

الجمهورية العربية المتحدة

بمعرض

خطب وتصريحات وبيانات

الرئيس

جمال عبد الناصر

القسم الثالث: فبراير ١٩٦٠ - يناير ١٩٦٢



مصلحة الاستعلامات

القاهرة

الجمهورية العربية المتحدة

مجموعة

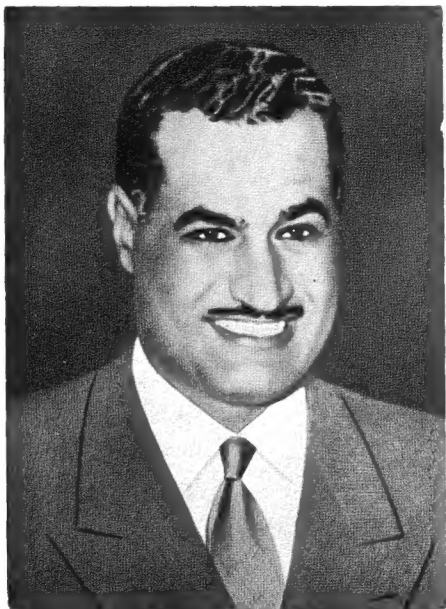
خطب و تصريحات و بيانات

الرئيس

جمال عبد الناصر

القسم الثالث : فبراير ١٩٦٠ - يناير ١٩٦٢

مصلحة الاستعلامات
القاهرة



الرئيس جمال عبد الناصر

فهرس موضوعى

للقسم الثالث من خطب السيد الرئيس جمال عبد الناصر

الموضوع	ارقام الصفحات
(١)	
الاتحاد السوفيتى :	١٨٤ - ١٩٢ - ٢٥٠ - ٤٩٨ - ٥٠٢ - ٥١٦ - ٦٧٠ - ٦٧٤ - ٦٧١
الاتحاد القومى :	١٤ - ٢٥ - ٢٦ - ٢٧ - ٤١ - ٥٦ - ٥٧ - ٦٥ - ٩٧ - ١٠٨ - ١١٠ - ١١١ - ١١٢ - ٢١٣ - ٢٢٧ - ٢٥٠ - ٢٩٦ - ٢٩٨ - ٣٠٣ - ٣٤٥ - ٣٤٦ - ٣٥١ - ٣٥٧ - ٣٧٦ - ٤٧٤ - ٤٧٥ - ٤٨٣ - ٥٦٨ - ٥٨٢ - ٦٠٢ - ٦٠٤ - ٦١٧ - ٦٢٠
آثار :	٤٤٥ - ٤٤٦
الاختكار :	٤٤٩ - ٤٥١ - ٦٧٠
الأحلاف :	٩ - ٤٦ - ١٢٣ - ١٢٤ - ١٦٧ - ١٩٠ - ٢٠٩ - ٢١٦ - ٢١٧ - ٢١٨ - ٢٧٢ - ٢٧٦ - ٣٣٨ - ٣٣٩ - ٤٩٨ - ٤٩٩
اذاعات معادية :	٣٠ - ٣٩ - ٢١٧ - ٢٦٣ - ٢٦٩ - ٢٧٩ - ٣٢٨ - ٣٢٩ - ٣٣٢ - ٣٦٣ - ٣٨٢ - ٥٢٤ - ٥٤٤ - ٥٤٦ - ٦٠٢ - ٦٢٤
الأردن :	١٦٥ - ٢٨٥ - ٣٣٤ - ٦٧٧
الاستعمار :	١٠ - ١٣ - ١٥ - ٢٠ - ٣٢ - ٣٦ - ٣٨ - ٤٩ - ١٠٧ - ١٢٩ - ١٣٥ - ١٥٠ - ١٧١ - ١٧٢ - ١٧٤ - ١٧٥ - ١٧٦ - ١٩٣ - ١٩٥ - ٢٠٤ - ٢٠٦ - ٢٠٧ - ٢٠٨ - ٢١٩ - ٢٣٢ - ٢٤٢ - ٢٤٧ - ٢٥٣ - ٢٥٩ - ٢٦٠ - ٢٦٣ - ٢٦٧ - ٢٨٣ - ٢٨٩ - ٢٩٤ - ٣٠٢ - ٣٠٦ - ٣٣١ - ٣٣٢ - ٣٣٤ - ٣٥٢ - ٣٥٦ - ٣٦٨ - ٣٧٣ - ٣٧٤ - ٣٨٣ - ٣٨٤ - ٣٨٥ - ٤٢٢ - ٤٢٣ - ٤٢٥ - ٤٣٢ - ٤٣٣ - ٤٣٦ - ٤٣٨ - ٤٤٨ - ٤٩١ - ٥٦٧ - ٦٥٨ - ٦٦٢

الموضوع	أرقام الصفحات
الاستقلال :	٤١٩ - ٤٥٢ - ٤٥٥ - ٤٥٧ - ٥٨٢ - ٥٨٣ - ٦١٥ - ٦٤٨ - ٦٧٥
الاستقلال :	١٩٤ - ٢١٥ - ٢٢٠ - ٢٢٤ - ٢٦٢ - ٢٧٥ - ٣٥١ - ٣٥٧ - ٤٤٨ - ٥٨٤ - ٦٤٥
اسرائيل :	١ - ٢ - ٨ - ٢٢ - ٢٧ - ٥٣ - ٦٧ - ٧٢ - ٨٥ - ٩٥ - ١٠٤ - ١٠٥ - ١٠٦ - ١٠٧ - ١١٤ - ١١٨ - ١١٩ - ١٤٠ - ١٦٣ - ١٦٤ - ١٦٨ - ١٦٩ - ١٧٧ - ١٧٨ - ٢٠٤ - ٢٠٩ - ٢١٧ - ٢١٨ - ٢٢٠ - ٢٢٦ - ٢٢٧ - ٢٤٩ - ٢٥٤ - ٢٧٢ - ٢٢٧ - ٣٦٨ - ٣٧٠ - ٤٩٢ - ٤٩٦ - ٤٩٨ - ٥٠٣ - ٦٧٤
الأسلحة النووية :	٩ - ١٢ - ٢٢٨ - ٣٦٢ - ٣٦٤ - ٤٢٧ - ٤٦٦ - ٥١٦
الاشتراكية :	٣٤٠ - ٤٥٨ - ٤٦١ - ٤٦٤ - ٥٠٨ - ٥٤٤ - ٥٦٤ - ٥٩٠ - ٦١١ - ٦٥١ - ٦٥٢
الاصلاح الزراعي :	٤١٢ - ٥٦١ - ٥٧٦
اعداء القومية العربية	٦ - ٧ - ٨ - ١٩ - ٢٠ - ٢٨
اعوان الاستعمار :	٥ - ١٠ - ١١ - ١٢ - ١٦ - ١٨ - ٢٨ - ٣٤ - ٤٣ - ٤٧ - ٥١ - ٦٣ - ٦٧ - ٦٨ - ٧١ - ٧٢ - ٧٣ - ٨٥ - ٨٧ - ٨٨ - ٩٢ - ٩٩ - ١٠٠ - ٢١٨ - ٢١٦ - ٢٦٠ - ٢٦١ - ٢٦٦ - ٢٦٧ - ٢٧٣ - ٢٧٨ - ٣٠٦ - ٣٢٧ - ٣٣٠ - ٣٣٣ - ٣٣٥ - ٣٤٦ - ٣٤١ - ٣٥٣ - ٣٥٥ - ٣٧٤ - ٣٧٥ - ٣٨٠ - ٣٨٢ - ٣٩٠ - ٣٩٥ - ٤٤١ - ٤٥٤ - ٤٩١ - ٥٣٩ - ٥٥٦ - ٥٥٦ - ٥٧٣ - ٥٧٦ - ٥٧٧ - ٦٠١ - ٦٠٤ - ٦١٤ - ٦٢٦ - ٦٤١ - ٦٥٣ - ٦٥٤ - ٦٥٧
افريقيا :	٣٩ - ٣٦٤ - ٣٦٥ - ٣٦٦ - ٣٨٦ - ٤٢٤ - ٤٢٥ - ٤٢٨ - ٤٢٩ - ٤٣٠ - ٤٣٢ - ٤٦٦ - ٤٨٥ - ٤٨٦ - ٥٠٧ - ٥١٦
اقتصاد :	١٨١ - ١٩٩
الاقطاع :	٩٦ - ١٩٧ - ٤٤٧ - ٤٤٩ - ٥٤٠ - ٥٤١ - ٦١٥ - ٦٣٩
اليابا :	٦٠ - ٩٣ - ٤٨٧ - ٥٠١ - ٥٠٢ - ٥١٣ - ٥١٤ - ٥٢٠

الموضوع	أرقام الصفحات
الأمم المتحدة :	٢٢٨ - ٢٢٩ - ٢٣١ - ٢٣٢ - ٢٣٣ - ٢٣٥ - ٢٣٨ ٢٤٠ - ٢٤٤ - ٢٤٥ - ٢٥٢ - ٢٤٠ - ٢٦٥ - ٢٨٥ ٣٩٢ - ٣٩٣ - ٤٢٦ - ٤٦٧ - ٥٠٦ - ٥٠٧ - ٥١١ ٥١٨ - ٥٥٤
اندونيسيا :	١٦٠
انجولا :	٥١٢
(ب)	
باكستان :	١٤١ - ٣٠٩ - ٢١٠ - ٣١١ - ٣١٣ - ٣١٤ - ٣١٥ ٣١٦
البناء السياسي :	٤٥٥ - ٦١٧
بورما :	٦٦١
(ت)	
التاميم :	٤٤٥ - ٤٥٥ - ٤٥٦ - ٤٥٨ - ٤٧١ - ٤٨٧ - ٥٠٨ ٥٦٤ - ٦٢٠ - ٦٥٠ - ٦٧٥ - ٦٧٧ - ٦٧٨
تحديد الإيجار :	٤٧١
تحديد الملكية :	٤٧١ - ٥٦٤
تلويب الفوارق :	٣٤٦ - ٦٢٢
التصنيع والصناعة :	٦٧ - ٦١ - ٦٢ - ٩٦ - ١٢١ - ١٢٢ - ١٢٣ - ١٨٢ - ١٨٤ - ١٨٥ - ١٩٧ - ٢٠٠ - ٢١٣ ٢٢١ - ٢٤٩ - ٣٣٧ - ٣٤٥ - ٣٤٧ - ٣٤٨ - ٣٨٦ ٤٠٠ - ٤٢٠ - ٤٣٩ - ٥٦٠ - ٥٦٢ - ٥٧٩
التضامن الأفريقي الآسيوي :	١٢٨ - ٣١٦ - ٤٢٤
التعاون :	٢٥ - ٣٤٩ - ٤١٣ - ٥١٦ - ٦٠٨ - ٦١٠ - ٦١٩
التعايش السلمي :	١١٧ - ١٢٨ - ٢١٦

الموضوع	أرقام الصفحات
التفرقة المنصرية :	١٢٢ - ١٢٨ - ١٥١ - ١٥٩ - ٤٢٧ - ٤٣٠ - ٤٣١ - ٥١٦
التنظيم الشعبي :	٥٦٧ - ٥٦٨ - ٥٧١ - ٥٧٢ - ٦٠٥ - ٦٠٦ - ٦٠٨ - ٦٠٩ - ٦١٧ - ٦٢١ - ٦٢٢
التنمية الاقتصادية :	٣٠ - ٩١ - ٢٠٩ - ٢٢١ - ٢٩٦ - ٣٣٧ - ٤٠٢ - ٤١٤ - ٤٢٠ - ٥٦٢
تونس :	٤٨٤ - ٥٠٥ - ٥١٢ - ٥١٦
(ث)	
الثقافة :	١٣٦ - ٤٧٨ - ٦٦٤ - ٦٦٨ - ٦٦٩
الثورات :	٥١ - ٥٢ - ٥٤ - ١٨٩ - ١٩٧ - ٢٨١ - ٣٨١ - ٤٥١ - ٤٥٩ - ٥٧٥ - ٦٢٧ - ٦٤٩ - ٦٦٢
(ج)	
الجامعات :	٤٠٤ - ٤٠٥ - ٤٠٦ - ٤٧٤ - ٤٧٥
الجامعة العربية :	٢٩١ - ٢٩٢ - ٢٩٤ - ٥٥٥
الجزائر :	١٣١ - ١٦٦ - ١٧٩ - ٢٣٣ - ٢٣٤ - ٢٤٧ - ٢٥٣ - ٢٩٢ - ٣٠٣ - ٣٠٦ - ٣٠٧ - ٣٠٨ - ٣٢٢ - ٣٢٨ - ٣٤٠ - ٣٦٢ - ٣٦٣ - ٣٧١ - ٤٢٩ - ٥٠٥ - ٥١٢ - ٥١٦ - ٥٧٤
الجمهورية العربية المتحدة :	٤٩ - ٧٤ - ٧٥ - ٧٩ - ٨٦ - ٨٧ - ٨٨ - ٨٩ - ١٠٠ - ١٠٧ - ١٠٨ - ١١٥ - ١٢٧ - ٢٠٧ - ٢٠٩ - ٢١٣ - ٢١٦ - ٢٢٣ - ٢٢٩ - ٢٣٢ - ٢٣٦ - ٢٤١ - ٢٤٢ - ٢٥٠ - ٢٥٧ - ٢٧٤ - ٣٢٤ - ٣٣١ - ٣٣٢ - ٣٦٩ - ٣٧١ - ٣٧٣ - ٣٩٧ - ٤٠٩ - ٤٣٢ - ٤٤٥ - ٤٤٦ - ٥٢٦ - ٥٢٧ - ٥٣٦ - ٥٥٢
الجنوب العربي :	٤٠٥
الجهاز الحكومي :	٥٦٨ - ٥٦٩ - ٥٩٥ - ٦٠٨ - ٦١٩

الموضوع	أرقام الصفحات
الجيش :	٢٣-٥٨-٥٩-٨٤-٨٥-٨٦-١١٤-١١٥- ١١٦-٣٩٠-٤٨٠-٤٨١-٥٠٤-٥٤١-٥٤٣- ٥٤٦-٥٥٢-٦٤٨
(ح)	
الحرب العالمية :	٦٤٢-٦٣٦
حريق القاهرة :	٦٣٨
الحزبية :	٤١-٤٢-٤٣-٩٤-٢٠٩-٢٨٢-٢٧٦-٢٨٣- ٥٠٩-٥٧٥-٥٧٦-٥٩٦-٦٢٨-٦٣٩-٦٤١
الحصار الاقتصادي :	١٢٧-٢٢٩-٢٤٠-٤١٩
حقوق الإنسان :	٤٤٤
حقوق الشعب :	٤٦٨-٥٩٤
الحكم المحلي :	٣٤٧-٣٤٨
الحياد الإيجابي :	١٩١-٢١٣-٢٤٦-٢٤٨-٣٠٠-٣٠٢-٣١٨- ٣٣٧-٣٢٨-٥٧٨
(خ)	
خدمات عامة :	٢٠١-٢١٢-٢٩٧
(د)	
الدخل القومي :	١٣٠-١٦٠-١٦١-١٦٦-١٩٨-٢٠٠-٢٠٥- ٢١١-٢٤٦-٢٩٥-٣٤٢-٣٤٤-٣٥٥-٣٧٧- ٣٨٦-٣٨٨-٣٩١-٣٩٩-٤٠٢-٤٠٦-٤١٩- ٤٢٠-٤٢١-٤٥٨-٤٧٢-٤٧٣-٤٩٠-٥٠٧- ٥٠٩-٥٦٠-٦٧٢
دول العرب :	٦٧٤

الموضوع	أرقام الصفحات
الدول النامية :	١٢٩ - ١٣٢ - ١٤٢ - ١٥٢ - ١٥٨ - ٢٠٢
الديانات :	٤٦١
الديمقراطية :	٢١٣ - ٢٩٦ - ٣٩٩ - ٤١٠ - ٤١١ - ٤٢١ - ٤٥٣ ٤٧٣ - ٤٨٢ - ٤٨٣ - ٥٣٩ - ٥٩٠ - ٥٩١ - ٥٩٢ ٥٩٤ - ٥٩٦ - ٥٩٧ - ٦٢٧ - ٦٣٢ - ٦٣٤ - ٦٣٥ ٦٣٦ - ٦٣٨ - ٦٣٩ - ٦٤٦ - ٦٤٧ - ٦٥١ - ٦٦٥ ٦٦٦ - ٦٧٥
(د)	
الرشوة والاهمال :	٤٦٢ - ٤٦٣ - ٥٨٣
(س)	
السد العالي :	٩٦ - ٩٧ - ١٢٠ - ١٩٠ - ٢١١ - ٣٦٠ - ٣٦٥ ٤٩٨ - ٥٦٢ - ٦٧٠ - ٦٧١
سنود :	٤٠١ - ٤٤٧
السلام :	٩ - ١٢٨ - ١٢٩ - ١٣١ - ١٣٤ - ١٣٥ - ١٤٤ ١٥٠ - ١٥١ - ١٥٩ - ١٦١ - ١٨٧ - ١٨٨ - ١٩٣ ١٩٤ - ٢٣٥ - ٢٣٦ - ٢٣٧ - ٢٤٠ - ٢٤١ - ٢٤٣ ٢٤٤ - ٢٤٥ - ٢٤٦ - ٢٤٨ - ٢٤٦ - ٢٥١ - ٢٥٣ ٣١٦ - ٤٩٤ - ٥١٠ - ٥١١ - ٥١٢ - ٥١٤ - ٥١٥ ٥١٩
السياسة الخارجية :	٦٦١
سيطرة رأس المال :	٢٦ - ٤٤٩ - ٤٥١ - ٤٥٢ - ٥٢٩ - ٥٨٥ - ٦٠٣ ٦٢٧
السودان :	٣١٧ - ٣١٨ - ٣١٩ - ٣٢٠
سوريا :	٩ - ١٠ - ٩١ - ١٩٠ - ٢٣٦ - ٢٦٤ - ٢٦٧ ٢٧٢ - ١٧٣ - ٢٧٤ - ٢٧٧ - ٢٧٩ - ٢٨٠ - ٢٨٣ ٢٨٦ - ٣١٧ - ٣٣٥ - ٣٣٦ - ٣٧٣ - ٣٧٦ - ٣٩٦ ٤٠٢ - ٤١٦ - ٤١٧ - ٤٣٤ - ٤٣٦ - ٤٤٠ - ٤٧٧ ٤٨٤ - ٤٩٩ - ٥٢١ - ٥٢٢ - ٥٢٣ - ٥٢٤ - ٥٢٨ ٥٢٩ - ٥٣٠ - ٥٣١ - ٥٣٢ - ٥٣٣ - ٥٣٤ - ٥٣٨ ٥٤٠ - ٥٤١ - ٥٤٢ - ٥٤٤ - ٥٤٥ - ٥٤٧ - ٥٤٨ ٥٥١ - ٥٥٢ - ٥٥٣ - ٥٥٥ - ٥٦٦ - ٥٥٨ - ٦٠٠ ٦٠٤ - ٦٠٢

الموضوع	أرقام الصفحات
سويسرا :	٤٧٨ - ٤٧٧ - ٤٨٦
(ش)	
الشعب العربي :	٥ - ١١ - ٣٧ - ٣٦ - ٤٤ - ٦٠ - ٦١ - ٨٢ - ٨٣ - ٨٧ - ٨٨ - ٨١ - ٦٨ - ٩٩ - ١٠٢ - ١٤٢ - ١٥٣ - ١٥٥ - ١٩٢ - ٢٦٢ - ٢٦٨ - ٢٧٧ - ٢٧٨ - ٢٨٩ - ٣٣٠ - ٣٣٢ - ٣٣٤ - ٣٦٩ - ٤٢٢ - ٤٢٣ - ٥٣٦
الشيوعية :	١٨ - ٣١ - ٧٧ - ٧٨ - ٧٩ - ٨١ - ٨٢ - ٣٦١ - ٤٨٦ - ٦٢٥ - ٦٢٨
(ص)	
المسيحية :	٢١٩ - ٢٤٩ - ٢٧٦ - ٣٠١ - ٣٧٠ - ٣٨١ - ٤٣٧ - ٤٥٦ - ٤٦٨ - ٤٧٠ - ٤٧٢ - ٥٦٥ - ٦٠٩
(ط)	
طرد فاروق :	٤٦٨
(ع)	
المقالة الاجتماعية :	٤٤ - ٢١٥ - ٢٤٧ - ٢٨٤ - ٢٩٥ - ٢٩٦ - ٣٢٨ - ٣٧٢ - ٣٦٢ - ٣٦٦ - ٤١٢ - ٤١٣ - ٤٤١ - ٤٤٨ - ٤٤٩ - ٤٥٠ - ٤٥٢ - ٤٦٩ - ٤٧٨ - ٤٩٠ - ٥٦٣ - ٥٨١ - ٥٨٨ - ٦٢٢ - ٦٤٨
عدم الانحياز :	٢٣٥ - ٢٣٦ - ٢٤٥ - ٢٨٨ - ٤٨٦ - ٥٠٣ - ٥١٣ - ٥١٤
المذون الثلاثي :	٥٥ - ١١٣ - ١٥٦ - ١٧٣ - ١٧٤ - ٢٣٢ - ٢٥٤ - ٢٧٢ - ٣٠١ - ٣٠٢ - ٣٢٤ - ٣٢٦ - ٣٤٤ - ٣٥٠ - ٣٥٢ - ٣٥٦ - ٣٥٧ - ٣٧٠ - ٣٧٢ - ٣٨٤ - ٣٩٤ - ٤٣١ - ٤٤٢ - ٤٥٤ - ٥٥٦ - ٥٧٨ - ٦٤٣ - ٦٥٥

الموضوع	أرقام الصفحات
العراق :	١٩ - ٢٠ - ٢١ - ٢٢ - ٢٣ - ٢٤ - ٢٥ - ٢٦ - ٢٧ - ٢٨ - ٢٩ - ٣٠ - ٣١ ١٣٥ - ١٣٨ - ١٣٧ - ٤٤١ - ٤٤٥ - ٤٤٠
العلم والفن :	٣٢١ - ٣٢٢ - ٤٠٣
العمال :	٤٥٦ - ٤٦٨ - ٤٧٠ - ٤٧٢ - ٥٦٥ - ٦٠٩ - ٦١٠
الفن الأجنبي :	(غ) ١٧ - ١٧٢ - ١٧٣ - ٢٦٥ - ٢٧٠ - ٢٧٣ - ٣٠٣ - ٣٠٤ ٣٥٠ - ٣٥٢ - ٣٥٤ - ٣٥٦ - ٤٣٤ - ٤٣٥ - ٤٣٦
الفلاحون :	(ف) ٤٥٩ - ٤٦٠ - ٤٦٩ - ٤٧٠ - ٤٧٢ - ٤٧٦ - ٤٧٨
فلسطين :	٢ - ٨ - ١٢ - ١٨ - ٢٢ - ٢٣ - ٤٨ - ٦٨ - ٦٩ - ٧٤ - ١٠٤ - ١١٤ - ١١٥ - ١١٦ - ١٣١ - ١٦٨ ١٧٩ - ١٨٣ - ٢٠٤ - ٢٢٠ - ٢٢٧ - ٢٢٢ - ٢٣٣ - ٢٤٧ - ٢٥٣ - ٢٦٩ - ٢٧٥ - ٢٨١ - ٢٨٦ - ٢٨٧ ٢٩٢ - ٣٠١ - ٣٠٤ - ٣٠٥ - ٣٠٨ - ٣١٣ - ٣١٤ - ٣١٧ - ٣٣٠ - ٣٣٧ - ٣٩٤ - ٣٩٩ - ٤٢٢ - ٤٢٦ ٤٢٧ - ٤٣٣ - ٤٣٧ - ٤٤٠ - ٤٤١ - ٤٤٢ - ٤٦٤ - ٤٧٩ - ٤٩٤ - ٤٩٥ - ٥٠٠ - ٥٠١ - ٥٠٦ - ٦١٨ ٦٥٦ -
قبرص :	(ق) ٤٤٣ - ٤٤٥
القطاع الخاص :	٦١٨ - ٦١٩
القطاع العام :	١٩٩ - ٤٦٢ - ٤٨٧ - ٥٦٣ - ٥٧٩ - ٥٨٣ - ٧٧٢
قناة السويس :	٣٦١ - ٦١٥ - ٦٥٢ - ٦٧٢
القوانين الاشتراكية :	٤٥٣ - ٥٥٣ - ٥٦٥ - ٥٦٩ - ٥٦٨ - ٦٠٠

الموضوع	أرقام الصفحات
القومية العربية :	١٣ - ١٤ - ١٥ - ١٨ - ٢٢ - ٢٣ - ٤٣ - ٧٢ - ٧٤ ١٣٠ - ١٥٤ - ١٨٧ - ١٩٤ - ٢٠٨ - ٢٢٣ - ٢٢٦ - ٢٤٢ - ٢٤٩ - ٢٥٨ - ٢٦٠ - ٢٦٥ - ٢٦٦ - ٢٨٢ - ٢٨٤ - ٢٨٥ - ٢٨٨ - ٣١٩ - ٣٢٦ - ٣٧٤ ٣٨٠ - ٤٠٩ - ٤٢٢ - ٤٣٦ - ٤٣٧ - ٥٤٢ -
(ك)	
كشمير :	١٣٨ - ١٤٩
كوبا :	١٦٩ - ١٧٠ - ٤٣٣ - ٥١١ - ٦٧٣ - ٦٧٧
الكونغو :	٢٢١ - ٢٢٢ - ٢٣٠ - ٢٣١ - ٢٥١ - ٣١٨ - ٣٢٠ ٣٢٣ - ٣٤١ - ٣٦٢ - ٣٨٤ - ٣٨٥ - ٣٩٢ - ٤٢٤ - ٤٢٦ - ٤٢٨ - ٤٢٩ - ٤٣٠ - ٥٠٦ - ٥٠٧ - ٥١١ - ٥٢٠ - ٥٢١ -
الكويت :	٤٦٥
(ل)	
لبنان :	٤٠٧ - ٤٠٨ - ٤٢٢
اللجنة التحضيرية :	٦٠٣ - ٦٠٩ - ٦٢٠
(م)	
مؤتمرات :	٥ - ١٥ - ١٦ - ٢٢٤ - ٦٥٨ - ٦٧٤
مؤتمر بانكوك :	١٢٨ - ١٤٠ - ١٥٨ - ٢٣٦ - ٢٤٢ - ٢٩٩ - ٣٠٠ - ٣٦١ - ٣٦٢ - ٦٦٠ -
مؤتمر بلجراد :	٤٦٦ - ٤٨٦ - ٥٠١ - ٥٠٢ - ٥١٢ - ٥١٣ - ٥٥٤ -
مؤتمر الدار البيضاء :	٣٦١ - ٣٦٣ - ٤٢٩ - ٥١٦ -
المجتمع الاشتراكي :	١٣ - ١٥ - ٢٥ - ٢٦ - ٣٥ - ٤٢ - ٤٥ - ٦٤ - ٦٩ - ٧٦ - ٧٧ - ٩٥ - ١٠٩ - ١١٠ - ١١٢ - ١٤٩ - ١٨٣ - ٢٠٣ - ٢١٤ - ٢٢١ - ٢٧٤ - ٣٢٦ - ٣٣٦ - ٣٤٢ - ٣٥٢ - ٣٨٩ - ٤٠١ - ٤٣٩ - ٤٥١ - ٤٥٧ - ٤٥٨ - ٤٥٩ - ٤٦٠ - ٤٧٠ - ٦١١ - ٦١٧ - ٦١٩ - ٦٣٠ -

الموضوع	أرقام الصفحات
المشروعات الكبرى :	٢١٠
المصارف الأجنبية :	٤١٧ - ٤١٨ - ٤١٩ - ٦٠٠
الميثاق :	٥٨٦ - ٥٨٧ - ٦٠٩ - ٦١٠ - ٦٢٤ - ٦٦٣
المنافقون :	٦٠٧ - ٦٢٤
(ن)	
نزع السلاح :	٢٣٨ - ٢٤٣ - ٢٤٦ - ٢٥٣ - ٢٧١ - ٥٠٢
النقابات :	٥٩٥ - ٦١٠ - ٦١٢ - ٦١٣ - ٦٢٠
النقد الأجنبي :	٣٧٨ - ٣٧٩ - ٣٨٧ - ٤١٤ - ٤١٥ - ٤١٦ - ٥٨٨ - ٥٩٩
التكسة :	٣٨٢ - ٥٢٩ - ٥٣١ - ٥٣٢ - ٥٣٣ - ٥٣٤ - ٥٣٥ - ٥٣٨ - ٥٤٢ - ٥٤٩ - ٥٥٠ - ٥٥٦ - ٥٦٨
(هـ)	
الهند :	١٢٦ - ١٢٧ - ١٢٨ - ١٣٠ - ١٣٢ - ١٣٣ - ١٣٦ - ١٣٧ - ١٣٨ - ١٤١ - ١٤٣ - ١٤٤ - ١٤٥ - ١٤٦ - ١٤٩ - ١٥٠ - ١٥١ - ١٥٢ - ١٦٢ - ٦٦٢
(و)	
الوحدة :	٣ - ٤ - ٥ - ٧ - ٨ - ١٢ - ١٣ - ١٤ - ١٧ - ٢٩ - ٣٤ - ٣٧ - ٤٠ - ٤١ - ٤٣ - ٤٥ - ٤٨ - ٥٣ - ٦٤ - ٦٦ - ٧٠ - ٧٥ - ٧٩ - ٨٠ - ٨١ - ٨٢ - ٨٩ - ٩٤ - ٩٧ - ٩٨ - ١٠٠ - ١٠٣ - ١٣٠ - ١٣٥ - ١٧٥ - ١٧٦ - ٢٠٧ - ٢١٢ - ٢١٤ - ٢٢٥ - ٢٢٦ - ٢٤١ - ٢٤٩ - ٢٥٨ - ٢٦١ - ٢٦٦ - ٢٧٦ - ٢٨٤ - ٢٨٥ - ٢٩٠ - ٢٩١ - ٣٢٦ - ٣٣٤ - ٣٣٥ - ٣٧٣ - ٣٧٥ - ٣٨٠ - ٣٨١ - ٣٨٢ - ٤٠٨ - ٤٤٠ - ٤٦٣ - ٤٦٥ - ٤٨٥ - ٤٩١ - ٤٩٢ - ٥٠٥ - ٥٢٥ - ٥٣٥ - ٥٤٦ - ٦٧٦ - ٦٧٧

الموضوع	أرقام الصفحات
وعد بلفور:	٤٣٧-٣٠٥-٣٠١
الولايات المتحدة:	٢٢٠-١٢٦-١٢٥-١٢١-١٢٠-١١٩-١١٧ ٥٠٦-٥٠٠-٤٩٩-٤٩٢-٤٨٠-٤٦٤-٢٧٢- ٥٠٧-
اليمن:	(٥) ٦٥٢
يوغلاسلافيا:	٦٦١-٥١٢-٥١١-٥١٠

١٩٦٠

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

عن الموقف مع اسرائيل

بتاريخ ١٩٦٠/٢/٨

ادلى الرئيس جمال عبد الناصر بحديث صحفى مصور الى جورودون بورواش كبير مراسلى هيئة الاذاعة الكندية ، وقد سجل الحديث للتلفزيون اثناء ادلاء الرئيس به بواسطة (فيلجوبرنا) مصور التلفزيون الكندى المشهور ..

ولقد وجه جورودون بورواش الى رئيس الجمهورية ١٢ سؤالاً وكان بينها ستة اسئلة عن اسرائيل وحدها ..

وفيما يلى النص الكامل للاسئلة الموجهة الى الرئيس عبد الناصر واجاباته عليها :

سؤال : سيادة الرئيس : اريد ان ابداً بسؤال حول الموضوع الذى يشغل الآن بال الكثيرين .. هل ترون ان الموقف مع اسرائيل يسوء ، وهل هناك خطر مبرر شاملاً ؟

الرئيس : ان الموقف مع اسرائيل ليس فيه جديد بالنسبة لنا .. وكذلك فان الاشتباكات الاخيرة فى المنطقة المجردة من السلاح لا تشكل فى رأينا اى مفاجأة على الاطلاق ..

انتنا ننتظر الصمدان من اسرائيل كل يوم فان وجودها يقوم على الصمدان اساساً ..

كذلك فلقد قلت دائماً اننى فى كل يوم اتوقع ان اتلقى انباء تحرك اسرائيل ضد الحدود العربية .. ولقد رتبنا كل شئ على أساس هذا التقدير .. ومن ثم فان الموقف كما قلت لك لم يطرأ عليه جديد .. وكذلك لم تكن اية مفاجأة ولعل احداً لم ينس بعد سلسلة الحوادث العدوانية الاسرائيلية التى بدأت بالغارة الاسرائيلية على غزة فى فبراير سنة ١٩٥٥ والتى راح ضحيتها عدد كبير من اهالى غزة ما بين قتلى وجرحى ..

سؤال : اليس هناك اية تسوية ممكنة للموقف ما بين البلاد العربية واسرائيل ؟

الرئيس : هذا سؤال عمره بضع عشرات من السنين .. بل هو مطروح على الامم المتحدة منذ اكثر من اربعة عشر عاماً ولقد كانت اجابة اسرائيل عليه هى عملية طرد اكثر من مليون عربى من اراضيهم سنة ١٩٤٨ ثم تحدى كل قرار من الامم المتحدة بعد ذلك يمكن ان يعيد الى هؤلاء العرب ولو بعض حقوقهم المسلوبة .

ونحن نعلم ان اسرائيل تحاول الآن ان تجد تسوية ... ولكن التسوية التى تريدنا اسرائيل هى على حساب حقوق عرب فلسطين .. ثم ان هذه التسوية .. ونحن واتقون من ذلك .. بل ان اسرائيل لا تخفيه .. لان تكون نهاية طريق الصمدان بل ستكون بداية لخطوات عدوانية جديدة لتحقيق حلم اسرائيل المجنون فى وطن يستند من النيل الى الفرات .. وهكذا فان تصور اية تسوية ليس معناه الا الاستسلام

للأمر الواقع كما تؤيده إسرائيل من ناحية .. ثم فتح طريق العدوان أمامها من جديد من ناحية ثانية ..

سؤال : ألا ترون أنه يمكن للطرفين الآن أن يعيدا تقدير موقفهما أو ربما يعدلانا من شروطهما لقبول تسوية ما ؟

الرئيس : ليست المسألة بالنسبة لنا في الجمهورية العربية المتحدة مسألة شروط إنما هي مسألة حقوق .. حقوق لعرب فلسطين الذين حرموا من البيت والوطن والأمان .. ثم شردوا خارج ديارهم .. ثم إن المسألة أيضا تمتد إلى ما هو أعمق .. فأننا يجب أن نقرر هل الأمر الواقع يقرره العدوان ، أم أن المبادئ المتمثلة في ميثاق الأمم المتحدة .. يجب أن تكون هي أساس كل أمر واقع ..

سؤال : هناك من يرى أن نمة فوائد يمكن تحقيقها إذا تم الوصول إلى تسوية بين العرب وإسرائيل ؟

الرئيس : أن الذين يرون مثل هذا الرأي يتحدثون عن المشكلة من بعيد .. ولكنهم لا يلمسون أخطارها كما نلمسها نحن ..

سؤال : ألا يمكن وضع حد لهذه الشكوك بمفاوضات من أجل الوصول إلى مثل هذه التسوية ؟

الرئيس : إن أية مفاوضات في هذا الطريق مستحيلة ..

أولا : لأن العدوان الإسرائيلي على الأراضي العربية وعلى الحقوق العربية قائم .. ولم تبسد بادرة توحى بندم قادة إسرائيل على ما فعلوه أو استعدادهم للرجوع عنه ...

ثانيا : لأننا لا نشق بقيادة إسرائيل وسجلهم معنا ظاهر معروف .. لقد كانت الدعوة إلى السلام مقترنة دائما في عرفهم بالاستعداد للحرب وقبل العدوان الثلاثي على مصر بأيام قليلة التي رئيس وزراء إسرائيل في الكنيست الإسرائيلي بيانا قال فيه أنه على استعداد لأن يطير لقائتي من أجل السلام .. وكان في ذلك الوقت بالتحديد مشغولا إلى قمة رأسه بالتحضير للعدوان الثلاثي المشهور ضد بلادنا ..

سؤال : إذن فليس هناك إلا أن يبقى الوضع الخطير الملحق كما هو الآن .. أم ؟ ما هو أسوأ منه فهو الحرب الكاملة ..

الرئيس : بل هناك أيضا الطريق الثالث .. وهو الطريق إلى المنطق والحق وطبيعة الأشياء .. وذلك هو طريق ميثاق الأمم المتحدة وقراراتها ذلك هو الطريق الواحد المفتوح ..

سؤال : هل أستطيع - يا سيادة الرئيس - أن أنتقل الآن إلى موضوع العلاقات بين الدول العربية - ومتى تصورون أن العلاقات مع العراق مثلا يمكن أن تعود إلى حالتها الطبيعية .. ؟

الرئيس : إن نمة حقيقة يجب أن تكون ظاهرة في كل الظروف هذه الحقيقة هي أن الأخوة بين الشعوب العربية أقوى وأوثق من أن تؤثر فيها أية ظروف أو اعتبارات طارئة .. ولقد يحدث في بعض الأحيان أن تقوم الأزمات أو الخلافات بسبب تصرفات بعض القادة .. ولكن الأخوة العربية تحل في نهاية الأمر جميع المشاكل مهما بدت عويصة ومستعصية ..

وفيما يتعلق بالعراق مثلا .. فأنني لا أتصور إطلاقا أن هناك أية خلافات بين الشعب العربي في العراق وبين الشعب العربي في الجمهورية العربية المتحدة ..

وإنما الخلافات وقعت بسبب تصرفات الحكومة العراقية ضد الجمهورية العربية المتحدة .. بل وضد التضامن العربي في مجاله الواسع ..

سؤال : لقد بدأ ان سياسة الغرب تجاه الجمهورية العربية المتحدة قد تحسنت في الشهور الأخيرة .. فلأي شيء تنسبون هذا التحول ؟ ..

الرئيس : ان الذي يهمني هو ان سياستنا نحن لم تتحول .. لقد اعلنا منذ اليوم الاول اننا سوف نتبع سياسة مستقلة .. وان اية محاولات للضغط علينا او للتأثير في موقفنا ان تصل الى نتيجة .. ولقد اثبتنا للعالم كله صدق السياسة المستقلة التي نتبعها .. واذا كان الغرب .. كما تقول .. قد بدأ يحسن سياسته نحونا .. فان السبب الوحيد الذي يمكن ان نعزو اليه هذا التحول هو انه قد بدأ يفهم حقيقة سياستنا ومدى تصميمنا عليها ..

سؤال : هل تظنون ان الفرصة ما زالت مفتوحة امام الغرب للمساهمة في بناء السد العالي ؟ ..

الرئيس : لا اظن ان ذلك أصبح موضوعا للبحث .. لقد وافق الاتحاد السوفيتي على ان يقدم اليها كل التسهيلات اللازمة لبناء السد العالي بجميع مراحله وهكذا أصبح السد العالي الآن مشروعا للتنفيذ ... وليس مشروعا للبحث .

ومع ذلك فان سياسة الجمهورية العربية المتحدة في تطوير نفسها تشمل مشروعات أخرى غير السد العالي - مشروعات في مياطين التصنيع والكهرباء والزراعة ونحن نرحب بكل محاولة لمساعدتنا في تنفيذ برنامجنا الضخم لتطوير بلادنا .

سؤال : ان الجمهورية العربية تتبع سياسة مستقلة - هذه حقيقة يدركها الجميع الآن - وهي تحاول ان تقف موقفا وديا من الشرق والغرب ، دون انحياز لـاحد منهما فهل تظنون - يا سيادة الرئيس - ان الدول الأفريقية الجديدة سواء منها الدول التي قامت بالفعل أو الدول التي سوف تقوم في المستقبل القريب ، يمكن ان تتبع سياسة مماثلة ؟ ..

الرئيس : ان شعوب هذه الدول هي التي تملك بالطبع ، الكلمة الأولى والأخيرة في تقرير سياستها .. فاذا حاز لنا بعد ذلك ان نبدى في الأمر رأيا على ضوء تجاربنا، لكان رأينا ان السياسة المستقلة ، هي اسلم الطرق امام الدول الأفريقية الجديدة ..

ان الدول الجديدة في افريقيا التي قطعت شوطا كبيرا في كفاحها الوطني السياسي ، من أجل الحصول على الاستقلال سوف تتجه الآن الى ناحية التطوير .. وهي تشمر ان الزمن يسبقها .. وانها على هذا الاساس مطالبة بجهود مضاعفة من أجل تحقيق امان شعوبها في الرفاهية .. والسياسة المستقلة غير المتحيزة هي طريقها الوحيد للحصول على وسائل العمل السريع من جميع المصادر ..

سؤال : ما هو الشكل الذي ترويه لتحقيق الوحدة العربية ؟ ..

الرئيس : اننا نؤمن ان الوحدة العربية ضرورية لصالح الشعوب العربية بل نؤمن كذلك انها التعبير الأسيل عن امان العرب .. ولكننا لا نستطيع ان نحدد الشكل الذي يمكن ان يعبر به الاحساس بضرورة الوحدة عن نفسه ..

هل يكون هذا التعبير في شكل وحدة دستورية كاملة ؟ ..

او يكون في شكل اتحاد ؟ .. او يكون في شكل تضامن وتعاون على نحو ما ينبغي ان يكون في ميثاق جامعة الدول العربية ؟

تلك كلها أسئلة نعتقد ان الشعوب العربية باجماعها الكامل ، هي التي تملك الاجابة عليها وعند قيام الوحدة بين مصر وسوريا - كانت تنفيذ الاماني الشعوب بصدق واخلاص ..

ولقد كان هناك دائما من يحاول تفسير نوايانا على نحو لم يخطر لنا وكان هناك من يدعون اننا نريد ان نفرض الوحدة على الشعوب العربية فرضا ولم يكن هنالك

ما يؤيد ذلك سواء من آرائنا أو من أعمالنا .. وانما كان كله مجرد اصطناع يستهدف الاساءة الى الجمهورية العربية المتحدة وقد لجأ الى هذا الطريق كثيرون ممن أرادوا الاساءة الى حركة القومية العربية ولم تكن حكومة المراق الحالية اولهم .. ولن تكون آخرهم ..

سؤال : لقد بلغت الجمهورية العربية هذا الشهر عامين من عمرها .. فما هي حالة الجمهورية الآن ؟

الرئيس : اننا نسير على طريق التقدم بكل جهودنا .. نسير فيه على طريقين :
طريق الوحدة ..
وطريق التطوير ..

وفيما يتعلق بالوحدة .. فقد واجهنا مهمة اعادة تنظيم الدولة بلقلميهما على اساس جديد .. كذلك واجهنا مشاكل توحيد القوانين وتنسيق الاقتصاد في كل ناحية وتنظيم الحياة السياسية .. وتنظيم القوات المسلحة وتدريب قادتها على العمل ..

اما فيما يتعلق بطريق التطوير ..

فاننا نعمل في الاقليمين ، بكل ما نملك من طاقة ، وما نستطيع الوصول اليه من وسائل .. هذا خلاف اننا يصدد اعداد خطة شاملة للتنمية تستهدف مضاعفة الدخل القومي في الاقليمين خلال عشر سنوات وسوف تكفل هذه الخطة قدرا كبيرا من التنسيق بين الطاقة الانتاجية لكل من الاقليمين بحيث يكونان - من طريق التطور الطبيعي - اقتصادا واحدا متماسكا وقويا ..

القومية العربية يحميها كل فرد

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

في اللاذقية

بتاريخ ١٩٦٠/٢/١٤

ايها الاخوة المواطنون ..

نلتقي اليوم بكم هنا في اللاذقية مرة اخرى لاحتفل بالعيد الثاني للوحدة وقيام الجمهورية العربية المتحدة ..

التقينا ايها الاخوة في هذا المكان منذ عام مضى وكان الامل يتمثل في كل فرد فيكم .. التقينا منذ عام في هذا المكان وكانت العزة والعزم تتمثل في جموعكم لتحقيق الاهداف الكبرى التي نادىتم بها ..

التقينا هنا في هذا المكان في العام الماضي ، وكانت الاحداث من حولنا ، وكانت السياسات التي رتبنا ودبرنا ضد قوميتنا تعمل بكل طاقاتها ..

وكنتم ارى فيكم الطاقة الكبرى التي تستطيع ان تهزم هذه الطاقات المعادية وتسير بالوطن العربي نحو تحقيق اهداف القومية العربية ..

شعاراتنا تحولت الى حقائق مادية ..

هذه الاهداف التي رفعناها في الماضي شعارات عالية ، هذه الاهداف اهداف القومية العربية التي كانت تجمع ابناء الوطن العربي في كل بلد عربي ، لانها اهداف

حرة خالصة نبعت من قلوب الشعب العربي الحر الأبي نبعت من روح الشعب العربي الذي صمم على أن يسير في معركة القومية العربية وينتصر ، وسار في هذه المعركة واستطاعنا أيها الأخوة أن نحول هذه الأهداف التي كنا ننادي بها كلمات وشعارات ، نحولها الى حقيقة واقعة ، حقيقة مادية ملموسة واستطاعنا أن نحول القومية العربية التي جمعت أبناء الشعب العربي في كل بلد عربي ، الى حقيقة قوية يحميها كل فرد عربي حر بروحه ودمه ..

حصن القومية العربية :

استطاعنا أيها الأخوة حينما عزمتم ، وصممتم على أن نحول الشعارات والهتافات الى حقيقة واقعة ، استطاعنا أن نحقق الوحدة واتحدت مصر وسوريا ، وقامت الجمهورية العربية المتحدة وكانت هذه الجمهورية .. التي كانت نتيجة الكفاح الطويل ونتيجة التصميم ونتيجة العزم والإيمان ... كانت هذه الجمهورية هي طليعة القومية العربية وهي حصن القومية العربية وهي ركيزة القومية العربية .

وقابلت الجمهورية العربية - بعد أن قامت وبعد أن تحولت الشعارات والهتافات الى حقيقة واقعة قابلت الدسائس والمحاولات التي كانت تدبر على مر السنين وعلى مر الأيام لتفتيت الأمة العربية والمحاولة بث اليأس في نفوس الشعب العربي في جميع أنحاء الأمة العربية .

حاولت بعد أن رأت سياستها وقد فشلت وانهزمت وأن الشعب العربي فرض إرادته وفرض مشيئته وفرض الوحدة فرضا وقامت الجمهورية العربية المتحدة - حاولت هذه السياسات الاستعمارية التي تأمرت علينا في الماضي أن تتأمر علينا مرة أخرى ولكنها كما فشلت في الماضي فشلت أيضا في الحاضر وستفشل بعون الله في المستقبل ..

سوريا انتصرت على فرنسا ..

أيها الأخوة المواطنون ..

لقد حاول الاستعمار وحاول اعداء القومية العربية وحاول اعوان الاستعمار والمعملاء دائما أن يفتتوا الشعب العربي الى أقطار صغيرة والى إمارات .. ولقد حاولت فرنسا حينما احتلت سوريا أن تفتت سوريا ، وسلبت منها ما استطاعت أن تسلبه وأرادت أن تقسم الوطن الواحد ليكون شعوبا متفرقة ، وليكون إمارات ودولا متعددة ، ولكن الشعب السوري الذي آمن دائما بالوحدة العربية استطاع أن يهزم فرنسا ، واستطاع أن يحافظ على وجوده رغم الأساليب التي ترميها جميعا ، رغم القتل ورغم الارهاب ورغم التعذيب ورغم المحاولات التي حاولتها فرنسا لتفريق بين أبناء الوطن الواحد ولتقيم في سوريا دولا متعددة .

ورغم هذا فإن وعي الشعب العربي في سوريا كان أكبر من مؤامرات فرنسا ، وأن وعي الشعب العربي في سوريا ، كان أقوى من مدافع فرنسا وأن وعي الشعب العربي في سوريا كان أقوى من كل هذه المحاولات التي لم تكن تهدف الى القضاء على سوريا وحدها ولكنها كانت تهدف الى القضاء على الوطن العربي كله في كل جزء من أنحاء الأمة العربية ..

طردتم فرنسا ..

وكانت المؤامرات - أيها الأخوة المواطنون - تدبر هنا في سوريا ، وتدبر أيضا في مصر ، وتدبر في فلسطين ، وتدبر في الجزائر ، وتدبر في كل جزء من أنحاء الأمة العربية ، ولكن وعي الشعب العربي في جميع أنحاء الأمة العربية استطاع أن يقضي

على هذه المؤامرات واستطاع أن يحافظ على وحدته ووحدة أهدافه ، واستطعت هنا في سوريا أن تخرجوا من المعركة ، وقد رفعت علم النصر بل استطعت أن تطردوا فرنسا وتقيموا هنا أرادكم ومشيئكم ، واستطعت أيها الأخوة أن تحققوا الاستقلال وتوحدوا سوريا ، ثم اتجهتم لترفعوا أهداف الوحدة العربية والقومية العربية .

قلبتا النابض دائما ..

وكما قلت لكم في أول مرة زرت فيها سوريا أن سوريا كانت دائما هي قلب العروبة النابض لم تياس ولم تستنكن .. لم تياس ولم تتخاذل رغم العنف ورغم الإرهاب وبعد أن حققت سوريا استقلالها رفعت علم الوحدة العربية ورفعت علم القومية العربية ، واعتبرت أن هذا هو الهدف الكبير وأن كل قضية من قضايا العالم العربي ، إنما هي قضية لسوريا ولشعب سوريا ..

وسرتم في هذا الطريق حتى استطعت أن تحولوا الشعارات والأهداف إلى حقيقة واقعة ، وأن تحققوا الوحدة التي كانت دول الاستعمار في الماضي تمنع تحقيقها بقوتها .

كان الاستعمار في الماضي - أيها الأخوة المواطنون - يقسم العالم العربي إلى دول وامارات ، ويحاول أن يفرق بين أبناء الأمة المصرية وبين كل شعب عربي في كل دولة عربية ، ولكن هذا لم ينجح لأن الحدود التي خططوها لم تمنع التقاء الأرواح ، ولم تمنع التقاء القلوب ولم تمنع التقاء الأمة العربية كلها على طريق الكفاح من أجل القومية العربية ومن أجل الوحدة العربية ..

رفعت علم الوحدة ..

وكنتم هنا - أيها الأخوة المواطنون - دائما ترفعون علم الوحدة العربية ومعلم القومية العربية ، وانتصرتم وتحولت الشعارات والأهداف إلى حقيقة واقعة .. فهل يئس أعداء القومية العربية وهل يئس أعداء الأمة العربية .. أنهم لم يياسوا أبدا .. ونحنما التقيت بكم - أيها الأخوة - في العام الماضي قلت لكم أننا نجابه المؤامرات .. نجابهها بعنف وبشدة وبوسائل مختلفة ولكن الوعي الكبير الذي تسلمت به في الماضي والذي تسلم العرب به في الماضي يستطيع أن يهزم هذه المؤامرات ويقضي عليها وسنخرج من هذه المعركة وقد انتصرنا كما خرجنا من المعارك السابقة وقد انتصرنا ..

بعد عام من الكفاح ..

وقلت لكم أيها الأخوة في هذه الأيام أن سبيلنا إلى هذا هو .. الاتحاد بين أبناء الجمهورية وأنا إذا أردنا أن نحقق الوحدة فلا بد أن نعمل على أن نتحد قلوبنا لأن الاستعمار وأعوان الاستعمار والمصلاء لم يجدوا سلاحا ينفذون به بيننا إلا سلاح الدس والتفريق ..

ومضى عام - أيها الأخوة - على لقائنا الأخير وكان عام كفاح طويل لانا في هذه الأيام قابلنا أساليب الاستعمار القديمة .. وقابلنا الدس والتفرقة فهل نجح الاستعمار؟ وهل نجح أعداء الأمة العربية ؟ وهل نجح أعوان الاستعمار ؟ أو هل نجح المصلاء؟ أيها الأخوة المواطنون : بل نجحت هذه الأرواح الطاهرة وهذه القلوب الشريفة التي تتمثل في هذه الأمة العربية والتي صممت على أن تقيم لنفسها مكانا في هذا العالم والتي صممت على أن تكون أرادتها ملكا لها والتي صممت على أن تضع شعاراتها وأهدافها موضع التنفيذ ..

والتي صممت على أن تكافح وتسير في طريق الكفاح .. حتى تتحول هذه الشعارات إلى حقائق .. وحتى تتحول هذه الأهداف إلى حقائق ملموسة ..

الوجوه الجديدة الثلاثة ..

وسار الشعب العربي في الجمهورية العربية المتحدة بيني وبعملي وكافح دسائس الاستعمار وقد تسليح بالوعي .. ويكافح دسائس أعداء الأمة العربية والقومية العربية وقد تسليح بالإيمان ..

بل قد صمم على أن يضع أهداف القومية العربية موضع التنفيذ وخرج العمالء وأهوان الاستعمار .. وتقهقر الاستعمار واعتمد على العمالء وأهوان الاستعمار ..

تقهقر أعداء القومية العربية وظهرت وجوه جديدة لتخدع الأمة العربية ولتفريق بين أبناء الأمة العربية فهل خدعت الأمة العربية .. هل تفرقت الأمة العربية .. اننى أرى الأمة العربية اليوم وهى أشد قوة وأشد اتحادا على تحقيق أهدافها وعلى تحقيق ماكانت من أجله فى الماضى .

الوحدة الشاملة هدفنا ..

أيها الاخوة ..

اننا نسمر اليوم في طريق الكفاح من أجل تحقيق هذه الأهداف الكبرى وتحقيق المحافظة على الاستقلال الذى حققه الآباء والأجداد . الذى حققوه بالدماء وتثبيت هذا الاستقلال واننا في سبيل تثبيت هذا الاستقلال نضحي بالدماء والأرواح .. ثم تحقيق أهداف القومية العربية .. الوحدة العربية التى نادينا بها دائما .. والتى رفعتم علمها دائما .. انها هدف لكل فرد حر من أبناء القومية العربية .. ولن يستطيع أعداء القومية العربية أو أهوان الاستعمار أو عملاء الاستعمار أن يجعلونا ننحرف عن هذه الأهداف التى آمنّا بها ..

اننا جميعا نؤمن بالوحدة العربية وكما رفعناها فى الماضى شعارات وأهداف نعمل اليوم على تحقيقها .

لكننا لا نفرضها ..

وقد قلنا في الماضى اننا نسمى الى الوحدة العربية مع أى بلد عربي يريد أن يتحد معنا لاننا دعاء وحدة ودعاة شعب عربي واحد وأمة عربية واحدة اننا أعلنها في الماضى ونعلنها اليوم أيها الأخوة المواطنين .

ولكننا قلنا اننا لا نريد أن نفرض الوحدة أو نفرض الاتحاد ، لان الوحدة لايفرض والاتحاد لايفرض .. ان الوحدة أو الاتحاد انما ينبثق من الشعب العربي في أى بلد عربي وإذا أجمع أى بلد عربي على الوحدة أو الاتحاد فانا نعد له يدنا ليتحد ولتسمر اننا أقوى واننا أشد عزما وتصميما على السير للمحافظة على استقلالنا وعلى تحقيق أهدافنا وأهداف قوميتنا وإذا أراد أى شعب عربي لها الأخوة أن يتفصا من معنا فلا بد أن نتضامن معه ..

الوحدة لازمة لنا ..

اننا نريد أن نشعر بوحدتنا .. الوحدة العربية الكاملة سواء كانت وحدة أو اتحاد أو تضامن .. وأن هذا انما ينبثق من الشعوب العربية في كل بلد عربي .. واننا أيها الأخوة نشعر ان هذا واجب علينا لأن كل حدث في أى بلد عربي آتما ينعكس على الوطن العربي واننا نتأثر بأي حدث في أى جزء من أجزاء الأمة العربية ولم تصرفنسا دعايات الاستعمار أو أعداء القومية العربية أو أعداء الأمة العربية عن أهدافنا التى صممنا عليها ورفعناها شعارات في الماضى - وسوف نعمل على تحقيقها .. وكلما اتبرى أعداء القومية العربية وأعداء الأمة العربية لمحاربة الوحدة العربية فاننا نشعر انها

لازمة لنا لان اعداء الامة العربية يشعرون ان الوحدة معناها قضاء على مناطق النفوذ وقضاء على الاحتلال وقضاء على السيطرة بل قضاء على الاغتصاب ..

ايذن اعترف صراحة ..

ان الوحدة العربية - ايها الاخوة المواطنين - هي امان للشعب العربي في كل بلد عربي وهذا ما آمن به في الماضي .. وهذا ما نشعر به في الحاضر ..

ان الوحدة العربية هي اطلاق لاعداء الامة العربية واطلاق للصهيونية .. ولقد راينا كيف ان الصهيونية واسرائيل شمعت بالجزع لان الاتحاد كان يجمع بين مصر وسوريا ثم كيف شمعت اسرائيل بالخطر والجزع حينما حصل التضامن بين سوريا ومصر والاردن وفات قيادته العسكرية مشتركة .. لقد مير من هذا اعداء القومية العربية .. بل مير من هذا ايدن في مذكراته وقال ان الوحدة العربية انما هي تهديد لمناطق النفوذ .. بل هي تهديد لاسرائيل التي اغتصبت قطعة عزيزة من بلدنا .. وانما هي تهديد لكل اطماع الطامعين في بلادنا ..

حقوقنا المقدسة ..

اننا - ايها الاخوة المواطنين - ونحن تكافح في سبيل تحقيق اهداف القومية العربية .. ونحن نسير في طريق الكفاح من اجل بدميم وحدتنا .. ثم من اجل تدعيم قوميتنا .. ثم من اجل التضامن او الاتحاد او الوحدة مع اى شعب عربي انما نشعر ان هذه اهداف عزيزة علينا .. في تحقيقها بقوتنا احرارا .. وفي تحقيقها بتدعيم لقوتنا .. وفي تحقيقها قضاء على آمال اسرائيل في التفرقة بين ابناء الامة العربية ثم ضربهم واحدا واحدا .. وفي تحقيقها قضاء على احلام اسرائيل في التوسع .. بل في تحقيقها - ايها الاخوة المواطنين - ضمان لحقوق شعب فلسطين التي اغتصبت والتي ترفض اسرائيل ان تعترف بها ..

ان اسرائيل قد اغتصبت حقوق شعب فلسطين واتنا نعلمها حالة مدوية اننا نصمم على حقوق شعب فلسطين ..

هذه ايها الاخوة هي المآسى التي قابلتنا في الماضي والتي علينا ان نمنع تكرارها في الحاضر او المستقبل والتي علينا ان نسترددها ونقضي على ما حدث في الماضي ونعيد الحق الى نصايبه بوحدتنا .. وبقوتنا .. وبضامننا .. وباتحادنا .. وبرفع راية القومية العربية ... اننا نستطيع ان نسير في هذا الطريق لنؤمن مستقبلنا ولنؤمن وجودنا ..

الوطن العربي القوي ..

اننا ايها الاخوة بعد ان حصلنا على الاستقلال وبعد ان استعطينا ان نحمل الاستقلال وبعد ان رفعنا راية القومية العربية ثم بعد ان علمنا على وضع القومية العربية موضع التنفيذ .. نسير في طريقنا لبنى وطننا .. نبني جمهوريتنا .. ونلدم استقلالنا ثم نلدم قوميتنا وندافع عن قوميتنا .. وان الجمهورية العربية المتحدة هي قاعدته وهي ركيزة للقومية العربية واتنا باتحادنا - ايها الاخوة المواطنين - نستطيع ان نحقق كل هذا .. ونستطيع ان نخلق الوطن القوي .. الوطن العربي الذي يفرض وجوده والذي يفرض مشيئته ثم نستطيع ان نسير في سياسة مستقلة مبنية على عدم الانحياز وعلى الحياد الابجاسي .. وعلى ان تكون مشيئتنا وارادتنا نابعة من قلوبنا ونابعة من ارواحنا وعلى ان لا تكون داخل مناطق نفوذ اى بلد اجنبى وعلى ان نرفع راية العدل بين ارجاء وطننا .. ثم في المجال الدولي ..

هزنا العدوان ..

اتنا حينما اعلنا السياسة الخارجية التي آتئمتم بها ورفعتوها شعارات عالية وصممت على ان تكون حقيقة واقعة ، حينما اعلنا هذا تعرضنا للؤامرات بلع تعرضنا للعدوان ولم يكن العدوان الذي وجه الى مصر في عام ١٩٥٦ موجها الى مصر كعصر ولكنه كان موجها الى دعوة القومية العربية التي تبنيتموها في الماضي ورفعت علمها .. وكان موجها الى كل بلد عربي الى دمشق .. والى حلب .. والى الاردن .. والى الوطن العربي كله لاختصاعه وتفتيته ووضع داخل مناطق النفوذ .. ولكن تصميم الشعب العربي في كل بلد عربي استطاع ان يمكننا من ان نهزم العدوان وان نفرض وجودنا وان نفرض مشيئتنا وان نفرض سياستنا وان نقضي على حلف بغداد وان نقضي على مؤامرات حلف بغداد وان نقضي على الاستعمار واموان الاستعمار وعلى العملاء وان نسير في طريقنا .. امة متحدة تعمل على تحقيق السلام وتعمل على تحقيق العدالة الدولية وتعمل على تحقيق حقوق الشعب العربي في كل بلد عربي ..

نجنى ثمار كفافنا ..

اتنا اعلنا هذه السياسة في الماضي وصممنا على تنفيذها وسرنا عليها ولم يرهنا التهديد ولم يرهنا الضغط ولم يرهنا الحصار واتنا اليوم ايها الاخوة - لجنى ثمار الثبات الذي ثبتناه في تصميمنا على سياستنا ، اتنا اعلنا للعالم اجمع ان سياستنا سياسة مستقلة مبنية على عدم الانحياز والحياد الايجابي وعلنا ان سياستنا في المجال الدولي انما تتبع من ضميرنا وعلنا اننا نعمل من اجل السلام .. السلام المبنى على العدل وعلنا اننا نقوى انفسنا لتعافظ على السلام على حدودنا وبين ارجاء وطننا ..

اتنا اعلنا هذا وعلنا اننا حينما تقوى انفسنا انما نعمل على الا يحاول اعداؤنا ان يدبروا كما دبروا في الماضي ليقضوا على جزء من الوطن العربي .. وعلنا هذه السياسة ثم سرنا عليها وطبقناها ولم تنحرف عنها رغم التهديد ورغم المؤامرات ... وكان سبيلنا في هذا انتم الشعب انتم القوة .. انتم السند الكبير لهذه السياسة ..

نستنكر تفجير فرنسا ..

واتنا ايها الاخوة .. حينما اعلنا اننا تؤيد الشعب العربي المكافح في كل جزء من انحاء الامة العربية .. وعلنا تأييدنا للجزائر .. كنا نعتمد في هذا على قوة الشعب العربي في الجمهورية العربية المتحدة وفي جميع انحاء الامة العربية .. وحينما اعلنا اننا نقف ضد التجارب الدرية واتنا نستنكر استخدام الاسلحة الدرية والتجارب الدرية الدرية انما كنا نسير من رغبتنا في ان يعم السلام انحاء هذا العالم ..

... واتنا اليوم - ايها الاخوة - ونحن نجتمع في هذا المكان نجد انفجارا ذريا جديدا في القارة الافريقية بل في الجزائر الشقيقة الحبيبة التي تحاول فرنسا ان تقضي عليها وتقضي على ابنائها واتنا - ايها الاخوة - نعلن اننا نستنكر كل هذا وانه ليس لفرنسا من حق في ان تستخدم الوطن العربي في هذه التجارب الدرية التي نستنكرها والتي استنكرها العالم كله ..

السند الكبير الاكيد ..

اتنا - ايها الاخوة المواطنين - حينما نرفع هذه المبادئ وحينما نعلنها سنوياً في الميدان الداخلي او في الميدان الدولي انما نعتمد على وحدتنا وتعتمد على وعينا ، ونعتمد على قوتنا ، ونعتمد على الله اول ما نعتمد لانه السند الكبير والسند الاكيد ..

اننا بهذا سرنا في الماضي وسنسير في المستقبل ونسير الآن ولن يفت في عضدنا
 - ايها الاخوة - الاستعمار او اعوان الاستعمار او العملاء او اعداء القومية العربية ..
 لاننا سنسير في طريق القومية العربية ونرفع راية القومية العربية كما رفعناها في
 الماضي بل سنكافح من اجل انتصار القومية العربية كما كافحنا في الماضي وسننتصر
 باذن الله كما انتصرنا في الماضي .. وسيقضي على العملاء في كل بلد عربي وسينتصر
 الاحرار بل ستنصر الشعوب التي آمنت بحقها في الحرية والحياة والتي آتت
 بقوميتها ..

طريق شاق وحلو ..

ان هذا الطريق - ايها الاخوة - ليس بالطريق السهل ولكنه طريق شاق بل
 طريق شاق وحلو ، لانه طريق مبنى على العزة ، ومبنى على القومية التي آتت بها .
 اننا نسير في هذا الطريق لنقضي على العملاء ولنقضي على اعوان الاستعمار ..
 وسينتصر الشعب العربي الحر في كل بلد عربي وسترفع راية القومية العربية والام
 عليكم ورحمة الله ..

الشعب يخطط حدوده بارادته

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

في الحسكة

بتاريخ ١٥/٢/١٩٦٠

ايها المواطنين :

يسمعني ان التقى بكم . وارى هذه المشاعر المتدفقة القوية التي تعبر من
 التصميم والامان على تحقيق الاهداف التي نادينا بها ، وننادي بها لتحقيق اهداف
 القومية العربية التي اراها متبقة من عواطفكم ومشاعركم وارواحكم وهتافكم ..
 لقد ناديت دائما بالقومية العربية ، واستطعتم ان تفرضوا ارادكم وناديت دائما
 بالوحدة العربية ، واستطعتم ان تفرضوا مشيئكم ، وكافحتم هنا في هذه المنطقة من
 سوريا في سبيل هدف غال كبير حينما حاول الاستعمار ان يقسم سوريا ، وان يفصل
 الجزيرة عن سوريا الام فقد هب هذا الشعب في هذه المنطقة ليحافظ على عرويته
 ويحافظ على قوميته .

سياسته من ارادته :

واستطاع هذا الشعب في هذه المنطقة ان يفرض ارادته العربية ، وان يتغلب على
 الاستعمار وعلى قوته الفاشية واستطاع .. ان يثبت نفسه كما استطاع اخوته في كل
 اجزاء سوريا ان يقضوا على مؤامرات الاستعمار ، ثم سار الشعب في طريق الكفاح
 ليحرروا مستقل واستطاع الشعب بكفاحه ويوحده ان يتحرروا مستقل وان يتخلصوا من
 الاستعمار الفرنسي ، وان يجعل السياسة التي تنبثق من سوريا سياسة
 مستقلة تنبثق من ارادته ومشيئته .. وانا اليوم - ايها الاخوة - حينما
 اراكم اليوم في هذا المكان وارى مشاعركم وارى هتافكم استطع ان اذكر كيف كافحتم
 في الماضي لتحافظوا على وحدتكم واستقلالكم ، ثم كيف رفعت شعار القومية العربية
 والوحدة القومية ثم كيف صممت على ان تنتصروا فالتصرت ، ثم كيف صممت على
 ان تفرضوا مشيئكم وعلى ان تصفوا ارادكم موضع التنفيذ فقامت الجمهورية
 العربية المتحدة ..

لأول مرة - أيها الأخوة - في هذا الوطن العربي تخطط الحدود بفعل الشعب وإرادة الشعب فإن حدود الجمهورية العربية لم تخططها الدول الكبرى ، ولم تخططها دول الاستعمار التي تمودت على أن تخطط لنا الحدود في الماضي ، ولكن خططتموها أنتم بكفاحكم وتصميمكم وإيمانكم على قيام الوحدة العربية وتصميمكم على رفع علم القومية العربية ..

أيها الأخوة :

أتنى حينما أراكم وحينما أحس بهذه المشاعر التي تنبعث من عواطفكم ومن أرواحكم أشعر من كل نفسى ومن كل قلبى أن مؤامرات الاستعمار التي تحيط بنا من كل جانب ، والتي تتربص بجمهوريتنا لأنها آتت أن تكون داخل مناطق النفوذ ولأنها صممت على أن تكون حرة مستقلة ولأنها صممت على أن تكون لها إرادتها وإن تكون لها مشيئتها - أن الاستعمار يتربص بهذه الجمهورية لأنها أعلنت أن سياستها سياسة حرة عربية لا تخضع لمناطق النفوذ ولا تخضع لدخيل ولا تخضع لاجنبى حتى آمنت أنها صممت على أن تتخلص من الاستعمار ، ثم صممت أيضا على أن تتخلص من أعوان الاستعمار ، ثم نبذت العملاء وسارت في طريق القومية والوحدة ورفعت العلم العربى الحر ، وشعر الاستعمار أنه لن يستطيع بأى حال من الأحوال أن يحافظ على نفوذه في منطقتنا ، وشعر الاستعمار أنه لن يستطيع بأى حال من الأحوال أن يجد بين أفراد شعبنا العملاء أو الأعوان الذين ساعدوه في الماضي على أن يستغل بلدنا ، وعلى أن يتحكم فينا لأن كل أبناء الجمهورية العربية المتحدة تسلحوا بالوعي وبالإيمان وصمموا على أن تكون جمهوريتهم عربية خالصة لهم ..

سيهزم الاستعمار ..

إن الاستعمار الذى انهمز في الماضى سينهمز باذن الله فى المستقبل ، وستبقى جمهوريتنا خالدة ترفع علم القومية العربية وسترفع علم الوحدة أيضا ..

سنرفع علم الوحدة - أيها الأخوة - الذى رفعتموه دائما حتى يتحرر العالم العربى كله ، وحتى يتوحد العالم العربى كله ، وحتى نشعر أن أمنا العربية أمة مستقلة تخلصت من الاستعمار وأعوان الاستعمار وتخلصت من العملاء ومناطق النفوذ وأصبحت خالصة لابنائها وحتى نشعر أنه لن يكون هناك أى بلد عربى صنعة فى يد الأجنبى ضد البلد العربى الحر وضد الجمهورية العربية المتحدة التى أعلنت إيمانها بقوميتها وحريتها ..

أتنى - أيها الأخوة - حينما أراكم وحينما التقى بكم أرى هذه القوة تنبعث من نفوسكم ومن أرواحكم فاطمئن على الحاضر بل اطمئن أيضا على المستقبل واطمئن على الدعوة التى آمننا بها وكافحنا من أجلها .. دعوة الاستقلال ودعوة القومية المصرية والوحدة العربية لأنكم أنتم - أيها الأخوة - الجنود الذين وضعت هذه الدعوة موضع التنفيذ فى الماضى وأنكم أنتم أيها الأخوة - الجنود الذين يحافظون على الاستقلال ويطبّقونه كما انتزعتهم الاستقلال فى الماضى وأنكم أيضا - أيها الأخوة - الجنود الذين يعملون على أن تكون جمهوريتنا جمهورية مثالية قوية يشعر كل فرد فيها أنه سيد فى وطنه ويشعر كل فرد فيها أن الفرصة له متكافئة مع فرصة أخيه ويشعر كل فرد فيها أنه يعمل لاسادة وللاستعمرين أو مستظليين .. ولكنه يعمل لوطنه ونفسه ولإبنائه ويعمل ليعود الحق إلى أصحابه وأنكم - أيها الأخوة - تشعرون أننا إذا أردنا أن نحقق هذه الأهداف لابد أن نعمل بكل طاقاتنا لنطور وطننا ولنطور بلدنا ولنقوى جمهوريتنا ولأننا - أيها الأخوة - آمننا بأن الحزبية فى الماضى كانت السبيل لتفترقتنا وكانت السبيل ليطمع فينا أعداء الأمة العربية وأعداء القومية العربية ..

الحبة سبيلنا للبناء ..

فحينما اتحدث هنا في سوريا وقامت الأمة كلها على هدف واحد وهو طرد الاستعمار وتحقيق الجلاء استطاعت الأمة في سوريا أن تحقق الجلاء وأن تقضي على الاستعمار وحينما انتشرت الحزبية أراد الاستعمار أن يستغل الحزبية والتفرقة ثم أراد بعد ذلك أن يستغل الطائفية ليثبت أقدامه بين ربوع بلدنا مرة أخرى ولكن الشعب الأبي الذي انتزع الاستقلال في الماضي ، شعر أن طريقه لتثبيت الاستقلال ولبناء بلده هو أن يتحد ويقضي على الحزبية والتفرقة ويقضي على كل عوامل الطائفية ويؤمن بأن المحبة والاتحاد هو سبيل البناء وسبيل المحافظة على الاستقلال .

التغلب على الأعداء ..

سرنا - أيها الأخوة - في هذا الطريق بعد قيام الجمهورية العربية المتحدة وكان قيام الجمهورية العربية المتحدة إنما يمثل التعبير الذي يملأ نفس كل فرد من أبناء هذا الوطن ، التعبير عن الرغبة في التحرر والتعبير عن الرغبة في الاتحاد ، والتعبير عن الرغبة في رفع راية القومية العربية والوحدة ، والتعبير عن الرغبة في الوقوف في وجه الصهيونية ، والتعبير عن الرغبة في تثبيت حق شعب فلسطين والتعبير عن الرغبة في مؤازرة العرب في كل بلد عربي في كفاحهم من أجل الاستقلال

وإن دعوتكم من أجل القومية العربية ومن أجل الوحدة التي كافحتم من أجلها وعلمتم في سبيلها وكانت أول بشاؤها الوحدة بين سوريا ومصر إنما هي التعبير عن الرغبة في القوة ، التعبير عن الرغبة في الأمان وانما هي التعبير عن الرغبة في التغلب على أعداء القومية العربية والخروج من مناطق النفوذ ..

رفع علم الوحدة ..

كانت الوحدة التي قامت بين مصر وسوريا تعبيرا من كل فرد من أبناء الشعب في سوريا ومصر عن الرغبة في التحرر وعن الرغبة في البناء - وكانت هذه الوحدة هي نهاية للخلافات الداخلية بين أبناء الوطن الواحد ، وهي نهاية للخلافات الحزبية التي أفتعلها الاستعمار وأعوان الاستعمار وعملاء الاستعمار بين أبناء الوطن الواحد .. وهي تعبيرا من الزحف المقدس الذي آلى الشعب كله بجميع أبنائه على أن يسير فيه ليحقق الأهداف الكبرى التي نادى بها .. وأن الاستعمار وأعوان الاستعمار وعملاء الاستعمار الذين ينادون في الهواء من حولنا لن يجدوا بين أرجاء شعبنا وبين أرجاء جمهوريتنا إلا هذه القلوب القوية الصلبة التي أراها أمامي ، هذه النفوس المؤمنة ، هذه القلوب الطاهرة التي آلت على نفسها أن تتحسد فاتحصدت .. وأن تتوحد فتوحدت وأن تسير في طريق الحرية العربية فسلرت وأن ترفع علم الوحدة العربية فانتصرت ..

تأمين حقوق فلسطين :

أيها الأخوة .. إن هذا الشعب الذي أراد أمامي والذي التقى به في كل بلد أזורها من الجنوب إلى الشمال في جنوب الجمهورية في أسوان والنوبة وشمال الجمهورية في القامشلي والحسكة .. أرى الوحدة وقد جمعت بين أبناء الشعب وأن الشعارات التي رايتها وسمعتها والهتافات التي قابلتها وسمعتها إنما تمرر عن إرادة هذا الشعب الأبي الذي صمم على أن يحتفظ لنفسه بكل الحق في الحرية والحياة فاحتفظ لنفسه بحقه في الحرية والحياة ، والذي صمم على أن يصلح أخطاء الماضي فتوحد وسار بقوة يصلح من أخطاء الماضي ، والذي صمم على أن يمسح عار فلسطين فوحد من جبهته حتى تقف ضد أطماع الصهيونية وضد توسع الصهيونية وحتى تؤمن حقوق شعب فلسطين ..

سيكشف العملاء دائما ..

اننى - ايها الاخوة - فى هذا الشهر فى شهر واحد سرت بين أرجاء الجمهورية من أقصى الجنوب فى أسوان الى أقصى الشمال فى القامشلى والحسكة ورأيت اجماع الشعب العربى فى انحاء الجمهورية العربية المتحدة على هزيمة أعوان الاستعمار وأعداء القومية العربية والعملاء ، رأيت الوعى فى كل قرية زرتها ورأيت الوعى فى كل مدينة زرتها رأيت الوعى الكبير الذى يمر من أصالة هذا الشعب ومن تصميم هذا الشعب ..

بهذا الوعى وبهذا التصميم وبهذا الاتحاد الذى جمع بين قلوب أبناء هذه الجمهورية نستطيع أن نطور بلدنا ، وننتقل من قوة الى قوة ثم نرفع راية المجتمع الذى نتمناه ونعمل من أجله .. المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى السلى يحقق ارادة هذا الشعب والذى يحقق المساواة بين هذا الشعب ، ويرفع راية الحرية والديمقراطية وقد يغير الاستعمار الوجوه وقد يتغير أعوان الاستعمار والعملاء ولكن هذا الشعب الأصيل يستطيع بوعيه وبفهمه أن يكشف العملاء وأن يكشف أعوان الاستعمار وأن يعرف من هم أعداء القومية العربية وأن يفرق بين الدعوة الخالصة لوجه العروبة والدعوة الخبيثة لوجه الاستعمار ولوجه الشيطان .

سيحقق الوحدة ..

أن هذا الشعب الذى استطاع بوعيه أن يفرض الوحدة وأن يرفع علم القومية العربية والذى استطاع بوعيه أن يتخلص من الاستعمار وأن يحقق الاستقلال سيسير فى طريق الحرية والاستقلال حتى يحقق الوحدة العربية وحتى يرفع علم الوحدة العربية وحتى يكشف العملاء فى كل بلد عربى وفى كل مكان عربى ..

أن هذا الشعب الذى كافح الكفاح الطويل والذي صمم رغم الضغط المسرير على سياسته المستقلة سينتصر بأذن الله حتى يحقق الأهداف الكبرى وسينتصر بعون الله حتى يبنى هذه الجمهورية وحتى يحقق الوحدة الكبرى ..

والله يوفقنا ويوفق الأمة العربية .. والسلام عليكم ورحمة الله ..

خلقنا لبنى

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

امام قصر الصفاة - فى القامشلى

بتاريخ ١٩٦٠/٢/١٥

ايها المواطنون ..

كان يودى ان التقى بكم قبل الآن ولكن اللقاء الذى جمعنا اليوم لقاء ارى فيه الروح العالية وارى فيه قوة الشعب العربى وقد نطت واضحة .

فانا - ايها الاخوة ارى فيكم هنا فى مدينتكم فى الشمال الشرقى للجمهورية العربية المتحدة فى أقصى الحدود .. ارى فيكم قوة القومية العربية التى رأيتها فى كل مكان من أقصى الجنوب الى أقصى الشمال ارى فيكم الحصن الثمين للدفاع من حدود جمهوريتنا وللدفاع من المبادئ التى تؤمن بها وللدفاع عن التسمات التى اعلنتوها

تكافؤ وحرية ومساواة

وارى فيكم ايضا - ايها الاخوة - القوة الدافقة التى لا بد ان تحقق الأهداف التى ناديت بها ورفعتها ، أننا نعمل من أجل بناء مجتمع اشتراكى ديمقراطى تصاونى يتمتع فيه المواطنون بتكافؤ الفرص والحرية والمساواة .

اننا نعمل على أن نتخلص من ماضي الماضي ونتخلص من كل ماضي الماضي لنقيم بين ربوع هذه الأمة المجتمع الذي نحلم به جميعا .. المجتمع الذي تترفع عليه الرفاهية ونعمل في نفس الوقت - أيها الأخوة - على أن نرفع راية القومية العربية عالية شامخة ، ونعمل أيضا - أيها الأخوة - على تحقيق الوحدة العربية التي آمنت بها وناديت بها دائما في الماضي على مر السنين وعلى مر الأيام ..

قوتها من قوتكم ..

إن الشعب العربي في كل بلد عربي وإن الشعب العربي في جميع أنحاء الجمهورية العربية المتحدة يؤمن بالوحدة ويؤمن أن الوحدة هي سبيل القوة ويؤمن أن هذا الواجب وهذا الهدف الكبير إنما يستلعي من كل فرد من أبناء الجمهورية العربية المتحدة أن يعمل على تدعيم هذه الجمهورية وعلى تقوية هذه الجمهورية وليست قوة هذه الجمهورية - أيها الأخوة - إلا قوتكم أنتم وليست قوة الجمهورية العربية المتحدة إلا قوة كل فرد منكم .. قوة اتحادكم وتأخيكم وقوة عملكم ..

... وحدت بين أبنائكم :

ولقد رأيت اليوم وأنا أنظر إلى وجوهكم القوة والعزم والأمل والتصميم وبهذه القوة وبهذا العزم والأمل والتصميم سنسير في طريقنا لنقضي على آثار الماضي أننا سنسير في طريقنا ونحن نشعر أن الجمهورية العربية المتحدة إنما هي جمهورية وحدت بين جميع أبنائها في جميع الميادين .. وحدت بينهم على أساس من الديمقراطية الحق الديمقراطية السياسية التي تتمثل في الاتحاد القومي الذي يمثل أبناء الوطن جميعا والذي هو عبارة عن التنظيم السياسي الذي أقامه أبناء الوطن جميعا وأرى هذه القوة وهي تتمثل في الديمقراطية الاجتماعية التي تتمثل في القضاء على الانقطاع والاحتكار وسيطرة رأس المال وفي تكافؤ الفرص الاجتماعية لجميع أبناء الوطن الواحد ..

جمعت السادة لا العبيد

أرى فيكم - أيها الأخوة المواطنون - الأمل وإن نعمل جميعا حتى نطور بلدنا وحتى نعمل على رفع مستواه المعيشي ومستواه الاجتماعي ... أننا خلقنا لبنينا هذا البلد وأنا خلقنا واستطعنا أن نرى بلدنا وقد تحرر واستقل ... وكان الآباء والأجداد يكافحون ويقاثلون من أجل استقلال وطننا ومن أجل حرية بلدنا وقد خرجنا وأخذنا هذا الاستقلال ويؤمن جميعا أن هذا الاستقلال إنما هو الركيزة الكبرى التي تمكنا من أن نبني وطننا ونبني المجتمع الذي نريده .. المجتمع الذي يشعر كل فرد فيه أنه سيد في بلده .. سيد في وطنه مجتمع يجمع السادة ولا يجمع العبيد مجتمع يشعر كل فرد فيه أنه سيد في وطنه يشعر بحريته ويشعر فيه أن أملة إنما يعود له ويعود لأبنائه من بعده وليس لعدد قليل من الناس ، مجتمع يحلو فيه العمل بل أن العمل الشاق في سبيل بناء هذا المجتمع إنما هو سرور لنا وأنما هو تحقيق لأهدافنا .

ستعيد أمجاد القابر :

وقد رأيت - أيها الأخوة المواطنون - هذا اليوم حينما نزلت إلى مدنتكم ورأيت التصميم على العمل والتصميم على بناء هذا المجتمع الذي أعلنه شعارات عالية والذي نريد أن نحوله إلى حقيقة واقعة ملموسة .

وقد رأيت في وجوهكم - أيها الأخوة - بل شعرت في هتافاتكم أنكم ترفعون علم الوحدة وأنا أقول لكم - أيها الأخوة - أن القومية العربية إنما تتحقق وتتدمج بعمل كل فرد من أبناء الجمهورية العربية المتحدة وعمل كل فرد من أبناء الوطن

العربي الكبير .. ان القومية العربية التي تحققت في الماضي والتي حققها صلاح الدين ورفق علمها صلاح الدين ورفع علم الحرية تحت سماء القومية العربية ..

وكما قام صلاح الدين في الماضي في الاقليم السوري وهو يرفع علم القومية العربية ليرسي دعائم الوحدة ويرسي دعائم القوة ارى الشعب العربي اليوم وهو يصمم على ان يبيد الامجاد الغابرة بان يرفع علم القومية العربية وعلم الوحدة وعلم الحرية وعلم الديمقراطية .

الامل في المستقبل ..

وانا - ايها الاخوة المواطنين - حينما ارى هذه القوة وهذا التصميم وهذا المزم وهذا الايمان فيكم كما رايت في اخوة لكم في اللاذقية بالامس وكما رايت في جميع أنحاء الجمهورية اشعر بالامل في المستقبل لان الامة التي تجمع سواد الشعب لا بد ان تنتصر ، والامة التي تسلمت بالوعي والايمان والتي تصرف طريقها لا بد ان تنتصر ، وانا ارى هذه الامة وقد تمثلت فيكم .. ولم يستطع الاستعمار او اعوان الاستعمار ولم يستطيع العملاء ان يفرروا بابناء الشعب العربي الا بى ولكن مؤامرات الاستعمار واعوان الاستعمار ومؤامرات العملاء ضد جمهوريتنا وضد قوميتنا ومحاولاتهم لبث الفرقة بين ابناء شعبنا انما هي محاولات تقابلها بالتصميم على ان نقوى من وحدتنا ونقوى من عزيمتنا تقابلها بالتصميم على ان نسير في طريق الوحدة ونسير في طريق القومية العربية ونسير في طريق ارساء المجتمع الاشتراكي القوي الذي اعلننا اننا سنحققه ..

ان مؤامرات الاستعمار واعوان الاستعمار ومؤامرات العملاء ضد هذه الجمهورية ذهبت هباء ذهبت ادراج الرياح لاني ارى هذه الامة تسلمت بالوعي وقد تمكن منها الوعي لنستطيع ان نكشف مؤامرات الاستعمار ومؤامرات اعوان الاستعمار ومؤامرات العملاء ..

وحدتنا عقيدة واسعة ..

وانتم - ايها الاخوة المواطنين - في هذا المكان على الحدود في افعى الشمال الشرقي للجمهورية العربية المتحدة اراكم وقد رفعت راية القومية العربية فاشعر بالاطمئنان على قوميتنا التي اعلنها وادركم وقد رفعت راية الوحدة فاشعر بالاطمئنان على ان الهدف الذي ناديت به في الماضي وعلى مر السنين من ان الوحدة عقيدة واسعة .. هذا الهدف لا بد ان يتحقق وانتم الذين ناديت في الماضي بتحقيق العدالة الاجتماعية وتحقيق المجتمع الاشتراكي الديمقراطي التصاوني وان يكون جميع ابناء الامة سادة في ارضهم وفي بلدهم .

اشعر - ايها الاخوة - اننا سنحقق بعون الله هذه الاهداف التي آمنتكم بها والتي صممت عليها في الماضي ..

واجبنا للاجيال القادمة ..

اشعر وانا انظر في وجوهكم ان الجمهورية العربية المتحدة لا بد ان تنتصر وكما قضينا على مؤامرات الاستعمار في الماضي واعوان الاستعمار في الماضي سنقضي بعون الله وبقوة تصميمكم على مؤامرات الاستعمار وعلى اعوان الاستعمار وعلى العملاء في المستقبل لان هذا الشعب الذي آمن بانه لا بد ان يتحد وآمن بوحدة لا بد ان يحقق اهدافه ..

اننا - ايها الاخوة - في هذه الايام نمر بمرحلة هامة في تاريخ شعبنا ، مرحلة تثبيت اهدافنا في القومية العربية وفي الوحدة العربية ومرحلة تثبيت اهدافنا في تحقيق المجتمع الذي نريد ومرحلة تحقيق اهدافنا في اقامة مجتمع اشتراكي

ديموقراطي تعاوني . مجتمع يشعر كل فرد فيه بتكافؤ الفرص ، اننا نشعر اننا في هذه المرحلة سنقابل الكثير من العمل والكثير من البناء وانى - ايها الأخوة المواطنون - ارى فيكم القوة التى ستمكننا بمون الله من ان نضع هذا العمل موضع التنفيذ وان نضع هذا البناء موضع التنفيذ وان نطور جمهوريتنا لتكون جمهورية ترفرف عليها الرقابية ويشهر كل فرد فيها انه ادى الواجب للأجيال القادمة ..

اتنا - ايها الأخوة المواطنون - نسير فى طريقنا بكل تصميم وكل ايمان وسنهمم مؤامرات الاستعمار وأعوان الاستعمار والمعلماء وسندعم الجمهورية العربية وسندعم القومية العربية وسندعم الوحدة العربية .

والسلام عليكم ورحمة الله ..

آمنا بالمبادئ القومية العربية

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

يكشف الاقبي قاسم الجديدة

بتاريخ ١٩٦٠/٢/١٦

ايها الأخوة المواطنون :

هذا هو شعب الجمهورية العربية المتحدة اراه اليوم وهو أشد قوة وأشد عزما على تدعيم ما حققه من نجاح وعلى تحقيق الأهداف ..

هذا - ايها الأخوة - هو شعب الجمهورية العربية المتحدة الذى ظن الاستعمار وأعوان الاستعمار والمعلماء انهم قد يستطيعون النيل منه ولكنى اراه اليوم - ايها الأخوة - هو اشد حرصا على استقلاله وعلى وحدته بل هو اشد حرصا على تحقيق الأهداف الكبرى التى نادى بها فى الماضى وهى أهداف القومية العربية والوحدة العربية ..

وقد رايت - هذا - ايها الأخوة - فى وجوهكم اليوم ورايته ايضا فى وجوه اخوتكم فى زيارتى لجميع انحاء الجمهورية ..

رايت - ايها الأخوة - الشعب العربى القوى بوعيه وبإيمانه وتصميمه رأيت الشعب القوى الذى حاول الاستعمار ان يؤثر فى وعيه وان يفتت فى وحدته فكان العكس لأن الشعب حينما رأى هذا من الاستعمار صمم على ان يكون اشد وعيا وعلى ان تكون وحدته مدعمة قوية عزيزة .

شعب واحد متحد ..

هذا - ايها الأخوة - ما رايته فى كل مكان فان شعب الجمهورية العربية المتحدة شعب آلى على نفسه ان يتحد فاتحد وآلى على نفسه ان ينبذ خلافات الماضى وأسباب الفرقة فنبذ خلافات الماضى وأسباب الفرقة واتجه الى الأمام قلبا واحدا وفكرة واحدة ..

واننا نعمل كالننا رجل واحد من اجل رفعة شأن جمهوريتنا ومن اجل رفع راية القومية العربية ..

هذا - ايها الأخوة - هو شعب الجمهورية العربية المتحدة الذى تجاهلته صحف الاستعمار واذا مات الاستعمار ودعايات الاستعمار والشيوعيين .. المعلماء واستطاعوا ان يوهموا انفسهم انهم قد يفتتوا وحدة هذا الشعب وقد بضمفوا من ايمان هذا الشعب وقد يؤثروا فى وعى هذا الشعب فصاروا فى طريق الكلب والتضليل والخداع وهم يعتقدون انهم بهذا قد يؤثرون فى وحدتك وقد يؤثرون فى استقلالكم وقد يؤثرون فى تضامنكم بل انهم اعتقدوا انهم بهذا قد يرهبونا ويؤثروا فى المبادئ

التي تؤمن بها : هذه المبادئ التي نادينا بها في الماضي وهي مبادئ القومية العربية والوحدة العربية ..

ليتهم كانوا معنا ..

وأنا - أيها الأخوة المواطنون المربطون على حدود الجمهورية العربية المتحدة - أشعر بالشعب العربي في الجمهورية العربية المتحدة - أشعر بقوة التدفقة حينما أنظر اليكم وحينما أرى انكم ترفعون هذه الشعارات التي رفعتوها دائما شعارات الوحدة العربية وشعارات القومية العربية وحينما وصل عبد الحكيم عامر منذ خمسة أشهر الى هذا الاقليم بدأ الاستعمار والتشيويون العملاء يؤلفون القصص ويرتبون الأكاذيب ويقولون ان وحدة هذا الشعب قد تفككت وان وعي هذا الشعب قد انهار وان الجمهورية العربية المتحدة تلاقى المصاعب وان عيد الحكيم عامر حينما وصل الى سوريا إنما وصل ليحل التنازع .. وكنت أريد - أيها الأخوة المواطنون - ان يكون لهم ممثلون معنا في هذه الزيارات وممثلون معنا اليوم هنا بينكم ليروا الأمة العربية فيكم وقد اجتمعت ارادتها على أن تسير في طريقها الذي بذلت في مسيله الشهداء والدماء ..

كنت أريدكم أن يروا هذه الوجوه الطيبة المؤمنة وهذه القلوب النابضة بحب الجمهورية العربية المتحدة والوحدة والرغبة في التضحية من أجل المبادئ العربية التي اطلتموها دائما ..

الله يريد لنا الخير ..

انني - أيها الأخوة المواطنون - أرى فيكم الأمة العربية وقد بعثت من جديد أشد قوة واشد عزيمة وإيماناً وتصميماً على أن تسير في طريقها .. وأرى فيكم وجه العروبة الأبية التي جابهت الاستعمار وجابهت أعوان الاستعمار في الماضي وأستهانت بالمصاعب وبذلت الشهداء والدماء وانتصرت وأراها اليوم وهي تسير في طريق قوميتها وعروبتها وهي تستهزئ بكل المصاعب وتستهزئ بكل الأعداء .. انني - أيها الأخوة المواطنون - حينما وصلت الى بلدكم اليوم الى مدينتكم العزيزة .. ورايت نهسر الفرات تذكرت حلم إسرائيل وأطماع إسرائيل وما نادى به قادة إسرائيل بلا حياة بأن ملك إسرائيل يمتد من النيل الى الفرات ..

وحينما رأيت وجوهكم ورايت عزيمتكم - أيها الأخوة المواطنون - أصبحت أشد قوة واشد إيماناً بأننا سنحطم هذه الأحلام وسنحطم أطماع إسرائيل فما دامت في أرض العرب هذه القلوب وهذه النفوس القوية فلن تستطيع إسرائيل أن تحقق أطماعها .. وكنت منذ فترة قصيرة على النيل في أقاصي النيل وفي شمال النيل ورايت أيضاً - أيها الأخوة المواطنون - القلوب المؤمنة التي تلتقي مع قلوبكم والأرواح القوية أنني تلتقي مع أرواحكم وتمثلت اليوم وأنا عند النيل ثم وأنا عند الفرات تذكرت - أيها الأخوة - حلم إسرائيل وأطماع إسرائيل ثم تذكرت مشاعر أبناء النيل وتصميم أبناء النيل ثم رأيت فيكم قوة أبناء الفرات وتصميم أبناء الفرات قأمنت - أيها الأخوة - ان الله الكبير يريد لنا الخير ويريد لنا العزة ويريد لنا السلام ويريد أن يبقى بلاد العرب للعرب وأرض العرب للعرب لأن ارادة الله أنما تتمثل في هذه القلوب وفي هذه الأرواح وفي هذه المشاعر وفي روح التضحية التي لمستها في كل مكان ..

أحلام المصافيير ..

انني أومن اليوم - أيها الأخوة - من كل قلبى ان أحلام إسرائيل وأطماع إسرائيل إنما هي أحلام المصافيير التي تضع في الهباء وتذهب في الهواء ..

اتم - أيها الأخوة - اتم الجيش الكبير ، واتم الجيش الرئيسى وإذا كان الجيش الأول والجيش الثانى يرباطان على جبهة القتال وعلى حدودنا مع إسرائيل التي

اغتنصت فلسطين قائم الجيش الرئيسى الذى سيرفع السلاح اذا دعا الدامى واذا ان لاوان لنحمى بلادنا ونحمى عروبنا وقوميتنا.

اتنا اليوم - ايها الاخوة - تؤمن من كل قلوبنا ، ان اطماع اسرائيل قد ذهبت الى غير رحمة ، ونؤمن ايضا - ايها الاخوة المواطنين - ان علينا الواجب الكبير وهو تحقيق حق شعب فلسطين فى وطنه وفى ارضه شعب فلسطين الذى اغتصب الاستعمار والصهيونية بلده ولم يكن هذا الاغتصاب الا مقدمة لتحقيق ملك اسرائيل من النيل الى الفرات ..

وكان الاستعمار وهو يسير فى هذا السبيل يعتمد على الاساليب القديسة : اساليب التفرقة واساليب دس الاتحاد بين ابناء الوطن الواحد حتى ينفذ بين الشعب العربى وحتى يقرب الاخ باخيه ..

سوريا كانت السبابة ..

ولكن اليوم - ايها الاخوة المواطنين - وقد تنبهنا الى هذا وصممنا على ان نوحده انفسنا ثم نوحده العرب اجمعين لن نتمكن الاستعمار باى حال من الاحوال ان يحقق اطماعه وجنما تنبهتم - ايها الاخوة المواطنين - الى الاعيب الاستعمار فى الماضى والى خداع الاستعمار ، استعظمتم بوعيكم ان تصلوا الى نتيجة حتمية معروفة وهى ان وحدتنا سبيل قوتنا ووحدتنا سبيل امننا ووحدتنا سبيل المحافظة على الشعب العربى وعلى الوطن العربى فكانت سوريا هى البائدة وهى السبابة الى رفع راية القوة العربية وراية الوحدة العربية .

الفرقة سبب تكبتنا ..

ايها الاخوة المواطنين ..

كانت سوريا والشعب العربى فى سوريا السباق الى رفع راية القومية العربية ورفع راية الوحدة العربية لانه استطاع ان يصل الى النتيجة الظاهرة التى يقدرها لنا الاستعمار بان يقسم الوطن العربى الى اجزاء كبيرة تتناحر وتتضارب ويقسم البلد الواحد الى احزاب تتناحر وتسيطر عليها الكراهية فاطنتم ثورتكم وكانت سنة ١٩٤٨ - ايها الاخوة المواطنين - السنة الحاسمة فى تاريخنا حينما دخلنا حرب فلسطين لنقاتل مع اخوتنا فى فلسطين ضد الصهيونية ولم تكن هذه الحرب العدوانية على فلسطين بفعل الصهيونية وحدها ولكنها كانت بفعل الاستعمار وبفعل اعداء القومية العربية واستعظمتم بعد هذا الدور الذى لمسناه فى حرب فلسطين ان تخرجوا بنتيجة سهلة بسيطة وهى ان تقسمنا وتفرقنا كان مسببا للنكبة التى حلت بنا وكان سببا للحاسمة التى حلت باخوتنا فى فلسطين ..

صيحة الرعد ..

ولقد صممتم على ان ترفعوا راية القومية العربية وتعلنوها عالية وراية الوحدة العربية وتعلنوها عالية ثم صممتم - ايها الاخوة المواطنين - ان تضعوا ارادتكم موضع التنفيذ حينما التفت هذه الارادة مع اخوة لكم فى مصر آمنوا بالقومية العربية وآمنوا بالوحدة العربية وكانت الجمهورية العربية المتحدة صيحة الرعد فى آذان الاستعمار واعوان الاستعمار واعدا القومية العربية لان اعلان الجمهورية العربية المتحدة زلزل اطماع الاستعمار فينا وفى ان تكون فى داخل مناطق النفوذ وزلزل اطماع الشيوعيين العملاء فى بلادنا وزلزل اطماع اعداء القومية العربية والامة العربية وقوى الامل فى نفوس العرب الاحرار فى كل وطن عربى وفى كل بلد عربى .

كانت صيحتكم للوحدة العربية وكانت ارادتكم فى قيام الجمهورية العربية المتحدة هى الرعد الذى زلزل الاعداء وهى الامل الذى احيا القلوب وهى الامل الذى كان يصبر عن السند الاكيد لكل شعب عربى حر ايريد ان يحافظ على استقلاله

ويريد أن يحافظ على حريته ويريد أن يقضى على حكم الاستعمار ويريد أن يقضى على العملاء ..

ثورة شعب العراق ..

وكانت النتيجة - أيها الأخوة المواطنون - لهذه الصرخة الكبرى التي خرجت من الجمهورية العربية المتحدة أن شعب العراق شعر أن على حدوده شعباً مريباً يساند به بكل قواه ، يسانده بالأرواح والدماء فكانت ثورة العراق ثورة عربية وثورة قومية ثورة من أجل العرب لا من أجل أعداء العرب ، ثورة من أجل القومية العربية لا من أجل أعداء القومية العربية وهب شعب العراق في أول يوم من قيام الثورة كله ينادي بالقومية العربية والوحدة العربية .. فماذا كانت النتيجة ؟

انطلق هذا الشعب .. الشعب العربي الأبي وهو يشعر أن على حدوده الشعب العربي في سوريا يؤازره بالأرواح والدماء ..

وحيثما تصدت قوات الاستعمار ونزلت القوات الأمريكية في لبنان والقوات البريطانية في الأردن وكان في هذا النزول نية للاحاق الضرر بثورة العراق اتبرى شعب الجمهورية العربية المتحدة وأعلن أن شعب الجمهورية العربية المتحدة انما يتشامخ مع شعب العراق لأن كل عدوان على شعب العراق أو على العراق انما هو عدوان علينا وأننا سنحارب مع العراق من أجل مصره لأن مصرنا واحد ..

عزمنا مصرنا للخطر ..

لقد كنت أشعر في قرارة نفسي وفي قرارة روعي بأنني أصير بروح كل فرد فيكم ويقلب كل فرد فيكم لأنكم - أيها الأخوة المواطنون - ولعتم دائماً راية الوحدة العربية وراية القومية العربية ..

وكننا بهذا - أيها الأخوة - نعرض مصرنا كله للاستخدام مع الدول الكبرى الاستخدام مع أمريكا والاستخدام مع بريطانيا ولكن كان علينا أن نعيش أحراراً أو نستشهد في سبيل حرية بلدنا وكان علينا أن نعلم ثورة العراق التي كانت تنادي بالحرية والقومية العربية ..

ولكن الأمور - أيها الأخوة المواطنون - سارت على غير ما كنا نرجو أن تسير لأن قادة العراق انصرفوا بهذه الثورة وجعلوا من انفسهم خلفاء لنوري السعيد .. كان نوري السعيد - وأنتم تعلمون هنا على حدود سوريا - يتآمر ضدكم بكل الوسائل ، لا لحساب شعب العراق ولكن لحساب أسياده المستعمرين ..

نوري السعيد الأوحده ..

وحيثما زال نوري السعيد وظهر شعب العراق على حقيقته واستطاع أن يجد الفرصة لأن يعلن قوميته لم يكن أي فرد يستطيع أن يفرق بين الروح التي أراها الآن وروح شعب العراق القومية العربية ..

ولكن قادة العراق وقعوا في براثن الشيوعيين العملاء ووقعوا مع أعداء القومية العربية ثم تولتهم الأنانية .. الأنانية والفردية وشعروا أن التضامن العربي أو الوحدة العربية قد يؤثر على مركز زعيمهم الذي سموه بعد هذا بالواحد .. وحدوه - أيها الأخوة المواطنون - أن هذا لايسر أبداً مع المبادئ ولا مع المثل العليا .. ولقد استطاع أعوان الاستعمار واستطاع الشيوعيون العملاء استطاعت الأنانية والفردية أن تحرف في العراق بالقومية العربية التي أشعر من كل قلبى وتشعرون جميعاً أنها تعبر عن كل ما يجيش في قلب شعب العراق ..

أوهام أوحد العراق ..

وقال أوحد العراق أنه يريد أن يحرركم أنتم من الحكم الناصري أو من الحكم المصري ..

ان هذه الأوهام قالها قبله نوري السعيد .. وقالها قبله أعوان الاستعمار فآين اليوم نوري السعيد وآين اليوم أعوان الاستعمار بل آين اليوم الشيوعيون العملاء أنهم تبخروا جيما أو ذهبا للقاء زعيم ليحاسبهم على ما كانوا يفعلون .

ان أوحد العراق حينما قال هذا القول إنما كان يهذى - أيها الأخوة - كان يهذى ونحن لم نرسل على حدودنا أى قطعة من جيشنا أو قواتنا المسلحة لأننا نعلم أنكم أنتم الجيش الأكبر .

شعب العراق أقوى .. من قاسم العراق ..

وانا - أيها الأخوة - لأرد على هذا القول ولا أرد على مايقوله بغداد لأن بغداد القاسمية لا بغداد الشعبية جعلت من نفسها حربا على القومية العربية وعلى الوحدة العربية وعلى التضامن العربي ، بل جعلت من نفسها الحرب على الجمهورية العربية المتحدة والتفت حكومة بغداد وقاسم بغداد في هذا مع أعداء القومية العربية أجمعين .. مع الدوائر الاستعمارية ومع الشيوعيين العملاء وهو بهذا يستطيع أن يتصور أنه سيسير ليحافظ على نفسه وعلى وحدانيته ولكنه يتناسى أن شعب العراق أقوى من قاسم العراق - أيها الأخوة المواطنون - أنه سيحرركم ، ولكنى لن أرد على هذا القول ... أننى لن أقول أبدا أننا سنحرر شعب العراق من قاسم العراق لأن شعب العراق قادر على أن يحرر نفسه كما حرر نفسه في الماضي .. قادر - أيها الأخوة المواطنون - على أن يقضى على أعوان الاستعمار .. ولم يكن وعى شعب العراق فى أى وقت من الأوقات وعيا هزيلا بل كان وعيا قويا .. الوعى المتدفق تحت أسياف نوري السعيد وتحت سياط نوري السعيد .. وفى وجه رصاص نوري السعيد .. وتحت أحكام نوري السعيد وسجون نوري السعيد .

هذا هو شعب العراق ..

كان شعب العراق يؤمن بمردونه ويؤمن بقوميته ويؤمن بأن القومية العربية هي طريق الاستقلال وطريق القوة ويؤمن بأن التضامن مع الشعب المصرى هو طريق الاستقلال وطريق القوة وطريق التخلص من مناطق النفوذ .

وحينما واتت الفرصة قضى على نوري السعيد وقضى على سياط نوري السعيد ولم يرهيه رصاص نوري السعيد ، وكان فى كل مناسبة يتعرض للاستشهاد ولا يرضى بالأرواح فى سبيل القومية العربية وانى أذكر - أيها الأخوة المواطنون - حينما أعتدى البريطانيون والفرنسيون واسرائيل على مصر قام شعب العراق فى الطرقات ليقابل الرصاص ويستشهد ويفقد الدماء ليثبت للعالم أجمع أنه جزء من الأمة العربية وأنه يؤمن بالقومية العربية .

قام شعب العراق ولم يرهيه الاحتلال ولم ترهبه طائرات بريطانيا ولا سياط نوري السعيد .. قام ولم يستطع أن يكبت انفصالاته واستشهد منه الشباب الأحرار .

وحينما قامت الثورة خرج شعب العراق ليعلم عن قوميته وهويته .

سيرك المهذوى :

واليوم أيها الأخوة المواطنون - يقول قاسم العراق لشعب العراق اننا نطمع فى بترول العراق ونطمع فى تمر العراق ويعتقد قاسم العراق أنه بهذا قد يخدع شعب

العراق الذي حارب في سبيل قوميته وفي سبيل مرويته وقضى على الغداة وقضى على الاستبداد .

ان شعب العراق كان على مر السنين وعلى مر الأيام ، الشعب الواعي ، الشعب المؤمن بمرويته ، وقد افتعل قاسم العراق وأعان قاسم العراق الأفاضل وفتحوا سيرك المهادوى حتى يستطيعوا ان يقتنعوا شعب العراق ان هناك قضية بين شعب الجمهورية العربية المتحدة وشعب العراق هناك خلافا ، بل ان قاسم العراق كان دائما يحاول ان يفتعل الخلاف ليثير النخوة بين شعب العراق ويحول المروية الى اقليمية .. فهل نجح قاسم العراق ؟ ..

القتل والسحل ..

لا ايها الاخوة المواطنون - لم ينجح قاسم العراق والدليل على هذا سجون العراق التي امتلأت بالاحرار والقتل الذي نراه في طرقات العراق والسحل الذي رايناه في شوارع العراق .. هل سيرهب شعب العراق القتل والسحل والسجون ؟ او هل سيرهب شعب العراق محكمة المهادوى التي تفتال الاحرار وترسلهم الى الاعداء والمقاتل ؟ ..

لقد كان هذا يحدث في الماضي وكمن من شباب حر مرى ابي في العراق الشقيق اعلى خشبة المشنقة وهو ينادى بالقومية العربية والوحدة العربية .

وكمن من شباب العراق الابي الكريم قابل رصاص نوري السعيد ورصاص العملاء القدامى واستشهد وسفكت دماؤه وضحي بروحه وهو ينادى بالقومية العربية والوحدة العربية .

الخلف مثل السلف ..

وكانوا في هذه الاوقات يفعل هؤلاء الحكام ما يفعله قاسم العراق الان .. كانت اذاعة بغداد حربا على الشعب العربي ..

كانت حربا عليكم وحربا على مرويتكم وعلى قوميتكم وكانت عونا لاعداء القومية العربية فهل اثر هذا - ايها الاخوة المواطنون .. في شعب العراق او هل ارهب هذا شعب العراق ؟ ..

ابدا لم يرهب هذا شعب العراق بل جعله اشد تصميمنا حتى يتخلص من نير المبودية ونير الارهاب وحتى يتخلص من السجون والاعتقالات ..

واليوم - ايها الاخوة المواطنون - نرى القصة وقد تكررت قصة الحكام وقصة الشعب وقصة ايمان شعب العراق ..

واننا قد راينا شعب العراق حينما اتحرف قاسم العراق عن قوميته ومرويته وقد خرج ليقاوم هذا الطغيان ويقاوم هذا الانحراف ولم يبال بالقتل والاستشهاد ..

سجن وزارة الدفاع ..

وحينما يقف قاسم العراق وهو سجين في وزارة الدفاع ويقول - ايها الاخوة - انه يريد ان يحرركم انتم فانا ارد عليه باسمكم واقول: اننا لن نحرر شعب العراق لان شعب العراق قادر على ان يحرر نفسه وقد استطاع ان يحرر نفسه في الماضي واستطاع ان يتخلص من العملاء - ايها الاخوة المواطنون - هذه هي

الظروف التي نعيش فيها اليوم وهذه الظروف ليست بالظروف الجسدية علينا .. لقد قاسينا طويلا وكافحنا طويلا وتمودنا على السكفاح ولن يكون طريقنا في المستقبل الا طريق الكفاح من اجل بناء جمهوريتنا التي نعتبرها السند الاكيد للقومية العربية والوحدة العربية ومن اجل تحرير الأمة العربية جمعاء والمحافظة على القومية العربية بين ربوعها كلها .

ان هذا - ايها الاخوة - هو سبيلنا في المستقبل كما كان سبيلنا في الماضي ولن نضن بالدماء ولن نضن بالأرواح ولن نضن بأى شيء في سبيل المبادئ التي آمننا بها .

تاجر بغداد الجديد ..

واننا اليوم - ايها الاخوة المواطنون - حينما نستمع الى الالاعيب الجديدة التي يقوم بها نوري الجديد في العراق نذكر الالاعيب القديمة التي كان يقوم بها نوري السعيد في العراق .

كان نوري السعيد في العراق بتاجر بقضية فلسطين وقاسم العراق يتلاعب بقضية فلسطين ..

وامس - ايها الاخوة المواطنون - استمعت في الانباء ان قاسم العراق يجمع الاموال ليحرر فلسطين وقد جمع ١١ الف دينار لتحرير فلسطين ..

اننا - ايها الاخوة - نعمل في سبيل تحرير فلسطين وفي سبيل حقوق الشعب العربي .. ولكننا لا نأخذ من هذه القضية المقدسة على قلوبنا والمقدسة على ارواحنا لا نأخذ من هذه القضية سبيلا للتهريج أو سبيلا للمناورات السياسية ..

ان قاسم العراق وهو على بعد ١٠٠ ميل من فلسطين حينما طلبنا منه ان يتعاون معنا على حدود الاقليم السوري ويرسل جيش العراق الى سوريا رفض ولم يرد علينا الى الآن .

معوة الى خط النار ..

واننا - ايها الاخوة المواطنون - اليوم ونحن نجابه اسرائيل لا نقول ابدا اتنا مستقابل العدوان بعشرة آلاف دينار أو بأحد عشر ألف دينار لاننا فعلا نقابل العدوان بالدماء والشهداء والأرواح .

نحن - ايها الاخوة المواطنون - على خط النار ولا يمكن ان تكون قضية فلسطين قضية نتخذها للالاعيب السياسية والمناورات السياسية وان الشعب العربي الوامي في كل بلد عربي وفي العراق سيكشف حتما ان قاسم العراق انما يريد ان يتلاعب بقضية فلسطين ليرفع من شعبيته المتهارة .

واذا أراد قاسم العراق ان يحرر فلسطين او ان يعمل في سبيل قضية فلسطين فانا ادعوه الى ارسال جيش المصراق الى جمهوريتنا ليقف مع اخوته افراد جيش الجمهورية العربية المتحدة - ايها الاخوة المواطنون - انا ادعو جيش العراق باسمكم انتم وادعو شعب العراق باسمكم انتم - ايها الاخوة المواطنون - واذا كان فعلا صادقا فيما يقول فعليه ان يتقدم ويقف معنا على خط النار وهذه دعوة صريحة منى له باسم الشعب الابى القوى ، هذا الشعب الابى القوى الذى دافع وقايل منذ سنة ١٩٤٨ .

أيها الأخوة المواطنون:

انتم تفقدون الدماء والشهداء والأرواح .. الأرواح التي لا تقدر بمال وجيشكم على جبهة القتال يفقد الشهداء وجيش اخوتكم في مصر يفقد الشهداء ويواجه الأعداء اننا نواجه الصهيونية ونواجه أعوان الاستعمار .

جيش العراق جزء منا ..

ونحن - أيها الأخوة - نشعر اننا بجيش العراق في مواجهة الصهيونية ومواجهة العدوان سنكون اشد قوة لاننا كلما اتحدنا تزيد قوتنا : تزيد قوة العراق وتزيد قوة الجمهورية العربية المتحدة ولهذا فانا حينما ادعو جيش العراق ليقف الى جانب الجيش الأول على حدودنا انما اعبّر عما يختلج في نفس كل فرد من أبناء الأمة العربية الأحرار لاننا نعتبر جيش العراق جيشا عربيا قويا ، جيشا عربيا وجد ليدافع عن حقوق الشعب العربي في أي بلد .. وان الدفاع عن الحقوق العربية لا يكون بالشمارات الزائفة ولا يكون بجمع ١١ الف دينار ولا يكون بتجاهل ما يحدث على حدودنا مع اسرائيل أو بتجاهل ما طلبناه في الماضي .

لقد تضامنا مع جيش العراق حينما واجه تهديد بريطانيا وأمريكا ووضعنا مصير جمهوريتنا كله في القدر لاننا كنا نواجه دولتين من الدول الكبرى .

اننا اعلنا هذا بدون تردد لاننا نؤمن ان شعب العراق هو جزء منا وان أرواح شعب العراق هي أرواحنا .. وان العراق عزيز علينا وان تهديد العراق هو تهديد لنا .

قاسم هرب من الميدان ..

واننا حينما جابهنا عدوان اسرائيل وحينما قامت اسرائيل - أيها الأخوة المواطنون - بحشد قواتها على حدود الاقليم السوري وحينما استنفرت جميع قوات الجيش الأول ، بل استنفرت القوات الاحتياطية واستنفرت الكتائب الوطنية أرسلنا الى قاسم العراق وقلنا له ، اننا نريد منك ان تنفذ الاتفاقية التي وقعناها بعد الوحدة . وهي اتفاقية الدفاع المشترك ، اننا نريد منك ان تضع الوسائل معنا لتوحيد القيادة بين جيش العراق وجيش الجمهورية العربية المتحدة بل اننا نرحب بجيش العراق ليقف على الحدود مع الجيش الأول لاننا بهذا نكون فعلا حققنا التضامن العربي .

ولكنه - أيها الأخوة المواطنون - عبر من نيته وعن سريره عندما تجاهل هذا ولم يرد علينا حتى الآن وكانت نتيجة هذا الطلب أنه بدأ يفتعل الأسباب ليقيم الخلاف مع الجمهورية العربية المتحدة حتى يتخذ من هذا ذريعة ليتهرب من أن يقف معنا على خط النار ..

واننا اليوم - أيها الأخوة المواطنون - ونحن نواجه اسرائيل في هذه المصارك المريعة والجيش الأول على الحدود والجيش الثاني على الحدود ونحن قادرون على ان نؤمن حدودنا ولكننا نقول لن يتاجر بقضية فلسطين ان قضية فلسطين ليست بإحدى عشر ألف دينار ، ولكننا الدماء والشهداء والأرواح والكفاح الطويل المرير ، فإذارات ان تكافح حقا في سبيل فلسطين فهذا هو الطريق ، هذا هو طريق الكفاح .

الاتحاد القومي تعبير عن الديمقراطية

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

الى اعضاء الاتحاد القومي

في مدينة دير الزور

بتاريخ ١٦/٢/١٩٦٠

ايها الاخوة المواطنين - اعضاء الاتحاد القومي ..

لقد سمعت بالمدّة القصيرة التي امضيتها معكم في مدينتكم العزيزة سمعت لانى احسست فعلا بالروح العربية التي هي في الحقيقة تعبير عما يجيش في انحاء جمهوريتنا وفي انحاء العالم العربي الحر ..

وارجو ان تناح لي الفرصة في المستقبل لامضى معكم مدة اطول حتى استطيع ان ازيد اختلاطى بهذه المنطقة من جمهوريتنا العزيزة .

ان ماريتنا اليوم منذ وصلت الطائرة حتى الان كان امامي تعبيراً عادياً ملموساً لما كنت اتفهمه .. كان هذا تعبيراً عن الشعب وقد اتحد : اتحد في اهدافه واتحد في مشاعره واتحد في انفعالاته . وهذا مايعبرنا عنه بالاتحاد القومي .. وان هذا الاتحاد الذي رايتنا اليوم يتمثل في جموع الشعب هو الامل الكبير في ان نسير في طريق بناء وطننا وبناء جمهوريتنا وتحقيق اهدافنا ..

الوطن ملك لجميع ابناءه ..

وقد رايت اليوم في مدينتكم للشعب وهو يعبر عن فكرة الاتحاد القومي الحقيقي .. هذه الفكرة التي نادينا بها والتي نعمل من اجل تحقيقها .

هذه الفكرة التي تتخلص في ان الوطن ملك لابنائنا جميعا لان كل فرد من ابناء هذه الامة وكل فرد من ابناء هذا الوطن يتمتع بالحرية التي يتمتع بها اخوه .. وأن كان كل فرد من ابناء هذا الوطن حينما يدافع عن بلده انما يدافع عن بلديشعر انها ملك له وانه فيها السيد وانه فيها شريك على قدم المساواة مع الآخرين ..

هذا هو تعبير الاتحاد القومي وهذه هي فكرة الاتحاد القومي وهذا هو ماريتنا اليوم حينما اتطابق الشعب في مدينتكم كله يهتف الهتاف الذي انبثت من قلبه وروحه والذي يمثل وحدة الشعب ..

هذا هو مايعني به الاتحاد القومي .. وانا لايمكن ان اتسى او اتناسى ان الماضي بمساوئه وظروفه قد خلق البغضاء وخلق الفتن بل خلق الكراهية وخلق التنافس .

وعليتنا - بل عليكم انتم جميعا ان تقضوا على هذه الآثار فان الظروف التي مشنا فيها في الماضي والظروف التي عشنا فيها في الماضي قد انتهت الى غير رجعة .. وعليكم انتم اليوم مسؤولية كبرى خصوصا هؤلاء الذين حملهم الشعب الامانة وانتخبهم ليكونوا له ممثلين في الاتحاد القومي ..

وقد قلت بالامس ان الاتحاد القومي ليس وسيلة الى غاية ولكن الاتحاد القومي هو خدمة للشعب وعمل من اجل الشعب .. وان الشخص الذي يعمل من اجل الشعب انما يخلد في حياته وفي ممانته .. اما الفرد الذي يعمل لنفسه ويعمل لذاته

فقط فلا يمكن أن يخلد أبدا سواء في حياته أو في معاناه .. قد يستفيد بعض الاستفادة وقد يحقق بعض الغايات ولكنه لن يجد السعادة التي يشعر بها هذا الإنسان الذي يعمل من أجل الجماعة ومن أجل الوطن ومن أجل أبناء الوطن أجمعين ..

ولقد أعلننا أننا نهدف إلى إقامة مجتمع اشتراكي ديمقراطي تعاوني ولم يكن هذا الإعلان كلاما فقط ولكنه كان إعلانا يمثل الواقع ويمثل الحقيقة ..

ونحن حينما نخضعنا من الاقطاع لم تكن نهدف بأي حال من الأحوال أن نحول الملاك إلى إجراء ولكننا كنا نريد أن نحول الإجراء إلى ملاك ليكون المجتمع ملكا لجميع أبنائه وأننا نريد أن نحقق المجتمع الديمقراطي الحقيقي لا ديمقراطية الشعارات التي هرفناها جميعا والتي لمناها جميعا عندما كانت تتناحر الأحزاب وتبث الشعارات ولم تكن هذه الشعارات إلا أقوال تقال في المصارف الانتخابية وكلنا نعلم هذا ..

إن الديمقراطية التي نريدها هي الديمقراطية الحقة التي يشعر بها كل فرد من أبناء هذه الأمة أن له الحق في أن يقول رأيه وله الحق في أن يناقش مشكلته ومشكلة قريته ومشكلة بلده ..

وإن الاتحاد القومي إنما هو تعبير عن الديمقراطية التي نريدها ونتمناها .. وكما قلنا في الماضي أن الديمقراطية السياسية لا يمكن أن تتحقق إلا إذا تحققت الديمقراطية الاجتماعية والديمقراطية الاجتماعية معناها : تأمين الرزق للعامل وتأمين الرزق للفلاح ونحن نسعى في سبيل تأمين الرزق للجميع كما نسعى في سبيل القضاء على الاستغلال بكل معانيه أو السيطرة الداخلية بكل مقوماتها ..

وإذا تحققت الديمقراطية الاجتماعية وأصبح كل فرد آمن على يومه وآمن على غده وآمن على رزقه فلا بد أن تتحقق الديمقراطية السياسية ..

وإن الشخص الذي يامن على يومه وغده لا يخاف أن يقول رأيه بوضوح وصراحة .. ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن يبيع نفسه أو يبيع صوته أو يبيع أرائه ..

الأمانة الكبرى ..

هذه هي الديمقراطية التي نريد من الاتحاد القومي أن يرسى دعائمها ويرسي قواعدها .. بل في الحقيقة أن الاتحاد القومي هو تعبير عن هذه الديمقراطية لأن الاتحاد القومي انبثق من الشعب جميعا ، من قاعدة تمثل أبناء الشعب جميعا وما لجان الاتحاد القومي إلا اللجان التي تحملت التبعات وتحملت الأمانة الكبرى التي قد يصعب عليها أو يصعب عليهم حملها ، أنها ليست بالحمل السهل لأن الأمانة التي يحملها الشعب لاخرة له إنما هي أمانة كبرى ..

والثقة التي حملها الشعب لاخرة له إنما هي ثقة كبرى تستحق منكم وتستحق من أفراد لجان الاتحاد القومي أن يقابلوها بعمل متواصل ويقابلوها باخلاص متين مكن حتى يردوا للشعب الذي انتخبهم بعض الجميل الذي عبر عنه الشعب حينما انتخبهم ..

هذه هي رسالة الاتحاد القومي كما أراها وكما يتصورها هذا الشعب الذي رأيناه اليوم ..

المجتمع الديمقراطي ..

أما الناحية التعاونية فمعناها أن تقضي على الفردية وتقضي أيضا على الاستغلال بكل معانيه بل معناها أن نتعاون جميعا في سبيل خير المجموع : أن

يتعاون كل فرد مع اخيه على ان تبني هذا المجتمع وعلى ان تطور هذا المجتمع حتى نحقق الهدف الكبير وهو المجتمع الذي ترفرف عليه الرفاهية ..

انا حينما نقول انا نريد المجتمع الديمقراطي التعاوني الاشتراكي .. انما نريد فعلا ان نحقق هذا المجتمع وان الشعب الذي يرفع شعارات المجتمع الديمقراطي الاشتراكي التعاوني لابد ان يحقق فعلا هذا المجتمع .. وان الشعب الذي انتخب افرادا منه حتى يمثلوه في هذا السبيل انما يعطيهم الامانة الكبرى ليسروا في طريق الاشتراكية انديمقراطية التعاونية التي ينتظر منها الخير الكثير ..

التجربة الصعبة ..

ان الاتحاد القومي في هذه الايام هو .. بين ربوع جمهوريتنا وانا حينما نحمله هذه الامانة الكبرى انما نحمله الكثير .. ان التجربة التي بدخلها الاتحاد القومي ليست بالتجربة السهلة ولكنها التجربة الصعبة لان الشعب الذي اعطى الثقة لبعض منه .. عليه ان يسحب هذه الثقة اذا لم يجد ان هؤلاء الذين انتخبهم قاموا فعلا بالواجب الذي ينتظره منهم ..

وانا اقول لكم اتنا لن نستطيع ان نحول العالم في يوم وليلة او نفسير العالم في يوم وليلة ولكن علينا ان نبدأ في جميع الميادين ..

وقد عبر السيد رئيس الاتحاد القومي عما عبر عنه الشعب اليوم من الناحية المعنوية التي لمسناها والتي عرفناها والتي واينها والتي نقدرها كل التقدير ..

وانا اشكر له هذا القول فاننا نريد تحقيق النواحي المعنوية للقومية العربية ..

واجبات كبرى ..

ولكني اعرف ايضا ان هذه المنطقة قد حرمت في الماضي من الكثير وان علينا ان نعمل من اجل تطويرها بسرعة مضاعفة حتى نحقق لها ما تنتظره وما تصبو اليه ..

وانا اعرف ان علينا واجبات كبرى .. علينا نحن الحكومة وعليكم انتم افراد الاتحاد القومي وعلى افراد الشعب جميعا .. ان نتضامن وتعاون حتى نغوض مافات ..

على الحكومة ان تخطط المشاريع الكبرى وعلى الاتحاد القومي ان يدرس المشاكل التي تقابلها المناطق والاقضية واتقري ، ثم على الاتحاد القومي ان يقترح الحلول التي يراها وان يبلغ هذا الى السلطات العليا في الاتحاد القومي وعلينا بعد هذا ان نفكر ما هو الوقت الذي يمكننا فيه ان نحقق هذه المطالب ..

وانا اقول لكم اتنا لن نستطيع في عام واحد ان نحول كل شيء ونغير كل شيء لن نستطيع ان نعطى الكهرباء لكل القرى في عام واحد ولن نستطيع ان نعطى المياه لكل قرية في عام واحد ولن نستطيع ان نوصف الطرق جميعا في عام واحد او نقيم المستشفيات او المدارس ولكن علينا ان نبدأ ، علينا ان نبدأ في جميع هذه الميادين ..

واذا بدأنا وخططنا وعرفنا الغرض الذي نتجه اليه فاننا فعلا نستطيع ان نحول هذه المنطقة ونستطيع ان نحول هذه الجمهورية الى الجنة التي تمنهاها والى مجتمع ترفرف عليه الرفاهية ..

وعلى رجال الاتحاد القومي ايضا مسئولية اخرى هي مسئولية تنظيم هذا الشعب في جمعيات تعاونية ثم في بث روح المحبة بدلا من روح التنافر والحزبية

التي سيطرت علينا في الماضي .. ويجب ان تكون روح الحبة هي الروح السائدة بين افراد هذا الشعب حتى نبني جميعا ونحافظ على جمهوريتنا وحتى يتطور هذه الجمهورية وتترك لابنائنا من بعدنا القاعدة التي تضمن لهم حياة افضل من الحياة التي مشناها وافضل من الظروف التي صادفتنا ، تلك هي مسئوليتنا واننا بمون الله اذا اخلصنا النية واذا اتجهنا لخدمة هذا الشعب الذي رايناه اليوم وهو يتفعل في الطرقات بمواطف نبيلة شريفة .

المشروعات الكبرى ..

اننا نستطيع ان نعمل الكثير ونستطيع ان نحقق الكثير وان المشاريع الكبرى التي جهزتها الحكومة لهذه المنطقة سيكون لها باذن الله نتائج كبرى .. اننا سنبدأ في مشروع سد الفرات ان شاء الله في العام القادم وسنبدا في هذا العام بالسكة الحديد .. وسنبدا الآن في الطرق وهذه المشروعات الكبرى لن تظهر نتائجها بعد عام او عامين ولكن ستظهر بعد ثلاث اعوام او اربعة .. واننا في الاقليم الجنوبي في مصر افتتحنا منذ شهر محطة للكهرباء في اسوان وهذه المحطة تولد اكثر من ٣ مليار كيلو وات وكانت الكهرباء حينما قامت الثورة ١/٤ مليار كيلو وات او ست اضعاف الكهرباء التي كانت موجودة في الاقليم المصري كله ولكن هذا العمل لم يكن ممل اليوم ولكننا بدأنا به في عام ١٩٥٣ وفي عام ١٩٦٠ تأخذ النتائج . وايضا مشاريع السداد أي مشروع السداد في الاقليم الجنوبي بدأنا به في عام ١٩٥٤ وافتتح في اول عام ١٩٦٠ .

ان المشاريع الكبرى لا يمكن ان تتم في يوم وليلة ولكن علينا ان نبدأ العمل فاذا بدأنا فانا نسير في طريق تطوير جمهوريتنا لنبنى هذه الجمهورية .

الوطن القومي الابي ..

وانا اقول للجان الاتحاد القومي ان تتجه الى الصناعة والزراعة وان تفتح على الحكومة الصناعات التي تراها وان الحكومة على استعداد للمساهمة في اقامة هذه الصناعات سواء كانت صناعات زراعية او صناعات أخرى علينا ان نسمع منكم اقتراحاتكم وعلينا ان نعاونكم وعلينا ان نساهم في هذه المشاريع وفي نفس الوقت نسير في الزراعة وأن سد الفرات سيروي حوالي ٥ ملايين فدان يعني أكثر من الأراضي التي يروىها السد العالي وسيولد طاقة كبرى من الكهرباء يمكن استخدامها في الصناعة اما بالنسبة للخدمات فعلينا ايضا ان نفتح حواها وعلينا ان نخطط مايمكن تنفيذه منها وعلينا ايضا ان نتعاونوا في اقامتها .

على الاتحاد القومي ان يقيم مقرا للاتحاد القومي وان يقيم ناديا للاتحاد القومي ويقيم ملاعب للشباب الذي ينتمي للاتحاد القومي ويقيم مكتبة للشباب الذي ينتمي للاتحاد القومي وعلينا نحن الحكومة في نفس الوقت ان نعاونكم في اقامة هذا البناء عليكم ان تعملوا على اقامة الخدمات الصغيرة وفي نفس الوقت تفتحوا علينا مايمكن للحكومة ان تقوم به من الخدمات الكبيرة بهذا الطريق الذي يمتنى الشعب ان يسير فيه نستطيع فعلا ان نحقق الوطن القومي الابي وهذا الطريق لا يمكن ان نسير فيه وننتج الا اذا اتحدت قلوبنا وصفت نفوسنا وجمعت الحبة شملنا جميعا وتناسينا كل آثار الماضي وصممنا على ان نبدا صفحة جديدة في تاريخ جمهوريتنا وتاريخ وطننا وتاريخ شعبنا وهذا ايها الاخوة هو السبيل الوحيد الذي يمكننا من ان نبني ونحقق الاهداف المتبوية القومية التي ينادي بها هذا الشعب في كل مكان زوته ثم نحقق في نفس الوقت العمل والبناء حتى نحقق الحرية والكرامة التي نتطلع اليها .

والله الموفق .. والسلام عليكم ..

الوحدة العربية شعار قديم

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

في حلب

بتاريخ ١٩٦٠/٢/١٧

أيها الأخوة المواطنون ..

هذه الأيام التي نعيشها من أيام العمر الخالدة .. لقد رأيت فيها الشعب العربي وقد عبر عن أرائه من قوته .. ومنذ وصلت الى مدينتكم العزيزة اليوم رأيت فيكم الأمة العربية جميعا والشعب العربي كله بطيبته وقوته وأيمانه وتصميمه .. رأيت فيكم الشعب العربي الذي كافح ليتحرر وتحقق الاستقلال وكافح ليحافظ على هذا الاستقلال فحافظ على هذا الاستقلال ورفع الأهداف الكبرى والشعارات العظام وسار في سبيل تحقيق هذه الأهداف .. رأيت فيكم الأمة العربية جميعا على حقيقتها على سجيته فان الأمة العربية - أيها الأخوة المواطنون - انما تشترك معكم في هذه المشاعر نحو القومية العربية ونحو الوحدة العربية ولكن أمداء القومية العربية أمداء الأمة العربية حاولوا على مر السنين بكل وسيلة من الوسائل أن يقضوا على هذه الروح التي قضت على نفوذهم في الماضي ، وتخيلوا أن قوتهم ودسائسهم وأساليبهم البغيضة واستنادهم على أعوان الاستعمار والعملاء ، لن تمكن هذا الشعب من أن يحيا وأن يسير في سبيل تحقيق أهدافه الكبار بل تصور الاستعمار أنه بهذه الأساليب سيقضي على هذه الأمة ويقضي على الشعارات التي تبنتها دائما ..

ونحن جميعا نذكر والاستعمار أيضا يذكر - أيها الأخوة - كيف كان شعار القومية العربية والوحدة العربية شعاراً قديماً جمع قوى هذه الأمة ورفع أعلامها ..

وحدثنا قديمة ..

بلم أن الاستعمار يعلم أنه منذ مئات السنين حينما أراد أن يحتل مصر ووصلت قواته الى مشارف القاهرة .. انبرى الجيش السوري .. جيش نور الدين وخرج من مدينتكم الغالية .. حلب .. من هنا ليتجه الى القاهرة .. لينقذ اخوانا لكم جابهوا قوات العدوان والظلمين .. ولم تكن هناك - أيها الأخوة - في هذا الوقت معاهدات مكتوبة .. او اتفاقات مكتوبة ولكن كان هناك التقاء القلوب والتقاء الأرواح .. كانت هناك الفكرة الكبرى وهي أن يعيش العرب للعرب وبلاد العرب للعرب وان أي عدوان على أي بلد عربي انما هو عدوان على العالم العربي كله .. ولهذا خرج الجيش السوري من حلب - جيش نور الدين - وكان من أحد أفراداه صلاح الدين واتجه الى القاهرة وتضامن جيش سوريا مع الجيش المصري وقضوا على قوات الفدر والاستعمار ولم يكتفوا بهذا - أيها الأخوة المواطنون - بل تعقبوا قوات العدوان من القاهرة الى فلسطين التي كانت قوات الفدر قد احتلتها قبل ذلك واستطاعت الوحدة التي جمعت بين الجيشين - واستطاعت الروح العربية انى انبثقت من قلوب الشعب العربي في هذا الوقت وبإخلاص القادة العرب - أن تقضي على الاستعمار في فلسطين وأن تعيد أرض العرب للعرب وان ترتفع راية القومية العربية والوحدة العربية عالية خفاقة ..

الشعلة الخالدة ...

وإذا كنت اليوم - أيها الأخوة المواطنون - أرى فيكم هذه الروح قائما ليست الروح الجديدة لأن الأرواح لم تلتق منذ عامين فحسب حينما قامت الوحدة ولكنها التقت منذ مئات السنين حينما اختلط الدم السوري مع الدم المصري مع الدم الفلسطيني من أجل تحرير أمة العرب ومن أجل رفع راية القومية العربية ورفع راية الاستقلال .

إن الروح التي أراها اليوم - أيها الأخوة المواطنون - هي الروح الأصيلة ، وروح هذا الشعب الطيب ، إيمان هذا الشعب الطيب ، مشاعر هذا الشعب الطيب ، ولقد تصور الاستعمار أنه بالاحتلال وبالاعتماد على أعوان الاستعمار والعملاء قد يستطيع أن يقضي على هذه المشاعر بل هذه التعبيرات الكبرى التي جمعت بيننا وهو في هذا كان يسير في طريق الوهم لأنه كان يستطيع أن يقضي على الاتفاقات المكتوبة وعلى المعاهدات المكتوبة لأنه كان يسيطر على البلاد ولكنه لم يتمكن بأي حال من الأحوال أن يقضي على ما يشتعل في القلوب والنفوس وعلى ما يشتعل في الأرواح ..

أرض العزة العربية ...

وحينما حارب الشعب العربي معركة الحرية من أجل الاستقلال وحق الاستقلال وثبت الاستقلال سار في طريق الوحدة لأن الوحدة إنما تعبر من جزء من روحه ومن دمه ومن قلبه ، سار في طريق الوحدة وهو يعلم أن طريق الوحدة هو طريق شاق صعب لأنه بهذا يتحدى القوى الكبرى ويتحدى الدول العظمى التي أرادت لنا أن نستكين والتي أرادت لنا أن نستضعف والتي أرادت لنا أن نسلب كل مظاهر القوة وكل مظاهر العزة والكرامة والتي اعتقدت أنها استطاعت أن تترك بين أبناء وطننا بعض العملاء أو بعض الأعوان ولكن الاستقلال وإنهيار الاحتلال والجللاء من بلاد العرب قضى على كل هذا ، فحينما قضى على الاحتلال والجللاء من بلاد العملاء وقام هذا الشعب ليفرض إرادته ويفرض أهدافه التي ضحى في سبيلها بالأرواح والدماء والشهداء وقام هذا الشعب ليقيم بين ربوع هذه الأمة المبادئ الحرة الأصيلة التي حارب من أجل تثبيتها وحارب من أجل تلميحها وأصبح لا مجال ولا مكان بيننا للعملاء ولا لأعوان الاستعمار ..

وأصبحت بلادنا حراما على مناطق النفوذ وعلى الاستعمار وعلى الاحتلال .. وأصبحت أرضنا أرض العزة العربية الحقة وأرض الكرامة العربية الحقة وأصبحت بلادنا هي القاعدة الوطنية لخلق مجتمع عربي حر مستقل يشعر كل فرد فيه بحريته السياسية وبحريته الديمقراطية ويشعر كل فرد فيه بعاداته الاجتماعية ..

لقاء على غير موعد ..

وقد التقيت بكم - أيها الأخوة - منذ عام مضى وكان لقاء على غير ميعاد واستطعت أن ألس في هذا اللقاء ما تنفعل به أرواحكم ونفوسكم وما تشتمل به قلوبكم وأن ألس أن الجمهورية العربية المتحدة إنما هي عزة بكم لأنكم أنتم قوتها ..

وقد عدت من زيارتي - أيها الأخوة - وأنا أشد إيمانا بأن الوحدة التي جمعت مصر وسوريا إنما هي وحدة راسخة متينة يدعمها هذا الشعب الأبى القوى ويدعمها هذا الإيمان ..

وحينما عدت إلى القاهرة بدأ الاستعمار الذي رأى في هذه الوحدة التهديد الخطير لمناطق نفوذه .. بدأ الحرب العنيفة والحرب الشعواء على جمهوريتنا وعلى امتنا وكان يفعل في حربه كل الأساليب وكان يعتقد أنه بهذه الأساليب قد يتمكن بها من أن يفرق بين أبناء الأمة الواحدة أو بين أبناء الشعب الواحد أو أن يخلق بين أبناء امتنا - الجيل الجديد - من عملاء الاستعمار أو الأعوان .

وكنت أعتقد وأنا اسمع هذه الإذاعات وهذه التخييلات أنهم يسرون إلى خرابب لأن الشعب العربي إنما هو جيل قوى صلب ضد كل مؤامرات الاستعمار والشعب العربي الذي أعرفه تماما لأنى رأيت كل فرد منه فى كل قرية وكل مدينة هو شعب مؤمن بعرويته ومؤمن بأهله .

بل وأبضا - أيها الأخوة المواطنون - الشعب الواصى ، الشعب الذى يفهم كل شيء الشعب الذى يعلم من هم الأعداء ومن هم الأصدقاء ، الشعب الذى يعرف طريقه .. طريق الحرية والوحدة والقومية ..

رأيت هذا فى كل وجه رأيته فى زيارتى السابقة وكنت أسمع مآلديه الإذاعات وكنت أقرأ هذه المقالات وكنت أقرأ هذه الأكاذيب وكنت أقول لنفسى ولن يملون معى : لا داعى لنا - أيها الأخوة - أن ننبرى لتكذيب هذا لأن الشعب العربى حينما تحين الفرصة سينبرى هو ليكذب هذه الأكاذيب وليكذب هذه الأضاليل .

الخوارج على قوميتنا ..

وطن الاستعمار - أيها الأخوة المواطنون - أن الشعب العربى قد يصدع بفئة قليلة من أعوان الاستعمار بل ظن الاستعمار أن الشعب العربى قد يكون ضعيف الذكرا لينسى من هم أعداؤه ومن هم أحباؤه .. فقد قام الاستعمار ليعتمد على العملاء الذين اعتمد عليهم فى الماضى وكلنا نعلم كيف كان الاستعمار يعتمد على فئة قليلة خارجة على هروبيتها وعلى أجماع وطنها سمت نفسها بالقوميين السوريين ، وكان الاستعمار يدفع لهم الأموال ولقد نشرت إحدى صحفنا وثيقة على نورى السعيد وعلى الاستعمار بل على أمريكا بأنهم كانوا يدفعون للحزب القومى السورى الأموال ليتآمروا ضدكم فى الماضى وليفتالوا الأحرار منكم فى الماضى ..

وحينما يتقظ الشعب وكشف هذه العملية الخارجية نبهها وطردها وتخلص منها .

ولكن الاستعمار يرى فيها السند الأكيد لأنها فى حاجة إلى الأموال وأنها مستعدة بأن تعمل لمن يدفع الثمن الكبير ..

ونرى اليوم - أيها الأخوة المواطنون - فى لبنان ، القوميين السوريين الذين تأمروا عليكم والذين قبلوا أن يكونوا مطية للاستعمار ضد بلدكم نراهم كما كانوا أعوانا للاستعمار ووسيلة للاستعمار بل نراهم يحاولون بكل وسيلة أن يقوموا لبث روح الدس والتفرقة وهم يعتقدون هم وسادتهم الذين يدفعون لهم الأموال أن الشعب العربى نسي كيف خرجت هذه الزمرة الخائنة الخارجة على عروبتهى فى الماضى ضد الأمة العربية وحملت من نفسها مطية للاستعمار ضد العرب فى كل بلد عربى وضد فكرة القومية العربية وضد فكرة الوحدة العربية بل ضد الحرية وضد الاستقلال ، وكيف صار هؤلاء العملاء على أن يضلوا الشعب العربى بالأكاذيب الزائفة والشعارات الزائفة ، وتخلصتم منهم هنا فى سوريا ولكن الاستعمار يعتقد أنه قد يجد فى هذه الزمرة المنهارة التى تأمرت أيضا على لبنان وعلى القومية العربية قد يجد الاستعمار فى هذه الزمرة المنهارة ما يمكن له من تحقيق أغراضه .

نرفهم واحدا واحدا ..

وإذا كان الاستعمار يعتمد على هذه الفئات .. فأننا ننم ونجن نشعر بكل أطمئنان أن هذه الفئات قد أنهارت وقد اكتشفت ..

أن الاستعمار - أيها الأخوة المواطنون - حينما يريد أن يستخلم الشعب قائما يستخدم جزءا من أبناء هذا الشعب ليكون له مطية ويكون له عميلا ..

وحينما يئس الاستعمار وعجز الاستعمار أن يجد له بين أبناء الجمهورية العربية المتحدة العميل والمطية يحاول الآن - أيها الأخوة - أن يستخدم العملاء فى البلاد

العربية الأخرى .. ولكن الشعب العربي في كل بلد عربي إنما هو جزء منكم واتصا
يشعر بهذه المشاعر وسيقتضي على هؤلاء العملاء هؤلاء الخونة .

ولن يكون هناك مكان للخيانة أو للعملاء بين أراضينا لأن أرض العرب للعرب ولأن
العرب لن يقبلوا أبدا أن تكون بلادهم ضمن مناطق النفوذ .

اتنا - أيها الأخوة المواطنون - الصغير والكبير في جميع أنحاء جمهوريتنا نعلم
كل العلم من هم الأحرار الشرفاء ومن هم أعداء الاستعمار ومن هم العملاء .

يعيشون بأموال أجنبية ..

وحينما تنكر الشيوعيون العملاء لمروبتهم ولقوميتهم لفظهم هذا الشعب وطردهم
هذا الشعب وقضى عليهم هذا الشعب .. فانكم - أيها الأخوة - حينما حاربتم من
أجل الاستقلال كان هدفكم الكبير استقلالا خالدا .. لا مكان فيه للعملاء بين أراضينا.

وأيمن هم القادة الشيوعيون الذين رفعوا الشعارات الوطنية في الماضي ثم تنكروا
بعد هذا لقوميتهم وتنكروا لمروبتهم - أنهم اليوم - أيها الأخوة المواطنون - يعيشون
في صوفيا بأموال أجنبية ومساعدات أجنبية يحاولون أن يحاربوا فكرتكم التي
اعتنقتموها وآمنتم بها وحاربتم في سبيلها في الماضي والحاضر وستحارب جميعا في
سبيلها في المستقبل ..

لقد انهار الشيوعيون العملاء لسبب واحد لأنهم خرجوا على أجماعكم وعلى ما
تشتمل به نفوسكم وعلى ما تشعرون به في صميم قلوبكم وخرجوا على قوميتكم
وخرجوا على هويتكم .

لهذا - أيها الأخوة - فإن الشعب لفظهم ورأى فيهم العملاء الذين يكونون عونا
على الوطن ولا يكونون بأي حال عونا للوطن .

الوحدة ثورة ..

اتنا - أيها الأخوة المواطنون - اليوم بعد عامين من الثورة نشعر اتنا أشد
قوة مما كنا .. وكما قلت لكم في العام الماضي بعد عام من الوحدة اتنا أشد قوة مما
كنا يوم قامت الوحدة .. اتنا اليوم بعد عامين من الوحدة والوحدة ثورة لأنها تورتكم
أنتم - أيها الشعب - وأن الوحدة هي الثورة التي أتت من الجمهورية العربية
المتحدة .. وأنكم حينما حققتم الوحدة إنما كان هذا العمل هو عمل ثوري أشترك فيه
جميع أبناء الشعب .

وأنا حينما أقول من الوحدة أنها ثورة .. ثورة على كل الأساليب التي عشناها
في الماضي : على أساليب الاستعمار وتخطيط الحدود ، وعلى إقامة الحكام بواسطة
الاستعمار ، ثورة على مناطق النفوذ ، وثورة على ما يريد لنا الاستعمار ، وثورة
نخطتها بأنفسنا وبدعائنا وبأرواحنا .

الهداوي والوحدة ..

هذه - أيها الأخوة - هي الوحدة كما أراها وهذه - أيها الأخوة - هي الوحدة
كما عبرت عنها ولذلك فأنني حينما أقول اتنا اليوم أشد قوة مما كنا في الماضي فانا
أشعر بهذا من نفسي ومن صميم قلبي وأشعر بها وأنا أنظر الى جموعكم القوية بل أشعر
بهذا بعد أن زرت الجمهورية من أقصى الجنوب الى أقصى الشمال ..

— ايها الاخوة المواطنين — شمرت في كل مكان اتنا نلتقي في الاهداف والهنافات التي اسمعها منكم اليوم هنافات سمعتها من أقصى الجنوب الى أقصى الشمال في جمهوريتنا القوية العزيزة لا استعمار ولا شيوعية .. حياضية ايجابية .. نفس الكلام الذي يقوله كل فرد والتي تتضمنه الهنافات التي سمعتها اليوم « بنروح نجيب المهداوي »

اتنا — ايها الاخوة المواطنين — لا نريد أن نأثى بالمهداوي ، ولكننا نترك المهداوي ، وأوجد المهداوي الى شعب العراق .

قنبلةنا القوية

وكما قلت بالأمس وكما قلت اليوم ومع هذا الشعب هو القنبلة الليرة التي نملكها ومع هذا الشعب هو السلاح السري الذي نعمل به فمعهما حاول الاستعمار ومهما حاول أعداء القومية العربية أن يخلعوا هذا الشعب وأن يفلوا هذا الشعب فان هذا الشعب الأبي الأصيل سيعلم من هم العملاء ومن هم أعوان الاستعمار ويعلم الانتهازية ومن هم الانتهازيون .. عبد الكريم قاسم ماذا يريد ، وماذا يعمل ، وهل دموته دموة من نفسه ومن روحه أو دموة عربية أو هذا الكلام دعوة انتهازية .

وما هي المبادئ — ايها الاخوة — التي أعلنها عبد الكريم قاسم .. ليست هناك مبادئ البدا الوحيد الذي قاله عبد الكريم قاسم انه هناك زعيم أوجد وحده وهو يريد أن يوحده هو

هلم هناك مبادئ اجتماعية أو هل هناك مبادئ سياسية أو هل هناك خط واضح أو هل هناك سياسة واضحة من أجل شعب العراق أو هل هناك حرص على دماء شعب العراق وهل هناك محاولات لمنع سفك دماء أبناء العراق .

شعب العراق سيتحرر

العكس — ايها الاخوة — هو الصحيح لاننا رأينا أن قاسم العراق حاول بكل الوسائل أن يصفى جميع أحرار العراق ..

وهو يشعر انه بهذا يوطد لنفسه طريق البقاء وطريق الاستمرار في الحكم ..

وليس هذا — ايها الاخوة المواطنين — هو طريق القومية أو طريق الصروبة أو طريق العراق أو شعب العراق لأن شعب العراق في الماضي دائما كان بنادي قوميته وحرته واستقلاله والدليل على هذا أن شعب العراق لم يقبل الانحرافات التي قام بها قاسم بل لم يقبل المهازل التي قام بها قاسم وعيمله أو ابن خالته المهداوي وخرج شعب العراق ليقاتل ويستشهد وهل أوهنت المشائق شعب العراق وهل أرهب السحل شعب العراق أن ما حدث في العراق انما سيزيد شعب العراق تصميما على أن يتحرر ..

وانا أقول لهؤلاء الذين ينادون بأنهم على استعداد بأن يذهبوا لياتوا بالمهداوي اتنا نترك المهداوي لشعب العراق كما قلت بالأمس ردا على قاسم الذي قال انه يريد أن يحرر الشعب السوري قلت اتنا لن نحرر شعب العراق لأن شعب العراق قادر على أن يحرر نفسه من قاسم العراق ومن أعوان قاسم العراق ..

ايها الاخوة المواطنين — هذا هو طريقنا وهذا هو سبيلنا وتلك هي سياستنا واضحة معروفة للجميع ومبادئنا واضحة نصادي من يبادئنا ونسالم من يسالنا ونحافظ على حقوقنا ولا نتهاون أبدا في حقوقنا ..

مجنون تل أبيب ..

وبالأمس - أيها الأخوة المواطنون - كانت هناك تصريحات من المجنون وإذيرة خارجية إسرائيل لأنها كانت تحاول أن تهدد الجمهورية العربية المتحدة وتقول أن إسرائيل لن تسكت على منع سفنها من المرور في القنال .. وأنا أقول لها ولسيدها بين جوربون ولشعب إسرائيل أن سفن إسرائيل وبضائع إسرائيل لا يمكن بأي حال من الأحوال أن تمر في القنال وإذا وصلت هذه البضائع إلى بورسعيد أو أي ميناء في الجمهورية العربية المتحدة فهي حق لشعب فلسطين الذي تأمر عليه الاستعمار ولأمرت عليه الصهيونية واعتقدوا أنها عملية سهلة للقضاء على شعب فلسطين ..

شعب فلسطين هو هو ..

ونحن اليوم - أيها الأخوة المواطنون - بعد أحد عشر عاما من هذه الأساة نجد أن شعب فلسطين لا زال هو هو شعب فلسطين .. يعمل ونعمل جميعا معه لاسترداد حقوقه في أرضه وفي بلده وفي وطنه فان حقوق شعب فلسطين .. حقوق عربية قبل أن تكون حقوقا فلسطينية ..

واننا نشعر أن واجبنا الرئيسي وواجبنا المقدس هو أن نستعيد حقوق شعب فلسطين .

وبهذه الوحدة التي أراها تجمع بين صفوفكم وبهذه الوحدة التي أراها تجمع بين قلوبكم وبالوحدة العربية والقومية العربية سنستطيع أن نسير في طريق الحرية وطريق التحرير لنعيد لشعب فلسطين حقوقه .

ولهذا - أيها الأخوة المواطنون - فان الصهيونية والاستعمار تعمل بكل وسيلة من الوسائل على أن تقضي على فكرة القومية العربية والوحدة العربية ..

وهي بهذا تحاول أن تستخرج من بين أرجاء الأمة العربية العملاء الذين ينلدون انفسهم ليقفوا ضد جمهوريتكم ..

اعترافات أيدي ..

واننا حينما قرأنا مذكرات انتوني أيدي لمسئنا من هذه المذكرات النوايا التي بيئت لنا .. وقال أنتوني أيدي في مذكراته ان السبب في العدوان الثلاثي على مصر هو اندلاع فكرة القومية العربية والوحدة العربية ، وكان لايد لبريطانيا التي تريد ان تبقى هذه البلاد العربية داخل مناطق النفوذ من أن تؤمن نفوذها في المستقبل .. وكان السبيل الوحيد امام بريطانيا أن تمتد على مصر ثم تغزو القاهرة لتقضي على القومية العربية وعلى من ينادي بها ..

وكانوا في هذا - أيها الأخوة - واهمين لأن القومية العربية ليست فكرة فرد أو افراد .. ولو كان أيدي نجح في الوصول الى القاهرة وقضى على الحكومة التي كتبت أراسها وتنادى بالقومية العربية .. وهو كان يتصور أنه سيفضي على القومية العربية ..

ولكني أقول أنه كان خاطئا واهما لأن القومية العربية والوحدة العربية ليست فكرة فرد أو افراد وليست فكرة جيل قائم ولكنها فكرة الشعب جميعا .

القومية العربية والوحدة العربية انبثقت من الشعب ولم تنبثق من هذا الجيل ولكنها استمرت مئات السنين .. يتسلمها جيل من جيل فكرة مستمرة دائمة فكرة لسير في دماننا وهرقنا ..

ورغم هذا - ايها الاخوة المواطنون - رغم تصميم بريطانيا وفرنسا فان الشعب العربي هزم بريطانيا وفرنسا واسرائيل .. لانه كان يؤمن بقوميته ويؤمن بحريته ويؤمن بوحده ..

وبعد هذا سار في طريق الوحدة وانا اليوم - ايها الاخوة المواطنون - اعلن باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة اننا سنسير في طريق الوحدة ورغم انفس الاستعمار ورغم انفس اعوان الاستعمار ورغم انفس الشيوعيين العملاء ورغم انفس من سلخوا للاستعمار ليكونوا اعداء لنا وليكونوا دائما هونا ضدنا .

ولكن الشعب كالطوفان سيحطم كل اعداء العرب واعداء القومية العربية وسيسير في طريقه ليحقق الوحدة الكبرى التي تدعم استقلالنا وتدعم حريتنا والتي يمكننا من ان نحرر الاجزاء السليبة من بلادنا ونقفى على الصهيونية ومطامع الصهيونية . وهذا الشعب العربي الايبى قادر على ان يحقق هذه الاهداف بعون الله ..

والله يوفقكم .. والسلام عليكم ورحمة الله ..

الوحدة تعبر عن الامل الكبير

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

في حلب

بتاريخ ١٩٦٠/٢/١٧

ايها المواطنون :

بهذه الروح العالية .. وبوحدة شعب الجمهورية العربية المتحدة سنستطيع باذن الله وبعون الله ان نطور بلدنا ، ونعمل على تحقيق المجتمع الاشتراكي الديمقراطي التعاوني .. الذي يعبر عن امل هذا الشعب في الحياة الحرة الكريمة المبينة على المساواة وتكافؤ القرض.

وان الوحدة التي لمستها اليوم في قلوب هذا الشعب انما تعبر عن الامل الكبير في اننا سننجح بعون الله في تحقيق هذا الهدف . لا حزبية ولا تفرقة ولا بغضاء بل امة عقدت ارادتها على ان تسير في سبيلها لتخلق المجتمع الذي ترفرف عليه الرفاهية ، المجتمع الذي تجمعه المحبة ويجمعه الاخاء ، المجتمع الذي يبني على التعاون الحقيقي فكل فرد هو السند لآخيه وكل فرد هو الدرع الواقى لآخيه وكل فرد من ابناء هذه الجمهورية يشعر بان هذه الجمهورية ملك له ، وملك لابنائها من بعده وليست ملكا لقلة من الناس ..

التخلص من الاستعمار والاستقلال ..

وان هذه الجمهورية قد تخلصت من الاستعمار ثم تخلصت من الاستغلال بكل معانيه وبكل اشكاله سواء اكان الاستغلال سياسيا ام اجتماعيا ام اقتصاديا وسارت في طريقها لتعوض ما فات ولتبنى وتقدم من قوتها ثم تقدم من انتاجها ثم توفر لكل فرد من ابناءها الحياة الحرة الكريمة .

هذا هو مجتمعنا نسير فيه وليست هذه الجمهورية - بهذه المبادئ التي اعلنتموها واعلناها ورفقتم شعاراتها - الا جمهورية مبنية على المساواة والعدالة الاجتماعية .. وكانت هي المبادئ التي اعلنناها من اجل القضاء على الاقطاع والتضاء

على سيطرة رأس المال على الحكم وإقامة عدالة اجتماعية وجيش وطنى نسوى
وديمقراطية حقيقية سليمة ..

وكان هذا - ايها الاخوة - هو التعبير عما نجيش به نفس كل فرد من ابناء
الجمهورية من جنوبها الى شمالها ..

الديموقراطية السليمة ..

ونحن الآن - ايها الاخوة المواطنين - نضع هذا موضع التنفيذ ونعمل على
اقامة الديمقراطية السليمة ، ديمقراطية الشعب وليست الديمقراطية المتفلة
التي ادخلها الاستعمار علينا فى الماضى ليفرق بين ابناء بلدنا ويحولهم الى شيع
واحزاب ليتنابدوا ويتفرقوا ويختلفوا ثم يتماركوا على الحكم والجاه والسلطان
والنفوذ .

ليست ابدا هذه هي الديمقراطية التي نراها او التي يشعر بها كل فرد منكم
فى قرارة نفسه .. ان كل فرد من ابناء هذه الجمهورية يريد الحياة الديمقراطية
السليمة التي تخلصه من الاستغلال السياسى والاستغلال الاجتماعى ، وحينما
الفينا الحزبية وحينما قضينا على الفرقة والبغضاء وحينما قضينا على اساليب
الاستغلال بكل معانيه ، كان هذا - ايها الاخوة - هو بداية الديمقراطية السليمة .

الاقالة تسمى ..

واليوم - ايها الاخوة المواطنون - نسير فى طريقنا لنشئ لنا ولامتنا
ولجمهوريةنا الديمقراطية التي نحقق لنا مطالبنا واهدافنا الديمقراطية السليمة
البنية على المحبة والتعاون والتآزر ، البنية على الديمقراطية السياسية
والديمقراطية الاجتماعية ، البنية على أن هذا الشعب اتما آلى على نفسه أن
يوجد نفسه ويتحدوحد نفسه واتحد وسار فى طريق القوة ليطور بلده وبينها
وسار فى طريق القومية لرفع رايته ويعلوها وسار فى طريق الوحدة حتى يؤمن
العالم العربى وحتى يؤمن الدول العربية جمعاء وسار فى طريق التضامن وكان
هذا - ايها الاخوة - هو الطريق الذي سرننا فيه .

واليوم بعد عامين من الوحدة التي هي تعبير عن الثورة العربية الكبرى نشعر
اننا قد قطعنا من الطريق انشاء الكثير واتعب جزء فى الطريق هو اول جزء فيه ..

ونحن اليوم بعد ان بلدنا الحزبية والفرقة والبغضاء وبعد ان شعرنا ان هذا
الوطن ملك لنا جميعا وبعد ان آمنا بان علينا أن نبني المجتمع الديمقراطى التصاونى
الاشتراكى المتخلص من الاستغلال السياسى والاجتماعى والاقتصادى فان الطريق
للمستقبل ليس بالطريق السهل ولكنه ايضا بهذا العزم الذى رايته فيكم فى كل
بلد زرتة ليس بالطريق الصعب .

واتنا بعون الله رغم المؤامرات ورغم تهديد الاستعمار واعوان الاستعمار
سنسير فى طريقنا لبنى بلدنا وفق رغبتنا ونشيد مجتمعنا ليكون
المجتمع الذى تفرغ عليه الرفاهية ، المجتمع الذى يتمتع بالحرية والعدالة
والمساواة .

لقد قلت فى الماضى .. « ان الكلاب تعوى من حولنا ولكن القافلة تسير » .

واتى قد رايت - ايها الاخوة - ان القافلة تسمى فى كل ركن من اركان
الجمهورية لتحقيق الاهداف الكبرى التي اجمعتم عليها وستسير فى طريقنا
ونحن نعتد على الله .

والله الموفق .. والسلام عليكم ورحمة الله ..

الوحدة تهديد للاستعمار

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

في مدينة حلب

بتاريخ ١٩٦٠/٢/١٧

أيها المواطنين :

حينما عدت الى القاهرة في العام الماضي بدأ الاستعمار الذي رأى في الوحدة التهديد الخطير لمناطق نفوذه - حربا عنيفة ضلنا وضد جمهوريتنا ووجدتنا في صحفه واذاعائه وأدواته الحية التي يعتمد عليها .

ولقد رايت الان تصدى لتكذيب ما يرددونه لاني كنت أعرف أن الشعب العربي عندما تحين الفرصة سيتصدى هو لتكذيبها .

وها قد حانت الفرصة وها أنتم تكذبون الأكاذيب والأضاليل .

فأين هم العملاء الذين تنكروا لقوميتهم ولاوطانهم ولعروبتهم بعد أن لفظهم الشعب ؟ .

القوميون السوريون في لبنان يتآمرون ضد الجمهورية العربية المتحدة .

والعملاء في صوفيا وفي غير صوفيا يعيشون بأموال اجنبية ويحاربون بنفس الاموال ايضا الفكرة الكبيرة التي آمنتم بها وحققتموها وحاربتم في سبيلها في الماضي وفي الحاضر .. انها الوحدة .

ولكنهم فشلوا بعد أن انكشفوا .. والذي كشفهم هو الوعي الكبير الذي أراه الآن .. انه هو قتلتنا الليرة وهو السلاح السري الذي نحارب به الاستعمار وأهوان الاستعمار والشيوعيين العملاء .

شعب العراق قادر على تحرير نفسه :

ان الهتافات التي سمعتها اليوم تقول نريد ان نألي بالهداوى ولكنى لا أريد ان نذهبوا الى بغداد لتأوا بالهداوى .. اننا مستترك الهداوى وأوجد الهداوى لشعب العراق .. ان شعب العراق يعرف العملاء والانتهازيين ويصرف من هم المخلصون للعرب ومن هم الخونة وهو قادر على ان يحرر نفسه من الاوحد وابن خائنه المهرج .

واننى لأتساءل .. ما هي دعوة عبد الكريم قاسم وما هي مبادؤه التي نادى بها من أجل شعب العراق أو الشعب العربي ؟ .

لا مبادئ سياسية ولا مبادئ اجتماعية الا مبدأ واحد اوحده هو صفة الوحدانية التي نادى بها لنفسه .

لن نسبح بمرورهم في قناة السويس :

بالأمس خرجت معجوز تل أبيب جولدا مابر .. تقول ان اسرائيل لن تسكت على منع سفنها من المرور في قناة السويس .

وأنا أقول لها ولسيدتها بن جوريون ولشعب إسرائيل أن سفن إسرائيل وبضائع إسرائيل لن تمر في قناة السويس.. وإذا شاهدوا أن تمر سفنهم في القناة.. فليسألوا بضائعهم ويحاولوا أن يمروا بها .

أن شعب فلسطين في انتظار هذه البضائع لأنها حق ونتاج أرضه التي تأمر عليها الاستعمار وتأمرت عليها الصهيونية .

أن شعب فلسطين ما زال هو هو .. يعمل ويعمل معه جميعا من أجل استرداد حقوقه في أرضه وفي بلده وفي وطنه .

الشعب يستطيع أن يخلق القادة

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

في حلب

بتاريخ ١٨/٢/١٩٦٠

أيها الأخوة - لمست في زيارتي لجميع أنحاء جمهوريتنا العربية المتحدة الشعب العربي الواعي الذي يخلق . ولمست في هذه الأيام القليلة المزيد من الصفات التي تكمن بين أبناء شعبنا - فهذا الشعب هو شعب خلاق ولا يمكن لفرد أن يخلق الشعب ولكن الشعب يستطيع أن يمكن الفرد من أن يعمل . لا يمكن تفاديه مهما كانت صفاته أن يخلق الشعب . ولكن الشعب الذي رأيتوه والذي لمست فيه هذه الروح يستطيع أن يخلق القادة ، ويستطيع أيضا أن يوجههم إلى الطريق الصحيح ، الطريق السليم ، الطريق السوي الذي يتمشى مع أهدافه ومع آمانيه ومع آماله .

وأن الوحدة التي تمت وقامت على أساسها جمهوريتنا لم تكن من وحي فرد أو أفراد ، ولم يكن أي فرد بقادر على أن يضعها موضع التنفيذ ، ولكنها كانت إرادة هذا الشعب الخلاق .

شعب يقود ولا يقاد :

وحينما انمقدت إرادة هذا الشعب على الوحدة سار الجميع في ركب الوحدة . سرنا جميعا لنضع إرادة هذا الشعب موضع التنفيذ فالشعب الذي تضمه جمهوريتنا هو شعب خلاق ، هو شعب يقود ولا يقاد . هو الشعب الواعي الذي تدرس على مر السنين ومر الأيام ، حينما قاوم الطغاة والاستعمار وأعوان الاستعمار ، حينما قاوم السيطرة المستغلة الخارجية وحينما قاوم كل الأساليب التي أبتعت بواسطة الاستعمار لتفتيت وحدته وتقسيمه وأتاهك قوته ، هذا الشعب الواعي تدرس وأخذ العبر من هذه الدروس أخذ منها ما يمكنه من أن يكشف دائما وبسرعة كل ما يجري بين أرجائه وكل ما يجري من حوله .

سبيل القوة والبقاء :

ولهذا فإن الشعب حينما عقد إرادته على الوحدة كان السباق في أن يعرف أن الوحدة هي سبيل القوة وأن الوحدة هي سبيل البقاء وأن الوحدة هي سبيل التقدم وأن الوحدة هي سبيل التطور ، وكان الشعب أيضا يعلم أن من لوازم الوحدة أن تتحد بين أرجاء بلدنا حتى تكون الوحدة واقعا حقيقيا وحتى يمكن للوحدة أن تعطي ثمارها وحتى يمكن للأهداف التي كافح الشعب من أجل تحقيقها أن تتحقق ، وتتحقق بسرعة كما نريدها أن تتحقق دائما وسار الشعب في طريق وحدته

واجتمعت كلمة الشعب بجميع قناته وجميع ابنائه ولم يخرج على الوحدة الا الشيوعيون الذين كانوا يبيتون لهذا الاقليم شرا وكانوا يعملون على ان يقضوا على مرويته وقوميته فثار الشعب وحطمهم .

بدانا صفحة جديدة :

وفرض ارادته التي تتبع من ضميره ومن قلبه ومن روحه الطيبة وسار في طريق قوميته وفي طريق عرويته . وحينما قامت الوحدة اعلمتني باسمكم اننا حينما نسي جمهوريتنا على اساس من المحبة واننا ننسى ما فات ونبدأ صفحة جديدة في تاريخ جمهوريتنا لتجمع جميع ابناء الوطن الواحد للعمل من اجل مصلحة الشعب ومصلحة الأمة العربية جمعاء . . . وقلت في سبيل ذلك لابد ان نتخلص من الحزبية والتكتلات ونختص من الانتهازية لان الاسس التي قامت عليها الحزبية قد انتهت وانقضت . فالوحدة انتهت كل ما قبلها وحينما عبر الشعب عن ارادته في الوحدة فانما كان يعبر عن ارادته في ان يبدأ عهدا جديدا يوحد بين جميع ابنائه من اجل تحقيق الاهداف الكبرى وينهى الخلافات التي افتعلت والتي قامت وينهى التناقضات التي قامت بين ارجاء مجتمعنا وقلت اننا نبدأ صفحة جديدة مبنية على المحبة والاخاء والتضامن .

وكنت اشعر اني وانا اقول هذا انني امبر من روح هذا الشعب الطيب الذي ضاق بالحزبية وبالتناوب والبقضاء وضاق بالاستقلال والانتهازية وصمم على ان يوحد كلمته في طريق البناء وطريق القومية والوحدة العربية . وسارت الجمهورية - ايها الاخوه - ونحن اليوم بعد عامين من قيام جمهوريتنا نشعر اننا أشد موه مما كنا لسبب واحد هو ان هذا الشعب تسلب بالوعي ، وهذا الشعب يقود ولا يقاد بالأيدي والاهداف التي اعلنها ويسير وفق المبادئ والاهداف التي تبناها ولا يمكن ان يقاد كما قلت قبل ذلك بمعنى ان لا يمكن لأي فئة خارجية او فئة قليلة ان تضلله او ان تخرجه عن طريقه مهما رفعت من شعارات زائفة ومهما رفعت من أقاويل زائفة . ولقد راينا كيف حاول الاستعمار بكل وسيلة من الوسائل ان يفتت وحدة امتنا ولكنه فشل الفشل الذريع ثم راينا بعد ذلك كيف حاول الشيوعيون العملاء ان يفتتوا هذه الوحدة ولكنهم تبحروا الى غير وجهة .

لم أعيا بهم :

كل ذلك بفضل وهي هذا الشعب وبفضل القيادة التي تثبت في اجتماع هذا الشعب ، كما لمسا كيف ان الاستعمار قد فشل في ان يجد بين ربوع امتنا العملاء الذين يعتمد عليهم لينفذ من طريقهم يبيتنا ويضعنا داخل مناطق التمزق لان الشعب الذي فرض قيادته وتولى هو انقياده ورفع اهدافه وشعاراته وصمم على ان يضع هذه الشعارات والاهداف موضع التنفيذ لن يمكن أي عميل للاستعمار او أي عميل شيوعي او أي عدو للجمهورية او القومية العربية من ان ينفذ بين ربوعه وبين ارجائه وهذا هو الطريق الذي سارت فيه جمهوريتنا طوال العامين الماضيين .

وانا اليوم رغم ما قيل من الازايف التي اشار اليها خطباؤكم ورغم ما قالته محطات الاذاعة وصحف الشيوعيين في لبنان وخارج لبنان ، ورغم الاشاعات التي بثتها الصحافة الاجنبية لم اكن ابدا بعل كلة لسبب واحد وهو سبب بسيط قد يغيب عن عقل او فهم اعداء القومية العربية واعداء الجمهورية العربية المتحدة وهو ان الشعب هو الذي يقود وليس جمال عبد الناصر او أي فئة اخرى هي التي تقود .

عبد الناصر النفل لإرادة الشعب :

وما جمال عبد الناصر إلا النفل لإرادة هذا الشعب وتصميمه على أن يسير في طريقه نحو التطور والبناء ونحو القومية العربية والوحدة العربية .

وأنا حينما أقول هذا الكلام عن الماضي أشعر في قرارة نفسي باطمئنان كبير نحو المستقبل . فانا اليوم بعد الزيارات التي زرت فيها المدن المتعددة من جمهوريتنا باقليهما ، أشعر بالأم والطمأنينة على جمهوريتنا وعلى أهدافها وأشعر أن الأهداف الكبار التي ناديت بها في طريقها إلى التحقيق لأننا لا يمكن أن نحقق أى هدف بقائد أو قادة ولكن الذى يمكن أن يحقق الهدف هو الشعب بقوته وإيمانه ومجموعه . وقد لمست في هذه الزيارات إيمان هذا الشعب : إيمانه بالأهداف الكبرى وإيمانه بأن يسير في طريق تحقيق الأهداف التي نادى بها ويضع الشعارات التي أعلنها موضع التنفيذ . وأنا أشد اطمئنانا على المستقبل لأنى رأيت في تجربة العامين الماضيين كيف أن هذا الشعب كان على درجة كبيرة من الوعي بحيث كشف الأعياب الاستعمار وبخيت كشف الأعياب الشيوعيين العملاء .

كل محاولاتهم طالت :

وحينما أرادوا أن يحولوا قضية الوحدة إلى قضايا اقليمية ليثيروا الفرقة والاحقاد بين أبناء البلد الواحد والجمهورية الواحدة ، وحينما تخيلوا أنهم قد يستطيعون أن يقضوا على الوحدة بالارة الإقليمية وباتارة الطائفية أو باتارة النعرات الفرديّة كنت أشعر في قرارة نفسي بعد أن رأيت هذا الشعب في الماضي ، في العامين الماضيين أن هذه الأهداف إنما ستلروها الرياح وستذهب هباء لان هذا الشعب الكبير انقلب والروح الذي قاد وفرض الوحدة وسار في طريقه ليحقق أهدافا كبرى أخرى لا يمكن بحال من الأحوال أن تؤثر فيه هذه الأساليب التي تحاول أن تحول القضايا الكبرى إلى قضايا خاصة اقليمية لتثير الفرقة والبغضاء .

وقد قلت لكم اننى قد لمست في هذا الشعب انه تمرس على كشف الأعياب الاستعمار وعلى كشف وسائل الاستعمار في التفرقة بين أبنائه .

كنت أسمع في إذاعات العالم التي تعادينا ، أسمع من بغداد وأقرأ إذاعات إسرائيل ثم أقرأ إذاعات لندن وأقرأ إذاعات صوفيا والإذاعات تنظر إلى القومية العربية كمدو لها وتنظر إلى الوحدة العربية كمكمل قد يقضى على أطماعها في بلادنا أو قد يقضى على الأفكار الانتهازية التي يعملون لها ، حينما قرأت هذه كنت أشعر في قرارة نفسي أن الشعب في الجمهورية العربية المتحدة إذا استمع إلى هذا القول طوال أربع وعشرين ساعة في اليوم فلن يتأثر لأن لشعب الوامى الذى تمرس على كشف الأعياب الاستعمار سيكون على درجة كبيرة من الوعي ليكشف بها الأعياب الاستعمار والأعياب أعداء القومية العربية .

انحراف ثورة العراق (١٩٥٨) :

وحينما قام قاسم العراق بعد ان انحراف بثورة العراق بحملته المسعورة ضد جمهوريتنا يتعاون فيها مع الشيوعيين العملاء ، كنت أشعر في قرارة نفسي أن وعى هذا الشعب الكبير سيستطيع أن يكشف الأهداف الخبيثة التي يستهدفها قاسم العراق بهذه الحملة التي تستهدف القومية العربية والوحدة العربية بل تستهدف حريتنا وتستهدف استقلالنا وتستهدف بلادنا وتستهدف دعوتنا وتستهدف أن تقضى على كل المثل العليا التي بناها هذا الشعب بكفاحه ودمه وعرقه وتصميمه على الكفاح والاستشهاد ، وحينما كنت المس في إذاعة إسرائيل التسلاقي مع إذاعة عبد الكريم قاسم وإذاعات امداء القومية العربية والجمهورية العربية ، كنت

اشعر ان وعى الشعب سيستطيع ان يحطم كل هذه الدعايات ويحطم كل هذه الاساليب لان الشعب الكبير الذى رفع دائما راية القومية العربية خصوصا هنا فى سوريا لانها كانت دائما السبابة فى رفع راية القومية العربية والمحافظة على قوميتنا رغم الاخطار والوازمات التى احاطت بها والمث بها من كل جانب .

كنت اشعر ان كل هذه الاساليب انما ستضيع فى الهواء وان هذا الشعب سيسير بقدم ثابت وخطى ثابتة نحو تحقيق اهدافه ونحو تحقيق المثل العليا .

وانا اشعر فى قرارة نفسى ان هذا الشعب الذى يتود ، انه على قدر كبير من الوعى لان يكشف كل هذه الالعب كما يكشف الانتهازية بكل اساليبها وبكل وسائلها .

الشعب يقضى على الانتهازية والاستغلال :

وحينما قامت الوحدة بين اقليمى جمهوريتنا كنا نشعر اننا سنسير فى طريق من التجرد الخالص ، بل كان الشعب يطالب بان نسير فى طريق من التجرد الخالص حتى نحقق المجتمع الذى نريده ، المجتمع الاشتراكى الديمقراطى المتساوى على اساس متحرر من الاستغلال السياسى والاستغلال الاقتصادى والاستغلال الاجتماعى ولهذا فانا كنت اشعر ان الشعب لن يسمح للانتهازية باى وسيلة من الوسائل او للاستغلال باى طريق من الطرق ، ان يأخذ سبيله بيننا او ان يتسرب بين ربوع جمهوريتنا .

واحب ان اقول ان الحكومة او رئيس الحكومة لا يمكن ان يكون قادرا ولا يمكن ان تكون قادرة على منع هذا منعا كاملا ، ولكن الشعب الواعى المصمم هو الذى يستطيع قيادته ان يقضى على الانتهازية وعلى الفردية وعلى الاستغلال ويجمع بين صفوه ليسير قلب واحد متحرر من الانتهازية والاستغلال نحو هدفه الكبير الذى يحقق له الحياة السعيدة التى توفرف عليها الرفاهية .

وسيلنا الى هذا - ايها الاخوة - هو المحبة والتضامن ، والقضاء على كل آثار الفرفة والتنابد ، والقضاء على كل آثار الانتهازية او الفردية بكل معانيها . وقد قاسينا من اطماع الفردية والاطماع الانتهازية فى الماضى سواء فى الاقليم المصرى او فى الاقليم السورى ، وكان انسانية هنا فى الاقليم السورى على جميع احزابهم يتحدثون معى فى هذا قبل قيام الوحدة ، وكانوا جميعا يهدفون الى ان يقوم مجتمع متخلص من الحزبية ، تجمعه المبادئ التى يريدها هذا الشعب وتجمعه مع جيشه المحبة والاخاء ، ققامت الوحدة واعلنا اننا نريد ان نبني هذا المجتمع ولا مكان فيه للخلاف ولا مكان للتنابد ولا مكان للفردية ولا مكان للحزبية ولا مكان للانتهازية .

الوحدة لم تقم لتستغلها فئة :

وحينما اعلنت هذا كنت اؤمن من كل قلبى ان هذا الشعب سيحطم كل من يخرج على هذه الخطوط التى ارسي الشعب بنفسه قوامدها ، وكنت اتق ان الشعب سيثبت ان الشعب هو الذى يقود وسيسقط كل من يحاول ان يخرج على المبادئ التى قامت عليها هذه الوحدة لان الوحدة لم تقم لتستغلها فئة من الناس او ليستغلها فرد من الافراد .

ولم تقم الوحدة لتمكن فردا من افراد الجمهورية فى الباقين او تمكن مجموعة من افراد الجمهورية فى باقى ابناء الجمهورية .

والوحدة - ايها الاخوة - لم تقم لتمكن فئة من الانتهازيين ليتحكموا او يتمكنوا من الاستغلال تحت اسم الوحدة ، وسرنا فى هذا الطريق على اساس ان من يريد

أن يعمل من أجل الجمهورية فميدان العمل واسع ، وهناك متسع للجميع ، ولكن من يريد أن يظنوا على رموس أبناء الجمهورية بفعل الانتهازية أو الفردية أو الحزبية ، فإن الشعب الذي يقود ، وأنا - أيها الأخوة - بـاعتباري أمثل هذه الجمهورية بأغليهما وبجميع أبنائها وقد حملت الأمانة من هذا الشعب الذي يقود ، فواجب على أن أضع هذه الأمانة موضع الحماية وموضع الأمان ، وأن أعمل بكل طائفتي على أن أحمي المبادئ التي قامت عليها هذه الوحدة ، فلا يمكن لى بأى حال من الأحوال أن أفرق بين فرد من أبناء الجمهورية العربية وفرد آخر ، لأن هذا الفرد ينتمى إلى حزب أو ينتمى إلى فئة من الناس ، فإن هذه الجمهورية هي جمهورية الجميع إنشائها يشعرون فيها جميعا بالحرية والمساواة ويشعرون فيها جميعا بالعدالة الاجتماعية .

هذه هي الأمانة التي حملتموني إياها وأنا أحمل هذه الأمانة وليس حمل الأمانة بالعمل السهل ، بل هي العمل الصعب والعمل الشاق ، والعمل اليوم في خدمة هذه الجمهورية ليس بالعمل السهل أبدا ، ولكنه بالعمل الشاق .

الوحدة ثورة :

والوزارة اليوم في هذه الجمهورية ليست مكانا للنفوذ أو للاستغلال ولكنها العمل المضني ، العمل الشاق المجد . وليس الوزراء إلا خدام لهذا الشعب ، وليست الحكومة إلا خادمة وعاملة على أن تحقق لهذا الشعب أهدافه .

ومن يخرج من هذه المبادئ فليس له مكان بيننا ، وأنا - أيها الأخوة - أطمح أمام العلم وأشعر شعور اليقين أن الشعب الذي يقود لن يرضى بهذه القواعد بديلا ، لأن الشعب حينما قاد إلى الوحدة ، وحينما فرض الوحدة ، إنما كان يعبر عن ثورة ، وكما قلتكم بالألس ، أن الوحدة ثورة ، ثورة على كل ما كنا نعيش فيه ، ثورة على كل الأساليب التي مرت بنا في الماضي وثورة تستهدف إقامة المجتمع اندى نريده ، والوحدة في طبيعتها ليست أدماج إقليمين أو أدماج دولتين عربيتين فحسب ، ولكن الوحدة كما لمستها وأنا أقابل هذا الشعب في القرى والمدن ، هي تطور قومي اجتماعي اقتصادي سياسي ، وحينما كان الشعب ينادي بالوحدة ، وحينما فرض الشعب الوحدة ، إنما كان يشور ليحقق لنفسه الثورة السياسية القومية العربية ، وفي نفس الوقت يشور ليحقق أيضا الثورة الاجتماعية التي عمل من أجل تحقيقها وكافح في سبيلها طوال السنين الماضية فإن الشعب حينما كافح الاستعمار وتخلص منه سواء هنا في سوريا أو في مصر أو في أي بلد عربي فإن الاستقلال في حد ذاته لم يكن غاية ولكنه كان الوسيلة لتحرير إرادته ليكون الشعب قادرا على أن يطور نفسه وعلى أن يضع الثورة السياسية والثورة الاجتماعية موضع التنفيذ .

تصميم الشعب على القضاء على الفرقة والحزبية :

وحينما عبر الشعب عن الوحدة ووضعها موضع التنفيذ ، كان يعبر أيضا عن فضبته على الفرقة والحزبية والتنابد ، وكان يعبر عن تصميمه بأنه سيقضي على كل الأسباب التي خلقت الفرقة والبغضاء والتي خلقت الحزبية والتنابد والتي خلقت الانتهازية والاستغلال وسينظم المجتمع الجديد بنفسه وسيقود هذا المجتمع الجديد ، ليتخلص من كل هذه الأسباب التي قابلها في الماضي .

وقد اقترحت - أيها الأخوة - حينما رأيت هذه التعابير تحتاح الشعب في كل مكان ، في الأقليم الجنوبي وفي الأقليم الشمالي ، أن سبيلنا هو المحبة والأخاء وأن نجعلنا الاتحاد اقنومي وجميع كل أبناء هذا الوطن ويعمل على أن يطور هذا الوطن ، ويقضي على الفرقة والبغضاء وآثار الماضي .

وحينما اقترحت هذا كنت اطمح علم اليقين انه ليس بالامر السهل ان تقضى على آثار الماضي في ايام محدودات ولكننا نحتاج الى جهد كل فرد منكم ونحتاج الى وقت واتكار للذات لتبنى وتنظم وطننا وتنظم جمهوريتنا سياسيا ثم ننظمها اجتماعيا .

وقد قلت - أيها الأخوة - في الماضي اننا في سبيل تطوير جمهوريتنا لنحقق المجتمع الديمقراطي الاشتراكي التعاوني لن نحاول بان نسير على طريقة حرب الطبقات او على طريقة حمامات الدم التي سارت عليها بعض الدول ولكننا سنطبق المجتمع الذي نريده بطريقة سليمة ، سنطبق المجتمع الذي نريده بالتفاهم والمحبة وستطبق المجتمع الذي نريده ونحن في نفس الوقت نوجد من بلدنا ولن يكون عملنا في سبيل تحقيق المجتمع الذي نريده في نفس الوقت محطما لوحدة شعبنا بل سنحقق المجتمع وسنوجد الوطن وحدة كاملة بجميع ابناءه وبجميع فئاته ، لأن الثورة السياسية قد تتعارض مع الثورة الاجتماعية فاذا اردنا ان نبني انفسنا سياسيا ثم اذا اردنا ان نظور انفسنا اجتماعيا كان علينا ان نخطط امورنا بحكمة وبصبر حتى لا ينج عن هذا المذابح وحرب الطبقات .

ثم نحدد السكينة لننتقم :

وقد سرنا في هذا الطريق لنصلح من آثار الماضي حينما حددنا الملكية لم تكن بأي حال من الأحوال ننتقم من فرد أو أفراد ولكننا كنا نضع الأمور في نصابها لنحول الأجزاء الى ملاك ونقيم بين ربوع هذا الوطن العدالة الاجتماعية التي نرجوها لهذا الشعب .

وكان هذا السبيل هو السبيل السلمي حتى لا تتطور الأمور الى حرب بين الطبقات يفتت فيها الوطن وتسود الكراهية والبغضاء بين أبناء الأمة الواحدة .
وحينما سرنا في طريق بناء المجتمع الاشتراكي الديمقراطي التعاوني أعلننا أننا في نفس الوقت نسير في بناء الاتحاد القومي على أساس جمع كلمة أبناء الشعب جميعا وعلى أساس نبل الانتهازية والفردية ونبل الحزبية لأن الحزبية بأي معنى من معانيها هي خروج على إجماع الشعب الذي قرر ان يوحد نفسه ويسير في طريق العصير والبناء ويدعم حريته ولا يمكن الأجنبي أو الانتهازى أو المستقل منه بأي وسيلة من الوسائل ، كان تحقيق الاتحاد القومي هو السبيل الوحيد لتجمع هذه الأمة وحتى لا يقيم بيننا أعداء الجمهورية العربية تحت اسم الحزبية والتشكيلات التي تنطلق المعونة من الخارج سواء كانت تشكيلات شيوعية أو رجعية أو تشكيلات استعمارية واننا كنا بهذا نريد ان نهد الطريق لكل العناصر الشعبية الوطنية لتسير وتشترك في طريق البناء .

وقد آمن الشعب بهذا وقد رأيت في كل جزء من أنحاء جمهوريتنا ان الشعب قد ضاق ذرعا بالحزبية لانها قسمته وأقامت بين أرجائه الحقد والكراهية وهو يريد ان يعمل ليحقق المجتمع الديمقراطي الاشتراكي التعاوني ومن أجل تحقيق هذا المجتمع لابد ان نعمل ونعمل كل ساعات يومنا لاننا قد فقدنا القصر في الماضي وعلينا ان نعمل بطاقة مضاعفة كنموش القصر الماضية ثم لنلحق بالدول التي سبقتنا في طريق التطور وفي طريق التنمية .

هذا هو سبيلنا وهذا هو طريقنا وأنا مؤمن بكل نفس ان هذا الشعب يستطيع ان يحقق كل الأهداف التي أعلنها وسيستطيع ان يحقق كل الشعارات التي أعلنها في الماضي وصمم عليها .

الشعب فيه قوة وفيه وعي ؟

وإننا أؤمن أيضا أن المؤامرات مهما قامت من حولنا والمؤامرات مهما انطلقت بأذاماتها الكاذبة فإن هذا الشعب فيه قوة وفيه وعي وفيه تصميم ليحطم كل هذه الدعايات وأن هذا الشعب بوعيه لن يمكن الانتهازية أو الحزبية ولن يمكن الاستغلال لكي يعود بين ربوع بلدنا مرة أخرى . وإن محاولات اعداء جمهوريتنا ومحاولات من يريدون أن ينتهزوا الفرص ليفرقوا بيننا كانت دائما مبنية على إثارة النضرات الاقليمية وانطاعية أو إثارة انتمرات الفردية وكانوا يشتلقون دائما القصص .

ولقد رأيت حينما زرت الاقليم السوري في هذا الأسبوع كيف قابل شعب الاقليم السوري هذه الدعايات المسمومة . قد فكر اعداؤنا وفكر اعداء القومية العربية والامة العربية أنهم يستطيعون أن يشيوا الفركة بين اقليمى الجمهورية بشتر الشعارات الزائفة . وقد استمعت معهم كما استمعت كيف قالوا أن الحكم في سوريا استثمار ناصري ، فرعونى ، استثمار مصرى هذا ما يقوله اعداء الجمهورية العربية المتحدة بل هذا ما يقوله الانتهازيون الذين يريدون أن يجدوا العرصه لينفذوا بينكم حتى يحققوا الاطماع التى يتصورون أن هذا الشعب سيمكنهم من ان يحققوها . . قالوا هذا وقالوا ذلك .

وكانت هذه الاقاويل تنطلق من دعايات بغداد واسرائيل ومن الصحف الشيوعية العميلة في لبنان ومن صحف القوميين السوريين في لبنان ومن الصحف المايجورة للاستعمار في لبنان هذه الصحف التى كانت حينما اعتدى ابريطانيون والعربسيون واسرائيل على مصر سنة ١٩٥٦ تهمل وكانت تظهر يوميا وعلى وجهها انفرجة والسرور لانها تظن أن القومية العربية بذلك قد انتهت وأن الوحدة العربية قد تندثر . وقد قلت بالأمس أنهم في هذا كانوا واهمين لأن القومية العربية لا يمثلها شعب يقاد ولكن يمثلها شعب يقود وهذا الشعب الذى يقود هو الذى فرض هذه الاهداف وهو الذى وضعا موضع التنفيذ .

الوحدة فرصت بواسطة الشعب :

ولقد قلت دائما في خطبى السابقة أن الوحدة فرصت بواسطة الشعب ولم يقمها فرد أو افراد . وأنا أقول اليوم أن القومية العربية والوحدة العربية لا يمكن أن تفرض بواسطة فرد أو افراد ولكن سيفرضها الشعب انعمى ، لأن الشعب انعمى الذى لم يتخلص حتى الآن من حكم العملاء أو من حكم الاستعمار أو من مناطق النفوذ يعمل على أن يتخلص ليستقل ويدعم استقلاله ثم يتطلق كما انطلقنا في اقليمنا نحو الوحدة العربية .

أنهم يريدون أن يفرضوا الوحدة العربية على اتها امبراطورية لفرد أو انها اطماع لفرد ومد سمحنا كيف قالت اذاعة بغداد واذاعات اسرائيل واذاعات الاستعمار أن ايوحدة العربية هي امبراطورية ناصرية وكيف قالت صحف الاستعمار أن اطماع عبد الناصر في تكوين امبراطورية اطماع خطرة ، بل قد قال هذا انتونى ايدن في مذكراته . وهم يتجاهلون الحقيقة التى تنبث من الشعب العربى في كل بلد عربى .

أن كل فرد من ابناء الامة العربية يعلم أن هذه الدعوة ليست دعوة هذا الجيل وانما هي دعوة يسلمها جيل الى جيل وأن أى فرد لا يمكن أن تمتد له الحياة ليحقق لنفسه الاطماع ولكن الفرد يعمل بارادة الشعب ليضجع ارادة الشعب موضع التنفيذ ، ثم يسلم الفرد ويسلم الشعب هذه الاهداف الكبرى من جيل الى جيل .

أن الاستعما رواعدا القومية العربية والانتهازيين والشيوعيين العملاء يحاولون أن يتبعوا هذه الأساليب ليفرقوا الشعب ولكنى قد لست في هذه الايام كيف ازدادت قوة الشعب واصبح الشعب اقوى مما رأيت في العام الماضى أو منذ

عامين . انى رايت فى هذه الايام ما لم يكن غريبا على تصورى او على تفكيرى لانى اؤمن بهذا الشعب واشعر بشعور هذا الشعب وحيثما وصلت الى هذا الاقليم رغم الاراجيف وكل ما قيل فانا كنت احس واؤمن بان هذا الاقليم الذى رفع راية القومية العربية فى اقسى الاوقات وكان قلب العروبة النابض والاضطراب تحيط به من كل جانب سيكون دائما طليعة القومية العربية والوحدة العربية .

وسيسير فى سبيل تحقيق المجتمع الذى يريده ، المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى متحدة صفوفه متحدة قلوبه تجمعهم المحبة والأخاء ينبل من يخرج على هذه القواعد لا يقبل الحزبية ولا يقبل الفردية ولا يقبل الانتهازية ولا يقبل الأحقاد والكرهية وهذا هو الطريق الذى سنسير فيه بعون الله والله ينصر جمهوريتنا وينصر العرب والسلام عليكم .

اهداف تطبيق

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر
انه توزيع المسائل الشعبية فى حجب
بتاريخ ١٩٦٠/٢/١٩

ايها الاخوة المواطنين :

هذه الايام الثلاث التى امضيتها بينكم هنا فى مدينتكم العزيزة لا يمكن ان تنسى وهى بالنسبة لى مرت كومضة عين . وانا فى هذه الايام الثلاثة احس انى رايت كل فرد منكم ومصافحت كل فرد منكم ولمست الروح العالية وانا اترك مدينتكم العزيزة فدا باذن الله واشعر بالامل الكبير فى المستقبل لانى رايت فيكم الامة العربية كلها وقد تحررت وانطلقت فى طريقها وهى مصممة على ان تحقق الاهداف التى نادى بها .

المعاني العظيمة :

لقد رايت فى هذه الايام التى امضيتها بينكم الشيء الكثير وهذه الايام الثلاثة الشيء الكثير الذى لا يمكن الانسان ان يعبر عنه لانه تعبير عن العواطف المتدفقة ، تعبير عن التصميم والعمل وتعبر عن شعب اراد ان يبني نفسه ويبنى حياته ويكونها وفق مشيئته وهو تعبير عن الامل فى المستقبل وفى الحياة الحرة الكريمة .

لقد رايت فى هذه الايام التى امضيتها بينكم الشيء الكثير وهذه الايام الثلاثة هى وقت قصير ولكن المعاني التى انبثقت من مواطنكم والتى انبثقت من مشاعركم والتى انبثقت من اجماعكم والتى انبثقت من تصميمكم اشعر بها كل الشعور فى نفسى . لقد كان هذا اللقاء الذى رايتكم فيه هو لقاء للشعب الجمهورية العربية المتحدة كله :

فقد لمست هنا فى مدينتكم العزيزة كيف اتحدث كلمتنا وكيف اتحدث مشيئتنا وكيف اتحدث ارادتنا كما رايت فى المدن الاخرى التى زرتها قبل ان اصل الى مدينتكم العزيزة .

وانا حينما اترككم بعد هذه الزيارة القصيرة اشعر بالطمأنينة واشعر بالثقة فى المستقبل واشعر من كل قلبى انى اقوى ايمانا بان الاهداف التى يعلنها هذا الشعب ليست اهدافا لتكتب فى الصحف او لتقال فى الاذاعات ولكنها اهداف تطبيق . وبهذا العزم وبهذا التصميم وبهذا الايمان وبهذه الروح العربية التى رايتها وقد اتبعت منطلقا من مقالها - وبهذه الروح سنستطيع الجمهورية العربية المتحدة بعون الله ان تحقق كل هذه الاهداف والامال .

أترك جزءا من قلبي :

اننى - أيها الأخوة المواطنون - أترك غدا مدينتكم ولكنى أترك فيها جزءا كبيرا من قلبي ومن نفسى ومن روحى لأن الأيام التى مشيتها بينكم إنما كانت تعبيراً عن المبادئ الخالدة التى قامت على أسسها جمهوريتنا والمبادئ العالية ، المبادئ التى تهدف إلى الغذاء وتهدف إلى البناء ، المبادئ التى تمثل إنكار الذات والتضحية ، المبادئ التى تمس الشعب الأسمى القوى الذى نبذ كل أسباب الفرقة والتخلف وآلى على نفسه أن يتحد ويسير قدما إلى الأمام ليبنى امته ويبنى وطنه ويبنى مجتمعه . وقد لست فى هذه الأيام الثلاثة التى أعبر بها بالامان القوى أن دعوة القومية العربية مستتمة بهذا الشعب القوى ، وأن دعوة الوحدة العربية ستحقق بهذا الشعب القوى وأنا كما قلت لكم قد رايت فيكم - أيها الأخوة - فى هذه الأيام القليلة الأمة (العربية كلها) وقد انطلقت . رايت الأمة العربية وقد اتخذت ، رايت فيكم الأمة العربية وقد عقدت أركانها على أن تخطط لنفسها المجتمع الذى تريد .

مجتمع لصالحنا جميعا :

واليوم - أيها الأخوة المواطنون - ونحن نجتمع فى هذا المكان لترسي إحدى دعائم المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى أشعر فى قرارة نفسى أننا نحقق ما يشعر كل فرد به ، وما يطلبه كل فرد فإن كان فرد من أفراد هذه الأمة العربية الآية كان دائما يهدف إلى أن يرى المجتمع الذى يعيش فيه وقد خطط لصالحه وخطط لمنفعته وخطط للشعب جميعا لانفرقة بل مساواة ولا تناوب ولا بغضاء بل محبة وآزر وتضافر واليوم ونحن نجتمع فى هذا المكان إنما نعبر عن معنى كبير فإن بناء هذه المساكن الشعبية وتوزيع هذه المساكن إنما هو تعبير عن أن الأمة كلها قد عقدت أركانها على أن يتمتع كل فرد من أبنائها بحقه فى الحياة الحرة السعيدة وبالحداد هذه الأمة وتضامناتها وتضافرها سنستطيع بمون الله أن نحقق هذه الحياة الحرة السعيدة .

سنمضى فى العمل والبناء :

قد يحتاج منا هذا إلى العمل الكثير ، وقد يحتاج منا هذا إلى العمل الشاق ولكننا لابد أن نعمل العمل الكثير الشاق حتى نحقق لأنفسنا ولأبنائنا من بعدنا الحياة الحرة السعيدة . هذا - أيها الأخوة المواطنون - أساس المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى فأننا فى الوقت الذى نتخلص فيه من آثار الماضى التى أثرت على هذا الشعب والآثار التى كانت تقضى على المساواة والآثار التى كانت تعبر عن التفرقة - يجب علينا فى نفس الوقت أن نعمل ونبنى حتى نحقق الحياة الحرة التى نتمناها .

والمجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى هو مجتمع مبنى وقائم على القضاء على آثار الاستغلال بكل معانيه وفى نفس الوقت هو مجتمع قائم على العمل المتواصل لرفع الدخل القومى ورفع مستوى المعيشة فبرفع الدخل القومى ورفع مستوى المعيشة نستطيع فعلا أن نضع هذه الأهداف موضع التنفيذ ونستطيع أن نحقق الحياة السعيدة لكل فرد من أبناء بلدنا .

كل الشعب سيصبح ملاكا :

ونحن حينما نقضى على الإقطاع ونوزع الأرض يجب علينا فى نفس الوقت الذى نقيم فيه العدالة الاجتماعية أن نعمل على رفع مستوى الدخل القومى بإصلاح أراضى جديدة ونوزع هذه الأراضى الجديدة حتى يتحول كل هذا الشعب إلى فئة من الملاك يجمعها التعاون ويجمعها المحبة .

ونحن نسير فى هذا السبيل تحت راية المحبة وراية الأخاء ، ونبذ الكراهية والبغضاء .

وقد رايتهم - ايها الاخوة - كيف كان اثر حرب الطقسات التي انبثقت من الكراهية والبغضاء في بلد شقيق عزيز علينا في المراق الشقيق . لقد تمكنت البغضاء والكراهية من نفوس فئة قليلة من ابناء المراق الشقيق ، من نفوس الشيوعيين العملاء فانادوها مذابح ليقضوا على كل مربي تحت اسم الديمقراطية والديموقراطية منهم براء وتحت اسم التطور والتقدم ، والتطور والتقدم لا يمكن ان يسير مع الكراهية والبغضاء وحمايات اللعاب .

لن نعلمنا حمامات الدم .

ان التطور والتقدم الذي نتمناه في بلدنا هو تطور مبني على المحبة وعلى الاخاء وعلى ان يراعى الاخ اخاه وعلى ان يتحد هذا الشعب ويتضامن ويتعاون ليقم المجتمع الديموقراطي الاشتراكي التعاوني . واننا بهذه المحبة وبهذه الوحدة التي جمعتنا والتي لمستها في كل بلد زرتها اشعر بالامل واشعر اننا مستطيع بمون الله ان نطور بلدنا لنضمام الدخل القومي في عشر سنوات او في اقل من عشر سنوات . سنطور الزراعة ونرفع مستوى الصناعة ونطورها وسنتسج في الزراعة والصناعة وفي مبادي المواصلات والخدمات حتى يكون فعلا بلدنا البلد المثالي الذي ترفرف عليه الرفاهية والذي يشعر كل فرد من ابنائه انه يفخر بان ينتمي اليه وحتى نستطيع ان نوفر لانفسنا ايضا - ايها الاخوة - اسباب القوة . وقد استطعنا في هذا الوقت القصير ان نكتشف في الاقليم الجنوبي الحديد والبتروول والمعادن الاخرى ، كما استطعنا في هذا الوقت القصير ان نكتشف في الاقليم الشمالي الحديد والبتروول والمعادن الاخرى . . . وان كل هذه المصادر انما تكون اسباب القوة لنا .

سننتج كل حاجتنا :

اننا سنصنع الحديد الذي وجدناه هنا في الاقليم السوري ثم سنستخرج كل المعادن التي وجدناها حتى نحول هذا البلد الى بلد صناعي يعتمد على نفسه في جميع شئونه سواء كانت عسكرية او مدنية .

هذه - ايها الاخوة - هي اهدافنا ، ونحن حينما نعمل لتدعيم جمهوريتنا انما نعمل للامة العربية جمعاء ، ولذلك حاول اعداء القومية العربية والامة العربية ، والاستعمار السيطرة وبسط النفوذ في هذه المنطقة من العالم ولكن تصدت له سوريا رغم الارهاب والتهديد منذ اعوام ٥٤ ، ٥٥ ، ٥٦ قبل الوحدة . واستطاعت سوريا ان تثبت على موقفها وان تثبت سياستها الحرة المبنية على الحياد الايجابي وعدم الانحياز .

في طريق الكفاح :

واستطاعت سوريا في هذا المشرق العربي ان تصدى لحلف بغداد فقضت على حلف بغداد وقضت على الدول الكبرى التي ساندته واقامته .

اننا اليوم - ايها الاخوة - ونحن نبني بلدنا بعد ان انتصرنا نجد ان الاستعمار واعداء الامة العربية يحاولون ان يشبطوا من عزيمتنا أو ان يثبوا بين صفوفنا الفرقة والكراهية والبغضاء ولكن هذا الشعب الواعي الذي آلى على نفسه ان يثبت استقلاله وثبت استقلاله والذي آلى على نفسه ان يسير في سياسة حرة مستقلة فسار في سياسة حرة مستقلة والذي آلى على نفسه ان يسير في سياسة الحياد الايجابي وعدم الانحياز فأكّد سياسة الحياد الايجابي وعدم الانحياز . والذي تصدى لحلف بغداد وتصدى للدول التي ساندت حلف بغداد فاستطاع حلف بغداد ، وقضى على نفوذ الدول التي أقامت حلف بغداد . هذا الشعب القوي وهذا الشعب الذي كافع وناضل ميسير في طريق النجاح .

قائمة وطيعة للعرب :

واليوم - أيها الأخوة المواطنون - بعد قيام الجمهورية العربية المتحدة نشعر جميعا هنا في سوريا وهناك في مصر بالقوة والمنمة ، نشعر جميعا أننا سنسر قناعة الأمة العربية جميعا وكطيعة للقومية العربية والوحدة العربية وكطيعة لتدعيم المجتمع الذي يتمتع الشعب العربي . هذا المجتمع الديمقراطي الاشتراكي التعاوني ، وبعد أن رأيت هذه الروح في كل بلد زرتة وبعد أن أمضيت معكم ثلاثة أيام في بلدكم العزيز ورأيت كل فرد منكم الرجال والأطفال والنساء والفتيات ولمست في وجوهكم المزم والنصيم الأكيد اتجاه إلى المستقبل وأنا كلّي أمل في أن هذا الشعب سيستطيع بعون الله أن يحقق آماله وأمانته ونحن سنسر على هذه الأهداف التي رفعتوها والشعارات التي أعلنتموها وكما قلت بالأمس أن هذا الشعب خلق ليقود لأنه الشعب الواعي الأخلاق . والله يوفقكم دائما ، والسلام عليكم ورحمة الله .

حافظ الشعب على القومية العربية

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

في حلب

بتساريف ٢٠/٢/١٩٦٠

أيها المواطنون :

يسعدني أن التقى بكم هنا في وسط مدينتكم الخالدة المكافحة التي كافحت على مر السنين ، كافحت الغزو والظلم لتحافظ على عروبتها وتحافظ على قوميته . . ومنذ مئات السنين حينما فزا التتار البلاد العربية ووصلوا إلى مدينتكم حماه ، تصدى لهم هذا الشعب القوي وأوقع بهم الهزيمة بعد أن لاقوا النصر طوال سيرهم ، ورد التتار من أرض العرب وبهذا حافظ هذا الشعب على القومية العربية وعلى الروح العربية من الأندلس .

وحينما تصدت دول أوروبا لبلادنا العربية كانت حماه القلعة الصامدة في وجه الاستعمار فحافظت أيضا على عروبتها وحمت القومية العربية . وحينما تصدت فرنسا لسوريا وأرادت أن تخضعها وفتحتها تصدت حماه العزلاء للفرنسيين وطائرات الفرنسيين واستطاعت بقوة هذا الشعب الأبي أن تنتصر على الاستعمار والظلم مرة أخرى وتحافظ على العروبة والقومية العربية .

واليوم - أيها الأخوة المواطنون - وأنا هنا بينكم وأرى فيكم القوة العربية الدافقة اشعر بالاطمئنان على المستقبل لأن هذا الشعب الذي حافظ على القومية العربية وعلى عروبه من أن تندثر في الماضي آلى على نفسه أن يحقق الوحدة العربية والقومية العربية .

أيها الأخوة :

الله يدبكم جميعا بهذه القوة وهذا الإيمان لأن هذه القوة وهذا الإيمان الذي أتبق منكم على مر السنين هو قوة هذا الشعب العربي . فقد أدامكم الله على مر السنين ضد الظلم والظفر والاستعمار لتحقيقوا الوحدة العربية ولترفعوا راية القومية العربية .

وقد قلت - أيها الأخوة المواطنون - بالأمس أن هذا الشعب العربي الأبي خلق ليقود ، لا ليقاد ، ليقود إلى طريق النصر وإلى طريق الحرية والمزة والكرامة .

أيها الأخوة المواطنون :

بعد أن حصلتم على الاستقلال وبعد أن بُنيت هذا الاستقلال ، وبعد أن رفعتم راية هويتكم وثبوتها ودعمتها وبعد أن صمتم على أن ترفعوا راية القومية العربية والوحدة العربية وأردتم أن تضعوا هذه الإرادة موضع التنفيذ وانتصرتم وأقمتم الجمهورية العربية المتحدة ، بعد هذا - أيها الأخوة - تلتقي اليوم ، بعد عامين من الوحدة .

أيها الأخوة :

بعد أن حققتم الوحدة وبعد أن أقمتم الجمهورية العربية المتحدة فلا بد لكل أهدافكم من أن تتحقق ، لا بد أن تتحقق القومية العربية والوحدة العربية ، ولا بد من أن تحرر فلسطين مادامت الجمهورية تجمع هذا الشعب الأبي .

انتم - أنتم - أيها الأخوة المواطنون - انتم الذين ستحررون الشعب العربي كله وستحررون الأجزاء السلبية من الأمة العربية ، وليست الوحدة العربية أو القومية العربية إلا البداية للوحدة العربية الشاملة وتحرير فلسطين وإعادة حقوق شعب فلسطين .

وبهذا الشعب الأبي ، الشعب المكافح ، الشعب المؤمن سنستطيع بعون الله أن نسير في طريقنا لنحرر كل الأجزاء السلبية من بلادنا ولنعيد للأمة العربية منقلتها الحقيقي ووجهها الطبيعي .

تصريحات متجيزة :

وبالأمس - أيها الأخوة المواطنون - استمعت إلى تصريحات من الدول الكبرى تستهدف جمهوريتنا وتؤيد إسرائيل ، تؤيد قرارات الأمم المتحدة التي تتحيز لإسرائيل ، ولكني لاحظت - أيها الأخوة المواطنون - أن هذه التصريحات قد تجاهلت قرارات الأمم المتحدة التي تعبر عن حق شعب فلسطين .

وأنا باسم هذا الشعب العربي الذي أقام الجمهورية العربية المتحدة والذي رفع راية هويته ، والذي صمم على أن يستقل فاستقل ، والذي صمم على أن يتبع سياسة مستقلة فوضع إرادته موضع التنفيذ باسم هذا الشعب أقول أن هذه الأيام التي كانت تتجاهل فيها حقوق العرب قد ولت . وأنا اليوم - أيها الأخوة المواطنون - حينما نستمع إلى هذه التصريحات التي انطلقت من بريطانيا ومن أمريكا ومن فرنسا ، نعلم للعالم أجمع أن حقنا ستقتصبه بأيدينا وأنا كما بذلنا الدماء في الماضي ، سنبدل الدماء والأرواح في المستقبل من أجل الأمة العربية جمعاء . وأنا كما قدمنا الأرواح وكما قدمنا الدماء وكما قدمنا الشهداء في الماضي ، نحن على استعداد - كل هذه الجمهورية بكل أفرادها ، من رئيسها إلى وزراءها إلى شعبها - لأن نبذل الدم من أجل حقوق الأمة العربية كلها .

أن الأيام الخوالي التي كانت الدول الكبرى تنظر إلينا ككتيبة مهملة وكشعب غير قادر إلا على أن يتكلم ، قد انتهت ، فانا اليوم - أيها الأخوة المواطنون - نستطيع أن نتكلم ثم نستطيع أن نعمل أيضا - ونستطيع أن نرفع الشعارات ثم نستطيع أن نضع هذه الشعارات موضع التنفيذ .

الأيام قد تهرت :

ان الأيام قد تهرت والوقت الذي مر بنا - أيها الأخوة - في عام ١٩٤٨ قد مضى إلى غير رجعة . لقد استطاع الاستعمار في هذه الأيام أن يفسل هذه الأمة العربية وأن يقسم هذه الأمة العربية ، وقد كانت شعارات الوحدة العربية في هذه الأيام يطلقها عملاء الاستعمار وأعوان الاستعمار ولكن هذا الشعب الأبي ، هذا الشعب الواعي أي أن يستجيب لهذه النداءات وأعلنها عالية صريحة واضحة ، ان لا وحدة في خدمة مصالح الاستعمار ، ولكن الوحدة يجب ان تكون لخدمة هذا الشعب وخدمة أبناء هذا الشعب .

وحينما أطلق نوري السعيد في الماضي وعملاء الاستعمار في الماضي شعارات الوحدة العربية ليخضعوكم فلم تضحوا بل صمتموا على ان تقضوا على الاستعمار وأعوان الاستعمار وأن تقضوا على مناطق النفوذ وأن تقضوا على العملاء لتكون الوحدة العربية وحدة أصيلة تنبع من ضمير هذا الشعب لخدمة هذا الشعب ولتحقيق أهداف الشعب .

الإمارة من حولنا :

واليوم - أيها الأخوة المواطنون - نرى الشعارات نفسها تطلق من أصوان الاستعمار ومن الشيوعيين العملاء ، ولكن هذا الشعب الواعي الذي استطاع في الماضي ان يفرض إرادته وأن يدوس على أعوان الاستعمار ، يستطيع بنفس القوة وب نفس التصميم ، ويستطيع بنفس الإيمان أن يسير في طريقه وهو يقضي على أعوان الاستعمار وعلى الشيوعيين العملاء ، لأن هذا الشعب الذي آلى على نفسه ان تكون أرضه خالصة له وأن تكون وحدته خالصة له ، صمم من كل قلبه ومن كل روحه ، أنه حينما يسير في طريق القومية العربية وفي طريق الوحدة العربية ، فهو انما يسير في هذا الطريق بمقد ان يقضي على أعوان الاستعمار ، وعلى العملاء . . . وأننا اليوم - أيها الأخوة المواطنون - ونحن تكافح في سبيل تكوين المجتمع الذي نريده ، المجتمع الديمقراطي الاشتراكي التعاوني ، أنما نتحد جميعا لنُدافع من بلدنا ضد الدسائس والإمارات التي تحاك من حولنا ، ونتحد جميعا لنضع أسس هذا المجتمع وهي الأسس التي كافحتم من أجلها طويلا في الماضي والأسس التي طالبتم بها طويلا والتي تعبر من هذا الشعب ومن أمانى هذا الشعب وعن روح هذا الشعب .

حققتنا شعاراتنا :

ان هذا الشعب قام في الماضي يكافح في وقف الاستعمار الفرنسي ويكافح كل أنواع الاستغلال ، قام هذا الشعب ليكافح ممتدا على نفسه ، وهو الشعب الأعزل ، يكافح الاستغلال السياسي والاستغلال الاقتصادي والاستغلال الاجتماعي ، ونادي بان لابد من أن تقام بين ربوع هذه الأمة العدالة الاجتماعية .

واليوم - أيها الأخوة المواطنون - نسير في طريق العدالة الاجتماعية ونسير في طريق بناء المجتمع الديمقراطي الاشتراكي التعاوني وقد قضينا على الإقطاع وحدنا الملكية وحولنا الاجراء الى ملك .

انتم جنود الوطن :

هذا أيها الأخوة تعبر عن مشاعر هذا الشعب واليوم - أيها الأخوة المواطنون - لسير في طريق تطوير مجتمعنا ، بالعمل الشاق المستمر . وانتم الجنود الذين كافحتم في سبيل استقلال هذا الوطن مستكونون دائما الجنود الذين يعملون على بناء هذا الوطن حتى نستطيع ان نحقق لأنفسنا وحتى يمكن ان نحقق لأبنائنا الحياة الحرة الكريمة ، وحتى يشعر كل فلاح في أرضه ان الأرض ملك له حتى

فحقق الديموقراطية الحقيقية فلا يمكن ان تكون هناك ديموقراطية مع الاقطاع او مع الاستغلال او مع السيطرة لأن الديموقراطية - ايها الاخوة المواطنين - هي ان يشعر كل فرد منكم بأنه آمن على يومه وعلى غده وعلى مستقبله ولا يمكن ان يتحقق هذا الا اذا كان كل فرد من أبناء الأمة يشعر بالطمأنينة سواء كان يعمل في الميدان الزراعي او في الميدان الصناعي . ان علينا ان نعمل لنطور وطننا زراعيا وصناعيا .

نورتنا مستمرة :

وبعد ان اتحدت صفوف هيلدا الشعب وبعد ان قامت بينه المحبة والاخاء والتضامن وبعد ان شعر هذا الشعوب بأنه قادر على ان يحمي حدوده ويحمي وطنه . يحمي الحدود من العدوان الأجنبي ويحمي وطنه من مؤامرات اعداؤه الاستثمار والمعلماء يستطيع ان يبني وان يعمر .

هذا - ايها الاخوة المواطنين - هو طريقنا وهذا هو سبلنا : مساواة تجمع بين ابناء الوطن جميعا وحرية حقيقية لا حرية بالشعارات والكلام ولكن ديموقراطية حقيقية ، ديموقراطية سياسية وديموقراطية اجتماعية .

هذا ايها الاخوة المواطنين هي الاسس التي كافحتم من اجلها طويلا وبلدتم في سبيلها الشهداء ، واليوم - ايها الاخوة المواطنين - بعد ان اعلنتم ثورتكم هنا في هذا الاقليم لتلتقي مع ثورة اخوتكم في الاقليم المصري ووجدتم البلدين وقامت الجمهورية العربية المتحدة فاننا نسير في هذه الثورة من اجل ابناء الوطن جميعا .

الفتاح والبناء معا :

اننا نسير في هذه الثورة ليشعر كل فرد من ابناء هذه الأمة ان الوطن ملك له . نسير في هذه الثورة لبنى العدالة الاجتماعية ولنقيم علم القومية العربية والوحدة العربية . . وهذا الشعب الذي رفع علم القومية العربية وعلم الوحدة العربية ثم رفع علم التطور والتصنيع لن يلهيه علم التطور والتصنيع باى حال من الاحوال عن ان يحقق اهدافه في القومية العربية وفي الوحدة العربية لان اهدافه في القومية العربية وفي الوحدة العربية هي الاهداف الاصيلة التي حافظت عليه من الانذار والتي مكنته من ان يقف في وجه الاستعمار وفي وجه الفزاة وفي وجه الاستغلال الخارجى والاستغلال الداخلى .

على الطريق الصحيح :

واليوم - ايها الاخوة المواطنين - بعد عامين من الثورة وبعد عامين من الوحدة نشعر اننا نسير على الطريق الصحيح ، نشعر ان وطننا يشعر بالامن والسلام ونشعر اننا اقوى مما كنا ونشعر اننا سنحقق المجتمع الاشتراكي الديموقراطى التعاونى ليكون هذا الوطن هو الوطن الذي تفرق عليه الرفاهية لجميع ابنائه .

هذا هو سبلنا وهذا هو طريقنا واتم - ايها الاخوة - الجنود الذين ستحاربون في هذه المعارك كما حاربتم في المعارك الكبرى في الماضى ويعون الله سئنتصر في هذه المعارك كما انتصرنا في الماضى ويعون الله سنحقق المجتمع الذى تفرق عليه الرفاهية - والسلام عليكم ورحمة الله .

الشعب أعلن ثورته

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر
في اجتماع الاتحاد القومي في حماء
بتاريخ ١٩٦٠/٢/٢٠

أيها الأخوة:

لقد رايت اليوم في مدينتكم الثورة العربية ، رايتها في الشعب العربي ، رايت الثورة التي اعلنتوها حينما صمتم على الوحدة وحينما فرضتم هذه الوحدة .

هذه الثورة التي انطلقت في عام ١٩٥٨ وعبر عنها الشعب العربي في سوريا والشعب العربي في مصر ، كانت ثورة على كل آثار الماضي البغيض بل كانت الاعلان الاكيد للعالم اجمع ان سنين الاستعمار وسيطرة الاستعمار ، وكل المحاولات التي يشها الاستعمار بين اراضيها سواء كانت بالقوة والارهاب وسواء كانت بالترغيب او سواء كانت من طريق الاستعمار الفكري ، لم تنجح ابدا ، لان الشعب الذي كافح في سبيل الاستقلال وفي سبيل الحرية ، والذي تخلص من الاستعمار ، وأعوان الاستعمار ، انما كان يكافح ليحرر ارادته . وحينما تحررت ارادته ، أعلن الثورة العربية الكبرى من هنا في سوريا ومن هناك في مصر .

طلبة تحرير العرب:

وكانت هذه الثورة العربية الكبرى هي طلعة للثورة التي تحرر كل اجزاء العالم العربي ، لان الثورة التي انطلقت من سوريا ومن مصر كانت ثورة على كل ما يشه الاستعمار بين ظهرائنا وبين ربوع بلادنا .

حاول الاستعمار في الماضي ان يفرق الامة العربية وان يقسم الامة العربية ، وكان يحاول بكل الوسائل ان يساعد بين العرب في كل بلد عربي ، وحاول بكل الوسائل ان يقضي على القومية العربية على قدر استطاعته في القضاء عليها ، قضي عليها في فلسطين وتصور انه بذلك يقضي على القومية العربية في كل انحاء العالم العربي .

الوحدة ثورة حقيقية:

وتصور انه بذلك وقد فصل عرب المشرق هنا في هذه المنطقة من العالم العربي عن العرب في افريقيا انه قضي على العرب الى ابد الابد فكأن الثورة التي اعلنها الشعب العربي في سوريا واعلنها الشعب المصري في مصر تحقيقا لوجود الشعب العربي وتحقيقا لايمان الشعب العربي بحقه في الحرية وفي الحياة وحقه في ارضه وفي وطنه . وكانت هذه الثورة التي اعلنها الشعب العربي في سوريا والشعب العربي في مصر معناها التمرد الكامل على الاساليب الاستعمارية وعلى الخطط الاستعمارية التي حاول الاستعمار ان يدعمها بين ربوع بلادنا طوال العشرات السنين الماضية .

قامت الامة وقام الشعب واعلن ثورته . والوحدة - كما قلت ايها الاخوة - هي ثورة حقيقية لانها قلبت كل الأوضاع التي رتبها الاستعمار وقوضت كل الخطط التي نظمتها الاستعمار ، بل هي ثورة قمنا بها نحن الدول العربية ، او قمنا بها نحن الشعب العربي ، ضد سيطرة الدول الكبرى ، وضد مناطق النفوذ . وكانت نتيجة الثورة التي اعلنتوها قيام الجمهورية العربية المتحدة .

الاعيب الاستعمار :

كانت هذه الثورة تشمل الكثير من المعاني وتشمل الكثير من الدوافع لان هذه الثورة انطلقت لتحقيق الهدف الكبير الذي يحلم به كل فرد من أبناء امتنا العربية . قامت هذه الثورة لتؤمن الوطن ضد الاعيب الاستعمار ولتحمي الوطن من الدخول في مناطق النفوذ ولتؤكد استقلال السياسة التي تتبعها امتنا . ثم قامت هذه الثورة لتؤكد ان العدالة الاجتماعية لا بد ان تأخذ طريقها وأن المساواة والعمل لا بد ان تكون له السيادة بين ربوع بلدنا ، وأن العمل الشاق الطويل من اجل تطوير بلدنا ومن اجل ارساء الحياة السعيدة لا بد ان يبدأ ثم لا بد ان يستمر وأن الكراهية والبغضاء لا بد ان تزول الى غير رجعة ، وأن الخزيّة والتفرقة والطائفية لا بد ان تتروك خلف الظهور ، وأن الوحدة والاخاء والمحبة ، لا بد ان تسود بيننا .

ثورة رحيمة بيضاء :

كانت هذه الثورة تعبيراً عن الروح العربية ، الروح القومية التي حافظتم عليها دائماً . وكانت هذه الثورة في نفس الوقت التعبير عن الثورة السياسية التي تبناها كل فرد منكم . وكانت هذه الثورة - في نفس الوقت أيضاً - الثورة الاجتماعية التي كان كل فرد من أبناء امتنا يريد ان يراها وقد انطلقت من عقائدها ، الثورة التي قامت في سنة ١٩٥٨ كانت التعبير القوي من شعب الجمهورية العربية المتحدة في مصر وسوريا عن ثورة جديدة تقوم بين أرواح هذا المسالم العربي وبين أرواح الوطن العربي . وأن الشعب السوري الذي اخذ المبادرة إنما كان يعبر بهذا عن ثورته العميقة ولكنها الثورة البيضاء ، الثورة التي تنبع من قلوب رحيمة ، الثورة التي تنبع من أرواح طيبة ، الثورة التي تنبع من هذا الشعب الطيب الذي كافح طويلاً وتجاهل مصلحته في أوقات طويلة ليحافظ على هويته بل تجاهل رزقه في أباد طويلاً ليدافع عن قوميته وعرويته .

تاريخنا كله كفاح :

قام الإقليم السوري في عام ١٩٥٨ وأعلن هذه الثورة التي كان قد أعلنها في الماضي شعارات وأهداف وأراد أن يضع هذه الثورة موضع التنفيذ والتقى مع أخوة له في مصر أعلنوا الثورة ونظروا الى أخوتهم في سوريا كأخوة فرق بينهم الاستعمار حينما أقام إسرائيل . وكان الاستعمار يتوهم حين أقام إسرائيل أنه قد فرق بين الأخوة فكانت هذه الثورة التي جمعت الأخوة وكان هذا اللقاء الذي عبر عن ثورة شعب الجمهورية العربية المتحدة على كل الأوضاع التي قابلناها على الأوضاع الاستعمارية وعلى ما توهمه الاستعمار من أنه قد فرق بقيام إسرائيل الى الأبد بين مصر وسوريا .

قامت هذه الثورة لتعلن للعالم أجمع ان مصر وسوريا البلدان أو الشعب الذي اتحد في الماضي وكان له بهذا الاتحاد الأفضل في الحفاظ على القومية العربية وعلى عروبتنا ، هذا الشعب العربي الذي وجد في مصر ووجد في سوريا اتقى في الماضي وكافح كل أنواع الغزو ، كافح التتار وكافح الغزو وكافح فرنسا وكافح بريطانيا وكافح الغزو العثماني .

رأية الوحدة تنصرنا :

كافح هذا الشعب واتحد ليقاوم ويكافح . وكان في كل مرة يتحد فيها لدبر المؤامرات لتضعفه وتقسمه وتقتله . وكان في كل مرة يتحد فيها يرفع راية النصر ويرفع راية العروبة ويرفع راية القومية العربية . وحينما وجد الاستعمار أن التاريخ يدل على أن الشعب في مصر والشعب في سوريا لا بد ان يتحد ليحافظ على كيان الأمة العربية ووجودها ، دبر قيام إسرائيل وكان الاستعمار وأعداء القومية العربية

بهذا يعتقدون انهم قد فصلوا الى الابد بين التقاء الشعب في مصر والشعب العربي في سوريا فكانت ثورتكم التي ميرتم عنها والتي رفعتم شسعاراتها والتي حققت اهدافها والتي تحققت ثمرتها في سنة ١٩٥٨ رغم ما اقامه الاستعمار في اراضيها . كانت هذه الثورة هي الوحدة وكانت هذه الثورة نصيرا من شعب الجمهورية العربية المتحدة في مصر وسوريا بأنه لن يستكين لا اقامه الاستعمار بين اراضيها . وانا كما ضحينا في الماضي بالدماء والارواح سنضحى بالدماء والارواح لنبقى ارض العرب للعرب .

راس الجسر لم ينتج :

ورغم راس الجسر الذي وضعه الاستعمار بين اراضيها ورغم قيام اسرائيل ورغم مؤامرة الاستعمار لاسرائيل ، رغم هذا استطاع الشعب العربي في مصر والشعب العربي في سوريا ان يلتقيا ويتحدوا وقيما الجمهورية العربية المتحدة وعلنا للعالم اجمع ان الاستعمار قد فرق بين الحدود وقضى على جزء أصيل من الأمة العربية ولكن نحن لن نستكين ابدا ، لهذا اعلن الشعب العربي للعالم اجمع ان الفرقة الجغرافية التي اقامها الاستعمار بين اراضيها لم تفرق بين القلوب وبين الارواح بل جمعت بين القلوب وبين الارواح . وان المأساة التي حلت بنا في عام ١٩٤٨ لم تضعف عزيمتنا ولم تجعل لياش فرصة ليسيطر على نفوسنا وقلوبنا ، بل جعلتنا اشد هزما وتصميحا على ان نسير في طريق القوة وكان طريق الوحدة هو طريق القوة .

اتحدنا في ١٠ أيام :

كان طريق الوحدة الذي ميرتم عنه والذي مير منه اخوة لكم في مصر هو طريق القوة وكان طريق الوحدة هو الثورة العربية الكبرى التي بدأت من مصر وسوريا في عام ١٩٤٨ وان الاستعمار واعوان الاستعمار قد فوجئوا بهذا لأن الشعب العربي قد اخذهم على غرة وقالوا انهم لم يكونوا في وضع يسمح لهم بأن يتصوروا ان هناك احتمالا في ان تقوم وحدة بين مصر وسوريا . ولكن الشعب العربي الذي يقود كما ميرت كان هو الشعب العربي الذي يقود هذه الثورة ثورة الوحدة في عام ١٩٥٨ وفاد بقوة وحزم حتى وضعت الوحدة موضع التنفيذ . في ايام معدودات . في عشرة ايام ووضعت هذه الوحدة موضع التنفيذ لأن الشعب لم يكن يؤمن بها بين يوم وليلة بل كان يؤمن بها على مر الاجيال .

ايماننا ظل ثابتا :

كانت هذه الوحدة راسخة في قلوبنا على مر السنين وعلى مر الاجيال وكانت هذه الوحدة راسخة في ارواحنا من جيل الى جيل . وقد استطاعت القوى الفاشية واستطاع الاستعمار ان يفرق بيننا بفعل قوته واستطاعت القوة الفاشية ان تفرق بين الحدود واستطاعت ان تقيم بين اراضيها الحكم الذي يشترك لقسمات العروبة والقومية العربية ولكن الاستعمار لم يستطع ان ينتزع من قلوبنا ونحن اطفال ونحن شباب لم نستطع باى حال من الاحوال ان ينتزع من قلوبنا الايمان الراسخ الذي كنا نأخذه جيلا من جيل والذي كنا نتلقفه ابناء من آباء لم يستطع ان ينتزع هذه الاحاسيس من قلوبنا لانها كانت راسخة ثابتة في نفوسنا . وقد حاول الاستعمار ان يفرق بين مصر والعالم العربي بدعوات متعددة ، دعوات فكرية ودعوات ابراهيمية وحاول الاستعمار بدعوات سياسية وباعوانه في مصر ان يفصل مصر عن العالم العربي ، وقد توهم الاستعمار في وقت من الاوقات انه قد حقق ما يهدف اليه واستطاع الاستعمار او تصور في وقت من الاوقات او استطاع ان يفتت الأمة العربية بان يجزئها ويفصلها فكروا ويضعف ايمان بعض البلاد العربية - ومنها مصر - بعروبتها .

عروبة مصر ظلت حية :

ولكن الثورة التي قامت في مصر سنة ١٩٥٢ وتخلصت مصر من الاستعمار وإزاحت حكم اعدوان الاستعمار والعملاء ، كانت هذه الثورة هي الوسيلة التي استطاع الشعب في مصر بها أن يعبر عن عرويته وعن قوميته وأن يثبت للعالم أجمع أن الحكم العثماني والاحتلال البريطاني لم يستطعا بأي حال من الأحوال ، رغم الأساليب التي اتبعوها والتي أرادوا أن يبثوا الفقرة بواسطتها أن يوهنا من عروبة مصر وشعب مصر أو أن يضموا من قومية مصر وشعب مصر ولكن الشعب في مصر حارب وقايل وكافح ، حارب الدعوات العثمانية التي كانت تفرق بيننا تحت الأسماء المختلفة ، مرة تحت اسم الخليفة ومرة تحت اسم الدين .

مصرنا مشتركة :

وحارب الشعب العربي الدعوات البريطانية التي حاولت بفعل اعدوان الاستعمار أن تقضي على عروبة مصر مرة تحت حكم التقدم والحضارة ومرة تحت حكم التطور وتحت حكم التصنيع ومرة تحت اسم الديمقراطية الزائفة التي حاولوا أن يقيموها بيننا ، ومرة بواسطة العزبية التي أرادوا أن يبثوا الفقرة بواسطتها بين أرجاء بلدنا .

ولكن الثورة قامت في عام ١٩٥٢ وقضت على كل هذه الأسباب . وحينما قضت الثورة على الاستعمار وأعدوان الاستعمار والعملاء ، حينما قضت اثورة عليهم أملن الشعب في مصر جميعا ، أنه لن يتخلى بأي حال من الأحوال عن إيمانه بعرويته وعن تضامنه وعرويته ، وقام الاستعمار في عام ١٩٤٨ بعد المأساة التي حلت بنسأ في فلسطين يحاول أن يتخذ من هذه المأساة الوسيلة والدرجعة التي يوقع بواسطتها بين العرب في مصر وبين العرب في كل بلد عربي ، ويحاول بهذه المأساة أن يفرق الأمة العربية ويضعفها ويوقع البأس بين أرجائها وفي نفوس أبنائها حينما تخلصت مصر من الاستعمار وأعدوان الاستعمار وحينما استطاعت الثورة في مصر أن تقيم الحكم الوطني السليم ، كان الشعب هو الذي بادر إلى إعلان التضامن مع الأمة العربية ، وأنه جزء من الأمة العربية وأن مصيره هو مصير الأمة العربية في كل بلد عربي .

الفرق في التوقيت فقط :

وكان في هذا يلتقي باخوة له في سوريا استطاعوا أن يتحرروا في عام ١٩٤٥ ويقضوا على الاستعمار الفرنسي رغم أساليبه وقوته الإرهابية ، واستطاعوا أن يكانفوا الطفيان والإرهاب الفرنسي ، واستطاعوا أن يفرضوا إرادتهم وتصميمهم فيطردوا قوات الاحتلال والاستعمار ويطردوا قوات فرنسا من بلدهم ويطهروا بلدهم لتصبح حرة خالصة لهم .

وحينما تخلصوا من الاستعمار لم يتوانوا في أن يضخوا بالمصالح الذاتية ليمتلوا إيمانهم وكفاحهم في سبيل القومية العربية والوحدة العربية .

كان هناك فرق في الزمن وكان هناك فرق في التوقيت ، ولكن لم يكن هنالك فرق فيما يحتاج في القلوب وفيما تحس به النفوس وفيما تؤمن به الأرواح .

ولهذا فحينما وأتت الفرصة لهذا الشعب القوي الأبى أعلن الثورة مرة أخرى ، أعلنها مرة أولى ليتخلص من الاستعمار ، ويتخلص من أعدائه ، ثم أعلنها مرة أخرى هنا في سوريا وهناك في مصر في عام ١٩٥٨ ليقيم الوحدة العربية وكانت جمهوريتكم العربية المتحدة .

كلهم صنعتم الثورة :

واليوم وأنا معكم هنا في مدينتكم ، بعد عامين من الثورة ، ثورة الوحدة ، رأيت

الشعب العربي في حماه ، وهو أشد تصميمًا وعزمًا ، كما رأيت اخوتكم بالأسس في حلب وفي القامشلي وفي دير الزور وفي الحسكة وفي اسوان وفي الأقصر وفي القاهرة وفي المنيا وفي كل مكان من أنحاء جمهوريتنا .

كل فرد من أبناء هذه الجمهورية يؤمن بأنه صانع هذه الثورة ، الثورة التي حققت الوحدة ، والوحدة التي حققت القوة ، الثورة التي نميشها الآن بمد قيسام الجمهورية العربية المتحدة لمست ان كل فرد من أبناء هذه الجمهورية يشعر أنه صانع هذه الثورة وحامي هذه الثورة وراعي هذه الثورة ، لأنها انبثقت من تصميمه ومن ارادته ومن كفاحه ، وانبثقت نتيجة استشهاد آباؤه واجدادهم ، وانبثقت نتيجة لارادته الحرة الاصيله .

ايدن والخطر الكبير :

ولقد راينا - أيها الأخوة - كيف قال ايدن في مذكراته انه لو وجد الفرصة مرة أخرى لاماد العدوان على مصر ثانية ولعمل مع اسرائيل مرة أخرى ، لأنه كان يشعر بخطر القومية العربية ، ولا زال يشعر بخطر القومية العربية .

وقال ايدن في مذكراته ، ان الخطر الكبير الذي يهدد نفوذ الدول الاستعمارية ونفوذ بريطانيا في البلاد العربية هو القومية العربية والوحدة العربية .

لهذا قام بالعدوان على مصر وعلى بورسعيد ، ولقد قلت بالأسس ، ان ايدن كان مضطاً في تقديره ، لأنه كان يحتل مصر بقواته وجيوشه ، وفرنسا كانت تحتل سوريا بقواتها وجيوشها ، فهل اندثرت دعوة القومية العربية واندثرت دعوة الوحدة العربية ، لقد استمرت بريطانيا في مصر أكثر من ٧٠ عاماً ، واستمرت فرنسا هنا في سوريا حوالي ٢٠ عاماً . وقابلنا في هذه الأوقات الارهاب والقتل ، وقابلنا القوة الفاشية التي كانت تستهدف قوميتنا وتستهدف مرويتنا ، فهل تنازلنا عن قوميتنا أو هل تنازلنا عن مرويتنا .

اننا تنازلنا عن ارواح الشهداء ودماء الشهداء ، وتنازلنا عن اخوة لنا ، وعن ارواحنا ودمائنا ، ولكننا لم تنازل عن مرويتنا وعن قوميتنا .

اخفا ايدن في تقديره :

لقد قلت بالأسس ، ان ايدن اخفا في تقديره لأنه لو كان احتل مصر واحتل القاهرة وقضى على الحكومة التي كنت اراسها في القاهرة ، فانه لم يكن رقم هذا بقادر على أن يقضى على القومية العربية او دعوة الوحدة العربية ، لأن القومية العربية والوحدة العربية ليست دعوة فرد او افراد وليست دعوة حكومة من الحكومات ، ولكنها دعوة شعب توارثها من جيل الى جيل دعوة شعب بلبل في سبيلها الدماء والأرواح ، دعوة شعب يؤمن انها دعوة القوة وانها دعوة الحياة .

ولهذا - أيها الأخوة - فان ما قمتم به في عام ١٩٥٨ كان ثورة كبرى ضد كل الخطط التي رسمت لنا . وستسير هذه الثورة القومية العربية في طريقها ، وستسلم العلم من جيل الى جيل ، وستعمل بكل ما في طاقتنا وبكل جهدنا من أجل الاهداف العربية والقومية والوحدة العربية .

من أجل دعوة الحياة :

ستعمل من أجل دعوة القوة ومن أجل دعوة الحياة جميعاً في هذا السبيل ولن نسترخى الدماء والأرواح وستسلم العلم من جيل الى جيل ، سنقوم بما يمكننا ان نقوم به ، سنقوم بتحقيق اهدافنا ، سنكافح اللعنات التي تحيط بنا ضد قوميتنا وضد مرويتنا وفي نفس الوقت سنعمل على ان تسير هذه الثورة في ناحتها

الاجتماعية . لانها ثورة قامت على اساس من القضاء على الاستغلال بكل معانيه ، سواء كان استغلالا سياسيا او اجتماعيا او اقتصاديا .

ونحن اليوم في هذا المكان نمثل الاتحاد القومي الذي يعبر عن وحدة هذا الشعب وإيمانه بأنه لا بد من أن يوحد صفوفه ويقف على الحزبية والتكراهية والبغضاء .

رسالة الاتحاد القومي :

وسيلنا الى هذا ، بل ان رسالة الاتحاد القومي ، وأفراد الاتحاد القومي وكل من يمثل هذا الاتحاد ، ولجان الاتحاد القومي ، التي حملت المسؤولية على عاتقها سبيلها جميعا ان تؤلف بين القلوب بلا كراهية ولا أحقاد ، بل كل فرد من أبناء هذه الأمة له كل الحقوق في أن يعيش في بلده حرا أيا كريمة ، ينعم فيها بالعدالة والمساواة وكل فرد من أبناء هذه الأمة له الحق في كل ما يتمتع به الأخ في ربوع هذه الأمة ، كل فرد من أبناء هذه الأمة يجب أن يعمل على أن تسود المحبة والأخاء ، ونعمل على أن نقضي على آثار الماضي من الكراهية والبغضاء . وأنا أعلم أنكم هنا في مدينتكم كاتحتكم طويلا من أجل تحقيق العدالة الاجتماعية وقاسيتكم كثيرا من الاستغلال الاجتماعي .

واليوم ونحن نقيم العدالة الاجتماعية ونقضي على كل أنواع الاستغلال السياسي والاستغلال الاجتماعي يجب أن يعلم كل فرد منا أن له رسالة مبنية على المحبة والأخاء . وعلى كل فرد منا أن يعمل على أن نقضي على الآثار التي تركتها الحزبية والسيطرة والاستبداد السياسي والاجتماعي .

المحبة والأخاء :

وقبل كل هذا ، عمل شاق . ولكن هذا واجب على كل فرد منا . يجب أن ننسى الماضي بما فيه ويجب أن نبدأ في هذا العهد الجديد الذي يجمعنا جميعا ، عهد الثورة ، يجب أن نبدأ في بناء مجتمعنا على أساس من المحبة والأخاء وعلى أساس من التكاتف والتآزر .

وعلى كل فرد من أبناء هذه الأمة أن يعمل في هذا السبيل . لانا إذا أردنا أن نقيم فعلا بين ربوع وطننا ، المجتمع المتحرر من الاستغلال الاقتصادي والاجتماعي بالإضافة الى المجتمع المتحرر من الاستغلال السياسي لا بد من أن نعمل ، وإذا أردنا أن نعمل لا بد أن نتحد ونكاتف ونتآزر . وهنا في مدينتكم نحتاج الى الكثير من العمل لنقضاء على ما ورنناه في الماضي من الآثار التي ترتب عليها الاستغلال وعدم وجود العدالة الاجتماعية وفي نفس الوقت يجب أن نبني بلدنا لترفع من مستواها . وهنا في محافظتكم نحتاج الى العمل الكثير ونحتاج الى العمل المستمر . وعلى الاتحاد القومي تقع المسؤولية الرئيسية في هذه الناحية كما تقع المسؤولية أيضا على الحكومة .

ولكن على لجان الاتحاد القومي أن تقترح على الحكومة وأن تخطط وتبلغ هذه الاقتراحات ، وهذا التخطيط ، ثم تبلغ المشاكل للجان الاتحاد القومي حتى نستطيع أن نموض الوقت الذي فات في الماضي ، في المراك والقتال والكفاح من أجل إقامة عدالة اجتماعية .

اتنا اليوم ونحن نقضي على الاقطاع ونحول الاجراء الى ملك ، ونقيم العدالة الاجتماعية الحق في إطار من مجتمع اشتراكي ديموقراطي تعاوني ، يجب علينا أن نعمل .

وأنا أعلم أن مدينتكم لا يوجد بها مصنع واحد ، وهذا يحتاج منا الى عمل كثير لنهوضي السنين التي فاتت ونقيم في مدينتكم ، هذه المدينة الباسلة ، الصناعة

وستطيعون ان تعملوا وتجمعوا الاموال من اجل الصناعة. وفي نفس الوقت تستطيع الحكومة ان تساهم معكم حتى تقيم بين ربوع بلدكم الصناعة التي توفر العمل والمدالة لابناء المدينة .

ولقد لمست اليوم - وانا امر بين الاحياء الفقيرة ويجوار المقابر - الحالة التي وصلت اليها المساكن في بعض هذه النواحي من مدينتكم ، وعلى الاتحاد القومي والمجلس البلدي ان يخطط بناء مساكن جديدة لتحل محل هذه المساكن القديمة ، وعلى الحكومة ان تعاون في اقامة هذه المساكن . ويستطيع الاتحاد القومي بعد ان قضينا على آثار الماضي ان يولف القلوب وان يجمع الكل ، وهذه هي رسالة اللجان التي انتخبها الشعب للقيادة في الاتحاد القومي ، وعلى أعضاء هذه اللجان التي حملها الشعب المسؤولية وحملها الامانة ان تعمل في ان تعيد الى هذا الشعب ، الثقة التي حملها اياها بعمل متواصل .

الاتحاد القومي عمل مستمر :

وقد قلت بالامس ، ان الاتحاد القومي ليس وسيلة الى غاية ، ولكن الاتحاد القومي هو عمل مستمر متصل من اجل الشعب الذي حمل لجأته الامانة واعطاهم ثقته وانتخبهم ليكونوا له القادة الذين يفسلون له الاهداف ، والاماني التي يتمناها .

فعلى لجان الاتحاد القومي ان تضحي بالوقت وان تضحي بالجهد من اجل تأليف القلوب ثم من اجل العمل على تطوير هذه المحافظة ومن اجل العمل على اقامة زراعة وصناعة جديدة ، ومن اجل العمل على اقامة الخدمات الاجتماعية .

وبستطيع الاتحاد القومي هذا ان يقيم النوادي وتستطيع الحكومة في هذا المضمار ان تعمل الشيء الكثير ، تستطيع ايضا ان تساعد في اقامة النوادي الثقافية والرياضية ، ويستطيع الاتحاد القومي ان يخطط للصناعة ويمكن للحكومة ان توافر ايضا في المشروعات الصناعية .

كما يستطيع الاتحاد القومي ان يقترح الخدمات ويستطيع الحكومة ان توافر في هذه الخدمات سواء كانت هذه الخدمات خدمات مكنية او خدمات اخرى . وانا تريد العمل المستمر المتواصل حتى نموض من بعدنا حياة قد يشمرون فيها وقد نشعر انها حياة افضل من التي مشناها .

هذا هو واجب الاتحاد القومي ، ويجب ان يتضامن الاتحاد القومي مع الحكومة في درس المشاكل وفي العمل المتواصل . ويجب ان يحل الاتحاد القومي ما يستطيعه من مشاكل ثم يحول المشاكل التي لا يتمكن من حلها الى السلطات الاعلى لتدرسها وتساعد على حلها .

وانا حينما اقول هذا احب ان اذكركم اتنا لا يمكن باى حال من الاحوال ان نغير بلدنا في يوم وليلة ، ولكننا نستطيع ان نغيرها بالعمل المستمر المتواصل .

وهناك مشروع السنوات الخمس سيبدأ بعد اشهر اربع في هذا الاقليم وفي الاقاليم المصرية من اجل تطوير جمهوريتنا ومضاعفة الدخل في عشر سنوات .

وانا اهتمد على عمل هذا الشعب وتصميمه وایمانه حتى يمكن لنا ان نحقق هذا الهدف في مدة اقل من عشر سنوات لاننا بهذا فعلا نحقق المجتمع الحر الكريم لنا ولابنائنا .

بناء المجتمع الاشتراكي :

ونحن نسعى في بناء هذا المجتمع على اساس من الاستقلال وعلى اساس من الاشتراكية الديمقراطية التعاونية نسعى في بناء هذا المجتمع ونحن نحقق هذه السياسة بانفسنا وانا تقبل القروض الخارجية كقروض نرددها ، ولا نقبل المونات ونفضل القروض على راس المال الاجنبي ، لاننا سنسدد هذه القروض . وتبقى هذه المؤسسات مؤسسات وطنية خالصة لنا .

وقد اطلعت اننا في طريقنا لتطوير بلدنا نفضلُ رأس المال الوطني لأن رأس المال الوطني هو الذي يضمن لنا ان نسير في سياسة اقتصادية متحررة وطنية .

ونحن نسير في هذا على اساس اشتراكي وعلى اساس تعاوني وعلى اساس ديموقراطي . ومستطيع باذن الله - بهذه الثورة ، التي اطلتموها والتي مر عليها اليوم عامان - ان نرفع علم القومية العربية ثم نقيم بين ربوع بلدنا المجتمع الذي نريده : المجتمع الديموقراطي الاشتراكي التعاوني ، المتحرر من الاستغلال السياسي والاستغلال الاقتصادي والاستغلال الاجتماعي ، المجتمع الذي ترفرف عليه الرفاهية والله يوفقكم والسلام عليكم ..

طليلة الزحف المقدس لشعبنا

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

في قوات الجيش في حمص

بتاريخ ١٩٦٠/٢/٢١

ايها الاخوة الجنود :

انتم طليلة الزحف المقدس الذي تسير فيه امتنا اليوم . وشعبنا وهو يسير في زحفه المقدس ويصمم على ان يضع ارادته موضع التنفيذ ويصمم على ان يضع اهدافه السياسية والاجتماعية موضع التنفيذ فانما يسير في هذا الزحف المقدس وكله ثقة واطمئنان لانكم انتم قوات الجيش وانتم القوات المسلحة طليلة الزحف المقدس .

فانتم ايها الجنود طليلة الزحف المقدس لهذا الشعب لانكم تجمعون هذا الشعب بكل محافظاته وبكل مدنه وقراه تجمعون هذا الشعب في وحداتكم فليست هذه الوحدات في القوات المسلحة الا التمثيل للشعب كله في كل قرية وفي كل مدينة وليست هذه القوات المسلحة الا التعبير عن ارادة الشعب في زحفه المقدس لأن الجيش انما انبثق عن الشعب ولان افراد الجيش انما خرجوا من بين الشعب .

الشعب هو الجيش :

انكم - ايها الاخوة - طليلة هذا الزحف المقدس . والجيش الذي يمثل الطليعة التي خرجت تحت السلاح لتحمي الديار ولتحمي تنفيذ الاهداف ، انما وضع في قلبه ونفسه ان الشعب هو الجيش الكبير الذي يؤازر قواته المسلحة اذا دعا الداعي ، بل ويحمل السلاح ليشارك معه في المعارك الحاسمة والمعارك الفاصلة . وبهذا فقد اتحدث امتنا جيشا وشعبا .

الواجب الرئيسي :

وبهذا - ايها الاخوة الجنود - نشعر ونحن رجال القوات المسلحة ان ، الواجب الرئيسي علينا وان الواجب الرئيسي لنا هو ان نحمل هذا الوطن برجاله ونسائه واطفاله . وبارضه وتربته التي نحملها بدمائنا . كما نحمل الامة العربية جمعاء لان مصيرنا مصري واحد . واذا حقق باى جزء من ارض الامة العربية ما يؤثر على قوميتنا او ما يؤثر على هويتنا فان هذا لابد ان يرتد الى صدورنا .

ولقد وانا ما حصل في فلسطين في سنة ١٩٤٨ وكنا لازلنا في معركة الكفاح من اجل الاستقلال وازلنا في معركة الكفاح من اجل تدعيم الاستقلال ففي عام ١٩٤٨ انتهك الاستعمار والصهيونية قطعة عزيزة غالبية من قلب الامة العربية ولم يكن هذا هو الهدف في حد ذاته ولكنهم كانوا يريدون ان يقطعوا اوصال الامة العربية حتى

يعيق بها اليأس وحتى تستضعف وحتى يتمكنوا منا . وكانوا لا يتصورون أبدا ما حدث في الماضي حينما اتحدت مصر وسوريا على مر السنين . فإن الوحدة - أيها الأخوة - ليست جديدة علينا ولكن الشعب العربي هنا في سوريا وهناك في مصر كان دائما يهب عند الخطر وعند النزاع ويؤمن من قرارة نفسه أن الوحدة هي طريق القسوة وطريق الحياة .

وحينما هوجمنا وهوجمت مصر منذ مئات السنين وصلت قوات الاستعمار الى مشارف القاهرة هبت سوريا لنجدها وذهب الجيش السوري في هذه الأرض الطامرة وكان العدو على مشارف القاهرة واتحد الجيش السوري مع الجيش المصري فهزم الغزاة وطرد المستعمرين وتعقبتهن القوات المسلحة المصرية السورية لتظهر منهن أرض العرب إجمعين .

معركة عين جالوت:

هذا - أيها الأخوة - ما حدث منذ مئات السنين . وحينما هاجم التتار سوريا وحينما أراد التتار أن يسيطروا سلطتهم الفاشحة على أرض سوريا وأرسلوا أنصارا الى مصر بأن لا تتدخل فما كان من القادة في مصر إلا أن قطعوا على أنفسهم خط الرجعة فذهبوا ورسل التتار ليدخلوا في المعركة من أول إيامها ودخلوا فعلا في المعركة .

وانطلق - أيها الأخوة - الجيش المصري ليلتقى مع الجيش السوري وليهزم الجيش الموحد ، التتار في معركة (عين جالوت) وكانت هذه المعركة هي أول معركة هزم فيها التتار منذ غادروا بلادهم واجتاحوا كل بلاد آسيا . ولكن كانت هزيمتهم الأولى على يد الوحدة التي جمعت بين الجيش السوري والجيش المصري .

أيها الأخوة:

كان الاستعمار لا ينسى هذا أبدا ويذكره دائما وكان يعتقد أنه باحتلال فلسطين وتسليمها للصهيونية سيستطيع أن يفرق بين مصر وسوريا . ويستطيع أن يفرق بين ما وحده التاريخ وما وحده الله ، لأن هذا الشعب إنما وحده التاريخ ووحده الله .

طلبة الوحدة:

فكانت هذه الثورة العارمة وكان هذا الزحف المقدس وكان هذا اللقاء . وكان أول ما وحد بين مصر وسوريا هي القوات المسلحة لأن الوحدة التي تمت في عام ١٩٥٨ كانت تعبيرا عن الثورة التي انطلقت من جميع أرجاء سوريا ومن جميع أرجاء مصر . وانتم يا رجال القوات المسلحة كنتم الطلبة التي سارت في طريق الوحدة لأنكم أنتم أن طريق الوحدة هو طريق القوة وطريق النعمة وهو طريق الحياة فأتحدت القوات المسلحة قبل أن تتحد مصر وسوريا دستوريا وكنتم بهذا تضمنون إرادة الشعب موضع التنفيذ .

وإنا اليوم - أيها الأخوة - حينما أراكم أمامي أطمئن الى زحف شعبنا المقدس نحو أهدافه العزيرة الغالية . أهدافه في تحقيق الوحدة والقومية والاستقلال . وأهدافه في تحقيق المجتمع الاشتراكي الديمقراطي التعاوني .

وكنا جميعا نعبّر عن حقيقة هذا الشعب ومستوى معيشة هذا الشعب سواء في الشمال أو في الجنوب . والقوات المسلحة إنما تمثل الفئة التي كافحت والتي قاست في الماضي وقواتنا المسلحة إنما تمثل كفاح هذا الشعب الذي كافح من أجل العدالة الاجتماعية والذي كافح من أجل المساواة والذي كافح من أجل العدالة ، ونحن أيضا - أيها الأخوة - بل انتم أيضا - أيها الأخوة - طليعة هذا

الشعب في المحافظة على الأهداف التي أعلنها وهي تحقيق المجتمع الاشتراكي الديمقراطي التعاوني هذا المجتمع الذي سيؤثر على كل فرد فيكم .

انتم حماة الوطن :

ان هذا المجتمع انما يمس عائلة كل فرد منكم ، ويمس اخوة وابناء كل فرد منكم ، وانما كما قلت لكم ، اؤكد مرة أخرى ان القوات المسلحة في جمهوريتنا هي تعبير عن الشعب في جمهوريتنا وهي دائما تحمّل الأهداف التي يحملها هذا الشعب ، وترفع الشعارات التي يرفعها هذا الشعب ، شعارات القومية والعروبة والاستقلال ، وشعارات الديمقراطية والعدالة الاجتماعية - وكما كنتم دائما سائبا الاخوة الجنود - طليعة هذا الشعب في زحفه المقدس وفي حماية حدوده فاتنم دائما طليعة هذا الشعب وذخر هذا الشعب في تحقيق أهدافه ، أهدافه القومية ، أهدافه في الحرية والاستقلال ، وأهدافه الاجتماعية في بناء المجتمع الذي يبنى على العدالة والمساواة ، وانتم حماة هذا الوطن ، وأمل هذا الوطن ، والله يوفقكم والسلام عليكم ...

الزحف العربي المقدس

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

في المؤتمر الشعبي للاتحاد القومي يحمي

بتلويح ١٩٦٠/٢/٢١

أيها الاخوة المواطنين :

لقد شاهدت اليوم في مدينتكم الخالدة الزحف العربي المقدس وهو يتمثل بجموع شعب الجمهورية العربية المتحدة .. هذا الشعب الذي كافح طويلا في الماضي رايت هنا في مدينتكم الزحف المقدس الذي يعبر عن إيمان شعب الجمهورية العربية ، بحقه في الحرية والاستقلال ثم يعبر عن إيمان شعب الجمهورية العربية المتحدة بأنه يؤمن أن طريق الوحدة هو الطريق القوي ، وهو طريق الحياة وحينما انطلقت الثورة العربية الكبرى هنا في سورية ترفع أعلام القومية العربية وترفع رايات الوحدة العربية فانها كانت تمثل الشعور الدافق في قلب كل عربي وكنتم هنا في سورية تحاربون الاستعمار وتنادون بالقومية العربية والوحدة وكان كل فرد منكم يؤمن بأن هذه الدعوة هي طريق القوة وطريق الحياة .

وسارت هذه الشعارات تحت علم الكفاح ويلل الشعب الدماء والأرواح من أجل تحقيق هذه الأهداف الكبرى وصمتم وانتم تكافحون الاستعمار الفرنسي على أن ترفعوا راية القومية العربية والوحدة العربية جنباً الى جنب مع راية الحرية وراية الاستقلال .

وحينما كنتم تكافحون من أجل الحرية ومن أجل الاستقلال وحينما كنتم تبدلون الدماء لتحققوا شعارات الحرية وشعارات الاستقلال خضبت هذه الدماء أيضا شعارات القومية العربية والوحدة العربية فلما كنتم ترفعون كل هذه الأعلام جنباً الى جنب ولم تلهكم معركة الحرية أو معركة الاستقلال عن معركة القومية العربية والوحدة العربية .

وحينما تخلصتم من الاستعمار وحينما حققتم الجلاء صمتم على أن يستمر الزحف المقدس في طريقه ليرفع راية القومية العربية هائلة وليحقق الوحدة العربية .

واليوم - أيها الأخوة - حينما زرت مدينتكم الخالدة رأيت هذا الزحف للقدس وهو يسير في طريقه ليحقق كل الأهداف الكبرى التي عقدت أمتنا أرادتها على أن تضعها موضع التنفيذ .

واليوم منذ دخلت مدينتكم ومنذ مررت في شوارع مدينتكم ، رأيت شعب مدينتكم الخالدة يمثل شعب الجمهورية العربية المتحدة كله بكل أحساسه وخطباته بل يرفع الشعارات التي رآيتها في كل مكان زرتة في جمهوريتنا فأمنت من كل قلبي بل لمست وكلّي ثقة أن الزحف المقدس سائر في طريقه وأنا كما قلت بالأمس لأخوة لكم أن الزحف المقدس الذي يسير فيه هذا الشعب العربي أنه شعب خلاق لا يمكن هذا الشعب وإنما هو أيضا تعبير من هذا الشعب العربي أنه شعب خلاق لا يمكن أن يلدل ولا يمكن لأي بلد أو أي عدو أن يضلّه ولا يمكن لأي دولة مهما كبرت أن تصرفه عن أهدافه التي صمم عليها وأن هذا الزحف المقدس الذي نخوضه اليوم ليس حديثا علينا ، أنه الزحف الذي بدأه الآباء والأجداد وقد حملنا منهم هذه الرسالة وألينا على أنفسنا أن نسير في الطريق الذي ساروا فيه . طريق الكفاح وطريق الاستشهاد ، طريق العمل من أجل بناء وطننا ومن أجل الحفاظ على مدينتنا .

نقد تعرضت عروبتنا في الماضي دائما لهزات افتعلها أعداء القومية العربية وامسطنعها الفزاة وأرادوا أن يفقدوا فينا كل مظاهر القومية ولكن هل اهتزت فرد من هذا الشعب العربي الأبي .. هل اهتزت إيمانه بمرويته أو هل اهتزت إيمانه بقوميته .. لم يهتز الإيمان أبدا بالمروية أو بالقومية .. وقد كان هذا الشعب دائما يكافح باستمرار وببذل الشهداء والدماء ويقابل القوة القاشقة ولم يستسلم أبدا ولم يستكن أبدا ولكنه كان ينهي الكفاح ليعيد الكفاح مرة أخرى لأنه شعر في قرارة نفسه أنه إذا أنهى كفاحه في سبيل أن يثبت عرويته وفي سبيل أن يثبت قوميته فإن الأعباء الاستعمار وما يصطنعه لنا وأن يخطط الفزاة وما يبيتونه لنا قد تكون قادرة على أن تفت في عضدنا وكان ينهي الكفاح ليعيد الكفاح ولم يستكن أبدا بل صمم على أن يكون فداء الحرية والاستقلال وأيضا الكفاح من أجل القومية العربية والوحدة العربية .

وأنا اليوم - أيها الأخوة المواطنون - حينما التقيت بكم في هذه المدينة بعد عام لم ألتق بكم فيه ، رأيت فيكم هذه الأمة العربية كلها وهي تسير في زحفها المقدس نحو الوحدة العربية والقومية العربية بل رأيت فيكم هنا وفي مدينتكم اليوم من هذه الألوف بل عشرات الألوف رأيت فيكم القومية العربية التي لا يستطيع بشر مهما حاول ومهما بلل من قوى أن يخضعها رأيت في مدينتكم - أيها الأخوة - الجيل الذي يعيش فيه .. هذا الجيل الذي كافح وبكافح من أجل عرويته وقوميته .. ومن أجل حريته واستقلاله رأيت هذا الجيل الجديد .. رأيت الأطفال يرفعون نفس الشعارات التي رفعتها في الماضي وكافحت من أجلها .. ورأيت النساء وهن يرفعن الشعارات التي حاربتن وكافحت من أجلها ورأيت اللقاء الذي يمثل وحدة هذا الشعب بجميع أبنائه : نسائه ورجالها وأطفاله وشيوخه وشبابه وآمنت أن الزحف المقدس الذي بدأه هذا الشعب سيسير في طريقه إلى غاياته وسيسير في طريقه ليحطم الصعاب مهما كانت هذه الصعاب في طريقه ليرس اللعائن التي صممت على إرسالها سيسير في طريقه ليحمي الأمة العربية وليحرر الأجزاء اودعها وكانت لكم ، سيسير في طريقه ليحمي الأمة العربية وليحرر الأجزاء التي أراد الاستعمار لها أن تكون خارجة عن نطاق القومية العربية والأمة العربية .

الترجييف والإكاذيب :

نقد سمعت الهنافات ورأيت الوجوه ورأيت الانفصالات وآمنت أن الحقوق التي اغتصبت من العالم العربي أو بين أرجاء العالم العربي لا يمكن أبدا أن تقتصب إلى الأبد لأن هذا الشعب الذي كافح من أجل عرويته ومن أجل قوميته صمم على أن يسير في زحفه المقدس ليحرر الأراضي التي اغتصبت وليعيد إلى شعب فلسطين

حقوقه التي تأمر عليها الاستعمار والصهيونية ونحن اليوم نلتقي هنا في هذا المكان وفي مدينتكم العزيزة . وقد أمضيت حوالي عشرة أيام بالأقليم الشمالي التقيت فيها قريبا بعض أو بكل أبناء الأقليم الشمالي . وكانت هناك أراجيف اذاعها الاستعمار ثم صدقتها وأراجيف اذاعها العملاء ثم صدقوها بل أراجيف اذاعها الاستعمار ثم صدقتها وأراجيف اذاعها الشيوعيين العملاء لم صدقوها بل أراجيف اذاعها إسرائيل ثم صدقت . ان الشعب العربي سيمعل بما تقول به إسرائيل بل أراجيف اذاعها بغداد وصدقت بغداد ما اذاعته عنا وعن جمهوريتنا وكانوا في هذا يحملون وكانوا بهذا يكذبون ثم يكذبون ، ثم يصدقون أنفسهم .

وكانوا في هذا يحملون طبيعة هذا الشعب الواسع الذي كافح طويلا وتمرس على الكفاح ، وطبيعة هذا الشعب القوي وطبيعة هذا الشعب العربي الذي ضحى بكل شيء في سبيل القومية العربية وفي سبيل وحدته العربية .

وكنتم أستمع - أيها الأخوة المواطنون - الى هذه الأراجيف وكنتم أقرا ما تدعيه هذه الإذاعات وقد التقت جميع هذه الإذاعات على السكيد لجمهوريتنا ومحاربة اظهار جمهوريتنا ووجدتنا بأنها الجمهورية التي تلاقى المنابع وبأنها الوحدة التي تلاقى الضعف والوهن ولكن حينما التقيت بشعب الجمهورية العربية المتحدة هنا في الاقليم السوري الذي ركزت عليه الإذاعات والذي ركز عليه أعداء الأمة العربية والقومية العربية حتى يقنع العالم العربي ان الوحدة العربية ليست سبيل القوة وسبيل الحياة كما أفتنعنا وكما أعلننا وكما عملنا بل سبيل الضعف والمشاكل .

صرخات إسرائيل:

لقد أرادوا ان يركزوا على هذا الاقليم وقد توهموا ان هذا الاقليم قد يتفاد منه بعض الأفراد في إثارة التفرات الفردية أو التفرات الطائفية أو التفرات الاقليمية لكن حينما التقيت بشعب الاقليم الشمالي هذا الشعب الذي كافح وقاتل من أجل القومية العربية والوحدة العربية .

فندما التقيت بهذا الشعب شعر العالم اجمع ان هذا الشعب بكل مدنه وقراه وبكل رجاله ونسائه وبكل أطفاله يسر في زحفه المقدس ولا يلقى بالا الى ما يقوله أعداؤه لأنه يعرف انهم أعداؤه وانهم لا يريدون به الخير بل يريدون به الشر ولاهم تأمروا عليه في الماضي وحاولوا ان ينالوا منه فوقف منهم موقفا صلبا وردهم على أعقابهم وسار في طريقه بل سار في زحفه المقدس .

وحيثما مر على هذه الزيارة ستة أيام بدأت إسرائيل وهي قطعا تستمع الى ما يذاع ، فانا لا اتكلم وحدي بل ان الشعب يتكلم في كل مدينة زرتها أكثر مما أتكلم . يتكلم لومعه ويتكلم بتصميمه وإيمانه بل يتكلم بهتافه الذي يقض مضاجع أعداء الجمهورية العربية المتحدة والأمة العربية .

وبدأت إسرائيل تصرخ ، وبدأت إسرائيل تعلن ان هناك خطرا يتهددها ، بدأ أعداء الأمة العربية والقومية العربية وبدأ أعداء العرب الذين تأمروا علينا في الماضي يعلنون التصريحات .

وبدأت لنعلن نقول انها تعيد تأكيد التصريح الثلاثي . . هذا التصريح الذي أعلنه برطانيا وفرنسا وأمريكا في سنة ٥٠ أو ٥١ كان ينص على الا تسمح هذه الدولة لأية دولة من الدول التي تقوم في منطقتنا بان تتحدى على دولة أخرى ولكن كنا نشعر ان هذا التصريح انما أعلن ليكون عونا على العرب لا عونا للعرب وأعلن ليكون عونا لإسرائيل اذا أرادت إسرائيل ان تتحدى .

وفي عام ٥٦ اشتركت دولتان من الدول التي أعلنت هذا التصريح في العدوان على مصر وكان العدوان مرتباً أيضاً ليقع عليكم هنا في سورية بل اشتركوا

ومعهم اسرائيل فاثبتوا ما كنا تؤمن به من ان هذا التصريح لا يمكن ان يوفق لنا الامان ، بل انه كان عدوانا علينا وان هذا التصريح لا يمكن ان يجعلنا نركن الى ما تقرر وتعلمته الدول الكبرى . وكان علينا ان نعتد على انفسنا واليوم نسمع النغمة القديمة من بريطانيا لتؤكد ان التصريح الثلاثي الذي اعلن في الماضي لازال قائما وان الدول الثلاث تتشاور .

هذا الشعب هو الشعب الواعي :

وكان هذا - ايها الاخوة - هو نتيجة لهذه القوة بل لهذا الهدير الذي سمعته وسمعه العالم اجمع وانا ازود كل مدينة من مدن الاقليم الشمالي الذي ركز عليه الاستعمار واعوان الاستعمار والشيوعيون العملاء وقاسم العراق واسرائيل وظنوا وتخلوا وتوهموا انهم قد يستطيعون بذلك ان يؤثروا فيه ولكنهم كانوا كمن يحرق في البحر وكانوا في هذا انما يطلقون الاذاعات في الهواء والاراجيف في الهواء لان هذا الشعب انما هو الشعب الواعي الابي ، وسمعنا ايضا في الايام الاخيرة الماضية تصريحات من امريكا تؤيد اسرائيل وتساند اسرائيل وتصريحات من فرنسا تساند اسرائيل وحينما سمعنا هذه التصريحات شعرت في نفسي ان اعداء القومية العربية والجمهورية العربية المتحدة قد وصلوا اخيرا الى النتيجة الحتمية وهي الامل لهم في ان يفتنوا هذه الوحدة التي قامت بين ربوع جمهوريتنا ولا سبيل لهم في ان يجدوا بين ارجاء جمهوريتنا اعوانا لهم او عملاء لان الشعب الواعي الابي ، لان الشعب الخلاق ، ولان الشعب الذي قام لتحقيق هذه الاهداف هو شعب قوى الخلق وهو شعب لا يمكن ان يتخضع بهذه الارجيف او بهذه الاساليب .

وآمنت ان اعداء القومية العربية والوحدة العربية ، وآمنت ان الاستعمار واعوان الاستعمار والشيوعيين العملاء الذين بدأوا يشعرون انهم كانوا يتخلون الأكاذيب ويتخلون الأباطيل ، بدأوا جميعا اليوم - ايها الاخوة المواطنون - يشعرون ان هذا الزحف المقدس سيجرفهم في طريقه ولم يستطع الاستعمار طوال هذه الايام ان يخلق بيننا هملا له ولم يستطع الشيوعيون العملاء ان يجدوا بين ارضنا موطننا لهم فهربوا من هذه الأرض الطيبة وكشفوا عن انفسهم كعملاء وهربوا الى صوفيا ليعملوا وباخذوا الاموال الأجنبية ليعملوا ضد القومية العربية وضدكم ولكن الأرض الطاهرة التي نبتتكم والشعب الطاهر الذي قضى عليهم وداسهم بأقدامه لن يمكن بأي حال من الأحوال ان يقبلهم بين ارجائه لانهم خرجوا عن اجمعهم ولم يستطع الاستعمار ان يجد العملاء ولم يستطع الشيوعيون العملاء ان يعيشوا بيننا او ان يفرقوا بيننا .

الشعب يحقق الاهداف :

وكان هذا الشعب في زحفه المقدس في طريق الوحدة وفي طريق القوة وفي طريق الحياة قد اعلنها مدوية للعالم اجمع في هذه الايام القلائل التي زرتكم فيها والتي تجولت فيها بين مدنتكم وقراكم انه لازال الشعب الذي يسير في كفاحه المقدس اقوى مما كان واشد مما كان وانه آلى على نفسه ان يحقق الاهداف الكبار التي بدأها الزحف المقدس الذي رآته في هذه الايام وكان الرعد في آذان اعداء القومية العربية واعداء الوحدة العربية .

فقد رابت - ايها الاخوة المواطنون - هذا الشعب وقد توحدت شعاراته وانتهت خلافاته وكان الاستعمار يريد بنا في الماضي وكان اعداء القومية العربية يريدون لنا في الماضي ان نتفرق وننتفت حتى يتحكموا فينا وكم من دولة ظهرت للعالم انها دولة واحدة ولكنها لم تكن بالدولة الواحدة لان الفرقة قطعت اوصالها ولان النظام الاجتماعي والاستبداد السياسي قضى على روحها .

كان الاستعمار يحاول ان يفرق بين صفوف امتنا سواء هنا في سوريا او هناك في مصر وكان يحاول ان ييث الفرقة بين النفوس ويحاول ان يثير الاحقاد

والطائفية ويشتر الحزبية . وكان اصداء القومية العربية يحاولون ان يعلنوا ان الحرية هي الديمقراطية ولم تكن هناك ديمقراطية سياسية حقيقة لان الديمقراطية السياسية الحقيقية لا يمكن ان تقوم في مجتمع اتسمت فيه الديمقراطية الاجتماعية واتسمت فيه العدالة والمساواة . وكان اموان الاستعمار يؤثرون الاستعمار حتى يمكنهم من ان يستغلوا وكنا نقاسم في السيطرة الخارجية المستغلة والسيطرة الداخلية المستغلة وكنا نعمل على ان ننهي كل ذلك لنوجد من صفوف امتنا واليوم - ايها الاخوة المواطنين - ونحن نعمل على ان نقيم بين ربوع امتنا وبين ربوع جمهوريتنا المجتمع الذي نريد والمجتمع الديمقراطي الاشتراكي التعاوني المتحرر من الاستغلال السياسي والاقتصادي والاجتماعي فاننا بذلك نوجد امتنا فعلا نوجد امتنا في كل اقليم من اقليمها ونوجد الاقليمين في جمهورية عربية متحدة وهذا - ايها الاخوة - هو اساس القومية العربية والوحدة العربية فان العدالة الاجتماعية والمساواة وخلق المجتمع الاشتراكي الديمقراطي التعاوني هو اساس المجتمع في كل اقليم من اقليم الجمهورية .

وكما قلت لكم كم من دول ظهرت في العالم على انها دول متحدة او اينائها متحدون ولكن الحقيقة كانت تختلف عن الخرائط لان الاحقاد والبغضاء كانت تنفذ بين نفوس اينائها فكان الاقطاع وكان الاستغلال وكانت السيطرة وكان التحكم وكان السادة وكان المبيد ولم تكن هذه الدول باى حال من الاحوال متحدة في وجودها الا عندما قامت فيها العدالة الاجتماعية واتحدت كلمة اينائها ونحن اليوم حينما ننادي بوحدة الكلمة ونبد الخلافات وننادي بالقضاء على الحزبية فان طريقنا كذلك هو طريق الديمقراطية الاشتراكية التعاونية ، هو طريق القضاء على اورثاته من الاستغلال بكل صورة وهو طريق العمل المستمر والعمل المتواصل لبناء المجتمع الذي نريده .

بهذا وبهذا وحده نستطيع فعلا ان نشعر اننا قد وجدنا من صفوفنا وان نشعر اننا قد وجدنا من جمهوريتنا وان نشعر ان عالم اجمع ان الوحدة العربية هي حلقة في طريق القوة وطريق الحياة وبهذا العمل وبهذا الطريق سنقف على ما حاول الاستعمار به بيننا وبين ربوع وطننا سواء هنا في سوريا او هناك في مصر فقد حاول الاستعمار ان يقضي على وحدتنا في سوريا في الماضي ويقسمها الى دول وامارات ولكن الروح العربية الاصيلية اتبرت لتكافح هذا بالشهداء والدماء ونحن اليوم يجب ان نعمل جميعا بكل طاقاتنا لنقف على كل اساس وضعه الاستعمار بين ارضنا وفي ربوع وطننا .

والقضاء على هذا هو بالعدالة والمساواة والعدالة الاجتماعية والقضاء على الاستعمار بكل اشكاله والعمل على اقامة مجتمع اشتراكي ديمقراطي تصادني يشعر فيه كل فرد انه سيد في هذا البلد . مجتمع يشعر كل فرد فيه بانه حر ووطن يشعر كل فرد انه ملك له .

ولهذا فاننا اعلنا حينما قضينا على الاقطاع اننا بهذا ننطق مجتمعنا من الملاك لا مجتمعنا من الاجراء واننا نريد العدالة الاجتماعية ان تسود بين ربوع وطننا جميعا بالزحف القدس الذي بدأ في هذا الاقليم وبدأ في الاقليم المصري

لقد كنا نستهدف الحرية ولم تكن الحرية هدفا في حد ذاتها لكن الشعب حينما استهدف الحرية كان يعتقد انها سبيله الى ان يحقق العدالة الاجتماعية .

الوحدة طريق المساواة:

وحينما عبر هذا الشعب عن ارادته في الوحدة كان يؤمن في قرارة نفسه ان الوحدة هي طريق الحياة وان طريق الحياة هو طريق المساواة الاجتماعية والمساواة لان الحياة لكل فرد من ابناء هذه الامة وليست الحياة لافراد قلائل من ابناء الامة على حساب الغالبية الكبرى من اينائها .

هذا ما كان يشعر به كل فرد حينما قامت الثورة التي اعلنتوها في عام ١٩٥٨ واعلمت الوحدة العربية والقومية العربية وكنتم بهذا تعبرون عن ارادكم في ان هذه الوحدة هي طريق القوة وطريق الحياة وطريق بناء المجتمع الاشتراكي فليدبرقراطي التعاوني وطريق انهاء الخلافات التي اثرت علينا في الماضي لاننا اليوم - ايها الاخوة - نجتمع في المكان والاتحاد القومي الذي هو عبارة عن تمثيل لكل ابناء هذه الامة له دور في بناء المجتمع الجديد . ان الاتحاد القومي هو تجربة جديدة لكنها انبثقت من هذا الشعب ومن اجماع هذا الشعب ، هي تجربة جديدة ستدخل في دور الخطأ والصواب وعلينا جميعاً ان نصصح الخطأ وعلينا ايضا ان نعمم الصواب لان هذا الاتحاد او هذه الوسيلة في تنظيم مجتمعتنا هي الوسيلة التي تمكنتنا من ان نسير في طريقنا ولا تمكن اى حزب من اسوان الاستعمار لان يتحكم فينا ثم لانمكن الشيوعيين العملاء ان يتحكموا فينا ولا تمكن الاجنبى من ان يسيطر علينا بل نبقي وطننا خالصا لابنائنا تنبع ارادته من هذا الضمير الطيب ومن هذا القلب الطيب . هذا هو سبيلنا وتلك هي تجربتنا لابناء مجتمعتنا .

القضاء على آثار الماضي :

وانا اشعر ان الاتحاد القومي او من قاموا على لجان الاتحاد القومي لم يجدوا الطريق سهلا ممهدا وانما وجدوه صعبا وانما بهذا العمل نقضى على كل اثار الماضي ثم نوحّد امتنا توحيدا حقيقيا تحت لواء العدالة الاجتماعية والمساواة ونوجد هذه الامة . ونحن نبني المجتمع الاشتراكي الديمقراطي التعاوني ، والاتحاد القومي ليس مسئولية اعضاء لجانها فقط ولكن مسئولية الشعب كله لانه انبثق عن الشعب .

الاتحاد القومي ليس في العمل المؤقت ولكنه في العمل المستمر المتطور والشعب هو الذي يسيطوره والافراد الذين قاموا على الاتحاد لن يخلدوا في هذه الحياة كما ان الحكومة التي تدمر اليوم لن تخلد في هذه الحياة ولكن علينا ان نضع الاسس المتينة الآن حتى نخلد الاعمال التي قام بها هذا الشعب .

ان الفردية التي يحاول اعداء القومية العربية ان يشوها بيننا لن يكون لها مكان بين صفوفنا وانما جميعا نستطيع ان نعمل كل في ميدانه وكل بوسيلته من اجل تدعيم القوة الدافعة لهذا الزحف المقدس الذي راينا الشعب اليوم يعبر منه بصراحة .

هذا الزحف المقدس امانة في امانتنا جميعا . وقد قلت لاختوكم بالامس ان هذا الشعب شعب خلاق يقود ولا يقاد وان هذا الشعب الابى شعب الجمهورية العربية المتحدة هو القوة التي تعتمد عليها جميعا .

فقد حملنا الامانة سواء في الحكومة او في الاتحاد القومي وعلى كل فرد منا ان يحمل هذه الامانة وعلى الشعب ان يراقب هذه الامانة وان يرفعها لانها تعبر عن زحفه المقدس وتعبير عن ارواح شهدائه وتعبير عن السكفاح والدم الذي بذله هذا الشعب في الماضي .

وبهذا - ايها الاخوة - نستطيع بعون الله وتوفيقه ان نبني الوطن الذي نريده والذي تسود فيه العدالة الاجتماعية والمحبة والاخاء .

والله يوفقكم ، والسلام عليكم ورحمة الله .

هذا العيد عيد الوحدة

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

في دمشق

بتاريخ ١٩٦٠/٢/٢١

أيها الأخوة المواطنون :

تلتقي اليوم للمرة الثانية معكم في مدينتكم العزيزة .. في هذا العيد عيد الوحدة .. وعيد قيام الجمهورية العربية المتحدة في هذا العيد عيد الثورة التي أنبثق فجرها في سنة ١٩٥٨ نتيجة لكفاحكم وزحفكم المقدس ..

نحتفل اليوم - أيها الأخوة - بعيد الثورة فتلتقي القلوب وتلتقي الأرواح في كل أنحاء جمهوريتنا الآن ونحن نجتمع في هذا المكان وأنا التقي بكم لنحيي الوحدة التي أقامها هذا الشعب .. الآن ونحن نجتمع في هذا المكان لنعبر عن فرحتنا بانتصارنا .. الآن ونحن نلتقي في هذا المكان في عيد الوحدة الثاني نشمر أننا أشد قوة مما كنا ..

والآن - أيها الأخوة - ونحن نلتقي في هذا المكان ويلتقي أخوة لكم في القاهرة ليحتفلوا بعيد الوحدة وليحتفلوا بالنصر الذي حققه التفاء الشعب العربي في سوريا والشعب العربي في مصر .. اليوم - أيها الأخوة المواطنون - عيد لنا جميعا لأننا كافحنا طويلا لننتصر .. وكافحنا طويلا لتكون إرادتنا ملكا لنا وكافحنا طويلا حتى تكون أمورا من صميم إرادتنا وكافحنا طويلا - أيها الأخوة - وبدلنا الشهداء والأرواح والدماء حتى نخلص وطننا من الاستعمار وأعوان الاستعمار وحتى نخلص أمة العرب من العلاء ..

كافحنا طويلا وحينما أصبحت مشيئتنا هي الغالبة وحينما أصبحت إرادتنا هي السائدة أعلننا قوميتنا ووجدتنا وأقمنا الجمهورية العربية المتحدة ..

العيد الكبير :

هذا - أيها الأخوة - هو عيد كبير لنا لأنه عيد الثورة فالوحدة ثورة في معناها وفي مبادئها والوحدة ثورة في تنفيذها وتطبيقها بل الوحدة ثورة نتيجة للزحف المقدس الذي سرت فيه تضخون بكل غال وتضخون بالأرواح ، وبالأموال .

الوحدة - أيها الأخوة - هي الثورة الكبرى أما ثورة ٢٣ يوليو في مصر فكانت ثورة على الاستعمار والسيطرة الأجنبية وأما ثورتكم هنا في عام ١٩٤٥ فكانت ثورة من أجل الحرية وحينما تحررت إرادتنا هنا في سوريا وهناك في مصر أعلننا جميعا نحن الشعب العربي الواحد في سوريا وفي مصر أعلنها ثورة قومية عربية تتجه نحو الهدف الكبير وهو الوحدة العربية .

وكما قلت لكم دائما - أيها الأخوة - أن الصراع من أجل الحفاظ على القومية العربية وعلى الوحدة العربية لم يكن بالصراع الجديد ولكنه كان صراعا مستمرا في وطننا على مر السنين على مر الأيام .. منذ مئات السنين اشتد هذا الصراع في وطننا العربي كله ليحافظ على عرويته وليحافظ على قوميته .

ومنذ مئات السنين التقي العرب الأحرار هنا في سوريا وهناك في مصر ليخلصوا القومية العربية ويخلصوا العروبة من أعداء العروبة .

ومنذ مئات السنين التقى الشعب الحر في سوريا والشعب الحر في مصر مرة أخرى ليخلص أرض العرب للعرب ويرفع علم القومية العربية عاليا خفاقا ..
وفد ذهب جيش من سوريا لينقل مصر حينما واجهت العدوان منذ مئات السنين .. ومنذ أكثر من عشرة قرون .. وذهب الجيش السوري من سوريا .. الجيش العربي وكان العدوان قد وصل إلى مشارف القاهرة واتحدت أرادة شعب سوريا وشعب مصر والتقى الجيش السوري مع الجيش المصري على مشارف القاهرة فارند المعتدون وانهزمت القوة الفاشية .

توحدت القلوب والنفوس :

وكانت هذه الوحدة دائما - أيها الأخوة - وحدة في القلوب ووحدة في النفوس ووحدة في الأرواح ووحدة جمعت بين الشعب العربي الأبي الحر ..
وحينما أراد له الاستعمار أن يتفتت وأن يتفكك كانت هذه الوحدة - أيها الأخوة - تمثل المشاعر القومية وتمثل الأحاسيس العميقة وتمثل الدم الذي يجري في العروق .

لقد حاول الاستعمار بكل وسيلة من الوسائل منذ مئات السنين أن يقضي على هذه القومية أو أن يقضي على جذور هذه الوحدة فحاول أن يقسم هذا الوطن العربي ويقيم الحدود المصطنعة ويقيم بين الأمة العربية العملاء وأعوان الاستعمار ليكونوا له هونا على الشعب العربي وليكونوا له أسواطا على الشعب العربي . فهل اثر هذا في إيمان الشعب العربي بوحدة ؟ لال لم يؤثر أبدا بل زاد هذا الشعب العربي إيمانا بالوحدة وتصميما على زحفه المقدس ..

وقد مضى الاحتلال العثماني والاحتلال الفرنسي والاحتلال البريطاني ومرف الاستعمار وأعداء القومية العربية أن كل هذا لم يؤثر في إيمان هذا الشعب بوحده وقوميته ولم يؤثر في إيمان هذا الشعب بأن يسير في زحفه المقدس فتأمروا علينا ليفصلوا هذه الأمة وليقطعوا أوصالها فكانت المؤامرة الاستعمارية الصهيونية التي استهدفت أن تفصل مصر من سوريا وأن تفصل المشرق التي وحدت بين هذا الشعب وسيقتضون على أنهم بهذا سيقضون على الجذور التي وحدت بين هذا الشعب وسيقتضون على الأحاسيس التي انتقلت في نفس كل فرد من أبناء هذا الشعب ..

تآمر الاستعمار والصهيونية :

وكانت - أيها الأخوة - مأساة ٤٨ وكانت المأساة التي تآمر علينا فيها الاستعمار والصهيونية هذه المؤامرات التي وجهت للقضاء على القومية العربية من هذه المنطقة من العالم . وللقضاء على القومية العربية من البلاد العربية واحتلت إسرائيل فلسطين وعائلها الاستعمار وظنوا بهذا أنهم يبيثون الرعب والصفط والخوف في نفوسنا وظنوا أنهم بهذا قد قسموا العالم العربي وأن الوحدة التي قامت منذ مئات السنين لن تقوم لها قائمة مرة أخرى ..

وظنوا أنهم بوجود إسرائيل التي فصلت بين حدودنا في سوريا وبين حدودنا في مصر سيفصلون بين القلوب وبين الأرواح سيفصلون بين الدماء التي امتزجت من أجل الحفاظ على القومية العربية والحفاظ على الوحدة العربية .. وظنوا أنهم بالاعتماد على أعوان الاستعمار سيمكنهم أن يفصلوا هذه الأمة العربية ..

وتبجحت إسرائيل - أيها الأخوة - وأعلنت أن ملك إسرائيل لا بد أن يعتمد من النيل إلى الفرات .. وأعلن زعماء إسرائيل في حملاتهم الانتخابية أن إسرائيل لا بد أن تعتمد وأن القومية العربية لا بد أن تندثر وأعلنوا هذا وهم يعتقدون أن إيمان هذا الشعب قد ضاع وأن قوة هذا الشعب قد ضعفت وأن زحفة القدس قد توقفت .

كانوا - أيها الأخوة - يعتقدون أن الإعييم ومؤامراتهم وطردهم لبناء فلسطين سيبث الرعب في نفوسنا .

وكانت المجازر الوحشية التي رأيناها لأول مرة في التاريخ الحديث في فلسطين هذه المجازر كانت تجد من الدول الكبرى الإهمال بل كانت تجد التأييد .

مؤامرة على القومية العربية :

وكان من الواضح لنا جميعا - ايها الاخوة - ان هناك مؤامرة كبرى ليست على فلسطين وحدها ولكن على القومية العربية والامة العربية كلها وان اعداء العرب وجدوا ان الوقت قد حان ليقضوا على القومية العربية من ربوع الامة العربية ..

وكانت اسرائيل هي رأس الجسر الذي وضعه الاستعمار حتى ينفذ منه الى قلب امتنا .. وكانت اسرائيل هي رأس الجسر الذي ظن الاستعمار انه يمكنه ان ينفذ الى قلب وطننا ..

ولكن هذا الشعب لم يصف ولم يتفتت ولم ترهبه المجازر ولم يرهبه الازهاب ولم ترهبه مجازر اسرائيل سواء في دير ياسين او في البلاد العربية الأخرى بل كانت هذه المجازر وكانت هذه الاساليب هي الشرارة التي اشعلت النار في النفوس وهي الشرارة التي اشعلت النار في القلوب وهي الشرارة التي جعلتنا نصمم على ان نعمل بالوحدة لاننا كنا نؤمن جميعا ان طريق الوحدة هو طريق القوة وهو طريق الحياة .. ولاننا كنا نؤمن جميعا ان لا بد من ان نتحد وان لا بد من ان نتضامن لنحافظ على ارضنا الظاهرة ولنحافظ على قوميتنا ولنحافظ على عروبتنا .

وحينما ظن الاستعمار - ايها الاخوة المواطنين - انكم قد استكنتم وتفككتكم وان مؤامراته ضدكم قد نجحت .. هب هذا الشعب في زحفه المقدس هب في طريق الاستقلال وتثبيت الاستقلال ثم هب ليكمل الخطوة الكبرى خطوة الوحدة العربية .

وكنّا - ايها الاخوة - نعتقد ان لا بد من ان نتحد حتى نحمل انفسنا من اطماع اسرائيل ، اسرائيل التي قالت ان حدودها تمتد من النيل الى الفرات ، وظن الاستعمار واعوان الاستعمار ان هذا الشعب لن يحيا مرة أخرى بل سيأس بعد ما حدث في عام ١٩٤٨ .

ولكن ارادة هذا الشعب العربي هذه الارادة القوية ارتفعت عالية لنحطم نفوذ الاستعمار ونقضي على نفوذ الاستعمار ..

الشعب يقاوم مناطق النفوذ :

وحينما حاول اعوان الاستعمار بالاتفاق مع الاستعمار ان يقيم حلف بفساد وان يضمنوا الى حلف بغداد هب هذا الشعب في سوريا كما هب في مصر ليقاوم مناطق النفوذ وليقاوم حلف بغداد .

وكانت دعايات الاستعمار تستهدف دائما هذه المبادئ وتستهدف دائما القومية العربية والوحدة العربية .

وحينما اترغبت ارادة هذا الشعب وميثيئته هذا الشعب واعلان قيام الجمهورية العربية المتحدة، هب الاستعمار واعوان الاستعمار ليقبوا ما يقف في وجه الجمهورية العربية المتحدة وكانت الاتحادات الزائفة التي قامت بفعل الاستعمار ، الاتحاد الذي قام بفعل الاستعمار .. الاتحاد العربي ، وكان الاستعمار واعوان الاستعمار يظنون ان لهم بقاء وان هذا الشعب سيفنى .

فلماذا رأينا - ايها الاخوة المواطنين - لقد استطاع هذا الشعب ان يبقى ويثبت وجوده ، وفشل اعوان الاستعمار والمعملاء .

استطاع هذا الشعب ان يثبت وجوده ويحقق اهدافه فانصرت جمهوريتكم واستمرت ، وسقط اعوان الاستعمار .

واليوم - ايها الاخوة المواطنين - نجد ان اعداء القومية العربية والامة العربية لا يستهدفون في عملهم الا فتيت القومية العربية والوحدة العربية والا تجاهل حقوق شعب فلسطين .

ونحن نقول - ايها الاخوة - للعالم اجمع اننا سنصمم على القومية العربية والوحدة العربية سنصمم عليها وسنعمل في سبيلها بكل غال ورخيص وان الاسلحة الجديدة التي استخدموها ضدنا اما هي اسلحة فاسدة ترتد الى صدورهم ولا

نطلق على الشعب العربي الحر ، الشعب العربي الأسمى ، الشعب العربي الذي خاص الصالح دائما ..

لن ننسى حقوق شعب فلسطين :

وانا اعول لهم - ايها الاخوة - باسم هذا الشعب العربي المكافح وباسم هذا الشعب العربي الزاحف انكم اذا تجاهلتم حقوق شعب فلسطين او ساسيتم حقوق شعب فلسطين ، فاننا لن نتجاهل حقوق شعب فلسطين او نناسي حقوق شعب فلسطين ، لان هذه الحقوق هي حقوقنا ، هي حقوقنا نحن العرب الذين وجدنا في هذه المنطقة ، نحن العرب الذين ارادت الصهيونية والاستعمار ان يعزينا وعلى قوميتنا وان تقضى على عروبتنا ..

اننى اقول - ايها الاخوة - اننا لن ننسى او نتجاهل هذه الحقوق كما لن ننسى او نتجاهل اطماع اسرائيل فى بلادنا ولن ننسى او نتجاهل اطماع الاستعمار واعوان الاستعمار ..

اننا - ايها الاخوة - نستطيع ان نسير فى زحفنا المقدس هذا الزحف الذى جمع الشعب بطل مدنه وكل فراه فى الاقليم الشمالى وفى الاقصى الجنوبى بل وجمع ايضا الامه العربيه كلها التى تدافع اليوم فى سبيل انحرابه وفى سبيل الاستعمار وفى سبيل التخلص من مناطق النفوذ .

القوة هى السبيل :

هذا الشعب قد اجتمع كله على ان يعمل وعلى ان يقوى بلده ووطنه ، هذا الشعب يؤمن بان القوة هى السبيل للحرية والاستقلال والقوة هى السبيل لحماية الحرية وحماية الاستقلال والقوة هى السبيل للوقوف فى وجه اطماع اسرائيل والعوة هى السبيل فى الحصول على حقوق شعب فلسطين .

ولكى تكون اقوياء لا بد من ان ننظم هذا المجتمع على اساس من العدالة الاجتماعيه لئلا ان يعمل بكل طاقاتها لتقوى من بلدنا ولنعزى من اقتصادنا .

لا بد ان نعمل بكل طاقاتها لنصنع بلدنا حتى نعتد على انفسنا وحتى نستطيع - ايها الاخوة - ان نتصدى للاستعمار واعوان الاستعمار .. وان نتصدى لاسرائيل وان نتصدى ونحن نعتد على قوتنا على كل من يبيت لنا الشر والمدوان .

وقد كنا - ايها الاخوة - منذ اعوام اقل من هذا قوه بكثير ولكننا استطعنا ان نتصدى للدول الكبرى واستطعنا ان نؤم القتال وان نعيد حقوق العرب للعرب واستطعنا ان نقف ضد المدوان واستطعنا فى مصر ان نقف ضد الاساطيل والطائرات ، وهب الشعب هنا فى سوريا ليتأزر ويحارب مع اخوته فى مصر .

لقد حاربنا فى الماضى من اجل القومية العربيه ومن اجل العروبة وهب الشعب العربى فى كل بلد عربى لان كل افراد الشعب العربى كل فرد منهم يؤمن بعروبتهم ويؤمن بعوته ..

واليوم - ايها الاخوة المواطنين - ونحن نسير فى زحفنا المقدس نبني وطننا على اساس من العدالة الاجتماعيه ونبني المجتمع الاشتراكى الديموقراطى التعاونى نتحرر من الاستغلال السياسى والاجتماعى والاقتصادى نبني هذا المجتمع لنقضى على كل آثار الاستعمار فى بلدنا ، فان الاستعمار حاول ان يوطنا سواء هنا فى سوريا او هناك فى مصر ان يفرق بين ابناء الوطن الواحد وان يقيم بينهم الخلافات .

اننا اليوم ونحن نبني هذا المجتمع نبنيه على اساس من المحبة وعلى اساس من العدالة الاجتماعيه لاننا نؤمن ان هذا هو طريق القوة وان المجتمع الذى تسوده العدالة والرفاهية هو مجتمع الاقوياء وان وطن الاقوياء هو الوطن الذى يشمر كل فرد من ابنائه بعوته وبان هذا البلد ملك له ، واليوم - ايها الاخوة - ونحن نتحتفل ببلدنا

الثاني عيد الثورة الكبرى الثاني نشعر أننا أشد قوة وأشد أطمئنانا للمستقبل وبمعون الله وبإذن الله وبارادة هذا الشعب سنحتفل في العام القادم بعيد الثورة الثالث ونحن أشد قوة وأشد عزما سنحتفل بعيدنا الثالث وقد حققنا الكثير من الانتصارات التي آمن بها هذا الشعب وعمل من أجلها هذا الشعب وقد حققنا كل الأهداف التي أعلنها وقد خطونا في زحفنا المقدس الخطوات الكبرى التي نتمناها ونحن نأمل أن تكون هذه الأعياد التي يشهر كل فرد فيها بقوته وعزته ، أعيادا للعرب أجمعين في كل جزء من الأمة العربية .

ونرجو أن يكون عيدنا الثالث الذي نحتفل فيه بثورتنا عيدا تحررت فيه جميع الأجزاء العربية السليبة .

وسنسر - أيها الأخوة - في زحفنا المقدس لنكافح ونقاتل في سبيل المبادئ التي آمننا بها .. وفي سبيل قوميتنا .. وفي سبيل عربيتنا .
والله يوفقكم .. والسلام عليكم ورحمة الله ..

التصريح الثلاثي دفن في بورسعيد

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

في عاصمة الاقليم الشمالي

بتاريخ ١٩٦٠/٢/٢١

أيها الأخوة المواطنين :

أهلا بكم .. أهلا بشعب دمشق المدينة الخالدة أهلا بكم هذا ما أقوله وأنا أتلقى بكم هنا في مدينتكم قلب المروية النابض .

هذا هو الزحف المقدس رأيناه اليوم حينما يمرر عن الشعب زحف الشعب المقدس ويمرر عن الجيش طليعة الزحف المقدس طليعة زحفكم المقدس فقد اتحد هذا الشعب وقد اتحد هذا الجيش مع الشعب وما الجيش الذي رأيناه اليوم يمرر من أمامنا إلا خادما لأهداف هذا الشعب والأ طليعة الزحف المقدس لتحقيق الأهداف التي رفعتموها والأ طليعة الزحف المقدس الذي آليتكم على أنفسكم أن تسيروا فيه بكل قوة وبكل عزم وتصميم وإيمان .

اليوم - أيها الأخوة المواطنون - وأنا أتلقى بكم هنا في مدينتكم العزيزة بعد جولة في محافظات ومدن الاقليم السوري أستطيع أن أقول لكل أنى رأيت الشعب وهو أشد تصميمًا على السير في زحفه المقدس حتى يحقق الأهداف التي ناديتكم بها ورفعتموها وحتى يحقق الأهداف التي ضحيتكم من أجلها بالأرواح والدماء وحتى يحقق الأهداف التي صممتكم على أن تسيروا في سبيل تحقيقها .

لن يخذلونا ثانية ..

لقد حققتم الاستقلال وحميتكم هذا الاستقلال وقضيتكم على الاستعمار ثم سرتم في زحفكم المقدس إلى الوحدة التي آمنتم بها ومن أجل رفع راية القومية العربية التي كنتم لها دأبا الحماة وإلى رفع راية الوحدة العربية التي كافحتكم دائما من أجل ابتثائها عالية خفاقة ..

اننى - أيها الأخوة - اليوم وأنا أتلقى بكم هنا في مدينتكم الخالدة أشعر بالطمأنينة بعد أن التفت بأخوة لكم .. وقد كان الاستعمار يحاول أن يقنع نفسه أن

هذه الوحدة قد ضعفت فماذا رايت ؟ رايت وحدتنا اشد قوة واشد عزما وقد كان الاستعمار واعداً القومية العربية بمقتدون ان باستطاعتهم ان يفتتوا وحدة هذا الشعب فماذا رايت ؟ رايت هذا الشعب وقد فتت اهدافهم وجعلها رمادا تذروه الرياح وقد كان الاستعمار طوال العام الماضي يحاول بكل الاساليب وبكل الوسائل ان يتغلب على وعي هذا الشعب وانا كما قلت لآخوة لكم اثناء هذه الزيارة اومن في قرارة نفسي ان هذا الشعب يقود ولا يقاد لانه الشعب الواعي الخلاق ولانه الشعب الذي استمر رغم كل المآسى التى حلت به يرفع راية القومية العربية وراية الوحدة العربية.

وقد كان الاستعمار طوال العام الماضي يحاول ان يقنع نفسه ان قوتنا قد فتتت ويحاول ان يقنع نفسه انه استطاع ان يبت بين ربوع هذه الامة الحزينة والطائفية والانتهارية .. ولكنه نسي ان هذا الشعب الواعي الخلاق لا يمكن باى حل من الاحوال ان يتاثر بهذه الاساليب ان هذا الشعب الواعي كافح طويلا في الماضي وعرف اساليب اعدائه ..

لن يزموا قوميتنا :

وقد استطاع الاستعمار ان يقنع نفسه بان انحراف ثورة العراق وقادة ثورة العراق وحكام ثورة العراق قد يميل بالقومية العربية ويمكنه من ان يرى القومية العربية وقد ضاعت وفتتت وان الاستعمار استخدم ضد القومية العربية كل الاساليب وكل ما يمكن له ان يستخدمه .

استخدمه ضد القومية العربية وضد زحفكم القوت المسلحة والتهديد والارهاب والضغط الاقتصادي .

وقد قال عنكم ايدن في مذكراته انه كان يهدف بالعدوان ان يقضي على فكرة القومية العربية وان يقضي على القوة العربية التى تسرى في دماء جيشنا ثم يقوم بعمل تسوية في هذه المنطقة يفرضها على العرب ليقبلوا شروط اسرائيل .

فماذا كانت النتيجة - ايها الاخوة - شن انتوني ايدن العدوان على اخوتكم في مصر وفي بورسميد .. وكنتم هنا في سوريا وكان العرب في كل بلد مربي يحملون السلاح لانهم كانوا جميعا يؤمنون ان معركة القومية العربية هي معركة الحياة بالنسبة لكل فرد منهم وهي معركة المصير بالنسبة للوطن العربي كله ، فهزمت الاساطيل وهزمت اندول العظمى وتحولت الى دول من الدرجة الثانية وانتصر هذا الشعب الذى آمن بحقه في الحرية والحياة وآمن بقوميته وعروبنه وآمن بزحفه المقدس وآلى على نفسه ان يسير في زحفه المقدس ليحقق كل الاهداف التى اعلنها ..

وحينما وجد الاستعمار او تخيل الاستعمار ان هناك في العراق حكاما قد يقفون ضد القومية العربية بل قد جعلوا من انفسهم اعداء سافرين للقومية العربية وللجمهورية العربية المتحدة ..

وجوه العراق الجديدة ..

وحينما ضاع اعوان الاستعمار في العراق وقطعهم الشعب اربا وانتهوا وقامت وجوه جديدة فكر الاستعمار في انه قد يستطيع ان يستخدم هذه الوجوه الجديدة ضدكم وضد اهدافكم وقام اعداء القومية العربية والامة العربية والجمهورية العربية المتحدة من العملاء وتخيلوا انهم قد يستطيعون ان يستخدموا قاسم المراق كوجه جديد للقضاء على القومية العربية وللغفرير بالشعب العربي في الجمهورية العربية المتحدة ..

ولهذا - ايها الاخوة - وانا في العام الماضي عندما انتهت زيارتي لكم هنا في الاقليم الشمالى آمال الاستعمار في ان يفتت هذه الوحدة وفي ان يقضي على هذه

القوة وفي ان يضمنا ضمن مناطق النفوذ وكان الاستعمار قد يئس من أن يستخدم قواته مباشرة ضدنا ولكنه وجد في الوجوه الجديدة التي قامت في العراق الأمل كما وجد الشيوعيون العملاء أعداء الأمة العربية في هذه الوجوه الأمل الذي قد يمكنهم من أن يقضوا على زحفكم المقدس وأن يقضوا على قوميتكم وعروبكم وأن يقضوا على شعار الوحدة العربية ..

هدير في كل مكان ..

وكان العام الماضي - أيها الأخوة المواطنون - عاما حاسما في تاريخ وطننا وفي تاريخ أمتنا لأن الاستعمار كان يعلن في اذاعاته والشيوعيون العملاء يعلنون في صحفهم ان الوحدة قد تفتتت وأن القومية العربية قد ضاعت وانتهت وأن الزحف المقدس قد انتهى به المطاف وأن هذا الشعب الذي دافع عن قوميته وعروبته ووحدة استطاع أن يقع في برائن الطائفية والحزبية والفردية والإقليمية ..

ولهذا رأينا الاستعمار وأعداء القومية العربية والشيوعيين العملاء في العام الماضي يعلنون الحرب المسمورة هنا ضد هذا الاقليم وكانوا يعتقدون أنهم يستطيعون أن يفتتوا وحدة اقليمنا الشمالي فماذا كانت النتيجة ..

كانت النتيجة هديرا عاليا مدويا في هذه الزيارات التي قمت بها من اللاذقية الى دير الزور الى القامشلي والحسكة وحلب وحماة وحمص وكل القرى التي يجمعها شمال اقليمنا وشرقه وغربه .. واليوم هنا في دمشق .. قلب العروبة النابض ..

كانت النتيجة - أيها الأخوة المواطنون - هذا الهدير الذي استمعت اليه في كل بلد وفي كل مكان زورته ..

كانت النتيجة هديرا عاليا مدويا في هذه الزيارات التي قمت بها من اللاذقية فآمن الاستعمار وأعداء الاستعمار وآمن الشيوعيون العملاء ان تقديرهم في ان فاسم العراق قد يكون عوناً لهم في تفتيت القومية العربية وفي القضاء على زحفكم المقدس كان أوهاما وخيالات تصورها لم صدقوها ..

سائرون في زحفنا :

ان اسرائيل التي استطاعت أن تقنع نفسها انها بالتعاون مع الاستعمار وأعداء القومية العربية قد استطاعت أن تدق مسمارا في قوة الوحدة العربية لتطمئن وتسلب حقوق شعب فلسطين الى الأبد ..

كانت اسرائيل وأعداؤها جميعا يعتقدون هذا لأنهم أعلنوه وأعلنوه وأعلنوه ثم صدقوه ولأنهم نسوا ان هذا الشعب الخلاق ، هذا الشعب الوأمل لا يمكن أن يخدع فكما كشف الوجوه العميلة القديمة استطاع أن يكشف الوجوه العميلة الجديدة ..

وكما استطاع أن يقضي على الأييب الاستعمار في الماضي استطاع أيضا أن يقضي على هذه المؤامرات في الحاضر وسيستطيع بمون الله أن يقضي على كل مؤامرة في المستقبل ..

ولهذا - أيها الأخوة المواطنون - اننا اليوم في هذا الأسبوع ننظر من حولنا في العالم ونجد هناك ثورة عارمة نجد هناك التصريحات التي تعلن ان الموقف يتدهور في الشرق الأوسط وفي البلاد العربية ثم نجد هناك التصريحات التي تعلن أن دول التصريح الثلاثي تمنى بتأكيد هذا التصريح ثم نجد حشداً لقوى اسرائيل وتبشيرة لقواتها ثم نجد ان هؤلاء الذين ناصبونا الصداة فاقوا من سكرتهم لأنهم كانوا قد تصوروا أن هناك من يمكنه أن يقضي على قوميتنا وعروبتنا ، ولكن الشعب في هذه الأيام القلائل وفي هذه الأيام الممدودات استطاع أن يعلنها عالية مدوية انه سيسير

في زحفه المقدس وبذلك استطاع الاستعمار والشيوعيون العملاء أن يصلوا الى النتيجة الحقيقية وإن يصلوا الى الواقع ..

اننا اليوم - أيها الأخوة المواطنين - بعد عامين من الثورة أصبحنا اشد قوة وانشد تصميمنا وعزمنا وإيماننا .. أننا اليوم نؤمن من كل جوارحنا ومن كل قوتنا بأن نسير في زحفنا المقدس لترفع راية القومية العربية وترفع راية الوحدة العربية .

اننا اليوم - أيها الأخوة المواطنين - في كل مدينة من مدن الجمهورية من الجنوب الى الشمال من أسوان الى القامشلي ومن النوبة الى دير الزور جميع هذا الشعب جميع أبناء هذه الجمهورية آمنوا بأن عليهم واجب الزحف المقدس وامنوا بأن عليهم أن يهزموا كل مؤامرات الاستعمار .

لقد رايت - أيها الأخوة - هذا الشعب الذي ظن أعداؤه أن وحدته قد تفتت رايتة رجلا واحدا وقلبا واحدا للمحافظة على هذه المبادئ الشريفة هذه المبادئ التي انبثت من قلوبكم ومن ارواحكم رايتة رجلا واحدا وقلبا واحدا تجمعهم المحبة ويجمعهم الأخاء ..

وما رايت - أيها الأخوة - انما كان الرد العملي من هذا الشعب الواعي الاي على كل خطط الاستعمار والشيوعيين العملاء وعلى كل خطط أعداء القومية العربية .

ولهذا فاننا لا نستعجب أو نستغرب اليوم حينما نسلم التصريحات تطمئن اسرائيل .. وحينما أعلن سلوين لويدي منذ أيام أن بريطانيا تتشاور مع دول التصريح الثلاثي وانها تؤكد اعلانها الذي حمت به الحدود في هذه المنطقة والوضع القائم فيها .

سؤال للمعتدين :

وانا أقول لهم باسم هذا الشعب أين كان هذا التصريح الثلاثي حينما قامت بريطانيا وفرنسا بالعدوان على مصر وعلى جزء من الأمة العربية .

وكان التصريح الثلاثي قائما على بريطانيا وفرنسا وأمريكا ..

ان التصريح الثلاثي - أيها الأخوة المواطنين - دفن في أرض بورسعيد بدماء شعب بورسعيد ، ان هذا التصريح قد انتهى الى غير رجعة واننا لا نسمح بأي حال من الاحوال لاي دولة من الدول مهما كانت دولة كبرى أو دولة صغرى ان تضعنا داخل مناطق النفوذ ..

اننا اليوم - أيها الأخوة المواطنين - حينما نسلم هذه التصريحات تنطلق من بريطانيا ومن أمريكا ومن فرنسا بأن الوضع يتدهور في الشرق الاوسط فاننا نطمئن ونشعر بالراحة ونشعر اننا انتصرنا لانهم اعتقدوا ان قاسم العراق سيفتت وحدة هذا الشعب وانه سلاحهم الجديد .

ولكن سلاحهم الجديد سلاح فاسد لم يؤمن به شعب العراق ولم يؤمن به الشعب العربي الاي في العراق .. لانه تنكر لثورته وتنكر لمرويته بل تنكر لشعب العراق الذي ساند ثورة ١٤ يوليو وضحي في سبيلها بالدماء والارواح فما كان من قاسم الا ان ساعد الشيوعيين العملاء على أن يقتلوا كل راي حر ويسخطوا الأحرار في الشوارع .

أيها الأخوة المواطنون :

ان الاستعمار وأعداء القومية العربية والشيوعيين العملاء ظنوا انهم وجدوا في قاسم العراق السلاح الجديد أو السلاح السري الذي يمكنهم من أن ينفذوا سياستهم في تحطيم الزحف المقدس وفي تحطيم دعوة القومية العربية .

ولكن هذا السلاح الجديد أثبت أنه سلاح فاسد لا يمكن له أن ينجح في هذه الأمة التي تجمع هؤلاء الأحرار والتي تجمع هؤلاء الشرفاء ..

سنحقق حق فلسطين :

أيها الأخوة المواطنين :

اتنا اليوم حين نسمع هذه التصريحات من هذه الدول وهي تعلن أن الوضع في العالم العربي وفي الشرق الأوسط وضع متدهور فائسنا نؤمن أن هذه الدول قد استطاعت أن تعرف ما غاب عنها وقد استطاعت فصلا أن تعرف قوة هذا الشعب وصلابة هذا الشعب وإيمان هذا الشعب وتصميم هذا الشعب على أن يسير في زحفه المقدس في طريق الوحدة والقوة والحياة .. وتصميم هذا الشعب في أن يسير ليرفع راية القومية العربية والوحدة العربية كما رفعها دائما .

وان هذه الدول التي تعلن وتصرح وتؤيد ما تدعيه إسرائيل من حقوق وتتناهى شعب فلسطين في زحفنا المقدس .. إذا كانت هذه الدول تدعي أنها تعلن ما ينطوي على العدالة والحق فإن هي حقوق شعب فلسطين في تصريحاتهم ..

لقد تناسوا وتجاهلوا حقوق شعب فلسطين التي قررتها الأمم المتحدة ولكنهم كبروا وأعادوا الحقوق المزعومة لإسرائيل في قناة السويس وفي أرض العرب وأنا - باسم الشعب العربي الذي آلى على نفسه أن يسير في زحفه المقدس - أعلن من هذا المكان ومن مدينتكم الطاهرة أن هذه الدول إذا كانت قد تناست قرارات الأمم المتحدة وإذا كانت قد تناست حقوق شعب فلسطين فإنا لن ننسى أبدا حقوق شعب فلسطين .

ان هذه الحقوق - أيها الأخوة - هي جزء من زحفنا المقدس وأتينا سنسير في طريقنا - أيها الأخوة المواطنين - طريق الوحدة ، طريق القوة ، طريق الحياة .. وسنرفع علم القومية العربية والوحدة العربية ولن نلغث إلى الدعايات ولن نلغث إلى ما يقولون فليقولوا إمبراطورية وليقولوا ناصرية وليقولوا استعمارا ولكنها - أيها الأخوة المواطنين - بالنسبة لنا جميعا قومية عربية ووحدة عربية ..

لن نلغث لأقوالهم :

فليقولوا - أيها الأخوة - ما يقولون فلن يفت هذا في عضدنا ولن يفرق هذا من صفوقنا بل أن هذا سيجعلنا أشد تضحية وفداء ، نسير في طريق الوحدة ، طريق القوة وسيجعلنا أشد قوة وتصميما وسيجعلنا نسير في طريق الحياة لأن هذا الطريق هو طريق السلام وطريق الأمان .

فليقولوا ما يقولون ، فليقولوا أنها هتلرية أو يقولوا كل ما قالوا فإن هذا الشعب الوأى الأبى هو الذي يقود وهو الشعب الخلاق وهو الشعب الذي زحف في هذا الزحف المقدس وأعلن الثورة من قبل ١٩٥٨ ، أعلن الثورة القومية العربية الكبرى ، أعلنها بميثيقته وأقامها وفرض إرادته .

كانت ثورتكم - أيها الأخوة - هي الجمهورية العربية المتحدة كانت أيها الأخوة المواطنون هذه الثورة التي انطلقت وتحققت في سنة ٥٨ نتيجة لثورات كبرى فتمت بها في سوريا وقام بها أخوة لكم في مصر .. قامت هذه الثورة الكبرى نتيجتها للثورة التي بذلت في سبيلها الدماء والأرواح لتحرروا بلادكم وتطردوا الاستعمار الغربي .

وكانت أيضا هذه الثورة نتيجة لكفاح اخوة لكم في مصر كافحوا وبدلوا الدماء والارواح ليقضوا على الاستعمار والاحتلال البريطاني فقصوا على الاستعمار والاحتلال البريطاني وحينما عادت ارادتنا - ايها الاخوة المواطنين خالصة لنا واصبحنا احرارا تكيف مشيئتنا بل تضمها موضع التنفيذ قامت الثورة الكبرى تجمعا هنا في سوريا وتجمعا في مصر .. وكانت هذه الثورة هي الوحدة التي اقامت الجمهورية العربية المتحدة .

الثورة في بدايتها :

ان هذه الثورة التي اعلنتها في عام ٥٨ ليست نهاية للطريق ولكنها خطوة على الطريق على طريق الزحف المقدس الذي استمر به الآباء والأجداد والذي تسلمنا منهم رايته لان الزحف المقدس في سبيل القومية العربية والوحدة العربية ليس بالزحف الجديد ولكنه بدأ حينما بدأت الأمة العربية لأنه دفاع عن كيان الأمة العربية ودفاع عن وجود الأمة العربية واننا - ايها الاخوة المواطنين - اليوم ونحن نحتفل بالعيد الثاني لثورتنا - ثورتنا العربية ثورة الوحدة - نحمد الله من كل قلوبنا ومن كل نفوسنا لاننا نشعر اليوم بمد عامين من الثورة اننا اشهد قوة وعزما وتصميما واننا نسعى في زحفنا المقدس من اجل الحرية ومن اجل الحياة ..

بارك الله فيكم وحفظكم ورعاكم ..

والسلام عليكم ورحمة الله ..

قضيينا على آثار الماضي

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

في مهرجان الاصلاح الزراعي

بتاريخ ١٩٦٠/٢/٢٢

ايها الاخوة المواطنون :

هذا الاجتماع قال طيب باعتباره اول اجتماع لنا في العام الثالث لثورتنا .
وثورة الوحدة ..

ونحن اليوم - ايها الاخوة - في اول ايام العام الثالث لوحدتنا بل لثورتنا نحتفل بتوزيع الارض على الفلاحين .. هذا - ايها الاخوة - له معنى كبير انه يدل على اننا نسعى في تطبيق المجتمع الذي نريده المجتمع الاشتراكي الديمقراطي التعاوني .. المجتمع الذي يوحد بين ابناء الأمة الواحدة والوطن الواحد .. فقد صدر قانون الاصلاح الزراعي فعلا ليوحد هذه الأمة ويوحد بين ابنائها فلا يمكن لأمة أو لشعب أن يشعر بالوحدة إذا كان هناك اقطاع .. وإذا كانت هناك فرقة وتناوب وإذا كان هناك سادة وعبيد ..

فقتون الاصلاح الزراعي وتوزيع الارض على الفلاحين وتعميم العدالة الاجتماعية انما هو تدعيم لوحدتنا بين ربوع بلدنا وبين ربوع اقليمنا الشمالي .. كما دعمنا الوحدة في اقليمنا الجنوبي .. فلا يمكن - ايها الاخوة - ان تكون الأمة موحدة اذا كانت الفرقة والتناوب والصراع الطبقي يعم أرجاءها .. ولا يمكن ان تكون الأمة موحدة إذا كان هناك اقطاع واستغلال وسيطرة بأي معنى من معانيها ..

النقضاء على الفوارق :

واليوم - أيها الأخوة المواطنون - في أول أيام العام الثالث لثورة وحدتنا نؤكد لانفسنا وتؤكد للعالم اجمع اننا نسير في الطريق الذي بدأه الآباء والأجداد لانهم حينما كافحوا من أجل استقلال هذا الوطن ومن أجل التخلص من الاستعمار لم يكن هذا هو هدفهم الوحيد ولكنهم كانوا يؤمنون ان الاستقلال والتحرر إنما هو خطوة في سبيل الحرية والعدالة الاجتماعية وان الاستقلال والتحرر من الاستعمار ومن أعوان الاستعمار إنما هو خطوة على الطريق للقضاء على الاقطاع وعلى الاستغلال بكل معانيه .. واليوم - أيها الأخوة المواطنون - نجني ثمار الكفاح الطويل الذي قام به الآباء والأجداد من أجل تدعيم استقلال بلدنا ومن أجل حماية هذا الاستقلال .. نجني هذه الثمرات .

ونحن اليوم نبني المجتمع الذي نريده لأننا حينما حررنا ارادتنا من الاحتلال والاستعمار وحينما ثبتنا استقلالنا انجحت القلوب والنفوس والأرواح ، التي تجمع أبناء هذا الوطن من أجل ان يوحدوا أنفسهم ويوحدوا أمتهم وكان السبيل لهذه الوحدة كان السبيل لهذا سبيل واضح .. كان لا بد من القضاء على الفوارق الاجتماعية التي افتعلها الاستعمار بين ربوعنا وكان لا بد من ان نقضي الاجراء الي ملاك تخلصوا من كل أنواع السيطرة والاستغلال وكان لا بد من ان نقيم العدالة الاجتماعية بكل معناها .. فكان لابد من ان نقضي على آثار الماضي ثم نعمل ونعمل بكل طاقاتنا لنقيم بين ربوع أمتنا المجتمع الذي نريده ، المجتمع الذي ترفرف عليه الرغبة ..

بالمحبة نبني المجتمع :

واليوم - أيها الأخوة المواطنون - نحتفل بتوزيع الأرض ونحتفل ببناء المجتمع الجديد الذي كافح من أجله الآباء والأجداد وبدلوا الدماء والأرواح .

نحتفل ونحن نوزع الأرض ونحتفل ونحن نبني المصانع ونحتفل ونحن نؤمن العمال ونحتفل ونحن نعلن الاسادة ولا عيب بل كلنا احرار في وطن واحد نجتمع المحبة ويجمع بيننا الاخاء .

ان المحبة - أيها الأخوة المواطنون - هي سلاح لنا ضد أعداء القومية العربية وضد أعداء الأمة العربية وضد أعداء جمهوريتنا .. فبهذه المحبة التي ترفرف على هذا الوطن سنستطيع ان نبني المجتمع الذي نريد .

بهذه المحبة سنستطيع ان نضع الشعارات التي اعلنتها هذه الأمة والذي اعلنتها هذا الشعب موضع التنفيذ لان المحبة توحد القلوب وتوحد الأرواح وتوحد الشعب على الهدف الذي تعود مصالحته على الشعب توحد الشعب على تحقيق اهدافه ..

واليوم ونحن نقضي على آثار الماضي نقضي عليها بدون احقاد ، ولا ضغائن نقضي عليها لنقيم بين ربوع أمتنا العدالة الاجتماعية ونقيم بين ربوع أمتنا الحرية السياسية والديمقراطية السياسية ونقيم بين ربوع أمتنا الديمقراطية الاجتماعية .

حاولوا تفريقها فتفراقوا ..

وقد كنا - أيها الأخوة - طوال العامين الماضيين نعمل في سبيل تحقيق هذه الاهداف عملا متواصلا وكان هذا الشعب يكافح في عمله ويكافح في سبيل تدعيم هذه الاهداف .. وكان هناك أعداء لنا لا يريدون لهذه الأمة أن تتوحد ولا يريدون للعدالة الاجتماعية أن تسود وانما كانوا يريدون السيطرة والتحكم ..

وحينما أعلن قانون الإصلاح الزراعي وأعلننا اننا نريد أن نحول الاجراء الى ملاك فاست بعض الأصوات هنا في هذا الإقليم تهاجم هذا المشروع .

وكان الغريب أن الشيوعيين العملاء كانوا يتزعمون هذه الأصوات كانوا يتزعمون مقاومة قانون الإصلاح الزراعي لأنهم كانوا يعتقدون أنهم بهذا قد يثبون الفرقة بين القلوب والنفس ، وأنهم قد يستطيعون أن يفتتوا من وحدة هذا الشعب ويقضوا على زحفه المقدس في سبيل العدالة الاجتماعية .

وكانت أوهام الشيوعيين تتجه الى أنها ستفتت هذا الشعب وتقضي عليه بهذه الافتراءات وهذه الأشاعات وهذه المؤامرات ..

فماذا كانت النتيجة - أيها الأخوة - أننا نجتمع اليوم بعد عامين من الثورة ومن حرب الشيوعيين العملاء ضد وطننا وقوميتنا وعروبتنا . ونحن أشد قوة وإيماناً بعد أن خلصنا هذا الوطن من الخوارج العملاء الذين آلوا على أنفسهم أن يفتتوا هذه القومية ويفتتوا هذه الوحدة ..

أيها الأخوة المواطنين :

إننا اليوم نحتفل بعيد الوحدة الثاني ونحتفلّ بيده العام الثالث لثورتنا وقد قضينا على كل عوامل التفرقة التي حاولت أن تندس بيننا وقد قضينا على كل عوامل الانتهازية التي أرادت أن تتحكم فينا . وقد قضينا على الحزبية وقضينا على الفرقة .. وآلينا على أنفسنا أن نبني المجتمع الاشتراكي الديمقراطي التعاوني التحرر من الاستغلال السياسي والاستغلال الاقتصادي والاستغلال الاجتماعي .

وقد استطاع هذا الشعب الواعي هذا الشعب الخلاق . هذا الشعب الذي قاد الكفاح دائماً .. أن يتخطى على كل ما دبر له وأن يكشف العملاء والخوارج وأن يتخلص منهم .

ونحن اليوم - أيها الأخوة - نحتفلّ بأعيادنا فماذا نرى من حولنا : نجد الشيوعيين العملاء الذين خرجوا من وطننا وذهبوا الى لبنان يكيدون لنا بحقد وكرهية عمياء نرى صحيفة الشيوعيين في لبنان تبث الحقد والكرهية وتنث السوم ..

الخبر والطهر والبراءة :

واليوم - أيها الأخوة - قرأت في صحيفة الشيوعيين العملاء وهي صحيفة هزيلة مما يدل على نفسياتهم يدل على حقدهم وكرهيتهم .

قرأت في صحيفتهم أن هذا الشعب الأبى قد جمع جميعاً بالأمس ليحتفل بعيد ثورته وقرأت في صحيفتهم أن هذا الشعب الأبى إنما يفكر في أن يقيم أصول الوحدة من أولها وأن هذا الشعب الأبى إنما عزل حكومته وعزل نفسه عن حكومته .

هذا ما قالته صحيفة الشيوعيين العملاء اليوم .. هذا ما قالته صحيفة الخوارج اليوم .. فماذا نقول لهم .. أيها الأخوة المواطنون .. نقول لهم أن لا مكان للعملاء بيننا ولا للخوارج في أرضنا الطاهرة لا مكان لهم أيها الأخوة

وقد تجولت في جميع أنحاء هذه الجمهورية وحاولت أن تلمس فرداً منهم في كل أنحاء جمهوريتنا من شمالها الى جنوبها أو من شرقها الى غربها .

ولكني - أيها الأخوة - لم أر في ربوع وطننا ولا في بلدنا الا الوجوه الطيبة الخيرة والا القلوب الصافية الطاهرة والا النفوس البريئة التي آمنت بقوميتها وآمنت بوحدتها ..

أيها الأخوة:

اتنا اليوم حينما نستمع الى الشيوعيين العملاء الى الخوارج من بيروت يخبون في صحيفتهم الهزيلة هذه السموم وينفثون هذه الكراهية والأحقاد نشعر انهم يشعرون انهم في سبيلهم الى نهايتهم .. انهم يترنحون لأن الشعب العربي كله قد كشفهم كشفا كاملا .. فما حدث في العراق لم يكن اساسا الا بفعل الشيوعيين العملاء ولم يكن اساسا الا بفعل الأحقاد والكراهية التي بثتها الشيوعية بين شعب العراق .. ولم يكن هذا أيها الأخوة المواطنون - الا عمل الخوارج في وطن عربي حر من أجل التخلص من كل فرد يرفع صوته الحر الابى او يرفع صوته في وجههم او في وجه العملاء او في وجه الشيوعية التي تريد ان تقضي على مروبتنا وعلى قوميتنا .

فلما تصدى لهم شعب العراق الحر الابى ووقف في وجههم واراد ان يقضي على هؤلاء الخوارج .. تحكموا فيه وتمكنوا منه فملقوه في الشوارع الى المسائق وسطحوه في الشوارع تحت اسم الديمقراطية الشيوعية وتحت اسم المبادئ الشيوعية .

واننا - أيها الأخوة المواطنون - قد كشفناهم وكشفهم العرب في كل مكان وليس لهم مكان بيننا .

تخلصنا من العملاء:

وانا رأيت هذا الاقليم كما رأيت الاقليم الجنوبي في هذه الأيام القاتلة الماضية فلم أجد هناك فردا من الخوارج .

ولكني استمع اليهم وهم ينفثون سمومهم سواء في صحيفتهم الهزيلة في لبنان او في صوفيا وهناك يأخذون الأموال ليعملوا ضد الأمة العربية والقومية العربية . واننا نعلمها عالية مدوية ان هذا الوطن قد تحرر من الاستعمار واعوان الاستعمار وانه قد تحرر ايضا من الشيوعيين العملاء .

اتنا نعلمها عالية - أيها الأخوة - اننا كافحنا الاستعمار واعوان الاستعمار وبدلنا في سبيل حريتنا الأرواح والدماء واتنا قاتلنا لتتحرر ونستقل واننا اليوم بعد ان نعمنا بالحرية والاستقلال لن نمكن من رقابتنا ولا نفوسنا هؤلاء الخوارج العملاء لكننا - أيها الأخوة - نبذلناهم وقضينا عليهم .

وكما قلت اليوم - أيها الأخوة - ان هذا الشعب طردهم وتخلص منهم وحينما رأيت الشعب في هذا الاقليم وكنت أبحث عن هؤلاء العملاء وجدتهم قد تبخروا وذهبوا وتفتتوا ولم يبق في ربوع بلدنا الا الاحرار الشرفاء الذين يؤمنون بالعروبة والقومية العربية .

سيفشلون في مكان:

قوام الشيوعيين العملاء - أيها الأخوة - قانون الإصلاح الزراعي تحت اسم الثمومات الزائفة فهل خدع بهم هذا الشعب .

لقد كشفهم هذا الشعب وتخلص منهم هذا الشعب .. حاولوا أن يفتتوا وحدة هذا الشعب تحت اسم الهمس .. وتحت اسم الاشاعات التي يدمسوها بين ربوع امتنا فهل خدع الشعب بهذه الاشاعات ابدا - ان وعى هذا الشعب - أيها الأخوة - وعى كبير يعرف من هم المخلصون ومن هم العملاء ومن هم الذين بذلوا الأرواح والدماء وآلوا على أنفسهم خدمة العروبة .. والقومية العربية .. ويعرف ايضا من هم الخوارج العملاء ولهذا فانا لم نستغرب ابدا - أيها الأخوة - حينما رأيت هذا الشعب في كل مدنه وقراه .. قضى على الشيوعيين العملاء وتخلص من الخوارج وطهر أرضه ووطنه .

واليوم اذا كانوا ينفثون السموم والكراهية فيكفينا - ايها الاخوة - ان بلدنا قد تحرر منهم وتظهر منهم .. وهم الآن في وادٍ سحيق يتجهون بين الحقد والكراهية ويسيروا في طريق الضلال ليضلوا الامة العربية .. ولكنهم كما فشلوا في تضليل هذا الشعب العربي سيفشلون ايضا في تضليل اى شعب عربى لان المرب عرب احرار ولان الشعب العربى في كل بلد عربى انما آمن بحريته وأمن بقوميته .

اتنا اليوم - ايها الاخوة المواطنون - ونحن نستقبل العام الثالث لثورتنا نستقبله ونحن اشد قوة وأيماناً واشد عزماً وتصميماً على أن نسير في زحفنا المقدس لاننا قد وحدنا صفوفنا وتخلصنا من الفرقة والحزبية وكشفنا الاستعمار وأعوان الاستعمار وتخلصنا من الشيوعيين العملاء الخوارج وطهرنا صفوفنا وصممنا على أن نسير كلنا في زحفنا المقدس قلباً واحداً تجمعهم المحبة والأخاء .

هذا ايها الاخوة المواطنون هو سبيلنا في زحفنا المقدس من اجل بناء وطننا .. واننا اليوم - ايها الاخوة حينما ننظر من حولنا نرى ان الطريق امامنا طريق الاهداف العربية والقومية العربية ونسير بواجباته الكثيرة التى القيت على عاتقنا .

الشعب هو القاعدة الثورية :

فاذا كانت الجمهورية العربية المتحدة قد انبثقت من الكفاح العربى فاننا أقول - ايها الاخوة - اننا جميعاً نؤمن ان الجمهورية العربية المتحدة قد انبثقت نتيجة الكفاح العربى ولكن هذا الكفاح العربى هو كفاح الشعب العربى كله وليس كفاح فئة قليلة من الناس .

هذا الكفاح العربى هو كفاحكم انتم - ايها الاخوة - هو كفاح الشهداء هو كفاح الذين بدلوا الدماء ، هو كفاح الرجال والنساء والأطفال هو كفاح هذا الشعب بمجموعه واذا كانت الجمهورية العربية نتيجة للنضال العربى فان القاعدة الثورية للجمهورية العربية المتحدة لا بد ان تركز على هذا الشعب العربى بمجموعه ولا يحق لفرد أو أفراد ولا يحق لفئة قليلة من الناس ان تدعى لنفسها الوصاية على هذا الشعب العربى او ان تحتكر لنفسها الكفاح العربى والنضال العربى وتقول انها هى التى ناضلت فقط وان هذا الشعب لم يناضل ولهذا فانها هى القاعدة الثورية فقط ولا يمكن ان يكون هذا الشعب هو القاعدة الثورية وأنا أقول - ايها الاخوة - ان هذا الشعب ناضل وان هذا الشعب كافح واذا كانت الجمهورية العربية المتحدة هى ثمرة النضال العربى فان القاعدة الثورية للجمهورية العربية المتحدة لا يمكن ان تحتكرها فئة قليلة من الناس بل هى لهذا الشعب برجاله جميعاً ونسائه جميعاً واطفاله جميعاً .

الشعب صانع الوحدة :

هذا - ايها الاخوة - هو طريقنا وهو سبيلنا لا مكان للاتهازية بيننا ولا مكان للتضليل بيننا .. ولا مكان لمن يريدون ان يرتفعوا على رؤوس الشعب بيننا .. ان المكان الوحيد فى هذه الجمهورية انما لهذا الشعب الذى صنع الثورة وصنع الوحدة ان المكان الوحيد فى هذه الجمهورية انما لهذه الامة التى ناضلت والتى قاتلت والتى كافحت .. وانما لهذا الشعب الذى سفك دماؤه وأرواحه ليحقق الثورة ويحقق الوحدة ولا يحق لأى فرد أو أفراد ان يقف اليوم - ايها الاخوة - ويقول ان الجمهورية العربية المتحدة قامت على النضال العربى وهناك عشرات فقط يمثلون هذا النضال العربى .. ان هذا زور وبهتان لان النضال العربى هو نضالكم انتم هو نضال هذا الشعب العربى بشهداءه وقتلاه وهو نضال هذا الشعب العربى برجاله ونسائه وهو نضال هذا الشعب العربى جميعاً .

ان هذه الدعوات - ايها الأخوة المواطنون - دعوات واضحة صريحة واننا نحن شعب الجمهورية العربية المتحدة نفتح صدورنا للدعوة الخالصة ، للدعوة التي تنبع من القلب ولكنها تقفل قبضتنا في وجه الانتهازية وفي وجه الاحقاد ..

اتحاد لكل أبناء الوطن ..

لا مكان للانتهازية ولا مكان للأحقاد .. بل ان هذا الشعب يجمع إبنائه تحت راية المحبة وتحت راية الأخاء .. لا مكان للانتهازية بين صفوفنا .. وكما حاربنا الرجعية وشعاراتها .. وكما حاربنا الشيوعية وانقساماتها فسنقف جميعا - نحن الشعب العربي - في وجه الانتهازية حتى لا نمكنها من بلدنا تحت هذه الشعارات وسيلنا - ايها الأخوة - في جمع هذا الوطن هو الاتحاد القومي .. لان الاتحاد القومي انما يجمع كلم أبناء الوطن .. وكما قلت لكم في الماضي اننا ننظم أنفسنا على أساس من القضاء على الاحتكار السياسي وعلى الاستقلال السياسي ، ولن يكون هناك احتكار سياسي ولا استغلال سياسي بين ربوع هذا الوطن ..

وانا حينما أقول هذا انما أقوله لاني أعلم ان هذه هي ارادة الشعب .

وانا حينما أقول ذلك أعلم ان الشعب بجميع فئاته وأفراده سيقاوم الاحتكار السياسي والاستغلال السياسي كما قاوم في الماضي الاحتكار السياسي والاستغلال السياسي .

هذا - ايها الأخوة المواطنون - هو طريقنا وهذا هو مسيلنا واليوم .. ونحن نبدأ العام الثالث لثورتنا وهذا الجفل الذي توزع فيه الأرض ونحول فيه الاجراء الى ملاك .. نحمد الله العليّ القدير من كل قلوبنا على النعمة التي وهبنا اياها بان مكننا بان نكون سادة في ربوع وطننا .. بان نوحّد القلوب والنفوس والأرواح وان نقضي على الحزبية والبغضاء وان نقضي على الكراهية وان نعمل على اقامة المجتمع الذي نريد بالمحبة والأخاء وان نعمل على اقامة المساواة وان نسير في زحفنا المقدس لبناء قوميتنا ولرفع راية عروبتنا ولتسعيم وحدتنا .. وان نسير في زحفنا المقدس ونحن نبني هذا المجتمع القوي .. المجتمع الذي يقوم على أساس من الاشتراكية الديمقراطية التعاونية .. المجتمع الذي يقوم على أساس من التحرر من الاستغلال السياسي والاقتصادي والاجتماعي .

ويعون الله - ايها الأخوة - سيسير هذا الشعب الحر .. هذا الشعب الابي في زحفه المقدس ليحقق كل الاهداف التي رفمها ويعون الله - ايها الأخوة - ستمتكن من أن نبني المجتمع الذي ترفرف عليه الرغاهية .

والله يوفقكم جميعا .. والسلام عليكم ورحمة الله .

لا مكان للرجعية بيننا

خطاب

السيد الرئيس جمال عبد الناصر

في دمشق

بتاريخ ١٩٦٠/٢/٢٢

أيها الأخوة المواطنين :

اننا نلتقي اليوم في هذا الميدان لأول مرة في العام الثالث لوحدتنا ولقيام جمهوريتنا العربية المتحدة .. فاليوم - أيها الأخوة - نبدا انعام انثالث من اواوم ثورتنا الكبرى التي قامت على الوحدة والقومية ، الثورة التي اعلنها هذا الشعب من أجل تحقيق اهدافه وشعاراته .

الشعب صمم على أن يسير بثورته الكبرى :

اليوم - أيها الأخوة المواطنون - أول يوم من أيام العام الثالث لثورتنا ولجمهوريتنا ونحن نبدا هذا انعام بهذه انقوة وبهذا العزم وبهذا التصميم وبهذا الايمان فقد رأيت الشعب في كل انحاء الجمهورية العربية المتحدة في جميع مدنها ، في المدن والقرى وفي كل مكان في الحقول والمصانع رأيت الشعب في هذه الأيام وكله تصميم على أن يسير بثورته الكبرى من أجل أن يحقق كل الاهداف التي اعلنها، رأيت الشعب وقد تسلم بالوهمي وقد تسلم بالايمان، رأيت الشعب العربي الاصيل وهو مؤمن بحق في الحرية والحياة ، رأيت الشعب وقد صمم على أن يبنى جمهوريته بعلمه ويعرفه وبكفاحه ، ورأيت الشعب وقد طهر صفوفه من كل أعوان الاستعمار والمملاء ورأيت الشعب كيف ينظر الى ما رددته الاستعمار والشيوعيون المملاء ضد جمهوريتنا ، ينظر الى كل ذلك باحتقار لانه يؤمن بنفسه ويزحفه المقدس ولانه يؤمن بان أعوان الاستعمار والشيوعيين المملاء انما خرجوا على اجماع هذا الشعب ولانه يؤمن الامكان للانتهازية بيننا ولا للرجعية بين. صمفوننا ولا للشيوعية بين أرجاء امتنا ، فهذا الشعب هو الذي سيخطط لنفسه ، هذا الشعب الخلاق لا يمكن بأي حال من الاحوال ان تفرض عليه انظمة دخيلة او أن تفرض عليه سيطرة فئة قليلة من الناس واليوم - أيها الأخوة المواطنون - قبل أن أخرج اليكم كنت اقرا ما تقوله صحف الشيوعيين المملاء عن هذا الشعب وعن هذه الاحتفالات رأيت الحقد المسموم في أفلامهم ، رأيت الحقد ضد هذا الشعب قرأت الحقد والكراهية ولكني رأيت بين السطور - أيها الأخوة - كيف يترنح الشيوعيون المملاء الذين هربوا من هذا البلد الطاهر ولا وجود لهم في هذا المجتمع الشريف قرأت الحقد والكراهية والبغضاء ضد جمهوريتنا وضد اهدافنا وضد كل ماينبأى به شعبنا ، قرأت هذا في الصحف الشيوعية العميلة في لبنان التي صدرت اليوم ولكني - أيها الأخوة - قرأت بين السطور كيف شمر هؤلاء المملاء اننا في هذا الاقليم ، بل في هذه الجمهورية لم نر منهم اى شىء ولا اققبتهم وهم يولون هاربين لان هذا الشعب انما تخلص منهم وكان الشعب الواهي الذي نبذلهم .

لا مكان للمملاء ..

أيها الاخوة :

لن تستطيع هذه الاحقاد ان تعيش ولن تستطيع هذه الكراهية ان تجد بين هذا الشعب الطيب ارضا خصبة تنفث فيها السموم ولن يستطيع الشيوعيون

العملاء ان يجدوا بين وطننا المتفد الذي يتفدون منه لأن هذا الشعب كله باطفاله ورجاله ونسائه يعلم أنهم عملاء ماجورون وأنهم عملاء على قوميتنا وعلى عربيتنا ولا يمكن بأي حال من الأحوال - أيها الأخوة - أن يكون بيننا عملاء أو أن يكون بيننا أعوان للاستعمار .. لقد تخلصنا من الرجعية وتخلصنا من الاستعمار وأعوان الاستعمار ليكون بلدنا حراً لنا ولتكون سادة بين ربوع بلدنا .. ولم نبدل - أيها الأخوة - الدماء والأرواح والشهداء لنسلم هذا البلد لحفنة من الشيوعيين العملاء الذين جعلوا من أنفسهم الصنائع التي تريد ان تخدع هذا الشعب .

لقد طفت بارجاه هذه الجمهورية من جنوبها الى شمالها ورايت اجماع هذا الشعب الكامل ، رايت كل ابناء هذا الشعب بالملايين بل بعشرات الملايين رايت هذا الشعب يؤمن بقوميته ويؤمن بحقه في الحرية والحياة ورايت هذا الشعب يؤمن الامكان لأعوان الاستعمار ولا للشيوعيين العملاء بين أرضنا أو في ربوع وطننا لأن هذا الشعب صمم على ان يكون هذا الاستقلال استقلالاً ابدياً وتكون هذه الحرية حرية ابدية .

ترنحوا نهائيتهم المحتومة :

هذا - أيها الأخوة المواطنين - هو مارايته ولمسته وحينما أرى الشيوعيين العملاء ينقشون الاحقاد والسموم فاني أراهم أيضاً وهم يترنحون ويتجهون الى نهائيتهم المحتومة لأن الشعب العربي في كل بلد عربي لن يسمح للاستعمار أو لأعوانه أو للشيوعيين العملاء من أن يتيموا في أرجائه ليحجموا من بلادنا منفذاً لقوى اجنبية تسيطر عليها ولأن هذا الشعب العربي انما قد صمم على أن يسير في طريق الاستقلال وفي طريق الحرية وفي طريق القومية العربية وفي طريق الوحدة العربية ولأن هذا الشعب يعلم من هم أعداؤه ومن هم أعداء القومية العربية والوحدة العربية ولأن هذا الشعب بعد أن كشف الشيوعيين العملاء لن يمكنهم من أن يبقوا بين صفوفه بل طردهم ليتخلص منهم وليرى لهم عن شعوره فما كان من هؤلاء العملاء إلا أن زاد انكشافهم فذهب قادتهم الى صوفيا عاصمة بلغاريا ليتآمروا على هذا الشعب الطيب وعلى حرية هذا الشعب الطيب وعلى قومية هذا الشعب الطيب ولكن هذا الشعب الذي هزم الدول الكبرى وهزم أعوان الاستعمار وتخلص من الاستغلال بكل أنواعه .. سيستطيع ان يقضي قضاء كاملاً على الشيوعيين العملاء .

وجدنا سلاحنا للبناء :

أيها الأخوة المواطنين :

ان هذه الجمهورية بعد أن تخلصت من الاستعمار وأعوان الاستعمار وبعد ان حققت الاستقلال أصبحت خالصة لابنائها ولن تتمكن الرجعية أو الشيوعية أو الانتهازية من ان تفرق صفوفنا لاننا آمننا بوجودنا ولاننا آمننا بأن لا بد من ان نتحدد لنسير في سبيل تحقيق اهدافنا وأن اتحادنا هو سلاحنا الأساسي في زحفنا القدس من أجل الوحدة والقوة والحياة ولأن وحدة شعبنا هي سلاحنا الرئيسي من أجل البناء فاذا قامت أي جماعة أو أي فئة أو أي حزب لتضلل هذا الشعب فانه لن يضل لانه شعب واع ..

واذا قامت أي جماعة من بين صفوفنا للدعي لنفسها الحق في أن تحتكر السياسة فاننا نقول أن اول اهدافنا هو أن نقيم مجتمعنا تقياً من الاستغلال السياسي وإذا قامت جماعة أو عشرات من الناس ليقولوا أنهم هم الأوصياء على هذا الشعب وأنهم هم القاعدة الثورية فاني أقول أن هذا الشعب هو القاعدة الثورية الحقيقية ولا يحق - أيها الأخوة - لأي فئة من الناس ان تدعي انها الوصية

على هذا الشعب أو انها هي الفئة الثورية لان في هذا احتقارا للشعب .. وانا كما قلت - ايها الاخوة - ان هذا الشعب هو الشعب الخلاق وان هذا الشعب هو الشعب الذي يقود وانا حينما اعلنا الاتحاد القومي كنا نعلم اننا نؤمن ان الشعب بأكمله وبجميع ابنائه برجالة ونسائه وشبابه هو القاعدة الثورية وهو القاعدة التي تلمح هذه الثورة ..

لا احتكار سياسى :

فاذا قامت جماعة أو فئة من الناس لتتنكر لحق هذا الشعب بل لتتنكر لطبيعة هذا الشعب وتدعى لنفسها - أو لبضعة عشرات اجتمعوا على الانتهازية انهم هم القاعدة الثورية فقط - فاننا نقول ان هذه هي الانتهازية بعينها .

ان هذا الشعب لا يمكن بأى حال من الأحوال وهو الشعب الذى اقام هذه الثورة وسار فى زحفه المقدس وضحي بالدماء والارواح لايمكن بحال من الأحوال ان يترك للانتهازية منفذا بينه لانه هو القاعدة الثورية الحقيقية ولانه هو الذى سيسير فى ثورته وسيسير فى زحفه المقدس .

لامكان - ايها الاخوة المواطنون - للشبوعية أو الانتهازية أو الرجعية ولكن المكان الوحيد فى وطننا هو لهذا الشعب الابى القوى بكل ابنائه وبكل افراده .

وحيثما اعلنا اننا ضد الحزب الواحد ، فانما كنا نمنى اننا لايمكن بأى حال من الأحوال ان نفترب بالاحتكار السياسى أو نفترب بالاستقلال السياسى الذى يتجاهل الشعب بمجموعه ويحتكر العمل السياسى لبضع عشرات من الناس .

لن تعود الانتهازية :

وكان ردنا على هذه الانتهازية هو الاتحاد القومى الذى يمرر عن ارادة هذا الشعب والذى يشترك كل ابناء هذا الشعب جميعاً فى ادارته وفى تنظيمه وفى تكوينه ..

فاذا قامت جماعة أو بضع عشرات من الافراد ليقولوا ان القيادة الثورية أو القاعدة الثورية اتماهى فوق وعى الشعب ولا بد ان تقتصر على عشرات من الناس وان هذه القاعدة الثورية فوق مستوى الشعب ولا بد ان تحتكرها فئة من الفئات فاننا نرد عليهم ونقول : ان هذا الشعب هو القاعدة الثورية الوحيدة بين ارجاء هذه الجمهورية وان هذا الشعب كان فى الماضى - ايها الاخوة - هو ايضا القاعدة الثورية الوحيدة .. والذين يدعون اليوم انهم كانوا فقط - هؤلاء العشرات ، القاعدة الثورية اما هذا الشعب فكان كما هملاً - انما يدعون هذا لانفسهم ليسروا فى طريق الانتهازية وكسب المكاسب عن طريق الوحدة التى حققناها ولن نمكن انتهازيا من ان يقوم بيننا ولن نمكن الانتهازيين من ان يهودوا بين صفوفنا .

هذا الشعب الثائر وهذه القاعدة الثائرة .. القاعدة الشعبية الثائرة ستسير فى زحفها المقدس الى الامام لتحطم الرجعية والانتهازية والشبوعية .. كما حطمت الاستعمار وأعوان الاستعمار ..

والله يوفقكم ... والسلام عليكم ورحمة الله ..

قواتنا طليعة الزحف المقدس

خليل السيد الرئيس جمال عبد الناصر
في حفل القوات المسلحة
بتاريخ ١٩٦٠/٢/٢٤

أيها الأخوة الجنود :

هذه الكلمة لم تكن في الحسبان فقد كنت طوال هذا اليوم اتجول في الجزء الجنوبي من الاقليم السوري للجمهورية العربية المتحدة وتكلمت طوال هذا اليوم حوالي سبع مرات .

الطليعة للزحف المقدس :

لكن هذه الفرصة التي اتحدث اليكم فيها اتحدث للجنود في القوات المسلحة للجمهورية العربية المتحدة .. وانا اليوم كنت بين جموع الشعب في كل مكان وكنت ارى بعيني والمس بنفسى وروحي وقلبي هذا الزحف المقدس الذي يسير به شعبنا نحو تحقيق اهدافه الكبرى .

اما الآن فانا هنا بينكم - انتم الجنود - طليعة هذا الزحف المقدس والامناء على هذا الزحف المقدس .. لقد كنتم دائما الطليعة التي لا تبخل بالدم أو الروح أو النفس .. بل كنتم الطليعة التي تبذل الدماء والشهداء والارواح في سبيل الحفاظ على هذه الأرض الطاهرة وفي سبيل الحفاظ على قوميتنا وعلى عروبتنا .

وقد كانت القوات المسلحة أيضا طليعة الوحدة لان القوات المسلحة في مصر وسوريا امتزجت واتحدت قبل ان تقوم الوحدة الدستورية بين مصر وسوريا وكنتم في هذه طليعة الزحف المقدس الذي عبر عنه الشعب بشورته الكبرى التي كان ينادى فيها بالوحدة بين مصر وسوريا والذي كان ينادى فيها برفع علم القومية العربية ..

وكانت القوات المسلحة دائما - أيها الأخوة - الطليعة لزحف شعبنا المقدس .. وكانت هذه القوات المسلحة دائما قادرة على ان تحمي عروبة هذه الأمة العربية وتحمي حرية هذه الأمة العربية وتقضي على كل القوى المعتدية مهما كبرت ومهما كانت .. فمعدن مئات السنين التقت القوات المسلحة المصرية والسورية لنحمي هذا الوطن العربي ولتحافظ على قوميته وانتصرت القوات الموحدة المصرية والسورية على قوى الغزو وعلى قوى المدحون وخلصت أرض العرب للعرب وكانت بهذا طليعة الزحف المقدس .

لقاء الجيش السوري مع الجيش المصري :

ثم عادت هذه القوات المسلحة لتلتقي مرة أخرى رغم محاولات اعداء القومية العربية والوطن العربي ورغم المؤامرات التي كانت تحاك لنا من الدول الكبرى في هذه الأيام وفي هذه السنوات . ولكن لقاء الجيش السوري مع الجيش المصري كان دائما ينبثق من نتيجة واحدة هي المصلحة ، فما التقي الجيش السوري مع انجيش المصري الا وكان النصر بينهما ، وما التقت هذه القوات المسلحة الا وكانت في التقائهما تمبر عن الزحف المقدس لهذا الشعب ، وكانت في التقائهما تمثل الطليعة لهذا الزحف المقدس ، وما التقت هذه القوات المسلحة الا لتضع ارادة الشعب موضع التنفيذ وتضع اهداف الشعب موضع التنفيذ .

وكان هذا الالتقاء دائما تدمجها لعروبة المنطقة التي تعيش فيها . وكان هو الامان لهذه المنطقة العربية التي ولدنا فيها والتي استمر الاجداد والاباء يكافحون في الحفاظ عليها .

وما التقى الجيش المصري والجيش السوري الا وهزم الاعداء وارتفعت الشعارات عالية مدوية ليسر الزحف المقدس في طريقه محققا الامر السكبار لهذه الامة العربية .

وكانت الدول الكبرى دائما تجد في هذا اللقاء ما يقضى على اطماعها في منطقتنا العربية وما يقضى على مناطق النفوذ التي تنظر الي ان تكون لها فيها اليد العليا والكلمة العليا فكانت كل السياسات ترتب على الا يلتقى الجيش السوري والجيش المصري ولا يلتقى الشعب السوري مع الشعب المصري .

وكانت هذه المحاولات تقابل من هذه الامة الواعية وهذا الشعب الخلاق بالمقاومة لان كل فرد من بناء هذه الامة الواعية كان يعلم ان تفتت الامة العربية لا بد ان يقضى على كل مقوماتها ثم يقضى على القومية العربية ايضا .

وقد راينا المثل الكبير في هذا حيثما استطاع الاستعمار ان يفتت الامة العربية ويقيم بينها الخلافات والاحقاد ويضعها ضمن مناطق النفوذ ويستخدم الحكام كاهوان له يحكمون باسمه بطريق غير مباشر . واستطاعت الصهيونية ومن خلفها الاستعمار ان تحتل فلسطين وان تقضى على الشعب العربي في فلسطين وتطرده خارج بلاده بعد ان اغتصبت منه كل شيء ..

المقدمة الكبرى:

وكانت هذه هي المقدمة الكبرى او هي المقدمة التي راينا فيها الخطر الكبير خطر موجة القومية العربية محوا كاملا اذ ان اسرائيل لم تكف بما حصلت عليه ولم تكف بما قامت به ضد اخوتنا في فلسطين .. ولكنها اعلنت بتبجح واعلنت باعل صورتها ان ملك اسرائيل يمتد من النيل الى الفرات وان لا بد من هجرة متدفقة الى اسرائيل حتى تستطيع اسرائيل بهؤلاء ان تحقق الملك الذي كتب عنه في تاريخهم .. وهو ملك اسرائيل الذي يمتد من النيل الى الفرات وكان هذا يعني احتلالهم لجزء كبير من سوريا والاردن وجزء كبير من العراق ومن مصر ومن لبنان ومن السعودية وكان هذا يعني ان الصهيونية ومن خلفها الاستعمار تسعى لتقضى على القومية العربية قضاء كاملا وعلى عروبة هذه المنطقة قضاء كاملا .

وكان هذا هو التذير الذي اثار ضمير هذه الامة وكان هذا هو التذير الذي جعل كل فرد منا يشعر ان امننا وسلامنا في وحدتنا وان لا بد لهذا الوطن العربي الذي فتحه الاستعمار من ان يتحد مرة اخرى لينتصر كما انتصر في الماضي حينما اتحد وسارت الامة العربية في هذا الطريق وكنتم انتم رجال القوات المسلحة في مصر وسوريا طليعة هذا الزحف كنتم طليعة هذا الزحف المقدس لانكم كنتم تؤمنون بان الوحدة سبيل القوة وسبيل الحياة .

وبدأت المحاولات والمشاورات السياسية والمناورات الحربية والمناورات الاخرى لكي يقضوا على ماكنتم تحاولون الوصول اليه .

ولكنكم كطليعة لهذا الزحف المقدس كنتم تعبرون عن ارادة الشعب في زحفه المقدس .. فتمت الوحدة بين القوات المسلحة وبدات اول قيادة موحدة للقوات السورية المصرية المشتركة بقيادة عبد الحكيم عامر ..

وكان هذا نقطة تحول في تاريخ امتنا لاننا سرنا خطوة على الطريق في زحفنا المقدس وسارت قواتنا المسلحة كطليعة لهذا الزحف المقدس .. وكانت هذه

الخطوة هي طليعة الوحدة التي قام بها الشعب أيضا وعبر عنها والتي تعبر عن ثورة هذا الشعب على كل شيء على كل آثار الاستعمار الماضي ومخلفاته وعلى كل آثار الحزبية والتفرقة والكراهية .. وعلى كل الآثار التي ضج منها هذا الشعب المطيب فكانت الوحدة عبارة عن ثورة كبرى اتجه بها هذا الشعب نحو تحقيق أهدافه العظام وأهداف العدالة الاجتماعية والحرية والمساواة .

وكنتم انتم - ايها الاخوة الجنود - طليعة هذا الزحف المقدس .

واليوم لازال المعب عليكم كبيرا ولا زالت الامة العربية والشعب العربي ينظر اليكم كطليعة للزحف المقدس ..

وانتم امل هذه الامة لانكم حمايتها .. والشعب أيضا جيش كبير وهو السند لكم .. فانتم والشعب انما تسيرون في هذا الزحف المقدس انتم تمثلون الطليعة والشعب هو الجيش الأكبر .

والله يوفقكم .. والسلام عليكم ..

خطاب السيد الرئيس جمال عبد الناصر

في قرى جبل العرب

قرية الشيخ مسكين

بتاريخ ١٩٦٠/٢/٢٤

ايها المواطنين :

احببكم وارجو ان اراكم بهذه القوة وهذا العزم . قوة الجمهورية العربية المتحدة التي قامت على سواعدكم .. وانتم القوة التي ستمكن هذه الجمهورية باذن الله من ان تسير في طريق الحرية والعزة والكرامة وطريق القومية العربية والزحف المقدس ..

والله يوفقكم والسلام عليكم ورحمة الله .

قرية اندوع :

ايها الاخوة :

هذه الروح القومية المتدفقة وهذا الايمان الجارف لامتنا وجمهوريةنا انما هو السند الكبير لنا جميعا لنبنى مستقبلنا على اساس من العدالة والمساواة .. وعلى اساس من الديمقراطية الاشتراكية التعاونية ..

وانتم - ايها الاخوة - بزحفكم المقدس ستحققون هذه الاهداف وهذه الآمال ..

ولقد رايت في مختلف قرى ومدن جمهوريتنا .. تصميم الشعب على الاتحاد ونبذ الحزبية فسيروا على بركة الله من أجل جمهوريتنا ومن أجل تطورها على اساس من الحرية والعدل والمساواة .

والله يوفقكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

قربة الزرعسة:

أيها الاخوة المواطنين :

يسعدني ان التقى بكم في هذا المكان الذي خلده التاريخ هذا المكان الذي هزمتم فيه فرنسا بقوتها ، واليوم في جمهوريتنا العربية المتحدة يسير ابناء الامة جميعا في الزحف المقدس حتى تنتصر الامة العربية كلها - كما انتصرت على فرنسا ، اننا نسير في جمهوريتنا من اجل بناء الوطن الذي يسعد فيه الجميع بالحرية والمساواة والعدالة وانتم الجنود الذين تقع عليهم مسئولية بناء هذا الوطن ..

لقد رايت تصميم هذه الامة للسير في طريق القوة وحتى يكون المجتمع الذي يضمنا جميعا مجتمعا تسوده العدالة الاجتماعية .. فسيروا على بركة الله .. والله يوفقكم ويرعاكم .. والسلام عليكم ورحمة الله ..

تحققت الاهداف الكبرى

خطاب السيد الرئيس

جمال عبد الناصر - لاهالي الجبل الاشم في سورية

بتاريخ ١٩٦٠/٢/٢٤

أيها الاخوة المواطنين :

هذا اليوم من الايام العزيزة على نفسي لاني ازورككم لأول مرة والتقى بهذه النفوس القوية ، هذه النفوس الطيبة ولاني ازور لأول مرة هذه الارض الطيبة الخالدة التي كتبتم فيها صفحات المجد والفخار لكم وللعرب اجمعين .

مررت بمبادئ القتال:

ففي طريقى اليكم مررت بمبادئ القتال التي حاربتم فيها الاستعمار وبالأراضي التي التقى فيها هذا الشعب الطيب .. هذا الشعب الحر الذي التقى بالفزاة المستعمرين الفرنسيين فلقنهم درسا لا ينسى بل سيستمر خالدا على مدى التاريخ.

أيها الاخوة المواطنين :

لقد كنت اتوق الى هذا اليوم الذي اراكم فيه لاستنعيد المبارك التي خضتموها من اجل العرب ومن اجل الشرف والحرية وقد تحقق لي هذا - أيها الاخوة المواطنين - فقد قرأت كثيرا عن معارككم الباسلة وعن ثورتكم من اجل الحرية والحياة .

واليوم - أيها الاخوة المواطنين - قبل ان اراكم وقبل ان التقى بكم في هذا المكان رايت المنطقة التي وقعت فيها المارك الفاصلة والتي التقى فيها اهل الفداء الاحرار ليدافعوا من اجل شرفهم وكرامتهم وليعطوا للعالم اجمع انهم آلوا على انفسهم ان يذابوا الدماء والارواح والشهداء في سبيل حريتهم وفي سبيل عروبتهم .

مقبرة الفزاة :

ومررت في طريقى اليكم - أيها الاخوة - بهذه المناطق ورايت الارض الطيبة التي ارتوت بدماء الشهداء دماء الاحرار الذين اقتدوا هذا الوطن بأرواحهم وبدمانهم والارض التي ارتوت اكثر من ذلك بدماء الاعداء ، بدماء الفزاة الذين

لقتنهم درسا وطردهوهم من ارضكم الطيبة حينما صممتم على ان تخلصوا هذه الارض لكم وحينما صممتم على ان تنبروا للقوات العسكرية الفرنسية انتم الشعب المدني الاعزل خرجتم بسلحكم انيسيط لتقابلوا قوات فرنسا واسلحة فرنسا وجيوش فرنسا ومدافع فرنسا وكان سلاحكم القوى هو الايمان بالحرية والايمان بالوطن والايمان بالعروبة فهل نفعت المدافع ابها الاخوة وهل نفعت الجنرالات ابها الاخوة ..

ابدا بل نفع الايمان وانتصر الايمان وانتصرت هذه النفوس الحرة وهذه النفوس الطيبة على جيوش فرنسا وقهرت جيوش فرنسا وقتلت قادة جيوش فرنسا وخلصت الارض الطيبة لابنائها ، وكانت هذه الصفحات التي كتبتموها من اروع الصفحات التي كتبت في تاريخ الامة العربية لانكم اعلنتم من هذا الجبل الاسم ، من هذه المنطقة انصرة الالية الثورة على الاستعمار الفرنسي والثورة على الاحتلال والثورة على السيطرة واملنتم ان هذا الشعب الابى اذا دعا الداعي لالبد ان يلبي النداء ويفدى بلده بدمه وروحه .

وحينما اراد الاستعمار ان ييث بين ابناء سوريا الفرقة والخلاف وان يقيم بينهم الاحقاد ليقضى على كل مفوماتنا التي ورثناها والتي حافظنا عليها بدماء الابرار والاجداد ويدماء الشهداء - ظن انه يستطيع ان يفرق بين ابناء الامة الواحدة ويقسم هذه الامة الى دويلات واراد ان يطبق هذا في منطقتكم فماذا كانت النتيجة .

هب هذا الشعب العربي الحر ليقضى على هذه المؤامرات الاستعمارية ويعلم للعالم اجمع ان الامة العربية انما هي امة واحدة وان العربي للعربي وان لاماكن للخلاف ولا لمتفرقة وان هناك اهدافا عظيما اهداها كبارا يفديها ابناء العرب جميعا بالادواح والدماء فهبت هذه المنطقة بأسرها وقضت على ما ارادته فرنسا لان كل فرد بوعيه الكبير كان يؤمن ان وحدة الوطن هي دعوة القوة ودعوة الحياة . وان اسمره وانتفتحت انما هو طريق الضعف وطريق الانهيار .

رحلتكم مسوريا :

وسرتم - ابها الاخوة المواطنون - لتقصوا على ماخططته فرنسا هنا كما سار اخوة لكم في بعيه انحاء الاعميم السوري واستطعنم يكفاحكم ويدماكم ان توحدوا سوريا وان يسروا - ابها الاخوة المواطنون - في طريق الزحف المقدس ، طريق اعموية سميرية والوحدة العربية لان طريق الوحدة هو طريق الحياة وهو طريق اعمو وطريق تدعيم الاستقلال كما انه تمحين لنا على ان نبني المجتمع الذي نريده المجتمع الذي يتسم كل فرد من ابناءه انه السيد فيه والمجتمع الذي يشمر كل فرد من ابناءه انه يتمتع بالحرية والمساواة والمجتمع الذي تشمله الاصلاحات الاجتماعية والمجتمع الذي يقضى على كل ما اراده الاستعمار لنا في الماضي .. ثم يعمل ويعمل ويبنى يجد متواصل ليطور ارضه ويطور بلده من اجل حياه سعيدة له ولابنائنه من بعده فكانت الجمهورية العربية المتحدة ثمرة هذا الزحف .

طريق القوة والبقاء ..

ان الشعب العربي كله في مصر وفي سوريا وقد سار في طريق الزحف المقدس بعد ان حصل على الاستقلال وبعد ان ثبت الاستقلال من اجل القومية العربية ومن اجل الوحدة العربية .

سار هذا الشعب وكله هزم وتصميم وايمان وهو يقول لنفسه اننا سننتصر في المعارك القادمة باذن الله كما انتصرنا في المعارك الماضية واتنا لن تقهر في الفتاويل

نصر في بلل الشهداء ولن نقصر في بلل الدماء فكانت النتيجة - أيها الاخوة المواطنين - أن تحققت الأهداف الكبرى وتحققت الوحدة التي نادى بها هذا الشعب وقامت جمهوريتكم العزيزة بكم ، القوية لكم ، قامت الجمهورية العربية المتحدة لتعمل من أجل كل ابنائها ولتعمل من أجل القوة ومن أجل الحياة .

وكان تعبير هذا الشعب في زحفه المقدس من أجل الوحدة العربية أن هذا الطريق هو طريق التطور وطريق القوة وكان وعي الشعب يستطيع أن يبين له أن التفرقة التي أرادها لنا أعداؤنا في الماضي إنما كانت تستهدف وجود الضعفاء وتستهدف وجود فقراء فكان لابد لوعي هذا الشعب الخلاق ، هذا الشعب الكبير أن يصل إلى النتيجة البسيطة وهي أن الوحدة هي طريق البقاء والوحدة هي طريق القوة وطريق العمل وطريق التطور فكانت الوحدة وكانت النتيجة - أيها الاخوة - أن هذا الشعب حينما عبر من وحدته وعبر من تصميمه بقيام جمهوريته العربية المتحدة إنما كان يعبر على أن الحزبية قد انتهت وقتها وأن التفرقة قد انتهت زمنها وأن الطائفية لا يمكن لها أن يبنا ، لأن هذا الشعب لا يستطيع أن يكون قويا إلا بقوة جميع أبنائه ولأننا آتيناه على أنفسنا أن نسير في طريق القوة .

النداء المدوي :

وكانت الدعوة التي انبثقت من هذا الشعب ، وكان النداء المدوي الذي انبثق من جموع أبناء هذه الأمة أن لا حزبية ولا بغضاء ولا كراهية ولا احتقاد ولا تفرقة ولا ضيق بل محبة ووثام وإخاء يجمع كل هذا الشعب تحت راية الجمهورية العربية المتحدة والقومية العربية .

هذه المحبة - أيها الاخوة المواطنين - هي السلاح الرئيسي الذي نعتد عليه في بناء وطننا وهذه المحبة وهذا الإخاء هو السلاح الرئيسي الذي نعتد عليه في أن نسير في طريقنا لنكون المجتمع الذي نريده .

وإذا كان أعداء القومية العربية أو أعداء الأمة العربية أعداؤكم أنتم أعداء هذا الشعب يحاولون بكل وسيلة من الوسائل أن يبشوا التفرقة بين أبناء هذا الشعب ويرفعوا بين ربوعه راية الفردية والانتهازية فإن هذا الشعب الخلاق ، هذا الشعب الأبى الذي فاضل وحارب سيدوس راية الانتهازية بالأقدام ليبني بلده ويبني وطنه . .

هذا الشعب القوي الذي كان دائما هو القاعدة الراسخة المتينة للثورة العربية الكبرى التي سارت في طريق الوحدة لتقيم الجمهورية العربية المتحدة التي تسمى الآن في زحفها المقدس لتحقيق الأهداف الكبار وترفع راية القومية العربية والوحدة العربية .

أن هذا الشعب الواعي يعلم من كل جوارحه ويعلم بروعيه ماذا جنت علينا التفرقة والحزبية . . وماذا جنت علينا الانتهازية . . وماذا جنت علينا الطائفية .

هذا الإجماع الكامل . .

ولهذا فإن هذا الشعب حينما أعلن الوحدة إنما أعلن الثورة ليقضي على الحزبية والطائفية وليقضي على التفرقة والانتهازية .

أن الوحدة - أيها الاخوة المواطنين - هي ثورة كبرى قام بها الشعب في سوريا وفي مصر ليعبر بها عن إرادته وليجمع فيها طاقته وليقضي على المآسى التي قاسينا منها .

ولهذا فأنا لا استغرب - أيها الاخوة المواطنين - حينما أتجول بين أرجاء جمهوريتنا الغالية العزيزة من الجنوب إلى الشمال من السهل إلى الجبل من القرية إلى المدينة وأرى هذا الإجماع الكامل من الشعب على أن يسير في زحفه المقدس

وبعك ورائه اعداء القومية العربية والوحدة العربية ويترك وراءه ، باستهزاء كل دعايات الاستعمار وكل دعايات أعوان الاستعمار .. بل يترك وراءه كل هذا باستهزاء .. وينظر الى المستقبل بأمل كبير - حينما يستمع الى الدعايات التي تشتتها اسرائيل لتفشي علينا وهي تحاول أن تفرر بنا ..

ان هذا الشعب الواعي الخلاق .. ان هذا الشعب المكافح الكبير .. ان هذا الشعب المقاتل .. هذا الشعب عرف طريقه وعرف ان هذا الطريق هو طريق المحبة وطريق الاخاء هو طريق التضامن وطريق الحرية والمعادلة الاجتماعية والمساواة .

الوعي الكبير :

ولهذا فانا لم استغرب ابدا حينما تحولت في كل انحاء جمهوريتنا فوجدت هذا الشعب أشد وعيا مما كان ، لأن محاولات الاستعمار ضدنا وضد عربتنا وحسرتنا وقوميتنا بل ضد حياتنا انما تزيد وعينا وتزيد ايماننا وتزيد قوتنا قوة ..

فقد رابت - ايها الاخوة المواطنون - وانا اتجول بين انحاء الجمهورية كيف زاد التصميم وكيف زاد الايمان وزادت القوة .

ورأيت في كل مكان من الرجال والنساء والأطفال .. روح التضحية وروح الفداء .

وأنا اليوم - ايها الاخوة المواطنون - حينما وصلت الى مدينتكم العزيزة وقابلت اطفالكم سألت طفلة منكم عن اسمها فقالت ان اسمي أمة عربية واحدة .

كان هذا - ايها الاخوة المواطنون - شعور اطفالكم وشعور الأطفال الذين التقيت بهم في كل بلد وفي كل قرية زرتها وشعب - ايها الاخوة - هؤلاء اطفالك لا بد أن ينتصر ولا بد أن يهبه الله القوة والحياة ولا بد أن يهبه الله العزة .

والله يوفقكم .. والسلام عليكم ورحمة الله ..

حديث الرئيس عبد الناصر الى الصحفيين الألمان

بتاريخ ١٩٦٠/٢/٢٦

الرئيس - اننى مستعد للاجابة على اسئلتكم .

سؤال - سيادة الرئيس .. هل يمكن أن تقولوا لنا شيئا عن المحادثات التي تمت الآن بينكم وبين مستر أبرهارد ؟

الرئيس - ان المحادثات كانت تهدف عموما الى تدعيم العلاقات الودية والتعاون الاقتصادي بين البلدين ولم تدخل في التفاصيل .

سؤال - السيد الرئيس .. ماهي النتائج التي تتوقعونها من الاتصالات مع الوفد الألماني لتحقيق التقدم الاقتصادي للجمهورية العربية المتحدة ؟

الرئيس : ان لدينا هدفا في الجمهورية العربية المتحدة .. ذلك هو مضاعفة الدخل القومي في عشر سنوات ، وسبيلا برنامج السنوات الخمس الاول منها في يوليو القادم ، وبالنسبة للبرنامج الصناعي يجب أن نستثمر ٥٠ مليون جنيه ، وبالنسبة للبرنامج الزراعي يجب أن نستثمر ٥٠ مليون جنيه .. ولهذا فانا نرحب بالتعاون بين بلدنا وبلدكم ونعتقد أنه يمكن أن يؤدي الى نتائج ايجابية في تحقيق

هذه البرامج وعلى هذا الأساس نحن نأمل في أن تتمسكوا من المشاركة في برنامج السنوات الخمس سواء في التصنيع أو في نواحي التنمية الأخرى .

سؤال - هل يستطيع أن انتقل إلى الموضوعات السياسية ؟

الرئيس : نعم .

سؤال - هل يمكن أن أسألكم كيف ترون العلاقات بين العراق والجمهورية المتحدة ؟

الرئيس : اعتقد أن العلاقات بين العراق والجمهورية العربية المتحدة علاقات بين أخوين ، أن روابطنا التاريخية والطبيعية بشعب العراق أقوى من كل السحب العابرة .

سؤال - هل لاتزالون تأملون في الوصول إلى تفاهم مع حكومة العراق ؟

الرئيس : اعتقد أنه لا يوجد مستحيل .

سؤال - سيادة الرئيس . . هل تعتقدون أن استثمار رأس المال الخاص الأجنبي يمكن أن يلعب دورا هاما في تنمية الصناعات المصرية ، وإذا كان الأمر كذلك ، فهل تنوون تقديم ضمانات خاصة لضمان استثمار رأس المال الأجنبي في مصر ؟

الرئيس : أريد أن أقول لكم رأينا بوضوح . . أننا في الحقيقة نعطي الأولوية لرأس المال الوطني ، ونفضل في تعاملنا مع رأس المال الأجنبي أن نحصل على قروض وبعد ذلك نستطيع نبثق عن الاستثمار الخاص وبالنسبة للضمانات ، فإن هناك قانونا للاستثمارات الخارجية يعطي جميع الضمانات .

سؤال - سيادة الرئيس . . إن رجال الصناعة الألمان لا يعلمون كثيرا عن هذه القوانين .

الرئيس : إن هذا القانون قد صدر عام ١٩٥٣ بشأن الفائدة التي يمكن الحصول عليها خارج البلاد وعن شروط اشتراك رأس المال الأجنبي في مشروعاتنا الخ . . ولكنني أريد أن أؤكد مرة أخرى أننا نريد أن نعطي الأولوية إلى رأس المال الوطني ، ونفضل أن نحصل على قروض كما هو الحال الآن .

سؤال - لماذا يسيادة الرئيس ؟

الرئيس : سأقول لك السبب . . لقد كنا قبل تأميم قناة السويس نحول لرأس المال الأجنبي فوائد تقدر بعشرين مليوناً من الجنيهات ، وكان هذا المبلغ يحول إلى الخارج في شكل عملات أجنبية ، وبعد تمصير بعض المؤسسات البريطانية والفرنسية بعد حرب السويس تضاعف ما نحوله من أرباح رأس المال الأجنبي إلى الخارج إلى مليونين من الجنيهات فقط وبذلك وفرنا داخل بلادنا ١٨ مليوناً من الجنيهات كانت تخرج بالعملات الأجنبية كل عام .

سؤال - مليونان من الجنيهات ؟

الرئيس : نعم . . تلك هي فوائد الممتلكات التي لم نصيرها - مليونان من الجنيهات بدلا من ٢٠ مليوناً من الجنيهات لأننا نصيرنا بعض الممتلكات البريطانية والفرنسية ، وإذا فتحنا الباب الآن للاستثمارات الأجنبية فماذا ستكون النتيجة ؟

ستكون النتيجة أننا سنعطهم كل عام مبالغ كبيرة من المال على شكل أرباح ، كما أنه يجب علينا أن نقدم هذه المبالغ بالنقد الأجنبي وإذا حصلنا على قروض فأننا سندفع هذه القروض ولا نستمر في الدفع إلى الأبد ، أما إذا كان هناك استثمار أجنبي كبير فأننا سندفع الفوائد إلى الأبد ، اظن أنني شرحت وجهة نظري ولكن هذا

لا يعني أننا ضد الاستثمارات الأجنبية على الإطلاق .. فلقد وافقنا مثلاً بالنسبة لبعض الشركات الطبية على السماح لها بالمساهمة في إنشاء مصانع للأدوية ، لأننا بهذه الطريقة سنحصل على المساعدة الفنية والتعاون الفني وستعود علينا فائدة ما نقوم به هذه الشركات في مجالات البحث .. وبالنسبة لمصنع الحديد والصلب فقد وافقنا كذلك على إعطاء شركة ديماج نصيباً في الاستثمار لأننا بهذه الطريقة أيضاً استطعنا الحصول على المعونة الفنية والتعاون الفني .

ولكننا نرحب برأس المال الأجنبي في الصناعات التي نحتاج فيها إلى معسونة فنية أو استشارة فنية نحتاج إلى أبحاث ليست لدينا أي فرصة للقيام بها هنا بحيث نستطيع أن نعتمد على هذه الأبحاث .

سؤال - هل تعتبرون أن السوق الأوروبية المشتركة ضارة بالانقتصاد العربي ؟

الرئيس : اتكم تعرفون مايمكن أن يكون من اثر للتجمعات الاقتصادية للدول الكبرى ، ثم دخول بعض الدول صاحبة المستعمرات كفرنسا مثلاً في هذه التجمعات ، ثم يتاح بعد ذلك لها فرصة للحصول على المواد الأولية كالقطن من مستعمراتها وحصول هذه البلاد المستعمرة على تسهيلات قائمة على ظروف الاستثمار ذاتها ، أن ذلك بالطبع يؤثر علينا .

سؤال - سيادة الرئيس .. هل لي أن أوجه إلى سيادتكم سؤالاً دقيقاً .. ماذا سيكون رد فعل حكومتكم إذا ما أنشأت ألمانيا علاقات وبلوماسية مع إسرائيل ؟

الرئيس : حسناً ، أننا سندرس الأمر ثم لا أظنكم تريدون أن تروا رد الفعل الآن .

سؤال - سيادة الرئيس .. هل قمتم أخيراً باتصالات مع الحكومات العربية الأخرى بشأن مسألة عقد اجتماع لرؤساء الدول العربية ؟

الرئيس : لا ...

سؤال - ألم تجر سيادتكم مباحثات في هذا الشأن مع جلالة الملك محمد الخامس خلال زيارته الأخيرة للقاهرة ؟

الرئيس : لا ..

سؤال - وكيف سيكون موقفكم إذا قدم أحد رؤساء الدول العربية اقتراحاً بعقد مؤتمر للرؤساء العرب ؟

الرئيس : بالطبع يجب أن ندرس أيضاً هذا الاقتراح .

سؤال - سيادة الرئيس .. إلى أي مدى تطور البحث بشأن منخفض القطارة ؟

الرئيس : أنه لا يزال في بدايته .

سؤال - هل لديكم شعور بأن منخفض القطارة يمكن أن يكون منطقة من أكبر المناطق الصالحة للتنمية الاقتصادية ؟

الرئيس : أنك تعرف أن منخفض القطارة سيمدنا بثلاثة مليارات كيلووات ساعة في السنة من الكهرباء ، وأن هذا سيساعد على إمداد منطقة الدلتا بمصدر ضخم للقوة ، والكهرباء التي سنحصل عليها من السد العالي ستصل إلى القاهرة فقط ، وسنحصل من السد العالي على ١٠ مليارات كيلووات ساعة ، ونحن ندرس الآن كيف نستطيع أن نمد الدلتا بالكهرباء أي كيف تكهرب المنطقة بين القاهرة والبحر الأبيض

على الاسعاح ساحطنا كله .. ونحن نعتقد ان منخضف القطارة سيمد منطقة الدلتا بالكهرباء بصورة مباشرة وذلك لتصنيع الدلتا والبرى وغير ذلك من المسائل .

سؤال - هل بحثتم هذه المسألة فى حديثكم مع ابرهارد ؟

الرئيس : نعم .

سؤال - كيف كان ذلك ؟

الرئيس : ليس بالتفصيل بالطبع - لقد ذكرت بصفة عامة .

سؤال - ولكن هل كان موقفه وديا بالنسبة لهذه المسائل ؟

الرئيس : نعم .

سؤال - سؤال سياسى اخير .. ان لدى حكومة المانيا الشرقية الآن فصلية هنا ، ولكن ليس لبلادكم فصلية فى بلدهم (على حد علمى) فهل تنوون تفسير هذا الموقف او انكم تنوون اقامة فصلية للجمهورية العربية المتحدة فى شرق برلين ؟

الرئيس : اظن انكم قد انتهيت هذه المسألة فى صحفكم بالمانيا الغربية .. لقد كانت هناك ضجة بشأن هذه المسألة فى وقت ما ، ولكننى اعتقد انه قد تم التفاهم بشأن هذه المسألة ، ولست ارى فارقا بين انشاء فصلية هنا او انشاء فصلية هناك ..

ثم دعونى اشرح لكم وجهة نظرى فى هذه المسألة ، لقد قامت ضجة كبرى فى بلادكم حينما انشئت هذه القنصليات ، وكان رأى ان هذه الضجة لامبرر لها ، ولقد شرحنا لكم دوافعنا فى ذلك الوقت بامانة وصراحة ولم نقصر فى التعبير لكم عن رغبتنا فى ابقاء العلاقات الودية بيننا وتوثيقها بكل الطرق ، كذلك اوضحنا لكم ان ما اتخذناه من اجراءات لم يكن هدفه الحاق الضرر بكم .

سؤال - هل يمكن ان نسألكم عن التقدم فى الاقليم الشمالى الآن ؟

الرئيس : اننا نعد الآن مشروع السنوات الخمس للاقليم الشمالى ونحن نهدف الى مضاعفة الدخل القومى فى الاقليم الشمالى ، ولدينا مشروعات للزراعة والتصنيع وبالنسبة للزراعة نهدف الى اقامة سد كبير على نهر الفرات هناك ، ثم لدينا مشروعات بترولية واحدى شركاتكم تعمل هناك ولدينا مشروعات للمواصلات اذ لا يوجد سكك حديد هناك ، ونريد اقامة خط حديدى من اللاذقية الى حدود العراق ودمشق .. كما اننا نريد انشاء مصنع للاسمدة ومرفا جديد فى طرطوس ونريد الحصول على المواد الخام من الاشجار لصناعة الورق .. وهناك مشروعات زراعية وصناعية بالاضافة الى الخدمات العامة .

سؤال - ماهى الاحوال السياسية فى الاقليم السورى الآن ؟

الرئيس : انكم ستذهبون الى الاقليم السورى وتروون الاجابة على هذا السؤال بانفسكم .

لقد كان هناك لفظ فى صحف العالم عن سوريا ، ولقد كانت تلك خطة مدبرة ولقد شاركت فيها او وقعت بحسن نية صحف كثيرة واذاعات راحت كلها تتبارى فى التساؤل عن اسباب سفر المشير عبد الحكيم عامر الى الاقليم الشمالى ولم يكن ما قالوه صحيحا ، وقد اثبتت الايام كذبه .

ان المشير عبد الحكيم عامر توجه الى سوريا لدفع عجلة الاصلاح هناك والاسراع فى وضع خطة التنمية لتخرج مع خطة الاقليم المصرى وتصبح الخطة شاملة لاقليمى الجمهورية ، كذلك هو الآن يقوم بتنظيم الوضع السياسى عن طريق الاتحاد القومى تمهيدا لوضع اسس الحياة الديموقراطية وتكوين منظماتها .

سؤال - هل هناك مدة معينة لهمة المشرع عامر هناك ؟ .

الرئيس : ان المهمة محدودة أما عن المدة فان ظروف العمل هي التي تحددها .

سؤال - ان استقالة الوزراء البعثيين صورت في أوروبا على انها أزمة في الجمهورية العربية .

الرئيس : ذلك غير صحيح وإن ما حدث من استقالة بعض الوزراء امر طبيعي يحدث في أي بلد من العالم ، حيث يستقيل بعض الوزراء أو يقبل رئيس الجمهورية استقالاتهم .

سؤال - هل سيكون للأقليم السوري برلمان خاص ، وللأقليم المصري برلمان خاص به أو سيكون هناك برلمان واحد للجمهورية العربية المتحدة ؟
الرئيس : ذلك امر مازال موضع الدراسة .

سؤال - هل ستكون هناك أحزاب أو ان الاتحاد القومي سيحل محلها ؟

الرئيس : لقد أعلننا أنه لن يكون هناك أحزاب وقد كان هذا أحد شروطى قبل الوحدة ومع ذلك فرأى في الأحزاب في بلدى أو في أي بلد في هذه المنطقة هو أن بعض هذه الأحزاب سيعتاون مع قوى الاستعمار ويتلقى العون والمال منها كما أن بعضها سيتجه الى الشيوعية ويتلقى منها المال والعون ، واذن فسيقع الوطنيون في حيرة بين الطرفين ولن يجدوا من يمد لهم يد العون ، وإذا غلبت الأحزاب الرجعية المعونة من القوى الاستعمارية ووصلت الى مراكز الحكم فانها ستستخلص من الوطنيين ، واذن فان مهمتنا الان ندع مجالاً لهذه الأحزاب التي تتعاون مع العناصر الخارجية ان تولي السلطة في بلادنا .

اننا نود ان نتيح الفرص للوطنيين في هذه الفترة الحاسمة من بناء الوطن وهذا هو السبب في أننا أعلننا فكرة الاتحاد القومي ، فالإتحاد القومي لا يتضمن فكرة نظام الحزب الواحد ، لان نظام الحزب الواحد هو احتكار فئة قليلة من الناس للعمل السياسي ثم ما يتلو ذلك من إبعاد الباقين واتحادنا القومي يتضمن اجراء انتخاب عامة في جميع أنحاء الوطن لاعداد ممثلين للشعب ، وهذا يقضى اشتراك البلاد كلها في الاتحاد القومي وبهذه الطريقة نستطيع النهوض ببلادنا في بناء نظامنا السياسي دون ان تنور في الحرب الباردة ودون أن تكون في موقف نواجه فيه أحزاباً تحاول الظاهر بانها احزاب وطنية . والحقيقة انها تعمل لحساب قوى خارجية او هي تستعين بهذه القوى الخارجية لتعزيز مركزها في الداخل .

سؤال - ان البلاد العربية كلها - وقد جئت مؤخراً من احداها تنظر باهتمام الى التجربة التي تجرى الآن في سوريا وهم يتساءلون عما اذا كانت الجمهورية العربية الآن مكونة من اقليتين يتمتع كل منهما بالحكم الذاتي وبضهما اتحاد فيدرالى ؟

الرئيس : ان الوضع القائم الآن بين اقليمى الجمهورية ليس اتحاداً فدرالياً وإنما وحدة . فنحن نكون دولة واحدة وفي الدولة الواحدة لا مجال للكلام عن الحكم الذاتي ..

سؤال - هل لديكم آراء ومقاصد جديدة بشأن نهر الأردن ؟

الرئيس : نحن نتابع هذه المسئلة باهتمام ونراقب كل تطوراتها ونستعد للاحتتمالات .

سؤال - وماذا كان حديثكم مع مستر همرشولد سكرتير عام الامم المتحدة؟

الرئيس : لقد تحدّثنا مدة ساعتين وطبعاً كان حديثنا حول مشاكل هذه المنطقة .

سؤال - هل وصلتكم الى نتائج بشأن السفينتين المحجوزتين حالياً في بورسعيد وهما انجه توقفت واستباليا ؟

الرئيس : لقد اعلنا موقفنا بشأن الملاحة في قناة السويس .. واصرارنا على منع بواخر اسرائيل وبضائعها من المرور في القناة لايعتبر جزءاً من مشكلة حرية الملاحة ، بل هو جزء من المشكلة الفلسطينية ومنسب سنة ١٩٤٨ حتى الآن اصدرت الامم عدة قرارات بشأن الموقف بين العرب واسرائيل .

وقد رفضت اسرائيل القيام بالتزاماتها وتنفيذ اى من هذه القرارات فلم تقبل اعادة اللاجئين الى اوطانهم ، كما لم تموضهم عن معتققاتهم .

- لقد حرم اللاجئين من وطنهم ومن ممتلكاتهم ، ولكن اسرائيل اغفلت ذلك واخذت تطالب بالمرور في قناة السويس ، ولم تقتصر اسرائيل على اغفال امر اللاجئين بل انها اعلنت انها لن توافق على قرارات الامم المتحدة ولن تقوم بتنفيذها واذن فنحن نعتقد ان المسالة ليست مسألة حرية المرور في القناة وانما هي المشكلة الفلسطينية برمتها .

ان اسرائيل تريد الحصول لنفسها على كل شيء وان تحرم العرب من كل شيء .

سؤال - هل لو قدم اليكم طلب لرد السفينتين ، فهل تصرحون لهما بالعودة الى بلادهما ؟

الرئيس : ان لهما ان تفرغا شخصيتهما هنا ، وتعودا في اى وقت تشاءان .

سؤال - اليس لديكم استعداد للسماح لهما بمفاداة مياهم الاقليمية دون تفرغ شخصيتهما حتى لو طلبت اليكم الامم المتحدة ذلك .

الرئيس : اننا نعتقد ان هذه الشحنة هي ملك لشعب فلسطين الذى اخرج من دياره واغتصبت اراضيهِ .

سؤال - هل صحيح باسيادة الرئيس مقالته الصحف من انه قد تم اتفاق بين همرشولد والدكتور فوزى على ان البضائع الصادرة من اسرائيل تمر اذا كانت ملكيتها قد حوت الى المشتري ، كما ان البضائع الواردة الى اسرائيل تمر اذا كانت مازالت ملك البائع ؟

الرئيس : لا .. لم يكن هناك اتفاق بخصوص هذا الموضوع مطلقاً ، ولم يكن بعيننا ان نتعقب كل التكهنات والاقاويل التى ترددت في هذا الشأن وحتى لو كان بعيننا ، فليس لدينا الوقت لنفعل ذلك ثم ان سياستنا هي ان نترك الحقائق تبين ما هو الاختلاق الذى لم يحدث .

سؤال - هل تسمح باسيدي الرئيس ان نخبرنا ماذا تعنى بالنظام الديموقراطى الاشتراكى التعاونى بالمعنى الاقتصادى ؟

الرئيس : ان النقطة الاساسية هي التخلص من الاستغلال على اختلاف انواعه وقد اوضحت وجهة نظرى بالنسبة للاستغلال السياسى ثم الاستغلال الاجتماعى والاقتصادى .

وعندما نتحدث عن الاستغلال فعلياً ان نفكر في بلادنا وقيماً خلفه الماضى .. لقد ورثنا من الماضى نظاماً اجتماعياً يتطلب جهوداً لتغييره ، ولقد كان الحكم في بلادنا للاستعمار والافتقار التعاون معهُ ولبعض الرأسماليين الذين يسيطرون على الحكم

لدرجة انه كان في استطاعة بعضهم ان يغبروا الوزارة على هوام وقيل ان نجى الثورة كانت الوزارة تنفي كل شهر .

ولقد استطعنا التخلص من الاقطاع بوضع قانون اصلاح الزراى وتحديد الملكية الى ٢٠٠ فدان ، وتوزيع مازد من املاك هؤلاء الاقطاعيين على الفلاحين ، ولما ان هدفنا هو تحويل العمال الزراعيين الى ملاك ، ولقد انشأنا جمعيات تعاونية لتصون لهم ملكية الأرض الجديدة عن طريق مساعدتهم على تحسين استغلالها .

اما في الميدان الآخر وهو الميدان التجارى والصناعى فقد كان هدفنا وضع حد لسيطرة رأس المال على الحكم والقضاء على الاحتكار .. ولم يكن هذا عملا هينا .

ولقد حاولنا ذلك بانشاء القطاع الاقتصادى العام وتوجيه اجالات النشاط سواء بالاشتراك مع رؤوس الاموال الفردية او بالانفراد بالعمل وحده ، وذلك للحد من نفوذ تلك العناصر .. ولقد استطعنا ان نحقق ذلك .

ونحن نضع أسس تخطيط سياستنا الصناعية على أساس ان يلبس الشعب والحكومة أقصى جهد في استغلال كل الامكانيات .

كذلك وضعنا تشريعات للعمل ، وانشأنا نظام تأمينات العمال وهذا هيا لنسا الفرصة لمقاومة الاستغلال ، ذلك لان العمال لم تكن لديهم الحرية في الاذى بسبب سيطرة الرأسماليين عليهم وكان في استطاعة الرأسمالى ان يطرد أى عامل أو أى مجموعة من العمال .

ولا شك ان المجهود الأساسى الذى يبذل للتغلب على الاستغلال الاجتماعى والاقتصادى هو النهوض بالبلاد لان هذا هو السبيل الذى نستطيع ان نقدم به الغذاء والعمل لكل فرد .

سؤال - هل يمكن ان نطلق على هذا النظام انه اقتصاد موجه ام انه شبه آخر .

الرئيس : اعتقد ان هناك اقتصادا موجه في جميع اتجاه العالم مهما ادى البعض انه اقتصاد حر . ولكنه هنا موجه .. ولا انصور ان هناك ما يسمى اقتصاد حر في أى بلد في العالم، بل ان الحكومة - أى حكومة - اذا ارادت ان تجعل منه اقتصادا حرا فانه لن يكون كذلك لان بعض العناصر الاحتكارية ستحاول السيطرة على الحكومة .

سؤال - هل يرى السيد الرئيس ان الاتحاد السوفيتى يكسب دعابة قوية في افريقيا بمقد اتفاقات بشأن المرحلة الثانية للسد العالى ، وهل ترون انه سيكون هناك مدى سياسى لهذه العناية في اتجاه افريقيا ؟

الرئيس : ان وجهة نظرى بشأن افريقيا هي ان افريقيا تتطلع الى تحقيق امانيتها القومية وان جميع دول افريقيا تتطلع الى ذلك ولكنها كلما حققت امانيتها القومية ظلمت الى التطور والتنمية ، وان العالم متصل ببعضه، انه يعرف ما يجرى في ألمانيا. وانكم تمكنتم خلال عشر سنوات من بناء بلدكم بسرعة فائقة ، ان العالم يصرف ان العنصر البشرى وحده بعد الدمار الفظيع الذى حل بألمانيا وحطم كل امكانياتها استطاع تحقيق اعجوبة وتمكن من بناء بلد ولم يكن احد يمتد ان ذلك ممكن حدوث وعلى هذا فان الشعوب تشعر بانها ايضا كبشر تستطيع ان تفعل شيئا من أجل بلادها - وان جميع الدول التى حصلت حديثا على استقلالها مستتطلع بعد تحقيق امانيتها القومية الى التقدم ، واذا فمئذما تواجهنا هذه المشكلة كما بينا ، فانتنا لن نستطيع تحقيق اهدافنا مالم نحصل على تعاون فعال من البلاد التى اكتمل نموها الاقتصادى مثل الاتحاد السوفيتى وألمانيا وبريطانيا وامريكا . فالهدف هو تحقيق التقدم وكل من يساعد هذه الدول سوف يتلقى عرفانها على هذه المساعدة وتقديرها.

وليس السد العالي إلا مثالا على ذلك وعندما بدأنا هذا العمل واجهتنا مشاكل كبرى وصلت إلى حد الحرب والمدوان ولكن هدفنا كان بناء السد ، وقد بدأنا فعلا ولقد قال البعض عندما اتفقنا مع الاتحاد السوفييتي على الاشتراك معنا في بناء المرحلة الثانية أن ذلك كان عملا موجها ضد ألمانيا . وليست تلك نظرنا للمسألة ولكن النظر إلى المسألة على هذا الأساس خطأ كبير فانا نعمل من أجل بلادي لا من أجل بلد آخر أو ضد بلد آخر وقد كان هناك عرض من الاتحاد السوفييتي ، وقد وافقوا على بناء المرحلة الثانية من السد العالي ولم يكن هناك أي عرض من ألمانيا لهذا الغرض ، وعلى ذلك فقد اتفقنا في الحال لأن ذلك هو هدفنا ، ولقد قالوا في الصحف الأجنبية في الخارج أن ثمة قصدا دعائيا للاتحاد السوفيتي ، ولست أرى أن ذلك ضارا بنا أما ما قيل من أن نفوذ الاتحاد السوفييتي في بلادنا سوف يقوى بسبب هذا الاتفاق ، فكلام أصبح مكررا ومعادا ولقد تمودنا عليه . . فمئذ ثلاث سنوات قالوا أن الاتحاد السوفييتي قد حصل على نفوذ قوى بعد صفقة الأسلحة ، ومئذ شهرين قالوا أن الدول الغربية زاد نفوذها في بلادنا ، والآن يقولون أن الاتحاد السوفييتي يريد نفوذه مرة ثانية في بلادنا - أما ما اعتقده أنا فهو أن بلادنا هي التي تكسب لتتطور وتتمضي في تحقيق هدفها وإن النفوذ الوحيد الذي يكسب هو نفوذ الفكرة الوطنية الخالصة النابعة من صميم شعبنا .

وهنا قال أحد الصحفيين : سيدي الرئيس ، انني أشكركم باسم زملائي للوقت الطويل الذي احتضروه لنا رغم أن هذا هو أول مؤتمر صحفي تعقدونه مع الصحفيين الألمان وأنا لامل ألا تكون هذه هي المرة الأخيرة .

أمّنت بالثورة وشعبها الثائر

خطب الرئيس جمال عبد الناصر

في مؤتمر الاتحاد القومي بدمشق

بتاريخ ١٩٦٠/٢/٤

أيها الأخوة :

هذا الاجتماع يمثل الاتحاد القومي في جميع أنحاء الإقليم السوري وهذا الاجتماع هو نهاية اجتماعات عقدت مع الاتحاد القومي في جميع أنحاء الإقليم السوري ، وكان الاتحاد في هذا الاجتماع يجمع كل أبناء الوطن ولم يقتصر على اللجان ، ولكنه ضم النقابات والجمعيات .

هذا الاجتماع هو خاتمة اجتماعات رأينا فيها الكثير . فقد كنت أشعر دائما منذ أجمع هذا الشعب إرادته على الوحدة ثم صمم على أن يضع هذه الوحدة موضع التنفيذ .

كنت أشعر أن الثورة العربية تنطلق من مقالها وحينما رأيت الجيش والشعب هنا في سوريا وهناك في مصر في أوائل عام ١٩٥٨ قد صمم على أن يضع الوحدة العربية فورا موضع التنفيذ ، كنت أشعر من كل قلبي أننا نسير في ثورة عربية تحقق لامة العربية كل الأهداف التي سعت في سبيلها وكل الأهداف التي بلدت من أجلها اللما والأرواح .

الثورة العظمى :

وحيثما أعلن الشعب السوري والشعب المصري ، الوحدة العربية ، وفيما الجمهورية العربية المتحدة أمّنت بأنها الثورة الكبرى ، الثورة العظمى التي صمم الشعب العربي على أن يسير فيها حتى يحقق كل أهدافه .

لقد آمنت بالثورة وآمنت بهذا الشعب الثائر الذي استطاع لأول مرة في التاريخ أن يصنع الوحدة وينفذها لا بقوة السلاح ولا بسفك الدماء ولا بالفرز ولكن بالإيمان والتصميم ، استطاع هذا الشعب أن يقيم الثورة بالإيمان والتصميم .

الخطر على إسرائيل :

وفي هذه الأيام تذكرت بحثا كتب في إحدى صحف إسرائيل عن سوريا ومصر وقد كتب هذا البحث في عام ١٩٥٦ وكان يبحث موقف الدول العربية بالنسبة لاسرائيل .

لقد قال كاتب البحث الإسرائيلي أن الخطر ينبعث علينا من سوريا لأن سوريا فيها القومات الكبرى للتطور الاجتماعي السريع ، ثم ضرب المثل على هذا وقال في سنة ١٢٠٠ كان هناك الاحتلال الصليبي ، احتلال ملوك أوروبا لفلسطين ولكن وقع خطر كبير إلا أن القوات المحتلة لم تحتل العقبة وبهذا ترك المجال لكي تتحد سوريا مع مصر وتحرر الأرض العربية .

والآن وقد استطعنا أن تحتل العقبة ونفصل سوريا عن مصر فلا مجال مطلقا لأن تتحد سوريا مع مصر . وقال الكاتب الإسرائيلي أن قيام إسرائيل بهذا الوضع لن يمكن التقاء القوى في مصر مع القوى في سوريا ولن يمكن القومية العربية من أن تجتمع لتتغلب علينا كما اجتمعت في عام ١٢٠٠ وتغلبت على العدوان الأوربي وعلى جميع ملوك أوروبا .

نبوة لم تتحقق :

ولكن هذا الشعب الذي صمم على أن يثور وصمم على أن يضع هذه الثورة موضع التنفيذ استطاع رغم الفوارق - التي وضعت بيننا وبين ربوع الوطن العربي - استطاع أن يقيم هذه الوحدة رغم قيام إسرائيل التي فرت بين مصر وسوريا ورغم احتلال العقبة التي اعتقدت إسرائيل أنها بذلك ستفصل إلى الأبد بين مصر وسوريا وأنها بذلك لن تمكن التاريخ من أن يعود مرة أخرى .

ورغم هذا استطاعت إرادة هذا الشعب القوى المؤمن الواعي أن تضع هذه الوحدة موضع التنفيذ فآمنت من كل قلبى أنها ثورة لها أهداف كبار ، أنها ثورة تفتعل في نفس كل فرد من أبناء الأمة العربية وقد وضعتها الشعب العربي في سوريا وفي مصر موضع التنفيذ بقيام الجمهورية العربية المتحدة .

وكانت هذه الزيادة - أيها الأخوة - فرصة لي وللعالم أجمع ليرى هذه الثورة وهي تنطلق في كل قرية وفي كل مدينة من قرى ومدن الجمهورية العربية المتحدة فني كل بلد زورها وفي كل لقاء لي مع هذا الشعب الذي صمم ووضع إرادته موضع التنفيذ آمنت من كل قلبى أن هناك ثورة آمنت بها هذا الشعب وصمم على أن يسير فيها ليحقق الأهداف الكبرى .

الحمد لله :

وكنت أخرج من كل قرية ومن كل مدينة وأقول لنفسي ، الحمد لله لقد انتصرنا ، لقد انتصر هذا الشعب ، انتصر بوعيه على جميع القوى التي تأللت عليه وانتصر بإيمانه بثورته ، وإيمانه بوحدته ، انتصر على القوى الكبرى التي جندت ضدنا ما يمكن لها أن تجنده .

وكانت هذه القوى الكبرى تحاربنا من زمن بعيد ، قبل الوحدة وبعد الوحدة ، فقبل الوحدة كانت الحرب تنطلق حتى تصيب القومية العربية في أهدافها وفي صميمها وفي قلبها .

وكانت هذه الأعمال العدوانية تنطلق الى دمشق والى القاهرة . وكان الشعب المؤمن المصمم يقف بالرصد لكل هذا ثم ينتصر . وكان الشعب المصمم يحى القومية العربية والوحدة العربية بدمائه ، بل كانت هذه الاعتداءات تجعل الشعب أشد تصميمًا وإيمانًا على أن يسير في ثورته ليقم الوحدة العربية ويضعها موضع التنفيذ ويرفع راية القومية العربية .

وقبل الوحدة التي قامت في سنة ١٩٥٨ وقبل قيام الجمهورية العربية المتحدة أفتعل الاستعمار وأعداء الأمة العربية كل الأساليب التي تمكنهم من أن يقضوا على وحدة هذا الشعب وتصميمه ، لم أفتعلوا كل الأساليب التي تمكنهم من أن يقضوا هذا الشعب داخل مناطق النفوذ ، ثم أفتعلوا كل الأساليب التي تمكنهم من أن يضربوا فكرة القومية العربية والوحدة العربية ضربة نافذة تصيبها الى أمده طويل .

ولكن الشعب الواعي القوى الذى صمم على أن يضع هذه الأهداف موضع التنفيذ سار في طريقه يتحدى الدول الكبرى والدول العظمى ، سار في طريقه وهو مؤمن بأنه على استعداد لأن يضحي بروحه وأن يضحي بدمه ، وأن يضحي بالغالى قبل أن يضحي بالرخيص في سبيل القومية العربية والوحدة العربية لأن هذا الشعب كان يؤمن أن الوحدة هي طريق القوة وهي طريق الحياة .

ولم يتمكن الاستعمار بكل مؤامراته وبكل أساليبه وبكل قواه . بل بكل حشوده وبكل تهديداته من أن يفت في عضد الأمة العربية التي صممت على أن تبعث القومية العربية وتبعث الوحدة العربية .

وانتصرت الأمة العربية على أعدائها ، انتصرنا هنا في سوريا لأن سوريا جميعها تصدت بجميع رجالها ونسائها وأطفالها لتقف ضد محاولات الاستعمار لادخالها ضمن مناطق النفوذ .

حمالة سنة ١٩٥٦ :

ثم وقفت مصر لتتبع نفس هذه السياسة ، وكان هناك ترايب وتجاوب بين الشعب العربي في مصر وبين الشعب العربي في سوريا . وكان هناك امتزاج في الروح والدم وامتزاج في الأهداف بين الشعب العربي في سوريا والشعب العربي في مصر . . . وكان هناك تصميم على أن تقوم الوحدة العربية لأنها تقوية للأمة العربية ولأنها في ضمير كل فرد من أبناء الأمة العربية ، ولأنها تبصر عن كفاح الأمة العربية على مدى السنين والأجيال .

وسارت هذه الثورة ، سارت في طريقها لتنتصر على محاولات الدول الكبرى ، وكانت الدول الكبرى التي تريد أن تضرب فكرة القومية العربية وكان الاستعمار وأعوان الاستعمار لا يجدون هدفا ماديا يضربونه الا بالتغلب على القاهرة ، حتى كان عام ١٩٥٦ ولم يكن العدوان الذى دبر على مصر يستهدف مصر وحدها ، ولكن هذا العدوان كان يستهدف سوريا أيضا .

كانت هناك مؤامرات من الاستعمار وأعوان الاستعمار ، ومن إسرائيل والصهيونية للقضاء على دمشق والقضاء على القاهرة . . . فماذا كانت النتيجة ؟ . استطاع هذا الشعب المكافح المؤمن أن ينتصر على الدول الكبرى ، واستطاع أن يفرض وجوده واستطاع أن يفرض إرادته ، واستطاع أن يحى فكرة القومية العربية والوحدة العربية .

وقد بلل في سبيل ذلك الدماء والأرواح ، بل وقفت الأمة العربية جميعها في جميع أنحاء الوطن العربي ، ضد مؤامرات الاستعمار وضد أعوان الاستعمار .

لقاء الوحدة :

وكان المدوان الثلاثي على مصر ، وكانت الهزيمة المنكرة ، واقتنع الاستعمار واعوانه ان القومية العربية اقوى من اساطيل الدول الكبرى وان الشعب العربي اقوى من طائرات الدول الكبرى وان الفكرة التي آمنت بها الامة العربية اقوى من كل الوسائل المادية التي استخدمت لقتلها او لانهاؤها وانتصر الشعب العربي .

وكانت النتيجة - ايها الاخوة - بعد هذا اللقاء العميق ، لقاء الأرواح والقلوب والنفوس وبعد الكفاح المشترك ، ان يسير الشعب في طريقه ليحقق الثورة ويضمها مريض التنفيذ ، فكانت هذه الوحدة ، وكانت الجمهورية العربية المتحدة اول نتيجة مادية وضعها هذا الشعب - بكفاحه وإيمانه وتصميمه - موضع التنفيذ ضد رغبات الدول الكبرى وضد رغبات الاستعمار واعوان الاستعمار .

وكانت هذه الخطوة اول حركة يقوم بها العرب للتمرد على ما خطه الاستعمار في بلدنا بعد عام ١٩١٧ ، وكانت هذه الثورة في معناها اقوى مما كانت في وجودها لانها كانت المثل الواضح والمثل الكبير للامة العربية جميعا .

ان السبيل مهمل للقضاء على الاستعمار واعوان الاستعمار وان السبيل مهمل لان يكون شعارنا شعار المزة والكرامة وان ايام الاستعمار واعوان الاستعمار قد انتهت وان الشعب الذي يؤمن بحقه في الحرية والحياة لابد ان ينتصر كما انتصرنا .

وكان هذا - ايها الاخوة - هو الخطر الذي يهدد الدول الكبرى الطامعة فينا ، ويهدد الدول الاستعمارية واعوان الاستعمار ، لان هذا يعني ان القومية العربية التي انتصرت في الجمهورية العربية المتحدة ستسير في طريقها مصممة على ان تنتصر في كل بلد عربي وان الزحف المقدس الذي بدأ في سوريا ومصر لن يقتصر على قيام الجمهورية العربية المتحدة لانه كافح وقايل وانتصر ، ولابد ان يكافح ويقاتل وينتصر ، ولانه بلل الشهداء وبلل الدماء من اجل ان يحقق الاهداف العظام وان يتوانى على ان يبذل الشهداء ويبذل الدماء من اجل ان يحقق هذه الاهداف الكبار .

حرب الاذاعات :

وكان قيام الجمهورية العربية المتحدة نقطة تحول في تاريخنا ، بل في تاريخ العالم كله . وكان قيام الجمهورية العربية المتحدة في هذه المنطقة من العالم معناه تهديد لاطماع اسرائيل بل تهديد لوجودها وتهديد لاطماع الدول الكبرى بل تهديد لمنطق نفوذها .

وكان قيام الجمهورية العربية المتحدة معناه ايضا ان هناك فرصة للارادة المستقلة ان توجد وان هناك فرصة للسياسة المستقلة ان تعمل عن نفسها ، وان هناك فرصة لان يحصى الشعب العربي في البلاد العربية بلده بدلا من ان يعتمد على الدول الاجنبية لنحميننا .. بل ان هناك فرصة لنخلص العالم العربي كله من مناطق النفوذ الأجنبية ومن الاحتلال الأجنبي .

وكان هذا - ايها الاخوة - هو الحجر الذي واجهه اعداء الامة العربية والقومية العربية ، وبدأت المحاولات مرة أخرى لتقضي على هذه الثورة الكبرى . هذه الثورة التي وضعها هذا الشعب موضع التنفيذ .

نهاية اطماع اسرائيل :

ومع ان قامت الوحدة بدأت دعايات الاستعمار واعوان الاستعمار وبدأت دعايات اعداء الامة العربية تتجه الى دمشق ، بل تتجه الى سوريا محاولة بالذس

الرخيص من تقضي على هذه الثورة ، ومحاولة بيت الفتنة أن تقضي على هذه الثورة وكان السلاح الذي استخدم في هذا السبيل سلاح التفرة وسلاح الطائفية وسلاح الحزبية وسلاح الكراهية والبغضاء .

وكانت اذاعات اسرائيل واذاعات الاستعمار والاذاعات العادية لنا تحاول طوال السنتين الماضيتين أن تبث بيننا الفرة وكان التركيز يتصب على سوريا ، فقالوا أن جمال عبد الناصر يحكم سوريا ، والرئيس المصري يحكم سوريا ، والشعب السوري يزرع تحت الاحتلال المصري والاستعمار المصري . ونسوا أننا حينما اهلنا هذه الثورة ، اعلناها وكل فرد منا يؤمن أنه ليس بالمصري أو السوري وإنما هو العربي الذي يعمل على قيام جمهوريته .

ذروة الأكاذيب :

فكان العام الماضي - أيها الأخوة - هو ذروة هذه الحملات ، وكان اعداؤنا يكذبون ويكذبون .. ثم يكذبون ويصدقون انفسهم . وكنت أستمع الى هذه الأكاذيب وأنا أؤمن في نفسي وفي قلبي وفي دمي ، أن هذا الشعب الذي اقام الوحدة لأول مرة في التاريخ بطريقة سليمة ، هذا الشعب الذي صمم على أن يضع ارادته ويضع مشيئته موضع التنفيذ فوضعا ، إنما ثار ثورة كبرى ولا يمكن لأي فرد منه أن يتخدد بهذه الأساليب .

كنت أستمع الى ما تقوله هذه الاذاعات وكنت أقرأ ما يقال من أن الاقتصاد المصري يفز سوريا ، وأن الاقتصاد المصري يجعل من سوريا سوقاً لمنتجاته .

وكنت أشعر أن هذا إنما هو الدس الذي يريد به اعداؤنا أن يؤلبوا الأخ على أخيه ، وحتى يحققوا حلمهم الكبير في تفتيت الأمة العربية ليحكموا فيها .

كنت أستمع إلى كل هذا ولكني كما آمنت في هذه الأيام الأولى لهذه الوحدة أن هذا الشعب قد أعلن الثورة ، الثورة العربية الكبرى ، كنت أؤمن دائماً أن هذه الثورة تسير في طريقها لتحقيق الأهداف الكبرى التي أعلنها الشعب والتي أعلنها الأباء والأجداد وضخوا في سبيل تحقيقها .

يحرثون في الماء :

كنت أؤمن أن هذه المحاولات لن تزيد النار إلا اشتعالاً ولن تقضي على ما يشتعل في نفوس الأمة العربية ، لأن الشعب العربي الواعي استطاع دائماً أن يكتشف أساليب الاستعمار وأعدائه وأساليب أعداء القومية العربية ، واستطاع رغم كل الظروف أن يتقلب عليها .

كنت أؤمن من كل قلبي أن هؤلاء الأعداء إنما يحرثون في الماء ولن يمكن لهم بأي حال من الأحوال أن يجدوا أرضاً يزرعون فيها هذا الزرع الخبيث ، لأن هذا الشعب الطيب يستطيع أن يرى ويستطيع أن يعرف طريقه ويسير فيه ، ولأن هذا الشعب الواعي يستطيع أن يميز الخبيث من الطيب ، ولأن هذا الشعب كما قلت يقود ولا يقاد وقد قاد دائماً في جميع المناسبات .

وفرض نفسه وفرض وجوده ، ولم تكن الوحدة التي جمعت بين مصر وسوريا إلا نتيجة لقيادة الشعب بمجموعه ، لم تكن هذه الوحدة إلا ثمرة قيادة هذا الشعب . والشعب الذي يقود ولا يقاد هو شعب خلاق ولا يمكن لفرد أن يخدعه ولا يمكن لأجنبي أن يخدعه أو يقضي على أهدافه وعلى تصميمه في الوصول إليها .

الرد على الافتراضات :

وحينما زرت هذا الاقليم الذي وجهت اليه جميع الدعابات وتجولت بين جميع محافظاته وبين مدنه وقراه ، رأيت الثورة تشتعل أكثر مما اشتعلت ورأيت انتصميم أشد مما كان ، ورأيت الإيمان أقوى مما كان ، بل رأيت النفوس وقد جمعتها المحبة والأخاء على أن تسير في طريقها لتحقيق الأهداف الكبرى التي أعلنتها .

ورأى العالم معى هذا الذي رأيته ، رأى الجمهورية العربية المتحدة قوية ثابتة صامدة ، رأى هذه الجمهورية بعد سنتين من الوحدة وقد أثبتت وجودها ، وقد أثبتت كيائها ، وقد أعلنت تصميمها ، وهذه السنوات ليست إلا فترة قصيرة في عمر الدول .

العروبة أصبحت ديننا :

لقد حاولوا أن يشعلوا الطائفية بالأذاعات والإشاعات فראيت في كل بلد زوره أن لكل فرد دينين .. المسيحي دينه المسيحية والعروبة ، والمسلم دينه الإسلام والعروبة .

رأيت هذا ، رأيت العروبة تجمع بين الجميع كإيمان جمع هذا الشعب بقراه ومدنه ، رأيت هذا في كل قرية وفي كل مدينة . ورأيت أيضا هذا الشعب وقد صمم على أن يوحد صفوفه ليحمي المكاسب التي حصل عليها ، ورأيت أيضا أن هذا الشعب يحمي الله من كل قلبه على أن انتهى الحال الذي كنا فيه من فرقة وكراهية وبغضاء ويحمد الله الذي الف بين القلوب والذي قضى على عوامل الفرقة والبغضاء .

يحمد الله على أن هذه الأمة قد وحدث صفوفها لتقوى من كيائها ولتقوى من وجودها . وحدثت صفوفها لتقضى على الخوارج الذين حاولوا القيام بين أركانها .

نبحث في البداية :

رأيت هذا في كل مدينة وفي كل قرية وكنت بعد كل زيارة أقول لنفسى الحمد لله لقد انتصرنا ولقد انتصر هذا الشعب في هذه المرحلة الدقيقة من تاريخه ، المرحلة الدقيقة الصعبة ، وهي أول سنوات الوحدة . وكان الاستعمار وأعداء الاستعمار وأعداء القومية العربية ، وكان الشيوعيون العملاء يعتقدون أنهم قد يجنون الثمرات بين ربوع أمتنا فماذا كانت النتيجة ؟

لم يمكنهم هذا الشعب وقد كانوا يعتقدون أن السنوات الأولى قد تكون الأرض الخصبة لهم ليليدوا فيها بذور الفتنة والكراهية والأحقاد . ثم ليليدوا فيها بذور الدس ليفرقوا بين مصر وسوريا ، وكان الهدف الرئيسى في هذه الحملة هي سوريا .

وكانت هذه الزيارة تثبت للعالم أجمع أن أهداف أعدائنا قد قضى عليها ، إما نحن فقد انتصرنا ، قد انتصر شعبنا انتصاراً قويا . وكان هذا - أيها الأخوة - تعبيرا عن الثورة التي انبثقت في عام ١٩٥٨ بين ربوع هذه الجمهورية . وكان هذا تعبيرا عن صلابة هذا الشعب وإيمانه ، فماذا كانت النتيجة بعد ذلك ؟

حينما رأى أعداؤنا أعداء القومية العربية أن هذا الشعب قد هب كله ليعلم ثورته ويدعمها بل ليعلن أن الثورة قد زادت اشتعالا ، هب أعداؤنا وأعداء الجمهورية العربية مرة أخرى . وهؤلاء الأعداء هم : الصهيونية وإسرائيل والاستعمار وأعوان الاستعمار والشيوعيون العملاء الذين قاموا بحملة سمعورة ولكن كان يظهر فيها التخاذل ويظهر فيها لباس لانهم رأوا هذا الشعب وهو أشد تصميمًا على

ثورته مما كان في أولها ، ولأنهم رأوا هذا الشعب أشد تصميمًا على وحدته مما كان في أولها ، ولأنهم رأوا هذا الشعب لم ينخدع بكل الدسائس التي دبرت من حوله ، فماذا كانت النتيجة ؟ .

الحملات المسمورة :

رأينا نتيجة هذه المشاعر وهذه التفسيرات ، نعم العالم أجمع ورأيناها تظهر في إسرائيل وفي بريطانيا وفي فرنسا . رأيناها تظهر في أمريكا ، رأيناها نعم العالم كله ، من حولنا ورأينا إسرائيل وهي تشن حملة مسمورة مرة أخرى ، ولكن حملة الدعاية التي شنتها إسرائيل ، كان الباس يظهر فيها بين السطور .

كانت الحملة التي اعتمدت على السباب ، هذه الحملة التي وجهت إلى كل فرد من أبناء هذه الجمهورية حتى رئيس الجمهورية ، ونسي هؤلاء الناس الذين اقتصبوا قطعة عزيزة من بلادنا . أن هذه الثورة ليست ثورة جمال عبد الناصر ، ولكنها ثورة انبثقت من هذا الشعب ومن إرادة هذا الشعب .

صوت الشعب :

ونسوا أن ما ينطق به جمال عبد الناصر لا يعبر عن جمال عبد الناصر وحده ولكنه يعبر عن هذه الملايين من النوبة إلى القامشلي ومن مصر إلى سوريا بل عن الملايين في جميع أنحاء الأمة العربية ، نسوا هذا - أبها الأخوة - ووجهوا هذه الحملات . وكانت الحملات كما كانت توجه في الماضي إلى سوريا حملات مبنية على الدس ونسوا أن الشعب السوري فرض الوحدة فرضًا ، لأنه يؤمن بها لأنه يؤمن بأنها حياته وقوته ولأنه حارب من أجلها وكانف السنين الطوال والأجيال الطوال .

نسوا كل هذا وبدأوا حملة مسمورة علينا ولكني قلت في الماضي أن القافلة تسير والكلاب تنبح ، واليوم أقول أيضًا إن القافلة تسير والكلاب تنبح . لقد حاولت الصهيونية وإسرائيل في الماضي بكل وسيلة من الوسائل يدعما الاستعمار أن تمنع قيام هذه الوحدة العربية لتحقيق حلمها في الاستيلاء على فلسطين ثم تحقيق ملك إسرائيل الذي يمتد من النيل إلى الفرات .

الوحدة قضاء عليهم :

لقد كانوا يحاربون بكل وسيلة من الوسائل أي محاولة للوحدة العربية لأن إسرائيل تؤمن في قرارة نفسها أن قيام الوحدة العربية قضاء عليها .

وكما قالوا ، حينما التقى الشعب السوري وسار عن طريق العقبة إلى مصر في عام ١٢٠٠ استطاع الجيش المصري والجيش السوري في هذا الوقت بقيادة صلاح الدين أن يقضى على كل قوات الاحتلال التي كان يقودها جميع ملوك أوروبا .

كانوا يشعرون أن الوحدة التي تقوم اليوم بين مصر وسوريا إنما هي قضاء على كل المدوان الذي ارتكبه في أرضنا العربية وقضاء على كل السيطرة التي حاولوا أن يفرضوها . وقضاء على كل أطماع لهم في الأمة العربية .

ولهذا فإن الصهيونية وإسرائيل والاستعمار ومن وراء الصهيونية وإسرائيل حاولوا بكل طريقة أن يقضوا على القومية العربية كفكرة ، وكان المدوان الثلاثي هو الوسيلة الرئيسية للقضاء على فكرة القومية العربية وعلى فكرة الوحدة العربية .

ولكن القومية العربية انتصرت والوحدة العربية انتصرت وهزم الفزاة ، بل سارت الأمة العربية لتحقيق الوحدة رغم إرادة أعدائها وتقيم الجمهورية العربية المتحدة .

وكان هذا هو تهديد آخر بل تهديد أشد وأخطر لاطماع إسرائيل واغتصاب إسرائيل لحقوق شعب فلسطين وأرض شعب فلسطين .

انتهت ظروف ١٩٤٨ :

ولهذا فاننا حينما نرى اليوم الحملة المسعورة التي توجه اليها نشعر بالطمأنينة ونشعر بالثقة في أنفسنا لأن حالنا أصبحت غير ما كنا عليه في عام ١٩٤٨ ولن يقبل الشعب العربي مرة أخرى ان يعيش عام ١٩٤٨ لأن ما حدث في عام ١٩٤٨ والخيانة التي حدثت عام ١٩٤٨ وكلنا نعلم هذه الخيانات . الخيانات التي قام بها أعوان الاستعمار كان: نها الاثر الكبير ، فان إسرائيل وعصابات إسرائيل والاستعمار حينما احتلوا هذه البقعة الغالية من أرضنا العربية احتلواها بالفرار والخديعة واحتلوا بالاعتماد على أعوان الاستعمار ، ان إسرائيل لم تحارب في هذه الأيام او في هذه الأشهر معركة فاصلة واحدة ولكننا كنا نحارب إسرائيل ونحارب الخداع ونحارب الاستعمار وأعوان الاستعمار .

حصول الغالوجة :

وانني اذكر - ايها الاخوة - حينما كنت في فلسطين ، وحينما حوصرنا في الغالوجة في فلسطين هب الجيش السوري هنا في سوريا ليفتح الطريق للقوات التي حوصرت في الغالوجة ، وجهزت قوات من سوريا لتتحرك الى الاردن ، ولكن انصعاب وضمت في وجه هذه القوات .

وحينما ذلك سوريا في هذه الأيام هذه الصعاب ، وضمت صماب امامها اخرى ، ثم ماذا كانت النتيجة ؟ ان أعوان الاستعمار في الاردن في هذا الوقت الذين تأمروا على فلسطين مع الاستعمار رفضوا السماح لجيش سوريا ان يسير في الاردن ليفتح الطريق الى القوات التي حوصرت في الغالوجة .

ورأينا ايضا في سنة ١٩٤٨ كيف كان الجيش المصري يحارب على طول الجبهة الجنوبية . وفي نفس الوقت كيف سارت الخيانة وسار أعوان الاستعمار مع الاستعمار ليرتبوا الخطط وليقضوا على الجيش المصري ، فانسحبت قوات الأردن من اللد والرملة بأوامر من قادة الأردن لا يحرب ولا بمعركة فاصلة . انسحبوا ليفتحوا الطريق لقوات إسرائيل لتنتج الى الجبهة المصرية وتقاتل الجيش المصري .

خيانات ١٩٤٨ :

كانت هذه هي الخيانات التي وقعنا فيها في عام ١٩٤٨ وكانت هذه هي المأساة التي سببت لاسرائيل النصر في عام ١٩٤٨ .

كان أعوان الاستعمار هم السبب الرئيسي الذي مكن إسرائيل لأن توجد بيننا . كنا نعلم كيف أراد جيش العراق أن يحارب وكيف منعه أعوان الاستعمار من أن يحارب . كنا نعلم كيف أراد جيش العراق أن يشترك في هذه المصارك وكيف صدرت له الأوامر بالا يشترك .

ان الشعب العربي الذي عاش مأساة ١٩٤٨ لن يقبل مرة أخرى ان يعيش هذه المأساة . وانه اخذ من دروس الماضي عظة لنفسه وعبرة .

وانه اليوم يعتمد على نفسه ويعتمد على قوته ، بل انه عمل على ان يتخلص من أعوان الاستعمار لأن أعوان الاستعمار كانوا دائما هم العقبة الكبرى بين ربوع وطننا من الوصول الى تحقيق اهدافنا . فاذا كانت إسرائيل اليوم تحاول بهائمها المسعورة ان تقضي على القومية العربية كفكرة وان تقضي على الوحدة العربية كفكرة لؤمن بوجودها وتؤمن نفسها وتؤمن ما اغتصبته من عرب فلسطين ولتنعم بنتيجة

الضحايا الذين سفكت دماهم وقتلتهم وقتلت أطفالهم ، فان اسرائيل تسير في طريق الزهم والأحلام ، لأن الشعب العربي يعلم ما هي اسرائيل وما هي نوايا اسرائيل .

الآزمة عمرها ١٢ سنة :

إذا كانت اسرائيل تستطيع أن تتصور انها بهذه الحملة المسعورة ستقضي على وحدة الصف العربي وستقضي على الوحدة العربية التي قامت أو الوحدة المادية بعد أن فشلت في القضاء على القومية العربية كفكرة والقضاء على الوحدة العربية كفكرة . تستطيع اسرائيل أن تتصور انها ستقضي على الوحدة العربية كعمل مادي ملموس قام به الشعب العربي أن ردنا على هذا ، أن الشعب العربي يسير في زحفه المقدس ليحقق الأهداف الكبرى التي كافح من أجلها وبذل من أجلها الدماء والأرواح ، والشعب العربي يسير في زحفه المقدس ليرفع راية القومية العربية ويحقق الوحدة العربية .

وسمعا أيضا - أيها الأخوة - الأصوات ترتفع بعد ما ظهر من أن هذا الشعب مصمم على ثورته ، سمعنا في لندن ، وسمعنا في باريس ، وسمعنا في واشنطن الأصوات ترتفع لتقول أن هناك أزمة في الشرق الأوسط ، وأن هناك موقفا منهارا في الشرق الأوسط . ونحن نقول لهم نعم أن هناك أزمة في الشرق الأوسط منذ عام ١٩٤٨ منذ أن اغتصبت اسرائيل حقوق عرب فلسطين وتكررت لقرارات الأمم المتحدة التي اعترفت فيها وقررت بأن الحق لشعب فلسطين في أن يعود الى أرضه .

وإذا كانت هذه الدول الكبرى تتناسى حقوق شعب فلسطين وتذكر دائما ما تنادي به اسرائيل وتستحجب لما تنادي به اسرائيل فنحن نقول اننا لن ننسى حقوق شعب فلسطين ولن ننسى التهديد الذي يوجه اليها من اسرائيل هنا في الجمهورية العربية المتحدة التي تحمل عبء المعركة كلها ، والتي بذلت في عام ١٩٤٨ حتى الآن الآلاف من الشهداء في سبيل القضية وفي سبيل العروبة .

الحقوق لمجرم الحرب :

ترتفع الأصوات في هذه العواصم وتقول لابد من مساعدة اسرائيل وليس هذا استجابة لاسرائيل ، بل تسلم الدعوات لرئيس وزراء اسرائيل ليعطي شهادة في الحقوق وما هي هذه الحقوق ، كيف يعطي شهادة في الحقوق - من جامعة امريكية - أكبر مجرم للحرب قام في هذا القرن ؟

وكيف يعطي شهادة دكتوراه شرفية في الحقوق للرجل الذي قتل الآلاف من الرجال والنساء والأطفال بغير ذنب جنوه ، والرجل الذي انتهز الفرصة التي مكنتها له بريطانيا التي كانت مسؤولة عن شعب فلسطين بعد الحرب العالمية الأولى فانسحبت وتركت الشعب العربي يقابل عصابات اسرائيل لتقتل منه الرجال والنساء والأطفال ، وتغصب القرى والأماكن بطريقة لم تحدث في التاريخ . لقد قالوا من هتلر انه مجرم حرب ، فماذا فعل هتلر ؟ هل قضى على شعب دولة بأكملها كما قضى بن جوريون على شعب دولة بأكملها ؟

ولكننا لا نستغرب هذا لأن اسرائيل وقادة اسرائيل جميعا ، حينما قتلوا الشعب العربي في فلسطين ، كانوا يقومون بالقتل تساندهم الصهيونية العالمية بل ساندهم امريكا ورئيس امريكا في هذا الوقت .

وكانت الأموال تسلم لاسرائيل وكانت نتيجة هذه الأموال التي تسلمتها اسرائيل هي الزيادة في سفك الدم العربي واغتصاب حقوق العرب في فلسطين .

قيمة الحقوق في أمريكا :

اننا نرى العالم من حولنا ونسمع هذه الاتباء التي تعلن ان بن جوديون سيزود امريكا ليستعد بها على العرب . ونحن نقول لأمريكا ، اذا كانت اسرائيل والصهيوية قد استعمرت أمريكا وسيطرت عليها وعلى مقدراتها فاننا آليتنا على أنفسنا أمام الله اننا سنبدل كل شيء : الأرواح والدماء ، ولن تكون تحت سيطرة أمريكا ولا تحت سيطرة إسرائيل .

فليعلموا مجرم الحرب الشهادة الشرفية في الحقوق ، فهذا يجعلنا نعلم ما هي قيمة الحقوق في أمريكا وما هي قيمة حقوق الإنسان في أمريكا .

وهذا يجعلنا نؤمن ان علينا ان نقوى من أنفسنا وأن علينا أن نعتد على الله وعلى أنفسنا لنحارب كل الممارك التي تدبر لنا ، ولنحارب كل الممارك التي تجاهبنا لنحافظ على الاستقلال ونحافظ على الحرية التي حصلنا عليها بالدماء والأرواح .

التصريح الثلاثي عدوان :

وهناك أصوات أخرى ظهرت في لندن وظهرت في واشنطن ايضا .. ظهرت هذه الأصوات التي تعلن من التصريح الثلاثي ، فما هو التصريح الثلاثي بالنسبة لنا ؟ ولقد اعلن التصريح الثلاثي في عام ٥٠ وعادوا اليوم ليعلموه مرة أخرى .

ولماذا لم يعلن في العام الماضي ، لانهم كذبوا وكذبوا وصدقوا انفسهم لانهم اعتقدوا ان هذه الوحدة قد تفككت وان هذه الأمة قد تفتتت ، وانهم في طريق السيطرة على الأمة العربية جمعاء .

وكانت اسرائيل تصدق اكاذيبها وتشعر بالاطمئنان ولكن الفرصة في هذه الاحتفالات اثبتت للعالم أجمع ان هذه الوحدة اشد قوة مما كانت ، لأن الشعب العربي مؤمن من كل قلبه وروحه ونفسه على ان يسير في زحفه القدس ، فهبت الدول الكبرى لتعلن التصريح الثلاثي لانها شعرت ان هذا الزحف القدس انما يستهدف حقوق شعب فلسطين في بلدهم وفي ارضهم ، ولانهم شعروا ان لابد لهم من ان يحموا اسرائيل ولذلك اعلنوا التصريح الثلاثي .

اما هذا التصريح الثلاثي بالنسبة لنا فليس الا العدوان الثلاثي ونحن لم نشعر بالتصريح الثلاثي في الماضي ، وانما قابلنا العدوان الثلاثي ، فالتصريح الثلاثي في فهمنا وفي ايماننا لا ينتج عنه الا عدوان ثلاثي كما حدث في عام ٥٦ . ففي عام ٥٦ كان هناك التصريح الثلاثي ولكننا راينا العدوان الثلاثي ، الطائرات والأساطيل وهم المدن وقتل النساء والأطفال والغرباء كل معانيه .

نحن والثقون من أنفسنا :

ولا يمكن لنا بأي حال من الأحوال أن نطمئن الى هذه التصريحات لانها انما تعبر عن النوايا العدوانية التي تستهدف امتنا ثم تستهدف جمهوريتنا ، لاننا رفضنا أن ندخل في مناطق النفوذ وارذنا أن تكون سياستنا سياسة مستقلة تنبع من أنفسنا ومن ضميرنا وتخرج من بلدنا وارضنا . ورفضنا ان يكون بيننا أعوان أو عملاء وصممنا على أن نظهر هذه الأرض الطيبة للمواطنين الشرفاء الذين رفضوا دائما راية القومية العربية وراية الوحدة العربية .. وانتصرنا وحققنا هذا الأمل الكبير .

اننا اليوم حينما نسمع أن فرنسا تسليح اسرائيل بالطائرات ، نشعر بالثقة والاطمئنان . وقد قالت الانباء اليوم أن فرنسا ستسلم اسرائيل مزيدا من الطائرات .. ان هذا يطمئنا على قوتنا وعلى مكانتنا وعلى وجودنا .

وانما اليوم سمعنا ان بريطانيا ستسلم اسرائيل غواصات ، أن هذا لا يرهينا لاننا نعلم من هم أعداؤنا ، ولاننا نستعد لنقابل هؤلاء الاعداء ، اننا اليوم حينما نسبح

هذا نشعر أننا استمعنا ان نحقق في هذه الشهور القلائل القوة الكبرى التي ترمع اسرائيل والصهيونية ، ومن هم وراء اسرائيل ومن هم وراء الصهيونية .

لأجل شعب فلسطين :

أما بن جوريون بالنسبة لنا فهو مجرم حرب قتل أخوة لنا في فلسطين وبعد عام ٤٨ كان يقوم بغارات على القرى العربية العزلاء ويشفي غليله بالدماء العربية . وما الفارة الفاشلة التي قاموا بها في الأسابيع الماضية على قرية التوافيق الا مثل للسياسة التي اتبعها بن جوريون في الماضي ، قرية التوافيق قرية عزلاء يسكنها عرب عزل . وكان بن جوريون يعتقد انه يستطيع ان يقتل هؤلاء العزل ، وبهذا يشفي غليله من سفك دماء العرب .

ولكن الفارة خابت لأن الخسائر حاقت بهم ولأن الجيش الاول تنبه الى فكرهم فدحر هذه الخطة وقضى عليها بأن سحب العزل من التوافيق ونصب الكمائن للايقاع بالغدر الصهيوني والغدر الاسرائيلي .

وكانت النتيجة ان وقمت المصائب الاسرائيلية بين نيران الجيش الاول فانسحبت تاجر اذبال الفشل والعار .

اننا حينما ننظر من حولنا ونسمع تصريحات رجال اسرائيل واليوم هناك تصريح يقول ان اسرائيل تريد الصلح مع العرب وتريد نزع السلاح . وهذا كلام يهدف الى التفرير بالرأى العام العالي لأن اسرائيل اغتصبت حقوق عرب فلسطين ، ولأن اسرائيل لم تمثل لقرارات الأمم المتحدة الخاصة بحقوق شعب فلسطين ، ولأن اسرائيل رغم هذا كله تتججج وتقول : انها تريد ان تمر ببضائهم وسفنها من قتال السويس ، لأن اسرائيل تريد ان تحدد الراى العام العالي .

وردنا على ذلك واضح وبسيط ، اننا لن نتنازل من حقوق شعب فلسطين ، واننا لن نقبل عن حقوق شعب فلسطين بديلا . وان بن جوريون قبل العدوان الثلاثي على مصر بسبعة أيام قال واعدن أنه يريد أن يتفاوض مع مصر ليضع أسس السلام وكان في هذا الوقت قد وضع أسس الغدر والخيانة والعدوان مع اتنوني ايدن ومع موليه في باريس .

كانت النية قتلا ، وكان الكلام الذى اعلنوه للخداع ، كلام من السلام ولا يمكن بأي حال من الأحوال ان يقوم السلام طالما كانت نية اسرائيل هذه النية ، وهى القضاء على العرب أجمعين ، عرب فلسطين ، او العرب بين النيل والفرات ، ولن يعود السلام الا اذا عادت الأرض الى أصحابها .

عناصر الخيانة :

اننا ننظر من حولنا فنسمع هذا كله ، فنكون اشد تصميما وعزما وإيمانا على ان نسير في زحفتنا المقدس لبنى قوتنا ، ونحن في نفس الوقت نسمع أعوان الاستعمار ونسمع المواء من أعوان الاستعمار في أنحاء العالم العربى أو في بعض أنحاء العالم سيبلهم الوحيد للبقاء فى الأمة العربية هى أن يتحالفا مع الاستعمار ضد الأمة العربية ، وأن تكون الأمة العربية سلعة فى أيديهم يبيعونها لمن يفس للاستعمار ، هؤلاء الذين خرجوا سواء فى تعليقات اذاعاتهم أو فى صحفهم ليهاجموا الأوضاع فى سوريا وليهاجموا الأوضاع التى اعلنها انما كشفهم الشعب العربى وكما قضى الشعب العربى على عناصر الخيانة وأعوان الاستعمار فى الماضى ، سيقضى أيضا على عناصر الخيانة والاستعمار فى الحاضر والمستقبل .

هذا - ايها الأخوة - هو موقفنا ونحن اذا اردنا ان نثبت جمهوريتنا بين هذه الأعاصير والأحداث التى تدور من حولنا ، فعلينا ان نسير فى طريقنا الذى اعلنناه وآمننا به .

علينا ان ننشئ امتنا فقوتنا في بناء امتنا .. ولن يمكن باى حال من الاحوال ان نشئ هذه السياسة الخارجية المستقلة المبينة على عدم الانحياز والحياد الإيجابي الا اذا ثبتنا دعائم جمهوريتنا في الداخل .. ولتشيت دعائم هذه الجمهورية في الداخل ، علينا واجب كبير علينا ان نقضى على آثار الماضي التي فرقت بين أبناء هذا الشعب . وقد قضيتنا على هذه الآثار وعليتنا ايضا ان نعمل ونعمل في كل الميادين ..

في ميدان الصناعة وفي ميدان الزراعة وفي ميدان الانتاج وفي ميدان التطور

سر قسوتنا:

ان قوتنا الداخلية هي الاساس الرئيسى الذى نعتمد عليه في سياستنا الخارجية ونحن حينما نعلن السياسة الخارجية المستقلة وحينما نرد على كل من يتعرض لنا فانما نعتمد على قوة هذا الشعب المتمايك ، وانما نصبر عما يشعر به هذا الشعب الحر المستقل .

ونحن اليوم - ايها الاخوة - في سبيل بناء جمهوريتنا وحماية هذه الجمهورية نعمل على تكوين الاتحاد القومى ، والاتحاد القومى هو الوسيلة التي تحمى ثمررة كفاح الشعب العربى .

وقد قلت في الماضي ان كفاح الشعب العربى التي تنزعهم الجمهورية العربية المتحدة لم يكن هذا الكفاح الا كفاح الشعب العربى باجمعه ، لم يكن هذا الكفاح كفاح فرد او افراد او عشرة افراد ولكنه كان كفاح الشعب العربى كله .

واليوم ارى هذا الشعب العربى يكافح ايضا في سبيل تدعيم هذه الجمهورية بكل ايمان وبكل عزم وتصميم ، وارى هذا الشعب العربى ايضا وهو يوحد الجهود في الاتحاد القومى ، وما الاتحاد القومى الا الديموقراطية الحقيقية التي تنشق في القرية والمدينة وفي كل مكان وما الاتحاد القومى الا الوسيلة التي نحى بها المكاسب التي حققتها حتى لانعطى فرصة لاموان الاستعمار او المملاء او الذين لهم اتصال بالاجنبى لكي ينفذوا من بيننا بوسيلة شرعية تحت اسم الحزبية .

وما الاتحاد القومى الا القضله على كل عوامل الانهازية والفردية التي رسبت الاحقاد والبغضاء .

الاتحاد القومى هو الاساس لتكاتف الفرس بين أبناء الوطن جميعا . وحينما زرت هذا الاقليم وايت الاتحاد القومى بكل لجانه وبكل افراده رايت الشعب فالشعب هو الاتحاد القومى ورايت لجان الاتحاد القومى وكنت اشعر بمد كل مقابلة مع لجان الاتحاد القومى ان هناك املا كبيرا .. فاليوم مثلاً - ايها الاخوة - حينما التقيت بكم بعد الفوز خرجت من هذا اللقاء وانا اشعر في قرارة نفسى ان الشعب يسير في زحفه المقدس لانه استطاع ان يختار هذا الشباب المؤمن ، الشباب الوامى ، الشباب الذى يؤمن برسالة القومية العربية والوحدة العربية .

والاتحاد القومى هو الشعب باكملة ، ولجان الاتحاد القومى انما هي تعبير من ارادة هذا الشعب وهو تعبير متطور على مر السنين وعلى مر الايام وفق ارادة هذا الشعب ومشيتة هذا الشعب .

رايت الاتحاد القومى وقد وحد صفوف الامة جمعاء ، ورايت الاتحاد القومى يمثل الامل في كل انحاء هذه الجمهورية .

الماضى يمتزج مع الحاضر ..

ونحن - ايها الاخوة - كما قلت في الماضي عندما ننظر الى تاريخ هذه الامة وحاضرها ومستقبلها بروحها وقلبيها ومقلها نرى الماضى يمتزج مع الحاضر والمستقبل .

ولا يمكن ان نتذكر لماضيها ولا يمكن ان تتناسى حاضرها ولا يمكن ان نتجاهل مستقبلها .

ونتيجة هذا كله هو السياسة التي نتمتعها اليوم التي تنبعث من الدروس التي اخذناها من الماضي فقد كانت الحزبية والفردية في الماضي هي سبيل الكراهية والبغضاء ، وكانت سبيل التعطيل لكل الاهداف التي رايناها .

كانت هناك هتافات وشعارات مختلفة ولكن الفرقة والحزبية لم تمكن هذه الهتافات وهذه الشعارات من ان توضع موضع التنفيذ . . وانما كانت هذه الهتافات وهذه الشعارات تعلن في مواسم الانتخابات فقط ثم تطوى بعد هذا . سمعنا هتافات تقديمية وهتافات اصلاحية وهتافات اشتراكية ، فماذا حدث لكل هذه الهتافات . ؟

كانت هذه الوحدة ، وحدة الصف التي هي السبيل الى وضع الاشتراكية الديمقراطية موضع التنفيذ . . كانت هناك هتافات وشعارات للاشتراكية في الماضي . وكان هناك استغلال ، وكانت هناك نفرة ، لان الخلاف والحزبية لم تمكن اى فرد من ان يضع هذه الشعارات موضع التنفيذ ولو لم تقم هذه الثورة التي اعلنها هذا الشعب لما راينا الاشتراكية الحقيقية وهي تطبق ولما راينا اصلاحات الحقيقة وهي تطبق . . ولكننا الآن قد راينا القضاء على الاقطاع وراينا القضاء على العشائرية والتمييز بين ابناء الوطن الواحد وراينا توزيع املاك الدولة على الفلاحين وراينا تحويل الاجراء الى ملاك . وراينا الفلاح قد استرد حقه في ارضه التي يعمل فيها دائما .

هذه هي الاشتراكية التطبيقية وليست اشتراكية هتاف وليست اشتراكية الشعارات .

وكان لا بد لنا حتى نحقق هذه الثورة السياسية من ان نقضى على الحزبية التي فرقت بيننا في الماضي والتي مكنت للاستغلال السياسي .

القضاء على الاستغلال . .

وكان لا بد لنا لكي نحقق الثورة الاجتماعية ان نقضى على الاستغلال الاقتصادي والاستغلال الاجتماعي وكان لا بد لنا حتى نحقق الثورة السياسية والاقتصادية ان نقضى على الاقطاع وان نقضى على سيطرة رأس المال على الحكم وان نقيم بين ربوع جمهوريتنا الجيش الوطني القوي والمداولة الاجتماعية والحياة الديمقراطية السلمية بدلا من الحياة الديمقراطية المزيفة التي فرضها الاستثمار علينا ليفرق بيننا وليقيم الخلاف بين الاخ واخيه . . فكان الاتحاد القومي هو الوسيلة التي يمكن بواسطتها ان نجتمع صفوف هذا الشعب لنحافظ على ثمرات كفاحه ولنقيم المجتمع الديمقراطي الاشتراكي التعاوني المتحرر من الاستغلال الاقتصادي والاجتماعي والسياسي .

وكانت هذه - ايها الاخوة - هي خطوة على طريق الزحف المقدس الذي اعلنه هذا الشعب .

كان لا بد لنا ان نسير في هذا الطريق لبنى بلدنا ولنضع الاشتراكية التعاونية الديمقراطية موضع التنفيذ . . وكان من الواضح لنا ان لاسبيل للديموقراطية السياسية الا اذا قامت بين ربوع الجمهورية كلها ديموقراطية اجتماعية ، فقد مررنا بتجربة الديمقراطية السياسية مع الاقطاع ومع سيطرة رأس المال ومع التحكم والاستغلال .

الاتحاد القومي سبيل الأمان :

قابلنا هذه الديمقراطية السياسية في مصر وفي سوريا ، فماذا كانت النتيجة ؟ لم يتمكن الشعب باى حال من الاحوال ان يضع اهدافه موضع التنفيذ ،

ولم يتمكن الشعب الذي نادى بتكافؤ الفرص من ان يضع تكافؤ الفرص موضع التنفيذ ولم يتمكن الذي نادى بالاشتراكية ان يضع هذه الاشتراكية موضع التنفيذ أو ان يرى ثمرة لها غير الهتاف ورفع الشعارات .

وقد رأينا هذا في الماضي فكان لا بد لنا ان نقيم الديمقراطية الاجتماعية لتستمر جنباً الى جنب مع الديمقراطية السياسية .. وكان لا بد لنا ان نسير في خلتنا على هذا الطريق بطريقة لاتجمل فرصة لان تقع في الاستغلال السياسي أو الاستغلال الاجتماعي أو الاستغلال الاقتصادي .

وكان الاتحاد القومي هو سبيل الأمان لتحقيق هذه الاهداف التي آمن بها الشعب والتي ضحى من أجلها وضحي في سبيلها .

واليوم ونحن نجتمع في هذا المكان مع لجان مكتب الاتحاد القومي في جميع انحاء الاقليم السوري نشعر اننا سرنا خطوة كبرى على هذا الطريق . وقد اعلنا في دستورنا الذي اعلن بعد الوحدة اننا سننظم جمهوريتنا على اساس من جميع المواطنين جميعاً في اتحاد قومي لتحقيق الاهداف التي قامت من أجلها هذه الثورة التي اعلنت في سنة ١٩٥٨ فكان لا بد لنا من ان نضع هذا البناء موضع التنفيذ على أسس ديمقراطية سليمة من القرية والحى . وكان لا بد للمواطن في كل انحاء الجمهورية من ان تكون له الكلمة الأولى .

وكلنا نعلم كيف حوّر الاتحاد القومي في هذا الاقليم وتمعل بعض الوقت عن ان يقف على اقدمه .

الاتحاد القومي يقضي على الفردية والاطماع :

كانت هناك محاولات لهدم اقامة الاتحاد القومي وكان السبب لهذه المحاولات هو ان تستمر الحزبية في عملها لبعض الناس بعد ان اعلنوا انهم قرروا حل الحزبية وحل أنفسهم وبعد ان رأوا في الاتحاد القومي الطوفان الذي سيقضي على الفردية والانتهازية فهبوا وقد تملكهم اللعرة على أنفسهم ولم يكن هناك سبيل لان يملكهم اللعرة .

هبوا وقد تملكهم اللعرة على اطماعهم وعلى فرديتهم وعلى مايفعل في قلوبهم ونفوسهم ليمنعوا بكل وسيلة اقامة هذا الاتحاد وتمعلت الامور لآتني كنت اسمي دائماً لا نأجمع هذا الشعب بكل فئاته وكل رجاله ونسائه وكنت اسمي لان تنسى الماضي وننساها وان تنجح الى المستقبل بروح متجردة خالصة له والوطن لنبنى هذا الوطن وتؤدي الرسالة التي القاها على عاتقنا .

كنت أرى ان اماننا السبيل لتتناسى كل ماحدث في الماضي ، بل امام هذا الشعب الطيب السبيل ليفتح ذراعيه ويغفر لكل من اخطأ في حقه في الماضي فقلوب الشعب قلب كبير ، وقلب الوطن قلب كبير .

وكنت أرى ان علينا ان نسير بكل وسيلة من الوسائل لنجمع الصفوف ونوحد الصفوف ، ولكنني كنت أرى الاطماع والانانية والفردية وهي تظهر بطريقة غير واضحة .

وكان الاتحاد القومي هو الخطر الذي يهدد كل الاطماع ويهدد الانتهازية ويهدد الشيوعية ويهدد كل من يريد لهذا الوطن سوء أو كل من يريد ان يتحكم فيه من طريق الاستغلال السياسي أو الاستغلال الاقتصادي أو الاستغلال الاجتماعي أو من طريق الاحتكار السياسي ورفع شعارات زائفة رفعت في الماضي رأيناها ، رفعت ولم تنفذ وكنت اعلم بالهجوم الذي وجه الى الاتحاد القومي من اول يوم ، وما هي فلسفة الاتحاد القومي ، وما هي عقيدة الاتحاد القومي ، وكنت ابحت في الماضي عن فلسفة لحزب من الأحزاب فلم ار فلسفة او عقيدة في الماضي لحزب من الأحزاب .

كنت أحاول جمع الصفوف والقلوب :

كانت هناك شعارات ونحن الذين وضعنا هذه الشعارات موضع التنفيذ . نحن الشعب ، لا الأفراد ولا القادة ولا الحكومة ، الشعب هو الذي وضع هذه الثورة موضع التنفيذ .

كنت أسمع وكنت أرى ما يوجه إلى الاتحاد القومي وكنت أسمع الاتهامات هذا خائن وهذا جاسوس ، ولم يكن قلبي يرضى بأى حال من الأحوال أن يقبل أن يكون بينكم بين أرض الوطن خائن أو جاسوس .

وكنت أحاول دائماً أن أجمع بين الصفوف وبين القلوب لأن هذا هو هدف الشعب ولم يكن لي إلا أن أضع إرادة الشعب موضع التنفيذ ، فالشعب الذي حملني الإمامة يوم قامت هذه الوحدة ، الإمامة في أن أسير به وأسير معه في زحفه المقدس لتحقيق الأهداف الكبرى التي أعلنها والتي ضحى من أجلها ، فكانت النتيجة الصبر والصبر الطويل . وكانت النتيجة أن تمطل قيام الاتحاد القومي حتى حانت الفرصة وآن الأوان ليبدأ الاتحاد القومي ويقوم بعمله كما نص على ذلك الدستور .

وبدأت الانتخابات وكان هناك عشرة آلاف يمثلون أبناء الاقليم الشمالي في لجان الاتحاد القومي وبدأت الاقاول ، عشرة الاف جاسوس ، عشرة آلاف خائن كلام لا يمكن لفرد أن يقبله ، ولكنه كلام يعبر عن القصد والكراهية ، كلام يعبر عما يفصل في نفوس هؤلاء الذين يريدون أن يفتصوا هذه الأمة اغتصاباً ، كلام لا يمكن أن يعبر بأى حال من الأحوال عن طبيعة هذا الشعب وروح هذا الشعب ، هذا الشعب الشريف الأبى وكان يقال ان نضال الأمة العربية احتكار على عشرة من الأفراد اما هذا الشعب فلم يناضل .

لم يكن يؤمن أبداً ان هذا الشعب استطاع ان يطرد فرنسا بعشرة من الأفراد ولكنه طرد فرنسا بوحدة الصف والاستشهاد والدم . وفي كل بيت وفي كل مدينة نجد الذين استشهد لهم الأخوة أو الأباء أو الأجداد في الكفاح ضد فرنسا واستعمار فرنسا .

وكنت أؤمن ان هذا القول انما يقال حتى لا يقوم الاتحاد القومي وحتى تكون هناك فرصة للحزبية لتعمل مستترة ومقنعة حتى تستطيع الفردية والانتهازية أن تظهر . ولكني في نفس الوقت كنت أؤمن ان هؤلاء الانتهازيين يسرون إلى سراب لأن الحزبية أو الأفراد الذين يصممون على أن يسسروا في حزبيتهم لن يجدوا القاعدة التي كانت لهم في الماضي لأن هذه القاعدة هي الشعب ، هي من صميم الشعب ولأن هذه القاعدة حينما كافحت انما كانت تكافح وكانت تنطلق في كفاحها وهي تؤمن بحق هذا الشعب في الحرية والحياة .

وكنت أؤمن انه لا يمكن للانتهازية التي تريد السيطرة ، وتريد الزعامة وتريد التحكم أو تريد القضاء على الوحدة العربية أن تجد لها سبيلاً بين صفوفنا .

الاتحاد القومي يؤمن بأهدافه :

واليوم رأيت الاتحاد القومي ، رأيت الشعب في الاتحاد القومي في هؤلاء الشباب ، في هذا الأمل الكبير الذي رأته في كل مدينة وفي كل قرية ورأيت الاتحاد القومي كالطوفان يكتسح في سبيله كل من يعمل ضد الجمهورية وضد أهداف الشعب .

ورأيت الاتحاد القومي وهو يؤمن بأهدافه ويؤمن برسالاته ورأيت كل فرد من لجان الاتحاد القومي وهو يؤمن ان الاتحاد ليس وسيلة إلى غاية فردية ولكنه سبيل إلى حماية المكاسب الوطنية وسبيل إلى بناء هذا الوطن وجمع صفوفه ورأيت الاتحاد القومي ولجان الاتحاد القومي وهي تهدف إلى أن تعمل على تطوير هذه الجمهورية .

فالالاتحاد القومي هو التمثيل للشعب في القرى والمدن . والقيادة لاستطيع ان نقود اذا لم تعرف المشاكل واذا لم تحل هذه المشاكل .

والاتحاد القومي هو الذي يستطيع ان يعرف مشاكل الشعب ثم يستطيع ان يحل هذه المشاكل اذا كان في قدرته ان يحلها . ثم يستطيع ايضا ان يبلغ هذه المشاكل الى السلطات الاعلى لتعمل على حلها بواسطة الحكومة .

وقد قلت هذا في زيارتي ، والاتحاد القومي هو فعلا التنظيم الذي يحق لنا القضاء على الاستغلال السياسي .

ولا يمكن في الاتحاد القومي ان نرى اى انحراف بسيط على اى مجموعة من افراد لجانه ، ولكن هذا لايعني ان افراد الاتحاد القومي ليس لهم الحق في ان يناقشوا بل لهم ان يعارضوا ايضا ما لم يقتنعوا به لاننا نؤمن اننا نريد ان نقيم الديمقراطية السياسية الحققة ونقيم بين ربوع بلدنا الحياة الديمقراطية السليمة . ديموقراطية اجتماعية من اجل الشعب وديموقراطية سياسية من اجل الشعب .

رايت هذا في كل اتحاء جمهوريتنا . واليوم ونحن نجتمع في هذا المكان لابد لنا ان نفكر في ان نكمل تنظيم هذا الاتحاد القومي حتى يمكن لنا ان نسير في تثبيت دعائم امتنا ، وحتى يمكن لنا ان نكتسح اكثر واكثر مما اكتسحنا في سبيل اعداد امتنا واعداد جمهوريتنا نكتسح هؤلاء الخوارج على اهداف شعبنا او الخوارج على الرسالة التي آمنّا بها او الذين تخلفوا عن الزحف المقدس الذي آلينا على انفسنا ان نسير فيه الى النهاية حتى تتحقق كل الاهداف التي كافحنا في سبيلها .

هذا هو الاتحاد القومي ونحن في بدء تكوين الاتحاد القومي لابد ان ننظم هذا الاتحاد ولا بد ان يجتمع هذا الاتحاد في الاقليم الشمالي ثم في الاقليم الجنوبي ثم لابد ايضا من ان يجتمع مؤتمر الاتحاد القومي الذي ينبثق من لجان الاتحاد القومي من الجمهورية باكملها .

وبهذا تكون قد قطعنا الشوط الكبير في سبيل تدعيم جمهوريتنا ونظام جمهوريتنا ، وقد كنت اشعر انني استطيع ان اقيم مجلس الامة في هذا الشهر ولكنني في نفس الوقت كنت احسب ان الاتحاد القومي كان لابد له ان يقوم قبل هذا الشهر ، فلا يمكن ان يقوم مجلس الامة قبل ان يقوم الاتحاد القومي ، لان هذا معناه تداخل في خطواتنا التنظيمية قد يضعف من دعائم بناء جمهوريتنا .

سيكون مجلس سوري

واليوم بعد ان تم تنظيم الاتحاد القومي نستطيع في الاسابيع القليلة القادمة ان تكون مؤتمر الاتحاد القومي ثم تكون اللجنة العليا للاتحاد القومي ، ويهد هذا توجه الى تكوين مجلس الامة .

وانا اؤمن انه واجب علينا ان نقيم مجلس امة واحد . وبهذا ندعم الوحدة التي سرنا في سبيلها ، ولن يكون هناك مجلس مصري ومجلس سوري ، بل سيكون هناك مجلس عربي يمثل هذا الشعب بروحه وقلبه ويايمانه .

بهذا - ايها الاخوة - ندعم اركان جمهوريتنا وبهذا نستطيع ان نأمن على حاضرنا وعلى مستقبلنا وبهذا نستطيع حينما نقول ، اننا ستقيم المجتمع الاشتراكي الديمقراطي التعاوني المنحصر من الاستغلال بكل معانيه ، السياسي والاقتصادي والاجتماعي ، اننا نعني ما نقول ، نعني الاشتراكية والديموقراطية والتعاونية . ونعني القضاء على الاستغلال .

وحينما نقول ان لاجزية ، فاننا نعني ان لاجزية ولا شيوعية ولا استعمار ولا انتهازية واننا نعني ان لا مكان للانتهازية وحينما نتحدث عن تكافؤ الفرص فاننا نعني ما نقول . وحينما نقول اننا سنبنى المصانع وسنبنى المزارع وسنبنى الرجال ، حينما يقول الشعب هذا فاننا نعني ما نقول .

وبعون الله وبهذا النجاح الذي رايناه في كل مكان . وبهذا الانتصار الذي وهبنا الله اياه سننصر ايضا في المستقبل بلان الله بفضل وحدة هذا الشعب ووعيه ويايمانه .

والله يوفقكم والسلام عليكم ورحمة الله

واجب الجمهورية العربية المتحدة

خطاب السيد الرئيس جمال عبد الناصر في مصكرات قلعة

بالاقليم الشمالي

بتاريخ ١٩٦٠/٢/٧

أيها الأخوة الجنود:

كنت منذ بدأت هذه الزيارة الى دمشق شديد الحرص على أن أزوركم في مصكراتكم كما زرتمكم في العام الماضي وكما زرتمكم حينما بدأت الجمهورية العربية المتحدة حياتها السعيدة المديدة المنتصرة .

واليوم وأنا أزوركم في هذا المسكر للمرة الثالثة منذ قامت الوحدة اذكر ، ولا بد لنا جميعا من أن نذكر هذا اليوم الذي كان فيه منذ ثلاث سنوات اليوم الذي تطهرت فيه الأرض العربية في الاقليم الجنوبي من العدوان البريطاني الفرنسي الاسرائيلي ، ففي هذا اليوم منذ ثلاث سنوات انسحبت اسرائيل من غزة مدحورة ولم تستطع أن تحقق أهدافها السياسية ولا أهدافها العسكرية .

عدوان على المبادئ:

وحينما تصدت لنا دول العدوان الثلاثي منذ ثلاثة أعوام ، كانت تهدف كما قال رئيس وزراء بريطانيا في مذكراته - أنتوني ايدن - أن تقضي على القوة العسكرية النامية التي تقوم في هذه المنطقة من العالم ، وأن تقضي على القومية العربية التي آمن بها العرب جميعا وأن يعود نفوذ بريطانيا الى هذه المنطقة وكان السبيل الى هذا هو استخدام اسرائيل رغبة الاستعمار . وتعرض الاقليم الجنوبي للعدوان الثلاثي الذي لم يكن يستهدف القاهرة فقط ولكنه كان يستهدف القاهرة في المبادئ التي نبعت منها وخرجت منها وكان يستهدف أيضا دمشق لأنها كانت تنادي بهذه المبادئ وكانت تنادي بهذه الأهداف ، أهداف القومية العربية والوحدة العربية ، وكان العدوان هو السبيل الى تحقيق أهداف الدول الاستعمارية ضد مصر وفي نفس الوقت كان التآمر هو المقدمة لتحقيق هذه الأهداف في سوريا .

احلام اسرائيل:

وقام العدوان وبدأ وسار في طريقه وهبت الأمة العربية كلها تقاوم هذا العدوان ، وتقاوم الدول العظمى التي حشدت الاساطيل والطائرات وهب أخوة لكم في مصر يقاتلون في سيناء ثم يقاتلون في بورسعيد ويقاتلون دولتين من الدول الكبرى مع اسرائيل ، وهب الشعب العربي في مصر كله يحمل السلاح لتكون هي الحرب الشاملة التي لا بد أن تنتصر فيها القومية العربية وترتفع راية القومية العربية . وهب الشعب هنا في سوريا كما هب الجيش أيضا هنا في سوريا لنصرة هذه الأهداف التي كافحتم دائما من أجلها وبهذا التقت الأمة العربية رغم الحدود المصطنعة ورغم التصميم على التفريق بينها ، وجمع بينها هذا الحدث الكبير .

وكان من الواضح أن العدوان على القاهرة يهب له العرب في كل مكان وأن العدوان على دمشق يهب له العرب في كل مكان . . وكانت النتيجة أن اندحرت الدولتان الكبيرتان بريطانيا وفرنسا وانسحبتا في ٢٢ ديسمبر سنة ٥٦ . أما اسرائيل التي أعلنت أنها تقوم بهذا العدوان لتفرض الصلح على العرب وتفرض التسوية على أساس الأمر الواقع على العرب . وبعد أن قامت بهذا العدوان وضعت سببها وغزة الى أراضيها ، اضطرت بعد هذا أن تنسحب من سيناء وغزة لأن مصالح الدول الكبرى التي حرصتها على العدوان هددت وقطعت ولأننا اعلنا أن قساة

١- سويسر ان تعنت ابدا طالما كان هناك جندي اجنبي في ارض عربية وصممنا على الا تستخدم قناة السويس الا اذا جلت القوات المتعدية عن الاراضي التي اعتمدت عليها .

محزنة في اسرائيل :

وفي السابع من مارس سنة ٥٧ انسحبت اسرائيل من غزة وكانت هناك محزنة ومندبة في مجلس نواب اسرائيل . وكان بن جوريون يسحب قواته ويبيكي ويتباكى معه نوابه لانهم كانوا قد ضموا قطاع غزة الى اسرائيل واعلنوا ان غزة التي تمثل الجزء الباقي من فلسطين العربية لا بد ان تكون من حق اسرائيل ، ثم اعلنوا انهم لن يتنازلوا عن غزة ولن يتركوها ابدا ، ثم عادوا بعد هذا وانسحبوا من غزة واعلنوا انهم لن يقبلوا باى حال من الاحوال ان تكون هناك صلة بين غزة الباقية من فلسطين وبين مصر وانهم سيمنعون اى صلة بالقوة او بالحرب . وكان الهدف من هذا ان تبقى غزة منطقة تحت سيطرتهم وسيطرة الدول التي دفعتهم الى العدوان ، او ان تبقى غزة ليدلوها ويجلوها منطقة دولية ، فاذا كانت منطقة دولية مستطيع اسرائيل ان تضمها تحت سيطرتها او في نفوذها وبهذا خطوة فخطوة تكمل اسرائيل خطتها في الاستيلاء على قطاع غزة .

عدنا الى غزة :

ولكننا لم نقبل هذا واعلنا ان هناك حقنا لنا بناء على رغبة الشعب العربي الفلسطيني في ان تكون على صلة بقطاع غزة ، صلة ابدية لنحمي قطاع غزة من العدوان ولنتضامن مع الشعب العربي الفلسطيني ولنحمي مصر العرب الذي تسمى اليه جميعا وهو مصر العزة والكرامة ولنسبر في طريق الكفاح بدا بيد ودخلت القوات المصرية قطاع غزة وكانت هذه طامة كبرى على اسرائيل لانها كانت تشعر ان هذا يعنى بالنسبة اليها نهاية لاطمانها ونهاية لسياستها واهدافها في ابادا سكان غزة من القطاع الباقي من فلسطين العربية . وعادت الامور الى ما كانت عليه .

كيان فلسطين باق :

واليوم - ايها الاخوة - ونحن نلتقى في هذا المكان نذكر هذا اليوم السابع من مارس سنة ٥٧ الذي انسحبت فيه اسرائيل مرغمة من قطاع غزة بعد ان اعلنت انها ضمت هذا القطاع الى اسرائيل ، وفي هذا اليوم لا بد لنا ان نذكر كيف كافح سكان قطاع غزة من الفلسطينيين الشرفاء ضد العدوان الاسرائيلي وكيف قاتل رجال خان يونس وقتلوا واستشهدوا بل كيف تكلت اسرائيل بالشباب الذي كان هناك في هذه المنطقة وجمعتهم لتقتلهم ولتدفعهم بدون ان تخطر اهلهم ويدون ان تخطر اى فرد من اهل القطاع ، بل بدون ان تخطر الامم المتحدة ، فكان الفدري الاسرائيلي وكانت الخيانة الاسرائيلية التي لم تكن غريبة علينا والتي لم تكن جديدة علينا ولكن هل اثر هذا القتل وهل اثر هذا الفدري في شعب فلسطين العربي هناك في قطاع غزة لا ، لم يتاثر شعب فلسطين لانه يؤمن بانّه لا بد ان يسترد حقوقه ، ويؤمن بانّه رغم الكارثة التي حلت به في سنة ٤٨ فان الامة العربية تستطيع ان تعيد لنفسها القوة والحياة وتستطيع ان تعاونه على ان يسترد حقوقه في ارضه وفي وطنه .

وهذا هو واجب الجمهورية العربية المتحدة وجيش الجمهورية العربية المتحدة . . وانتم طليعة العومية العربية . . ولهذا - ايها الاخوة - نستمد وتقوى انفسنا حتى لا يحل بنا ما حل بشعب فلسطين لان شعب فلسطين المكافح المقاتل استطاع وهو يكافح ويقاقل ان يحافظ على نفسه ضد بريطانيا ضد اسرائيل والصهيونية ولقد كان الفدري البريطاني والفدري الصهيوني قويا حتى مكن لاسرائيل ان تقوم ويمكن لها ان تقتل العرب الرجال والنساء والاطفال وتعلن ان تعلن عن هدفها من انها ستبيد الامة العربية في فلسطين وتستمد ملك اسرائيل من النيل الى الفرات .

وقضيتنا بالنسبة لهذا الموضوع قضية كبرى ، فجيش الجمهورية العربية المتحدة هو الجيش الذي يضع على عاتقه الصعب الأكبر في هذه القضية ، عبء الدفاع عن الجمهورية ضد اطماع إسرائيل وضد تهديد إسرائيل ومن هم وراء إسرائيل وفي نفس الوقت المحافظة على حقوق شعب فلسطين واستعادة حقوق شعب فلسطين .

طلبة الزحف المقدس :

وانتم - أيها الجنود - طلبة الزحف المقدس لهذه الأمة العربية التي بذل كل غال ورخيص في سبيل تدعيم هذا الجيش ليصبح الجيش القوي الوطنى الذى يمكن لها الحماية ويمكنها من ان تحقق اهدافها .

ولقد قامت - أيها الأخوة - المؤامرات من حولنا ولكن جمهوريتنا انتصرت وكانت المؤامرات تستهدف سوريا ومصر في الماضي لأن الاهداف جمعت بينهما وحينما قامت الجمهورية العربية المتحدة أصبحت المؤامرات تستهدف هذه الجمهورية لأن المبادئ الكبرى والاهداف العظام أصبحت تنطق بهما الجمهورية العربية المتحدة وترفع الجمهورية العربية المتحدة رايثها وبعد أن هزم العدوان المباشر وبعد أن هزم تأمر الاستعمار مع إسرائيل فاننا لابد ان ننتظر ان يتأمر علينا أعوان الاستعمار وأعداء القومية العربية بكل وسيلة من الوسائل ليحققوا الاهداف التي أعلنتها اتونى ايدن في كتابه وهى القضاء على روح القومية العربية الصاعدة ثم القضاء على القوة العسكرية الصاعدة في هذه المنطقة العربية ، ثم تدعيم منطقة النفوذ البريطانية . ولهذا حينما قامت ثورة العراق ونظرنا اليها جميعا بأمل وبشر وكنا نشعر أن الأمة العربية مستغر في طريقها وتسير في طريق حريتها وتضامنها وقوميتها ووحدها ، انبرت القوى الهادبة للقومية العربية وللجمهورية العربية لتعمل في العراق وانبرت القوى الانجلو شيوعية مع الشيوعيين العملاء ليعملوا لابطاد القومية العربية في العراق وكانت الصهيونية تشعر أيضا أن من واجباها ان تعمل على تفرقة الصفوف وعلى ألا يكون هناك أى تضامن وراينا القوى الانجليزية ، قوى الاستعمار البريطانى وأعدائه وقوى الشيوعيين العملاء يعملون سويا للقضاء على القومية العربية وعلى الأحرار ، وراينا كيف قتل الأحرار وذبحوا وكيف سحلوا في الشوارع .

الهدف الذى وجدهما :

وكنا نشعر ، بل كنا نستغرب كيف تلتقى الاهداف الانجليزية مع الاهداف الشيوعية وكيف تظهر سياسة الانجلو شيوعية في العراق . ولكن لم نستغرب عندما راينا أن الاستعمار البريطانى يريد أن يقضى على القومية العربية وأن الشيوعيين العملاء هناك يريدون أن يقضوا على القومية العربية .

واليوم - أيها الأخوة - هل قضى هؤلاء على القومية العربية ؟ اننا نرى الصراع بين الشيوعية وبين الاستعمار البريطانى هناك وفي نفس الوقت نرى النصر للقومية العربية في العراق . قلن يمكن لأى فرد أن يقضى على هذه القومية . اننا - أيها الأخوة - نسمع الدعايات توجه اليها ولقد سمعت وفترات اليوم قبل أن آتى الى زيارتكم ماذا كانت تقول بهنداد بالأسى ، كانت بهنداد بالأسى تهاجم الجمهورية العربية المتحدة لأن الجمهورية العربية المتحدة تمسك بقطاع غزة الذى يمثل البقية من شعب فلسطين العربى ولا ترضى أن تتركه للصهيونية أو للاستعمار ، ولأن الجمهورية العربية المتحدة هى التي تقاتل على حدود إسرائيل ولأن جنود جيش الجمهورية العربية المتحدة هم الذين يدفعون الدماء والأرواح .

راديو غير عربى :

سمعت اذاعة بهنداد تقول ان الجمهورية العربية المتحدة وحكامها قد اغتصبوا قطعة من فلسطين بالأشراك مع إسرائيل . أى اننا اغتصبنا قطاع غزة وإسرائيل

اغتصت ما بقي من فلسطين . فهل يمكن للعرب أن يصدق أن هذا القول عن عربى ، أو يمكن لآى فرد عربى حر أن يصدق أن هذا القول يصدر عن فرد يؤمن بعرويته أن هذا القول لا يصدر الا عن عميل على الأمة العربية وعلى أهداف الأمة العربية .

هذا ما سمعته اليوم من اذاعة بغداد ، أما اذاعة عمان فقد سمعت ما اذاعته بلامس ، وعادت عمان سيرتها الاولى وحاولت أن تسير متخفية حتى تبعد عن نفسها أنها ترشح للنفوذ الاجنبى ولكن هل نسي فرد من أبناء الأمة العربية كيف بدل حكام عمان أنفسهم للاستعمار البريطانى ولا أمريكا ليعملوا ضد الأمة العربية وضد القومية العربية . ولا يمكن للشعب العربى أن ينسى الاستعمار واعوان الاستعمار ، ولا يمكن للشعب العربى أن ينسى من حاولوا أن يدخلوه فى حلف بغداد ويدخلوه ضمن مناطق النفوذ ولا يمكن للشعب العربى أن ينسى الذين استدعوا القوات البريطانية الى بلادهم ولا يمكن للشعب العربى أن يطمئن الى من يعملون مع بريطانيا أو يخضعون للنفوذ البريطانى . لأن السياسة فى هذا انما تدبر فى لندن وتدبر خارج الأمة العربية . وقد آلبنا على أنفسنا أن نتخلص من النفوذ الاجنبى . اننا - أبنا الأخوة - ونحن نقابل هذا نشعر أن علينا نحن القوات المسلحة واجبا كبيرا فى حماية هذه الجمهورية والوقوف فى وجه الدول الكبرى وفى وجه اعوان الاستعمار والصلعاء ، وانتم أبنا الأخوة الجنود - الطلبة التى تقوم أمام هذا الشعب فى زحفه المقدس لحماية أهدافه وحماية أرضه ومقدساته ، وانتم - أبنا الجنود - الذين تقع عليكم المسئولية الكبرى لحماية جمهوريتنا وإبقائها عزيزة حرة كريمة وهذا الواجب ليس بالواجب السهل ولكنه واجب شاق صعب . وشعب الجمهورية العربية المتحدة يعلم انكم تقومون بهذا الواجب الشاق الصعب وكلنا نعلم ان علينا أن نقوم بهذا الواجب الصعب ، هذا الواجب الشاق لنتمش الاية الحرية الكريمة فلا حياة حرة كريمة بدون تضحية وبدون مشقة . وانتم - أبنا الأخوة - الطلبة التى مستحى هذا المجتمع الذى نبنيه . انكم انتم الذين تحمون هذه الجمهورية ونحن نبني مجتمعا الذى يحقق العدالة الاجتماعية والمساواة بين جميع أبنائها . وعلينا أن نقضى على الاستغلال الذى قابلناه فى الماضى بكل أنواعه ثم علينا أن نقيم المجتمع الذى يتمتع كل فرد فيه بالحرية والعدالة والمساواة . . وعلينا أن يكون المجتمع منحررا من الاستغلال بكل ممانه وعلينا أن نسي ونبنى ، ولا يمكن أن نبني ونترك بلدنا لاسرائيل لتحتلها وتطردنا لتكون لاجئين كما حدث فى فلسطين . . فعليكم انتم أن تحموا البناء الذى تقوم به بين أرجاء جمهوريتنا .

والله يوفقكم والسلام عليكم ورحمة الله .

حديث الرئيس عبد الناصر مع الصحفيين الأمريكيين

بتاريخ ١٩٦٠/٣/٢١

الحاجز الذى يقف بيننا وبين أمريكا :

فردريك المان ، مدير اذاعة ميتشيجان :

سيادة الرئيس : لقد كان بعضنا هنا من قبل فى مثل هذه الرحلة الصحفية حول العالم . والسؤال الذى نريد أن نبدأ به هو الموضوع الذى يتصل مباشرة بالعلاقات بين بلدنا : الولايات المتحدة الأمريكية - وبلدكم الجمهورية العربية المتحدة . ما هى الحالة التى وصلت إليها هذه العلاقات وهل هناك أمل فى تحسينها ؟

الرئيس :

— لقد قلت فى مرات سابقة أن سياستنا هى أن تكون على علاقات طيبة بجميع بلاد العالم . هذا هدف عزم من أهداف سياستنا . ذلك أننا نشعر أن مصلحة بلادنا

تتحقق به وتؤكد . كما أننا لا نضم عداً لى بلد من البلدان .. وما من شك أننا نرغب دائماً فى أن تربطنا بالولايات المتحدة روابط من التفاهم المبينة على الاحترام المتبادل . واعتقد أنه فى خلال السنوات الثلاث الماضية بدأت علاقاتنا تدخل مرحلة يمكن أن توصف بأنها مرحلة تحسن . ولكن لا أخفى عليكم أننا نشعر اليوم أن هناك شيئاً فى الجو يعكر العلاقات بيننا .

ولقد كان هناك دائماً حاجز يحول باستمرار دون قيام علاقات أفضل بين بلدينا ، هذا الحاجز هو تأييدكم لإسرائيل ضد الدول العربية .

انكم تعرفون أن موضوع إسرائيل من الموضوعات الرئيسية فى كفاح الشعوب العربية ، وهو موضوع تنظر إليه الجمهورية العربية المتحدة نظرة جد واهتمام وتقدم مسئولياتها فى العمل من أجل استرداد حقوق مليون عربى حرموا وطنهم وأملهم ومستقبلهم ، بل حرموا كل شيء إلا إيمانهم فى استرداد حقوقهم .

ولم يقتصر موضوع إسرائيل عند حد العدوان على الحقوق العربية الثابتة فى فلسطين ، وإنما رحنا بصدد ذلك نواجه ما يسميه حكام إسرائيل سياسة فرض السلام ..

وما الذى تعنيه سياسة فرض السلام ؟

أن المعنى الواضح هو الحرب .

ولقد واجهنا الكثير من الأعمال العدوانية التى أثبتت بما لا يدع مجالاً للشك أن الحرب هى فعلاً المعنى الوحيد للسلام الإسرائيلى .

ونحن اليوم نرى أن هناك حملة إسرائيلية موجهة للتأثير على الولايات المتحدة ودول الغرب وأن هذه الحملة ترمى إلى إقناع شعوب وحكومات هذه الدول بأن إسرائيل تتعرض لتهديد مسلح من جانب الجمهورية العربية المتحدة .

والواقع أن كل ما نريده هو أن تعود حقوق شعب فلسطين إليه وأن توضع قرارات الأمم المتحدة موضع الاحترام .

لسنا نحن الطرف المعتدى وأن كان واجبنا يحتم علينا أن نكون دائماً على أهبة الاستعداد للدفاع عن حقوقنا وأراضينا .

وهم اليوم فى بعض عواصم الغرب يتحسدون عن أمداد إسرائيل بمزيد من السلاح ومزيد من الدبابات والطائرات والنتيجة المحققة هى أننا سنحصل أيضاً على مزيد من السلاح ومزيد من الدبابات والطائرات ، ذلك أنه إذا أحسّت إسرائيل أن ميزان القوى يعيل إلى صالحها فإنها ستعود إلى أعوام ١٩٥٤ و ١٩٥٥ حين تكررت الغارات المسلحة على الحدود العربية ، هذه الغارات التى وصلت إلى ذروتها وقمتها بحرب شاملة تأمرت فيها إسرائيل مع دولتين من الدول الكبرى للهجوم على مصر .

وإذا أريد للعلاقات بين بلدينا أن تستقر على أسس من الصداقة فإن هذا لا يمكن أن يقوم إطلاقاً ما دامت سيادتكم تتجه دائماً إلى التحيز إلى إسرائيل .

وليس يجدى فى ذلك أن نبدي النوايا الطيبة من ناحيتنا أو من ناحيتكم وإنما الحقائق العملية هى وحدها التى يعتد بها .

الذكريات التى أنارتها زيارة بن جوريون لأمريكا :

ييو فرد يون ناشر فى الإياما :

سيادة الرئيس : أن السؤال الذى أقدم به إليكم ينصب على نفس المسألة التى كنتم بصدد مناقشتها . أن سؤالي هو : ما هو - فى رأيكم - تأثير زيارة بن جوريون للولايات المتحدة على العلاقات بين بلدينا ؟

الرئيسي :

— لقد كان الذي أحسست به وهو الذي أحس به بالطبع جميع المواطنين في شعب الجمهورية العربية المتحدة هو أن عادت إلى ذكرياتنا جميعاً أحداث سنة ١٩٤٨ في ذلك العام كان هناك عدوان صهيوني على شعب فلسطين العربي وكانت بريطانيا التي حملتها الأمم المتحدة مسئولية السلام في فلسطين تتآمر على حقوق العرب ، وكانت هناك قرارات من الأمم المتحدة تصون بعض حقوق شعب فلسطين ، وبينما ميزان القوى يتراجع دون أن يستقر إذا برئيس جمهورية الولايات المتحدة الأمريكية فجأة يعطى كل تأييده وتأييد بلاده للعدوان الصهيوني ضد العرب ، واعتماداً على هذا التأييد تجاهلت إسرائيل قرارات الأمم المتحدة واستطاعت إسرائيل أن تحصل على السلاح الذي تنفذ به نواياها رغم الحظر المفروض على السلاح من الأمم المتحدة .. وكانت المسألة التي نعرفها جميعاً والتي ما زالت آثارها حية حتى اليوم . هذه الذكريات التي أعادتها إلينا زيارة دافيد بن جوريون للولايات المتحدة الأمريكية أن كل واحد فينا يشعر أن المسألة يمكن أن تتكرر وكل واحد فينا يشعر أنه تحت تأثير الضغط الصهيوني يمكن أن تقف الولايات المتحدة الأمريكية موقفاً يسمح بالعدوان .. ومن سوء الحظ أننا نسمع الآن نفس ما سمعناه سنة ١٩٤٨ من تأثير أصوات اليهود في انتخابات رئاسة الجمهورية في أمريكا ومن سوء الحظ أنه ليس للعرب أصوات في هذه الانتخابات .

هذا هو شعوري ، وهو شعور كل مواطن عربي داخل الجمهورية العربية المتحدة .

وأيضا ببساطة في منع مرور بواخر إسرائيل :

فراكتلين ليتل ناشر في نيويورك :

سيادة الرئيس : لقد سمعتم منذ ثلاث سنوات تحدثون عن موقفكم من منع البضائع الإسرائيلية من المرور في قناة السويس وأني لاتسأل عما إذا كان هناك جديد يمكن إضافته إلي ما سمعناه منكم . أن الشعب الأمريكي يتابع باهتمام هذه المسألة ؟

الرئيسي :

— لقد أعلننا موقفنا من هذه المسألة في مناسبات متكررة وما زال وأبنا كما هو في منع السفن الإسرائيلية والبضائع الإسرائيلية من المرور في قناة السويس وإن هذه جزء من مشكلة فلسطين وليس لها ارتباط بموضوع حرية الملاحة في القناة .

لقد انتهكت إسرائيل حقوق شعب فلسطين واستولت على أملاكه وأراضيهِ وفي رأينا وتصورنا أن البضائع الإسرائيلية هي في الواقع من ممتلكات العرب الذين أوقفوا على الخروج من وطنهم .

وانكم تعلمون أن إسرائيل ترفض دائماً تنفيذ قرارات الأمم المتحدة بشأن عودة اللاجئين الفلسطينيين وتعويضهم عما لحق بهم من أضرار وحقوقهم الثابت في ممتلكاتهم وأراضيهم وبذلك فإننا نعيد إلى أصحاب الحق جزءاً ضئيلاً من حقهم .. هذه هي المسألة بكل بساطة وللأسف أن الشعب الأمريكي لم تنح له فرصة الاطلاع على الحقيقة كاملة . فإن معظم الصحف في أمريكا لا تنشر إلا وجهة النظر الإسرائيلية وهو تصور المسألة على أنها أمر متصل بحرية الملاحة ، بل لقد قالوا إن جمال عبد الناصر يزعج بقناة السويس بعد تأميمها في الأهداف السياسية للجمهورية العربية المتحدة ، وليس ذلك صحيحاً ، فإن الحظر على البواخر الإسرائيلية قائم منذ سنة ١٩٤٩ .

التحيز لاسرائيل واضح :

جورج كارى ناشر فى انديانا :

هل ترون أن الصحف الأمريكية جميعها متحيزة ضدكم ؟

الرئيس :

— لا أستطيع أن ادعى أنني أقرأ جميع الصحف التى تصدر فى الولايات المتحدة وأنا متاح لى أن أقرأ بعض الصحف الكبرى منها وعلى وجه الخصوص ، تلك التى تصدر فى نيويورك ، واحساسى أن معظمها يهمل اهمالا تاما وجهة نظر العرب ويتحيز من غير روية الى جانب اسرائيل .

حقوق هذا الكيون من البشر :

سؤال :

سيادة الرئيس .. انكم تتحدثون عن احتمال حصول اسرائيل على مزيد من السلاح ثم عن احتمال حصولكم انتم ايضا على مزيد من الأسلحة نتيجة لذلك ، والولايات المتحدة تقف وسط هذا كله حائرة . واني لأسأل الا يمكن أن يحل هذا الامر عن طريق ميثاق بين اسرائيل والجمهورية العربية المتحدة أكثر مما يمكن أن يحل عن طريق التسليح ؟

الرئيس :

— ان الامر هو اساسا حقوق عرب فلسطين ، اما السلاح فليس الا ظاهرة سطحية من مظاهر المشكلة .. ولا يمكن أن يكون هناك حل الا ان يحصل عرب فلسطين على حقوقهم . انهم مليون من البشر طردوا من اراضيهم وكانت هناك قرارات للأمم المتحدة بشأن عودتهم الى اراضيهم وبشأن تعويضهم وكان هناك قرار باقامة لجنة توفيق من الولايات المتحدة وفرنسا وتركيا تتولى وضع قرارات الأمم المتحدة موضع التنفيذ ، ولقد عقدت هذه اللجنة اجتماعا فى لوزان سنة ١٩٤٩ وحضرت الدول العربية هذا الاجتماع كما حضرته اسرائيل .. وبعد يومين قبلت اسرائيل عضوا فى الأمم المتحدة .

ومنذ ذلك الوقت اعتبرت أن اللجنة حققت اغراضها بالنسبة لها فامتنعت عن حضور اجتماعاتها ، وما زالت حقوق شعب فلسطين معلقة فى ضمير الأمم المتحدة حتى اليوم والحل الوحيد لاستقرار الامور ان تعود الى عرب فلسطين حقوقهم .

اما الحديث عن ميثاق بيننا وبين اسرائيل فانه يذكرنى بالتصريحات التى بدلى فيها بن جوريون برغبته فى مقابلتى والتحدث الى من اجل السلام .

ولقد كانت الامور تنكشف فى كل مرة عن أن هذه التصريحات لم تكن الا ستارا للعدوان .

ولقد كان آخر هذه التصريحات منذ يومين ولعلكم لم تنسوا بعد أنه فى اكتوبر سنة ١٩٥٦ ادلى بن جوريون بتصريح مماثل فى نفس الوقت الذى كان منهكاً بالفعل فى التدبير للعدوان الثلاثى على مصر . وفى الوقت الذى كان يتأمر فيه مع بريطانيا وفرنسا لغزو مصر . بل لقد كان يريد ضم جزء من مصر الى اسرائيل وتصريحه مشهور ومعروف حين أعلن فى الكنيست الاسرائيلى — بعد انسحاب الجيش المصرى من سيناء لواجهة الغزو الفرنسى البريطانى — ضم هذه الارض المصرية الى اسرائيل .

السد العالي لغير مصر والسودان معا :

ماكورى : رئيس تحرير جريدة فى ويسكونسين :

سيادة الرئيس .. لقد كنا فى الخرطوم منذ ثلاثة أو أربعة أيام وقيل لنا ان السودان لن يحصل على أى فائدة سواء فى ناحية الرى أو فى ناحية الكهرباء من انشاء السد العالي ؟

الرئيس :

— ان اقامة السد العالي سوف تمكننا من السيطرة الكاملة على مياه النيل واحتجاز جميع الكميات التى كانت تتدفق كل عام الى البحر الأبيض ، ولقد كان حجز هذه المياه الضائعة الى البحر هو الأساس الذى قامت عليه اتفاقية المياه الأخيرة بيننا وبين السودان ونصوص هذه الاتفاقية توضح ان السودان سوف يحصل على ١٤ مليار متر مكعب من المياه يستطيع استخدامها كما يشاء فى زراعة اراض جديدة . وكانت الاتفاقية القديمة لا تمكن السودان من انشاء خزانات تستخدم فى حجز المياه المطلوبة للرى . ولكن السيطرة على مياه النيل كما قلت وكسب كل كميات المياه الضائعة عن طريق بناء السد العالي — اناح للسودان ان يبنى ما يريد من خزانات وأن يستفيد مما نحجزه من مياه أو نولده من كهرباء .

مسز ماى كريج : مراسلة فى واشنطن لجرائد ماين :

— ان الجمهورية العربية المتحدة تعتبر من أهم الدول غير الذرية . فما هو رأيكم فيما يجب ان تفعله الدول غير الذرية للتحكم فى هذه الأسلحة الرهيبه ؟

الرئيس :

— يجب ان يكون هناك اتفاق بين الدول التى تمتلك الأسلحة الذرية على وقف جميع التجارب الذرية والامتناع عنها . كذلك يجب ان يكون هناك اتفاق على تدمير جميع الأسلحة الذرية المكسدة فى مخازنها الآن ويجب ان يتم هذا الاتفاق بين جميع الدول عن طريق الأمم المتحدة .

مسز ماى كريج :

— هل يطبق هذا على اطلاق الأسلحة الذرية الى الفضاء الخارجى أيضا ؟

الرئيس :

— نعم .. يجب عند عقد أى اتفاق ان يشمل أيضا اطلاق الأسلحة الذرية الى الفضاء الخارجى .

سر المدهاء لنا فى صحف أمريكا :

فرانك فيفر : ناشر فى نيوميكسيكو :

— هل تسمحون لى أن أعود الى موضوع الصحافة الأمريكية وموقفها منكم اتنا لاحظ ان معظم البرقيات الاخبارية التى تنشر فى صحفنا تصدر عن تل ابيب أو القطاع الاسرائيلى من القدس ، بينما لا تصدر برقيات مماثلة فى العدد من القاهرة أو اية عاصمة عربية أخرى .. ولقد سألنا فى الولايات المتحدة عن السبب فى ذلك ، فقيل لنا انه يرجع الى وجود رقابة شديدة تمنع وصول البرقيات ؟

الرئيس :

— أرجو أن تكون لديكم فرصة للاتصال بمراسلى الصحف الأجنبية هنا . فربما استطاعوا هم خيرا منى أن يجيبوا على هذا السؤال .

ثم دعوني ألفت انظاركم الى مسألة هامة ، ان البرقيات التى تنشر لديكم من بلادنا تتجه كلها او معظمها اتجاها معاديا لنا . فلو كانت الرقابة كما يقولون شديدة ، ألم يكن الأولى بها ان تحذف الأنباء المعادية لنا ؟ ولكن هذا لا يحدث .. وإنما على العكس فإننا نترك جميع الأنباء تمر حتى ما كان منها معاديا لنا ، ولا اذكر فى الفترة الأخيرة أننا منعنا شيئا غير أنباء تحركات قواتنا المسلحة وهو أمر تحتمه سلامة هذه القوات .

ولعلكم لو راجعتم الأمر لوجدتم ان ثمة سياسة ثابتة نسير عليها فى كل ما هو فى صالحنا كل ما هو عدائى لنا ، بل لقد وصل الأمر الى أننى أدليت فى إحدى المرات بحديث لمراسل جريدة « نيويورك تايمز » ولم ينشر هذا الحديث ، الذى بعث به مراسل الصحيفة من القاهرة وإنما نشرت أنباء معادية لنا بعث بها نفس المراسل من القاهرة .

جوزيف نيكسون : ناشر فى أنديانا :

لقد بحثت عن مجلة نيوزويك فى الفندق الذى انزل فيه ، ثم علمت انه لا يسمع نها بالدخول الى الجمهورية العربية .

الرئيس :

— لقد صدر بالفعل قرار بمنع مجلة (نيوزويك) من دخول الجمهورية العربية المتحدة ، ولم يكن ذلك لأنها تنتهج سياسة عدائية لنا ، فان سياسة (نيوزويك) كما تعلمون لم تكن فى أى وقت من الأوقات الا عدائية لنا ، ومع ذلك فقد كان مسموحا دائما ببيعها فى الجمهورية العربية دون حظر أو رقابة .

بل انكم تستطيعون ان تجدوا فى محلات بيع الصحف فى كل المدن جميع الصحف الأجنبية التى كان صدقها لنا مشهورا ومعروفا .. ونحن لانمنعها ولا نتعرض لها ، وإنما كان القرار الذى صدر بشأن مجلة (نيوزويك) يرجع الى ان هذه المجلة لم تكف بالهجوم وإنما عمدت الى اهانة شعبنا . لقد كانت هذه المجلة هى التى نشرت ان همرشولد تحدث بعنف الى رئيس الجمهورية العربية المتحدة ، ورفع صوته عليه وذلك امر لم يحدث ونحن نستقبل همرشولد كسكرتير عام للامم المتحدة وكصديق . ولكن شعب الجمهورية العربية المتحدة لا يسمع لاحد بان يوجه كلاما عنيفا الى رئيسه أو يرفع صوته عليه . ولقد اعتبرنا هذا الاختلاق الذى عمدت اليه (نيوزويك) محاولة متعمدة للاساءة الى كرامة شعبنا .

ولهذا السبب وليس لسياستها العدائية منا وهجومها المستمر علينا صدر قرار منعها . فليس هناك ما يبرر اطلاقا ان نشترى بضائع الذين يوجهون اليها الاهانة .

مصنع الحديد والصلب وخطة مضاعفة الدخل وعروض الاشتراك فيها :

مسز روث دين : صحفية فى كاليفورنيا :

سيدى الرئيس : أريد ان اسأل سؤالا بشأن المسائل الداخلية لقد افتتحت مصنعا جديدا للصلب منذ سنة ونصف سنة ، وان لدى سؤالين : اولهما — هو كيف يعمل مصنع الصلب الجديد وما اذا كنتم تواجهون من مشاكل بالنسبة له ؟ ثانيهما — أريد من سيادتكم ان تناقشوا معنا مشروعكم للسنوات العشر وما اذا كان هذا المشروع يجلب جانباً من رؤوس الأموال الأجنبية الخاصة ، وهل تقومون بمحاولات لجلب هذه الأموال ؟

الرئيس :

— لقد افتتحنا مصنعا جديدا للصلب وليس سرا اننا كنا حديثي العهد في هذا الميدان ، ولقد حاولنا بالطبع استخدام انخبراء وبعثنا برجالنا الى الخارج ليدررسوا هذا العمل ، ولكن ذلك لم يمنع مواجهتنا بعد ذلك لبعض الصعوبات الادارية والفنية ، وليس هذا بامر غريب او جديد لانكم اذا اطلمتم على تاريخ مصانع الصلب في جميع أنحاء العالم في بداية عملها منذ مائة او مائتي سنة ، لوجدتم ان جميع هذه المصانع قد واجهت مثل هذه المشكلة . ولقد بدأنا بمصنع كبير بالنسبة لنا .. مصنع اعد لينتج ٢٢٠.٠٠٠ طن في البداية ثم تتضاعف هذه الكمية في مشروع السنوات الخمس القادمة ، ولم يكن غريبا بالنسبة لي ان تنشأ هذه الصعوبات او ان نجد في البداية ان اسعار الانتاج مرتفعة بعض الشيء بسبب بعض الصعوبات الادارية والفنية ، كما قلت لكم ، ولكن النية الصادقة والعمل الدائب يضع الحلول لكل المشاكل ، والمصنع يعمل الآن بطريقة مرضية .. اما فيما يتعلق بمشروع السنوات العشر فان لدينا هدفا نسعى اليه من وراء تنفيذ هذا المشروع ، وهذا الهدف هو مضاعفة الدخل القومي للجمهورية العربية المتحدة خلال مدة المشروع وفي الاقليم الجنوبي يبلغ الدخل القومي ١١٠٠ مليون جنيه تقريبا في السنة . وفي الاقليم الشمالي نحو ١٤٠٠ مليون ليرة . وبهدف مشروع السنوات الخمس الاول الى زيادة الدخل القومي بنسبة ٤٠ ٪ في اقليمى الجمهورية . وفي الاقليم الجنوبي بالنسبة لمشروع السنوات الخمس الاول ستكون لدينا ارض جديدة تبلغ مساحتها ٤٤٨ ألف فدان ، وفي سوريا لدينا برنامج لرى ارض جديدة تبلغ في السنوات الخمس الاولى ٧٥٠ ألف فدان ، وستكون الاستثمارات في مصر لاصلاح هذه المساحة نحو ٢٥٠ مليون جنيه . وفي سوريا ستكون ١٢٠٠ مليون ليرة . اما بالنسبة للتصنيع فقد كان محددا لاتمام البرنامج الاول للتصنيع في الاقليم المصرى فترة مداهما خمس سنوات . وكانت قيمة الاستثمارات المقدرة له تبلغ ٢٤٠ مليون جنيه ، ولكننا حققنا البرنامج بالفعل في عامين ووصلت استثمارنا فيه ٢٠٣ مليون جنيه . وفي سوريا كان هناك ايضا برنامج ولكن لم يفض تنفيذ عاَم واحد ، وقد نفذ جزء منه والباقي سيستوعبه المشروع الجديد .

اما بالنسبة للبرنامج الجديد للتصنيع في مشروع السنوات الخمس في مصر فستبلغ الاستثمارات ٢٢٥ مليون جنيه وفي سوريا ٦٠٠ مليون ليرة . وبعد ذلك تنجه بقية استثمارات المشروع للاسكان والمواصلات والخدمات وستكون الاموال التى تنفق على المواصلات في سوريا كثيرة اذ تبلغ ٦٠٠ مليون ليرة لانه سيكون لدينا خط حديدى يبلغ طوله ٧٠٠ ميل يربط جميع المناطق من الشرق الى البحر الابيض المتوسط . ويبلغ مجموع الاموال التى تستثمر في مشروع السنوات الخمس الثانى في مصر نحو ١٢٠٠ مليون جنيه وفي سوريا ٢٤٠٠ مليون ليرة . وسيكون نتيجة لذلك اننا سنستطيع رفع الدخل القومي بنسبة ٤٠ ٪ ولسوف يبدأ تنفيذ مشروع السنوات الخمس الجديد في يوليو القادم كجزء من الخطة العامة لمضاعفة الدخل القومي في عشر سنوات ، اما فيما يتعلق بالتمويل الخارجى فنحن نقضل الحصول على قروض لشراء السلع التى تحتاج اليها من الدول الاجنبية .. وتقدر نسبة مانحتاج اليه من عملة اجنبية بالنسبة لاجمالى الاستثمار بنسبة ٤٠ ٪ ، ونحن نقضل ان نحصل على حاجتنا عن طريق القروض ثم عن طريق التسهيلات الائتمانية ، وبعد ذلك فليس لدينا اعتراض على اشتراك رؤوس الاموال الاجنبية ، ولكن ذلك سيكون بالنسبة للمشروعات التى نحتاج فيها الى الخبرة او المساعدة الفنية العالية من الخارج او فى الصناعات التى نحتاج الى ابحاث علمية مستمرة لا نستطيع مواجهتها وحدها كالادوية . وقد اتبعنا ذلك فى مشروعنا الاول للسنوات الخمس فى مصر . وقد اشتركت فى تنفيذ هذا المشروع بعض رؤوس الاموال البلجيكية والالمانية .

وفي مصنع الصلب مثلا اشتركت شركة ديماج بنحو ١٥ ٪ أو ١٧ ٪ من رأس المال . وفي مصنع عربات السكك الحديدية اشتركت رؤوس الاموال البلجيكية ، وفي شركة البترول الجديدة التي انشئت بعد العدوان - اشتركت رؤوس الاموال الإيطالية والبلجيكية بنسبة ٥٠ ٪ وعلى هذا فان لدينا استعدادا للدراسة أي اقتراح في هذا الشأن ولكننا لانوافق على أن تعطى رأس المال الاجنبي فرصة الاشتراك في المشروعات التي يمكن أن تقوم بها رؤوس الاموال الوطنية أو المحلية ، مثل مصنع البطاريات الذي يبلغ رأس ماله ٢٠٠.٠ جنيه ، فاذا تولت رؤوس الاموال الاجنبية مثل هذه المصانع ، فان جميع الارباح سيحصل عليها اصحابها بالعملة الاجنبية ، وهذا أمر يجب أن نضعه في اعتبارنا حتى لا نكون هناك اعباء مستمرة علينا ، ولسنا متزمطين في هذا الامر ، ولكننا نسلك الطريق الصحيح ، فنعطى الاولوية لرأس المال الوطني ، ثم تكون الافضلية بعده للقروض وللتسهيلات الائتمانية ، ثم نحن بعد ذلك على استعداد لان ندرس أي عرض اجنبي للمساهمة في مشروعاتنا .

لن نخلف أي حلف :

روبرت أتورد - ناشر في الاسكا :

منذ سنوات قليلة مضت وعندما سألنا سيادتكم لماذا لا يرغبون في الاشتراك في حلف بغداد قلتم ان اهتمامكم الرئيسي يتركز على تحسين مستوى معيشة شعبكم ، وليس في الارتباط باحلاف عسكرية مع الدول الاجنبية الكبرى ..
واليوم - لقد تغيرت الامور كثيرا ياسيدي ، تغيرت كثيرا جدا نحو الافضل واننى للأساسل عما اذا كنتم تبحثون عقد حلف دفاعي ، وخاصة في ضوء زيارتكم القادمة لباكستان وهي بلد اسلامي آخر ؟

الرئيس :

- ان عقد أي حلف انما يتعارض ومبادئنا التي اعلناها عام ١٩٥٥ ، لاننا نشعر ان هذه الاحلاف تعتبر بمثابة اعداد حقيقي للحرب ، ونحن نريد ان نشارك في قضية السلام ، ولقد كانت الاحلاف في هذه المنطقة بالنسبة لنا هي الباب الذي حاولوا ان يفرضوا علينا السير فيه ، وان ندخل منه الى مناطق النفوذ ولكننا رفضنا ، ونأخذوا مثلا لذلك ما قاله ايدن في ابريل عام ١٩٥٥ في مجلس العموم البريطاني ، لقد قال « اننا متأكدون الآن بعد عقد حلف بغداد ان لنا صوتا قويا في الشرق الاوسط » وكانت هذه في مفهومنا فكرة خاطئة ، ولقد قلت لمستر ايدن عندما قابلته . انه قد يكون حلفا يعتمد على الرجعيين ولكنه سيعتبر في نظر جميع شعوب المنطقة نوعا جديدا من السيطرة ، نوعا جديدا من الاستعمار وان جميع أبناء الشعب العربي سيكافحون للقضاء على هذا النوع الجديد من الاستعمار أو السيطرة ..
وتقد كان علينا أن نحارب البريطانيين هنا ، وكان على سوريا ان تحارب الفرنسيين ، وظلت الدول العربية تكافح زمنا طويلا لتتحرر وليصبح ابناءؤها اسيدا في بلادهم ، وليسوا السياسة التي يريدونها ، ولا يتلقون الاوامر من الخارج . ولست اعتقد اننا سنعطى أي فرصة لأي انسان لكي يحملنا على أن نغير موقفنا هذا .. اننا لن نتلقى الاوامر من الخارج . لقد كانت الاوامر تصدر دائما في الماضي في بلدنا من السفارة البريطانية الى رئيس الوزراء . وكان السفير البريطاني يستطيع اقالة أي رئيس للوزراء أو أي حكومة هنا .. وكان من نتيجة ذلك اننا كنا نشهد وزارة جديدة كل اربعة اشهر أو ستة اشهر . وكان كل شخص يعرف السبب في ذلك ،

وعندما كان السفير البريطاني يتوجه الى القصر ، كانت النتيجة أنه بعد محادثة قصيرة بين السفير البريطاني وبين الملك أو رجال القصر يضطر رئيس الوزارة الى الاستقالة وبأى رئيس وزارة جديدة يعينه السفير البريطاني بطبيعة الحال .

ولقد كان هذا يحدث هنا ويحدث فى بغداد ، ويحدث فى كل مكان فى الدول العربية .. واليوم وبعد قيام الثورة وبعد التخلص من الاحتلال فأننا لا نريد على الإطلاق ان نواجه مثل هذا الموقف .

ولقد قلت لكم خلال اجتماعى الأخير بكم ، وقلت لجميع رجال الصحافة الأمريكية الذين اجتمع بهم انه يجب عليكم ان تستعيدوا تاريخ بلدكم بعد ان حصلتم على الاستقلال ، وان تذكروا ما قالته واشنطن . وان تذكروا السياسة انى كنتم تتبعونها . لقد قررتم فى وقت من الأوقات الا تشغلوا انفسكم بمشاكل أوروبا ودولها الكبرى بل قررتم العزلة . فلماذا فعلتم ذلك ؟

انكم فعلتم ذلك لأنكم كنتم حديثى العهد بالاستقلال وكنتم تصرون على بناء بلدكم وكنتم تشعرون بالطبع بالمقد التى كانت نتيجة طبيعية للسيطرة ، التى فرضت عليكم ، واننى كافحتم من أجل التخلص منها ، وان هذا هو نفس الموقف الذى نواجهه الآن .. لقد واجهتم هذا الموقف عام ١٧٧٧ أو قبله وبعده ولكننا نواجه هذا الموقف عام ١٩٦٠ وانكم كدولة كبيرة قد لا تشعرون بهذه العقد الآن ، بل انكم فعلا لا تشعرون بها . ولكننا كدولة صغيرة نشعر بها . وليس من شك فى ان هناك تنافسا فى الشرق الأوسط بين الدول الكبرى . كل دونه منها تحاول ان تدخل الشرق الأوسط وتنده الى مناطق نفوذها . أما نحن فأننا نريد ان نكون مستقلين ولا نريد ان نقحم انفسنا فى المشاكل ، اننا نريد ان نعمل من أجل السلام وتدعيمه ، وعلى هذا فأننا لا نفكر بطبيعة الحال فى الارتباط بأى حلف من الاحلاف ، وانتم نعلمون ما حدث لحلف بغداد ، لانه كان ضد ارادة الشعب العربى ، ونحن نعتقد ان أى حلف يعقد بين دول صفرى ودول كبرى ستكون القلب فيه للدول الكبرى من الدول الصفرى داخل نطاق الاحلاف والتبعية لا يمكن ان تعف على عدم المساواة مع الدول الكبرى أو تناقشها مناقشة الند للند . ان الدول الكبرى فى مثل هذه الاحوال هى التى تقرر وعلى الدول الصفرى ان تقبل قرارات الدول الكبرى . هذا هو رأينا وهذا هو ما واجهناه فى الماضى .

لقد كان هناك حلف بين مصر وبريطانيا عام ١٩٣٦ وكانت المادة الاولى من هذا الحلف تنص على ان مصر دولة مستقلة استقلالاً كاملاً ، وكانت المادة اثناسرة تقول انه يجب ان يكون لبريطانيا عشرة آلاف جندي فى مصر وفى الواقع كان لبريطانيا ثمانون ألف جندي .

وعلى هذا فأننا نريد ان تكون مستقلين وليست لدينا أى فكرة فى الانضمام الى أى حلف واننى اود بهذه المناسبة ان اثير مسألة : ان باكستان بلد اسلامى ، وبكثنى لا اعتقد انه يجب اقحام الدين فى الشئون السياسية لان ذلك سيعهد المسائل كلها ، فاذا قام حلف اسلامى وحلف يهودى وحلف مسيحي وحلف بوذى وهكذا ، فمادما سيكون عليه الوضع فى العالم بعد ذلك ؟ اننى لا اظن ان العالم سيكون عالماً جديلاً . ولن تكون هناك فرصة للشعوب فى مختلف الأديان لكى تعيش معا . اننى لا ارى ان هناك بين باكستان بوصفها دولة اسلامية وبيننا بوصفنا دولة اسلامية اية دواع تقودنا الى ان نعقد حلفاً عسكرياً ، واننى على يقين من أنه لا توجد أى فكرة للتحديث فى باكستان من مقد حلف بيننا . ولكننى عندما أזור الهند فأننى ارقب أيضاً فى زيارة الباكستان ، فلقد وقف شعب باكستان موقفاً رائعاً فى جانبنا عندما واجهنا العدوان . كذلك وقف الشعب الهندى نفس الموقف وايدنا كلاً النعمين .

٣٠٠٠٠ خطاب الرئيس من الأمريكيين كل شهر :

دوى بتگروتون - رئيس تحرير صحيفة فى كاليفورنيا :

سيدى الرئيس : هل لى ان انتزه هذه الفرصة لأبدى ملاحظة شخصية ، اننى اود أولا ان أشكر سيادتكم على بطاقات عيد الميلاد التى أرسلتموها الى فى كاليفورنيا فى ثلاث مناسبات ، ونظرا لهذه الحقيقة فأننى افترض انكم أرسلتم بطاقات تهنئة أخرى بعيد الميلاد للأعضاء الآخرين فى هذه الجماعة ، واعتقد انهم يشاركوننى فى التقدم بالشكر اليكم .

كذلك نود ان نعرب من أعماق نفوسنا عن امتناننا لكرم الضيافة الذى لقيناه فى عاصمتكم وما تلقاه دائما كلما آتينا الى القاهرة وما تلقاه الآن فى القصر الجمهورى . كذلك نود ان نعرب عن شكرنا من أعماق نفوسنا لجميع الترتيبات التى أعدت لنا والتسهيلات التى قدمت لنا لى نحصل على المعلومات التى نريدها عن بلدكم . ولقد شعرنا بالسرور ونحن نجمع هذه المعلومات . ولقد ذهلبنا فى كثير من المناسبات للتقدم الذى شهدناه منذ زيارتنا السابقة فى كثير من الميادين . ولقد تحققت هذه المكاسب على أيديكم ، وانى لأود ان أضيف شيئا جديدا ، لقد أشر فى هذا الاجتماع الى العلاقات بين بلدنا ، وانى اعتقد ان عددا كبيرا من هذه الجماعة تشعر بأن تحسنا جوهريا قد طرأ على هذه العلاقات منذ ثلاث سنوات مضت ، وانى لأمل وأعتقد أننا نأمل جميعا فى أنه بالرغم من العقبات التى تواجهها هذه العلاقات ، فإنها ستتمو أكثر وأكثر فى سبيل المصلحة المشتركة لبلدنا ، وانى اود الآن ان أقدم لكم باسم هذه الجماعة كتابا كرمز لامتناننا ، ان عنوان هذا الكتاب هو « التراث الأمريكى » انه يتضمن عددا من الوثائق التاريخية الأساسية ، ولقد ذكرت بعض هذه الوثائق منذ دقائق قليلة بنفسك . اننا نقدم لكم هذا الكتاب ونأمل فى ان قبلوه كرمز لشاعرنا نحكم . وانا لنقدم لكم جميعا تمنياتنا الطيبة يا سيدى الرئيس .

الرئيس : بالنسبة لبطاقات عيد الميلاد ، فأننى اود ان أقول شيئا لعله يوازى فى مشاعرنا ما تجده فى بعض صحفكم من عدا . اننى اود ان أشر الى ما قلته عن المقالات التى تنشر . لقد تلقيت عددا كبيرا جدا من الخطابات من الولايات المتحدة ، وان لدى سجلنا بهذه الخطابات منذ عام ١٩٥٣ حتى الآن . ولقد كنت فى عام ١٩٥٣ القى عددا قليلا من الخطابات من بعض الأمريكيين ، خطابات قليلة يسألنى فيها مرسلوها عما يجرى فى المنطقة وعن مواقفنا فيها ؟ وبالطبع كانوا يجهلون الى حد ما الشرق الأوسط وما يجرى فيه . . وقد أجبت على هذه الخطابات ، وكنت أجب على كل سؤال ، ولقد كان عدد الخطابات قليلة عام ١٩٥٣ اما الآن فأننى اتلقى من الولايات المتحدة نحو ٣٠٠٠٠ خطاب فى الشهر وانا أجب على جميع الأسئلة ، وخلال أزمة قناة السويس تلقيت نحو مائة ألف خطاب فى شهر واحد من الولايات المتحدة وكان تسعون فى المائة من مراسلى هذه الخطابات يحثوننى على الا أقبّل تدويل قناة السويس وان أتمسك بالاحتفاظ بها .

وبعد المدوان تلقيت أيضا نحو مائة ألف خطاب من أبناء الشعب الأمريكى بهثنونى فيها على انتصارنا على المدوان ، وكان معظمها يدل على المشاعر الطيبة ، ولقد كان هذا دائما هو ارتباط بينى وبين الولايات المتحدة وفى الوقت الذى كانت تنشر فيه المقالات العنيفة ضد الجمهورية العربية المتحدة وضد شخصى . كنت انظر الى الخطابات باعتبارها المثل الحقيقى للولايات المتحدة وللشعب الأمريكى وانى أستطيع الآن أن أقول ان الشعب الأمريكى أصبح يعرف أكثر فاكتر عن الشرق الأوسط مما كان يعرفه فى عام ١٩٥٣ وهم يعرفون كل شيء ، انهم يتبعون أحداث الشرق الأوسط ويناقشونها ويصلون الى نتائج بشأنها وبالطبع أننا نقدر ذلك بما كان يحدث عام ١٩٥٣ لقد كان الأمر غريبا وقتئذ ولكنهم الآن يسألون ويحاولون

ان يتعرفوا وجهة نظرنا التي لا تقدمها الصحف الامريكية بطريقة كاملة . ولقد
رسلت لجميع الذين كتبوا الى بطاقات تهنئة بعيد الميلاد وفي الحقيقة اننى عندما
كنت اشعر فى وقت من الاوقات ان هناك ظلما يخيم على العلاقات بيننا وبين
الولايات المتحدة ، فاننى كنت ابست الى مكتبى وأطلب اليهم ان يرسلوا الى آخر
الخطابات التي وصلت من الولايات المتحدة وكنت اقرأ هذه الخطابات وعن طريقها
كنت أحس بالشعور الحقيقي لشعب الولايات المتحدة . واعتقد ان ذلك ساعد
على حفظ بعض الروابط بيننا فى احلك الظروف .

وختم الرئيس حديثه قائلا : اننى أشكركم كثيرا على هذه الفرصة وعلى
تخلفكم فى القاهرة زيادة على برنامجكم فى انتظارى قبل سفركم الى ليبيا . وأمل
ان اراكم فى العام القادم .

رسالة الرئيس جمال عبد الناصر الى شعب الهند

بتاريخ ١٩٦٠/٢/٢٠

اصدقائي الاعزاء ..

يسعدنى ان اكون هنا فى بلدكم لأعبر لكم من تقدير شعب الجمهورية العربية
المتحدة لكم . فقد أزرتموه فى وقت محتته ، فقد قام شعب الهند العظيم حينما
تعرضت مصر للعدوان الثلاثى بمساعدة معنوية كبرى ، كان لها اثر كبير فى جميع
انحاء العالم . . ولم تقتصر المساعدة على الناحية المعنوية . فاننا حينما واجهنا
الحصار الاقتصادى ساعدنا شعب الهند العظيم فى مواجهة هذا الحصار . ان هذا
شئ كبير لتعاون الدول التي نالت استقلالها فى سبيل تثبيت هذا الاستقلال ،
وهذا مثل كبير لتعاون جميع الدول لتسير فى طريق التنمية والتطور . ان هذا
المثل انما هو تعبير عن تضامن الشعوب الافريقية والاسيوية من اجل حياة تسودها
العدالة وتسودها المساواة والمحبة والسلام .

ان هذا المثل الذى ضربته الهند فى تعاونها مع شعب الجمهورية العربية
المتحدة انما هو تأكيد لاستقلال الدول التي نالت استقلالها حديثا وهو تأكيد
للتضامن الاسيوى الافريقى .

اسمحوا لى ان أشكركم مرة أخرى باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة
وباسمى وان ارجو لجمهوريتكم التقدم والازدهار والسلام عليكم ورحمة الله .

حاربنا من أجل الوطن

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر فى المؤتمر الشعبى بالهند

وجه الرئيس فى مستهل خطابه شكر الشعب الهندى على دعوته وأكد لهم
انه ترك فى مصر شعب الجمهورية العربية المتحدة وهو يحتفل بعيد الفطر المبارك ،
ولكنه هنا فى دلهى (قابل شعبا عوضه عن الاحتفال بالعيد باقامة عيد آخر له
اختفاء به) .

ثم قال ..

ان الشعب العربى كان يحارب من اجل استقلال الوطن ، وكان يحارب من
اجل وحدة الامة العربية ، وكان يحارب من اجل حق دول آسيا وافريقيا كلها فى
تقرير مصيرها ، وكان يحارب من اجل السلام ، وضد اقامة الاخلاف العسكرية
وبناء القواعد الدرية .

ولقد كنتم معنا في ذلك كله ، واني لأذكر انني في خلال المعركة كلفت سفيرا في دلهي ان يتصل بالبانديت نهرو ، ولقد كان جميلا ان تتفق وجهات نظرنا وأن يكون رأينا واحدا ، فلقد تلقيت من نهرو رسالة يقول لي فيها : انه لا ينبغي أن ندع العدوان ضد مصر ينجح فلو نجح الاستعمار في أن يعود الى مصر قلن يتوقف عندها ، وانما سيمضي في محاولاته ليعيد عقارب الساعة الى الوراء ويتصور انه باستطاعته ان يعود الى كل بلد في آسيا وأفريقيا أرغم على الخروج منه .

ولقد استطاع صمود شعبنا واستطاع تجميع الأمة العربية وتوحيدها واستطاع تأييدكم العظيم وتأييد آسيا وأفريقيا كلها ، استطاع ذلك كله ان يثبت للعدوان وبقاتله حتى تحرك الضمير العالمي كله ، وهرع جميع اصدقائه في كل مكان الى نصرة الحق وانهرم العدوان ، ولكن هل انتهت المعركة ؟ .

لا لم تنته فقد جرت بعد ذلك محاولة تحقيق الاهداف بوسائل سلمية . والذين حاولوا قتلنا بالسلاح حاولوا في نفس الوقت قتلنا بالجوع والمرض .. بالجوع والمرض فعلا . فلقد اقاموا المراقيل حتى لا نستطيع شراء القمح الذي نصنع منه خبزنا ، ووصل بهم الامر الى حد انهم رفضوا ان تشتري الدواء الطبي الذي كنا نحتاجه لعلاج جرحانا ومرضانا . وفي نفس الوقت اشددت من حولنا خطة عزلنا عن غيرنا من الشعوب العربية ، بل وصل الامر في ذلك الى حد محاولة تصوير امنية الوحدة العربية ، وهي الامل القديم لشعوبنا على انها بعث لروح استعمارية جديدة ، نريد بها ان نفرض سيطرتنا على من حولنا . ولكن الشعوب المؤمنة تستفيد من التجارب مهما كانت قاسية .

وهكذا ، فان الشعب السوري ، طليعة الأمة العربية تولى زمام الامر ، وكان مبيقا الى تحقيق الوحدة العربية عملا . فقامت الجمهورية العربية المتحدة لتجتمع بين شعب مصر وسوريا في اول وحدة لم يفرضها القادة على الشعوب بل فرضتها الشعوب على القادة ، وكان ذلك بداية طريق طويل من العمل الايجابي ، ذلك ان الوحدة لم تتحقق حتى بدا صدها يتردد في كل البلاد العربية التي توحيدها فكرة القومية العربية وتحفزها الى النضال .

كذلك بدأت الوحدة تقيم نفسها مثلها العليا وتصنع بها المجتمع الجديد الذي تتطلع اليه الشعوب العربية .

أيها الاصدقاء ...

شكرا لكم على ان اتحت لي الفرصة لاراكم هنا .. وشكرا لكم على هذه المشاعر الرقيقة الغالية .. لقد تركت بلادي وهي تحتفل بعيد مبارك من اميادها وابي كرمكم الا ان تقيموا لي اليوم هنا في بلادكم عيدا كذلك العيد الذي تركته بالامس في وطني .

والى لقاء قريب .. والسلام عليكم ورحمة الله .

اعلام الحرية ترتفع على افريقيا

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر في برلمان الهند

بتاريخ ١٩٦٠/٢/٢٠

سيادة الرئيس :

أيها الاصدقاء ...

انه لشرف عظيم أقدره حق تقديره ، ان توجهوا الى الدعوة كي اتلي خطابا في برلمانكم الوقر بمجلسيه ..

شرف اعتز به واعتبره رمزا للصدقة النزيهة ، التي تجمع بين شعبين بدأ مع الحضارة ، بل بدأت معهما الحضارة .. وهل كان مهد الحضارات الأولى للبشرية غير ضفاف انهارنا العظيمة من السند والكنج الى النيل والفرات ..

شرف اعتز به واعتبره رمزا للصدقة النزيهة ، التي تجمع بين شعبين يتطلعان الآن الى مستقبل عميق وعريض يحقق لهما الرفاهية ويسهم كما أسهم في الماضي بتسقط بناء في صنع عالم أفضل للبشرية جميعا ..

سيادة الرئيس ..

أيها الأصديق ..

ان دخولي اليوم ساحة برلمانكم الموقر ليميد الى ذاكرتي صورةا متلاحقة ، ذلك انه منذ خمس سنوات بالتحديد ، كان لي شرف دخول هذه الساحة للمرة الاولى وتوجيه الخطاب اليكم والآن وأنا أخطو على نفس الطريق بعد خمس سنوات أجد الكثير من صور هذه السنين الخمس وذكرياتها وأثارها تلوح أمامي .

لقد تحققت أماني عظيمة في هذه المدة القصيرة من الزمان ، والشواهد من حولنا تؤكد ان اماني عظيمة أخرى في طريقها الى التحقيق .

منذ خمس سنوات حين دخلت برلمانكم الموقر لأول مرة .. كنا - رئيس وزرائكم العظيم وأنا وغيرنا كثيرون من قادة شعوب آسيا وأفريقيا - في الطريق الى مؤتمر بانادونج .

اعلام الحرية ترفرف على افريقيا :

كان التضامن الاسيوي الافريقي يومها يحاول ان يثبت وجوده .. والآن فان التضامن الاسيوي الافريقي أكد اليوم حقيقته ..

ويومها ايضا كانت هناك شعوب كثيرة في افريقيا تتطلع الى الحرية وتكافح من أجلها ..

والآن فان اعلام الحرية ترتفع على افريقيا ، وشعوب هذه القارة المناضلة تحصل على استقلالها الوطني واحدا بعد الآخر .

وقف التجارب اللرية :

ويومها ايضا كان الحديث عن وقف التجارب اللرية وتحريم استعمال الأسلحة النووية يبدو من الاحلام البعيدة المثال .

والآن فان وقف التجارب اللرية لم يعد حلما بعيد المثال ، وانما أصبح ارادة شعوب العالم اجمع ، وليس أدل على ذلك من رد الفصل العنيف ، الذي تجاوزت اسدأؤه في أرجاء الأرض كصدى للتفجيرات اللرية التي حدثت اخيرا في الصحراء الافريقية الكبرى وكذلك فان المؤتمرات الدولية تكرر جهودها الآن لتحريم استعمال الأسلحة النووية والرجاء بحف بهذه المؤتمرات أن تصل الى نتيجة ايجابية ترد الطمانينة الى عالم تفرزه الاحتمالات الرهيبة التي تهدده اذا ما أصبح الحكم فيه للرؤوس اللرية المثبتة على الصواريخ العابرة للقارات بدلا من أن يصبح الحكم فيه للسلام القائم على العدل .

الحرب الباردة ومحاولات فرض الاحلاف :

ويومها كذلك كانت الحرب الباردة على أشدها وكانت محاولات فرض الاحلاف العسكرية على الشعوب الراقبة في السلام تجرى على قدم وساق .

والآن .. فان الحرب الباردة بدأت تدوب وأنظار الشعوب تنطلق اليوم بأمل الى مؤتمرات القمة راجية ان تكون نتائجها متمشية مع رغباتها وأن يستطيع الزعماء من جميع الدول ان يسموا نداءات شعوبهم الملحة من أجل السلام الحقيقي وكذلك فان سياسة الأحلاف العسكرية أثبتت عدم جدواها وبدأت الدول الكبرى تكتشف انها بالصدافة والتماون الإيجابي المتكافئ تستطيع ان تصنع لنفسها لدى الشعوب المستقلة قواعد أبقى وأقوى من قواعد العدوان .

ويومها كان الحديث عن مشاريع التنمية الاقتصادية يواجه الكثير من العقبات والصعوبات .

والآن فان آسيا وأفريقيا لم تعودا مجرد مستودعات للمواد الخام .. وإنما تنجيه الهمم فيهما وتكرس الجهود الدائمة لمشروعات عظيمة كبرى .

وبرغم ما لا يزال باقيا من عقبات التمويل وصعوبات الحصول على الخبرة بسبب الرغبة في الاحتكار والسيطرة فان آسيا وأفريقيا تنجهان بكل ماتتجمعاته من قوى الى اقامة المصانع والمعامل والى بناء الخزانات والسدود والى زرع الأرض الجدياء بالخضرة والخصب وما من جدال - ايها الأصدقاء - في أن طريقنا خلال هذه السنوات الخمس المجيدة لم يكن سهلا ولا هينا وإنما كان شاقا مضنيا وكانت المقاومة فيه عنيفة عنيدة وصل الأمر فيها كما تعلمون - فيما يتعلق بشعبنا - الى حد العدوان المسلح والحرب الشاملة بجميع ألوانها العسكرية والاقتصادية والنفسية .

ذلك ان اصرارنا على عدم الانحياز وعلى رفض الاشتراك في الأحلاف العسكرية في منطقتنا ومقاومتنا هذه الأحلاف باعتبارها خطرا على منطقتنا وعلى بلادنا قد أغضب منا الدول الداعية للأحلاف .. كما أغضب منا الذين يدورون في فلكتها ويؤيدون سياستها في منطقتنا .

سائلتنا الحركات التحرر اثارت علينا الاستعمار :

كذلك فان مساندتنا للأمانى القومية لشعوب افريقيا ولشعوب الخليج العربى وشعوب المغرب العربى اثارت تائرا دول الاستعمار .

كذلك فان تمسكنا بحقوق عرب شعب فلسطين - الذى شرد من دياره وحرم من وطنه وممتلكاته وأهدر مستقبله على الرغم من روح ميثاق الأمم المتحدة والقرارات المريحة الصادرة عن هذه الهيئة - حرك ضلنا قوى كثيرة ؛ ثم تجملت هذه القوى ضدنا فى سياسة عدائية بلغت ذروتها بالعدوان الثلاثى على مصر .

حاربنا فى السويس من أجل تقرير المصير :

ولقد كان إيماننا - وسط العدوان - وبينما القنابل تهوى على مدنا وبينما أطفالنا يموتون تحت الاقتاض وبينما رجالنا ونساءنا يواجهون المعركة فى ميدان القتال وبينما الأساطيل والجيوش تحاول غزو شواطئنا - كان إيماننا وقتذاك اننا لا نحارب من أجل حدود وطننا فحسب وإنما نحارب لمبادئ ومعانٍ أوسع من هذه الحدود .

كان إيماننا اننا نحارب من أجل حق تقرير المصير ومن أجل حق شعوب آسيا وأفريقيا فى صنع مستقبل أكثر رخاء وعدلا .

كان إيماننا اننا نحارب من أجل حق كل شعب فى اضافة موارد جديدة للقوة بالإضافة الى الموارد الطبيعية .

كان ذلك هو إيماننا في الحرب التي كانت تردد خلال ضجيجها كلمتان : قناتة السويس وسد أسوان العالي .

وهنا أيها الأصدقاء ينبغي أن أقول لكم : إن آسيا وأفريقيا لم تقصرا في إيماننا طوال المعركة بأن إيمانها يتفق مع إيماننا في طبيعة المعركة .

دور الهند في هزيمة العدوان :

ولقد كانت الهند العظيمة ترجمان آسيا وأفريقيا في التعبير عن هذا الإيمان لقد قامت الهند شعباً وحكومة طوال هذه المعركة بدور من أعظم الأدوار التي أدت إلى هزيمة العدوان وكان لتأييدها المادي والمعنوي أعظم العون على شد أزر شعبنا وهو يجتاز أصعب تجاربه .

واني لوائق أنني لمبر تعبيرا أميناً عن شعب الجمهورية العربية المتحدة من أقصى شماله بالقامشلي إلى أقصى جنوبه في أسوان .. حين أقدم لكم الآن بوصفكم ممثلين لشعب الهند العظيم عميق امتناننا وصادق عرفاننا لتأييدكم الفعال خلال معركتنا الحاسمة .

بقي أن أذكر لكم - أيها السادة - شيئاً هاماً تحقق في عداد التطورات الكبرى التي وقعت في السنوات الخمس منذ التقيت بكم هنا .. ذلك هو قيام الجمهورية العربية المتحدة التي جمعت بين شعب مصر وشعب سوريا في وحدة تعبر عن آماني الشعوب العربية .

القومية العربية :

وانكم تعلمون - أيها الأصدقاء - أن فكرة القومية العربية كانت أعظم القوى المحركة للأحداث في بلادنا وهي في ذلك تستند على دعامتين : وحدة الصغير المتمثلة في وحدة اللغة ، ولا أدل على ذلك من أن جميع الدساتير الحديثة في كل الدول العربية تتضمن في المادة الأولى من موادها أننا جميعاً أجزاء من الأمة العربية ولقد أثبتت ذلك فكرة القومية العربية نفسها حين كانت الدافع إلى قيام الجمهورية العربية المتحدة وكانت طريقها إلى ذلك لا يقل جلالاً عن هدفها .

واننا نؤمن مع استاذكم العظيم المهاتما غاندي روح الهند الخالدة أن الوسائل إلى الغايات جزء منها وأن الطريق إلى الأهداف الشريفة يجب أن يكون مشرفاً كله .. هكذا فإن الطريق إلى الوحدة العربية كان ينبغي أن يكون دائماً هو إرادة الشعوب .. إرادتها الاجتماعية الحرة ..

أيها الأصدقاء :

ليس معنى ما تحقق من الأمان خلال الأعوام الماضية أن طريق كفاحنا المشترك قد وصل إلى غايته وانما الذي تحقق فعلاً هو في الواقع حوافز أمل إلى ما ينبغي أن يتحقق فإن شعبنا تحمل مسؤولية كبرى ولا زال أمامها الكثير مما ينبغي أن يساهم إيجابياً في تحقيقه .

تحقيق المشروعات الكبرى :

لا زال أمام شعبنا الكثيرة مما يجب أن تفعله لتحقيق لنفسها القوى الذاتية وأن مشروع السنوات الخمس الجديد الذي تنهض به الهند بعمق إنجاز منه من الأعمال الرائعة لدليل على ما ينتظرنا من جهسد وما من شك أن هذا المشروع هو رد من شعب الهند العظيم على التحدي الذي تواجهه به طبيعة العصر ومقتضيات الظروف.

كذلك فإن المشروع الكبير الذي سيبدأ تنفيذه في الجمهورية العربية المتحدة بأقليميه لمضايفة الدخول القومي في مدى عشر سنوات هو رد شعبنا على نفس التحدي ولقد تركت شعبنا في عاصمته القاهرة ودمشق وهو يحشد إمكاناتنا العملية والعلمية والفكرية ليحمل مسئولية البدء في تنفيذ خطة السنوات الخمس الأولى من هذا المشروع وهي تقتضي توجيه استثمارات مقدارها ألف وخمسمائة مليون جنيه إلى مشروعات كبرى من مشروعات الري والصناعة والقوى المحركة والواصلات والخطات .

وإذا كان هذا المشروع سيحقق ارتفاعا إلى ما يضاعف دخلنا القومي فإنه في نفس الوقت سوف يصل حتما إلى ما يحقق عدالة اجتماعية ببناءة توفر لكل مواطن حقه في نصيب عادل من الثروة الوطنية .

كذلك لا زالت أمام شعبونا التزامات ضخمة حيال شعوب صديقة وشقيقة مازالت تحارب في معارك حريتها وتجاهد لاسترداد حقوقها وأنه لواجبنا نحن الذين صرنا على نفس الطريق وقاسينا مصابه أن نقف سندا وعونا لهؤلاء الذين يجدون في السير عليه .

وكذلك لا زالت أمام شعوبنا مسئوليات ضخمة تجاه قضية السلام . . مسئوليات لم تنقضي بما طرأ من خفة حدة التوتر الدولي بل زادت . . فإن آفاق الأمل أوسع نطاقا من محدود الناس . .

سعى شعبونا لضمان سلام العالم :

وان على شعبونا التي لا مطمع لها في تحكم أو سيطرة أن تكون دائما ضميم الإنسانية الحرة وحارسه السلام الحقيقي .

وإذا كانت شعبونا التي تمسكت بدمم الانحياز في المجال الدولي وصممت عليه باعتباره طريقا إلى السلام قد ساهمت بذلك في منع قيام الحرب التي كان يبدو في كثير من الأزمات أن العالم على شفا هاويتها وان شعبونا اليوم بعدد أن تحقق بعض أمهلا : مطالبة بتكريس جهود أكبر لتكون صورة السلام الجديدة صورة أصيلة لا زيف فيها ولا تزوير .

وان شعبونا لترحب بكل هذه الاجتماعات المتكررة بين قادة العالم وان شعبونا تبارك لهم كل جهد يبذلونه على أنه ينبغي أن نذكر دائما أنه ليس يكفي لتوفير السلام وصيانته أن تتكرر الاجتماعات وإنما يكون توفير السلام وصيانته عن طريق مواجهة المشاكل من جذورها .

وليس يكفي أن نرفع شعارات نوع السلاح وإنما علينا إذا أردنا أن يكون لنزع السلاح قيمة أن نواجهه بعلاج الأسباب والعوامل التي تصل بالشعوب إلى حد يفرض عليها فرضا في بعض الأحيان أن تحمل السلاح وليس أقرب مثلا إلى ذلك من حالتين في منطقتنا . . منطقة الشرق العربي .

فلسطين والجزائر :

اولهما : حالة شعب فلسطين الذي شرد من دياره واغتصبت اراضيها وأملها وبيوتها واهدار مستقبل أبنائه في حق الحياة .

وثانيهما : حالة شعب الجزائر الذي يحمل السلاح اليوم مرغبا ليدافع عن استقلال بلاده بل عن حقه في الوجود على أرض بلاده ، على أنه ينبغي لنا أن نقول على الفور : ان القوى المعنوية في العالم أثبتت قدرتها كاملا فعال أقوى من السلاح وأقهر على صيانة مقدسات الشعوب . . . تلك شهادة حق تقدم بها نحن الذين

واجهنا عدوانا تحالفت علينا فيه قوى أكبر من طاقتنا ثم وجدنا من قوى الخير في العالم ما أعاننا على أن نصمد للعدوان وأن ننتصر عليه وأن نعيش بعده أصلب عودا وأشد جاذبا مما كنا قبله .

وأنا لنشعر أن قوى الخير في العالم سوف تكون أقدر مع كل يوم جديد على مباشرة دورها في تبديد بقايا الظلام الذي ينلكا ولا يريد أن ينقشع في بعض آفاق هذا الكوكب الذي نعيش فيه .

الفرقة المنصرية :

وليس ادل على ذلك - أيها الأصدقاء - مما جرى أخيرا في جنوب أفريقيا حيث مازالت الفرقة المنصرية تجد في نفسها القدرة على سفك الدماء بعد أهدار الحصرية .

ولقد أثبتت هذه السياسة الجاهلة أنها لا تهي قيمة للكرامة الإنسانية بل أثبتت أيضا أنها لا تترك قيمة لطبيعة العصر الذي نعيش فيه .

كذلك فإنه لازالت أمام شعوبنا قيود عنيفة لتعويض التخلف الطويل الذي أرغمت عليه حتى تستطيع أن تلحق بالمستقبل العظيم الذي ينتظر البشر بفضل اكتشافات العلم والاتفاق الرحبة التي فتحتها المعرفة .

ويرتبط بذلك أن تستمد شعوبنا لما قد تلاقيه من الرغبة في احتكار العلم كوسيلة للسيطرة وليس من قبيل المبالغة أن يقال أن احتكار العلم سوف يكون أسلوب الاستعمار الجديد .

مواجهة التكتل الاقتصادي:

كذلك فإنه لا زالت أمام شعوبنا ما يقتضي منها الكثير من الجهد المنظم المدروس حتى تستطيع مواجهة التكتل الاقتصادي والنزعة إلى الاحتكار والمناورات الواضحة والمستمرة لخفض أسعار المواد الخام بينما المحاولات مستمرة بنفس النسبة عكسا لرفع أسعار المنتجات الصناعية .

على أننا نأمل أن يسود الاقتناع بأن الاستقرار في مجتمع الدول لا يمكن أن يتحقق تماما كالأستقرار في مجتمع الأفراد .. بوجود فوارق هائلة بين أطراف هذا المجتمع وليس حمدا ولا حقدا أن يجاهد الذين لم تواتهم فرصة الرخاء لتوفيره لأنفسهم أنهم في مجاهدتهم لظروفهم لا يريدون أن يسلبوا غيرهم ما بأيديهم وإنما حقهم أن يلبسهم الذين سبقوهم ويمنحوا تقدمهم على الطريق بل حقهم أن يتوعدوا أن هؤلاء عونا وتجربة يسيران لهم الخطى ويأخذون بيدهم تعاوننا وصداقة وفهما .

أيها الأصدقاء

أنتي لأتمنى أن يتكرر لقاءنا بكم ..

وأنتي لأتمنى أن تجد في كل مرة تلتقي فيها أماتي تحققت بالفعل نذكرها وأماتي أخرى تنتظر التحقيق تعاهد عليها .

وأنتي لأثق أن الصداقة بين شعبنا المريقين شعب الهند وشعب الجمهورية العربية المتحدة ستكون دائما قوة فعالة خلاقة قادرة على المساهمة بنصيبها بدأ بيد مع غيرها من الشعوب على تحقيق السلام والرخاء لعالَم طال تطلعه وانتظاره للسلام والرخاء .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

رد سيادة الرئيس جمال عبد الناصر

على كلمة الرئيس براساد

« سيادة الرئيس براساد رئيس جمهورية الهند

« سيادة البانديت نهرو رئيس الوزراء

« ايها السادة الاصدقاء :

« يسعدنى اعظم السعادة واعمتها ، ان تتاح لى الفرصة بعد خمس سنوات كاملة ، بان اخطو مرة اخرى على هذه الارض الخالدة ارض الهند ، وان تتاح لى من جديد فرصة لقاء مباشر مع شعبها المجيد ومع رئيس جمهوريتها الرئيس براساد ورفاقه من قادة الهند المخلصين . واذا كانت خمس سنوات كاملة قد انقضت منذ اليوم الذى اتبع لى فيه شرف زيارة الهند لأول مرة فانى واثق ان مر الايام كان يشد الروابط بيننا ويزيدنا قربا .

« والواقع انه خلال هذه السنوات الخمس كان لقائنا بالهند دائما ومتجددا وفعالا . فلقد التقينا بالهند فى عدة زيارات حظينا فيها باستقبال رئيس وزرائكم البانديت نهرو وفى اكثر من مناسبة اتبع لشعبنا خلالها ان يرحب بهذا الرجل المتميز كواحد من صناعات التاريخ الحى ورواد الفكر الخلاق فى زماننا . كذلك التقينا بالهند فى عدة زيارات اخرى كثيرة حظينا فيها باستقبال عدد كبير من شخصيات الهند ورجال دولتها . كذلك التقينا بالهند ، بل كنا نلتقى بها كل يوم على نفس الطريق الذى نسير فيه الى امانى مستقبنا .

« ايها السادة ، ان عرفانى لكم لميق على الفرصة التى اتحت لى ، لزيارة الهند مرة ثانية ، وانى لانتطلع الى الايام التى ساقضيها فى بلادكم العظيمة كتجربة سعيدة ومشورة .

« وختاماً فانى لارجو ان تسمحوا لى ان انقل اليكم تحيات شعب الجمهورية العربية المتحدة لكم ، واعجابه الفائق بجهودكم ، لتطوير بلادكم مع شكره العميق على مساندتكم الدائمة لقضاياهم ، وتأييدكم له فى معاركه التى خاضها من أجل الحصول على الاستقلال وتثبيت دعائمه ، وشكراً من صميم قلبى لكم على هذا الاستقبال الكريم ، الذى المح مظهره من حولنا والسلام عليكم »

سيادة الرئيس ، ايها القادة الاصدقاء من بناة الهند الحديثة وقادتها

ان وجودى اليوم بينكم - ايها الاصدقاء - فى هذا اليوم الذى تفيض فيه مشاعر الصداقة والود ، يمكن لى فرصة طالما تطلعت الى تحتيتها ، فبعد فترة طويلة ، وهذه الزيارة الى بلدكم لى حسابى وفى خاطرى . ولئن كانت قد تأخرت فى ميعادها عما كان مقررا لها فقد كنت واثقا ان تطللى الى هذه الزيارة ، كصفة شخصية كتجربة حية من ناحية وما يمكن ان تحققة هذه الزيارة من توطيد للروابط بيننا من ناحية ، وما يمكن من ناحية اخرى ان تسهم به فى استمواد التفاهم المشترك بيننا وتعميقه . . سوف تدفع طريقى فى اول فرصة مروية الى بلادكم العظيمة الخالدة ،

ومن ضمن حظى انى اجيئكم هنا لاحتفل معكم به كما قال هيندى العزير السيد راجندر براساد رئيس الجمهورية بعيد الفطر المبارك . وان وجودى هنا معكم ليضعاف من احساسى بفرحة العيد والسعادة ،

وان الكرم العظيم الذى قولنا به منذ هبطت من الطائرة مع زملائى من اعضاء هذا الوفد الذى يمثل الجمهورية العربية المتحدة والتسكريم الذى غمرتمونى به

— ياسيادة الرئيس — والمواقف النبيلة التي اتخاها شعبكم العريق علينا طوال
ضربنا وبعد ظهر اليوم لم تكن غير ما كنا نتوقعه .

• اننا نعتبر ذلك رسالة صداقة ومحبة علينا ان نحملها معنا من شعب الهند
الى الامة العربية ، او هي في الواقع جوابا تلقائيا وطبيعيا على رسالة الصداقة
والمحبة التي حملناها من امتنا الى شعب الهند .

وما اظننى — ياسيادة الرئيس — بحاجة الى الافاضة في الاعراب من مدى
ما تكنه امتنا العربية لبلدكم العظيم فان هناك بجانب المشاعر والمواقف الصادرة من
القلب تقديرا مستترا صادرا من العقل ، جاء نتيجة لتابعة واعية لكفاحكم . كفاحكم
الكبير في سبيل تطوير بلدكم كفاحكم المستمر من اجل اعادة اكتشاف الهند واعادة
بنائها ، كفاحكم الثماني لدعم القيم المعنوية والروحية مساهمة في بناء مجتمع دولي
يسوده السلام القائم على العدل

وان شعبنا ليستطيع في الاعراب عن ذلك كله ان يتكلم من واقع التجربة
العملية ، فلقد اتبحت لنا الفرصة ان نرى الهند وقادتها وشعبها يضعون موضع
العمل والتنفيذ كل ما كانوا ينادون به من مبادئ ومثل ، ويثبتون عملا ان ارادة
الفعل الايجابي للهند متكاثرة مع ايمانهم المعنوي وان قدرتها على الدفاع عن مبادئها
متوازنة مع حماسها بالتبشير به .

سيادة الرئيس :

اننا نرجو ان يكون التعاون العربي الهندي قوة فعالة في دعم التضامن الاسيوي
الافريقي في مجاله الواسع وفي المشاركة في صنع عالم افضل ..

واننا لنشارككم الايمان بان الطريق الى ذلك هو العمل من اجل السلام
في العالم .

سيادة الرئيس :

من دواى سعادتي ان احتفل بعيدنا المبارك بينكم ، ولقد جعلتني كلماتكم
الرفيعة — ياسيادة الرئيس — اشعر وكأننى في وطني

واننى لانتهاز الفرصة — ايها السادة — واطلب منكم ان يحيا معى شعب الهند
العظيم ورئيس جمهورية الهند وقادة الهند بناة مستقبله ونتمنى لهم جميعا نجاحا
كاملا واعيدا سعيدة راضية .

حاولوا قتلنا بكل سلاح

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر في المؤتمر الشعبي الذي عقد في ساحة واتجيبلا

بنسودلهي مساء ٣٠/٣/١٩٦٠

خطاب الرئيس عبد الناصر

وجه الرئيس في مستهل خطابه شكره للشعب الهندي على دعوته واكد لهم
انه ترك في مصر شعب الجمهورية العربية وهو يحتفل بعيد الفطر المبارك ، ولكنه
هنا في دلهي « قابل شعبا موزه عن الاحتفال بالعيد باقامة عيد آخر له احتفاء به »

ثم قال ان الشعب العربي كان يحارب من اجل استقلال الوطن وكان يحارب
من اجل وحدة الامة العربية ، وكان يحارب من اجل حق دول آسيا وافريقيا كلها في

تقرير مصرها ، وكان يحارب من اجل السلام ، وضد اقامة الاحلاف العسكرية وبناء القواعد اللرية .

ولقد كنتم معنا في ذلك كله . فلقد حاول الاستعمار ان يعود الى مصر فلم ينجح ولو نجح الاستعمار في ان يعود الى مصر فلن يتوقف عندها ، وانما سيمضي في محاولته ببعيد عقارب الساعة الى الوراء ويتصور انه باستطاعته ان يعود الى كل بلد في آسيا وافريقيا ارفع على الخروج منه .

وانهزم العدوان ، ولكن هل انتهت المعركة ، لم تنته ، فقد جرت بعد ذلك محاولة تحقيق اهداف العدوان بوسائل سلمية . والذين حاولوا قتلنا بالسلاح حاولوا في نفس الوقت قتلنا بالجوع والمرض ، بالجوع والمرض فعلا ، فلقد اقاموا المرافق حتى لانستطيع شراء القمح الذي نصنع منه خبزنا . ووصل بهم الامر الى حد انهم رفضوا ان نشتري الدواء الطبي الذي كنا نحتاجه لعلاج جرحانا ومرضانا . وفي نفس الوقت اشتدت من حولنا خطة عزلنا عن غيرانا من اشعوب العربية ، بل وصل الامر في ذلك الى حد محاولة تصوير امية الوحدة العربية وهي الأمل القديم لشعوبنا باننا نبعث الاستعمارية الجديدة . نريد بها ان نفرض سيطرتنا على من حولنا ولكن الشعوب المؤمنة . تستفيد من التجارب مهما كانت قاسية .

هكذا ، فان الشعب السوري ، طليعة الأمة العربية تولى زمام المبادرة وفرض تحقيق الوحدة العربية عملا ، فقامت الجمهورية العربية المتحدة لتجمع بين شعب مصر وسوريا في أول وحدة لم يفرضها القادة على الشعوب بل فرضتها الشعوب على القادة ، وكان ذلك بداية طريق طويل من العمل الإيجابي ، ذلك ان الوحدة لم تتحقق حتى بدأ صداها حيا وتفاعلا في كل البلاد العربية التي توحدها فكرة القومية العربية وتحفزها الى التضال .

كذلك بدأت الوحدة تقيم لنفسها مثلا العليا وتصنع بها المجتمع الجديد الذي تتطلع اليه الشعوب العربية .

ايها الاصدقاء

شكرا لكم على ان اتحت لي الفرصة لاراكم هنا . وشكرا لكم على هذه المناسخ العميقة الغالية . لقد تركت بلادي وهي تحتفل بعيد مبارك من اعيادها وايي كرمكم الا ان يقيم لي اليوم هنا في بلادكم ميذا كذلك العيد اللبي تركته بالامس في وطني

والى لقاء قريب .. والسلام عليكم ورحمة الله .

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر في علماء المسلمين بالهند

في ٢٠ / ٣ / ١٩٦٠ .

« ايها السادة العلماء ..

اتي احمل اليكم من القاهرة مقر الأزهر الشريف تحية اخوان لكم يعملون ممكم لتفسي الاهداف التي يسعى اليها مجتمعنا . وهي في الواقع نفس القيم الانسانية العالية التي يوحى بها ديننا وهي في الوقت نفسه جزء من التراث الروحي للبشر البشرى ذلك التراث الخالد الذي استطلاع به الجنس البشري ان يعبر على جسر من الابمان من عصور الظلام الاولى الى الافاق الروحية المشرقة بالنور .

ايها السادة العلماء .. ان الشعوب الاسلامية مدعوة اليوم الى المساهمة بنصيب وافر في خدمة المبادئ العليا السامية التي نريد لها ان تسود عالمنا .

« وان امننا لتجد من عقائدها حوافز تدفعها الى العمل مع غيرها من الامم التي تسمى خلال عقائدها الخاصة الى نفس المثل العليا التي ارادها الله للعالم الذي خلقه وابنه واراد له الخير واراد له السلام واراد له الهدى .

« وفقكم الله الى ان تقوموا مع اخوانكم من علماء الاسلام للنهوض بجزء من اعياء الرسالة العظيمة التي تتحمل الشعوب الاسلامية اقامتها مع غيرها من شعوب انعام المتطلعة الى الحرية والعدل والسلام . والسلام عليكم ورحمة الله . »

لهذا التأييد دلالاته

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر بمنطقة الواد

في ولاية راجاستان في ٢١/٣/١٩٦٠

ايها الاصدقاء .. اننى سعيد اذ قمت اليوم بزيارة ولايتكم وبعض قراكم ، حيث شاهدت الجهد الذى تبدلونه فى سبيل رفع مستوى المعيشة ، وانى انتهر هذه الفرصة لابلقكم تحيات شعب الجمهورية العربية المتحدة الى شعب الهند العظيم .

ومضى فقال : ان الشعب العربى ، يكن اعظم المودة للشعب الهندى ويتتبع باهتمام نضالكم لتطوير بلادكم ، وتميؤض السنوات التى ضاعت قبل الاستقلال ، وقد حارب هو ايضا من اجل الاستقلال وتثبيتته ، ولتطوير اقتصاده على اساس قومى . وهو يعتقد ان الصداقة الخالدة القائمة منذ القدم بينه وبين الشعب الهندى قد اثبتت الاحداث قيمتها ، خاصة حين تعرضنا للعدوان ، فهب الشعب الهندى صفا واحدا لتأييدنا ، وكان لهذا التأييد دلالاته ، اذ انه يمثل التضامن الافريقى الاسيوى الذى نسعى دائما لتفهميه

ثم قال : ان صداقتنا تقوم على المبادئ الخالصة التى تهدف الى تحرير الشعوب الافريقية الآسيوية وتطويرها اجتماعيا ، وعلى التضامن لحماية الحقوق والمثل ، وحينما شاهدت اليوم جهودكم لرفع مستوى المعيشة ، وتصميم الصناعات الريفية ، وتنظيم الشؤون الفردية ، تذكرت قرانا التى تسير على نفس الطريق ، فقد بلدانا تنظيم القرى لتحكم نفسها بنفسها ، وان باشاهدته هنا اليوم يماثل ما نعمله فى سبيل تحسين مستوى المعيشة فى قرانا وحل مشكلاتها بنفسها .

ايها الاصدقاء .. اشكر لكم ترحيبكم بى وبوفد الجمهورية العربية ، وانمنى لكم اطراد التقدم والرخاء ، وآمل ان يزداد نمو الصداقة بين بلدينا أكثر وأكثر ، من اجل الصالح العام والسلام العالى .

العلم وليد الحضارة

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر بجامعة عليكرة

في الاحتفال التاريفى الرائع بمناسبة اهدائه درجة

الدكتوراه الفخرية فى القانون فى ١ ابريل سنة ١٩٦٠

« ايها الاصدقاء

ان الشرف العظيم ، الذى اسبغته على اليوم جامعتكم الاسلامية الرشقة المجيدة لمنحى الدكتوراه الفخرية فى الحقوق ، بملا قلبى تقديرا وعرفانا . ولقد كنت خطواتى اليوم ، فى موكب العلم المقدس الى هذه النصبة من اسعد اللحظات

في حياتي . ذلك أنني ازداد اطمئنانا الى المستقبل ، كلما ازدادت في شعوبنا الصاعدة بوادر الاهتمام الحقيقي بالعلم والحفاوة به كفاية ووسيلة ، حتى ولو كان وسيلة للتكريم ولاظهار المشاعر .

ولست ارى تعبيرا اروع ولا ابلغ دلالة من التكريم بمظاهر العلم ، فان ذلك معناه أننا وضعنا العلم حيث ينبغي ان نضعه واذا كنا قد ادركنا وجوب وضع العلم في مكانه العالي من حياتنا ، فان ذلك يحمل في طياته أيضا ادراكنا الواضح لحقيقة ان العلم هو الذي سيضعنا بعد ذلك في مكاننا من العالم .

« ولقد سبق لى في جامعة القاهرة ان قلت ان التحدي الكبير الذي تواجهه شعوبنا يكمل في العلم . ولقد قلت بالامس في برلمان الهند العظيم ، ان احتكار العلم سوف يكون صورة الاستعمار الجديد وعلى هذا الاساس فان جامعاتنا في اسيا وافريقيا ستكون القلاع التي نحارب منها في الحاضر والمستقبل معارك الحرية ومعارك التطور .

وليس يخالفني شك ، في ان التعاون العلمي بين الهند وبين الجمهورية العربية المتحدة سوف يقوم بنصيبه الوافر الوافي في هذه المعارك . وليس ذلك بالامر الجديد ، فان العلاقات الثقافية بيننا تمت جذورها الى اعماق التاريخ . وفي الكتب التي يدرسها كل طالب في مدارسنا الآن كثير من آثار الهند ومن حكمها .

« ولقد قرأت قبل ان اغادر القاهرة تقريراً عن احوال واحد وعشرين طالبا هنديا يدرسون في الأزهر الشريف . كذلك صافحت في طريقي الى هنا شابا من الاقليم الجنوبي حصل على الدكتوراه في الآثار الاسلامية الهندية من جامعة كلكتا .

وانكم لتعلمون ان في هذه الجامعة بالذات شابا من الاقليم السوري يدرس الهندسة الميكانيكية . وليست تلك الامور نماذج وامثلة قصدت بها اظهار تعدد نواحي الارتباط الثقافي بيننا وبين الهند في شتى فروع المعرفة ونواحيها .

لقد بدأت الحضارة اول ما بدأت في بلدنا . والعلم وليد الحضارة وابوها . واذا كانت تعيش الآن في بلادنا بقطة ثورية كبرى فان للعلم فيها الدور الاول وللتعاون الفكري والثقافي فيها الاسبقية والافضلية .

شكرا لكم - ايها السادة - على هذا التكريم الذي اعتبره في حقيقة امره تقديرا موجها الى التراث العلمي والثقافي في بلادنا وتقديرا منكم للاشعاع الذي طاما ارسل أضواءه الى ابعد الافاق .

والسلام عليكم ورحمة الله .

تصريحات الرئيس جمال عبد الناصر

في المؤتمر الصحفي المفاجيء في عليكرة ١٩٦٠/٤/١

اجاب الرئيس على سؤال حول طبيعة المباحثات التي اجراها مع شري نهرود
فقال :

لقد بحثنا جميع المشكلات ومن بينها المشكلات المتعلقة بالجزائر واسرائيل وجنوب افريقيا .

وسئل الرئيس عن مؤتمر سفراء الجمهورية العربية فقال :

ـ لقد قررت عقد هذا المؤتمر في يومبائ بمناسبة وجودي الآن في الهند

اللقاء بين زعماء افريقيا وآسيا :

وسئل الرئيس عبد الناصر :

— هل ترون سيادتكم انه من الضروري عقد مؤتمر ثان لدول باتدونيچ ؟

فقال الرئيس :

— اننا نجتمع مع زعماء البلدان الافريقية والاسيوية بين الاونة والاخرى ، فقد اجتمعت في العام الماضي بعدد من زعماء هذه البلاد ومن بينهم ني وين رئيس بورما والامير سيهانوك رئيس كمبوديا والملك محمد الخامس ملك المغرب والامبراطور هلاسلاسي ، ولسوف اجتمع بالرئيس سوكرانو يوم ٢٢ ابريل الجاري والفريق ابراهيم عبود رئيس المجلس الاعلى للقوات المسلحة في السودان في شهر يوليو القادم كما ساجتمع قريبا بالرئيس سيكوتوري رئيس حكومة غينيا .

واضاف الرئيس قائلا :

— ان الاجتماعات بين الزعماء الافريقيين والاسيويين كبيرة الفائدة على الدوام .

مشكلة كشمير :

وسئل الرئيس :

— هل بحثتم في اجتماعكم مع البانديت نهرو مشكلة كشمير ؟

فاجاب الرئيس :

— وهل كشمير مشكلة قائمة الآن ؟

العلاقات مع العراق :

وسئل الرئيس عبد الناصر عن العلاقات بين الجمهورية العربية والعراق

فاجاب بقوله :

— ان كل ما يحدث بين اى بلدين عربيين سيمود في النهاية الى الوضع الطبيعي

والذى يجرى الان ليس طبيعيا .

التمييز العنصري :

واجاب الرئيس عن سؤال حول التمييز العنصري الموجه ضد الافريقيين اصحاب البلاد الاصليين وضد الملونين في جنوب افريقيا فقال :

— ان الجمهورية العربية والهند قد اعلنتا موقفهما بوضوح ازاء هذه المسألة ، ووجهة نظرنا معروفة تماما وقد اعلنا هذا الموقف بالفعل في الامم المتحدة وفي جميع انحاء العالم .

القاهرة ونيودلهي :

وسئل الرئيس عن امكانيات زيادة التعاون بين الهند والجمهورية العربية

المتحدة .

فقال الرئيس :

— هناك بالطبع طرق عديدة للتعاون بين البلدين ، ففي ميدان العلوم مثلا نجد ان المجال يتسع للتعاون بين الاساتذة والعلماء في البلدين فيزور الهند

اساتذة وفنيون من الجمهورية العربية المتحدة ويزور الجمهورية العربية المتحدة عدد مماثل من الاساتذة الفنيين من الهند . وهناك ايضا قوة معنوية تربط بين البلدين ولها اثرها الهائل في تعزيز التعاون بينهما . ان الجمهورية العربية المتحدة بحاجة الى التأييد المعنوى من جانب الهند ، كما ان الهند على ما اعتقد تحتاج ايضا الى تأييد الجمهورية العربية المتحدة ولقد اثبت التعاون بين الهند والجمهورية العربية المتحدة في ميدان القوة المعنوية في الماضي ان له اثرا عظيما . ثم ان هناك وجها آخر لهذا التعاون يتمثل في تعزيز انسلام العالمى ، وفي وسع كلا البلدين ان يتعاونوا في مساعدة شعوب البلدان غير المستقلة في الحصول على استقلالهما وذلك بجميع الوسائل التى فى ايدينا ، كما فى وسعنا كذلك ان نتعاون في خدمة العدالة والمساواة فى العالم

اثر الرحلة فى نفسى :

وسئل الرئيس عن الال الذي تركته زيارته الحالية للهند فى نفسه حتى الآن فقال انه تائر بالمشاعر الحارة التى راها مرتسمة على وجوه جماهير الشعب فى الشوارع ، ولقد كنت اتوق الى زيارة هذه البلاد مرة اخرى منذ العام الماضى

نهرو يحضر الى القاهرة :

وسئل الرئيس :

هل فى نية سيادتكم ان تجتمعوا مرة اخرى مع شرى نهرو ؟

فقال الرئيس : نعم سوف اجتمع بالبانديت نهرو مرة اخرى فى القاهرة وذلك فى طريق عودته من مؤتمر رؤساء وزارات الكومنولث ، الذى سيعقد فى لندن خلال الاسبوع الاول من شهر مايو القادم وسوف يلتقى بالبانديت نهرو فى القاهرة ، نفس الاستقبال الذى لقيته هنا فى الهند

وسئل الرئيس :

هل ستطول زيارة نهرو المقبلة للقاهرة فقال الرئيس : « سوف يتول البانديت نهرو على الوجب والسعة لاي وقت يسره ان يمكثه بيننا »

مؤتمر السفراء :

واجاب الرئيس على سؤال بشأن المؤتمر الذى يزعم الرئيس عقده فى بومباي فى ٩ ابريل الحالى مع رؤساء البعثات الدبلوماسية للجمهورية العربية المتحدة فى آسيا فقال : انه من المجدى ان نرى سفراءنا فى الشرقين الادنى والاقصى . وليس هناك شئ معين بالنسبة لهذا المؤتمر فانا الآن فى الهند وارى ان الفرصة سانحة لرؤية هؤلاء السفراء والبحث معهم فى كثير من المسائل وافضل الا فتوتنى هذه الفرصة

وسئل الرئيس : هل سيجتمع السفراء فى الدول العربية هذا المؤتمر

فاجاب الرئيس : ان للدول العربية سفراء فى القاهرة ونحن نجتمع بهم بين آن وآخر .

تصريحات صحفية للرئيس جمال عبد الناصر

فوق جبال الهمالايا في ٢ / ٤ / ١٩٦٠

ادلى الرئيس جمال عبد الناصر بتصريحات هامة حول الاوضاع والمشاكل انراهنة . خلال رحلة صعد فيها الى ارتفاع ١٤٠٠ قدم على جبال همالايا ليوزر سد بهابرا الكبير .

اعتداءات اسرائيل :

قال الرئيس :

ان مشكلة اسرائيل ليست جديدة .. انها مشكلة مزمنة وترجع الى عشرين سنوات مضت ، اذ ان مليون عربي قد طردوا من ديارهم وسلبت ممتلكاتهم .

ولان اسرائيل ترفض تطبيق قرارات الامم المتحدة التي اتخذت بهذا الشأن في عام ١٩٤٩ وتنص على ان العرب يجب ان يعودوا الى ديارهم .

ولانها ايضا تهدف الى التوسع على حساب المنطقة المنزوعة السلاح . لذلك كانت الاشتباكات .

ولقد قامت اسرائيل في الاشتباك الاخير بالهجوم ولكن الجيش كان قد سحب الاهالي العرب ولم يقتل الا انسان فقط بدلا من مائة . وقال الرئيس : ان هذه المشكلة ستستمر .

وعندما سئل اذا ما كان يتوقع نشوب اشتباك كبير بين اسرائيل والجمهورية العربية قال الرئيس : من المحتمل ان يحدث اشتباك كبير في اى وقت . ولن تأخذني الدهشة اذا علمت انهاء وجودى هنا ان اسرائيل ، قد شنت هجوما فسد بلادى .

نزاع الهند والصين :

وقال الرئيس : ان شوايى لاي سيوزر الهند في شهر ابريل وانا امل ان تساعد هذه الفرصة على حسم النزاع ، فلقد اتخدت في مؤتمر باندونج قرارات تقضى بوجوب حل جميع المشكلات ، بالوسائل السلمية ووفقا لروح باندونج .

مشكلة الهند وباكستان :

وقال الرئيس : عندما قلت بالامس ان كشمير لم تعد مشكلة كنت اعنى انها لم تعد مشكلة حادة .

وفي رايى انه من صالح الهند وباكستان الا يكون بينهما منازعات .. ذلك ان المنازعات ، تسبب الخسائر وتثقل الميزانيات

وقال الرئيس : ان الهند وباكستان يجب ان يتعاونتا على حل المشكلة

فساله احد الصحفيين : اى البلدين يجب ان يتعاون ؟

فقال الرئيس : البلدان يجب ان يتعاونتا . وعلى اى حال فقد حاولنا ان نتوسط عندما عرضنا في عام ١٩٥٥ مساعينا الحميدة في هذا الشأن ، ونحن نعتقد انه يجب ان تحل هذه المشكلة وفقا لروح باندونج .

— أى الدولتين تفتقر الى روح باندونج
— اتنى اليوم في الهند وغدا ساكون في باكستان
باكستان الآن أكثر صداقة :

وقال الرئيس ردا على سؤال حول العلاقات الراهنة بين باكستان والجمهورية العربية وهل حكومة باكستان الحالية أكثر صداقة تجاه القاهرة : ان حكومة سهروردي لم تكن حكومة صديقة وقد اهانتنا في عام ١٩٥٦ ووقفت ضدنا في مؤتمر لندن وكانت تحلوا حلو بريطانيا وفرنسا ، وقد أرسلت خطايا الى حكومة سهروردي الذي وعد بتأييدنا ولكنه لم يتخذ أى اجراء . اما حكومة باكستان الحالية فهي أكثر صداقة وعلى الرغم من اننى لم أقابل أيوب خان حتى الآن الا اننى أمل أن تساعد زيارتي المقبلة لباكستان على تقوية علاقات الصداقة بين بلدينا .

هدفى من الزيارة :

وقال الرئيس انه قرر زيارة الهند منذ ٩ اشهر . .
وفي شعوره ان الزيارة سوف تدمم العلاقات بين الهند والجمهورية العربية

بداية مرحلة ثانية :

ولقد وقف الرئيس امس امام سد بهاكرا الكبير في اقصى شمال الهند عند سفوح جبال هملايا وقال للذين حوله :

— لقد كنت انتظر هذه اللحظة

— اننا نتابع مشروعائكم وما حققتموه من اعمال ناجحة . ونحن نعرف منسلكائكم ونحاول ان نأخذ درسا من الطريقة التى اتبعتموها في حل هذه المشكلات

كلمة الرئيس في المؤتمر الصحفى في تانجا

قال الرئيس :

اشعر بمسادة كبرى وانا هنا بينكم اشارككم في وضع حجر الاساس لهذا العمل الكبير . وفي الحقيقة لم اشعر منذ وصلت الى بلدكم الصديق ، وحينما تنقلت في مختلف مدنكم الا انى بين اصدقاء لوطنى وللامة العربية كلها . وكنت دائما اشعر اننى بين اخوة اعزاء لى

وعندما وصلت الى بلدكم الصديق ، الهند الصديقة ، كنت احمل لكم ، للشعب الهندى جميعا صداقة الشعب العربى وشعب الجمهورية العربية المتحدة ، ولقد لمست فى زيارتى لمختلف المدن صداقة الشعب الهندى للشعب العربى .

كفاح الشعبين :

وفي الحقيقة ان كفاح الشعب الهندى وكفاح الشعب العربى من اجل الحرية والاستقلال سارا جنباً الى جنب

واليوم بعد ان حصل الشعب الهندى على حريته واستقلاله يسير نحو التطور والبناء ، وبعد ان حصل الشعب العربى على حريته واستقلاله يسير ايضا

نحو التطور والبناء ، ولهذا فان هذه الصداقة التي تجمع الشعب الهندي مع الشعب العربي لها أهمية كبرى من أجل التطور في مستقبل الشعب الهندي والشعب العربي .

القوة المعنوية :

فنجب علينا ان نمطى القوى المعنوية أهميتها . نحن لانملك الاسلحة المدمرة ولكننا نملك القوة المعنوية التي تستطيع أن توقف الاسلحة المدمرة عند حدها .

وقد كانت القوة المعنوية لشعب الهند الصديق التي ايدت الشعب العربي حينما تعرض للعدوان ذات تأثير كبير في مساعدتنا لأن تكسب معركتنا من أجل الحرية والاستقلال .

وان واجبنا أن نمضى هذه القوى المعنوية . وان شعور الصداقة الذي وابتته في تجوالى في الهند الصديقة انما يجعلنى اشعر بأن القوة المعنوية التي تربط الهند والجمهورية العربية المتحدة تسير نحو القوة ، فان هذه القوة المعنوية لا تخدم فقط الهند والجمهورية العربية المتحدة وانما تخدم قضية السلام العالمى ، والسلام .

فلنكن صداقتنا مثلاً :

فلنكن هذه الصداقة ، المثل ائذى نضربه لشعوب اسيا وافريقيا ، بل المثل الذى نضربه لشعوب العالم اجمع

بهذه الصداقة وبهذا المثل نستطيع ان نساعد شعوب افريقيا التي لم تحصل على استقلالها ، وشعوب افريقيا التي تناضل من أجل حريتها ، شعوب افريقيا التي تناضل من أجل استقلالها .

هذا ما لمسته في شعب الهند في كل بلدزوته وهذا ما لمسته في شعب الجمهورية العربية المتحدة

بناء المصانع .. وبناء البشر :

لقد لمست في زيارتي لبلدكم الصديق التطور في جميع الميادين ولمست ايضا الحماس ، وبهذه المناسبة اقول أن بناء المصانع قد يكون الامر السهل اليسير ، ولكن بناء الرجال ، بناء البشر ، قد يكون الصعب الصير .

نصف المجتمع

واليوم وانا اشارككم في وضع الحجر الاساسي لهذا البناء في هذه التكية اشعر ايضا ان شعوبنا ، شعوب اسيا وافريقيا ، شعب الهند وشعب الجمهورية العربية المتحدة يسيران في الطريق الصحيح لاننا اعطينا المرأة حقها فالمرأة تمثل نصف المجتمع ، واذا سارت المرأة في طريق التعليم الصحيح ، فانها تساعدنا على ان نبني مجتمعنا البناء الصحيح .

والمثل الذى رابته اليوم هنا في هذه التكية يعتبر من اروع الامثلة نحو تعليم المرأة ، هذا الامر الذى يساعد على بناء مجتمع صحيح سليم

المس مشاعر الود والصدقة

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

في المؤتمر الشعبي الذي عقد بمدينة مدراس في ٦٠/٤/٦

أيها الأصدقاء

في هذه الزيارة القصيرة التي أمضيتم معكم في مدينتكم الجميلة مدراس ، أحسست بكثير من المشاعر ، فحينما وصلت إلى مدينتكم أحسست بجمالها وزهورها وخضرتها ، وبعد هذا وأتتني الفرصة لكي أرى ما هو موجود خلف هذا الجمال رأيت العمل المستمر من أجل التصنيع ومن أجل التطور ، رأيت الثورة الصناعية تأخذ مكانها هنا في بلدكم بعد أن حققت الثورة من أجل الاستقلال ورأيت أيضا الطاقة البشرية وهي تعمل لتبني الهند .

المشاعر مستمرة :

ورأيت أيضا الشعب الطيب ، الشعب النبيل الذي عبر في كل مناسبة من صدقاته لشعب الجمهورية العربية المتحدة .

وإن المشاعر التي أحسست بها وأنا أبجول في مدينتكم ، مشاعر الود والصدقة نحو الجمهورية العربية المتحدة تذكرني بمشاعر الود والصدقة التي المصها في بلدي نحو الهند الصديقة ونحو رئيس الهند الصديقة جواهر لال نهرو . هذه الصداقة التي بدأت منذ وقت قريب استثنائا للصداقة القديمة لأن الظروف فرقت بين بلدينا لمدة طويلة ولم تستطع هذه المدة الطويلة أن تقضي على المشاعر القديمة التي جمعت بيننا في الماضي لأننا حين استطعنا أن نتحرر وأن نحصل على استقلالنا مادت هذه العلاقة لتكون مثلا للصداقة بين بلدينا من أجل السلام ومن أجل الإنسانية .

القوى سلاح :

هذه الصداقة التي تمثل الشعوب الممنوعة التي تعتبرها شعوب آسيا وأفريقيا سلاحا رئيسيا، تستطيع أن تتغلب به على الأطماع وتستطيع أن تساعد به الدول التي لم تحصل بعد على استقلالها .

هذه القوة الممنوعة تمثلت في تأييد الهند لمصر حينما جابهت مصر العدوان الثلاثي ، ثم نمت بعد هذا وترعرعت لتكون قوة كبرى تشمر بها الشعوب في مختلف البلدان في آسيا وأفريقيا .

الضمير الحي لآسيا وأفريقيا :

أيها الأصدقاء

إن الصداقة التي تجمع بين بلدينا لها معنى كبير . فهذه الصداقة تمثل الضمير الحي للشعوب التي قاست من الاحتلال في الماضي وحصلت على استقلالها وتمثل أيضا آماني الشعوب التي لم تحصل بعد على استقلالها

ونحن الهند والجمهورية العربية المتحدة ، قد استطعنا أن نحصل على الفرصة ونحصل على الاستقلال . ولكننا لا يمكن أن ننسى أن هناك شعوبا في أفريقيا لم تحصل بعد على استقلالها وتكافح كما كافحنا في الماضي من أجل أن نحصل على الاستقلال ومن أجل أن تطور بلدها وتطور ثرواتها لتعيش عيشة كريمة

اننا نرى هذه المسؤولية الكبرى ونعمل ونحن نسير في طريق الصداقة من أجل مساعدة دول افريقيا وتأييدها بقوتنا المعنوية وبجميع الوسائل التي يمكن لناسنا ان نوفرها لتحصل على استقلالها .

اننا ونحن نرى هذه الصداقة تنمو وتترعرع بعد ان حصلنا على الاستقلال ، لا يمكن ان ننسى ان هناك شعوبا تكافح من أجل حريتها واستقلالها وأن هناك شعوبا تبذل كل يوم الشهداء من أجل الحصول على الاستقلال .

ان الصداقة التي تجمع بين بلدنا وان هذه القوى المعنوية التي تنتج عن الصداقة هي أكبر تأييد لهذه الدول التي تكافح في سبيل استقلالها .

ان الصداقة التي تجمع بين بلدنا تنتهج الى تدعيم السلام . وان علينا ونحن نعمل على تدعيم السلام . ان نذكر ان السلام يحتاج الى ان يسود العدل في جميع انحاء العالم ولا يمكن للسلام ان يستقر طالما كانت هناك شعوب مستعبدة وشعوب فقدت كل عوامل الكرامة في بلدها وهناك الشعوب التي تقاسى من التمييز العنصري . وهناك الشعوب التي طردت من بلدها .

شعوب تكافح ..

اننا نرى هذا في آسيا وافريقيا ، في آسيا طرد شعب فلسطين من بلده وفي افريقيا يحارب شعب الجزائر من أجل الحصول على استقلاله ويفقد كل يوم عشرات القتلى وعشرات الأرواح . وفي جنوب افريقيا يقاتل أهل جنوب افريقيا ، من أجل ان يعيشوا حياة حرة كريمة . وفي كل انحاء افريقيا تقاسى شعوب افريقيا حتى تحصل على الكرامة الانسانية والعدالة والمساواة

صداقتنا تساعدهم ..

وانا اعتقد ان تطور الصداقة وتقويتها بين الهند والجمهورية العربية المتحدة ، اساس لتدعيم التضامن الاسيوي الافريقي ، الذي تنتظر اليه هذه الشعوب المكافحة ، كامل كبير يعاونها في الحصول على حريتها وعلى استقلالها .

ان الشعوب التي تكافح من أجل حريتها واستقلالها تنظر الى الهند العظيمة كامل كبير يعاونها في الحصول على هذا الاستقلال .

حرة آسيا وافريقيا :

وان الصداقة التي تجمع بين الهند والجمهورية العربية المتحدة ، هي حجر واساس كبير في التضامن الاسيوي الافريقي الذي يجب ان نعمل على ان يتسلم ويقوى ، حتى تحصل آسيا وافريقيا على حريتها كاملة وحتى يمكن ان يستفيد كل من الآخر في سبيل التطور الصناعي وفي سبيل التطور الاقتصادي لنعيش حياة حرة كريمة .

انتم نظريون المثل :

ايها الاصدقاء

لقد زرت بلدكم منذ خمس سنوات ، واليوم اشعر بالفخر وانا ازور بلدكم مرة اخرى حينما ارى هذه النهضة الشاملة وهذه الثورة الصناعية والزراعية الثورة في جميع الميادين . حينما ارى زيادة الانتاج في الكهرياء حينما ارى هذه المشاريع

الضخمة لسدود لآنى أشعر ان الهند بذلك تضرب المثل للدول ، التى لم تواتها
الفرصة فى الماضى للمستقبل .

وباسم شعب الجمهورية العربية المتحدة وباسم أهنكم على هذه الجهود
التى رابتها ولستها وأهنكم على هذا التطوير وأعبر لكم عن أحسن التمنيات لكم
والهند بالتقدم والرفاهية . والسلام عليكم ورحمة الله .

جابهنا المشاكل والصعاب

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى مادبة العشاء التى اقامها له رئيس وزراء مدراس

فى ١٩٦٠/٤/٦

أيها الأصدقاء ..

لقد سعدت بهذه الزيارة وباسم شعب الجمهورية العربية المتحدة وباسم أعبر
من جزيل الشكر للحكومة مدراس ولشعب مدراس النبيل .

وفى هذه الفترة القصيرة استطعنا أن نرى هنا فى مدينتكم الجميلة هوى
الصداقة وقد وضحت ، واستطعنا أن نرى الصداقة التى نسعى إليها ونعمل فى
سبيل تدعيمها وقد أصبحت متينة وثيقة بين شعبينا .

صداقة على أساس :

« ان العلاقات بين بلدنا علاقات قديمة وقد فرقت بين بلدنا الأحداث ولكننا
حينما حصلنا على استقلالنا ، استطعنا أن نوطد هذه العلاقات ونوطد هذه الصداقة
فى مدة قصيرة

ان القوى المعنوية ، التى تنبعث من الشعب الهندى والقوى المعنوية التى تنبعث
من الشعب العربى ، قوى متماثلة ولهذا فان الشعب الهندى والشعب العربى ، التقيا
على أساس من المبادئ السليمة وعلى أساس من المبادئ التى جمعت دائما بينهما .

وان هذه الصداقة ، التى نراها اليوم وقد توطدت لها اثر كبير فى تاريخنا ولها
ايضا اثر كبير فى تاريخ العالم

التقاء فى السياسة :

ففى الوقت الذى كانت الهند تكافح فيه من أجل الاستقلال ، كان الشعب
العربى يكافح من أجل الاستقلال .

ثم حصلت الهند على استقلالها ، وحصلنا ايضا على الاستقلال وسرنا فى نفس
الطريق للتلقى على عربى الصداقة المتينة ، وسرنا ايضا لنطور بلدنا .

وفى الوقت الذى تطور فيه الهند نفسها وتعمل على تنمية ثروتها ، وزيادة
دخلها فاننا فى الجمهورية العربية المتحدة نسير على نفس الطريق .

وفي الوقت الذي كانت الهند تكافح فيه من أجل الاستقلال ، كنا في بلادنا تكافح من أجل الاستقلال .

وقد جابهنا نفس المشاكل وجابهنا نفس الصعاب ولكننا اليوم نشعر هنا في الهند وهناك في الجمهورية العربية المتحدة ، أننا قد حققنا الاستقلال وأن هناك التقاء في السياسة التي نسير عليها .

فالهند تسير على سياسة مبنية على عدم الانحياز والجمهورية العربية المتحدة تتبع سياسة عدم الانحياز والحياد الإيجابي .

ونحن في الجمهورية العربية المتحدة ، صممنا على أن نحصل على استقلالنا ، ثم صممنا بعد ذلك على أن تكون سياستنا سياسة مستقلة ، تتبع من بلدنا وهذا ما سارت عليه الهند ولذلك كان لا بد لنا أن نلتقي ، نلتقي على المبادئ التي تتبع من بلدنا ، المبادئ الروحية العالية . وكان لا بد لنا من أن نسير في طريق الصداقة والتضامن .

وقد ظهر هذا التضامن جليا ، حينما تعرضت مصر الى العدوان فكانت القوى الروحية للهند أكبر مؤيد لنا في معركتنا ضد العدوان الذي تعرضنا له .

ونحن في الجمهورية العربية المتحدة ، نتبع باهتمام الجهد الذي تبذله الهند من أجل التطور وتتبعنا مشروع الخمس سنوات الأول ونتتبع مشروع الخمس سنوات الثاني وقد حصلت الهند على استقلالها ، قبل أن نحصل نحن على استقلالنا فساورت في طريق التطور وطريق التنمية واستطاعت أن تحل الكثير من المشاكل .

نفس المشاكل :

ولم تكن هذه المشاكل ، مقصورة على الهند وحدها ولكنها أيضا كانت نفس المشاكل ، التي قابلتنا بعد ذلك حينما بدأنا نحن في تنفيذ مشروع الخمس سنوات الأولى . وبهذا نستطيع أن أقول ، أن المثل الذي تضربه الهند اليوم ، في حل مشاكلها مثل عظيم الأهمية ، لأنه يفيد الهند في تنميتها ، ثم في نفس الوقت يعطى المثل للدول التي تعمل على تنمية نفسها لكي تأخذ من الهند الدروس في حل مشاكلها .

ولقد لمست في زيارتي هذه للهند ، كيف يسير الشعب في البناء والعمل وفي نفس الوقت ، لمست كيف يتمتع الفرد بحريته ويتمتع بكرامته ، لمست في هذه الزيارة كيف تعمل الهند من أجل بناء المجتمع ، الذي تهدف اليه ومن أجل تطوير الصناعة والزراعة في كل الميادين ولمست أيضا حينما التقيت بالشعب في مناسبات عديدة،روح الفرد الحرة الكريمة وهذا هو ما نهدف اليه والى تحقيقه في بلدنا .

وإننا نمعمل في نفس الوقت ، على أن نظور الصناعة ونظور الزراعة وعلى أن نرفع الدخل القومي ، ثم نعمل في نفس الوقت على أن نحور الفرد وبهذا نستطيع أن نبني المجتمع الذي نريده .

وياسم شعب الجمهورية العربية المتحدة وياسم أرجو لشعب الهند العظيم، كل نجاح في خطته من أجل التنمية والتطور . وأرجوكم أن تحيوا مع شعب الهند العظيم وحكومة الهند وشعب ولاية مدراس والسيد حاكم مدراس .

كلمات تاريخية

الكلمة التي ألقاها السيد الرئيس جمال عبد الناصر

أثناء زيارته لمدينة بومباي في ٨/٤/١٩٦٠

استقبل الرئيس عبد الناصر في قصر الضيافة وفد جمعية علماء الهند الذي قدم للرئيس نسخة من « القرآن الكريم »

وقد تحدث الرئيس إلى العلماء قائلا أننا في بلدنا استطعنا أن نحرر لأننا احصدنا وكان الاتحاد سبيلنا إلى التحرير وإلى إعطائنا الفرصة لبناء بلدنا .

وأضاف الرئيس قائلا « يسعدني أن أستمع اليوم إلى كلمات خطباتكم عن أتم بهذا الترحيب تعبسون عن المسلمين وتعبرون عن باقي المواطنين في الهند » .

وقال « لقد رأيت الهند الصديقة وقد اتحدت فسارت في طريق البناء والعمل »

« وباسم شعب الجمهورية العربية وباسمى ، أرجو لكم وللشعب الهندي الصديق كل تقدم وكل ازدهار » .

كلمة من القلب

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر في مائدة العشاء التي أقامها تكريما

لسيادته حاكم بومباي في ٨/٤/١٩٦٠

« سيادة الحاكم :

.. أيها الأصدقاء ..

« أثنى سعيد بأن تكون مدينتكم الرائعة بومباي أولى مدن الهند التي لها تاريخ سعيد منذ أزمان بعيدة لتقيم الصلوات بين الشرق العربي والهند ، وهي آخر بلد أحل فيه قبل أن تنتهى زيارتي الحالية للهند .

« وإذا كانت مدينتكم الرائعة ، قد صنعت لنا عقودا تطوق أعناقنا ، فاسمح لنا - يا سيادة الحاكم - ، أن نصنع من صداقتنا أطواقا تحيط بها مدينة بومباي .

فلقد فتحت مدينتكم ، لنا اليوم ، ذراعيها على آخرها وكانما أرادت أن تؤكّد لنا في اليومين الباقيين من زيارتنا للهند كل ما أحاطنا به شعب الهند العظيم في كل مكان ذهينا إليه من مشاعر الود والصداقة .

فإذا كنت قد قلت ذلك - يا سيادة الحاكم - فأننى أرجو أن تأذن لى بعد أن أتوجه من بومباي الجميلة التي أودع فيها شعب الهند ، بعد زيارة حافلة سواء بما امتدت إليه من مسافات المكان أو بما ارتفعت إليه من عالية القيم .. كلمة من القلب .

اننا ايها الاصدقاء هلى وشك ان نفاذر بلادكم بقلوب مشحونة بالتقدير والوفاء .
قد كانت هذه الزيارة فرصة طيبة لنا ، فرصة اتاحت لنا ان نجدد الصداقة القوية
التي نبضت بمشاعرنا صداقة دولتين قديمتين ، وصداقة امين جديدين ، وان نصب
فى الجرى العريض العميق لهذه الصداقة قبضا زائرا من الخصب والشباب .

ولقد فتحتم لنا ابواب ثقنكم ، فعشنا معكم فى صميم مشالككم . .
راينا من كتيب وراينا معها هزيمتكم الشجاعة البناءة لها ، وصمودكم الرائع لتحديها
لحكم .

ولقد خرجنا من كل مكان زرناء فى بلادكم ومشاعرنا موزعة بين الاحجاب بما
نصنعونه فى حاضركم ، وضمنى التوفيق لكم فيما تحفظونه لمستقبلكم .

واننا نلرجو - ايها الاصدقاء - ان تملوا ان لكم فى منطقنا من العالم شعوبا
تبادلتم الود وتعد يدها اليكم بالتعاون صادقا خالصا وتشارككم العمل من اجل عالم
يتوافر فيه السلام والرخاء لشعوب الارض جميعا .

واليوم - ايها الاصدقاء - اتوجه اليكم بتحية صادقة صادرة من اعماق القلب ،
ودعوني اوجه التحية الى رئيسكم الحكيم واجندوا براساد ورئيس وزرائكم القدير
جواهر لال نهرو والى قادة الهند فى جميع الميادين ممن اتبع لنا ان تلقاهم مسواه
خلال الاجتماعات السياسية او فى المجالس التشريعية او فى الجامعات او مشروعات
الرى الكبرى او فى المصانع او المعامل مما كان لنا حظ زيارتهم . وفى الصف الاول
منهم بطبيعة الحال الوزير المفكر همايون كبير الذى صحبنا طوال هذه الرحلة واتاح
لنا صداقة جديدة ممتعة .

لقد ابدوا جميعا حيالنا كرما صادقا وفتحوا لنا - لزملائي فى هذا الوفد ولى -
ابواب بيوتهم وعقولهم وقلوبهم برضا وسماحة .

سيادة الحاكم . . اننى استعد لمفادرة الهند بعد غد ولقد حملتنى يومباى من
الذكريات اجملها واحلاها .

واؤكد لك - ياسيادة الحاكم - اننى كنت اشعر فى طريقي الى هنا بعد ظهر
اليوم يتلهم عميق لكل المواطن الكريمة المعبرة التى افاضها على شعب يومباى . وكان
ادراكى كاملا بان ما القاء سوف يبقى فى ذاكرتى زمنا طويلا ، واننى اميش لحظات
لا تنسى .

« سيادة الحاكم . . شكرا جزيلا ليومباى وشكرا جزيلا لك على تحيتك الكريمة
ولتبقى دائما بين شعبينا هذه الصداقة الواعية الفعالة ، دعامة للحرية فى آسيا واقريقيا
وسندا للسلام والعدل فى العالم .

ارجو ان تقفوا وتحيا معى شعب الهند العظيم ، ورئيس الهند ، ورئيس وزرائها ،
وشعب يومباى وسيادة حاكم يومباى .

رايت تطور الهند

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر بمناسبة زيارته لكلية الدفاع

في فاداسيتلا في ٨/٤/١٩٦٠

يسعدني ان امضي هذه الفترة من هذا الصباح في هذه الكلية العسكرية . لارى التطور في ميدان آخر في الهند الصديقة .

ثم قال : لقد رايت تطور الهند في النواحي الزراعية ، والنواحي الصناعية ، ورايت الشعب وهو يشمر بالثقة في نفسه . واليوم يسعدني أيضا أن أرى الشباب في الكلية العسكرية وهو يمثل أمانى المستقبل لشعب الهند العظيم .

ومضى الرئيس فقال : ان هذا هو ما يحدث في الجمهورية العربية المتحدة ايضا ، فهناك تطور في النواحي الزراعية والصناعية وهناك روح تمثل الثقة بالنفس ، وهناك الشباب المتحرف المستعد للدفاع عن استقلال بلاده والمستعد لحماية هذا الاستقلال .

نحيات قواتنا المسلحة

واختتم الرئيس كلمته قائلا :

انني انتهر هذه الفرصة ، لأقول اليكم نحيات القوات المسلحة في الجمهورية العربية المتحدة ، ونحيات شعبها كله . وأرجو أن يزداد توطد الصداقة بين القوات المسلحة في بلدينا ، من أجل السلام . وان تتوطد وتقوى دائما هذه الصداقة المتينة بين البلدين وشعبيهما .

مؤتمر صحفي ببومباي

في ٩/٤/١٩٦٠

اعلن الرئيس عبد الناصر ، في مؤتمر صحفي شهده ٥٠ صحفيا وامتمر ساعمة ان المشكلة بين الهند وباكستان حول كشمير يجب أن تحل عن طريق المفاوضات . . . وقال الرئيس : ان المشاكل يجب أن تحل باستخدام القوة الاخلاقية أما القوة المسلحة فيجب ألا تستخدم الا لرد العدوان وبعد أن تكون المفاوضات السلمية قد أخفقت . . . ولقد دل العدوان الانجليزي الفرنسي الاسرائيلي على منطقة قناة السويس ، على أن استخدام القوة المسلحة يمكن أن يسفر عن عواقب ليست في الحسبان .

سياسة عدم الانحياز . . والديمقراطية

قال الرئيس :

اتنا نهدف من وراء سياسة عدم الانحياز في المجال الدولي الى المحافظة على استقلال بلادنا ، لا استغلال الخلافات بين الكتلتين المشتبكتين في الحرب الباردة .

وقال :

انني مصمم على انشاء مجتمع ديمقراطي اشتراكي في بلادنا ، ولكن يجب أن نعد الشعب للديموقراطية أولا ، ان أول الواجبات هو أن أحرر الفلاحين من آثار النظام الانطاقي القديم ، فان الجائع والخائف لا يمكن أن يمارسا الديموقراطية ممارسة صحيحة .

وقال الرئيس أن الساسة الفاسدين ، وأصحاب المصالح الانجليزية الفرنسية يحاولون تأخير وحدة العرب .

وقال ان مشكلة فلسطين والجزائر جزء من هذه السحب ..

« لقد شرد الاسرائيليون مليون عربي من ابناء فلسطين .. وما زال الفرنسيون منذ ست سنوات يحاربون الجزائريين فى بلادهم مع ان الجزائر جزء من افريقيا لا جزء من فرنسا .

ولقد كان شمال افريقيا مقسما فيما مضى بين فرنسا وبريطانيا ، وكانت كل منهما تضع من تشاء من عملاتها على عروش هذه البلاد ، كما كان سفراء الهولتين يعزلون رؤساء الوزارات اذا لم يرضوا عنهم .

الخلاف على الحدود .. ومشكلة جوا

وعندما سئل الرئيس عن رايه فى مشكلة الحدود بين الهند والصين قال :

— اتنى آمل ان تحل هذه المشكلة ، حلا وديا طبقا لروح مؤتمر باندونج ومبادئ التمايش السلمى الخمسة التى اقراها المؤتمر بحضور الهند والصين .

واعتقد ان زيارة شواين لاي لهند سوف تساعد كثيرا فى حل المشكلة .

وسال الرئيس عن رايه فى مرور السفن البرتغالية فى قناة السويس ، وهى تحمل الاسلحة الى مستعمرة جوا فقال : اتنا لانسمح بان تستخدم قناة السويس لأغراض سياسية وأنا أؤيد الهند فى كفاحها من أجل تحرير جوا .

هدفى من زيارة الهند

وقال الرئيس : انه مقدم مع نهرو ثلاثة اجتماعات بحث فيها المشاكل الدولية والأمور التى تم الهند والجمهورية العربية .

وقال :

لقد وجهت الدعوة الى نهرو لزيارة القاهرة ومن المحتمل ان تتم هذه الزيارة ، بعد انتهاء نهرو من مؤتمر رؤساء دول الكومنولث .

كذلك وجهت دعوة مماثلة ، لرئيس جمهورية الهند .

وقال الرئيس : ان من أهم أهداف رحلتى لهند تدعيم القوة الاخلاقية الممثلة فى الصداقة بين الهند والجمهورية العربية .

تصفية الحرب الباردة ..

لقد رحب الرئيس جمال عبد الناصر بمؤتمر الأقطاب الذى سيعقد فى مايو القادم وقال :

ان تصفية الحرب الباردة ، يجب ان تتم بالقضاء على جبو الخوف والشك والكرهية السائد بين الدول .. كذلك يجب التمسك بالصدالة فى المجال الدولى .

التجارب اللرية

وقال الرئيس :

ان التجارب اللرية فى أى مكان فى العالم تستفز الشعوب ، والجمهورية العربية تعترض على اجراء أية تجارب نووية فى افريقيا أو فى أى مكان آخر .

التفرقة العنصرية ..

وعندما سئل عن استخدام العنف ضد أهالى جنوب أفريقيا قال الرئيس :

— ان استعمال العنف ليس هو الجديد فى الموضوع .
انما الجديد هو ، ان العالم كله ، يندد اليوم بسياسة التفرقة العنصرية ، التى تنتهجها حكومة جنوب أفريقيا ، بعد ان كان يتجاهل هذه السياسة فى الماضى .

الغرض الرئيسى لمؤتمر السفراء

وقد عقد الرئيس عبد الناصر فى الساعة المباشرة و ٤٥ دقيقة من صباح ١٤/٩/١٩٦٠ — بتوقيت الهند — أول اجتماع للمؤتمر الدبلوماسى الذى دعا اليه ١٤ سفيرا للجمهورية العربية المتحدة فى آسيا .

ولقد صرح الرئيس عبد الناصر فى مؤتمره الصحفى بأن الغرض الحقيقى لهذا الاجتماع هو تعزيز العلاقات الودية بين الجمهورية العربية المتحدة والدول الاسيوية .

وقال الرئيس ان الهدف من المؤتمر هو :

اولا — جمع سفرائنا فى آسيا كلهم معا وهو ما لا يمكن تحقيقه من غير هذا المؤتمر .

ثانيا — ابلاغهم سياسة الجمهورية العربية وخطتها ووجهة نظرها تجاه المسائل الاسيوية .

ثالثا — الاستماع الى تقارير كل منهم عن الدولة التى يمثلها فيها .

كلمة الرئيس فى أعضاء الجالية العربية بالهند

فى ١٤/٩/١٩٦٠

ارجو ان تسمحوا لى بان اقدم الشكر ، للحكومة الهندية الموقرة اذ دعتمكم لزيارة الهند وتوطيد المحبة وتعزيد السلم ، والى السيد حاكم بومباى المحترم المحبوس والسادة الوزراء وجميع الحاضرين كما ارجو ان تسمحوا بان أعرب لكم عن سعادتنا بهذه اللحظات الخالدة ، وان تتقبلوا نسخة المصحف الشريف ، التى اعدتها الجالية العربية ، لتكون تذكارا مودة ومحبة لنا من اخوتكم فى المروبة .

كلمة الرئيس

اشكر الجالية العربية فى بومباى على اناحتها لى هذه الفرصة للقاء معها ومنذ وصلت الى بومباى شعرت بقيمة هذه الجالية وحينما رايت شعور شعب بومباى نحو الجمهورية العربية المتحدة شعرت ايضا بأن الجالية العربية هنا تقوم بدور مشرف للعرب جميعا .

وانى انتهز الفرصة لأقول لكم : انكم شرفتمونا ، ورفعتم رأس العرب فى هذه المدينة .

ثم تحدث الرئيس عن الهند فقال :

ان الهند ادت مساعدة كبرى للجمهورية العربية المتحدة ، انشاء ازمة قناة السويس ، كما اظهرت فهما وادراكا تامين لمعنى القومية العربية .

وقال ان الصداقة بين الهند والدول العربية قد ساعدت فى تعزيز اداسر التضامن بين الدول الاسيوية والافريقية غاطبة ، ولاشك ان الجالية المصرية فى الهند ، قد ساهمت فى توطيد هذه الصداقة .

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

في حفلة بلدية بومباي

في ١٩٦٠/٤/٩

أيها الأصدقاء :

أعبر لكم عن شكرى الزائد للترحيب الحار الذى قبولنا به فى بومباي البلد العظيم الجميل. ولا يمكن لى أن أنسى المواطنات المتدفقة وشعور الصداقة الذى لمست من وصولى الى مدينتكم ومن أول يوم لزيارتي الهند الصديقة .

فباسم شعب الجمهورية العربية المتحدة وباسمى وأنا أنهى زيارتي للهند ، أعبر من الشكر الجزيل والتقدير الكبير لشعب الهند على روح الصداقة ، التى أظهرها نحو الشعب العربى .

وأقول لكم ان الشعب العربى ، يبادل الشعب الهندى نفس الصداقة .

أيها الأصدقاء :

غدا أغادر بلدكم الصديق ، بعد زيارة لمست فيها الجهد الكبير الذى يبذله شعب الهند ، من أجل التطور والحياء السعيدة ورفع مستوى المعيشة .

وكانت هذه الزيارة ، تهدف الى أن التقي بشعب الهند ، فى مختلف الأنحاء ، حيث لم تتح لى هذه الفرصة عام ١٩٥٥ .

وأنا أشعر ، اننى حققت جزءا كبيرا ، من أهداف هذه الزيارة وهى تقوية روابط الصداقة بين الشعب العربى والشعب الهندى وان ارى عن كثب العمل الكبير الذى تقومون به وقد استطعت ان ارى العمل ، فى كل مكان والروح التى يتحلى بها الشعب الهندى روح الكرامة والثقة بالنفس .

وفى بلدنا فى الجمهورية العربية المتحدة ، تجرى به تجربة مماثلة لما يجرى هنا فى بلدكم . فبعد حصولنا على الاستقلال ، سرنا فى طريق التنمية الاقتصادية . ويسرنى أن أقول لكم ان شعب الجمهورية العربية المتحدة يتتبع تجربتكم باهتمام كبير ، لأنكم قد حصلتم على استقلالكم قبلنا ولهذا قمتم بتجربتكم قبلنا . وان الشعب العربى ليشعر بالفخر وهو يرتب عملكم - فباسمى وباسم الشعب العربى ، أرجو لكم كل تقدم وازدهار والسلام عليكم .

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

في مهرجان الفيلم الهندى

في ١٩٦٠/٤/٩

أيها الأصدقاء :

أشعر بأن هذا الطريق ، المبني على الناحية المادية وتحقيقها ، والمبنى على الناحية الثقافية والمعنوية والناحية الانسانية وتحقيقها لابد أن ينجح .

وما رآته اليوم فى الساعات القليلة ، التى أمضيتها فى بومباي فى مصنع الطاقة الذرية أو مؤسسة الطاقة الذرية ، الى هذا الاستعراض الفنى ، انما يدل على المعنى الكبير الذى تسم به الهند فى سبيل التطور وفى سبيل التنمية وفى سبيل حياة أفضل .

المبادئ التي آمننا بها

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر
عند عودته من زيارته للهند والباكستان
بتاريخ ١٦/٤/١٩٦٠

أيها الاخوة المواطنين :

الحمد لله .. فنحن نلتقي اليوم مرة أخرى في هذا المكان بعد هودى اليكم من زيارة لشعوب صديقة وقد كنت أود - أيها الاخوة - أن تكونوا معي أو أن يكون كل فرد منكم معي في هذه الزيارة لتروا ما رأيت .

لقد رأيت - أيها الاخوة المواطنين - هذه الشعوب وهي تقدس معارككم وتقدس كفاحكم .. رأيت هذه الشعوب الصديقة وهي تتبع المارك التي خضتموها بمعركة معركة وهي تتبع الكفاح الذي كافحه الشعب العربي معركة معركة .. رأيت هذه الشعوب وهي تحمل لكم الود والتقدير .

رأيت هذه الشعوب وهي تعلم لماذا كافحتكم وكيف كافحتكم وكيف انتصرتكم وكيف ضحى الشعب لينتصر فانتصر .

رأيت هذه الشعوب تنادى في كل مكان .. في كل مدينة .. وفي كل قرية نزلها .. تنادى بحياة الشعب الذي أمم القتال وحمل القتال .. ثم رأيت هذه الشعوب التي تنتظر اليكم بفخر واعتزاز وتنتظر الى كفاحكم بتقدير كبير وتتبع كفاحكم يود اخوي مبنى على التعاون والتضامن .

رأيت هذه الشعوب في كل قرية وفي كل مدينة تحكي قصة السد العالي كما نحبها نحن هنا في بلادنا ..

رأيت هذا في كل مكان .. رأيت في الهند الصديقة .. ورأيت في الباكستان الشعب الصديق ، رأيت هذا في كل قرية وفي كل مدينة .

الهدف لكفاحنا :

وكنتم - أيها الاخوة - وأنا انجول كل يوم من مكان الى مكان في هذه الزيارة اذكركم واذكر كفاحكم .. لاني حينما كنت التقى بجموع الشعب في كل قرية وفي كل مدينة كانوا جميعا يهتفون لجهادكم وكفاحكم وانتصاركم .

ولم يقتصر هذا - أيها الاخوة - على المدن الكبيرة بل تصداهوا الى القرى الصغيرة .

وفي كل يوم منذ تركتكم حتى هدأت اليكم اليوم وأنا اسمع في كل بلد رنة الهدف العالي بحياة الشعب العربي الذي جاهد وانتصر والهدف العالي بتقدير الكفاح الشعب العربي الذي كافح وانتصر .. بل سمعت بأذني - أيها الاخوة - الاغاني باللغات المختلفة من السد العالي وعن القتال وسمعت الاغاني عن الوحدة العربية والقومية العربية .

وقد لمست - أيها الاخوة المواطنين - في كل مكان زرته ينظرون الى دعوة الوحدة العربية وإلى دعوة القومية العربية كدعوة مقدسة لابد لها أن تتحقق ولا بد لها أن تنتصر .

رأيت هذا في كل مكان وسمعت هذا من هتافات الشعب في كل بلد زرت هتافات القومية العربية التي كافحتم من أجل رفعة رابطتها والوحدة العربية التي كافحتم من أجل تثبيتها والتي حاولت القوى المادية لنا بكل وسيلة من الوسائل أن تقوم بكل ما يمكنها من دعايات بين أرجاء العالم كله لتشوه فكرة القومية العربية والوحدة العربية .

وكنتم تعتقد انهم قد استطاعوا أن ينجحوا قليلا في هذا السبيل لأننى كنت أقرأ هنا كيف تبث الاذاعات المهادية الدعوة ضد القومية العربية والوحدة العربية وكيف تبث الصهيونية في كل بلد من أنحاء العالم في آسيا وأفريقيا وفي أوروبا وأمريكا بل إن الصهيونية قد ركزت دعاياتها على آسيا وأفريقيا ضد القومية العربية وضد الوحدة العربية فماذا رأينا ؟

انتصار دعوتنا :

منذ أول يوم - أيها الاخوة - كنت أسمع بأذن الهاتف في كل مكان بحياة القومية العربية والوحدة العربية .. سمعت هذا - أيها الاخوة المواطنون - في كل مكان .. سمعته في كل بلد زرتة وفي كل قرية وفي كل مدينة ، سمعت الهتاف بحياة القومية العربية والوحدة العربية في دلهي في الهند وكنتم تعتقد وأنا أسمع هذا الهاتف أننى في دمشق لأننى تذكرت - وأنا أسمع شعب الهند يحيى القومية العربية ويهتف للوحدة العربية تذكرت الشعب العربي في الجمهورية العربية المتحدة حينما كنت في دمشق قبل أن أسافر هذه الرحلة بسبعة أيام والشعب العربي في سوريا ينادي بالقومية العربية والوحدة العربية .. تذكرت هذا وقلت - أيها الاخوة المواطنون - الحمد لله لقد انتصر هذا الشعب الأبي القوي بقوة المعنوية - لا بقوة مادية - على القوى المادية الكبرى التي وقفت تعادى دعوته .. لقد انتصرت دعوتكم المخلصة المؤمنة لقد انتصرت دعوتكم التي انبثت من قلوبكم .. لقد انتصرت هذه الدعوة ودوت هذه الصرخة في جميع أرجاء العالم .. لا بالأساطيل ولا بالطائرات ولا بالقبائل الدرية ولا بالقوى المادية ولكن بالقوى الروحية والقوى المعنوية وبالاخلاص والكفاح نطقت - أيها الاخوة المواطنون - أتم العرب الأحرار أبناء الجمهورية العربية المتحدة على الدعوة التي تبثها ضدكم كل الدول الكبرى التي تعادى القومية العربية وتقف في وجهها وفي وجه الوحدة العربية .

لقد رأيت - أيها الاخوة المواطنون - وأنا أزور الهند كيف أن شعب الهند يستمع الى صرختكم التي تنبث من ضميركم ويستمع الى دعوتكم الى وحدتكم وإلى قوميتكم وكيف أن كل الاذاعات وكل ما كتب في الجرائد وكل ما دسسته الدعايات الصهيونية لم يكن له أي اثر في هذه الشعوب الصديقة ، التي حاربت من أجل الحرية وظفرت بها وعرفت ما هي الحرية والتي حاربت من أجل وحدتها ومن أجل قوميتها فعرفت ما هي الوحدة وما هي القومية .

ارتفعت دعوة الحرية :

إننا أيها الاخوة المواطنون . قد تكون دولة صغرى صممت على أن تحافظ على مبادئها وصممت على أن تحافظ على سياستها المستقلة وقد تكون امكانياتها امكانيات بسيطة ولكننا حينما نصمم على هذه المبادئ وحينما نصمم على هذه الاهداف يشعر العالم اجمع أن هذه المبادئ وأن هذه الاهداف إنما تنبث من قلوب حرة أبية ألت على نفسها أن تتمتع بحريتها واستقلالها وكافحت من أجل هذا وانتصرت ثم ألت على نفسها أن تدعم هذه الحرية وهذا الاستقلال ، وكافحت من أجل هذا وسارت في طريقها ثم ألت على نفسها أن تثبت قوميتها ووحدتها وكافحت من أجل هذا وسارت في هذا الطريق فإذا كانت هناك دول كبرى وإذا كانت هناك الصهيونية تقف في وجه القومية العربية والوحدة العربية وإذا كانت هناك دعايات انطلقت ضدكم وضد دعوتكم من أقصى العالم الى أقصى العالم فقد رأيت - أيها الاخوة -

إن هذه الدعابات كلها ذهبت هباء وارتفعت دعوتكم لأنها دعوة الحرية ودعوة الشرف والكرامة .

أيها الأخوة المواطنين .

.. هذا ما رأيته وهو ما كنت أود أن يكون كل فرد منكم معي ليراه لأن هذا - أيها الأخوة - إنما يدل على أن دعوتكم قد انتصرت وعلى أن صرختكم قد انبعثت عالية وإلى أن كل الوسائل والأساليب التي كانت تتبع في الماضي لتضلل شعوب آسيا وأفريقيا لن تفلح بعد اليوم في أن تضللها .

لقد شعرت الصهيونية والاستعمار وأعداء القومية العربية والوحدة العربية أنهم إذا استمروا في دعاياتهم فقد يستطيعون أن يوهنوا من التضامن الآسيوي الأفريقي وقد يستطيعون أن ييثوا بذور الشك بين الشعوب الصديقة والشعوب التي تعاونت مع بعضها .

ولكني في هذه الرحلة رأيت - وأشعر بالفخر . . هذه الدعوة التي انطلقت منكم عالية تحطم من يقف في سبيلها وتحطم كل القوى العادية وتركتها هباء .

تأييد القومية العربية :

ولقد ذهبت إلى الهند سأبها الأخوة - ورأيت الزعيم الهندي نهرو، رأيته يتكلم وحينما تكلم نهرو في دلهي تكلم وهو يؤيد مشاعركم وأهدافكم . . تكلم عن القومية العربية والوحدة العربية وتكلم عن كفاح الشعب العربي وتكلم عن كفاحكم من أجل حريتكم .

وقال : أن المثل الذي ضربه الشعب العربي في رد العدوان الثلاثي ، إنما حمى آسيا وأفريقيا لأن العدوان إذا كان قد تمكن من مصر فإنه كان بذلك يشق السبيل ليعود مرة أخرى إلى آسيا .

وكان في هذا - أيها الأخوة المواطنون - التقدير الكبير لكم .

رأيت رئيس جمهورية الهند الدكتور براساد ، وهو يتكلم ثم يؤيد دعوة الوحدة العربية والقومية العربية ويشيد بكفاحكم من أجل حريتكم واستقلالكم . ثم استمعت في البرلمان الهندي إلى نائب رئيس الجمهورية الهندية وهو يتكلم عن دعوة القومية العربية والوحدة العربية وهو يؤيد أيضا كفاحكم .

وكان برلمان الهند كله يؤيد هذا الكفاح . . ثم تجولت بين مدن الهند من مدينة إلى مدينة ، من الشمال إلى الجنوب ومن الشرق إلى الغرب فاستمعت في كل مدينة وفي كل قرية زرتها ، إلى الشعب وهو يهتف مؤيدا لكم واستمعت إلى الشعب وهو ينادي بأنه يعرف دعوتكم للقومية العربية والوحدة العربية ويؤيدها واستمعت إلى الشعب في كل مكان ، يعلن أن القوة الممنونة التي وقفت معنا في سنة ١٩٥٦ مستمرة معنا في سبيل تحقيق أهدافنا الكبرى من أجل القومية العربية ومن أجل الوحدة العربية .

قوى تسيير معنا :

استمعت هذا وكنت أشعر أن صوتكم الذي يكافح هنا في هذا المكان والذي يرتفع هنا في هذه الأمة العربية يصل إلى كل جزء من أجزاء العالم .

ثم ذهبت بعد هذا - أيها الأخوة المواطنون - إلى الباكستان وخرج شعب الباكستان كله في كراتشي ليستقبلني ، ولم يكن بهذا إلا مبعرا عن شعوره نحوكم ونحو كفاحكم . . وكان مبعرا عن تقديره لكم . ومنذ أول دقيقة وصلت إليها كراتشي سمعت هتاف شعب الباكستان بحياة الشعب العربي الذي انتصر في معركة القتال . . وبحياة الشعب العربي ،

الذى انتصر فى معركة السد العالى .. وبحياه الشعب العربى ، الذى انتصر فى معركة الوحدة .

سمعت هذا وكنت اشعر ان دعوتكم تصل الى كل مكان .

ثم بعد هذا - ايها الاخوة - استمعت الى رئيس جمهورية الباكستان الرئيس محمد ايوب خان وهو يتكلم ويؤيد كفاحكم ويشيد به ثم يؤيد دعوة القومية العربية .

الشعب الذى وقف معنا :

ثم ذهبت بعد هذا - ايها الاخوة - لارور مدينة دكا فى شرق الباكستان وهى تقع قرب خليج البنغال . وفى سنة ٥٦ حينما وقع عليكم العدوان الثلاثى هنا فى مصر ، هب شعب هذه المدينة ، رغم الجفوة المصطنعة فى الباكستان ضدنا ورغم الحكومة التى كانت فى ذلك الوقت تقف ضدنا ، هب شعب هذه المدينة نائرا غضبا ، ليحرق القنصلية الانجليزية والقنصلية الفرنسية .

كان هذا فى سنة ١٩٥٦ ، كانت هذه قوة ممنوية لنا ايدتنا ، سمعناها فى هذه الايام وشعرنا ان هناك قوى تقف معنا وسمعها اعداؤنا فى لندن وباريس وفى هذه الدول التى تأمرت علينا فشتموا ان ضمير العالم وان القوى المعنوية فى العالم لا تؤيدهم وانما تقف فى سبيل اعتدائهم .

وكانت هذه التجربة - ايها الاخوة - اول تجربة تثبت للعالم ان القوى المعنوية لها اثر كبير .. ففى مدينة دكا التى كانت حكومتها تقف ضدنا هب الشعب الباكستانى الصديق ليقف الى جانبنا ويعلن عن فضبه ثم يعبر عمليا عن هذه الغضبة .

التضامن الذى نريده :

وكنت اجد الان الفرصة وانا ازور هذه المدينة لاشكر شعب هذه المدينة الذى التقيت به جميعا فى ملعب المدينة ، باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة والشعب العربى ، على التأييد الذى ايدته لنا فى الماضى .. وقلت لهم باسمكم ..

ايها الاخوة ..

انكم ساندتمونا فى الماضى ووفتم معنا بقواكم المعنوية حينما تعرضنا للعدوان واؤكد لكم ان شعب الجمهورية العربية المتحدة سيساندكم دائما ويقف معكم بقواه المعنوية وبكل ما يستطيع اذا تعرضتم لاي عدوان .

هذا هو التضامن الذى نريده وهذا هو التضامن الذى يجتث القوى الكبيرة التى تغلب على القوى الذرية والأسلحة التى تدمر البلاد . هذه هى القوى المعنوية التى نستطيع بها ان نعلم او ان نفرض على العالم المبادئ الحرة ، والمبادئ الالهية ، التى بها نستطيع ان نثبت للعالم ، ان مبادئ الحرية التى ننادى بها لا بد ان تنتشر . واننا اذا دافعنا عن حريتنا فانما ندافع عن حرية باقى الشعوب .. فاذا دافعنا عن حرية الشعوب الاخرى فانما ندافع عن حريتنا .

هذه هى المبادئ التى آمننا بها والتى رايناها فى كل مكان .

تؤيدهم كما ايدونا :

وبعد هذا - ايها الاخوة - ذهبت الى مدينة لاهور فى الباكستان واجتمعت بشعبها فى نفس الميدان الذى اجتمع فيه شعب هذه المدينة سنة ١٩٥٦ ليؤيدكم وقلت لهم : اننى اشعر بالسعادة اذا جد الفرصة ان اتف فى نفس الميدان الذى

وقفتم فيه سنة ١٩٥٦ لتعلنوا بايديكم وغصبتكم ، تأييدكم للشعب العربي وغصبتكم على العدوان .. وانتهز هذه الفرصة لالتقى بكم وأراكم وأرى الأيدي التي كانت ترتفع غاضبة في الماضي ، تصفق اليوم وتحبى انتصار العرب على أمدائهم وأرى واستمع الى الأصوات التي كانت غاضبة في الماضي ضد العدوان وهي تنطلق اليوم لتحي الشعب العربي على انتصاره في معاركه وفي كل المصارك التي خاضها ، معارك القتال ومعارك السد المالي ثم معركة الوحدة ، ثم معركة تثبيت الوحدة . بعد تثبيت الاستقلال .. قلت لهم باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة .. أشكركم وأقول لكم أننا معكم قلباً وقالياً وكما ابتدئنا في الماضي فانتنا مستؤيدكم دائماً ولكم أن نعتمدوا علينا .. وحينما زرت مدينة بمباي في الهند واجتمعت بشعب الهند لأحدث إليه .. شعب الهند الذي أنطلق ليؤيدنا بهذه القوى المعنوية حينما تعرضنا للعدوان .. قلت لهم باسم الجمهورية العربية المتحدة : أشكركم على تأييدكم وأقول لكم أننا في الوقت الذي كنا نتعرض فيه لعدوان دولتين من الدول الكبرى .. كانت صرختكم في مدنتكم هنا سنداً قوياً لنا وسنداً أكيداً لنا لننفضي .. لتقاوم العدوان ، وحينما زرت مدينة مدراس في جنوب الهند والتقيت بشعب الهند شكرته أيضاً باسمكم .

القدر الغريب :

كانت هذه - أيها الأخوة المواطنين - هي حصيلة هذه الزيارة .. كانت القوة المعنوية التي انطلقت في سنة ١٩٥٦ في الهند والتي انطلقت في باكستان كانت تتمثل في الهند حكومة وشعباً .. وكانت في باكستان حكومة معادية لنا وقفت في وجهنا وكان على رأس هذه الحكومة رئيس الوزراء سهروردي الذي أعطى تصريحات معادية لنا .

والقدر الغريب .. حينما زرت لاهور ، كان سهروردي يحاكم لاستغلال النفوذ والفساد .. اليوم الذي وصلت فيه الى مدينة لاهور كان هذا الرجل يقف أمام المحكمة ليحاكم على أفساد الحكم وبتهمة الرشوة ، ولكن شعب باكستان الصديق لم ترهبه هذه الحكومة المعادية .. بل هب ليقف الى جانبكم كما هب شعب الهند الصديق ليقف الى جانبكم .. وقد كانت لهذه القوى المعنوية في سنة ١٩٥٦ الأثر الكبير في دحر العدوان وذلك بالإضافة الى تصميمكم وعزم اراذلكم على ان تقاوموا قتالاً مستمراً حتى تقضوا على العدوان وحتى توقفوا بالعدو شر هزيمة .. الحرب الشاملة هذا ما أعلنتموه في كل مكان .. وهذا ما كنتم تتنادون به في كل مكان .. وهذا ما كنت أقوله وأنا أتحول في هذه الزيارة ، كنت أقول ان الشعب العربي حينما تعرض للعدوان لم ترهبه الأساطيل ولم ترهبه الطائرات ولم ترهبه القنارات الجوية ولكنه هب جميعاً يهتف بصوت واحد .. أننا سنقاتل لنحى حريتنا ونحى استقلالنا .

اخترنا ارادة الشعوب :

كان هذا - أيها الأخوة - معلوماً ومعروفاً في كل مدينة زرتها وفي كل قرية زرتها ، واليوم وأنا أتكم اليكم بعد عودتي من هذه الزيارة أقول لكم ان القوى المعنوية اليوم ، قوى لها قدر كبير .. القوى المعنوية التي استطاعت في الماضي ان تتكفل وتقف ضد العدوان وتفرض ارادتها تستطيع اليوم وتستطيع في الغد ان تفعل الكثير وإذا خيرت - أيها الأخوة المواطنين - بين أن يكون معنى القنابل الذرية او هذه القوى المعنوية التي تمتلئ بالايامن والتصميم لاخترت القوى المعنوية التي تتمثل في ارادة هذا الشعب والتي تتمثل ايضاً في ارادة الشعوب الصديقة .. لأن الذي يملك القنبلة الذرية لا يستطيع ان يحمي نفسه من البعثر .. أما الذي يملك القوى المعنوية فانه يستطيع بفضل هذه القوى المعنوية

متضامنا مع القوى المعنوية الأخرى فى جميع بلاد العالم أن يمثل ضمير العالم الحى .. ضمير العالم الحر .. هذا الضمير الذى نحتاج إليه .

لقد رأيت - أيها الأخوة - فى هذه الزيارة القوى المعنوية التى تمثل ضمير العالم الحر ولو كنت زرت بلادا أخرى فى آسيا أو فى أفريقيا لرأيت أيضا هذا الضمير التيقظ تتمثل فيه القوى المعنوية .. وعلينا - أيها الأخوة المواطنين - أن ندعم هذه القوى المعنوية وأن نعيها ولا نستطيع أن ندعم هذه القوى أو نعيها إلا إذا ضربنا دائما المثل فى البناء والمثل فى العمل .

ولقد رأيت أثناء زيارتى للهند الشعب الهندى معجا بكفاحكم وعملكم من أجل تطوير بلدكم كما أطنع إعجابه بكفاحكم من أجل استقلالكم وثبيت استقلالكم ومن أجل قوميتكم ووحدتكم .

ورأيت الشعب هناك يعمل بجهد متواصل ليجابه أو ليحل نفس المشاكل التى نعمل على أن نطرحها هنا .. يعمل من أجل التنمية ويعمل من أجل التصنيع . يعمل من أجل التطور .. ويعمل من أجل رفع مستوى المعيشة .

وفى نفس الوقت يرفع المبادئ السلمية العالية . مبادئ الحرية والاستقلال ومبادئ التضامن الآسيوى الأفريقى ومبادئ مساندة الشعوب التى لم تنل استقلالها .. وقد كنت فى كل فرصة أحيى هذا الشعب الباسل المجاهد .. هذا الشعب العامل الكافح باسمكم انتم شعب الجمهورية العربية المتحدة .

وأحيى زعماء هذا الشعب - هؤلاء الزعماء الذين ساندوكم - باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة .

إزالة الحواجز المصطنعة :

وحيثما زرت باكستان .. رأيت شعب باكستان يكافح أيضا من أجل التنمية وبيجابه الكثير من المشاكل .. ورأيت حكومة باكستان تعمل على أن تحل هذه المشاكل .. ورأيت من حكومة الباكستان روح الود والصداقة من أجل القضاء على الفوارق المصطنعة التى حالت بيننا وبين شعب باكستان فى الماضى .

البناء والعمل المشترك :

ورغم الاختلاف فى السياسة الخارجية .. فنحن نتبع سياسة مبنية على الحياد الإيجابى وعلى عدم الانحياز فأننا لابد أن نبادل شعب باكستان صداقة بصداقة لأنه رغم الحواجز المصطنعة ورغم الحكومة المضادة هب حينما تعرضنا للعدوان الثلاثى ليساندنا ، وحينما ذهب الى باكستان رأيت شعب باكستان يظهر بكل جلاء وبكل وضوح مظاهر الصداقة والمودة وعبرت لهم باسمكم - أيها الأخوة المواطنون - من تقديرنا لهم ، وتقديرنا لكفاحهم وعن صداقتنا الخالصة المبنية على الود وعن تأييدنا لهم فى كفاحهم من أجل استقلالهم ومن أجل بناء القوى المعنوية .

حقيقة يعمل حسابها :

واليوم - أيها الأخوة المواطنون - بعد انتهاء هذه الزيارة أستطيع أن أقول أن القوى المعنوية اليوم فى آسيا وأفريقيا بعد خمس سنوات من مؤتمر باندونج قد نمت وسارت فى طريقها وأصبحت سلاحا يجب أن يعمل له كل حساب ، هذه القوى المعنوية التى توجهنا فى سنة ١٩٥٥ لنندعها ولنبنيها والتى اجتمع مؤتمر باندونج ليضع لها الأسس وليضع لها الأصول والتى كنا تكافح فى سنة ١٩٥٥

من أجل أن تصبح حقيقة واقعة والتي كنا تكافح في سنة ١٩٥٥ من أجل أن نراها في هذا العالم وقد أخذت مكانها .

هذه القوى المعنوية أصبحت حقيقة واقعة ويجب أن يحسب لها الف حساب .. ففي كل مدينة وفي كل قرية في الهند وفي الباكستان .. رأيت الشعب يتبع كفاحكم ، ويتبع جهادكم وقتل لهم - أيها الأخوة - اننا هنا في الجمهورية العربية المتحدة في كل مدينة وفي كل قرية نتبع كفاحهم ونتبع جهادهم ونتبع محاولاتهم من أجل البناء . وبهذا فإن الشعوب الآسيوية - الأفريقية التي خرجت من باندونج وقد أعلنت أنها لا بد أن تدعم الاستقلال وتتخلص من مناطق النفوذ ولا بد للدول التي لم تستقل أن تحصل على استقلالها .. استطاعت اليوم بعد خمس سنوات أن تبني الكيان المعنوي القوي ليكون لها السلاح الذي تقف به ضد العدوان وضد من يحاولون أن يدخلوها في مناطق النفوذ .

سلاحه الجديد :

رأيت اليوم بعد خمس سنوات من مؤتمر باندونج وأنا في زيارتي إلى دولتين من دول آسيا كيف تنظر دول آسيا إلى أفريقيا . فمنذ خمس سنوات كانت هناك خمس دول مستقلة في أفريقيا واليوم هناك عشر دول استقلت في أفريقيا وفي سنة ١٩٦٢ ستكون في أفريقيا عشرون دولة مستقلة .

اننا - أيها الأخوة المواطنون - ننظر إلى المستقبل ونشعر أن دعوة الحرية قد انتشرت وحينما كنت أزور دولتين من دول آسيا كنت أسمع بشعب آسيا ينظر إلى التفرقة العنصرية في أفريقيا بغضب ويعلم غضبه عالية وأن لا بد من أن تنتهي التفرقة العنصرية ولا بد أن ينتهي الإرهاب العنصري والإرهاب العنصري - أيها الأخوة المواطنون - الذي تسمع عنه اليوم في جنوب أفريقيا ليس بالأمر الجديد لأنه أمر يحدث من عشرات السنين وما هو الجديد اليوم . ولكن الجديد هو هذه القضية ، هذه القوة المعنوية التي تقف مع شعب جنوب أفريقيا ضد التفرقة العنصرية وضد عمليات القتل وضد حكم ثلاثة ملايين لائى عشر مليوناً بدون أن يكون لهم الحق في العدالة أو الحق في المساواة .

هذه هي صرخة شعوب آسيا التي تؤيد شعوب أفريقيا ، وهذه هي القوى المعنوية التي نمتز بها اليوم ، نسلح بها اليوم .

ناكيد جديد السياستنا :

اننا - أيها الأخوة - حينما نلتقي اليوم بعد عودتي من هذه الزيارة تؤكد مرة أخرى للعالم أن سياستنا هي سياسة حرية مستقلة مبنية على الحياد الإيجابي وعدم الانحياز .. واننا تؤيد دعوة الحرية في كل مكان وتؤيد الشعوب التي تكافح من أجل حريتها ومن أجل استقلالها .

اننا اليوم بهذه المناسبة نعلن اننا نعمل من أجل التضامن الآسيوي الأفريقي بكل وسيلة من الوسائل حتى نطور القوى المعنوية التي ساندتنا في سنة ١٩٥٦ وحتى نجعل من أنفسنا قوى معنوية تساند الشعوب الآسيوية والأفريقية وتساند أي شعب يتعرض للعدوان كما تعرضنا نحن للعدوان .

اننا اليوم نعلن للعالم أجمع اننا نريد لهذا العالم السلام ولكن لا بد أن يكون سلاماً مبنياً على العدل وإذا كانت الدول الكبرى تبحث نزع السلاح .. فاننا تؤيد نزع السلاح ولكننا نرى أيضاً أنه لا بد من نزع الكراهية ونزع الحقد والشك والخوف .

لا بد أن تنتزع كل هذه النزاع لكي يحل السلام بين أرجاء هذا العالم المبني على العدل ، ونحن نرى في منطقتنا القضايا التي تمس الشعوب المربية مثل قضية شعب فلسطين وحقوق شعب فلسطين .

وقد أعلنت الهند معنا في بيان مشترك تأييدها لحقوق شعب فلسطين كما أعلنت حكومة باكستان معنا في بيان مشترك تأييدها لحقوق شعب فلسطين والقضية الأخرى وهي تأييدها لشعب الجزائر في الاستقلال .

إننا - أيها الأخوة - نرى في الحاضر والمستقبل أن علينا واجباً كبيراً من أجل تدعيم استقلالنا ومن أجل تدعيم استقلال الدول التي حصلت على استقلالها حديثاً ونرى أن علينا مسؤوليات كبرى من أجل الدول التي لم تحصل على استقلالها بعد .

المسؤولية الكبرى :

ونرى أن علينا مسؤولية كبرى نحو أنفسنا وذلك بأن نعمل من أجل تطوير أنفسنا ومضاعفة دخلنا في عشر سنوات . ولهذا ينظر إلينا العالم نظرة احترام وتقدير .

لقد رأيتهم يتبعون الخطة وكيف تسير .. ويتبعون التصنيع وكيف يسير ويتبعون كفاح هذا الشعب ، الذي صمم على أن يحيا حياة حرة كريمة وعلى أن يعمل على أن يحقق هذه الحياة الحرة الكريمة فسار في طريق العمل الشاق واستطاع أن ينتصر واستطاع أن يحقق الحياة الحرة الكريمة .. استطاع أن يستقل ويضع الاستقلال واستطاع أن يصنع نفسه ويصنع بلاده ويسير في طريق التصنيع واستطاع أن يوسع الرقعة الزراعية ويبني السد العالي ليزيد الرقعة الزراعية . رأيت هذا في كل مكان وسينظر إلينا العالم دائماً باحترام على قدر ما نعمل لتطوير بلدنا .

والسلام عليكم ورحمة الله ..

تخفيف حدة التوتر

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

في مأدبة العشاء التي أقامها للرئيس سوكارنو بقصر القبة

بتاريخ ١٩٦٠/٤/٢٢

سيادة الرئيس ..

يسعدني كل السعادة أن أستقبلك في بلدنا كعلم بارز من أعلام الكفاح الوطني في آسيا وكرائد للحرية في بلادكم وكبطل من أبطال التضامن الآسيوي الأفريقي . وأنه لن محاسن الصدف أن نتاح لنا هذه الفرصة للترحيب بكم في بلادنا في نفس الوقت الذي لم نكد فيه نفرغ من الاحتفالات بذكرى عيد عظيم كان لكم فضل المشاركة في تحقيقه بل وكان لكم فضل استضافته في بلادكم ورحبت رعايتكم ، ذلك هو مؤتمر باندونج الذي ذهب في التاريخ كنقطة تحول بارز في العمل من أجل السلام .

اشعاع مؤتمر باندونج :

وأنه مما يسعد جميع الذين اشتراكوا في باندونج أن يجدوا إشعاعه الهادي وقد أدى دوره كاملاً ونفعاً في الدعوة إلى تخفيف حد التوتر الدولي وتباعد الحروب

الباردة والعمل الدائب من أجل تحقيق تعايش سلمى تكون الغلبة فيه لقوى الخير كى يكون المجال فسيحا أمام قوى السلام لتتمكن من تحقيق أحلام البشر فى عالم أفضل تستطيع فيه الدول المتقدمة ان تستفيد بما توفره آفاق العلم الفسيحة واكتشافاتها الرائعة من خير واطمئنان ، كما تستطيع فيه الشعوب المتطلعة الى الحرية والى التطور أن تحقق حريتها وتحصل على ما لا بد لشعوبها أن تحصل عليه من المشاركة بقسطها العادل فى الخير والاطمئنان .

دلائل مبشرة :

وانه لمن دواعى الرجاء - يا سيادة الرئيس - أن نستقبلك والدلائل من حولنا تشير الى أن العالم كله ، يخطو فى اتجاه الآمال ، التى تصورها الذين اجتمعوا فى بلادكم العظيمة وفى ضيافة شعبكم الكريم منذ خمس سنوات .

فان مؤتمرات القمة التى عقدت والتى توشك ان تعقد كذلك الجهود الحقيقية المبسولة لنزع السلاح ووقف التجارب الذرية ثم نقطة الضمير الصالى وتأهب القوى المعنوية فى العالم ، هذه كلها دلائل تبشر بأن الخطى تسير على الطريق السليم الصحيح .

عقبات ستزول :

ولئن بدا من العقبات ما يثير القلق فى نفوس الذين يحذوهم أمل السلام والرخاء ، فان آمالنا ضخمة ومجيدة لأن هذه العقبات مثل اصرار بعض الدول على التجارب الذرية وامان بعضها فى سياسة التفرفة العنصرية والعداون الذى ما زال واقعا على الحقوق الثابتة والشرعية لشعب فلسطين ، وسفك الدماء الذى ما زال مستمرا فى الجزائر ، هذه العقبات كلها سوف يحد منها تصميم البشرية على بناء عالم يسوده السلام القائم على العدل .

معركة ما بعد الاستقلال :

سيادة الرئيس ..

انكم تحلون الآن وسط شعب مصمم على أن يقوم فى بلاده كما يقوم خارجها ، بدوره فى توفير الفرص امام آمال السلام والرخاء ، فان شعبنا المؤمن بقوميته العربية يخوض الآن بكل قواه معركة ما بعد الاستقلال ، الا وهى معركة التطوير ومعركة الديمقراطية .

وان خطة مضاعفة الدخول القومى فى عشر سنوات فى اقليمى الجمهورية العربية المتحدة . كذلك تجربة الاتحاد القومى الذى يكفل طاقات شعبنا كله ويعكس ارادته الحققة ، هى وسائل شعبنا الى هذين الهدفين وطريقته بالتالى الى المساهمة فى خدمة الاهداف العظيمة التى تحمل بها كل شعوبنا المحبة للحرية والمناصرة لها والمؤمنة بحتمية انتصارها فى خاتمة المطاف .

سيادة الرئيس ..

اسمح لنا ان نحيبك صديقا عزيزا لنا ولشعبنا وان نحى شعبك الباسل والمناضل وان نحى الصداقة بين شعبنا ، شعب اندونيسيا وشعب الجمهورية العربية المتحدة وان نحى انتصار الحرية فى كل مكان وغلبة السلام على آفاق الارض جميعا .

ايها السادة ..

أرجو أن تقفوا وتحبوا معى الرئيس احمد سوكانو وشعب اندونيسيا الصديق الذى نتمنى له بكل تقدم وازدهار .

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر في العمال الهنود الذين يقومون بتنفيذ مشروع سد بهاكرا بتاريخ ١٩٦٠/٤/٢٤

اصدقائي ..

اننى انتظرت هذه الفرصة بفارغ الصبر ، لارى سد بهاكرا ، وهو شقيق
للسد العالى فى الجمهورية العربية المتحدة واننى اقدر عظيم التقدير تلك
المجهودات التى رايتها اليوم والايدي التى تبني هذا السد .

اننى اشعر بانكم خلال فترة الاحتلال التى مرت بكم هنا فى الهند ، كنتم
تحتاجون لكل خدماتكم لكى تطردوا هذا الاحتلال ولكى تحققوا الاستقلال . اما
الآن فان المسؤولية أصبحت اكبر من ذلك اننا نريد الحماسة . اننا نحتاج للعمل
والمثابرة ، اننى تبنت اليوم كم هى الافكار التى تبينتموها ، وكم هو العمل الشاق
الذى صممتم على القيام به والاشراف عليه .

كما اننى اقدر المجهودات ، والنظام الذى اتبعتموه فى اعادة بناء بلدكم ..
وان كثيرا من الدول تنتظر اليكم على امثال عال فى هذا النظام .

فنحن فى الجمهورية العربية المتحدة ننظر الى الهند على انها دولة حديثة
تتقدم فى سبيل الرقى . كما ننظر اليها على انها دولة تسعى بكل الطرق ، لكى
تترقى ، ولكى تحسن اعمالها ومنشأتها ، كى تموض ما قاتها فى الماضى .

وان دول افريقيا وآسيا كلها تنظر الى الهند على انها مثال للاستقلال فى
السياسة ، كما انها تنظر اليها على انها دولة تحاول ان تقوى وتحاول ان تصنع ،
وتحاول ان تقوم على سياسة مستقلة ، كما انها فى نفس الوقت تحاول ان ترقى
بنفسها وتبلغ أوج التقدم والرقى .

ونحن لهذا نحاول أيضا بدورنا ان نستفيد من هذه الخبرات لان كل ما مر
على الهند من خبرات يمكن ان نستفيد به . وان الدول التى استقلت حديثا
فى افريقيا وآسيا انما تنتظر اليكم على انكم مثال طيب صالح .

حديث الرئيس جمال عبد الناصر عن ازمة الباخرة كليوباترة الى الصحفيين الاجانب بتاريخ ١٩٦٠/٤/٢٥

سيدى الرئيس ..

ماذا ستفعل اذا استمر عمال الموانئ فى امريكا فى مقاطعة السفن العربية ؟

الرئيس :

انى ارى قبل كل شيء ان هذه المسألة ضد مصالح الولايات المتحدة والجمهورية
العربية المتحدة على السواء ، ولقد عملنا خلال الأشهر الماضية على تحسين العلاقات
بين بلدينا وحاولنا ان ننسى الماضى ولكننا فوجئنا بهذا الحادث وقد دهشنا له .

وموقف الحكومة حيالها مازال موضع بحث ولكنك اطلعت طبعاً في الصحف على موقف العمال العرب منها .. وأظن أن عمالنا نظروا الى الحادث على أنه إجراء عدائي ضد وطنهم له مساس بمصالحه وله مساس بكرامته .

والواضح أن علينا في الجمهورية العربية المتحدة مسؤولية المحافظة على استقلالنا وعلى كرامتنا .

وإذا لم تكن دولة كبرى نملك القوى المادية التي تهرب فاننا بما نملكه من قوى معنوية أولاها الإيجابية في مواجهة المشاكل نستطيع أن نرفع صوتنا عاليا ومحترمان في كل ما يمسنا .

فرانك كيرنز :

ولو فرض ياسيدي الرئيس أن قرر العمال العرب مقاطعة كل السفن الأمريكية فهل ستؤيد حكومتكم هذا القرار أم ستعارضه ؟

الرئيس :

لقد قلت أن الحكومة تدرس المسألة دراسة وافية .

شروط المرور :

ويظر :

هل لسيادتكم أن تذكروا لنا تماماً لماذا تمنعون السفن الإسرائيلية من المرور بقناة السويس ؟ وما هي الشروط التي تطلبونها من إسرائيل لكي تفكروا هذا الحصار ؟

الرئيس :

أن مسألة مرور السفن الإسرائيلية بقناة السويس تعد جزءاً من المشكلة الفلسطينية ويرجع تاريخها إلى عام ١٩٤٨ وقد عرضت هذه المشكلة على الأمم المتحدة وعلى مجلس الأمن واتخذت عدة قرارات بشأنها ومن هذه القرارات قرار يقضي بوجوب عودة اللاجئين العرب إلى ديارهم ودفع التعويضات لهم عما حل بهم من خسائر، بعد أن طردوا من بلادهم وحرموا من ممتلكاتهم ومن كل شيء في وطنهم ، فلسطين .. ولكن ماذا حدث بعد هذه القرارات ، لقد رفضت إسرائيل تنفيذ أي منها وأعلنت أنها لن تسمح لأي عربي من عرب فلسطين بالعودة ، أما العرب فقد أصروا على ضرورة تنفيذ هذه القرارات التي أصدرتها الأمم المتحدة . ولكن إسرائيل لم تكف فقط برفض كل قرارات الأمم المتحدة بل طالبت أيضاً باستخدام خليج العقبة ، مع أن مياهها الإقليمية عربية حقاً ، وطالبت باستخدام قناة السويس .

وثمة ملاحظة أود أن أقولها في هذا الصدد ، وهي أن الصحف الأمريكية أغفلت حقوق عرب فلسطين وراحت تبرز مطالب إسرائيل ، ومنها كما قلت .. رغبتها في استخدام قناة السويس .

ولكننا ننظر إلى السلع والممتلكات التي تريد إسرائيل استخدام قناة السويس من أجلها على أنها ملك للعرب ، لأن إسرائيل حرمت عرب فلسطين من ممتلكاتهم ومن أراضيهم ومن كل شيء .

ويظر :

سيدى الرئيس .. هل تسمح لي بإبداء ملاحظة ؟ هل تعنى أن الحظر المفروض على مرور السفن الإسرائيلية بقناة السويس ، يطبق كذلك على السفن الإسرائيلية

القادمة من شرق افريقيا والمتجهة الى اسرائيل عن طريق القناة ؟ ان اسرائيل تبتاع منذ سنوات مقادير من اللحم من شرق افريقيا وتنقلها في سفن بها ثلاثيات خاصة ، ترفع اعلاما غير علم اسرائيل .. فهل لدى سيادتكم اعتراض على مرور مشعل هذه السفن بالقناة ؟

الرئيس :

اتنا نعدكل ممتلكات اسرائيل ممتلكات لعرب فلسطين الذين حرموا من اراضيهم وممتلكاتهم وقد صودرت شحنات كانت في طريقها لاسرائيل ومن هذه السفن سفينة كانت تحمل شحنة من اللحم مستوردة من اريتريا . وقد صودرت هذه الشحنة لأننا نعدها ملكا للعرب استولت عليه اسرائيل .

ملكية .. لا عناوين :

س :

واذا تغير عنوان الشحنة قبل تصديرها من اسرائيل ، بحيث يعلن ان شخصا غير اسرائيلي قد اشتراها ، فهل تتدخلون في مثل هذه الشحنة وتمنعون مرورها من قناة السويس ؟

الرئيس :

ان المسألة ليست مسألة عناوين ، انما هي - في الواقع - مسألة امتلاك وملكية .. ونحن نعد كل ما تملكه اسرائيل ملكا للصرب اغتصبته منهم اسرائيل بالقوة وبغير حق .

س :

سيدى الرئيس ، اود التاكيد من اني فهمت رايتك في هذه المسألة ، فهل تعنى انك ستظل تمنع سفن اسرائيل من المرور في قناة السويس مادامت مشكلة اللاجئين الفلسطينيين قائمة ؟

الرئيس :

ان مشكلة فلسطين في نظرنا هي اولا مسألة حقوق العرب الفلسطينيين ومما دامت هذه الحقوق لم ترد اليهم ومادامت اسرائيل تصر على عدم تنفيذ قرارات الامم المتحدة فيما يتعلق بهذه الحقوق فاننا لن نسمح لسفنها باستخدام قناة السويس .

س :

سيدى الرئيس .. اوضحت بعض الدوائر بالامم المتحدة انه حدث عندما زار مسيو همرشولد القاهرة اخيرا ، ان تباحثتم معا في مشكلة مرور البضائع الاسرائيلية بقناة السويس وانكم تفاهتمت معه على عدم منع هذه البضائع من المرور بالقناة ، لو انها نقلت عن سفن محايدة ومع ذلك فقد اوقفت سفنا غير اسرائيلية تحمل بضائع اسرائيلية .. فهل لسيادتكم ان تذكروا لنا اذا كنتم قد اتفقتم بالفعل مع مسيو همرشولد على مثل هذا الاجراء ؟

الرئيس :

لم يتم اى اتفاق مع مسيو همرشولد بشأن هذه المسألة ، ولقد نشرت احدى الصحف ما ذكرت في سؤالك ، وهذا الذى قلته ذكرته مدام جولدا ماير وزيرة خارجية اسرائيل عندما صرحت اثناء زيارتها امريكا الجنوبية في اغسطس الماضى ان شيئا كهذا

قد تم الاتفاق عليه بين همرشلد والجمهورية العربية المتحدة ولكن الواقع أننا لم نتفق على هذا ، وقد رفضناه .

وكان كل ما أراده الإسرائيليون على ما يبدو ، هو محاولة استغلال هذا الخير الكاذب كدعاية ضدنا في البلاد العربية . . ولكن جماهير الشعب العربي لم تعد تصدق شيئاً من ذلك .

كيان فلسطين . . وجيشها :

س :

سيدى الرئيس ، أوصت أخيراً إحدى لجان الجامعة العربية بإنشاء « كيان فلسطين » وجيش فلسطين . وهذا يعنى أن ننشأ هذا الكيان الفلسطينى وهذا الجيش الفلسطينى على حساب الأردن . فهل ترون أن هذه محاولة لتحطيم التضامن العربى بدلاً من تعزيزه ودعمه ؟

الرئيس :

لست أظن أن أى هدف من أهدافنا يمكن أن يكون موجهاً ضد التضامن العربى أو معاداً ليكون عملاً عدائياً لمصلحة أية دولة من الدول العربية والفرض من إنشاء كيان فلسطين هو مواجهة نشاط إسرائيل لتصفية المشكلة الفلسطينية وإضاعة حقوق شعب فلسطين . . وأما الجيش الفلسطينى فالفرض منه فى الواقع هو الدفاع عن حقوق عرب فلسطين ، وذلك أمر طبيعى ومنطقي ، ومن هذا يتضح أنه ليس من أهدافنا على الإطلاق أن نثير أية متاعب أو أية صعوبات أو أن نتخذ أى إجراء - ولا سيما فيما يتعلق بمشكلة فلسطين - من شأنه الإضرار بأية دولة من الدول العربية .

س :

هل تظن أن للملك حسين ملك الأردن أى مستقبل ؟

الرئيس :

إنى فى الحقيقة لا أستطيع أن أنظر إلى الأمور بهذه الكيفية . . فتحة فرق بين التفكير الصحفى وبين تفكير رئيس دولة مسئول عن تصريحاته بشأن المسائل الدولية .

إننا طبعاً نتعامل مع الملك حسين بصفته ملكاً للأردن ، ونحن نحاول أن تسكون علاقاتنا به طيبة .

س :

سيدى الرئيس : ألا تشعر الآن بتشجيع ولو قليل فيما يتعلق بالحالة فى العراق بعد أن رفض اللواء قاسم أن يعترف بحزب شيوعى خاضع لتوجيهات موسكو واكتفى بالاعتراف بحزب شيوعى غير متمتع برضاء الكومنترون . وهل يبدو هذا كعلامة على تحسن الحالة فى العراق ؟

الرئيس :

أن هذه ليست المشكلة الرئيسية على الإطلاق . . إذا أن المشكلة الرئيسية بالنسبة لنا هى سياسة الحكومة العراقية حيال التضامن العربى وموقفها من القضايا

العربية ، ذلك هو فى الدرجة الأولى ما يحدد موقفنا من أية حكومة فى أى بلد من البلدان العربية .

افكار القومية ستسود دائما :

س :

على ذكر مسألة التسلل الشيوعى بالشرق الأوسط فان هناك مظهرا آخر اود ان اعرضه على سيادتكم ذلك ان حكومة الجزائر الحرة طلبت متطوعين لينضموا الى جيشها كما تعلمون .. فهل سيكون لحكومتم موقف معين حيال أى متطوعين من الصين الشعبية يريدون المجئ الى الشرق الأوسط لينضموا الى الجيش الجزائرى ؟

الرئيس :

من رأى انه يجب ان يتمتع الشعب الجزائرى بالاستقلال ولن نعترض على الطريقة التى يتبعها فى سبيل الظفر بهذا الاستقلال .

س :

انا لا اثير ياسيدى الرئيس مسألة استتقلال الجزائر وانما اثير مسألة مجيء الصينيين كمطوعين واشترائهم فى حركة الاستقلال الجزائرى ؟

الرئيس :

ارجو ان نظل الى الجيش الفرنسى فانه يضم جنودا من المانيا ومن دول اخرى كثيرة فلماذا نعترض على حق الجزائريين فى ان ينضم جيشهم متطوعون من كل الدول بما فيها الصين .. انى لا ارى سببا يدعو الى هذا الاعتراض .

س : الا ترى يا سيادة الرئيس .. ان فى ذلك ما يدعو الشرق الأوسط الى القلق بشأن هذه المسألة ؟

الرئيس :

انى متأكد من انه لن تتمكن اية عناصر شيوعية من التأثير مهما حدث على القومية العربية ، فى البلاد العربية بما فيها الجزائر بل بالعكس اعتقد ان أفكار القومية العربية هى التى ستسود فى النهاية وستظل دائما سائدة .

س : الا ترون يا سيادة الرئيس ان هذه تعتبر محاولة تسلل عسكري شيوعى قوامه متطوعين للجزائر من الصين الشعبية او من الاتحاد السوفيتى فهل مثل هذا التسلل الشيوعى العسكرى ينطوى على خطر على العالم العربى ؟

الرئيس :

انظر الى مشكلة الجزائر باعتبارها بلاد الجزائر وشعب الجزائر ، لقد قتل من هذا الشعب مليون شخص منذ نشبت الثورة الجزائرية ، أى ان عشر الشعب الجزائرى قد لقي حتفه ، لهذا اظن انه لو تلقى الشعب الجزائرى مساعدة من اية جهة فان هذه المساعدة ستقتل مليوناً من أبناء هذا الشعب من الهلاك . وأما فيما يتعلق برأى فى مسألة التسلل الشيوعى فانى ارجو أن ننظر مثلاً الى مصر وسوريا أين هو ذلك التسلل الشيوعى ؟ لقد نشرت الصحف الامريكية لفترة طويلة اننا نخضع للتفوذ

الشيوعي وراحت تعيد وتزيد في أننا نواجه خطر التسلل الشيوعي بسبب صفقات الأسلحة التي عقدها مع الدول الشيوعية وبسبب علاقاتنا الاقتصادية مع تلك الدول ولكن هل كان ماثرتة الصحف الأمريكية عن هذه المسألة حقيقي ؟

مع احتفاظنا برأينا في الأحلاف :

س : سيدى الرئيس .. لقد علت اخيرا من زيارة الهند والباكستان .. ترى ماهورايكم في حلف بغداد السابق والذي أصبح الحلف المركزى وهل ترون فيه تهديدا للوحدة العربية ؟

الرئيس :

اننى اطلب اليكم أولا ان تذكروا لماذا قاومنا حلف بغداد وماهو التهديد الذى كان ينطوى عليه هذا الحلف بالنسبة لنا .. فبعد انشائه دعيت الدول العربية للانضمام اليه فلما رفضنا بدأنا نواجه المؤامرات وبدانا نتعرض لأنواع مختلفة من الضغط ولقد رفضنا الاشتراك فيه من البداية ثم جرت محادثات لارغامنا على الاشتراك فيه وصلت كما تعلمون الى حد الحصار بكل أنواعه .. بل ادت الى العدوان، ولقد بحثت مسألة هذا الحلف مع الرئيس أيوب خان وتحدثت معه عن كل مؤامرات ذلك الحلف ضدنا ورويت له كيف أن دول الحلف - مثلا - ولا سيما بريطانيا دفعت ١٦٠ ألف جنيه لأحد الطيارين بسلحنا الجوى لكي يقوم بحركة انقلاب ضد حكومته كما رويت لأيوب خان ، كيف أن دول الحلف شنت حملة دعابة ضدنا وقد أكد لى الرئيس أيوب خان أنه لن يحدث شيء من هذا في المستقبل وأنه لا علم له بأى شيء يجرى ضد بلادنا وأن موقف دول الحلف الآن هو أن تستخدمه فقط كحلف دفاعى وليس كأداة للقيام بأى عمل عدائى .

فإذا كانت المنظمة الجديدة - أى الحلف الذى يضم تركيا والباكستان وإيران - منظمة دفاعية وليست لها أية سياسة عدائية ضد البلاد العربية الأخرى فأننا نستطيع إقامة علاقات ودية مع هذه البلاد مع احتفاظنا برأينا في الأحلاف عموما .

س : سيدى الرئيس .. هل بحثت مع الرئيس أيوب خان أية تدابير دفاعية مشتركة ؟

الرئيس :

انى متأكد من أنك تعرف رأينا فيما يتعلق بتدابير الدفاع . أننا ضد الأحلاف العسكرية لأننا نشعر أن أية منظمة عسكرية تشترك فيها دولة كبيرة ستكون هذه الدولة من فرض سيطرتها على الدول الصغرى وخاصة أن الدول الصغرى لا تستطيع بأى حال أن تتعاون مع الدول الكبرى في مثل هذه المنظمات أو الأحلاف .

كذلك فأننا لاؤمن بأن التكتلات العسكرية هى الطريق الصحيح لصيانة السلام .

نتعاون من أجل تنفيذ قرارات الأمم المتحدة :

س : سيدى الرئيس ، هل من الممكن أن نعود بالحديث الى مسألة قناة السويس ؟ ان المسألة متصلة بالقرار الذى اتخذته الأمم المتحدة في سنة ١٩٥١ بشأن حرية الملاحة بقناة السويس وانى استنادا الى مذكراتى الاخط ان سيادتكم صرحتم في يوليو الماضى بأنكم على استعداد لتنفيذ هذا القرار ولو ان اسرائيل التزمت بتنفيذ قرارات الأمم المتحدة الموجهة اليها . فهل مازال هذا موقفكم ؟

الرئيس :

نعم .. يجب تنفيذ قرارات الأمم المتحدة المتعلقة بحقوق شعب فلسطين قبل أى شيء آخر .

س : ان سيادتكم صرحتم ايضا فى حديث لكم منذ حوالى ستة أشهر أى فى أكتوبر الماضى بأنه اذا كونت الأمم المتحدة لجنة أو هيئة خاصة لتنفيذ هذا الأمر فانكم ستعاونون معها ..

الرئيس :

نعم .. ولقد الفت الأمم المتحدة فى سنة ١٩٤٩ لجنة توفيق مكونة من فرنسا وتركيا والولايات المتحدة وقد عقدت اجتماعات فى لوزان اشترك فيه مندوب اسرائيل ومندوبو الدول العربية وبحث الجميع فى كيفية تنفيذ قرارات الأمم المتحدة ثم قبلت اسرائيل فى عضوية الأمم المتحدة وفى اليوم التالى رفض مندوب اسرائيل الاستمرار فى الاشتراك فى اجتماعات هذه اللجنة .

ان المسألة فى الأصل مسألة حقوق عرب فلسطين واسرائيل تحاول بكل الطرق والوسائل وبكل انواع الدعاية ان تجعل العالم ينسى ان ثمة شيء اسمه « حقوق عرب فلسطين » وهم المليون عربى الذين طردوا من بلادهم وحسروا من كل شيء .. ان اسرائيل تحاول ان تركز جهودها ونشاطها على رغبتها فى استخدام قناة السويس .

س : اذن .. مازال موقفكم هو انه اذا كونت الأمم المتحدة لجنة أو هيئة اخرى بدلا من لجنة التوفيق فانكم على استعداد للتعاون مع هذه اللجنة أو الهيئة الجديدة؟

الرئيس :

هذا صحيح .. نحن على استعداد للتعاون من أجل تنفيذ قرارات الأمم المتحدة بشأن حقوق عرب فلسطين وقد وافقت كل الدول العربية على هذا فى مؤتمر باندونج كذلك وافقت كل الدول الآسيوية والأفريقية على ذلك ولقد أوضحنا هذا بالتصريحات التى أدلينا بها فى الهند وفى البلاغ المشترك الذى صدر عقب زيارتنا للهند وكذا البلاغ المشترك الذى صدر أيضا عقب زيارتنا للبakistan .

س : وهل لم يكن لهذا صدى من ناحية الأمم المتحدة أو من ناحية اسرائيل ؟

الرئيس :

اعلن الاسرائيليون انهم سيعرضون قرارات الأمم المتحدة .

س : سيدي الرئيس .. هل ترفعون القيود المفروضة على مرور السفن والبضائع الاسرائيلية بقتاة السويس اثناء قيام مثل هذه اللجنة أو الهيئة اذا الفت للبحث فى الأمر ؟

الرئيس :

نعم .. لو اتبحت الفرصة لعرب فلسطين فى تلك الأثناء لكى يعودوا الى ديارهم ولكن الواضح ان اسرائيل غير موافقة على حق عرب فلسطين فى العودة الى وطنهم .

س : سيدى الرئيس .. صرح رئيس وزراء اسرائيل اكثر من مرة انه يسعد به جدا ان يتقابل معكم فى اى مكان تختارونه بما فى ذلك القاهرة لبحث معكم المشاكل الأساسية ولست متأكدا من ان ردكم كان الموافقة على الاجتماع معه .. فهل لسيادتكم ان تتيح لنا الفرصة لى نسجل ردكم عليه ؟

الرئيس :

لقد رد على نفسه بنفسه .. ولعلكم تذكرون انه قبل العدوان الثلاثى على بلادنا فى سنة ١٩٥٦ بسبعة ايام كان مستر بن جوريون قد صرح بأنه يسمى للسلام وبأنه يود أن يجتمع معى للتفاوض بشأن عقد تسوية ولكنه كان قد ادلى بهذا التصريح فى الوقت الذى كان يتأمر فيه مع بريطانيا وفرنسا لشن عدوان وهجوم على بلادنا وبالأمر قال مندوب اسرائيل فى يوغوسلافيا شيئا من هذا القبيل .

ومعنى هذا أن الاسرائيليين يحاولون بكل بساطة تضليل الرأى العام العالمى ، انهم يقولون انهم على استعداد للتفاوض مع العرب بقصد الوصول معهم الى تسوية ولكن بشرط واحد هو انه يجب ألا تكون للعرب اية شروط .. فما معنى هذا ؟ معناه .. ان الاسرائيليين يريدون أن نتناسى فعلا كل قرارات الأمم المتحدة بشأن حقوق عرب فلسطين .

س : اذن .. ألا ترون سيادتكم فائدة من اجتماع يعقد بينكم وبين بن جوريون ؟

الرئيس :

لست ارى كيف يمكن أن تجتمع مع رجل لاثق فيه .. وجل اعلن انه مستعد للاجتماع معك ليتباحث فى عقد صلح فى الوقت الذى كان يتأمر فيه على قتلك وقتل أهلك .. ان مستر بن جوريون اعلن قبل عدوانه بسبعة ايام انه مستعد للتفاوض بشأن عقد صلح ولكنه كان فى الواقع يستعد للحرب .. وهذا ماحدث فى سنة ١٩٥٦ .

الرئيس :

س : سيادة الرئيس .. لقد حدث ذلك وقت معركة انتخابات الرئاسة فى امريكا فادع المرشحين فى حيرة لانه استجوب منهم التمهيد والارتباط بكيفية أو بأخرى .. فهل سيتكرر هذا فى هذا العام ؟ عام ١٩٦٠ .

الرئيس :

فيما يتعلق بى .. لن يكون الأمر مفاجأة لى ، فلنأدهش اذا أتبأتنى القيادة العامة بوماما أن الاسرائيليين بدأوا يفزون بلادنا لأن هذا كان هو الموقف خلال السنوات السبع الماضية .

س : سيدى الرئيس .. اعتقد أن حكومتكم وقعت فى اغسطس سنة ١٩٥٨ اتفاقا تجاريا مع حكومة كوبا يقضى بأن تتبادلوا معا سلعا استهلاكية وقد ذكر فى الاتفاق ٢١ سلعة بالاسم .. ولكن الملاحظ أنه ذكر بالاتفاق ايضا « سلع أخرى » غير تلك السلع التى ذكرت بالاسم .. فهل السلع الأخرى تعنى أسلحة دفاعية من اى نوع ؟

الرئيس :

في الحقيقة ان الاتفاق لم ينص على تبادل الأسلحة ولم تطلب منا حكومة كوبا أسلحة دفاعية وأظن أن الاتفاقات التجارية لا تتضمن أسلحة دفاعية لأن الأسلحة الدفاعية تتطلب مباحثات خاصة .

س : وهل تعتقدون سيادتكم انه ستجرى مثل هذه المباحثات بينكم وبين حكومة كوبا ؟

الرئيس :

إذا طلبت منا حكومة كوبا هذا فانا سنبحث المسألة وندرس مطالبتها .

س : تردد يا سيادة الرئيس .. ان ثمة صفقة أسلحة عقدت بالفعل بينكم وبين كوبا .. فهل هذا صحيح ؟

الرئيس :

لا أظن ان ذلك صحيح .

انتصرنا في كل المعارك

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

في يوم انتصار العمال العرب

بتاريخ ١٩٦٠/٥/٧

أيها المواطنون ..

ان المعركة التي نحتفل اليوم بذكرى النصر فيها .. معركة المنصورة .. المعركة التي حاربها الأجداد وانتصروا فيها هي احدى المعارك التي لا تزال نحاربها حتى الآن في جميع أنحاء الأمة العربية .. المعركة التي وقف فيها اجدادكم في هذه المدينة وحاربوا المدوان وقوات المدوان .. المعركة التي خرجت فيها مدينتكم كلها رجالها ونساءها وأطفالها لتحارب في الشوارع وفي الطرقات .

المعركة التي اتحد فيها الجيش مع الشعب وعبر عن معنى كبير هو معنى الوحدة والنصر ، هي رمز للمعارك التي خاضتها الأمة العربية الماضية من أجل الدفاع عن القومية العربية ومن أجل المحافظة على القومية العربية وعلى الحرية .

ونحن اليوم نحتفل بانتصارنا في كل المعارك التي خضناها في كل مكان من أجل المحافظة على قوميتنا ، ومن أجل المحافظة على كياننا ، ومن أجل المحافظة على وجودنا .. ان المعركة التي وقعت من ٨٠٠ سنة كانت تمثل معنى كبيرا ليس لنا فقط ولكن للأمة العربية كلها .. المعركة التي تمت والتي انتصرنا فيها من ٨٠٠ سنة انما تمثل كيف قام الشعب العربي كله ، ليدافع عن حريته وعن قوميته وكيف اتحدت سوريا ومصر لتقاوم المدوان .. وكانت هذه الوحدة هي السبيل للقضاء على المدوان .

استمرار الانتصار :

ان المعركة التى نحتفل اليوم بانتصارنا فيها ، انما تعبر عن تاريخ طويل من معاركنا ضد قوى الشر والعدوان . ضد الاستعمار . ضد السيطرة والتحكم . ضد الاستغلال .

وكان انتصار اجدادكم فى هذه المعركة استمرارا لانتصار اجدادكم فى معارك أخرى ، وكان هذا الانتصار فى المعركة هو مقدمة لانتصاركم فى معارك أخرى .

لقد هزم الاجداد فى الماضى الاستعمار والسيطرة والتحكم ورفعوا راية الحرية وراية القومية العربية .

وانتصرتم انتم أيضا - ايها الاخوة المواطنون - فى معارك الحرية والقضاء على الاستعمار والسيطرة .. وانتصرتم فى هذه المعارك .

ونحن اليوم حينما ننظر الى الحال الذى نواجهه وحينما ننظر الى الظروف التى نقابلها .. حينما ننظر للمعارك التى حاربناها فى هذه السنين وحينما ننظر الى محاولات الاستعمار ومحاولات السيطرة وحينما نذكر تاريخنا الماضى نشعر ان معركتنا مع الاستعمار التى نحاربها اليوم ، نشعر ان المعركة ليست جديدة ولكنها معركة قديمة لان الاستعمار كان يهدف دائما وفى كل وقت الى ان يقضى على القومية العربية والى ان يسيطر ويتحكم .

وكان فى كل وقت من الاوقات ، يحاول أن يتخذ لنفسه اسما جديدا .. فى المعركة التى حارب فيها الاجداد كان الاسم الذى اتخذه للتضليل والخداع هو الحروب الصليبية .. وكان الخداع تحت اسم الدين ولكن كان الدين من هذا العدوان براء ، لان الحملات الصليبية انما كانت تمثل الاستعمار بكل معانيه والسيطرة والتحكم بكل معانيها .. وكان الشعب العربى من المسلمين والمسيحيين يقفون جميعا ضد هذه الغزوات الاستعمارية ، ولا يخدعون ابدا باسم الحملات الصليبية .

وكانت وحدة الامة فى هذا الوقت هى السبيل للانتصار .

الوحدة والقومية :

ايها الاخوة المواطنون ..

مثل هذه الاوقات تغيرت الاسماء ، ولكن الهدف كان هذفا واحدا ، الاستعمار السيطرة ، التحكم .

كانت المعركة دائما هى نفس المعركة ، وكانت اهدافها دائما هى نفس الاهداف وكان المعتدون دائما هم نفس المعتدين . وكان الفرض دائما هو نفس الغرض .. القضاء على القومية العربية ، والسيطرة والتحكم .

وقد صمدنا - أيها الأخوة المواطنون - لهم في الماضي فوزمناهم وصمدنا لهم في الحاضر أيضا وهزمناهم .. وسنصمد لهم - أيها الأخوة المواطنون - في المستقبل ويعون الله ستهزمهم دائما .

في كل وقت من الأوقات جابهنا الاستعمار وجابهنا الغزو والعدوان ، وكانت دائما العوامل التي تتبع من هذا الشعب ، العوامل التي تتبع من روحه الطيبة هي السبب الأساسي في هزيمة العدوان .

كانت هذه العوامل تنحصر في وحدة الشعب الداخلية .. وحينما حافظ الشعب على وحدته الداخلية استطاع أن ينتصر .

وكانت هناك - أيضا - القومية العربية وحينما حافظت الشعوب العربية على القومية العربية .. كان الانتصار دائما هو النتيجة التي حصل عليها .

من ٨٠ سنة هاجمنا الاستعمار تحت اسم الحروب الصليبية .. وكان هذا الهجوم يلاقى بعض النجاح .. وكان الاستعمار الصليبي يتمسك تحت اسم الدين ويقول : أنه يريد أن يؤمن بيت المقدس .. وتعرضت سوريا للعدوان واستطاع الاستعمار الصليبي أن يحتل بعض أجزائها ولكنه لم يكتف باحتلال بيت المقدس بل اتجه إلى مصر .

وبعد هذا - أيها الأخوة - كان السبيل للشعوب العربية لأن تنتصر هو التمسك بالقومية العربية فتوحدت الأمة العربية تحت قيادة صلاح الدين وانتصرت .

وامتدح الغزاة .. استمروا في بيت المقدس ٨٨ سنة .

استعمار باسم الدين :

أيها المواطنون ..

استطاع الغزاة أن يحتلوا القدس لمدة ٨٨ سنة .. فهل هذا صرف العرب عن أهدافهم في تحرير أرضهم ؟ .. أبدا لأن الحروب الصليبية استمرت ٢٠٠ سنة .. ولكن رغم هذا صمم العرب على أن يحرروا القدس فحرقوها بعد احتلال دام ٨٨ سنة .. هذه هي الروح العربية الأصيلة التي سار عليها الأجداد ، وهذه هي الروح التي نسير عليها اليوم .

أيها الأخوة المواطنون ..

لقد كان من الواضح للأمة العربية كلها من مسلمين ومسيحيين أن هذه الغزوات لا تهدف أبدا إلى رفع شأن الدين ولكنها استعمار تحت اسم الدين .. فهب الشعب العربي كله واستطاع أن يقضي على العدوان وعلى الغزاة .

وكان من الواضح أن اسم الدين هو اسم مزيف ، فإن إحدى الحملات الصليبية التي وجهت إلى الأمة العربية غيرت طريقها فسارت إلى القسطنطينية

عاصمة الامبراطورية البيزنطية . وكانت فى هذا الوقت تحمى المسيحية فى الشرق .. فهاجموا القسطنطينية ودمروها ونهبوا أموالها واحتلوها وهى فى ذلك الوقت عاصمة المسيحية فى الشرق .

تكان من الواضح لكل فرد مسلم ومسيحى ، أن هذه الحملات انما هى حملات عدوانية استعمارية .

خطاب لويس :

وكان من الواضح ايضا - ايها الاخوة - من الحملة التى وجهت اليكم فى المنصورة ان لويس التاسع الذى تستر تحت اسم الحروب الصليبية لا يمت باى حال الى الدين ولكنه يتجه الى السيطرة على هذا البلد ونهب خيراتة .

نفى رد لويس التاسع الى الملك الصالح الذى كان يحكم هذه البلاد فى هذا الوقت .

قال لويس بالحرف الواحد :

« الى الملك الصالح »

انه غير خاف عنك أن اهل جزائر الاندلس يحملون ايتنا الأموال والهدايا ونحن نسوقهم سوق البقر ، وتقتل منهم الرجال ، ونرمل النساء ، وناسر البنات والصبيان ، ونخلى منهم الديار .. وقد أبديت لك النصح فلو حلفت لى بكل الإيمان ، وحملت قدامى الشمع ساعة للصلبان ، ما ردنى ذلك عن الوصول اليك وقتالك فى اعز البقاع لك .

هذا الكلام قاله لويس للملك الصالح ثم قال لويس له ايضا : (فاذا أصبحت هذه البلاد لى - هى مصر - ، فتكون هدية فى يدى ، أى أنه كان يريد مصر .

وهذا - ايها الاخوة - يذكرون بما حدث بعد هذا فى جيكم .

رسالة ايمن وموليه :

ونحن نذكر سنة ٥٦ بعد تأميم القنال .. ثم نذكر ايضا كيف بدأت النعمة الجديدة والاتجاه الجديد وهو حماية حرية الملاحة فى قنال السويس . ونذكر - ايضا - فى شهر اكتوبر سنة ١٩٥٦ حينما وصلنا الانذار الفرنسى البريطانى من أحفاد الغزاة الذين حاربونا فى سنة ١٢٥٠ .

ان الرسالة والانذار الذى أرسله لنا ايمن وموليه يتضمن نفس المعنى الذى كانت تحويه رسالة لويس الى الملك الصالح سنة ١٢٥٠ . فقد تحدث مجرما

الحرب عن حرية الملاحة في قناة السويس ، ثم قال في هذا الإنذار : « ان فرنسا وبريطانيا تطالبان بالمحافظة على حرية الملاحة في قناة السويس » .

نفس الشيء الذي حصل سنة ١٢٥٠ أثناء الحروب الصليبية .

وقال ايدن وموليه : « اننا نريد الحفاظ على حرية الملاحة ولهذا فاننا نطالب باحتلال منطقة قناة السويس وتسلم بور سعيد والاسماعيلية والسويس إلينا » .

نفس الشيء ، لا يبقى الا أن يقولوا ، أن هناك هدية قدمت إلينا ونريد أن نحصل على بورسعيد والسويس والاسماعيلية هدية . تماما كما قال لويس أنه يريد مصر هدية في عام ١٢٥٠ .

هزمتا العدوان :

فماذا كان ردنا عام ١٢٥٠ وماذا كان ردنا عام ١٩٥٦ ؟

في سنة ١٢٥٠ رد الملك الصالح على لويس التاسع وقال : « نحن لا نأبه بالتهديد وما بنى علينا باغ الا دمرناه » .

وكان في هذا يعبر عن روح الشعب العربي الأبي .. لأن الملك الصالح في هذا الوقت كان الملك الذي يحكم مصر وسوريا وفلسطين في ظل الوحدة العربية.

وماذا كان ردنا في سنة ١٩٥٦ على مجرم الحرب ايدن وعلى مجرم الحرب موليه ..

كان ردنا اننا نعمل من أجل السلام ولكننا لا نقبل بأى حال من الأحوال الاستسلام .

اننا نغادى من يعادينا ونسلم من يسالنا .

وكان هتاف الشعب في كل مكان ، اننا سنقاتل ولا يمكن أن نقبل الهوان .

وكما هزم الاستعمار الصليبي في سنة ١٢٥٠ من ٨٠٠ سنة هزم العدوان البريطاني الفرنسي الصهيوني في سنة ١٩٥٦ .

ديمقراطية تفصيل :

نفس الروح العربية ، أن التاريخ يعيد نفسه ، الاستعمار هو الاستعمار والهدف هو القضاء على القومية العربية ، ولكن النصر هو النصر ، والخزى والعار للاستعمار في كل وقت .

من ٨٠٠ سنة حتى الآن معارك متلاحقة ومن يسمع هذا الكلام يذكر المعارك الكبيرة التي قابلتها الجمهورية العربية المتحدة في الحاضر .. والتي قابلتها الدول العربية جميعا في الماضي .

بعد الحرب العالمية الأولى ، استخدم اسم الديمقراطية للتضليل ، وكانت الديمقراطية أمل لكل الشعوب .

فماذا كان نصيبنا من المناذاة بالديمقراطية ؟

كان نصيبنا احتلال وسيطرة ، بل كان نصيبنا أن الجنرال جورو بعد أن وصل إلى دمشق ودخل إلى قبر صلاح الدين قال له : ها قد عدنا يا صلاح الدين

ودخل الجنرال اللنبي الى القدس واستولى عليها في الحرب العالمية الاولى .. وحينما استولى على القدس قال : « اليوم انتهت الحروب الصليبية التي مضت عليها ٨٠٠ سنة » .

معنى هذا - ايها الاخوة المواطنون - ان المعركة استمرت ٨٠٠ سنة مع الاستعمار الاوربي القريب ضد الامة العربية وضد القومية العربية .

ومعنى هذا - ايضا - ان الامة العربية قد استطاعت في هذه السنين وفي خلال ٨٠٠ سنة ان تقضى على العدوان ، وان تحافظ على قوميتها .

الاستعمار والصهيونية :

ماذا حدث بعد الحرب العالمية الاولى ، الحرب التي وعدتنا فيها بريطانيا بالاستقلال ، حدث ان ارادت بريطانيا واراد الاستعمار ان يقضى على القومية العربية بوسيلة اخرى ، فتحالف الاستعمار مع الصهيونية ، وكان وعد بلفور هذا الوعد الذي اعطته بريطانيا لليهود ، بان يكون لهم وطن قومي في فلسطين في الوقت الذي كانوا يقولون فيه انهم يحاربون من اجل الديمقراطية والمبادئ والمثل العليا ، وفي الوقت الذي اعلنت فيه مبادئه ولسون الاربعة عشر وفي الوقت الذي كنا هنا في كل بلد عربي نتطلع فيه الى ان تعم الحرية والديمقراطية . وكانت المعركة - ايها الاخوة المواطنون - مستمرة من اجل القضاء على قوميتنا .. وكان هناك اختراع جديد ، بل الصليبية الجديدة وهو الانتداب فوضعت فلسطين تحت الانتداب من اجل القضاء على القومية العربية بطريقة جديدة .. وهبت الامة العربية كلها لتجابه هذا العدوان ، ولتحافظ على قوميتها ولكنها قدمت الشهداء وقدمت دماء ابنائها وارواحهم ، بل حاربت من اجل الحفاظ على قوميتها في فلسطين .. فكانت الخيانة سببا للنكسة .

اتحاد وانتصار :

وانا اذكر - ايها الاخوة المواطنون - ان الشعب العربي ، كان دائما ينتصر حين يتحد . وكان دائما يشعر بالنكسة اذا واجهته الخيانة ، كما شعر بالنكسة في عام ١٩٤٨ وكان دائما حينما يشعر بالخيانة يتكفل ويتجمع لينطلق ويشعث من جديد ليحطم رموس الخيانة وليقيم ارادته المستقلة الحرة ، ليثبت القومية العربية ويرفع رايها .

هذا ما حدث بعد نكسة سنة ١٩٤٨ ، ان الخيانة التي جابهتنا على مر السنين وعلى مر الايام لم تمنعنا - ايها الاخوة المواطنون - منذ ٨٠٠ عام من ان نسترد بيت المقدس بعد ان احتلها المعتدون ٨٨ سنة .

وان الخيانة التي جابهتنا في عام ١٩٤٨ والتي تسببت مع الاستعمار والصهيونية في ان تقطع قطعة من الوطن العربي ، لتكون فيها قومية دخيلة صهيونية ، لم تمنع باى حال من الأحوال الامة العربية من ان تمقد عزيمتها وعلى ان تعبى نفسها لتقضى على الخيانة ، وتقضى على الاستعمار وتسترد الارض المقدسة ، كما استردتها في الماضي منذ ٨٠٠ سنة .

هذه - ايها الاخوة المواطنون - هي روح الامة العربية في الماضي ، وهذه ايضا هي روح الشعب العربي في الحاضر .. ان الوحدة العربية في الماضي والقومية العربية كانت سبيلنا لان نتصر .

وان التضامن العربي في الماضي كان السبيل لان نتصر وكلنا نذكر كيف ان الملك الناصر حين هاجم لويس مدينتكم في سنة ١٢٥٠ كان يقيم في دمشق

نحضر من دمشق وهو مريض الى مدينتكم وكانت جيوش سوريا تتجمع هنا مع جيوش مصر لتهازم لويس فهزمته والحقت به الهزيمة والعار .

التاريخ يعيد نفسه :

واليوم - ايها الأخوة المواطنون - يعيد التاريخ نفسه . عندما التقى الشعب العربي في مصر مع الشعب العربي في سوريا . وتجمع الجيش المصري في مصر مع الجيش العربي في سوريا ، وعقدت الأمة أروادها على أن تعيد التاريخ فتحرر أرضها ..

هذا - ايها الأخوة المواطنون - هو درس الماضي ودرس الحاضر . وهذا - ايها الأخوة المواطنون - هو درس المستقبل أيضا . فإذا كان الاستعمار قد استطاع في الماضي أن يقضي على بعض القوميات ، وعلى بعض الشعوب ، فإنه لن يتمكن بى حال من الأحوال أن يقضي على الشعب العربي أو أن يقضي على القومية العربية ، بل أن الشعب العربي أذاق الاستعمار على مر السنين الهزيمة ، والذل والعار وحافظ على قوميته وحافظ على أرضه وحرية واستقلاله .

المعركة واحدة :

ومن أجل هذا - ايها الأخوة المواطنون - لا بد لنا أن نشعر كما شعر الأجداد والآباء أن المصير الواحد للأمة العربية لا يمكن لأى فرد أن يتجاهله وأن المعركة فى الأمة العربية هى معركة واحدة وأن انتصار الشعب العربي فى أى بلد عربى هو انتصار للأمة العربية كلها .. وأن أى احتلال أو سيطرة أجنبية أو نفوذ أجنبى فى أى بلد عربى هو سبيل الى الاحتلال والسيطرة فى باقى أجزاء الأمة العربية ، وأن معركة الأمة العربية .. معركة واحدة قديمة وجديدة فى الحاضر والمستقبل وفى كل جزء من أنحاء الأمة العربية .

وأن المعركة التى خاضها العمال العرب اليوم ، هى استمرار لهذه المارك كلها ، فإن العمال العرب فى كل بلد عربى خاضوا معركة ضد الاستعمار وضد الصهيونية وخاضوها وهم يشعرون بوحدتهم الداخلية فى كل بلد عربى .. ثم خاضوها وهم يؤمنون أن وحدة العمال العرب فى كل بلد عربى هى ضرورة لازمة لى ينتصروا ضد قوى الصهيونية وقوى الاستعمار .

وبعد سبعة أيام من هذه المعركة التى خاضها العمال العرب فى كل بلد عربية كان النصر حليفهم .

درس كبير :

هذه المعركة التى خاضها العمال العرب وكان النصر حليفهم فى سبعة أيام وكان هذا - ايها الأخوة - هو درس كبير لنا فى مصركتنا ، من أجل القومية العربية ومن أجل الحرية العربية والاستقلال .. فحينما اتحد العمال العرب فى جميع أنحاء الأمة العربية كان لا بد للاستعمار أن يخضع وأن يسلم ، واليوم كتب النصر لعمالنا العرب فى معركتهم من أجل الحرية والاستقلال .

وبهذه المناسبة وباسم شعب الجمهورية العربية المتحدة احبى العمال العرب جميعا من الخليج الى المحيط ، لأنهم عبروا بتضامنهم عن أسنى معانى القومية العربية ولأنهم حققوا بتضامنهم النصر الكامل للأمة العربية .

أرفع وسام :

وباسم شعب الجمهورية العربية المتحدة .. باسم كل فرد منكم أهدي هؤلاء العرب جميعا أرفع وسام في الجمهورية العربية المتحدة .. أهدي هذا الوسام للاتحاد الدولي للعمال العرب .. وأنا أعتقد اننى بذلك أعبر عن تقدير كل فرد من أبناء الأمة العربية لهؤلاء الرجال الذين لم يترددوا في أن يخوضوا هذه المعركة ولو كانت على حساب أرواحهم أو كانت على حساب معيشتهم .

وانى - أيها الأخوة - حينما أعبر عن تقدير الأمة العربية لهم ، انما اشعر فى قرارة نفسى أن كل فرد من أفراد الأمة العربية انما هو جندي فى جيش القومية العربية يحارب فى معارك الحرية والاستقلال كما حارب العمال العرب ولينتصر فى هذه المعارك كما انتصر العمال العرب .

تسليح أمريكا لإسرائيل :

أيها الأخوة المواطنين ..

اننا اليوم نواجه تحالف الصهيونية والاستعمار ، اننا اليوم نواجه معركة كبرى .. ندافع فيها عن مصرنا وندافع فيها عن وجودنا وندافع فيها عن قوميتنا ونجابه فيها دول الاستعمار ، وهى تستخدم إسرائيل وتسليح إسرائيل لتعندى عليكم ولتقضى على قوميتكم وهى الطريقة الجديدة التى يحاولون بها أن يقضوا على قوميتنا .. واليوم - أيها الأخوة المواطنين - ونحن نستمع الى الأنباء التى تقول أن أمريكا سلحت إسرائيل وأمدتها بالسلاح ، فان هناك اتفاقية سرية بين إسرائيل وبين أمريكا عقدت فى سنة ١٩٥٢ . نتذكر ما حدث فى سنة ١٩٥٥ حينما عقدنا اتفاقية لشراء الأسلحة من تشيكوسلوفاكيا .. وحينما تارت نائرة أمريكا ونائرة دول الاستعمار ضدنا ، وحينما هددنا بالحرب الوقائية والحرب الشاملة .

وحينما هددنا إيدن كما قال فى مذكراته بأنه لابد أن يقضى على أى قوة نامية لنا ..

نذكر هذه الثورة التى حدثت فى سنة ١٩٥٥ ونقارنها بما كان يحدث فى سنة ١٩٥٢ .. أمريكا تسليح إسرائيل سرا ، اتفاقية عسكرية لتسليح إسرائيل بين أمريكا وإسرائيل .. سلاح يتدفق على إسرائيل ، السلاح لإسرائيل حلال .. اما السلاح لنا فهو حرام .

لقد طالبنا أمريكا سنة ١٩٥٢ بأن تمدنا بالسلاح .. وكانت هناك اتفاقية وقعت بين مصر وأمريكا قبل الثورة وقمعا مرتضى المراغى مثل اتفاقية إسرائيل مع أمريكا .. ولكن هل رضيت أمريكا أن تمدنا بأى قطعة من السلاح ؟ . لقد رفضت أمريكا أن تعطينا أى قطعة من السلاح من سنة ١٩٥٢ ، لأنها تعلم أن هذا السلاح هو سلاح نحمل به استقلالنا وليس بالسلاح الذى يكون السبيل الى التفریط فى هذا الاستقلال .

الموت للغيبة :

اننا نجابه اليوم معركة الاستعمار والصهيونية ضد بلادنا وضد قوميتنا ، استمراراً للمعارك الماضية واستمراراً لمعركة ١٩٤٨ وكلنا نذكر كيف انه سنة ١٩٤٨ خاضت الدول العربية كلها الحرب لكى تنجد الشعب العربى فى فلسطين ، الذى كان فى حماية بريطانيا والذى تخلت عنه بريطانيا وتركته لإسرائيل واليهود ليقتلوه ويقتصبوا أرضه وأملاكه .

وكلنا نذكر كيف أن الأمة العربية ، والشعوب العربية لم تجد من يمدحها بالسلاح وكيف أن المصائب الصهيونية وجدت في دول الاستثمار المورد الرئيسي للسلاح .. وكان هذا السلاح يوجه الى صدر العرب ليقتلهم ، وكان هذا السلاح يوجه الى استقلالنا لكي يتحكموا فيه .

وكانت اسرائيل تمثل رأس ومع للاستعمار .. وكنا نحارب بالأسلحة التي حصلنا عليها .. واستخدم الاستعمار أيضا في هذه المعركة أعوانه من الخونة الذين نصرهم جميعا ليحاربوا مع إسرائيل والصهيونية ضد استقلالنا وضد قوميتنا وقامت القومية العربية لتفنى على الخونة ، ونحن نرى أن الذين خانونا في سنة ١٩٤٨ هم اليوم في أعماق القبور لأن الشعب العربي لم يغفر لهم جريمة الخيانة بأي حال من الأحوال .

سنهزمهم أيضا :

اليوم - أيها الأخوة المواطنون - ونحن نرى أمريكا تسلم إسرائيل لا يمكن لنا بأي حال من الأحوال أن ننسى أن الهدف هو نفس الهدف ، الهدف هو حريتنا وأرادتنا وقوميتنا واستقلالنا ، وأن السلاح هو نفس السلاح .. إسرائيل رأس جسر للاستعمار والخونة من أعوان الاستعمار حينما نرى هذا نشعر أن علينا أن نفوز من أنفسنا ، وأن نتحد جميعا لنحافظ على قوميتنا ونحافظ على استقلالنا ونحافظ على كرامتنا وأن علينا مسؤولية كبرى ، هذه المسؤولية هي مواجهة إسرائيل والاستعمار بكل قواه ، بفرنسا أيضا تسلم إسرائيل بالفواصات والدبابات . ولكننا نتساءل - أيها الأخوة المواطنون - ماذا سينتج عن هذا ؟ هل سيتمكنون اليوم أن يقضوا على قوميتنا أو أن يقضوا على عروبتنا ونحن نذكر المعارك التي مرت بنا طوال هذه السنين وتأخذ من هذه المعارك الدروس والعظة ونؤمن في قرارة أنفسنا أننا كما هزمناهم في الماضي سنهزمهم في الحاضر بإذن الله .

هذه - أيها الأخوة المواطنون - هي معركتنا التي نجاهها اليوم ، معركة حقيقية ، معركة كبيرة ، معركة أطرافها الاستثمار والصهيونية وأعوان الاستثمار وعيننا أن نعبء من قوتنا لنفنى على الاستثمار وعلى الصهيونية وعلى أعوان الاستثمار .

وفي هذه الأسابيع جابهنا معركة تتجه الى تهديدنا وتتجه الى اربابنا تحالف فيها الصهيونية والاستعمار والدوائر الرجعية في جميع أنحاء العالم . وراينا الحملات تتجه اليها ، الحملات الصحفية التي تهددنا والتي تقول أن لابد من حرية الملاحة لإسرائيل في قناة السويس وأنا نتضامن مع إسرائيل ضد الأمة العربية وضد ارادة الشعب العربي .

ومنذ أيام قليلة - أيها الأخوة المواطنون - منذ أيام قليلة جرى في مجلس الشيوخ الأمريكي حديث شيق ومناقشة طويلة ، فان ضمير بعض أعضاء مجلس الشيوخ الأمريكي استيقظ فجأة ليتكلموا عن حرية الملاحة في قناة السويس .

هؤلاء الناس خرجوا وقد استيقظ ضميرهم فجأة وقالوا أننا لابد أن نتخذ اجراء من أجل حرية الملاحة في قناة السويس لإسرائيل .. لماذا ؟ لأن هؤلاء الشيوخ في مجلس الشيوخ الأمريكي يقفون مع الحرية بكل معانيها .

الصهيونية بأمركا :

وإنا أسأل هؤلاء الناس .. هؤلاء الناس في مجلس الشيوخ الأمريكي الذين يتحدثون عن الحرية .. حرية الشعوب .. أين حرية الجزائر .. أين حرية فلسطين .. أين حرية عمان .. أين حرية شعوب جنوب أفريقيا .

هؤلاء الناس الذين تكلموا في مجلس الشيوخ الأمريكي وليثوا التوب الأسود ووجهوا الإهانات الى العرب جميعا والى الجمهورية العربية المتحدة انما كانوا يخدعون الشعب الامريكى تحت اسم حرية الملاحة لانهم كانوا يعبرون عن الاهداف الصهيونية واذا كانوا حقا يتكلمون عن الحرية ، فكان الاولى بهم حينما يتكلمون عن حرية الملاحة فى قناة السويس ان يتكلموا ايضا عن حق شعب فلسطين وعن حرية شعب فلسطين فى العودة الى بلده .

ولكن عملاء الصهيونية حينما يتصنعون ان ضميرهم قد استيقظ . وحينما يتصنعون انهم يتكلمون عن انحرية .. انما يريدون بهذا ان يخدعوا الشعب الامريكى ويخدعوه من الطريق الذى ينساقون فيه وهم انما يعملون من اجل الصهيونية ومن اجل تحقيق الاهداف الرجعية .

انهم قد اجتمعوا منذ ايام وشللوا الشعب الامريكى ولطموا الخدود على حرية الملاحة فى قناة السويس من اجل اسرائيل .. فهل خدع الشعب الامريكى ؟ .

لقد قامت بعض الاصوات فى مجلس الشيوخ الامريكى لتفضح عملاء الصهيونية وقامت هذه الاصوات .. ولكنها كانت اصوات ضعيفة لان الصهيونية فى امريكا تحاول ان تستبعد الشعب الامريكى وتضع امريكا وتجعل من نفسها قوة فوق دستور امريكا . وفى سنة ١٩٤٨ وقف أحد الوزراء فى امريكا ليحجبه الصهيونية - وهو وزير الحرية فى هذا الوقت واسمه فورستال - ولكن الصهيونية استطاعت ان تقضى عليه وان تدفعه الى ان ينتحر بان يقذف بنفسه من اعلى طابق فى احدى عمارات امريكا .

اين هي الحرية :

هذه هي امريكا وهذه هي الصهيونية وهذا هو مجلس شيوخ امريكا الذى يوجه لنا افعساؤه او بعض اعضائه الاهانات والذين يتصنعون ان الحرية ايقظت ضميرهم ومست مشاعرهم .

ان العالم كله يفضحهم لانهم اذا كانوا حقا يتكلمون عن الحرية لابد ان يناقشوا حرية الشعوب فى كل مكان .. واننا نعلم ان مقاومة الجزائر انما تعتمد على السلاح الامريكى وان تقتيل شعب الجزائر انما هو تقتيل للعرب الذين يدافعون عن حريتهم بأسلحة أمريكية .. فأين هي الحرية يا شيوخ امريكا .. يا من تلمظون الخدود على الحرية وعلى حرية الملاحة فى قناة السويس .

اذا اردتم ان تتكلموا عن الحرية فاننا نريد ان نسمعكم وانتم تجمعون وتكلمون عن الحرية فى جنوب افريقيا وعن الحرية فى كل بلد فقد الحرية وعن حرية شعب فلسطين وحقوق شعب فلسطين .

لكن هذه الحرية المزعومة التى ايقظت ضمائرهم انما هي تعبير عن التخلف الصهيونى فى امريكا .. وانما هي تعبير عن محاولة الصهيونية فى ان تجعل من امريكا دولة فوق الدولة .

واذا كان مجلس الشيوخ فى امريكا يتكلم عن حرية الملاحة فى قناة السويس فاننا اسأل هؤلاء الشيوخ هذا السؤال وأقول لهم : « ما هو موقفكم اذا احتلت دولة اجنبية قطعة من امريكا كما احتلت اسرائيل قطعة من قلب الأمة العربية بالقوة ؟ »

هل تسمحون لهذه الدولة الاجنبية باستخدام مياهكم الاقليمية فى نيويورك .. اتا تريد ان مجلس الشيوخ الامريكى الذى يتكلم عن حرية الملاحة والذى استيقظ ضميره فجأة والذى يتكلم عن الحرية ولكن يخدع شعب امريكا ان يجيب

على هذا الاسؤال .. وأنا اسأل الشعب الأمريكى وأسأل أيضا مجلس الشيوخ الأمريكى الذى يتكلم عن الحرية .. اذا اعتدت دولة اجنبية على أمريكا واذا احتلت دولة اجنبية جزءا من أمريكا بالقوة كما حصل فى فلسطين لأن إسرائيل احتلت جزءا من أرضنا بالقوة .. هل تسمح أمريكا لسفن هذه الدولة المتعدية بأن تمر فى قناة بنما مع فاروق واحد هو أن قناة السويس هى قناة عربية فى ارض عربية وفقا لقوانين كل المعاهدات الدولية ووفقا لجميع الاتفاقات التى نصت على حرية الملاحة فى قناة السويس فان كل الاتفاقات تقول ان قناة السويس هى قناة عربية وانها قطعة من الارض العربية وان لنا الحق فى أن نتخذ جميع الاجراءات لنحافظ على امتنا ولنحافظ على سلامتنا .

لن نخضع لاحد :

هذا - ايها الاخوة المواطنون - هو ردنا على عملاء الصهيونية فى أمريكا وعلى هؤلاء الشيوخ الذين وجهوا الينا الاتهامات وهددونا والذين لمست ضمانتهم اموال الصهيونية ووسائل الصهيونية فقاموا ليهددونا ويوجهوا الينا الاتهامات .. اننا نقول نعم اذا كنتم حقا تمنون الكلام عن الحرية .. فاننا نريد أن نسمع منكم فى مجلس شيوخمكم الكلام عن الحرية فى العالم أجمع .. نريد أن نسمع منكم فى مجلس شيوخمكم القرارات التى تمس المسائل التى تتعلق بالحرية فى كل انحاء العالم .. والا فانتم لستم الا عملاء للصهيونية انخدم من حرية الملاحة وسيلة لتنفذوا سياسة الصهيونية ولتنفذوا اساليب الصهيونية .

اننا - ايها الاخوة المواطنون - نقول لهؤلاء الشيوخ فى بلدهم .. اذا كانت إسرائيل والصهيونية تسيطر على مجلس الشيوخ فى أمريكا ، واذا كان الشعب الأمريكى يرضى لنفسه ان يخضع تحت وطأة الصهيونية لأن الصهيونية تعتمده على الاغراء والرشوة ولأن الصهيونية تتحكم فى رزقه ورقابه ولأن الصهيونية تقيم بين ربوعه جمعيات صهيونية .. واذا كان الشعب الأمريكى يرضى لنفسه وهو هذا الشعب الذى ان يخضع للصهيونية فنحن هنا .. نحن الشعب العربى ، لن نخضع لأمريكا ولن نخضع للصهيونية بأى حال من الاحوال ، لاننا نعلم أن لنا كرامة ندافع عنها ولنا حرية بلدنا من أجلها الدماء ، ندافع عنها .. واننا على استعداد لأن نبذل الدماء والأرواح لنحور بلادنا .

مثل كبير :

واننا ايضا - ايها الاخوة المواطنون - على استعداد لأن نعطى الشعب الأمريكى المثل الكبير .. كيف يحمى الشعب الصغير حريته ، وكيف يحمى استقلاله .

اننا على استعداد لأن نعطى هذا المثل ، واننا نأمل بأن يهب شعب أمريكا الذى سيطرت عليه الدوائر الرجعية والصهيونية ليقضى على الصهيونية التى تتحكم فيه .

اننا - ايها الاخوة المواطنون - حينما نتكلم اليوم عن هذه التهديدات التى وجهت اليها فاننا ننظر اليها بإزدراء واحتقار ، لأن هؤلاء العملاء الذين اهانونا والذين رفعوا أصواتهم يتكلمون عن حرية الملاحة لا يستحقون منا الاحترام ، لأن الوسيلة التى اتبعوها انما هى تعبير عن أن الصهيونية تسير فى هذا المجلس كما سارت فى سنة ١٩٤٨ وان الصهيونية فى أمريكا فى سنة ١٩٤٨ لم تسيطر على المجلس فقط ولكنها سيطرت على رئيس أمريكا فى هذا الوقت أكبر عميل للصهيونية .

دروس الماضي:

هذا كلنا نعلمه والشعب الأمريكي أيضا يلمه .. ويكتب عنه بعض الكتاب الأمريكيين وأتينا اليوم ونحن نجتمع في هذا المكان ونحتفل بانتصارنا نرجو لشعب أمريكا ونتمنى له أن يتحرر من الاستعمار الصهيوني .. الاستعمار اليهودي .. الاستعمار الإسرائيلي .

أيها الأخوة المواطنون ..

في هذه الأيام استمعنا الى الاذاعات الاستعمارية والغربية . وقرأنا الصحف الأمريكية والانجليزية والفرنسية ، وسمعنا لهجة غربية .. لهجة المخدوع .. لقد قالوا : اذا لم يسمح جمال عبد الناصر لإسرائيل بالمرور في قناة السويس واطلاق حرية الملاحة فيها فأتانا سندلهم ونمنع عنهم المعونة الأمريكية والقمح الأمريكي .

اناس مخرفون .. اناس لا يعلمون الدروس التي أخذوها في الماضي .

أولا - انا أريد أن أناقش هذا الموضوع لسبب رئيسي .. لأن حضرات الشيوخ المحترمين عملاء الصهيونية في مجلس الشيوخ ظلوا يتناقشون في هذا ويوجهون لنا التهديد والاهانة ويقولون انهم سيطالبون بمنع المعونة عن الجمهورية العربية المتحدة بتجويب ابناتها اذا لم يسمحوا لإسرائيل بالمرور .

لا تقبل حسنة :

وأنا أريد أن أقول شيئا قد يكون غائبا عن ذهن هؤلاء الناس . ذلك اننا لا نقبل بأي حال من الأحوال معونة أو حسنة من أي بلد كان .

ونحن في هذا الوقت الذي يتكلمون فيه عن القمح ، هؤلاء الناس الذين فقدوا عقولهم . اننا نريد أن نذكرهم اننا كنا أثناء الاعتداء علينا لا نمتلك من القمح ما يكفينا لأكثر من عشرين يوما فقط ، ومع ذلك لم نسلم ولم نساوم على حريتنا لأننا كنا نعتبر أن المساومة على الحرية هي أول وسائل العبودية .

ان على هؤلاء الناس الذين يتكلمون عن ايقاف المعونة وقطعها عنا .. على هؤلاء الناس أن يعلموا اننا لا نقبل معونة من أحد ، وان القمح الذي يأتينا من أمريكا ندفع ثمنه مليا مليا . اننا نشتريه بأموالنا ولا نأخذه حسنة أو معونة . اننا ندفع ثمنه بالمعلة المحلية وبعد ذلك يعطونا هم بنصف هذه المبالغ قرضا بناء على اتفاق .. وهذا القرض أيضا - أيها الأخوة - ليس حسنة فأتانا سنددده على ثلاثين سنة بفائدة قدرها ٤٪

أي اننا نسد - بهذه الطريقة - فوائد تعادل ثمن القمح الذي نشتريه .. أي اننا نشتريه بضعف ثمنه .

فاذا ظن هؤلاء الناس انهم قد وجدوا سبيلا لأن يتحكموا في رقابنا ، فأتانا نقول لهم : عودوا الى الماضي ، واتنا لا يمكن بأي حال من الأحوال ان نقبل معونة مشروطة ، واتنا لنشمر بالشرف والكرامة لأننا ندفع ثمن ما نأخذه من القمح من أموالنا ، واذا أخذنا قرضا سددهاه وفوقه ٤٪ فوائد .

ونحن - أيها الأخوة - أعلمنا في الماضي اننا لا يمكن بأي حال من الأحوال ان نقبل أي قرض بأي شرط من الشروط . ولكننا نتعامل مع الدول بغير قيد ولا شرط .

سنستعيد فلسطين :

هذه هي سياستنا .. وهذا هو سبيلنا واسرائيل لن تمر في قناة السويس وحقوق شعب فلسطين ضائعة سنعمل جميعا بكل طاقاتها لاستعادتها .. لان فلسطين جزء من قلب الأمة العربية .

وهؤلاء الذين يتكلمون عن القمح وهم يظنون أنهم يبيعون لنا لكي يسيطروا علينا . هؤلاء نذكرهم بما فعلناه عام ١٩٥٦ ، وأتينا قبل أن نبني السد العالي ، بنى سد العزة والكرامة ، ونقول لهم أنه ليس في مقدور القمح ولا الليرة التي تأتيها من أمريكا أن تعيقنا عن السير في طريقنا والوصول الى هدفنا ، وان كل ما في أمريكا لن يثبينا عن قوميتنا ، وان أهدافنا ثابتة ، وستسير فيها لتحقيق قوميتنا وتضامننا ووحدةنا ، وان مبادئنا ثابتة .. نسالم من يسالنا ونعادي من يعادينا . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

الامل الكبير

السيد / الرئيس جمال عبد الناصر يروي قصة مصنع وشعب ؟

واتفاقية مع روسيا

بتاريخ ١٩٦٠/٥/٨

أيها الأخوة المواطنون ..

حينما وصلت اليوم مدينتكم وسرت بين جموع ابنائها في طريقى الى هذا المصنع تذكرت زيارتى الأخيرة لدمياط وتذكرت وأنا أنظر الى وجوه أبناء دمياط الوجوه التى رايتها فى زيارتى الأخيرة من أبناء دمياط وهى تعلن أنها لا بد ان تعيد انشاء المصنع فى بلدها هذا المصنع الذى كان فى أرضها لمدة ثم انتقل منها .

قصة المصنع :

وكننت اسمع العمال فى هذه الزيارة وهم ينادون والشعب وهو ينادى نريد المصنع ولم اكن أعلم ما هى قصة هذا المصنع ، ثم سألت فى الاجتماع الشعبى عن قصة هذا المصنع وعرفتها فقلت فى خطابى ان الحكومة لا يمكن بأى حال من الاحوال ان تقوم بأى عمل واذا أردتم ان تعيدوا اقامة المصنع فى بلدكم فليكم ان تجمعوا صفوفكم وأن تتحدوا وتصمموا على أن تعيدوا بناء هذا المصنع .

واليوم أشعر بالسعادة وأشعر بالفخر وأشعر بالمثل الكبير الذى ضربه أبناء دمياط حينما صمموا على عودة هذا المصنع فأقاموا هذا المصنع وقد أتمدوا على أنفسهم . ضربوا بهذا المثل للأمة كلها على أن التعاون والتضامن والتصميم يمكن أن يضع ارادة الشعب موضع التنفيذ .

فى هذه الفترة رأيت الشعب فى دمياط يصمم على اقامة هذا المصنع .

واليوم أشعر بالسعادة حينما أقف لأنكم اليكم وأرى امامى مصنع القزل فى دمياط وقد أعيد بناؤه ، أعيد بناؤه بفضل أبناء دمياط وتكاتفهم واتحادهم أعيد بناؤه بفضل تصميم أبناء دمياط على بنائه . وهذا هو مثل يجب أن نحتره فى كل عملنا فتصميم الشعب وعمل الشعب يمكن أن يخلق المعجزات .

شعب دمياط :

وقد استمعت اليوم من رئيس الاتحاد القومى فى دمياط السيد حمدى هاشور عن المشروعات التى ستقام وتبنى وتنشأ فى دمياط المشروعات المختلفة ، وأشعر أيضا أن هذه المشروعات إنما هى من إرادة الشعب ومن مبادأة الشعب .

فالشعب فى دمياط أخذ المبادرة ليعمل بنفسه ويجمع المال ثم يقيم الصناعة . والشعب فى دمياط أخذ المبادرة ليقم الجمعيات التعاونية ويعمل فعلا على تحقيق المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى .

وأذكر اليوم حينما كنت التقى بالسيد حمدى هاشور بعد هذه الزيارة . . ثم بعد ذلك حينما ترك الجيش ليتفرغ للخدمة العامة . واختار فى هذا الوقت أن يتفرغ لخدمة دمياط .

وكان يقول لى أنه فى هذا الطريق أنه يرى فى شعب دمياط الأمل الكبير وانهم لا يطلبون من الحكومة أن تشترك معهم ولكن يطلبون من الحكومة أن تقيم لهم التسهيلات وأنه كفيل على أن تسير الأعمال وعلى أن تجمع الأموال وقد كنت أرى فى حديثه وأشعر بإيمانه بشعب دمياط وكان يقول أن شعب دمياط خلق بطبيعة اقتصادية لا يمكن لفرد أن يستغله ولم يتمكن أى مستغل فى دمياط ، من أن يستغل دمياط بأى حال من الأحوال ، بل لم يتمكن أى فرد أن يقيم فى دمياط لأن أبناء دمياط إنما يتجهون الى العمل المجد ويتجهون الى البناء . وكنت أشعر بهذا لأنه وهو فرد من أبناء دمياط يشعر بروح أبناء بلده ثم ينظر للمستقبل ليرى فى بلده الصناعة وقد قامت والمجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى وقد بدأت خطواته تسير فى طريقها حتى يكون هناك المجتمع الذى نريده هذا المجتمع الذى نرغب فيه الرفاهية .

مثل يحتذى :

وكنتم أيها - الأخوة المواطنون - اتتبع دائما أخباركم لآنى كنت أرى فيها تجربة جديدة ومثلا يحتذى به وكنتم اتتبع كتابتكم من أجل بناء هذا المصنع وكنتم اتتبع مجهوداتكم من أجل إقامة الجمعيات التعاونية سواء من أجل صناعة الأحذية أو من أجل صناعة الأثاث ، اتتبع المجهودات الأخرى من أجل إنشاء صناعات جديدة وكنتم أشعر بالفخر والإعجاب ، لأن الشعب فى هذه المدينة صمم على أن يعتمد على نفسه ويضع آماله وأرادته موضع التنفيذ .

وكان هذا مدعاة للأمل فى المستقبل وكان هذا العمل الذى قمتم به فى بلدكم إنما يمثل لى ولاخوانى القوة التى يمكن أن تنبعث من جميع أنحاء شعبنا ، لأن قوة الشعب وتصميم الشعب إذا وضعت موضع التنفيذ حينما يعتمد الشعب على نفسه فإن هذا يبشر بالأمل الكبير ويشر بالخير الكثير .

وأرجو ، أرجو فى زيارتى القادمة أن أرى مشروعاتكم الأخرى وقد انتهت تنفيذها ثم أرى المشروعات الجديدة وقد وضعت موضع التنفيذ .

إعادة البناء :

وأنا أعلم ، أنكم تريدون أن تعيدوا ميناء دمياط الى ما كانت عليه فى الماضى ونحن اليوم فى تطوير بلدنا زراعيا وصناعيا سنحتاج الى ميناء دمياط وسنعتدكم بالمبادأة ولكن هذا العمل يحتاج من الحكومة أن تعمل معكم من أجل أن ينفذ ومن أجل أن يوضع موضع التطبيق وأنا أعدكم أننا سندرس ميناء دمياط وأرجو الله فى زيارتى القادمة ، أن يكون العمل فى هذا الميناء سار فى مجراه وبهذا نتحقق لكم كل الآمال وبهذا نستطيع أن نضع الإرادة موضع التنفيذ .

فالشعب الذى يؤمن بنفسه لا بد أن ينتصر والشعب الذى يصمم على الوحدة ويصمم على أن يسير فى طريقه متحداً لا بد له من أن يعرف طريقه .
وقد ضربتم هنا فى مدينتكم هذه المثل كلها .

برنامج التصنيع :

اننا اليوم ونحن نفتتح هذا المصنع انما نذكر اننا سرنا فى برنامج التصنيع لمشروع السنوات الخمس الأول ، بعد العدوان الثلاثي وكنا نجابه الحصار الاقتصادى وكان أعداؤنا يعتقدون أن حصارهم الاقتصادى على وطننا سيمنعنا من أن نظور بلدنا وسيمنعنا من أن نبني السد العالي الذى صممنا على أن نبنيه .
وقد وضع مشروع السنوات الخمس موضع التنفيذ فى أواخر عام ١٩٥٧ أو أوائل عام ٥٨ وكانت المقالات الصحفية فى الصحف الاستعمارية التى تعمل ضدنا تقول اننا لن نتمكن من أن نصنع بلدنا ، بل لن نتمكن من أن نجتمع لانفسنا الطعام الذى نريد .. فلماذا كانت النتيجة ؟ .

اننا استطعنا أن ننفذ هذا البرنامج ، فى سنوات ثلاث واليوم وأنا هنا بينكم لنفتتح هذا المصنع ، أستطيع أن أقول أننا تعاقدنا بمبلغ ٣٣٣ مليون جنيه للصناعة فى برنامج السنوات الخمس الأول واستطعنا أن ننفذ البرنامج فى سنوات ثلاث وفى نفس الوقت لم يؤثر علينا الحصار الاقتصادى ، بل دفعنا الحصار الاقتصادى والضغط الاقتصادى والحرب النفسية ، على أن نعمل ونعمل بجهد مضاعف حتى نتخلص من كل وسيلة يمكن للاستعمار وأعداء القومية العربية من أن يطبقوها علينا .

تعاون مشكور :

والموضوع الثانى الذى أذكره اليوم ، هو أننا وقمنا اتفاقية للتعاون الاقتصادى مع الاتحاد السوفيتى ، فى أول عام ٥٨ وعقدنا مع الاتحاد السوفيتى قرراً بمبلغ يقرب من ٦٥ مليون جنيه فى يناير سنة ٥٨ من أجل المساعدة فى التصنيع والتنمية الاقتصادية . واليوم نفتتح أول مصنع من ثمار هذه الاتفاقية فقد تم الاتفاق مع الاتحاد السوفيتى على إنشاء مصانع قيمتها ٤٠ مليون جنيه من يناير سنة ٥٨ حتى الآن . وبهذه المناسبة أشكر الاتحاد السوفيتى ، الذى تعاون معنا من أجل تنمية اقتصادنا ، والذى سار فى تطبيق الاتفاقية الاقتصادية بأمانة وصدق رغم الاختلاف الظاهر والواضح لنا فى المبادئ الاجتماعية ورغم سحب الخلاف التى خيمت على علاقتنا بعض الوقت فإن الاتفاقية الاقتصادية لم تتأثر بل أننا لم نسمع كلمة واحدة من الاتحاد السوفيتى ، تهدد بالقطاعة الاقتصادية أو تعمرنا بأنهم يعطوننا معونة اقتصادية أو قرضاً من أجل تصنيع بلدنا ، فحق على وأنا أفتتح هذا المصنع أن أعبر عن تقديرنا لهذه الطريقة النبيلة والسياسة الحكيمة التى اتبعت من الاتحاد السوفيتى فى هذا الوقت .

صداقة واسعة :

واننا نعتبر ان الصداقة التى جمعت بين الشعب السوفيتى والشعب العربى صداقة وطيدة وصداقة متينة ولا يمكن بأي حال من الأحوال ، أن نمسكها

السحب التى تظهر فى العلاقات بين البلدين ، من أجل الخلاف على المبادئ الاجتماعية وعلى المبادئ السياسية . وقد رأيت حينما زرت الاتحاد السوفيتى الصداقة التى يكنها شعب الاتحاد السوفيتى لشعب الجمهورية العربية المتحدة . رغم السحب التى أثرت على العلاقات بيننا ، قلت فى اجتماعات متعددة :

« ان الصداقة التى يحملها شعب الجمهورية العربية المتحدة لشعب الاتحاد السوفيتى انما هى صداقة متينة راسخة وهذا رغم الخلاف على المبادئ الاجتماعية والنظم الاجتماعية .

ارادتنا اولا :

اننا اليوم ونحن نفتتح هذا المصنع ، ثم نتجه للمستقبل لنبنى بلدنا ونصنع بلدنا ، انما نعلن للعالم اجمع اننا نسير فى طريق التصنيع وتنمية الدخل القومى ومضاعفته فى عشر سنوات واننا فى هذا السبيل نعتد اولا على انفسنا وعلى ارادتنا . فمشروع السنوات الخمس الاول ، الذى نفذناه فى ثلاث سنوات استثمرنا فيه ٣٣٣ مليون جنيه اشترك فيها الاتحاد السوفيتى بأربعين مليون جنيه واشتركت فيه بعض الدول بتسهيلات اثمانية ولكن المبلغ الاكبر والقسم الاكبر كان من اشتراككم انتم افراد هذا الشعب . واننا جميعا نسير فى التصنيع انما نعتد على انفسنا ونعتد على تصميمنا ، وحينما جابهنا التهديد فى الماضى وجابهنا المحاولات لمنع بناء السد العالى واعلنت باسم هذا الشعب اننا سنبنى سد الحرية والكرامة ثم بنى السد العالى كنت اشعر اننى اعنى ما اقول وكنت أشعر بالايان الكبير فى هذا الشعب .. فعلا - ايها الاخوة - بنينا سد العزة والحرية والكرامة حينما استمدنا القنال فامناها ، وحينما جابهنا العدوان بعزم وقوة وتصميم فحزنناه وارجمناه عن بلادنا وهو يحمل الدل والعار وحينما صممنا على ان نبنى السد العالى ولو استخدمنا فى بنائه سواعدا واكتافنا فبلدنا فى بناء السد العالى .

عمل مستمر :

اننا اليوم بعون الله نسير فى تصنيع بلدنا ونسير فى مضاعفة الدخل القومى فى عشر سنوات وستبدأ مشروع الخمس سنوات الجديد فى يوليو القادم وسيكون فيه مشروعات للزراعة لزيادة الرقعة الزراعية بما يقرب من مليون فدان اى سدس الارض التى نعتد عليها الآن . وفى نفس الوقت برنامج الصناعة فللبالغ التى سنستثمرها فى الصناعة مبالغ تقدر بحوالى ٥٠ مليون جنيه اى اننا سنضاعف الانتاج الصناعى .

وبهذه المناسبة اقول اننا فى السنوات السبع الماضية ، زدنا الانتاج الصناعى بما يزيد عن ٨٠ ٪ عما كان عليه قبل هذه السنوات ، اى اننا استطعنا فى هذه السنوات السبع ان نضاعف تقريبا الانتاج الصناعى . وستستطيع بدون الله وتصميم هذا الشعب فى السنوات العشر القادمة ، ان نضاعف الدخل القومى واذا قلنا اننا سنضاعف الدخل القومى فاننا سنضاعف الانتاج اكثر من مرة واننا نأمل ان نزيد الدخل القومى فى السنوات الخمس القادمة ، بنسبة تقدر بحوالى ٤٠ ٪ من الدخل القومى الموجود اليوم . وهذا لا يعتمد اولا واخيرا على الحكومة فقط ولكن على الشعب ايضا ، فاذا سار الشعب فى كل مديرية وفى كل محافظة

واتخذ من هذا المثل الذى ضربتموه مثلاً يحتذى لاستطعنا أن نحقق أكثر من الأهداف التى وضعناها وأن نضاعف الدخل القومى فى مدة أقل من عشر سنوات وهذا هو سبيل العمل اليوم . اننا نعمل من أجل بناء المجتمع الذى نريد لأننا لا يمكن أن نتكلم عن العزة والحرية والكرامة ونحن نشعر بأن مستوى المعيشة ومستوى الدخل القومى مستوى منخفض ولكن العزة والحرية والكرامة تحتاج منا أن نعمل عملاً مضمياً مستمراً وهذا هو ما يفهمه الشعب فى كل قرية وفى كل مدينة من القامشلى فى الشمال الى اسوان فى الجنوب .

بهذه الروح التى لمستها اليوم هنا وأنا التقى بكم والتى لمستها منذ أكثر من ستة أو ثمانية أسابيع وأنا أزور أختكم فى سوريا سنستطيع بعون الله أن نضع المجتمع ، الذى نريد موضع التنفيذ والله يوفقكم والسلام عليكم ورحمة الله .

التضامن العربى أبدي

حديث الرئيس عبد الناصر

الى زعماء الاتحاد الدولى للعمال العرب

بتاريخ ١٢/٥/١٩٦٠

يسعدنى ان استقبل اعضاء المكتب التنفيذى للاتحاد الدولى لنقابات العمال العرب فى هذه المناسبة لأهدى الى العمال العرب جميعاً أرفع وسام فى الجمهورية العربية المتحدة .

وأنا أعتقد اننى بهذا أعبر عن شعور كل فرد من أفراد شعب الجمهورية العربية المتحدة نحو العمل القومى الذى قام به العمال العرب فى جميع أنحاء العالم العربى من المحيط الى الخليج .

هذا العمل الذى تصدى للقيام به العمال العرب لم يكن بالعمل الموجه الى احدى نقابات الشحن والتفريغ فى أمريكا ولكنه كان موجهاً الى التآمر بكل معانيه ، تآمر الاستعمار ، وتآمر الصهيونية ضد الوطن العربى .

خط الدفاع الأول :

وقد آلى العمال العرب على انفسهم ان يكونوا هم الخط الأول للدفاع ، عن القومية العربية ومن الكرامة العربية ، وضحووا بكل شئ فى سبيل تحقيق هذه الوسالة الكبرى واعتبروا انفسهم خط الدفاع الأول فى سبيل القومية العربية ولى سبيل الكرامة العربية ، ولم يبالي اى عامل عربى بالخسائر التى تحقق به ولو اثرت على قوت يومه .

تضامن أبدي لن يفتت :

وان الشعب العربى كله ، وشعب الجمهورية العربية المتحدة ، وأنا انظر الى هذا العمل بتقدير واحترام كبير لانه هو فعلاً العمل العربى الاصيل الذى يعبر عن القومية العربية الحقّة ، ويعبر عن التضامن العربى الذى حاول الاستعمار وحاولت الصهيونية أن تفتته أو تفككه فقمتم واثبتتم ان التضامن العربى تضامن أبدي لا يمكن له أن ينتهى ولا يمكن لأى جهد مهما ركز الاستعمار أو ركزت الصهيونية أن تفتته .

فكنتم في هذا العمل المدافعين عن الكرامة العربية والقومية العربية واثبتتم العالم اجمع ان القومية العربية والتضامن العربي لا يمكن لاي قوة في العالم ان تزعجها أو تفتتها .

وقمتم بهذا العمل لتثبتوا أيضا للعالم ان العمال العرب وهم الطليعة في المحافظة على استقلال وطنهم وعلى كرامة بلادهم لا يمكن بأى حال من الأحوال ، ان يسمحوا لاي قوة ان تستتر تحت أى سبب من الأسباب لتعتدى على حقوقنا أو لتفرض علينا مشيئتها .

تصميم على السلام :

وكنتم بهذا تعبرون عن تصميم الأمة العربية في ان تحقق السلام العالمى وتحقق الاستقرار العالمى لان اللصوص الذين يرغبون دائما في أن يجدوا الأمن وقد انتهى وان يجدوا الأمن ولا وجود له ، أما الأشراف الذين يحافظون على شرفهم وعلى كرامتهم فهم الذين يعملون من اجل ان يستتب الأمن ويستتب السلام .

واللصوص في هذه المعركة كانوا الاستعمار والصهيونية لانهم حاولوا بهذا العمل ان يشوا التوتر حتى ينتهى الاستقرار وحتى تخلق حالة من التوتر لتؤثر على العالم كله .

ان يستطيع اللصوص فرضي ارادتهم :

كنتم يبادرتكم الى مواجهة اللصوص بموقفكم وتضامنكم قادرين على ان تثبتوا العالم ان اللصوص لا يمكن لهم ان يفرضوا ارادتهم .. وان الذين يدافعون عن كرامتهم وشرفهم مهما كانت ثروتهم هم الذين ينتصرون ثم ترتفع كلمتهم كما ارتفعت كلمتكم وكما انتصرت فكرتكم .

نؤيد كل جهد للسلام :

واليوم ونحن نحفل بهذه المناسبة وأنا امير لكم عن تقدير شعب الجمهورية العربية المتحدة لكم ننظر الى العالم من حولنا ونرى اننا لم نقعاس بأى حال من الأحوال عن ان نقوم بدورنا الإيجابي في استتباب السلام في العالم .. وننظر الى مؤتمر الاقطاب ونرى أيضا ان مؤتمر الاقطاب الذى يتجه نحو ارساء السلام في العالم ، نرى ان الواجب علينا ان نؤيد كل الجهود التى تبذل نحو نجاح هذا المؤتمر لان السلام يتمشى مع سياستنا وكما قلت اللصوص فقط الذين يقتصبون الشعوب هم الذين لا يرغبون في السلام ولكنهم يريدون ان تكون حالة الأمن دائما مضطربة ليستولوا على الشعوب وليستولوا على ثروات الشعوب .

ونحن في سياستنا التى تتجه نحو التطور ونحو التنمية وخلق مجتمع ترفرف عليه الرفاة في بلادنا فانا نريد للسلام ان يدوم وان يتحقق حتى نستطيع ان نوفر لكل مجتمعنا الحياة التى يريدونها كل فرد فيه .

أمل ورجاء في مؤتمر الاقطاب :

وعلى هذا فانا ننظر الى مؤتمر الاقطاب الذى سيعقد بعد أيام قلائل بأمل ورجاء .. الأمل في ان يكون السلام سلام مبنى على الحق وعلى العدل ، فلا يمكن لسلام ان يدوم اذ لم يكن السلام مبنيا على الحق أو على العدل لانه يكون كالأدى مبعأ فيه الجهود لحرب أخرى .

ولكن السلام المبنى على الحق وعلى العدل هو السلام الذى نطلبه والذى نرى فيه أمل البشرية كلها .

فاسينا من السيطرة الأجنبية :

وحيثما نتكلم عن السلام المبنى على الحق وعلى العدل لا يمكن لنا ان ننسى اننا فاسينا من السيطرة فى كل أنحاء العالم العربى ، فاسينا فى فلسطين وقاسينا فى الجزائر وقاسينا فى عمان وقاسينا فى الجنوب اليمنى وقاسينا فى مصر فى الماضى وفى سوريا وفى لبنان وفى ليبيا وفى كل بلد عربى من السيطرة الأجنبية فاذا تكلمنا عن السلام فانما نعى ان يكون هناك سلام مبنى على العدل بحق لكل بلد فيه ان يقرر مصيره وان يتمتع باستقلاله .

وانتم كطليعة العالم العربى ، العمال العرب ، الذين تعملون على التنمية والتطور عليكم الواجب الكبير ، وقد اثبت فى هذه المناسبة كيف قمتم بواجبكم واثبت الشعب العربى كيف قدر لكم هذه المبادرة .. وأنا اذ اهديكم أعلى وسام فى الجمهورية العربية المتحدة فانى اعبر من تقديرى وتقدير الشعب العربى للعامل العربى الذى انبرى ليكافح من استقلال وطنه العربى وعن قوميته العربية وعن كرامته .. وأرجو الله ان يوفقكم دائما الى الخير .

الثورات المجيدة

خطاب سيادة الرئيس جمال عبد الناصر

فى جلسة افتتاح المؤتمر العام للاتحاد القومى للجمهورية العربية المتحدة

بتاريخ ٩ يوليو سنة ١٩٦٠

أيها المواطنون - أعضاء المؤتمر العام للاتحاد القومى للجمهورية العربية المتحدة

فى أروع اللحظات من عمر أمتكم تعيشون الآن ، وعلى نقطة الحسم والفصل من قدرها تقفون هذا الموقف .. وعلى آثار خطاكم من هنا .. سوف يتحدد المستقبل ويتقرر مصير وطنكم العربى سواء فى قوته اللابائية أو فى مكانته بين أوطان غيركم من الشعوب .

لقد دخلت معكم الى هنا .. الى هذه القاعة التى تجلسون فيها الآن .. تيارات تاريخية كبرى .. بل ان هذه التيارات هى التى دفعت بكم الى هذا المكان .. سواء منكم هؤلاء الذين وصلوا الى هنا باعتبارهم ممثلين للقاعدة الشعبية أو الذين وصلوا اليه باعتبارهم ممثلين لاتجاهات الفكر البارزة فى البلاد .

ثلاث ثورات :

لقد دخلت معكم .. بل دخلت بكم .. الى هنا .. ثلاث ثورات مجيدة عاشتها الأمة العربية ، عاشتها وعاشت لها ، كافحت فيها وكافحت من أجلها .. ناضلت وصعدت ، قاست وصبرت .. ودفعها الأمل فى كل الأحيان حتى قطعت الطريق الطويل الى هنا حيث تلتنى الثورات الثلاث لكى تتفاعل معا وتنسجم ولكى تكون نقطة لقاءها .. لحظة الميث الجديد لأمتنا ولنخرج من بين آثار التاريخ وذكرياته حياة جديدة خصبة وخلافة .

أيها المواطنين :

لقد دخلت معكم .. بل دخلت بكم الى هنا ثلاث ثورات مجيدة .. ثورة وطنيه في كل قطر عربي تحفزها الى مجابهة الاستعمار والى قتاله حتى تسقط اعدامه الدخيلة ولا تعود ظلالها القائمة تفرض الظلام على أرضه ..

ثورة عربية في كل قطر عربي تحفزها الى تخطي الأسوار والى كسر الأسوار والحواجز المادية التي تتمثل في الحدود التي اصطنعها الدخيل الفاسب او الأسوار والحواجز المعنوية التي تتمثل في الشكوك التي زرع بذورها نفس الدخيل الفاسب.

ثورة اجتماعية في كل قطر عربي تحفزها الى طلب الحياة لكل فرد من افراده تحقيقاً للعدل ، أيماناً بأن العدل الاجتماعي هو الركيزة الوحيدة التي يمكن أن يستقر عليها السكان الوطنى لاي شعب من الشعوب .

هذه هي الثورات الثلاث التي دخلت معكم ، دخلت بكم الى هنا .

هذا هو المعنى الحقيقي لهذه اللحظات التي تعيشونها الآن وتلك هي القيمة الغالية لنقطة الحسم والفصل التي تقفونها .. ومن هنا بالتالى خطورة المسؤولية التي تتلقاها ايديكم .. هذه الايدي يتعين عليها ان تشكل ملامح المستقبل في الجمهورية العربية المتحدة « وطننا » الذي هو في نفس الوقت طليعة النضال العربي الحر وقاعدته وقلمته من المحيط الى الخليج .

هذه مسؤوليتكم :

ذلك انه عليكم بوصفكم السلطة العليا في هذه الجمهورية العربية المتحدة ان تحولوا الطاقات الروحية الهائلة لهذه الثورات الثلاث المجيدة الى واقع حي يصون لها جميع اهدافها ويكرم ابطالها ، حين يضمن ان التضحيات التي بذلها هؤلاء الأبطال بقيت لامنهم آثارا ، ثم ليكون هذا الواقع الحي شعاعا هاديا لنضال غيرنا من الشعوب العربية التي تحاول الآن بكل قواها لكي تدفع الظلام النازل عليها حتى تجد لنفسها مكانا تحت الشمس .

مسئولية المستقبل :

أيها الاخوة المواطنين :

على أننا لا نحتاج الى المعجزات لكي نقدر على الوفاء بما هو واجب علينا تجاه مسؤولية التاريخ او تجاه مسؤولية المستقبل .. انما الشيء الوحيد الذي نحتاجه هو العمل .. عمل يقوده نوعى المستنير وتدفعه الإرادة المصممة .

وإذا كنا نشفق على انفسنا من مواجهة تبعات هذا العمل الضخم الذي فرضته علينا مسؤولية ثلاث ثورات في وقت واحد فان علينا ان نذكر ان أمتنا عاشت هذه الثورات معا في ظروف ابلغ صعوبة وأشد خطرا .

لقد كانت أمتنا خلال ثورتنا الوطنية تحارب معارك ثورتها العربية وتخوض في نفس الوقت غمار ثورتها الاجتماعية .

كانت حريتنا من أجل الاستقلال تدور على نفس الجبهة من أجل الوحدة ومع حريتنا طلبا للعدالة الاجتماعية .

وكانت جماهيرنا تدرك بوعيا الاصيل وفطرتها السليمة ان هذه الثورات الثلاث لا انفصال بينها .

وكان مما يبرز هذا الإدراك أن كنا نحارب في معارك ثوراتنا الثلاث ضدهم جميعهم معا .. ترابط مصالحهم وتشابك مطامعهم .

هكذا حاولوا جبهة واحدة أن يتصدوا لروحنا .

وهكذا حاولت ثوراتنا الثلاث صفا واحدا أن تهتز لتنتصر .

لقد أكدت تجارب كفاحنا هذه الحقيقة . فلقد كانت كل هزيمة للاستعمار في الثورة الوطنية من أجل الاستقلال .. هي انتصار للثورة العربية طلبا للوحدة وهي انتصار للثورة الاجتماعية تحقيقا للعدل .

وكانت كل هزيمة لدعاة الفرقة هي انتصار للثورة الاجتماعية تحقيقا للعدل . وكانت كل هزيمة للأقطاع والاستغلال والسيطرة رأس المال هي انتصار للثورة الوطنية والثورة العربية .

ولقد كان نجاح الشعب السوري في انتزاع استقلاله من فرنسا وسط الظروف المخيفه للحرب العالمية الثانية مثالا رائعا لقدرة الشعوب المؤمنة على تحقيق أهدافها في أشد الظروف قسوة وأكثر الطرق وعورة ووحشة .

ولقد كان هذا النجاح الرائع مقدمة لها ما بعدها خارج حدود سوريا فلم تكن الحرب العالمية الثانية تضع أوزارها حتى كدت الموجة العارمة الصادرة من أجل الاستقلال تغمر العالم العربي كله وتدفع قوى الاحتلال إلى البحر كذلك لم يكد الشعب السوري ينتزع استقلاله حتى بدأت مقاومته العنيدة ضد الاقطاع حتى حقق الشعب السوري أحد آمال كفاحه الكبري بصدور قانون الإصلاح الزراعي الذي حطم الاقطاع الذي كانت الأسرة الحاكمة تمثل تمثله قسته - هو المقدمة المنطقية للانتصار في الثورة الوطنية التي استطاعت اخراج جيش الاحتلال البريطاني من قاعدته .

وإذا كان كسر احتكار السلاح لأقامة الجيش الوطني القومي مشهدا من مشاهد الحركة الوطنية في مصر ضد تحكم الاستعمار فلقد كان في نفس الوقت مشهدا رائعا من مشاهد الهزيمة الساحقة التي لقيها حلف بغداد في محاولته لتطويق البلاد كذلك كان في نفس الوقت حماية لا بد منها للثورة الاجتماعية حتى لا تسقط نمراتها ونتائجها كفنائهم الحرب في يد إسرائيل التي جعلها الاستعمار ترسانة للسلاح وسط بلادنا المزلاء .

ولقد كان التفكير في بناء السد العالي جزءا من العمل الثوري في معركتنا من أجل العدل الاجتماعي . ولكن تصدى الاستعمار لهذا العمل حول النضال من أجله إلى المجال الوطني . فلقد تجلت أيدينا عن أحجار البناء لتمسك بالقبائل ونزل شبابتها من الجرافات ليقودوا الدبابات وتركنا عملية تمهيد الأرض التي كننا نريد أن نعدّها انتظارا لياه السد لكي تنطلق إلى جبهة القتال تحفر الخنادق انتظارا للعدو .

طلقتان في معركة الكرامة والعدل :

وكان أكبر رعون لنا أن الثورة العربية أكدت أصالتها . فإذا معركتنا الوطنية تتحول إلى حرب عربية شاملة ولم تعد قواتنا وحدها هي التي تواجه الغزو بل أصبحت كل قوى الأمة العربية تخوض معنا المعركة . وأصبحت البلاد العربية كلها على كل شبر من امتداد أرضها ميدانا للقتال .

وعلى هذا الأساس فإن تأميم قناة السويس الذي كان من ناحية النوقيت طلقة في معركة الكرامة الوطنية .. كان من ناحية الهدف طلقة في معركة السد الاجتماعي حين رصد دخل القناة للبناء والتصنيع والتطوير . كذلك كان من ناحية

المعنى طلقة في معركة الوحدة حين اثبت للأمة العربية أن شعوبها اذا ما استجمعت ارادتها واذا ما امتوتحت ضميرها قادرة على أن تتحدى جيروت الاستعمار قادرة على أن تميد كتابة تاريخها قادة على أن تميد رسم خريطة أرضها .

كذلك كان نجاح الشعب السوري الرائع في الحفاظ على استقلاله في مواجهة المؤامرات والمناورات من حلف بغداد سببا في احتفاظ هذا الشعب المجيد بإرادته الحرة التي استطاع بها أن يفرض التجربة الأولى للوحدة العربية وذلك بأقامة الجمهورية العربية المتحدة . وكانت بذورها هي القدمة المنطقية لثورة شعب العراق وجيش العراق في ١٤ يوليو . هذه الثورة المنطقية التي انتهى بها حلف بغداد الاستعماري . . وانتهى بها في نفس الوقت بعض الذين انحرفوا بكفاح الأمة العربية وهبطوا به من اللدوة التي رفمته إليها فضحيات الشباب العربي المؤمن وحولوه الى تسول للعروش واستجداء للتيجان سنة من المستعمر ومنحة وأجرا .

هكذا ترون كيف امتزجت معارك ثورائنا داخل كل جزء من الوطن العربي وهكذا ترون كيف امتزجت على اتساع الكل من أرجاء الوطن العربي . هكذا ثبت لنا

١ - أن امتنا العربية التي عاشت ثوراتها الثلاث معا قادة على أن تواجه مسئوليات هذه الثورات الثلاث في نفس الوقت

٢ - أن الجمهورية العربية المتحدة وبوصفها الطبيعي تتحمل اليوم مسئولية كبرى تجاه النضال العربي كله

٣ - أن مؤتمر بوصفه السلطة العليا في هذه الجمهورية العربية المتحدة يتحمل اليوم مسئولية استطاعت معارك الثورات الثلاث أن تبلوره وتحدده لكي يفضي بها الى غاياتها الكبرى .

ولقد تبلورت الثورة الوطنية وتحددت في عقيدة الحياذ الإيجابي وعدم الانحياز باعتباره طريقا الى السلام العالي .

وتبلورت الثورة العربية وتحددت في عقيدة القومية العربية باعتبارها طريقا الى الوحدة العربية .

وتبلورت الثورة الاجتماعية وتحددت في عقيدة الاشتراكية الديمقراطية التعاونية باعتبارها طريقا الى العدل الاجتماعي .

الدفع الثوري :

إيها المواطنون . .

ولقد كان المعنى الحقيقي لهذا الذي بلورناه وحددناه هو أن تجاربنا الثورية التعليمية وصلت بنا الى عقائد واضحة تحتاج منا الآن الى أن نضع في خدمتها كل قوة الدفع الثوري لدينا لكي تصبح هذه العقائد هي حركتنا الدائمة الى أهدافنا .

ان تجربتنا الثورية الوطنية ضد الاستعمار جعلتنا دعاة ملل . ولقد وجدنا عقيدة الحياذ الإيجابي وعدم الانحياز . . طريقنا الى طلب السلام بعد معارك مريرة ضد الاستعمار بأقنمته المختلفة ابتداء من الضغط السافر الى معاهدات التحالف الثنائية غير التكافئة الى الأحلاف العسكرية ومناطق النفوذ .

شعب صليب:

ولقد خاض شعبنا طوال اجيال متصلة حروبه المقدسة .. دون توقف ضد كل هذه الاشكال والصور ، ولما ارغم الاحتلال الفرنسى على الخروج من سوريا .. وارغم الاحتلال البريطانى على أن يوقع ومن خروجه من مصر استجمع شعبنا العربى كل يقظته وانتباهه لئلا يسمح للاستعمار ان يدخل من النافذة بعد أن اضطر للخروج من الباب ، ورغم كل محاولات الاغراء ، ورغم كل محاولات الضغط ورغم كل محاولات التهديد . بل رغم العدوان والحرب الدموية . فان شعبنا كان دائما فى سلاسته واصرارها على أن يحمى الاتجاهات الوطنية لثورته السياسية .

ناخذ ونعطي :

ولقد كان ايماننا الذى اكدته التجارب ، ان الشعوب لا تستطيع أن تبني مستقبلها بالحياة تحت اقدام الدول الكبرى أو بالاستكانة والخضوع لاسوار مناطق النفوذ . وانما كان يقيننا ان الشعوب لا يبنونها الا تحرير ارادتها والا تكريسها هذه الارادة المتحررة لاعادة بناء نفسها والا ايمانها برسالتها الايجابية باعتبارها عضوا فى المجتمع الدولى تتأثر به وتؤثر فيه ، تأخذ منه وتعطيه ، حتى تستطيع أن تؤدي دورها فى هذا المجتمع الذى تشند به الحاجة الى مشاركة واسعة من كل افراده تمكينا للحرية وتديما للسلام .

هكذا كان اتجاهنا ، اتجاه ثورتنا الوطنية بعد حروب الاستقلال بل حتى خلالها هو عدم الانحياز والحياد الايجابى .

ولم يكن ذلك الطريق هو اسهل الطرق كما يبدو للوهلة الاولى ، وانما كان اصعبها ذلك ان عدم الانحياز ليس نظره اثنائية الى احداث العالم لا تحفل بما يجرى حولها ، وانما كان عدم الانحياز والحياد الايجابى ان يكون لنا رأينا المتحرر من اى التزام فى مشكلة تواجه عالمنا ، رايًا يستهدف السلام ويجعل ميثاق الأمم المتحدة نصا وروحاً ، طريقاً الى هذا السلام .

وكان معنى ذلك ان لا يكون صوتنا فى المحافل الدولية مجرد صوت يحسب تلقائياً مع رصيد كتلة من الكتل . ويجمع أو يطرح من قائمة الحساب على أساس موقف دولة من الدول الكبرى متزعة سياسة العسكرية

وكان هذا - أيها المواطنون - يستتبع ان نمد أيدينا لجميع دول العالم ، سواء فى ذلك الدول الكبرى أو الدول الصغيرة الناشئة .

هكذا مددنا أيدينا بالرغبة فى التعاون الى الولايات المتحدة الأمريكية ومددنا أيدينا بالرغبة فى التعاون مع الاتحاد السوفييتى بوصفهما أكبر الدول فى زماننا الذى نعيش فيه ..

ولقد كان سرورنا عظيماً أن بدنا الممدودة بالرغبة فى التعاون مع الاتحاد السوفييتى لقيت استجابة حارة استطننا بها اقامة علاقات من الصداقة الوثيقة المتكاثرة بين الشعب العربى وبين شعوب الاتحاد السوفييتى هذه الصداقة التى اكدتها تجارب التعاون الاقتصادى الوثيق الذى بلغ ذروته باشتراك الاتحاد السوفييتى معنا فى بناء السد العالى كما اكدتها وقفة الاتحاد السوفييتى الحازمة تأييداً لنا فى معركتنا الكبرى ضد الاستعمار .

مؤلف أمريكا :

وينفس القدر كان أسفنا عظيما أن يدنا المدودة بالتعاون الى الولايات المتحدة الأمريكية لم تجد ماكننا تمناء من استجابة بسبب ارتباطات السياسة الأمريكية مع دول الاستعمار التي جربنا استبدادها بنا ونهملها الدائم الى السيطرة علينا ، كذلك كانت ارتباطات السياسة الأمريكية بالصهيونية العالمية عقبة مستمرة في وجه كل محاولتنا للتفاهم مع الولايات المتحدة . ولقد كان من دواعي الأسف أن الولايات المتحدة لم تستطع أن تقدر أصالة القوة النامية للشعوب العربية ومن ثم وجدنا السياسة الأمريكية في منطقتنا تنخبط الى غير نتيجة تصل اليها اللهم الا ارتباطها بالاستعمار والصهيونية ثم ببعض العملاء من الرجعيين وجلادى شعوبهم .

وبالرغم من أن الصف الأول من هذه المجموعة من العملاء قد سقط أمام زحف الشعوب الواعية في عدد كبير من العواصم العربية فإن السياسة الأمريكية لم تدرك بعد درس الحوادث ، وهو أنه يتعين على الذين ينشدون التعاون مع العالم العربى أن يفهموا أن الشعوب العربية وحدها هي مالكة قدرها وصانعة مصيرها .

وأنه لمن واجبات الانصاف على أى حال أن نسجل للولايات المتحدة موقفها ضد العدوان على مصر ٥٦ هذا بصرف النظر عن أن السياسة الأمريكية لم تلبث بعد العدوان الا قليلا حتى عادت تحاول تنفيذ نفس اهداف العدوان وأن اختلفت انوسائل .

التضامن الأفريقى الآسيوى :

ولقد كان من أبرز خطوات ثورتنا الوطنية أيها الأخوة هو الاهتمام الذى أولته شعوبنا لقضية التضامن الأفريقى الآسيوى فلقد كانت شعوبنا من الرواد الأول لبلورة فكرة هذا التضامن وإبراز وجوده ثم كانت من رواد العمل لتدعيم روح باندونج وذلك بجهودها في مناصرة الحرية والاستعداد الدائم لكل عمل ينتجه الى تطوير الحياة في القارتين العظيمتين .

وكان الأمل كبيرا أن تتمكن هذه الدول الصاعدة - ونظرتها الى المسائل متقاربة متشابهة ، ظروفها سواء في ماضى كفاحها أو في مستقبل تطلعاتها الى حياة أفضل - من أن تقوم بدور إيجابى من أجل السلام ، وذلك بأن تحاول مع غيرها من دول العالم غير المتحيزة أن تخلق تيارا عاما يكون بمثابة الضمير الذى يواجه المشاكل بيمينان متحور ويصدر فيها رأيه المنزه عن الهوى والغرض ، ولقد كان ذلك دورا تحتّمه مصلحة السلام العالى وتفرضه في جو استحکم فيه الخلاف بين الدول الكبرى وزادت حدة الحرب الباردة وتكدست أسلحة الدمار الذرى فيه تملأ المخازن والقواعد المنتشرة بواجه بعضها بعضا ويتربص بعضها البعض الآخر . . في وسط هذا الجو كانت حاجة العالم ماسة الى ضمير يهتف في وجدانه بنداء الحق الخالص المجرد كذلك كان وجود عدد غير متناهي من الدول فضلا عن قيمته كضمير يصنع من ناحية أخرى أرض لقاء بين المسكرات وجسرا يفتح أبوابا للأمل وسط مسدود الشكوك والأفقاد التى انتهت اليها سياسة التكتل .

وكان مما يشجع تفانيانا في العمل من أجل السلام أن هذا السلام وإن كانت ضرورته للبشرية كلها لا تحتاج الى جدل فإن استقراره بالنسبة لنا يحمل قيمة حيوية خاصة ، ذلك أنه في جو السلام وحده تستطيع الدول التى لم تستكمل نموها الاقتصادى أن تباشر تطورها موجهة اليه كل جهودها حتى تستطيع أن تعيش في القرن العشرين على مستوى الحياة اللائق بالقرن العشرين .

انتصارات ثورتنا :

ولقد كان انتصارا لثورتنا الوطنية في اتجاهاتنا البعيدة العريضة ، نرى الدول التي تمثل ضمير العالم وقد اتسعت دائرة دمويتها وزادت فاعليتها وعمقا .. كذلك كان انتصارا لثورتنا الوطنية ان نرى المبادئ التي آمنّا بها داخل حدودنا والاستقلال وعدم الانحياز رأس القائمة بينها فكسب أرضا جديدة كل يوم وتوجه إليها قوى شعبية ضخمة .

كذلك كان انتصارا لثورتنا الوطنية ان نشعر بالاثر الواسع المدى لتأميم قناة السويس في كل بلدان آسيا وأفريقيا سواء من ناحية صمودنا للتجربة أو من ناحية انتصار قوى الخير لنا لقد كانت هذه الخطوة مثالا حيا ونابضا على قدرة الشعوب الصغير على ان تنتصر بحقها وعلى ان تهزم بإيمانها جيوش الدول الكبرى وأساطيلها .. كذلك كانت هذه الخطوة مثالا حيا ونابضا على التأييد العظيم الذي يمكن ان يلقاه كل المدافعين عن حريتهم وكرامتهم وكان هذا المثال نقطة تحوّل بارزة في تاريخ الكفاح الأفريقي أسرع بعدة الحوادث وخفقت مع رياحه أعلام الحرية والاستقلال في بلاد كثيرة ونائية في قلب القاهرة المجاهدة .

كذلك كان انتصارا لثورتنا الوطنية ان نرى هذا الضغط العالمي الذي يوجه ضد اجراء التجارب على الأسلحة النووية فضلا عن استعمالها في حرب مدمرة .. كذلك كان انتصارا لثورتنا الوطنية ان نرى بوادر وعى عالمي لمشاكل الدول التي تتطلع الى تطوير نفسها استجابة لنداء الشعوب الآسيوية الأفريقية بان السلام لا يمكن ان يستقر مع وجود تفاوت مخيف بين مستويات المعيشة في الدول التي استكملت حظها من النمو وبين مستوياتها في الدول التي ما زالت تتطلع بصدى الى هذا الأمل .

ثورتنا سلام وعمل :

أيها الأخوة المواطنين :

كانت تلك هي حسيمة ثورتنا الوطنية ضد الاستعمار ، هذه الثورة التي تركزت بالتجارب في طلب السلام وجملت العمل من أجله والحركة الدائبة في اتجاهه عقيدة من عقائدنا .

وننتقل الآن - أيها الأخوة المواطنين - الى العقيدة الثانية ، عقيدة القومية العربية باعتبارها طريقا الى الوحدة .

وانه ليشرفنا - أيها الأخوة المواطنين - ان تكون دعاء وحدة عربية شاملة تستمد مقومات وجودها من الطبيعة ذاتها ولسنا في حاجة الى أن نعد الأسانيد والحجج التي تحمل من هذه الوحدة غاية حتمية ، لا بد ان يصل إليها كفاحنا من أجل القوة وانما يعني ان تؤكد حقيقتين حاسمتين أولاها ان الأمة العربية برغم الحدود المصطنعة عاشت تاريخا واحدا ، والثانية ان الأمة العربية برغم اختلاف الفزاة احتفظت بلغة واحدة .. وإذا كان تاريخ أي أمة هو صانع ضميرها .. فمن لغة أمة هي صانعة فكرها ، فإذا كانت للعرب وحدة الضمير ووحدة الفكر فنعني ذلك بوضوح هو ان العرب أمة واحدة .

هكذا فنحن دعاء وحدة .. دعاء حقيقة .. ان ثورتنا العربية التي تبلورت في عقيدة القومية العربية باعتبارها طريقا للوحدة العربية كانت فكرا واعيا بقصر ماضي طبيعية أصيلة .. هكذا نحدد عملنا من أجل الوحدة بمبادئ تصونه وتحفظه :

اولا : ان يكون الاختيار الحر المستقل طريق اى شعب من شعوب الامة العربية
ثانيا : ان يكون هذا الشعب العربى قد استكمل مقومات وحدته الوطنية
داخل حدوده القائمة قبل ان يدخل فى ارتباط اوسع مدى من هذه الحدود .
ثالثا : ان يكون هذا الشعب قد عقد اجماعه على طلب الوحدة وتثبت من
يقينه رغبة فيها ..

لا وحدة بالانقلاب :

وعلى هذه الاسس فاننا نؤمن بان الوحدة ينبغي ان تكون تطورا دائما ولا
يجب ان تتم بالانقلاب ، وعلى هذه الاسس ايضا فاننا نناصر كل وحدة عربية على اى
مدى والى اى درجة يتفق عليها اجماع اى شعب عربى مع اى شعب عربى آخر
ايمانا صادقا منا .. ان الوحدة العربية هى اعلى مراحل الوطنية العربية وافر
غاياتها فهى مفتاحها الى القوة ومفتاحها الى الحياة ..

ايها الاخوة المواطنين :

تبقى تجربة الثورة الاجتماعية ضد الاستغلال .. هذه التجربة التى تبلورت
حصيلتها وتحددت فى عقيدة الاشتراكية الديمقراطية التعاونية هذه العقيدة التى
تمثل اتجاهنا الدائم فى طلب العدل الاجتماعى .. وانكم - ايها المواطنون - لتعرفون
حق المعرفة بوصفكم مواطنين تمشون حياة الشعب وتلمسونها بايديكم وبوصفكم
ممثلين للقاعدة الشعبية التى اعطتكم اصواتها واسلمتكم قيادة تيارات الفكر فيها ..
تعلمون مرارة الحياة التى عاشتها الاغلبية العظمى من شعبنا .. لقد تكالبت ظروف
عديدة بمرور احقاب طويلة من الزمن على تبيد الثروة القومية لشعبنا .. لقد كان
هناك استغلال المالك على اختلاف دولهم ، وكان هناك استغلال الملوك والامراء
الدخلاء الذين لم تكن بلادنا تعنى بالنسبة لهم الا كونها ملكا خاصا ينفقون خيراته
حيث حل لهم .

وكان هناك استغلال الحكم العثماني الذى اعمل السلب والنهب لحساب امير
الومنين ، كما كان السلاطين من آل عثمان يسمون انفسهم .

استنزاف الدم والعرق :

وكان هناك الاستنزاف المروع الذى تعرضت لبلادنا له خصوصا فى الاقليم
الجنوبى من الجمهورية العربية المتحدة .. ذلك الاستنزاف الذى قام به عدد من
اصحاب البنوك فى اوربا ، هؤلاء الذين حولوا مصر وقتها الى حقل كبير للقطن ..
يكدح فيه العبيد ، ثم ينتهى جهدهم الذى بذلوا فيه العرق بل الدم ذهباً خالصا فى
أبدي هؤلاء المستغلين ...

وكانت هناك ايضا اعباء الحروب الصليبية .. وكانت هناك اعباء غزوات
محمد على التى لم تستهدف الا الفتح لتوسيع الامبراطورية لحساب آل عثمان او
آل محمد على .

وكانت اعباء حفر قناة السويس التى تحولت ثقله على الدين دسوا نعمتها ..
نعمة على الذين فازوا فى خاتمة المطاف حتى سنة ١٩٥٦ بكل ايرادها .

ثم كان هناك اخيرا فى عصرنا الحديث استغلال الاستعمار وجشعه .
الاستعمار البريطانى فى مصر والاستعمار الفرنسى فى سوريا وكان الفائض الذى

يبقى فى البلاد من فئات ما ترك الاستعمار لايترك للشعب وانما يترك معظمه للذين يخدمون الاستعمار من غير أبناء البلاد أو الذين خانوا كفاح شعبهم من أبناء البلاد وابعوا آمانيه الوطنيه لعدوه مقابل اقتسام الجزء النافه من الفئات

ظلم فادح :

وفى سنة ١٩٥٢ كان الدخل القومى فى الاقليم المصرى ، مثلا لايكاد يصل الى ٧٠٠ مليون جنيه أى ما متوسطه ثلاثة جنيهات فى الشهر الواحد لكل فرد من أبناء الشعب وفى نفس الوقت كان هناك ظلم فادح فى توزيع هذا الدخل القومى الضئيل فقد اتفردت بالجزء الأكبر منه أقلية من أبناء الشعب .

وكانت النتيجة أن الغالبية الساحقة أرغمت على الحياة تحت حد متوسط الدخل القومى بكثير . فقد كانت النتيجة الطبيعية لذلك أن القلة التى تنزف معظم الثروه الوطنيه هى التى حكمت وهى التى أمسكت بزمام القوة ، ولم تكن الأحزاب فى مصر مثلا قبل الثورة تمثل إلا مجموعات من كبار ملاك الاراضى ليس بينهم من حذاف على الهدف وان كانت كل مجموعة منهم تحاول أن تنفرد وحدها بالحكم ولكنهم كانوا جميعا يلتقون فى مقاومة أى تغيير جذرى فى الأوضاع ، وكانوا جميعا يعفون فى وجه التطور ويعرفلون مجراه بما فى أيديهم من اسباب القوة الموروثة . وكان الشعب يحاول مستتبلا أن يشق للتطور الحتمى مجراه بكل ما فى يده ولم يكن فى يد الشعب إلا أن يدفع الدم والأرواح فداء لما يشناه .

ولقد دفع الشعب من دمه وروحه ولقد كان واضحا أن الشعب قد ضاق صدره بهذه الأوضاع وكان واضحا أن الشعوب الشعبى يضح بالحاجة الى علاج ثورى لهذه الحال ولقد كانت النظم من قبل الثورة واضحة لمن يريد ان يدرس بواطن الامر ولا يكفى منها بالشكل العارض للصدام بين الفلاحين والاقطاعيين من كبار ملاك الارض .

وانكم - ايها المواطنين - لتذكرون جميعا حريق القاهرة الشهير فى ٢٩ يناير سنة ١٩٥٢ ولقد كان منظر العاصمة العظيمة وهى تحترق من اشبع المناظر فى كفاحنا ولكن الواجهة البشعة لم تكن الا الستار الخارجى وكانت الحقيقة أن الجماهير التى اشتركت فى هذا المشهد البشع انما عبرت من غير وعى عما يعتمل فى نفسها من الغضب والحقد كذلك كانت هناك قبل الثورة تلك الحوادث المتكررة للصدام بين الفلاحين والاقطاعيين من كبار ملاك الارض .

علاج فاشل :

ولقد كان العلاج الوحيد الذى تصوره الحكام لمواجهة حريق القاهرة هو اعلان الاحكام العرفية ومنع التجول كذلك كان العلاج الوحيد الذى تصوره الحكام لمواجهة قلق الفلاحين هو السجن والمحاكمات واحاطة ما وقع باحراز الكتمان ولكن هذه الاجراءات كلها ماكانت لتجدى فى علاج الموقف وكان مؤكدا أن استمرارها سيؤدى الى بلبلة شعبية واسعة المدى التى يمكن معها ابة عناصر انتهازية من أن تمسك قيادة الجماهير كذلك كان هذا كله سيؤدى فى النهاية الى انفجار مدمر عنيف

ومن المذهل حقا أن تصرفات الحكم الرجعى بعد حريق القاهرة لم يظهر عليها أى اثر بل على فمهما لما جرى حولنا من نظم ، استمر القصر يملك ويحكم واستمرت الوزارات تروح وتجيء بالمصالح الشخصية والدوافع الشخصية وحدها حتى أن تغيير الوزارات أصبح يحدث بناء على رغبة من يدفع الثمن وتحولت الشعارات الوطنية الى تجارة وبلغ الاستهتار الشخصى العام فى هبوطه الى هاوية ساحقة مظلمة ووصل الغليان الشعبى الى أقصى مداه .

ولم تكن مبادرة الجيش في ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ الى التدخل الا تمسيرا من هذا الغليان ولقد كان تدخل الجيش يوم ٢٣ يوليو بمناسبة فتح الباب امام العمل الثوري . ولقد كان تصوري الشخصي كواحد من الذين اشتركوا في أحداث ٢٣ يوليو ان الشعب متحفز الى ثورة وان العقبة الوحيدة هي ان القلة الحاكمة سواء في ذلك الاستعمار او القصر او الاحزاب الرجعية ترهب جموع الشعب بسيطرتها على الجيش وسلطتها في اصدار الامر اليه بقمع كل ثورة يفتلج بها الكيان الشعبى.

وكانت خطة ٢٣ يوليو ببساطة تتجه فى عملها الى مجرد ان يعلن الجيش موقفه بوضوح فى الصراع الذى يمزق الوطن .

وكان النجاح العظيم يوم ٢٣ يوليو وخلوده كان هذا النجاح كبداية للثورة ومدخل لها ، ان الجيش ادرك مكانه وهو انه جزء من هذا الشعب وبالتالي اظهر ارادته كجزء من الارادة الشعبية ولم يكن الامر بعد ذلك فى حاجة الى غناء كبير فان القلة الرجعية الحاكمة وجدت نفسها تواجه الزحف الشعبى الباسل من غير سلاح فى يدها تصوبه الى صفوفها .

الطريق مفتوح:

هكذا - ايها الاخوة - سقط الملك وسقط الحكم الملكى بعد ايام من اعلان الجيش لوقفه ، وهكذا - ايها الاخوة - سقط الاقطاع وسقطت سيطرة رأس المال على الحكم ، فقدت الاحزاب القائمة مقومات وجودها ، وهكذا أصبح الطريق مفتوحا لتصحيح الأوضاع ، ولقد كان مستحيلا ان تبقى الفرصة حكرا بالورثة لقلة من المواطنين وكان مستحيلا ان يبقى الفنى حكرا بالورثة لقسلة من المواطنين ، وكان مستحيلا ان يبقى الجهل والمرضى والضعف حكرا بالورثة لكثرة من المواطنين .

وانما كان محتما ان تفتح الطريق امام العدل ، ولقد كان ذلك يقتضى ان نسير فى طريقين:

اولا : تمبئة الاقتصاد القومى حتى تتسع آفاقه الى حد يسمح لكل مواطن بان يملك نصيبا منه .

ثانيا : محاولة تقليل حدة الفوارق بين الناس احقاقا لبدا العدل الاجتماعى وتمكيننا للاستقرار داخل الوطن . ولقد كان هذا - ايها الاخوة المواطنون - يحتم وجود خطة شاملة يجرى التطوير الاقتصادى والاجتماعى وفقها وعلى اساسها ولكن وضع خطة شاملة كان يتطلب ان تستبين الصورة كلها وتدرس دراسة مفصلة وفى نفس الوقت كانت الظروف تحتم بدء العمل دون اى تأخير .

ولقد وضعت بعض المشروعات الحيوية كالحديد والصلب والسماد واستخراج الكبرياء من خزان اسوان موضع التنفيذ على الفور . كانت هذه المشروعات امانى شعبية طالما شددت الخيال اليها وكان وضعها موضع التنفيذ الفورى تطلعا نبيلاً الى الامام ، وحافزا صاعدا الى املا . ثم وضع بعدها أول مشروع للسنوات الخمس فى الاقليم المصرى ، وكان مما أكد اقبالنا على العمل وقدرتنا على تحمل مشاقه ، ان هذا المشروع تم بالفعل فى سنتين .

زاد انتاجنا الصناعى:

وهكذا وصلنا - ايها الاخوة - الى نهاية عام ١٩٥٩ ، وقد زادت قيمة انتاجنا الصناعى فى الاقليم المصرى ٥.٥ ملايين من الجنيهات فى السنة بعد ان كانت ١٣٩ مليوناً من الجنيهات فى سنة ١٩٥٢ . ولقد سجل انتاجنا الصناعى زيادة

باهرة فى نواح مختلفة . لقد زاد انتاجنا من سنة ٥٢ الى ٥٩ ، زاد انتاجنا من غزل القطن بنسبة ٧١٪ وزاد عدد مغازلنا بنسبة ٣٤٠٪ وزاد انتاجنا من السجاد الأزرقى ١٣٥٪ وزاد انتاجنا من الأسمنت ٥٦٪ وزاد انتاجنا من السكر ٧٠٪ وزاد انتاجنا من الورق ١٤١٪ وزاد انتاجنا من البترول ٤٨٪ وزاد انتاجنا من غزل الصوف ٢٣٥٪ وزاد انتاجنا من نسج الصوف ١٨٠٪ وزاد انتاجنا من غزل الحرير الصناعى ٢٠٠٪ وزاد انتاجنا من نسج الحرير الصناعى ٩١٪ وزاد انتاجنا من غزل الجوت ٢٢٣٪ وزاد انتاجنا من صناعة الزجاج والبللور ٢٢٣٪ وزاد انتاجنا من البطاريات السائلة ٣٧٢٪ وزاد انتاجنا من المصاييح الكهربائية ٢٠٠٪ وزاد انتاجنا من خامات الألوان ٢٨٠٪ كذلك - ايها الاخوة - استحدثت على انتاجنا الوطنى انواع من المصنوعات كنا نستوردها من قبل ولا نصنعها فى بلادنا وفى خلال العام الماضى وحده انتجنا فى بلادنا من هذه الأصناف التى لم يكن لنا سابق عهد بانتاجها ١٢٠٢٧ طن من الواح الصاج المسحوب و ٢٨٢٧٣ من قضبان السلك الحديدى ، و ٤٥٠٠ عربة من عربات السكة الحديد و ١٧٠٠ طن من الادوية و ٥٠٠٠ طن من المبيدات الحشرية و ٢٥٩ ألف إطار من اطارات كاوتشوك السيارات و ٥٢٩٤٣ وحدة من تيل الفرامل ومليون من اقلام الرصاص و ٢١٢٢٧ من أجهزة البوتاجاز و ٥٢٩٤٣ من اسطوانات البوتاجاز و ٤٠٠٠ لثاجة كهربائية و ٤٠ ألف عداد كهربائى و ٢٠٠٠ جهاز لتكييف الهواء و ٣٠ ألف جهاز واديو .

كذلك - ايها الاخوة - خرجت الى السوق فعلا خلال الشهور التى مضت انواع اخرى من انواع اخرى من منتجاتنا .. خرجت سيارة نقل الركاب العربية . وخرجت سيارة نقل البضائع العربية ... بل انه ليسعدنى - ايها الاخوة المواطنين - ان اعلن الآن ان اول طائرة نفائة صنعت فى الاقليم المصرى قد طارت بالفعل فى الجو العربى منذ عشرة ايام لأول مرة .. وان هذه الطائرة قد اثبتت صلاحيتها الممتازة للتدريب على الطيران النفاث وان انتاجنا منها يكفى حاجتنا ويكفى حاجة أى بلد عربى يريد تجربتها واستعمالها .

ايها الاخوة المواطنين :

تم وضع الخطة الشاملة للتنمية ومضاعفة الدخل فى عشر سنوات ومن الناحية الاقتصادية كان هدف الخطة هو مضاعفة الدخل القومى فى عشر سنوات .. ومن الناحية الاجتماعية فلقد كان القضاء على الاستغلال واتاحة الفرصة المتكافئة امام كل مواطن واستشارة حوافز التقدم والرقى الكامنة فى قلب كل فرد هى المحال البارزة للاتجاه الجديد ولقد كان هذا التلازم الحيوى بين التطوير الاقتصادى والاجتماعى هو التطبيق العملى لاملنا فى اقامة مجتمع ديمقراطى اشتراكى تعاونى ولم يكن انهدف من الخطة هو مجرد زيادة الدخل القومى ، وانما كان لا بد ان يتلائم مع هذه الزيادة ان تنجح آثارها بحيث تتيح الفرصة لمن عزت عليهم الفرصة وأن تتيح الامتلاك للذين قضوا حياتهم كلها اجراء ، وكان ذلك - ايها الاخوة - يستتبع بالتالى ان يقوم القطاع العام بدور حيوى فى التطوير الصناعى وأن يقوم التعاون بنفس الدور الحيوى فى التطوير الزراعى ولقد بدأ وجود القطاع العام على نطاق متسع فى الصناعة فى أعقاب الخطوة الرائمة التى تعتبر من أبرز مكاسب حرب تثبيت الاستقلال سنة ١٩٥٦ وأعنى خطوة تمصير الجبوء الأكبر والأهم من الممتلكات البريطانية والفرنسية فى مصر . فانه بعد تمصير هذه الممتلكات التى كانت تسيطر على المراكز الحساسة من اقتصادنا كان اتجاهنا ان تكون هذه الممتلكات امتدادا للقطاع العام فى الاقتصاد القومى وتوسيعا لمجال نشاطه وكان هناك من يتصور ان واجب الحكومة هو أن تبيع هذه الممتلكات الى الشركات او الافراد الذين يملكون

نفس نوع نشاطها وكان ذلك خروجاً عن التصور الاشتراكي الذي تحتمه ظروفنا ذلك أن الحكومة إذا بلغت ما أصبح تحت إشرافها بعد التحضير فإن النتيجة المحتملة لذلك هي مجرد أناة الفرصة للذين يملكون مرة أخرى ذلك أن الذي يقدر على شراء المصنع المعروض للبيع هو ذلك الذي يملك بالفعل مصنعا كما أن الذي سيشتري السهم الجديد هو نفس حامل السهم القديم ولم يكن ذلك منطق العسل كان يملك هؤلاء الذين لم تتح لهم فرصة التملك .

الشعب يملك :

من هنا - أيها الأخوة - من هنا كانت ضرورة وجود القطاع العام الذي يملكه الشعب كله ، وإلى الشعب كله يعود نشاطه وفائض غلاته هكذا لم تكن الحكومة بوجود القطاع العام هي التي ملكت وإنما الشعب عن طريق حكومته هو الذي ملك ما عز على الغالبية الكبرى من أبنائه أن يملكونه أفراداً ، وإذا كان التمسك هو بداية اتساع القطاع العام وتقوية نشاطه فلقد كان من أهداف الخطة بل وكان أيضاً من ضمانات نجاحها أن تزداد قوة هذا القطاع العام الذي يملكه الشعب بمجموعة ولم يكن ماتم تحقيقه بالفعل مما سمعتم نماذج منه مستطاعاً ، ولو كان من المستطاع أن تمته الخطة الشاملة لمضاعفة الدخل القومي في عشر سنوات بما تتطلبه من جهود هائلة وبما تنجبه إليه من أهداف اجتماعية عظيمة إلا لقيام رأس المال العام بدوره الخطير وليس يخالجنا شك أن رأس المال الخاص قد أدى دوره فيما وصلنا إليه بالفعل من النتائج ، كذلك فإن لرأس المال الخاص دوراً بارزاً في الخطة الشاملة وأنتنا لنوفر لرأس المال الخاص كل الضمانات التي تكفل له مباشرة نشاطه فإن رأس المال الخاص إذا ما التزم طريقه دون رغبة في الاستغلال أو الاحتكار إنما هو كرأس المال العام سواء بسواء ثروة قومية يستحق الحرس عليها وصيانتها وتوفير كل أسباب الحماية لها .

انسجام رأس المال :

ولقد كان من الملامح الباعثة على الأمل في تطورنا هو ذلك الانسجام بين رأس المال العام ورأس المال الخاص ، ذلك الانسجام الذي تجلى واضحاً في العديد من المشروعات الكبيرة التي قامت بالتعاون المشترك بين رأس المال الخاص ورأس المال العام وهو مما يعبر عنه بالاقتصاد المخطط .

لقد كان محتماً - أيها المواطنون - أن يقوم نفس الحيوى بين الناحية الاقتصادية والناحية الاجتماعية ، وفي مجال التطوير الزراعي على أساس الخطة الشاملة .

ولقد كان دواعي الاقتصاد البحث يقتضى بأن تبيع الحكومة على الفور كل الأراضي الجديدة المستصلحة لمن يدفع ثمنها حتى تسترد الحكومة ما تكلفته في سبيل أصلاحها ، ولكن ذلك وأن كان يبدو منطقياً من الناحية الاقتصادية فإنه يفقد الخطة أساسها الاجتماعي . . ذلك أن عرض الأراضي الجديدة للبيع معناه أن لا يتقدم للشراء غير القادرين على دفع الثمن ، ولسوف يكون القادر على شراء الأرض الجديدة هو الذي يملك بالفعل من الأرض القديمة . ولم يكن ذلك منطق العسل .

وأما كان منطق العسل أن تكون الملكية الجديدة لهؤلاء الذين حرموا العمر كله أن يملكون الأرض . ذلك أنه لا يمكن أن يكون هدف الخطة تحويل الملاك الحاليين إلى انقطاعيين وإنما هدف الخطة - وكذلك ينبغي أن يكون - هو تحويل الأجراء الحاليين إلى ملاك .

هكذا - أيها الاخوة - وضعت الخطة على أساس استصلاح الأرض . وعوميل
البناء إليها . وبناء مسكن لكل مالك جديد لقطعة منها ثم توزيع هذه الأرض على
هؤلاء الملاك وعدم مطالبتهم بشيء من ثمنها . وقبل عدد من السنين تكون بعده
أرضهم الجديدة قد تحولت إلى قوة منتجة ، وحتى ذلك أيضا - تحويل الأرض
الجديدة إلى قوة منتجة - لم يكن ليتحقق إلا على أساس التعاون ، ذلك أن الأجير
الذي يبدأ حياته الجديدة كمالك في حاجة إلى رأس المال الذي يوظفه في أرضه ..
أنه في حاجة إلى سماء ، وإلى بلدور ، وإلى آلات لإيدان تتوفر له دون أن يعتمد
على جشع المرابين والمستغلين ، كذلك هو في حاجة بعد الحصول إلى تسويق
اقتصادي لا تدفعه إليه حاجة عاجلة للمال أو ضغط تفرضه عليه تيارات السوق
المتضاربة .

اصلاح مليون فدان :

وإذا ماسارت الخطة في تحقيق أهدافها ، وهو مايتحتم ان يحدث فان
الأرض الجديدة التي سيتم اصلاحها والتي تزيد خلال السنوات العشر القادمة
من المليونين من الأفدنة في الاقليم المصري وحده ، كما أن الأراضي الشاسعة التي
يجري الآن تحويلها إلى الزراعة بالرى المستديم في الاقليم السوري تشيئا
لأقتصادياته سوف تخلق في مجتمعنا خلقا جديدا يتمثل في مئات الألوان من
الملاك الجدد ، ولقد كان تطوير الصناعة وتطوير الزراعة على أساس اقتصادي
 واجتماعي سليم يقتضي بالتبعية أن تتطور التجارة نفسها على ذات الأسس
الاقتصادية والاجتماعية ، وكان يتحتم أن تلزم التجارة وظيفتها الاجتماعية
 باعتبارها نقل السلع من مراكز الإنتاج إلى مراكز الاستهلاك وحسن توزيعها .

مصانع جديدة :

ومن ذلك كله - أيها الاخوة المواطنين - يتضح أنه إذا كان هاما بالنسبة لنا أن
تنتج الخطة في أهدافها لمضاعفة الدخل القومي في عشر سنوات فلقد كان أكثر
أهمية أن تنتج الخطة في أهدافها الاجتماعية ، كان عليها أن تكون أداة اقناع وفي
نفس الوقت كان عليها أن تكون أداة عدل ، أداة إقامة مصانع جديدة ، أداة توسيع
للإشتراك العام في ملكيتها .. أداة استصلاح الأرض البكر .. أداة خلق ملاك
جدد . أداة تشجيع لرأس المال الخاص .. أداة توجيه له بعيدا عن الاستغلال
والاحتكار .

وما كان يمكن أن تكون هناك خطة اقتصادية دون هدف اجتماعي بل لقد
كان يمكن أن تؤدي الخطة إلى عكس المقصود منها إذا كان الاهتمام يوجه إلى ناحيتها
الاقتصادية مجردا من كل وهي اجتماعي .

كانت الخطة في تلك الحالة لاتصنع إلا أن تزيد الأغنياء غنى وتزيد الفقراء
فقرا وتزيد بالتالي الهوة بين الذين يملكون الغنى بالوراثة وبين الذين لم يمتلكوا
بالوراثة غير الفقر ، وبالتالي يضع أساس الاستقرار الوطني الوحيد وهو
العدل الاجتماعي .

لكذلك فقد كان مستحيلا بدون خطة اقتصادية واجتماعية في نفس الوقت
أن نظور الخدمات العامة كما طورنا وسائل الإنتاج .

الميزانية الجديدة :

وان نظرة عابرة على بعض الأرقام المتصلة بالخدمات فى الميزانية الجديدة للجمهورية العربية المتحدة تكفى لكى تضع اماننا صورة مما يجه علينا أن نحققه لمجتمعنا الجديد ..

اننا فى هذا العام الذى بدأناه سوف نصرف على المواصلات فى اقليمى الجمهورية ما يبلغ المائة مليون من الجنيهات .. اتنا فى هذا العام الذى بدأناه سوف نصرف على التعليم فى اقليمى الجمهورية ما يبلغ الثمانين مليوناً من الجنيهات .. واننا فى هذا العام الذى بدأناه سوف نصرف على الرعاية الصحية فى اقليمى الجمهورية العربية المتحدة ما يبلغ الأربعين مليوناً من الجنيهات .

تلك - ايها الاخوة - مجرد نماذج عابرة كل قيمتها انها تذكرنا بهذا الميدان الواسع الفسيح وما نتظرنا فيه من جهد وما يتمين علينا أن تقدمه وراء هذا الجهد من امكانيات النجاح ، أن المجتمع الذى ترفرف عليه الرفاهية هو المجتمع الذى يستطيع فيه المواطن أن يلقى خدمة المدرسة وخدمة المستشفى وخدمة الطريق وخدمة الأمن .. هو المجتمع الذى يشعر افراده بالطمأنينة والمساواة اذا مرضوا واذا فاجأهم الحوادث واذا تقدمت بهم السن أو اذا حاصرتهم البطالة .

الحكومة تعبير شعبى :

ايها المواطنون - اعضاء المؤتمر العام للاتحاد القومى للجمهورية العربية المتحدة :

لقد كان للتحدى الكبير الذى يواجهنا بعد أن تبلورت عقائداً حاصلة ثورتنا الثلاث هو أن نجد الاطار الذى نستطيع فيه هذه العقائد أن تبشر حركتها وتصنع اثرها وتؤدى بالتالى رسالتها بتحقيق أهدافها وكانت امام شعبنا أكثر من طريق .. كان اماننا مثلاً طريق سيطرة الدولة وأن يفرض الجهاز الحاكم وحمايته على الشعب وبملى عليه اتجاه خطاه . وكان واضحا أن شعبنا لا يرضى هذا الطريق .. كان واضحا أن شعبنا يؤمن بحق ان الحكومة لا يمكن أن تكون الا تعبيراً شعبياً أو ارادة شعبية وأداة منفذة لمطالب الشعب واذا فقدت أى حكومة مستواها الشعبى لا يمكن أن تكون تعبيراً شعبياً كأفراد ثم يصبح الحكم نفسه انعكاساً لهذه الشخصية الفردية كما يصبح المصير الوطنى كله مقامرة على هذا العنصر الفردى محفوفة بالخطر .

مسئولية الشعب :

ولقد كان تقديرنا أن حماية المصير الوطنى انما تتوقف على الشعب باعتباره التيار الدائم المتدفق الخالد الذى لا ينتهى ولا يحول ، وكان اماننا مثلاً - ايها الاخوة المواطنين - طريق تعدد الأحزاب ، ولكن الأحزاب لا يمكن أن تكون الا تعبيراً عن أوضاع اجتماعية وعلى هذا الأساس فان تعدد الأحزاب فى بلدنا مع ازدياد الفوارق بين الطبقات ووجود تخلف يحدد للدخل القومى نطاقه فى نفس الوقت سوف يصنع هوة سحيقة بين هذه الأحزاب لا سبيل الى اجتيازها كما أنه فى محاولة القلة التى تملك للاحتفاظ بما تملكه فى محاولة الكثرة التى لا تملك الفرصة المتكافئة أن تستعيد حقها يصعب الصراع الدعوى أمراً محتملاً باعتباره الطريق الوحيد الى التغيير ثم يكون ما يستتبع ذلك من الناحية الخارجية حين يحاول الذين يملكون أن يجدوا السند من خارج بلادهم كما يحاول غيرهم أن يواجه هذا السند الخارجى بسند خارجى مضاد له ، هكذا يصبح الوطن ميداناً للحرب الاهلية

بين ابنائه على أسوأ الظروف أو يصبح ميدانا للحرب الباردة بين الكتل الخارجية دون أن يخطو خطوة واحدة الى الأمام .

الطريق الجديد :

وكان أماننا - أيها الأخوة المواطنون - طريق الحزب الواحد ولكن الحزب حتى بالمعنى الحرفي للكلمة حينما يمثل جزءا من الشعب والحزب الواحد على هذا الأساس هو احتكار العمل السياسي لقسم من الشعب دون المجموع . ولقد كان رأى شعبنا أن هذه الطرق كلها قد تصلح لكفاح شعوب غيرنا فى ظروف مختلفة وفى أطوار متفاوتة فى نموها . ولكن رأى شعبنا فى نفس الوقت أن هذه الطرق كلها لا تلائم ظروفه الخاصة والمرحلة الحاضرة فى نموه القومى . هكذا - أيها الأخوة المواطنون - انطلق شعبنا يبحث عن طريق جديد .

ولم يكن هم شعبنا فى بحثه عن الطريق أن يتقيد بالأشكال المألوفة وإنما كان البحث عن الحقيقة ذاتها هو أعظم ما يعنيه ، وكانت هناك نجوم هائلة على الأفق يسترشدها شعبنا فى بحثه عن الحقيقة .

أولها : كان هناك امتزاج كامل بين الاشتراكية والديمقراطية بدون الاشتراكية التى هى فى مضمونها تحرير الفرد من الاستغلال لا يمكن أن تكون هناك ديمقراطية كما أنه بدون الديمقراطية التى هى فى مضمونها إشراك كل فرد فى التوجيه لا يمكن أن تكون هناك اشتراكية وكيف يمكن أن تعيش الديمقراطية إذا كان الإقطاع يباشر تحكمه وإذا كان رأس المال يسيطر وإذا كان مصرى أى فرد يحدده وضعه المعروف كذلك كيف كان يمكن أن تتحقق الاشتراكية إذا تحكمت الأقلية التى ورثت الفرصة وإذا أبعدت الأغلبية عن تقرير الأمور ووضع السياسات ورسم الخطط .

هناك إذا - أيها الأخوة المواطنون - اتصال عضوى بين الاشتراكية والديمقراطية حتى ليصدق القول بأن الاشتراكية هى ديمقراطية الاقتصاد كما أن الديمقراطية هى اشتراكية السياسة .

الوحدة الوطنية سلاحتنا :

وثانيها : ثانى هذه النجوم الهائلة أن الوحدة الوطنية هى الضمان الوحيد لسلامة العمل القومى ونجاح أهدافه فى كل المحالات فيما نواجهه من ظروف .. ولقد كانت الوحدة الوطنية وحدها سلاحنا فى أجلاء الاحتلال عن أرضنا كما كانت قوتنا سبيله الى البقاء فى وطننا بقبه من سنين . كذلك كانت الوحدة الوطنية أعظم دروعنا فى صد العدوان سنة ١٩٥٦ .

تفاعل الطبقات :

كذلك فانه فى إطار الوحدة الوطنية الوامية يمكن أن يجرى تفاعل الطبقات وتقاربها تجنبا للصراع الدامى المحتم إذا ما بقيت الفوارق الواسعة وإذا ما بقيت الفقرة العميقة .

وثالثها : أن التعمية الوطنية لكل الطبقات هى الوسيلة الوحيدة لدفع التطور فى جميع مجالاته بسرعة وكفاءة . ذلك أن العالم يتقدم بخطى واسعة تتضاعف كل يوم بل كل ساعة من الفوارق بين الدول المتقدمة والدول المتخلفة كذلك فان وسائل المواصلات وتقدمها الخيالى وما ترتب على ذلك من الاتصال الفكرى المباشر على النطاق العالمى مضافا اليه ضغط المبادئ المختلفة التى تسندها الدول الكبرى

بالاشكال المختلفة من فنون الحرب الباردة ، ذلك كله فعل السرعة في العمل امر لا يقل أهمية عن العمل ذاته .. فقد أصبح لزاما علينا أن نعمل بسرعة مضاعفة لكي نعيش ما فات من ناحية ، ولكي نلحق بهذا الذي تفتتح له آفاق المعرفة كل يوم من ناحية أخرى .

الاتحاد القومي :

هكذا - أيها الأخوة المواطنون - وصلنا الى فكرة الاتحاد القومي ديمقراطية تقوم على أوسع قاعدة شعبية ، ليس حكومة تفرض على الشعب ارادتها وانما شعب يصنع بنفسه حكومته ويجعل منها ارادته المنفذة لمطالبه .

ليس حزبا يحتكر لأفراده حق العمل السياسي وانما هو بناء شعبي قام بانتخاب حر لكي يمارس الشعب كله في حماه واجب العمل السياسي ثم هو اطار يصون الوحدة الوطنية ، ان مجرد قيامه لا يحل المناقضات في مجتمعنا أنه لا يمنع تصادم المصالح ولا تعارض الآراء انما هو مجرد اطار من الوحدة القومية يسمح للمتناقضات أن توازن نفسها ويسمح للمصالح المتصادمة والآراء المتعارضة أن تجسد نقطة لقاء بينها في حماية الوحدة الوطنية بطريقة تتلاءم مع طبيعة شعبنا . ولقد كان إيماننا أنه يمكن في اطار الوحدة العربية أن تتفاعل الطبقات بما يقرب بينها وأن يقل التناقض بطريقة سلمية لا مصادرة فيها ولا مسك دماء وأن يتم الاتجاه الى الاستقرار الوطني القائم على العدل الاجتماعي يوحى من الوعي المدرك لمعنى التعاون ومعنى التكامل الاجتماعي ومعنى المحبة بين الناس وفي داخل هذا الاطار يمكن أن تصبح الديمقراطية معنى كما هي شعار ويمكن أن تصبح الاشتراكية حقيقة كما هي امل ويمكن أن يصبح التعاون واقعا كما هو هدف .

هكذا - أيها الأخوة المواطنون - أقام الشعب اتحاده القومي وأرسى قواعده ودعائمه ورسم حدوده ووضع التفاصيل ، ثم بدأ الشعب يبنى ويملأ البناء .. اختار الشعب ممثلين للقيادة الشعبية واجتمع بالفعل مؤتمر الاتحاد القومي في كل اقليم من اقليم الجمهورية العربية المتحدة وناقش وقرر .

السلطة العليا :

ثم كان دور مؤتمر الكبر ليكون السلطة العليا للجمهورية العربية المتحدة . وليكون التجسيد الحي لارادة شعبنا في تحريك التطور ودفعه وزيادة فاعليته .. ان امل شعبكم في مجتمع ديمقراطي اشتراكي تعاوني قد أصبح مسئوليتكم العظمى وكذلك فان حصيلة كفاحه التي بلورتها التجارب عقائد واضحة تكفل لكم اليوم ان نجدوا الطريق .

مسئولية اعضاء المؤتمر :

فعليناكم الآن ان تكونوا طليعة الزحف المقدس وعليكم كذلك ان تكونوا حماة القافلة الزاحفة ذلك انه ليس يكفي ان نحد الخطى الى الامام وانما نتحتم ان يكون الحذر وان يكون التنبيه الذي منا على أهبة الاستعداد الدائم . علينا أن نذكر دائما ان الاستعمار وان حلت به الهزيمة تلو الهزيمة على يد امتنا العربية لن يتخلى عن آماله في أن يستعيد يوما ما فقدته . انه ما زال بعض من حولنا يعمل على أن يعوق سير التاريخ وما زالت شعوب امتنا تخوض معارك الحياة والموت معا . فالاستعمار يدرك ان جمهوريتكم العربية المتحدة هي طليعة النضال العربي وقاعدته وقلعته ، ومن ثم فسوف يظل هدفه دائما أن يقهر هذه الطليعة ويحطم هذه القواعد ويجبرد

القلمة من سلاحها بكل أسلوب من الأساليب حتى يتخلص منها ، ومن ثم يقدر على اخماد كل نفس في العالم العربي يتردد بمقاومته والتصدي له .

الخونة وضعاف النفوس :

علينا ان نذكر - ايها الاخوة المواطنين - دائما انه ما زالت هنا في منطقتنا بفيا رجيعة تمنح لعقارب الساعة ان تعود الى الوراء ، ويرجع الماضي ويتوقف سير التطور . علينا ان نذكر دائما ان دورنا كطليعة للنضال العربي يحتم علينا ان نرتفع احيانا بمشاعرنا الى ما يبدو انه فوق طاقة البشر . سوف تواجهنا عناصر الخيانة وسوف يسقط في المنطقة من حولنا ضعاف النفوس بغية مصلحة او اتقاء مشقة كفاح . ولقد بتخلي عنا بعض الذين لم تتخل عنهم . ولقد أصبح حربا علينا بعض من حاربنا من أجلهم .. ولكن علينا دائما ان نذكر ان مسئوليتنا ليست تجاه هؤلاء الأفراد الذين تجوز عليهم الخيانة او التخازل او الردة .. انما مسئوليتنا هي تجاه الأمة العربية كلها والأمة العربية لا تخون ولا تتخاذل ولا تتحيد ...

اسرائيل ليست وحدها :

علينا - ايها الاخوة المواطنين - ان نذكر دائما وجود اسرائيل وان نذكر دائما ان اسرائيل ليست امانا وحدها وانما اسرائيل رأس جسر للاستعمار ، ومركز امس لاطماع الصهيونية العالمية في وطننا .

حقوق فلسطين ضرورة حيوية :

وعلينا ان نذكر ان استعادة حقوق شعب فلسطين ليس مجرد امنية قومية ، وانما هو ضرورة حيوية لسلامة الأمة العربية كلها وهو الطريق الوحيد لفتح الخطط الصهيونية واحلامها التوسعية وأنه لمن الحق علينا ان نذكر ان كل تقدم تحرزه الأمة العربية وكل فعالية تعطيها من نفسها لعقائدها سوف تجعلها في المركز الاقوى وسوف تجعلها أكثر قدرة وتمكنا على مواجهة اسرائيل وما يستند من قوى الاستعمار والصهيونية العالمية .

أسلحة العدو :

وعلينا ان نذكر دائما ان العدو قد لا يستعمل معنا سلاح المواجهة وانما سوف يحاول عدونا ان يتسلل وأن ينال منا من وراء الستار والحجب وسوف يستعمل عدونا الأسلحة النفسية بدل الأسلحة المادية .. انه قد يستعاض ببذر بذور الشك عن بث الانغام . وأنه قد يستعاض بالكذب لتفنيه عن القنبلة ، انه قد يستعاض بالاشاعة لتصنيع تأثير طلقة الرصاص ، انه قد يستعاض بالعصلاء عن القواعد العسكرية .

علينا حماية عقائدها :

علينا - ايها الاخوة - ان نذكر دائما ان عقائدها هي حصيلة كفاح طويل تحملت امتنا مرارته وأن صيانة هذه العقائد النابعة من ضميرنا وتطويرها وتجديد خلاياها هي واجب اميل .

وان امانة التاريخ وامانة المستقبل تحتم علينا ان نحمل هذه العقائد وان تقاوم كل محاولة للانحراف بها وان ننفض عنها الجمود لكي لا تتحول من حياة متجددة الى آثار متجمدة .

لا تردد .. ولا انتظار :

وعلينا - أيها الأخوة - أن نذكر دائما أن ظروفنا لا تتحمل أي تردد أو أي انتظار .. أن خطة مضاعفة الدخل القومي في عشر سنوات في الجمهورية العربية المتحدة لابد أن تنجح وينبغي أن تمقها دائما خطط متتابعة لمضاعفة الدخل القومي في عشر سنوات أو أقل ذلك أنه من المحتتم علينا أن نحقق انطلاقا واسعة المدى يقع طورنا سابقا على الزيادة المنتظرة في عدد السكان والا فإن كل أماننا سوف يصيبها الشلل إذا ما كان السبب زيادة عدد السكان على سرعة النمو الاقتصادي والاجتماعي .

تنظيم الدفع الثوري :

كذلك علينا - أيها الأخوة - في هذا المجال ألا نتصور بحال من الأحوال أن مهمتنا هي الاحتفاظ بالحالة الراهنة .

أن أي تنظيم شعبي ديمقراطي يتخيل أن واجبه هو الاحتفاظ بالأحوال كما تسلمها ، إنما يفقد أصالته الشعبية والديمقراطية علينا أن ندرك بوعي أن مهمة التنظيم الشعبي هو تنظيم الدفع الثوري وتجديد قواه وهي استمرار الحركة في إطار العقائد القومية نحو مزيد من العدل الاجتماعي .

كذلك فإنه من المحتتم علينا ألا ننسى أنفسنا ..

لا انفصال عن الشعب :

أن القيادات الشعبية يجب ألا تنعزل بأي حال من الأحوال عن قوامها فإنها إذا فعلت ذلك وقمت في الخطأ الذي يقع فيه من يتصور أن الشجرة الخضراء الكبيرة اليابسة تقدر على الحياة إذا فقدت الصلة بجذورها ومن ثم فإن القيادات الشعبية ينبغي عليها دائما أن تذكر سر قوتها .

الشعب سر القوة :

ولسوف يبقى الشعب دائما هو سر القوة الخالدة ..

كذلك فإنه من أعظم ضمانات بقاء الصلة بين القيادات الشعبية وقوامها أن تدرك القيادات بوضوح أن القيادات خدمة عامة وليست انتفاعا شخصيا .

مسئولية هائلة :

أيها الأخوة المواطنين ..

أن المسؤولية التي استقرت اليوم في أيديكم مسئولية هائلة .. أن هذه الأبدى يتعين عليها اليوم أن تشكل ملامع المستقبل في الجمهورية العربية المتحدة . وطننا الذي هو في نفس الوقت طليعة النضال العربي الحر وقاعدته وقلعته من المحيط إلى الخليج .. لقد وصلت اليكم في فترة حاسمة من التطور البشري أمانة كفاح أجيال متلاحقة .. وصلت اليكم آمالا كبرى وعقائد واضحة ترسم الطريق إلى هذه الآمال .. فقد كافحت أجيال من أمتكم لكي تحدد لكم اتجاه الطريق إلى المستقبل وكافحت أجيال من أمتكم لكي تقدم اقترابكم منه خطوة بعد خطوة .. وكافحت أجيال من أمتكم لكي تصلوا إلى نقطة البداية .. وكافحت أجيال من أمتكم لكي ترسم لكم معالما ، هدى يقود خطاكم وعقائد تدفع وصولكم إلى أهدافه .

نتظرت هذا اليوم طويلا :

أيها الأخوة المواطنين ..

لقد انتظرت هذا اليوم طويلا وعملت بجهدى وطاقتى حتى تجيء لحظة الزحف لقدس .. وكمواطن من أبناء هذه الأمة العربية فاني قد أعطيت هذه التجربة الرائعة لتى بدأها امتنا .. إيماني كله وجهدى كله .. دمي كله اذا اقتضى الأمر .

وانى لأعلم علم اليقين اننى لن اكون على هذا الطريق وحدى ولن تكونوا معى وحكمكم .. انما سنكون شعبا بأسره .. أمة بأكملها تملن مشيئة الله بحفظ كرامة الإنسان .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

حاول أعداؤنا في الماضي

خطاب الرئيس عبد الناصر فى اختتام المؤتمر العام للاتحاد القومي

بتاريخ ١٩٦٠/٧/١١

أيها المواطنين ...

انتهى القسم الأول من اول مؤتمر للاتحاد القومي للجمهورية العربية المتحدة .. وبعد هذا سنبدا اللجان عملها فى الساعة السابعة مساء اليوم .. وبدا القسم الأصعب .. لأنكم تمثلون القيادة الشعبية .. والقيادة هى معرفة آمال الشعب ومشاكل الجماهير وإيجاد حل لها .. وستدخل معكم فى لجانكم الثورات الثلاث التى دخلت معنا فى هذا المؤتمر الثورة الوطنية .. والثورة العربية .. والثورة الاجتماعية .

وسينظر الشعب اليكم بأمل كبير حتى يجد فى قراراتكم التعبير عن آماله والتعبير عن حل مشاكله ..

وأحب أن اقول لكم انى قد لمست فى هذه الأيام الثلاثة اهتمام كل فرد من أبناء جمهوريتنا بهذا المؤتمر .. لأن كل فرد من أبناء جمهوريتنا وضع فى هذا المؤتمر آماله فى المستقبل .

ولقد لمست اليوم وأنا فى طريقى اليكم من مكان بعيد مرت منه اليوم فى القرى لمست أبناء الشعب .. الفلاحين .. والعمال .. فى كل قرية وعلى طول الطريق .. لمست الاهتمام الكبير بهذا المؤتمر .. وهذا ان دل على شيء فانما يدل على الوعى الكبير الذى يشمل أنحاء جمهوريتنا لأن كل فرد منهم يعلم ان هذا المؤتمر هو نقطة تحول فى تاريخ جمهوريتنا .

لقد حاول أعداؤنا فى الماضي ان يقسموا أبناء البلد الواحد الى شيع وأحزاب حتى يتفقدوا من بينهم .. وكان هذا المؤتمر .. كان الاتحاد القومي التعبير عن الشعب، استطاع ان يعرف طريقه فيوجد نفسه .. ويسير لتحقيق آماله .. كان هذا هو التعبير عن أننا عرفنا أن أعدائنا حاولوا دائما أن يتفقدوا بيننا ويبتوا بيننا الضعف والفرقة فقممنا وعقدنا إرادتنا على أن نوحّد امتنا ونسير ونعمل لتثبيت الثورة الوطنية والثورة العربية والثورة الاجتماعية .

وقد لمست أيضا أيها الأخوة في هذه الأيام الثلاثة لمست ما يفعله في قلب الإعداء .. والعمل الكبير لا بد أن يكون له الإصدقاء والأعداء .. فالإصدقاء تمنوا لنا النجاح - أما الأعداء فقد بلغ عواؤهم عنان السماء وهذا فال عظيم .. أننا تعودنا على هذا العواء من الاستعمار وأعوان الاستعمار ومن أعداء القومية العربية وأننا اليوم نتمثل في هذا العواء الهزيمة المرة لكل الأهداف الاستعمارية في وطننا العربي الكبير والنجاح الكبير لكل آمال شعبنا في تحقيق ثورته الوطنية وثورته العربية وثورته الاجتماعية .

اتنا سنسير في طريقنا ونعوى الاستعمار وأعوانه ولكن الثورة ستسير والله يوفقكم .. والسلام عليكم ورحمة الله .

قامت دولة كبرى في الشرق

خطاب السيد الرئيس في حفل افتتاح مجلس الأمة

بتاريخ ١٩٦٠/٧/٢٠

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة في مثل هذه الساعة من نفس هذا المكان منذ ما يقرب من الثلاثين شهرا كان لي الشرف أن أقف هنا أمام مجلس الأمة المصري لأعلن للأمة العربية كلها قيام الجمهورية العربية المتحدة .

في تلك الساعة من هذا المكان ، بزغ أمل جديد على أفق هذا الشرق .

ان دولة جديدة تنبعث في قلبه ، لقد قامت دولة كبرى في هذا الشرق . ليست دخيلة ولا غاصية ليست عادية ولا مستعمدة ، دولة تحمي ولا تهدد ، تصون ولا تبدد تقوى ولا تضعف ، توحد ولا تفرق ، تسالم ولا تفرط ، تشد أزر الصديق ، ترد كيد العدو لا تتحزب ولا تتمصب ، لا تنحرف ولا تنحاز ، تؤكد العدل ، تدعم السلام ، توفر الرخاء لها ولبن حولها ، للبشر جميعا بقدر ما تتحمل وتطبق .

صفحات مجيدة:

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة . ان ذلك الأمل الذي بزغ على أفق هذا الشرق منذ ثلاثين شهرا ، قد ملأ أرضه نوراً ودفئاً وحياة .

ان الدولة الكبرى المجيدة أضافت الى تاريخ هذا الشرق العريض صفحات مجيدة .

ان جمهوريتكم العربية المتحدة التي قامت بين ربوعه بدعوة الحق والحب والسلام تلاقت مع الآمال الكبرى التي قضت الأمة العربية قرونا طويلة من كفاحها تحلم بها ، وتناضل لتلتقي معها .

لقد بزغ عام ١٩٥٨ ، عام الوحدة والشعوب العربية المحررة تقايل اعنف معاركها .

كان العدوان الذي اندحرت قواته العسكرية ، من مصر ، يجرب بكل طاقاته محاولة تحقيق أهدافه عن غير طريق القوة العسكرية ، كانت الحرب الاقتصادية على مصر ، تحاول ان تحقق بالتجويع ما فشلت في تحقيقه بضر القنابل ... وكانت الحرب النفسية مع حرب الجوع تتجه إلينا ، تحاول أن تزورع الشك على أرضنا الزمينة وتنتشر رياح السموم في أجوائنا الطاهرة .

وفي نفس الوقت كانت قوى الاستعمار تحفز من حولنا في سوريا ، كما كان العدو الذي فشل في تحطيم رأس الكيان العربي في القاهرة يحاول أن يتسلل الى دمشق ليوجه ضربته الى قلب هذا الكيان .

كانت الجيوش من الشمال والشرق تترصد بدمشق ، وكانت اشكال المؤامرات تترصد بدمشق وكانت اشكال المؤامرات تمهد للجيوش حين تجيء لحظة زحفها .

وكانت المحاولة تجرى على قدم وساق لاحداث الفزو من الداخل بتهرب السلاح وتجنيب العملاء ، وكان الجو في المنطقة العربية كلها ، من حول مصر وسوريا مليئا بالنذر ، مليدا بالغيوم . كان نوري السعيد في بغداد يدير ويرتب ، وكان عدنان مندريس يهدد ويتوعد ، وكان الاسطول الامريكي السادس يستعرض عضلاته في البحر امام بيروت يدفع حاملات الطائرات المزودة بالصواريخ والاسلحة الذرية والبوارج والمدمرات تجرى ، امامنا على الموج اندازا وتحذيرا ، وكان النشاط البريطاني في الاردن على أشده ، يحاول ، بالتعاون مع الرجعية العربية أن يوقف تيار التحرر أو يحول مجراه .

وفوق ذلك كله ، كانت اسرائيل تملك المناورة الحرة لقواتها العملية .

وكان حلف بغداد يحاول أن يستعيد ضراوته وشراسته التي فقد كثيرا منها خلال العدوان على مصر سنة ٥٦ .

وكان مشروع ايزنهاور يحاول بالمال أن يسد الثغرات المفتوحة بين القواعد العسكرية لحلف بغداد .

زحف القومية العربية :

ايها الاخوة المواطنين :

تلك كانت الصورة على حقيقتها في بداية عام ١٩٥٨ . ومع ذلك ففي هذا الوقت المصيب وفي هذا الجو المكفر بالعاصفة ، وحين تصور اعداؤنا أن القومية العربية ليس امامها الا أن تقصر خطوطها لتقلل جبهة تعرضها للهجوم ، وأن تراجع لتتوارى ، أن تقبع في الخنادق لتأمن ، وأن تحبس أنفاسها عليها تسلم .

في وسط هذه الصورة وخلال هذا الوقت المصيب ، والجو المكفر ، وسط هذا كله قامت القومية ، وتحشد قواها كلها في وثبة وترتكز اعصابها كلها في لحظة من العمر تحزم فيها أمرها وتتخذ قرارها ثم اذا هي تنطلق الى الأرض الرجعية الواسعة ناشرة اعلامها زاحقة الى اعظم امانيتها ضاربة ضربتها الكبرى واصلة الى هدفها الاسمي .

صاعقة على العدو :

ولقد كانت المفاجأة صاعقة على العدو ، كما كان الاثر مدمرا ، ولقد رأينا كيف هب الاستعمار والصهيونية والرجعية العربية يحاولون جهد المستميت في اللحظة الأخيرة عليهم أن يحولوا دون تحقيق ما اردنا له بإرادة الله أن يتحقق .

ولقد سمعنا التهديدات توجه اليها دون منطلق بل دون وعي ورأينا الجيوش تتجه الى حدودنا ، تحتشد وتظاهر في غيظ عصبي وراحت الاموال تندفق من غير حساب على العملاء . ووصل الامر الى سرقة الشعارات النهيصة للانطلاقة العربية الكبرى تجرب أن تكسر الضمائر الحرة ، لعلها بذلك تتمكن من كسر الاهداف التي تتعلق بها وليس فينا من نسي بعد مهزلة الاتحاد الهاشمي الذي أقاموه على عجل وأملأ في أن

يمكن من شد بعض الانظار اليه أو تثبيت جزء من أعمال الأمة العربية نحو التطلع والحماة لقيام الجمهورية العربية المتحدة .

ولكن تلك كلها كانت محاولات اليأس ذاته . ولم يجد أيها شيئا ، ولم تصل أحداها الى نتيجة . وإنما تثبت القومية العربية أقدامها في موقعها المنيع الجديد ومنى القدر في طريقة الحتمي وتحول مجرى التاريخ العربي ليلتقي مع أهداف الأمة العربية ، وقامت الجمهورية العربية المتحدة ، وكان قيامها لحظة التفجير الذرى للطاقة العربية الهائلة الكامنة .

ولقد صنع هذا التفجير تأثيره المذهل في المنطقة من حولنا .

وكانت دوائر تأثيره تزداد وتتسع يوما بعد يوم .

تغيرت المسالم :

لقد تزلزلت عروش ، وتدهجرت تيجان ، وسقطت حدود ، وقامت حدود ، وتحركت البراكين ، شعوبا تقلى وشعوبا ثور ، تغيرت المعالم ، وتغيرت الوجود بل تغيرت الطبيعة ذاتها ، اختفى نوري السميد من بغداد ، وتحطم العرش الذي أقامه الاستعمار مكافأة لاصدقائه ، وسقط حلف بغداد ، وتلاشى مشروع أيزنهاور .

— كما يتلاشى السراب الذي يترامى للسائر في الصحراء .

ومضى الاسطول الأمريكي السادس عن شواطئنا بعد تجربة فاشلة في بيروت لم يستطع أن يحمي من ايراد أن يحميهم أو يرهب من كان يمتنى أرهايمهم .

وآخذت الرجعية العربية بالتطور السريع للحوادث . فقيمت في القصور تتمنى أن تنسأها الحوادث وأن يجري بعيدا عنها تيار التاريخ وفقدت إسرائيل قدرتها على المناورة فلم تعد تواجه جبهتين ، تختار منهما موقع الضربة وإنما أصبحت إسرائيل تواجه من الشمال ومن الجنوب جبهة واحدة قادرة على أن ترد الضربة ضربتين .

ثم مضت دوائر تأثير هذا التفجير تنسج حتى رأينا عدنان مندرس يختفى من انقره ويلذهب الى النسيان الذي سبقه اليه أنتوني ابدن رئيس وزراء بريطانيا السابق وجي موليه رئيس وزراء فرنسا السابق أيضا ، وكان هذا النسيان الذي ذهب اليه هو النتيجة الوحيدة التي استطاعا تحقيقها بالعدوان على مصر سنة ٥٦ ، ولسوف تمضي دوائر هذا التأثير في اتساعها حتى تجرف البقايا المختلفة من عصر الاستعمار بقايا حلف بغداد ، بقايا العدوان الصهيوني ، بقايا الرجعية .

بناء الاقتصاد :

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة : ولكن الطاقة الهائلة التي تفجرت كانت قادرة على السلام كما قدرت على الحرب بل لقد كان السلام هو الأصل فيها والطبيعة ، وكانت الحرب مجرد مواجهة للظروف . هكذا بدأت هذه الطاقة الهائلة التي دمرت الأحلاف العسكرية فحطمت قواعد العدوان وهدمت حصون الرجعية بدأت هذه الطاقة بنفس الكفائة والقدرة تبني الخزانات والسدود على الانهار لشروعات الري الكبرى ومشروعات الكهرباء وتبني المصانع والمدارس والمستشفيات ، وتبني المواطن العربي المتحرر من كل أنواع الاستغلال الاقتصادي والسياسي ، وبقوة هذه الطاقة المتفجرة وسرها القدس وضعا آمالنا لتواجه مصاعبنا وتقهرها . هكذا في بداية سنة ١٩٥٨ وفي مواجهة ظروف الحصار الاقتصادي بدأنا في الاقليم المصري نضع مشروع السنوات الخمس موضع التنفيذ ، وكان بحثه قد انتهى ودواصة مشاريعه قد تمت وكانت محاولات التمويل قد لاقت بعض النجاح . وكان المفروض أن يتكلف هذا

المشروع ٢٥٠ مليون جنيه . وفي سنتين التنتين كانت كل المصانع الجديدة قد تم التعاقد عليها ، بل لقد تعاقدنا على مشروعات تتكلف ٨٠ مليوناً من الجنيئات زيادتها على الحد المقرر للمشروع وهو ٢٥٠ مليون جنيه .

عصرنا الصناعي :

وفي سنة ١٩٥٦ فتحتنا من المصانع الجديدة لهذا المشروع ٥٥ مشروها بدأت الإنتاج بالفعل وإضافت الى مجموع الإنتاج الصناعي للاقليم المصرى ١٠٢ مليون جنيه ، اذ ارتفعت بقيمة هذا الإنتاج من ٤٠٣ ملايين جنيه سنة ٥٨ الى ٥٠٥ سنة ٥٩ وفى سنة ٦٠ بدأت فى العمل فعلا ، او توشك أن تبدأ فيه ٦٣ مصنعا جديدا من مصانع هذا المشروع زادت بالإنتاج الصناعى ، او سوف تزيد به خلال هذا العام من ٥٠٥ ملايين جنيه الى ٥٥٩ مليون جنيه فى نهاية هذا العام أى ان الإنتاج الصناعى للاقليم المصرى من الجمهورية العربية المتحدة زاد خلال سنة ٥٩ وسنة ٦٠ ، بما يزيد من ١٥٠ مليون جنيه . وفى مواجهة ظروف متشابهة فى الاقليم السورى من الجمهورية العربية المتحدة جرى التمهيد لعصر الصناعة على أوسع مدى ، تم أعداد خريطة مغناطيسية جوية للاقليم كله كى تجرى على هدها الدراسات الجيولوجية للثروات المعدنية فى هذا الاقليم ، وتقدمت هذه الدراسات بالفعل الى نتائج بارزة ، كذلك أعدت مراكز التدريب المهنى لكى تؤهل الفنيين اللازمين لعصر الصناعى الجديد ، وتم وضع العديد من مشروعات الصناعة موضع التنفيذ فعلا حتى بلغت رؤوس الأموال التى استخدمت بالقطاع الصناعى منذ انشاء وزارة الصناعة فى الاقليم السورى ١٠٢ ملايين ليرة موزعة على صناعات الفول والصناعات الهندسية والصناعات الكيماوية والغذائية . وفى سنة ٥٨ وفى مواجهة الزيادة المطردة فى عدد السكان فى الاقليم المصرى مع ضيق امكانيات الأرض القابلة للزراعة بدأنا فى الاقليم المصرى نضع مشروع السد العالى ، هذا المشروع الذى خضنا الحرب من أجله ، على الطبيعة بعد أن ظل طويلا حلما فى النفوس .

سدان عاليمان :

وكانت اتفاقية تمويل المرحلة الاولى منه مع الاتحاد السوفيتى فى نفس عام الوحدة سنة ١٩٥٨ ، ثم كان الاتفاق على المرحلة الثانية فى يناير سنة ١٩٦٠ ، حين إحتفلنا ببدء العمل فى البناء فعلا بعد أن كانت كل الدراسات والتريبات التى يجب أن تسبقه قد تحققت وتوفرت . وفى مواجهة الهزات . التى تعرض لها اقتصادنا فى الاقليم السورى بسبب الاعتماد على المطر ، بدأنا نستعد لمشروعات كبرى على انهارنا فى هذا الاقليم تنظم رى الأراضى الشاسعة فيه ربا دائما ثبيتنا لاقتصادياته وتمكيننا لاستقرار الحياة الاقتصادية فى الاقليم كله . وهكذا بدأ العمل على نطاق واسع لانجاز مشروع الغاب ومشروع الراج وهكذا بدأ تنفيذ مشاريع الرى على اليرموك والعاصى والخابور وبردى .

وهكذا بدأ الأعداد لسد الغرات العظيم . ولقد تم بالفعل تصوير حوض الغرات من الجو وتمت أيضا كل الدراسات الجيولوجية والهيدروولوجية . وفى نهاية عام ١٩٦١ سوف ينتهى تصميم السد التحويلى فى منطقة الغرات السفلى .

وأما السد التخزينى فسوف يتم فى منتصف ١٩٦١ ثم تبدأ مرحلة التنفيذ لتخزين مياه تكفى لرى مليون هكتار وتوليد طاقة كهربائية قدرها ٥٠ ألف كيلووات

وبهذه المشروعات تقفز مساحة الأراضى التى تروى ربا دائما فى الاقليم السورى من ٢١٥ ألف هكتار تروى بالراحة ، ٢٣٥ ألف هكتار تروى بالآلات التى أقامها الأفراد

حتى تصل بعد هذه المشروعات الى ١٤٠٠.٠٠٠ هكتار أى بزيادة ١٠٠ ألف هكتار مروية جديدة .

وهكذا يكون لنا سدنا العالى فى أقصى الشمال وسدنا العالى فى أقصى الجنوب .

خدمات عامة :

وفى مجالات الخدمة العامة بعد مجالات الانتاج استطاعت هذه الطاقة الهائلة المتجهة للبناء أن تقيم خلال عهد الوحدة فى الإقليمين مئات المدارس وأن تفتح باب العلم لمئات الألوف من الطلبة والتلاميذ وأن تقيم مئات المراكز من معاهد البحث العلمى والفنى والمهنى ، وأن ترسل الألوف المبعوثين الى الخارج للتخصص فى نواحي العلم والفكر المتقدمة . واستطاعت هذه الطاقة الهائلة المتجهة للبناء أن تقيم خلال عهد الوحدة فى الإقليمين المستوصفات ومراكز العلاج والمستشفيات واستطاعت هذه الطاقة الهائلة المتجهة للبناء أن تقيم خلال عهد الوحدة فى الإقليمين عشرات الألوف من المساكن . وأن تحمل مياه الشرب النقية الى آلاف القرى . وأن تمد آلاف الكيلو مترات من طرق الأسفلت وسكك الحديد .

واستطاعت هذه الطاقة الهائلة المتجهة للبناء أن تقيم بعد الوحدة الجيش القوي القادر على حماية السلام العربى .

تخطيط شامل سليم :

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة :

وفى نفس الوقت كانت هذه الطاقة الهائلة البناة تفكر فى المستقبل وتضع العمل من أجله على أساس تخطيط شامل سليم .

ولقد صدرت بالأمس فعلا قوانين وضع الخطة الشاملة لمضاعفة الدخل القومى فى عشر سنوات موضع التنفيذ وذلك بالنسبة للسنوات الخمس الأولى منها . هذه السنوات التى تبدأ سنة ١٩٦٠ والتي أعدت الميزانية العامة للجمهورية العربية المتحدة على أساسها فعلا . وتقضى خطة السنوات الخمس الأولى من هذه الخطة الشاملة فيما يتعلق بالإقليم المصرى بتوجيه الاستثمارات التالية :

١١٩	مليون جنيه فى قطاع الرى والصرف
٤٧	مليون جنيه فى السد العالى بحدود الكهرباء
٢٢٥	مليون جنيه فى قطاع الزراعة واستصلاح الأراضى
١٤٠	مليون جنيه فى قطاع الكهرباء بما فيه محطة كهرباء السد العالى
٤٣٩	مليون جنيه فى قطاع الصناعة
٢٣٧	مليون جنيه فى قطاع النقل والمواصلات والتخزين
٣٥	مليون جنيه لمشروعات قناة السويس
١٧٥	مليون جنيه لقطاع المباني السكنية
٤٩	مليون جنيه لقطاع المرافق العامة
١١١	مليون جنيه للخدمات الأخرى
١٢٠	مليون جنيه للزيادة فى المخزون السلمى

وذلك كله على أساس الاسعار السائدة سنة ١٩٦٠-١٩٦١ شاملا ما يتفاده القطاع الخاص والقطاع الخاص ، ومتضمنا ثمن الأرض اللازمة للمشروعات بما مجموعه ٦٣ مليون جنيه .

كذلك تقضى خطة السنوات الخمس الأولى من هذه الخطة الشاملة فيما يتعلق
بالاقتصاد السوري بتوجيه الاستثمارات التالية:

على أساسها فعلا . وتقضى خطة السنوات الخمس الأولى من هذه الخطة الشاملة

٨٣٠	مليون ليرة قطاع الري واستصلاح الأراضي
٢٧٠	مليون ليرة قطاع الزراعة والصوامع
٦٢	مليون ليرة لقطاع الكهرباء
٤٤٦	مليون ليرة لقطاع الصناعة
٥٣٧	مليون ليرة لقطاع النقل والمواصلات
٢٦٠	مليون ليرة لقطاع المبنى السكنية
٢٢	مليون ليرة لقطاع المرافق العامة
١٩٢	مليون ليرة لقطاع الخدمات الأخرى
٩٠	مليون ليرة لزيادة المخزون السلعى شاملا ما ينفذه القطاع العام والقطاع الخاص

ثم تتكفل خطة السنوات الخمس الثانية برفع الزيادة في الدخل القومي الى
الضعف ، وهو ما تستهدفه خطة مضاعفة الدخل في عشر سنوات في كل من اقاليم
الجمهورية العربية المتحدة .

نظريات في حياتنا :

ولقد كان لهذه الطاقة العربية الهائلة التي فجرتها الوحدة ، اثرها الفكري والروحي
ان هذه الطاقة فتحت آفاق حياتنا وسلطت اشعاعها على كل خصائصنا القومية ،
وكشفت امام عيوننا قيمة الملكات الكامنة في شعبنا من طبيعته ومن تاريخه .

هكذا وصلنا الى عقائدنا كنتيجة طبيعية لتجاربنا . ووضعتنا قوانين حركتنا
انعكاسا صادقا لواقع قوانين حركتنا وانعكاسا صادقا لواقع امرنا .

هكذا يمكن ان يقال ، ان التفاعلات التي ولدتها هذه الطاقة التي فجرتها الوحدة
في نفوسنا ، كانت ومضة الالهام الرائعة التي استطاعت فيها امتنا ان تكشف نفسها
وان ترى نفسها وان ترى بوضوح امكانياتها . وان تلمس في يقين مدى فاعليتها .

ولقد كان اعظم الملامح في تجربتنا الفكرية والروحية اننا لم ننهك في النظريات
بحثا عن حياتنا وانما انهمكنا في حياتنا ذاتها بحثا عن النظريات .

ولقد كانت هذه الحرية الطليقة في العمل مواجهة للطبيعة هي خير ما استغلطنا
من طريقه ان نصل الى وضع القوانين لهذا العمل .

كانت حرية العمل مقدمة للمقيدة النظرية ، ثم كانت المقيدة النظرية وليدا للطبيعة
ذاتها . ولقد قمنا بصياغة عقائدنا من تفاصيل الأحداث التي مرت بنا .

ولم نترك أى عقائد نستعمرها ونفترض وجودها على غير واقع يوجه أحداثنا
ويصنع تاريخنا .

هكذا بدأنا تطبيق المقيدة من وحى الطبيعة ووحى التاريخ . ثم كانت صياغة
المقيدة في شكل قانون للحركة تالية ومطبقة ومتربة عليه .

وبذلك وضعنا العقيدة في خدمة الحياة ولم نضع الحياة في خدمة العقيدة .
ذلك أن العقيدة الاجتماعية أو السياسية إلا أسلوبا للحركة وطريقا الى الهدف . ولا
يمكن أن تكون غاية في ذاتها أو هدفا يطفى على العمل ، ويدفع كفاح الأمة الى تيه
الألفاظ وغيبات التعبيرات المركبة .

اساس حقيقي للديمقراطية :

هكذا من واقع ماضينا القريب الذي ثرنا على كل ما كان يحويه من الفساد ومن
التخريب والهوى ، كان إيماننا بضرورة إقامة الديمقراطية على أساس حقيقي . ومن
الرغبة في إقامة الأساس الحقيقي للديمقراطية كان لا بد من إزالة تأثير الاستغلال
ولكي تسقط سيطرة الاقطاع ورأس المال من الداخل يجب أن تسقط السيطرة
الخارجية التي تسند لها بدورها سندا لها .

وهكذا تندامى السلسلة وتشابك حلقاتها . هكذا - مثلا - يمكن أن يقال ان
فكرة الاتحاد القومي هي من وحى الاجماع الذي واجهنا به الفرنسيين والانجليز
بجميع انواعه حتى يملك كل مواطن حرية ارادته كان يجب أن تسقط كل سيطرة عليه
أجلبناهم لم كان التأكيد القوي لها هو ذلك الاجماع الرائع الذي واجهنا به المدوان
حتى دحرناه .

هكذا أيضا كان اتجاهنا المندفع الى التصنيع رد فعل للحصار الاقتصادي .
وكانت مصانعا الكبرى هي القلاع التي دحنا نبيها لتواجه حرب التجميع التي وجهت
اليها .

هكذا أخيرا كان شكل اشتراكيتنا باعتبارها زيادة الإنتاج أولا ثم عدالة التوزيع
تعبيرا صادقا من حالة دخلنا القومي في مجموعه .

من هنا - أيها الأخوة - كانت القيمة الكبرى لمقائدنا من أنها تعبير ذاتي عن
مجتمعنا وتعبير ذاتي من حياتنا ، لأنها حصيلة دقيقة لتجاربنا في هذا المجتمع مع
هذه الحياة .

هكذا وصلنا الى عقيدة الحياد الإيجابي طريقا للسلام ووصلنا الى عقيدة القومية
العربية طريقا للوحدة . ووصلنا الى عقيدة الديمقراطية الاشتراكية التعاونية ، طريقا
للعمل الاجتماعي .

طاقتنا اللربية الهائلة

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة :

هذه قدرة تلك الطاقة العربية اللربية الهائلة التي تفجرت بالوحدة واتجهت الى
البناء . لقد بنت جمهوريتنا العربية المتحدة وأقامت كيائها قويا عزيزا وشكلت لها
سلامها وصنعت عقائدها وفتحت أمامها آفاق المستقبل .

ان علينا أن نحرمص على هذه الطاقة كما نحرمص على نبع الحياة ، ذلك أن هذه
الطاقة الهائلة سوف تبقى دائما حربنا وسلامنا . وسوف تبقى القوة المحركة لمقائدنا
وصولا الى أهدافنا . أن اتجاهنا الى السلام عن طريق صيانة استقلالنا وعن طريق
محاربة التكتلات العسكرية ، وتخفيف حدة الحرب الباردة ، عن طريق تدعيم ميثاق
الامم المتحدة عن طريق توثيق عرى التضامن الآسيوي الإفريقي ، عن طريق مقاومة
التفرقة العنصرية ، عن طريق محاولة التقريب بين الفوارق في الدول المتقدمة

صناعيا والدول التي مارالت تتطلع الى هذا التقدم ، من طريق مواجهة السيطرة على أسعار المواد الخام ، والتحكم التصفي في أسعار المنتجات المصنوعة استنادا على سياسة التعصب الاقتصادي .

ذلك الاتجاه الى السلام يحتاج الى كل هذه الطاقة ، وينتظر بلهفة قدرتها الخلاقة للاسهام في توطيده مع بقية الشعوب المحبة للسلام .
واتجاهنا الى الوحدة العربية من طريق التضامن العربي ، عن طريق الحرية العربية عن طريق التسامح العربي ، عن طريق التطور الواعي ، يحتاج الى كل هذه الطاقة وينتظر بلهفة قدرتها الخلاقة ، ذلك أن المثل الصالح هو الدعوة المثلثي للوحدة واتجاهنا الى العدل الاجتماعي عن طريق الديمقراطية الاشتراكية التعاونية وفي إطار الوحدة الوطنية الحارسة المحافظة ، يحتاج الى هذه الطاقة وينتظر بلهفة قدرتها الخلاقة ، ذلك أن العدل الاجتماعي هو الدعامة التي يستطيع كياننا الوطني كله أن يباشر على سندها مسؤوليته ، بل حياته ذاتها .

أيها المواطنين أعضاء مجلس الأمة :

ذلك ما حققته لحظة التفجير الذي للطاقة العربية الهائلة الكامنة ، تلك اللحظة الرائعة منذ ثلاثين شهرا ، لحظة اكتشافنا لانفسنا ، لكاننا ، ولطاقاتنا .

ذلك ما حققته بالفعل . وهذا ما نطمح عليها أن تحققه ، اندفاعا وراء عقائدها حصيلة كفاحها وخلاصته ، تحقيقا لوجودنا كجزء من الإنسانية ، تحقيقا لوجودنا كجزء من الأمة العربية ، تحقيقا لوجود كل فرد منا كموطن حر في وطن حر .

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة :

لقد طلع الفجر الذي انتظرونا ، واشرفت الشمس على آماننا، وفقكم الله والسلام عليكم ورحمة الله .

مرونا بالكثير من الصعاب والعقبات

خطاب الرئيس عبد الناصر للشباب

في حفل افتتاح الاستاد الجديد

بتاريخ ١٩٦٠/٧/٢٤

أيها المواطنون ..

باسم الله نفتح جميعا هذا الملعب ونشعر بالحمد في عيد الثورة الثامن ، الحمد لله الذي آماننا على أن نسير في طريقنا لبنين هذا البلد كما نريد .. الحمد لله الذي آماننا على أن ننتصر على أعداء الوطن مهما كانت قوتهم ، ومهما كانت أسباطهم ومهما كانت جيوشهم ، الحمد لله الذي آماننا في كفاحنا من أجل بناء بلدنا ومكتنا من الفرصة التي نجتمع فيها اليوم لنحتفل جميعا بهذا العمل الكبير .

أيها المواطنون ..

حتى نجتمع اليوم في هذا المكان ونحتفل بهذا العمل الكبير مرونا بالكثير من الصعاب ومرونا بالكثير من العقبات ، واستشهد من أبناء الوطن من استشهد وسفكت الدم العربي من أجل حرية الوطن ومن أجل بقائه ، ومن أجل أن يستطيع كل فرد منكم

أن يحضر اليوم الى هذا المكان ، ويحتفل بافتتاحه ، ومن أجل أن نجتمع جميعا ونحتفل بعيد الثورة الثامن .

فى هذه السنوات الثمان استطعنا أن نحافظ على استقلالنا بعد أن اتزعمناه انتزاعا واستطعنا أن نطرد المقتصب ونطرد الاحتلال ، واستطعنا أن نثبث الاستقلال ونحافظ على حرية بلدنا .. ثم استطعنا أن نفرض ارادتنا فى وطننا حرة كريمة فنبنى بلدنا كما نريد .

فى هذه السنوات الثمان ، قاسينا ونحن تكافح فى سبيل استقلال الوطن ، وفى سبيل حرية الوطن ، وفى سبيل بناء الوطن .

لم كافحنا أيضا - أيها الأخوة المواطنين - من أجل إقامة عدالة اجتماعية . فقد كان طريقنا من أول يوم من أيام الثورة أن نقضى على السيطرة المستغلة الخارجية وأن نقضى على السيطرة المستغلة الداخلية وأن نقيم مجتمعا تسوده العدالة الاجتماعية

المجتمع الاشتراكى الديموقراطى التعاونى :

المجتمع الذى تفرغ فيه الرفاهية ، المجتمع المتخلص من الرجعية ، المجتمع الذى يعمل للبناء ، البناء المستمر ، والمجتمع الذى يعمل على عدالة التوزيع .

عملنا من أجل هذا جميعا ، وكافحنا من أجل هذا جميعا ، وكافحنا من أجل هذا جميعا ، وحملنا السلاح جميعا لنضع هذا العمل موضع التنفيذ .

واليوم - أيها الأخوة المواطنون - ونحن نحتفل بالعيد الثامن للثورة ، نحمد الله من كل قلوبنا ، ونذكر من استشهدوا من هذا الوطن فى سبيل أن نحيا الحياة الحرة الكريمة السعيدة ، نذكرهم بكل فخر ، وبكل آباء نذكرهم ونقول لهم أننا جميعا على استعداد لأن نستشهد فى سبيل حرية وطننا وبناء بلدنا .

أيها الأخوة المواطنون ..

اليوم ، بعد الثمانى سنوات من قيام الثورة استطعنا أن نسير فى مرحلة الانطلاق ، التى تعتبر أصعب مرحلة فى أى دولة تعمل من أجل بناء نفسها ، ومن أجل تنمية اقتصادها .

وقد استطعنا - أيها الأخوة المواطنون - أن نمر من هذه المرحلة ونحن أصعب عودة ، وأشد تصميمًا وإيمانًا على أن نسير فى طريق بناء بلدنا .

لقد مضينا مرحلة الانطلاق وسرنا لنمبر أصعب مرحلة . وبدأنا المرحلة الثانية التى نعتبرها أسهل من المرحلة الماضية ، فالمرحلة الماضية كانت مرحلة الأساس ، ولقد تم وضع الأساس - أيها الأخوة المواطنون - بفضل وحدتكم وتصميمكم وحرصكم على حماية هذه الثورة ، وعلى حماية أهدافها .

واليوم - أيها الأخوة - ونحن ننتقل فى مرحلة الانطلاق من أجل بناء جمهوريتنا ، ومن أجل تنمية اقتصادنا ، ومن أجل تحقيق المجتمع الذى نريده .. نسير فى هذا الطريق ونحن نعتمد على الله وعلى أنفسنا نسير لبنى ، نسير لنعمل نسير فى نفس الوقت ونحن نحافظ على استقلالنا وعلى حريتنا ..

والله يوفقكم والسلام عليكم ورحمة الله ..

تزيف الشعارات

خطاب

الرئيس جمال عبد الناصر

في المهرجان الرياضي الذي اقيم مساء يوم ٢٦ يوليو سنة ١٩٦٠

أيها المواطنون ...

من ثمان سنوات نجتمع اليوم ٢٦ يوليو في الاسكندرية لاحتفل باعياد الثورة ونحتفل بالقضاء على الاستبداد والسيطرة الأجنبية .

اليوم نحتفل بالميد الثامن للثورة ويسعدنا أن يشترك معنا الفريق ابراهيم عبود رئيسي السودان الشقيق .. السودان الذي جمعنا معه دائما روابط المحبة وروابط الاخوة ويسعدنا ان تشترك وفود الدول الصديقة ..

تكلم الآن راعول كاسترو وزير حربية كوبا الى شعب الجمهورية العربية المتحدة وقال في كلامه ان شعب كوبا يعتمد على تأييد شعب الجمهورية العربية المتحدة ، ونحن شعب الجمهورية العربية المتحدة تؤيد قضية الحرية في كل مكان وتؤيد قضية حرية كوبا .. تؤيد كفاح فيدل كاسترو لاننا ايها الاخوة جابهنا أوقاتا عصيبة تعرضنا فيها للتهديد والضغط وبتنا وصعدنا وكنا في هذه الاوقات ننظر الى العالم من حولنا وكنا نرى تأييد الشعوب الحرة في كل مكان .. نرى هذا التأييد فنزداد قوة على قوة ولهذا فاننا آمننا بان لايد ان تؤيد قضية الحرية في كل جزء من اجزاء العالم .

هذا هو شعار الجمهورية العربية المتحدة وشعب الجمهورية العربية المتحدة .

أيها الاخوة المواطنون .. في الستين الثماني الماضية حاربنا معركة طويلة ضد قوى كبيرة وكنا نؤمن بالله ونؤمن بانفسنا ، ونصمم على ان نتصير فانتصرنا في كل المعارك التي خضناها ، لم نخدعنا الدعايات الأجنبية ولم يخذلنا تزيف الشعارات، ولم يخذلنا أهوان الاستعمار .

ولكننا عرفنا المبادئ الصافية الغالصة وصممنا على ان نسير في طريقنا بقوة وعزم وتصميم ، لنضع هذه المبادئ موضع التنفيذ ، لم ترهنا القوة ، ولم يرهنا التهديد .

شعارات مزيفة :

ومنذ اربع سنوات هنا في الاسكندرية أعلن تأميم قناة السويس وكان هذا العمل الكبير .. وهذه الخطوة التي يتمثل فيها التحدي لكل قوى السيطرة والطغيان .. كانت هذه الخطوة تدفع الشعب الى ان يزيد قوة على قوة والى ان يصمم على ان يحمي استقلاله بدمه وبأرواحه ، واستطعنا بهذا ان نقف في وجه العدوان وان نحافظ على القتال وان نحافظ على الاستقلال .

وفي سنة ١٩٥٥ بدأ الاستعمار من حولنا يقيم حلف بغداد . وكان هذا تزيف شعارات ..

قال نوري السعيد ان حلف بغداد سيساعد العرب في الوقوف ضد اسرائيل وان حلف بغداد قوة للعرب ، ولكننا كنا نشعر جميعا ان حلف بغداد اتما يهدف الى هدم استقلال الأمة العربية ووضعها داخل النفوذ الاجنبي ..

وقال هذا ايدن نفسه في مجلس العموم سنة ١٩٥٥ قال ان حلف بغداد يرفع صوتنا عاليا في الشرق الاوسط وقال ان حلف بغداد يجعل نفوذنا في الشرق الاوسط نفوذا قويا وكان نوري السعيد واعوان الاستعمار يقولون ان حلف بغداد معناه ان هناك جيوش أخرى تنضم للجيش العربية وتقف الى جانبها بالنسبة لتهديد اسرائيل .

وكان هذا تزيف للشعارات ، ولكن هل انطلى هذا التزيف على أي فرد من أبناء الأمة العربية ... هل استطاع الاستعمار واعوان الاستعمار بتزيف الشعارات والأذاعات والمحطات السرية انهم يضحكون علينا ويخدعوننا . لا يوجد من ينطلي عليه هذا الكلام ويخدع بان حلف بغداد قام ليساعد العرب ضد تهديد اسرائيل لان إنجلترا التي اشتركت في حلف بغداد كانت هي الدولة التي أقامت اسرائيل حينما كانت تقوم بالانتداب البريطاني .

لا ينطلي علينا :

وحينما تركت فلسطين .. وحينما تركت فلسطين بعد ان سلحت الصهيونية وسلحت اسرائيل لتقضي على القومية العربية وتفتتها ، كانت إنجلترا هي التي خلقت اسرائيل ووضعتها في قلب فلسطين التي تولت الامانة عليها بناء على توصية عصبة الأمم ، ولا يوجد من كان يستطيع أن يصدق أو يستطيع أن يفكر أن إنجلترا التي انضمت الى بغداد وان إنجلترا التي أقامت اسرائيل ستساعدنا لنحمي انفسنا ضد عدوان اسرائيل أو ستساعدنا لنعيد حقوق عرب فلسطين كما قال أعوان الاستعمار تحت زعامة نوري السعيد .

كان هذا الكلام ايها الاخوة تزيفا للشعارات لا ينطلي بأي حال من الأحوال علينا

بعد ذلك قالوا ان حلف بغداد الذي يضم الدول الاسلامية هو الحلف الاسلامي وبعد أن وجدوا أنهم فشلوا في أن يخدعونا أو أن يفرروا بنا بالكلام الذي قالوه قبل ذلك ، ارادوا أن يخدعونا ويفرروا بنا تحت اسم الدين ولكن هل استطاعوا أن يفرروا بنا تحت اسم الدين .. قالوا نريد أن نقيم حلفا اسلاميا ، ولكن كيف يقوم حلف اسلامي تحت زعامة بريطانيا أو تحت زعامة الامريكان ان هذا الكلام هو خدعة لنا لتدخل مناطق النفوذ، لم تستطع هذه الشعارات الجديدة أن تنطلي علينا ولكن أعلنها صريحة عالية . اننا قررنا أن نستقل وحصلنا على الاستقلال .. وقررنا أن نثبت هذا الاستقلال وقررنا أن نكون دائما على حذر حتى لا ندخل ضمن مناطق النفوذ ولم يكن ما أعلنوه في هذه الأيام من فكرة الحلف الاسلامي الا للتخريب بكم والتخريب بالأمة العربية لادخالها داخل مناطق النفوذ ولكن الأمة العربية نبلت هذه الفكرة ورفضتها .. لماذا ؟ لانها كشفتها ولأن الشعارات التي زيفوها لم تخدع أي فرد من أبناء الأمة العربية .

واليوم ايها الاخوة المواطنون نرى ايران التي اشتركت في حلف بغداد وكانت تبني هذه الشعارات ثم كانت تبني حرب الجمهورية العربية المتحدة والقومية العربية المتحدة وكل حركة من حركات الحرية العربية نراها اليوم تعترف باسرائيل بطريقة تدعو الى الاستغزاز لأن شاه ايران جمع مؤتمرا مسحوقا وأعلن أن ايران تعترف باسرائيل .. شاه ايران الذي كان يعلن من ثلاث سنوات في سنة ١٩٥٦ ان حلف بغداد هو حلف لسنده العرب ضد عدوان اسرائيل . والذي كان يقول هو ونوري السعيد ان حلف بغداد هو عبارة عن حلف لجميع الدول الاسلامية ، ظهر هذا الأمر اليوم بوضوح ، بل ظهر هذا الأمر منذ سنوات بوضوح فعند قامت الثورة في مصر سنة ١٩٥٢ وحينما قامت الجمهورية العربية المتحدة سنة ١٩٥٨ كان شاه ايران

دائما محرضا في حلف بغداد .. كان محرضا لانجلترا وقت العدوان وكان مؤيدا لانجلترا وقت العدوان ، وكان محرضا ضد الأمة العربية وضد القومية العربية ؛ وكنا دائما نساءل لماذا هذا الموقف العدائي الذي يتخذه شاه ايران منا ولماذا يريف الشعارات ليضعنا داخل منطقة النفوذ الامريكية منطقة النفوذ البريطانية .. كنا نساءل ولكن كان الجواب دائما جوابا سهلا يسيرا . لاننا كنا دائما ايها الاخوة المواطنين تكشف العملاء وتكشف اعداء الحرية وتكشف حكم الطغيان .

عقدة مصدق :

كان من الواضح ان الشاه عنده عقدة مصدق ، مصدق الذي قام ليحرر بلده ويقضي على الاحتكارات التي قامت فيها ، مصدق الذي قام ليقضي على النفوذ الاجنبي ، مصدق الذي استطاع الشاه بالتعاون مع الاستعمار ان يقضي عليه وعلى ثورته .. كان شجحه دائما يقف امام هذا الشاه في كل وقت .. وكان ينظر الى الثورة التي قامت في مصر والى الحركة التحررية التي قامت في كل انحاء الأمة العربية كان ينظر اليها بخوف وريبة لانه كان يشعر ان ثورة قامت في بلده في الماضي ، واستطاع بواسطة الاستعمار ان يقضي عليها وان ثورة قد تجيء في المستقبل وتطيح به .. كانت عقدة مصدق هي التي تدفع شاه ايران دائما الى ان يضع نفسه داخل النفوذ الاجنبي .. واذا كان شاه ايران باع نفسه بثمن بخس فان شعب ايران لا يمكن ان يبيع نفسه بالذهب او بكل كنوز الدنيا .

هذه ايها الاخوة المواطنين هي الحقيقة التي نعرفها .. وهذه ايها الاخوة المواطنين هي الاسباب التي دفعت هذا الشاه الى ان يأخذ منا هذا الموقف الاستبدادي .. وانه باع نفسه بثمن بخس للاستعمار انه اعترف باسرائيل ليرضي امريكا ويرضي اسياده .. ولكننا ايها الاخوة ننظر الى قضية الحرية ونراها تندفع في كل مكان لا يمكن لأي فرد ان يريف الشعارات لانه يتزييف الشعارات بخدع نفسه .. ولكنه لا يستطيع ان يخدع الشعوب لقد زيفت الشعارات الوطنية والشعارات الاسلامية ولكن الموقف كشف ان هذه الشعارات المزيفة اما كان الغرض منها ان تخدع الأمة العربية فتدخل في السلاسل ومناطق النفوذ .

ولكن الأمة العربية لم تخدع ولكن الأمة العربية لم تتأثر بهذه الشعارات الزائفة ، اننا نعلم ايها الاخوة المواطنين ان الاستعمار اقام اسرائيل في قلب الأمة العربية وانه يريد من اسرائيل ان تقضي على القومية العربية .

ننظر اليهم باحتقار :

واننا نعلم ايضا ان اعوان الاستعمار لا يمكن الا ان يكونوا الاستعمار خداما ينفذون اوامره واننا ننظر الى هؤلاء الاعوان باحتقار لاننا حينما صممنا على ان تستقل بلدنا استطعنا ان ننزع الاستقلال انتزاعا واننا نعلم ان هذه الروح التي تسري في كل شعوب الدنيا واننا نعلم ان شعب ايران الذي ثار ليتحرر والذي انتكست ثورته لا يمكن ان يقبل ابدا ان يخضع للاستعمار او لمناطق النفوذ ولا يمكن ابدا ان يكون مطية للصهيونية العالمية لتتحكم في ايران .

ان شعب ايران اليوم يستطيع ان يكشف كل ما يدعيه شاه ايران حينما كان يتكلم عن الحلف الاسلامي وحلف بغداد وحينما كان يتكلم عن ان هذا الحلف الاسلامي انما هو سند للعربية جمعاء ان هذه الاخلاف التي ينادي بها اعوان الاستعمار ليست الا السند الاكيد للاستعمار ومناطق النفوذ وليست الا السند الراسخ للصهيونية العالمية ، لقد باعوا انفسهم للصهيونية والاستعمار ، اما نحن الأمة العربية فاننا سندافع في سبيل حرية بلدنا وفي سبيل حقوق شعب فلسطين .

أيها الأخوة المواطنين اننا لم نتأثر أبدا بما يحدث لأننا نرى فيما يحدث من أعوان الاستعمار صدى لسياسة الاستعمار وصدى لسياسة مناطق النفوذ واننا نرى أيها الأخوة المواطنين بعد أن باع الشاه نفسه للاستعمار والصهيونية وبعد أن أعلنها بنفسه عالية أنه يعترف بإسرائيل أعلنها بنفسه ليرضى هؤلاء الأسياد ليرضى أمريكا وبريطانيا والصهيونية وإسرائيل . اننا نرى ألا داعي أن تبقى لناسفارة في إيران فننطلق سفارتنا في إيران ولا يمكن بأي حال - أيها الأخوة المواطنين - أن يكون هناك ممثل لجمهوريتنا لدى هذا الذي باع نفسه للصهيونية والاستعمار .

هذا أيها الأخوة هو ما نقوله واننا ننتظر اليوم الذي تتحرر فيه إيران ، تتحرر من الرجعية ومن الفساد وتحرر من سيطرة الاستعمار والصهيونية لتعيد فتح هذه السفارة عند شعب إيران الحر الأبي الكريم .

الشاه يزيف الشعارات :

هذا أيها الأخوة هو ردنا على هذا الاستفزاز وهذا أيها الأخوة ما فعله حتى يرى العالم أجمع كيف كان هذا الشاه يزيف الشعارات ، وكيف كان هذا الشاه تحت اسم حلف بغداد يريد أن يخدع الأمة العربية ويكبلها كما كبل إيران .

اننا أيها الأخوة المواطنين - تؤيد قضية الحرية في كل مكان اننا تؤيد شعب إيران في قضيتهم من أجل الحرية من الاقطاع والسيطرة الأجنبية .

اننا تؤيد شعب إيران في حركته من أجل التحرر حتى يكون هذا الشعب سيد نفسه ، لا مطية للاستعمار أو مطية للصهيونية ، واننا نعلم أن شعب إيران يكافح، منذ اسبوع واحد فقط استغنوا عن ٥٠٠ ضابط من إيران وقالوا انهم استغنوا .. عن ٥٠٠ ضابط من إيران وقالوا انهم استغنوا عن هؤلاء الضباط لان الفساد موجود بالجيش ولكن شاه إيران بعد ثورة مصدق اعدم ٦٠٠ ضابط والاسبوع الماضي استغنى عن ٥٠٠ ضابط ، وشاه إيران وجد ان الاستعمار والصهيونية مكثوه من أن يعود الى العرش مرة أخرى ولكن هل يستطيع شاه إيران ان يبيع كل شعب إيران أو يخدع كل شعب إيران اننا أيها الأخوة المواطنين - حينما نتخذ هذه الخطوة انما نشعر بالأسف والأسف لأن العلاقات التي كانت تربطنا بشعب إيران كانت علاقات متينة وطيدة .

ولكن هذا الشاه الذي جعل من نفسه مطية للصهيونية والاستعمار اراد ان يتحدى الأمة العربية واراد أن يجعل من نفسه وبلده مطية للصهيونية ومطية للاستعمار اذا اراد ان يجعل من نفسه مطية للصهيونية والاستعمار فهو حر يفعل ما يشاء ولكننا لا نستطيع الا ان نقفل سفارتنا في طهران ولا يمكن لنا بأي حال من الأحوال ان يكون لنا ممثل لدى شاه بهلوي شاه إيران . هذا أيها الأخوة المواطنين هو ما نقوله وهذا هو ما فعلته .

اذا كان شاه إيران يعتقد انه بواسطة إسرائيل وبواسطة الصهيونية يستطيع أن يحصل على دولارات أكثر ويستطيع أن يجد تأييدا من أمريكا ليقضى أو ليخضع شعب إيران هو حر يستطيع أن يفكر كما فكر في الماضي .

في سنة ١٩٥٣ ركب طائرة وهرب وذهب الى نوري السعيد ابن نوري السعيد اليوم ؟ أين عدنان مندريس اليوم ؟ أين سهر وردى اليوم ؟ انه غر موجود اليوم الا الشاه بهلوي ، هو شاه إيران هذا - أيها الأخوة المواطنين - هو ردنا على ما قام به هذا الرجل ضد الأمة العربية أما شعب إيران فاننا نحتفظ له بكل الود وبكل محبة وبكل إخاء .

أيها الأخوة المواطنون ..

انتاحينما حصلنا على الاستقلال والحرية ألتنا على أنفسنا أن نؤيد قضية الحرية في كل مكان وألينا على أنفسنا أن نصاقد من يصادقنا وأن نعادي من يعاديها ، هذه هي سياستنا التي سنستمر بها دائما منصادق من يصادقنا ومعادي من يعاديها .

اننا دولة دخلت اختيارات . دولة دخلت في تجارب . دولة حاربت في سبيل استقلالها وبذلت الأرواح والدماء .. اننا .. أيها الأخوة المواطنون .. على استعداد أن نحارب مرة والثين وثلاثة في سبيل تثبيت هذا الاستقلال وفي سبيل حريتنا وفي سبيل كرامتنا ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن نقبل أي تهديد أو أي تحدي .

اليوم الأحزاب في أمريكا تستجدي الصهيونية الحزب الجمهوري يستجدي الصهيونية ماذا يقول في البيان يقولون : انهم سيجملون إسرائيل تصطلع مع العرب سيعملون جهدهم طبعاً هذا مستحيل ، لابد أن توضع حقوق شعب فلسطين موضع التنفيذ . سياستنا نحن الذين نرسمها وليس الحزب الجمهوري هو الذي يرسمها ولا الحزب الديمقراطي الأمريكي .

سياستنا ترسم في بلادنا بواسطة الشعب الذي دافع عن بلده وحصل على استقلاله وثبت هذا الاستقلال .

سندافع لآخر فرد ...

يقف الحزب الجمهوري النهاردة ويقول في بيانه .. يقول انه سيعمل على ان تمر مراكب إسرائيل في قناة السويس . والله اذا كانوا هم رضوا بان تركبهم إسرائيل وتسيطر عليهم وتقضي عليهم . احنا لن نرضى . سندافع لآخر فرد منا ، سندافع لآخر نقطة دم فينا ، في سبيل حقوقنا . حقوق العرب . حقوق شعب فلسطين التي اغتصبت ، لا بيان الحزب الجمهوري ولا بيان حزب ديمقراطي . ولا بيان في الجرايد يقولوا زى ما يقولوا . ولكن هذه السيادة في هذا البلد ملك لكم انتم لهذا الشعب فقط . وليست ملكا ابدا لحزب جمهوري عايز يكسب له شوية أصوات من أصوات اليهود يقوموا يشتموا فينا ويقولوا انهم حيحيلوا علينا سياستنا .

هذا الكلام انتهى من زمان ولا أمريكا ولا غير أمريكا يستطيع يرجعه تاني .

أيها الأخوة المواطنون :

احنا سياستنا بنرسمها على المفتوح ونقولها .. لان الشعب هو الذي ينفذ هذه السياسة او يضمها موضع التنفيذ،نحن حافظنا على استقلالنا وثبتناه واعلناها عالية اننا سنستعيد حقوق شعب فلسطين . لن يمكن بأي حال من الأحوال أن نضيع هذه الحقوق . كان ممكن اذا كان فيه انصاف عند الحزب الجمهوري انه يتكلم من حقوق شعب فلسطين او يتكلم من قراوات الأمم المتحدة لشعب فلسطين ولكن هذه القرارات يلمسونها . ويتسونها .

يفتكروا فقط الكلام الذي يفيد اليهود والذي يمشى مع اليهود ولكن اذا احسوا هم هذا الكلام لن نلحسه نحن . واذا نسوا هم هذا الكلام نحن لا ننسا .. هذا كلام واضح كلام تقوله على المكشوف . حقوق شعب فلسطين لازم نحصل عليها والشعب المصري يجند نفسه ويعبر قواه من اجل استعادة هذه الحقوق .

أيها الأخوة - اليوم في أفريقيا تقوم حركات ثورية من أجل التحرير ونحن من أول يوم من أيام نورثنا قلناها بصراحة - لا يمكن لخمسة مليون أوربي أن يحكموا ٢٠٠ مليون أفريقي ويستعبدوهم ولا يمكن للتمييز العنصري أن يستمر في هذا القرن، لا يمكن لحقوق الإنسان أن تنتهك في هذا الزمان وأعلنها من سنة ١٩٥٢ أننا نؤيد حقوق أفريقيا وشعوب أفريقيا من أجل الاستقلال - النهاردة - شافين المذابح في أفريقيا في كل مكان - الكونغو الذي حصل على استقلاله ووقع مع بلجيكا وثيقة الاستقلال جادوا لأجل أن يدخلوا من الشباك ، من أجل أن يخطفوا هذا الاستقلال مرة ثانية . قام شعب الكونغو يدافع عن حريته وعن استقلاله . قام شعب الكونغو يدافع عن حقه في ثروة بلده . قام شعب الكونغو الذي استمد سنين طويلة تحت سيطرة الاستعمار والذي قاسى وقتل منه الكثير ليتمتع بحريته الحقيقية واستقلاله الحقيقي فماذا كانت النتيجة . وفي إحدى الصحف البريطانية في الأسبوع الماضي واحد صحفي بريطاني يقول أنه كان سائرا في أحد الشوارع في عاصمة الكونغو فأطلقت عليه النيران وبعد هذا حين رآه السكار البلجيكيون قالوا له نحن متأسفون أحنا ضربناك لما افترناك أفريقي . كان دم الأفريقي دم مسفوك . هل هذه هي حقوق الإنسان ؟ هل هذا هو ميثاق الأمم المتحدة ؟

مع الكونغو في كفاحه :

اننا - أيها الأخوة - نؤيد شعب الكونغو في كفاحه من أجل الحرية والتخلص من الاستعمار وقد أعلنت باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة أننا على استعداد لأن نعاون شعب الكونغو بكل ما يريد وإننا على استعداد لأن نبعث لهم السلاح إذا طلبت حكومة الكونغو ذلك ، أننا نؤيد الكونغو في كفاحه من أجل استقلاله ونظر أيضا من حولنا نرى القتل في كينيا ونرى القتل في روديسيا ونرى القتل في جنوب أفريقيا . أننا نقول لهؤلاء الشعوب التي تكافح من أجل حريتها أن شعب الجمهورية العربية المتحدة معكم من أجل حريتكم واستقلالكم . لقد حصلنا على الحرية وصلنا الاستقلال . وعرفنا ما هو طعم الحرية وما هو طعم الاستقلال ولهذا فقد أعلنها عالية منذ بدء الثورة أننا نؤيد كل قضايا الحرية وكل قضايا الاستقلال .

نؤيد قضايا الحرية في كل مكان :

اليوم أيها الأخوة المواطنون باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة أؤكد لكم مرة أخرى . أننا نؤيد قضايا الحرية في كل مكان قضايا الاستقلال في كل مكان وإننا بثورتنا من أجل التصنيع ومن أجل التنمية الاقتصادية إنما نكون السند الأكيد لكل شعب يريد أن يتحرر ويريد أن يكون سيد نفسه .

نبني بلدا :

اننا نبني اقتصادنا ونبني صناعتنا بقوة وعزيمة لنحافظ على استقلالنا ضد التهديد . ففي الصناعة أمكنة بناء الأسلحة التي تمكننا من أن نقف ضد التهديد الذي نتعرض له . وفي العام الماضي في هذا المكان قلت لكم أننا سننتج الطائرات النفاثة وقد طارت أول طائرة منذ عدة أسابيع ، أننا سننتج كل الأسلحة التي تمكننا من أن ندافع عن استقلالنا والتي تمكننا من أن نعاون كل بلد يعمل من أجل حريته ومن أجل استقلاله وفي نفس الوقت - أيها الأخوة المواطنون - أننا نتج من أجل السلام نتج في الصناعة الثقيلة والصناعة الاستهلاكية ، ولابد أن نتج لدفاع عن أنفسنا أننا سننتج لنخلق المجتمع الاشتراكي الديمقراطي التعاوني الذي نترقب عليه الرفاهية وبفضل وحدة هذا الشعب وإيمانه وبفضل قوة صمودكم وإيمانكم سنستطيع أن ننشئ دائما بعون الله . .

والسلام عليكم ورحمة الله . .

عبد الناصر يرد على تشومبي بشأن قضية الكونغو

بعث الرئيس جمال عبد الناصر بريقة الى تشومبي ردا على برقيته التي كان قد بعث بها الى الرئيس يوم ٨ أغسطس .

وفيما يلي نص بريقة الرئيس :

السيد مواس تشومبي بجمهورية الكونغو : ردا على برقيتكم لي بتاريخ ١٩٦٠/٨/٨ أوجه نظركم الى أننا نؤيد قيام دولة واحدة في جمهورية الكونغو . اد أن تفتيت جمهورية الكونغو المستقلة لن يفيد شعب الكونغو ولكن المستفيد سيكون الاستعمار الطامع في ثروات بلادكم الحديثة الاستقلال .

وان تقويض هيكل الوحدة الذي تشر اليه في برقيتكم معناه ان تحل الكواثر بشعب الكونغو البريء ويهدد كل الدول الافريقية المستقلة فان المؤامرات الاستعمارية ضد الكونغو تعتبر مؤامرة ضد افريقيا كلها .

وقد اشرتم في برقيتكم الى المنازعات الشخصية والحزبية وردى على ذلك ان الفتادات الشخصية يمكن ان تحل بدون تعريض كيان جمهورية الكونغو المستقلة للخطر . . فلاشخاص زائلون ولكن جمهورية الكونغو يجب ان تبقى موحدة مستقلة .

ان الحرب الاهلية اذا حدثت في الكونغو ستخلف وراءها مآسي وكوارث ستؤثر على مستقبل الكونغو زمنا طويلا والذي سيكتوى بنارها هو شعب الكونغو البريء والدماء التي ستراق هي دماء شعب الكونغو البريء . اما الدول الاستعمارية التي اتبعت دائما سياسة « فرق تسد » فهي تتربص بالانقضاض على جمهورية الكونغو اذا وجدت الفرصة لتصبح بلادكم مرة أخرى مستعمرة يعاني شعبها من التخلف والتمييز العنصري .

ان وجود القوات البلجيكية في جمهورية الكونغو المستقلة سبب تعقيد الموقف وشجع على الانتقام والفرقة والاضطراب الذي نتج عنه اهدار دماء عدد من شعب الكونغو البريء .

ولا زالت هناك فرصة لجمع الصف وتجنيد شعب الكونغو البريء ويلات الحرب الاهلية وسفك الدماء .

استئلة

اجاب الرئيس جمال عبد الناصر على ٢٤ سؤالاً وجهها اليه مستر وودرو وايت عضو مجلس العموم ومندوب التليفزيون البريطانى يوم ٢٢ أغسطس ؟

١ - العلاقات بين بريطانيا والجمهورية العربية :

سيدي الرئيس على الرغم من مرور ما يزيد من سنة على استئناف العلاقات الدبلوماسية بين بريطانيا والجمهورية العربية المتحدة فاننا لم نصل بعد الى حد تبادل السفراء . وقد حسست هنا شكوكا كثيرة تفرق بيننا . فما الذى يمكن عمله للتغلب عليها . . وما الذى يحول دون قيام علاقات اصيلة طيبة ؟

الرئيس ..

اظن ان الحل الوحيد هو ان يحاول كل منا ان يضع نهاية لهذه الشكوك كلها ، فنحن نشعر بان المملكة المتحدة تعمل في الشرق الأوسط ضد القومية العربية ونشعر كذلك بان المملكة المتحدة لاتزال حتى الآن تنظر الى القومية العربية نظرتها الى الخطر ، وقد قلنا مرارا ان مصلحة شعوب الشرق الأوسط وفائدتها ، وليس هدفها ان تعمل ضد أى بلد .

٢ - عملاء بريطانيا في الشرق الأوسط :

ماهى الطريقة التى نعمل بها ضدكم في الشرق الأوسط كما تقول سيادتكم ؟

الرئيس ..

بواسطة عملاء المملكة المتحدة في الشرق الأوسط الذين يستخدمون بعض في الشرق الأوسط ضد الجمهورية العربية ضد القومية العربية وبواسطة بعض عناصر الإقطاعيين والرجعيين الذين تعتمد عليهم بريطانيا .

٣ - العناصر الرجعية :

اظن سيادتكم اننا نناصر هذه العناصر المعادية للعرب من بين ابناء العسكرب لمحاولة العمل ضد أهداف القومية العربية ؟

الرئيس :

ـ أجل والعناصر الرجعية أيضا .

٤ - مسلح عدائى من الغرب :

ولكن الا تظن اننا نستطيع ان نضع حدا لذلك بطريقة ما ونوصل الى صداقة حقيقية . اننى واثق اننا نريد صداقتكم ؟

الرئيس ..

اننى حين استمع الى الاذاعات التى توجهها محطة الاذاعة البريطانية الى البلاد العربية مثلا ثم بعد ذلك انظر الى اصداقكم أو عملاتكم في الشرق الأوسط وأتبع مسلحكم أجد أن الأمر يقنعنى بأن مسلحكم تجاهنا عدائى وأن الأقوال وحدها لاتكفى لتغيير اقتناعى والسبيل الى ذلك كما أرى في ايديكم أتم .

٥ - نحن موالون للجمهورية العربية فقط :

يبدو أن سيادتكم القيتم في الآونة الأخيرة بعض الخطب الموالية للروس أكثر مما هي موالية للأمريكيين أو البريطانيين ، على الرغم من أنكم تقولون انكم تؤمنون بالحياد الإيجابي فكيف نفسر ذلك ؟

الرئيس ..

لسنا بطبيعة الحال موالين للروس أو للأمريكيين أو المملكة المتحدة .. اننا موالون للجمهورية العربية المتحدة ، وموالون لشعبنا ومها قلنا فان ما نقوله ولاء للسلمتنا .

٦ - تصادق من يصادقنا ؟

تبدى سيادتكم لروسيا من الود أكثر مما تيدده لنا ؟

الرئيس ..

اننى اعطى الصداقة لروسيا اذا كان الاتحاد السوفيتى يعطينى الصداقة ،
نسياستنا هى الصداقة لجميع البلاد ، ذلك هو الأساس نريد أن نكون أصدقاء
لكم اذا اردتم باعمالكم ان تثبتوا لنا انكم اصدقاء لنا ، فانت تعلم اننا بلد صغير
بانسبة لكم لدول كبرى سواء منكم روسيا أو أمريكا أو بريطانيا ونحن كبلد صغير
نريد أن نكون أصدقاء للدول الثلاث فإذا عادتنا إحدى الدول فلا بد أن نعاديها
ونظن ان هذا الكلام منطقي جدا .

٧ - شكوك فى كل مكان :

سيدى الرئيس ، ماهى اندروس التى تظن سيادتكم ان العالم يجب ان
يستخلصها من حوادث الكونغو ؟

الرئيس ..

ان اشك يجب أن يواجه بوحدة جميع البلاد للعمل من اجل ازالته كما سبق
أن قلت من الشرق الأوسط .. هناك شكوك فى الشرق الأوسط هناك شكوك فى
افريقيا وشكوك كذلك فى الكونغو ، وقد عانى شعب الكونغو طويلا من الاستعمار
وقاسى من الاضطهاد المصرى وقاسى من انخفاض مستوى المعيشة كما قاسى من
انعدام الفرص لتعليم ابنائه من اجل خدمة بلادهم ولذلك فانه يشعر بأن اولئك
الذين سيطروا على بلاده معادون له ، كما كانوا وكما سيظلون دائما معادين له ،
ولذلك يجب ان تبدل جهود ضخمة لايجاد الاستقرار والتفاهم على اساس متكافئ ..

٨ - مؤامرة تقسيم الكونغو :

هل تظن سيادتكم ان هنا مساهمة من نوع خاص يمكن ان تقدمها الجمهورية
العربية المتحدة للمساعدة على استقرار الأمور فى الكونغو ؟

الرئيس ..

اعتقد ان السلام اساسا مسألة سيكولوجية وان الشعب لا يمكن ان يتجاهل
مايرى .. فهنا مؤامرات من الدول الاستعمارية ، وهناك مؤامرات من البلجيكيين
والشعب يدرك ان البلاد الاوروبية تؤيد تقسيم الكونغو وتفتيته ويكنى ان تلقى نظرة
على صحفكم ، لقد فرات صحفكم فى الاسبوع الماضى ولقد قالت جميعها باستثناء
واحدة أو اثنتين منها بتقسيم الكونغو .. بل ان إحدى صحفكم قالت صراحة ..
ان علينا أن نتخلص من رئيس الوزراء .. وأن نحاول وضع الكونغو تحت وصاية
الأمم المتحدة .. فكيف يمكن للثقة ان تسود شعوب الكونغو

٩ - العبرة بالأفعال :

لماذا يا سيدى الرئيس تهاجمون البريطانيين فى افريقيا ..

اتنا نسلم من راديو القاهرة ولا سيما من صوت افريقيا الحرة عن حكمنا
الاستعمارى واعتقد أن هناك من يتفقون معنا فى أننا نؤدى عملنا على وجه طيب
بوجه عام كاستقلال غانا ونيجيريا والمحادثات الدائرة بشأن كينيا ونياسلاند وغيرها ؟

الرئيس ..

اننا لانهاجكم وانما نهاجم الاستعمار ، فنحن انما نقف ضد الاستعمار ونؤيد حق تقرير المصير والحرية لجميع البلاد واذا كنتم تقولون ان بلادكم واحدة من دول العالم الحر فليست العبرة بالأقوال وانما بالأفعال وليست بالشعارات وانما بالسياسات الواقعية .

١٠ - اعتقال الزعماء الوطنيين :

ولكن الا تظن اننا نقوم بدور طبيب نحو الاستقلال وحرية هذه البلاد في افريقيا ؟

الرئيس ..

انكم على سبيل المثال حين تنفون زعيم كينيا وتضعون زعماء البلاد الاخرى في السجن .. فانكم لاتؤدون عملكم على وجه طيب . لقد قابلت احد زعماء نياسالاند وكان عائدا من لندن وعند وصوله الى القبض عليه

١١ - نحن ندعو الى وحدة الشعوب العربية :

ماهو الموقف بالنسبة لهدف وحدة العالم العربي وهو واحد من الاهداف التي كنتم سيادتكم عنها في كتابكم .. فلسفة الثورة هل تشعرون سيادتكم ان هذا الهدف يقترب من التحقيق وهل تمتقدون سيادتكم ان هناك تقدما حقيقيا يتم في هذا السبيل .. ؟

الرئيس :

لقد تحدثت في كتابي « فلسفة الثورة » عن القومية العربية ، وقلت مرارا بعد ذلك اننا ندعو الى الوحدة العربية ولكن الوحدة العربية امر تقرره الشعوب العربية كما لايمكننا ان نقبل الوحدة العربية كنتيجة للاقتلابات لانها ستضعف الوحدة ولا تقويها . بل وسينتهي بتفككها وعلى هذا فاننا من انصار القومية العربية واتحاد البلاد العربية ونحن كذلك من الداعمين الى وحدة الشعوب العربية ولا يستطيع احد ان يحدد تاريخها لها .

١٢ - الامر بيد الشعوب العربية :

هل تشعرون انها ستتحقق في خلال عشر سنوات او عشرين سنة او خمسين سنة ؟

الرئيس ..

ان الامر بيد الشعوب العربية .. هي صاحبة الشأن فيه

١٣ - الوحدة قائمة فعلا ..

ما هي الاشياء التي تعوق تحقيقها .. فانا كاجنبي اري ان العرب يتكلمون نفس اللغة ويدنون بنفس الدين ولهم نفس الثقافة في العالم العربي كله ومع ذلك فانهم ليسوا بلدا واحدا ولا اعرف لماذا ؟

الرئيس ..

استطيع ان اقول لك ان هناك وحدة عربية بين الشعوب العربية لانك اذا نظرت الى الشعب في العراق وفي الجمهورية العربية المتحدة وفي لبنان لتبينت ان هناك وحدة عربية بين الشعوب العربية واذا تعرض اي بلد عربي لاي حادث لوقفت جميع البلاد العربية تؤيد ذلك البلد ، انظر الى حادث السفينة « كليوباترة » مثلا لقد

اتحد العالم العربي كله بشأنها ولكن المسألة هي اختلاف الاشكال الدستورية اما الوحدة بقيمتها الحقيقية فهي قائمة فعلا .

١٤ - سنمضي في طريقنا رغم المؤامرات .

✽ كيف ترون سيادتكم ما انتهى عليه امر الوحدة بين مصر وسورية وهل حقق كل ما آملتم فيه ؟

الرئيس ..

اجل بطبيعة الحال فالسوريون كانوا هم الذين حملوا لواء الوحدة العربية والقومية العربية طيلة قرون طويلة واوصلوه الى حيث تحقق الآن ولقد آمنوا بالوحدة العربية وتمسكوا بها خلال الايام السوداء التي واجهت البلاد العربية اثناء كفاحها في سبيل القومية العربية والوحدة العربية . ولذلك فانها ماضية في طريقها وبالرغم من اللعنات المهادنة للجمهورية العربية المتحدة وبالرغم من المؤامرات وبالرغم من كل شيء انها ماضية في طريقها وماضية بنجاح تام .

١٥ - حكومة بريطانيا تقف ضد القومية العربية :

✽ هل تشعرون سيادتكم ان البريطانيين ضد هذه الفكرة .. ام انها الحكومة البريطانية ؟

الرئيس ..

اشعر ان بريطانيا تقف ضد القومية العربية ولست اعرف سبب شعورهم بالخوف من القومية العربية .

١٦ - عقيدة القومية العربية هي الدعامة :

✽ ما قولكم في نفوذ الشيوعية في الشرق الاوسط الآن ، هل يزداد قوة ؟

الرئيس ..

اما من الجمهورية العربية المتحدة فان التيار الوطني فيها هو القوة الدافعة الكبيرة . وعقيدة القومية العربية هي الدعامة الثانية .

١٧ - جميع الشعوب تؤمن بالقومية العربية :

✽ وفي البلاد العربية الاخرى ؟

الرئيس ..

لا أستطيع ان اعطي جوابا دقيقا عن الحركات الشيوعية هنا .. وان كنت اتفق في ايمان الشعوب العربية كلها بالقومية العربية .

١٨ - المشكلة الحقيقية هي الاجنثون :

✽ هل نظن سيادتكم ان في الامكان الوصول الى تسوية حقيقية بين اسرائيل والبلاد العربية تهيب مزيدا من السلام وتجنب كل جانب ما يبذله من محاولات لجمع الاسلحة وغيرها ؟

الرئيس ..

لقد رفضت اسرائيل ان تنفذ قرارات الأمم المتحدة ، واهملت جميع الحلول الخاصة باللاجئين ، وهنا مليون لاجيء طردوا من اراضيهم وحرموا من ممتلكاتهم وهذه هي المشكلة الحقيقية انها حقوق شعب فلسطين .

١٩ - تتحدى إسرائيل :

هل تظن سيادتكم ان من الممكن ايجاد تسوية حقيقية بين اسرائيل والبلاد العربية من شأنها ان تضع اساس سلام ثابت ؟

الرئيس ..

ان المسألة كما قلت لك هي حقوق شعب فلسطين الذي طرد من اراضي وحرر من وطنه وممتلكاته في سنة ١٩٤٨ وقد اعلنت اسرائيل تجاهلها لكل شيء يختص بحقوق العرب في فلسطين وتجاهلت قرارات الأمم المتحدة الخاصة بحقوق شعب فلسطين ومضت في هذا التحدي الى اقصى حد محتمل .

٢٠ - خطر التوسع الاسرائيلي :

وعلى هذا هل افهم ان سيادتكم تقولون انه ما لم تتغير نوايا اسرائيل فلا يمكن ان تكون هناك تسوية سلمية حقيقية ؟

الرئيس ..

هناك كذلك الخوف من سياسة اسرائيل العدوانية فاسرائيل تستقبل مزيدا من اليهود من الخارج ونحن نعتقد ونشعر بان المساحة التي تحتلها اسرائيل الآن لن تستطيع ان تهبط لهم حياة طيبة وعندئذ سيتحولون الى التوسع وقد نشرت مرارا تصريحات كثيرة على لسان الزعماء الاسرائيليين تقول انهم سيتوسعون من النيل الى الفرات .

٢١ - اهداف الثورة :

والآن فلنتحدث عن الجمهورية العربية المتحدة ، ما هي الفكرة السائدة وراء التطورات الاخيرة الخاصة بالانتخابات اثنى الاتحاد القومي ومجلس الأمة ؟

الرئيس ..

لقد واجهنا في بداية الثورة احزابا فاسدة واستغلالا للنفوذ ، سواء من الناحية السياسية او الاقتصادية او الاجتماعية ثم واجهنا مشكلة ضرورة دمج الوحدة الوطنية في بلادنا والقضاء على كافة انواع الاستغلال . وكان الاتحاد القومي هو الحل ، فبالاتحاد القومي نستطيع ان نحقق الوحدة الوطنية وان تؤمن استقلال بلادنا ثم نبني اقتصادنا الوطني ونطوره لتحسين حياة امتنا واستطيع ان اقول مثلا اننا منذ سنة ١٩٥٢ حتى اول سنة ١٩٦٠ كان الدخل القومي ٦٦٠ مليون جنيه فاصبح الآن ١٣٠٠ مليون جنيه ، وقد ارتفع متوسط دخل الفرد من ٣٠ جنيه الى ٥١ جنيه في ٧ سنوات .

٢٢ - الاساس الديمقراطي :

هل تعتقد ان هذه الزيادة في مستوى المعيشة تهبط السبيل لحرية التعبير السياسي على اساس ديمقراطي دون ان يؤدي ذلك الى عودة الفساد الحزبي الذي كان منتشرا في الماضي ؟

الرئيس ..

ان المسألة هي معنى الاساس الديمقراطي .. ان الاساس الديمقراطي هو الاساس الذي يهيئ للفرد الحرية والحياة الأفضل ، ونحن نعتقد ان الاتحاد القومي يهيئ للفرد الحرية والحياة الأفضل ويضع حدا للاستغلال ، والمسألة مسألة مدل .. ونحن نحاول ان نعيد توزيع الدخل القومي عن طريق زيادة الانتاج وتكافؤ الفرص .

٢٢ - مجلس الأمة له كافة السلطات :

لو فرضنا أن مجلس الأمة رأى في وزير هيئته سيادتكم أنه لا يصلح لمنصبه وسحب منه الثقة ، فهل يفقد ذلك الوزير منصبه ؟

الرئيس ..

طبقا للدستور فإن مجلس الأمة يستطيع أن يسحب منه الثقة.

٢٤ - عالم حر من أى سيطرة :

ما رأيكم في مركز بريطانيا في الشرق الأوسط في المستقبل فنحن لا نزال على أية حال مهتمين بآبار البترول في الخليج الفارسي ، ولا نزال لنا مصالح معينة في محمية عدن وغيرها .. فكيف ترون مركزنا يتطور وكيف تودون له أن يتطور ؟ ؟

الرئيس ..

أنا بطبيعة الحال أعرف رأينا فنحن ضد أية سيطرة أجنبية ونحن نريد أن نرى العالم كله حرا .. عالم حر كما قلت .. عالم حر بمعنى أن يكون عالما مستقلا تقرر شعوبه مصيرها بنفسها ، وأنا أريد أن أرى علاقات بريطانيا مع جميع هذه البلاد علاقات صداقة لا تقوم على أى نوع من أنواع السيطرة .

الأمم المتحدة على مفترق الطرق

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

امام الجمعية العامة للأمم المتحدة في الدورة الخامسة عشرة

بتاريخ ١٩٦٠/٩/٢٧

سيادة الرئيس :

السادة اعضاء وفود الدول من الجمعية العامة للأمم المتحدة ..

انه لشرف عظيم اقدره حق قدره ان تتاح لى الفرصة للاشتراك فى اعمال الجمعية العامة للأمم المتحدة . وبضاعف من تقديرى لهذا الشرف ان تتاح لى هذه الفرصة فى هذه الدورة الخامسة عشرة للجمعية العامة للأمم المتحدة وذلك لعدة أسباب .

سيادة الرئيس :

أولها : ان المشاركة العالمية فى اعمال الأمم المتحدة قد اتسع نطاقها بشكل بارز وببعد الاثر فى هذه الدورة بالذات . وذلك بانضمام ثلاث عشرة من الدول الافريقية وكذلك جمهورية قبرص الى الأمم المتحدة ، بعد ان استطاعت شعوبها بكفاحها وصمودها ان تحصل على استقلالها السياسى .

وثانيها : اننا نشعر انه فى الوقت الذى يتسع فيه نطاق الأمم المتحدة ويمتد فان هناك اخطارا تهدد الأساس الذى تقوم عليه الأمم المتحدة مما يفرض على جميع الذين يؤمنون بهذه المنظمة وبالمبادئ التى انشئت منها ميثاقها ان يتجمعوا الآن للدفاع عنها باعتبارها أولى الوسائل التى يستطيع بها مجتمعنا الدولى ان يواصل تطوره السلمى الى مثله العليا .

الحرب الباردة :

وثالثها : ان هذه الدورة الخامسة عشر للجمعية العامة للأمم المتحدة قد بدأت فى وقت اشتدت فيه حدة التوتر الدولى حتى وصلت الحرب الباردة الى ذروة

خطرة لم تصل الى مثلها منذ وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها ، مما حمل معه تهديدا خطيرا للجنس البشرى ولكل ما استطاع عبر عصور ممتدة الى أعماق الماضي أن يبلغه من حضارات ، الأمر الذى يجعل العمل من أجل انقاذ السلام وتوطيد امكانياته واجبا محتما وحيويا على جميع الذين يؤمنون بالانسانية وبمستقبلها .

هكذا - يا سيادة الرئيس - فانه من دواعى سعادتى أن اضم صوتى الى اصوات الذين تقدموا بالتهنئة الى الدول التى انضمت ، مع مطلع هذه الدورة ، الى الأمم المتحدة ، وأن أمد اليهم الترحيب ، زملاء فى الحرية ، رفاقا فى الدفاع عن السلام ، شركاء فى مسئولية التطور العالمى .

الأمم المتحدة للجميع :

وإذا كان لنا من كلمة نضيفها الى هذه الأمانة وهذا الترحيب فانها كلمة الأمم فى مزيد من المشاركة العالمية فى الأمم المتحدة بحيث تكون أبوابها مفتوحة أمام جميع الشعوب دون تحيز أو تعصب ودون عوائق أو عقبات بحيث يكون المنبر العالمى هو الصدى الحقيقى لأمانى هذه الشعوب والميزان الدقيق لاحتساسها بمسئولياتها كأمم فى المجتمع الدولى .

هكذا فأنى انتزه هذه الفرصة لأكرر مطالبة الجمهورية العربية المتحدة بضرورة فتح باب الأمم المتحدة أمام الصين الشعبية .

وان شعبنا لا يرى ولا يتصور أن يبقى هذا الباب موصدا أمام ربع سكان الكرة الأرضية .

واننا لنعتبر انه اذا كان توسيع نطاق الأمم المتحدة أمرا هاما فان صيانة الاساس الذى تقوم عليه الأمم المتحدة أمر أشد أهمية فان الأمم المتحدة التى تؤمن بها ليست هذه القاعات الرائعة التى نجلس فيها الآن ، وانما هى مبادئ الميثاق وأحكامه التى جمعت طريقنا الى هنا .

امتحان قاس :

وانى لاستأذنك - يا سيادة الرئيس - فى مواجهة هذه المشكلة الحساسة فى صراحة ، ذلك اننى أؤمن أن مستقبل الأمم المتحدة كله ومن ثم مستقبل التطور السلمى يواجه هذه اللحظات امتحانا قاسيا .

وان الأمم المتحدة الآن على مفترق الطرق ، وعلينا تجاه التاريخ وتجاه المستقبل مسئولية أن نتدبر موضوع خطانا حتى لا نضل عن الطريق .

وقبل أن ندخل الى صميم هذا الموضوع ، فأننى اسمح لنفسي ، تأكيدا لابمان شعبنا بمبادئ الأمم المتحدة ، أن أعلن هنا أمامكم ، أنه ليست هناك مشكلة تتعلق بوطننا ، الجمهورية العربية المتحدة ، أو تتعلق بأمتنا العربية أو تتعلق بالقارتين اللتين تمتد بينهما حدودنا ، أفريقيا وآسيا أو تتعلق بما هو خارج ذلك من القضايا العالمية الا ونحن على استعداد كامل لأن نقبل فيها ميثاق الأمم المتحدة ومبادئها وقرارات الأمم المتحدة وأحكامها ، قضاء عادلا فيها برضاء طيب وتبسة حسنة .

من هذا الايمان بالأمم المتحدة ومن هذا الاستعداد التناهى المتساوون فى اطرافها ، نشعر بحقنا المطلق فى مواجهة الظروف التى احاطت أخيرا بعمل الأمم المتحدة ، بصراحة تنبع من الفرة عليها والحرص على سلامتها .

فقد شهدت القارة الافريقية نهاية صورة من صور الاستعمار منذ اربعة اعوام ، وتشهد القارة الافريقية اليوم بداية صورة جديدة من صور هذا الاستعمار ، وكانت السويس نهاية الاستعمار للسافر المسلح ومقبوره .

استغلال الأمم المتحدة :

واليوم نجد أن الكونجو بداية الاستعمار الممنوع الذي لا يتورع حتى من محاولة استغلال الأمم المتحدة ذاتها . شعارا بخفى وراء مطامعه ويقوم من خلف ظهره بدناوراته لتحقيق أغراضه .

ولقد كان المعنى الحقيقي للسويس بالنسبة للحركات التحررية في آسيا وافريقيا أنه قد مضى ذلك العهد الذي كانت القوى الاستعمارية تملك أن تحشد الجيوش فيه وتوجه الأساطيل الى ضرب حركات التحرر . لقد أثبتت حرب السويس أن الحرية لها أسلحتها وأن الحرية لها أصدقائها في كل مكان .

ولقد كنتم أنتم هنا في هذا المكان ، في هذه القاعة بالذات ، من أسلحة الحرية وأصدقائها ، وبفضل جهودكم التي مثلت قمة الإيمان العالي بالحرية ، استطاع شعبنا أن يصمد ضد العدوان . وما لبث المد الاستعماري أن انصر عن شواطئنا واندهر ، فكان انحساره واندهاره نهاية عهد المطامع المسلحة . ولقد كان محتملا بعدها أن يبحث الاستعمار عن أداة أخرى لمطامعه .

التردد الاستعماري :

ولقد شهدنا بعد السويس ، ما يمكن ان نسميه فترة التردد الاستعماري . فترة كان الاستعمار فيها حائرا بين دوافعه ومطامعه ، وبين المراكز القوية التي استطاعت حركة التحرير أن تحصن بها نفسها .

وهكذا رأينا الاستعمار مترددا بين الاقدام والاحجام تناديه المطامع ان يضرب وان يبطئ ثم تشده حقائق الحياة من المضي الى تنفيذ هواه .

ولقد تجلت فكرة التردد الاستعماري بأوضح صورة أيام ثورة شعب العراق ، فحين بدأ الشعب العربي المجيد يحرر بلاده من التبعية ومناطق النفوذ رأينا الاستعمار بثورة الفضب المشتعلة ، يحشد الجيوش ويحرك الأساطيل ، فإذا ما جاءت الساعة الثانية بعد ثورة الفضب الاولى ، وجدنا الاستعمار يفيق للواقع ، فإذا هو لا يدري ماذا يفعل بالجيوش التي حشدتها ولا بالأساطيل التي حركها . حتى جاءت أحداث الكونجو الأخيرة فظهرت أماننا كيف حاول الاستعمار ان يستفيد من درس السويس وكيف حاول أن يجد لنفسه مخرجا من حيرته .

هكذا رأينا الاستعمار البلجيكي في الكونجو لا يواجه تيار التحرر الافريقي بالقوة ولا رأينا هذا الاستعمار يواجه هذا التيار التحرري بالانتظار او التردد وانما وجدنا الاستعمار البلجيكي يتراجع بسرعة او بمعنى اصح ، يتظاهر بالتراجع ، ذلك أن هذا التراجع الاستعماري الظاهر ، لم يكن ، كما خامرنا الشكوك وقتها ، يمثل نواياه الحقيقية وانما كما اثبتت الحوادث كان هذا الاستسلام السريع للحرية مناورة للتحايل عليها ومحاولة لضربها من ظهورها .

نجرة الكونجو :

ولقد تصور الاستعمار أن تيار الحرية ثورة عاطفية يترك شعلتها الى مداها حتى يفرغ وفودها فإذا هي تنطفئ . وكانت التجربة التي واجهها شعب الكونجو

الحزب ، واننا لنسانده فيها ونناصره ، أن يثبت الاستعمار أنه إذا كانت الحربية
بسلحها وأصدقائها قادرة على الدفاع عن نفسها ضد العدوان المسلح ، كما حدث
فى السويس ، فإن الحربية فكرها ووعيتها ، وأنها لتقدر على أن تكشف وجه
الاستعمار من وراء الأقنعة التى يتستر بها ويتوارى وراءها .

على أن الخطر الأكبر الذى واجهه شعب الكونجو وواجهناه معه ، هو أن
الاستعمار يحاول اليوم أن يتخذ من الأمم المتحدة أحد أقنمته .

هكذا وجدنا للمحاولة الاستعمارية فى الكونجو ضحيتين : شعب الكونجو
والأمم المتحدة ، ومن أجلهما الآن وما يواجهان من خطر ، ناشد الذين يؤمنون بالحرية
وبالأمم المتحدة طريقا الى تقرير المجتمع الإنسانى ، أن يقفوا صفا واحدا للدفاع
عنهما معا .

الحكومة الشرعية :

ولقد ذهبتم الأمم المتحدة الى الكونجو بدعوة من حكومة الكونجو الشرعية ،
وليدة يوم الاستقلال ولومرته ، لتحقيق هدفين :

أولهما : حماية استقلال الكونجو ، ولثانيهما : صيانة وحدته الوطنية . وكانت
حماية الاستقلال تستهدف إجلاء جنود الاستعمار ، وكانت صيانة الوحدة الوطنية
تستهدف إزالة الحواجز الصناعية التى حاول الاستعمار بواسطة أموانه أن يمزق
بها الوطن الواحد ويفرقه .

ونسأل أنفسنا الآن : ماذا حدث ؟ . نسأل : أين هو الاستقلال فى الكونجو ؟
والجواب .. أن الاستعمار بجنوده وسلاحه ما زال فى أجزاء من الكونجو .

ونسأل : وأين هى الوحدة الوطنية ؟ . والجواب .. أنه من المفارقات المروعة
أن حكومة الكونجو الشرعية الوطنية تواجه المصاعب ، بينما جماعة التمرد التى
بحركها الاستعمار هى وحدها المستقرة فى كاتنجا وأنه لتدهور فى الموقف خطير .
ولكن الخطر الأكبر أن ذلك كله حدث وعلم الأمم المتحدة يرفرف فوق الكونجو .

كيف حدث ذلك ؟ ومن المسئول عنه ؟ تلك أسئلة من حقنا هنا ، بل من
واجبنا أن نجد الإجابة عنها ، لا من أجل شعب الكونجو وحده وانما أيضا من أجل
الأمم المتحدة ومن أجل شرف علمها .

ولسوف يتبقى بعد ذلك كله سؤال : كيف نواجه الموقف ؟ . والجواب فى
رأى الجمهورية العربية المتحدة ، أنه لا بد أن تصود الأمور مسيرتها الأولى ، أن
تصحح الخطأ يقتضى الرجوع الى ما قبل نقطة بدايته .. وأذن ما دام فى تصور
أى منا أن طريق الرجوع صعب المآل وأن الأمر الواقع كما هو الآن ، يصلح ليكون
أساسا لإصلاح الموقف ، فإنى أسمح لنفسى من تجربتنا الخاصة ومن آلام منطقتنا
من العالم ، أن أرفع صوتى للتنبيه والتحذير ، أن السكوت على خطأ سوف يؤدى
الى سلسلة من الأخطاء ، وأن بدور المشاكل وأن بدت صغيرة لو تركت فى الأرض
الآن فإن مرور الزمان لن يدفع بها الى النسيان ، بل أن هذه البدور سوف تكبر
مع كل يوم ، ولن يزيد بها من السنين الا تعقيدا وخطورة .

مسألة فلسطين :

سيادة الرئيس ..

في منطقنا من العالم ، في الشرق العربي ، نسيت الأمم المتحدة ميثاقها ونسيت مسؤولياتها المتعلقة بحقوق شعب فلسطين ، فهل أدى من الأيام والسنين إلى حل للمشكلة ، هل نسي شعب فلسطين وطنه وأرضه ودياره ؟ هل نسيت شعوب الأمة العربية مسألة شعب فلسطين ، وأمر الاستعمار الذي كان قائما بالانتداب عليه بتكليف من عصبة الأمم ، فإذا بهذا الاستعمار يقطع الوعد لآخرين بوطن يملكه غيرهم ..

ومنذ متى كانت أوطان الشعوب ملكا للمستعمر ينزعها بكلمة من أصحابها ويعطيها لغيرهم وفقا لمشيئته .

ولكن للاستعمار منطق و كان منطق الاستعمار في جريمته من شعب فلسطين ، أن يمزق الوحدة الجغرافية للعالم العربي من ناحية وأن يقيم لنفسه وسط العالم العربي من ناحية أخرى ، قاعدة يهدد منها الشعوب العربية .

وما أظننا نملك دليلا على ذلك أقوى من دليل التآمر الذي صاحب العدوان الثلاثي علينا سنة ١٩٥٦ .

والآن .. هل قبلت شعوب الأمة العربية الفرقة الجغرافية التي فرضها الاستعمار ؟

أن من المظاهر الجديرة بالتأمل أن تيار الوحدة العربية استمد في هذا العدوان قوته الكبرى فإذا هو في أعقابها يحقق قيام الجمهورية العربية المتحدة .

فهل قبل شعب فلسطين ضياع وطنه . وهل قبلت الشعوب العربية هذا الضياع ؟

من المؤكد أن تصميم الشعوب العربية على الحقوق العربية في فلسطين أصبح بعد هذا العدوان من أظهر القوى المحركة للحوادث في الشرق العربي .

الحل الوحيد :

والحل الوحيد في فلسطين كما هو الحل الوحيد في الكونجو أن تعود الأمور سيرتها الأولى وأن نرجع إلى النقطة التي بدأ الخطأ عندها .

في الكونجو لابد أن تعود الأمور إلى الموقف كما كانت حين قامت الحكومة الشرعية في ليوبولد فيل بدعوة الأمم المتحدة إلى مساعدتها . وكما كان حين وافقت الأمم المتحدة على هذه الدعوة بهدف حماية استقلال الكونجو وسيادة وحدته الوطنية .

وفي فلسطين لابد أن تتحمل الأمم المتحدة مسؤولياتها تجاه فلسطين وشعبها العربي ، تلك أبسط حقوق ذلك الشعب الباسل الذي يواجه في القرن العشرين محنة لم نسمع بمثلا في أظلم عصور التاريخ .. وذلك هو الحل الوحيد لمشكلة اللاجئين من أبناء هذا الشعب .. وأن الأمم المتحدة هنا تعلم من سوء أحوالهم ما يكفي لرسم صورة محزنة للظلام الذي يحيط بميلون من البشر طردوا من أوطانهم وديارهم وسلبوا كل ما كانوا يملكون ، بل كل حياتهم .. ولست أريد هنا أن

استمرار دموع على أحوال اللاجئين من شعب فلسطين ، وانما نريد لشعب فلسطين حقوقه كاملة ولا نريد له الدموع .

وان التمثل بالامر الواقع لخطيئة كبرى ترتكب في حق المبادئ . ولو قبلنا هذا التمثل لما جاز مطاردة السارق لنسترد منه ما سرق ولنتقص منه بحكم القانون ما ذنبه ، ذلك ان سرقة تصيح بعد اتمامها امرا واقعا .

انما الامر الواقع على غير اساس من العدل وحكم انقانون اوجاج ينبغي على المجتمع تقويمه وتلافيه .

الجزائر عربية :

سيادة الرئيس ..

انه من الامور البالغة الاهمية الا تنسى الامم المتحدة نفسها ، لا تنسى مشاقتها ولا تنسى قراراتها ، والا فاننا نشجع بذلك الذين يحاولون تناسي الامم المتحدة وتجاهل وجودها ، واننا نرى امامنا المثل الصارخ الفاضح لهذا التجاهل في سياسة فرنسا تجاه الجزائر . فلقد عرقلت الحكومة الفرنسية كل محاولة للامم المتحدة تستهدف وضع حد للمجازر الاستعمارية في الجزائر ، وراحت هذه الحكومة تصور انها قادرة بالذافع على ان تغير ارادة الله الذي جعل الجزائر قطعة من القارة الافريقية وجعل شعبها جزءا من الامة العربية فاذا هي تحاول ان تجعل من ارضها امتدادا جغرافيا لفرنسا ، ومن شعبها شعبا تابعا مستعبدا ، ورغم كل المحاولات انثى بلديتها الحكومة الجزائرية الحرة التي تعبر عن تصميم شعب الجزائر ، وترمز لاصراره على الاستقلال ، رغم كل المحاولات التي بلديتها هذه الحكومة الجزائرية من اجل الوصول الى حل سلمي فان هذه المحاولات كلها لم تصل الى نتيجة ايجابية بل لقد حدثت يا سيادة الرئيس في مطلع سنة ١٩٥٦ ان وزير خارجية فرنسا في ذلك الوقت من بالقاهرة وكان حدثنا بالطبع عن الحرب في الجزائر ، وكانت هذه الحرب قد سلخت حينذاك اقل من عام من عمرها .. وطلبت منى الحكومة الفرنسية بلسان وزير خارجيتها ان اوسط لايجاد حل سلمي .

وكان ردي انني على استعداد للتوسط صيانة للحقوق وصيانة للمعاهد ، وانه ليس احب اليانا من عقد سلم شريف يصون لكل صاحب حق حقه . وابتدت الحكومة الفرنسية في ذلك الوقت رغبتها في ارسال وفد الى القاهرة ليتولى المفاوضات مع زعماء المقاومة في الجزائر .. ولقد ارسلت فعلا الى هؤلاء الزعماء ادعواهم الى القاهرة ليتلقوا بالوفد الفرنسي حين يجيء لعمل المحاولة ان تسفر عن بارقة رجاء ، ومن المؤسف ان الوفد الفرنسي وصل الى القاهرة والتقى بالوفد الجزائري ثم سافر هذا الوفد الى فرنسا لاجراء مشاورات مع حكومته وظل الوفد الجزائري في انتظاره في القاهرة ولكن الوفد الفرنسي لم يعد حتى هذه اللحظة الى القاهرة ، بل كان ما هو اكثر مفعلة للأسف ، فظلت فرنسا تحبث الفرص لهؤلاء الزعماء حتى استطاعت ان ترغم طائرة مدنية كانوا بين ركابها فوق البحر على النزول في أحد المطارات الخاضعة لسيطرتها ثم ألقت القبض على هؤلاء الزعماء .

ولو ان هذه الرغبة في السلم القائم على العدل من الجانب الجزائري العربي ، بل ومن الاجماع العربي عموما لقيت ما كانت تستحقه من نية حسنة لما مضيت الحرب بعد ذلك اربع سنوات كاملة .

وانه لمن دواعي الأسف ان الحكومة الفرنسية راحت تقيم معسكرات الاعتقال ، وراحت تجرب كل ألوان التعذيب الوحشي ضد الأحرار من نوار الجزائر ، الأمر الذي ثار له الضمير العالمي حتى في فرنسا ذاتها .

وانه لمن المؤلم ان وفد الحكومة الجزائرية لم يجد حين ذهب أخيرا الى ميلون في فرنسا وراء الأمل الشاحب في إيجاد حل ، غير تلك المعاملة القظة المتجبرة الراقية في أملاء شروطها ، ولكن وفد الحكومة الجزائرية الحرة لم يذهب الى ميلون للاستسلام وانما ذهب للسلام .

وليس يخالجننا شك في أن الحرب الدائرة في الجزائر اليوم والتي قدم لها الشعب الجزائري ، طواغية ، أرواح مليون من أبنائه حتى الآن ، لا يمكن أن تنتهي بغير انتصار الحرية .

وان الأمم المتحدة اليوم ، ليتعين عليها أن تقوم بواجبها ، وما نظن اننا نغالي في الطلب اذا تقدمنا الآن نطلب حق الشعب الجزائري في تقرير مصيره على أساس استفتاء يتم تحت اشراف الأمم المتحدة وفي رقابتها وحماها .

الكفاح العربي :

سيادة الرئيس ..

لا بد للأمم المتحدة في ذلك كله وفي غيره وعلى الأخص في مشكلة التمييز العنصري المقيت ، وفي أمر كفاح الشعب العربي في عمان والمحيطات في شبه الجزيرة العربية ، أن تذكر وجودها حتى تفرض هذا الوجود باعتباره المفهوم الوحيد للسلام القائم على العدل .

وهنا أستاذان الجمعية الموقرة في الاستطراد الى ملاحظتين تتعلقان بمظاهر وجود الأمم المتحدة .

الملاحظة الأولى ، اننا نحس في بعض الأحيان ، أن ثمة محاولة من بعض الدول الكبرى الى اعتبار الأمم المتحدة أداة لها في الحرب الباردة ، وذلك - لو كان هذا الاحساس ينطبق على الواقع - وهم ينفي المدلول عنه .

ان الأمم المتحدة لنا جميعا وبنا جميعا ومن أجلنا جميعا ، لاهي لدولة دون دولة ولا هي لكثرة ضد كثرة ولا هي لحساب معسكر على حساب معسكر آخر .. صورتها دائما للحق والحق هو الحرية ، والحربة هي الطريق الى السلام .

هذه ملاحظة ، والملاحظة الثانية تتعلق بالجو الذي احاط ببعض وفود الدول الى هذا الاجتماع للجمعية العامة للأمم المتحدة . ان بعض الوفود التي قدمت الى هنا ، ولم يكن وفدنا بينها ، ولذلك نبدي الملاحظة دون تحرج أو حساسية ، لم تلق ما كان يجب أن تلقاه في تقديرنا من روح الفهم والتسامح .

واننا لنؤمن انه من حظ الأمم المتحدة أن تكون هنا في ضيافة الشعب الأمريكي العظيم ، ولكننا بنفس المقدار نؤمن انه شرف للشعب الأمريكي أن تكون الأمم المتحدة في ضيافته .

انتصار المبادئ:

سيادة الرئيس ..

لقد أحسست أنه من واجبى أن أقول كل هذا الذى قلته عن الأمم المتحدة ومن ميثاقها وعن أعمالها وعن الظروف المحيطة بها ، لا لآنى أقصد نقداً أو إحراجاً ، ولكن حرصاً على الأمم المتحدة وغيره على ميثاقها وإيماناً مطلقاً بها منا نحن الذين عشنا خلال كفاحنا ضد الاستعمار وقتاله ، مع الأمم المتحدة فى أروع أيامها ، نحن الذين نعتبر أن تعاون الأمم المتحدة معنا وتعاوننا معها خلال تلك الظروف المعصية التى مر بها وطننا من أعظم بواعث الأمل فى مستقبل المجتمع الدولى .

نحن الذين شهدنا الأمم المتحدة تحرز فى بلادنا أعظم انتصاراتها لمبادئها وميثاقها ، نحن الذين برز معنى الأمم المتحدة فى بلادنا كحقيقة تملو على مطامع الاستعمار وأهواء الدول الكبرى .

وانتقل الآن الى السبب الثالث من أسباب اهتمامنا بهذه الدورة الخامسة عشرة للجمعية العامة للأمم المتحدة وهو ازدياد حدة التوتر الدولى واشتداد الحرب الباردة الى حد لم يسبق له مثيل منذ انتهت الحرب العالمية الثانية .

إن أعز أمانينا - يا سيادة الرئيس - أن تمضى هذه الدورة الخامسة عشرة للجمعية العامة للأمم المتحدة فى التاريخ باعتبارها دورة للسلام .

وليس معنى ذلك أننا نتصور أن المشاكل الكبرى ذات الجذور المتشعبة المتشابكة التى تواجه عالمنا الآن هى مما يسهل حلها فى اجتماعات تعقد أو مناقشات تدور خلال الفترة القصيرة من الزمان التى تستغرقها دورة الانعقاد الحالية للجمعية العامة للأمم المتحدة .

البحث عن الحلول:

وانما كل الذى نطمح فى تحقيقه ، ولسوف يكون رضانا كاملاً اذا استطعنا مع غيرنا أن نسهم فيه ، هو خلق جو أفضل لا تشوبه الحدة أو التوتر وتكون تلك هى الخطوة الأولى تمهيداً لعملية البحث عن حلول لما يعترضنا الآن من مشاكل .

تكون تلك هى الخطوة الأولى لخلق ظروف تكون الغلبة فيها للعقل لا للثورات العواطف ولتقتضيات المستقبل لا لتعقد الماضى ورواسبه .

وانكم لتعلمون أيها السادة أن الجمهورية العربية المتحدة تؤمن بسياسة عدم الانحياز وتتخذها أمامها ميزاناً لا يحيد ولا يهتز .

وما أظننى فى حاجة الى أن أعيد على مسامعكم قصة التضحيات التى بذلتها امتنا العربية للحفاظ على عدم الانحياز إيماناً منها بأن ذلك أدى الى ضمان استقلالنا من ناحية وإدعى الى صيانة السلام الحقيقى من ناحية أخرى .

ولقد رفضنا رغم كل المؤثرات أن تكون من أدوات الحرب الباردة .. وكذلك جاهدنا ما وسعنا الجهد وواتنا الظروف لشرح هذه السياسة أدراكاً منا أن السلام لا يتوافر بانقسام العالم الى أجزاء متخاصمة أو كتل متباعدة لا صلة بينها غير الخنادق والأسلاك الشائكة ترفض وادعها مصدات العدوان وأسلحة القتل والتدمير ، وانما يتوافر السلام بأن تتسع جبهة اللقاء بين الشعوب وأن يجرى بينها الاتصال المنتج والتفاعل الخلاق على أوسع نطاق ممكن .

الدعوة إلى مبادئنا :

ولقد كان مؤتمر باندونج الذى اجتمعت فيه الشعوب الافريقية الامسيوبة ذروة من ذرا كفاحنا الوطنى فى الدعوة الابجائية الى مبادئنا كذلك فان هذه القاعة بالذات ، قاعة الجمعية العامة قد شهدت ذروة استمدادنا للدفاع عن هذه المبادئ وذلك حينما وقفت الامة العربية ترد العدوان المسلح على مصر فى شهرى أكتوبر ونوفمبر سنة ١٩٥٦ .. ولقد كان مما شرف كفاحنا ورفع من قدره ان المجتمع الدولى المتحضر ممثلا فى هذه الجمعية العامة للأمم المتحدة قد انتصر لدفاعنا عن مبادئنا ، ووقف ضد محاولة العدوان عليها . ذلك هو ايماننا بعدم الانحياز طريقا الى السلام .. ايماننا به دعوة صادقة خالصة ، وايماننا به نضالا ابجائيا ، من هذا الايمان بالحق وبالسلام المستند عليه ، تحيء الجمهورية العربية المتحدة الى هذه الدورة للجمعية العامة للأمم المتحدة وتشارك فى اعمالها وتشارك فى اعمالها بكل طاقاتها وامكانياتها .

مشكلة السلام والحرب ملك لجميع الشعوب :

وانى لاقول امامكم هنا باسم الجمهورية العربية المتحدة وتعبيرا عن فكرها وضميرها اننا نؤمن ان مشكلة السلام والحرب ملك جميع الشعوب باعتبارها قدر شعوب الأرض جميعا ومصيرها .

ان الدول الكبرى لا تملك وحدها كلمة السلام أو الحرب وانما الجنس البشرى كله مستعدا الحق من تضحيات شعوبه على اختلافها من اجل صنع الحضارة ودفع التطور ، ومن تطلع شعوبه كلها الى الأمن ، هو الذى يملك الكلمة العليا ، هكذا فاننا فيما يتعلق بالسلام ننحاز الى جانب السلام وضد الحرب ، واذا كان لنا من تحفظ واحد على هذا الموقف القائم على العدل دون تفرقة ودون تمييز بهذا الايمان فى اعماق ضمائرنا وبهذا الهدف امام عيوننا ، جئنا الى هذه الدورة مؤمنين انه فى مجالها ، فى مجال الأمم المتحدة ، يكون العمل الفعال من اجل السلام ومع اننا نؤمن بكل جهد يبذل من اجل السلام مهما كان مجاله ، فاننا نؤمن فى نفس الوقت ان احتمالات النجاح اقوى فى نطاق الأمم المتحدة منها فى أى مجال آخر خارجها .

مؤتمر القمة :

ومن هنا كان تأييدنا لمؤتمر القمة الذى كان مقررا عقده فى باريس فى ١٨ مايو الماضى ، ومن هنا كانت امانيتنا الصادقة لان يحقق ما كان مرجوا له ، او بمضه على الأقل .

ومع اننا نؤمن بأنه قد مضى ذلك العهد الذى كانت الدول الكبرى فيه تملك وحدها تشكيل صورة المستقبل ، الا ان ذلك لم يقلل من اهتمامنا بمؤتمر باريس او يصف من تقديرنا للآمال الملقة عليه .

ليس أنه فى مشكلة السلام يصبح كل جهد مهما كان مصدره ومهما كان شكله بابا من ابواب الرجاء .

ولما انتهى مؤتمر باريس الى النهاية المؤسفة التى سار اليها بحكم ما سبقه وما احاط به من ظروف ، كان رايانا أنه لاينبقى لنا بحال من الأحوال ان نترك هذه الصدمة تقتل الأمل فى السلام وانما وجدنا فى هذه الصدمة حافزا جديدا لشحز العزائم نحو جهود اكبر واوسع مدى ، لم نجسد امام العالم خيارا يعوضه عن ذلك

الا ان تترك البشرية نفسها للشكوك والخواف وللتحفز والترمس والتجسس ، الامر الذى يدفع عالمنا الى ظلام دامس لا يرى فيه مواضع قدميه .

مسئولية السلام :

ولقد كان ترحيبنا فائقا بأن تكون الأمم المتحدة هي ميدان هذه الجهود وافقها الواسع ايمانا بأن وحدة المصير العالى اذا ما وقعت الحرب تفرض مشاركة واسعة تحمل المسئولية لصيانة السلام .

وليس هناك من تنظيم يمكن أن يجمع هذه المشاركة الواسعة في تحمل مسئوليته السلام خيرا من هذه المنظمة التي هي في حقيقتها تجسيد عملي لورغبة الشعوب في هذا السلام ، كما انها الاطار الذى فرضته الشعوب الحرة كلها تنظيما لهذه الرغبة ، على ان ضرورة مواجهتنا للموقف في امانه تحتم علينا ان نحدد بوضوح ان نصيب كل منا في تحمل المسئولية انما يرتبط بقوته وطاقته .

وهكذا فان الدول الكبرى تحمل من هذه المسئولية في حدودها حرية اكثر مما تحصله غيرها من الدول ، وان كان انتساوى بيننا جميعا في مسئوليته الضمير واذ كنا جميعا نملك بقدر متكافئ أمل السلام ، فان الدول الكبرى تملك اكبر المغاييب لهذا الامل .

ذلك ان الامل مهما كانت درجته لا يملك وحده ان يخفف حدة التوتر العالمى ، ولا يملك ان يزيل الشكوك والخواف ، ولا يملك ان يرفع القواصد العسكرية التحيزة ، ولا يملك ان يلقى في المحيط بادوات التدمير النووى المكثفة في المخازن او المناهضة على الصواريخ العابرة للقارات .

نداء الضمير :

واذا كانت الشعوب المحبة للسلام تستطيع ان تكون نداء الضمير في عالمنا فان الدول الكبرى هي اعضاء هذا العالم .. وعلى سلامة هذه الاعصاب تركو سلامة الكيان كله ، على أننا بعد ذلك كله لا نتصور ان موقفنا هنا سيكون موقف التعلق بالامل وحده ، وانما - واننى في هذا لا اعبر عن الجمهورية العربية المتحدة وحدها وانما انقل الى مسامعكم ايضا ما فهمناه واحسنا به من اجتماعات مريضة مع الشعوب الآسيوية الأفريقية ومؤتمرات امتدت على الخط العريض من باندونج الى دلهى الى القاهرة الى آكرا الى كوناكرى .

مؤتمرات اعلنت فيها شعوب هاتين القارتين العظيمتين انها بعبء الامل في السلام على استعداد للعمل من اجله الى اقصى المدى الذى تسمح به الظروف العملية التي تحكم عالمنا . فعلى هذا الأساس فاننا نرى ان هناك مشكلتين محبتين تراجهان عالمنا اليوم وعندهما يمكن ان نجد التفسير الحقيقى لما يجرى امامنا من الحوادث .

المشكلة الاولى منها هي مشكلة نزع السلاح .

والمشكلة الثانية هي مشكلة الاندفاع العظيم نحو الحرب سواء في ناحيتها السياسية ، او - وذلك امر بالغ الاهمية - في ناحيتها الاقتصادية .

نزع السلاح :

وفيما يتعلق بمشكلة نزع السلاح فاننا نرى ان هناك مرحلة تمهيدية لابد منها قبل الوصول الى تفاصيل الطول لهذه المشكلة . تلك المرحلة الحتمية هي ضرورة

وجود الرغبة فيها عملا قبل ابداء هذه الرغبة قولا . ولا يمكن أن توجد هذه الرغبة الا بعد ان نقول امراض الحمى المفاجئة التي ارتفعت بها حرارة الحوادث بعد ان تحطم مؤتمر باريس ، واننا نرى للدول غير المنحازة دورا كبيرا في هذه المرحلة واننا نؤمن ان توسيع نطاق التشاور والاتصال هو في حد ذاته مساهمة ايجابية في مواجهة الحدة والتوتر . كذلك فاننا نرى ان اجراء هذه المشاورات والاتصالات في نطاق الأمم المتحدة هو بمثابة محاولة لوضع ضمان يمنع ايا منا ان يخطئ لنفسه بعيدا عن المجموعة الدولية طريقا يشرذم اليه . على اننا نعود فنكرر ان مواجهة المشكلة في اطار الأمم المتحدة لا ينفي عن الدول الكبرى نصيبها الاكبر في المسؤولية . ذلك ان مشكلة نزع السلاح تتصل باعتبارات علمية وفنية بالغة التعقيد وأن الدول الكبرى التي استطاعت بإمكاناتها ان تصل الى التفوق العلمي والفني الذي مكناها من صنع الأسلحة النووية لأقدر من غيرها بحكم هذه الإمكانيات على ان تجد الوسائل الفعالة لازالة الخطر الذي يهدد العالم وتحول الطاقة النووية من مجال التدمير لكي تصبح طاقة محركة للتقدم نحو الأفق غير المحدود الذي شاء لنا الله ان نصل اليه حين فتح مغاليق السكون واسراره أمام عيوننا .

هكذا .. فاننا ، الدول غير المنحازة ، نقدر على الدموعة من اجل السلام ، ونقدر على ان نصل الاطراف المتباعدة وصولا الى التماشي السلمي بين الدول ذات العقائد الاجتماعية المختلفة ، ونقدر على المساهمة في خلق الجو الذي يساعد على تخفيف حدة التوتر ويشيع الطمأنينة في النفوس ، ثم لا نملك بعد ذلك الا ان نشترك في وضع القواعد العامة التي يمكن ان نصل منها الى النتائج المثمرة .. نملك ان ننادي بازالة القواعد العسكرية ، ونملك ان ننادي يوقف التجارب على الأسلحة النووية والتخلص من المخزون المسكّن منها في مخازن الدول الكبرى ونملك ان ننادي بوضع نظام للرقابة يكتفل الطمأنينة والامن ، ونملك ان ننادي بتخفيض مستمر ودائم في ميزانيات التسليح ، ثم يبقى الواجب المحتم على الدول الكبرى وهو ان نجد الحلول العملية والفنية للمشاكل المترتبة على تفوقها العلمي والفني وان يتم اداء هذا الواجب هنا في الأمم المتحدة .

فرصة تتظرها شعوبنا :

وما من شك في ان وجود هذا العدد الكبير من اقطاب العالم وزعماء الشعوب هنا في هذه القاعة الآن فرصة يصعب ان تتكرر ولا بد لنا من توجيه هذه الفرصة لصالح السلام .

وما اظن ان شعوبنا سوف تفقر لنا اذا تركنا هذه الفرصة تمر دون ان نمطعها من فكرنا ومن جهدنا ما يكفل حسن الفائدة منها .. ولقد سمعتم هنا قول الرئيس دوايت ايزنهاور رئيس جمهورية الولايات المتحدة الامريكية بان بلاده على استعداد للبدء في المفاوضات من اجل نزع السلاح ، كذلك سمعتم مثل هذا الاستعداد من الرئيس نيكيتا خروشوف رئيس وزراء الاتحاد السوفيتي . وانني لاسال ما الذي نتظره بعد ان ابدى كل من هذين الرئيسين - اللذين تكن لهما شعوبنا كل تقدير واحترام - هذه الرغبة من جانب ، لكي نطلب منهما على الفور ان يبدأ من غير انتظار ما عرضناه امامنا .

واننا نقترح ان تصدر الجمعية العامة توجيهها بضرورة ان يجتمع الزعيمان الكبيران تحت علم الأمم المتحدة اما وحدهما او معهما من ترون من الحاضرين هنا لكي يضعوا تحت سمع الأمم المتحدة وبصرها قواعد بدء المحاولة من جديد في اتجاه نزع السلاح .

نحو الحرية الاقتصادية :

سيادة الرئيس ..

ثم تبقى مشكلة الاندفاع العظيم نحو الحرية ، والحرية الاقتصادية منها يوجه خاص ، وأتينا لنرى وترون معنا هذه الانطلاقات المجيدة الحرة في أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية . وأنه ليكن في تقديرنا هذه الزيادة المشجعة في عدد الدول الأعضاء في الأمم المتحدة ، فلقد اشتركت في الدورة الأولى للجمعية العامة للأمم المتحدة ثمان وأربعون دولة . ولها نحن نجد من حولنا الآن في هذه القاعة ما يقرب من المائة دولة . وليس يخالجننا شك ونحن نرى فلول الاستعمار تتراجع في كل مكان أمام زحف الشعوب المنطلقة الى الحرية في أن نطاق الأمم المتحدة سوف يزداد اسماها وقوة وأن السنوات القليلة القادمة سوف تحمل لنا هنا اعلاما جديدة ، وستمثل انتصارات جديدة في مجال الحرية السياسية .

على أننا نقول من الآن أن هذا التطور العظيم المرتقب لن يحل مشكلة الاندفاع الى الحرية بل تكاد نقول أنه إذا لم يعالج الأمر بروح من التقدير الواعي فإن مشكلة الاندفاع الى الحرية سوف تزداد فيما تخلفه من أسباب الشد والجذب ومن دواعي الصراع والصدام ، ذلك أن الشعوب التي حصلت على حريتها السياسية أو تلك التي تتوقع أن تحصل عليه في القريب الماجل تنطلق الى الحرية الاقتصادية وتستعبد لممارك الكفاح من أجلها ، بل أن هذه الشعوب حديثة الاستقلال لتؤمن أيمانا قاطعا بأنها إذا لم تحصل على الحرية الاقتصادية فإنها لن تجد الدعامة التي تستطيع بها حماية حريتها السياسية . وأن الكثير مما يجري اليوم في أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية ، وما قد تدهشنا مظاهره الحادة ، إنما هو في حقيقة أمره من بعض مظاهر الاندفاع نحو التحرر الاقتصادي .

ظروف الصبر :

إن الشعوب الحديثة الاستقلال تؤمن أن حريتها الحقيقية هي في إيجاد مستوى من المعيشة لائق بأنبائها ثم أن الشعوب الحديثة الاستقلال - ومن واجبي أن أقول ذلك هنا بصراحة - تتعجل الطريق الى النمو الاقتصادي ، وتشعر أنها لم تعد تملك الوقت لتضييعه بعد التخلف الطويل قياسا الى غيرها . ولقد يكون هناك من يرى أن المجلة طريق الى الخطأ ، ولكننا إذا سلمنا بذلك نكون قد ارتكبنا خطأ أكبر هو نسيان طبيعة الظروف . أن طبيعة الظروف التي نعيش في ظلها الآن تجعل من الانتظار الطويل أمرا لا تحتمله الشعوب ، ولعل التقدم العلمي أول هذه الظروف التي نعيش في ظلها .

ذلك أن أي فلاح في أقصى الجنوب من وطننا في اسوان الى أقصى الشمال من وطننا في القاشلي مثلا يملك بلعسة أصبع أن يدير أحد أجهزة الراديو أو يجري بعينه على سطور جريدة فإذا هو يسمع ويرى على مستوى المعيشة الكريم الذي وصل اليه المواطن الأمريكي المعادي ، أو يسمع ويرى عن الأعمال الباهرة التي تقوم بها شعوب الاتحاد السوفييتي ، ثم إذا هذا المواطن يقارن بين حاله وبين ما وصل إليه ، ثم إذا الثورة تملك نفسه من غير حقد على غيره نزوعا الى رفع مستوى معيشته ومساواة بينه وبين غيره من البشر الأحرار .

ولقد يقال لشعوبنا أن الصبر ضرورة وأن شعوبا غيرنا قد تحملته ، وإنما دعوني هنا أذكر بأن طاقة أي جبل على الصبر تقاس بظروف هذا الجبل لا بظروف غيره من الأجيال .

والذين كانوا يقدرون على الصبر مثلا حتى يقطعوا المحيط في قارب يدفنه

الريح يختلّفون تماما عن الذين يقدرون على قطع المحيط في بضع ساعات بطائرة نفساثة .

وليست هذه صورة من صور الكلام وإنما هي صورة من صور الحقيقة ذاتها في هذا الزمان الذي نعيشه . وإن شعوبنا لتشعر أنها قد فاتها عصر البخار وفاتها عصر الكهرباء ويوشك أن يفوتها عصر الذرة بإمكانياته الرائسة . ومن هنا نرى تصميم الشعوب على تحقيق حريتها الاقتصادية ، ومن هنا نرى اندفاعها العنيف في ميادين التطوير الصناعي والزراعي وميادين المساواة الاجتماعية .

ستقبل كل عون :

سيادة الرئيس . .

وإذا كنا نرى للأمم المتحدة دورا عظيما في دفعنا للتطور ، إلا أننا نجد من الأمانة علينا هنا أمامكم أن نقول أن الشعوب المتطلعة إلى الحرية الاقتصادية لن تنتظر ، أنها ستقبل كل عون يقدم إليها من طريق الأمم المتحدة ، وأنها لن تردد في قبول كل عون غير مشروط يقدم إليها خارج الأمم المتحدة . . أنها سوف تمد أقدامها لتخطو كل خطوة تقدر على خطوها ، وسوف تحارب مصممة ضد كل عائق يحول بينها وبين هدفها . كما أنها سوف تقدر شاكرا كل عون يقربها من هذا الهدف . وأنها لتؤمن مخلصا أن اقترابها منه هو طريقها إلى السلام بل هو طريق غيرها إلى السلام أيضا . وسوف تجدون في هذا الاندفاع التاريخي الحتمي تفسيرا أميننا لهذه الهزات العنيفة في أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية . وعلى ضوءه وحده يبدو المعنى الأصلي للثورات الصينية التي تمتلئ في مختلف أقطار هذه القارات .

ذلك هو التفسير الأمين للثورة من أجل التصنيع على أوسع مدى ذلك هو التفسير للثورة على المظالم الاجتماعية التي ورثتها الشعوب من عهد الإقطاع ذلك هو التفسير للإحتكارات الإستعمارية ومحاولات التحكم في أسعار المواد الخام ، الأمر الذي يبدو وكأنه محاولة متمردة لمرحلة تطور الدول المنتجة لهذه المواد وإبقائها مجرد مخازن لها ، وهو الأمر الذي يبدو معه جميع عروض المونيات البراقة وكأنها تحايل مكشوف ، ذلك أن ما تخسره الدول المتخلفة من التحكم في خاماتها واستغلال مواردها الطبيعية على نحو يجافي العدل لا يكون إلا بنسبة ضئيلة من كل ما يصرض عليها من المصونات والقروض .

دور آخر للأمم المتحدة :

وما من جدال أننا نتمنى لو قدرت الأمم المتحدة على القيام بهذه الرسالة ، رسالة دفع الحرية الاقتصادية جنبا إلى جنب مع الحرية السياسية . وإننا لتتصور أن الوصول إلى نزع السلاح يمكن أن يكون ثورة عميقة الجذور في هذا الميدان إذا ما وجهت اعتمادات التسليح أو أجزاء منها نحو التطوير الصناعي والزراعي في البلاد المتطلعة إلى حريتها الاقتصادية .

لكذلك فاني أتمنى أن نلذك هنا أنه ليست هناك شعوب متخلفة وشعوب متقدمة ، وإنما هناك شعوب وأنها الفرصة للتعليم وشعوب أخرى حرمت هذه الفرصة بالقوة والضغط ، شعوب انطلقت إلى التجربة وتفاعلت معها ، وشعوب حيل بينها وبين أن تجرب قدرتها أو تكتشف ملكاتها وأن تصمد في امتحان الحياة .

ولقد كان يقال لنا أنه ليس من حقنا أن نطالب باستمادة ملكية قناة السويس لأن إدارة القناة من جميع النواحي مشكلة بالغة التعقيد وأن شبابنا مهما بلغ من درجة علمه وتمكنه من فنه لن يقدر على تحمل مسئوليات إدارة قناة السويس قبل خمسين

مئة . وانكم لتعلمون الآن ان قناة السويس تحت الإدارة المصرية تؤدي دورها في خدمة الاقتصاد العالي بأكبر واكفا مما كان حالها قبل ان نستعدها للشعب الذي حفرها طريقا لرخاء العالم ورخاء نفسه .

ولقد واجهنا تجربة تطورنا وتفاعلنا معها واثبتنا أنه برغم كل ما وجدنا من صعب وبرغم كل ما واجهنا وما كان لا بد ان نواجهه بالتجربة والخطأ فان الدخل السنوي للفرد في الاقليم المصري من الجمهورية العربية المتحدة قد زاد بعد الحرية بنسبة سبعين في المائة في مدى سبع سنوات .

أمة عربية واحدة ..

سيادة الرئيس

أيها السادة

لقد بدلت جهدي حتى لا يظني احباسنا الخاص بقضايانا المحلية على الاحتمالات الخطيرة في الموقف الدولي الآن . واذا كنت قد اشرت دون دخول في التفاصيل الى بعض هذه القضايا ، قضايانا ، فلقد قصرت تعرضي لها على الناحية التي تربطها عموما بالسلام وبالأمن المتحدة ، ومن الواضح على أي حال اننا نؤمن بان خدمة السلام في مجاله العام وهي في نفس الوقت خدمة لقضايانا .

كذلك فاننا نؤمن بان سيادة الأمم المتحدة معناها سيادة المبادئ وغلبة القانون والعدل على احلام الغزو والسيطرة .

بل اننا نؤمن أن جو السلام القائم على العدل هو خير جو يستطيع وطننا فيه ان يباشر تطوره وأن يفتح الطريق أمام آماله في تغيير أوضاعه وإعادة صنع مجتمعه على أساس جديد .

وانكم تعلمون أن تيارا وطنيا يجتاح الآن بلادنا ، بل اننا نقول ان وطننا ، الجمهورية العربية المتحدة يعيش الآن ثلاث ثورات في وقت مما ، ثورة سياسية عبرت عن نفسها بمقاومة الاستعمار في جميع مراحلها منذ كان سافرا على شكل قوات احتلال حتى تستر وراء الاحلاف العسكرية التي لم تر فيها غير محاولة لاختصاصها لسياسة مناطق النفوذ .

ثورة اجتماعية عبرت عن نفسها بمقاومة الاقطاع والاحتكار وبالعامل المتفاني من أجل زيادة الانتاج رفعا لمستوى المعيشة وتمكيننا لتكاثر الفرص بين المواطنين تحقيقا للعدل الاجتماعي .

ولقد كانت خطة مضاعفة الدخل القومي في عشر سنوات التي بدأ تنفيذها هذا العام ، في اقليم الجمهورية العربية المتحدة ، هي صورة هذا العمل المتفاني والرمز الواضح لتصميم شعبنا على بناء وطنه ..

ثم ثورة عربية عبرت عن نفسها بمقاومة الفرقة المصطنعة والحواجز المادية والمنوية التي وضعها الذين أرادوا ان يحكموا وطننا بالفكرة الميكانيكية المشهورة : فرق تسد ..

واننا لنعلم اننا نؤمن بأمة عربية واحدة ، لقد كانت للأمة العربية دائما وحدة اللغة ، ووحدة اللغة هي وحدة الفكر ، وكانت للأمة العربية دائما وحدة التاريخ ، ووحدة التاريخ هي وحدة الضمير .. ولسنا نرى أساسا قوميا امكن من هذا الأساس ولا أثبت ، وليس مجرد صدفة أن جميع الدول العربية التي حصلت على استقلالها لم تلت في دساتيرها بعد الاستقلال ، أن نصت على أن شعبها انما هي جزء من الأمة العربية .

كذلك ليس مجرد عاطفة ان الشعوب العربية تؤمن مخلصا ان كل عدوان على شعب منها هو عدوان عليها كلها . وانه ما من ازمة امتحنت بها الامة العربية الا وكانت صفا واحدا امام امتحان الحوادث بل ان قيام الجمهورية العربية المتحدة لهد الرمز الاكبر لايمان الشعوب العربية بعقيدة القومية العربية والوحدة العربية .

على اننا نقول امامكم ايضا : اننا نؤمن بان التطور الواعي القائل على الدعوة السلمية والمستند على ضرب المثل عن طريق العمل الايجابي الخلاق هو طريقنا الى هذه الوحدة التي تؤمن بها .

صوت التاريخ :

واذا كنتم تسمعون من اصداء الحوادث في منطقتنا ما كان موضع التساؤل في كثير من الاحيان ، فاننا نسمع لانفسنا ان نقول امامكم ان هذا الصوت لا يصدر عن التيار المتدفق للقومية العربية وانما يصدر عن الذين يقاومون هذا التيار او يحاولون تغيير مجراه .

انه صوت الحواجز المصطنعة وهي تتمزق .. وهو صوت الحدود الموهومة التي وضعاها الاستعمار وهي تغوى وترفع ، وهي صوت بقايا للرجعية والاقطاع والاستغلال تحاول بقلوبها المهزومة ان تمنع التطور الحتمي .

هكذا فان الذي نسمعه ونسمعه معكم هو صوت التاريخ ذاته يباشر حركته ويضع تفاصيل أحداثه ويصحح الأخطاء التي وقعت خلافا لمنطق الأشياء ومجافاة للطبيعة والحقيقة الخالدة .

هذه هي ثورات امتنا الثلاث ، وانها لجميعها في حقيقة أمرها ثورة واحدة تنزع الى الحرية بكل صورة من صورها السياسية والاجتماعية والقومية ، وتعتبر الوصول اليها هدفا تهون في سبيله جميع التضحيات .

روح باندونج :

سيادة الرئيس

لقد حان الوقت لكي اغادر هذه المنصة تاركا الفرصة لغيري من الزملاء والاصدقاء كي يسهموا في مناقشة المشاكل التي تواجهنا الآن بغية الوصول الى حلول لها . واذا جاز لي ان اتقدم امامكم الآن بحلول لما يواجهنا من مشاكل فانني اجد خير ما يمكن ان اقدمه لكم هو صورة من تفكيرنا عندما كنا تسعا وعشرين دولة آسيوية وأفريقية اجتمعت في باندونج وناقشت مشاكل العالم وقتها ، ومع الأسف انها نفس المشاكل التي مازالت تواجهنا اليوم بعد خمس سنوات مع بعض الاختلاف في التفاصيل .

في القواعد الأساسية العسامة التي ينبغي ان تحكم تطور مجتمعاتنا السلمى اعلن هذا المؤتمر ، مؤتمر باندونج ، دعامين أولهما التأييد الكامل للمبادئ الأساسية لحقوق الإنسان ، كما تضمنها ميثاق الأمم المتحدة وعلان حقوق الإنسان وأولها حق تقرير المصير .

وثانيتها : المساواة الكاملة بين الجناس والأديان باعتبار أن التمييز العنصرى اختار للقيم الأساسية للحضارة والكرامة الإنسانية .. بالنسبة لمشاكل الاستعمار ، اعلن مؤتمر باندونج أربع خطوات لا بد من اتخاذها ، اعلن ان الاستعمار في جميع مظاهره شر يجب وضع نهاية عاجلة له ، اعلن ان خضوع الشعوب للاستعباد والسيطرة والاستغلال الأجنبي أنكار لحقوق الإنسان الأساسية ومناقض لميثاق الأمم المتحدة ومعزل لتنمية السلم الدولى والتعاون العالمى ، اعلن ضرورة التأييد الكامل لقضايا الحرية والاستقلال لجميع تلك الشعوب اعلن ضرورة دعوة الدول المعنية الى وجوب منح الحرية والاستقلال لهذه الشعوب .

بالتنسبة لسلام العالمى ودعمه ، أعلن مؤتمر باندونج أساسين بارزين للوصول الى السلام ، فتح باب الأمم المتحدة أمام جميع الدول ، تم ضروره نزع السلاح وتحريم انتاج الأسلحة الذرية والهيدروجينية وتجربتها .

وبالتنسبة لتوطيد السلام ودعم التعاون العالمى ، وضع المؤتمر هذه الأسس الثلاثة :

ان موضوع السلام هو موضوع الأمن الدولى وأفضل الطرق لمواجهة ان يتم ذلك خلال الأمم المتحدة .

ان الحاجة ماسة ، وخصوصا فى آسيا وأفريقيا ، الى التقدم الاجتماعى والى مستويات أعلى للحياة . وان الطاقة الذرية وتوجيهها الى الأغراض السلمية يمكن ان يواجه مشاكل التنمية فى الدول المتطلعة إليها .

ان استقرار السلام ان التحرر من الشك والخوف يفرض على الأمم المتحدة ان تمارس التسامح وأن تعيش معا فى سلام . ولرسم حدود هذا التعايش السلمى وضع المؤتمر صورة للقواعد الأخلاقية التى يمكن أن تربط العلاقات بين الدول .

سيادة الرئيس . .

هذه المبادئ والقواعد التى أشرت إليها تحمل بالفعل موافقة تسع وعشرين دولة من الأمم المتحدة ، شاركت فى أعمال مؤتمر باندونج . .

واننا نؤمن أن وراعتنا تأييدا أوسع وأبعد . واننا نقدمها هنا طريقا للسلام وطريقا للحرية وطريقا للرءاء للبشر كلهم على اختلاف أوطانهم وأديانهم ، بلا تفرقة أو تمييز .

ولعل خير ما فيها أن الدين وضعوها لم يفعلوا ذلك من مراكز القوة العسكرية ولا من أحلام التحكم الاستعمارى ولا استنادا الى الأسلحة الذرية التى تملأ مخازنهم وانما من تجاربهم وحدها ومن آمالهم لأنفسهم وآمالهم لغيرهم . من هذا كله كان الإلهام .

ولو ان الجمعية العامة هنا اقترت هذه المبادئ والقواعد فجعلت منها الإجماع الشامل لإرادة شعوب العالم كلها ، فليس يخالجننا شك فى أننا لن ننتظر خمس سنوات أخرى كما انتظرنا من باندونج الى الآن . .

لقد حان الآن الوقت الذى يجب ان تنتقل فيه أمانى الشعوب وحقوقها من عالم النظريات الى عالم الواقع .

ان الشعوب المناضلة كلها الآن مستعدة للحرية ، مستعدة لتحمل مسئولياتها ، مستعد للتعاون على أوسع مدى فى سبيل دعم هذه الحرية وتمكينها .

وانه مما يضاعف من مسئوليتنا هنا ، أن الظرف الذى نواجهه خطير ، والمشاكل التى تحكمه معقدة ، والجو المحيط بنا جميعا هو جو الشك والخوف والترصص .

وان خطأ واحدا فى الحساب من جانب أى من الأطراف قادر فى بضع دقائق على الإحاطة بأجمل وأعظم ما حصل عليه جنسنا البشرى خلال كفاح رائع طويل .

سيادة الرئيس . أيها السادة . . أشكركم .

العمل من أجل السلام

خطابي

السيد الرئيس جمال عبد الناصر عقب عودته من نيويورك

بتاريخ ١٠/١٠/١٩٦٠

أيها المواطنين ..

يسعدني أن اجتمع بكم ، ويسعدني أن أراكم ، أرى هذه الجموع ، جموع الشعب التي استطاعت بكفاحها وتصميمها والتي استطاعت بعزمها أن تحقق الاستقلال وتحمي هذا الاستقلال وأن تقيم الجمهورية العربية المتحدة جمهورية مستقلة ، جمهورية حرة ترفع رأسها شامخا هاليا في السماء .

لقد حققنا الاستقلال بكفاحنا وبيننا بلدنا بكفاحنا ودمائنا ودماء آبائنا . وقد صممنا أيضا على أن تكون بلدنا البلد الحر القوي ، البلد المتحرر الإرادة والبلد الذي إذا نطق فأنما ينطق عن اقتناع وينطق من إيمان بما يقول . البلد الذي ألى على نفسه أن يكون سيد نفسه فقط ، ألا ترتفع بين أرجائه وفي سمائه إلا رايته الحرة التي أقامها بكفاحه ودمائه هذه جمهورية العربية المتحدة ، الجمهورية التي ينبتونها ، الجمهورية التي تشر بان عليها واجب نحن نفسها وعليها واجب نحو ابنائها وعليها واجب نحو الإنسانية كلها وعليها واجب نحو العالم أجمع .

الجمهورية التي تعبر عن كل واحد فيكم التي هي عبارة عن مجموع أفراد هذا الشعب التي تعتقد أن عليها دورا كبيرا يجب أن تقوم به في هذا العالم .

هذه هي الجمهورية العربية المتحدة التي وضعت أتم الشعب لها الطريق الذي سارت فيه وآليت على أنفسكم أن تلتفموا عن الجمهورية وهي تسير في هذا الطريق بدمائكم وأرواحكم وبأغلى شيء تجود به النفس .

هذه الجمهورية التي كنا نحلم بها ، هذه هي الجمهورية العربية المتحدة التي تكلمت باسمها في الجمعية العامة للأمم المتحدة .

القوى المعنوية ..

حينما كنت أنكم أيها الأخوة في الأمم المتحدة وحينما كنت أقابل زعماء العالم في أثناء زيارتي لحضور اجتماع الأمم المتحدة ، كنت أذكر دائما كفاح هذا الشعب وتصميم هذا الشعب وآمال هذا الشعب وأمانى هذا الشعب . وكنت حينما أتكلم أعبر في كل كلمة أنطق بها عن السياسة التي رسمها هذا الشعب بكفاحه وتصميمه ودمه السياسة الحرة المستقلة . لماذا ذهبننا نحضر الجمعية العامة للأمم المتحدة؟ أحنا بعد أن تحررنا من الاستعمار وبعد أن أعلننا سيادتنا الحرة المستقلة ، وبعد أن صممنا على أن تتبع سياسة الحياد الإيجابي وبعد أن أعلننا القومية العربية واقمنا الجمهورية العربية المتحدة ، أننا بعد هذا كله أيها الأخوة لا بد لنا أن نعمل في المجال الدولي ولا نترك المجال الدولي للدول الكبرى التي تملك الأسلحة النووية .. والصواريخ فان العالم اليوم فيه من القوى ما ينافس القنابل النووية والصواريخ . هذه القوى أيها الأخوة هي القوة المعنوية التي تتمثل فيكم والتي تتمثل في الشعوب الحرة التي كافحت من أجل حريتها واستقلالها وحصلت على هذه الحرية وهذا الاستقلال والشعوب الحرة التي تنادي بحق شعوب العالم في الحرية وفي تقرير المصير .

القوى من التهديد ..

هذه أيها الأخوة المواطنون هي القوة المعنوية . وبالألم في الجمعية الصالحة للأمم المتحدة اجتمعت مع ممثلي الدول الآسيوية الأفريقية وقلت لهم حينما تكلمت انني حينما أنظر لكم انتم مثلوا الدول الآسيوية الأفريقية اذكر عام ٥٦ ، اذكر شعب .. الجمهورية العربية المتحدة وهو يدافع عن أرضه وبلده وكيانه وعروبته ، وهو يعتمد على نفسه ويعتمد أيضا على القوى المعنوية الحرة في العالم . قلت لهم انني حينما أنظر إليكم الآن أقول لكم ان القوى المعنوية التي تمثلت في سنة ٥٦ في الدول الآسيوية الأفريقية هنا في الأمم المتحدة في نيويورك وفي البلاد التي تضمها هذه المجموعة .. كنت أرى هذه القوى المعنوية أقوى من التهديد بالصواريخ وأقوى من التهديد بالقنابل الدرية لأن القنابل الدرية والصواريخ إنما هي أسلحة للدمار أما قوتنا المعنوية فهي أسلحتنا للبناء وللتنمية والتصميم .

بهذا الإحساس أيها الأخوة المواطنون ، بهذا الإحساس ذهبت لأحضر اجتماع الدورة الخامسة عشرة للأمم المتحدة . وبهذا الإحساس وقفت في الأمم المتحدة لأنكلم وكنت أشعر وأنا أنكلم انني أنكلم من مركز القوة ، مركز القوة المعنوية التي تتمثل في كل فرد من أبناء هذا الشعب ، وكنت أنكلم أيضا من موقف القوة المعنوية التي شعرنا بها في سنة ٥٦ ونحن نعرض للعدوان وكنت أنكلم أيضا من مركز القوى المعنوية التي مكنتنا من أن نهدم العدوان الذي شنته علينا دولتان من الدول الكبرى وأن نحافظ على أرضنا وعلى بلادنا .

أرادة للقول الحقيقة ..

بهذا المنطق - أيها الأخوة - ذهبت إلى نيويورك وأنا أشعر أن علينا نحن الدول التي حققت الاستقلال حديثا ، أن نقوم بدور في هذه السياسة الدولية ولا نترك العالم للمعسكرات تصارع . ولكن علينا أن نشعر العالم كله أن هناك قوى معنوية كبرى في هذا العالم تستطيع أن تفرض إرادتها ، وأن هناك رأيا عاما عالميا له من التقدير وله من الاعتبار ما يجبر أي دولة تملك القنابل الدرية والصواريخ على أن تضسعه في اعتبارها وعلى أن تنظر إليه بحساب كبير ذهينا - أيها الأخوة - إلى الأمم المتحدة بهذا المنطق وبهذه النظرة . وفي الأمم المتحدة أعلنت باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة السياسة التي تؤمن بها . وأعلنت رأينا في كل المشاكل الدولية والمسائل الدولية .

عمل لأنفسنا والعالم ..

واليوم - أيها الأخوة المواطنون - يمر العالم بأزمة دولية قد تجر إلى الدمار ، وعلينا نحن الدول التي آثرت أن تتبع سياسة عدم الانحياز وسياسة الحياد الإيجابي أن نظهر للعالم أنه لا يتسع فقط للكتلة الغربية أو للكتلة الشرقية ، ولكن فيه أيضا دول آثرت أيضا أن تحافظ على السلام لتبني وطنها وتعوض ما فاتها في عصر البخار وفي عصر الكهرباء وتبني وتطور هذا الوطن حتى تقيم العدالة الاجتماعية .

اتنا حينما نعمل من أجل السلام فالتما نعمل من أجل أنفسنا ومن أجل بنسأا وطننا ومن أجل رفع مستوى المعيشة وتعويض ما فات ، رغمأا من أردنتنا لأنتنا لم نتمكن بفعل المستعمر في السنين الفأيرة من أن نبني بلدنا ونطورها ومن أن نطور هذا الوطن حتى نرفع مستوى معيشته ونقيم بين أرجائه العدالة الاجتماعية .

مكأسبنا في ظل السلام ..

لم نستطع أن نقيم هذا في الماضي ، ولكننا حينما تحررنا استطعنا أن نقيم بين أرجاء هذا الوطن البناء واستطعنا أن نعمل على أن نحقق العدالة الاجتماعية في سبع

سنوات منذ قامت الثورة هنا في مصر ، ضاعفنا الدخل القومي من ٦٦٠ مليون جنيه الى ١٣٠٠ مليون جنيه ضوعف الدخل القومي في سبع سنوات اذن احنا عايزين السلام علشان تضاعف الدخل القومي مرة واثنين وثلاثة وعلشان تقدر تقابل الحياة وعلشان تقدر تعيش الحياة الحرة الكريمة السعيدة التي نتمناها وعلشان تقدر نشوف الفرص التي شافتها البلاد اللي اشتغلت قبلنا واللى وجدت لنفسها الفرصة علشان تبني وعلشان ترفع من مستوى معيشة ابنائها .

اذن احنا لما بننادي بالسلام ، بننادي بالسلام من أجل انفسنا ومن أجل آباؤنا ومن أجل بناء بلدنا . وحينما ننادي بالسلام ننادي أيضا بالسلام من أجل سلامة العالم كله لان السلام اذا انهار فى أى جزء من هذا العالم فلا بد أن يؤثر على العالم كله . واحنا ما نمرش اذا انهار السلام وقامت الحرب حاتجيلنا قنبلة ذرية منين أو حتضرب منين احنا عايزين نحافظ على استقلالنا ونحافظ على حريتنا وأكثرنا سياسة الحياد الإيجابي وسياسة عدم الانحياز وعلنا اتنا ننحاز الى جانب السلام والى جانب الحق واتنا ضد الحرب .

« تكلمت باسمكم فى نيويورك » :

كل ده — أيها الاخوة — قلته باسمكم فى الجمعية العامة للأمم المتحدة . واهلنت المبادئ والاهداف اللي احنا اعلناها وتبينناها . اعلنت باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة سياستنا من أجل حق الشعوب فى الحرية والاستقلال وتقرير المصير . واهلنت سياستنا من أجل إقامة سلام عالمي . ثم اعلنت رأينا فى حدة التوتر العالمى وحدة التوتر الدولى وفى الأزمة التي حلت فى العالم بعد أن انهار مؤتمر باريس . واهلنت باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة أن السلام لا يهم الدول الكبرى فقط أولا يهم الكل فقط ، ولكنه يهم كل الشعوب . ويهم كل العالم اذا كانت الدول الكبرى تتصارع أو تتخاصم فان هذا يهدد السلام ويؤثر علينا ويؤثر على تطورنا ويؤثر على العمل من أجل تنمية بلادنا .

وطالبت فى هذا الاجتماع بعد أن قلت ان الرئيس ايزنهاور رئيس الولايات المتحدة الأمريكية قال فى خطابه أنه مستعد أن يتفاوض من أجل نزع السلاح ورئيس حكومة الاتحاد السوفيتى يتفاوض من أجل نزع السلاح ، فإذا كانوا الاثنين عايزين يتفاوضوا ليه مايقعدوش علشان يتفاوضوا . وكان هذا الاقتراح وهذا الكلام تعبيراً عن الروح التي يتمثل فى هذا الشعب .

افتراضات على الحياد ..

انا قرأت فى بعض الصحف كلام يقول ان الدول اللي بتتبع سياسة الحياد بيهمها أن التوتر يزداد وأن شدة التوتر تزداد حتى يستطيعوا أن يأخذوا مساعدات من الجانبين . وكان كلاماً طبعاً يدل على أن هذا الكلام انما تعبير عن عدم فهم أو تعبير عن بساطة فى الفهم .

الدول التي تنادى بالحياد الإيجابي وتنادى بعدم الانحياز بتعمل على منع اتساع الكتل العسكرية لأنها تؤمن أن اتساع الكتل العسكرية انما يعنى الحرب . اذا انقسم العالم كله الى معسكرين وترى كل معسكر بالآخر فلا بد من أن تكون هناك حرب حتى يستطيع أى من المعسكرين أن يفرض إرادته . أما اذا كان فى هذا العالم الذى نعيش فيه دول مستقلة أكثر أن تتبع سياسة الحياد الإيجابي وعدم الانحياز . . فأتانا بهذا نستطيع أن نخفف من حدة التوتر الدولى لأن العالم بهذا ما يبقاش منقسم الى كتلة شرقية وكتلة غربية ، ولكن العالم يكون فيه دول لا تنحاز الا لضميرها تقول كلمتها فى موضع الحق سواء كانت هذه الكلمة تفضى هذه الكتلة أو تفضى هذه الكتلة أو سواء هذه الكلمة تؤيد هذه الكتلة أو تؤيد هذه الكتلة .

أنا في كلمتنا إنما نعبر عن ضميرنا ونعبر عن جمهوريتنا . ونحن لا ننحاز لكتلة شرقية أو لكتلة غربية ، ولكن ننحاز فقط لجمهوريتنا العربية المتحدة ، كما قلت أننا ننحاز أيضا للسلام .

تصحيح الأخطاء ...

في الأمم المتحدة كانت هناك فرصة لأن نبين رأينا بوضوح في نيويورك وكانوا يقولوا أن نيويورك معقل الصهيونية العالمية وأنه قد يكون من المخاطرة وقد يكون من الصعب أن أذهب إلى نيويورك ولكن في نيويورك فيه الشعب الأمريكي . كانت الصورة التي عنده بالنسبة لنا صورة مهزوزة لأن الصهيونية العالمية تحاول دائما أن تبين له أن الشعب العربي شعب مشاغب ، شعب مشاكس وإن إسرائيل هي الضحية وأن العرب هم التي يقوموا بالعدوان .

استعلمنا في هذه الزيارة أن نبين موقفنا الحقيقي . كيف اقتضت إسرائيل جزءا من العالم العربي، وكيف وقع هذا الخطأ وكيف تخطت الأمم المتحدة عن مسؤوليتها تجاه فلسطين وتجاه حقوق شعب فلسطين وقلنا رأينا بصراحة ووضوح ، أن تصحيح الخطأ لا بد من أن تعود الأمور إلى ما كانت عليه حينما وقع هذا الخطأ قلنا رأينا بوضوح وأعلننا أن حقوق شعب فلسطين لا يمكن أن نتناساها ولا يمكن أن نتجاهلها بأي حال من الأحوال .

لا بد من استعادة الحقوق ..

ومن الواضح - أيها الأخوة - أن العرب عمرهم ما تنازلوا عن حقوقهم على مر السنين وعلى مر التاريخ وعلى مر الأيام ، لم تتنازل أبدا عن حقوقنا . ولكن كنا نصبر وكنا نثابر حتى نستعيد هذه الحقوق .

تكلمت أيضا - أيها الأخوة - عن كفاح شعب الجزائر العربي وعن المسألة التي تحل به . وطلبت الأمم المتحدة بأن تعمل مسؤوليتها . وأعلنت أننا نحن الشعب العربي نؤيد شعب الجزائر في سبيل استرداد حقوقه واسترداد استقلاله .

تكلمت أيضا عن المبادئ التي رفعناها منذ باندونج وقلت باسمكم أن هذه المبادئ التي أفلناها منذ خمس سنوات لا زالت هي المبادئ التي ننادي بها اليوم ولا زالت هي المشاكل التي ننادي بها اليوم . مشاكل الاستعمار في كل مكان . مشاكل الاستعمار في الكونجو ، مشاكل الاستعمار في أفريقيا ، مشاكل حق كل شعب في تقرير مصيره ، المشاكل التي بحثناها في باندونج وقدمتها للجمعية العامة باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة .

اجتماعات الإقطاب ..

كانت هذه - أيها الأخوة - هي ناحية من نواحي الزيارة . وكانت هناك ناحية أخرى لهذه الزيارة . كان هناك الكثير من الفرص للاجتماع برؤساء العالم ، لبيسان وجهة نظرنا في جميع المسائل لهم ، المسائل العالمية ومسائلنا الخاصة مشاكلنا ومشاكل العالم . ونحن نشعر أن علينا مسؤولية كبرى نحو مشاكل العالم .

تقابلت مع نهرو وتيتو وسوكارنو وتكروما ، الدول التي تنادي بالحياد الإيجابي . وتقابلت مع صائب سلام وممثلى الدول العربية . وتقابلت مع خروشوف وإبزهار وماكميلان ووزراء خارجية الدول الموجودة في الجمعية العامة .

مشروع دول الحياد ..

كانت هناك فرصة ان نشرح وجهة نظرنا لكل دول العالم وجهنا لوجه . واجتمعنا بالدول المحايدة ، وبحثنا الموقف الدولي والموقف العالمي وقدمنا قرارا للامم المتحدة ، هذا القرار ينص على التوصية بمطالبة ايزنهاور وخورشوف بالاجتماع من اجل تخفيف حدة التوتر الدولي

هذا القرار قدم للجمعية العامة للامم المتحدة . وكان المفروض ان ينتظر حتى تنتهي فترة القاء الخطب في الجمعية العامة ، ولكن الجمعية العامة وافقت بالإجماع على ان تقطع فترة القاء الخطب وان تضع هذا القرار موضع المناقشة والتصويت في الحال .

وكان صدى رد الفعل لهذا القرار كبيرا لأن العالم كله عايز السلام . ماحدش ابدا عايز الحرب . الناس قاست من الحرب العالمية الثانية ويعتبر ان اى حرب أخرى بتقضى على كل هذه البشرية وكل هذه الانسانية

مناورات منزيس ..

سيعرض هذا القرار للمناقشة غدا . في الجمعية العامة . طبعاً اقدر اقول ان حصلت بعض مناورات مثلاً جاء منزيس من سنة ١٩٥٦ جه وراح مقدم اقتراح باسم استراليا للجمعية العامة بمعدل هذا الاقتراح .

في الحقيقة الاقتراح أو التعديل اللي قدمته استراليا هو تعبير عن الحرب الباردة باجلى معانيها لان استراليا بهذا التعديل انما تريد ان تقضى على القرار الذي تقدمت به الدول الخمس التي تنادى بالحياد الابحائي وتتبع سياسة عدم الانحياز ، قدم قرار يقدم تعديل يقول ان الجمعية العامة توصي بأن تجتمع كل الدول العظمى أو الدول الكبرى يعنى عملية القرض منها تمويل الموضوع وعدم تمكن انه يمضى . ولكن لا أظن ان هذه .. المناورات ستطول أو ستؤثر .

اولا احنا عملنا واجابنا ماكانش يكون هناك معنى ابدا باى حال من الاحوال ان احنا نحضر اجتماع الجمعية العامة للامم المتحدة ونرى هذا الموقف الدولي المتوتر ونرى في جلسات الأمم المتحدة التوتر يزداد كل يوم ومانعملش حاجة نقعد ننفرج على الكلام والخطب والشتيمة والردود ودى حاجات كنا بنتفرج عليها هناك وانتم كنتم بتسمعوها هنا وبتتفرجوا عليها كمان .

لازم نقوم بواجبنا ، واجبنا ايه في هذه المسؤولية واجبنا ان احنا نقول رأينا بصراحه .

ايدنا واجبنا ودعونا ايزنهاور وخورشوف للاجتماع ..

واذا كان هؤلاء الناس عايزين يعملوا فعلاً من اجل السلام اللي يتكلموا عليه واذا كانوا عايزين يعملوا من اجل نزع السلاح اللي يبحثوا فيه ، فالحل الوحيد ان احنا ننسى ما مضى ونبتعدوا الاثنين بيتندوا مرحلة .

قدمنا هذا القرار للجمعية العامة . طبعاً فيه محاولات من استراليا وطبعاً بفهم استراليا هنا بتمثل ايه علشان عدم-تمكين هذا القرار من ان يأخذ موافقة الجمعية العامة .

احنا عملنا واجبنا . ونحن الدول التي تتبع سياسة عدم الانحياز والحياد الايجابي اعطانا رأينا للعالم . واعالنا للعالم كله ان هناك فترة من التوتر الدولي .

واننا نعمل بكل طاقتنا على أن نخفف من حدة هذا التوتر الدولي . ولهذا نتقدم بهذا الاقتراح . وبمنا هذا الاقتراح ، مضينا وبمنا رسالة الى ايزنهاور والى خروشوف علنا نكونوا على بينة من الكلام الذى هم عايشين فيه النهارده وايه موقف الدول الاخرى ، الدول اللى بتشعر ان اى توتر دولى يؤثر عليهم وان الحرب الباردة بتؤثر عليهم ، لان احنا بنكون مسرح الحرب الباردة وميدان الحرب الباردة .

وجالى ردود على هذه الخطابات اللى احنا ارسلناها ونشرت هذه الردود

انتصرت القومية العربية ..

كل اللى بنتمناه ان احنا نستطيع ان نقوم بدور فى سبيل السلام العالمى . كل اللى احنا بروضه بنعمل من اجله ان ماقفش الكتلة الشرقية والكتلة الغربية تصارعوا والعالم يقف ، يتفرج عليهم ، واحنا نقف نتفرج عليهم علما بان هذا الصراع بيؤثر على مصرنا ، بيؤثر على كل خطط التنمية وعلى كل التطور فى بلدنا . باعتبار ان القومية العربية والقوى العربية استطاعت فى هذه الدورة ان تحقق انتصارا كبيرا واستطاعت ان تفرض وجودها ، واستطاعت انها تدى فرصة للعالم كله انه يشوف ايه هيه الحقيقة .

الصهيونية العالمية كانت بتحاول ان تصورنا بصورة المتوحشين المشافيين المشاكسين . وانا بدى اقول لكم ان الناس فى نيويورك مثلا كانوا منتظرين يشوفوا جمال ميد الناصر واقف بخطب ويزعق . الصورة اللى الصهيونية بتحاول تخضع بها الشعب الأمريكى . ولكن طبعا وجدوا صورة تختلف وجدوا صورة فصلا فيها تعبير عن هذا الشعب الشعب الحر المستقل . وباقدر اقول ان الصورة اللى خطتها الصهيونية بتعتبر الان صورة اهتزت ولم تستطع الصهيونية فى هذه الفترة ان تجد لها منفلا . او لم يستطع الاستعمار الذى تحالف مع الصهيونية فى الماضى ان يجدوا لهم اى منفلا . وكتانشعر ان العالم ممثل فى الامم المتحدة ينظر الى العرب بتقدير واحترام .

سمعت الكلام ده من كل واحد قابلته سمعت هذا الكلام من كل الرؤساء اللى اجتمعت معهم .

والصهيونية لم تستطع ان تحاربنا .. طبعا حاربنا ولكن لم تستطع ان نمصل فينا بظلماتها او ان تؤثر فينا .

الاعتراف بقوميتهنا ..

وبنقول ان القومية العربية حقيقة واقعة تعترف بها كل دول العالم ولما تكلمت فى الجمعية العامة للامم المتحدة عن الوحدة العربية وقلت ان احنا دعاة وحدة عربية كل الامم المتحدة صفتت .

الدول العربية والاسيوية والافريقية والشرقية .. احنا دعاة وحدة ودعاة قومية عربية سنعمل دائما فى سبيل القومية العربية وفى سبيل الوحدة العربية .

الحياة تتساقط .. واموان الاستعمار والصهيونية يتساقطون .

الامة العربية تقوى يوم عن يوم .. كل يوم تشعر فيه اننا اقوى من اليوم الذى سبقه بعلنا وتصميمنا وارادتنا على ان نتبع السياسة الحرة المستقلة .

ويفضل هذا الشعب .. وقوة ايمانه وتصميمه ..

الشعب الذى حقق الحرية وحقق الاستقلال . الشعب الذى حافظ على هذه الحرية يحافظ على هذا الاستقلال .

الشعب الذى صمم على ان يتبع سياسة حرة مستقلة فاتبع السياسة الحرة المستقلة وسار عليها سنستطيع باذن الله وبفضل هذا الشعب ان نحقق كل الامال التى نتمناها .. الامال المعنوية من اجل بناء بلدنا ورفعة سمعتها ورفعة شأنها والامال المادية من اجل بناء المصانع والتنمية والتعمير من اجل رفع مستوى نميشة ومن اجل اقامة عدالة اجتماعية والله يوفقكم .

والسلام عليكم ورحمة الله ..

اخطار الموقف الدولى

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى مجلس الامة من رحلته الى الأمم المتحدة

يوم ١٢-١٠-١٩٦٠

ايها المواطنين اعضاء مجلس الامة ..

من دواى سعادتي ان اتقدم اليكم الان بتقرير وفد الجمهورية العربية المتحدة عن مهمة السلام التى ذهب اليها هذا الوفد باسم شعبنا المناضل من اجل الحرية واشترك بمقتضاها فى اعمال الدورة الخامسة عشرة للجمعية العامة للأمم المتحدة .

مساهمة ايجائيسية :

واته لمن دواى الرضا ان الجمهورية العربية المتحدة كانت بين الدول التى ساهمت ايجابيا فى قنهيئة لهذا اللقاء الدولى الذى تم فى الدائرة الاوسع وعلى المستوى الرفع فى نيويورك .

ذلك اننا حين تلقينا فى الجمهورية العربية المتحدة اقتراح نيكيتا سيرجيفتش خروشوف رئيس مجلس وزراء اتحاد الجمهوريات السوفييتية الرامى الى جعل اجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة على مستوى رؤساء الدول ، كان رأينا ان هذا الاجتماع يستحق الاهتمام الكبير ، ولو كمجرد محاولة لمواجهة حدة الموقف الدولى المنذر بالخطر .

الموقف الدولى :

ولقد كان من فكرنا ان اعمال هذا الاقتراح تصف ليس له ما يبرره ، خصوصا بعد النكسات المتتالية التى اصابت امل الشعوب فى السلام ، وظلت آفاق عالمنا بالسحب الدائكة المشحونة بنذر العاصفة .

ولقد كان واضحا ان اخطار الموقف الدولى ونلوه تثير قلق شعبنا وشعوب اخرى تعلقت آمال مستقبلها بضرورة السلام .

ولقد عبر المؤتمر العام للاتحاد القومى بالجمهورية العربية المتحدة عن فسمير شعبنا فى قراراته التى عالج فيها الموقف الدولى فى ختام دورة انعقاده الاولى . كذلك رددت بنفسى اصداء هذا القلق سواء فى حديثى امام المؤتمر العام للاتحاد القومى ، او امام مجلسكم الموقر الذى يعتبر فضلا عن تمثيله لشعبنا مركزا اماميا لحركة القومية العربية وقوى طليعة بين القوى الداعية الساعية الى السلام .

وكان اتفاقنا جميعا على ان الموقف الدولى خصوصا بعد فشل مؤتمر باريس والظروف المؤسفة التى مهدت لفشله والاحتمالات المخيفة التى نتجت عن هذا الفشل

قد وصل الى درجة تحتم على جميع الذين يؤمنون بالسلام بل بالحياة ذاتها ان يمشوا القوي في جهد صادق مستعيت لاتقاذها .

دعوة الاصدقاء :

وكان هذا تصورنا الامر حين تلقينا ذلك الاقتراح من نيكيتا خروشوف : وعلى هذا الاساس فلقد كتبت الى عدد من الاصدقاء من رؤساء الدول الافريقية الاسيوية موموا ، والدول المؤمنة بسياسة الحياد خصوصا اشرح لهم خواطري واطلمهم على فكري .

ومن حسن الحظ ان هذه المشاورات اظهرت اتفاقا كبيرا في الخواطر والافكار ومن ثم بالتالي في خطواتنا العملية المنسقة تنفيذا لهذه الخواطر والافكار .

وهكذا كان قرارنا جميعا بالسفر الى نيويورك لتحذونا الامال في ان تتمكن دول الحياد بموقفها التحرر من الهوى ومن الخوف من ان تضع جسرا على الهوة العميقة المتسعة بين الشرق والغرب ، وان تقف بينهما حاجلا دون الصدام ، وان تجد السبيل للمساهمة مع غيرها من دول العالم في تعزيز فرص السلام القائم على العدل .

وما لبثت تطورات الحوادث في الكونجو الذي يقع في قلب القارة التي تقع جمهوريتنا على بابها الشمالي ، ان جاءتنا بدافع جديد يجعل رحلتنا الى مقر الأمم المتحدة ضرورة محتمة من أجل مستقبل الأمم المتحدة ذاتها ذلك ان تيسار الحرية الوليد في الكونجو واجه صدمة مؤلمة شلت حركته ، واوقفت تقدمه في الكونجو وكان ذلك في حضور الأمم المتحدة وتحت سمعها وبصرها ، الامر الذي يهدد هذه المسنة التي نعلق اكبر الامال عليها في رعاية حركة التحرير وقيادتها سلميا الى ما يحقق اهداف الشعوب المتطلعة الى الامل المريض .

سفر واستقبال :

ايها المواطنون اعضاء مجلس الامة .

هكذا في فجر اليوم الثالث والعشرين من سبتمبر الماضي عبر وفد الجمهورية العربية المتحدة المحيط الأطلسي في طائرة نفالة عريضة الى مقر الأمم المتحدة في نيويورك بعد وقفة قصيرة في مطار مدريد اتاحت لنا الفرصة للاجتماع بالجنرال فرانيسكو فرانكو رئيس الدولة الاسبانية وتبادل الرأي معه في الموقف الدولي وفي العلاقات العربية الاسبانية . وكان استقبال وفد الجمهورية العربية المتحدة في نيويورك ودبا وكراما . وبرغم المصاعب التي احاطت بوفود دول غيرنا وهي المصاعب التي وجدنا لزاما علينا ان نبدي رأينا فيها بصراحة لا تخرج فيها ولا حساسية في الخطاب الرسمي لوفدنا في الجمعية العامة ، فان وفدنا لم يلق سواء من الناحية الرسمية الأمريكية أو من الناحية الشعبية الا مظاهر الترحيب والصدافة .

ولم تستطع أي من المحاولات الصهيونية ان تجد طريقها للتاثير على مهمة السلام التي ذهب اليها وفدنا في نيويورك .

كذلك لم تستطع أي من هذه المحاولات ان تحجب وجه الحقيقة من الشعب الأمريكي . . وما لبثت مدن أمريكية كثيرة وجامعات عريقة ومؤسسات شعبية كبرى ان تسابقت في توجيه الدعوات الى وفدنا كي يقوم بزيارتها والالتقاء خلالها مع جموع الشعب الأمريكي .

ولقد كان اعتذارنا مع العرفان والتقدير الى هؤلاء الاصدقاء جميعا ، التزاما لنطاق الأمم المتحدة وحرصا على اعتبارها مجالا محدودا للدائرة عملنا حرصا كاملا وامينا .

ثلاث دعاءات :

إيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة :

لقد كانت هناك دعاءات ثلاث ارتكز عليها عمل وفد الجمهورية العربية المتحدة .
أولها الخطاب الرسمي الذي القيته في اجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة في صباح الثلاثاء السابع والعشرين من سبتمبر وشرحت فيه موقف وطننا من جميع قضايا الحرية والسلام .

وثانيها ، الاتصالات السياسية التي امتدت ما بين يوم ٢٣ سبتمبر يوم وصولنا إلى نيويورك ، إلى يوم ٤ أكتوبر ، يوم مغادرتنا لها .

وقد كان نطاقها شاملا لجميع وجهات النظر ، فلقد تكررت الاجتماعات وتعددت بين عدد كبير من قادة العالم و بيني . وأخص بالذكر منهم ، دوايت أيزنهاور رئيس جمهورية الولايات المتحدة الأمريكية ، نيكيتا خروشوف رئيس مجلس وزراء اتحاد الجمهوريات السوفيتية ، وجوزيف بروز تيتو رئيس اتحاد الجمهوريات اليوغوسلافية ، وأحمد سوكرانو رئيس جمهورية اندونيسيا وكوامي نكروما رئيس جمهورية غانا ، وجواهر لال نهرو رئيس وزراء الهند ، وهارولد ماكميلان رئيس وزراء بريطانيا ، وفيلد كاسترو رئيس وزراء كوبا ، داج همرشولد السكرتير العام للأمم المتحدة ، وغيرهم من رؤساء وفود الدول العربية والآسيوية والأفريقية الأوروبية ، إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة .

وثالثها ، المساهمة الإيجابية في الاقتراح الذي قدمه إلى الجمعية العامة ، خمسة من رؤساء الدول غير المنحازة وطلبوا فيه استئناف الاتصالات بين الشرق والغرب ، وهو الاقتراح الذي حاولنا أن نلوه فيه الرغبة العالمية في تخفيف حدة التوتر على شكل خطوة عملية صغيرة . الاقتراح الذي نال موافقة إحدى وأربعين دولة منحتة أصواتها بوحى إرادتها الحرة .

الخطاب الرسمي :

إيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة :

وفيما يتعلق بالدعامة الأولى لنشاط وفد الجمهورية العربية المتحدة ، هذه الدعامة التي تمثلت في الخطاب الرسمي الذي القيته أمام الجمعية العامة ، كرئيس لوفدها ، فإن هذا الخطاب قد أودع مكتب مجلسكم الموقر . فإذا جاز لي أن استمرس أمام حضراتكم معالم هذا الخطاب الذي يتضمن المبادئ الأساسية في خط سيرنا في المجتمع الدولي ، فإن هذه المعالم تتلخص فيما يلي :

إيماننا بالأمم المتحدة :

أولا : أكدت إيمان شعبنا بالأمم المتحدة باعتبارها طريق التطور الدولي السلمي وطالبت باستمرار تدعيم وجودها على أساسين . - الأساس الأول ، توسيع نطاقها لتشمل المزيد من المشاركة العالمية ويكون بابها مفتوحا أمام جميع الشعوب دون تحيز أو تعصب ، وخصصت بالذكر هنا ، ضرورة إزالة جميع العقبات في وجه اشتراك الصين الشعبية في أعمالها .

والأساس الثاني ، تؤكد احترامها جنبا إلى جنب مع توسيع نطاقها بحيث لا تصبح أداة في يد دولة أو كتلة ، وبحيث لا تكون ميدانا لمناورات الحرب الباردة . وأتما تكون كما أرادتها الشعوب التي وضعت ميثاقها ، تعبيرا عن تصميمها الأكيد على السلم القائم على العدل .

مقاومة الاستعمار :

ثانيا : أكدت تنبه شعبنا للاستعمار وتحفزه الدائم لمجاهدته على أى صورة من صورته فى أى مرحلة من مراحل تطوره ، وتحت أى قناع من الإقنعة التى يحصلون التخفى وراءها ، وأعلنت تصميمنا على مقاومته ، سواء فى وجوده كقوات احتلال ، سواء فى ترصه وراء الإحلاف العسكرية ، سواء فى محاولته للتسلل وراء ألوان الحصار الاقتصادى وأشكال الحرب النفسية ، أو كما فعل فى محاولته الأخيرة فى الكونفو حين أراد أن يتخذ من علم الأمم المتحدة ذاته ستارا يخفى وراءه مؤامراته الهادفة إلى إهدار استقلال الكونفو وإلى تمزيق وحدته الوطنية .

مشكلة فلسطين :

ثالثا : أكدت أن الأمر الواقع على الظالم لا يستحق أنفاس الحياة وإن السلام الذى لا يقوم على العدل إنما هو فى واقع أمره هدنة مسلحة . وكان ذلك فى صدد التمرض لمشكلة فلسطين ، تلك القطعة من الوطن العربى الغالى، التى أراد الاستعمار بجريمتها فيها أن يمزق الوحدة الجغرافية للعالم العربى من ناحية ، وأن يقيم لنفسه وسط العالم العربى من ناحية أخرى ، قاعدة يهدد منها الشعوب العربية .

الحرب فى الجزائر :

رابعا : أكدت أن تناسى الأمم المتحدة لمسئولياتها يشجع الطامعين على تناسى وجودها ، الأمر الذى يهدد العالم بأفدح الأخطار . وكان ذلك بصدد الحديث عن الحرب فى الجزائر ، التى مازالت المذابح فيها مستمرة منذ خمسة أهوام دون أن تجد الأمم المتحدة فى نفسها القدرة على التصدى للاستعمار الفرنسى المجنون ووقفه عند حده .

خامسا : أكدت إيماننا بالسلام واستعدادنا التام لتوطيد امكانياته ، ورويت طرفا من كفاح امتنا فى هذا الطريق ، سواء فى اتخاذ موقف عدم الانحياز طريقا فى المجال الدولى رغم كل ما واجهنا من صعوبات ، أو فى المشاركة الفعالة فى مؤتمر بانندونج ، أو فى تقبل ميثاق الأمم المتحدة ومبادئه ، حكما فى تصرفاته الدولية .

نزع السلاح ضرورة حتمية للسلام :

سادسا : أكدت برنامج العمل من أجل السلام كما نشعر به فى أعماق الضمير الوامى لامتنا على أساس اعتبار مشكلة السلام والحرب ، مسئولية الشعوب جميعا يساهم كل منها بطاقاته المادية والمعنوية ، فى سبيل إيجاد حلول لها ، باعتبار نزع السلاح ضرورة حتمية للسلام ، على أساس تهيئة الجو الملائم أولا ، ثم التمهيد من ذلك إلى وضع الشروط والضمانات وتقرير المراحل والخطوات ، باعتبار التفاسوت الكبير بين الدول المتقدمة والدول المتخلفة خطرا كبيرا على السلام الذى لا يمكن أن يستقر إلا إذا ساد المجتمع الدولى نوع من العدل يقارب ما بين أفرادها ، باعتبار الحرية الاقتصادية للشعوب الجديدة أمر لا يقل أهمية عن الحرية السياسية ، بل وبدونه تصبح الحرية السياسية مظهرا فارغا وأملا ضائعا .

ثورانا الثلاث :

سابعا : أكدت استعدادنا لتحمل مسئولياتنا العالمية ، وذلك بالعمل إيجابيا فى تطوير وطننا سياسيا واقتصاديا وعربيا . ورسمت أمام الهيئة العليا لمجتمع الدول الكبير ، خطوط ثورانا الثلاث لتحقيق أهدافنا . وهى :

الثورة السياسية التى عبرت عن نفسها بمقاومة الاستعمار .

- الثورة الاجتماعية التي عبرت عن نفسها بالعمل من أجل زيادة الإنتاج .
- الثورة العربية التي عبرت عن نفسها بعبقيرة القومية العربية .

الاتصالات السياسية :

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة :

انتقل الآن الى الدعامة الثانية لنشاط وفد الجمهورية العربية المتحدة ، هذه الدعامة التي تمثلت في الاتصالات السياسية التي قام بها وفد الجمهورية العربية المتحدة مع العديد من وفود الدول في نيويورك ، فان هذه الاتصالات أثبتت حيويتها وفاعليتها .. والواقع انه ليس أجدي من الاتصال على المستوى الشخصي ، فان الزعماء مهما تباينت آراؤهم ، لا بد أن يتشبعوا حين يلتقون معا ، أن الانسانية تصنع بينهم رباطا يقدر على الصمود امام أسباب الخلاف .

وانى لاسمح لنفسى بأن اعرض على مجلسكم الموقر لمحات من الاتصالات التي قام بها وفد الجمهورية العربية خلال هذه الفترة في نيويورك ، مستحفظا بسلامة أسرار الدولة واعتبارات أمنها العليا .

مع ايزنهاور :

أولا : اجتمعت بدوايت ايزنهاور رئيس جمهورية الولايات المتحدة الامريكية ، وقد شرح لي موقف بلاده من القضايا الدولية ، المتصلة بما تعرضت له الجمعية العامة للأمم المتحدة ، وشرحت له موقف الجمهورية العربية من هذه القضايا .

وانتقل حديثنا الى الأمم المتحدة فاكد لي رغبة بلاده في تدعيمها وإبدت له ايمان الجمهورية العربية المتحدة بميثاق الأمم المتحدة ومبادئه .

كما شرحت له ما نراه من اخطاء في تصرفات الأمم المتحدة في الكونغو .

ولقد حدثته في نفس الوقت عن تجربتنا الناجحة مع الأمم المتحدة أيام العدوان على مصر ثم قدمت له شكر شعبنا على موقفه وعلى موقف حكومته اثناء أزمة العدوان علينا .

قضايا الشرق الأوسط :

وتطرق الحديث بنا الى قضايا الشرق الأوسط فأبدى رغبة بلاده في مد يد الصداقة الى بلادنا ، وقلت له اننا نبادله هذه الرغبة، لكننا - مع أسفنا البالغ - نرى أن اسرائيل سوف تظل دائما ، عقبة أى تقارب بيننا ، وأشارت الى الاسلحة التي يبيعها الغرب لاسرائيل ، فلما أبدى وزير الخارجية الامريكية ، الذي كان يحضر اجتماعنا ، ملاحظة بأن أمريكا لم تقدم الى اسرائيل غير بعض الاسلحة الدفاعية ، قلت لايزنهاور ، ان لنا نحن الاثنين ، هو وأنا ، من ماضينا العسكري ، ما يجعلنا نؤمن انه ليس هنال سلاح دفاعى وسلاح هجومي ، وانما السلاح كله اداة قتال .

وكانت مشاكل افريقيا موضع اهتمام خاص في حديثنا ، فقال لي ان الولايات المتحدة ابدت الأمم المتحدة في الكونغو وأرسلت معونات الى عن طريق الأمم المتحدة ، وأنها لا تزال مستعدة لتقديم المزيد من المعونات دون سعى ليشكون لها مركز خاص تستطيع منه السيطرة على الكونغو .

وشرحت له ان الجمهورية العربية المتحدة تهدف الى تحقيق الاستقلال لدول افريقيا ، وأنه لا بد أن تتبع الحرب الباردة عن القارة الافريقية ، واننا سوف نقاوم كل نفوذ استعماري في افريقيا .

ولقد كان لقائي مع رئيس جمهورية الولايات المتحدة الأمريكية في جو ودي قائم على الصراحة الهادفة إلى إيجاد أساس حقيقي للفهم ما بين شعبينا .

وإني لاعتبر هذا الاجتماع خطوة بناءة في سبيل إيجاد أساس يمكن للصدقة بين الشعب العربي وبين الشعب الأمريكي . من أن تقف عليه في ثبات واستقرار .

مع خروشوف :

ثانيا : اجتمعت مرتين بنيكتيا خروشوف رئيس وزراء الاتحاد السوفيتي . ولقد اتبع لنا خلال هذين الاجتماعين ، أن نجد صداقة قديمة بيننا قامت على الاحترام المتبادل من جانب كل منا لآراء الآخر ومعتقداته .

ولقد كان الاجتماع الاول بيننا مخصصا للموقف الدولي وتطوراتها والاحتمالات التي يمكن أن تسفر عن اجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة .

ولقد لمست رغبة خروشوف الأكيدة في محاولة إيجاد أساس للتعايش السلمي واحسست أسفة الكبير للظروف التي أدت إلى فشل مؤتمر باريس ، الذي كان أول الداعمين له والمتحمسين لعقده .

وتطرق الحديث بيننا إلى عديد من الموضوعات الهامة ، بينها موضوع نزع السلاح وقضايا الحرية السياسية والاقتصادية في أفريقيا وآسيا .

أما الاجتماع الثاني بيننا ، فقد كان المحور الرئيسي له ، هو العلاقات المباشرة ما بين الاتحاد السوفيتي والجمهورية العربية المتحدة .

وجربا على أساس المصارحة التي نتخذها قاعدة في علاقاتنا الدولية ، فلقد تعرضنا ، وكان يجب أن نتعرض ، للأزمة التي شابته العلاقات ما بين بلدينا خلال عام ١٩٥٩ ، ومع أن هذه الأزمة قد انتهت بمحاولة كل منا تفهم موقف الآخر ، فقد كان لابد من التعرض لتطورات تلك الأزمة بالحديث الصريح ، تمكينا لأساس الصداقة بين بلدينا ، وهو أساس نبذل جهدها لتدعيمه وتقويته ، أمانا منا بأن علاقات الصداقة التي تربطنا بالاتحاد السوفيتي ، فضلا عما تمثله كنموذج ممتاز للعلاقات بين الدول مهما اختلفت معايير قوتها ، ومهما اختلفت النظم الاجتماعية في كل منها ، فإن هذه العلاقات هي في حد ذاتها من أبرز معالم السياسة الاستقلالية للجمهورية العربية المتحدة .

مع زعماء الحساد :

ثالثا : تعددت الاجتماعات بين جوزيف بروز تيتو وجواهر لال نهرو وبينى . ولقد تكررت بيننا الاجتماعات الثنائية والاجتماعات الثلاثية . كذلك اشترك معنا أحمد سوكرانو وكوامي تروما .

وكانت المحاولة بيننا لإيجاد طريق تستطيع منه الدول المحايدة أن تباشر مسؤولياتها ، وسط الجو الدولي العاصف وتستطيع بالتالي خلاله أن تصنع تأثير الخير الذي يبلور الأمل في السلام .

ولقد كان التلاقي في وجهات النظر بيننا كاملا وعميقا ، بفضل ما سبق بيننا من اتصالات ممتدة في الماضي ، وإحلام في المستقبل تتلاقى . ومن حسن الحظ أن استقر بنا البحث إلى اتخاذ اقتراح الجمهورية العربية المتحدة ، باجتماع ايزنهاور وخروشوف تحت علم الأمم المتحدة ، نواة لاقتراح جديد وقمناه نحن الخمسة وقدمنا به إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة كخطوة عملية أولى من أجل تخفيف حدة التوتر الدولي .

ولقد كان من يواحث الأمل ، ان أحمد سوكارنو هو الذى قدم اقتراح الخمسة الى الجمعية العامة ، كما ان جواهر لال نهرو قاد معركة الدقاع عنه فى الجمعية بمقدرة رائعة وارتفاع الى مستوى الحوادث عظيم .

مع ماكميلان :

رابعا : اجتمعت بهارولد ماكميلان رئيس وزراء بريطانيا مرتين فلقد زارنى فى مقر الوفد الدائم للجمهورية العربية المتحدة ثم رددت له الزيارة قبل ان اغادر نيويورك .

ولقد شمل حديثنا ثلاث اقسام :

قسما عن الموقف الدولى واحتمالاته ، وقسما عن الموقف فى الشرق الأوسط وتطوراته ، وقسما آخرى عن العلاقات المباشرة بين الجمهورية العربية المتحدة وبين بريطانيا ومستقبل هذه العلاقات .

ولقد شرح لى موقف بلاده فى هذه المواقف كلها . وشرحت له موقف بلادى ، ولم اخف شيئا فليس عندى ما اخفيه ، ذلك ان سياسة الجمهورية العربية المتحدة تلخصها كلمة واحدة ، هي كلمة الحرية .

كما ان دبلوماسية الجمهورية العربية المتحدة تلخصها كلمة واحدة هي كلمة الحق .

خامسا : اجتمعت بفيلد كاسترو قائد الثورة الكوبية مرتين . ولقد كان الحديث بيننا ممتعا من التجارب الثورية فى بلدنا . واننا لنشعر دائما برابطة قوية تجمعنا بكل الثوار ونحس ان قلوبنا تنبض دائما معهم ، وان اهتمامنا بتجاربهم الثورية انما يرتكز على ايماننا بان قضية الحرية واحدة ، وعلى اننا فى الاصل والاساس شعب نائر مازال يعيش ثورته ويحركها ويطورها وتملا صدره عزة الثوار .

سادسا : اجتمعت بالعديد من رؤساء واعضاء وفود الدول العربية والاسيوية والافريقية والاوربية .

ولقد كنت اتطلع الى الاجتماع بالرئيس سيكوتورى ، رئيس جمهورية فينيا ، واخرت سفرى بالفعل من نيويورك يومين عن الموعد المحدد ، فى انتظار وصوله ، فلما بدا ان تأخره سيطول قررت العودة متطلعا الى فرصة اخرى تجمعنى بهذا الزعيم الافريقى المناضل .

ولقد كان رائعا ان نشعر بالتأييد العالمى لكل جهد يبذل من أجل السلام وان نشعر بان الذين يناضلون من أجل الحرية لا يقفون فى الحركة وحدهم .

وانما الشعوب ، شعوب الأرض كلها تقف معهم ، مؤمنة بان الحرية هي المفتاح الاصيل للسلام الدائم .

ايها المواطنون اعضاء مجلس الأمة :

لم يبق الدعامة الثالثة والاخيرة لنشاط وفد الجمهورية العربية المتحدة وهي الدعامة التى تمثلت فى الاقتراح الذى قدمته الى الجمعية العامة خمسة من رؤساء الدول المحايدة وطلبوا فيه استئناف الاتصالات بين ايزنهاور وغروشوف .

ولقد شرفنا ان الجمهورية العربية المتحدة كانت احدى هذه الدول الخمس ، كما ان اقتراحها الاصلى فى خطابها الرسمى الى الجمعية العامة ، كان التواة الاولى لاقتراح الدول الخمس .

ولم يكن مهما أن يمر هذا الاقتراح أو لا يمر . ذلك أن هذا الاقتراح حقق في الدرجة الأولى معناه ، فلقد بلور وجود دول الحياد كقوة داعية للسلام وجمع هذا الوجود كقوة عاملة من أجل هذا السلام .

وهذا هو الأمر الأهم والأبقى . فإذا ما دخل في حسابنا أن إحدى وأربعين دولة من الدول الأعضاء في الأمم المتحدة منحت هذا الاقتراح أصواتها ، في مقابل سبع وفلائين دولة صوتت ضده ، وسبع عشرة امتنعت عن التصويت ، والذين غابنا عن جلسة الاقتراع ، لرأينا أن الأغلبية من دول العالم ساندته ووقفت بجانبه واعتبرته محاولة عملية في الطريق الصحيح .

وإذا كان الاقتراح لم ينل أصوات الثلثين من مجموع الدول الأعضاء ، كما تنص قواعد الإجراءات في الأمم المتحدة ، ليصبح قرارا رسميا . فلقد تمت له القوة ليرسم معالم الطريق باعتباره إرادة الأغلبية ، وهو ما نعتبره أهم من إجراءات الشكل وأبقى .

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة :

قد ينتظر مني مجلسكم الموقر أن انطرق بالحديث الى محاولة أحد اموان الاستعمار لمهاجمة الجمهورية العربية المتحدة من فوق منبر الجمعية العامة للأمم المتحدة ، وليس لي في هذا الموضوع الا ملاحظتان :

الأولى : ان هذه المحاولة لم تؤثر على موقف الجمهورية العربية المتحدة ، وانما كان تأثيرها على الذين قاموا بها . فلقد رأى العالم كله وسمع ، ما تصفقت الجمهورية العربية المتحدة أن تتعرض له في نيويورك ، وهو ان الاستعمار مازال يستخلم العملاء والاموان ، يوجههم ضد أمتهم وضد أماني شعوبهم .

والثانية : ان هذه المحاولة انما هي نتيجة بديهية لطبيعة الأشياء فان الناس لا يستطيعون أن يكونوا الا انفسهم ، ان الأحرار لا يستطيعون في أى مكان وزمان الا أن يكونوا انفسهم ، كما ان العملاء لا يستطيعون في أى مكان وزمان الا أن يكونوا انفسهم .

والذين تقوم هروشهم على حراب المستعمر لا يملكون الا أن يكونوا خداما لهذه الحراب .

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة :

بقيتم دائما وبقي الشعب الذى تشرفون بتمثيله هنا ، جندا للحرية وطلبة لقوى السلام .

والسلام عليكم ورحمة الله .

هذا الشعب شعب ايجابي

خطاب

السيد الرئيس جمال عبد الناصر

في اللاذقية

ايها المواطنين

يسمعي ايها الاخوة ان التقى بكم اليوم في مدينتكم اللاذقية وقد كان في نيتي ان امضي معكم مدة اطول في الشهر الماضي في شهر سبتمبر .. وكنت اشعر بالرغبة في ان امضي هذه الفترة معكم لاني اشعر وانا بينكم بانفعالات هذا الشعب القوي .

هذه الانفعالات التي رايتها اليوم وانا اسير بينكم من الميناء حتى هذا المكان ليست الا التعبير القلبي عن قوة هذا الشعب البطل .. وقد كان هذا الشعب دائما يمثل القوة ويمثل البطولة .. كان هذا الشعب دائما يكافح بقوة ويكافح ببطولة .. وكان هذا الشعب دائما يعبر عن نفسه وانفعالاته .. انفعالاته التي تمير من قلبه وعن روحه وعن املة في الحياة الحرة الكريمة الحياة العزيرة كان هذا الشعب دائما في سوريا يعبر عن نفسه بانفعالاته فكان يثور ويضحي ويبدل كل شيء في سبيل ان تكون هذه الانفعالات شعارات يرفعها فوق الامة العربية كلها شعارات تنادي بالقومية العربية وتنادي بالوحدة العربية ولقد حافظت سوريا على مر السنين وعلى مر الايام بهذه الشعارات .. شعارات الوحدة العربية وشعارات القومية العربية وكانت سوريا دائما تحافظ على هذه الانفعالات التي تتمثل بين جنبات شعبها ثم تخرج هذه الانفعالات شعارات للحرية والعزة والكرامة وللقومية العربية وللوحدة العربية فاستمرت ايها الاخوة دعوة الوحدة العربية ودعوة القومية العربية ، واستمرت الاصاله العربية التي حافظتم عليها والتي عبرتم عنها دائما بانفعالاتكم في كل وقت وفي كل زمان والتي رايتها اليوم وهي تنطبع على قلب كل فرد منكم من الميناء حتى هذا المكان .

انفعالات القوة :

ان هذه الانفعالات التي رايتها ايها الاخوة هي تعبير عن قوة شعبنا .. ان هذا الشعب ليس بالشعب السلبى أبدا ولكنه الشعب القوي الايجابي الشعب الذي ينفعل بكل حدث والشعب الذي ينفعل من اجل اهدافه العليا والشعب الذي ينفعل بهذه المثل العليا والشعب الذي ينفعل من اجل حياته الحرة ومن اجل حياته المستقلة .

وهذه الانفعالات ايها الاخوة المواطنون انما هي صورة اخرى لنا جميعا في التعبير عن هذا الشعب القوي البطل وهي الذخيرة التي نتخذها نحن القادة قوة لنا .. فاننا نرى في انفعالات هذا الشعب القوة العظمى التي تعاوننا على ان نضع شعارات هذا الشعب موضع التنفيذ شعارات الحرية والاستقلال وشعارات القومية العربية والوحدة العربية وشعارات الاشتراكية التعاونية الديمقراطية وشعارات العدالة الاجتماعية .

هذه ايها الاخوة - هي انفعالاتكم ، وهذا ايها الاخوة - هو التعبير عن كل فرد منكم ، ان الشعارات التي رفعتموها والتي آليتنا على اتفاننا ان نضعها موضع

التنفيذ انما تفوز بقوتكم .. فان قوتكم ايها الاخوة المواطنين انما تظهر من انفمالك الدائم ان هذا الشعب الذي تعود دائما على ان يكون الشعب الإيجابي لا الشعب السلبي قد تعود على ان يفعل بكل شيء وتعود على ان يفعل ويضع ارادته موضع التنفيذ وكان دائما ينجح في وضع ارادته موضع التنفيذ .

مقاومة الاستعمار ..

ان هذا الشعب بهذه الانفعالات التي حافظ بها على انقومية العربية وعلى دعوة الوحدة العربية خدم الامة العربية كلها لانه حافظ على دعوة القومية العربية .. ان هذا الشعب الذي قاوم الاستعمار .. وقاوم الاستعمار بشده وبأس .. هذا الشعب الذي قاوم الاستعمار بشده وبأس واعلنها عالية مدوية ان لايد من العدالة الاجتماعية وانفعل ليضع العدالة الاجتماعية موضع التنفيذ فاستطاع ان ينفذ ارادته بل استطاع ان يفرض ارادته . فتحقق قانون الإصلاح الزراعي وانتهى الاقطاع واعلنها هذا الشعب عالية مدوية أيضا ان لايد من ان نعمل وان لايد من ان يزيد الإنتاج وان لايد من ان نقيم العدالة الاجتماعية فلا حياة لنا الا اذا قامت العدالة الاجتماعية .. ان هذا الشعب الذي حقق الاستقلال وآلى على نفسه ان يتبنى رسالة القومية العربية والوحدة العربية لن يقف عند هذا القدر فلا استقلال بدون استقلال اقتصادي ولا عدالة بدون تطور وبدون تنمية اقتصادية وهذا الشعب الذي انفعل دائما في الماضي من أجل حريته واستقلاله لن ينسى ابدا الامة العربية كلها التي آلى على نفسه ان يعمل من أجلها كلها لا من أجل نفسه فقط .

هذا الشعب القوى البطل هو القوة التي نتمتع عليها في تنفيذ الاهداف التي ترفعونها والشعارات التي تهفون بها .

القلب النابض :

وقد حاول الاستعمار ايها الاخوة المواطنين منذ القدم ان يركز على اقليمكم على سوريا لان سوريا كانت دائما القلب النابض للقومية العربية والقلب النابض للوحدة العربية والقلب النابض للامة العربية ..

ولكن انفعل هذا الشعب وثورة هذا الشعب وغضبه هذا الشعب وفرة هذا الشعب مكنته من ان ينتصر وان يدحر الاستعمار ويحقق به الهزيمة تلو الهزيمة .. مكنته ان ينتصر ومن ان يرفع الشعارات دائما هذه الانفصالات — ايها الاخوة المواطنين — مكنت هذا الشعب صفيره وكبيره كل فرد فيه من ان يكشف الاعيب الاستعمار وان يكشف خطط الاستعمار وسياساته ..

واننا اليوم ايها الاخوة المواطنين كما كنا في الماضي لازلنا في معركة كبرى مع اعداء القومية العربية واعداء الامة العربية هذه المعركة التي لم تنته ابدا بل لم تهدأ ابدا في اي وقت من الاوقات ولكنها كانت تخفت لتهب مرة اخرى ..

فان الاستعمار يرى في انفمالك وفي غضبكم بل يرى في تصميمكم على بناء بلدكم وفي تصميمكم على دعوة القومية العربية والوحدة العربية الخطر على نفوذه المرضي فما له ان يسيطر في هذه المنطقة من العالم .

نهاية الصهيونية ..

ان الاستعمار رأى في هذه الدعوة الخطر فكان يقاومها ويحاربها وكنتم انتم — ايها الاخوة المواطنين — الحرب ، الحرب القوية على الاستعمار وعلى أعوان الاستعمار فانتمصرتم وحققتم الاستقلال والحرية وسرتم في طريق تدعيم هذا

الاستقلال وتدعيم هذه الحرية ولكن الاستعمار والصهيونية لا يريدون لنا أن نقوى
بأى حال من الأحوال لأن قوتنا إنما هي نهاية للصهيونية ونهاية لإسرائيل وأن دموة
العومية العربية إنما تعنى أن الأمة العربية تتحول من الضعف إلى القوة ومن الفقرة
إلى الوحدة ومن النوم إلى اليقظة .

هذه الدعوة التى تبنيتموها ورفعتم شعارها عالياً خطر كبير على الاستعمار
والصهيونية .

ولهذا - أيها المواطنون - فإن مؤامرات الاستعمار والصهيونية لن تنتهى
أبدا ولن تنتهى أبداً لأن الاستعمار والصهيونية آلو على أنفسهم أن يحاربوا هذه
الأمة العربية حتى يضمعوها وحتى يفتتوها وحتى يسيطروا عليها بنفوذهم وحتى
تستطيع إسرائيل أن تتوسع على حساب الأمة العربية .

أما نحن الشعب العربى فقد آلينا على أنفسنا أن نحقق الوحدة العربية وأن
نرفع راية القومية العربية وأن نعمل من أجل تقوية أمتنا ومن أجل تقوية الأمة
العربية كلها .. وأن نعمل على أن نكون أقوياء وأن نشتقظ ولا نغفوا أبداً كما غفونا
فى الماضى .

حرب اليوم ..

هذه - أيها الأخوة المواطنون - هي الحرب التى تدور اليوم وأنتم جميعاً
تعرفون ما هي الأسلحة التى يستخدمها الاستعمار الأسلحة الضخيمة والأسلحة
التي يستخدمها أموان الاستعمار الخيانة .

كلنا نعلم هذه الأسلحة ونعلم أيضاً وهم يملكون ما هي الأسلحة التى نعتمد
عليها ونحس على ثقة من النصر .

إننا نعتمد على الإيمان بالله والإيمان بالوطن ..

إننا - أيها الأخوة - نعتمد أيضاً على قوة هذا الشعب وعلى أصالة هذا
الشعب .

هذه - أيها الأخوة - هي أسلحتنا ونعتمد أيضاً على قوة بلدنا ..
وعلى قوة وطننا .. ونحن نؤمن أن القومية العربية والوحدة العربية هي سلاح
نعال في معركتنا ضد الاستعمار والصهيونية ونؤمن أيضاً أن أعوان الاستعمار لا يمكن
لهم أن يقوا بيننا إبد الدهر لأنهم يتساقطون على مر الأيام وأن عددهم اليوم -
أيها الأخوة - قليل جداً .. وبحاول الاستعمار أن يجد له بين أربابنا ركيزة لإطماعه
ولكنه لن يستطيع ذلك مهما حاول ومهما اعتمد على العملاء والأعوان لأن الأهداف
التي ننادى بها إنما هي أهداف صريحة واضحة لا لبس فيها ولا غموض ..
أهدافنا واضحة صريحة .. استقلال وحرية .. وحدة وقومية عربية عمر، وتنمية
واشتراكية ديمقراطية تعاونية .

أهدافنا ..

هذه أيها الأخوة هي أهدافنا التي ننادي بها .. هذا الاستقلال التي اعلنه
جميعاً ونادينا به - عبرنا عنه في سياستنا الخارجية في سياسة الحياض الإيجابي
وعدم الانحياز .. أننا اليوم أيها الأخوة المواطنون في معركة مستمرة ومعركة
مستمرة ضد الاستعمار وضد الصهيونية .

ولو أنني أرى أن هذه الحركة اليوم أشد ضراوة مما كانت منذ عدة سنوات فمعد هذه سنوات اعلنتني هنا .. انتم الشعب العربي اردتكم بقيام الجمهورية العربية المتحدة وكانت هذه الإرادة إنما هي تعبير عن انفعال هذا الشعب وكانت هذه الإرادة أيها الأخوة تعبيراً عن إرادة هذا الشعب وانفعالاته التي اعلنها دائماً على مر السنين منذ كان الفرنسيون يحتلون هذه البلاد ومنذ ضحينا بأبنائنا وأخوتنا وآبائنا من أجل تخليص بلادنا من احتلال فرنسا منذ هذه الأيام نادت هذه البلاد بالقومية العربية والوحدة العربية وكنت أشعر وأنا بعيد عنكم البعد المادي لا البعد الروحي وأنا في القاهرة كيف كان هذا الشعب يتنازل دائماً عن حقه إذا كان هذا الحق مع دولة عربية أو مع أمة عربية وكنت أشعر بانفعالكم وأنا تفصلني عنكم مئات الأميال كنت أشعر بهذه الروح العالية وكنت أشعر أن هذه القوة وهذه الدعوة التي تنبعث من أرجاء سوريا لا بد أن تنتصر لأن قوتها من قوة الشعب الذي نادى بها ولأن زحفها من إيمان الشعب الذي رفع علمها وهذا الشعب الذي أعلن دائماً عن إيمانه وعن قوته لا بد أن ينتصر وحينما انتصرتم واستعظمت أن تتخلصوا من احتلال فرنسا من أن يكون لهم السيادة على شعاراتكم أو على انفعالاتكم أو على قوتكم وإيمانكم بوطنكم وبقوميتكم العربية .

علم الوحدة والقومية ..

فكنتم دائماً العلم الخفاق للوحدة العربية والقومية العربية وكنتم دائماً العلم الخفاق لدعوة الحرية والاستقلال وكنتم أيها الأخوة المواطنون أول من ناديتكم بالسياسة الحرة المستقلة سياسة عدم الانحياز والحياد الإيجابي وعلنتموها عالية صريحة وكان الإشعاع الذي ينطلق من دعوتكم ومن انفعالكم أشعاعاً قوياً أشعاعاً جباراً أثر في المنطقة التي نعيش فيها كلها . بل كان له أثر كبير في العالم أجمع . ولما انتصرت دعوتكم بالقومية العربية والوحدة العربية وقامت الجمهورية العربية المتحدة وتزلزلت أركان الاستعمار وأعوان الاستعمار وكنا نعلم أيها الأخوة المواطنون كيف أراد الاستعمار أن يواجه الجمهورية العربية المتحدة ودعوة القومية العربية والوحدة العربية التي اعلنتموها وكافحت من أجلها بدعوة مماثلة حتى يضعف من دعوتكم وحتى يضعف شعاراتكم وحتى يضعف من دعوة القومية العربية والوحدة العربية التي بذلت من أجلها الأرواح والدماء فأقام الاتحاد الهاشمي العربي إقامة بواسطة عملائه فكان الاستعمار ضعيفاً مغلوباً على أمره لأن الأمة العربية كلها كشفت عملاء الاستعمار وأعوان الاستعمار .. وكان الاستعمار في اعتماده على أعوانه من الخونة الذين خدعوه في هذه المنطقة من العالم إنما يعتمد على كومة هزيلة من القش الرخيص لأن الشعب العربي يعرف من هم العملاء ولأن الشعب العربي آمن أن دولة العملاء قد زالت إلى غير رجعة وأن عمر العملاء قصير .. وهكذا أيها الأخوة المواطنون كان عمر الاتحاد العربي الذي أقامه الاستعمار مع نوري السعيد وعبد الإله وحسين كان هذا الاتحاد العربي الاتحاد الواهي قصير العمر وانتهى بعد بضعة أيام .

وانتهى عدو الله وانتهى نوري السعيد ليبقى الشعب العربي حراً أيها .

أن هذه الحركة أيها الأخوة المواطنون هذه الحركة معركتكم أنتم لأن هذا الشعب العربي رفع دائماً هذه الدعوة العربية دعوة القومية العربية ودعوة الوحدة العربية ثم وضع هدفه ووضع شعاراته موضع التنفيذ فكانت الجمهورية العربية المتحدة

أما نتيجة عمل الاستعمار وعمل أعوان الاستعمار فكانت هراء هباء تدرهون الرياح .

هذا - أيها الأخوة المواطنون - الفرق بين ما تعمل والفرق بين ما يعمله الاستعمار وأعوانه .

فإذا كنا نرى اليوم الاستعمار وأعوان الاستعمار وعملاء الاستعمار يكتلون قواهم ويجمعون شتاتهم من أجل أن يهاجموا جمهوريتنا العربية المتحدة فإننا ننظر إليهم

بهزء وسخرية لان الجيش الذى تعتمد عليه الجمهورية العربية المتحدة هذا الجيش واقف بالمرصاد للصهيونية واسرائيل وللاستعمار ولأعوان الاستعمار .

اساليب مفضوحة ..

والجيش الاكبر هو انتم ايها الشعب البطل .. هذا هو الجيش الاكبر الذى حارب دائما ولم يكن بيده السلاح ..

واننا ايها الاخوة المواطنون حينما نرى ان الاستعمار يكتل قواه ضدنا وضد جمهوريتنا .. ونرى ان الاستعمار يكل اعوانه ضد جمهوريتنا ونرى اساليب الاستعمار المفضوحة تستخدم ضد جمهوريتنا ننظر اليهم بهزء وسخرية لاننا تؤمن بالله وبالوطن .. لاننا تؤمن بحقنا فى الحرية والحياة .

فى العام الماضى ايها الاخوة المواطنون وصل الى اللاذقية عبد الحكيم عامر هب الاستعمار مدعوما وبدأ يحكى الحكايات وبدلنا نسمع الحكايات الطويلة .. ان الاقليم السورى يعانى أزمة كبرى ان الشعب السورى متقسم على نفسه ان المعارضة فى سوريا تقف ضد عبد الناصر .. ان الشعب السورى ضد الوحدة .. ان الشعب السورى ضد مصر .. هذه الحكايات ايها الاخوة المواطنون كلنا نعرفها ولكننا جربناها .

هذه الحكايات انما هى اوهام يعتمد عليها الاستعمار والصهيونية ومثلها اصوان الاستعمار والصهيونية من اجل تشييط الوحدة العربية ومن اجل اضعاف القومية العربية .. فهل يمكن لهم ان يضعوا هذا الهدف موضع التنفيذ ؟

الشعب العربى آمن بالحرية والاستقلال :

لا يمكن لهم باى حال لاننى كما قلت ان الشعب هنا فى سوريا والشعب فى مصر آمنوا بالحرية آمن هذا الشعب بالحرية والاستقلال بل اننى اقول لكم ايضا ايها الاخوة المواطنون ان الشعب العربى فى جميع أنحاء الامة العربية آمن بالحرية والاستقلال .

وعلى هذا فان دعوة الاستعمار والصهيونية دعوة مفضوحة مكشوفة كشفها هذا الشعب هنا فى سوريا وهناك فى مصر بل فى جميع أنحاء الامة العربية ويريدون بها ان يخدعوا انفسهم ولا اعرف ايها الاخوة ماذا ستقول اذاعات الاستعمار اليوم وماذا ستقول غدا عن وصولى الى مدينتكم اللاذقية .. لا بد انهم سيكرروا الاكاذيب التى قالوها فى الماضى لا بد انهم سيتفننوا فى الاكاذيب لا بد ايها الاخوة انهم سيتفننوا فى الحكايات والاكاذيب .. واننا فى انتظار ان نرى ماذا سيقولون عن هذه الزيارة .. واننا اقول مقدما ما ستقوله محطات الاستعمار واعوان الاستعمار وصحف الاستعمار والصهيونية .. حايقوا ايه ؟ حايقوا فيه اتقسام فى الاقليم السورى فيه معارضة فى الاقليم السورى مش حايقوا ايدا ان جمال عبد الناصر اشتاق بشوف الشعب فى الاقليم السورى .

نفس الخطط ايها الاخوة ونفس الاساليب ولكن هل ستنفذ هذه الاساليب الاستعمار واعوان الاستعمار والصهيونية انا اقول لهم باسم هذا الشعب مفيش فائدة فى كل الاساليب التى يقوموا بها .. فى كل الاساليب التى يعملوها لان الشعب العربى اصبح شعب واعى شعب فاهم شعب متطور لاساليب الاستعمار واساليب اعوان الاستعمار واساليب الصهيونية .

الشعب العربى كشف اساليب الاستعمار :

الشعب العربى فى كل بلد عربى كشف هذه الاساليب وفضحها وننظر جميعا لما قالته اذاعات الاستعمار وصحف الاستعمار والصهيونية منذ قامت الوحدة .. ونستنتج لماذا اتبع الاستعمار والصهيونية واعوان الاستعمار والمجاورين والملك المأجور الى آخر اليلسته .. ليه اتبعوا هذه الاساليب وهذه السلسلة .. النتيجة .. نتيجة بسيطة يستطيع كل فرد عربى ان يصل اليها .

بل انا اجزم - ايها المواطنون - ان كل فرد من ابناء الامة العربية استطاع ان يصل الى هذه النتيجة واستطاع ان يعرف السبب .

ان دعوة القومية العربية والوحدة العربية هذه الدعوة التي آمن بها هذا الشعب انما تلك اركان الاستعمار وتزول اركان الصهيونية وان دعوة الوحدة العربية والقومية العربية انما هي دعوة القوة والحرية والحياة .

وهذه القوى لا تريد لنا القوة ولا تريد لنا الحرية ولا تريد لنا الحياة .

فحينما أعلننا ايماننا بالقومية العربية والوحدة العربية وحينما وضعنا هذه الشعارات موضع التنفيذ وقامت الجمهورية العربية المتحدة شعر الاستعمار انه لأول مرة في التاريخ الحديث يتمكن شعب عربي من ان يضع حدوده بيده فان حدود الجمهورية العربية المتحدة وضعتوها انتم وخططتموها انتم لم يضعها الاستعمار ولم توضع في لندن ولم توضع في باريس ولم توضع في معاهدة توقع عليها لندن او باريس او توقع عليها اى دولة من الدول المستعمرة ولكن وقع عليها الشعب في دمشق والشعب في القاهرة .. الشعب في مصر والشعب في سوريا .

الوحدة الخامسة :

هذه - ايها الاخوة المواطنون - هي الوحدة الخامسة في الموضوع فحينما قامت الجمهورية العربية المتحدة وانتصرت زلزلت الاستعمار وجزع الاستعمار وبدا بعد هذا يحاول ان يهاجم دعوة القومية العربية والوحدة العربية لماذا حتى يثبت للشعب العربي ان الشعب هنا في سوريا تأثر من الوحدة ولهذا رأينا في جرائد الاستعمار واعوان الاستعمار والجرائد المأجورة التي نعرفها جميعا باستمرار المقالات تؤزم وضع الوحدة بين مصر وسوريا .. الشعب السوري يطالب بانقسام الوحدة .

ده طبعاً أمل الاستعمار وأمل أعوان الاستعمار وأمل الى يبحرروا الصحف المأجورة الناطقة بالعربية وأمل أعوان بقايا أعوان الاستعمار في العالم العربي وأمل أعداء الامة العربية وأمل طبعاً الملك الأجير وأهل الملك الأجير وحكام الاردن .. وطبعاً أمل بن جوريون وجولدا ماير واسرائيل .. وكان دول لهم أمل في اضعاف القومية العربية والوحدة العربية .

يعملوا ايه علشان يقنعوا الشعب العربي بان دعوة القومية العربية ودعوة الوحدة العربية دعوة خطأ .. وظهر انها خطأ بس بعد ما قامت الوحدة بين مصر وسوريا قامت الوحدة بين مصر وسوريا غصب عنهم كلهم .. بعد كده يعملوا ايه يخافوا .. يخافوا ان هذه الدعوة تنتصر لان هذه الدعوة التي آمن بها الشعب العربي تفرض وجودها وتفرض ارادتها فيبداوا في أن يشككوا العربي في الشعارات التي رفعها والعربي في ايمانه بقوميته وايمانه بوحدته .. فيبداوا في خلق الأوهام والحوادث ويبسداوا في خلق الحكايات والافتراءات وحملة من الاذاعات المسمومة والمقالات الصحفية المأجورة والتصريحات من أعوان الاستعمار المأجورين التي لما كان الجيش الفرنسي والجيش الانجليزى يهاجم مصر في سنة ١٩٥٦ كانت جرائدهم يترقص من الفرح لانهم كانوا شايئين اسيادهم الفرنسيين رايعين يحتلوا مصر وكانوا شايئين دعوة الحرية ودعوة الاستقلال تنتهى ودعوة الوحدة ودعوة الحرية هؤلاء الخونة أعوان الاستعمار .

عبيد انجلترا يطبلون لها :

كانوا يطبلوا لانجلترا لانهم عبيد انجلترا .. وكانوا يطبلوا للاستعمار وكانت جرائدهم التي مكتوبة بالعربي وتعبّر عن الفكر الفرنسي الاستعماري كانت هذه الجرائد تهلل فرحاً . كل الانجليز مايفيروا بلد في مصر تجد الجريدة المكتوبة بالعربية والتي لا تمثل العروبة باى حال من الأحوال وانما تمثل الاستعمار تطلق الافراح وتعلن الأسف والأسى على انتهاء دعوة الحرية بشيء من الشماعة ..

ولكن هل استطاعت الشمامسة ان تكمل .. ابدا النهارده هؤلاء الخونة
الماجورين اعداء العروبة اعداء العالم العربي عبيد فرنسا وعبيد الاستعمار يتعمرضوا
لنا باى كلمة نظر لهم بهزء وسخرية لأن عمرهم قصير لأنهم بهذا يمثلون الحقد
الاسود لهذه الدعوة العربية التى تمثل هذا الشعب العربى القوى فى جميع أنحاء
الامة العربية .

ده مهما كتب الاستعمار والصهيونية واسرائيل ومهما اذاع الملك الاجير
وقعدوا يعيطوا على سوريا ويلطموا خدودهم الى الابد لغاية ما نخلص عليهم ونخلص
على كل نفوذ الاستعمار فى هذه المنطقة .

لأن الشعب العربى كشف الاستعمار وآلى على نفسه ان يعمل من اجل
حرته .. ومن اجل استقلاله ومن اجل دعوة القومية العربية والوحدة العربية وأن
بكاء الاستعمار على سوريا انما هو بكاء التماسيح مالهش دموع ابدا يبيكوا عشان
يضحكوا علينا .

يقولوا من يوم سوريا ما اتحدت مع مصر .. الشعب السورى تعبنا طيب
انتوا واقفين هنا بقالكم خمس ساعات مش تعبناين ليه .

ولما بجى حد هنا اى حد بجى سوريا يبقى لازم فيه مصيبة كاننا احنا
ماعدناش ابدا الا المصايب اى واحد بجى سوريا لازم تكون فيه مصيبة .. كاننا
احنا ماعدناش افراح ولا عندناش غير المصايب .

طبعاً هم يتعمرضوا لنا المصايب ولكن ينظر لى يقولوه ونستعزى بهم لأن
المصايب دائماً بتحل على دماغهم لغاية ما تخلص هذه المنطقة منهم ومن أعوانهم ومن
الاستعمار ومن أعوان الاستعمار .

إذا حد جه التهاة يقولوا جى لأن فيه مشكلة فى سوريا .. فى سوريا فيه
اقسام . فى سوريا فيه مشاكل . يفضلوا يقولوا لفسابة ما الكلام بتعهم لغاية
راسهم ما تتعب لكن احنا سنبقى وراء شعاراتنا الى حملناها دائماً القومية العربية
والوحدة العربية وسيكون هذا الشعب البطل هو الشعب البطل دائماً من اجل
أرساء هذه الشعارات ومن اجل وضع هذه الشعارات موضع التنفيذ ، ونحن
على استعداد لأن نحمي القومية العربية بالدماء والأرواح .

سنسير ايها الاخوة المواطنون لنقضى على الاستعمار وأعوان الاستعمار لنقضى
على الصهيونية وأساليبها البغيضة سنسير لنقيم القومية العربية والوحدة العربية
ونحن دائماً ننفل من اجل هذا كما انفلنا اليوم وكما انفلتم دائماً .
والله يوفقكم ايها الاخوة المواطنون .. والسلام عليكم ورحمة الله .

خلقنا لندافع عن قوميتنا

خطاب السيد الرئيس جمال عبد الناصر
فى مهرجان الرياضة

ايها المواطنون :

يسعدنى ان التقي بكم وبشباب مدينة حلب مرة أخرى ، فانتتم - ايها الاخوة
وانتم ايها الشباب القلاع التى نتمتع عليها فى هذه المنطقة من جمهوريتنا ، فى الحدود
الشمالية لجمهوريتكم العربية المتحدة ، وكانت حلب دائماً على مر العصور قلعة
الحصينة للعروبة والقومية العربية . وكانت حلب دائماً قلعة العروبة فى هذا الجزء
من شمال العالم العربى ، بل لم تكف حلب بأن تكون قلعة العروبة لتحمي نفسها ،
وتحمي الأرض التى يعيش فيها أبناءها ، ولكنها كانت أيضاً على مر السنين المدينة
والمنطقة التى تعمل على نجدة العرب فى اى مكان لتكافح معهم وتناضل معهم فى
سبيل حريتهم وفى سبيل عروبتهم .

جنباً الى جنب:

وحينما تعرضت مصر للغزو الاستعماري الصليبي في القرن الثالث عشر وقاست من الغزاة ، هبت مدينتكم الباسلة لنجدة أخوتكم في مصر وأرسلت جيشاً من حلب الى مصر ليوقف جنباً الى جنب مع الجيش المصري ، ليصد الغزاة ويرد الصدوان . وانتصرت فكرة الحرية وانتصرت القومية العربية واندحر المعتدون . وتوحدت في هذه الأيام مصر وسوريا وكانت هذه الوحدة قوة للعرب ، كانت القوة للعرب وكانت الحماية للعرب وكانت الحياة للقومية العربية .

واستمر جيش حلب وجيش سوريا في هذا الوقت في مصر ليدافع عن مصر ضد عدوان أوربا وضد الحملات الصليبية ، ووقف المسيحي والمسلم جنباً الى جنب يدافعون هنا في حلب ويدافعون هناك في مصر . وكانت هذه الأمثلة التي ضربها الأجداد أروع الأمثلة في تاريخنا .

ان حلب التي كافحت في الماضي وصممت على أن تحمي العروبة في سوريا وتحمي أيضا العروبة في مصر لم تحمي أيضا العروبة في أي بلد عربي ، وأبتا اليوم اليوم وهي تمثل العروبة بأقوى معانيها . وأبت في وقتها اليوم ما يعظمنا ويطمئن كل عربي ، على أن كل فرد من أبنائها مستعد على أن يحمي العروبة في أي وقت وفي أي وقت وفي كل مكان .

هذه - أيها الأخوة - هي أساطيرنا وهذا هو تاريخنا ، وقد حمينا القومية العربية والأمة العربية والروح العربية بالدماء والأرواح ، ونحن جميعاً على استعداد لأن نحمل القومية العربية ولأن نحمل الروح العربية ونحمل الأمة العربية بالدماء والأرواح .

كنا دائماً هكذا في الماضي وسنبقى دائماً كذلك في المستقبل لأننا خلقنا عرباً وسنبقى عرباً .

خلقنا نحترم قوميتنا ونعتز بها ، وخلقنا ندافع عن قوميتنا ونضحي في سبيلها .

وبهذا أيها الأخوة المواطنون استطاع الشعب العربي أن يحمي العروبة وأن يحمي القومية العربية رغم العدوان المتكرر الذي تعرضنا له .

لقد تعرضنا للعدوان طوال السنين الماضية ، في القرن الثامن والتاسع والعاشر وفي القرن الحادي عشر واستمرت الحملات الأوروبية الاستعمارية التي أرادت أن تقيم بين أفراد الأمة العربية النزعة الطائفية فسكت نفسها باسم الحملات الصليبية استمرت مهاجمة أكثر من مائة سنة وتعتدي علنا وتحالف في هذه الحملات ملوك أوروبا جميعاً : إنجلترا وفرنسا وجميعوا الأموال والجيوش الطائفية لم يتمكنوا من أن يغزونا بالمال ولم يتمكنوا من أن يقهرونا بالسلاح . ولكننا بإيماننا بعروبيتنا وأنفسنا ووطننا استطعنا أن نهزمهم ونجليهم عن بلادنا .

جلود عميقة:

هذا أيها الأخوة المواطنون هو تاريخنا فإذا تكلمنا اليوم عن القومية العربية والوحدة العربية فإنما نتكلم من دعوة لها جلود عميقة رويتها بالدماء ورويناها بالأرواح وعمل الأجداد في سبيل تقدسها ببلل أرواحهم وتضحية أنفسهم .

أنا حين نتكلم عن القومية العربية فقد علمنا التاريخ أن الحفاظ على قوميتنا العربية في الماضي كان السبب في الحفاظ على حريتنا وعلى استقلالنا . وأننا حينما هبنا لنُدافع عن وطننا جميعاً وحينما لم نتخضع بالطائفة التي أرادت الحملات الصليبية أن تبشها بيننا واتحدنا جميعاً ، كلنا كنا نعتنق الدانة العربية المسيحية عربى ، والمسلم عربى ، كلنا كنا نرفع بهذا فوق مستوى الحاديات الاستعمارية من أجل

التفرقة ، ومن أجل التفرقة ، ومن أجل بث الطائفية فاتحد العرب في هذه المنطقة اتحد العرب في سوريا واتحد العرب في مصر واستطعن ان نهزم الحملات الصليبية واستطعن ان نقضي على النزعة الطائفية لاننا كنا نؤمن باننا عرب ، وان الدين لله والوطن لكل فرد من ابناءه . كنا نؤمن بهذا فاستطعن ان نحمل بلادنا ولم تتمكن فرنسا ولم تتمكن بريطانيا من ان تنفذ بين اراضيها . سرنا على هذا نحمل البلاد وسرنا على هذا نضحى بالمهج والأرواح .

دعوة الحق والحرية :

واليوم ايها الأخوة المواطنون حينما نادى بدعوة القومية العربية وحينما نادى بدعوة الوحدة العربية فاننا لا نقول الشيء الجديد . اتنا نادى بدعوة الإباء والأجداد التي بلدوا في سبيلها الأرواح والدماء . اتنا نادى بدعوة الحق وبدعوة الحرية ، اتنا نادى بدعوة من أجل حماية بلدنا ومن أجل حماية أرضنا . اتنا نادى بدعوة من أجل تخليص وطننا من النفوذ الأجنبي ومن الاستعمار وأعوان الاستعمار . اتنا نادى بهذا من أجل خلق عدالة اجتماعية والتخلص من الآثار التي تركها الاستعمار في بلادنا ، آثار الرجعية والقطاع وآثار الاستغلال والتحكم والفساد . ان هذه الآثار تقضي عليها اليوم لاننا تحررنا من سيطرة الاستعمار الذي أراد ان يحيل بلادنا مزرعة له ينهبها ويجول فيها ويستغل خيراتها . اتنا حينما نادى بدعوة القومية العربية اتنا نادى بوجوب الشيء الى أصله لأن الأصل كان دائما : القومية العربية علم مرفوع خلق ، والوحدة العربية تجمع العرب أجمعين . فاراد المستعمر ان يقضي على هذا بان يفتت الأمة العربية ويقسم بينها الأحن والأحقاد وأن يقسم بين أبناء الأمة العربية المستغلين والمأجورين والمتنفذين . وكان يعتقد أنه بهذا سيخدعكم انتم ، سيخدع الشعب ولكن أتى له أن يصل الى هدفه .

لم يتمكن الاستعمار في الماضي من ان يخدع الشعب لأن الشعب هو الذي انتصر . فأين هو الاستعمار الآن ؟ لقد رميناه الى البحر وتخلصنا منه وأصبحت البلاد ملكا لنا . لقد حاول في الماضي وانتصرنا نحن ، وبحاول في الحاضر وسنتنصر ايضا بأذن الله .

هذه ايها الأخوة المواطنون هي دعوة القومية العربية ودعوة الوحدة العربية وحينما نقول انها دعوة الحق والحرية والحياة فحقا هذا القول لانها دعوة الحق . فقد كانت الأمة العربية دائما متحدة وكان الاستعمار دائما يحاول ان يفتتها من اجل اضعافها ومن اجل السيطرة عليها وكانت الأمة العربية تهب مرة أخرى لتقضي على الاستعمار وتتحدا وكان الاستعمار يحاول مرة أخرى ان يفرقها ويقضي على استقلالها وحريتها ولكن الشعب كان يكافح وينفعل دائما وكان يناضل وكان ينتصر دائما .

انتصرنا لاننا على حق :

واليوم ايها الأخوة المواطنون اين نحن الآن في هذه المارك ؟ لقد انتصرنا بعون الله في كل معركة دخلناها . لماذا ؟ لاننا على حق ولا مطلب لنا الا الحق ، الحق في حريتنا واستقلالنا ، والحق في تثبيت هذا الاستقلال ، والحق في رفع راية القومية العربية والوحدة العربية والحق في ان نبني بلدنا ونطورها وننميها والحق في ان نقيم عدالة اجتماعية مبنية على الاشتراكية الديمقراطية التمازنية ، عدالة في التوزيع وكافؤ في الفرص بين الناس .

هذا ايها الأخوة المواطنون هو الحق الذي نادى به هذا ايها الأخوة المواطنون هو الأمل الذي طالما تمنيناه ، ايها الأخوة المواطنون هو ما نعمل جميعا على تحقيقه الآن . لقد كافحتنا وتخلصنا من الاستعمار ثم كافحتنا وتخلصنا من أعوان الاستعمار ثم كافحتنا من اجل بناء بلدنا ومن اجل تطوير اقتصادنا ومن اجل اعطاء الفرصة لكل مواطن من أبناء وطننا بأن يحيا الحياة الحرة السميدة .

هذا هو الحق الذي نعمل من أجله فاذا أراد الاستعمار وأعوان الاستعمار ان يقاوموا ما نعمل فانهم يقاومون دعوة الحق ، دعوة الحرية ، دعوة الحياة . الدعوة

التي امن بها كل فرد من ابناء جمهوريتنا ونذر نفسه لتحقيقها بل الدعوة انني امنت بها الامة العربية في كل مكان وعملت من اجل رفع شأنها ورفع علمها . وكافحت واستشهد الكثير من ابنائها في سبيلها . هذه هي دعوتنا وان الاستعمار بعد ان اعتمد على عملائه القدامى المروفيين امثال نوري السعيد وعبد الاله وحينما وجد ان الشعب انتصر مرة اخرى وتخلص منهم ، يحاول ان يجد العملاء والأعوان ولكن ما قيمة العملاء والأعوان ، بل ما عمر هؤلاء العملاء ، ان عمر العميل دائما قصير لان الشعب يكشفه ويقضي عليه . اما الحياة الخالدة ، الحياة المستمرة فهي حياة هذا الشعب الاصيل . لا حياة للعملاء ولاعوان الاستعمار ولا حياة للاستعمار في بلادنا ولا لنفوذ الاستعمار . هذا ما صممنا عليه . وهذا ما كافح من اجله الابهاء والأجداد وهذا ما تكافح من اجل تنبيته .

أعوان الاستعمار :

فاذا انطلق الاستعمار وأعوان الاستعمار ، عملاء لندن وعملاء باريس والعملاء الآخرون الذين يقبضون الدولار من أمريكا اذا انطلقوا ليمصلوا ضد بلادنا فعماذا نقول لهم ؟ بل ماذا نعمل معهم ؟

اتنا نقول لهم اتنا نفهم هذه الأساليب وان تنطلي علينا واتنا نعلم اتنا نفهم هذه الأساليب والشعب العربي في كل بلد عربي يفهم هذه الأساليب ، في كل مكان من الشرق الى الغرب ومن الشمال الى الجنوب مهما كان الاستعمار وقوته وجبروته ، ومهما كانت قوات الاستعمار ونفوذه ، ومهما كان الحكام الذين ولاهم الاستعمار . لان الشعب العربي يؤمن بحريته ويؤمن بقضيته . حينما بهاجم الاستعمار دعوتنا من اجل القومية ومن اجل الوحدة ، وحينما بهاجم الاستعمار وكلااب الاستعمار وحدتنا وقوميتنا فاننا نفهم ما يقصدون . اتنا حينما نرى الاستعمار بهاجم جمهوريتنا ويتعرض لوحدتنا وحينما نرى كلااب الاستعمار تهاجم جمهوريتنا وتتعرض لوحدتنا فاننا نطمئن على التطور التاريخي ونقول لانفسنا ان التطور التاريخي يسير في الخط السليم . ان التطور التاريخي يسير في الخط الذي رسمته الامة العربية منذ عشرات السنين لان الاستعمار اذا ازعج وهاجم جمهوريتنا وكلااب الاستعمار اذا ازعجوا وهاجموا وحدتنا فمعنى ذلك انهم يحسون بالخطر ويحسون ان نهاية وجودهم في هذه المنطقة نهاية قريبة .

ان الاستعمار حينما بهاجمنا وحينما يشند ضراوة في الهجوم علينا معنى هذا ان حركة القومية العربية تنتشر في كل مكان ، ودعوة الوحدة العربية تنتشر في كل مكان ومعنى هذا ان الاستعمار يحاول محاولة اليأس المستميت الذي يدافع بدمه من اخر قطرة في وجوده . هذا الاستعمار يحاول ان يجرح دعوة الوحدة العربية ويجرح دعوة القومية العربية وهو يعتقد انه بهذا يستطيع ان يطمئن على وجوده . وسيله التي يجرح دعوة القومية العربية والوحدة العربية هو مهاجمة الجمهورية العربية المتحدة ومحاولة بلو الشكوك بين ابناء العالم العربي عما يجري في هذه الجمهورية .

سوريا مركز الاشعاع في الماضي :

ان ما يجري في هذه الجمهورية - ايها الاخوة المواطنون - ان ما يجري يشرف كل فرد منكم يشرفنا جميعا اتنا نعمل ونبنى لنطور جمهوريتنا ، نعمل بكل امكانياتنا حتى نزرع الارض وحتى نقيم المصانع . نعمل بكل امكانياتنا حتى نموض الفرمسة التي فاننا . نعمل بكل امكانياتنا حتى نبقى هنا في سوريا مركزا للاشعاع كما كنا في الماضي . لقد كانت سوريا في الماضي دائما هي مركز الاشعاع في هذه المنطقة من العالم كانت الاشعاع وكانت مركز النشاط . كانت مركز التجارة وكانت مركز الصناعة وكانت مركز العمل . واراد ، الاستعمار ان يقضي علينا ، فهل استطاع الاستعمار ان يقضي علينا لم يتمكن ابدا لاتنا قضينا عليه .

اليوم نعمل - ايها الاخوة المواطنون - لتكون مركزا للاشعاع في كل الميادين ،

فى الميدان العلمى وفى الميدان الفنى ، فى ميدان الصناعة وفى ميدان الزراعة . فى كل ميدان . وبهذا نبينى بلدنا ، وبهذا نبينى جمهوريتنا .

ان ما نعمله - ايها الاخوة - انما يشرف كل فرد من ابناء هذه الجمهورية لان هذه الجمهورية تعمل وتعمل لتقوى ، وتكون عزيزة منيعة الجانب ، لتوفر الحياة السعيدة لابنائها ولتوفر الامن والطمانينة لابنائها .

هذا هو سبيلنا وتلك هى دعوتنا وهذا هو الحق الذى نعمل من اجله . والله يوفقكم ايها الاخوة والسلام عليكم ورحمة الله ،،،

كفاح الشعب العربى

خطاب الرئيس فى حلب

بتلويح ١٦/١٠/١٩٦٠

ايها المواطنون

يسعدنى ان التقي بكم اليوم فى مدينتكم حلب .. كما انى امتز بالقوة التى لمستها منذ وصلت الى مدينتكم اليوم ، القوة التى تتمثل فى هذا الشعب وقد انطلق على سمجتيه وعبر عن روحه ورفع شعاراته الحرة الاية . لقد رايت فيكم - ايها الاخوة المواطنون الامة العربية كلها وقد خرجت منطلقا ترفع الشعارات التى تؤمن بها ولا تخاف ولا تهرب الاستعمار لانها حررت نفسها من الاستعمار ولا تخاف ولا تهرب اعوان الاستعمار لانها حررت نفسها من اعوان الاستعمار ولا تخاف للصهيونية ولا اسرائيل لانها قوت جيشها وقوت من بلدها حتى تستطيع ان تصمد للصهيونية وتصمد لاسرائيل .

لقد رايت فيكم - ايها الاخوة المواطنون - اليوم ، وانا انظر الى وجوهكم ، الى الآلاف المؤلفة التى التقيت بها ، الشعب الابى القوى ، الشعب الحر وقد رفع شعاراته العربية ، بل رايت فيكم الشعب العربى وهو منطلق يرفع الشعارات التى يؤمن بها فى كل بلد عربى فى كل مكان عربى .

اننا نرى اخوة لنا فى بعض البلاد العربية وقد سكتوا او قد فلبوا على امرهم فلم يتمكنا من ان يرفعوا الشعارات التى ترفعونها .

وحينما كنت انظر اليكم اليوم . كنت اذكر اخوتكم فى عمان ، وهم يريدون ان يرفعوا هذه الشعارات ولا يخافون من الارهاب .

ففى سنة ١٩٥٥ اراد تميلر رئيس اركان حرب الامبراطورية البريطانية واعوان الاستعمار ان يقرضوا على شعب الاردن ، ان يقرضوا عليه هزاع الجالى . فهل خاف شعب الاردن وهل خاف اهل عمان من تميلر او من اعوان الاستعمار .

ابدا - ايها الاخوة المواطنون - لم يخافوا لانهم انطلقوا فى كل مكان ليرفعوا الشعارات التى رفعتها اليوم والتي سمعتها منكم وانا فى طريقى من المطار الى هذا الميدان .

شعارات الامة العربية

هذه الشعارات التى سمعتها اليوم انما هى شعارات الامة العربية كلها واتنى حينما اقول لكم - ايها الاخوة - اننى ارى فيكم الامة العربية وقد انطلقت من عقابها فانا اعنى ما اقول ، لان الامة العربية ، رغم الحدود المشتركة ، لم تتفرق اقطارها ولم تتفرق روحها بل قويت دائما على مر الزمن وعلى مر السنين .

وكنا نقابل الاستعمار - أيها الأخوة المواطنون - في كل بلد و نرفع الشعار الواحد . وكنا نشعر - أيها الأخوة - أن الكفاح في كل بلد عربي هو كفاح واحد .

ولهذا فحينما كنتم تمررون اليوم عن إيمانكم بالقومية العربية والوحدة العربية والحرية ، وحينما كنتم تهتفون ضد الأجراء وأعوان الاستعمار أنما كنتم تمررون عن الأمة العربية كلها التي نبذت الاستعمار وأعوان الاستعمار والتي لفظت الأجراء .

فحينما أقول لكم - أيها الأخوة - أني أرى فيكم الأمة العربية كلها ، أقول هذا وأنا أشعر أن كفاحنا هنا في سوريا هو كفاح الشعب العربي في كل بلد عربي رغم الحدود المصطنعة .

وإن أصوات أعوان الاستعمار وأصوات الاستعمار ، إنما هي صدى زحفكم المقدس لهذه الأسوار المصطنعة والحدود المصطنعة ، ولإقامة أمة عربية واحدة تؤمن بنفسها وتؤمن بشعبها وتؤمن بحقها في الحرية والحياة .

الزحف المقدس :

هذه الأصداة التي نسمعها ، هذه الأذاعات التي يذيعها الاستعمار وأعوانه ، أن هذه الافتراءات التي يرفعها أعوان الاستعمار ليست - أيها الأخوة المواطنون - إلا الصدى لرحفكم المقدس . وإن الزحف المقدس ليس بالزحف الجديد فإن الزحف المقدس بدأ منذ زمن طويل ، منذ كافحتم ضد الاستعمار الفرنسي ، وضد أعوان الاستعمار الفرنسي ، وصممتم وقصدتم إرادتكم على أن تقيموا دولة مستقلة حرة لا دخل للاستعمار فيها ولا دخل لأعوان الاستعمار فيها ، فكانت لكم إرادتكم وأقمتم الحرية بعد أن طردتم جنود الاستعمار .

وكان هذا الكفاح بشن غال لأنه كان بالدماء والأرواح . هذا الزحف المقدس الذي نسري فيه اليوم إنما هو استمرار للزحف المقدس الذي بدأه الآباء والإجداد منذ سنين طويلة من أجل بناء المجتمع السعيد الذي نريد ، ومن أجل إقامة القومية العربية ووضع أسس الوحدة العربية . وكانت الجمهورية العربية المتحدة - أيها المواطنون - هي نتيجة حتمية لهذا الزحف المقدس .

مأساة ١٩٤٨ :

وكانت مأساة ١٩٤٨ عاملاً من عوامل الوحدة التي أثرت في الشعب العربي كله ، في كل بلد عربي ، لأنها كشفت الخيانات ، ولأنها كشفت أعوان الاستعمار .

وكلنا نعرف الدور الذي لعبه الملك عبد الله في سنة ١٩٤٨ حينما باع بلاد العرب للصهيونية . ولكن هل استطاع أن يبيعهما للصهيونية أو للاستعمار ... لم يتمكن أبداً لأن أمة العرب هي أمة الأحرار ، فقد تماقت علينا الخيانة منذ مئات السنين فانتصر الشعب وداس الخيانة بالأقدام ، وقام بين أوجاننا مئات السنين الكثيرون من أعوان الاستعمار ولكن الشعب كان يفتتهم ويقضي عليهم فللشعب البقاء ولأعوان الاستعمار والأجراء الفناء .

هكذا كان تاريخنا وهذا هو حاضرننا وبإذن الله سيكون هذا مستقبلنا .

منذ عام ١٩٤٨ استيقظنا لنقضي على الخيانة . وكان من الواضح منذ مأساة فلسطين ، أن الاستعمار يتآمر مع الصهيونية وأعوان الاستعمار ضد الوحدة وفلسطين ، أن الاستعمار يتآمر مع الصهيونية وأعوان الاستعمار ضد الوحدة العربية والقومية العربية . بل ضد الوجود العربي .

وكان التآمر في فلسطين ضد الوجود العربي لأنهم أرادوا أن يقضوا على القومية العربية في فلسطين وأن يقيموا مكانها القومية الصهيونية . وساروا في هذا الطريق ولم يتمكنوا من أن يخدمونا إلا بالخيانة التي مكنتهم لهم أعوان الاستعمار أمثال الملك

عبد الله في عمان ، وأمثال الأمير عبد الله في بغداد . وبهذا فتفتت الوحدة العربية فانتصر الاستعمار ، وانتصرت الصهيونية وضاعت منا فلسطين .

ولكن هل سلم الشعب العربي لضياح فلسطين ، وهل سلم الشعب العربي لضياح حقوق شعب فلسطين .

اين الخونة الآن ؟

اين هم الخونة الآن ، اين الملك عبد الله واين عبد الله . واين هؤلاء الذين باعوا بلاد العرب للصهيونية والاستعمار . لم تفر لهم الشعوب العربية ابدا هذه الخيانة فقضت عليهم وقتلتهم وداستهم بالأقدام ، بل قطعتهم أربا ومتهتهم للكلاب .

هذه - ايها الأخوة - هي الخيانة وهذا هو مصيرها . ان الشعب في زحفه المقدس لا يمكن ان يخدع ابدا كما خدع في الماضي . لقد خدعنا في سنة ١٩٤٨ وكنا في هذا الوقت قد خرجنا لتونا من معركة حامية ضد الاستعمار الفرنسي في سوريا بدلنا فيها الكثير . وكانت مصر في هذا الوقت تئن تحت الاستعمار البريطاني وكان هناك اعوان الاستعمار في البلاد العربية رضعوا من لبن الأجنبي ، هناك من رضع لبن فرنسا فصار عبدا لفرنسا . وهناك من رضع من لبن انجلترا فصار اجيرا لانجلترا .

واننا نرى اليوم بقايا هؤلاء المملاء وهؤلاء الأجراء . نرى من رضع من لبن فرنسا وتحدى هذه الجمهورية لأنه يرى في هذه الجمهورية القوة العربية الصاعدة وحقده الأسود لا يمكنه من ان يتمنى للأمة العربية الا الضعف والخضوع لأنه عبد لفرنسا والعبد يريد ان يرى كل الناس عبيدا . فاذا راوكم اسيادا شامخى الرؤوس انما تأخذهم الدلة ويأخذهم الحقد الأسود .

الكلاب تنبح والقافلة تسير :

ايها الأخوة المواطنون ..

نقول لهؤلاء الذين رضعوا من لبن فرنسا ، ان الكلاب تنبح ولكن القافلة تسير .

اننا سنسير - ايها الأخوة - ولن نهتم بمن رضعوا من لبن فرنسا ، فان العبد الذى رضع من لبن فرنسا والذى نسي عبوديته ويمرغ رأسه في الرغام تحت أقدام فرنسا لا يمكن ان يكون الا نفسه ، الا عبدا . أما نحن الشعب العربى الحر ، نحن الأحرار لا يمكن ان نكون الا أحرارا فى كفاحنا وفى بنائنا وفى بناء بلدنا .

واننا ايها الأخوة المواطنون - حينما ننظر لمن رضع من لبن انجلترا ، فنول لهم ، ان الأجراء مصيرهم معروف ، مصيرهم الدوس بالأقدام والأحذية ، لقد داسهم الشعب بالأقدام وبالأحذية فى الماضي وسيدوسهم بالأقدام والأحذية فى المستقبل .

ان الأمة العربية لن تنتهى ابدا . انها جابهت الحملات الصليبية الاستعمارية ولم يكن عندها السلاح . وكانت الحملات الصليبية انما تمثل تحالف بريطانيا وفرنسا وأوربا كلها ضد القومية العربية ، فهب المسيحي والمسلم ليُدافع عن الأمة العربية ومن الوطن العربى .

وكان هذا - ايها الأخوة المواطنون - أكبر شرف لنا نحن العرب ، لان المسيحي العربى والمسلم العربى ، انما يؤمنون بوطنهم وبلادهم .

أما من رضعوا من لبن فرنسا وعبيد فرنسا فلا يمكن ان يؤمنوا بتراب بلادهم العربية . ومن رضعوا من لبن انجلترا او أعطتهم انجلترا التيجان والعروش لا يمكن الا ان يكونوا خداما لانجلترا لتحفظ لهم التيجان والعروش .

من أجل السلام العالمي :

أيها الأخوة المواطنون ...

وكان هذا منذ الاستقلال حتى الآن . وكان هذا منذ مأساة ٤٨ حتى الآن ، حينما أعلننا أننا نريد للعالم السلام ، وإننا نريد لأيزنهاور أن يجتمع مع خروشوف من أجل السلام العالمي ، كنا بهذا نصير عن إيماننا بالتعايش السلمي . وعن إيماننا بالحياد الإيجابي . خرجت علينا إسرائيل لتخضع الرأي العام العالمي وقالت إذا كان عبد الناصر يطالب باجتماع ايزنهاور وخروشوف فلماذا لا يجتمع بين جوربون ؟ وقلرنا بين جوربون بايزنهاور وخروشوف . وكان هذا أيها الأخوة المواطنون هو تساقول إسرائيل في الأمم المتحدة . ونسيت إسرائيل أو تناسست ، إلا وجه للمقارنة بين دعوة ايزنهاور وخروشوف للاجتماع وبين طلبها بأن يجتمع بين جوربون وعبد الناصر ، فلم يكن هناك صراع بين أمريكا والاتحاد السوفييتي ، ولكن أمريكادائمة في أمريكا ، والاتحاد السوفييتي دائم في بلاده ، لم تحتل أمريكا جزءا من الاتحاد السوفييتي وقتل رجاله ونسائه ، ولم تحتل روسيا جزءا من أمريكا وتقضي على شعب أمريكا . أما إسرائيل فقد احتلت فلسطين ، الجزء الغالي علينا . إسرائيل تمثل الاجرام لأنها أرادت أن تزيل شعب فلسطين وتغتصب أرضه وأملاكه . إسرائيل تمثل المعتدي الدخيل لأنها متعاونة مع الاستعمار وأعوان الاستعمار ، أرادت أن تحتل جزءا من بلادنا . وتقضي على الشعب فيه .

إسرائيل رفضت قرارات الأمم المتحدة في سنة ١٩٤٨ ورفضت كل قراراتصبر من أجل شعب فلسطين ، ثم تمسادي إسرائيل بعد هذا في فيها ، فتقول وزيرة خارجيتها في الأمم المتحدة ، أننا نريد أن نزع السلاح العربي والسلاح الاسرائيلي لتقيم في هذه المنطقة سلاما دائما بين العرب واسرائيل . وإن عبد الناصر نادىبنزع السلاح فلماذا لا يتفق معنا على نزع السلاح في هذه المنطقة من العالم .

وهذا القول - أيها الأخوة المواطنون - إنما أرادت به إسرائيل الباغية المجرمة أن تخضع الرأي العام العالمي . فنحن حينما ننادي بنزع السلاح إنما ننظر الى الدول الكبرى التي تتسابق في انتاج القنابل الذرية وتقول : أننا نريد نزع السلاح لكي يكون هناك سلام قائم على العدل ولا يمكن للسلام بغير عدل أن يدوم .

هذه رسالتنا :

هذا هو ما قلناه . أما ما تقوله اسرائيل فهو يراد به خداع العالم .

إن اسرائيل اغتصبت فلسطين ، إن اسرائيل شردت شعب فلسطين ومعها دول الاستعمار وأعوان الاستعمار .

إن اسرائيل اغتصبت املك شعب فلسطين وإن اسرائيل ترفض لشعب فلسطين حقوقه . وبعد هذا تجيء وزيرة خارجية اسرائيل لتقول فلتنزع السلاح .

معنى هذا أيها الأخوة المواطنون - أن تقبل بالامر الواقع . وقد آيينا على انفسنا ألا نقبل الامر الواقع ابدا . لا بد لحقوق شعب فلسطين من أن تعود سواء رضىت اسرائيل بذلك أو لم ترض .

هذه هي رسالتنا وهذه هي شعاراتنا أننا لا ننسى - أيها الأخوة المواطنون - أننا لا ننسى ما حدث في سنة ١٩٤٨ حينما أصدرت الأمم المتحدة قرارا بحظر تمويل العرب واليهود بالسلاح .

ماذا حدث في سنة ١٩٤٨ ، منع عنا السلاح ، ولكن هل منع هذا السلاح عن اسرائيل . اننى اذكر أننا في هذه الأيام لم تكن نجد الذخيرة لمدافعتنا . وفي نفس الوقت كنا نرى اسرائيل تتمول من اللبابات والمدفعية والأسلحة الحديثة . وكان لهم

من ترومان ، عميل الصهيونية في أمريكا ، وكان لهم من الدول الاستعمارية التي أرادت أن تقضى على القومية العربية في فلسطين . وتبيها للصهيونية ، السند في هذا .

هل احترموا قرارات الأمم المتحدة . أننا لا يمكن - أيها الأخوة المواطنون - أن نقبل هذه التجربة مرة أخرى . لقد خدعنا مرة ، والمؤمن لا يخدع مرتين .

فنحن شعب مؤمن . آمنا بالله وآمنا بوطننا وهذا - أيها الأخوة هو ردنا على إسرائيل وهذا أيها الأخوة هو ردنا على الاستعمار وأعوان الاستعمار .

لقد بيع صوتهم طوال ثلاثة أعوام ضد الوحدة التي اقمنها فعاداً كانت النتيجة ليتهم كانوا هنا وأظنهم معنا هنا أما على موجات الإذاعة والراديو وأما بيننا بواسطة مكالات أنبائهم ليروا هذه الألوف بل مئات الألوف من الطرقات والشوارع ولسروا ما رأيت اليوم ، لقد رأيتكم أيها الشعب البطل وقد ازدادت قوة على قوة ، أن هذه الشعوب التي أراها اليوم إنما أرى فيها قوة أكبر مما رأيت منذ عام مضى هذا هو شعبنا ، شعبنا البطل يجمعه النضال ويقويه الكفاح . هذا هو شعبنا الذي جعل نفسه دائماً تحت السلاح ومنذ وصلت إلى اللاذقية ماذا رأيت ؟ رأيت الشعب العربي الذي يمثل فيكم انتم وقد عبأ نفسه ليحقق أهداف الأمة العربية كلها .

وليس هذا أيها الأخوة بالشئ الجديد عليكم فأنتم شعب مكافح كنتم دائماً تحت السلاح وكان الكفاح يزيدكم قوة على قوتكم .

وإنه فخر لنا نحن شعب الجمهورية العربية المتحدة أن نقف بالمرصاد ضد الاستعمار وقواته وأساطيله نهزمه ونمرغ انفه في التراب وأن نقف ضد أعوان الاستعمار .

انتصروا في كل المارك :

وإننا أيها الأخوة المواطنون لا ننسى أننا انتصروا في كل المارك التي خضناها ولقد انتصروا في معاركنا من أجل إقامة سياسة مستقلة من أجل حماية هذا الاستقلال . ثم انتصروا في معاركنا من أجل مقاومة حلف بغداد فآين هو حلف بغداد ؟ وآين هم من أقاموا حلف بغداد ؟

إن نوري السعيد ذهب إلى حيث أراد الله . أما عدنان مندرسي فهو اليوم يحاكم لأنه خرج على إرادة شعبه ووطنه . أين يذهب عملاء فرنسا ؟ قد يظهرهم بعض الوقت ولكن الشعب العربي لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يهمل العملاء ولا أعوان الاستعمار ولا الأجراء لقد استسلمنا أن نسير في نضالنا وانتصر ، وانتصرتم أنتم أيها الأخوة في كفاحكم في كل المارك لأنكم صممتم على رفع شعارات حرية ووضعتموها موضع التنفيذ وانتصر اخوتكم في مصر . أين هو العدوان الثلاثي ؟ أين بريطانيا وفرنسا وإسرائيل ؟ ثم أين أعوان بريطانيا وفرنسا وأعوان الصهيونية ؟ أين هم الذين شتموا فينا حينما كانت الجيوش المعتدية تلك بلادنا بالقنابل . أن البلاد الحرة الأبية تبقى على مر الزمن وعلى مر السنين وعلى مر الأيام ، أما العملاء والأجراء ومن رضعوا من لبن الأجنبي فلا بد أن يزولوا وإذا لم يكتشفهم الشعب اليوم فلا بد له من أن يكتشفهم غداً .

وطنية ومجبة وإخاء :

إننا أيها الأخوة استسلمنا أن نتنصر لأننا قضينا على كل أسباب الفرقة وصممنا على أن نقيم بين أرجاء جمهوريتنا الوحدة الوطنية المبنية على المحبة والإخاء . لا طائفية ولا حزبية . بل جمهورية عربية حرة لكل إنسانها .

كانت هذه هي شعاراتنا التي وضعناها موضع التنفيذ . سنسير أيها الأخوة
فنقوى انقومية العربية ونفديها بالدماء والأرواح ، سنسير ونحن ننتبى دعوة الوحدة
العربية . واليوم نحن طلاب وحدة وسنبقى على مر الزمن طلاب وحدة لأننا نرى أن
دعوة الوحدة هي دعوة القوة والحرية والحياة للأمة العربية كلها . ونحن لا نريد
للأمة العربية كلها إلا القوة والحرية والحياة .

ولهذا فإننا حينما نرى الاستعمار وقد وقف ضدنا بالمصاد مع الصهيونية ومع
أعداء الاستعمار فإننا نشعر أن الاستعمار يعرف أين سيكون مصيره ومصر نفوذه .
حينما تندفع الشعوب العربية في زحفها المقدس نحو الوحدة العربية وحينما
تساقط الأسوار المصطنعة والحدود المصطنعة وحينما يعلن الشعب العربي كله هذه
الوحدة وهذه الصيحة ، دعوة الوحدة العربية والقومية العربية ويكافح من أجل
تحقيقها أننا اليوم « أيها الأخوة المواطنون » نرى الاستعمار رغم جيوشه وأعداء
الاستعمار رغم جيوشهم قد انهزموا وقد باعوا بالخسران ونرى هذا الشعب البطل
يسير في زحفه المقدس نحو تحقيق أهدافه والله يوفقكم جميعا والسلام عليكم
ورحمة الله .

الدرس الكبير لنا جميعا

خطاب

السيد الرئيس جمال عبد الناصر

في حمص

بتاريخ ١٦/١٠/١٩٦٠

أيها المواطنون :

إذا كانت قوة البلاد ، وإذا كانت قوة أي بلد في العالم بقوة شعبه فلا بد لنا من
أن نكون من أقوى بلاد العالم لأن هذا الشعب إنما يمثل الشعب القوى بأجلى معانيه .

في كل مرة التقيت بكم فيها ، كنت أشعر بالقوة تنطلق منكم . هذا الشعب
تنطلق قوته كالاشعاع ، هذا الشعب الذي يتمثل في كل فرد منكم إنما يمثل القوة
الكبرى لأنى رأيت هذا الوعي ينفى في كل منطقة زرتها .

واليوم وأنا أراكم الآن في مدينتكم الخالدة حمص أشعر بالقوة الدافقة ولا يمكن
بأى حال من الأحوال أيها الأخوة أن يكون هناك قادة يشعرون بالقوة أو يكون هناك
قادة أقوياء إلا إذا كان هناك شعب قوى . وأنتم الشعب القوى ولهذا فإن القيادة التي
اخترتموها لابد أن تكون القيادة القوية من أجل أهدافكم وآمالكم . ولابد أن تكون
القيادة القوية على أعدائكم ولابد أن تكون الانكاس الحقيقي لهذا الشعب القوى
البطل .

قوة القائد من شعبه :

أيها الأخوة المواطنون :

أننى كل مرة التقي بكم فيها أشعر بقوة أكثر وتزداد قوتي قوة على قوة لأن
قوتي إنما هي مستمدة من قوتكم أنتم الشعب الذين حررتهم هذه البلاد . وأقمتم فيها
رأية الحرية والعزة والاستقلال . أنتم الشعب الذين كافحتم وبذلتم الروح والدم
وصمتم على أن تقيموا في أرضكم البلد الحر الأبي الكريم فأقمتم البلد الحر الأبي
الكريم .

انتم الشعب القوي الذي صمم على القومية العربية والوحدة العربية فاقام الجمهورية العربية المتحدة . و يوم قامت الجمهورية العربية المتحدة قلت ايها الاخوة في هذا اليوم اني اري دولة عظمى تظهر في هذا الشرق . وحينما كنت أقول ذلك كنت اعني ما أقول لأنني كنت انظر الى هذا الشعب القوي الكبير الذي استطاع ان يؤسس لأول مرة في مصر الحديث جمهورية من صنع الشعب ، الجمهورية العربية المتحدة .

لقد استطعتم ايها الاخوة المواطنون بهذا العمل الكبير ان تقضوا على كل محاولات الاستعمار في السيطرة علينا وان تقضوا على كل النفوذ الاستعماري .

انتم ايها الاخوة الشعب القوي وبالشعب القوي ستستطيع جمهوريتنا بمون الله ان تحقق كل الامال التي نتمناها الامال في القومية العربية والوحدة العربية التي رفعتنا دائما رابتها وصممت على تحقيقها . الامال في اقامة مجتمع اشتراكي ديمقراطي تعاوني تكون فيه العدالة الاجتماعية . الامال في تطوير بلدنا وتصنيعه لانكم انتم الشعب القوي ، والشعب القوي هو الوحيد الذي يستطيع ان يحقق هذا وهو الوحيد الذي يستطيع ان يحافظ على الاستقلال وهو الوحيد الذي يستطيع ان يستيقظ ولا يغفو .

وقد استيقظتم ايها الاخوة المواطنون منذ وطأ الاحتلال ارض بلادكم وكافحتم وقاظتم حتى طردتموه ثم استيقظتم بعد هذا وصممت على ان تسيروا في طريقكم من اجل اقامة عدالة اجتماعية فحطمتن الاقطاع واقمنتم العدالة في الناحية الزراعية ثم صممت على ان تقيموا صناعة وتحولوا بلدكم الى دولة صناعية فتحولت بلادنا الى دولة صناعية .

ونحن اليوم ايها الاخوة المواطنون نعمل جميعا القادة والشعب من اجل الاهداف التي نتمناها وكنتم دائما تهتمون بها .

سوريا قلبها النابض :

لقد حاول الاستعمار بعد الحرب العالمية الاولى ان يفتت هذا الاقليم وان يقطع اوصاله لانه كان يشعر ان سوريا هي قلب المروبة النابض وان بقاء سوريا انما سيحقق دموع القومية العربية والوحدة العربية فحاول الاستعمار بقوته الفاشية وحاول الاستعمار بأساليبه القبيحة الخبيثة وحاول الاستعمار مستخدما عملاؤه الاجراء والخونة الدين وجدهم في هذه المنطقة من العالم ان يقضي على هذا الاقليم، ان يقضي على سوريا وكان الاستعمار يؤمن انه اذا قضى على سوريا وقطع اوصالها وقضى على القومية العربية فيها واقام بدلا منها قوميات متعددة ، فانه سيقضي على القومية العربية كلها .

انتصر الشعب :

فماذا كانت النتيجة ايها الاخوة المواطنون ؟ ماذا كانت النتيجة ؟ انتصر الشعب الحر البطل وهزم الاستعمار واعوان الاستعمار ، وبقيت سوريا ، بقيت باينها وبقيت بشعبها القوي لترفع راية القومية العربية والوحدة العربية ، وانهمزم الاستعمار واندهس الاستعمار ، وراح الاستعمار الى غير رجعة وبقي الشعب الابي الحر المكافح هذا الشعب الابي الحر المكافح لزال ايها الاخوة المواطنون هو الشغل الشاغل للاستعمار للاستعمار . فمئذ مشرات السنين كنتم أنتم وكان الإباء هم الشغل الشاغل للاستعمار لان الاستعمار يجد فيكم دائما الخطر ، الخطر الاكيد على وجوده وعلى مخططاته . لماذا ؟ لانكم الشعب القوي الواعي . ولماذا ؟ لانكم الشعب المكافح القاسم المناضل الذي يفدى بلاده بروحه ودمه لانكم الشعب البطل الذي لا يتوانى ابدا عن القتال .

الوحدة طريقنا للقوة :

هذا أيها الأخوة المواطنون هو سر محاولات الاستعمار منذ الحرب العالمية الأولى للقبض على الشعب السوري وفي تفتيت أوصال سوريا . ولكن الشعب السوري العظيم لقن الاستعمار وأعوان الاستعمار الدرس عل الدرس . وكانت سوريا تعلن دائماً أنها مستعدة للكفاح من أجل حريتها واستقلالها ، بله أيضاً مستعدة للكفاح من أجل أي بلد عربي . هذه هي روحكم الأسيلة وهذا هو سر قوتكم لأنكم أيها الأخوة المواطنون كنتم دائماً الشعب العربي الذي ينكر نفسه وينكر ذاته ، وكنتم دائماً الشعب العربي الذي يذل دمه وروحه في سبيل وطنه وفي سبيل أي وطن عربي وكانت دائماً سوريا قلب المروية النابض الذي تنطلق منه دعوة القومية العربية ودعوة الوحدة العربية. كنتم دائماً أيها الأخوة المواطنون طلاب وحدة وطلاب استقلال وكنتم دائماً تؤمنون أن الاستقلال هو الطريق إلى الوحدة وأن الوحدة هي الطريق إلى القوة والحياة . وكانت مشاعر هذا الشعب إنما هي الحق بمينه فالاستقلال هو الطريق إلى الوحدة والوحدة هي الطريق إلى القوة وإلى الحياة . لان الاستعمار حينما سيطر على بلادنا إنما بدأ أول ما بدأ بتقسيم هذه البلاد العربية إلى أقسام صغيرة وحشد الأجراء حتى يكونوا له العون الأكيد ضد هذا الشعب العربي .

ولكن سوريا فهمت هذا منذ أول يوم من أيام الاستعمار فصممت على الوحدة العربية وصممت على الاستقلال . وكانت دائماً أهدافكم ومشاعركم أن الاستقلال هو الطريق إلى الوحدة العربية . ويوم استقلت سوريا هتف كل فرد من أبناء هذا الشعب والعلم السوري يرتفع أن الشعب السوري سيفدى هذا العلم بدمه ولن يرتفع أبداً فوق هذا العلم إلا العلم العربي ، علم الوحدة العربية .

هذه - أيها الأخوة للمواطنون - كانت دائماً دعوتكم وكانت دعوة جبارة لم يكن أثرها فقط في سوريا لأن هذه الآثار امتدت إلى جميع أنحاء الأمة العربية ، امتدت إلى اخوتكم في مصر فقابلوا هذه الآثار بنفسى المشاعر وقابلوا هذه الأحاسيس بنفسى الأحاسيس وقابلوا هذا العمل الكبير بنفسى القلب الكبير . بل انتقل أيضاً أيها الأخوة المواطنون إلى اخوتكم العرب في كل بلد عربي إلى العراق ، كانبوا من أجل الاستقلال وقابلوا من أجل الاستقلال لأنهم كانوا يشعرون أن الاستقلال هو ضرورة في سبيل الوحدة العربية والقومية العربية ، وإلى الأردن ، إلى عمان ، كانبوا من أجل الاستقلال ، كانبوا من أجل الحرية لأنهم كانوا يؤمنون أن هذا هو السبيل إلى الحق وإلى الحرية وإلى الحياة .

الدرس الكبير :

انتقل إلى كل بلد عربي وإلى كل قطر عربي. وكان الاستعمار وأعوان الاستعمار يدبرون لنا دائماً تصفية الشعب العربي وتصفية القومية العربية ولكن الشعب العربي أتبرى لهم ، حتى كانت سنة ١٩٤٨ حينما استخدم الاستعمار العملاء من أجل أن يقضى على القومية العربية في فلسطين . وكانت الفرقة أيها الأخوة المواطنون هي السلاح الأساسي الذي طمنا به في ظهورنا وفي قلوبنا وفي كرامتنا فسلبت قطعة هزيمة من بلادنا في فلسطين وأعطيت للصهيونية . كانت الأسلحة التي استخدمت ضدها أيها الأخوة المواطنون هي تأمر الاستعمار والصهيونية ثم عملاء الاستعمار ثم كانت هذه الأسلحة أيضاً هي الفرقة والتقسيم والانقسام فكنا سبعة جيوش عربية تعلمون انكم تضحون في سبيله بالروح وتضحون في سبيله بالدم . هذا الأمل هو الحفاظ على فلسطين . وضاعت فلسطين فكان الدرس الكبير لنا جميعاً . وكنتم دائماً الشعب الوأى لأننا شعرنا أن الاستقلال والوحدة هو طريقنا إلى الحرية .

ومنذ انتهت سنة ١٩٤٨ حتى الآن فأننا في معركة مستمرة ومعركة مستمرة من أجل الحرية ومن أجل الاستقلال لم معركة مستمرة ضد الخيانة وفسد أحوال الاستعمار لم معركة مستمرة من أجل الوحدة . لأننا نعلم أن هذه كلها إنما هي مراحل في المعركة الكبرى من أجل استعادة فلسطين وحقوق شعب فلسطين .

اتنا اذا اردنا ان نحافظ على بلادنا العربية واذا اردنا ان نستعيد حقوق شعب فلسطين فلا بد ان نقضى على الاستعمار وعلى اعوان الاستعمار ولا بد ان نقضى على الخيانة والعلاء ولا بد ان نتجه جميعا رغم مؤامرات الاستعمار لتحقيق اهدافنا الكبرى فى تثبيت استقلالنا وفى تطوير بلادنا ثم نتجه جميعا مسلحين بالوحدة الوطنية نحو اقامة الوحدة الكبرى ، الوحدة العربية .

تحرير فلسطين :

هذا ايها الاخوة هو سبلنا من اجل تحرير فلسطين . ولهذا فان الاستعمار والصهيونية . والعلاء واجراء الاستعمار يحاولون دائما ان يقتوا فى عهد العالم العربى والامة العربية ويفهموها ان القومية العربية والوحدة العربية ليست بالامر المفيد لهم ، وانما هي ضرر لهم . ولكن هل ينطلى هذا على الشعب العربى الذى رآى بنفسه والذى احترقت روحه وقلبه فى سنة ١٩٤٨ حينما رآى الهزيمة وحينما علم اسباب الهزيمة وعرف انها الفرقة ، الفرقة الداخلية والانقسام ، والفرقة العربية والحدود المصطنعة ، فآلى على نفسه ان يقضى على الطائفة والفرقة الداخلية ويقيم الوحدة الوطنية وآلى على نفسه ان يهدم الحدود المصطنعة ويقيم الوحدة العربية الكبرى .

هذا ايها الاخوة المواطنون هو الدرس الذى تعلمناه وقد حاربنا الاستعمار والصهيونية واعوان الاستعمار قبل قيام الجمهورية العربية المتحدة ، حاربنا بكل انواع الاسلحة المختلفة حتى العدوان على مصر ، وحتى المؤامرات فى سوريا . فماذا كانت النتيجة ايها الاخوة ؟ تحطمت المؤامرات فى سوريا . وتحطم العدوان فى مصر .

لنتوغل بالنصر دائما :

وبعد ان قامت الجمهورية العربية المتحدة حاربنا ايضا نفس الحرب ، بل كانت الحرب اشد قسوة وضراوة لاننا انتصرنا وكنا نتنصر فى كل معركة من معاركنا فى معركة حلف بغداد ، وانتصرنا فى معركة بورسعيد وانتصرنا فى معركة المؤامرات ، وانتصرنا فى معركتنا من اجل الوحدة وانتصرنا فى معركتنا من اجل القضاء على اعوان الاستعمار . وكل انتصار لكم ايها الاخوة المواطنون انما هو هزيمة للاستعمار والصهيونية لان الانتصار معناه الانطلاق الى القوة . اما اليوم ايها الاخوة المواطنون بعد قيام الجمهورية العربية المتحدة فان حرب الاستعمار والصهيونية واعوان الاستعمار هي حرب اليأس المستميت ، هي حرب الذئب الجريح الذى يذم عن حياته وروحه ، هي حرب الذى يدافع عن آخر معقل له فى البلاد العربية .

قوة على قوة :

ولهذا فهى حرب ضاربة شديدة ولكن ماذا كانت النتيجة ؟ لقد قابلنا هذه الحرب منذ قامت الوحدة منذ ثلاث سنوات ولكنى اراكم فى كل مرة التقي بها وقد ازدادتم قوة على قوة :

فلا اعجب من هذا ايها الاخوة فانتم تسمب جيلتم على النصر والنصر يصنع القوة والقوة تصنع النصر .

هذا هو سبلنا وهذا هو طريقنا سنسير بعون الله لننتصر باذن الله دائما ولناخذ من نصرنا دائما قوة ولناخذ من قوتنا دائما دافعا الى النصر والله يوفقكم وينصركم .

والسلام عليكم ورحمة الله .

التقاء بالجموع المؤمنة المكافحة

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر في حماة

بتاريخ ١٧/١٠/١٩٦٠

أيها المواطنون :

بسمذني أن التقى بكم أنتم أهل حماة ، اليوم التقى بهذه الجموع المؤمنة المكافحة المجاهدة ، بهذه الجموع العاملة على بناء جمهوريتنا وعلى رفع شأن القومية العربية والوحدة العربية .

لقد التقيت بكم من قبل مرات واليوم التقى بكم أيها الأخوة المواطنون لأراكم تسرون في طريقكم الذي سرتهم فيه دائما طريق النجاح من أجل القومية العربية والوحدة العربية ، طريق الكفاح من أجل الأمة العربية .

وقد رأيت في طريقى الى هذا المكان كل شعب حماة برجاله ونسائه وأطفاله ، فرأيت القوة الصلبة ، رأيت الشعب الصلب ، والشعب المصمم ، وبالأمر أيها الأخوة المواطنون ماذا قالت إذاعات أعداء الأمة العربية عن زيارتى لهذا الاقليم ؟

ماذا قالت ؟

لقد اطلمت بالأمر أيها الأخوة المواطنون على ما قالته إذاعة اسرائيل وعلى ما قالته إذاعة عمان - أستغفر الله - بل إذاعة الملك الأكبر فان عمان براء من هذه الإذاعة .

ماذا قالت اسرائيل ؟ وماذا قالت إذاعة الملك الأكبر عن هذه الاجتماعات التي نعقدتها نحن الشعب لنبحث أمورنا ولنصبر عن مشاعرنا وافتعالات نفوسنا .

قالت إذاعة اسرائيل ، أننا نجتمع بالشعب في الاقليم السوري لنبت فيه الانفعال وكذبته إذاعة اسرائيل فيما قالت . فانا حينما اجتمع بكل انما أخذ منكم الانفعال والقوة لان القوة هي حياة الشعب .

أما إذاعة الملك الأكبر في عمان ، فماذا قالت . قالت إذاعة الملك الأكبر في عمان بالأمر ، أن عبد الناصر رفض أن يرد على الحسين السيد الحسين « طفلهما الحسين في الأمم المتحدة »

ونسيت إذاعة الملك الأكبر أننا بهذا عبرنا عن احتقارنا لأننا نعلم باسم من يتكلم الأكبر ، فهو يتكلم باسم الاستعمار والصهيونية . ثم قالت إذاعة الملك الأكبر . أن عبد الناصر فضل الكلام في المنبر الدولي . الكلام للفوغاء والرعاع أى معنى هذا أن هذا الشعب الذى أراه هو الفوغاء وهو الرعاع وهذا هو مفهوم الملك الأكبر لانه ينظر الى الشعب على أنه مجموعة من الفوغاء ومجموعة من الرعاع .

أما نحن فانا ننظر الى الشعب على أننا قطعة منه . اذا كان الشعب هو الفوغاء والرعاع فان رئيس الجمهورية من بين هؤلاء الفوغاء ومن بين هؤلاء الرعاع .

هذا هو مفهومنا للشعب ، هذه - أيها الأخوة المواطنون - هي ثورتنا ، الثورة العربية الكبرى ، الثورة الاشتراكية الديمقراطية التعاونية لا سادة ولا عبيد . بل كلنا أبناء هذا الشعب على قدم واحد من المساواة لنا الفرص المتكافئة .

أما ما يقوله الملك الأجير وما تقوله اذاعة الملك الأجير من أننا نحشد الفوجاء ونحشد الرعاع لتتلكم اليهم ، وهذا لا يليق بالرؤساء !.. أننا نقول لهم لسنأ بأصحاب عروش ولا نستجد العروش من بريطانيا ولم نطالب بأن تحمي لنا العرش .
ولكننا سرنا وكنا في ثورتنا نعبّر عن هذا الشعب ولكننا خدام هذا الشعب .

المكانونا نبتت منكم :

هذا هو ديننا هذا هو الفرق - أيها الأخوة المواطنون - بين العقلية الرجعية التي استجذت العروش من بريطانيا ، هذا هو الفرق بين هذه العقلية وبين العقلية التي تسود جمهوريتنا أن الشعب الذي أراه اليوم إنما اجتمع في هذا المكان ليعبّر عن آماله في الحياة ويعبر عن آماله في بناء مجتمع سعيد له ولأبنائه .

وإن الفكرة الرجعية القديمة التي كانت تقسم الشعب إلى سادة وإلى عبيد اندثرت إلى غير رجعة أين هؤلاء السادة الآن؟ لقد ذهب الشعب ليزقّمه أربا ويدوسهم بالأقدام . أين نوري السعيد ؟ أين عبد الإله ؟ أين الملك عبد الله ؟ أين هؤلاء الذين أقامتهم بريطانيا بين ربوع الأمة العربية لتقيم بين ربوع الأمة العربية مجتمعا من السادة وشعبا من العبيد .

لقد آل الشعب على نفسه أن لا يعيد أبدا ولكننا سادة ، ناز في كل مكان ناز في مصر وناز في الأردن وناز في فلسطين والعراق وفي لبنان وفي كل مكان ليحرر نفسه وليطمع سلاسل العبودية وليقيم بين ربوع الأمة العربية الحرية الاجتماعية والحرية السياسية ، والديمقراطية الاجتماعية والديمقراطية السياسية .

واتنصر الشعب - أيها الأخوة المواطنون - لأن بريطانيا حينما خططت هذا بعد الحرب العالمية الأولى إنما خططت على أن تقيم العائلة الهاشمية على سوريا والعراق والأردن ، وتقيم على فلسطين الصهيونية .

أين العائلة الهاشمية في سوريا ؟ وأين العائلة الهاشمية في العراق ؟ بل أين العائلة الهاشمية في الأردن ؟.. لم يبق منها إلا الملك الأجير الذي يهسب اليوم من مجابهة شعبه والذي يقول في كل مكان ، أنه يريد الضمانات ضد ثورة شعبه ، أن الجمهورية العربية المتحدة بما تدينه من آراء وأفكار إنما تعرض الشعب عليه .

إن الأفكار التي تقولها أيها الأخوة المواطنون إنما هي أفكار نبتت منكم وخرجت كشعارات لكم . أفكار أعلنها الآباء والأجداد .

اتنصروا بعون الله :

إننا حينما ننادي بالقضاء على الاستغلال وحينما ننادي بالقضاء على الاقطاع وحينما ننادي بإقامة عدالة اجتماعية فإنا نأخذ منكم أتم هذه الشعارات ، ليست هذه الشعارات إلا آمال العالم العربي والشعب العربي في كل مكان .

لا استغلال - أيها الأخوة المواطنون - ولا سادة ولا عبيد ، بل كلنا ولنا أحرارا في هذه الأمة العربية لتتمتع بخيراتها ولتعمل لفرص متكافئة من أجل هذا الوطن .

هذا هو التطور الذي نسير فيه وهذا هو التحرر الذي حصلتم عليه بكفاحكم . البلد ملك للجميع ، الوطن ملك للجميع ، الأمة العربية ملك لإبناء الأمة العربية .

هذه شعارات ليست جديدة علينا بل هذه هي شعاراتكم أتم ولكننا - أيها الأخوة المواطنون - ننظر لإذاعات الملك الأجير وننظر لإذاعة إسرائيل ونحن نملأ قلوبنا بالأمل في المستقبل .

إن الاستعمار يحاول أن يخدش جمهوريتنا ولكنه لن يتمكن أبدا فما من معركة دخلناها معه إلا واتنصروا فيها بعون الله وبفضل إيمان هذا الشعب .

الاستعمار - أيها الأخوة المواطنون - بجميع أنواعه ، ولقد حاول الاستعمار بعد أن قامت جمهوريتنا ، في الإذاعات السرية ، أن يفتت هذا الشعب ، ولكنه فشل . كانت هناك ١١ محطة إذاعة سرية . ثم حاول بعد هذا أن يستخدم أموانه ، أموانه ليجرحوا هذه الجمهورية أو ليخدشوا هذه الجمهورية . ولكن هل استطاع الاستعمار وأعداؤه الاستعمار أن يخدشوا جمهوريتكم في الميدان الدولي أو في الميدان المحلي . لم يستطيعوا .

أمة العرب للعرب :

لقد أرسل الملك الأجير إلى حدودنا بعض المأجورين ليقوموا بعملات للنسف في السكك الحديدية وفي القرى المراقبة على الحدود . وكان يعتقد أنه بهذا يوهم أسباده المستعمرين ، أنه يستطيع أن يقيم في الجمهورية العربية المتحدة القلاقل والاضطراب ولكن ماذا حدث - أيها الأخوة - لقد سلم أربعة من الجنود الذين أرسلهم الملك الأجير إلى الأقليم السوري أو حشدتهم على حدود الأقليم السوري ليقوموا بالعدوان ضد هذا الأقليم - سلموا أنفسهم .

قد استطعن أن تلقى القبض على أربعة من الذين أرسلهم بالمفرقات لينسفوا الخطوط الحديدية . وحينما ألقينا عليهم القبض . حينما امتثلوا قالوا أنهم أرسلوا رغم إرادتهم ، وأنهم أجبروا على القيام بهذه الأمور وتكلموا عن التعذيب والإرهاب في الأردن .

هذا أيها الأخوة المواطنون هو الحال عند الملك الأجير الذي أقامه المستعمرون له لينفذ أوامره . وبيننا هنا في الجمهورية العربية المتحدة التي قامت على اكتافكم أنتم أبناء هذا الشعب . أننا في الجمهورية العربية المتحدة لا نعمل إلا من أجل الأمة العربية ومن أجل جمهوريتنا . وقد اعلنتُ هنا دائماً أنكم أليتم على أنفسكم أن لا يرفع أي علم في سوريا إلا علم الوحدة العربية وعلم الجمهورية العربية .

هذا - أيها الأخوة المواطنون - هو الفرق بيننا وبين عملاء الاستعمار ، أننا نعمل من أجل الأمة العربية كلها ومن أجل جمهوريتنا .

بالأمس - أيها الأخوة المواطنون - ماذا قال الملك الأجير في عاصمة أسباده في لندن .. قال الملك الأجير أن الشهيد عدنان مدني نزل في الأردن لأنه كان في مأمورية استطلاع . وقال أيضاً أن عدنان مدني حاول أن ينسف الأجهزة السرية الموجودة في الطائرة ، ولكننا استطعنا أن نقبض عليه ونمنعه من نسف هذه الأجهزة السرية ..

ومن هذا التصريح - أيها الأخوة المواطنون - يتضح أن الملك الأجير يكذب نفسه لأنهم قالوا في الماضي أنه لجأ إلى الأردن فكيف نعمل أو كيف نفهم ، إذا كان عدنان لجأ إلى الأردن - كما قال الملك الأجير - كيف يحاول أن ينسف الأجهزة السرية الموجودة في طائرته .

أن هذا - أيها الأخوة المواطنون - إنما يثبت ما آمنا به منذ أول لحظة في مأساة هذا البطل الشهيد منذ أول لحظة حينما قالوا أنه لجأ إليه إلى الحسين ، السيد الحسين . قلنا لا يمكن بأي حال من الأحوال لفرد من أبناء الجمهورية العربية المتحدة أن يلجأ إلى عبد للاستعمار وإلى أجير للاستعمار وأعلمنا هذا في الحال .

ولكن إذاعة الملك الأجير وحكام الأردن صمموا على أن عدنان التجأ إلى ملك الأردن الأجير . وقلنا سنثبت الأيام كيف يكذب هؤلاء العملاء لأنهم يحاولون أن يفتشوا فضائهم وخسبهم ونذائهم .

وبعد هذا اضطر الملك الاجير بالامس ان يعلن ان عدنان وصل الى الاردن بعد ان كان في مأمورية استطلاع وأنه حينما هبط في الاردن اراد ان ينسف الاجهزة السرية الموجودة في طائرته . هذا ما قاله الملك الاجير والملك الاجير يكذب الملك الاجير وتظهر كلمة الحق وتظهر صلابة الشباب العربي ويظهر ايمان الأمة العربية بشهادتهم هم أنفسهم .

كلنا فداء عدنان :

هذا - أيها الأخوة المواطنون - هو ايماننا بشبابنا . عمر الباطل قصير اما الحق فعمره طويل . فباطلهم لا يمكن ابدا ان ينطلي على أحد ولن يستطيعوا ان يستمروا في الباطل طويلا، رغم انهم وضعوا من لبن بريطانيا رغم انهم تربوا في احضان الاستعمار ولكن رغم هذا فان الباطل لم يستطع ان يعيش طويلا . واليتوا بتصريحاتهم واليتوا بانفسهم ان الشعب العربي وشباب الجمهورية انما هو الشباب الأبي الذي يبيع دمه ويبيع روحه ولا يمكن ان يبيع وطنه بالمال . يبيع دمه في سبيل وطنه ويضحى بروحه في سبيل وطنه هذا هو الشعب ، هؤلاء هم الفوغاء وهؤلاء هم الرعاع الذين خرجنا منهم جميعا . هذا هو الشعب الذي وصفته اذاعسة الملك الاجير بأنه الفوغاء وبأنه الرعاع لا يبيع وطنه لقاء أموال الدنيا كلها وذهبها وانما يبلل روحه فداء وطنه .

أما السادة - أيها الأخوة المواطنون - امثال الملك الاجير وامثال حكام الاردن فانهم يبيعون شعبهم ويبيعون بلدهم بثمن بخس وقد باعنا جميعا الملك عبد الله للصهيونية بثمن بخس وباعنا الملك الاجير للاستعمار والصهيونية بثمن بخس . هذا هو الفرق بين الرعاع والفوغاء وبين السادة اثنا رعاع وفوغاء ولكننا نشمر بالشرف أما السادة الذين يمثلهم الملك الاجير فانهم ينتقصون الشرف .

هذا هو سبيلنا وتلك هي طريقنا وتلك هي وسيلتنا . ستمعل دائما ، وسيكون عدنان المثل الحي لكل فرد منا .

اننا كلنا - أيها الأخوة المواطنون - على استعداد ان نخلو حلو عدنان ، اننا على استعداد ان نفدى الوطن بالروح والدماء واننا على استعداد ان تكافح في سبيل امتنا وفي سبيل اسعادها وفي سبيل بناء المجتمع الاشتراكي الديمقراطي التعاوني وفي سبيل اقامة العدالة الاجتماعية في سبيل ذلك تكافح بالفالي وتكافح بالروح ونبلل الروح والدم والله يوفقكم ويرعاكم . والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

ثورة متعددة الجوانب

خطاب السيد الرئيس جمال عبد الناصر في دمشق

بتاريخ ١٧/١٠/١٩٦٠

أيها المواطنون :

يسعدني ان التقى بكم هنا في مدينتكم الخالدة دمشق ، وراكم ، ارى هذا الشعب القوى الذي آلى على نفسه ان يسير في طريقه ، طريق القوة وطريق الحياة . وانني في كل مرة اراكم أحمد الله على هذه القوة التي تتمثل فيكم وبطمن فلي على ان ثورتنا سائرة في طريقها الى النصر بعون الله . فانتهم - أيها الأخوة المواطنون - انتم الشعب الثائر على مر السنين وعلى مر الزمن من اجل تحقيق الاهداف الكبرى ومن اجل تحقيق الحرية والاستقلال . انتم الشعب الثائر من اجل القضاء على الاستغلال ، وانتم الشعب الثائر من اجل تثبيت القومية العربية ورفع راية الوحدة العربية .

انتم - أيها الأخوة المواطنون - كنتم دائما الثوار ، واليوم أراكم كمهدى بكم ،
الثوار . ولهذا فأنا أطمئن على ثورتنا واحمد الله .

من ثورة الى ثورة :

ان الثورة التي تشتمل في جمهوريتنا انما هي ثورة متعددة الجوانب فكلنا
عملنا من اجل الثورة السياسية لاننا كنا نؤمن بضرورة الثورة السياسية حتى
نتحرر من الاستعمار ونتحرر من الاستغلال ثم تنطلق قوتنا من عقائنا لنستطيع
ان ننطلق الى الثورة العربية ، ثورة القومية العربية والوحدة العربية . وكنتم دائما
أيها الاخوة المواطنون - تعملون من اجل هذه الثورات معا ، ولا تنسبون ابدا الثورة
الاجتماعية التي تعمل على اقامة العدالة بين الناس ، فسرتم في ثورتكم السياسية
وحققتم الاستقلال ، ثم جابهتم العدو بقواه ، الذي اراد ان ينتقص من استقلالكم
وان يضعنا داخل مناطق النفوذ فسرتم ايضا في ثورتكم السياسية فهزمت
الاستعمار ومؤامرات الاستعمار ، وكنتم في هذا تنظرون الى الحرية والى الاستقلال
وفي نفس الوقت تنظرون الى دعوة القومية العربية والوحدة العربية .

وكان اخوة لكم في مصر يسرون في هذا الطريق ، كانوا يعملون من اجل
تحقيق الثورة السياسية ، وكانوا في نفس الوقت يعملون من اجل تحقيق الثورة
العربية .

من اجل فلسطين :

وفي سنة ٤٨ ذهبنا الى فلسطين لنحارب من اجل فلسطين ومن اجل الامة
العربية . ولكننا شعرنا ، ونحن نحارب في فلسطين ، ان لابد من الثورة السياسية
والثورة العربية والثورة الاجتماعية . وشعرنا ان الثورة السياسية والثورة
الاجتماعية انما هي ضرورة حتى تنتصر الثورة العربية .

وقلت بعد الثورة في كتاب فلسفة الثورة ، اننا حينما كنا نحارب في فلسطين
شعرنا بالاسى ، وكانت قلوبنا تتمزق ، لان الحكام في هذا الوقت والملك الفاسد
في هذا الوقت ، اتخذوا من ارض فلسطين ذريعة للثراء وذريعة لجمع المال .
فكانت الانتهازية وكان الاستغلال الموائق الكبرى ضد سيرنا ، السير الذي كان
يجب ان يسير فيه ، في حرب فلسطين .

وقلنا في هذا الوقت ونحن في فلسطين شعرنا وتكلمنا اننا نحارب في
فلسطين ولكن الملك الفاسد يتخذ هذه الحرب ذريعة لجمع المال . فاذا قرر ان
القتال يجب ان يكون أولا في القاهرة حتى نستطيع ان نحرر فلسطين .

ثورتنا الاجتماعية :

هذه - أيها الاخوة المواطنون - هي الثورة السياسية التي نقول لكم عنها والتي
فهمتموها وأعلنتم شعاراتها في الماضي . وهذه ايضا هي الثورة الاجتماعية التي
تقوم على القضاء على الاستغلال والتي تقوم على القضاء على الانتهازية ، فكان لابد
لنا لنجاح ثورتنا العربية ورفع راية القومية العربية والوحدة العربية ، ان ننطلق
قوتنا من عقائنا حتى نحقق الثورة السياسية وحتى نحقق الثورة الاجتماعية .

فلسطين اصاعتها الحياة :

وكان هذا - أيها الاخوة المواطنون - الشعور الذي شعرنا به ونحن وسط
فلسطين نحارب . وكان هذا ايضا هو شعور كل فرد عربي في كل بلد عربي بعد
مأساة سنة ٤٨ لان فلسطين ضاعت بدون قتال ، لان فلسطين ضاعت بواسطة

الخيانة وبواسطة الاستغلال ، ولأن هناك من باعوا فلسطين للاستعمار والصهيونية وباعونا أيضا مع فلسطين ، ونحن نقاتل هناك . فكان من الواضح لنا ان الحركة التي خسرناها في سنة ١٩٨٠ إنما كانت نتيجة للانهييار والفساد السياسي وكانت نتيجة للفساد الاجتماعي .

القضاء على الفساد السياسي :

حينما باع الملك عبد الله العرب وفلسطين للصهيونية واسرائيل ، إنما كان يعنى ذلك كله ، ان علينا ان نقوم بثورة سياسية لنقضى على عملاء الاستعمار والخيانة .

وحينما استغل الملك الفاسد في مصر ، حينما استغل معركة فلسطين من أجل جمع المال ومن أجل الاستغلال ، وحينما استغل دماء الذين استشهدوا في فلسطين من أجل جمع المال ، كان لابد من ثورة سياسية وثورة اجتماعية للقضاء على الاستغلال السياسي والفساد السياسي ، والقضاء على الاستغلال الاجتماعي .

شعرنا بهذا في كل بلد عربي فقام شعب الأردن ونخلص من الملك عبد الله الذي باعه للاستعمار والصهيونية .

وقام الشعب في مصر بثورته ليتخلص من الملكية الفاسدة التي كانت تمثل الفساد السياسي وتمثل أيضا الفساد الاجتماعي .

وقام الشعب بعد هذا في العراق الشقيق بكافح وبناضل ليقوم بثورته السياسية وثورته الاجتماعية ويقضى على عوامل الخيانة والانتهازية ، يقضى على نوري السعيد الذي باع فلسطين للصهيونية والاستعمار والذي باع الأمة العربية للصهيونية والاستعمار .

الشعب يعرف طريقه :

اذن - أيها الأخوة المواطنون - الشعب العربي كله في كل مكان وفي كل بلد عربي يعرف طريقه ، الثورة السياسية والثورة الاجتماعية من أجل تحقيق أهداف الثورة العربية الكبرى التي نعمل جميعا من أجلها ، الثورة من أجل رفعة راية القومية العربية ، والثورة من أجل رفعة راية الوحدة العربية .

وحينما التقيت بكم اليوم - أيها الأخوة المواطنون - والتقيت باخوتكم في الأمس في مختلف أنحاء الاقليم السوري . شعرت بالاطمئنان على ثورتنا السياسية وثورتنا الاجتماعية وثورتنا العربية ، فأنتم الجنود لوضع أهداف هذه الثورة موضع التنفيذ . وإيمانكم - أيها الأخوة المواطنون - هو السلاح القوي الذي نتمتع عليه ونعتمد عليه الأمة العربية كلها . . أنتم بقوةكم وأنتم بإيمانكم وليس هذا - أيها الأخوة المواطنون - بالشئ الجديد عليكم ، فطالما كان هذا الشعب هو طليعة الزحف المقدس من أجل تحقيق الثورة السياسية والثورة ومن أجل تحقيق الوحدة العربية . . وبذلك في سبيل هذا الأرواح والدماء .

لا مكان للاستعمار في بلادنا :

إننا نسير اليوم - أيها الأخوة المواطنون - في ثورتنا السياسية فلا مكان للاستعمار أو نفوذ للاستعمار في بلادنا . وإن بلادنا أصبحت حرة لنا ولا مكان لحمل أو منحرف في أرضنا ، لأن هذه البلد إنما هي بلد الشرفاء ، إنما هي بلد الأحرار إنما هي بلد عدنان مدني الذي فداها بروحه ودمه .

وكلنا - أيها الأخوة المواطنون - على استعداد لان نفدى بلدنا الطاهرة بروحنا ودمنا . كل فرد منا يستهون المذاب ويستهون الشدة ويستهون كل الأحوال في

سبيل شرف بلده وفي سبيل حرية بلده لان بلدنا هو بلد الاحرار ، ولان وطننا هو وطن الشرفاء .

أخذنا عظمتنا من الماضي :

اننا - ايها الاخوة المواطنين - نسير في ثورتنا السياسية وقد أخذنا عظمتنا من الماضي حينما أراد الاستعمار ان يقضى على قوميتنا ويضعفنا فعمل على ان يفرقنا شيئا واحدا .

وبعد هذا استطاع هذا الشعب الواعي ان يعرف المآسى التى تنتج عن التفرقة وعن الحزبية ، فصمم وآلى على نفسه ان يتحد ، وصمم وآلى على نفسه ان يقوم بثورة سياسية فقام بهذه الثورة السياسية ، وآلى على نفسه ان يحقق اهدافها والاهداف الشريفة التى رفعها .

لا طائفية ولا حزبية :

واليوم - ايها الاخوة المواطنين - حققتم ايضا هذه الثورة السياسية ، لا طائفية ولا حزبية ، بل شعب متحد وراء اهدافه العليا ، شعب متحد لا يمكن للمستعمر ولا يمكن لأعدان الاستعمار ان ينفذوا بين صفوفه . شعب متحد آلى على نفسه ان يقوم بثورة سياسية فقام بهذه الثورة السياسية ، وآلى على نفسه ان يحقق اهدافها فحقق اهدافها .

واليوم - ايها الاخوة - نشعر جميعا بالآخاء والمحبة : كل فرد منا يشعر بالمحبة لأخيه .

وحينما ضحى عدنان مدني بدمه ، انما كان يعبر بهذا عن حبه لكم وعن تقديره لكم وعن ايمانه بهذا الشعب البطل الذى كافح دائما من أجل حرية بلاده .
عدنان مدني ضحى لأجلكم :

حينما ضحى عدنان مدني بحياته وكان يستطيع ان يشتري حياته بالمال ، وكان يستطيع ان يشتري حياته بالخيانة ، ولكنه كان ابن سوريا البار الذى لا يمكن ان يشتري حياته بالخيانة ولا يمكن ان يشتري حياته بالمال .

وكان بهذا - ايها الاخوة المواطنين - يعبر لكل فرد منكم عن حبه وعن اخائه وعن تقديره . وكان بالمثل الذى ضربه لنا جميعا ، انما يعبر ايضا عن ان هذه الأمة التى ناضلت على مر الزمن انما هى أمة خالدة ، أمة الاحرار ، أمة الشرفاء .

دم المسيحي والمسلم :

سرم - ايها الاخوة المواطنين - في ثورتكم السياسية واتحدتم وقضيتكم على الطائفية ، فلا تجار للطائفية بيننا ، وحينما كانت فرنسا تحتل هذه البلاد أرادت ان تتاجر بتجارة الطائفية وأرادت ان تشجع تجارة الطائفية ، ولكن الشعب الواعي ، الشعب الحر اربى ان يتقار وراء تجارة الطائفية ، فحارب المسلم والمسيحي الاستعمار ، وأجلا فرنسا ، أجلاها جميعا . هذا الشعب كله استشهد منه المسلم واستشهد منه المسيحي ، وسفك الدم المسلم والدم المسيحي ، بل سفك الدم العربي . كلنا كنا نعلم جميعا كيف كانت فرنسا تحاول ان تقسمنا بالطائفية ، ولكن - ايها الاخوة المواطنين - حينما قمنا بثورتنا السياسية ، آلينا على انفسنا ان نقضى على اساليب فرنسا وان نقضى على عملاء فرنسا وان نتحد ونجمع هذا الشعب تحت راية الوحدة الوطنية .

واليوم هناك وحدة وطنية ، هناك أمة عربية تعمل من أجل تحقيق الاهداف العربية ، ولم يستطع الاستعمار ان يبلر بيننا بدور الطائفية وبدور الفرقة وبدور الحزبية .

اهداف حققتنا :

هذه - ايها الاخوة المواطنين - اهدافنا السياسية التي حققناها ، قضينا على الاستعمار ، وصممنا على ان نبقي خارج متساقط النفوذ ، وقضينا على امعوان الاستعمار ، وصممنا على ان نبني بلدا حرا لنا ، وقضينا على الفرقة والعنصرية وصممنا على ان نكون شعبا واحدا تحت لواء الوحدة الوطنية ، ثم انتقلنا بعد هذا الى ثورتنا الاخرى ونحن لم ننسها ، ثورتنا الاجتماعية ، لا احتكار ولا استغلال ولا اقطاع ، بل عدالة اجتماعية ، لا سيطرة لفئة على فئة من الناس ، ولا سيطرة طبقة على طبقة من الناس .

حكم الشعب للشعب :

ولن يكون الحكم باى حال من الاحوال حكم طبقة حتى تستبد باقى ابناء الشعب من اجل مصالحها او من اجل اهداف انتهازية ، فان الحكم الذى يريدونه بثورتكم الاجتماعية ، هو حكم الشعب للشعب الذى يقضى على كل انتهازية والذى يقضى على الاستغلال والاحتكار والاقطاع ، والذى يعمل على تقريب الفوارق بين الناس ، والذى يعمل على رفع مستوى معيشة كل الناس .

ولهذا - ايها الاخوة المواطنين - فاننا بعد ان قضينا على الاستغلال والاحتكار والاقطاع ، آلبنا على انفسنا ان نقيم العدالة الاجتماعية فى بلادنا حتى نحقق اهداف الثورة الاجتماعية ، ولإقامة العدالة الاجتماعية لابد لنا ان نعمل عملا مستمرا .

بلدنا ملك لنا :

وحاول الاستعمار فى الماضى ان يمنعنا من ان نظور بلدنا ونحولها الى بلد صنعى وبلد متقدم فى الزراعة .

واليوم - ايها الاخوة المواطنين - فان بلدنا ملك لنا وسنسير فى ثورتنا الاجتماعية ، بل اننا نسير بثورتنا الاجتماعية جنبا الى جنب مع الثورة السياسية من اجل اقامة العدالة الاجتماعية بين أرجاء هذا الوطن الحر .

وفى نفس الوقت - ايها الاخوة المواطنين - لم ننس ابدا ، ونحن نكافح من اجل حريتنا ونحن نكافح من اجل لقمتنا ، لقمة العيش ، لم ننس ابدا ، الثورة العربية الكبرى التى ناديت بها وكافحت فى سبيلها ورفعتم من أجلها دائما شعارات القومية العربية والوحدة العربية ، والتى قلتم من اجل تحقيقها يوم حققتم الاستقلال ، اننا نرفع العلم السورى ، ولن يرتفع فوق العلم السورى ابدا الا علم الوحدة العربية .

كنتم دائما - ايها الاخوة المواطنين - وانتم فى ثورتكم السياسية وثورتكم الاجتماعية ، لا تنسون ابدا الثورة العربية ولا تنسون ابدا اخوتكم فى جميع انحاء الامة العربية .

ولا زال هذا - ايها الاخوة المواطنين - هو شعوركم وروحكم وقلبيكم ونفسيكم .. فبالامس ، بالامس فقط ، وانا فى مدينة حلب ، كان هناك اطفال صغارا .. لا يتجاوز الكبر منهم خمس سنوات ، وكاثوا يغنون ويقولون ، اخى فى عمان ، اخى فى الجنوب ، اخى فى العراق ، اخى فى الجزائر .

هذه - ايها الاخوة المواطنين - هى روح هذا الشعب وهذا هو سر قوة هذا الشعب ، لانه ليس بالشعب الاتانى ، ولكنه شعب عربى كريم .

أيها الأخوة .. في ثورتنا العربية نسر ونطلق بقوتكم ، بهذه القوة المتدفقة التي رأيتها اليوم ، ولسكننا نعلم أن الثورة العربية هي انطلاقاً من الثورة السياسية والثورة الاجتماعية ، فإن الاستعمار ونفوذ الاستعمار ، سواء كان في بلدنا أو كان في أي بلد آخر ، إنما هو تعطيل للثورة الاجتماعية وللثورة العربية . فإذا سيطر الاستعمار على أي بلد عربي إنما يعمل على أن يسيطر فيه فئة قليلة من الناس تعتمد على الاستغلال وتعتمد على جمع أكبر كمية من المال .

وإن الاستعمار حينما يسيطر على بلد إنما يعتمد على اعوانه من الخونة .. والمثل جنبنا ، بجوارنا في الأردن ، يعتمد الاستعمار على الملك الاجير ويعتمد على حفنة قليلة من العملاء الذين يستغلون الشعب ويجمعون الاموال .

الاستعمار ... واخوة :

ولكن الشعب في الأردن هو الشعب العربي ، وماذا كانت الأردن قبل الحرب العالمية الاولى لم تكن هناك « شرق الأردن » وكان هناك شعبه سوريا .. ولدت حدود سوريا تمتد الى العقبة جنوباً فلا فرق بين شعب سوريا وشعب الأردن . فكلنا - أيها الأخوة - شعب واحد وضمناً مبادئ الحرية والحرية والكرامة بكفاح آبائنا ودماء آبائنا واجدادنا من أجل تحرير بلدنا .

فشعب الأردن - أيها الأخوة المواطنين - هو الشعب العربي الاصيل ، هو الشعب العربي المكافح . أراد الاستعمار بعد الحرب العالمية الاولى أن يقضى على سوريا وأن يذافيء عياله فاقطع من سوريا شرق الأردن ، وجعل منها امارة وامطاعها للأمير عبد الله ، الذي باعنا بعد هذا ، بعد أن سمى نفسه الملك عبد الله

هذا ما حدث في الماضي وأما نرى عملاء الاستعمار والملك الاجير وحكام الأردن يقومون بحملات مسعورة ضد القومية العربية ضد الوحدة العربية ، ونسأل انفسنا ، لماذا ؟ أن الاستعمار أقطع لهم هذه المنطقة من سوريا بعد الحرب العالمية الاولى وأقام لهم التساج واقام لهم العرش ، وهم بهذا يعتبرون انفسهم وروثوا شعب الأردن من بريطانيا ، وهم بهذا يعتبرون انفسهم السادة ، وشعب الأردن المبيد الذين يعملون من اجلهم حتى يجمعوا الاموال ، وحتى يستغلوا .

هذا هو السبب . لا يمكن لهم بأي حال أن يقبلوا مبدأ القومية العربية والوحدة العربية ، فإن نداء القومية العربية والوحدة العربية إنما هو تصير من الثورة بكل معانيها ، الثورة السياسية والثورة الاجتماعية . وكيف يقبل الملك الاجير أن تكون بلده في ثورة سياسية . كيف يقبل أن تخرج بريطانيا ، وهو يحتذى بحراب بريطانيا ونفوذ بريطانيا . كيف يقبل أن تكون هناك عدالة اجتماعية وهو يعيش على الاستغلال وعلى استعباد شعب الأردن - العربي .. كيف يقبل أن يكون هذا السبيل الى انطلاق قوة شعبه فيسير في طريق الوحدة العربية وهو يعلم ما هو مصيره اذا انطلق الشعب في سبيل الوحدة العربية .

هذه - أيها الأخوة المواطنين - هي الاسباب التي تدفع كل من ينادى بالانفصالية ، لأن بهذا تتحكم الانانية ، ويتحكم الاستغلال وتتحكم الانتهازية .

العرب يؤمنون بالوحدة :

إن الشعب العربي كان دائماً يؤمن بالوحدة العربية في كل بلد عربي . وبعد الحرب العالمية الاولى أراد الاستعمار أن يقضى على قوميتنا قسمنا ووضع اموانه في هذه البلاد ، ووجد اسرائيل بفلسطين . وكان بهذا يعتقد أنه سيفضي على القومية العربية .

ولكن الشعب العربى المكافح ثار دائما من أجل القضاء على الاستعمار ونفوذ
تورم هنا فى دمشق . وثار اخوتكم فى بيروت . وثار اخوة لكم فى بغداد . وثار
اخوة لكم فى القاهرة . كان الشعب العربى دائما هو الشعب العربى الثائر .

ونحن - ايها الاخوة المواطنون - فى هذه اللحظات من تاريخنا ، نحمد الله
من كل قلوبنا لانه مكنتنا من النصر ، فما النصر الا من عند الله . ونطلب من الله ان
ينصرنا دائما على اعدائنا كما نصرنا فى الماضى . وقد انتصرتم - ايها الاخوة
المواطنون - فى كل معارككم ، من أجل ثورتكم السياسية ومن أجل ثورتكم
الاجتماعية وانتصرتم ايضا من أجل ثورتكم العربية . فقامت الجمهورية العربية
المتحدة .

كل هذا - ايها الاخوة المواطنون - كان نتيجة نضالكم ، وكل هذا كان نتيجة
كفاحكم ، وكل هذا كان النتيجة الحتمية لايمانكم بالله وايمانكم بوطنكم .

والله يوفىكم - ايها الاخوة - والسلام عليكم ورحمة الله .

ان اسرائيل لم تنجح فى هذا

خطاب السيد الرئيس امام اللجنة التنفيذية للاتحاد القومى الفلسطينى

بتاريخ ١٩/١٠/١٩٦٠

ان هدفنا الاول هو ابقاء الكيان الفلسطينى لان خطة الصهيونية والاستعمار
مبنية على القضاء على الكيان الفلسطينى او ابادته شعب فلسطين والقضاء على
اسم فلسطين وليس هذا واضحا منذ عام ٤٨ ولكنه واضح من قبل عام سنة ١٩٤٨
ان الذى حدث عام ١٩٤٨ ربما وقع بنا لحكمة الالهية فى هذا وانه يراد به
الخير حتى نستطيع ان نتجاهب جميع الشعوب الاخرى التى كنا
نواجهها وربما دفع شعب فلسطين ثمن تلك الفسحة ، ولكن من الواضح ان ماحدث
فى سنة ١٩٤٨ حتى الآن فيه روح جديدة وثورة عارمة تجتاح العالم العربى وربما
دفعتم ضريته ولكن حتى نتجح فى تحقيق اهدافنا بالنسبة لشعب فلسطين
وبالنسبة لفلسطين لا بد ان يتخذ شعبها هذا هو الاساس الاول وهذه هى فلسطين
وهذا هو الاساس الذى كان لازما قبل عام ١٩٤٨ حتى يمكن ان تتجاهب الصهيونية
التي اتحدت على هدف واحد وهو ابادته شعب فلسطين ، واقامة قومية صهيونية
بدل القومية العربية الموجودة فى فلسطين .

ان الذى استطاع ان اقله ان اسرائيل لم تنجح فى هذا . ربما نجحت فى
ان تنتزع قطعة من الارض من قلب العالم العربى ولكنها فشلت فى ابادته شعب
فلسطين او القضاء عليه او الخلاص كلية منه .

وهناك مثل بسيط على هذا رايناه اثناء زيارتى لنيويورك رايت عائلة فلسطينية
وكان معهم ابنائهم البنت الكبرى تبلغ من العمر عشر سنوات اى انها ولدت بعد
سنة ١٩٤٨ واول ما رايت هذه العائلة بكوا بطريقة هستيرية وكانوا يطالبون بحقوق
فلسطين وحقوق شعب فلسطين . هناك اتاس يقولون ان الجيل الذى يطالب
بفلسطين انتهى وانه يموت وان هناك جيل جديد نسى فلسطين .

ان الصهيونية تقول هذا ولكن المثال الذى رايناه فى نيويورك والذى تعتبر
قلب الصهيونية اكبر مثال على ان شعب فلسطين لن ينتهى ولن يغنى كما تريد
له الصهيونية وكما اراد له الاستعمار . ان واجبك انتم من أجل شعب فلسطين
ان تنظموا هذا الشعب وتساعدوه بكل الوسائل وذلك عن طريق الاتحاد وان

لا نختلف على شيء لأننا نهدف الى عودة حقوق شعب فلسطين وعودة الوطن الذي اغتصبته الصهيونية والاستعمار .

لا سبيل الى الخلاف :

اذن الخلاف هنا أو التنافس يكون في البذل ، من سبيل أكثر في سبيل تحقيق هذا الهدف . لا مكاسب فردية أو مكاسب مادية ، وكل فلسطيني يجب أن يشعر ، مطول البذل . مطلوب التنافس في البذل . . . اذن لا سبيل الى الخلاف . كل من يحاول أن يبذر الخلاف لمنفعة شخصية يكون قد خان قضية فلسطين . وراينا في الماضي كيف أن المنافع الشخصية ضيقت فلسطين وكيف قتل الناس . وأنا اعتبر أن فلسطين ضاعت بدون قتال كما قلت أمس لأنني كنت في وسط فلسطين ورايت مدن بأجمعها ومناطق ضاعت بدون قتال بواسطة الاستعمار بواسطة الخيانة العربية بواسطة السيطرة علينا لم تكن أحرارا في أمورنا كان في مصر ٨٠ ألف عسكري انجليزي وكانت عندنا ملكية متأمرة مع الاستعمار في الأردن وفي العراق وكلنا نعرف هذه الظروف .

الكيان الفلسطيني :

اتنا اليوم نحمد الله أن الظروف مواتية لنا وأحسن مما كنا وعندنا جيش قوى اذن لا بد أن نحافظ على كيان شعب فلسطين لأن الصهيونية والاستعمار يشعمرون انهم اذا قضوا على هذا الكيان الفلسطيني فانهم بهذا يقضون على كل ما يتعلق بقضية فلسطين وتنتهي قضية فلسطين الى الأبد لقد حاولوا هذا الكلام بعد أمد بعيد منذ القرن الثاني عشر أو القرن الثالث عشر ولكن لم يمكن هذا في هذه المنطقة العربية ولم يحدث أبدا أن العرب نسوا كل قطعة هي قطعة عربية .

بالنسبة للأجيال والظروف التي يمرون بها وقد تكون هذه الظروف بعد ذلك سيئة عليكم أنتم مسؤوليات بالنسبة لها وعلى القادرين منكم مسؤوليات ولا بد أن نتعاون في هذا بالنسبة للعناية الصحية أو العناية الاجتماعية وكل فرد لا بد أن نتعاون في هذا بالنسبة للعناية الصحية أو العناية الاجتماعية وكل فرد قادر عليه مسؤولية بالنسبة للآخرين بالنسبة للجيل الجديد الفلسطيني يجب أن يشعر بفلسطين ويحس بها ويجب أن يقضى على ما يتصوره اليهود أو تتصوره الصهيونية لأن الجيل الجديد نسي بلده ونسي كل شيء عنهم لأنهم ولدوا بعد سنة ١٩٤٨ واتنى رأيت بعيني كيف أن الجيل الجديد كان أشد حماسا على قضية وطنه وذلك لأنه يريد أن يعيش في وطنه دون أن يكون مشردا بدون وطن وأسأل الله أن يوفقكم ويوفقنا جميعا في تحقيق هذا الهدف وشكرا

جمهوريةنا تسير في طريق القوة

خطاب الرئيس في مهرجان الشباب

بتاريخ ١٩/١٠/١٩٦٠

أيها المواطنين .. أيها الشباب

في هذه الأيام القليلة التي أمضيتها معكم في الاقليم الشمالي ، رأيت الشيء الكثير رأيتم فيكم الأمة العربية وقد تحررت رأيت فيكم التصميم العربي والمزعم العربي هذه الأيام القليلة التي أمضيتها معكم في مسوريا مكنتني من أن التقي بكل فرد تقريبا من أبناء الاقليم الشمالي وقد كان يودى أن ازور جميع محافظات الاقليم الشمالي ولكني سأغادركم غدا وأن كنت سأغادركم غدا فإن قلبي معكم دائما في كل مدينة وفي كل قرية من قرى الاقليم هذا الاقليم الذي يعبر دائما

بمواطفه عن نبل الشاعر وحينما عدت من نيويورك شعرت بحنين الى زيارتكم
والإلتقاء بمجموعكم .

سياسة مستقلة :

وانا - ايها الاخوة المواطنين - حينما أفق وانكلم واعلم ارادتنا المستقلة
وسياستنا المستقلة ، فانا بهذا لا أعبر عن قوة في نفسي ولا أعبر عن قوة في شخصي ،
لان قوتي الشخصية الفردية ليس لها اى شيء في هذا المجال ولكنى حينما انكلم
اشعر ان قوة كل فرد منكم توازرنى في كلامي . حينما أعلن سياستنا المستقلة ،
وحيثما صممنا على هذه السياسة ، وحينما أعلن ان الحقوق التي لنا لا بد ان تكون
لنا ، - قال البعض - لماذا هذا التحدى أو لماذا نشأغب الدول الكبرى ! اننا لسنا
على قدر من القوة حتى نتحدى الدول الكبرى ولسنا على قدر من القوة حتى
نتصدى لدول الاستعمار التي تريد ان تضعنا في داخل مناطق النفوذ ! .

وبدأت دعوة للاستضعاف ، وبدأت بعض الصحف المكتوبة بالعربية بلسان
الاجنبى . وبدأ بعض الساسة الذين لا يطبقون ان يسموا كلمة الوحدة العربية
والذين لا يطبقون ان يروا الامة العربية ، وقد تحورت من النفوذ الاستعماري ،
بدأوا يقولون ، ان هذه السياسة هي سياسة متهورة ، وعلينا ان نتبع سياسة
الروية والتعقل . فكانوا بهذا يريدون ان يخدموا اهداف الاستعمار ، فاذا كانت
الروية والتعقل هي ان نمكن للاستعمار وأعوانه في بلادنا ، فلا يمكن باى حال ان
يكون هناك مكان لهذه الروية والتعقل التي يزعمونها .

اننا في هذه الحالة نرى ان التعقل في ان نعلن السياسية المستقلة التي
يقولون منها انها سياسة متهورة . اننا في هذه الحالة نعلن دائما سياستنا المبينة
على عدم الانحياز وأن حقوق العرب للعرب .

ونحن حينما نتحدى - كما يقولون - انما نتحدى ونحن نشعر اننا نعمل
مع شعب قوى عربى مؤمن بوطنه ومؤمن بحقه في الحرية والحياة ، وأن هناك ٢٠
مليونا في الجمهورية العربية المتحدة يمثلون القوة للجمهورية العربية المتحدة
هذا - ايها الاخوة - هو سر قوة جمهوريتنا . فاذا نظرنا من حولنا وسمعنا بعض
الاصوات المنكرة تحاول ان تنال من جمهوريتنا ، فانا نستنتج في الحال ان الحق
الرير بلا قلوب هؤلاء العملاء .

لأن جمهوريتنا اليوم تسير بسرعة في طريق القوة وفي طريق العزة ، وتسير
بسرعة في طريق تحقيق اهدافها السياسية واهدافها الاجتماعية .

ولأن الدعوة التي اعلناها هذا الشعب وتبينناها نحن القادة ، لاننا لم نعلن
ابدا دعوة القومية العربية والوحدة العربية ، فهذه الدعوة اعلنت قبل ان نولد
جميعا وقبل ان يوجد هذا الشعب ولم نعلن مبادئ الحرية ومبادئ الاستقلال
فهذه المبادئ قد اعلنت قبل ان نولد جميعا وعلناها الآباء وعلناها الأجداد حينما
كافحوا وضحوا بدمائهم وحينما ثاروا ضد الاستعمار وضد أعوان الاستعمار انما
نحن تبيننا الشعارات وتبيننا الاهداف التي آمن بها هذا الشعب وسمعنا على ان
نضعها موضع التنفيذ .

دعوة القومية والوحدة :

وقبل ان نولد كانت هناك دعوة للقومية العربية وكانت هناك دعوة للوحدة
العربية وكانت هناك مقاومات للدعوة القومية العربية والوحدة العربية من
الاستعمار وأعوان الاستعمار لانهم رأوا في هذه الدعوة الخطر الاكيد على نفوذهم
وانهم رأوا في حرية الامة العربية تمزيقا لقوة الامة العربية ولا يمكن للاستعمار

وأعوان الاستعمار أن يروا الأمة العربية وقد قويت ولكنهم كانوا يريدون أن يروها وقد تمكنت وقد تقطعت أوصالها فعملوا من أجل هذا بكل قوتهم وعملوا من أجل هذا بكل الأسلحة التي استطاعوا أن يجدوها في أيديهم . استخدموا القتل والسجن والمشايق ، استخدموا التعذيب والمال والمعملة ولكن هل أثر هذا في قوة الشعب العربي المؤمن لم تؤثر هذه الوسائل بأي حال من الأحوال في قوة الشعب العربي المؤمن ، ولم تؤثر هذه الوسائل بأي حال من الأحوال في إيمان الشعب العربي المؤمن . فمئذ الحرب العالمية الأولى عمل الاستعمار على أن يفتت قوتنا حينما قام هذا الشعب ليخرج الاستعمار من بلاده ويقاومه ويقضي على كل آثاره كان الاستعمار يشعر أن قوتنا قد تفتت وأن وحدتنا قد تفتت ولكنه فوجيء أن قوة هذا الشعب ، قوة متينة ، وأن وحدة هذا الشعب صلبة متينة .

الاستعمار يخدع نفسه :

واليوم - أيها الأخوة المواطنون - استمر الاستعمار في دعائه المغرضة ضد الجمهورية العربية المتحدة ، وترك مصر ، وركز هذه الدعايات ضد الأقليم السوري وكان يشعر بهذا أنه يفتت هذه القوة وأنه يفتت هذه الوحدة . ولكننا - أيها الأخوة المواطنون - نشعر بأن الاستعمار إنما يخدع نفسه ، فالاستعمار وأعدائه العملاء حينما يشعرون أو حينما يتخيلون الأمان ، الأمان في أن قوتنا قد تفتت أو أن وحدتنا قد وهنت وقد تفتت فانهم هم يوهمون أنفسهم ويضحكون على أنفسهم . فهذا الشعب كان طوال الزمان وطوال الأيام ، الشعب القوي الذي لم تفتت قوته ، والشعب الذي ينادي بالوحدة والذي لم يوهن بأي حال وحدته رغم محاولة الاستعمار أن يقطع أوصاله ورغم محاولة الاستعمار أن يقضي عليه .

عقدة العقدة :

أراد الاستعمار - أيها الأخوة المواطنون - أن يقضي على القومية العربية في هذه المنطقة من العالم وكان الاستعمار يرى دائما في إقليمكم في سوريا ، يرى في هذا الأقليم العقدة التي يصعب عليهم أن يقهروها . وكان يرى في هذا الأقليم انصلاية التي يصعب عليهم أن يحطموها . . وكان يرى في هذا الأقليم القوة التي يصعب أن يوطئوها ، كان يرى دائما في هذا الأقليم عقدة العقدة ولكن في محاولاتهم بالقضاء على القومية العربية عمل على أن ينشر الطائفية ويشير الحقد بين الطوائف المختلفة ولكنه وجد بعض الأعوان في بعض الأمكنة ، ولم يجد في سوريا ، من يمكن له أن يعمل على بث بذور الفرقة مستخدما سلاح الطائفية ويشير الحقد بين الطوائف المختلفة لأن الشعب السوري آمن بالوحدة العربية ونادى بها ، آمن أولا بوحدته الوطنية ووحدته القومية .

الشعب السوري - أيها الأخوة المواطنون - كان دائما عقدة العقدة في وجه الاستعمار ونفوذ الاستعمار وأعوان الاستعمار

ولهذا فانا حينما أرى أن الاستعمار يركز حملاته على سوريا ، أشعر أولا أن الاستعمار يحاول محاولة اليأس أن يحل هذه العقدة التي لم تمكنه أبدا من أن يسيطر نفوذه على هذه المنطقة من العالم وأشعر مرة أخرى ، وأشعر أيضا ، أن الاستعمار إنما يحاول بهذا أن يضرب السهم الأخير في قلب القومية العربية .

لقد حاول الاستعمار على مر السنين ، عشرات السنين ، أن يضرب دعوة القومية العربية في كل بلد عربي ، في مصر حاولوا أن يضربوا هذه الضربة وحاولوا أن يعزلوا الشعب المصري ، عن الشعب العربي في باقي أنحاء الأمة العربية ، وبعد

الحروب العالمية الأولى كانت هناك دعوات يمولها الاستعمار ويشجعها الاستعمار ، في مصر الإنعزالية والطائفية وكان هناك من رباهم الاستعمار ، وكانوا يقولون ، أن دعوة القومية العربية أو دعوة الوحدة العربية إنما هي دعوة ستعرضنا دائما للمخاطر وبدفعها دائما للبلل والفداء ولكن هل أثر هذا فينا نحن الشباب في مصر ؟

ذكرى ضرب دمشق :

وأنا أذكر - أيها الأخوة المواطنين - وأنا كنت طالبا في المدارس الابتدائية ، والمدارس الثانوية ، وكنت هنا في دمشق تتورون ضد الاستعمار الفرنسي ، ويوم ضربت دمشق بالدافع ، خرجنا جميعا في الشوارع نتظاهر ونهتف من أجل دمشق ومن أجل الوحدة العربية ولم يكن هذا - أيها الأخوة المواطنين - لم يكن هلبا يوحى أو بالأمر الذي دفننا إليه ، ولكنه كان الشعور الذي ينبع من القلب . من قلب أطفال صفار عرفوا بفريزتهم وعرفوا بطبيعتهم القومية العربية . أنها تجمع دمشق والقاهرة ، كما تجمع كل البلاد العربية وكل العواصم العربية وأن أي عدوان على دمشق إنما هو عدوان على القاهرة

ولم تكن في هذه الأيام نشعر بأي كلام أو بأي قول من الوحدة العربية كوحدة عربية أو القومية العربية كقومية عربية ، فقد كانت مصر تحكم من دار المندوب السامي البريطاني - وكان الذي يوجه الأمر فيها المندوب السامي البريطاني ، وكانت سياسة بريطانيا هي سياسة التجزئة والتقسيم والانفصال والإنعزالية وهذا هو أمرنا في الماضي .

هل استطاعت بريطانيا بقوتها وعظمتها أن تفصل الأخ عن أخيه ؟

أبدا لم تستطيع بريطانيا لا بقوتها ولا بعظمتها ولا باحتلالها لمصر ولا بالمهادنة التي وقعتها بعد الحرب العالمية الأولى مع فرنسا بتقسيم العالم العربي ولا بواسطة أعوان الاستعمار أن يفرق الأخ عن أخيه ولكن كان الشعب العربي في هذه الأيام يستكن بعض الوقت بالقوة التي يقابلها ويستكن بعض الوقت حتى يجمع قواه ليتحرر ويتخلص من الاستعمار وحينما تخلصتم من الاستعمار في سوريا ، وتخلصتم من الاستعمار في مصر كان لابد أن تنطلق القوى من عقالها ، قوى هذا الشعب المؤمن هذا الشعب القوى هذا الشعب المتحد ، وتتحذ سوريا مع مصر وتقوم الجمهورية العربية المتحدة .

هذه أيها الأخوة هي طبيعة الأشياء - وهذا - أيها الأخوة - هو التطور التاريخي الطبيعي فلا بد للشعب من أن يقضي أولا على عوامل الضعف وعوامل الفرفة .. ولابد للشعب من أن يقضي أولا على الاستعمار وأعوان الاستعمار والسيطرة بأعوان الاستعمار ، فالتقاء على أعوان الاستعمار هو مقدمة للتخلص من كل نفوذ للاستعمار .

إذا نحن ننطلق بقوى الشعب وحتى يسير الشعب في طريقه لابد من التخلص من الاستعمار وأعوان الاستعمار

وهذا هو الطريق نحو حماية القومية العربية ونحو حماية أهداف للوحدة العربية أننا - أيها الأخوة - حينما نتكلم عن الوحدة العربية قد يفرج البعض

ويقولون أن ما نقول أو ما يقوله جمال عبد الناصر يمرض التضامن العربي للضعف .

ردنا واضح صريح :

وردنا على هذا واضح وصريح . اننا حينما ننادى بالوحدة العربية وننادى بالتضامن العربي فاننا نعلن ان الوحدة العربية ، وحدة الأحرار مع الأحرار لاتضامن مع أعوان الاستعمار ! ولا تضامن في خدمة أهداف الاستعمار كما يصرحون بهذا القول ..

اننا اذا قصرنا في ان نفضح العملاء واننا اذا قصرنا في ان نفضح اعداء القومية العربية ، فاننا بهذا نخون القضية العربية ، فالخطر الكبير على القضية العربية وعلى القومية العربية كان دائما من أعوان الاستعمار . كان دائما من بعض الحكام الذين جعلوا من أنفسهم خدما للاستعمار

فاذا أردنا اليوم - ايها الأخوة المواطنون - ان نخفي هذا تحت اسم التضامن العربي فاننا بذلك نخون القضية العربية

لا تضامن مع اعداء الأمة العربية . لا تضامن من اجل خدمة أهداف الاستعمار لاتضامن مع أعوان الاستعمار

وانما ثورة من اجل القضاء على الاستعمار وأعوان الاستعمار . اننا نعلنها دائما - ايها الأخوة المواطنون - ونرى في هذا واجبا .

يقولون عنا اننا بذلك سنثير الشعوب ضد حكامها . اننا لا نستثير الشعوب ضد الأفراد بأي حال من الأحوال . وانما نريد مبادئ هذه الشعوب ضد المبادئ الفارسية والمبادئ الخائنة

اننا حينما نتكلم ، نتكلم من المبادئ ، ولا نتكلم - ايها الأخوة المواطنون - من الأشخاص . فاذا خان بعض الأشخاص هذه المبادئ فعلى شعوبهم ان يؤدبهم وتقومهم حتى تسمي في طريق القومية العربية والوحدة العربية وحتى تسمي في طريق الحرية وطريق المساواة

اننا ايها الأخوة المواطنون . لا نحمل عداة لفرد : لانه فلان بن فلان أو لأن اسمه فلان ولكن حينما نعبّر عن رأينا بالنسبة للمبدأ الذي يتبعه هذا الشعب . واذا كان هذا المبدأ ضد أهداف الأمة العربية وضد أهداف القومية العربية فلا بد ان نقول رأينا عنه بصراحة ولا بد ان يقول الشعب أيضا رأيه عنه بصراحة وقد يكون الشعب في هذا البلد لا يستطيع ان يقول رأيه بصراحة ، فنقول بعض الصحف الأجنبية ان عبد الناصر يحرض على قتل فلان أو يحرض على التخلص من فلان .

اننا لا نعترض :

نحن لا نعترض - ايها الأخوة - على قتل شخص أو التخلص . ولكننا حينما ارى المبادئ التي تخون الأمة العربية ، وحينما نرى المبادئ والسياسات التي تمكن للخنجر في ظهر الأمة العربية وفي قلبها فلا يمكن ان نسكت .. ان سكوتنا يعتبر خيانة للقضية العربية . وان سكوتنا يعتبر عملا من عوامل التخدير وهذا التخدير يمكن العدو من ان يعطين بخنجره قلب الأمة العربية

هذه السياسة قاسينا منها في الماضي . وكانت الجامعة العربية تجتمع في الماضي وتخرج بيانات تقول ! . اتفق قادة العرب على صالح الأمة العربية وكنا جميعا نعلم ان قادة العرب لم يتفقوا ابدا ، لان المطامع كانت تقطع كل فرصة للاتفاق ولان المطامع كانت تقف دائما في سبيلهم ولان المبادئ التي نادوا بها تختلف عن المبادئ التي ينادى بها الشعب .

ونحن لا يمكن - أيها الأخوة المواطنون - بعد أن أعلننا وآلينا على أنفسنا أن يكون هذا الحكم . حكم الشعب للشعب ، لا يمكن أن نخدع الشعب ولكن علينا أن نقول له الحقيقة . لا يمكن أن أقول له قد اتفقنا ونحن لم نتفق لأننا إذا قلنا له أننا اتفقنا إنما نخدعه عن العمل في طريق تحقيق أهدافه بنفسه فإن الحكم إذا تقاسوا عن تحقيق أهداف الشعب فعلى الشعب أن يقوم ليحقق أهدافه بنفسه .

القوة التي أبكم بها :

هذه - أيها الأخوة المواطنون - هي آراؤنا بالنسبة للتضامن العربي لابد أن نصارح الشعب ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن ننظر إلى الشعب على أنه مجموعة - كما يقولون - من الغوغاء أو مجموعة من الرعاع وإنما كما قلت لكم . أن القوة التي أنظم بها في أي مكان ، والقوة التي اتكلم بها في أي اجتماع دولي ، والقوة التي أحكم حينما أقابل أي رئيس لدولة أجنبية هي قوة هذا الشعب وبقدر قوتكم استطعنا أن نتكلم ، وبقدر قوتكم استطعنا أن نعمل فلأجل هذا - أيها الأخوة المواطنون - لابد أن اصارحكم دائما بكل شيء ، فلا أصرار في سياستنا . سياستنا صريحة مبسطة ، حرة وحق ، قومية عربية ووحدة عربية ، عمل من أجل تحقيق العدالة الاجتماعية .

هذه هي سياستنا . نقولها لكم بصراحة لأنكم انتم القوة التي تنفذ هذه السياسة ، سواء في حماية الوطن ضد أي عدوان خارجي أو في البناء من أجل التنمية ومن أجل التطوير .

وإننا - أيها الأخوة المواطنون - نشعر اليوم أننا أمنا جمهوريتنا فأصبحت مدينة راسخة الأقدام ، وشعر أن الجيش الكبير لنا هو هذا الشعب . هناك الطليعة يمثلها القوات المسلحة ، أما الجيش الكبير فهو هذا الشعب بعد أن رأيت برجاله ونسائه وأطفاله . هذا هو الجيش الكبير الذي آل على نفسه أن يحمي وطنه ، بل آل على نفسه أن ينشر دعوته في جميع أنحاء الأمة العربية ، دعوة الوحدة العربية واهتمية العربية ، ودعوة التحرير لكل بلد عربي من الاستعمار وأعوان الاستعمار . في كل مكان زرت منذ وصلت إلى هذا الاقليم ، وفي كل مكان أزرته في كلحاء جمهوريتنا ، اسمع الجميع يعلنون أنهم علي استعداد لأن يذلوا دمه في سبيل أي جزء من أجزاء الأمة العربية ، في سبيل الجزائر - في كل قرية ، في كل مدرسة في كل مكان . الشعب في جمهوريتنا يعلن أنه على استعداد للقتال في سبيل تحرير الجزائر

تقدير لشعب الجزائر :

وبنن نؤيد - أيها الأخوة المواطنون - الجزائر لتتال حريتها ، تؤيدها بكل شيء . وتؤيد أيضا عدن وجنوب الجزيرة وكل جزء محتل من أجزاء الأمة العربية

وإننا اليوم - أيها الأخوة المواطنون - حينما نرى اخوتنا في الجزائر بعد ست سنوات من الثورة لا زالوا يؤمنون بحريتهم ولا زالوا بعد أن بذلوا أكثر من مليون نفس في سبيل حرية بلادهم لا زالوا على قوتهم . ولا زالوا على صلاتهم .. يعلن أننا تؤيدهم بكل شيء تؤيدهم التأييد المعنوي والتأييد المادي وإننا إذا نظرنا فأننا نجد أن هناك أملا كبيرا ، فإن الشعب الفرنسي أعلن فيه الإصرار وأنه ضد سياسة الحكومة المبنية على البطش وعلى الإرهاب ، فقامت الحكومة التي تسمى الديمقراطية في فرنسا قامت بمحاولات وأعمال إرهابية ضد أحرار فرنسا الذين أعلنوا رفضهم للسياسة التي تتبع في الجزائر .

واليوم - أيها الأخوة المواطنين - أعلن رجال الدين في فرنسا أنهم يستنكرون الأعمال العتيقة التي تقوم بها حكومة فرنسا ضد شعب الجزائر .

هذا - أيها الأخوة المواطنين - يذكرنا بالخير . وإنا نقدر لشعب الجزائر صبره على المحنة ونقدر لشعب الجزائر صبره على هذه الأحوال ، وأن الصبر لا بد أن تكون له نتيجة ، ونتيجة صبر شعب الجزائر الحرية والاستقلال .

تحرير فلسطين

أما قضية فلسطين - أيها الأخوة المواطنين - ففي كل مكان ذهبت إليه هنا في هذا الاقليم وفي كل مكان ذهب إليه في الاقليم الجنوبي ، اسمع النداء للو النداء والصحية تلو الصحية ، من هذا الشعب الطيب ، النداء عن فلسطين وعن تحرير فلسطين .

وأحب أن أقول لكم - أيها الأخوة المواطنين - أن كل مانعه اليوم هو جزء في معركة فلسطين . إذا تحررنا من الاستعمار فإنا نخطو خطوة في تحرير فلسطين وإذا تحررنا من أعوان الاستعمار فإنا نخطو خطوة أخرى في سبيل تحرير فلسطين وإذا قوبنا جيشنا وصنعنا الأسلحة فإنا نخطو خطوة أخرى في سبيل تحرير فلسطين وإذا صنعنا الطائرات النفاثة والدبابات فإنا نخطو خطوة أخرى في سبيل تحرير فلسطين .

هذه - أيها الأخوة - هي الدروس التي تعلمناها سنة ١٩٤٨ لأننا فقدنا فلسطين سنة ١٩٤٨ بدون قتال . . فقدناها بفعل الاستعمار وبفعل الخيانة والتحكم واحتكار السلاح ، واستطاعت المصائب الصهيونية أن تغتصب فلسطين وهزمت سبع جيوش عربية في سنة ١٩٤٨ كانت هناك الخيانة وكان هناك ملوك أجرام وكان هناك فساد ، وكانت هنا بيانات من تحرير فلسطين ، لاعتبر عما ينويه هؤلاء الناس . كانت هذه - أيها الأخوة - مأساة ١٩٤٨ وخرجنا منها بالدروس .

واليوم - أيها الأخوة المواطنين - كل الممارك التي ندخلها من أجل القضاء على الاستعمار ومن أجل القضاء على أعوان الاستعمار ومن أجل القضاء على الإجراءات ومن أجل القضاء على خدام الاستعمار . كل الممارك التي ندخلها من أجل القضاء على دعوة الطائفية والانفصالية والانقسامية . كل الممارك التي ندخلها مع أعوان الاستعمار ومع خدام الاستعمار إنما هي خطوات في سبيل تحرير فلسطين وأعلن هذا العرب ، وأعلن هذا أيضا اليهود لأن إسرائيل تعلم أن الوحدة العربية وأن القومية العربية هما السلاح الخطير الذي يؤثر فيها والذي سيعيد لشعب فلسطين حقوقه .

بيانات واقعية . .

ودول الاستعمار التي تقول أن إسرائيل حقيقة واقعة تعلم أن الوحدة المصرية ودعوة القومية العربية إنما تعني أن الأمة العربية كلها لا تعترف بهذه الحقيقة الواقعة فالحقيقة - أيها الأخوة المواطنين - في رأينا هي أن فلسطين ملك لشعب فلسطين وأن حقوق شعب فلسطين لا بد أن تعود لشعب فلسطين

إنا - أيها الأخوة المواطنين - نحن العرب شعب كبير ، ولكننا أيضا شعب مكافح مقاتل ، وأيضا - أيها الأخوة - شعب ذكي ، نعرف ماهي عوامل الهيمنة حتى نتلافها ، ونعرف ماهي عوامل الضعف حتى نتجنبها . وقد عرفنا عوامل الهيمنة التي أثرت علينا في سنة ١٩٤٨ وعرفنا عوامل الضعف التي أثرت علينا في سنة ١٩٤٨ ، العوامل السياسية والعوامل الاجتماعية والعوامل العربية .

وكل فرد من أبناء الأمة العربية كان يستطيع بنفسه وبوعيه ، وكان يستطيع بتفكيره الخاص ، أن يعلم ماهي العوامل التي أدت إلى مصيبة ١٩٤٨ ، رغم البيانات

التي كانت تصدرها الدول العربية حينما تجتمع في الجامعة العربية ، وكان الشعب العربي يعرف أن هذه البيانات إنما هي بيانات زائفة يقصد بها الخداع ويقصد بها التضليل .

واننا نسير اليوم - أيها الأخوة المواطنون - في طريق القوة والمنعة نقطع على أنفسنا نحن جميعا ، حكومة وشعبا ، ألا نسير في الطريق الذي سرنا فيه في الماضي وأوصلنا إلى الهزيمة والضعف .

واننا نسير اليوم - أيها الأخوة المواطنون - في طريق القوة والمنعة نسير ونحن نبني ثورتنا . الثورة السياسية والثورة الاجتماعية والثورة العربية .

الثورة السياسية ، نجحت في جمهوريتنا ، فلا استقلال سياسي موجود في هذه الجمهورية ، ولا سيطرة لحزب سياسي على الأغلبية من هذا الشعب ، ولا استقلال لفئة سياسية على مجموع هذا الشعب

واننا تحررنا من الاستقلال السياسي ونريد - أيها الأخوة المواطنون - أن نتحرر من الاستقلال الاجتماعي ، ثم ننتقل في سبيلنا من أجل تحقيق أمة عربية واحدة .

هذه هي الدعوة التي ناديت بها دائما والتي ناديت بها على مر السنين ، ليست أيها الأخوة المواطنون هذه الدعوات وهذه المبادئ نأت أفكارا أو بنات أفكار حيننا لكنها أفكار ورنائنا من آبائنا وأجدادنا وهم يكافحون في هذه المنطقة في العالم العربي من أجل حريته ومن أجل استقلاله .

إذا أردنا - أيها الأخوة المواطنون - أن نحقق كل الأهداف التي ننادي بها ، أن نحقق الأهداف التي سمعناها في كل اجتماع عقد من أجل تحرير فلسطين ومن أجل استرداد حقوق شعب فلسطين علينا أن نسير في ثورتنا الاجتماعية كما سرنا في ثورتنا السياسية وعلينا أن نسير في ثورتنا العربية أيضا كما سرنا في ثورتنا السياسية وكما سرنا في ثورتنا العربية حينما قامت الوحدة وقامت الجمهورية العربية المتحدة .

تحرير الأمة المصرية ..

هذا - أيها الأخوة - هو طريقنا من أجل تحرير الأمة العربية . قضاء على الخيانة العربية بواسطة السيطرة علينا . قضاء على الاستعمار وعلى أوان الاستعمار وإقامة أمة عربية مستقلة . والقضاء على دعاة الانفصالية والدعوة الانفصالية إنما هو قضاء على الاستعمار الذي احتل بلادنا وحصلها حتى تبقى دائما ضعيفة مستضعفة تطلب منه الحماية وتطلب منه العون ، ضعيفة اقتصاديا وضعيفة عسكريا وضعيفة مهنيا .

وقد تحررنا على ماخطه لنا الاستعمار وصممنا على أن نقضي على هذا الضعف الاقتصادي الذي رعب لنا ، وأن نقضي على الحواجز والحدود المصطنعة ونحقق الوحدة العربية .

وصممنا على أن نسير في ثورتنا الاجتماعية لنبنى بلدنا ونسير نحو تحقيق هذه الأهداف .

إذا أردنا أن نحقق كل هذه الأهداف علينا أن نسير في ثورتنا كلها معا بالثورة السياسية والثورة الاجتماعية - والثورة العربية - بنجاح ، فقد قضينا على الإقطاع وقضينا على الاحتكار وقضينا على أي سيطرة لأي فئة مستقلة .

مضاعفة الدخل القومي :

واننا اليوم ايها الاخوة حينما نعمل من اجل مضاعفة الدخل ، فاننا بهذا نحمل الثورة السياسية ونحمي ايضا الثورة العربية ، ولقد قطعنا في هذا الشوط جزءا من الطريق ولكن علينا ان نبني ، علينا ان نمنع بلادنا علينا ان ندر الأموال ونضعها في الصناعة ، علينا ألا نبلر أموالنا لأننا لابد ان نبني هذا البلد .

وانا احب ان أقول لكم ان بلدنا فيه امكانيات كبرى . وهنا في سوريا امكانيات كبرى للزراعة والصناعة . علينا ان نعمل على تقرب الفوارق بين الناس . وعلينا ان نعرف ماهي المشاكل الموجودة لنحلها .

واليوم - ايها الاخوة المواطنون - في تنظيمنا السياسي قام الاتحاد القومي . وهذا الاتحاد القومي انما هو تعبير عن الوحدة الوطنية التي آلتنا ان نبني عليها الثورة السياسية . والاتحاد القومي هو تنظيم متطور يمثل هذا الشعب وأهداف هذا الشعب ويعمل على خلق القيادات لتقودنا في ثورتنا هذه ، طوال الحياة ، لان هذه الثورات السياسية والاجتماعية والعربية لن تنتهي الا اذا خلقنا المجتمع العربي الموحد الذي تفرق عليه الرفاهية .

هذا هو واجب كبير ، وهو واجب كبير ، ولكنكم انتم الذين وضعتوه وانتم الذين تطلبونه ، انتم الذين تطلبون الوحدة العربية ، وانتم الذين تطلبون العدالة الاجتماعية . وحينما تطلبون هذا فانتم تعلمون انه واجب كبير .

وقد تكلمت مع الامين العام للاتحاد القومي السيد عبد الحميد السراج من نشاط الاتحاد القومي ، ووعدني انه مع الوزراء أعضاء المجلس التنفيذي سيقومون بزيارات للمحافظات حتى يروا المشاكل في كل محافظة ويحلونها . ويستطيع كل وزير ان يحل المشاكل التي يقابلها في المحافظة بنفسه . كما وعدني ان يبحث للقرارات التي قررها المؤتمر العام للاتحاد القومي حتى يرى ما نفذ من هذه القرارات . سيبحث هذا في الاتحاد القومي وسيبحث هذا في المجلس التنفيذي فلا بد من تنفيذ هذه القرارات حتى يكون لاتحاد القومي قد ادى فعلا الهدف من تكوينه وادى فعلا الرسالة والامانة التي عقدها هذا الشعب عليه .

وفي شهر يناير القادم - ايها الاخوة المواطنون - تكون قد امضينا ستة اشهر في تنفيذ خطة السنوات الخمس ونحن قد قررنا ان نضاعف الدخل القومي في عشر سنوات .

وانا انتظر وآمل ان نستطيع ان نضاعف الدخل القومي في مدة اقل من عشر سنوات .

ففي الاقليم المصري استطعنا ان نضاعف الدخل القومي في سبع سنوات من سنة ١٩٥٢ الى سنة ١٩٥٩ فعلينا ، بعد ان اعلنا اننا سنضاعف الدخل القومي في سنوات ان نضع في عقولنا اننا سنحقق هذا الهدف في مدة اقل من عشر سنوات .

في سنة ١٩٥٢ كان الدخل القومي في الاقليم الجنوبي ٦٦٠ مليون جنيه في سنة ١٩٥٩ اصبح الدخل القومي في الاقليم الجنوبي ، أي بعد سبع سنوات ١٢٠٠ مليون جنيه . أي اننا استطعنا ان نضاعف الدخل القومي في سبع سنوات .

هذا العمل وتحقيق هذا الهدف معناه اننا ندعم ثورتنا السياسية ونقدم ثورتنا الاجتماعية ونقدم ثورتنا العربية .

إذا اردنا أن ندمم الثورة الاجتماعية فليس الموضوع عدالة التوزيع فقط ، ولكن لابد أن نعمل ولا بد أن ننتج ، وفي نفس الوقت نقضى على الاحتكار ولا نمكن الاحتكار ونعمل على أن تكون هناك عدالة في التوزيع ، بمعنى أن نقضى على كل وسائل الاستغلال وكل قرص الاستغلال .

هذه هي الثورة الاجتماعية ، وكل فرد فيكم تؤثر عليه هذه الثورة الاجتماعية وليس عليه فقط . بل تؤثر عليه وتؤثر على أبنائه .

ونحن نسير في الثورة الاجتماعية والآن بعد أن تكون مجلس الأمة ، اننا نرى في مجلس الأمة الأمل الكبير لأقامة الحياة الديمقراطية السليمة التي يتبناها مجلس الأمة ليس كالمجالس النيابية ، التي قامت على طبقة من الطبقات لتستغل الشعب من أجل تحقيق مصالحها . ولكن مجلس الأمة إنما هو تعبير عن آمال هذا الشعب والحكومة من رئيس الجمهورية الى كل الوزراء ، ليسوا الا خداما لهذا الشعب ، ومجلس الأمة ليس الا خادما لهذا الشعب ، لا يمكن بأي حال من الأحوال أن تكون لنا أي أهداف شخصية . ولكننا آتينا على انفسنا أن نعمل من أجل تحقيق الأهداف التي أعلنها هذا الشعب . . مجلس الأمة الآن اجتمع ومجلس الأمة يسير كمثل نفتخر به في سبيل تادية رسالته ، رسالة بناء الديمقراطية السليمة ، فان شساء الله في شهر فبراير سيقدم جميع الوزراء الى مجلس الأمة تقريراً عما تم تنفيذه في خلال السنة اشهر الاولى من الخطة .

اننا حينما نعلن خطة التنمية فاننا نمنى اننا سنضمها موضع التنفيذ ، واننا حينما نقول سنضاعف الدخل القومي فانما هذا يعنى أن لابد من مضاعفة الدخل القومي في ثماني سنوات .

هذا - ايها الاخوة المواطنون - هو سبيلنا من أجل بناء بلدنا ونحن حينما نشعر بالقوة ، القوة الروحية والقوة المادية ونشعر بالصلابة تجرى في عروقنا ونشعر بالشجاعة تجرى في دماننا ، اننا انما نشعر بقوة هذا الشعب وصلابة هذا الشعب وشجاعة هذا الشعب . والله يوفقكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

العدالة الاجتماعية والقاعدة الموحدة

خطب السيد الرئيس في اللجنة التنفيذية للاتحاد القومي بمشق

بتاريخ ١٩٦٠/١٠/١٩

اخواني أعضاء الاتحاد القومي ..

كلنا نعلم أن أي بناء يحتاج الى وقت وإلى جهد وانتم عليكم أكبر مسؤولية في هذا العمل لانكم انتم الذين تقدمتم لكي تحلوا هذه المسؤولية الكبرى . والعمل ليس بالعمل السهل لاننا نهدف أولا الى تجميع الشعب والقضاء على الخلافات القديمة ثم القضاء على المناقضات بين المجتمع .

لا نستطيع أن نقول اننا قضينا على المناقضات الموجودة بين المجتمع لان المناقضات موجودة فعلا .

وفي نفس الوقت لابد أن نعرف مشاكل المجتمع لكي نستطيع أن نحل هذه المناقضات ولأزال المجتمع به طبقات متهاينة وواجباً أن نعمل على اقامة عدالة اجتماعية وأن تقرب الفوارق بين الطبقات .

الواجب الأساسي :

واجبكم انتم الأساسي ، بجانب الاتحاد القومي في المناطق المختلفة ، مهمتنا

الأساسية معرفة المشاكل ثم العمل على حلها أو التعاون مع الحكومة في حلها ، ثم للعمل على القضاء على التناقضات الموجودة .

وبدون هذا لا نستطيع ان نوجد العدالة الاجتماعية أو نستطيع ان نوجد القاعدة التي نعتمد عليها .

اعتقد ان الشعب ينظر اليكم بأمل كبير في ان تحققوا له جزءا كبيرا من آماله كما ينظر للحكومة أيضا . ولكن ان نستطيع ان نعمل كل شيء في وقت قصير ، ولكن ألهم ان نبدأ في العمل وعليكم انتم أكبر مسؤولية في هذا العمل . . لا يستطيع أحد منكم ان يعمل بمفرده في أي محافظة أو أي منطقة ، فأنتم موجودون في كل محافظة وكل منطقة . الذي تستطيعون ان تعملوه بأنفسكم فأعملوه ، والشئ الذي لا تستطيعوا ان تعملوه فبال تعاون مع الحكومة يمكنكم عمله .

وبهذا يكون الاتحاد القومي حقق الوحدة الوطنية وفي نفس الوقت حقق الثورة الاجتماعية بالوحدة الوطنية وتكون بهذا حققنا الثورة السياسية بالعدل وإقامة العدالة الاجتماعية تكون حققنا الثورة الاجتماعية .

جمهوريةنا مثل يحتلى :

وبهذا تكون جمهوريةنا مثل للأمة العربية كلها .

بالنسبة للعدالة الاجتماعية لا يمكن ان نحصل على العدالة الاجتماعية بالدخل القومي الوجود حاليا ويجب ان يزيد الدخل القومي . ونحننا نتكلم لانكون واضحا ان زيادة الدخل القومي ، الناس الذين يملكون تقودا يستطيعون ان يعاونوا في هذا بالنسبة لتصنيع المناطق وبالنسبة لأقامة مشروعات الخدمات الحكومية تقوم بها بالنسبة للمياه والكهرباء والسكك الحديدية وللرى في مشروعات الإنتاج .

اذن يجب ان يكون هناك تكاتف وتضامن وتكامل بين جميع الجهود في البلد نعيشها لكي نستطيع ان نحقق عدالة اجتماعية لأننا همما خطيتنا ومهما قلنا سنعمل عدالة اجتماعية وزيادة الإنتاج وهذا كلام هراء ، وان نستطيع ان نقيم عدالة اجتماعية لأنها ان تكون عدالة في التوزيع فقط ولكنها زيادة في الإنتاج وعدالة في التوزيع ، لأن العدالة في التوزيع فقط بوضعها الحالي تكون قد أثرتنا تقريبا على مستوى معيشة جميع أبناء الجمهورية . اننا نريد ان نرفع مستوى معيشة الجميع حتى نمكن لهم ان يعيشوا حياة سهلة سعيدة .

فاذا أردنا ان نقيم عدالة اجتماعية لابد لنا ان نعمل ولا بد ان نرفع مستوى الإنتاج وان نحافظ على أموالنا في بلدنا فاذا حافظنا على هذه الأموال سيزيد الإصلاح في بلدنا . . اما اذا أخرجنا إنتاج البلد ثم جعلنا أموالنا خارج البلد ، اذن معنى هذا ان عملنا الذي يخرج هذا الإنتاج يكون قد بلدنا فيه أو فرطنا فيه . لان أي أموال تخرج لن نستطيع بحال ان نستخدمها في داخل البلد .

اننا لا نطلب المستحيل :

ولابد ان نعتمد على منتجاتنا لأننا حينما نعتمد على انتاجنا نمكن كل عامل من ان يأخذ أجره ومن ان يفتح بيته وان يعيش ابنائه فيسنة سعيدة . وهذا هو الأساس الذي يجب ان يفهمه الناس فلا يجب ان نطلب حتى من أنفسنا المستحيل فهناك أساس نطلب أحيانا من صناعتنا الناشئة ان تتساوى مع الصناعة الألمانية التي نشأت منذ ٢٠٠ سنة . وهذا يكون تعجيز لأنه مهما صنعنا لا يمكن ان يكون انتاجنا كالذي ينتج من ٢٠٠ سنة ، ولكن مع تشجيع هذه الصناعة التي يجب ألا تكون مبنية على الاستغلال نستطيع ان نجد الحاجات الاستهلاكية التي نريدها

وفي نفس الوقت نحفظ بالأموال داخل بلدنا . وفي نفس الوقت نفتح بيوتا كثيرة لأننا كلما أنشأنا بيوتا وأعطينا أجورا يزيد تقدم الصناعة وذلك لاتصال الحلقة ، فان التوسع في الأجور يعطى امكانية لإنتاج جديد وعمل جديد .

رسالة الاتحاد القومي الأساسية :

ان هذه الأسس رسالة الاتحاد القومي الأساسية . هناك فئسة في كل المحافظات تجمع الأموال . ونحن نقول لهم ان من يجمع أموالا بهدف إقامة مصنع فمبلغ ١٠٠.٠٠٠ جنيه التي يمكن جمعها ستساهم الحكومة معايشا بمبلغ ١٠٠.٠٠٠ جنيه . أما الذي يجمع ٢٠٠ ألف جنيه فان الحكومة ستساهم معه بمبلغ ٢٠٠ ألف جنيه أيضا ، وهناك صراع بين المحافظات ومشروع الخمس سنوات لأن كل محافظة تريد ان تستأثر بمصانع لديها . وكل فرد يعتبر نفسه مساهم في الدخل . فعندما يجمع أموالا لتأسيس شركة فاننا مستعدون عن طريق المؤسسة الاقتصادية ان تشترك معه وتدفع مبلغ مساو للمبلغ الذي قدمه .

اننا اذا ضاعفنا الدخل في عشر سنوات أو أقل فان كل الصناعات التي سنقيمها سنستهلك انتاجها كله . فلقد أقمنا صناعة للسجاد تكلفت ٢٠ مليون جنيه ووسعنا مصنع السجاد الموجود ، ورغم هذا استهلكنا جميع الكميات المنتجة لأن زيادة الاستهلاك في السجاد نتجت عن زيادة المزارعين .

والحقيقة لقد قررنا الصرف الفعلي لكي يزيد الدخل . وانتم عليكم مسؤولية كبيرة بالنسبة لهذا الموضوع .

القضاء على الاستغلال :

بالنسبة الناحية الأخرى ، ناحية القضاء على الاستغلال ، الجمعيات التعاونية نجعلنا نقضي على الاستغلال في كل النواحي . ثم أعطاه الخدمات الضرورية للتأمينات . كل هذه الوسائل تأدية خدمات للجميع .

ان الريف الذي أهمل سنينا طويلة في حاجة لاهمية خاصة . ولكي نصل اليه لابد ان نخلط بالسكان بصفة مستمرة عن طريق عقد الندوات . وكل فرد يعتبر نفسه واثقه وانه فرصة حرم منها فلاح موجود في القرية ، فإذا كان وضع موضع هذا الفلاح لاختلاف القدر ولذلك فاننا نحن الذين واثقنا الفرصة علينا دين بالنسبة لأولئك الذين لم يجدوها لسبب بسيط واضح وهو وجودنا اياها . ربما أعطانا الله الفرصة لكي نحيا حياة أفضل من الذين لم يجدوها . وأن شاء الله يوفقكم الله وننجز في تحقيق آمال الشعب فيكم وفي خلق قيادات جديدة لهذه القاعدة .

وانها لفرصة سعيدة وان شاء الله ساقى معكم في الزيارة القادمة مدة أطول من هذه المدة وشكرا .

الشعب يعبر عن شعوره

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر
أثناء مقبلة لظاهر شاه ملك أفغانستان
بتاريخ ١٩٦٠/١٠/٢٣

يا صاحب الجلالة .. لقد عبر شعبنا اليوم في استقباله الحافل لكم من عميق شعوره بالود والصدقة تجاه شعب أفغانستان العظيم .

ولم يكن استقبال شعبنا لكم اليوم الا صدى لهذه الروابط المتينة التي ضمتنا منذ التاريخ البعيد . فجمعت بيننا على دين الله السمح الكريم .

ولقد كان لنا بعد ذلك من تفاعل الفكر والشعور ما جعل اللقاء الصديق بين شعبينا تقليدا ثابتا للعلاقات بيننا . وأنه لمن دواعي سعادتنا أن اللقاء بيننا تكرر في التاريخ المعاصر لكل منا . فلفقد التقينا مع شعب افغانستان الصديق في باندونج ونحن نحاول أن نضع الدعوات الأولى للتعاون الآسيوى الأفريقى .

كذلك التقينا مع شعب افغانستان الصديق على طريق عدم الانحياز . ونحن نحاول أن نصنع من التعايش السلمى بديلا لبناء سياسة الكتل وما يمكن أن ينجم منها من أخطاء .

ولقد كان من حظى شخصيا يا صاحب الجلالة أن ازور افغانستان في طريق عودتي من باندونج حيث أتيح لى أن أرى اللقاء الفكرى والشعور بين شعبينا يتحول الى حقيقة مادية .

وذلك حين كان لى الشرف أن أنقل الى شعبكم وفى عاصمتكم كامل تحيات اخوانى هنا فى هذه الجمهورية فكانت تلك هى المناسبة التى مكنت لى من لقاءكم لأول مرة فى ربيع سنة ١٩٥٥ فجملتنى اطلع بشغف الى تكرار الاجتماع بكم توثيقا للأواصر المثينة التى تجمع بلدنا .

فلقد تابعتنا باهتمام منذ ذلك الحين الجهود التى يبذلها شعبكم الباسل لمحاولة تطوير حياته فى شتى الميادين فكان أعجابنا كبيرا بصمود هذا الشعب وأصراره فى وجه جميع الصعاب على أن يعيدوا كتابة تاريخه فى القرن العشرين ، بمقاومهم القرن العشرين ووسائله .

ولا يخالفنا شك فى أن النجاح سوف يحالف هذا الشعب المجيد فى تحقيق أمانيه بقيادة جلالته ومعاونكم الأكفاء الذين كانت لنا فرصة الاجتماع ببعضهم فى العديد من المناسبات .

يا صاحب الجلالة . . اسمحوا لى ان اكرر ترحيب شعبنا بكم وأن أؤكد بنفسى هذه الشاعر الصديقة التى تجلت اليوم فى استقبال شعبنا لكم وأتمنى لكم صحة موفورة وحياة سعيدة مجيدة .

واسمح لشعب الجمهورية العربية المتحدة ولى - أن نرجو جلالته أن تكونوا رسولنا الى شعبكم تحملون اليه أعجابنا وتقديرنا وامتناننا الكبير به شعبا حرا مناضلا وأخا صديقا .

أيها السادة . . أرجو أن تقفوا وتحبوا معى شعب افغانستان الصديق وجلالة الملك محمد ظاهر شاه ملك افغانستان .

لقاء الحياد والسلام

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر الذى حيا به ملك افغانستان فى جامعة القاهرة

فى ٢٦ أكتوبر سنة ١٩٦٠

يا صاحب الجلالة . .

اسمح لى أن أحياكم باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة ، وأن أحياى شعب افغانستان الصديق العظيم . .

وان شعب الجمهورية العربية المتحدة ليعتز بصداقته مع شعب افغانستان الصديق ويذكر له عمله الدائم فى الحفاظ على هذه الصداقة على مر الزمن وعلى مر التاريخ . فان الصداقة التى تجمعنا مع افغانستان ليست بالصداقة الجديدة

ولسكنها صداقة قديمة ، متينة ، وطيدة . فعند بدأت الدعوة الإسلامية وانتشرت رسالتها للشرق والغرب ، منذ بدأت هذه الدعوة جمعت بيننا روابط معنوية قوية وليس أقوى من الروابط المعنوية في الجمع بين الشعوب جمعت بيننا روابط الإسلام وروابط الإيمان وروابط المحبة . ثم بعد هذا جمعت بيننا روابط الكفاح من أجل التغلب على الاستعمار ومن أجل التغلب على سياسة الاستعمار في بث النفقة وبث الفتنة ، واستطعنا أن نتحرر وأن نقضي على الاستعمار وأن نهزم سياسته ، استطاع شعب أفغانستان أن يقضي على كل مؤامرات بريطانيا ، واستطاع شعب الجمهورية العربية المتحدة أن يقضي على كل مؤامرات بريطانيا في مصر وفرنسا في سوريا . وحصل شعب أفغانستان على استقلاله الكامل ، وحصل شعب الجمهورية العربية المتحدة على استقلاله الكامل ، ثم سرنا من أجل تثبيت هذا الاستقلال في أفغانستان وفي الجمهورية العربية المتحدة .

تقرير مبادئ السلام :

لقد كان الالتقاء المعنوي والروحي الذي جمع بيننا على طول الزمن ، كان هذا الالتقاء هو الذي جمع بيننا أيضا في هذه السنين حينما أعلنت جمهوريتنا سياسة الحياد الإيجابي وعدم الانحياز وأعلنت مملكة أفغانستان سياسة الحياد الإيجابي وعدم الانحياز وقد كانت هناك فرصة لأن تلتقي في مؤتمر باندونج فكان الاتفاق الكامل بيننا في السياسة والعمل من أجل إرساء دعائم العدالة والسلام . . ففي مؤتمر باندونج أعلننا أننا نؤمن بالحياد الإيجابي وعدم الانحياز ، ثم اتفقنا على أن نعمل من أجل تقرير مبادئ السلام . وكان هذا العامل من عوامل التضامن الآسيوي الأفريقي فقد كنا نعمل ومعنا دول آسيوية أفريقية حرة اشتركت في مؤتمر باندونج ، وبفضل هذا التضامن استطعنا أن نخرج من مؤتمر باندونج بقرارات واضحة تمثل ما تمناه الإنسانية وما تمناه شعوب العالم ، سواء في أفريقيا أو آسيا أو أمريكا اللاتينية أو في جميع الاتجاه التي لا زالت تكافح من أجل حريتها ومن أجل استقلالها .

كذلك اتنا الفرصة في مؤتمر باندونج لأن ننظر ونبين للدول الآسيوية الأفريقية مشاكل الدول العربية وقضاياها . وكانت أفغانستان مؤيدة دائما على طول الخط لجميع القضايا العربية ولجميع المشاكل العربية . وأتينا نعلم - يا صاحب الجلالة - موقفكم الكريم وموقف شعب أفغانستان الكبير حينما واجهنا في منطقتنا العربية الغزو الصهيوني في سنة ١٩٤٨ . لقد كانت أفغانستان ، وكان موقف جلالتيكم وحكومتمك وشعبكم موقف المؤيد التأييد الكامل لحقوق العرب في أرضهم وفي بلادهم .

سياستها من ضمها . .

لم تعترف أفغانستان بإسرائيل ولم تقم معها أي صلات رسمية أو غير رسمية . . لم تعترف أفغانستان بإسرائيل تجاريا ولا سياسيا ولا ثقافيا . وكانت أفغانستان بهذا تمر عن أيمانها بدينها ، دين الإسلام الذي يجمع بين الأمة العربية وأفغانستان وأيضا بالعلاقات المتينة الوطيدة القديمة التي جمعت بين الأمة العربية وبين أفغانستان ولا زالت أفغانستان حتى اليوم تصر على موقفها من عدم الاعتراف بإسرائيل ، تصر على موقفها من عدم التعامل مع إسرائيل بأي وسيلة من الوسائل سواء كانت الوسيلة وسيلة تجارية أو ثقافية ولكننا نعلم الضغط الذي تقوم به إسرائيل على الدول الإسلامية ومن أقاموا إسرائيل على هذه الدول وعلى الدول الآسيوية والأفريقية من أجل أن تعطى إسرائيل كل الفرص سواء بالاعتراف القانوني أو بالاعتراف الواقعي أو بالاعتراف الأمر الواقع .

وكلنا نعلم الضغط الذي تعرضت له الدول من أجل التبادل التجاري مع إسرائيل حتى تمنح إسرائيل الفرصة لتتغلغل وتتربص في داخل آسيا وأفريقيا .. وإسرائيل كما نعلم هي رأس رمح وقاعدة للاستعمار . ولكن أفغانستان بسياستها المستقلة سياسة عدم الانحياز والحياد الإيجابي كانت دائما مسيدة نفسها ، وكانت دائما صاحبة الكلمة الأولى والأخيرة في بلادها ، وكانت دائما لا تقر أي شيء إلا إذا تبع من ضميرها ، كانت هذه دائما سياستكم يا صاحب الجلالة وسياسة حكومتكم وكان هذا أيضا التعبير الحقيقي عن روح شعب أفغانستان .

إسرائيل تمثل الاغتصاب ..

هذه الروح العظيمة أنى لمسها بنفسى ورأيتها رأى العين حينما زرت أفغانستان في عام ١٦٥٥ بعد انتهاء مؤتمر باندونج بعد أن تحتل لى الفرصة في هذه الأيام ان التفتي بجلالتكم وبحكومتكم وان التفتي بشعب أفغانستان العربي ، الصديق وان أبرى حماس شعب افغانستان نحو توطيد الصداقة بين افغانستان والامة العربية وجمهوريتنا .. وقد لمست بنفسى كيف يفهم وكيف ينتبج شعب افغانستان مصايا الامة العربية ويؤيدها التأييد الكامل .

ان هذا هو استمرار للروابط القديمة التي ربطت بين بلدينا وان هذا استمرار للروابط المعنوية التي ربطت بين شعبينا ، وان هذا أيضا هو فهم ووعي للخطر الذي يتهدد الامة العربية كلها من إسرائيل ومن هم خلف إسرائيل ، فان إسرائيل تمثل الدين اغتصبوا فلسطين وعاشوا فيها وسكنوا فيها وطردوا أهلها وقتلوا أبناءها ، إسرائيل لا تمثل سكان فلسطين المحتلة ولكن إسرائيل تمثل قوى الغدر والبغي ، إسرائيل تمثل ما دبره الاستعمار لنا ، للامة العربية ، وإسرائيل تمثل ما دبره الاستعمار للقضاء على قوميتنا العربية ، وإسرائيل تمثل ما دبره الاستعمار لسكى يقيم بين أرجاء الامة العربية رأس جسر ورأس رمح له يستعمله اذا دمي الداعي .

ففي عام ١٩٥٦ رأينا كيف اعتدت إسرائيل على مصر . وهل كانت إسرائيل تجرؤ على العدوان وحدها ؟ ان إسرائيل لم تكن تستطيع أن تجرؤ على العدوان وحدها لانها تعرف ما هو المصير الذي ينتظرها . ولكن إسرائيل حينما اعتدت علينا فانها كانت تمثل عدوان الصهيونية والاستعمار وأعدوان الاستعمار على القومية العربية فكان عدوان إسرائيل ومعها فرنسا وبريطانيا .

سلموها قبل العدوان ..

إسرائيل هي سكان فلسطين المحتلة وهي القوى الاستعمارية التي تسند إسرائيل والتي تؤيدها والتي تمنونها بالسلاح فرغم انهم قاموا معها بالعدوان رغم ذلك فانهم سلموها قبل العدوان الأسلحة التي طلبتها ، سلموها الطائرات وسلموها الدبابات ، وسلموها أيضا كل المعدات ، بل قامت الطائرات البريطانية من قبرص بإمداد قوات المظلات بحاجتها من التموين . وقامت اسراب الطائرات الفرنسية بمساعدة إسرائيل من مطار اللد في فلسطين المحتلة . كان هذا هو التمثيل الحقيقي للقوة التي نواجهها اننا حينما نواجه إسرائيل فلا نواجه إسرائيل وحدها ولكننا نواجه إسرائيل ونواجه القوى الاستعمارية التي اعطتها وعد بلفور في اثناء الحرب العالمية الأولى ، ثم عملت بعد هذا على أن تجعلها حقيقة واقعة في فلسطين ، فرغم الانتداب الذي كان في فلسطين لبريطانيا فانها مكنت لإسرائيل من أن تقوم بأن سهلت للصهيونية العالمية أن تجلب المال والسلاح وتمنت هذا عن العرب .

نواجه ثلاثة اعداء ..

ولهذا فانتا حينما نجابه اسرائيل نعلم اننا نجابه اسرائيل ونجابه قوى الاستعمار التي تؤيدها ، ونجابه الصهيونية العالمية التي تعمل من أجل امدادها بالمال . وفي نفس الوقت نجابه اعدوان الاستعمار ، والصهيونية الذين يستجيبون لأغراء المال أو لأغراء الجاهل أو لأغراء النفوذ ، وحينما واجهنا المعركة في سنة ١٩٤٨ للدفاع عن حقوق شعب فلسطين في أرضهم وفي بلادهم وللدفاع عن حق الأمة العربية في قطعة غالية عليهم ، حينما واجهنا هذه المعركة لم يكن في مقدورنا في هذا الوقت ، وكنا نقاسي من الاستعمار والسيطرة الأجنبية والتحكم ومن اعدوان الاستعمار ، أن نجابه المعركة بما نريد ، أن نجابهها به . وكان علينا أن نجابه ماقرره الدول التي تساند اسرائيل ، ما قرره أمريكا وما قرره بريطانيا وما قرره الدول الأخرى في أجزاء متفرقة ، وكنا نشعر بضعفنا ونشعر بعزلتنا ورغم هذه المواقف الصعبة فانتا شعرنا في هذا الوقت بالمعاونة الروحية والمعاونة المعنوية من الشعوب الصديقة ، ومن الشعوب التي تتطلع الى الحرية ، وكان شعب افغانستان الصديق في طليعة هذه الشعوب .

الإيمان فوق القوة ..

كان هذا في عام ١٩٤٨ . وحينما جابهنا المعركة في عام ١٩٥٦ وتعرضت مصر لعدوان الثلاثي على أرضها ، حينما جابهنا هذه المعركة كانت اسرائيل تساندها بريطانيا وتساندها فرنسا وكانت لها مساندة أخرى معنوية من بعض البلاد الحاقدة علينا . ولكننا خرجنا لنقاتل وكنا نعلم أن الفرض من هذه المعركة هو تصفية روح الحرية وروح الاستقلال وتصفية ما حققته الأمة العربية في هذه المنطقة ثم تمكين اعدوان الاستعمار والعملاء منا . كنا نعلم أن هذه المعركة فرضت علينا لأننا آثرنا أن ننشئ السياسة الاستقلالية ، سياسة الحياد الإيجابي وعدم الانحياز .. فرضت علينا لأننا آثرنا أن نخرج من مناطق النفوذ ، فرضت علينا لأننا صممنا أن نبني البلد الحر الأبى القوى .. فرضت علينا وكان الدين يفرضها على ثقة من أنهم سيجعلون كل ما اعلنه ولم بدر يخلدهم أو يعقلهم أن هناك قوة أكبر من قوة الدول الكبرى هي قوة الله وإيمان الشعوب التي تؤمن بالله .

اجبنا خطتهم ..

وكنا نعلم أن الخطة مدبرة حتى تصفى كل دعوات الاستقلال في الأمة العربية ولهذا فانتا حينما واجهنا العدوان وطلب جيش سوريا ، وطلبت سوريا في هذا الوقت أن تشارك معنا في المعركة آثرنا أن نمنع سوريا من أن تشارك في المعركة لأننا قلنا أن خطط العدو هي أن تصفى الأوضاع في مصر وفي سوريا اعتمادا على تحالف اسرائيل وبريطانيا وفرنسا واعتمادا على اعدوان الاستعمار سواء في سوريا أو في مصر فآثرنا أن نوسع ميدان القتال وذلك بالرغم من تصميم سوريا على أن تشارك في المعركة . وقد اثبتت الأيام اننا كنا على حق لان الخطة التي دبرت في هذا الوقت كانت تستهدف مصر وكانت تستهدف سوريا وكانت تستهدف أن تقضى على سياسة عدم الانحياز والحياد الإيجابي وعلى السياسة المستقلة وأن تقع مصر وسوريا تحت حكم العملاء حتى تكون داخل مناطق نفوذ الاستعمار .

ولا تنس يا صاحب الجلالة موقف شعب افغانستان الشقيق في تأييدنا حينما كنا نجابه هذه المعركة . ولا ننسى جهودكم وجهود حكومتكم في الأمم المتحدة من أجل القضاء على العدوان ومن أجل رفع راية الحق .

هذه هي الروابط التي تربطنا بكم يا صاحب الجلالة وبشعبكم الشقيق . هذه الروابط هي روابط مبنية على القوي المنصوية .

ونحن نعتز ، يا صاحب الجلالة بالقوي المنصوية ونقدوها حق قدرها . فان القوي المنصوية التي انتشرت في هذا العالم في آسيا وإفريقيا في عام ١٩٥٦ كان لها القلبية على الاساطيل وعلى الطائرات وعلى مؤامرات الاستعمار وعلى الدول الكبرى ..

اننا نعتز بالقوة المنصوية التي لمستها في شعبكم وفي تأييدكم لنا في كل معاركنا وفي كل قضايانا . واننا نعتز أيضا بالقوي المنصوية التي تعبرون منها بالسياسة المستقلة وأتباع سياسة الحياد الإيجابي وعدم الانحياز واننا نعتز بسياستكم التي جنبت أفغانستان كل ما دبره لها الاستعمار محافظة على استقلالها وحافظتم على بقائها خارج مناطق النفوذ واننا نشعر أن هناك لقاء كبير يجمع بيننا لأننا نتبع في بلدنا هذه السياسة ولأننا كافحنا كفاحا طويلا من أجل أن نبقي جمهورية مستقلة خارج مناطق النفوذ . وبلدنا في هذا الأرواح والدماء .

اننا ايضا نعتز بسياستكم التي تسرون فيها من أجل السلام العالمي ومن أجل التعايش السلمي ومن أجل تحقيق الحرية ومن أجل جعل الحرية لكل الشعوب ومن أجل تأييد السياسات المستقلة ، اننا نعتز بهذا كله . وأنا باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة يا صاحب الجلالة أتمنى لكم باسم هذا الشعب المكافح الباسل الذي فرض إرادته وفرض مشيئته واستمر في سياسته المستقلة خارج مناطق النفوذ وأتمنى لكم دوام الصحة والعافية وأتمنى لشعب أفغانستان الشقيق دوام التقدم والازدهار والسلام عليكم .

معركة الجزائر معركة العرب جميعا

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر في يوم الجزائر

بتاريخ ١١/١/١٩٦٠

أيها الأخوة المواطنين .. هذا الاجتماع الذي يعقده الاتحاد القومي . هذا الاجتماع هو تعبير من مساندة شعب الجمهورية العربية المتحدة لشعب الجزائر الحر في معركته من أجل الاستقلال ، وهذه المساندة المستمرة حتى يحصل شعب الجزائر المكافح على حريته واستقلاله . هذه المساندة التي أعلنها باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة لا تقف عند حد فهي مساندة بكل ما نملك . ولا يمكن للمساندة أن تقتصر على الناحية المنصوية كما طالبت بهذا دول الاستعمار . لأن معركة الجزائر معركة الشعب العربي كله في كل بلد من بلداننا . معركة الجزائر ليست معركة الجزائر فقط ولكنها معركة العرب جميعا . تدل الأحداث على أن هذه المعركة إنما هي جزء من مخطط رسمه الاستعمار في القضاء على القومية العربية وليس هذا المخطط بالخطأ الجديد الحديث ولكنه مخطط قديم قدم الزمن . ففي القرن الثالث عشر كانت هناك الحملات الاستعمارية الصليبية على سوريا وعلى فلسطين وعلى مصر وعلى المغرب اجتمع في هذه المعركة ملوك أوروبا وكان هدفها إخضاع الأمة العربية .

وكان هدفهم أيضا القضاء على القومية العربية . فماذا كانت النتيجة ؟

خرج هذا الشعب العربي الأمزل وتسليح بالإيمان وتسليح بالوحدة الوطنية والوحدة العربية ، فاستطاع أن يقضي على الحملات الاستعمارية الصليبية واستطاع أن يأسر ملوك بريطانيا وملوك فرنسا واستطاع أن يطهر أرض العرب كلها من عدوان الاستعمار الصليبي والحملات الصليبية .

وحدثنا سبيل قوتنا :

كان هذا في الماضي .. في هذه الأيام توجه لويس التاسع الى مصر بحملة صليبية ولكن لويس التاسع هزم في مصر ، وأسر في مصر وقضى على جيوشه في مصر . وذهب الى المغرب بعد أن دفع الفدية ليتحرر . ذهب ليسيتر على المغرب العربي فهزم هناك أيضا . وفي سوريا وفلسطين اتحدت جيوش أوروبا تحت اسم الحملات الصليبية للقضاء على القومية العربية واحتلت هذه الجيوش فلسطين واحتلت القدس وأقامت القلاع في سوريا واعتقدت انها بهذا قضت على القومية العربية وأقامت للاستعمار مقرا دائما فماذا كانت النتيجة ؟

قامت اتوحد بين مصر وسوريا لمواجهة الخطر الدائم . اتحدت انجيوني العربية واتحدت الشعوب العربية لانها كانت يؤمن ان وحدتها هي سبيل قوتها وهي ايضا سبيل حريتها . ماذا كانت النتيجة ؟

بعد ثمانين سنة من احتلال القدس . بعد ثمانين سنة من احتلال فلسطين على نسي الشعب العربي ارضه لا هل نسي الشعب العربي الاستعمار الذي أقام القلاع في بلاده ؟ هل نسي الشعب العربي انه لايدان يفدى حريته بدمه ، لم ينس ابدا بعد ثمانين سنة ارضه ولا حقه . لم ينس حقه في النار ولم ينس حقه في تطهير وطنه من أرجاس الاستعمار بعد ثمانين سنة من الاحتلال الذي قامت به الحملات الصليبية الاستعمارية . استطاع الشعب العربي ان يظهر فلسطين وان يسترد القدس وأن يعيد فلسطين عربية لانه آمن بربه وآمن بحقه في الحرية والحياة وآمن بان الوحدة هي طريق القوة وطريق الحياة .

هزنا نابليون :

كان هذا أبها الأخوة هو تاريخنا في الماضي ..

هل انتهت الحملات الصليبية التي توجهت الى المغرب والى المشرق العربي ثم هل انتهت محاولات الاستعمار في القضاء على القومية العربية .

لم تنته ابدا ، بل استمرت مع السنين ومع الأيام وعلى مر الزمن . وواجهنا دائما حملات الاستعمار المختلفة وواجهنا هنا في مصر حملات الغزو الفرنسي في أيام نابليون . وواجهت فلسطين ايضا حملات الغزو الفرنسي في أيام نابليون . وواجهت سوريا ايضا حملات الغزو الفرنسي في أيام نابليون ولكن الشعب العربي في مصر وفلسطين وسوريا قام وهو شعب اعزل ليواجه نابليون الذي انتصر على ملوك أوروبا واستطاع الشعب العربي ان يهزم حملة نابليون واجبر نابليون على ان يتراجع عن وطنه وعن ارضه ، واجبره على ان يفر من ارضه ومن وطنه وعادت الارض الطيبة ، الارض الحرة الى أبنائها العرب الأحرار وتحورت فلسطين وتحورت سوريا وتحورت مصر . فهل انتهت هذه الحملات الاستعمارية التي كانت تستهدف القضاء على القومية العربية ؟

لم تنته . بعد ذلك وواجهنا الغزو البريطاني في سنة ١٨٠١ وفي سنة ١٨٠٧ نامت بريطانيا بالهجوم على مصر لاحتلالها فماذا كانت النتيجة ؟

أساطيل بريطانيا سنة ١٨٠١ وأساطيل وجيوش بريطانيا سنة ١٨٠٧ لم استطع رغم النار والدمار التي لحقت بالإسكندرية لم تستطع ان تسير في حملتها ثم آثرت السلام بعد الهزيمة المرة التي لاقتها وعادت منسحجة تجر أذيال الخيبة والفشل وكان هذا ايضا عاملا من العوامل التي دفعت الأمة العربية لتشعر بالخطر لانا بعد هذا قائلنا نفس الحملات التي قابلناها في الماضي .

دخلوا مصر بالخدعة :

سنة ١٨٣٠ احتلت فرنسا المغرب العربي وكانت بهذا تسير في طريق الحملات الاستعمارية الصليبية التي سارت فيها في القرن الثالث عشر ثم بعد هذا في سنة ١٨٨٢ احتلت بريطانيا مصر بالخدعة بعد أن فشلت في أن تتقدم من الاسكندرية إلى القاهرة ودخلت عن طريق الخديعة ، عن طريق قناة السويس ، بالتآمر مع الفرنسيين الذين كانوا يريدون قناة السويس . واحتلت بريطانيا مصر في هذا الوقت وكانت فرنسا تطمع في لبنان وفي سوريا وكانت بريطانيا تطمع في احتلال اجزاء أخرى من العالم العربي . ثم سارت الأمور واستطاعت بريطانيا أن تحتل عدن وأن تحتل المحيطات الموجودة في جنوب الجزيرة وفي الخليج العربي . ولكن هل كان هذا الاحتلال ، هل كانت قوات بريطانيا بقيادة علي أن تقضي على روح الاستقلال والحرية وعلى روح الكفاح في العالم العربي ؟ هل كان احتلال فرنسا للجزائر والمغرب العربي بقادر على أن يسكت عوامل الكفاح في نفس الشعب العربي في المغرب العربي ؟ . هل كان احتلال إيطاليا لليبيا بقادر على أن يقضي على روح الكفاح في ليبيا ؟

ابدا .. لم تستطع هذه الدول التي كانت لها المقدرة والتي كان لها السلاح على أن تقضي على الروح العربية الحرة في أي بلد وطأت جنودها أرضه ، وفي أي بلد أقامت فيه القلاع ، وفي أي بلد أقامت فيه أسلحة وأقامت فيه الجيوش لتقضي على روحه العربية ولتقضي على قوميته العربية .

الؤامرة الكبرى تستهدف فلسطين :

ثم كانت الحرب العالمية الأولى ، وفي هذه الحرب العالمية الأولى تأمرت بريطانيا وفرنسا بعد أن عقدوا اتفاقا بينهما على أن يقسموا العالم العربي ليكون مناطق نفوذ لهم في هذه الأيام تأمروا أيضا على الأمة العربية من أجل القضاء على القومية العربية . وكانت المؤامرة الكبرى تستهدف فلسطين . ففي مثل هذه الأيام في سنة ١٩١٧ ، في ٢ نوفمبر سنة ١٩١٧ أعلن وعد بلفور بأقامة وطن قومي لليهود في فلسطين . وكانت هذه بداية معركة كبرى من أجل الحرية العربية والقومية العربية ومن أجل الكرامة العربية والإنسانية العربية . وسارت مخططات الاستعمار مع الصهيونية من أجل القضاء على القومية العربية في فلسطين ومن أجل اقامة قومية صهيونية هناك . وسارت مخططات الاستعمار حتى نجحت في أن تحتل الأرض وفي أن تقتل الرجال والنساء والأطفال . ولكن هل استطاعوا أن يقتلوا الأرواح التي تصمم على الكفاح من أجل استعادة فلسطين .

... هزمناهم بالنضال :

هل استطاعوا أن يقضوا على الروح العربية التي تعتبر فلسطين أرضا عربية ؟ . هل استطاعوا أن يقضوا على عزم الأمة العربية كلها على استعادة فلسطين .

في القرن الثالث عشر حاولوا بكل الوسائل أن يقضوا على هذه الروح ولكن استمر الشعب العربي في كفاحه ونضاله لمدة ثلاثين سنة حتى استعاد أرض فلسطين ، واليوم أشعر من كل قلبى ومن كل نفسى أن الشعب العربى أشد تصميمًا وعزمًا مما كان في الماضي على أن يسير في طريقه من أجل الحفاظ على قوميته ذلك أن شرف الأمة العربية لا يمكن أن يتجزأ وشرف فلسطين هو شرف الجمهورية العربية المتحدة ، وشرف الجزائر هو شرف الجمهورية العربية المتحدة .

اننا ايها الاخوة المواطنين حينما نساند شعب الجزائر انما نساند قضية القومية العربية في كل بلد عربي وحينما نساند قضية شعب فلسطين ، انما نساند ايضا قضيتنا من اجل الحرية والاستقلال ومن اجل تدعيم الحرية ومن اجل تدعيم الاستقلال .

حقنا اكبر من فوقنا :

واننا لنذكر ايها الاخوة في عام ١٩٥٦ كيف أعلنت فرنسا ان العدوان على مصر انما هو جزء من معركتها ضد حركة التحرير في الجزائر . وكانوا يعتقدون انهم اذا استطاعوا ان يسيطروا على مصر فانهم بذلك سيتمكنون من ان يطفئوا نار الحرية العربية ونار القومية العربية ونسوا في هذا الوقت ان نار الحرية العربية ونار القومية العربية لا يمكن ان تطفأ لم يتمكنوا من ان يطفئوها في الماضي طوال السنين الماضية بل طوال القرون الماضية ، في القرن الثاني عشر والثالث عشر والرابع عشر والسادس عشر والثامن عشر والتاسع عشر والقرن العشرين . وحينما استطاعوا ان يمتلكوا الأسلحة الفتاكة وحينما استطاعوا ان يحرموا الأمة العربية من ان تمتلك الأسلحة للدفاع عن نفسها هلم مكنتم هذه الأسلحة من ان يقضوا على روح القومية العربية وروح الحرية وروح الاستقلال ؟ لم يستطيعوا ابدا في الماضي ، ولم يستطيعوا ابدا ذلك في الحاضر او في المستقبل .

في سنة ١٩٥٦ كان الانذار البريطاني الفرنسي في مثل هذه الايام وكنا نحن الشعب الصغير ، الشعب الاغزل في مواجهة الدول الكبرى ، مواجهة بريطانيا وفرنسا ، واساطيل بريطانيا وفرنسا ومن ورائهما حلف الأطلسي ، واجهنا الانذار ولم يكن عندنا من الأسلحة ما يمكننا من ان نجابه الدول الكبرى ، بريطانيا وفرنسا ولكن كان عندنا الايمان بالله والايمان بالوطن والايمان بحقنا في الحرية وبحقنا في الحياة . وكان هناك اعوان الاستعمار تأمروا مع الاستعمار على حربنا وعلى مصرنا بشن بخص . كما تأمروا قبل هذا في معركة فلسطين . وكان الاستعمار يعتقد ان هؤلاء الاعوان هم سندهم الكبير في معركته من اجل القضاء على القومية العربية ومن اجل القضاء على الروح العربية . ولكن هل نجح الاستعمار ؟

لم ينجح الاستعمار وعاد يجر اذبال الفشل كما جر اذبال الخيبة والفشل في القرن الثاني عشر وفي القرن التاسع عشر .

هنيئا لمن دوخوا فرنسا :

ايها الاخوة . . ان هذه اللحظات من تاريخنا انما تدل على ان معركة العرب في اى بقعة من بلاد الأمة العربية انما هي معركة واحدة مستمرة ، وانما تدل على ان مؤامرات الاستعمار ومخططات الاستعمار في اى جزء من انحاء الأمة العربية انما هي معركة مستمرة من اجل القضاء على القومية العربية ومن اجل القضاء على روح القومية العربية ومن اجل القضاء على الدوافع التي تفتصل في نفوسنا بان يبنى بلدا قويا عزيزا كريما . . بنينه بالتطور والتصنيع وبالعامل المجدى المستمر الذى منعنا الاستعمار في الماضي من ان نقوم به .

ان الاستعمار يعتقد ان الأمة العربية اذا تحررت فانها ستسير في طريقها قوية مصممة على ان تطور نفسها لتأخذ مكانها تحت الشمس ، امة قومية ، امة يرتفع فيها مستوى المعيشة وبهذا لا يكون احتكار القوة للاستعمار ، ولا يكون احتكار القوة لفئة قليلة من الناس اكثرت ان تستخدم القوة لاختضاع باقى شعوب الارض .

وانا ايها الاخوة المواطنين .. ونحن ننظر الى الغرب ، الى الجزائر وشعب الجزائر يستقبل الصام السانع للتورة نحمد الله الذي مكن شعب الجزائر من أن يصبر ويثابر ويقاوم ستة سنوات بدون وهن وبدون كلل وأن يستمر في طريقه ليحارب فرنسا بقواتها ، ليحارب أكثر من ٨٠٠ ألف جندي من قوات فرنسا بقواته الضعيفة وأسلحته الصغيرة لم يدوخ فرنسا وجيوشها ، ثم يدوخ فرنسا وأسلحة حلف الاطلس التي تعتمد عليها ، ثم يدوخ أيضا الدول التي تقول انها تمثل العالم الحر في القرن العشرين .

حريتهم قتل وتدمر :

اين هو العالم الحر ؟ واين هي الحرية التي يتشدقون بها ؟ اننا لا نرى هذه الحرية ولا نرى الا حرية القتل وحرية الدمار وحرية الاستمباد .

انهم حينما يقولون انهم يمثلون العالم الحر فاننا ننظر اليهم بسخرية واستهزاء فان الحرية منهم براء . انهم اذا كانوا يمثلون العالم الحر فانهم يؤيدون لشعب الجزائر الحر المناضل ؟ ان العالم الحر الذي يتكلمون باسمه هذا العالم الحر الذي يؤيد فرنسا ويمدها بالاسلحة هذا العالم الحر الذي يؤيد فرنسا بالاسلحة والاموال لكي تقتل مليون جزائري لا يمكن بأي حال ان يفهم معنى الحرية ، الا اذا كان معنى الحرية هو الاستقلال ، استقلال بتروال الجزائر وسلبه هذا البترول الذي هو حق لابناء الجزائر وليس بأي حال حق لفرنسا أو للعالم الحر المزعوم الذي يساند فرنسا .

عالم حر مزعوم :

ان العالم الحر انما يعلن هذه الشعارات ليخدع الامم المغلوبة على نفسها وانما نحن الشعوب الكافحة ، نحن الشعوب المقاتلة من أجل حريتها وثبيت حريتها ومن أجل استقلالها وثبيت استقلالها نفهم ان هذه الشعارات انما هي شعارات زائفة . فاذا كان العالم الحر هو عالم حر حقا فلماذا يمد فرنسا بالاسلحة والاموال لقتل ابناء الجزائر وليستمر الجزائر وليمتد على حرية شعب الجزائر وليمنع شعب الجزائر من ان يكون الشعب الحر المستقل ؟

ان العالم الحر المزعوم انما هو عدم الحرية وعدم الاستقلال هذا هو ما نراه في الجزائر وهذا هو ما لسنراه في الجزائر . ان دماء مليون جزائري لا تقع فقط على عاتق فرنسا . هذا المليون الذي استشهد في الجزائر ، استشهد بفعل قوات فرنسا وبفعل اسلحة فرنسا ، ولكنه استشهد أيضا بفعل الاسلحة التي امدت بها الدول الغربية فرنسا وبفعل الاموال التي عاونت بها الدول الغربية فرنسا ، فالوزر في هذا لا يقع فقط على فرنسا ولكنه يقع أيضا على هذه الدول التي تساند فرنسا لتتضي على شعب الجزائر .

ويدون مساندة هذه الدول لفرنسا لا يمكن لفرنسا بأي حال من الاحوال ان تستمر في ممركتها .

طوبونا جنيه يوميا :

ان فرنسا تصرف في اليوم على معاركها في الجزائر مليوني جنيه . من اين تأتي فرنسا بهذه الاموال ؟ من دول العالم الحر ، العالم الحر الذي يساهم في القتل ويساهم في الدبح ويساهم في التشريد ويساهم في هدم القرى ويساهم في اباداة الشعب الجزائري كما ساهم من قبل في اباداة شعب فلسطين .

كلنا نعلم كيف ساهمت شعوب العالم الحر بعد أن خرجت منتصرة من الحرب العالمية الثانية في إبادة شعب فلسطين . كيف ساهموا بالسلاح ، كيف ساهموا بالأموال ، كيف ساهموا بالمساعدة المادية والمساعدة المعنوية ، كيف ساهموا بأن سمحوا لإسرائيل أن تحصل على كل أنواع السلاح وتمنوا عن العرب كل أنواع السلاح .

إن الوزر في فلسطين يقع على الصهيونية ويقع أيضا على دول الاستعمار ، هذه الدول التي تملن الشعارات ، أنها العالم الحر ، والحرية منهم براء .

من يصفوا روح العرب :

إنهم فصوا على شعب فلسطين أو إنهم اعتقدوا أنهم قضوا على شعب فلسطين وإن أموالهم وأراضيهم المادية سيتمكنون من أن يحصلوا على هدفهم .. وإنهم يسمدون أن أراضيهم المادية سيتمكنون في الجزائر من أن يصفوا على روح شعب الجزائر وعلى أرواحه شعب الجزائر على الحرية والحصول على الاستقلال وبهذا مستحيل ، فأرواح العرب لا يمكن بأي حال أن تطف . أرواح العرب هي قامت واستشهدت في الماضي مستعدة في الحاضر والمستقبل إن ناس وإن يستشهد .

وفي سنة ١٩٥٦ اعتقدوا أنهم يقوانهم وأساطيلهم سيتمكنون من إرهاب الشعب المصري والشعب العربي في كل بلد عربي وبدأت حملة الغزو وقاموا بتقديم إدارتهم ثم قاموا بعد هذا بإرهابهم على القاهرة وعلى مدن الجمهورية ثم قاموا في نفس الوقت بإرهابهم في سوريا معتمدين على أعوان الاستعمار ثم بدأت الحملة الكبرى ضد مصر تشترك فيها بريطانيا وفرنسا وإسرائيل .

صيحة العرب :

هل استطعوا أن يقضوا على روح القومية العربية وروح الحرية والاستقلال ؟ لقد خرج الشعب في مصر وفي كل بلد عربي وهو يهتف : أنا سنقاتل من أجل سرا ومن أجل نراعتنا ومن أجل إبنائنا . كانت هذه الصيحة تنطلق في كل مكان وكانت هذه الصيحة تنطلق في كل بلد عربي ، كانت - أيها الأخوة - هي صيحتنا في عام ١٩٥٦ .

وهذه أيضا صيحتنا اليوم . أننا حينما ننظر إلى شعب الجزائر ونرى مليوناً من أبناء شعب الجزائر قد استشهدوا في سبيل الحق وفي سبيل الحرية، إننا لا نزرع الدموع عليهم ولكننا نشعر بالفخر بأن هناك شعب الجزائر الذي اشتري الحياة بالموت وما وهنت عزيمته بل صمم على أن يشتري حريته بالموت .

اشترينا الحياة بالموت :

وإننا - أيها المواطنون - حينما ننظر إلى الشرق وننظر إلى فلسطين ، وننظر إلى مؤامرات الاستعمار في هذه المنطقة من العالم العربي لا ترهبنا الأحداث ولا ترهبنا المؤامرات التي مكنت الصهيونية من فلسطين في سنة ١٩٤٨ ولا ترهبنا مؤامرات الاستعمار والصهيونية ولا ترهبنا مؤامرات أعوان الاستعمار والصهيونية لأننا نعلم أن الشعب العربي في المشرق أيضا قد اشتري الحياة بالموت وأكثر أن يضحي بنفسه وروحه ودمه في سبيل حرية بلاده وفي سبيل استقلال بلاده وفي سبيل تثبيت هذا الاستقلال . ليس هذا فقط بل أكثر أن يضحي بروحه وحرية ودمه في سبيل كرامته وفي سبيل كرامة وطنه .

واننا ننظر الى المشرق العربي ونذكر المثل القريب ، مثل عدنان مدني حينما رفض أن يشتري الحياة بخيانة وطنه أو خيانة كرامة وطنه ولكنه اشترى الحياة بالموت فأصبح من الخالدين .

هذه - ايها الاخوة المواطنين - هي معاركنا في كل بلد عربي . هذه - ايها الاخوة المواطنين - هي الروح العربية ، وهذه - ايها الاخوة المواطنين - هي روح الكفاح العربي .

اننا آلينا على انفسنا وعاهدنا الله ان نشترى الحياة بالموت حتى تبقى بلادنا عزيزة حرة كريمة والله يوفقكم والسلام عليكم ورحمة الله .

شعب الباكستان يؤيد القومية العربية

خطب الرئيس جمال عبد الناصر

في مادبة تكريم ايوب خان رئيس جمهورية باكستان

بتاريخ ١٩٦٠/١١/٥

سيادة الرئيس ..

اننى لاعتبره حظا سعيدا ان تتاح لى الفرصة للاجتماع بكم مرتين خلال هذا العام .

ويضاف من سعادتنا ان يكون هذا اللقاء هنا فى الجمهورية العربية المتحدة لى يتاح لشعبنا كله من اقصى شماله الى اقصى جنوبه أن يشترك فى الترحيب بكم اظهرا لتقديره العميق لشخصكم وتعبيرا عن محبته وأخوته لشعب بلادكم العظيم .

وانى لائق ان شعبنا كان يتطلع الى زيارتكم لنا ويتربص فرصتها لى يكرمكم ، ما سبق لى شرف التعبير عنه فى زيارتي لباكستان ، من العرفان للمساندة المنيوية الهائلة التى امدنا بها شعب الباكستان خلال الوقفة الكبرى للقومية العربية حينما تحفزت قوى الاستعمار العدوانية تريد أن تضرب روح الوطنية الصاعدة فى الصميم منها وفى مركز الاشعاع .

خلال تلك الظروف الحافلة بالخطر مد شعبكم العظيم يده برغم جميع الموانع المصطنعة التى حاولت مختلف القوى أن تقيمها بيننا وبينكم . وشد على أربنا بشعرنا بتأييده الكامل لأهداف كفاحنا ، الأمر الذى كان له أبلغ الأثر فى نفوسنا فى تلك الظروف التى تتجلى فيها قيمة الصداقات بين الشعوب وقيمة روابط التاريخ بينها .

سيادة الرئيس ..

ولقد حملت معى فى عودتى من زيارتكم ذكريات عاطرة ما زالت حية ماثلة فى خواطرى .

ذكريات أيام سعيدة افاض شعبكم علينا فيها من مشاعره الكريمة وعواطفه النبيلة ما كان تأكيدا متجددا لكل هذا الذى شعرنا به على بعد المسافات خلال ظروف كفاحنا .

ولسوف يبقى من أسعد أيامى : أيام قضيتها فى كراتشى وفى دكار وفى لاهور وفى بشاور ، التقى بالجموع من أبناء شعبكم واتعرف على الجهود الصادقة التى يبذلونها تحت قيادتكم الحكيمة من أجل مستقبل أفضل .

سيادة الرئيس ...

انه لمن دواعي الامل ان نتطلع الى الآثار العميقة التي استطاع الاتصال المباشر بين شعبينا أن يحدوها في العلاقات بيننا .

ولعل أبرز هذه الآثار هو ازدياد فهم كل منا لموقف الآخر وسياسته .

وإذا كنا لا نتمنى التطابق الكامل بين سياسة كل من بلدنا ، فان الذي نستطيع أن ندعيه - وتؤكدته الشواهد من حولنا - ان الصداقات العظيمة لا تقوم لمجرد توافق النظر الى جميع المشاكل ، وانما تستقر الصداقات العظيمة على أساس الفهم المتبادل والاحترام المشترك والنظرة المجردة للحقائق الأساسية في سياسة كل بلد كما تبدو امام المسؤولية فيه وامام ارادة الشعب الذي يعملون من أجله وفي خدمة ارادته .

واننا لننكر في هذا الصدد مساهمتكم الجليلة في ازالة رواسب من الماضي تخلفت من جهود للاستعمار حاول بها ايقاع فرقة ليس لها في رأينا مبرر أو سبب حتى شاعت الظروف أن تتولوا مقاليد الأمور في الباكستان فكانت جهودكم المفضية لازالة هذه الرواسب بين شعب الباكستان والشعب العربي ، هذان الشعبان اللذان يلتقيان كل يوم في تطلعهما شطر المسجد الحرام صلاة لله وتميدا .

كذلك يتجلى هذا الفهم في الموقف الصلب الذي اتخذته سياسة بلادكم من محاولات اسرائيل للتسلل الى دول آسيا ، وبرغم جميع المحاولات والمناورات ، فان الباكستان رامت حق الاخوة للعرب ، وراعت حق الزمالة في الاسلام ، ولم تترك امام اسرائيل بابا تتسلل منه لا من امام ولا من وراء .

سيادة الرئيس ...

لقد كانت زيارتي لباكستان محاولة لوضع جسر هريض للعلاقات بيننا وان زيارتكم لنا أشبه ما تكون باتمام ربط الجسر من ناحيته الثانية .

وان املنا لعظيم أن تستند الحركة على هذا الجسر الهريض ، وأن تعبوه بيارات الفكر والثقافة ، وروابط التجارة والاقتصاد ، وفيرهما من الدعامات العملية للعلاقات الوثيقة بين الشعوب .

سيادة الرئيس ...

اننى لسعيد بان أرحب بكم هنا باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة وباسم هذا الشعب ، وباسمى ، وانى أقدم لكم أمانيتنا الصادقة بالعزة والمجد لشعب الباكستان العظيم ، وبالصحة والسعادة لكم .

شعب باكستان استجاب لدعوة الدين والضمير والحق

خطب السيد الرئيس جمال عبد الناصر
في المؤتمر الشعبي للاتحاد القومي بجامعة القاهرة
ترجيها بالرئيس ايوب خان
بتاريخ ١١/٨/١٩٦٠

سبيلادة الرئيس ...

باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة .. ارحب بكم وهذا الترحيب الذي
لمسته في كل مكان زرتة من أنحاء الجمهورية العربية المتحدة لكم ولشعب
باكستان الصديق . فان الروابط التي تجمع شعب الجمهورية العربية المتحدة
وشعب باكستان روابط راسخة متينة قوية لا يمكن ان تؤثر فيها الأحداث ولا
المؤثرات الصناعية .

إزالة الجفوة المصطنعة ...

وان شعب الجمهورية العربية المتحدة ليحمل لكم يا سيادة الرئيس كل
تقدير على مبادرتكم بالعمل على إزالة الجفوة المصطنعة التي أقامها الاستعمار بين
بلدنا قبل قيام ثورتكم في باكستان . كانت هذه المبادرة منكم هي التعبير الطبيعي
عن القوى الروحية التي تجمع شعب باكستان مع شعب الجمهورية العربية المتحدة
وكانت هذه المبادرة منكم ، انما هي تعبير عن ارادكم ، واردة شعب باكستان ،
وان سير الأمور في مجراها الطبيعي .

ولم تكن الجفوة المصطنعة - باى حال من الأحوال - لتؤثر على ما يعمل في
القلوب في جمهورية باكستان أو في جمهوريتنا ، فحينما كانت الجفوة المصطنعة
على أشدها ، وحينما كانت المحاولات تلبل للفرقة بين شعب باكستان ، وشعب
الجمهورية العربية المتحدة في هذه الأيام ، بل في مثل هذه الأيام ، وقع العدوان
على مصر . فماذا كانت النتيجة ؟ ماذا كانت النتيجة ؟ هل استجاب شعب
باكستان لدعوة الجفوة المصطنعة ، ولدعوة التفرقة ، أم استجاب لدعوة الضمير
ودعوة العقل أم استجاب لدعوة الدين ؟ ان شعب باكستان استجاب لدعوة الدين
ودعوة الضمير ودعوة الحق .

لقد ذهب شعب باكستان في كراشي وفي دكاو، وفي لاهور ة حينما كنا
نعرض هنا للعدوان ، ورفع الصاحف ، وخرج في الشوارع ، وبذل من دمائه ، في
..جبل تأييد القضية التي كنا ندافع من أجلها وقاتل في سبيلها ، قضية الحرية
وقضية الاستقلال وبذلك اثبت شعب باكستان ، انه لا يمكن لأى جفوة مصطنعة
ان تفرق بين الأخوة ، ولا يمكن لأى جفوة مصطنعة ان تفرق الروابط المتينة التي
تربط الجمهورية العربية المتحدة وباكستان ، ولا يمكن لجفوة مصطنعة ان تجعلنا
ننسى روابط الدين .

جمعتنا روابط الدين

لقد جمعتنا روابط الدين منذ زمن طويل ، منذ أول يوم قامت فيه باكستان
وكنا نشعر ان لنا في باكستان اصدقاء ولنا في باكستان أخوة . وكنا نشعر ان
هناك محاولات لإقامة جفوة مصطنعة بين بلدنا .

ولكن هذه الحوادث التي لمسناها حينما كنا تقابل العدوان البتت انه من المستحيل على أى جفوة مصطنعة أن تفض الروابط الروحية والروابط الدينية والروابط العقلية التى تجمع شعبنا .

فى مثل هذا اليوم - يا سيادة الرئيس - منذ أربع سنوات صدر أمر يوقف القتال بعد أن تعرضنا للعدوان الثلاثى ، عدوان بريطانيا وفرنسا واسرائيل ، لاختصاصنا والسيطرة على بلادنا ولاحتلال أراضينا ، وسبق هذا العمل ، سبق وقف القتال عدوان هب فيه الشعب المصرى كله ليقاوم ويدود عن بلده ، وعن شرفه وعن كرامته ، وهبت الأمة العربية كلها لتقاتل متضامنة مع أشقائها فى مصر وهبت الشعوب الحرة فى كل مكان لتتضامن مع الشعب المصرى فى الدفاع عن بلده ولصد العدوان .

رفضنا انذار الاستعمار :

قبل هذا تلقينا انذارا من بريطانيا وفرنسا ، وكان الانذار بلغ الينا فى ٢١ أكتوبر ، تطلب منى أن أوافق على أن تحتل فرنسا وبريطانيا ثلاث مدن فى الجمهورية المصرية ، بور سعيد والاسماعيلية ، والسويس ، وتطلب منى أن أوافق على أن تنسحب الجيوش المصرية اثنى عشر ميلا غرب قناة السويس ، وكان معنى هذا أننا نعود الى سياسة القرن التاسع عشر ، وكان معنى هذا أننا نعود مرة أخرى لتقاسى من سيطرة الاحتلال ومعنى هذا أن نعود مرة أخرى وقد فقدنا الحرية التى حصلنا عليها منذ أربعة شهور .

فقد كان فى بلادنا استعمار بريطانى استمر ما يقرب من ثمانين عاما .

وكان فى هذه الأيام قد جلا منذ أربعة شهور فماذا كانت نتيجة هذا الانذار .

لقد رفضت هذا الانذار لاني كنت على ثقة من أن كل الشعب على استعداد لان يقاتل فى سبيل حريته واستقلاله ، وفى سبيل كرامته واعتقدت دول الاستعمار فى هذا الوقت أننا لن نستطيع أن نواجه الدول الكبرى وأن الخوف سيقضى علينا قبل أن ندخل المعركة ، وكنت على ثقة من إيمان هذا الشعب ووحدة هذا الشعب الذى أراد الاستعمار فى الماضى أن يفرقه والذي اعتقد الاستعمار بعد هذه السنين الطويلة أنه يضع البدور ليفرق هذا الشعب . وأنه بعد أن نجح فى وضع هذه البدور ، يستطيع أن يهدد ، فتنهار المقاومة وتنهار صلابة الشعب .

تأييد شعب باكستان :

ولكن هذا الانذار كان الدافع الأكبر لتقوى وحدة هذا الشعب بل لتقوى وحدة الشعوب العربية كلها .. من أجل الوقوف فى وجه العدوان ، ومن أجل الوقوف فى وجه طغيان الدول الكبرى التى تريد أن تحرمنا من استقلالنا فى جميع أنحاء الدنيا من يؤيدون سياسته .

وكان شعب باكستان - يا سيادة الرئيس - رغم الجفوة المصطنعة ورغم تنبؤات أعدائنا ، كان شعب باكستان من الشعوب السابقة فى هذا السبيل ..

وأنا أعلم أن الشعب الباكستانى لم يعبر بالكلام فقط عن تأييده للشعب المصرى فى هذا الوقت ، وكان يعبر أيضا عن تأييده للشعب العربى ، ولكنه خرج فى الشوارع ليعلن غضبته ، وخرج فى الشوارع وهو يرفع المصاحف ويعلن تأييده ، وسفكت الدماء فى هذه المظاهرات التى كنا نرى فيها قوة معنوية كبرى .

اننا ننظر الى هذا التأييد المعنوي لنا باجلال وتقدير واكبار ، واننا اليوم وانما اتحدث اليكم - يا سيادة الرئيس - انما أعبر باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة وباسمى عن كل تقديرنا لما قام به شعب باكستان من أجل تأييدنا في وقت الأزمة التي قابلناها .

مكافحة الاستعمار والصهيونية ..

يا سيادة الرئيس ... يوم وصولكم الى القاهرة تحدثتم عن تأييدكم للعرب في جميع قضاياهم فقلتم انكم تقدمون هذا التأييد ولا تبغون منه جزاء ولا شكورا لانكم تؤمنون بأن تأييد القضايا العربية واجب عليكم .. واننا يا سيادة الرئيس أعبر لكم باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة عن كل التقدير لهذا الاعلان .. وقد لمسنا يا سيادة الرئيس كيف كان موقف باكستان دائما تجاه قضية فلسطين ولقد ايدت باكستان دائما حق فلسطين وحق شعب فلسطين في العودة الى وطنه .. وايدت باكستان دائما حقوق شعب فلسطين ، وايدتم انتم يوم وصولكم الى القاهرة في خطابكم تأييدكم الشخصي وتأييد شعب باكستان لشعب فلسطين ولحقوق شعب فلسطين .. اننا نعتز بهذا التأييد فان اسرائيل التي تحالفت مع الاستعمار ضد القومية العربية انما تضرر شرا كبيرا للعرب في كل بلد عربي .. انها تضرر شرا كبيرا ضد جمهوريتنا وانها دائما تهدد بعد ان قامت بتهديدنا في الماضي ثم نفذت هذا التهديد حينما تحالفت مع الاستعمار حتى تحرم شعب فلسطين من املاكه ومن وطنه ونجحت اسرائيل بعد ان ايدتها قوى الاستعمار بالمال والسلاح في ان تضع هذا الهدف موضع التنفيذ . ولكن كان هذا العمل نقطة تحول كبرى في تاريخنا ، فان الشعب العربي عرف موطن الخطر . وان الشعب العربي صمم على ان يعمل ليحرر ، يحرر ارادته لان الهزيمة التي منيها بها في سنة ١٩٤٨ كانت ترجع الى ان ارادتنا لم تكن بالارادة المتحررة ، فكان هناك احتلال وكان هناك استعمار وكانت هناك سيطرة اجنبية وكان هناك احتكار للسلاح . وسرنا في طريق الحرية ثم سرنا لبنى بلدنا حتى نحسن مستوى المعيشة في بلدنا ، ثم نجابه تهديد اسرائيل التي نادى بالتوسع من النيل الى الفرات .. ولكن مؤامرات الصهيونية والاستعمار لم تقف عند حد ، بل استمرت حتى تضعف القومية العربية وحتى تضعف الوحدة العربية . وسارت هذه المؤامرات وهي تدعو الى التفرقة ، وهي تعمل من اجل التفرقة ومن اجل وضعنا داخل مناطق النفوذ .

وحدة وطنية قومية :

ولكن وعى الشعب العربي الذى درس تاريخه في الماضي والذي عرف كيف اتجهت الحروب الصليبية الاستعمارية من أوروبا لتتقضى على القومية العربية .. الحملات التي غزت بلادنا تحت اسم الدين وكان الاستعمار اساسها والاستعمار رائداه والسيطرة هدفها . هذه الحملات في الماضي كانت تريد ان تقضى على قوميتنا ثم كانت تريد ان تثير الفتنة الطائفية بين ارجاء بلادنا العربية . وقالوا انهم يحاربون الاسلام والمسلمين فهب الشعب المسلم ليدافع عن وطنه ، وهب معه الشعب العربي المسيحي ليدافع عن وطنه ولم تكن هذه المحاولات التي ارادوا ان يفرقوا بها بين أبناء الامة العربية لم تكن لهذه المحاولات ان تنجح .

نحن شعب مسلم ونحن امة مسلمة ولكننا في نفس الوقت نعيش مع اشقاينا في العروبة في بلادنا من جميع الاديان ، نعيش في محبة واخاء . اننا حينما جابهنا هذه الحملات في الماضي لم نستطع ابدا الاستعمار ان يفرق بيننا . واننا اليوم يا سيادة الرئيس كشعب مسلم نرفع راية الاسلام في بلادنا ونعمل على تعميق هذه الرسالة في بلادنا نسير في هذا الطريق ونحن نرفع ايضا راية القومية العربية التي تجمع المسلم والمسيحي تحت راية الوطن الواحد .

وهذا لن نمكن أبدا لأعدائنا أن ينفذوا بيننا ، ولم نمكن أبدا لأعداء القومية أن يتاجروا بالطائفية . اننا ننادى بالتعايش السلمى فى جميع أنحاء العالم وقسداً علينا على أنفسنا فى داخل وطننا أن تكون وحدة وطنية قومية لأننا درسنا وأخذنا من الماضى اليقظة والعبرة . ان الاستعمار حاول دائما أن يسيطر علينا بالفرقة والانقسام .

بالوحدة الوطنية وبالوحدة القومية استطاع هذا الشعب أن يتخلص من الاستعمار واستطاع هذا الشعب أن يجابه العدوان ، واستطاع هذا الشعب أن ينتصر على العدوان . واستطاع هذا الشعب أن يسير فى طريقه كىبنى ويعمر .. واستطاع هذا الشعب أن يستمد لخطر إسرائيل . واستطاع هذا الشعب أن يعلن انه يؤمن بحقوق شعب فلسطين فى بلادهم وفى أرضهم ..

بالوحدة الوطنية نسير فى طريقنا :

بالوحدة نسير فى هذا الطريق . بالوحدة الوطنية أعلننا سياستنا ، سياستنا الحرة ، اننا أحرار من كل قيد وأحرار من كل شيء ، واننا ننظر الى سياستنا على أساس انها السياسة التى تنبع من ضميرنا وتنبع من وطننا وتنبع من روح شعبنا .

وكانت هذه السياسة يا سيادة الرئيس هى الدافع الذى دفعنا الى أن نحاول ان نجتاز العقبات المصطنعة التى وضعت فى الماضى بين بلدنا وأن نلتقى معكم فى سبيل توثيق الصداقة والأخوة بين شعبينا . وكانت هذه السياسة هى التى دفعتنى الى أن أزور باكستان فى أوائل هذا العام . وكانت هذه الزيارة زيارة صبر من تقدير شعب الجمهورية العربية المتحدة لشعب باكستان ، وكانت الزيارة تهدف الى تقوية الروابط بين شعب باكستان وشعب الجمهورية العربية المتحدة .

لقد التقيت فى هذه الزيارة بشعب باكستان فى مدنه المختلفة ورايت الروح القوية المتدفقة التى تنبعث من شعب باكستان الابى الروح التى تنظر الى المستقبل، فننظر اليكم - يا سيادة الرئيس - بأمل كبير ، الروح التى تنظر وتنتج لبناء باكستان والتى تنتج لتطوير باكستان وتقوية باكستان . والروح التى تنظر الى الشعوب الاسلامية كلها وتنتج الى تقوية الروابط معها على أساس حر مستقل .

تبني قضية فلسطين :

لمست هذا منكم يا سيادة الرئيس ولمست هذا من شعب باكستان . ولمست فى كل مدينة زرتها كيف يشعر شعب باكستان نحو إسرائيل ، ونحو شعب فلسطين وحقوق شعب فلسطين ، ولأحظت أن شعب باكستان يتتبع هذه القضية كأنها قضية ، ففى كل بلد زرتة كنت أشعر أن شعب باكستان يعتبر قضية فلسطين قضيته ويعتبر عدوان إسرائيل على شعب فلسطين عدوان عليه ، كنت أشعر بأن كل فرد فى الشعب الباكستاني يعتبر أن هذه الأعمال عدوان عليه . ولقد لمست منكم - يا سيادة الرئيس - تأييدكم الشخصى لهذه القضايا وليس هذا بالأمر الغريب فاذا تحررت القيود واذا تحررت المقول واذا تحررت النفوس فانها لابد أن تسير فى طريق الحق وطريق الصواب .

وحينما قمتم بشورتكم فى باكستان دعوتكم الى تحرير القلوب وتحرير العقول وتحرير النفوس . واننا اذ نرحب بكم اليوم فى الجمهورية العربية المتحدة اكرر مرة اخرى تقدير شعب الجمهورية العربية المتحدة وتقديرى لكم ولشعب باكستان العظيم . وأوجو لكم دوام التقدم والرفاهية .

والسلام عليكم ورحمة الله .

الاستعمار يحاول ضرب الروح المعنوية

خطاب السيد الرئيس جمال عبد الناصر في مدينة العشاء
لرئيس أيوب خان رئيس جمهورية باكستان بتاريخ ١٩٦٠/١١/٩

سيادة الرئيس ...

اننى لأعتبره حظاً سعيداً ان تباح لى الفرصة للاجتماع بكم مرتين خلال هذا العام . وبضائف من سعادتنا ان يكون هذا اللقاء هنا فى الجمهورية العربية المتحدة لىكى تباح لشعبنا كله من اقصى شماله الى اقصى جنوبه ان يشترك فى الترحيب بكم اظهارة لتقديره العميق لشخصكم وتعبيراً عن محبته واخوته لشعب بلادكم العظيم وائى لائق ان شعبنا كان يتطلع الى زيارتكم لنا ويتوقب فرصتها لى بكرر لكم ما سبق لى شرف التعبير عنه فى زيارتى لباكستان ، من انرفان للمساندة المعنوية الهائلة التى امدنا بها شعب الباكستان خلال المواقف الكبرى للقومية العربية حينما تحفزت قوى الاستعمار العدوانية تريد ان تضرب روح الوطنية الصاعدة فى الصميم منها وفى مركز الاشعاع خلال تلك الظروف الحافلة بالخطر مد شعبكم العظيم يده برغم جميع الموانع المصطنعة التى حاولت مختلف القوى ان تقيمها بيننا وبينكم - وشدد على ابدينا بضمنا بتأييده الكامل لاهداف كفاحنا الامر الذى كان له ابلغ الاثر فى نفوسنا فى تلك الظروف التى تتجلى فيها قيمة الصداقات بين الشعوب وقيمة روابط التاريخ بينها .

سيادة الرئيس ...

ولقد حملت معى فى عودتى من زيارتكم ذكريات عاطرة مازالت حية ماثلة فى خواطرى ..

توثيق التضامن الأفريقى الآسيوى

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر التى القاها فى مدينة العشاء
الى القامها الرئيس أيوب خان لسيادته فى ١٩٦٠/١١/١١

سيادة الرئيس ...

أشكركم من كل قلبى على كلمتكم التى عبرتم فيها عن عواطفكم تجاه شعب الجمهورية العربية المتحدة ، وأشكركم على تواضعكم ، وفى الحقيقة منذ اللحظة الأولى التى التقيت فيها بكم شعرت من كل قلبى باننى التقي مع رجل أمين مخلص وعندما عدت من زيارتى لباكستان الى القاهرة قلت هذا فى خطابى لشعب الجمهورية العربية المتحدة ، عبرت له عن احساسى الذى لمسته فى مقابلاتى معكم وعبرت له عن مشاعرى حينما التقيت بشعب الباكستان الصديق .

ولقد رايتم يا سيادة الرئيس اثناء زيارتكم للافليم المصرى من الجمهورية العربية المتحدة ما يكتنه الشعب لكم ولشعب الباكستان الصديق ، وكان الشعور

شعورا متدفقا من القلب يبغى التعبير عما يختلج في نفسه ، ولا يبغى من هذا الا توثيق الصداقة وتوثيق التضامن الآسيوي الافريقي ، وفي الغد ستزورون الاقليم السوري من الجمهورية العربية المتحدة ، وأنا على ثقة انكم ستقابلون هناك بنفس هذه المشاعر وينفس هذا الترحيب .

وارجو ان تزداد العلاقات بين البلدين وبيننا على مر الايام وثوقا في سبيل المصلحة العامة وفي سبيل مصلحة بلدينا وان شعب الجمهورية العربية المتحدة يؤمن بالسلام السلام القائم على العدل وهذا الشعب الذي رايتنه يرحب بك في الشوارع ويظهر عواطفه بهذا الحماس ، هذا الشعب الطيب كافح في سبيل استقلال بلده وفي سبيل حريته وفي سبيل استقلاله السياسي الاقتصادي وحينما شعر ان هذا الاستقلال معرض للخطر هب كله يجتأحه الغضب يحمل السلاح ليدافع عن هذا الاستقلال . وهذه هي طبيعة هذا الشعب . شعب محب يفتح قلبه للصداقة الى اقصى ما يمكنه ولكنه اذا واجهه الخطر يحمل السلاح ويعبر من غضبه في استشهاده في سبيل حريته وفي سبيل استقلاله .

شعبنا يسمى الى السلام :

هذا الشعب يسعى دائما الى السلام لانه يشعر بان السلام هو السبيل الذي يمكننا ان نبني وطننا وان نموض مافاتنا ولهذا فاننا نؤمن بان علينا مسؤوليات تجاه السلام العالمي وان علينا ان نقوم بدورنا في المحافظة على هذا السلام على اساس من العدل . وان توثيق العلاقات بين بلدينا انما يعبر عن عامل اساسي في سياستنا ، وهذا العمل من اجل ارساء السلام القائم على العدل . واننا حينما نعمل على توثيق روابط التضامن الافريقي الآسيوي فاننا نهدف ايضا الى تحقيق السلام القائم على العدل . واننا اعلمنا دائما اننا نمد يدنا للصداقة مع العالم اجمع على اساس ان هذه لصداقة لا تؤثر في استقلالنا او كرامتنا لاننا قاسينا في الماضي من المحاولات التي وجهت اليها للتاثير على استقلالنا او المحاولة لاهانتنا . وكانت نتائج هذا حوادث معروفة . حدث هذا في عام ١٩٥٦/٥٥ .

اننا نعمل من اجل السلام ولكننا في نفس الوقت نعمل ايضا من اجل الحفاظ على كرامتنا وهذا ما اتبعه شعب باكستان الذي كافح من اجل الحصول على استقلاله ومن اجل حماية هذا الاستقلال .

لقد كان وجودكم بيننا يا سيادة الرئيس في هذه الفترة القصيرة فرصة مكنتنا من ان نعبر عن مشاعرنا تجاهكم وتجاه شعب باكستان . فنحن نكن لكم كل محبة واحترام . وارجو يا سيادة الرئيس ان تحملوا الى بلدكم من هذه الجمهورية كل تمنيات التقدم والرخاء لشعب الباكستان وارجو ان تتقبلوا مني كل تمنياتي بالصحة والسعادة .

ايها السادة : ارجو ان تقفوا لتحياوا مع الرئيس محمد ايوب خان ورئيس جمهورية باكستان وتمنوا له دوام الصحة والعافية ولشعب الباكستان كل تقدم وازدهار .

الشعوب الحرة سيدة مصرها وصانعة أقدارها

خطيب السيد الرئيس جمال عبد الناصر في الخرطوم في ساعة العشاء
التي أقامها له الرئيس صيود في ١٥/١١/١٩٦٠

سيادة الرئيس

لقد كان قدومي الى الخرطوم ظهر اليوم متتبعا مجرى النيل الخالد من
انقاهرة الى الخرطوم تجربة عميقة الأثر على فكري ومشاعري .

ذلك ان الرحلة على مجرى النيل او على ضفافه من شماله الى جنوبيه او من
الجنوب الى الشمال قصة عظيمة عريقه ، ضاربه في اعماق التاريخ الى بعيد ،
ممتدة من فجر الحضارة الى يومنا هذا بغير توقف او انقطاع .

وبرغم كل الظروف - وما كان اشقها في بعض الاحيان - وبرغم كل العوائق -
وما كان اصعبها في بعض الايام فان طريق النيل بقي مفتوحا على الدوام يتدفق
بالخير والمحبة والامل في المستقبل العزيز .

لقد هانت المشاق ، ولانت العوائق ، وبقيت الشمس المشرقة على وادي
النيل تمدد بحوافز الحياة وتدفع الطاقات الخلاقة لشعوبنا التي تسمى على ضفافه
تحاول أن تكتب صفحات جديده في تاريخه المجدد .

علم الوطن رمز استقلاله :

سيادة الرئيس

ليست هذه اول مرة اجيء فيها الى عاصمة السودان العظيم ، فلقد تشرفت
بانخدمه هنا ، جنديا للوطنية المصرية السودانية التي وحدت صفوفها لمجابهة
الاستعمار واجلانه عن وادي النيل ، تحقيقا لاستقلال بلدنا ، وتمكيننا للحرية في
كل منهما لا يكون على ارض اى منهما غير علم الوطن رمز استقلاله وحرية . وانه
ليسمعنني اليوم ان اجيء اول مرة الى عاصمة السودان الحر المستقل الذي انطلق
بعبادتكم الحكيمة ليؤدي دوره لكبر . ولقد كان شيمكم الذي التقيت به في كل
ارحاء العاصمة المثلثة منذ وصلت اليها - ياسيادة الرئيس - هو نفس الشعب
الحر الابى الذي عرفته دائما خلال معركة التجمع الشعبي في البلدين وراء اهداف
الاستقلال والحرية كذلك هو نفس الشعب الحر الابى الذي عرفت جنوده اليواصل
محاربين معي في نفس الصف من ميدان القتال في فلسطين . وكان كرمه الفائق
في استقبالنا هو نفس الكرم الرائع الذي هو من خصائصه الأصلية وسماته البارزة

سيادة الرئيس

ما اظنني في حاجة الى ان اعد روابط الطيبة وروابط التاريخ بيننا ..
لهذا فاني استاذنك في التطلع الى الامام . وفي نظرة الى المستقبل نحاول فيها
ان نتمثل آمالنا الكبرى لوادينا العظيم ..

ان شعبنا - شعب الجمهورية العربية المتحدة - باقليميه المصري والسوري
يؤمن ايمانا غير محدود بان الشعوب الحرة اليوم هي سيدة مصرها وصانعة أقدارها

وانها وحدها القادرة على ان تدعوا - من تجاربها واحلامها - سياسات مستقبلها وخطوات عملها ..

ومن هذا الايمان - يا سيادة الرئيس - يمارس شعبنا اليوم ثورة سياسية ، حمزته وتحفزه دائما الى مقاومة الاستعمار بكل صورة من صورته باعتباره خطرا داهما يهدد حياة الشعوب ، فضلا عن حريتها وكرامتها ومن عمق هذا الايمان يشعر شعبنا ان قضية الحرية لا تتجزأ ومن ثم فان مماركتها بالكبرى سواء على ارضه او على ارض غيره من الشعوب هي في صميم الامر مشارك كل الشعوب ، بهذا القدر شعرنا ان عدوان السويس لم يكن علينا وحدها كما ان العدوان في الكونجو لا يهدد شعب الكونجو وحده ، واذا كنا نؤمن ان قضية الحرية لا تتجزأ فاننا نؤمن ايضا ان نجاح قضية الحرية هو المقدمة المنطقية لنجاح قضية السلام . ومن هذا المنى - يا سيادة الرئيس - اخذ شعبنا شعاراته التي رفعها فوق كفاحه الدولي وابرزها تعزيز الحياد الإيجابي ، والتعايش السلمي ، والتضامن الآسيوي الافريقي ومقاومة السيطرة الأجنبية ، والتمييز العنصري ، والتجارب النووية .

ثورة عربية :

ومن هذا الايمان - يا سيادة الرئيس - يمارس شعبنا اليوم ثورة اجتماعية ، حمزته وتحفزه دائما الى وضع كرامة المواطن في الموضع الاسمي ، ذلك ان حرية الوطن هي تجميع لحرية المواطنين ، ولا يمكن ان تكون حرية المواطن في بلد الا بقيام تكافؤ اجتماعي يمنع الفرصة المتساوية للجميع ويمنح خير الارض الى جميع الاحياء عليها ، ومن عمق هذا الايمان اقدم شعبنا على خطواته الكبرى في سبيل العدل الاجتماعي ، ثم اندفع الى خطة التنمية التي تستهدف مضاعفة الدخل القومي في الجمهورية العربية المتحدة الى الضعف فيما لا يزيد على عشرة سنوات ولم تكن الخطة في حقيقة امرها غير دعاية للعدل الاجتماعي ، ليكون هذا العدل اساس مجتمعنا الجديد ..

ومن هذا الايمان - يا سيادة الرئيس - يمارس شعبنا اليوم ثورة هربية ، دفعته ودفعه دائما الى رفع صوته ايمانا بالقومية العربية في مفهوم شعبنا اساسا ، هما الاستقلال السياسي والحرية الاجتماعية ، وبدون العزم الاكيد على صيانة الاستقلال الوطني لكل بلد عربي وبدون العمل الواهي من اجل الحرية الاجتماعية لكل مواطن عربي ، تفقد دعوة القومية العربية معانيها لانها تفقد حوافز الحياة .

هكذا فان شعبنا في نضاله العنيد من اجل استرجاع حقوق شعب فلسطين انما يناضل من اجل قطعة سلبية من وطنه ، وكذلك يستقر في ضمائر شعبنا نفس المفهوم .. في النضال العنيد من اجل حق شعب الجزائر في وطنه الحر .

اهدافنا الثورية تعبير عن آمالنا :

سيادة الرئيس

في هذه اللحظة السريعة الى الاهداف الثورية لشعب الجمهورية العربية المتحدة حاولت ان اطلع الى مستقبل العلاقات بين شعبينا .

واذا كانت اهدافنا الثورية هي التعبير عن آمالنا فاننا نرى ان مجال اللقاء بيننا في المستقبل في ميادين العمل الإيجابي فسيحة واسعة ، مليئة بالاحتمالات الخلاقة والبتاه .

واننا نؤمن ان شعب السودان الشقيق يتطلع معنا الى آفاق المستقبل .

ومن هنا فاني اؤمن - ويؤمن شعب الجمهورية العربية المتحدة معي - اننا سنلتقي بشعب السودان العظيم كما التقينا دائما في معركة الكفاح من اجل اوطان ترفرف عليها اعلام الحرية وعالم ترفرف عليه اعلام السلام .

ومن هنا ايضا - فاني اؤمن - ويؤمن شعب الجمهورية العربية المتحدة معي - اننا سنلتقي بشعب السودان في معركة التطور الاجتماعي الذي يمهّد له ويحققه تطوير الزراعة والصناعة والخدمات ، وتؤمن انه سوف يكون لدى كل منا ما يقدمه للآخر في مجالات تبادل التجربة والعلم والتجارة . وانا نوبت باعجاب واهتمام خطى السودان الواثقة في مجالات التقدم والانشاء .

ومن هنا اخيرا . فاني اؤمن ويؤمن شعب الجمهورية العربية المتحدة معي - اننا سنلتقي بشعب السودان العظيم كما التقينا دائما في معركة القومية العربية دفاعا عن شرف كل وطن عربي واستقلاله دفاعا عن كرامة كل مواطن عربي وحرته .

سيادة الرئيس

لقد اسمعنا ان نحضر معنا احتفالات عيد الثورة في القاهرة في ٢٣ يوليو وسعدنا ان نحضر معكم احتفالات نوركم في ١٧ نوفمبر هنا في الخرطوم . ومن دواعي الشرف ان نحمل اليكم اليوم من شعب الجمهورية العربية المتحدة ، على شفاه القرات والعامى ويردى والنيل امانى عريضة وتأييدا واسع المدى يقف وراء شعبيكم محبة ووفاء لكي يتحقق النصر لهذا الشعب العظيم الذي تتقدمون صفوفه وتقودون زحفه الى مستقبله ، وفقكم الله يا سيادة الرئيس وشعب السودان العظيم والسلام عليكم ورحمة الله .

طلائع العمل والفكر الحر القوى في كل مكان

خطاب الرئيس اثناء زيارته للسودان

في مدينة المشاء التي اقامها للفرق عود في ٢٥ نوفمبر سنة ١٩٦٠

قال الرئيس : اننى اعود الى بلادى وقلبي مليء بحبكم - لقد رايت طلائع العمل في كل مكان ولمست طلائع الفكر الحر القوى في كل مكان ورايت الشعب وهو يسير بأمل وثاقا من نفسه بأنه سيبنى وطنه

فدا اعود الى وطنى وقلبي مغمم بالذكريات العزيرة . . مليء بالحب لشعب السودان العظيم فقد اتحت لي - يا سيادة الرئيس بهذه الدعوة الفرصة لكي التقى بالملايين من ابناء السودان في كل مكان في جمهورية السودان في شرق السودان وغربه في شماله وفي جنوبه . واتحت لي ان احس من قرب بخبرات هذا الشعب الذي صمم على ان يسير في طريق الحياة .

وكنت في كل مكان زوره احس بأحاسيس هذا الشعب واسمع نبضاته وخطبات قلبه .

كنت في كل مكان احس ان شعب السودان يعلن في استقبالاته الباهرة وفي ترحيبه وفي حماسه تضامنه معكم في بيانكم الذي اعلتتموه

يوم قامت الثورة في السودان صممت على ازالة الجفوة المصطنعة . . كان صوت الشعب في كل مكان يعلن ويعبر عن تأييده لهذا العمل . فاصوت الشعب - باقضامة الرئيس - من صوت الله

رايت هذا في كل مكان . وآخر ما رايت اليوم في بورسودان فقد كانت حرارة الاستقبال الذي لاقيناه كانت بردا وسلاما علينا حتى انستنا حرارة الجو . وكان شعب بورسودان بهذا انما يعبر عن التضامن مع شعب الجمهورية العربية المتحدة وقد لمست - يا سيادة الرئيس - حينما زرت الجمهورية العربية المتحدة كيف استقبلكم الشعب هناك وكان الشعب يقدر خطوتكم التي اطلتموها لازالة الجفوة المصطنعة بين البلدين الشقيقين . . لقد اتحم لي - يا سيادة الرئيس - بهذه الزيارة الفرصة لأن ارى الحياة وهي تدب في جميع أرجاء السودان .

فقد رايت طلائع العمل في كل مكان . لمست طلائع الفكر الحر القوي في كل مكان ، ورايت الشعب وهو يسير بامل ، وانفا من نفسه بأنه سيبنى وطنه ، وايت هذا وانا اعلم - يا سيادة الرئيس - من تجربتي الخاصة ، كيف ان المرحلة التي تمثب الاستقلال تكون دائما مرحلة صعبة لانها مرحلة البناء ومرحلة التعمير ومرحلة العمل من أجل التطور الاجتماعي ، لقد لمست في تجربتي الخاصة في بلدي ان التحضير والتدبير وأن البناء يحتاج الى وقت كبير ، لأن الدراسة تحتاج الى وقت ولان التعاقد يحتاج الى وقت ولكني كنت اشعر وانا اتجول معكم في انحاء السودان طليعة العمل اخذت مكانها وطليعة الفكر اخذت مكانها وطليعة البناء ظهرت في كل مكان

كنت اشعر بالسرور الكامل وانا ارى السودان الشقيق يتطور ويعمل من أجل ان يتقدم وأن يعوض ما فاتت كانت هذه الفرصة كانت مواتية لي لأن ارى هذه الحياة الجديدة التي تدب بين أرجاء الشعب بالإضافة الى الحماس والى القوة التي لمستها في كل بلد زورته وفي كل مكان حللنا به

يا سيادة الرئيس اشكركم من كل قلبى على حماوتكم . واشكركم من كل قلبى على تجمكم المشقة في اصطحابي في هذه الزيارات فلقد لمست أثناء هذه الزيارات كيف ينظر الشعب اليكم بامل كبير . الشعب الذي كان دائما تواقا الى العمل والى ان يطور بلده والى ان يبنها حتى يكون البلد العزيز المتين .

سيادة الرئيس : لقد لمست اخلاصكم الكامل في كل مرة التقيت فيها بكم لمست هذا ونحن ننفذ المحادثات . لمست هذا في كل فرصة التقينا فيها - ومن كل قلبى - يا فخامة الرئيس - ارجو لكم كل توفيق وارجو لشعب السودان العظيم كل تقدم وازدهار والسلام عليكم ورحمة الله

العلم هو السلاح الأكبر

في معركة الحرية

خطاب السيد الرئيس في عيد العلم

في ١٦ / ١٢ / ١٩٦٠

أيها المواطنون

وسط هذا الحشد المجيد من معارك الحرب في كل مكان حولنا ، تحتفلون اليوم بعيد العلم ، وسط معركة الحرية العربية في الجزائر المقاتلة ، وسط معركة الحرية الافريقية في الكونجو ، وسط كل هذه المصارك التي تخوضها الشعوب المناضلة ضد الاستعمار بكافة صورة واشكاله ، وسط هذا كله ، ويحيى احتفالكم بهذا العيد ، تكريما للفنانين والعلماء .

وليس هذا في تصوري انمزالا عن الحوادث ، وانما هو في يقيني تقاضى الى مع هذه الحوادث وتجاوب صميمي مع معاركها الدامية .

مظهر حى الحرية :

ان الفن فى حقيقة امره مظهر حى للحرية . والعلم فى حقيقة امره ايضا مظهر حى للحرية .

الفن هو انطلاقه الانسان الحر لاستكشاف نفسه . والعلم هو انطلاقه الانسان الحر لاستكشاف الكون من حوله .

والحرية فى الفن وفى العلم دورة كاملة تعطى وتأخذ ، وتؤثر وتتأثر ، وتدفع وتدفع . ذلك ان الاحساس بالحرية الذى يدفع الفنان الى الخلق الفنى يتحول بعد الخلق الى قوة دافعة نحو مزيد من الحرية . ومجال التفكير الحر أمام العالم الذى يقترب به رويدا رويدا من الحقيقة الكبرى ، يتحول بهذه الحقيقة ذاتها الى طائفة حائرة نحو مزيد من التفكير الحر .

وهكذا ، فان الحرية مقدمة للفن والعلم . كما ان المزيد منها فى الوقت ذاته نتيجة حتمية للفن والعلم .

بل ان التفاعل بين الفن والعلم يضى الى ابعد من ذلك فى التلازم مع معارك الحرية .

ان كليهما يكمل الآخر فى كفاح الامة الواحدة ان الفن يصبح من اقوى الاسلحة فى معركة الحرية السياسية ضد الاستعمار وضد الظلم .

ثم يجرى دور العلم ليصبح السلاح الاكبر فى معركة الحرية الاقتصادية والاجتماعية لصنع المجتمع الجديد الحر .

وما زالت فى ذاكرتنا جميعا مشاهد من اعمال فنية كانت من اكبر مصادر الالهام فى كفاحنا الوطنى .

كذلك مازالت فى اسماحنا اصدااء أناشيد كانت من اقوى ما حملنا معنا الى ميدان القتال من عتاد .

كانت الكلمة فى مثل قوة طلقة الرصاص فى نضالنا . وكذلك كان التشيد وكانت لمسة الضوء واللون على الورق .

تقود معركة التطوير الكبرى :

وها نحن الآن نخوض معركة التطوير الكبرى ، وفى مقدمة الصفوف الاولى من زحفنا يسير العلماء ، وهم الآن المئات فى المعامل وفى المصانع . فى الحفول وفى المناجم ، يبحثون عن المشاكل المستعصية ويجدون الوسائل للغايات الكبرى ، ويقودون المجتمع الجديد الى الافاق التى طالما تطلعت اليها .

وليس معنى ذلك ان هنالك انفصالا فى دورة الفن والعلم ، ليس معنى ذلك ان الفن وحده هو دليل المعركة من اجل الاستقلال . وليس معنى ذلك ان العلم وحده هو دليل المعركة من اجل التطوير . ليس ذلك ما قصدت اليه فالواقع فى تصورى ان التفاعل بين الفن والعلم وبين الحرية فى اطوارها المختلفة ، انما هو تفاعل مستمر متحرك متجدد لافجوه فيه ولا انفصال بين دوراته .

واتما الذى قصدت اليه هو ان دور الفن يكون اكثر بروزا فى التعبئة المعنوية اللازمة لدفع الكفاح السياسى .

كما ان دور العلم اكثر بروزا للتعبئة المادية اللازمة لدفع الكفاح الاقتصادى والاجتماعى . على ان العلم بدوره الرائع فى الوعى المستنير اللازم لانجاح المعركة السياسية .

كما أن للفن دوره الرائع فى خلق الشعور الانسانى اللازم لانتاج المعركة الاقتصادية .

شعبنا طليعة الحرية :

أيها الاخوة المواطنين :

من هنا اقول ان احتفالنا بعيد الفن والعلم اليوم ليس انغزالا عن المصارف التى تدور من حولنا طلبا للحرية .

انما هو فى تصورى تفاعل معها او تجاوب صحيح مع معاركها الدامية بل هو أكثر من ذلك هو وعد ، وهو عهد .

وعد وعهد من شعب هئله الجمهورية العربية المتحدة الذى أدرك دور الفن والعلم فى تحقيق حريته .

وعد وعهد من هذا الشعب الذى يدرك حريته التى حصل عليها ، فى تحقيق حرية غيره من الشعوب المحيطة به ، المتطلعة الى مثل مايسمى لتحقيقه .

وان القيمة الكبرى لشعب هذه الجمهورية العربية المتحدة هو انه طليعة كما ان القيمة الكبرى لهذه الجمهورية العربية المتحدة ، هى انها قاعدة . تلك قيمتنا ، وتلك فى نفس الوقت مسئوليتنا ، على شعبنا ان يتحمل مسؤولية انه طليعة للحرية وعلى جمهوريتنا ان تتحمل مسؤولية انها قاعدة للحرية .

وليس احتفالكم اليوم بعيد الفن والعلم الا توكيدا للدعائم التى تقوم عليها الحرية فى وطننا .

كما ان هذا الاحتفال ، وسط الاحداث التى تحيط بنا ، وليس فى حد ذاته ، الا توكيد لتقبل شعبنا الحر ، لمسئوليات دوره الطليعى فى حرية غير من الشعوب واستمداذه فى ان يجعل من ارضه قاعدة تصنع بدورها للحرية قواعد جديدة ، تساهم فى صنع عالم السلام ، الذى تريده الشعوب .

الشعب الحر .. ينتصر للحرية :

ان الحرية بطبيعتها لا يمكن ان تكون اقلية اقليمية ، هكذا ، فان الشعب الحر لا يملك الا ان ينتصر للحرية فى كل مكان .

ومن ناحية أخرى فان الحرية بمنطقها الزمنى تدرك ان نجاحها فى مكان هو امن وتدعيم لنجاحها فى مكان آخر ، هكذا ، فان ثمة رابطة تربط الاحرار فى كل مكان .

رابطة تنبع من المصلحة المشتركة ، كما تنبع من الشعور المشترك . لقد حاول الاستعمار ان يستخدم ارقى ما وصل اليه الجنس البشرى ، لى ينحرف به من غرضه ، ويسعى لخدمة مطامه ، هكذا ، مثلا رأينا الاستعمار الفرنسى فى الجزائر يستعمل القوة لى يضرب بها الحق ، ويحاول استخدام العلم ليضرب به الحرية .

لقد رأينا المذابح الوحشية تجرى علنا وعمليات القتل الجماعي تبشر دون رقيب من القانون أو الشرف لاختضاع الشعوب وقهر إرادتها

بل أن الاستعمار ، كما حاول في الكونجو لم يكتف باستخدام القوة في ضرب الحرية ، وتمزيق أوصالها ، بل حاول أن يفرض الجهل ، وأن يعوق التطور الحتمي عن آخر مداه .

ولما حاولت القيادة الوطنية في الكونجو أن تتمرد على هذا الحصار ، الذي أريد به عزل شعب الكونجو عن الحضارة ، صب الاستعمار على هذه القيادة الوطنية غضبه وحقدته .

وليس أمامنا في الجزائر ، أو في الكونجو إلا أن نكون أوفياء لدورنا ، لدور شعبنا في الطليعة ، ودور وطننا كقاعدة .

وإذا كان الاستعمار في الجزائر يضرب الحرية بالقوة ، فإن واجبنا هنا أن نعمل من أجل مزيد من القوة ، لتكون قوتنا للحرية دعامة وسندا .

وإذا كان الاستعمار في الكونجو يحاول أن يفرض الجهل ، فإن واجبنا أن نحطم الحصار ، وأن ندخل ضياء الحرية الباهر إلى قلب القارة الأفريقية .
بالوعي نتقدم الطليعة ، ونقاوم جحافل الاستعمار ؟

إبنا الاخوة المواطنين

بهذا الوعي يقف شعبنا الآن وتقف جمهوريتنا العربية المتحدة .

بهذا الوعي نتقدم الطليعة العربية الحرة ، وتصد القواعد العربية الحرة ،
بهذا الوعي نصون الحرية في وطننا وندعمها ، ونحمي الحرية في أوطان غيرها ،
ونفتح لها الطريق .

بهذا الوعي نصون الحرية في وطننا ونقاوم جحافل الاستعمار في كل مكان ،
بكل قوتنا لكي يظهر الحق ، ولكي تبدد جيوش الظلم .

بهذا الوعي نرفع في ثبات علم الحرية فوق رؤوسنا ، وفوق رؤوس الأحرار في كل الأوطان .

وبارك الله هذا الوطن الذي كان أبنا للحرية ، وأصبح الآن أبا لها .

والسلام عليكم ورحمة الله .

القضاء على الاستعمار وأعدائه

خطاب السيد الرئيس جمال عبد الناصر
في عيد النصر الرابع بمدينة بورسعيد
يوم ٢٢ ديسمبر (كانون أول) سنة ١٩٦٠

أيها المواطنون . .

الحمد لله . . الحمد لله . .

الحمد لله العليّ القدير ، الذي أعاننا ومكننا من أن نجتمع اليوم في هذا المكان لنحتفل بعيد النصر . ونحن حينما نحمد الله من كل قلوبنا ونفوسنا وأرواحنا على النصر الذي أعطاه إيانا ، نذكر الشهداء الذين ضحوا بأرواحهم في سبيل وطنهم وفي سبيل الشعب وفي سبيل أن نعيش الحياة الحرة العزيرة الكريمة .

الشهداء اللى ظلم يقاتلوا الدول الكبرى ولم ترهبهم أساطيل بريطانيا وفرنسا ولم ترهبهم قوة الدول الكبرى وخرجوا وكل واحد منهم عقد عزمه على أن يفدى بلده بدمه وعلى أن يفدى شرف الوطن بروحه وعلى أن يفدى الجميع بأن يضحي بنفسه . . الشهداء اللى خرجوا في وقت المدوان وحملوا السلاح واستشهدوا ماخافوش ولكنهم كانوا يؤمنون بربهم ويؤمنون بوطنهم ويؤمنون بحقهم في الحياة الحرة الكريمة ده المثل اللى ضربته بورسعيد للعالم أجمع . . ده المثل اللى يعتبر نقطة تحول في التاريخ الحديث . . أراي الشعب الأعزل يؤمن بنفسه وبوطنه ويتصدى لجيوش الدول الكبرى ، وأراي هذا الشعب ينتصر . المثل اللى ضربته بورسعيد في سنة ١٩٥٦ كان نقطة تحول في تاريخ العالم لانه أثبت أن القوى الفاشية لا تستطيع أن تنتصر على إرادة الشعب المؤمن ، والقوة الفاشية لاستطيع أن ترهب الشعب الأعزل . والشعب المؤمن يستطيع أن ينتصر على أقوى الجيوش وعلى الدول الكبرى .

بل ان المثل اللى ادتوه في سنة ١٩٥٦ وأنا كنت مؤمنا - أيها الأخوة - بهذا الوقت حينما جابهنا المعركة أننا سننتصر وأن الانتصار لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يعود إلى القائد لأن القائد بدون جنود لا يستطيع أن يحقق أي شيء ، ولكن الانتصار يعود إلى الجنود وأنتم الشعب مثلتم في هذه المعركة الجندي المؤمن بربه والمؤمن بنفسه . . الشعب مثل في هذه المعركة القوة الكبرى التي تستطيع أن تعقد عزمها وتنتصر . والشعب مثل في هذه المعركة القوة العظيمة التي تستطيع أن تصمم فتضع إرادتها موضع التنفيذ .

أروع الأمثلة :

لا يمكن لقائد - أيها الأخوة - أن يحقق النصر مهما بلغ هذا القائد من العلم ومهما بلغ هذا القائد من الحكمة إذا لم يكن هناك الجنود . . وقد ضربت هذه الجمهورية دائما أروع الأمثلة في أنها جنود لله وللوطن .

على هذا الأساس - أيها الأخوة - انتصرنا وعلى هذا الأساس نحمد الله الذي أعاننا على أن نجتمع في هذا المكان في كل سنة لنحتفل بعيد انتصارنا . واحنا لما

نحتفل بعيد انتصارنا وانا لا باجى معاكم هنا فى بورسعيد فى كل سنة واشوقكم اذكر دائما المسئوليات الملقاة علينا ، الملقاة على جمهوريتنا . ان المسئوليات الملقاة على هذه الجمهورية الفنية ليست بالمسئوليات الهيئية أو المسئوليات البسيطة .. لأن الامة اذا ارادت أن تستقل واذا ارادت أن تكون سياستها سياسة حرة تنبع من نفسها وتنبع من ارادتها فليها أن تتحمل المسئوليات الكبرى التى تتناسب مع هذه الرسالة ومع هذه الأمانة ، ونحن - أيها الأخوة المواطنون - آليتنا على انفسنا أن نستقل ونحافظ على استقلالنا ، وآليتنا على انفسنا أن تكون لنا ارادة حرة نضعها موضع التنفيذ .

تأميم القناة :

أحنا فى سنة ١٩٥٦ أممنا قناة السويس ولكن علشان تؤمم قناة السويس كان لازم نعمل قبل كده اعمال أخرى .. كان لازم تؤمم جمهوريتنا ونقضى على الاستعمار وأهوان الاستعمار ونخلص من جنود الاحتلال . كان فيه هنا ٨٠ ألف جندي بريطاني يحتلوا بلدنا لمدة ٧٠ سنة ، وكنا كلنا تواقين الى الحرية ، وكنا كلنا تواقين الى أن تكون أسبادا فى بلدنا والى أن يرفرف فى سماءنا علمنا فقط وكنا تكافح دائما . كنا نشعر أننا اذا أردنا أن نعمل من أجل هذا البلد . البلد المستقل فلا بد أن تؤمنه بالقضاء على الاستعمار وأهوان الاستعمار . ولم يكن هذا - أيها الأخوة المواطنون - بالعمل .. السهل .. لم يكن هذا بالعمل الهين ..

بعد ثورة ١٩٥٢ كان علينا أن نجابه الاستعمار . وكان علينا أن نجابه أهوان الاستعمار .. وكان فيه ٨٠ ألف عسكري انجليزى فى مصر فهل أرهينا هذا الاحتلال ؟ هل أرهينا وجود الأجنبي فى بلدنا .. أبدا .. الشعب عقد ارادته على أن يتخلص من جنود الاحتلال والشعب مقد ارادته على أن يتخلص من قبود الاحتلال وعلى أن يعيش فى وطن حر مستقل .

ولم يكن - أيها الأخوة المواطنون - لبريطانيا أن تجلوعن بلدنا إلا بعد أن تأكدت أن الشعب عقد ارادته على أن تجلوعن بلادنا .. والمفاوضات .. كان باستمرار فيه مفاوضات للجلاء من سنة ١٨٨٢ كنا بنأخذ وعود للجلاء .. فى سنة ١٨٨٢ كانت بريطانيا تقول أنها محتجوا ولكن لماذا لم تجلوعن بريطانيا ؟ لأنها كانت تعتمد على أهوان الاستعمار فى بلدنا لتضرب بهم الروح الوطنية ، وحينما تخلصنا من أهوان الاستعمار وحينما عقد الشعب ارادته على أن يتخلص من الاحتلال بدأت حرب المضايقات فى بورسعيد وفى الاسماعيلية وفى كل منطقة القتال التى بدأها الشعب الى ماخافش من ال ٨٠ ألف عسكري انجليزى والى بعدها صمم الشعب على أن يضحي بروحه ، وصمم على أن يضحي بدمه فى سبيل الجلاء .. لا بدأت هذه الروح ولما عقدت الوحدة الوطنية فى بلدنا كان لا بد للاستعمار من أن يحمل عصاه على كاهله ويرحل .

انا قلت هذا الكلام فى اول الثورة وانا كنت مؤمنا أن الاستعمار لا بد له من أن يحمل عصاه على كاهله ويرحل ، أو يقاتل .

المسئولية الكبرى :

وحينما قلت أن الاستعمار حيقال كنت اعرف أن فيه الجنود فيه الشعب المؤمن ، الشعب الذى ضحى دائما ، الشعب الذى صمم على أن يكافح تكافح ، ولكنه لم يياس حينما انتكس هذا الكفاح .

التهارده - أيها الأخوة المواطنون - وأحنا فى بورسعيد بنحتفل بعيد النصر نشعر بالمسئولية الكبرى الملقاة على عاتقنا .. اذا أردنا أن تكون دولة مستقلة .. واذا أردنا أن تكون أروادتنا مستقلة فلا بد لنا من أن نتحمل تبعات الاستقلال ..

ولابد لنا من ان نتحمل قيمات الدولة الحرة المستقلة .. احنا صممنا على ان نكون دولة مستقلة ، وعلى ان نحى الاستقلال ، واستطعنا ان نضع هذا التصميم موضع التنفيذ .

حينما ازور بورسعيد .. بورسعيد البلد التي كافح والبلد التي كان طليعة الكفاح من أجل الحرية ، والبلد التي فدى العالم العربي كله بإبنائه وبدمائه .. حينما ازور بورسعيد اذكر هذه التيمات .. واسأل نفسي - ايها الاخوة - السؤال الذي يجب ان كل واحد فينا يسأله نفسه .. هل لازلنا اوفياء لمبادئنا .. هذه المبادئ التي بذل من اجلها الشهداء الدماء والارواح .

هذه المبادئ التي خرجتم هنا في بورسعيد سنة ١٩٥٦ يحملون السلاح على شان تقاتلوا ؟ وعلمشان ببقوها .. لابد لكل فرد منا ان يسأل نفسه هذا السؤال .. هل مازلنا اوفياء لمبادئنا .. هل التيمات التي آليتنا على انفسنا ، ان نتحملها . هل نحن نعمل على ان نتحملها ثم نعمل ايضا على ان نوفر لها سبل الامن والحماية .

بعد اربع سنوات :

دا السؤال الاساسي النهارده بعد اربع سنوات من حوادث بورسعيد ومن المدوان الثلاثي البريطاني الفرنسي الاسرائيلي .. احنا فين ؟ ايه الذي حققناه من اهدافنا ؟ ايه طريقنا في سبيل بناء بلدنا ؟ لابد ان نسأل نفسنا كل سنة ونحن نحى ذكرى شهداء بورسعيد هذا السؤال ، ثم ننظر الى الماضي ، وننظر الى الحاضر ، وننظر الى المستقبل حينما قامت هذه الثورة ، وحينما اجمع هذا الشعب على تأييد هذه الثورة .

لم يجمع هذا الشعب على ان يؤيد هذه الثورة للاشخاص او الافراد ولكنه اجمع على ان يؤيد هذه الثورة لمبادئ كان يؤمن بها ، وكان يكافح من اجل تحقيقها .. مبادئ ومثل .. هذه المبادئ وهذه المثل كانت تمثل دائما اماني هذا الشعب .. كانت هذه المبادئ تنبثق من وجودنا وتنبتق من تكويننا وتنبتق من طبيعتنا ، وحينما اعلنا اننا تؤمن بالقومية العربية والوحدة العربية انما كنا نعبر بهذا عما يفترض في قلب كل فرد من ابناء هذه الجمهورية .

ولهذا فان الشعب ايد فكرة القومية العربية ودعوة الوحدة العربية ورفع الشعب علم القومية العربية وعلم الوحدة العربية لانه كان دائما يؤمن في الماضي وفي الحاضر منذ قرون طويلة ان القومية العربية والوحدة العربية هي سبيل القوة وهي الحياة .

معنى المجتمع الاشتراكي الديمقراطي التعاوني :

وحينما اعلنا اننا نتجه الى بناء مجتمع اشتراكي ديمقراطي تعاوني كان هذا الشعب يشعر اننا بهذا نعبر عن آماله وامانيه . ماذا يعني المجتمع الاشتراكي الديمقراطي التعاوني - ان هذا يعني - ايها الاخوة - المجتمع الذي ترفرف عليه الرقابة .. العدالة الاجتماعية .. رفع مستوى المعيشة والقضاء على الاستغلال والقضاء على الانقطاع .. والقضاء على سيطرة رأس المال .. وايجاد فرصة متكافئة لكل فرد من ابناء هذا البلد ، لا سادة ولا عبيد ، ولكننا جميعا تحت علم هذه

الجمهورية نشعر بالحرية ونشعر بالمساواة :

كان هذا - ايها الاخوة - هو المبدأ الذي اعلناه منذ قامت الثورة وحينما ايد الشعب هذه الثورة لم يكن يؤيد الافراد ولكنه كان يؤيد المبادئ وحينما ايد المبادئ كان يعني بها انه آلى على نفسه ان يحى هذه المبادئ ويضعها موضع التنفيذ ولكن

— أيها الأخوة المواطنون — لم يكن هذا بالأمر السهل ولم يكن هذا بالأمر الهين لآنا كنا في هذه المنطقة من العالم في داخل مناطق النفوذ .

فبعد الحرب العالمية الأولى قسمت البلاد العربية بين الحلفاء الذين انتصروا في الحرب العالمية الأولى ووضعنا في داخل مناطق النفوذ وكان معنى الاستقلال وكان معنى القضاء على الاستعمار وعلى أعوان الاستعمار .. أننا سنجعل بلادنا ملكا خالصا لنا .

القضاء على الاستعمار :

كان معنى القضاء على الاستعمار وأعوان الاستعمار أن احنا حائكون مستقلين وتكون أسياذ بلدنا وأن احنا حنبنى بلدنا زى ما احنا عاوزين مش زى ما يعوز المستعمر فى لندن ، زى ما كان بيحصل فى الماضى ، دى كانت المعانى الكبرى لهذا الإيمان بهذه المبادئ ، وحينما أعلننا أننا نؤمن بالقومية العربية والوحدة العربية ، وأننا نبني القومية العربية والوحدة العربية كدعوة نعمل فى سبيلها ونضحي فى سبيلها .. كان معنى هذا — أيها الأخوة المواطنون — أننا سننفضي على النفوذ الأجنبي لا فى مصر فقط .. ولكن فى جميع أنحاء الأمة العربية .

وحينما أعلن الشعب العربى فى سوريا إيمانه بالقومية العربية والوحدة العربية والتفت الإرادة الحرة فى القاهرة ودمشق كان هذا — أيها الأخوة المواطنون — لا يعنى فقط أننا نعمل فى شئون دمشق وفى شئون القاهرة .. ولكن كان هذا يعنى أيضا أننا سنقاوم السيطرة الأجنبية ومناطق النفوذ .

ولهذا فآنا جابهنا منذ أول يوم مقاومة عنيفة ضد دعوة القومية العربية وضد دعوة الوحدة العربية ، قاومناها هنا فى مصر وقاومناها فى سوريا لان دعوة القومية العربية التى كانت أملا براود الشعب العربى أصبحت حقيقة وألمة ملموسة حينما تحررت سوريا من الاستعمار الفرنسى وحينما تحررت مصر من الاستعمار الإنجليزي .

وحينما سنحت الفرصة للشعب العربى فى سوريا وفى مصر أن يعبر من ارادته بحرية بعيدا عن مناطق النفوذ وبعيدا عن السيطرة الأجنبية .. كان لابد للأجنى .. وكان لابد للاستعمار الذى عمل دائما على أن تكون داخل مناطق أحلافه العسكرية .. أن يعمل على مقاومة هذه الروح النامية ، وأن يعمل على أن يذب اليأس فى نفوس الشعب الذى كافح وانتصر قائم بنفسه واستطاع أن يعتقد أنه يستطيع أن ينتصر فى كل المعارك .. حينما رفنا راية القومية العربية كان هذا يعنى للاستعمار أننا سنعمل على تحطيم النفوذ الأجنبي فى جميع أنحاء الأمة العربية وأننا سنساعد حركات التحرر فى كل وطن عربى .. وكان الاستعمار الذى قسم الأمة العربية والذي حاول دائما أن يبت بينها الفرقة والبغضاء يرى فى هذا القضاء على سيطرته التى مكنتها بعد الحرب العالمية الأولى .

وحينما أعلننا — أيها الأخوة المواطنون — أننا نتجه الى بناء المجتمع الديمقراطى الاشتراكى التعاونى ، كان فى هذا التهديد لاستغلال الاستعمار .. الاستعمار بعد الحرب العالمية الأولى استولى على هذه البلاد العربية ، فماذا عمل الاستعمار ؟ عمل على أن يستغل هذه البلاد لمنفعته .. عمل على أن يستغل بتزول البلاد العربية لمنفعته وثورات البلاد العربية لمنفعته .

وكان الاستعمار يرى فى الدعوة الى إقامة المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى فى جمهوريتنا الخطر الذى يهدد استغلاله .. الخطر الذى يهدد عمله فى امتصاص دماء الأمة العربية لأن بناء المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى اذا نجح فى هذه الجمهورية فلا بد أن يجلب العرب فى كل مكان ، ولابد أن يدفع

العرب في كل بلد عربي الى ان يطالبوا بأن يستردوا الحقوق التي سلبت منهم ،
والى ان يستردوا الأموال التي استولت عليها دول الاستعمار بالقوة الفاشية والى
ان يقضوا على الاستغلال .

اطماع الاستعمار :

ولهذا كان الاستعمار يرى في دعوتنا من أجل إقامة عدالة اجتماعية ، ومن
أجل تحقيق المساواة ، ومن أجل القضاء على الإقطاع ، ومن أجل القضاء على سيطرة
رأس المال على الحكم والقضاء على الاحتكار ، كان يرى في هذه الدعوة خطرا يهدد
مصالحه .. له يهدد مصالحه ؟ لأنه يستغل الأمة العربية ويسلب الأمة العربية
حقها ويسلب الأمة العربية أموالها .. كان يرى في نجاح هذه الدعوة نهاية
لاستغلاله لدماء الأمة العربية ، وكان يرى في نجاح القضاء على أعوان الاستعمار
نهاية للقضاء على أعوانه في سائر الأمة العربية .

ولهذا - أيها الأخوة - واجهنا مقاومة الاستعمار منذ أول يوم من أيام
ثورتنا ، لأن الاستعمار كان يرى في دعوة القومية العربية والوحدة العربية القضاء
على سيطرته وعلى مناطق النفوذ التي أقامها والتي بناها في هذه المنطقة ، ولأن
الاستعمار كان يرى في نجاح بناء المجتمع الاشتراكي الديمقراطي التعاوني القضاء
على استغلاله للأمة العربية ، لأن نجاح بناء هذا المجتمع انما يعني نجاح العدالة
الاجتماعية وانما يعني بناء المثل الذي يجذب الملايين من أبناء الأمة العربية والمثل
دائما يحتذى فإذا نجحنا في العدالة الاجتماعية وإذا نجحنا في القضاء على
الاستغلال وإذا نجحنا في المساواة وإذا نجحنا في بناء وطن حر عزيز كريم لا سادة
فيه ولا عبيد ولا أعوان للاستعمار ، فكيف يمكن للاستعمار أن يسيطر في سائر
أنحاء الأمة العربية ، كيف يمكن للاستعمار أن يسيطر على مشاعر الشعوب العربية
التي كافحت دائما ، والتي كانت دائما تتلهم على العدالة الاجتماعية وعلى المساواة
وعلى تكافؤ الفرص ، والتي كانت دائما تكافح من أجل القضاء على مناطق النفوذ
والتي كانت دائما تكافح في سبيل القضاء على الاستغلال الأجنبي وكافح في سبيل
استرداد حقها في أرضها وحقها في ثرواتها .

صعدنا في المعارك :

ولهذا - أيها الأخوة المواطنين - بدأ الاستعمار من أول يوم من أيام الثورة
يكافحنا ويحاربنا لأنه كان يرى في نجاح هذه التجربة خطرا على كل سيطرته ،
خطرا على كل استغلاله ولكننا استطعنا أن نصعد في هذه المعارك .

كانت المعارك التي تعرضنا لها - طبعاً كلنا نعلم أنها لم تكن بأي حال بالمعارك
الهيئية ، ولكنها كانت المعارك القاسية ، المعارك الصعبة ، المعارك المريرة - هنا في
مصر تعرضنا للحصار الاقتصادي وتعرضنا للحرب النفسية وتعرضنا لحرب
الإذاعات وتعرضنا للدس والفتنة .. تعرضنا لكل هذا وتعرضنا أيضاً للتهديد
المسكري ، ثم تعرضنا لتسليح إسرائيل ، ثم تعرضنا للعدوان الثلاثي .. ولكن الله
نصرنا في هذه المعارك كلها لأننا في هذا كله كنا نعمل - أيها الأخوة - من أجل
المبادئ ومن أجل المثل العليا وكان كل فرد يعمل لأنه يرى في هذه المبادئ أمله
في أن يحيا حياة حرة عزيزة كريمة .

كنا نعمل للمبادئ ولم تكن نعمل بأي حال للأشخاص أو لفئة قليلة من
الناس .. صفينا الإقطاع وقضينا على الاحتكار ثم قضينا على سيطرة رأس المال
على الحكم واستغلاله ، وآلينا على أنفسنا أن يكون هذا البلد ملكاً لابنائنا جميعاً .

لهذا انتصرنا :

كانت هذه المبادئ التي كافحنا من أجلها ولهذا انتصرنا لأننا كنا نحارب في سبيل المبادئ وفي سبيل المثل ولم تكن نحارب بأى حال من الأحوال في سبيل الأشخاص أو في سبيل فئة قليلة مستغلة من الناس .

هذا - أيها الأخوة - هو ماضينا القريب ، وهذا هو تاريخ كفاحنا وكان هذا الانتصار نقطة تحول في العالم أجمع ، ومش العالم العربي بس . كل العالم وكل بلد صفر من الدرس الذي أدينه في بور سعيد وإلى أدينه في كفاحنا خرج بأن كل دولة صغرى إذا آمنت بالمبادئ وإذا آمنت بالمثل العليا تستطيع أن تواجه أعتى القوى وأعتى الجيوش وتستطيع أن تواجه الدول العظمى .

هل الاستثمار الذي تأمر علينا في الماضي علشان يقضى على دعوتنا ، لأن دعوتنا للثورة العربية هي دعوة . . ودعوتنا للوحدة العربية هي دعوة ، ودعوتنا إلى الاشتراكية التعاونية والمعاداة الاجتماعية هي دعوة تتنافى مع كل ما كان يدبره الاستثمار لنا ؟

هل هزيمة الاستثمار في معركة المباشرة تجاهنا ، هل هذه الهزيمة مكنت الياس في نفسه أو مكنت الياس في قلبه من أنه سيهزم في معارك أخرى .

الاستثمار الذي عمل ضدنا ١١ محطة إذاعة سرية بتدبير كل يوم لتبث الفتنة بين أبناء الأمة العربية وبين أبناء جمهوريتنا وفشل . . وأنا كنت يقول لهم انكم يتذبذبوا على إحدى عشرة محطة ومتصورين أن الشعب بالجمهورية العربية المتحدة يستمع لهذه الإذاعات . . يمكن أقول لكم أنه فيه واحد بس يستمع إلى هذه الإذاعات . . الذي هو أنا . . لأن هذه الإذاعات بتيجي لى كل يوم ، ولكن شعبنا شعب واع ، شعب متدوك وعارف في الأيام التي فاتت ازاي كان الاستثمار يتعامل معاه ، شعبنا مش أبدا الشعب اللاهى أو الشعب البسيط . . شعبنا مش أبدا الشعب الذي يفتكروه عبيط يمكن تكون فقراء حقيقي لكن مش عبيط . . يمكن تكون بنسى من أجل رزقنا وبنشقى ، ولكن لا يمكن بأى حال من الأحوال أن نتأبننا في أى هذه الحالات العبيط وننسى أحنا إيه والاستثمار إيه .

الإذاعات في الهواء :

إذا كان فيه إحدى عشرة إذاعة سرية بتدبير فهم يذبذبوا في الهواء مش يذبذبوا لشعب الجمهورية العربية المتحدة . . وأنا لما كنت بأقرأ هذا الكلام وطبعاً كان لابد أن أقرأ هذا الكلام لأن من هذا الكلام كنت أستطيع أن أعلم ماذا في صدور أعدائنا وما هي نوايا أعدائنا . . يدبروا لنا إيه . . حقدهم وصل إلى أى مدى . . كنت بأقرأ هذه الإذاعات وكنت أومن أن شعب الجمهورية العربية المتحدة لا يمكن بأى حال أن يخدع بهذه الأساليب . . أساليب التفرقة وأساليب الدس .

الاستثمار في الماضي اتبع سياسة فرق تسد ، ولكنه لم يخدع الشعب . خدع بعض أصحاب المصالح ، خدع بعض الناس الذي رضوا أن يجعلوا من أنفسهم أهوانا للاستثمار لقاء دراهم معدودة ولقاء لمن يفسد . . ولكن هل خدع الشعب العربي في الجمهورية العربية المتحدة أو في أى بلد عربي ؟ طبعا كلنا نعلم هذه من أيام

ما كنا صغيرين في المدارس .. حتى الصغيرين لم يخدعوا بهذه الأساليب التي اتبعت من أجل التفرقة ، والتي اتبعت من أجل السيطرة ، فالشعب حينما قضى على أعداء الاستعمار هو الاستعمار وساقط .

إرادة الشعب من إرادة الله :

الشعب حينما قضى على أعداء الاستعمار كان يؤمن وكان يعلم وكان على يقين من أنه غلب على أمره ولزم وانه لن يغلب على أمره إلى الأبد .

لا بد للشعب أن ينتصر ، لأن إرادة الشعب من إرادة الله . ولهذا كان دائما في كفاح .. كان في كفاح في سنة ١٩ في مصر .. وكان في كفاح في سنة ٢٠ وفي سنة ٣٦ وكانت الناس بتعوت ويتعرض صبورها للرصاص .

وكان في كفاح في سوريا في ثورات متوالية حتى كان الكفاح الأكبر في نهاية الحرب العالمية الثانية من أجل الاستقلال .. واستطاع الشعب السوري المؤمن ، المؤمن بحقه في الاستقلال والحرية والحياة أن ينتصر .. ينتصر على مين . ينتصر على الذي خرجوا من الحرب منتصرين على هتلر ..

الشعب السوري استطاع أن ينتصر على الحلفاء والحلفاء كانوا في ذروة انتصارهم لأنه آمن بحقه في بلده وفي حريته وحقه في أن يكون سيد نفسه .

اذن احنا لم نخدع أبدا في فلسطين ، كان الشعب في فلسطين دائما يعلم ان لا بد له من أن يكافح ويناضل في سبيل البقاء على بلده ، وفي سبيل البقاء على وطنه ، وكان الكفاح وكانت الثورات مستمرة ضد سيطرة الاستعمار .

حاول الاستعمار بكل الوسائل أن يخدع الشعب .. ولكن الشعب لم يخدع . طبعا استطاع الاستعمار كما تمكن في كل بلد من بلاد العالم أن يسيطر على فئة قليلة تريد لنفسها الثروة والجاه والنفوذ ولكنه لم يستطع أبدا أن يسيطر على الشعب وأنا شفت بنفسى الشعب .. الشعب إلى ما يملكش حاجة أو يملك الأرض إلى مدى له قوت يومه أراى كان يبيلل دمه وبيلل روحه في فلسطين .

وأنا في سنة ١٩٤٨ في فلسطين شفت واحد كان معايا في المعركة وأولاده الانئين ماتوا في المعركة ولم يذرف دمعة واحدة ولكنه كان يقول انه مستعد يقدم أولاده الستة في سبيل تحرير بلده .

دى روح الشعب العربى ، روح الشعب العربى في كل بلد عربى لأن الشعب العربى يشترك في هذه الخواص .. الخواص التي تعلمها كلنا على مر السنين وعلى مر الأيام .. الشعب العربى ضحى دائما في سبيل حريته .. والشعب العربى لم يخدع أبدا ، يمكن في بعض السنين وفي بعض الأوقات خدع لوقت قليل ولكن ما ينتضحش عليه أبدا على طول .

الاستعمار حينما هزم في معركته لنا مواجهة يحاول مرة أخرى أن يمارس نفس المعركة لنفس الغرض ، الهدف أيضا هو الجمهورية العربية المتحدة .. وطبعا الجمهورية العربية المتحدة ليه . لانكم تبنيتوا مبادئ ونجحت هذه المبادئ ووضعت موضع التنفيذ .. مبادئ القومية العربية ، ومبادئ الوحدة العربية ، ومبادئ

الاشتراكية واقامة عدالة اجتماعية .. وزى ما قلت الاستعمار يبجد فى نجاح هذه المبادئ تهديدا خطيرا لوجوده ، وتهديدا خطيرا لاستقلاله ، وتهديدا خطيرا لامتناعه لثروات الأمة العربية ولاستغلاله لثروات الأمة العربية .

ملأ حدث بعد سنة ١٩٥٦ :

بعد سنة ٥٦ حصل ايه .. بعد سنة ٥٦ رجعت الدول الكبرى بحر اذبال الخيبة والفشل ولكن هل تراجعت عن فرضها وتراجعت عن اهدافها ؟

لم تتراجع ويمكن كان استمرار انتصاركم دافع اكبر لهم حتى لا يتراجعوا ولكن يحاولوا أن يحققوا اهدافهم بوسائل اخرى ، كان الانتصار الكبير الى تحقق بعد نصر بور سعيد هو قيام الجمهورية العربية المتحدة ، الوحدة ، الامل الى كانت الأمة العربية بتنادى بيه فى كل بلد عربى كانت الهنات تنادى بالقومية العربية ، والوحدة العربية .. من امتى .. من ايام صلاح الدين من القرن الثانى عشر وكانت الأمة العربية تنادى بالوحدة العربية .

فى هذا الجيل ، فى هذه السنين ، وفى هذه الايام حصل حديث كبير .. ايه .. كان زمان ايام الحرب العالمية الاولى يقيم تشرشل يجيب قلم وصاص ويخطط خريطة ويقول دى شرق الاردن اديها للامير عبد الله ، ودى نديها للفلان ، ودى نديها لعلان ، والناس الى خدمونا بتكافئهم .

التنهارده ايه الى حصل ؟ مش تشرشل الى حاينخطط بالقلم الرصاص ولا ابدن .. ايدن راح فى داهية .. ماراحش لوحده انتو الى وديتو فى داهية ، يعنى بقى المصيبة مصيبتين .. وبعدين ما ارضتوش مسكتوا بهذا النصر ، كان زمان ايدن يقدر يطير اى رئيس وزارة فى مصر فى ٢٤ ساعة بيعتله السكوتر الثالث ، وكلنا بنعرف الحكايات دى .

ثم اراد الله :

وبعدين .. اراد الله ان تتحول الايام ، وهذا الشعب مش شعب الباشوات ولا البهوات ولا اصحاب الاموال ، الشعب الى يعمل ويكدح فى سبيل عمله وفى سبيل بناء بلده .. يجي عليه الزمن ويستطيع ان يقول لوئيس وقراء بريطانيا انت فشلت .. دا التفجير الكبير والمعنى الكبير .. المعنى دا يمكن احنا بننظر له على اساس انه شئ طبيعى لان احنا اخدنا عليه .. ولكن لما نرجع للسنين الى فانت وازاى كان السفير البريطانى بيتصرف ، وازاى كانوا بيروحوا يؤدوا له فروض الطاعة والولاء ، بنعرف فعلا ان الشعب دا قدر يحقق المعجزات ، مش بس كده ، لا .. احنا بنخطط الأمة العربية زى ما احنا عايزين ، بيعلم الشعب السورى ارادته ويعلم الشعب المصرى ارادته فتقرر الوحدة ، وبعدين يتقرر فى دمشق والقاهرة قيام الجمهورية العربية المتحدة ، مش بيتقرر من مكاتب السفارات ولا مكاتب الدول الكبرى ولا فى مكاتب عملاء الاستعمار . لا . بيتقرر فى الشوارع بواسطة الشعب .. الشعب الى يعمل .. الشعب الى بيكافح .. والشعب الى شال البندقية وعلشان يقاتل ، وعلشان يحمى استقلاله ، وعلشان يقدى هذا الاستقلال بدمه .

التحول الكبير :

ده التحويل الكبير ، ده التطور .. احنا يمكن على اساس المارك الكبرية التي دخلناها بنظفر لهنه الامور على انها امور هينة وعلى انها امور سهلة ، ولكن اخواننا الى قاعدين في لندن والى قاعدين في واشنطن والى قاعدين في باريس مايبيصوش للامور بهذا الشكل ، ما اصبحوش الاسياد هنا .. فيه اسياد تاتيين .. الى هما انتم .. الى هما الشعب .. يعملوا ايه علشان يجابهوا هذا .. جابهونا مجابهة . ففشلوا .. جابهونا بالاساطيل ففشلوا .. تآمروا مع اسرائيل ففشلوا .. قدموا لنا انذارات ففشلوا .. جمدوا اموالنا ففشلوا .. عملوا علينا حصار اقتصادى مفيش فابدة .. عملوا اذاعات سرية مفيش فابدة .. دفعوا فلوس لضباط علشان يعملوا انقلابا محدش سمح كلامهم .

انتصارنا هزيمة لهم :

هل حرضوا بهذا اللل وهذا الهوان ؟ كل انتصار لكم هنا معناه هزيمة لهؤلاء الناس ، الى كانوا بيعتبرونا ملك لهم ، والى كانوا بيعتبرونا في داخل مناطق نفوذهم ، والى كانوا بيعتبروا انفسهم اسياد ، واحنا الصبيد الى علينا طمع والى كانوا يبرشوا باشوات البلد بجيوشهم ويعملوهم باشوات ويندم شوية فلوس علشان يتحكموا فينا ، وبعدين الباشوات طبعا يروحوا يوسوا ايديهم .

تطور كبير ، تطور خطر ، تجربة اذا نجحت سيعم اثرها العالم اجمع ، لان شعوب العالم التواقه الى الحرية لم ترض لاعوان الاستعمار ان يحكموها .. ولم يرضوا ان يشتروا بالمال ، ولن يرضوا لثروتهم ان تمتص بواسطة الاستعمار ، ولن يرضوا بالاستقلال لانهم باستمرار حشاوروا عليكم .. على الجمهورية العربية المتحدة ويقولوا في هذه الجمهورية شعب آمن بنفسه وشعب آمن بوطنه ، وشعب آمن بربه ، وشعب صمم على ان يشتري انحية بالوت .. فاشترى الحياة ولم يكن الثمن الذي دفعه بالثمن الكبير .. دفع دمه .. ودفع روحه .. ولكنه في سبيل هذا استطاع ان يستخلص بلده وعزته وكرامته ، استطاع ان يتحول الى شعب من السادة ، استطاع ان يكون البلد الحر المستقل .. المستقل الارادة والحر الضمير .. الى محدش يقدر يشتريه ابدا ومحدش يقدر يؤثر عليه ابدا .. يعمل بوازع من نفسه ووازع من ضميره .

هذا - ايها الاخوة المواطنين - هو المثل الى انتم ضربتوه ..

هل الاستعمار يرضى لهذا المثل ان ينجح ؟

وهل الاستعمار يرضى لهذا المثل ان يرتفع علما خفاقا للعالم اجمع حتى تحلوه حذوه دول العالم التي تن من وجودها داخل مناطق النفوذ .. هذا المثل مش ممكن ابدا ، ولكن يعملوا ايه ؟ . العمليات الى عملوها مواجهة فشلت ، محطات الاذاعة السرية مجتيش فابدة قفلوها .. العمليات العسكرية فشلت ، خلاص اصبح لاجول لهم ولا قوة ، فاذن ليس للاستعمار من سبيل ، الا ان يحاول تحقيق هذا الغرض بوسائل اخرى ملتوية خبيثة .. يستخدم مين ؟ . يستخدم اسرائيل .. اسرائيل التي اقامها في هذه المنطقة لتكون رأس رمح للاستعمار ، وتكون رأس كوبرى للاستعمار ، ومن كمان ؟ واعوان الاستعمار .. اعوان الاستعمار الى موجودين في هذه المنطقة .. يستطيع ان يستخدمهم .. واعوان الاستعمار في هذا مصلحة لانهم يعلمون الا وجود لهم الا بالاعتماد على الاستعمار وان مصلحة الاستعمار ومصلحة اعوان الاستعمار بتلتقى .. مصلحة الاستعمار ومصلحة الاستغلال بتلتقى لانهم يقيسوا الاسلاب بينهم وبين بعض ، مصلحة الاستعمار ومصلحة الرجعية بتلتقى ..

ولهذا كانت الخطة الجديدة التي واجهنا بها الاستعمار قفل المحطات السرية وشغل محطة عمان ، شغل الملك حسين ، قفل المحطات السرية وحجب بدبنا واجهة جديدة قد تكون ذات شكل عربي ، كانوا يقولوا فيه صوت الحق لأنهم طبعاً لما قالوا صوت بريطانيا محدث أبداً أباح المدون ، كلهم كنتم تنسموا صوت بريطانيا ، ولكن كل واحد كان يعلم ان دا صوت الأعداء .

قالوا صوت الحق ، قلنا حق وراه باطل محدث طبعاً سسمع هذا الحق ، محدث سسمع هذا الكلام ، نبقى نعمل ايه ؟ . قالوا يعتمد على اعوان الاستعمار وعلى الصهيونية ، ايه هدفهم ؟ . نفس الهدف .. التفرقة .. الفتنة .. وبصدين احنا بننادي بدعوة كبيرة ، دعوة القومية العربية والوحدة العربية .. بنادي بمبادئ هامة : الاشتراكية الديمقراطية التعاونية .. بننادي باقامة العدالة الاجتماعية يقولوا احنا بنلهمهم بمعارك فرعية علشان ينسوا هذه الدعوة ونشغلوا في هذه المعارك الفرعية .. طيب حتيجي منين المعارك الفرعية ؟ . من اعوان الاستعمار ومن اسرائيل .

ده طبعاً سر المحاولات اللي بنسجها واللي بنشوفها ، وسر التكتيكات التي يديرها الاستعمار واعوان الصهيونية والاستعمار .

سننادي بسقوط الاستعمار واعوانه :

مفيش فائدة ، ان يستطيع الاستعمار ولا الرجعية باي حال ولا اعوان الاستعمار ان ينتصروا . اذاعة طهران كل يوم تقول : الجمهورية العربية عايزة تعمل امبراطورية ، والجمهورية العربية المتحدة بتتأمر ، والجمهورية العربية المتحدة .. آه بتتأمر على اعوان الاستعمار ، حنخلص على اعوان الاستعمار في كل انحاء العالم العربي ، لان دي مبادئنا ولن نتنكر لمبادئنا وانسا سننادي دائماً بسقوط اعوان الاستعمار ، وسننادي بسقوط الاستعمار ، يمكن نقصد ننادي فترة من الزمن ، وننادي عموماً ومنقولش اسامي لكن لازم نقول اسامي لان دي واجباتنا ودي دعوتنا ودي مبادئنا ، واجنا مسئولين عن حرية الامة العربية في كل وطن عربي وفي كل بلد عربي واحنا مسئولين عن تحقيق العدالة الاجتماعية مش بس هنا ، ولكن مسئولين عن تحقيق العدالة الاجتماعية في جميع انحاء الامة العربية ، لسبب ان احنا استغلنا ، ونحمد الله اللي مكنا ، من ان احنا نكون احرار وتكون اسبياد لادارتنا ومشيئتنا ونقضي على السيطرة والتحكم ، ونقضي على الاستغلال والاستبداد ونقضي على مجتمع السادة والعبيد ونعلن اننا كلنا سادة في هذا البلد ، وكلنا نشعر بالحرية والمساواة .

احنا اتحققنا لنا هذه النعمة ونحمد الله عليها ، ولهذا نحن نتعاون مع كل شعب عربي في سبيل تحقيق القومية العربية والوحدة العربية ، وفي سبيل اقامة عدالة اجتماعية ، وفي سبيل القضاء على الرجعية والاقطاع والاستغلال والسيطرة .

بلدنا هي الطليعة والقاعدة :

احنا الطليعة وبلدنا هي القاعدة ، واحنا اللي عرضنا لنفسنا ان تكون الطليعة واحنا اللي اردنا لبلدنا ان تكون القاعدة ، ولهذا تقبل مسئوليات الطليعة ونقبل مسئوليات القاعدة ، احنا لا نتنكر لدورنا باي حال من الاحوال .. اتنا نحارب الرجعية والاستغلال ، واتنا نحارب الاستعمار واعوان الاستعمار ، وسنعمل على القضاء على الاستعمار والقضاء على اعوان الاستعمار في جميع انحاء الامة العربية بنقولها علنا وبنقولها بالفتوح لان دي مبادئنا اللي اعلنناها والي آمنت بها .

وسننقضي على الاستعمار وسننقضي على اعوان الاستعمار ، وسننقضي على الرجعية وسننقضي على الاستغلال .

وبالترتيب اللي يريسه الاستعماريين والناس اللي يلموهم واللي احنا عارفينهم وييقولوا لهم تمالوا معنا علشان تحموا مصالحكم وتحموا المكاسب اللي

انتم اخذتموها وتحملوا الفلوس الى انتو شغلوها ، كل دول هافينهم ونستطيع ان نواجههم كلهم ، لسبب ان جمهوريتنا تقوم على اساس وعلى مبادئ .. والاقطاع والاستعمار واعوان الاستعمار يقوموا على مص الدم .

ويقوموا على استعباد الشعوب .. فاذن لما ييجي الاستعمار النهاردة ويقول لنا انه هو يجانبنا ، وهو من وراء الملك حسين .. يتكلم الملك حسين وهو واقف وراء جون بول او واقف وراء الامريكان او واقفين وراء الصهيونيين . هل فيه واحد في العالم العربي يخدع ؟ . بيتقولوا الولد طالع لجده .. طبعا وبيقولوا شغنا سنة ١٩٤٨ ازاي باعونا بالفلوس وبتراب الفلوس ولا يمكن انهم حبيبنونا بعد كده ابدا لا بفلوس ولا بتراب فلوس ، لان احنا اخذنا الدرس .

لا مكان للاستعمار :

لكي نتخلص من الاستعمار ، لابد من القضاء على اعوان الاستعمار وبعدين .. الشعب العربي في كل بلد يؤمن بهذا الشعب العربي ، في الاردن يؤمن بهذا ، وكل واحد ما يعمل سبيل حرية بلده يلحقوا بطلوا على الميكروفون وبيقولوا الحقوا ، مؤامرة من الجمهورية العربية المتحدة ضد الملك حسين ، الملك حسين فشنوا قصره . الملك حسين حبسوه . الملك حسين .. شعب الاردن يعلم .. يعلم انه ؟ .. يعلم انه يخضع للنفوذ الاجنبي .. شعب الاردن يعلم ان ملكه باعه .. ملك الاردن الذي في يوم من الايام ادعى الوطنية ، وانور السادات كتب له مقالة وقال له « سلمت بذلك يا حسين » علشان يدفعه لان يسير في الخط الوطني .. وقلنا ان احنا نرحب بالخوارج في ان يعودوا الى الايمان .. ولكن المرق غلاب .. والراجل ما قدرش يقعد اكثر من اربعة اشهر على هذا الادعاء ورجع تاني لسيادته .. ورجع تاني للطريق الى سار عليه اجداده ..

اعوان الاستعمار النهاردة في النزاع الاخير .. بعد قيام الجمهورية العربية المتحدة جرى الاستعمار البريطاني وجرى امريكا ولحقوا لواء التمسوس على خايب الرجا وعملوا الاتحاد العربي ، وظلمت وكالات الأنباء تقول انه ؟ . تقول انهم عملوا الاتحاد العربي علشان يجانبوا به الجمهورية العربية المتحدة .. ازاي التمسوس وخايب الرجا يجانبوا الشعب المؤمن ، الشعب الذي يعمل للمبادئ ، الشعب الذي يعمل للمبادئ ، الشعب الذي واضح هدفه قدام عنيه علشان يحققه .. طبعا كانت احلام .. وكانت اوهام وفيه النهاردة الاتحاد العربي ؟ . بيروحوا للملك حسين وبيقولوا له ده الشعب السوري مستنيك بس اركب حصان وعدى الحدود .. ياريت بسمع الكلام ، ويركب جعش وبعدي الحدود .. انا مش راح اعمله حاجة ولا الجيش الاول حا يعله حاجة .. وبيقولوا له عليك الامان بس اتفضل تعال وربنسنا ..

الشعب العربي هو الشعب العربي بكل ما ورتنا من قيم ومبادئ ومثل .. الشعب العربي مش حابضحك عليه في اي بلد عربي .. الشعب العربي شمس غويط بيستنى اليوم الموعود علشان يصفى حسابه مع الذي خانوه ومع الناس التي تنكروا ليه وتنكروا لمبادئه .. الشعب العربي لا يمكن ان يفرط في حقه في اقامة عدالة اجتماعية ومساواة .. الشعب العربي لا يمكن ان يقبل اغتصاب حقوقه وامواله ونرواته .. الشعب العربي لا يمكن ان يبقى في داخل مناطق النفوذ .. الشعب العربي لا يمكن الا ان يكون الشعب الحر الابي المستقل ، ونحن ابناء الجمهورية العربية المتحدة طليعة هذا الشعب في الزحف المقدس وفي الكفاح المقدس .. احنا شعب الجمهورية العربية المتحدة آلينا على انفسنا ان نصدي للاستعمار واعوان الاستعمار ، وآلينا على انفسنا ان نقيم بين ربوع الامة العربية الوحدة العربية الخالصة .

والوحدة العربية هي اعلى مراحل الوطنية ، لان الشروط التي تتوفر لقيام الوحدة العربية شروط صعبة .. لابد من الاستقلال ولابد من الحرية ولابد من

التخلص من النفوذ الأجنبي ، حتى تكون هناك وحدة عربية ، لأن الوحدة العربية ليست بأى حال من الأحوال هي الأساليب الدستورية التي تكتب بالحبر والمياه .. أبدا .. الوحدة العربية هي الوحدة التي تجمع الشعب الحر مع الشعب الحر والبلد المستقل مع البلد المستقل .. أما كيف يجمع البلد مع البلد الآخر فدا ليه أساليب كثيرة .. ولكن ماذا قابلنا في الماضي حتى لا توضع الوحدة العربية موضع التنفيذ .. يقولوا ان العيب علينا وان العيب فينا .. والعيب في العرب .. العيب أبدا مش فينا ولا العيب في العرب ولا في الشعب العربي .. العيب في التدخل الأجنبي .. حينما ينتهي النفوذ الأجنبي وحينما ينتهي الناس الى بياخذوا أوامر من الدول الأجنبية تبقى الوحدة العربية سهلة جدا ما تبقاش عملية دستورية ، لأن مصالح أى بلد عربى هي مصالح البلد الآخر ، ولكن أعوان الاستعمار مش يعملوا لمصالح البلد العربي ، ولكن يعملوا لمصالح الاستعمار نظير طبعنا الثمن اللي يقبضوه .. حينما ينتهي الاستعمار وأعوان الاستعمار من أوجاع العالم العربي والوحدة العربية بتبقى عملية سهلة وتبقى عملية بسيطة .

القومية العربية بتتحقق ببساطة ، لأن الأهداف بتكون واحدة .. ليه النهارده العرب لما يجتمعوا يختلفوا في الأهداف .. ليه مثلا بنروح الأمم المتحدة ، ويتشطر الملك حسين وتنه رايح ويقبل أنهم ياجروه علشان يروح بستم الجمهورية العربية المتحدة .. لانهم أجروه .. لو ما كانوا أجروه ، ما كانوا بأى حال من الأحوال يقوم بهذا الدور ..

لما تقضى على الأجزاء ، ولما تقضى على أعوان الاستعمار ، ولما تقضى على الطبقة المستغلة اللي بتتقاسم مع الاستعمار هذا الاستغلال يصبح العرب في حال اذا اجتمعوا لا يمكن أن يختلفوا ، لأن الأهداف واحدة والأمانى واحدة والبادئيه واحدة .. ولكن الخلاف هو ما يدفعه الاستعمار بواسطة أعوان الاستعمار ..

أساليب فاشلة :

دى الأساليب اللي بيتبوعها النهارده ولكن هل هذه الأساليب مستغفلنا او مستغلينا من تحقيق هدفنا .. وهو القومية العربية والوحدة العربية والاشتراكية والعدالة الاجتماعية .. بنحارب في المعارك الفرعية ، وسنحارب أعوان الاستعمار ونسير في طريقنا ، لأن أعوان الاستعمار عمرهم قصير أوى ، وهو يحاول محاولة اليائس ضد التاريخ ، ضد التطور ، ضد سير الزمن ، ضد كل اللي بيعملوه .. ولهذا كان كل سعيهم مقضى عليه بالفشل .

نيجي للجزء الآخر من محاولات الاستعمار ضدنا بنجد التركيز على سوريا .. ليه ؟ .. ليه التركيز على سوريا بس ، مش على مصر ؟ يطعلوا أعوان الاستعمار يقولوا إيه ؟ .. الحالة الاقتصادية في سوريا .. لماذا الحالة الاقتصادية ؟ لأن الجفاف والزراعة مش في سوريا .. سوريا كان فيها جفاف ولبنان كان فيها جفاف والأردن والعراق وإسرائيل ، كل هذه المنطقة كان فيها جفاف ، تبصسوا للوكالات الأجنبية تقول : بس سوريا تأثرت من الجفاف والباقين مالتأثروش ، طبعنا الباقين تأثروا ، هناك بلاد منهم تأثرت أكثر مما تأثرتنا في سوريا .. واحنا استطعنا ان نجابه هذه الأزمة في سوريا ولكن بيريدوا أنهم يقضوا على المثل اللي خلقناه .. الى خلقه شعب سوريا وشعب مصر الى هو الجمهورية العربية المتحدة .. يقولوا ان الهدف الاساسى هو القومية العربية والوحدة العربية ، ويعيدون الممارسة والتطبيق في إيه ؟ .. في الوحدة بين مصر وسوريا .. إذن نشوش على الوحدة بين مصر وسوريا بكل ما نستطيع .. بايه بالتركيز على سوريا ، ويعيدون بيبدأ الإذاعات .. هل تأثر شعب سوريا ؟ .. لم يتأثر الشعب السوري ، بيبدأ أعوان الاستعمار ودور النشر الى ينصرف عليها والأحزاب الى يصرفوا عليها فلوس الى القوميين السوريين ، الى آخر هؤلاء الى بياخذوا الفلوس من الأمريكان واللى عندنا ولناثق

انهم كانوا يباخذوا فلوس من الأمريكان في سنة ١٩٥٨ ببسداوا يطلعو جرايد ويصرفوا عليها ، ويبداوا ينشروا هذه الافكار . هل اثر هذا على الشعب في سوريا ؟ لم يؤثر هذا على الشعب في سوريا .. وأنا كنت في سوريا في شهر اكتوبر وشفت الشعب السوري اصلب عودا واشدد ايماننا على تحقيق القومية العربية والوحدة العربية ، وعلى تحقيق الاشتراكية والعدالة الاجتماعية .

اذن ، حتى الوسائل الجديدة منحتش ، يجي الملك حسين ويقول انه هوه كون حكومة سورية حرة ، يقولوا انه كون جيش علشان يتقدم ويحرر سوريا .. صغفوله طبعا الدول الاستعمارية والدوائر الصهيونية ، ولكن يتقدم .. يشدد حيله ويورينا جدمته وشطارته ويتقدم .. واحنا قلنا ان مش حنخلي الجيش يقابله .. حنسيه للشعب يستقبله الاستقبال اللائق به .. بعدين بيصرفوا فلوس ويبشوشوا في الاذاعات .

اتحادنا اقوى من الذرة :

هل اثر ده .. ما اثروش ، هل خافوا العرب منهم ؟ .. ما خافوش .. يروحوا ظالمين ويقولوا ايه : ان اسرائيل بتعمل القنبلة الذرية .. خفنا ؟ .. ما خفناش طبعا .. ليه ؟ .. لسبب بسيط جدا : انجلترا في سنة ١٩٥٦ يوم ٣٠ اكتوبر قدمت اندر .. ليه ؟ .. ان احنا نسلم لها بور سعيد والاسماعيليه والسويس في طرف ١٢ ساعة والا نعرض للغزو .. طبعا انا حتى مفكرتش في هذا الانذار .. ومايحشش حتى في ارد ووديت على طول برفض الانذار لاني كنت اعتبر اني بهذا اعبر من ارادة كل واحد فيكم .. طيب انجلترا ماكنش عندها القنبلة الذرية .. طيب ما كان عندها ١٠٠ قنبلة ذرية وعندها صواريخ ، هل خفنا ؟ .. ما خفناش . حاربنا وضحينا وبلدنا عرف ودم وشهداء .. ولكن ماخفناش .

لما رفضنا اندر بريطانيا في سنة ١٩٥٦ وفرنسا ، كنا برفض هذا الانذار ونحن نعلم ان بريطانيا تملك القنبلة الذرية .. وملك الصواريخ والاساطيل .. وحاملات الطائرات ، وكنا نعلم ان بريطانيا دولة من الدول الكبرى .. ولكن ماخفناش ، صمنا على ان نفدى بلدنا .. وخرجت في هذا اليوم وكان الشعب في هذا اليوم وكان الشعب في الشارع ينادي : سنقاتل .. سنقاتل .. كان كل واحد بيقول : حنحارب .. حنحارب ، ماخافش الشعب من بريطانيا وفرنسا والدول اكبرى ماخافوش ليه ؟ .. لانه شعب يؤمن ببلده يؤمن بربه .. يؤمن بنفسه ويؤمن بحقه في الحرية والحياة : ادونا الانذار .. رفضنا الانذار .. هل خاف الشعب من رفض الانذار ؟ .. هل خرج واحد من هذا الشعب وقال احسن نسلهم بور سعيد والاسماعيليه والسويس .. احسن يجوا بغيرونا بالقنابل الذرية .. ماخرجش واحد .. خرجوا الاطفال هنا في بور سعيد خرجوا وشالوا السلاح علشان يحاربوا .. خرج كل واحد وهو بايع نفسه .. كلنا كنا بايعين نفسنا من رئيس الجمهورية لاصغر واحد .. وفي هذا اليوم انا نرضه مع هذا الشعب كنا نقاتل ، وندي درس للعالم وندي درس لكل الاجيال .

وكنا نعتقد ان فيه قوة اكبر من القنبلة الذرية .. قوة الايمان ، تايد الله لنا في معاركنا حتى نتحد ، تمرقوا اتحادنا في هذه المعركة ، الوحدة الوطنية اللي جمعت الشعب في هذه المعركة كانت اقوى من ٢٠ قنبلة ذرية .. دي اللي مكنتنا من ان احنا نتصر على دول العدوان اللي كانوا يقولوا عليهم الدول الكبرى .. قنبلتنا الذرية وحدتنا وايماننا ببلدنا ..

رد على اسرائيل :

يقولوا النصارى ان اسرائيل تعمل قنبلة ذرية .. ردنا على هذا ان هذا الكلام يزيد العرب اصرارا على التمسك بالقومية العربية والوحدة العربية .. واذا كانت اسرائيل تقدر تعمل القنبلة الذرية .. احنا تقدر نعمل قنبلة ذرية .. واذا كانت اسرائيل تقول ، بتنشر هذه الادعاءات على اساس انها تخوفنا .. احنا بتطلع من كل مانشر باستنتاجات كثيرة ، والاستنتاجات دى مبنية على شواهد كثيرة . سنة ١٩٥٥ طلبنا من الغرب ان يسلحنا ، ورفض .. وفرضوا شروطهم علينا .. اسرائيل كانت بتاخذ السلاح وبتاخذ الفلوس .

ولما جم سنة ١٩٥٦ واعتدوا علينا ، مش بس اعتمدوا على السلاح الى خدوه .. لا .. استقلوا طيارين وطيارات من فرنسا علشان يحاربوا بهم .. ولكن هل عجزنا ان احنا نحصل على السلاح .. لم نعجز ولم نمكن اسرائيل باى حال من الاحوال ان يكون لها التفوق علينا ، سيكون لنا دائما مهما ضحينا ومهما صرفنا ، التفوق على اسرائيل .. سيكون لنا التفوق الأرضى دائما والتفوق الجوى .

اذا تاكدنا من ان اسرائيل تعمل القنبلة الذرية يبقى ده معناه بداية الحرب بيننا وبين اسرائيل ، لاننا لا نمكن اسرائيل من ان تعمل على انتاج قنبلة ذرية .. لابد من ان نهجم قاعدة العدوان ولو نجند اربعة مليون .. حتى تقضى على قاعدة العدوان .. ولكن هل اسرائيل فعلا بتقدر تنتج قنبلة ذرية ؟ .. يقولوا فرنسا بتساعدنا طبعا ، بنص للمصالح واللى يقولوا حيفرضوا صلح على العرب .. ويقول لهم : لا .. بعدكم لا حتقدروا تفرضوا صلح ولا غيره تصرفوا فى واشنطن على كيفكم ، تصرفوا فى لندن على كيفكم ولكن القاهرة لا ، بعيد عنكم كلكم انكم تفرضوا حاجة فى القاهرة .. الى خطب واللى اتكلم واللى قال .. والحزب الجمهورى والحزب الديمقراطى .. قل لهم والله متأسفين ماحدث بيقدر يفرض ارادته فى بلده .. احنا هنا انتهى زمن فرض الارادة ، بنيجى نفكر فى الحل او الآخر .. هذه الدعاية ان دلت على شىء فانما تدل على ان دول الاستعمار تمهد الجوى لتسلح اسرائيل بالسلحة ذرية وتقول ان اسرائيل انتجت الأسلحة الذرية .. اتا لا استبعد باى حال من الاحوال على الدول اللى لم يكن لها او ليس عندها اى ذرة من الشرف فى سنة ١٩٥٦ ان تروح تتواطأ مع اسرائيل ويتفقوا معهم اتفاق سرى علشان يهجموا علينا ، ونبعت جيشنا الى سيناء حتى يواجهونا بعد كده . لا استبعد على هذه الدول ان تتواطأ مع اسرائيل وتديها أسلحة ذرية .

طبعا ، معركة مع الاستعمار ومعركة مع الصهيونية وهناك تحالف بين الاستعمار وبين الصهيونية ، ولكننا فى هذا الوقت سنحصل على القنبلة الذرية والأسلحة الذرية باى ثمن ، لان الموضوع بقى هنا مباحث موضوع حيا ولا موضوع سلام ، ولكن بقى موضوع مصير سنحصل على القنبلة الذرية باى ثمن .

احنا بنادى بالحياد الإيجابى وعدم الانحياز من أجل السلام العالمى لاننا نؤمن ان انقسام العالم الى كتلتين يساعد على نشوب الحرب ونحن نريد للعالم السلام . ولهذا اعلنا سياسة الحياد الإيجابى ، وعدم الانحياز ..

اعلنا هذه السياسة وطبقناها .. طبقناها لاننا نؤمن بها .. كنا نبدى قراواننا ونحن لسنا على ارتباط بأى كتلة من الكتل ، ونعتقد أننا بهذا انما نساعد العالم على أن يعيش فى سلام .

اعلنا سياسة الحياد الإيجابى وعدم الانحياز وبدلنا دما وشهداءنا فى سبيل المحافظة على حريتنا وعلى استقلالنا ..

اعلنا الحياد الإيجابى وعدم الانحياز وعملنا فى هذا السبيل .. وكانت دول الاستعمار توجه ضدنا كل الاسلحة ولكننا دائما نصمم على أن نسير فى هذا الطريق .

لا تقبل أن تكون لاجئين :

اعلنا سياسة الحياد الإيجابى وعدم الانحياز . ونحن نحرم من السلاح واسرائيل تأخذ السلاح من الغرب .. ولم نفرض بأى حال من الأحوال فى مبادئنا .. ولكن اذا كانت اسرائيل تتحالف مع الاستعمار ضد حياتنا وضد مصيرنا مش ممكن تقبل ان احنا ننقلب الى شعب من اللاجئين .

لازم نتبع كل وسيلة لنحافظ على بلدنا ثم لنقضى على عدونا .

دا الكلام والرد اللى بنقوله .. وكلام واضح .. كلام مافيش فيه تورية ولكن كله وضوح .. لن نجابه تهديد اسرائيل ولن نجابه حملات اسرائيل .. لن نخاف من تهديد اسرائيل .. ولن نخاف من حملات اسرائيل ، ولن يرهبنا تهديد الاستعمار وتهوىش الاستعمار ، بل اننا نشعر اننا أشد تصميمنا على استعادة حقوق شعب فلسطين .. شعب فلسطين العربى اللى حاربنا الاستعمار وحاربنا الصهيونية لتتصعب منه بلده .

قنبلة اسرائيل الذرية :

بتطلع جرائد اتبعتوا وتقول : ان فرنسا يساعد اسرائيل لانتاج قنبلة ذرية بس علشان يتموا الجمهورية العربية المتحدة ويخلقوا المتاعب لجمال عبد الناصر لانه يساعد الجزائر .

نحن نساعد الجزائر لاننا نؤمن بحق الجزائر فى الحرية والاستقلال ونحن نضامن مع شعب الجزائر ضد جميع قوى الاستعمار .

نحن نستنكر محاولات فرنسا لتتكرم لكل المبادئ اللى أعلنتوها واللى رجعوا لها .

حلف الاطلنطى اللى بيتقولوا انهم ييمثلوا العالم الحر .. وهو لا يمثل الاحب الاستعباد والسيطرة .. لان حلف الاطلنطى هو اللى يساعد فرنسا ، وهم بقى اللى بيتقولوا حيدوا اسرائيل القنبلة الذرية .

اذن بيتقى حلف الاطلنطى فى هذه الحالة هو عدونا الاول لان حلف الاطلنطى اللى بيدى فرنسا فى الجزائر الاسلحة واللى بيدى اسرائيل الاسلحة واللى بيتقولوا انهم حيدوها القنبلة الذرية فى هذا الحال أصبح العداء بيننا واضحا ويجب أن تأخذ كل الاحتياطات حتى تقابل هذا العداء بالمثل .

اننا نعادى من يعادينا .. ونصادق من يصادقنا .. دى فكرتنا للحياد .. يعنى إيه الحياد يعنى انه حياد ايجابى .. مش يعنى واحد ييجى يضربنى قلم أقوله خلاص د أنا مجاهد ما ليش دعوة بك ؟ أبدا بنعادى من يعادينا واللى يضربنى قلم بأمسك فى زمامة رقبته وميسبوسى .. والحياد دا هو الحياد الإيجابى .

لما احنا بنقول ان احنا بنتبع سياسة الحياد الايجابي يعنى بنصادق من بصادقنا ونعادي من يعادينا .. اذا كانوا فاكرين ان احنا بنقول اننا بنتبع سياسة الحياد الايجابي .. علشان كده اعتدوا علينا واعتدوا على الامة العربية أو يدوا اسرائيل اسلحة ويعاونوها ونعتبرهم اصدقاءنا ونقول والله احنا محايدين ، ملناش دعوة بيكم اعمالوا اللى تملوهو لحد متخلصوا علينا .. يبقوا طبعاً مغفلين مبينهموش اى حاجة ايديا .

الحياد الايجابي هو ان نعادي من يعادينا ونصادق من بصادقنا . حلف الاطلنطي بيماديننا في الجزائر .. حلف الاطلنطي بيماديننا في معاونته لاسرائيل وفي تسليمه لاسرائيل .. حلف الاطلنطي والدول الغربية والاستعمار الغربي بيماديننا والاستعمار الغربي بيماديننا ويعادوا مبادئنا ونحن في هذا نصمم على مبادئنا .

صوتنا في الامم المتحدة :

بيجوا الامريكان بيقولوا ايه .. يقولوا .. الله باه انتم منتوش محايدين لانكم في الامم المتحدة صوتوا مع الروس ١٤ مرة ومصوتوش معنا ايديا .

بنقول لهم يا جماعة افهموا احنا مبينهموش اصواتنا .. اصواتنا مش للبيع لا ليكم ولا للروس ولا لغيركم ولكن احنا نصوت وفق مبادئنا . تعالوا نشوف القرار اللى قدمته الدول الافريقية الاسيوية ضد الاستعمار .

طيب نصوت معاكم ازاى اما انتم موقفتوش مع القرار الذى يستنكر الاستعمار ويوصي بتصفية الاستعمار .. هل عابزيننا نراضيك ونقول والله علشان خاطر عيون الامريكان بنصوت مع بقضاء الاستعمار ومع استبعاد الشعوب احنا بنصوت مع المبادئ .. اذا كانوا الامريكان شايفين ان احنا مبينهموش معاهم يبقوا همما يصوتوا ضد مبادئ الحرية ، ضد المبادئ اللى اعلنوها بعد الحرب العالمية الثانية وفسد مبادئ الاطلنطي اللى اعلنها روزفلت ثم تنكروا لهذه المبادئ .

المعلبة مش تصويت ولا بيع اصوات .. احنا مبينهموش صوتنا لاي بلد باى مبلغ .. اذا كانوا يشتروا شوية اصوات من بعض الدول شبه المستقلة فدا كلام انتهى بالنسبة لينا .. اصواتنا ليست للبيع . يحجم يدوا اسرائيل معونة لثلاثة الاف مليون دولار اخذتها اسرائيل في السنوات العشر الماضية .

نعم لقبلة اسرائيل :

اذا لما اسرائيل النهارده تحيب مفاعل ذرى علشان تعمل منه قنبلة ذرية نسال نفسنا : مين اللى دفع ثمن المفاعل الذرى اللى بيجيوا منه القنبلة الذرية ؟ مين اللى دفع الفلوس اللى يستخدموها في السلاح ؟

هل اسرائيل هي اللى دفعت الفلوس والا اللى يسدوها الفلوس ويسدوها المعونة ؟ .

كل رصاصة بتوجه لتقتل عربى دفع ثمنها امريكا والاستعمار الغربى كله .. ليه ؟ .. لانهم هما اللى بيدوا اسرائيل الفلوس .

هم اللى بيدوا اسرائيل السلاح ، هم اللى بيدوا اسرائيل القوة والتدعيم ، وهم اللى بيقتكروا دائما مطالب اسرائيل وينسوا مطالب العرب او حقوق العرب وحيلهم يوم ان شاء الله يتأسفوا على هذا الوضع اللى هم وضعوه . لان العالم الغربى سيقوى ويقوى .. ويبنى ويبنى .. حتى يفرض مشيئته وحتى يعيد لشعب فلسطين حقوقه .

بصوا النهارده فى الجزائر تجدلوا هناك مجزرة فى الجزائر وتجدلوا التحالف الغربى وتجدلوا حلف الاطلنطى والدول الغربية تقف ضد حق الجزائر فى الحرية وفى تقرير المصير .

نجد السلاح الى يتحارب بيه فرنسا بيجي من امريكا .. والمساعدات الى يتحارب بيها فرنسا بيجي من امريكا .

ويقولونا دا انتم متحاملين فى صحافتكم ويشتكوا .. وتشر جرائد امريكا فتقول : فى هذه الايام فيه اتجاه مضاد لامريكا ومضاد للغرب فى الجمهورية العربية المتحدة وفى القاهرة .

هو الاتجاه مع الحق اذا كان حال امريكا فى كل هذه القضايا حال مايل حال مش ماشى مع الحق . حال يتناقى مع الاسس والمبادئ فاحنا تؤيد قضية الجزائر ، ونضع تل ما يمكن لنا وكل امكانياتنا فى سبيل استقلال شعب الجزائر .

ونتيجة كفاح وتضحية شعب الجزائر الى ضحى يملون جزائري ماتوا لغاية النهارده فى سبيل حريتهم .. سبع سنين بيحاربوا مسلموش .. فرنسا قعدت سبع ايام وبعدم سلمت لهنر اما الجزائر .. سبع سنين مسلموش لانهم شعب مصمم على ان يستقل .

ومن الواضح ان الوهم الى كانت فرنسا بتمتقده ان الجزائر فرنسية انتهى وانا شفت فى التبعيزيون فى القاهرة شعب الجزائر فى الجزائر وفى وهران يحارب ويقايل .. شفت اطفال عشر سنين ماسكينهم جنود فرنسا ماشيين وراهم بالمدايع الرشاشة ومخلينهم حطين ايديهم على راسهم .. اذا كانوا الاولاد الى عندهم عشر سنين بيرهبوا جيش فرنسا بيقى الامل فى الاستقلال وفى الحرية امل كبير .

شفت المرأة الجزائرية خرجت وقدامها المدافع الرشاشة الفرنسية .. شفت المرأة الجزائرية بتقايل وشفت الشعب الجزائرى يستشهد وهو راضى وشفت هذا فكتت احمد الله على هذا الايمان وعلى هذه القوة .

قوة فرنسا من عند امريكا ، وقوة شعب الجزائر من عند ربنا .. ولا بد ان تنتصر قوة الله .

دا موقتنا بالنسبة للجزائر وبالنسبة لوامرات الاستعمار .. ومبادئنا ليست للبيع ابدا لاننا نشعر ان لابد ان نكون اوفياء لهذه المبادئ .

الامم المتحدة خانت مبادئها فى الكونفو :

بتطلع جرائد الغرب وتقول ان الجمهورية العربية ما ايدتش هيئة الامم فى الكونفو .. وان جمال عبد الناصر بيعض الأيدى الى سنده سنة ١٩٥٦ ومحاولات يراد بها الباطل .. نحن تؤيد المبادئ .

لما رحنا الى الامم المتحدة فى سبتمبر من هذا العام وقلنا ان احنا بنجد ان هناك خطرا ، هذا الخطر يهدد الكونفو ويهدد ايضا الامم المتحدة .

سنة ١٩٥٦ كلنا حمينا للامم المتحدة الموقف الى وقفته ضد الصردان وكنا بنعتبر ان هذا يمثل نقطة تحول بالنسبة للامم المتحدة التى تنظر اليها الدول الصغرى بأمل كبير .. ولكن خاب هذا الأمل حينما تولت الامم المتحدة المسئولية فى الكونفو أصبحت الامم المتحدة فى هذا العمل مطية للدول الاستعمارية ، تنفيذ سياسة الاستعمار الذى يريد ان يقضى على الحكم الوطنى ويجعل من باتريس لومومبا امثلة لافريقيا كلها .

ملشان كل واحد فى افريقيا يخاف من أن مصره اذا وقف فى وجه الاستعمار يبقى هو مصر باتريس لوموبا . ان الوطنيين مبيخافوش لأن كل واحد وطنى يكون مستبوع يطالع فى سبيل مبادئه يا ينجح فى تحقيق هذه المبادئ أو يلاقى أى سوء ، دى سنة الوطنيين على مر الزمن وعلى مر التاريخ .

النكسة اللى حصلت فى الكونغو بالقضاء على العناصر الوطنية ووضعها فى السجون وتقييدها بالحبال لن تؤثر على افريقيا ولن تنتكس قضية الحرية فى افريقيا بل بالعكس ستجمل الشعوب الافريقية اشد حلوا .

النهارة كل واحد يستعين بالامم المتحدة حيفكر مرتين أو ثلاثة لانه جيعرف ان الامم المتحدة مستنفذ سياسة الاستعمار ، او ستنفذ سياسة امريكا .

الاستعمار والامم المتحدة :

لما رحنا الى نيويورك فى سبتمبر قابلت ايزنهاور فى نيويورك قال لى ان هما ملهوش ابدأ أى اهداف فى افريقيا ، كل اهدافهم انهم يساعدوا الامم المتحدة فى تحقيق اهدافها .. هل ساعدوا باعمالهم الامم المتحدة او هدموا الامم المتحدة .

انا باعتبار انهم هدموا الامم المتحدة لأن الامم المتحدة التى اكسبت فى سنة ١٩٥٦ هبة كبرى وتقدير ، فقدت هذا كله واصبحت مشار شك ومثار خوف .

الامم المتحدة أصبحت اداة فى يد الدول الاستعمارية واذا أصبحت وسيلة بنفذ بها لسياسة الاستعمار فستنظر اليها الشعوب كما تنظر الى الدول الاستعمارية وبكل أسف الامم المتحدة فى الكونغو خانت مبادئها من أجل حقوق الانسان .. الامم المتحدة فى الكونغو خانت الامم المتحدة وتكرت لها .

وانا اعتبر ان دول الاستعمار مسئولة عن هذا وانا اعتبر ايضا أن سكرتارية الامم المتحدة مسئولة عن هذا .. حينما كنت فى نيويورك فى شهر سبتمبر قلنا ان الامم المتحدة نجحت .. قلنا ان احنا عاوزين نحافظ على الامم المتحدة ونحافظ على هيبتها ولكن أحداث الكونغو تغطي الدليل على ان التنظيم الادارى فى الامم المتحدة يحتاج الى تغيير لأن سكرتارية الامم المتحدة اذا خضعت للاستعمار أصبح الاستعمار يمشل القوة التى تتبع الامم المتحدة وبهذا تسير الامم المتحدة فى طريق الانهيار .

ده الكلام الى احنا بنشعر بيه ولهدا نحن حينما تقايل وحينما تكافح فى سبيل رفع المبادئ والمثل فى الكونغو وفى سبيل الحفاظ على العناصر الوطنية فى الكونغو انما نعمل ايضا من أجل الحفاظ على الامم المتحدة كمنظمة عالمية لها احترامها ومنظمة مستقلة تحترمها الشعوب .

ده موقفنا بالنسبة للقضايا العامة وقضايا التحرير .

يبقى الاستعمار وتقف الصهيونية واموان الاستعمار لتعوق تقدمنا .. علينا مسئولية بالنسبة للامة العربية وعلينا مسئولية اولا بالنسبة لنفسنا ، وعلينا مسئولية بالنسبة للوطن العربى وعلينا مسئولية بالنسبة للحرية فى كل مكان ، نحن طليعة الحرية . ونحن قاعدة للحرية ولهذا فليس لنا الا أن نسير مع مبادئنا وتكون أوفياء لهذه المبادئ ، وحتى نستطيع أن نتحمل المسئوليات الكبرى للقاء على هاتقنا لابد أن نعمل من أجل بناء وطننا .

متخليش الممارك الخارجية تشغلنا ابدأ عن بنائنا الداخلى .. لابد أن نحمل الحرية فى كل مكان ولا بد أن نعمل على القضاء على الاستعمار وعلى اموان الاستعمار

ولا بد أن تكافح وتؤيد كفاح الأحرار الشرفاء في كل مكان .. ولكن في نفس الوقت قوتنا في قاعدتنا وفي بلدنا في الجمهورية العربية المتحدة التي على كل واحد فينا مسؤولية أن يبنيها وأن يحميها .

ذا الأساس بتلنا ودا العامل الكبير التي بخلينا نتكلم ومنخفض والي بخلينا نقول احنا احرار ومحش للبيع ونضع هذا موضع التنفيذ .. ليه .. القاعدة بتلنا قاعدة سليمة ، قاعدة وطيدة ، قاعدة قوية .

الجمهورية العربية المتحدة بتسير للأمام نحو اهدافها ..

احنا حققنا اهدافا كبرى في الماضي وعلينا أن نحقق اهدافا اكبر في المستقبل ، احنا ضاعفنا الدخل القومي في سبع سنوات .. قضينا على الاستعمار وأهوان الاستعمار .. قضينا على الاقطاع وقضينا على الاحتكار ونعمل على إقامة عدالة اجتماعية .

استطعنا أن نضاعف الدخل القومي في سبع سنوات ، نضع اماننا هدفنا هو ان نضاعف الدخل القومي في عشر سنوات ونهدف الى أن تكون المدة اقل من عشر سنوات ، نعمل على ايجاد المجتمع الذي ترفرف عليه الرفاهية .. زى ماكنتم جنود في سنة ١٩٥٦ واتحدثتم من أجل حماية هذا الوطن ومن أجل حرجه .. وزى ماكنتم جنود في سنة ١٩٥٨ وحققتم الجمهورية العربية المتحدة ، فنحن ايضا الجند من أجل بناء هذه الجمهورية العربية المتحدة لتكون جمهورية قوية وطيدة عزيزة منيعة .

نحن نرى أن السلاح الاساسي هو الوحدة الوطنية .. الاستعمار كان دائما يفوق بيننا حتى يقضى على كل أمل لنا في أن نبني بلدنا .

من وقت ما قضينا على الحرية .. ومن وقت ما قضينا على التفرقة ومن وقت ما قضينا على الطائفية ، ومن وقت ما وحدنا جهودنا وانفقنا على اهدافنا وسرنا كلنا بجهدنا علم واحد هو العمل من أجل هذه الجمهورية لا العمل من أجل فرد او فئة من الناس .. من هذا الوقت استطعنا فعلا أن نسير في الطريق الصحيح .

هذا هو طريقنا .. كل عمل في هذه الدولة لاستهداف المصلحة الشعب .. على الحكومة أن تقوم بمسئولياتها من أجل التطوير ومن أجل التنمية ومن أجل البناء .

النهارده محافظ بورسعيد كان في كلامه يمثل الروح الجديدة التي احنا بتنطلق بيها .. يمثل الروح التي بتبص للبناء .. الروح التي بتبص للإنتاج .

بنقول عملنا كذا ونعمل كذا .. احنا حرمانا من هذه الفرصة في الماضي .. ولن نحرم من هذه الفرصة أبدا لان احنا حننا منها بالتحديد وبدنا وبروحنا ..

فرصة أن احنا نكون احرارا وفرصة أن احنا نهني بلدنا لان بمنعنا الاستعمار ولن بمنعنا الاستغلال .. ولن تمنعنا الرجعية .. ولن بمنعنا الاقطاع بعد الآن .

في الجمهورية العربية بأقليمها نعمل من أجل بناء المجتمع الذي ترفرف عليه الرفاهية ، المجتمع الاشتراكي الديمقراطي التعاوني ، المنحدر من الاستغلال الاقتصادي والسياسي والاجتماعي .

وكلنا جنود في هذا .. لان هذا المجتمع هو المجتمع التي يمكن لك الامان في هذا البلد ، والي يمكن لابنك أن يجد الفرصة . ميكتش الواحد حسب الارث التي بنورته .. ارث النفوذ .. لن نورث النفوذ ولن نورث السلطة .

بالنضياء على الملكية والقطاع والاستبداد السياسي والاستغلال . نعمل على أن تكون هناك فرص اشتراكية ونعمل على أن تكون هناك عدالة اجتماعية ومساواة

بحيث أن كل واحد من أبناء هذا البلد يطالع بحس أن جهده وعمله هو الذي يبديله النتيجة وبحيث أن كل فرد من أبناء هذه الجمهورية يشعر أن البلد بناهته مش بتاعة فلان علشان ابن فلان باشا .. أو فلان علشان ورث الجاه والنفوذ . علينا أن نقاوم هذا .

قد تحاول الرجعية أن تمرقنا كما حاولت في مصر بعد قيام الثورة ، ولكننا لن نمكن الرجعية ولن نمكن الاستثمار ولن نمكن أموال الاستثمار .
بنعرف طريقنا . طريقنا اشتراكية تعاونية . إذن لابد أن نسير في الخط الاشتراكي التعاوني .

بنعرف طريقنا .. نعمل من أجل الشعب لا من أجل فئة من الشعب استغلالية أو انتهازية ، لازم نكون واضحين مع أنفسنا ونعمل من أجل مصلحة الشعب ، وليس من أجل استرضاء أى فئة نفعية أو أى فئة انتهازية .

حنعرف طريقنا ونسير في طريقنا .. الاقتصاد موجه ، سنعمل على مضاعفة الدخل القومي بجهلنا أحنأ الشعب .

إذا كانوا أصحاب الفلوس مش عاوزين يشتركوا عنهم مااشتركوا .. أحنأ الشعب نلم بيننا وبين بعض الأموال .. العشر قروش يتكون أموال كبيرة وإيام ما قامت الوحدات الاجتماعية جه الشعب وأتبرع ودفع مليون جنيه من عشرين قروش وخمسة وعشرين ..

ملايين الشعب تقدر تعمل اللي بيعمله الرأسمالي عشر مرات .

في الثلاث سنين اللي فاتت هنا في مصر استثمرنا للامائة وثلاثة مليون جنيه .. قبل الثورة في الثلاث سنين لم نستثمر في الصناعة أكثر من ١٢ مليون جنيه . ليه ؟ لأن الحكومة دخلت . الحكومة أخذت قروض .. الشعب ساعد هذه القروض ولم تسترض الانتهازيين ولم تسترض النفعيين وقلنا أن أحنأ حثقي على الاقطاع والاحتكار وستبقى على سيطرة رأس المال على الحكم وستبقى على الانتهازية وسرنا في هذا الطريق .

هذا هو طريقنا من أجل بناء بلادنا . لا تناقض ولكن مجتمع اشتراكي ولا بد أن يتحقق هذا المجتمع الاشتراكي لأن دى إرادة الشعب ودى مبادئ الشعب ولا يمكن لنا بأى حال من الأحوال أن نتنكر لمبادئنا أو ننساها وإذا كانت هناك بعض فئات تعمل على أن تستغل فلازم نصف الاستغلال لأن الشعب نار على الاستغلال .

الشعب في مصر نار على الاستغلال والشعب في سوريا نار على الاستغلال ، والوحدة اللي قامت بين مصر وسوريا ليست الا ثورة في طريق الاشتراكية الديمقراطية التعاونية تجمع الاقليم السوري مع الاقليم المصري . ولهذا طبقنا قانون الإصلاح الزراعي في سوريا لتبقى على الاقطاع وستبقى على الاحتكار وستعمل على مضاعفة الدخل القومي في جميع أنحاء الجمهورية في عشر سنوات مهما استغل هذا منا من جهود لأن ده السبيل الوحيد علشان اضمن لاولادكم العمل والحياة الحرة السعيدة .. الحياة الكريمة ..

ده السبيل الوحيد علشان نضمن لابنائنا حياة كل واحد فيها يجد العمل الكريم .. العمل العزيز ..

العمل النهارده هو رأس مالنا . كان زمان بيعتبر العمل عيب .. النهارده المهندس يلبس الاوفرول ويبنزول يشتغل بأيديه مقيش حاجة عيب ، النهارده كل واحد يحقر لأن أحنأ يبني بلدنا ماينتغلش للانجليز ، ماينتغلش للمستعمرين .. يبني لوطننا وبني لأخوتنا وبني لاولادنا .. وبهذا ندم هذه القاعدة ونحفظ هذه القاعدة وندم هذه الطليعة ، ونسير في زحفتنا المقدس نحو بناء جمهوريتنا . ونحو بناء القومية العربية والوحدة العربية ، ونحو بناء المجتمع الاشتراكي الديمقراطي التعاوني ، والله يوفقكم .. والسلام عليكم ورحمة الله .

حاربنا في معركة بورسعيد من أجل حريتنا وبناء السد العالي

خطاب السيد الرئيس جمال عبد الناصر
في مصانع بورسعيد

أيها الاخوة ..

يسعدني ويسرني أن يكون أول عمل لي أثناء هذه الزيارة للاحتفال بعيد النصر هو افتتاح المصانع فالمعنى الذي يتمثل في هذا معنى عميق أن دل على شيء فانما يدل على أننا نعيد لبلدنا مجدها ، وعلى أننا نوفي شهداءها حقهم . الشهداء الذين لم يدافعوا عن بورسعيد بدمائهم وأرواحهم فحسب ولكنهم دافعوا عن حرية الوطن واستقلاله يشعرون اليوم أن دماءهم وأرواحهم التي بذلوها فداء لوطنهم ، يشعرون بأن ثمرة هذا البلد تظهر على الأرض عالية شامخة .

لقد حاربنا في معركة بورسعيد من أجل الحصول على حريتنا ومن أجل بناء السد العالي ، وأساس هذه المعركة كان تصميمنا على بناء السد العالي وتصميم الاستعمار على عدم بنائه . والسد العالي ليس ملكا لرئيس الجمهورية أو لوزير من الوزراء ولكنه ملك للشعب فهو هدف كل مواطن من أبناء هذا البلد ، والتصنيع ثمرة لكل ابن من أبناء هذا الوطن ، والشهداء الذين بذلوا أرواحهم ودماءهم وأهاليهم الذين فدوهم في سبيل حرية وطنهم ، كل يشعر بأنه حارب في سبيل هدف وضحي في سبيل هدف ويشعر أيضا بالسعادة أن هذا الهدف يتحقق ، والتصنيع هو الوسيلة التي تمكنا من أن نحول بلدنا إلى بلد فيه مجتمع ترفرف عليه الرفاهية وتحقيق هذا المجتمع ليس بالعمل السهل ، وكما سمعنا من السيد وزير الصناعة أن ٦ مليون جنيه تشغل آلاف عامل أي أن تشغيل عامل يحتاج إلى استثمار ١٥٠٠ جنيه ، ومعنى هذا أيضا أننا لا بد أن نضاعف من سرعتنا في العمل حتى نحقق الهدف الذي نعمل من أجله جميعا ، وهو المجتمع الذي ترفرف عليه السعادة ، وكلنا نحمل التقدير للذين اشتبكوا في إقامة هذه المصانع وكلنا نبرأ لهم عن شكرنا للجهد الذي قاموا به .

وحيثما ننظر إلى المستقبل نتمنى أن نجنى في الأعوام القادمة أعمالا أكبر وأن المصانع الوليدة تتسع فالمصنع الذي يتسع له ٢٥٠ عاملا يمكن أن يتسع إلى ٢٥٠ عاملا وإلى ٤٥٠ عاملا وبذلك نستطيع بناء المجتمع الذي ترفرف عليه السعادة .

لقد دافعنا من حريتنا واستقلالنا بدمائنا وصممنا على بناء بلدنا . فمشروع السنوات الخمس قد تم في ثلاث سنوات ومشروع السنوات الخمس الذي بدأ في هذا العام نرجو أن ينتهي في مدة أقل من خمس سنوات لأننا ننظر منه رفيع الدخان القومي بنسبة ٤٠ ٪ والمسئولية يجب أن تتوزع على الجميع . الحكومة تشترك في الاستثمار وتقوم ببناء المصانع لأن الجهود الفردية لن يمكننا من تحقيق الهدف الذي نريده ، ونحن نرحب بالجهود الفردية ليتعاون مع الحكومة ، فبعد الحكم المحلي نجد كل محافظة تتحمل مسؤولية كبيرة فالمحافظ ومجلس المحافظين واللجان التنفيذية للاتحاد القومي نحملهم مسؤولية تطوير هذا المجتمع ، وسنعتهم كل الإمكانيات لتطوير هذا المجتمع .. فالحاجيات الفرد لا تنتهي .. فكلما يحقق الفرد هذه الحاجيات ينظر إلى حياة أسعد ويتمنى أن يجد ابتذاه حياة أفضل

وأسعد من حياته .. ولتحقيق هذا لا بد أن نعمل جميعا وحتى نعمل يجب أن نجعل الأموال حتى نستثمر هذه الأموال وإذا جمعنا الأموال على أساس تعاوني فيجب أن نجعل أموالا كبيرة تساعدنا على أن نحقق المجتمع الذي نريده وتساعدنا على التصنيع لنخلق بذلك عملا أكبر عدد من العمال .

فالمحافظ في اللامركزية التي بدانا تنفيذها هذا العام عليه مسؤولية والاتحاد القومي عليه مسؤولية والحكومة عليها مسؤولية فيجب أن تتعاون الحكومة مع الشعب لتحقيق الهدف ونحن نجد في المصانع في بورسميد تقلة البداية ونرجو أن نفتتح في العام القادم مصانع أخرى ، ويجب أن ننظر إلى التجارة بجانب نظرنا إلى الصناعة وكنا قد وعدنا بتوسيع المنطقة الحرة ولكن العمل لم يسر فيها بالسرعة المطلوبة ، وقد اخذ كمال الدين حسين هذه المسؤولية على عاتقه نرجو أن يسر الموضوع أكثر مما مضى .

اهنكم بالمصالح وأرجو من الله عز وجل أن يوفقكم ويوفقنا دائما حتى نحقق لهذا الوطن كل ما نرجوه من عزة ورفاهية ، والسلام .

أنا نعمل من أجل بناء مجتمع اشتراكي ديموقراطي تعاوني

خطاب السيد الرئيس جمال عبد الناصر

عند اجتماعه بأعضاء مجلس محافظة بورسعيد

وأعضاء اللجنة التنفيذية للاتحاد القومي في المحافظة

في هذا الاجتماع الذي يجمع مجلس المحافظة واللجنة التنفيذية للاتحاد القومي ، يكون الكلام مركز على العمل الذي تستطيع هذه التنظيمات أن تقوم به ، في تجربة الحكم المحلي ، وفي تطبيق تجربة الاتحاد القومي بهدف إلى هدف أساسي هو خلق مجتمع ترفرف عليه الرفاهية .. كل عمل احنا بنعمله يهدف إلى هذا ، وكل واحد بيحمل المسؤولية في الدولة بيحمل هذه المسؤولية من أجل خلق مجتمع ترفرف عليه الرفاهية .

ما كناش أسياذ أنفسنا لا سياسيا ولا اقتصاديا ولا اجتماعيا ، وبدانا في الثورة السياسية والثورة الاجتماعية ، ويجب أن لا ننحرف عن الطريق إلى مكانا من أن نحقق أهداف الثورة السياسية وأهداف الثورة الاجتماعية .

بالنسبة للثورة السياسية احنا آمنا بأن الوحدة الوطنية هي سلاحنا في سبيل الحفاظ على استقلالنا وعلى كياننا السياسي ، وفي سبيل تمكيننا من أن نضع الثورة الاجتماعية موضع التنفيذ ، الكلام يكون سهل .. والكلام ما يباشر انه صغ أو غلط إلا إذا وضع موضع التنفيذ وبدأت التجربة والممارسة ، وهنا بتنحط المسؤوليات على مجلس المحافظة وعلى الاتحاد القومي .. مسؤوليات كبيرة لأنه بهذه اللامركزية بنوسع القاعدة التي تتحمل المسؤولية .

مسؤولية كل محافظة :

المسؤولية في كل محافظة ملقاة على عاتق أبناء هذه المحافظة ، ينبغي هنا لتقابل المجتمع إلى احنا بتنمناهم والأهداف إلى احنا بنعمل من أجلها .

احنا بنعمل من أجل بناء مجتمع اشتراكي ديمقراطي تعاوني ، وهذا التعبير هو تعبير شامل لكل المعاني .

معناه اقامة عدالة اجتماعية ، معناه القضاء على الاحتكار وسيطرة رأس المال ، ومعناه القضاء على الاقطاع .

معناه القضاء على الاستعمار واهوان الاستعمار .. الكلام الى بقوله من اول يوم من ايام الثورة .

تقريب الفوارق بين الطبقات :

بتقابل في هذا الطريق طبعا مشاكل وعقبات ، وعلينا ان ندلل هذه المشاكل وهذه العقبات .. المشاكل الطبقيّة ، مايتقدوش ننسى ان احنا مجتمع قاسى من التناثر بين الطبقات .. بمعنى انه كان فيه طبقة اقطاع وفيه طبقة مستغلة ، وفيه طبقة تستغل رأس المال للسيطرة ، وورثت هذه الطبقة هذه الامكانيات .. وفيه طبقة لم تورث هذه الامكانيات ، ولم يكن امامها الا الكفاح والجهاد فى سبيل ان تأخذ مكانها الطبيعي فى البلد .. وهذا يتوفر بالعمل والعمل المستمر .

الذن من اول اهدافنا تقريب الفوارق بين هذه الطبقات .. بالقضاء على هذه الطبقات والقضاء على تحكم رأس المال وديكتاتورية رأس المال .. رأس المال يكون قوة ، واذا سار فى الطريق الفلظ الى هوه خارج الاستثمار ييمثل فعلا ديكتاتورية ، لانه من طريق الفلوس يمكن تكون فيه قوة ، وطبعا ينحرف الطريق الى الاستغلال .. علشان فعلا نحقق مجتمع ترفرفعليه الرفاهية يجب ان نضع هذا موضع الحساب .. تقرب الفوارق بين الطبقات وبنعمل فعلا من أجل الطبقة التى بنعمل ، وبهذا كلنا بنعمل من أجل البلد كلها ما بنعملش ابدا من أجل افراد او من أجل اشخاص .

كل يؤدي دوره :

مثلا يمد ماتكونت مجالس المحافظات .. فيه ناس فى الاتحاد القومى زعلوا : ليه هم ما اتمنوش فى مجالس المحافظات .. كلنا عارفين ده .. ولكن اذا كان ده هدفنا فى عملنا طبعا يبقى هو الدليل على ان النوايا غير خالصة .

ليس الغرض ان احنا تكون فى الاتحاد القومى ، ان احنا نتمين فى مجالس المحافظات او نتمين فى المنصب الفلانى .. دا دليل على ان فيه ناس لازالتيراسب الماضى متعلقة بيهم .. فى الاتحاد القومى او فى الحكومة او فى كل منصب من المناصب العامة ، كل واحد فينا ييادى دوره فى الخدمة العامة من أجل بناء مجتمع ترفرف عليه الرفاهية .. والشخص الى مؤمن بان عليه دور يؤديه .. بيقدر باديه فى أى مكان وفى أى منصب .. أما الشخص الى بيعتقد انه ليست هناك وسيلة او ليس هذا الا سبيل ، بحيث انه يتنطق من حته لحتته يبقى يفكر فى نفسه ويبنى ان هوه عضو فى المجتمع ، وعليه ان يعمل من أجل رفاهية هذا المجتمع .. زده أمل الشعب طبعا فى الاتحاد القومى ، وآمال الشعب فى الحكم المحلى ، لان الشعب الى انتخب الاتحاد القومى واللى ايد فكرة الحكم المحلى واللى ايد الاتحاد القومى وعسل على تدعيمه واقامته يؤيده لاسباب .. انه بيعتبر ان آماله ستتحقق من هذا الطريق .

فاذا وجد فعلا فى يوم من الايام ان الناس الى انتخبهم واحد منهم زعلان لان هو ما حصلوش كذا او لانه هو لم يمين فى مكان ما

وحصل ده فى جميع المحافظات . ناس زعلت على اساس انها لم يمين فى مجالس المحافظات .. بيخيب أمل افناس فى القيادات الى اداها فقتة علشان تحقق آماله واهدافه ، الشعب ييدى فقتة باستمرار للناس الى يؤمنوا بتحقيق اهدافه ويؤمنوا بتحقيق آماله والشعب باستمرار شعب تبيه وشعب واع كان فى أسوأ الايام وفى اقصى الظروف كان هو الشعب التبيه وكان هو الشعب الوامى .. بيغنم . مفيش حاجة تقيب عن وعيه او من فهمه فاذا كان الشعب يديننا هذه

الثقة فطبعاً احنا علينا ان نضى فى سبيل تحقيق اهدافه وفى سبيل تحقيق المجتمع الذى يريد ..

وأول شيء بنقدر نحققه هو ان احنا بنبين حقيقة ان هناك عدالة اجتماعية ، وإن هناك مساواة وتكافؤ فى الفرص ، واننا كلنا بنعمل على ان تكون الفوارق بين الطبقات فى اسبق حد ممكن .. لا لنفمة خاصة أو لنفمة شخصية ولكن من أجل منفعة الجماعة ومن أجل منفعة المجتمع ومن أجل تحقيق المجتمع الى احنا عايزينه .

يجب ان نقول واينا بصراحة :

اذا استطعنا ان نحقق هذا نبقى حققنا جزءاً كبيراً .. طبعاً حتى نستطيع ان تقرب الفوارق بين الطبقات وحتى نستطيع ان نخلق المجتمع القوي الذى توفّر عليه الرفاهية لابد ان نصل .. لابد ان نصل على الا يكون هناك عمال عاطلون وبعدى دى مش مسئولية الحكومة بس ، ولكن مسئوليتنا جميعاً ثم لابد ان نعمل على ان تكون لكل شخص الفرصة الى ممكن تكون لآخوه .. ولا بد ان نعمل أيضاً على الا تسيطر البيروقراطية على اعمالنا سواء الاعمال الحكومية أو الاعمال الأخرى ، ولا بد ان احنا ننكلم بصراحة وبشجاعة ونقول واينا بصراحة وبشجاعة فى كل امر من الامور علشان نعرف فعلاً احنا ايه طريقنا وايه العقبات الواقعة قدامنا .

التهارده مثلاً المصانع الى افتتحناها وتكلفت ستة ملايين جنيه واشتغل فيها أربعة آلاف عامل .. معنى هذا ان العامل الواحد علشان نخلق له عمل ييجوز ١٥٠٠ جنيه . دى عملية بديهية . اذا كان عندنا مثلاً الف عامل عايزين عمل أو الفين عامل عايزين عمل أو ثلاثة آلاف عامل عايزين عمل يبقى معنى هذا ان احنا نوفر الاعمال اللازمة للاستثمار لخلق المصانع ولخلق الجمعيات التعاونية الصناعية أو الحرفية علشان فعلاً نوجه لهم عملاً .

الحكومة مستعدة ان تقوم بهذا ، والحكومة بتعمل وقد يكون فيه بعض الحاجات بتتأخر ولكن الحكومة بتعمل .. وانتم عليكم ان الموضوع الفلانى متمملى والموضوع الفلانى تأخر . المنطقة الحرة الى تكلمنا عليها قبل كده الناس الى كلفوا بيها تأخروا فيها .. تيجوا تقولوا معنى الجمعيات التعاونية بتاعت السمك لسه متمملى . المعدات الى طلبتها لسه موجودة فى الجمارك ليها ستة أشهر . الكلام ده كله انا سمعته من كمال الدين حسين عندهما جه اجتمع معاكم .

مسئولية للفرد :

طبعاً المحافظ فى هذا الموضوع عليه واجب انه يتكلم . والتهارده بعد الحكم المحلى المحافظ موجود ووزير الحكم المحلى موجود كلنا بنتكاف وبنتمساون على ان نضخ هذه الامور كلها موضع التنفيذ .. طبعاً لن نستطيع ان نفر الكون فى يوم وليلة .. مستحيل ، ولكن بنقول حنضعف الدخل القومى فى عشر سنين .. يبقى كل واحد فينا فى كل مكان من عمله بيمعمل على ان توضع هذه الخطة موضع التنفيذ .

بنقول ان احنا بنقاوم ونعمل على القضاء على الاستغلال وكل واحد مسئول ان يقضى على الاستغلال باى صورة من الصور .

بنقول ان احنا بنحاول القضاء على البيروقراطية وعلى الروتين .. كل واحد فيكم التهارده مسئول .

قبل ما يكون فيه الاتحاد القومى وقبل ما يكون فيه الحكم المحلى يمكن كان من الصعب ان احنا نقدر نعرف المشاكل ونلم بيها ولكن التهارده بوجود الحكم المحلى

وجود المحافظ .. وجود مجلس المحافظة ووجود الاتحاد القومي نستطيع ان نلم بالمشاكل ونناقشها ونشوف الى بتقدر عليه وياه الى متقدرش عليه .

مطالب الناس باستمرار مطالب لا تنتهى . كل واحد يحس ان ده من حياته الخاصة . دى طبيعة الكون وكل واحد يحب تتوفر له الرفاهية والعمل كله هو من أجل توفر الرفاهية لكل فرد والدراسة الفنية لهذه المشاكل والدراسة الفنية لهذه الامور بتساعد على حلها وده زلى يقول انه يستدعى مناقشة الامور كما يستدعى بحثها ثم يستدعى تقديرها ثم ايضا يستدعى ان يوجه كل مسئول بهذه الامور بتقدر بحط الخطة ، وبتقدر يقول هي ايه الاسباب المعطلة وبعدين بتقدر نعرف الحقوق وبتقدر تعرف الحكومة وبتقدر اعرف ايه المشاكل .. وبعدين بتقدر نساهم جميعا فى حلها .

الجزء الثانى الى هو بيساعدنا على ان نصنع ان تكون مجتمعا ترفرف عليه الرفاهية زى ماقلت ايضا هو العمل .. والعمل ده يحتاج لاستثمار ..

الحكومة بتعمل بكل جهدها على ان تشترك فى الاستثمار والافراد ايضا عليهم واجب فى هذا .

مشاركة الحكومة فى الاستثمار :

حينما قامت الثورة كان فيه اتجاه ضد ان تأخذ الحكومة مسئولية فى المشاركة فى الاستثمار واللى كان بيتبنى هذا الاتجاه الناس اصحاب المصالح لانهم بيعتبروا ان الحكومة بتنافسهم .. وقد تكون هذه المنافسة سببا لتقليل مكاسبهم ، ولكن احنا كنا بننظر للموضوع على اساس ان احنا ان تقف منذ هذا الحد .. ولكن سنطور انفسنا باستمرار وسيستمر هذا ما استمرت الحياة .

وعلى هذا الاساس كان من الواضح انه حتى الاستثمار الخاص لن يمكن باى حال من الاحوال ان يحقق الاهداف المرجوة .

فى ثلاث سنين استثمرنا ٣.٣ مليون جنيه .. الكلام ده ماكنش يحصل ابدًا قبل كده .

فيه مشروع لخمس سنوات ده فى الصناعة .. الاستثمار فى الصناعة ٥٠ مليون جنيه غير ٧٠ مليون جنيه فى الكهرباء .. طبعا معناه ان احنا بتهدف الى التوسع السريع وتمويش الفرض الى فاتتنا علشان فعلا ننتج ونزيد الدخل القومي ونوجد عملا لكل فرد ونحقق فعلا المجتمع الذى ترفرف عليه الرفاهية .

الناس الى كانوا يبقاوموا هذا الاتجاه من سنوات مافكروش فى المجتمع ، فكروا فى انفسهم . يقولوا ان تدخل الحكومة فى الاقتصاد بيأثر على البلد وقد بضر بالبلد .. قيل هذا الكلام .. لكن طبعا الى حصل العكس . لان عدم تدخل الحكومة معناه ايه .. معناه عمال عاطلين ومعناه عدم زيادة الدخل القومي ومعناه عدم زيادة الانتاج القومي ومعناه ان تبقى الدولة على ما هي عليه فى التخلف الى تركها فيه الاستعمار والسيطرة الاجنبية فكان لا بد للحكومة ان تدخل ، وفى نفس الوقت ان تطلب من اصحاب الاموال ان يشتركوا . دا الى احنا بدنا نطبقه هنا فى هذه المحافظة .. الحكومة مستعدة فى مشروع الخمس سنوات .. هذه المحافظة لها مشروعات ومقررة لها مشروعات .. وهذه الخطة ممكن نزودها وممكن نصلد فيها وممكن نضيف اليها ويمكن بدل ما هي فى خمس سنوات فعلها فى اربع سنوات او فى اقل من اربع سنوات اذا تكاتفنا جميعا . وكان هدفنا ان نضع هذه الخطة موضع التنفيذ .. واحنا طبعا مستعدين من الراس المالى الحكومى ان نساهم فى كل هذه المشروعات ولكن اذا وجد راس مال خاص يساهم فى هذه المشروعات طبعا

يستطيع أن يزيد هذه المشروعات ، ويعتبر أن أكبر خدمة وأكبر عمل يتعملوه من أجل المجتمع إلى بتفرغ عليه الرفاهية هو العمل على خلق الجمعيات التعاونية في كل النواحي سواء بالنسبة للجمعيات التعاونية لصيادى الأسماك أو بالنسبة للجمعيات التعاونية للحرف المختلفة وتنظيمها بحيث تطورها من اقتصاد ضعيف فردى .. إلى هو اقتصاد الفرد غير القادر ، صاحب الحرفة إلى اقتصاد قوى مبنى على دعم من الحكومة ومن الدولة .

وفي نفس الوقت يتصل على إقامة المصانع التي تستوعب أكبر عدد من العمال وفي نفس الوقت ينتجها مصنع ولكن يجب أن نقيم كل عام عددا من المصانع وأنتم قد تكونون في هذا بالنسبة لمحافظةكم .. بالنسبة لمحافظة بورسعيد أقدر على أن تعرفوا مطالب الناس وتعرفوا ظروفها .. وتعملوا على أن تقدموا الاقتراحات المطلوبة بالنسبة للتقدم في هذه المحافظة ورفع اسمها ورفع مستواها .

مشروعات الاسكان في بورسعيد :

بالنسبة لعمليات الاسكان في بورسعيد مشيت عمليات الاسكان ما عدا الذي هي عزيزة وحبيداوا فيها يعنى وضع الاعتماد لها .. وبالنسبة للاسكان باعتبار أن الاسكان هنا أخذ حقه ونحن أيضا فيه مشروعات بالنسبة للاسكان . دا الكلام إلى أنا باقدر اقله وكل واحد فينا عليه واجب . وكل منا يجب أن يؤمن أن هذا الواجب ليس لشخصه ولكنه للآخرين .. كل واحد فينا لابد أن يؤمن بهذا بينه وبين نفسه ، والشعب أيضا يجب أن يشعر بهذا . ولن يستطيع الشعب أن يشعر إلا بالعمل ، ويشوف أزاى كل واحد من الناس إلى اسخبتهم يعمل من أجل الشعب ، من أجل خلق مجتمع تعرف عليه الرفاهية .

الروتين وتعطيل الامور :

ينجى بعد كده بالنسبة للدوائر الحكومية إلى هيه مشتركة في مجلس المحافظة . حصل كلام كثير عن الروتين ، وحصل كلام ، بالتاسنين أنتوا إلى تغفروا تغفروا هذا الروتين .. وانتوا إلى هم الموظفين الكبار إلى ممثلين في مجلس المحافظة .. لسبب بسيط .. لانه اذا متغرض الروتين بينكم .. يبقى لازم بتغير الروتين بثورة على الروتين وهذه الثورة حتأثر على ناس .. يعنى اذا كانت فيه امور بتتأخر وأمور مبتمشيش أو امور بتتعطل نتيجة للدوائر الحكومية فأنتم المسئولون وأنا باحكمكم أنتم وزملائكم في المحافظات الأخرى هذه المسئولية بالنسبة لحل هذه الامور وينشوف هذه التجربة .. اذا طبعنا متحطش هذه الامور يبقى العيب في الناس واصبح العيب مش ممكن يتصلح إلا اذا اتوجدوا ناس ثانية .. ومش عاوزين ابدا نوصل إلى هذه المرحلة .. كل واحد طبعنا لازم يتحمل المسئولية والواحد لا يفلط في المسئولية مادام ميسرفش .. وما دام مبيخفش بلده بفلط .. كل واحد معرض للفلط .. وكل واحد لازم يعمل .. وكل واحد يعمل لازم يفلط .. فطالما الفلط مبيوصلش للسرقة أو للخيانة بتعتبر الفلط في هذه الناحية مسموح بيه .. الواحد يفلط ولكن اذا كنا كموظفين محتش حتمتلك المسئولية وكل واحد بيطلع المسئولية للثاني علشان يوصلها لوزير يبقى فيه قطاع كبير من الشعب إلى هو قطاع كبار الموظفين مبيشتغلش ويبقى عامل تعطيل أكبر من انه عامل تنفيذ .

الفرض : كان من قانون الحكم المحلى أن احنا نعمل .. كل واحد لازم يتحمل المسئولية .. كل واحد ميتغش من الفلط .. كل واحد بيخط في نفسه أن هدفه هو ان يخلق مجتمعا تعرف عليه الرفاهية .. مجتمع سعيد .. يعمل مش لنفسه ويس .. يعمل لنفسه ولأولاده ويعمل للمجتمع إلى هو بيعيش فيه ، واعتقد أن في نظام الحكم المحلى يتحمل مسئوليات للموظفين ويستطيع أن تقضى

على بقايا الروين .. فيه لوائح قديمة موجودة من آلاف السنين .. اعتقد ان احنا بنعمل على ان نغير هذه اللوائح .

فيه لوائح وضعت من ايام الاحتلال لا زالت حتى الان هذه اللوائح موجودة وكنا طلبنا اعادة النظر فيها من سنة وأرجو ان احنا نستطيع ان نخلق لوائح جديدة .. وتعاون كل هذه الهيئات وكل هذه الاجهزة من اجل توفير السعادة للمواطنين وتوفير المجتمع السعيد للمواطن وتوفير المجتمع الذى ترفرف عليه الرفاهية .. المجتمع الى فيه العدالة الاجتماعية والمساواة وتكافؤ الفرص والتقارب بين طبقات المجتمع . الى يخلينا فعلا كل واحد فينا يشعر انه مابش فى بلد عزيز .. وأرجو الله ان يوفقنا جميعا ويوفقكم .

(كان هذا الانتصار بفضل ايمان الشعب بالله والوطن)

كلمة السيد الرئيس جمال عبد الناصر

فى الاحتفال الذى اقامه الاتحاد القومى بالقرية

يوم ٢٤ ديسمبر سنة ١٩٦٠

ايها الاخوة المواطنون ..

فى هذه الايام التى نحتفل فيها باعياد النصر نحمد الله على مؤازرته لنا فى معاركنا كلها ، المعارك التى جاربناها وكنا نقابل فيها قوى اكبر منا بكثير . وكنا ندخل هذه المعارك لانخاف ، ولكن تؤمن بالله وتؤمن بالوطن وتؤمن بحقنا فى الحرية وحقنا فى الحياة والمعارك الطويلة التى مرت ببلدنا ومرت بوطننا .. المعارك التى دخلها هذا الشعب على مر السنين .

الشعب الاعزل حارب وانتصر :

هنا فى هذا المكان وفى هذه البلدة قابل الشعب العربى فى الماضى ، قابل قوات نابليون وجحافل نابليون . ولكن ماذا كان الحال فى هذا الوقت ؟ كان نابليون قد دوح أوروبا وهزم الدول والممالك . ولكن رغم هذا هل استطاع ان يهزم الشعب العربى ؟ هل استطاع ان يجعل الخوف يتمكن من نفوسنا او يتمكن من قلوبنا ؟ رغم كل الى معله نابليون فى أوروبا فى هذه الايام ورغم الانتصارات الى حصل عليها هب الشعب الاعزل فى هذه المنطقة ليتصدى لجيوش نابليون ، لم يخف ولم تملكه الرهبة ولم ترهبه انتصارات نابليون ولكن الشعب الاعزل حارب وانتصر ..

منذ مئات السنين فى القرن الثانى عشر والثالث عشر لما الاستعمار الصليبي اعتدى على هذه المنطقة وكانت أوروبا تتحالف بملوكها وجيوشها وجم عشان يغزوا مصر ، هل خاف الشعب الاعزل من جيوش أوروبا ؟ هب هذا الشعب ليقاتل ويدافع من حريته ومن حقه فى الحياة وهزم الجيوش : هزم جيوش فرنسا ، وجيوش أوروبا وحافظ على أرضه الطاهرة وحافظ على عزته وعلى كرامته .

الى حصل فى سنة ١٩٥٦ مش أمر جديد علينا ابدا . لان الى حصل فى سنة ١٩٥٦ حينما تصدى هذا الشعب للعدوان الثلاثى عشان يقابل بريطانيا وفرنسا بقواتها واساطيلها ، حصل قبل كده فى الماضى . حصل قبل كده حينما جابهنا جيوش نابليون وحصل قبل كده حينما جابهنا حملات الاستعمار الصليبي ، وحصل قبل كده ان احنا انتصرنا فى كل المعارك الى احنا دخلناها .

تجديد العهد :

كان هذا الانتصار بفضل إيمان الشعب ، إيمانه بالله وإيمانه بالوطن . النهارده واحنا بنحتفل بإعياد انتصارنا تجديد العهد ، العهد لأنفسنا ، والعهد لابنائنا أننا سنعمل على أن نبني بلدنا البناء الكامل . سنعمل على أن نحقق المجتمع الحر الذي نريده . سنعمل على أن نحقق المجتمع الذي حاربنا من أجله وبلدنا الدماء والأرواح .

الشعب هو اللي يقدر يضع هذه الأهداف موضع التنفيذ . الشعب اللي يقدر يبني بلده . والشعب علشان يبني بلده لازم يحارب معارك استقلاله ولازم يحارب معارك حريته . لأن الشعب الذي يحرم من الاستقلال والشعب الذي يحرم من الحرية لا يستطيع بأي حال من الأحوال أن يبني المجتمع الذي نريده .

معارك الحرية والاستقلال :

ولهذا فان معارك الحرية ومعارك الاستقلال تهدف أول ما تهدف الى الحرية وتحقيقها ، وإلى الاستقلال ووضع موضع التنفيذ ، حتى يكون هذا وسيلة لبناء المجتمع الذي نعرف عليه الرفاهية .

أننا قاسينا في الماضي من السيطرة الأجنبية . وقاسينا في الماضي من التحكم الأجنبي . وقاسينا في الماضي من تحالف الاستعمار والاستغلال . وكافحنا من أجل التخلص من الاستعمار ومن أجل التخلص من الاستغلال حتى ننطلق لبنى المجتمع الذي نريده .

واليوم — أيها الأخوة — بعد أن حققنا الاستقلال ، وبعد أن حققنا الحرية ، علينا أن نبني المجتمع الذي نريد ، أن نبني هذا المجتمع بالوعي الكبير ، وبنى هذا المجتمع الشعبى من أجل الشعب ومن أجل مصلحة الشعب .

الاتحاد القومى هو وسيلتنا في هذا ، ثم اننا نبني هذا المجتمع ، من أجل رفع دخلنا ورفع مستوى معيشتنا .

هذا هو طريقنا وهذا هو سبيلنا . والله يوفقكم — أيها الأخوة — والسلام عليكم ورحمة الله .

انتصر هذا الشعب الحر الابى وهزم الفزة

خطاب السيد الرئيس جمال عبد الناصر

في المؤتمر الشعبى الذى أقيم تكريما لسيادته بالتولية

أيها الاخوة المواطنين ..

حينما أرى هذه القوة التى تشتمل بها هذه النفوس الصافية وهذه القلوب الطاهرة ، حينما أرى هذه القوة والمسا كما رايتها اليوم وكما لمستها أمس ، أشعر بالطمأنينة .. الطمأنينة بأننا سنحقق بعون الله جميع الأهداف التى آلتينا على أنفسنا أن نعمل فى سبيل تحقيقها . هذا الشعب القوى وهذا الشعب الأبى وهذا الشعب الطاهر المكافح المناضل ، يؤمن بالله ، ويؤمن بالوطن ، ثم يؤمن بعد ذلك بنفسه . وهذا سر القوة التى استطعن بها أن تغلب دائما على الأعداء .

سر القوة :

وده سر القوة اللى مكتنتا من أن نهزم على مر السنين وعلى مر الأيام الفزاة وعلى أن نرددهم مهزومين مدحورين من أراضينا .. ده سر القوة التى تمكتنا بها من أن نحافظ على بلدنا لنا ولابنائنا ، فى الماضى حينما غزا نابليون مصر مين اللى قام وحارب ؟ ومين اللى قام علشان يقف أمام جيوش نابليون ؟ العامل والفلاح اللى يؤمن بنفسه وبوطنه وييشعر أن هذه البلد بلده ، ولا يعمل فى سبيل استغلال بلده أو فى سبيل استقلال الشعب .. وكانت هذه الخلق وكانت هذه الخواص دائما هى خواص هذا الشعب ، كانت هذه الخواص هى التى وحدت دائما بين أبناء هذا الشعب وجمعتهم ليقفوا ضد الفزاة ، وليقفوا ضد القوى الفاشية ، وليقفوا ضد أقوى الجيوش . وكانت هذه الخواص وهذه الخلق - أيها الاخوة المواطنين - هى التى مكتنتا دائما من النصر .

شعب المنزلة لم يستسلم :

نابليون وصل بجيوشه الى هذه المدينة ، ولكن هل كان هذا مدعاة لبث الخوف أو الرعب فى النفوس أو القلوب ؟ هل كان هذا سببا حتى يعلن أهل المنزل أنهم يسلموا لنابليون اللى دوخ جيوش العالم ؟ أبدا .. ليه ؟ .. لأن هذا الشعب كان دائما يثق بنفسه ، ويثق بربه ، ويثق بوطنه ، ويعمل من أجل حرية وطنه ، وحرية بلده .. لأن هذا الشعب كان دائما يؤمن بأن الحياة الحرة هى أملة ، وأن الحياة الحرة هى الهدف الذى يبذل فى سبيله الدم ويبدل فى سبيله الروح .

من أجل هذا خرجت هذه المدينة . خرجت بأبنائها وكل منهم يتسلح بها ويراه فى طريقه . تسلموا بالعصى ، وتسلموا بالسيف وجابهوا جيش نابليون وأسطول نابليون فمأذا كانت النتيجة ؟ !
انتصر الشعب الحر الأيى المؤمن وهزم الفزاة ..

هذا تاريخنا :

هذا الكلام حصل من ١٦٠ سنة ، وكان الشعب فى هذه المنطقة هو الشعب الطيب ، الشعب الكافح ، الشعب الكادح ، الشعب العامل ، الشعب الذى يقف ضد الاستغلال وضد السيطرة ، ضد الاستغلال الخارجى وضد الاستغلال الداخلى ، ولهذا انتصرنا فى الماضى . هذا هو - أيها الاخوة - تاريخنا . تاريخنا القريب وتاريخنا البعيد . فى سنة ١٩٥٦ وقفنا نجابه الاستعمار ، ونجابه قوى الاستعمار ، ونجابه جيوش الاستعمار وكان أهل هذه المنطقة يتطوعون لمساعدة أهل بورسعيد ، الذين كافحوا ضد الاستعمار وضد العدوان ، وكان أهل هذه المنطقة يوجدون بالارواح ويوجدون بالدم فى سبيل الحرية .. اذن هذه الخواص ليست جديدة علينا ، ولكنها زرعتم فى دماننا وفى نفوسنا وفى قلوبنا وفى ارواحنا .. وورثنا الكفاح من الماضى . من وقت ماكان آبائنا وكان اجدادنا يكافحوا علشان يستقلوا ويحرروا ، واستطاعوا أن ينجحوا فى هذا الكفاح . فاستقلوا وحرروا ورفعوا علم الحرية . احنا أيضا اخذنا منهم هذا الدرس ، وكافحنا من أجل الجلاء ، وحصلنا على الجلاء ، ثم كافحنا بعد هذا لصد العدوان ، واستطعنا أن نتنصر ضد العدوان وان نهزم الفزاة .

طريق البناء :

كان هذا - أيها الاخوة المواطنين - هو تاريخنا القريب ، ثم انطلقنا بعد ذلك ، انطلقنا فى أى طريق ؟ فى طريق البناء وفى طريق العمل وفى طريق خلق المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى ، المجتمع الذى ترفرف عليه الرفاهية ، والمجتمع الذى يعمل على رفع مستوى المعيشة وخلق حياة سعيدة لكل فرد

ولكل أسرة .. وكان لابد لنا حتى نطلق هذا المجتمع من أن نتحرر . ومن أن نقضي على كل نفوذ أجنبي في وطننا . وكان لابد لكي نتحرر من أن تكافح . وكان لابد لكي نتحرر من أن نبذل الدماء ، وكان لابد لكي نتحرر من أن تكون على درجة كبيرة من الوعي ، حتى نستطيع أن نجابه الاستعمار ومؤامرات الاستعمار .

وبالاسم - أيها الاخوة - في بورسعيد ، قلت أن احنا بعد ما انتصرنا في معاركنا ضد الاستعمار وضد أعوان الاستعمار ، بعد هذا الانتصار جعلنا من وطننا قاعدة للحرية ، وجعلنا من أنفسنا طليعة للحرية لاننا نؤمن ، ولأننا نعلم أن انتصار الحرية في أي مكان هو انتصار قضية حريتنا ، وأن انتكاس الحرية في أي مكان له تأثير كبير على قضية حريتنا ، وقضية حريتنا تتعلق ارتباطا كبيرا بالعمل على تحقيق هدفنا في بناء المجتمع الاشتراكي الديمقراطي التعاوني .. كانت الحرية وكان الاستقلال .. كانت خطوة وكانت مرحلة من أجل البناء الشامل .

ماهو هذا البناء الشامل ؟ كانت الحرية والاستقلال هما مرحلة من أجل القضاء على الانطباع ، والقضاء على الاستغلال ، والقضاء على الاحتكار ، والقضاء على التمييز بين الناس وإقامة عدالة اجتماعية .

سلاحنا الوعي والوحدة :

وكان كل فرد من أبناء هذه الأمة يهدف إلى أن تقوم بين دبروع هذا الوطن عدالة اجتماعية ، حتى يستطيع أن يامن على يومه ويامن على غده . وحينما جابهنا الاستعمار وجابهنا مؤامرات الاستعمار ، كان سلاحنا الأساسي هو الوعي والوحدة الوطنية ، لأن الاستعمار اعتمد في الماضي على التفريق لئلا يثقوا فينا ، ويمكن فينا ، ويقوم من بيننا أعوانا له ليحققوا له الأهداف .. الاستعمار في الماضي عمل على أن يفرق بيننا ، دى كانت أسلحة الاستعمار في الماضي ، من أجل وضعنا داخل مناطق النفوذ ، ومن أجل السيطرة علينا وامتصاص ثرواتنا ومن أجل حرماننا من خيرات بلدنا ، ولكننا تنبهنا لهذه الأساليب فاتحدنا لنقضي على الاستعمار وأعوان الاستعمار ، قضينا على أعوان الاستعمار وقضينا على الاستعمار ، وأصبحت الفرصة أمامنا مواتية حتى نتطلق لبنينا بلدنا ولننقض مافاتنا ولكن هل رجع الاستعمار عن الخطط التي كان يتبعها في الماضي ؟ .. هل رجع الاستعمار من الأساليب التي كان يتبعها في الماضي علشان يضع الأمة العربية داخل مناطق النفوذ ويقوم بين أرجائها حكاما له لفاء لمن رخيص يبيعوا به بلدهم ؟ ..

لم يرجع الاستعمار عن هذه الأساليب :

طبعا أنا ما ابتدتش باني أشكركم على الهاتف وعلى التحية ، لاني باعتبار أن هذا تعبير عن الوحدة الوطنية وعن الاتحاد . وقلت لكم في الأول أنني باعتبار المشاعر التي شغفتها تعبير عن القوة ولكن هذه المشاعر إذا ما كنتش مشاعر منظمة مش ممكن بأي حال تكون تعبير عن القوة .. مفروض طبعا أن أحنا مش جايين هنا نقول عاش جمال وعاش جمال .. جايين علشان نتكلم ، وعلشان نشرح موقفنا ، وعلشان نشرح أمورنا وعلشان ننتهز هذه الفرصة ، وعلشان نعرف احنا فين وياه الطريق اللي أحنا ماشيين فيه ..

قلت لكم متشكر على الهاتف ومش عاوز بعد كده أي هتاف مرة ثاني ..

أنا نتكلم لناخد من الماضي عبرة :

بتكلم على المشاكل اللي قابلتنا في الماضي ، ولما بنتكلم عن المشاكل اللي بتقابلنا في الماضي مش بتكلم بس علشان نخطب ونقول كلام ونضيق وقت ، بتكلم علشان ناخذ من الماضي عظة وعبرة لينا ، علشان تكون على وهي للمستقبل لأن الأساليب

مابتفريش .. الاساليب دائما هي هي .. الاساليب التي اتبعت ضدنا في الماضي أيام نابليون والى حاربتم من أجلها هنا في هذا المثلد ، والى قدمتم في سبيلها الشهداء وبدلتم الدماء والأرواح ، هي نفس الاساليب التي قابلناها بعد كده في سنة ١٨٠٧ لما جت حملة فريزر علىشان تفزونا ، وعلىشان تسيطر علينا وعلىشان تخضعنا للاستعمار البريطاني ، ولكن الشعب كان على درجة كبيرة من الوعي بحيث هزم بريطانيا وهزم حملة فريزر . حتى أن حملة فريزر سلمت واستطاع الشعب أن يحافظ على حرته . واستطاع الشعب أن يحافظ على بلده الطاهر من الاستعمار ، ومن الاحتلال الاجنبى . هذه الاساليب هي أيضا التي اتبعت معانا بعد كده في سنة ١٨٨٢ ، اما جت بريطانيا علىشان تحتل مصر ضربوا الاسكندرية في سنة ١٨٨٢ ، وحرقوا الاسكندرية في سنة ١٨٨٢ ، وتقدموا الى كفر الدوار ولكن الشعب الذي يمي هذه الاساليب لم ترهبه القوة ، ولم ترهبه اساطيل بريطانيا . وخرج في كفر الدوار ، وحارب في كفر الدوار ، وهزم بريطانيا مرة ثانية ولتحقق بالخدعة مالم تستطيع ان تحققه بالقوة .

رفضنا الانذار البريطاني :

عادت بريطانيا سنة ١٨٨٢ متآمرة مع فرنسا من طريق قتال السويس وبالخدعة سيطرت علينا . لما نتكلم عن الماضي وعن دروس الماضي بنتكلم علىشان تكون لنا من هذه الدروس عظة وعبرة .. العظة التي خلدناها سنة ١٩٥٦ اما بعت ابلن علىشان نسلم بور سعيد والاساميلية والسويس .. هذه العظة كنا جميعا نعرفها وكنا جميعا نتعظ بيها . ورفضنا الانذار البريطاني في سنة ١٩٥٦ ، وانا كنت على ثقة بالله وبالوطن وبهذا الشعب ، على ثقة باننا سننتصر ، وكنت اعرف أن هذا الشعب الذي انتصر في الماضي ضد نابليون وضد بريطانيا وضد الصليبيين لابد ان ينتصر مرة اخرى . طالما تخلصنا من اعدائنا الاستعمار ، وطالما تخلصنا من الاستغلال ، وطالما كانت الاهداف التي نبتناها جميعا اهدافا من اجل الفرد ومن اجل الشعب ، مش من اجل فئة قليلة من الناس ولا من اجل فئة قليلة من المستغلين . كانت هذه الاهداف هي التي خرج الابطال في عام ١٩٥٦ يحملون السلاح ليدافعوا عنها وليضعوا جذورها في الأرض بعد أن يرووها بدمائهم .. الاهداف التي احنا بنبتناها أن بلدنا تكون لنا ، بلدنا متحررة من الاستغلال ، بلدنا متحررة من السيطرة الاجنبية ، بلدنا متحررة من الاقطاع ، بلدنا متحررة من الاحتكار ، بلدنا فيها عدالة اجتماعية ، وبلدنا فيها مساواة .

كان كل واحد يطلم ويحمي بلده بدمه ، وهو يعلم أنه بهذا لا يحمي الاستغلال ، ولا يحمي الاقطاع ، او يحمي الاحتكار ، ولكنه يحمي بلده التي ترمعت فيها المبادئ وترعرت فيها الكتل ..

وكانت هذه الدماء التي بلدناها في سنة ١٩٥٦ ، كانت هذه الدماء وكان هؤلاء الشهداء التي ضحوا بارواحهم في سنة ١٩٥٦ ، دعامة كبرى في سبيل بناء هذه الجمهورية العربية المتحدة .. الجمهورية التي جمعت مصر والتي جمعت سورية .. الجمهورية مش قائمة على اسم ابداء ولكنها قائمة على مبادئ .. قائمة على مثل عليا ، قائمة على مبادئ الاشتراكية الديمقراطية التعاونية ، قائمة على مبادئ القومية العربية وعلى مبادئ الوحدة العربية ، قائمة على مبادئ العدالة الاجتماعية وتكافؤ الفرص والمساواة .

قاعدة الحرية ..

دى جمهوريتنا التي كنا بتدافع في سبيلها من رئيس الجمهورية الى اى عامل ، دى جمهوريتنا التي كلنا بنعمل في سبيل تثبيت اركانها حتى نضمن لانفسنا ونضمن لابنائنا ان يعيشوا في بلد حر وأن يعيشوا في وطن حر . دى الجمهورية التي نقول

عنها انها قاعدة للحرية ، هذا هو الشعب اللى بنقول عليه انه طليعة للحربة .. الشعب اللى ما انخلعش ابدأ فى الماضى ، كان ميكز فى بعض الوقت يصدق وسالم ، ولكنه لم يسالم من عاداه أبدا ، لم يرض بدمه أبدا ، لم يرض بروحه أبدا .. الشعب اللى هو عبارة عن مين ؟ .. ايه هو هذا الشعب ؟ .. الشعب هو عبارة عن الفلاح والعامل .. والعامل من أجل هذه البلد ، من أجل أبنائها .. هو ده الشعب ، ماكنش الشعب أبدا هم الشوات الوزراء أو المستغلون أو الإقطاعيون أو الاحتكاريون ، لأن دول كانوا يمثلوا طبقات ضد أهداف الشعب . كان الشعب يحارب الاستعمار ، وفى نفس الوقت كان الشعب يحارب الاستغلال ، لانه كان يؤمن ان مصركة حرب الاستعمار واعوان الاستعمار وحرب الاستغلال الداخلى مصركة واحدة .

مضايقة التدخل القومى :

كان الشعب يؤمن انه لايد من التخلص من الاستعمار واعوان الاستعمار حتى نستطيع ان نتخلص من الاستغلال ونقيم عدالة اجتماعية ، ثم تخلصنا من الاستعمار ، واعوان الاستعمار ، وبدنا فلا التهارده بعد سبع سنين أو بعد ٨ سنين بنقدر نقول ان احنا عملنا ، يمكن مش العمل اللى كان كل واحد يتمنى فى نفسه ان يراه ، ولكنا رغم هذا ضامننا التدخل القومى فى سبع سنوات ، وزدنا متوسط التدخل للفرد سبعين فى المائة ..

أقمنا المصانع ، حولنا بلدنا من بلد زراعى الى بلد صناعى ، هل امدادنا حيرضوا بهذا ؟ .. هل امدادنا حيسلموا ، ولا جحاول الاستعمار واعوان الاستعمار فى هذه المنطقة من العالم ان يكيّدوا للجمهورية العربية المتحدة .. ؟

طبعاً لا يمكن ان يرضوا ان تبقى الجمهورية العربية المتحدة مثل للدولة التى حققت استقلالها ، وقضت على الاستغلال ، وقضت على المستغلين ، وقضت على الاستعمار واعوان الاستعمار ، ووجدت الفرصة مواتية لتبنى ولتحقق وتوفر العمل الحر للعامل الحر الشريف .

لن يمكن لهم ان يقبلوا هذا ، لن يمكن لهم ان يقبلوا ان تنزع ارادتنا من ارضنا ومن بلدنا ومن ضميرنا ومن مصلحة شعبنا ، لأنهم تعودوا فى الماضى ان ارادتهم هى اللى يتسود فى هذه المنطقة .. لن يرضوا أبداً هذا ، وعلى هذا الأساس فان الحرب التى نواجهها من الاستعمار واعوان الاستعمار فى الامة العربية : حرب مستمرة ما استمرت الحياة حتى نتخلص من اعوان الاستعمار ..

اننا نتقابل فى الامة العربية امثلة كثيرة على هذا الموضوع .. فى سنة ١٩٥٦ كانت بريطانيا فى الاردن تسيطر ، وكان الملك حسين فى الاردن معروف انه عميل لبريطانيا ، وانه ربيب الاستعمار البريطانى .. طلع الملك حسين فى سنة ١٩٥٦ وقال انه غير اسمه وانه غير اتجاهه ، وانه تاب من الخيانة اللى تردى فيها اجداده ، وانه جيمع وطنى ، وانه جيسر فى طريق الوطنية وطريق الشرف .. والله سرنا هذا الكلام .. واستنينا نشوف ايه النتيجة .. فكرنى الملك حسين بحكاية قديمة كلنا يمكن نعرفها . كان فيه واحد زمان اسمه « على » الجحش ، كان « على الجحش » ده موجود فى بلد ، وكان بيحد الناس بتبص له ، وتسخر منه ويسخروا منه اسمه ، وقال لهم والله انا رابع اغير اسمى .. فرحوا زى ما فرحنا للملك حسين .. وراح غير اسمه .. ورجع .. قالوا له غيرت اسمك ؟ .. قال لهم اى غيرت اسمى .. قالوا له غيرته بابه ؟ .. قال لهم غيرته « بحسن الجحش » .. ؟

نفس الحكاية هيه .. هيه ..

الملك حسين فى سنة ١٩٥٦ قال لنا ايه ؟ .. قال لنا اى انا بقيت وطنى وفيرت الخط اللى سرت فيه وسار فيه اجدادى ، ورجع . بصينا لقيناه فى سنة ١٩٥٧

« حسن الجحش » زى ما كان « على الجحش » .. نفس الحكاية ونفس الطريق .
 واحنا كشعب يمكن شعب يضحك . شعب طيب ، ولكن ما ينضحك عليه ، الشعب
 اللى يضحك والشعب اللى يفهم والشعب الطيب لن يمكن للاستعمار باى حال من
 الأحوال انه يضحك عليه ، يغير اسمه من « حسن الجحش » الى « على الجحش »
 .. بنفهم أولا وأخيرا ايه الهدف ، الهدف هو خداع الشعب العربى ، والشعب
 العربى لن يخدع باى جحش من جحوش الاستعمار !! ..

وامان الاستعمار فى هذه المنطقة من العالم ، كلنا عارفينهم ، والشعب العربى
 لن يخدع باى حال من الأحوال ، لانه عرف طريقه لازم يتخلص من الاستعمار ، لازم
 يتخلص من مناطق النفوذ ، ولازم يكون سيد ارادته .. لازم تكون ثروته له ، لازم
 يقضى على الرجعية والانستغلال ، لازم يرفع هدف القومية العربية ، لازم يبنى بلده
 عشان تكون بلده بتاعته ، وعشان يعيش الحياة الحرة ، الحياة الكريمة ..
 والله يوفقكم .. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

هـب هذا الشعب ليقاتل ويدافع عن حريته

خطاب الرئيس فى المطرية فى ١٢/٢٥/١٩٦٠

أيها الاخوة المواطنون ..

فى هذه الايام التى نحتفل فيها بأعياد النصر نحمد الله على مؤازرته لنا فى
 معاركنا كلها ، المارك التى حاربناها وكنا تقابل فيها قوى اكبر منا بكثير . وكنا
 ندخل هذه المارك لانخاف ، ولكن تؤمن بالله وتؤمن بالوطن وتؤمن بحقنا فى الحرية
 وحقنا فى الحياة .. المارك الطويلة التى مرت ببلدنا ومرت بوطننا .. المارك
 التى دخلها هذا الشعب على مر السنين .

الشعب الأعزل حارب وانتصر :

هنا فى هذا المكان وفى هذه البلدة قابل الشعب العربى فى الماضى ، قابل قوات
 نابليون وجحافل نابليون . ولكن ماذا كان الحال فى هذا الوقت ؟ كان نابليون قد
 دوح أوروبا وهزم الدول والملوك . ولكن رغم هذا هل استطاع أن يرهب الشعب
 العربى ؟ وهل استطاع أن يجعل الخوف يتمكن فى نفوسنا أن يتمكن فى قلوبنا ؟ رغم
 كل الذى عمله نابليون فى أوروبا فى هذه الايام ورغم الانتصارات التى حصل عليها
 هب الشعب الأعزل من هذه المنطقة ليتصدى لجيوش نابليون . لم يخف ولم تتملكه
 الرهبة ولم ترهبه انتصارات نابليون . ولكن الشعب الأعزل حارب وانتصر ..

منذ مئات السنين فى القرن الثانى عشر والثالث عشر لما الاستعمار الصليبي
 امتدى على هذه المنطقة وكانت أوروبا تتحالف بملوكها وجيوشها واتوا لكى يفزوا
 مصر ، هل خاف الشعب الأعزل من جيوش أوروبا ؟

هـب هذا الشعب ليقاتل ويدافع عن حريته وعن حقه فى الحياة وهزم الجيوش :
 وهزم جيوش فرنسا وجيوش أوروبا وحافظ على أرضه الطاهرة وحافظ على عزه
 وعلى كرامته .

الذى حصل فى سنة ١٩٥٦ ليس أمرا جديدا علينا ابدا . لأن الذى حدث فى
 سنة ١٩٥٦ حينما تصدى هذا الشعب للعدوان الثلاثى لكى يقابل بريطانيا وفرنسا
 يقاوتها وأساطيلها ، حدث قبل هذا فى الماضى . حدث قبل ذلك حينما جابهنا
 جيوش نابليون وحدث قبل هذا حينما جابهنا حملات الاستعمار الصليبي ، حدث
 قبل هذا أننا انتصرنا فى كل المارك التى دخلناها .

انتصاراتنا تجدد العهد ، العهد لانفسنا ، والعهد لابنائنا اننا سنعمل على ان نحقق المجتمع الحر الذى نريده . سنعمل على أن نحقق المجتمع الذى حاربنا من اجله وبدلنا الدماء والارواح.

الشعب هو الذى يستطيع أن يضع هذه الأهداف موضع التنفيذ . الشعب الذى يستطيع أن يبني بلده . والشعب لكى يبني بلده لابد أن يحارب فى معارك استقلاله ولابد أن يحارب فى معارك حريته . لأن الشعب الذى يحرم من الاستقلال والشعب الذى يحرم من الحرية لا يستطيع باى حال من الأحوال أن يبني المجتمع الذى يريده .

معركة الحرية .. والاستقلال :

ولهذا فإن معارك الحرية ومعارك الاستقلال تهدف أول ما تهدف الى الحرية وتحقيقها والى الاستقلال ووضعه موضع التنفيذ ، حتى يكون هذا وسيلة لبناء المجتمع الذى تترفع عليه الرفاهية .

اننا قاسينا فى الماضى من السيطرة الأجنبية . وقاسينا فى الماضى من التحكم الأجنبى . وقاسينا فى الماضى من تحالف الاستعمار والاستقلال . وكافحنا من أجل التخلص من الاستعمار ومن أجل التخلص من الاستقلال حتى ننتقل لبنى المجتمع الذى نريده .

واليوم – أيها الاخوة – بعد ان حققنا الاستقلال ، وبعد أن حققنا الحرية ، علينا أن نبني المجتمع الذى نريد أن نبنيه ، نبني هذا المجتمع بالوعى الكبير ، ونبني هذا المجتمع الشعبى من أجل الشعب ومن أجل مصلحة الشعب .

الاتحاد القومى هو وسيلتنا فى هذا البناء ، ثم نبني هذا المجتمع ، نبني هذا المجتمع من أجل رفع دخلنا ورفع مستوى معيشتنا .. هذا هو طريقنا وهذا هو سبيلنا ..

والله يوفىكم – أيها الاخوة – والسلام عليكم ورحمة الله .

١٩٦١

يجب ان يكون عام حماية الاستقلال

خطاب السيد الرئيس جمال عبد الناصر في مؤتمر القطب

افريقيا بالدار البيضاء بتاريخ ١٩٦١/١/٧

لقد دارت الأيام في جو اثر في نفسى ، ولقد عشت معكم هنا في جو افريقيا الوامية التي احست بمسئولياتها تجاه نفسها وتجاه السلام العالمى . ولقد كان في فكرى دائما انه اذا كان العام الذى مضى عام ١٩٦٠ عام اعياد الاستقلال في افريقيا فان هذا العام الذى بدأناه عام ١٩٦١ يجب ان يكون عام حماية الاستقلال ودعم تعاوننا الافريقى حتى لا نكتفى من الاستقلال بالعيد وانهاء الاستعمار في نفس يوم العيد على أيدي القوى الوطنية بفضل نضالها هذه السنين الطويلة . ولقد رأينا في السابق ان مآصرونه عيدا للانتصار كان في واقع الأمر يوم الخطر الأكبر .

بداية فصل مرير :

وفي رأيي ان هذا المؤتمر الذى تنتهى اعماله بهذه المناسبة انما هو بداية لها قيمتها في عام نضال مرير خطير من أجل تدعيم الحرية وتعميق جذورها في افريقيا . سواء بحمل اعلام الاستقلال الى الشعوب التى مازالت تقاتل . . او لحماية المؤتمر العمدة الاستعمار في يد الشعوب التى مسكت بها وانطلقت بها . وأهمها عملية التطوير الاقتصادى الى الأهداف التالية من كفاحها وأكبرها وأهمها عملية التطوير الاقتصادى والاجتماعى لتكون النتيجة ذلك المواطن الافريقى الحر الذى نمثله جميعا .

الصحراء جسر لافاصل :

وبعد هذه البداية الهامة في هذا العمل الحاسم فان هذا المؤتمر كانت له دلالات أخرى فان اجتماع دول افريقيا الحرة في نفس الوقت الذى ملكت فيه حرية الرأى وتحققت أن هناك وحدة تربط كافة شعوبها جميعا . فقد انهارت بهذا المؤتمر العمدة الاستعمار في تقسيم القارة ودمجها بالصحراء الافريقية الكبرى الى افريقيا . . غربية بالشمال والى افريقيا سوداء في الغرب والجنوب . . وتأكد في هذه الاجتماعات أن الصحراء الكبرى كانت جسرا ولم تكن فاصلا

وليس في وجهات نظر كل من التقوا حول هذه المائدة . والحق ان المناقشات الطويلة بيننا دليل على واقعية النضال الافريقى وعلى ادراكه بان حشدته وأصالته الى أبعد الحدود هي أرجح الاحتمالات للنجاح .

ولقد كان من أبرز معالم مؤتمرنا انه خلال هذه المناقشات بيننا تبدت ارادة عمل افريقى ظاهرة . ارادة شخصية افريقية مستقلة . ارادة افريقية واقية موجبة ترمى دعامة ومكاسب مؤتمرنا في رأى .

كما ان اهم واجباتنا بعده هو أن نصون هذه الإرادة ارادة العمل الافريقى بأن نفتح الطريق لها .

يا صاحب الجلالة ..

لقد منحني هذا المؤتمر فرصة لتأكيد صداقات قديمة اعتر بها . و ربط اواصر صداقات جديدة خفق لها قلبي . فلقد أتيح لي أن التقي بجلالتكم وأن أعيد معكم ذكرى أيام لقائنا في القاهرة أثناء احتفالات تدشين بدء العمل في السد العالي .. كذلك فقد التقيت مرة أخرى بصديقي العزيز الرئيس كوامي نكروما الذي يربطنا به أعماق الود والصداقة . ومن ناحية أخرى أتبع لي أن التقي بالرئيسين سيكوتوري وموديبوكتا وهو التقاء طالما تطلعت اليه مع بطلين من أبطال الكفاح الافريقي .

يا صاحب الجلالة .. أرجو أن استأذنكم في توجيه الشكر الى شعبكم الكريم والذي كانت رعايته الواعية لهذا المؤتمر ومنها كان ترحيبه الكريم بالمشاركين فيه من أكبر دعامات نجاحه .

شعب صديق للحرية ..

لقد كان هذا الشعب صديق الحرية العريق يمدد إيماننا جميعا في طريق ذهابنا الى جلسات المؤتمر عزيمة الجماهير الافريقية وتدفعها وإيمانها غير المحدود برسالتنا وبأهدافها ومن هنا فان هذا الشعب لم يفتح بيته لضيفتنا وإنما منحنا طاقة دافعة متدفقة .

يا صاحب الجلالة ..

اننى أوجه لكم صادق الشكر وعميق التقدير لمعاونتكم الإيجابية في الدعوة لهذا المؤتمر . كذلك فقد لمسنا جميعا مدى الجهد المتزايد الذي واجهتم به رياستكم لجلساته .. وإنا لنذكر جميعا أن هذا الجهد كان من أهم مقومات نجاح العمل الذي تسعون له . وإذا كانت لي من كلمة أضيفها بعد ذلك فهي الأمل في مؤتمر آخر يعقد على أرض قارتنا الافريقية ومعنا قادة الشعوب الآسيوية الحرة . وإنا لنأمل أن مثل هذا المؤتمر في هذه المرحلة من كفاح آسيا وافريقيا سيكون له نفس الأثر الخلاق الذي كان لمؤتمر باتندونج عام ١٩٥٥ .

شكرا لكم جميعا والسلام عليكم ورحمة الله .

مقررات الدار البيضاء

خطاب السيد الرئيس جمال عبد الناصر

التي في مجلس الأمة

بتاريخ ١٩٦١/١/٢٤

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة ..

لقد أحسست بفامر من السعادة ، وأنا اطلق رسالة مجلسكم الموقر التي وصلتنى والباخرة الحرية ما زالت تشق البحر الأبيض متجهة الى الوطن بعد انتهاء مؤتمر الدار البيضاء ..

وكان مبعث السعادة أن رسالتكم أكدت من جديد تلاقى فكرتنا جميعا في أساليب العمل العربي وفي أهدافه ، فقد كان واضحا من رسالتكم أن القيمة الحقيقية لمؤتمر الدار البيضاء قد وجدت ميزاتها الأمين في الضمير الشعبي العربي الذي يعتبر مجلسكم لسانه وترجمانه ..

ولقد كانت النقطة البارزة في مؤتمر الدار البيضاء على حد ما وصفته رسالتكم الى ، هي أنه عمل ضد الاستعمار وضد الصهيونية كعميل من عملاء هذا الاستعمار وأداة من أدواته .

كان التعبير الكامن في رسالتكم أن كل عمل ضد الاستعمار عمل عري ، وكل عمل ضد الصهيونية - أداة الاستعمار - عمل عري .
أي أن كل عمل من أجل الحرية عمل عري .

فإن القومية العربية في مضمونها الواسع ، لا تزيد على أن تكون حرية كل وطن عري ، وحرية كل مواطن عري . ومن هنا تصبح كل قضايا الحرية ، حتى في صورتها العامة امتدادا لقضايانا ويصبح انتصارها في أي مكان طاقة دافقة لامكانيات نضالنا التحرري .

من باندونج الى الدار البيضاء :

ولقد امتد النضال العربي على خط عريض ممتد من باندونج الى الدار البيضاء وأثبتت الأيام والتجارب أن هذا الخط العريض هو خط السلامة العربية وهو أيضا خط السلام .

وعلى هذا الخط العريض من باندونج الى الدار البيضاء خضنا المارك مع غيرنا من الشعوب . خضناها على أرضنا وخضناها على أرض غيرنا من طلاب الحرية .

ولم تكن وحدنا نقاتل ، في معاركنا ، وإنما كانت شعوب كثيرة تؤمن بمثل ما تؤمن به تقف معنا .

لكذلك لم نتخل يوما عما آمننا بأنه واجبنا في نصره غيرنا وإنما لندعو الله أن يقود هذه الجمهورية دائما الى طريق الواجب وأن يملأها بالزعيمة تشد إيمانها لتكون طليعة كل زحف وقاعدة كل نضال من أجل الحرية .

وذلك أن الحرية لا تصان باستجداء المستعمر ولا بمساومته ولا تصان الحرية بمهادنة الاستعمار أو بملاينته .

إنما تصان الحرية بعيدا عن قصور الرجعية والاقطاع ، وبعيدا عن الهمس الدليل ، وبعيدا عن الأنانية الفردية تستر نفسها وراء ميوعة الألفاظ وفي حمى التعبيرات المطاطة .

معارك الحرية :

إن معارك الحرية لا تواجه إلا بالنضال الإيجابي الواسع ولا تقاوم إلا على الأرض في مواجهة قوى الاستعمار ذاتها ولا يمكن أن تكون لها غير نتيجة واحدة هي دحر الاستعمار وتصفية وجوده .

وفي باندونج ، على سبيل المثال ، استطاعت طلائع التحرر في آسيا وأفريقية أن تحشد ضد الاستعمار وضد أدواته قوى شعبية ضخمة .

وإذا كنا نعتبر معركة السويس نقطة تحول في تحرير القارة الأفريقية ، فلقد كان النداء للتحرر الأفريقي صادرا من باندونج .

ولقد واجه مؤتمر باندونج أدوات الاستعمار كما واجه سيدها الذي تعمل من أجله . . وكان أوضح دليل أن إسرائيل كأداة بارزة من هذه الأدوات قد منعت من حضور مؤتمر باندونج رغم أنها تدمي نفسها قطعة من آسيا ، فلقد كان الاجتماع

وراء أسوار العزل باعتبارها مصدر عدوى وباعتبارها ظاهرة من ظواهر الداء الاستعماري ومعرضا من أمراضه .

كشفنا إسرائيل :

كذلك حدث في مؤتمر الدار البيضاء وكانت إسرائيل تتصور انها قادرة على التسلل ليل الى القارة السوداء . فاذا مؤتمر الدار البيضاء يظهرها صراحة ، امام نفسها واصحابها وصانعيها بصورتها الحقيقية التي وردت في نص القرار الرسمي شأنها وهو كما يلي :

« نلاحظ المؤتمر باستنكار ، ان اسرائيل دأبت على مناصرة الاستعمار ، كما جرى بحث للمسائل الهامة المتعلقة بأفريقية ولا سيما مسائل الجزائر .. والكونجو .. والتجارب الليرة في افريقية .

لذلك نندد المؤتمر باسرائيل بوصفها أداة في خدمة الاستعمار بنوعيه القديم والجديد ليس فقط في الشرق الاوسط بل في افريقية وآسيا ، ويدعو المؤتمر كافة دول افريقية وآسيا الى الوقوف امام هذه السياسة الجديدة التي يستخدمها الاستعمار بخلق قواعد له » .

الفيظ المرير :

وكان واضحا من هذا القرار ومن أصدائه ان الطلائع المنحرفة في افريقية قد فتحت عينها على حقيقة اسرائيل وكشفت مستتر نواياها وأهدافها .

ولقد كان رد الفعل في اسرائيل هو الفيظ المرير أول الامر ، ثم كانت المحاولة بعده للمشاوره من وراء القرار وإبطال مفعوله ، وتجلى ذلك أكثر ما تجلى في غانا حيث حاولت اسرائيل أن تشكك في مدى تمسك غانا بقرار الدار البيضاء ثم رأى الدكتور كوامي تكروما رئيس جمهورية غانا أن يصدر بيانا وجه فيه الفرية القوية الى مناورات اسرائيل بان أعلن في غير غموض ولاموارية أن قرار الدار البيضاء فيما يتعلق باسرائيل يمثل خطأ أساسيا في سياسة غانا .. وكان صدى هذا البيان أن عادت اسرائيل الى غيظها المرير وزادت فيه بعد أن فشلت مناوراتها ، واننا لنؤمن ان هذا الفيظ المرير سيكون هو الحصاد الوحيد لكل ما حاولت اسرائيل أن تزوره في قارتنا الافريقية المتبقطة .

الكونجو والجزائر :

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة ..

ولمعه مما يساعد الشعوب الافريقية على ادراك أهداف الاستعمار ووسائله وعلى ادراك أهداف ودور اسرائيل في خدمة هذه الأهداف باعتبارها إحدى وسائل تحقيقها هو ان الاستعمار يكرر نفسه الآن في افريقية .

انه يصنع فيها لمواجهة اللد الثوري نفسه ما صنعه في العالم العربي من قبل في مواجهة نفس اللد الثوري .

انه يلجأ الى تقسيم الوطن الكبير .. انه يكرر في الكونجو — على سبيل المثال — نفس ما قام به من قبل في سورية .

وكما نرى الاستعمار الآن يفضل جزءا من الكونجو يسميه كاتنجا ، ويقيم عليه عديلا من عملائه اسمه تشومبي ، فلقد فعل نفس المحاولة من قبل ..

ولن يصعب علينا ان نلتفت من حولنا فى الشرق العربى فنجد نموذجا قديما لكائناتنا وان نمثر على الدمى العاجزة التى وضعها المستعمر كما وضع تشومبى وان كانت لها الاسماء العربية .

وفى مثال آخر هو الجزائر يحطم الاستعمار بأن يكرر نفس الذى صنعه من قبل لامتنا العربية فى فلسطين ، وهو اخراج شعب اصيل من ارضه واحلال شعب غريب فيه على هذه الارض .

لقد استولى المستوطنون الغرباء فى الجزائر على كل الارض واخرجوا من الارض اصحابها ، والاستعمار الآن يتحدث عن تقسيم فى الجزائر ، ينتزع قطعة من الوطن العربى الجزائرى ويعطيها للمهاجرين القادمين من وراء البحر لتكون لهم وطننا ولتكون لمطامع الاستعمارية قاعدة ومنطلقا يهدد منه الشعوب المتظلمة الى تحرير اراضيها لى تستطيع بهذه الارادة الحرة ان تبني نفسها وان تساهم فى بناء عالم يسوده السلام .

واننا لنؤمن ان الشعوب الافريقية قد رأت الضوء فى الدار البيضاء .

رأت الضوء فى تجربتنا مع القواعد التى اقامها الاستعمار فى العالم العربى .

رأت الضوء فى تجاربها هى فيما يقوم به الاستعمار الآن فى قلب القارة .

والنتيجة المحققة هى ان افريقية بينت ان اسرائيل تشكل خطرا على الامم الافريقى باعتبارها قنما للمدوان الاستعماري .

دفاع صادق :

كذلك .. فلقد ابان وفد الجمهورية العربية المتحدة بوضوح ان جمهوريتنا فى دفاعها الصامد عن البوابات الشمالية الشرقية للقارة الافريقية تؤمن ان مؤخرتها المتصلة بالقارة سوف تكون فى امان من أى تسلل اسرائيلى باعتباره اسما مرادفا للتسلل الاستعماري .

ولقد استطاع مؤتمر الدار البيضاء بعد ذلك ان يمنحنا فرصة رائعة .

ولست اشك فى انكم توافقون على على انه فى مقدمة هذه الفرص هو ان مؤتمر الدار البيضاء اتاح لنا ان نلتقى بالشعب العربى العظيم فى المغرب وان نرى رأى العين ان شعارات الكفاح العربى الحر ، انما هى تعبير حقيقى عن الشعوب العربية ..

وانما رأيت فى الدار البيضاء المظلة على المحيط الاطلسى نفس الذى رأيت فى النمام المظلة على الخليج العربى ..

نداءات النضال العربى من اجل استرداد فلسطين ومن اجل تحرير الجزائر .

نداءات النضال العربى بالوحدة بمعناها التضالى ومعناها المصرى .

نداءات النضال العربى من اجل التحرر الاجتماعى .

نداءات النضال العربى ثورة على الاستعمار وعلى كل ما يستعمله الاستعمار من ادوات واساليب .

واذا كنت قد وصلت بالحديث الى تجربة الدار البيضاء فلا بد لى ان اشير هنا بالجهود المخططة التى بذلها ملك المغرب الملك محمد الخامس بالدعوة الى هذا المؤتمر ، وبالعامل الصادق لاتجاح اعماله .

لقاء مع الأحرار :

كذلك أتاح لنا هذا المؤتمر أن نلتقى بفد من قادة التحرر الإفريقي بعضهم سبق لنا شرف التعرف اليه كالرئيس كوامي نكروما ورئيس جمهورية غانا ، وبعضهم الآخر كان لقاءنا بهم لأول مرة وفي الطليعة منهم الرئيس أحمد توري - رئيس جمهورية غينيا ، والرئيس موديبو كيتا - رئيس جمهورية مالي .. وانه لما سمعنا اننا نتوقع أن نستقبلهم جميعا هنا في الجمهورية العربية المتحدة خلال الشهر القادمة ..

ايها المواطنين امضاء مجلس الامة ..

وكذلك أتاح لنا مؤتمر الدار البيضاء فرصة عظيمة لاستخلاص ارادة عمل افريقي بناء ..

المقدمة التاريخية :

ولقد كان انعقاد المؤتمر في حد ذاته هو المقدمة التاريخية للارادة التي تجلت منه والتي تمثل فيما أصدره من قرارات .

فان مجرد انعقاد المؤتمر يحمل في طياته معاني تاريخية بعيدة الأثر همة التأثير ..

فالأ .. كان هذا المؤتمر يمثل ارادة افريقية المستقلة ويتبع هذا على الفور ان المؤتمر كان يمثل ثانيا .. ايمان شعوب القارة بوحدة الكفاح وبالتالي بوحدة المصر ..

وثالثا . فان المؤتمر بهذا العدد الذي اجتمع به يمثل وحدة القارة ذاتها مع وحدة الكفاح فيها ووحدة المصر فلقد تلاشت الخطوط الوهمية التي حاول الاستعمار وضعها لتفرقة القارة وتقسيمها ولم تعد هناك افريقيا عربية وافريقيا سوداء ..

ولم تعد الصحراء الكبرى التي اعتبرها الاستعمار خطا فاصلا بين اقسام القارة كما تصورها - بل كما أرادها عمدا وبسوء قصد - الا جبرا يصل ويربط ، امتداد الأرض ويربط امتداد الأمل .. ويربط امتداد الكفاح تحقيقا لهذا الأمل .

تلك كانت المقدمة التاريخية التي مهدت لهذا المؤتمر وأعطته قيمته الكبرى .

أما ارادة العمل التي انتهت اليها أعماله فاتكم تجدونها في قراراته التي أودعت مكتب مجلسكم والتي سوف تتولى دراستها ومناقشتها ليكون رأيكم فيها أقوى وشائج ارتباطها بها وهي في مجموعها ثمانية قرارات .

قرار باعلان ميثاق افريقي لتصفية الاستعمار والقواعد العسكرية وتنسيق التضامن الإفريقي في المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية .. وقرار في مشكلة الجزائر .. وقرار في مشكلة فلسطين .. وقرار في مشكلة التجارب الدرية لم يقتصر على استنكار تجارب فرنسا الدرية في افريقيا وانما امتد فشمّل تعاونها اللرى المشبوه .. وقرار في مشكلة التمييز العنصرى .. وقرار في مشكلة موريتانيا .. وقرار في مشكلة رواندا اوراندي ..

علامات على الحرب :

أيها المواطنون ..

ولقد كانت هناك مجموعة من النقاط وضعتها وفد الجمهورية العربية المتحدة أمام أعماله لتكون أشبه بالعلامات التي تحدد درب المسير .. وإلى الآن لخص هذه النقاط لحضراتكم فيما يلي :

أولا .. كنا نرى أنه إذا كانت مشكلة الاستعمار في الكونجو والجزائر بالذات هي أبرز موضوعات البحث في المؤتمر فإنه كان يتعين علينا أن لا ننسى أن الحركة ضد الاستعمار في الكونجو والجزائر هي جزء من الحركة ضد الاستعمار في القارة الأفريقية كلها ..

وإذا كان الاستعمار يريد أن يجعل من معركة الكونجو امثولة لارهاب الكفاح الأفريقي فإن علينا أن نتضافر جميعا لجعل معركة الكونجو مثالا للانتصار الأفريقي تشجيبا للحرية في القارة كلها ..

وكذلك الأمر في الجزائر التي أصبحت معركة الأحرار جميعا في كل مكان .

ثانيا .. كنا نرى أن مشاكل أفريقية هي جزء من قضية السلام العالمي ومن ثم فإن تجاوبنا أخذا ومعطاه مع بقية الشعوب - وشعوب آسيا في الطليعة منها والقدمة - أمر حيوي لدفع الكفاح الأفريقي إلى أهدافه ومن ثم فإن مشاكل نزع السلاح ومشاكل توجيه الطاقات الثورية إلى الأغراض السلمية .. لا يجب أن تقل في تدبرنا من مشاكل تصفية الاستعمار والقضاء على التفرقة العنصرية .

ثالثا .. كنا نرى أن التطوير الاقتصادي والاجتماعي لشعوب القارة هو ركيزة الكفاح الأفريقي وهو المعنى الأصيل للحرية المنشودة ويغير الاتجاه إلى التنمية الاقتصادية وإلى العدل الاجتماعي .. فإن الفرد الأفريقي يفقد كثيرا من حوافز النضال الإيجابي من أجل الاستقلال وأن تعاون شعوب القارة فيما بينها لتحقيق تطورها أمر تحتته الضرورة وتفرضه إلى أقصى الحدود وفي جميع المجالات وعلى رأسها تبادل السلع وتبادل الخبرات وتدعيم وسائل الاتصال بكافة أنواعها .

رابعا .. كنا نرى أن الأمم المتحدة أداة كبرى يجب أن تؤدي دورها في خدمة الكفاح من أجل الحرية وفي خدمة التطوير الاقتصادي والاجتماعي وأن استخلاص الأمم المتحدة من بين برائن المناورات الاستعمارية معركة هامة يتعين على الشعوب الأفريقية والشعوب المتطلعة إلى الحرية أن تخوضها وأنه يتعين علينا أن نجسد الوسائل الكفيلة بحماية الأمم المتحدة كأداة في خدمة السلام الدولي القائم على العدل من كل تربص بها حتى تستطيع هذه الأداة بدورها أن تحقق الغرض المرجو منها ..

خامسا .. كنا نرى أن نجاح أهداف الكفاح الأفريقي لا يتحقق بدفع إفريقيا إلى الحرب الباردة بين الكتل وإنما تتحقق أهداف هذا الكفاح إذا تحولت إفريقيا إلى أرض لقاء بناء لا أرض صراع مدمر بين هذه الكتل وأن استخلاص أداة الأمم المتحدة من برائن الاستعمار هو انتصار كبير في إمكانية تحقيق هذا اللقاء البناء بين الدول الكبرى ، فإن الأمم المتحدة أسلم إطار لهذا اللقاء وأضمن دائرة لحدوده .

سادسا .. كنا نرى أنه من المسؤوليات الكبرى علينا أن نصون وحدة الزحف الأفريقي وأن لا نجعل الاستعمار يجرنا إلى مشارك فرعية مع العناصر الرجعية المعادية للتقدم وإذا كنا نعرف كيف جرب الاستعمار هذه المحاولة معنا في الشرق العربي فأننا نعرف أنه برغم تصدينا لهذه المحاولات فلقد ظل الهدف الذي نسمى

الجمهورية العربية المتحدة اليه هو الهدف الاصيل لتحرير كل وطن عربي وتحرير كل فرد عربي سياسيا واقتصاديا ..

سابعاً .. كنا نرى انه من الأمور المتحتمة ان نحدد لكل مرحلة من النضال الافريقى نصيبها من الاهداف وبمعنى آخر فان المسؤوليات التى تنصدى لحملها

يجب ان تتكافأ مع قوائنا الذاتية حتى نستطيع السير بها الى اهدافها .

وكانت تلك فى رأينا مسألة هامة لتوكيد جدية الكفاح الافريقى وواقعيته بالنسبة للشعوب التى تحمل مسؤوليته بل وبالنسبة لفرعها من الشعوب على أن يلقى الاهداف الشاملة للكفاح واضحة ظاهرة باعتبارها الطاقات الدافعة الى المسؤوليات فى المراحل المتلاحقة .

واننا نحمد الله الذى قاد مسيرنا الى ما انتهينا اليه من قرارات تمثل ارادة العمل الافريقى وما توصلنا له من تنظيمات كفيلة بدفع هذه الارادة الى تحقيق غاياتها ..

كرامة الفرد :

أيها المواطنون اعضاء مجلس الأمة ..

لقد كان إيمانى الدائم أن المسؤولية الكبرى التى تقع علينا هى أن نخوض فى نفس الوقت معركةين ..

معركة الحرية ..

ومعركة البناء لتعميم الحرية

كذلك كان إيمانى الدائم أن الدعوة الحقيقية لاهدافنا انما تقوم أولا على اساس أن يكون وطننا نموذجا لما ندعو اليه ..

وإذا كنا نؤمن بالحرية فان دعوتنا للحرية ينبغى أن تتمثل فى نضالنا الوطنى ضد الاستعمار دفاعا عن حدودنا ..

وإذا كنا نؤمن بكرامة الفرد فان كل مواطن من أهلنا يجب أن يكون نموذجا لكرامة الفرد وقيمه .

وإذا كنا نؤمن بالوحدة العربية فان المسلم من أجلها لا يدفعه الا أن تكون جمهوريتنا تحقيقا مستمرا متطورا للامل العربى .

الدستور الدائم :

هكذا .. فأننى أستطيع ان أنتقل من الحديث عن كفاحنا التحررى فى مجاله الخارجى الى كفاحنا التحررى فى الميدان الداخلى .

ذلك انى ارى انه قد حان الوقت لى اتوجه الى مجلسكم الموقر اطلب اليه .. طبقا لنص الدستور المؤقت ان يتولى وضع الدستور الدائم للحكم فى الجمهورية العربية المتحدة ..

لقد كان المقرر ان ارسل خطابا الى رئيس مجلس الأمة اطلب فيه الى المجلس ان يبدأ فى العمل لوضع الدستور الدائم للجمهورية العربية ولكننى لم أشأ أن اترك فرصة تشرفى بالثول أمامكم اليوم دون التطرق الى ذكر هذا الموضوع .

خطة التنمية :

كذلك فأننى أرى أن يستند المجلس لى يناقش خطة التنمية الشاملة التى تستهدف مضاعفة الدخل فى الجمهورية العربية المتحدة خلال عشر سنوات .. ذلك أنه قد مضت على تنفيذ الخطة ستة شهور وهى فترة تصلح للمناقشة كتجربة حية فى تنفيذ الخطة .

ولسوف أبدأ مع الوزراء غدا فى سلسلة من الاجتماعات تستهدف بحث ذات الموضوع وأنى لأرى أن بحال الأمر اليكم لتكون متابعتكم لتنفيذ الخطة ضمانا لنجاح أهدافها .

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة

أهد أسعدنى أن أحدثكم فى نفس الموضوع عن المسألتين :

من وضع الدستور الدائم ..

وعن متابعة خطة التنمية ..

ذلك أنى أرى التلازم بين المسألتين ..

فإذا كانت الحرية السياسية والاجتماعية هى هدف الدستور فإن خطة التنمية هى التمكين الحقيقى لهذه الحرية وهى الأساس المكين لقيام المجتمع الديمقراطى الاشتراكى التعاونى الذى نسمى الى اقامته ..

أصلام الحرية :

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة ..

لتبقى أعلام الحرية دائما عالية فى هذه الجمهورية العربية المتحدة ولكل الوطن الحر والمواطن الحر ..

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

الكفاح لتحرير الوطن العربى

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر فى مؤتمر المحامين العرب

بتاريخ ١٩٦١/١/٢١

أيها الأخوة ..

يسعدنى أن التقى بكم هنا فى هذا المؤتمر ، وهذا المؤتمر يمثل معنى كبرى للمحامين وللأمة العربية المكافحة كلها ، فأنتم صفوة الثقافة العربية ، وأنتم فى عيكم ، ويحكم مهنتكم ، تعملون من أجل الحصول على الحق وهذا معنى تسير فيه الأمة العربية فى كفاحها من أجل الحصول على الحق .. لقد مرت بالأمة العربية أحداث كثيرة متعددة . كانت الآمال على مدى السنين وعلى مدى الأيام تجيش فى صدورنا سعيًا وراء الحق . وطلبا للحق .. كانت الآمال تجيش فى صدر الأمة العربية . وكانت الأمة العربية تكافح من أجل تحقيق هذه الآمال .

بعض هذه الآمال تحققت وبعضها لم يتحقق ، وسارت الأمة المصرية حتى اليوم تسمى طلبا للحق ، ولكن قابلتنا قضايا عديدة . قابلتنا مشاكل عديدة مع

هذه الأحداث ، ومع هذه الآمال قابلتنا انتفاضات شعبية قوية كاسحة . وقابلتنا أيضا مؤامرات معتدية تهدف الى كبت هذه المشاعر والى كبت هذه الآمال ، ولكن كل هذا لم يثن الأمة العربية عن هدفها ، رغم العثرات التى قابلتنا ورغم العثرات التى قابلت الآمال التى جاشت فى صدر الأمة العربية لم تنس الأمة العربية هدفها وهو السعى وراء الحق .

ونحن حينما نجتمع اليوم فى هذا المكان لابد لنا أن نستعرض الأمور التى تواجه امتنا ثم نرد هذه الأمور الى أصولها لأن المشاكل التى تفرعت كثرت وتعددت ، ولم يكن لاعدائنا من هدف الا أن تتعدد المشاكل فنضل الطريق ، ونشوّه فى سراديب التيه .

هدف الثورة تحرير الأمة العربية :

كان هذا هدف اعدائنا حتى ننحرف عن تحقيق هدفنا الاصلى ، ان الجندى فى الميدان يسعى الى النصر والأمة العربية فى كفاحها تسعى الى النصر والى الحق كما يسمى اى فرد منكم فى عمله الى الوصول الى الحق ، واليوم ونحن نلتقى لابد لنا من ان نعرف ما هو الهدف وما هى الوسائل قد نتجد فى الهدف ولكن قد تختلف الوسائل .. ولكن المهم ان نسعى الى تحقيق الهدف .. المهم ان نحافظ على هذا الهدف وفى رأى ان الهدف الذى نسعى اليه هنا فى الجمهورية العربية المتحدة هو تحرير كل فرد عربى وكل وطن عربى سياسيا واقتصاديا واجتماعيا .

ذلك هو الهدف الذى يجب ان نتذكره دائما ، ولا ننساه . كما قلت قد تختلف السبل ولكن الهدف لا يختلف ذلك لأن الاستعمار يحاول دائما ان يلهينا بالأمور الفرعية والمشاكل المتشعبة عن الهدف الذى تسعى الأمة العربية للوصول اليه . وقد جربنا هذا فى ثوراتنا الوطنية فى كل جزء من انحاء الأمة العربية ، وقد لمسنا هذا فى كفاحنا من أجل تحرير الوطن العربى .

فقد حاول الاستعمار ان يلهينا بالمشاكل الصغرى حتى لا تستطيع الدفعة القومية أن تصل الى تحقيق الهدف وكمن من ثورة قامت وبدلت فيها الدماء واستشهد فيها الأبرار ولكن الاستعمار نجح فى ان يكبت هذه الثورة ويمتصها من تحقيق هدفها الاصيل . يخلق الظروف التى تجعلها تتعثر فى المشاكل وبخلق الظروف التى تجعلها تنسى الهدف الاصيل .

حصل هذا فى الماضى فى سنة ١٩١٩ هنا فى مصر كان هدفنا .. هدف الثورة .. ان تحرر الأمة العربية .. ولكن الاستعمار عمل على بث بدور الفتنة وعمل على أن تكون المشاكل هى الأمور التى تهتم بها جموع الشعب ، وعلى هذا استمر الاحتلال بعد سنة ١٩١٩ فى بلدنا .

حدث هذا فى كل جزء من انحاء الأمة العربية . ونحن نسعى الى تحقيق هدفنا . هناك من يسعى الى ان يهزم هذا الهدف والى ان تتعثر الأمة العربية فى كفاحها . تلك هى الظروف التى مرت بنا ، وتلك هى الظروف التى تمر بنا الآن . لانها حينما تسعى الى تحقيق هذا الهدف انما تواجه قوة كبرى .. تواجه قوى استغفلنا فى الماضى وسيطرت علينا وتواجه قوى تحاول ان تقبينا فى داخل مناطق النفوذ . تواجه قوى وضعت بيننا .. اسرائيل .. وتعمل على حماية اسرائيل .. وتعمل على تسليح اسرائيل .. تواجه قوى تنكرت لنا فى الماضى ، وتربصت لنا فى الماضى وما زالت تترصد لنا اليوم .

الاهداف والوسائل :

وعلى هذا فاني اضع لكم هذه الاسس حتى تكون موضع مناقشة بينكم واضع هذه المناقشة للامة العربية كلها : الاهداف والوسائل . الهدف ان نحرق كل وطن عربي ، وكل فرد عربي سياسيا واجتماعيا .

اما الوسائل التي يمكننا من تحقيق هذا الهدف فقد نختلف عليها ، ولكن يجب الا يكون هذا الاختلاف باى حال من الاحوال دافعا لنا لان ننسى الهدف ، ونتوه في المشاكل المتعددة التي تقابلنا فانتم بحكم مهنتكم قادة وطلبة الفنة المثقفة في الامة العربية .

وانتم بحكم مهنتكم دائما طلاب حق ، ومهنتكم تجعل من كل فرد منكم المكانح في سبيل الحق ، لان القانون انما هو تعبير عن الحقوق والواجبات وهذا تعبير ايضا ، كما قلت لكم ، عن كفاح الامة العربية التي تطالب بحتها ..

ايها الاخوة ..

في هذه الايام نمر بمرحلة دقيقة من حياة الامة العربية ، ولابد لنا ان تكون على بينة من هدفنا حتى لا يتمكن الاعداء من ان يشتتوا الشعب العربي ويوقعوا بينه الفتنة ..

في هذه الايام نمر بمرحلة انتقال في جميع انحاء الامة العربية بين الاستعمار السياسي والاستعمار الاقتصادي .. والحرية السياسية والحرية الاقتصادية وان الاسس التي تضعها اليوم في مجتمعتنا وفي جميع انحاء امتنا لن تؤثر فقط على جيلنا ولكنها ستؤثر على مستقبل الامة العربية وعلى الاجيال القادمة .

لقد بدأنا نحصد ثمرات الكفاح الطويلة في جميع أرجاء الامة العربية والكفاح الذي استمر عشرات السنين بل مئات السنين من أجل الحرية ومن أجل الاستقلال ومن أجل تحقيق الهدف وهو الحصول على الحق .

لقد بدأنا نحصد ثمرات هذا الكفاح الذي قام به الآباء والأجداد ولم يجدوا الفرصة حتى يجنوا ثمرة النصر الذي نجنيه اليوم .. ليس باى حال من الاحوال ثمرة كفاحنا فقط ولكنه ثمرة كفاح أجيال متعددة قامت على مر الزمن لتبذل الدماء والارواح من أجل تحقيق الهدف الكبير وهو الحق .. حق كل أمة عربية .. وحق كل بلد عربي في الحياة السياسية الحرة والحياة الاجتماعية العادلة ..

وبينما تحررنا هنا في القاهرة لم تستبد بنا الانانية ونفمض أعيننا عما يجري حولنا انما نعتبر جمهوريتنا طليعة للكفاح العربي وقاعدة له .

حينما اعلننا هذا وحينما قررناه كنا نعرف حق المعرفة ونعلم حق العلم بان هذا يمثل العرق والدم والتضحية والفداء لان السياسة المستكنة المنزلة التي لا تهتم بما يجري في غير أرضها انما هي سياسة الانانية ولكننا كنا نشعر وقد تحررنا ان للامة العربية حقا علينا ان نساندها وفي ان نتعاون معها في سبيل الحرية وفي سبيل تحقيق هدفها .

قلنا هذا واعلمناه وكنا نعلم اننا بهذا نضع جمهوريتنا في موضع الحق ونضع أنفسنا في موقف صعب ذلك ان الاستعمار الذي حكم هذه المنطقة والذي سيطر على الامة العربية لن يقبل باى حال من الاحوال ان تهزم سياسته أو ان ينحصر نفوذه أو ان تتحرر هذه الامة سياسيا واقتصاديا وتكون سيده نفسها .

كنا نعلم هذا ولكن الاستعمار انبرى لنا ليحارب هذه الفكرة التي اعلنناها ويحارب الدعوة للتحرير في جميع انحاء الامة العربية .

المبادئ باقية من أجل الحق :

حاربنا بكل وسيلة من الوسائل .. حينما اعلنا أننا ننبئ فكرة القومية العربية ونبلل في سبيلها كل شيء ، أراد الاستعمار أن يضرب بهذه الدفعة حتى لا تصل إلى هدفها فحول الأمور إلى أشخاص وزعامات وقلنا أن الأشخاص زائلون ولكن المبادئ والفكرة من أجل الحق هي الباقية .. فسرنا في هذا ونحن على ثقة من وعي الأمة العربية وسار الاستعمار في طريقه وكان يعتقد أنه قد انتصر وكان يعتقد أن الأمة العربية قد تفتتت فكانت حرب السويس . كان العدوان الثلاثي الذي أثبت أن كل فرد عربي في كل أمة عربية اعتبر هذا العدوان عدوانا عليه وعلى بلده وعلى شرفه وعلى مبادئه . هزمت الأمة العربية كلها لتصد هذا العدوان إذا كان ينقصنا السلاح فلا تنقصنا العزيمة وإذا كانت تنقصنا القوى المادية فلا تنقصنا القوى المعنوية ، واستطعنا أن ننصر بالعزيمة والقوى المعنوية على الدول الكبرى وأثبتت الأمة العربية في هذه المرحلة من التاريخ أنها تعرف هدفها الأصل . وأن أعداءها لن يتمكنوا بأي حال من الأحوال أن يصرفوها عن الوصول إلى هدفها أو أن يصفوها في سراديب التيه لننوه وتنسى الهدف الذي هبت لتكافح من أجله .

إننا حينما نرد الأمور إلى أصولها وحينما نقول أننا نهدف إلى تحرير كل فرد عربي وكل وطن عربي سياسيا واقتصاديا إنما نمس بهذا كل قضية من القضايا العربية . حينما نتكلم عن فلسطين نقول أننا نريد أن نحرر شعب فلسطين ونرد له حقوقه السياسية والاجتماعية . لقد اغتصب حقوق شعب فلسطين السياسية والاجتماعية وطرد شعب فلسطين من بلده ومن أرضه .

وإننا نؤمن من السيطرة الأجنبية . وكان الاستعمار يستطيع أن يخطط ويستطيع أن يرب و يستطيع أن يسيطر ولكن دخلنا التجربة والآمال التي جاشت في صدورنا لم تتحقق وخرجنا من هذه المحنة فهل وضعنا في سراديب التيه كما أراد لنا الاستعمار ؟

لقد استطاع الاستعمار أن يغتصب فلسطين ويعطيها للصهيونية ولكننا لم نوضع أبدا في سراديب التيه بل خرجنا من هذه المحنة أشد عزيمة وإيمانا على أن نعمل على تحقيق هدفنا وهو أن يحق الحق ويوضع في نصابه ذلك هو درس فلسطين . ذلك هو درس محنة سنة ١٩٤٨ وذلك هو نتاج التجربة التي دخلنا فيها .

واليوم حينما نعلم وحينما نقول في كل بلد وفي كل مدينة وفي كل قرية من جميع أنحاء الوطن العربي أننا نشارك شعب فلسطين وإننا لن نسي الهدف الأصل وأننا نعمل على وضع هذا الهدف موضع التنفيذ لا يمكن أن تزهنا محاولات الاستعمار ومساعدات الاستعمار لإسرائيل ، اليوم مثلا أعلم أن بريطانيا أمدت إسرائيل بالذبابات الحديثة . هل هذا يفزعنا . إننا حينما نتكلم عن إسرائيل ومن هم خلف إسرائيل ؟ أن إسرائيل لا تمثل الصهيونية وحدها إنما تمثل الصهيونية والاستعمار فإن إسرائيل التي أقاموها بين ربوع الأمة العربية ليست إلا رأس جسر للاستعمار يتربص بنا ليجد الفرصة حتى ينقض علينا ويقضي على القومية العربية ، وقد حدث هذا في عام ١٩٥٦ ولكن لم يستطيع الاستعمار الذي تحالف ضد الأمة العربية والقومية العربية أن يحقق أهدافه ولكن الأمة العربية حققت أهدافها ، كان هذا درس عام ١٩٥٦ الذي يجب علينا ألا ننساه ونذكره دائما .

الاستعمار يحاول أن يصرفنا عن تحقيق الهدف الذي نتمناه وأموان الاستعمار والرجعية أيضا يحاولون أن يصرفونا عن تحقيق الهدف الذي نسعى إليه لأننا حينما نقول أننا نهدف إلى تحرير كل فرد عربي وكل وطن عربي سياسيا واجتماعيا إننا نحدد في نفس الوقت الأعداء .

الاصدقاء هم الذين عملوا على تحقيق هذا الهدف دائما وقاتلوا من اجله وفي سبيله .. الشعب العربي الطيب .. الشعب العربي المكافح .. المواطن العربي العامل في كل بلد عربي ..

اما الاعداء فهم الاستعمار واعوان الاستعمار والرجعية فهم لا يرغبون للامة العربية أن تتحرر سواء اقتصاديا أو اجتماعيا . كل يجد المصالح والمصالح تجمع بينهم جميعا فتكون النتيجة تحالف الاستعمار واعوان الاستعمار والرجعية ضد الامة العربية وضد اهداف الامة العربية .

شعب الجزائر يحارب من أجل التحرر :

حينما نتكلم عن هذا سنذكر ايضا الجزائر .. اننا حينما نساند الجزائر وحينما نساند كل مواطن عربي الجزائر في كفاحها انما يعمل على تحقيق هدفه من أجل تحرير الامة العربية وكل فرد عربي سياسيا واجتماعيا .. يحارب شعب الجزائر من أجل التحرر الاجتماعي .. من أجل التحرر السياسي لانهاء استعمار فرنسا ومن أجل التحرر الاجتماعي لانهاء السيطرة الاقتصادية والتحكم الاجنبي الذي ساد الجزائر طوال فترة الاحتلال وفترة الاستعمار .

ولهذا نجد أن الهدف يلتقي في فلسطين ويلتقي في الجزائر ويلتقي في كل جزء من الامة العربية .. ولهذا فاناؤكد مرة اخرى أن علينا جميعا أن نفرق بين الوسائل والهدف .. فقد تختلف الوسائل .. وقد نختلف على الوسائل ولكن الهدف يجب أن يبقى دائما نصب اميننا .. يجب أن نسير نحو الهدف كما يسير الجندي نحو النصر ، يجب أن نسير نحو الهدف لاننا بهذا نؤمن لامتنا العربية الحاضر السليم والمستقبل السليم ، اننا قد نختلف على الوسائل ولكن يجب أن نذكر دائما أن اعداء الامة العربية يحاولون دفعنا الى أن ننسى الاهداف العربية وان نفلس في الوسائل ومشاكلها وأن يدب بيننا اليأس وتذب بيننا الفرقة .

ايها الاخوة ..

هذه كلمة وجدت من واجبي ان اتحدث بها اليكم والا اقصر خطابي أو كلمتي على كلمة رسمية في الترحيب بكم وفي مؤتمركم ، لاني أعلن كما قلت لكم انكم سفرة الثقافة في الامة العربية وطلبة الكفاح فيها والله يوفقكم والسلام عليكم .

القوميون السوريون عملاء الاستعمار

خطاب الرئيس الذي ألقى في اللاذقية

بتاريخ ١٩٦١/٢/٢١

ايها الاخوة المواطنون ..

في هذه الايام نحتفل بالعيد الثالث لقيام الجمهورية العربية المتحدة . هذه الجمهورية التي تتمثل فيكم انتم الشعب الحر الابي ، هذه الجمهورية التي اقمتموها بزمكم وتصميمكم وبارادتكُم ، في هذه الايام - ايها الاخوة - نحتفل بالعيد الثالث لقيام جمهوريتنا التي اقمناها بأيدينا وعرقنا وبدمعائنا .

في هذه الايام نحتفل بقيام الجمهورية العربية المتحدة . ونحن نحتفل بقيام الجمهورية العربية المتحدة لا بد لنا أن نذكر الماضي ، كيف كان الماضي وكيف كافحتنا وثرنا لنرد كيد الاعداء . ولا بد أن ننظر الى الحاضر لنرى كيف نسير في طريقنا الذي صممنا عليه وزمنا على أن نسير فيه .

الشعب العربي قاوم المؤامرات :

بعد الوحدة - أيها الأخوة المواطنين - كانت هناك مؤامرات ضد الوطن العربي بجميع أجزائه ، وكانت هناك مؤامرات ضد فكرة القومية العربية والوحدة العربية وضد الوطنية العربية وضد التحرر العربي وضد سياسة الحياذ الإيجابي وعدم الانحياز ..

كانت هذه المؤامرات هناك في مصر وهنا في سوريا . ولكن الشعب العربي في مصر قاوم هذه المؤامرات واستطاع أن يفرض إرادته . والشعب القوي في سورية قاوم أيضا هذه المؤامرات واستطاع أن يهزم الاستعمار .

كان الطريق الذي نسير فيه هو طريق الشعب العربي في كل بلد عربي ، طريق من أجل الحرية ومن أجل الاستقلال ومن أجل القوة ومن أجل المنعة ، كان الكفاح الذي نسير فيه هو كفاح عربيتنا وكفاح قوميتنا وكفاح من أجل الاستقلال وكفاح من أجل العزة وكفاح من أجل الكرامة .

لم ترهنا الأساطيل والطائرات ولم ترهنا الدول الكبرى والمؤامرات :

وحينما تعرضت مصر للعدوان الثلاثي قام الشعب الأبي الحر في سوريا يمد يده ويقول : لا بد أن ندخل المعركة ، أن معركة الحرية العربية واحدة ، ولا يمكن أن يكون ميدانها في مصر فقط ، بل لا بد أن يكون ميدانها في كل بلد عربي .

وكنا نعرف أن الاستعمار يبيت لنا امرا ويريد أن ينشر ميدان المعركة حتى يصفى العناصر الوطنية . وحتى يقيم من عملاته في هذا الاقليم في سورية ركيزه ليضعها ضمن مناطق النفوذ .

كانت هذه هي معاركنا في الماضي .. معارك ضد الاستعمار ومشارك ضد أعوان الاستعمار ، وكانت معاركنا أيضا في نفس الوقت من أجل العدالة الاجتماعية والمساواة ومن أجل تكافؤ الفرص .

وكنا ندافع في جبهتين ، جبهة ضد العدوان الخارجي ، وجبهة ضد الاستغلال الداخلي .

معاركنا في الماضي :

وكان كل فرد منا يشعر بأنه لا بد أن يكون حرا في وطنه ولابد من أن تكون الحرية كاملة . ولا يمكن أن نقبل أن تكون بلدا استقلالا مزيف .. كنا نسمى في معاركنا من أجل هذا كله . وكنا نسمى من أجل العدالة الاجتماعية والحرية الاجتماعية والمساواة . نسمى من أجل القضاء على الاستعمار وأعوان الاستعمار ثم نسمى من أجل تصفية الاقطاع وسيطرة رأس المال على الحكم ، ومن أجل تصفية الاحتكار وإقامة عدالة اجتماعية بين أبناء هذا البلد .

كان هذا هو كفاحنا وكانت هذه هي معاركنا في الماضي ، وكان الاستعمار يريد أن يصفقنا في داخل مناطق النفوذ .. وكانت دفتنا القومية وكانت هزيمتنا الشديدة نحن الشعب العربي قادرة على أن تحطم خطط الاستعمار ، ثم كانت قادرة على أن تعطي مشيئتها فقامت الوحدة وقامت الجمهورية العربية المتحدة .

كانت هذه - أيها الأخوة المواطنون - هي معاركنا في الماضي وكان الشعب هنا في سورية يؤمن بالوحدة العربية وبالقومية العربية ، بل كان دائما في هذا السبيل ومن أجل تحقيق هذا الهدف الكبير ينكر نفسه وينكر ذاته .

واستمرت سورية على مر الزمن رافعة لواء الدعوة للقومية العربية والوحدة العربية رغم الاستعمار الفرنسي ورغم الضغط ورغم محاولة الاستعمار في أن يمكن للأقلية بين أرجاء سورية حتى يختلف الأخ مع أخيه ، وحتى تتنازع سورية مع بعضها البعض ولكن هل مكن الشعب السوري فرنسا من أن تنفذ خططها في الماضي وتقسّم سورية الى اقسام منفصلة مستقلة متنازعة ، لقد هب الشعب السوري العربي الذي نادى دائما بالوحدة الكبرى ليدافع عن وحدته لانه كان يؤمن أن وحدته في سورية هي أساس للوحدة العربية .

تحقق الأمل الكبير :

ومنذ ثلاث سنوات تحقق هذا الأمل الكبير فقامت الجمهورية العربية المتحدة وبهذا تحقق جزء من الهدف الذي كافح الشعب من أجل تحقيقه .

وبهذا أصبحت الوحدة العربية حقيقة واقعة من صنعكم أتم ومن صنع أيدكم وليست من صنع الاستعمار . الاستعمار الذي قسم البلاد العربية عقب الحرب العالمية الأولى وجعلها مناطق نفوذ . قسمها وعمل على أضعافها واجتثمت فرنسا وانجلترا لاقتسام الدول العربية . مصر والعراق لانجلترا ، وسورية ولبنان لفرنسا . . خططوا هذا بالقلم الرصاص بعد الحرب العالمية الأولى ولم يكن لنا نحن الشعب العربي أى دور في أن تقرر مصيرنا .

كانت هناك ثورات عربية قام بها الشعب العربي في كل بلد عربي من أجل حريته ومن أجل استقلاله ومن أجل وحدته ، قام الشعب العربي ليضحي ويبدل الدم ، ويقدم الروح ويدافع عن حريته واستقلال ووحدة بلاده .

ولكن الحلفاء الذين انتصروا بعد الحرب العالمية الأولى تنكروا لوعودهم . . الاستعمار دائما ينتكر لوعوده . ومن الغريب أن ثقي في وعود الاستعمار الذي ينتكر دائما لوعوده . الغريب أن نصديق وعود الاستعمار وكلام الاستعمار ، ولكن الحقيقة أن الاستعمار لا يريد لنا الوحدة ولا يريد لنا العزة ولا يريد لنا التقدم ولا يريد لنا الرفاهية ولا يريد لنا العدالة الاجتماعية لانه بهذا يفتت الأمة العربية ويضعها داخل مناطق النفوذ معتمدا على الخونة من العملاء .

كانت هذه سياسة الاستعمار في الماضي ولا يمكن بأي حال من الأحوال أن يبارك الاستعمار فكرة القومية العربية أو حركة الوحدة العربية لأن القومية العربية هي فكرة قديمة حاربها الاستعمار دائما ، وفكرة الوحدة العربية هي مقيدة قديمة حاربها الاستعمار دائما .

انتصار لإرادتنا :

ولكننا حينما أقمنا الجمهورية أقمناها انتصارا لإرادتنا وهزيمة لإرادة الاستعمار . أقمناها تحقيقا لأهدافنا وأهداف كفاح آبائنا وأجدادنا وفوجيء الاستعمار بالوحدة وقيام الجمهورية العربية المتحدة . . واليوم - أيها الأخوة - بعد ثلاث سنوات من الوحدة علينا أن نذكر ماذا أراد الاستعمار لنا في هذه السنين الثلاث . هل هادن القومية العربية ؟ هل هادن أعوان الاستعمار فكرة الوحدة العربية أو القومية العربية ؟ أنهم جميعا راوا في جمهوريتكم التي أقمتموها بإرادتكم وتصميمكم وبزعيمتكم التهديد الأكبر لنفوذ الاستعمار . وراوا فيها قدرة في الأرض لفكرة الوحدة العربية والحرية العربية لابد أن تنمو ولا بد أن تتفرع ، لأنها تعبر عن إرادة الأمة العربية وتعبر عن إرادة الشعب العربي في كل مكان . لأنها هي الحرية العربية ، ولأنها هي العزة العربية والكرامة العربية .

كانت الجمهورية العربية المتحدة هزيمة للاستعمار . وكانت الجمهورية العربية المتحدة نصرنا لنا نحن الشعب العربي الذي أراد أن يتحد فوجد نفسه والذي أراد أن يرفع قوميته ويعليها قرفها .

ومن أول يوم من أيام الوحدة وقبل أول زيارة لى لكم هنا فى سورية بدأ الاستعمار بعمل ضد هذه الوحدة . وكان سلاح الاستعمار الدس والخديعة لأن الاستعمار فشل فى مواجهتنا بالأساطيل وفشل فى مواجهتنا بالطائرات وفشل فى مواجهتنا بالحرب وفشل فى مواجهتنا بالتهديد فاعتدى على مصرفكم يخف السوريين ، فقاموا بنسف خط الأنابيب ولم يرهبهم هجوم الطائرات ، ولم يعبأوا بالأساطيل ، أساطيل بريطانيا وفرنسا الموجودة فى قبرص على بعد ٨٠ كيلو من اللاذقية بأنها ستضرب اللاذقية أو ستضرب سوريا ، ولكن الروح العربية انتصرت والروح العربية غلبت . لم يفكر أحد منا فى الخوف أو فى الضرب أو فى التنازل . . لا ، ولكن كل واحد فكر كيف يحارب فكان نفس الأنابيب . . أنابيب البترول البريطانى فى سوريا الرد العربى الحقيقى ، والتصير العربى الحقيقى عن روح هذا الشعب العربى الطيب المكافح المناضل .

وحدة . . وليست استعماراً :

من أول يوم من أيام الوحدة شعر الاستعمار أنه لا يستطيع أن يخيف أو يهددنا . لم يرهبنا ، ولهذا اتجه لأن يبتئنا أساليب الفتنة . بث بيننا أساليب الاحتقاد والبغضاء والإقليمية . من أول يوم من أيام الوحدة قالوا أن مصر ٢٥ مليون وسورية ٥ مليون . ليست هذه وحدة بل هو استعمار مصرى ، ونسى هؤلاء أبنا عرب ونعمل على أن تكون دولة عربية وحدة . نسى هؤلاء أن الشعب السورى فى الأوقات التى كانت فيها فكرة القومية العربية فى بلاد عربية كثيرة كان يعرض صدره للرصاص ، وينادى بالقومية العربية ، نسى هؤلاء أن هذا الشعب السورى كان يعتبر أن الوحدة العربية والقومية العربية أمانة فى عنقه منذ قامت الوحدة فى وقت صلاح الدين وصمم على أن يضمها موضع التنفيذ ووضعها موضع التنفيذ لأن الشعب السورى لم يخف راية الوحدة العربية ولا راية القومية العربية .

هذه الصحف :

يقولون أن هذه الوحدة لا يمكن أن تدوم . ونسمع كلام الاستعمار وكلام اموان الاستعمار ونقرأ الجرايد التى بالعربى والتى تصدر من بيروت ولكنها تعبر عن لسان الاستعمار وماذا نقرأ فى بعض هذه الجرايد التى يمولها الإنجليز والأمريكان والفرنسيين ونحن جميعاً نعرف هذه المواضع ونعرف الكتابة التى بالعربى ولكنها تعبر عن السيف الإنجليزى أو الأمريكانى أو الفرنساوى . . يقولون أن المصيبة حلت فى سوريا . داهية كبرى حطت على سوريا بسبب الوحدة . ماذا هو القصد من هذا ؟ هناك جرايد فى لبنان يمكن بنقراها . . جرايد القوميين السوريين الذين هم أصلاً عملاء الاستعمار ويعتبروا هذه العملية تجارة لجمع الفلوس ، كل يوم جريدة القوميين السوريين . . المصيبة حلت بسوريا . . والوحدة المصطنعة والوحدة المفتعلة لا يمكن لها أن تعيش . السراج يصفقوه . . جمال عبد الناصر سيزور سوريا اليوم لأجل أن يصفى السراج ويأتى بالآخرين . . جمال عبد الناصر سيزور سوريا لأجل أن يقول للسراج أخرج ويقول للوزراء أنتم أخرجوا ويأتى بوزراء آخرين . . هذا ما يقولونه من الجمعة الماضية . يخرفوا لأنهم لا يعرفون ما هى طبيعة هذا الشعب الذى دائماً ينادى بالوحدة وينادى بالقومية العربية . . والقوميين السوريين أيام كانت هناك مؤامرات على سوريا هنا قبل الوحدة ، كانوا يأخذون فلوس من توري السعيد وكانوا يأخذون فلوس من الأمريكان . . كانت الأموال تدفع

لهم من أمريكا وعندنا وثائق منذ ثورة العراق وبالأموال التي كانوا يبسملوها ليدرؤا
أفراداً ليقوموا بالتخريب وبالتقتيل في سوريا .

لن يخطئنا الاستعمار :

هل سيخدعنا كلام الاستعمار أو هل خدعنا كلام أعوان الاستعمار وظاولوا
يهاتوا عشر سنين . ولكننا سننادي دائماً من أجل الوحدة العربية ومن أجل القومية
العربية ، لأن الوحدة العربية في دمتنا والقومية العربية في دمتنا .

لقد مررنا بأكبر تجربة وبأقسى تجربة في السنين الثلاث الماضية . . سنين
القحط الثلاث الماضية أثرت على الدخل القومي ، ثلث الدخل الذي كان يدخل لنا
في سوريا نزل ، كنا بنصدر ٦٠٠ ألف طن أو ٧٠٠ ألف طن أو ٨٠٠ ألف طن قمح
من سوريا أصبح لا يوجد فائض للتصدير . . هذا القحط لو كان في أي بلد لآثر
فيها وآثر في معنويتها . . كنت أتمسأل دائماً لماذا كتب علينا أن ندخل هذه التجربة
في أول سنين الوحدة . لماذا كتب علينا أن نبداً الوحدة بهذه السنين المجاف ولكن
كنت في نفس الوقت أشعر أننا بندخل في اتحاد تمتحن فيه صلابة هذه الوحدة
وقوة هذه الوحدة ، هل أثرت هذه السنين المجاف في الوحدة ، في فكرة الوحدة ،
هل أثرت في فكرة القومية العربية ، مع أن الاستعمار استغل هذا من أول يوم من
أيام الوحدة . كل مرة أزوركم . كل مرة أزور أي بلد في الأقليم السوري أرى
التمسب السوري أشد أصراً على الوحدة . كل مرة أزور سوريا في هذه الأيام
وفي هذه السنين الثلاث رغم هذا المخطط من أول الوحدة قام أعوان الاستعمار
وقام نوري السعيد وقام الاتحاد العربي واشتغل بريطانيا وفرنسا ، وقام به
العملاء وقام به عناصر جديدة ، هل أثر هذا في الوحدة العربية أو القومية العربية
شرح صغير . أنا أشعر بعد هذه السنين المجاف أن الوحدة أقوى عوداً وأصلب .
أشعر بعد هذه السنين التي مرت علينا أن الاستعمار قد فشل في كل السنين
ولم يزعزع إيماننا بوحدتنا ولم يزعزع إيماننا بالقومية العربية ولن يكتب له دائماً
وأبداً الألفشل والهزيمة والخيبة والعار . أشعر أن أعوان الاستعمار الذين كان
لهم سوق في الماضي لم يبق لهم سوق اليوم . فلقد ولي عهدهم ولن يعود .

اليوم . . يوم الوحدة :

اليوم أيام الوحدة . . أيام الوحدة الوطنية وإيام القومية العربية وإيام العزة
والكرامة . هذا الشعب الذي حقق وحدته وحقق استقلاله وحقق حريته سيكشف
دائماً أعوان الاستعمار . أراد أن يضحك علينا في المستقبل وبمهد الطريق لأن
تضحك علينا الانتهازية التي لا تفكر إلا في ذلك والتي لا تفكر إلا في الاستغلال والتي
لا تفكر إلا في الحكم ، والناس ألقوا يقولوا أن احنا نتبنى دعوة الوحدة العربية
ودعوة القومية العربية ودعوة الحرية ودعوة الاستقلال ، إذا كنا نجد فرصة في
الحكم ، وإذا ما وجدناش فرصة للحكم نبقى فيها أو أخفيها مثل المثل الذي كلنا
نعرفه . . إذن هذه الأفكار وهذه الكلمات وهذه الشعارات التي ترفع لا تمثل إلا
الاستغلال ولا تمثل إلا الانتهازية .

هؤلاء قضينا عليهم :

هل اليوم فيه فرصة للاستقلال أو فيه فرصة للانتهازية . بعض الحزبيين
الذين كانوا في الماضي يشتغلون بالحزبية لأجل أن يصلوا للحكم إذا جاءوا اليوم
لا بد وأن ينقلبوا على هذه الثورة ويعتبروا أنفسهم أعواناً للاستعمار لأن خططهم
تسير مع خطط الاستعمار لمحاربة هذه الثورة التي أقامها الشعب بقيام الجمهورية
العربية المتحدة ، هل سيستطيع هؤلاء الناس أن يضلوكم أو يضحكوا عليكم أو
يضحكوا على أي فرد من أبناء الشعب العربي .

أين العريضة :

يوم ما قلنا الوحدة العربية قلنا نريد أيضا وحدة ولهذا سننقضي على الحزبية .. سننقضي على الاستقلال . ستقيم عدالة اجتماعية . سننقضي على الانقطاع . سنبنى بلدا ونقيم فيها المصانع . سنضعف الدخول القومي في عشر سنوات . كثير من الناس يقولون لك فلان الفلاني ده قعد في دمشق وجمع في بيته ثلاثة أربعة وقعدوا يحكوا ويتكلموا من الوحدة ويتكلموا في السياسة ويقولوا نحن نريد أن نحارب الوحدة .. ذهبوا الى دمشق فماذا فعلوا ؟ . بعثوا عريضة لجمال عبد الناصر . اجتمعوا اثنين ثلاثة من السياسيين القدامى وبعثوا عريضة لجمال عبد الناصر .. جمال عبد الناصر لم تصله عريضة .. اللي عايز يجابهه بطلع يجابهه هذا الشعب ما يجابهش جمال عبد الناصر . وهذا الشعب قادر على أن يضع أى واحد في مكانه . وهذا الشعب سيقابل امداء ثورته بأقصى ما يمكن أن يقابل به الأعداء . لا يمكن للخوارج باى حال من الأحوال أن يقيموا بيتنا أو أن يضلوا وأهو اللي عايز يحكى في بيته يقعد يحكى ما احناش خنصل له حاجة .. أنا مش حا أعمل له حاجة .. ناسيه يتفشل يقعد يحكى في بيته . الناس لما يقعدوا يحكوا في بيتهم أهم يحكوا في بيتهم . اللي عايز يحكى يطلع يحكى ويكلم هذا الشعب ويقول لهذا الشعب ايه .. يقولوا حريات ويقولوا احنا عايزين الحريات وعايزين الديمقراطية وعايزين الحزبية . لما كانوا فيها كانوا يقولوا لانريدنا الحزبية ولا نريد اى شئ الا الوحدة الوطنية . ولكن اليوم يقولون نحن نريد الحريات ونريد أن ترجع الأحزاب . ما هي الأحزاب في الماضي . هل كان أحد يستطيع أنه يمر في البرلمان قانون الإصلاح الزراعى ، هل استطاعوا في الماضي أن يمرروا في البرلمان أى قانون من أجل لمدالة الاجتماعية . الناس الذين كانوا يقولون ان الحزبية قضت علينا وجعلتنا في حالة من الاستقلال ، الناس الذين يقولون ان البلد يحتاج الى وحدة وطنية حتى تتحرر هم اليوم يشكوا ويتكلموا هل البلد مستغنى هذه الدلائل ، هل اذا تناقض أى شخص مع رايه الماضي او مع شعاراته الماضية ، هل يكون هذا الشخص أمين لهذا الشعب أو يكون هذا الشخص مستغل لهذا الشعب .

علاؤهم :

أنا لا أريد ان احدد أسماء ولكن كلنا نعرف أحوال بلدا ونعرف من هم س ، ج ، ع ونعرفهم كلهم واحدا واحدا وأنتم أدري هؤلاء الناس منى لاكم عاشتوهم سنيين طويلة وعرفت الامم السياسية ، الاعبيسياسة اليوم ، لاستعمار ولا أعوان للاستعمار ، لا استقلال ولا ضحك على العقول الكلام ده انتهى خلاص . احنا النهارده بنبنى بلدا ونضعف الدخول القومي في عشر سنوات ونوجد هذا البلد في جهة واحدة ونقيم اتحاد قومي . لى بيختلفوا ، في الاتحاد القومي اذا ما كانت الاتحاد القومي يمثل الوحدة الوطنية الحقيقية ، يجب أن يقوم هذا الاتحاد القومي لان الشعب اللي نبد الحزبية وصمم على أن يتحد ويحمى وحدته واستقلاله لا يمكن أن يسمح لأى فرد أن يقيم انقسام بين صفوفه . واذا قلنا اننا نريد أن نقيم اتحاد قومي فلا بد أن يتحد الاتحاد القومي مع القوة التي تحمى هذا الشعب . الاتحاد القومي لازم يكون اتحاد يعبر عن هذا الشعب من أجل القضاء على الاستقلال والانقطاع والسيطرة والانتهازين . ومن أجل اقامة عدالة اجتماعية . واذا كان الاتحاد القومي لا يسير بهذا الشكل ، فواجب علينا أن نفرضه وأنا أول واحد مسئول أنه يقوم هذه المبادئ . هذا هو الواجب الذي نعتقه كلنا . هذا الواجب الذي يجب أن تؤمن به جميعا لأننا نقول اننا نحن هنا في ثورة عربية أقامت هذه الوحدة العربية ودفعت راية القومية العربية .

سنينى بلنا :

كل من ينحرف بهذه الثورة لابد لنا أن نقومه ، وكل من يخرج على هذه الثورة انما يعتبر من الخوارج على هذه الثورة اللذين يتكبرون لمبادئ هذه الامة ومنها . والذين يتكبرون لأهداف هذه الامة التي كافحت من أجلها .

اليوم نحن نقول سنضعاف الدخل القومى . وسينى مصانع لان هناك اناس نريد أن تستغل هذه السنة والسنة المقبلة والسنوات المديدة .. هل نترك البلد يسيطر عليها الاقطاع ونترك البلد تسيطر عليها طبقات الرأسمالية المستغلة ، ام نجعل البلد لكل ابناءها .

خير بلنا .. لنا :

هذه الثورة انما تهدف الى القضاء على الاقطاع والاحتكار وسيطرة رأس المال والاستغلال . ده كلام واضح من اول يوم من أيام هذه الثورة التي اقامت الجمهورية العربية المتحدة . بمعنى ان ماتركش خير بلدنا يتمتع به عدد قليل من الناس ثم تحرم الغالبية الكبرى من ابناء هذه البلد من كل ناتج عملها وشقائها من أجل يومها ومن أجل غدها .

كل انتاج في هذه البلد هو ملك لصاحبه ولكنه ايضا ملك لابناء البلد جميعا .. بمعنى ان ثروتنا التي ينتجها في الزراعة والى ينتجها في الصناعة لابد ان تستغل ايضا في زيادة دخلنا . وحين وسعنا الخطة من أجل مضاعفة الدخل القومى في عشر سنوات قامت الفئات التي تريد ان تستغل هذا الشعب اما سياسيا او اقتصاديا ، وقامت الفئات الموثورة ، الخوارج الذين نسيمهم ، الانتهازيين ليشكلوا في امكانية تنفيذ هذه لخطة .

هل يرضيهم :

قلنا سنضعاف الدخل القومى في عشر سنوات . قلنا سننقى مصانع ... ومنصلح الأرض سوف نخلق لكل واحد عملا شريفا ونخلق لكل واحد فرصة بحيث انه يزيد دخله . ولكن هل أرضى هذا طبقة المستغلين وطبقة الانتهازيين . هل يرضى ان البلد دى تكون لكل ابناءها وكل واحد فيها يأخذ الفرصة وكل واحد فيها يجد العمل الشريف وكل واحد فيها يكون سيد نفسه طبعيا لارضى طبقة المستغلين الا ان تستغل ولا ترضى طبقة الانتهازيين الا ان تجد الفرصة لتنتهزها لمصلحتها ومن أجل العدالة فى التوزيع .

هذا هو هدفنا ، نحن الشعب نريد ان نزيد المصانع ، نريد ان نزيد المزارع ، نريد ان نعمل خدمات اجتماعية ، ونريد ان نوجد تكافؤ الفرص نريد ان نوجد عملا لكل فرد ، نريد باستمرار ان ننمى بلدنا حتى نلبى المطالب التي نتمناها . الساكن الذي في بيت صغير يريد ان يزيد الدخل لأجل ان يسكن في بيت كبير .. العامل الذي كان يعيش في بيت من غير أرض بأجر ضعيف يريد ايضا يملكها علشان يقدر يلبى حاجاته وحاجاته عائلته .

اذن امامنا ان نزيد الانتاج وامامنا ايضا العدالة فى التوزيع بحيث ان نتيجة هذا الانتاج لا يأخذه فرد او اثنين او ثلاثة او اربعة او خمسة .. ولكن يوزع على اكبر عدد من ابناء هذا البلد حتى يأخذ كل فرد فيه الفرصة المتساوية مع اخيه .

هذا هو هدف ثورتنا :

هذا هو الهدف الذى نحن نعمل من أجله .. هذا هدف ثورتنا ، والا لم تكن ثورة واصبحت انقلابا او أصبحت تغيير وزارى .. اذن هدفنا اجتماعى وهدفنا

عميق لاننا نريد ان نقيم تغيير اجتماعي شامل . وكل فرد من ابناء هذا البلد يعمل العمل الشريف ويأخذ نتيجة عمله .

من هم ؟

يأتي بعد هذا - ايها الأخوة - المحاولات ، حتى تثبتنا عن عزمننا فماذا قالوا ؟ . قالوا هذه الخطة ستضر بهذا الاقليم .. هذا الاقليم لا يحتمل تنفيذ هذه الخطة ، ثم بدأت المضاربات ، المضاربات النقدية والمضاربات من أجل خفض سعر الليرة السورية . وظهر بعض الاقتصاديين ، وأنا أسميهم المستغلين ، لانهم في هذا مربوطين بمصالح ، منها فئات مستغلة ولا تريد لهذا الشعب أن تكون له الفرصة ليتحرر من هذا الاستغلال ، خرجوا علينا وقالوا لابد أن نلغي هذه الخطة لأن سعر الليرة في سوريا سينخفض ولابد أن نترك كل شيء حر ، حر لن ؟ من فينا هنا يشتمع بالحرية ، من الشعب الموجود هنا يحول ١٠٠٠ ليرة سورية الى الخارج ، ماحدش لكن معروف مين اللي يحولوا ١٠٠٠ ليرة ١٠٠٠٠ ليرة ٢٠٠٠٠ ليرة او ٥٠٠٠٠ ليرة نستطيع ان نلهم على اصابعنا لا آنا ولا انتم ولا اي واحد فينا بقدر يحول ١٠٠٠٠ ليرة ولا ٥٠٠٠٠ ليرة لان احنا بنعمل العمل الشريف ، كل واحد من ابناء الشعب يعمل العمل الشريف الذي يستطيع عن طريقه أنه يحصل على الدخل الذي يمكنه من أن يعيش عيشة سعيدة .

سوق المضاربة :

كان هناك السوق الحر .. السوق الحر الليرة هو سوق المضاربة .. سوق لرفع سعر الليرة أو لخفض سعر الليرة ، كان يدخل فيه ١٠٪ أو أقل من ١٠٪ لأن السوق الحر أساسا كان يمول من الأموال التي كانت أو الذي كان مفروضا أن شركة البترول ، بتروك العراق تدفعها لعمالها دي ماكانتش بتكلف أبدا البنك المركزي وكانت بتصرف للمضاربة ثم بعد هذا كان أي واحد يستطيع أن يغير الليرات السورية بدولارات ويطلع برة ، يسافر الى بلد ، بيروح بيروت ويروح فرنسا يحطها في البنوك .

ملنا .. لنا :

معنى هذا اننا بنشتغل طول السنة ، بنعرق ، بنشتغل في المصانع والمزارع : نتيجة عملنا تأخذه فئة قليلة من الناس ويخرجوه الى خارج البلاد ويحرمونا من أن نستثمر حتى نلحق مصانع جديدة ونخلق مزارع جديدة .. ده العمل اللي يعتبر ضد هذه البلد ، لأن الناتج القومي اللي هو نتيجة عرقك ونتيجة عرق العامل وعرق الفلاح وعرق الموظف ونتيجة عمل كل فرد من ابناء هذه الأمة . اما اذا ترك هذا الناتج القومي عشان يتهرب أو يتحول الى الخارج عشان يروح يستثمر مثلا في باريس ، ابقى انا باشغل ضد ابناء بلدي بدل ما أبني لهم مصنع بالأموال اللي نتجت عن شغلهم ، باخد هذه الاموال وأضعها في فرنسا لأجل الفرنسيين يستثمروها لعمالهم ..

لماذا صدر قانون النقد الاجنبي :

ولهذا اصدرت القرار الذي يمنع تحويل النقد من الاقليم السوري الى اى دولة الحكومة .

هذا معناه انه لا أحد يضارب في سعر الليرة ، لاننا منعنا الليرة بالسعر الرسمي ، لأن الحاجات التي نطلبها ، المواد التموينية كلها ، المواد الغذائية كلها ، المواد الخام اللازمة للمصانع ، البضائع الاستهلاكية اللازمة للشعب والأموال اللازمة

لبناء المصانع عشان تشغل عمالنا ، وبعد هذا بنقول اتنا لن نستورد الكماليات .. ونقول اتنا لازم نصنع هنا في سوريا في بلدنا كل حاجة بنستهلكها . لا داعي اني انا استهلك انتاج فرنسا واعطى العامل في فرنسا اجره من عرقى نتيجة عملى هنا في سوريا لامعنى ابدأ انى انا اشتري اقمشة من الخارج ، اشتري اقمشة من سوريا . لا معنى ابدأ انى انا اشتري ملابس صناعة فرنسا واخذ الاموال التى تنتج من عملى لادفعها لفرنسا ، نشترى الملابس صناعة بلدنا ، الصناعة السورية ثم نعمل على التوسع فى هذه الصناعة علشان ابنشأونا واخواننا يجدون عملاً يشتغلون فيه ويرفع دخلهم القومى .

بالسعر الرسمى :

هذا الهدف هو الذى نعمل من اجله .. سيذهبوا الى بيروت يضاربوا على سعر الليرة .. يضاربوا على سعر الليرة ، يتفلقوا ، يضاربوا على سعر الليرة . كل الذى نريده ان كل الذى انا باوريد ان استورده ، كل لوازمى سادفها بالسعر الرسمى ، احول الليرة الى الدولار والى الاسترلينى بالسعر الرسمى . وكل ما يريده بالسعر الرسمى اللبس الذى اريده ، الشعب احضر له بالسعر الرسمى : المواد الخام التى تطلبها المصانع سأتى بها بالسعر الرسمى ، كل حاجة ساطلبها سأتى بها بالسعر الرسمى .

لن نخفض سعر الليرة :

من الذى يضارب على الليرة ، المستغلين والمهربين يضاربوا على سعر الليرة ، ويقولون هذا التقييد سيجعل سعر الليرة ينخفض .. انا لا اتعامل فى الخارج بالليرة السورية ، الليرة السورية اتعامل بها هنا .. احضر كل احتياجائى بهذه الليرة وبسعرها الرسمى وسأعمل نظام للتموين وتحديد الاسعار .. اما هم يرفعوا سعر الدولار ويخفضوا سعر الليرة ، نتيجة لهذا نرفع الاسعار وبأخذون الفرق منكم اتمم ولا بأخذون من حد آخر ، يشتغلون هذا الشعب ، ويبرهونوا يضاربوا فى بيروت على الليرة السورية . ومن يريد ان يضارب يضارب يتفلقم لانه ما بهمناش باى شكل من الاشكال .

نتجيب فى هدفنا :

اما المضاربين والمهربين فلا دعوة لنا بهم .. من اراد ان يضارب ومن اراد ان يهرب يهرب ، نحن قررنا ان نضاعف الدخل القومى فى عشر سنوات . ولا بد لنا ان نتجيب فى تحقيق هذا الهدف . قررنا ان نصنع وتوسع فى الزراعة والخدمات .. لا بد ان نحقق هذا الهدف . اذا كانت العملية الاجنبية التى حابتنى بلدنا بها يمتنهب الى الخارج فمن اين نبني بلدنا ؟ اذا كان ناتج عملنا يؤخذ من هذه الاموال ثم يهرب فى البنوك الخارجية ، فمن اين نبني بلدنا ؟ .. لن نستطيع ان نبني هذه البلد ولا نقيم فيها الصناعة .. ناتج عمل كل فرد من ابناء هذه البلد الآن يجب ان يبقى فى الداخل . ناتج عمل كل فرد سورى ، كل عامل ، كل فلاح ، كل موظف ، كل تاجر ، كل صانع .. لا بد وان يبقى فى داخل سوريا .. ولماذا ، لاجل ان نمى الصناعة ونمى الزراعة ونضاعف دخلنا القومى ونوجد عملاً لاولادنا ولاخوتنا .

دموع التماسيح :

هذا هو الغرض من قرار تنظيم النقد .. الانتهازين والسياسيين القدامى يتباكون بدموع ويتباكون ويقولون والله سوريا متمودة دايمًا على الحرية . لكن اين التصنيع .. اى مصانع هنا فى اللاذقية غير مصانع الخشب الموجودة ، لا مصانع

أبدا هنا ، اننا نريد أن نقيم هنا في اللاذقية عشرات المصانع ، لأننا نريد ذلك .. نريد من الشعب كله أن يتكاتف للتصنيع .. نريد أن نزيد الدخل القومي وبإخلاق عمل لا ولاءي وإخواتي ونضاعف الدخل القومي .. لأننا نضاعفها في عشر سنين وبعد عشر سنين سنضاعفها في أقل من عشر سنين .. جميع الأموال التي هي ناتج عملنا يشتغل بها في الصناعة . تباكو السياسيون القدامى والانتهازيون والمستغلون أننا نقول لهم والله هؤلاء البلد ليس فيها خيانات ، ولا انتهازيين وليست ضيعة لا للانتهازيين ولا للمستغلين .

لابد من التصنيع :

هذا الكلام لابد أن نصمم عليه . هذا البلد بلدكم انتم بلد الشعب . لا استثمار بقدر يؤثر على هذا الشعب ولا أعوان الاستثمار يمكنهم أن يؤثروا على هذا الشعب ولا محطات الإذاعة لو قدمت تصوى ليلا ونهارا لن يؤثر على هذا الشعب ، ولا السوريين والتي يمولوها الجرايد العربي بتماعة القوميين وأعوان الاستثمار في العالم العربي حاثوثر عليه . بنقرا الكلام ونقول ان كل واحد يكتب عن صوت سيده . اما احنا فلا اسياذ لنا الا ضميرنا وحريرتنا .

سخرية على الاستثمار :

هذا الشعب الذي كافح وقضى على الاستثمار وأعوان الاستثمار حين بقرا جرايد الاستثمار والعلاء ينظر اليهم بسخرية وينظر اليهم وهو يتمنى من الله أن يهديهم ليسيروا في الطريق السليم ، طريق الحرية وطريق التحرر ، ويتمنى اليوم الذي ينتهي فيه العلاء من العالم العربي ويصبح كل واحد عربي يتكلم بلسانه ، يتكلم بلسان عربي لا لسان لنفن أو واشنطن أو لسان من باريس .

الوحدة ثم تصف :

هناك اناس يدعون في الاقليم السوري ان الوحدة ضمفت ، ونحن نقول لهم الوحدة قويت وستزيد وقد صممنا على الوحدة العربية وسنسير في طريق الوحدة العربية ، لأن الاستثمار لا يتصور ان العرب سيقومون الوحدة العربية وان الوحدة العربية قد اثرت على سوريا ، تركوا مصر خالص كان فيه مؤامرات على مصر قبل الوحدة لا اول لها ولا آخر . من يوم الوحدة ركزوا مؤامراتهم على الاقليم السوري وتركوا الاقليم المصري نهائيا لأنهم اعتقدوا انهم قد يستطيعون أن يؤثروا في الاقليم السوري . كل ما اراد ، كل الأرصد كل ما اقراه أجد النتيجة بالنسبة لهم عكسية .. والنتيجة بالنسبة للقومية العربية والوحدة العربية نصر وقوة .

القومية العربية أقوى :

القومية العربية أقوى .. والوحدة العربية أقوى ، مهما حاولوا أن يثقلوا الدول العربية الأخرى أو الشعوب العربية الأخرى أن تجربة الوحدة بين مصر وسوريا تجربة تنعش وأن الشعب في سوريا تعب من هذه التجربة ولهذا لا لكي يقضوا على فكرة القومية العربية وفكرة الوحدة العربية .

ولقد رأيت عددا كبيرا من أبناء الشعوب العربية ، فهل تأثروا بهذا الكلام ، لا احد يؤمن أبدا أن كلام لندن وإسرائيل أو واشنطن أو باريس أو كلام العلاء يقصد به خير العرب ، يقصد به الشعب العربي .. الشعب العربي ليس فقط في الشرق الاوسط أو في مصر ، بل في كل بلد عربي يزداد ايمانه بالقومية العربية ويزداد ايمانه بالوحدة العربية ويشعر أن الوحدة العربية لازمة للحماية ولازمة لكي يستطيع أن يعيش ولازمة حتى لا تتكرر مأساة فلسطين .

وانتمرنا .. وسنتصر :

بعد ثلاث سنوات من قيام الجمهورية العربية المتحدة التقى بكم وأنا اشعر اننا اقوى من اول يوم التقينا فيه فى هذا المكان بعد ثلاث سنوات .. اشعر اننا جابهنا الاستعمار وقضينا على الاستعمار وانتصرنا على الاستعمار وأعوان الاستعمار .. وسنتصر دائما بعون الله والله يوفقكم .. والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

قفصية الحرية لا تتجزأ

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر فى دمشق

بتاريخ ١٩٦١/٢/٢١

أيها الاخوة المواطنون ..

فى هذه الأعياد التى نحتفل بها فى جمهوريتنا العربية المتحدة ، فى هذه الأعياد بعد ثلاث سنوات من الوحدة التى أقمتموها بإرادتكم وعزيمتكم ، اشعر اليوم وأنا التقى بكم اتم الذين صنعتم الوحدة ان ثورتنا ستسير فى طريقها كما أردتم وكما عزمتم وكما صممتم . هذه الوحدة - أيها الاخوة المواطنون - ليست الا ثورة عقدتم العزم على تحقيقها وعقدتم العزم على ان يفيوها فوضعتوها موضع التنفيذ . فبعد ثلاث سنوات من الثورة العربية الكبرى التى أقمتموها نجتمع اليوم - أيها الاخوة المواطنون - ونحن نشعر بالثقة والطمأنينة ونحن نحمد الله الذى يجعلنا كل يوم أكثر قوة من اليوم الذى سيقه .

انى كل مرة التقى بكم فيها - أيها الاخوة - اشعر بالقوة وفد أزدادت ، واشعر بالوحدة وقد تمكنت واشعر بالإيمان وقد عمرت به القلوب والنفس .

فى كل مرة التقى فيها بكم اشعر ان ثورتنا بعون الله سنتصر دائما واشعر ان دعوتنا - بعون الله - ستترفع دائما . واشعر ان قوميتنا العربية التى دافعنا من أجلها والتى كانحناء فى سبيلها ، سنتصر دائما .

اننا - أيها الاخوة المواطنون - فى هذه الثورة القوية ، فى هذه الثورة السياسية الاجتماعية ، فى هذه الثورة التى صممتم عليها لتكون انعكاسا لملوبكم ولأرادتكم ولنفسكم ولأرواحكم ، هذه الثورة - أيها الاخوة المواطنون - السياسية والاجتماعية انما تقوى بكم نفوس ثورتكم من قوتكم . وثورتنا ، ثورة الجمهورية العربية المتحدة قوتها دائما فى قوة شعب الجمهورية العربية المتحدة .

الوحدة ثورة تحررية :

الوحدة التى أقمتموها - أيها الاخوة - ليست الا ثورة تحررية كبرى وثورة سياسية وثورة اجتماعية تهدف الى التخلص من الاستغلال بكل معانيه ، سواء فى ذلك الاستغلال الخارجى او الاستغلال الداخلى . سواء فى ذلك الاستغلال السياسى او الاقتصادى او الاجتماعى .

ولهذا فحينما صممنا على ان تكون سياستنا ميساة مستقلة اعلنا اننا نطيق سياسة عدم الانحياز . وفى الميدان الخارجى كانت هذه الثورة ثورة تدعو الى الاستقلال الكامل والى الحرية الكاملة ، ثورة تدعو الى ان ينتهى عهد العملاء وينتهى عهد اموان الاستعمار ، ثورة تدعو الى وحدة عربية كاملة تنبثق من صميم الأمة العربية ، ثورة تدعو الى الحرية لكل بلد عربى والحرية لكل فرد عربى ، ثورة تدعو لان تكون هذه الحرية هى الحرية السياسية والحرية الاجتماعية .

اننا حينما ننادى بهذه الثورة وننادى بالقومية العربية وننادى بالوحدة العربية نعرف أهدافنا ونعرف طريقنا فالثورة من أجل الحرية والقضاء على الاستعمار وأعوان الاستعمار والعملاء . والثورة الاجتماعية هي انقضاء على الاحتكار وسيطرة راس المال وعلى الاستغلال والافتقار .

هذه - أيها الأخوة المواطنون - هي ثورتنا وهذا هو طريقنا . وكل مرة التقي بكم فيها أشعر أننا نسير في ثورتنا من قوة إلى قوة ومن نجاح إلى نجاح . وهذه الثورة الكبرى لا بد أن يكون لها أعداء ، أعداء من الخارج وأعداء من الداخل . أما الأعداء الذين يقابلوننا في الخارج فهم الاستعمار والصهيونية لأن الاستعمار والصهيونية يرون في ثورتكم هذه تهديداً لمناطق نفوذ الاستعمار . الاستعمار يرى في ثورتكم تهديداً لمناطق نفوذه والقضاء عليها . والصهيونية ترى في ثورتكم تهديداً لوجودها وجسراً لتحرير فلسطين .

الثورة الكبرى :

هذه الثورة الكبرى التي انطلقت بها - أيها الأخوة - هذه الثورة الكبرى كانت تمر عن تحقيق الأهداف التي انطلقت بها النفوس والأرواح طوال المسنين الماضية . تألمنا من الاستعمار وكافحنا في سبيل الحرية ، ثم تألمنا من الصهيونية وكافحنا في سبيل تحرير فلسطين ولم نستطيع أن نحرر فلسطين . وكانت تلك سنة ١٩٤٨ للأسباب العسكرية فقط .

ولكن كانت أسباب النكسة عن أسباب سياسية ، الخداع السياسي والوحدة العربية الزائفة أي الوحدة العربية التي تعمل لخدمة الاستعمار .

أما ثورتكم ، ثورة هذا الشعب لن يمكن لها بأي حال من الأحوال أن تقبل الوحدة العربية أو الاتحاد في سبيل تحقيق أهداف الاستعمار أو خدمة الاستعمار لأن الوحدة العربية إنما تكون لخدمة الشعب العربي ولأهداف الشعب العربي .

إن الثورة العربية الكبرى التي رفعت رايته حينما تسير في طريقها إنما تعمل على تصفية الاستعمار وتصفية مناطق نفوذه .

ولماذا ترى الصهيونية في ثورتكم التهديد . . لقد اهتمت الصهيونية منذ الحرب العالمية الأولى على أن تتعاون مع الاستعمار لتفتيت الشعب العربي إلى دويلات ضعيفة ، توضع داخل مناطق نفوذ الاستعمار .

انفتحت الصهيونية وكانت في هذا تخطط حتى تستولي على فلسطين وقسمت الأمة العربية وتمكن الاستعمار وتمكن أعوان الاستعمار وبهذا تمكنت من الصهيونية .

فأذا عادت العجلة مرة أخرى لتتجهد الأمة العربية ولتقضي على الصهيونية إن الصهيونية تعلم هذا . .

ولها - أيها الأخوة المواطنون - أنها تحارب هذه الجمهورية وحدها .

اننا إذا استمعنا إلى محطة إذاعة إسرائيل لوجدنا محطة إذاعة إسرائيل تهجم فقط هذه الجمهورية وتدافع عن الاستعمار وأعوان الاستعمار لأنها ترى فيكم وفي جمهوريتكم المسار الذي سيدق في نضش الصهيونية .

القضاء على الحرية :

هذا - أيها الأخوة المواطنون - هو معنى ثورتكم الكبرى وهذا هو هدف ثورتكم الكبرى ، استقلال وحرية وقضاء على الاستعمار وقضاء على الصهيونية وقضاء على أعوان الاستعمار والعملاء . هذه هي الناحية السياسية . .

ثم قضاء على الاستغلال السياسي أى القضاء على الحزبية والقضاء على الطائفية ليكونوا بعد ذلك سنداً يمكنهم من أن يضعوا هذه الأهداف موضع التنفيذ .
 فبدون وحدتنا الوطنية - أيها الأخوة - لن نتمكن أبداً من أن نجابه الاستعمار ولن نتمكن أبداً من أن نجابه الصهيونية ولكننا نعلم كيف تأمرت علينا الصهيونية .. ولهذا أعلننا أننا نقيم وحدة وطنية بين أرجاء أمتنا ونقضى على الحزبية والطائفية .
 فطالما استخدم الاستعمار فى الماضى الحزبية ليقضى علينا وليبت الفتنة والبغضاء بين نفوسنا ثم يجمعنا ليمكن فينا ثم يسيطر علينا أو يضعنا داخل مناطق النفوذ .

ولكننا قاومنا الاستغلال السياسي كما قاومنا الاستعمار . قاومنا الاستغلال السياسي لأننا رأينا فيه معنى من معانى الانتهازية التى تمجها النفوس ومعنى من معانى القضاء على تحقيق أهداف الأمة العربية . وقد صممنا على أن نحقق أهداف الأمة العربية .

أنا شعب واع :

أنا حينما أعلننا ، أننا سنقضى على الاستعمار وأعوان الاستعمار أعلننا أيضاً أننا سنوحد أمتنا ونصير فى طريقنا لنحقق الأهداف .

ولن يتمكن الاستعمار ولا أعوان الاستعمار من أن يقسمونا أو يفرقونا ولن تتمكن الحزبية أو الانتهازية من أن تضحك على عقولنا أو تفرق بنا لأننا شعب واع ، نعرف ماهر طريقنا وماهو سبيلنا ونعرف هذه الثورة التى حققناها بكفاحنا وبجهدنا ويعرفنا من أجل الأهداف الكبرى لا من أجل شخص انتهازى ولا من أجل الانتهازية .

إن الأهداف الكبرى التى أوقفنا من أجلها الدماء - أكبر من أى فرد وأكبر من أى إنسان يريد أن يحكم أو يريد أن يتحكم لأننا حينما بذلنا الدماء وبذلنا الأرواح . إنما ألبنا على أنفسنا أن تكون هذه الدماء وأن تكون هذه الأرواح من أجل الأمة العربية لا من أجل الحزبية ولا من أجل الانتهازية ولا من أجل الاستعمار ولا من أجل الاستغلال السياسي ولا من أجل الاستغلال الاقتصادي بل من أجل الجمهورية العربية المتحدة ، من أجل جمهورية عربية متحدة قوية ، فيها القوة وفيها الحياة .

كان هذا - أيها الأخوة المواطنين - هدفنا حينما أعلننا هذه الثورة وحينما فصلت هذه الجمهورية للدول الكبرى لتتحداهما وحينما أعلنتم انكم رغم إرادة الاستعمار ورغم مشيئة الاستعمار ورغم مشيئة القوى الكبرى والأساطيل ستقيمون وحدة عربية ، ستقيمون جمهورية عربية متحدة ، لم تخافوا ولم تهربكم تهديدات الاستعمار .

بعد ثلاث سنوات :

واليوم - أيها الأخوة المواطنون - بعد ثلاث سنوات من هذه الثورة ، من هذه الوحدة أشعر أننا أشد قوة ، أشعر أن الاستعمار يتضاؤل ويخبو وأن مناطق النفوذ لا يمكن أن تكون فى أمتنا أو فى جمهوريتنا وأن أعوان الاستعمار لن تكون لهم حياة يئسنا ..

أما الحزبية التى أعلننا أننا قضينا عليها وأقمنا وحدة وطنية فلن يمكن باى حال من الأحوال أن تعود مرة أخرى لا تحت اسم الديمقراطية لأن هذا هو الحق اللبى بعبى الباطل ، أنهم إذا أرادوا أن يمهّدوا للحزبية سيتأخرون على الديمقراطية وعلى الحرية فإذا حققوا أهدافهم تنكروا لهذه الشعارات كما تنكروا لشعارات الوحدة العربية والقومية العربية والوحدة الوطنية .

ان الامة التى تريد ان تبني نفسها . لتبنى نفسها بارادتها وبوحدتها وبقوتها
لا بالحرية ولا بالانتهازية ولا بالاستغلال السياسي ولا بالاستغلال الاقتصادى .

ان الذين يحاولون ان يفرقوا أبناء هذه الامة وهم الاستعماريون وهم الحريون
والمستغلون ولن نسير بأى من الأحوال - أيها الأخوة - وراء الاستعمار أو
اعوان الاستعمار . ولن نسير بأى حال - أيها الأخوة - وراء حزب قتل قلبه الحقد
والبغضاء لانه يريد ان يرفع الشعارات ليتحكم أو ليحكم ولانه يريد أن يسيطر على
هذه الامة ولا يريد لها أن تحقق أهدافها .

اننا سنحقق أهدافنا ومن يقف فى طريقنا سندوسه بأقدامنا ، هذه هي
سياستنا - أيها الأخوة المواطنون - لن نستطيع أن ينال منا الاستعمار ولا اعوان
الاستعمار ولا الدولارات الأمريكية ولا الجنيئات الإنجليزية ولا اعوان الاستعمار
فى كل أنحاء العالم العربى . لن يتمكنوا منا لأننا أمة عرفنا طريقنا وعرفنا أن هذا
الطريق الصعب هو طريق الحرية وطريق العزة وطريق الكرامة .

فاذا اتبرى لنا الاستعمار واعوانه من حولنا ليقوموا بالفنسة والدس ضد
جمهوريةنا فاننا ننظر اليهم بهزاء وسخرية ونشعر اننا كل يوم أقوى عودا من اليوم
الذى يفوت وكل يوم أصلب مراسا من اليوم الذى يفوت ضد الاستعمار والصهيونية
وضد اعوان الاستعمار وضد العملاء لأن هذه الجمهورية طليعة القومية العربية طليعة
الكفاح العربى وهذه الجمهورية ، هذا الشعب انتم - أيها الأخوة - طليعة الكفاح
العربى آليتم على انفسكم أن تقيموا الحرية والوحدة وأن تتحملوا فى هذا الصعاب .

اننا حينما نتبنى قضايا الحرية نبنها لأننا نشعر أن قضية الحرية لا تنجزا
فى اى مكان .

اننا حينما نتبنى قضايا الحرية فى افريقيا ونقف لساند الشعب الافريقى
اننا فى هذا - أيها الأخوة المواطنون - نذكر الأيام المصرة التى مرت بنا أيام تأميم
قناة السويس ، وإيام العدوان الثلاثى وكيف هبت الشعوب الحرة فى كل مكان
لتقف معنا وتساندنا .

اننا نشعر أن هذه المساندة لنا من الشعوب الحرة فى افريقيا وفى آسيا مكنتنا
من أن نتصر فى معركة قناة السويس .

لا نتنكر لمبادئنا وأهدافنا :

فاننا - أيها الأخوة المواطنون - قضية الحرية لا تنجزا اذا انتصرت الحرية فى
أى مكان فهذا انتصار لحريتنا وتقميم لاستقلالنا ولقوتنا .

لهذا فاننا لا يمكن بأى حال أن نتنكر لمبادئنا أو نتنكر لأهدافنا ، فاذا نادينا
بالحرية واذا نادينا بالمبادئ وبالمثل العليا ، فان علينا أن نساعد كل من يسعى إلى
الحرية وإلى الاستقلال وكل من يكافح فى سبيل التخلص من الاستعمار أو من
اعوان الاستعمار .

وحيثما ساعدنا وعاوننا شعب الكونجو المقاتل فى سبيل حريته لم تكن نهدف
إلا أن نرفع علم الحرية .

وكنا نشعر - أيها الأخوة المواطنون - أن الكونجو كدولة وشعب صغير يجب
أن نجد لها المساندة من الشعوب الصغيرة الأخرى والشعوب الحرة والشعوب
المستقلة لأن الكونجو اذا سقطت فان هذا سيمكن الاستعمار من أن يكرر العملية
مرة أخرى حتى تسقط البلاد التى تسعى إلى حريتها واننا - أيها الأخوة المواطنون -
نحمل الاستعمار مسئولية ما حدث فى الكونجو .

فاذا وقفت أمريكا تعلن أنها تؤيد كازافوي كرئيس شرعي لجمهورية الكونجو فلا يمكن لنا إلا أن نتساءل ماذا عمل كازافوي حتى يؤيده أمريكا . لقد اغتصب كازافوي حكم الكونجو ، وحل برلمان الكونجو وقضى على حكومة الكونجو ثم نفذ كازافوي أوامر الاستعمار بتسليم باتريس لومومبا الى عميل الاستعمار تشومبي . . . إذن فاذا قتل لومومبا فمن القاتل ؟ . القاتل الأول تشومبي ومن فوقه العميل الاستعماري الأول كازافوي ومن فوقه الاستعمار .

فاذا أيدت أمريكا كازافوي بعد مقتل لومومبا فان أمريكا لا بد وأن تكون شريكة لكازافوي في جريمته النكراء . . هذا هو مفهومنا لهذا والا فلماذا تؤيد أمريكا كازافوي اذا كانت تريد السلام القائم على العدل .

واجبنا نحو الكونجو ونحو إفريقيا:

وبالاسم - أيها الأخوة المواطنون - سلم كازافوي عميل أمريكا ستة من وزراء لومومبا الى عميل آخر وأعدوا . . وأعلنت أمريكا أنها تؤيد كازافوي . . من القاتل ؟

الاستعمار هو القاتل . . الاستعمار هو الذي يريد أن يقضي على حرية الكونجو ويضعه داخل مناطق النفوذ . . وعلينا في هذا - أيها الأخوة المواطنون - واجب كبير نحو إفريقيا لأن زيادة الدول الحرة إنما هو تدعيم لحريتنا . أما زيادة الدول التي يحكمها العملاء فانما هو قضاء على الحرية في كل مكان وقضاء على الأمم المتحدة وعلى ميثاق الأمم المتحدة .

الأمم المتحدة التي أغضت أمينها مما جرى في الكونجو والتي أرسلت قواتها الى الكونجو ولكنها استخدمت هذه القوات ضد لومومبا ثم عادت بعد هذا وبعد أن قتل لومومبا لتترك لأعوان الاستعمار الحرية الكاملة ليقضوا على العناصر الوطنية ويصفوها .

هل نستطيع أن نسكت على ما يجري هناك . .

هل نستطيع أن نسكت والعناصر الوطنية تصفى بواسطة الاستعمار وأهوان الاستعمار وكلنا نعلم ما هو بلاء الاستعمار وما هو بلاء أعوان الاستعمار . لا يمكن لنا أيها الأخوة المواطنون أن نفرض أعيننا ولا يمكن لنا بأي حال من الأحوال أن نسكت لأننا رفضنا راية الحرية ونصمم على أن ترتفع راية الحرية في كل جزء من أجزاء العالم إنما هو أمن لنا وطمأنينة وهو سلام لنا وأمان لأن التهديد الذي تتعرض له هو تهديد الاستعمار وأهوان الاستعمار ، تهديد الدول الاستعمارية وتهديد الدول التي يحكمها أعوان الاستعمار . فاذا قضى على أعوان الاستعمار وأزفت راية الحرية وإذا قضى على الاستعمار فانما يسود السلام القائم على العدل فلما كنا نريد وكما نتمنى . لهذا أيها الأخوة المواطنون ساعدنا وساندنا شعب الكونجو في كفاحه من أجل حريته ومن أجل استقلاله لأن معركة الكفاح من أجل الحرية معركة واحدة ومن أجل الاستقلال معركة واحدة . اننا اذا سرننا في سياستنا الإفريقية على هذا النمط فإنا لن نتمكن لاسرائيل أبدا أن تضع لنفسها قدما في إفريقيا لأن الاستعمار الفرنسي والبلجيكي أو البريطاني حرم علينا الدخول الى إفريقيا في البلاد التي تخضع لنفوذه أي مواطن من الجمهورية العربية المتحدة لا يستطيع أن يدخل بلدا تحت الاستعمار الفرنسي أو الاستعمار الإنجليزي لا يعطوه فيزا لأجل الدخول . . ولكن اسرائيل لها كل تسهيلات ، اسرائيل ، الاستعمار يساعدها حتى تخضع إفريقيا وتسيطر على إفريقيا . ولهذا فان علينا واجب كبير علينا أن ننبه إفريقيا وشعب إفريقيا الى الاستعمار الجديد . الاستعمار الصهيوني الذي يتعاون مع الاستعمار القديم البريطاني ، والفرنسي من أجل السيطرة ومن أجل الاستغلال . ومن أجل وضع البلاد الإفريقية داخل مناطق النفوذ .

الخطوة التالية :

هذا أيها الأخوة المواطنون جزء من معركتنا ضد إسرائيل وضد الصهيونية وإن شعوب أفريقيا وقادة الذين اجتمعوا في مؤتمر الدار البيضاء استطاعوا أن يفعلوا ، استطاعوا أن يعرفوا وأن يكشفوا خطر إسرائيل وأن يروا فيها الاستعمار الجديد .

هذا أيها الأخوة المواطنون من ناحية القضاء على الاستعمار وأعوان الاستعمار والقضاء على الاستغلال السياسي . أما القضاء على الاستغلال الاجتماعي والاقتصادي فإن هذا هو الهدف الذي يتمثل في كل نفس من نفوسنا . أننا إذا تحررنا وإذا أقمنا بين أرجاء أمتنا وحدة وطنية فإن الخطوة التالية لابد أن تكون أن نسير نحو تحقيق اقتصاد وطني حقيقي .

هذا هو الهدف الاجتماعي وهذا هو الهدف الاقتصادي .. بناء اقتصاد وطني متحرر كما تحررنا سياسيا وكما تحررنا اجتماعيا لابد أن نتحرر اقتصاديا .

وإذا أردنا أن نتحرر اقتصاديا لابد لنسأ أن نقضى على الاستغلال الاقتصادي ولابد لنا أن نعمل على أن نزيد الإنتاج وعلى أن تكون هناك عدالة في التوزيع .

هذا - أيها الأخوة المواطنون - هو هدفنا لأننا نريد أن نبني جمهوريتنا ونضاعف الدخل فيها في عشر سنوات وفي نفس الوقت بعد أن نضاعف الدخل نريد أن نوزع هذا الدخل على هذا الشعب .

كل واحد من أبناء الشعب لا بد أن يأخذ نصيبه في توزيع عادل وبهذا لا يصبح هناك استغلال اجتماعي أو استغلال اقتصادي .. لهذا وضعنا خطة مضاعفة الدخل في عشر سنوات ولهذا نعمل على أن يكون ناتجنا القومي الناجح القومي ، الأموال التي تنتج من عملنا هذه الأموال هي حق لنا هي ملك لهذه الأمة كما هي ملك للأفراد .

خروج الأموال للخارج تفريط في حق الشعب :

ولهذا فإن التفريط في هذه الأموال وتركها لتخرج خارج البلاد إنما هو تفريط في حق هذا الشعب وفي حق هذه الأمة لأن الأموال التي تنتج من عمل كل فرد منكم الأموال التي ينتج من عمل الفلاح في المزرعة وعمل الصانع في المصنع وعمل الموظف في أموال كل فرد من هذا الشعب ، فيجب أن توجه الأموال لخدمة الصالح الوطني العام ، وتوجه الأموال بحيث لا تضر بالصالح الوطني العام .

هذه الأموال لها وظيفة اجتماعية فإذا تركنا هذه الأموال لتخرج من البلاد لنستثمر في بلد آخر فأننا نكون بذلك قد فرطنا في حقنا وفرطنا في حق أبنائنا وفرطنا في تحقيق هدفنا الذي يهدف إلى بناء وطننا .

ماذا كان يحدث في الماضي كنا نعمل في المصنع وكنا نعمل في المزرعة وكانت الأموال بعد هذا لها الحرية أن تخرج من سوريا إلى أي بلد آخر ، أي فرد كان في استطاعته أن يجمع أي كمية من الأموال وينقلها إلى الخارج .

ماذا يعني هذا ، هذا معناه أن هذه الأموال ستستثمر في بلد آخر وأتينا لنقيم المصانع ولن نقيم المزارع ولن نقيم السدود وأن ابنائنا في المستقبل لن يجدوا هملا وأتينا باستمرار سنكون أقلية يحتاج إلى التنمية وأن خطط التنمية لن يمكن لها أن تسير .

خطة مضاعفة الدخل :

ولهذا - أيها الأخوة المواطنين - حينما قررنا خطة التنمية ومضاعفة الدخل القومي في عشر سنوات كان من الواجب علينا أن نبقى أموالنا في داخل حدودنا لنستخدمها في بناء المصانع والسدود ولنستخدمها في إقامة المزارع ولنستخدمها في التنمية لأن هذه الأموال التي حصلنا عليها بمرق عمالنا ويعرف زراعتنا لابد أن تعود لتخلق عمالاً لبناء هؤلاء العمال ولإبناء هؤلاء المزارع .

أما في الماضي فكان هناك ما يسمى بالحرية الاقتصادية وأنا اسمي هذه الحرية الاقتصادية الاستغلال الاقتصادي والاستغلال الاجتماعي . فالحرية التي تكلموا عنها ليست الا استغلالاً لأن الحرية الاقتصادية التي تكلموا عليها معناها أنهم يأخذوا حكمهم ويأخذوا أموالكم ويخرجوها للخارج لأجل أن يستثمروها لصالحهم لا لصالح هذا الشعب .. وهذا هو أسوأ أنواع الاستغلال .. ولن تقبل بأي حال من الأحوال أن يكون في هذا البلد استغلال بل يجب أن تكون هناك عدالة ومساواة وتكافؤ في الفرص وعمل وتنمية وبناء .

إننا أصدرنا قراراً بمنع خروج النقد من بلدنا إلا بموافقة الحكومة حتى نضمن أن نستخدم هذا النقد في المصلحة العامة للشعب وحتى لا نعطى فرصة للمستغلين أو للمضاربين ليضاربوا على أسعار نقدنا حتى يكسبوا الكسب الحرام وحتى لا نعطى فرصة للتجار الجشعين لينتهزوا فرص هذه المضاربة حتى يرفعوا الأسعار ثم يستغلوا هذا الشعب إننا أعلننا القضاء على الاستغلال السياسي والقضاء على الاستغلال الاجتماعي والقضاء على الاستغلال الاقتصادي . وحققتنا القضاء على الاستغلال السياسي .. ونسير في طريقنا اليوم لبنينى بلدنا وقيم فيها المصانع والسدود وحتى تقضى على الاستغلال الاجتماعي والاقتصادي بأن نحفظ أموالنا في بلدنا ونستثمرها في إقامة المصانع وإقامة السدود .

حاجتنا الأساسية :

وبالأمس قلت - أيها الأخوة المواطنين - أن معنى هذا أن الحكومة ستصرف الليرة السورية دائماً بالسعر الرسمي للدولار وللتقيد الأجنبي حتى نحصل على حاجتنا ما هي حاجتنا الأساسية الغذاء ثم اللبس ثم المواد الخام اللازمة للصناعة ثم الاحتياجات اللازمة للزراعة كالسماد ثم بعد هذا آلات للمصانع التي نريد أن نقيم بها المصانع والآلات التي نريد أن نقيم بها السدود ..

نحن رأينا في السنين الماضية التي لم ينزل فيها مطر أو السنة التي تقل فيها الأمطار يقل الدخل القومي الثلث . هل نظل على هذا الأساس أو هل نستمر في هذا الطريق ، أو نقيم السدود ونخزن المياه حتى لا تكون تحت رحمة الأمطار دائماً . في خطة الخمس سنوات فيه إقامة سدود عشرين أكثر من ٢ مليون فدان . في خطة العشر سنوات فيه إقامة سدود عشرين تروى مساحات أكثر من ٥ مليون فدان .

هذا هو البلد الذي يريد أن يبنى نفسه ، ويريد أن يخطط .. هذا هو الذي يريد أن يخلق عمالاً لبنائه . ولكن كيف نقيم هذه السدود . إذا كان أخواننا الذين تأتهم أموال نتيجة العمل ونتيجة عمل العامل والمزارع يأخذوا هذه الأموال لأجل هذا المدعى الاقتصادي الذي يدافع عن استغلال الرأسمالي كيف نفكر هذا الدفاع هل نرضى بهذا . هذه الأموال لابد أن تبقى في داخل بلدنا لتخدم الصالح العام للشعب ولنستثمر من أجل البناء ومن أجل مضاعفة الدخل القومي .

إننا قضينا على الاستغلال السياسي وسنقضى على الاستغلال الاجتماعي والاستغلال الاقتصادي .

ذيل الراسمالين :

يخرج علينا اناس يقولون انهم في الاقليم السوري تعودوا على الحرية الاقتصادية ويدعوا انهم اقتصاديين . ولما نظر الى حقيقتهم لا نجدهم راسماليين ولكن نجدهم ديولا للراسمالين لان منفعتهم مرتبطة بمنفعة الراسمالين . هذا المدعى الاقتصادي الذي يخرج ليدافع عن الاستغلال الراسمالي كيف نفسر هذا الدفاع ، هذا الدفاع ليس له الا تفسير وحيد لانه لا يعمل الا عند راسمالي ، حايطلع عند العامل يشتغل حايطلع عند المزارع يشتغل حايطلع عند الشعب يشتغل مش حايلاقي شغل عندكم حايروح يدور على واحد مستغل يشتغل عنده . طبعاً ياتي هذا الاقتصادي ويدافع من وجهة نظر المستغل علشان يوم ما بعوز شغل بلاقي شغل عند هذا المستغل .. ويتنكر لهذا الشعب الذي علمه والذي بناه والذي انشاه والذي رباه .

لا يمكن لهذا المثل ان يسر بين اراضينا وبين جمهوريتنا . الاقتصادي الذي يقول انه اقتصادي يخرج للشعب ويتكلم على ان يخدم الشعب لا ان يخدم المستغلين ما يفكرش حايشتغل عند مين من المستغلين او الراسمالين او البشكيين الى آخر هذه البسته التي كل الشعب يعرفها ولكن يفكر في الشعب الذي علمه والذي رباه والذي خرج له لاجل ان يبقى اقتصادي .

يفكر انه يقضي على الاستغلال ويفكر انه يخدم هذا الشعب . واذا خدم هذا الشعب فالشعب سيفضه على راسه لان الشعب لا ينسى من يخدمه ولا ينسى من يعمل لأجله .

سنحقق اهدافنا :

نحن اليوم نبنى بلدنا وسنقضي على الاستغلال السياسي وسنقضي على الاستغلال الاجتماعي وسنقضي على الاستغلال الاقتصادي . ونقول اننا سوف نضاعف الدخل القومي في عشر سنوات وسنقيم عدالة التوزيع سنزيد الانتاج ولا بد لنا بعون الله من ان نحقق هذا القول لان في هذا بناء بلدنا ، يخرج علينا بعض الناس ويقولون لك ان الاستثمارات المدفوعة في الخطة مستحيل تحقيقها وان الحل الوحيد للتقص في النقد الاجنبي ان نبقى على السوق الحر علشان طبعاً المستغلين ياخذوا الاموال وياخذوا القطع النادر ويظلموه زي ما هم عايزين وفي نفس الوقت نعيد النظر في هذه الخطة ونقصصها تقطع هذه الخطة او نقلل الاستثمار . هل هذا يهدف الى مصلحة الشعب ام يهدف الى خدمة ستة او عشرة افراد من الناس .

من الذي يتاني بالخطة مين الذي يتاثر بمضاعفة الدخل القومي ، الشخص الذي عنده حاجته كاملة اليوم قد لاتبنيه الخطة ان تنفذ لان حاجته كاملة لانهم من يوم ان ولدوا وجدوا ايامهم عندهم اموال وهم يدخرون لهم كل شيء . لكن الذي تهمة هذه الخطة الشخص الذي لايجد حاجته كاملة ويعول اولاده ويفكر في مستقبلهم هل سيجد العمل الشريف ام لا . هل سيجد العمل الشريف ام العمل غير الشريف .

نحن نريد ان نخلق لهؤلاء الناس العمل الشريف ، نريد ان يطمئن كل فرد على نفسه ويومه وفده يطمئن كل فرد على ابنائه ونطمئن كل فرد على عائلته وعلى زوجته وعلى بناته وان يصمم كل فرد على انه سيستطيع ان يجد العمل الشريف بدون ان يحد من عزته او ان يحد من كرامته .

اما الناس الذين عندهم اموال ومعظمون على مستقبل اولادهم يقولون لك لا هذه الخطة الاقتصادية تضر بسوريا ، مضاعفة الدخل القومي في عشر سنين ده مستحيل بتؤثر على سعر الليرة ، بتؤثر على القطع النادر والعملية الصعبة مش حاتمكتنا ان احنا ناخذ فلوس نطلع تنفسح في اوروبا او نروح الى بيروت مش حاتمكتنا ناخذ اموال عشان نصرف زي ما احنا عايزين مين اللي يقول هذا الكلام

الشخص الغير محتاج . هل احنا كلنا غير محتاجين هل الشعب كله غير محتاج هل كل واحد استكفى حاجاته ، هل كل واحد متى عايز يحسن مستوى معيشته . كل فرد طيعا عاوز يحسن مستوى معيشته كل فرد عاوز يزود مطالبه وكل فرد عاوز اولاده يعيشوا عيشة احسن من اللى هو عاشها ويجدوا عمل احسن من اللى وجدته ويجدوا دخل اكبر من الدخل اللى بياخذه هم دول الشعب اللى عايز الخطه تتنفذ وهم دول الشعب اللى بينكتشف له كلام من يدعون نهم اقتصاديين فى خدمة البلد وهم لا يمثلون الاقتصاديين الا فى خدمة المستغلين وفى خدمة انفسهم .

الاقتصاد بخدم الشعب :

الاقتصادى فى هذه البلاد هو الاقتصادى اللى يخدم الشعب بس اما الاقتصادى اللى بيخدم الاستغلال يعمل حسابيه ان احنا سنقضى على الاستغلال قضاء كاملا ، مش حابلا فى حد يخدمه ابدا بعد كده .

اذن لما يطالع قرار من رئيس الجمهورية عشان نمنع نقل النقد من سوريا الى الخارج الا بموافقة الحكومة ، معنى هذا ان احنا بنحى الشعب من الانتهازية ومن الاستغلال الاقتصادى والاجتماعى . ثم معنى هذا اننا بنحى الشعب من الاستغلال والجشع لاننا حيثما نصرف الليرة بالسمر لرسى لاستيراد حاجاتنا من البضائع الاستهلاكية والاطعمة والمبوسات والمواد الخام ولمصانع وحاجات الزراعة قلن يستطيع التاجر بعد هذا ان يرفع الاسعار ولن يستطيع المضارب ان يرفع الاسعار . اما نقول ان كل الاموال اللى بتدخل الى سوريا تدخل الى البنك المركزى لنستخدم فى خدمة هذا الشعب ولا تترك للسوق الحر حتى يشتريها القادر على شرائها ليخرجها او ليستخدمها فى الكماليات او فى الفسح ، نبقى احنا بنعمل من اجل خدمة هذا الشعب ومن اجل رفع مستوى هذا الشعب .

هذه هى سياستنا المبنية على القضاء على الاستعمار والقضاء على اعداء الاستعمار والقضاء على الاستغلال السياسى والقضاء على الاحتكار والقضاء على الاستغلال الاجتماعى والاقتصادى واقامة مجتمع اشتراكى ديمقراطى تساوى متحرر يشعر فيه الفرد بعزته وبكرامته .

واليوم - ايها الاخوة المواطنون - بعد سنين ثلاث من هذه الثورة العربية الكبرى التى اقمتموها بارادتكم نتجه الى الله العلى القدير ليبارك كفاحنا وزحفنا المقدس حتى نستطيع ان نحقق الاهداف الكبرى وحتى نستطيع ان نبني جمهوريتنا ونرفع راية القومية العربية والوحدة العربية .. والله يوفقكم والسلام عليكم ورحمة الله .

اتنا نعمل لتبنى وطننا البناء الذى نريده

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر فى عيد الوحدة

بتاريخ ٢٢ فبراير سنة ١٩٦١

ايها المواطنون .. ايها الاخوة

لقد رايت اليوم مرة اخرى شعب الجمهورية العربية المتحدة وقد انطلق ليعبر عن ارادته ، وقد انطلق ليعبر عما يشعر به فى نفسه وفى قلبه وفى روحه . شعب الجمهورية العربية المتحدة الذى آمن بعرويته وبحريته وبحقه فى الحياة .. شعب الجمهورية العربية المتحدة الذى آمن بحقه فى القوة فصنع القوة وصنع لنفسه الحياة وحصل على الحرية وعمل على تثبيت هذه الحرية ..

رأيكم انتم .. انتم الشعب الذى أقام هذه الجمهورية ، أقامها بإرادته ويمشيته .

وأقول لكم - أيها الأخوة - بعد ان رأيت هذه المشاعر ، كل عام وانتم بخير ، كل سنة ونحن فى الجمهورية العربية المتحدة أقوى واعز واشد مراسا وأصلب عودا كل سنة .. وتكون حققتنا تنمية وتطوير بلدنا ، كل سنة ، وتكون رفعا من مستوى معيشتنا ، وبهذا نشعر فعلا بالخير ، ونستطيع ان نقول .. كل عام والجمهورية العربية المتحدة بخير وأمان .

أيها الأخوة ..

طبعاً انتم الشعب ، انتم الخير ، وهلمنا هو الإيمان . كل فرد من أبناء هذه الأمة ، كل فرد يشعر بالطمأنينة ، لأنه يثق فى أخيه .. يثق فى اننا نسير الى مستقبل متحرر .. لا استعمار ولا أعوان للاستعمار ، لا حزية ولا انتهازية ، لا عملاء ، بل جمهورية عربية متحدة ، قوية متألّفة ، يشعر بأنها خالصة له ، هذه الجمهورية ، هذه الحكومة انما تعمل للشعب ومن أجل الشعب ولمصلحة هذا الشعب .. هذه الحكومة حينما تنصرف ، انما تنصرف من أجل الفرد الذى يريد ان يشعر بحريته ، ويريد ان يشعر بتكافؤ الفرص بينه وبين أخيه ، هذه الحكومة حينما تعمل ، وحينما تتخذ القرارات انما تتجه لمصلحة الشعب بمجموعه لا لمصلحة فئة أو لمصلحة جماعات ، فنحن حينما نتخذ هذه القرارات ، انما نثق فى هذا الشعب الواعى ، ونثق أنه الشعب الذى كان دائماً الشعب القوى .

قوة الشعب :

حينما نتخذ هذه القرارات ، وحينما نتكلم اليكم ، نشعر من قرارة نفوسنا وقولنا ، انكم انتم القوة ، انتم قوتنا التى نعتد عليها ونحن نسير فى هذا الطريق فلا قوة لنا ، الا قوة هذا الشعب لا قوة أعوان الاستعمار ، ولا مجابهة العملاء ، لا قوة لنا ، للقضاء على الاستغلال ، أو للطفيان السياسى والاجتماعى والاقتصادى الا قوة هذا الشعب .

ونحن نؤمن ان هذا الشعب ، هو شعب خير ، وانه بخير دائماً نحن نؤمن ان هذا الشعب ، هو الجيش الأكبر .

لقد رأينا اليوم استعراض القوات المسلحة ، التى تمثل الطليعة للدفاع من جمهوريتنا ، انما انتم - أيها الأخوة المواطنون - الجيش الأكبر الذى يحمى هذه الجمهورية ، كما حماها فى الماضى .. والذي يثبت - الاستقلال كما ثبته فى الماضى ، والذي يحرس الاهداف التى نادى بها الآباء ونادى بها الأجداد ، والتى عملتم جميعاً من أجل تحقيقها ووضعها موضع التنفيذ ، فأنتم الجيش الأكبر ، انتم حماة هذه الجمهورية ، انتم حماة الاهداف التى املناها ، وانتم حماة الثورة التى اقمناها ، انتم الشعب وما دام الشعب بخير .. فاننا بعون الله وبإذنه سنحقق كل الاهداف التى نصبو اليها .

اننى اشعر - أيها الأخوة المواطنون - بصلاية هذا الشعب ، وبقوة هذا الشعب وقد أراد الاستعمار دائماً ان يثبت بيننا الشك والفتنه والغشاء ، وكانوا يقولون فى الماضى ، من هذا الشعب ، الكثير ، كانوا يقولون ان الطائفية قد تمكنت ، وأن الوحدة الوطنية قد تفتتت .

ولكن رأيت - أيها الأخوة المواطنون هذا الشعب القوى وقد صمم على وحدته فاتحد ، وقد صمم على أن يكون جبهة وطنية موحدة فكون جبهة وطنية موحدة .

ليس بيننا جاسوس ولا عميل :

رايت هذا الشعب في كل مكان زرته ، وكانوا يقولون لنا في الماضي - ايها الاخوة المواطنين - ان هناك بين ابناء هذا الشعب الجاسوس والعميل .. ولكنني اتق في هذا الشعب وفي كل فرد من ابناء هذا الشعب .. واني واتق ايضا - ايها الاخوة المواطنين - ان ليس بيننا جاسوس ولا عميل ، لان هذا الشعب الذي حقق الاستقلال ، وهذا الشعب الذي حقق الحرية ودافع عنها ، لا يمكن ان يكون بينه جاسوس او يكون بينه عميل ، لاننا راينا - ايها الاخوة المواطنين - حينما ارادوا ان يبنوا بيننا الارهاب ارسلوا البنا الارهابيين من الخارج لانهم لم يجدوا بين ابناء هذه الامة وبين ابناء هذه الجمهورية من يبيع شرفه ومن يبيع روحه ومن يبيع وطنه ومن يبيع جمهوريته او من يبيع امته .. لم يجدوا بين ابناء هذه الامة واحدا من هؤلاء قارسوا الارهابيين من الخروج .

وانا ايها الاخوة حينما اسر بينكم في عربة مكشوفة لالتقي بكم ولتلقى قلبي بقلوبكم اشعر بالامان واشعر بالطمأنينة - ايها الاخوة المواطنين - لم اشعر ابدا ان هذا الشعب الطيب هذا الشعب القوي ، هذا الشعب العربي ، يمكن ان يكون به جاسوس او به عميل .. ولكنه شعب الشرفاء الكرماء ، شعب الذين اشترى الحياة بالوت وزادوا عن جمهوريتهم .

هذا هو شعبنا وتلك هي جمهوريتنا وقد رايت - ايها الاخوة المواطنين - فيكم منذ وصلت الى هذا الاقليم منذ ثلاثة ايام ، رايت فيكم امتنا العربية بوجهها الصبوح النقي وقلوبها الطاهر وبروحها العالية الابية .. اتمم شعب الجمهورية العربية المتحدة .

وانا حينما اتكلم عن الانتهازيين او حينما اتكلم عن الاستغلايين فاننا اصلم ان هذا الشعب ، لا يمثلونه ، فئة الاستغلايين او فئة الانتهازيين لانهم يريدون ان يستغلوا هذا الشعب ويريدون ان يستمرثوا هذا الشعب .. وهذا الشعب الواعي الذي كشف دائما الاميب الحزبية وصمم على ان يرفع راية الوحدة العربية والقومية العربية قضي على الحزبية وقضى على الطائفية وقضى على الاستعمار وقضى على اعوان الاستعمار .. واصبحت جمهوريتنا خالصة لنا ولابنائنا ، تعيش فيها الحياة الحرة الكريمة الحياة الشريفة .

واليوم - ايها الاخوة المواطنين - ونحن ننتج الى المستقبل لنعمل ولننمي بلدنا ، اتنا ندعو كل فرد من ابناء هذه الامة لان يتكاتف مع باقي ابناء الجمهورية حتى نبني بلدنا وحتى نبني جمهوريتنا وننميتها ونطورها ونخلق فيها المزارع والمصانع والحدود ونقيم فيها المواصلات والسكك الحديدية ونعمل على ان نخلق العمل الشريف لابنائنا . وبهذا تؤمن اتفئنا وتؤمن حاضرتنا وتؤمن ابناءنا وتؤمن مستقبلنا .

هذا - ايها الاخوة المواطنين هو هدفنا من كل قرار نتخذه في هذه الجمهورية .. فخطه تنمية الدخل القومي في عشر سنوات لابد ان تنفذ لانها تمثل ارادة الشعب الذي يريد لجمهوريته ان تنمو وان تتطور ، ويمثل ارادة الشعب الذي يريد لابنائنا العمل الشريف والعمل الكريم .

القضاء على الاستغلال :

اما اذا كانت هناك فئة من الاستغلايين لا يريد لهذه الخطه ان تنفذ ، فاننا نقول لهم ان الشعب قد صمم على ان يقضي على الاستغلال سواء في هذا الاستغلال السياسي او الاستغلال الاجتماعي او الاستغلال الاقتصادي ..

اننا نقول ، اننا صممنا على ان تقوم بين أرجاء جمهوريتنا عدالة اجتماعية ونقضى على الاستغلال الاجتماعى ، وصممنا على ان تقوم بين أرجاء جمهوريتنا عدالة اقتصادية ويكون الاقتصاد اقتصادا وطنيا من اجل الشعب بأجمعه لا من أجل فئة قليلة من الناس .

وعلى هذا الأساس تسير الحكومة .. وعلى هذا الأساس تخط الحكومة .. على أساس التنمية ومضاغفة الدخل القومى فى عشر سنوات .

هذا - ايها الاخوة المواطنين - هو عملنا فى الحقل الداخلى ولابد لنا ان نعمل لنبنى وطننا البناء الذى نريد .

اما فى الحقل الخارجى فان ارداتنا تنبع من جمهوريتنا الحرة المستقلة .. ولا يمكن ان نقول الا الحق الذى نقتنع به .

واليوم - ايها الاخوة المواطنين - اعلنا دائما ، اعلنا كما اعلنا فى الماضى ، راينا بالنسبة للسياسة الدولية ، اننا مع الحرية واننا مع الاستقلال واننا مع تقرير المصير ، واننا ضد الاستعمار وضد اعوان الاستعمار .

وعلى هذا الأساس سرنا فى الامم المتحدة وعلى هذا الأساس سرنا فى المجالات الدولية .

قضايا استقلالنا :

واليوم - ايها الاخوة المواطنين - اقول لكم كما قلت بالامس ، اننا حينما نقف مع قضايا افريقيا ومع قضايا الاستقلال فى كل مكان ، انما نقف مع قضايا استقلالنا ولندعيم استقلالنا .

وحيثما تؤيد الحرية فى الكونجو وقضية الحرية فى الكونجو ، انما تؤيد قضية الحرية التى نادينا بها اول يوم فى جمهوريتنا . اننا اليوم ننظر الى الكونجو وننظر الى الاستعمار والاييب الاستعمار ، وننظر الى اعوان الاستعمار فى الكونجو ، القسلة امثال كازافوبو وتشومبي وكالونجي ونقول .. ان لاعوان الاستعمار نهاية ، ونطالب الامم المتحدة ان تحاسب اعوان الاستعمار على جرائم القتل التى ارتكبوها ، والا فان الشعوب كلها ستفقد ثقها فى الامم المتحدة وفى عملها .

لقد قدمت الجمهورية العربية المتحدة مع الدول الاسيوية الافريقية بقوار فى مجلس الامن تطلب اجراء تحقيق محايد فى الكونجو حتى نعلم من هم القتلة وحتى نعرف من هم القسلة .

ونحن اليوم نطالب باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة ، وباسم الشعوب الحرة فى كل مكان . ان تسير الامم المتحدة فى هذا الطريق وتقوم بتحقيق سريع ، وان لا تكون تحت سيطرة الاستعمار وتحت سيطرة الدول الاستعمارية فتنهاون بعد هذا القرار كما تنهاون فى الماضى . لقد قلنا قرارا ووافق عليه مجلس الامن ، يطالب بالتحقيق المحايد ، وبطلب بعودة البرلمان الشرعى فى الكونجو ، وبطلب بنزع اسلحة القوات التى تستخدم فى السياسة ، وبطلب بان يقضى على اى فرصة للحرب الاهلية فى الكونجو .

ونحن اليوم نطالب الامم المتحدة بتنفيذ هذا القرار لانها تقاعست فى الماضى وتقاعست سكرتيرتها عن تنفيذ قرارات مجلس الامن من اجل وحدة الكونجو ومن اجل استقلاله .

ونعلمنا عالية من هنا ان الامم المتحدة اذا فشلت اليوم بعدد هذا القرار فى الكونجو ، فانها تضع يدها مسمار نعلها ، لان الشعوب ستفقد فيها الثقة وتمتبرها صنعة للاستعمار ويكون مصيرها كمصير عصبة الامم فى الماضى .

ولا بد للامم المتحدة من أن تخرج من مناطق النفوذ الاستعماري وتعمل على أن تسود مبادئ الحرية وميثاق الأمم المتحدة .. اننا ننظر بترقب للموقف لنرى ماذا سيكون تصرف الأمم المتحدة ضد القتل .. ضد عملاء الاستعمار ، من أجل وحدة الكونجو ومن أجل استقلاله .

واننا في نفس الوقت نقول ، اننا على استعداد لان نساعد شعب الكونجو في سبيل تثبيت حريته وفي سبيل تثبيت استقلاله .
أيها الأخوة المواطنين ..

اليوم نمر بالميد الثالث لثورتنا ووجدتنا ونتجه إلى المستقبل ويحاول الاستعمار ان يثبت بيننا الإقليمية .. وأنه يشعر انه اذا ثبت بيننا الإقليمية فقط يتمكن من ان يفتت وحدتنا ويقضي على القومية العربية والوحدة العربية .

ويحاول اعداء الاستعمار ايضا ان يؤكدوا على الإقليمية ، ولكننا نقول لهم ، اننا نحن شعب الجمهورية العربية المتحدة الذي آلى على نفسه ان يرفع راية الوحدة العربية والقومية العربية ، لا يمكن ان يتأثر ابدا بهذه الاذاعات أو بهذه الدعوات .

انه كشف دائما الاستعمار وأنه كشف اعداء الاستعمار . لا إقليمية بل جمهورية عربية متحدة ، شعبها شعب واحد ، آلى على نفسه ان يتبنى دعوة القومية العربية ودعوة الوحدة العربية . آلى على نفسه ان يحمي استقلاله . آلى على نفسه ان يبنى وطنه . آلى على نفسه ان يعمل ويعرق ويبذل الجهد ، آلى على نفسه ان لا يكون ضمن مناطق النفوذ أو ان يكون بينه عملاء للاستعمار .

والله يوفقكم - أيها الأخوة - والسلام عليكم ورحمة الله .

العقبات الرئيسية التي قابلناها في الماضي

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر في ساحة قصر الصفيحة بدعشق

بتاريخ ٢٣ فبراير ١٩٦١

أيها المواطنون ..

هذه الجمهورية العربية المتحدة هي قاعدة للكفاح العربي ، وشعب الجمهورية العربية المتحدة هو طليعة الكفاح العربي ، ولهذا .. لهذا ومن أجل هذا قامت الجمهورية العربية المتحدة ، لان دعوة الوحدة كانت دائما هي دعوة القوة والحرية والحياة ، دعوة الوحدة العربية التي تبنتها سوريا وايدتها فيها مصر فقامت الجمهورية العربية المتحدة ، هذه الجمهورية التي مر عليها الآن سنتين ثلاثة ، كانت ثمرة كفاح طويل ، كفاح الشعب العربي من أجل الحرية والاستقلال ، وكفاح الشعب العربي ضد الصهيونية وضد الاستعمار وضد اعداء الاستعمار .. كافحنا من أجل الحرية وتخلصنا من الاستعمار . وكافحنا ضد اعداء الاستعمار وكافحنا ضد الصهيونية . وكافحنا ضد الانتهازية وصممنا وعقدنا ارادتنا ومشيئتنا على ان نقيم بين ربوعنا جبهة وطنية متحدة تستطيع ان تنفذ ارادتها وتستطيع ان تقيم الحرية السياسية والديمقراطية الاجتماعية .

كان هذا الكفاح في سوريا وكان هذا الكفاح في مصر وكان هذا الكفاح في فلسطين وفي كل بلد عربي سيطر عليه الاستعمار .

العقبات التي قابلتنا :

ماذا كانت العقبات التي قابلناها في الماضي ، ما هي العقبات ؟ كانت العقبات الرئيسية التي قابلناها في الماضي ، الاستعمار والصهيونية وأعوان الاستعمار .. ولا زالت هذه العقبات هي التي تتصدى لنا ، الاستعمار والصهيونية وأعوان الاستعمار .. في سنة ١٩٤٨ حينما تأمر الاستعمار مع الصهيونية على سلب فلسطين والقضاء على القومية العربية واحلال القومية الصهيونية مكانها ، كنا نواجه اسرائيل الصهيونية .. وكنا نواجه أيضا الاستعمار وأعوان الاستعمار .

ولكننا كنا نخضع لمناطق نفوذ الاستعمار ونقاسى من آثار الاحتلال والسيطرة .. اما اليوم فقد تحررنا واصبحت الجمهورية العربية المتحدة هي طليعة للكفاح العربى واصبح شعب الجمهورية العربية المتحدة يسير في زحفه القدس للقضاء على الاستعمار وأعوانه وتحرير كل شبر من اجزاء الوطن العربى .

عنوان عام ١٩٥٦ :

بعد عام ١٩٤٨ سرنا في طريق الحرية ، وسرنا في طريق الاستقلال حتى جابهنا العدوان في عام ١٩٥٦ العدوان البريطاني ، الفرنسى الاسرائيلى .

من هم الأعداء الذين جابهناهم في عام ١٩٥٦ ؟ . الاستعمار والصهيونية ، وأعوان الاستعمار في داخل الأمة العربية ، لان الاستعمار كان يجد له دائما في أرضنا الأعوان .

اتنا حينما نمود بالذاكرة الى عام ١٩٥٦ نذكر ان الطائرات البريطانية والفرنسية واليهودية التي كانت تهاجم مصر ، وكانت تهاجم بورسعيد ، وكانت مصر في هذا الوقت تنادى مع الشعب السورى بدعوة الوحدة العربية والقومية العربية .. ماهى الاسباب التي دبت الى هذا العدوان ؟ وماذا كانت مواقف الجبهات المختلفة حينما جابهنا العدوان ؟ ما هي الاسباب ؟ الاسباب واضحة .. اتنا كنا ندعو الى القومية العربية ، والوحدة العربية وكان الاستعمار ، وأعوانه لا يريدون للقومية العربية او الوحدة العربية ان تظهر او ان توضع موضع التنفيذ .. ثم كنا ننادى أيضا بالحرية الاقتصادية ، الحرية الاقتصادية الحقيقية ، لان الحرية الاقتصادية التي ورثناها من رقت لاستعمار هي حرية الاستعمار في استغلال بلادنا ، وحرية أعوان الاستعمار في استغلال بلدنا ، اما الحرية الاقتصادية التي كنا ننادى بها .. فهي ان نحرق الاقتصاد ، وقيم بين ربوع وطننا الاقتصاد الوطنى والاقتصاد القومى، ببدل الاقتصاد الاستغلاى، او الاقتصاد الاجنبى .

كنا ننادى باقامة المصانع وان ننتج لانفسنا مانريد وكان الاستعمار والانتهازيون وأعوان الاستعمار يجدون في هذه الدعوة قضاء على المنافع ، ان الاستعمار كان يجد في هذه الدعوة ، دعوة بناء اقتصاد وطنى قومى ، قضاء على أسواقه التي يصر فى فيها بضائعه ، وقضاء على أسواقه التي يستغلها والتي يحتكرها ، فان اقامة المصانع انما تعنى ان الدول التي كانت تصدر لنا وتجعلنا سوقا لها ، وترى ان هذه الأسواق وقد عادت الى ايديها ، والى عمالها ، لان الصناعة الوطنية حينما تحل محل الصناعة الاجنبية انما يستفيد العامل الوطنى ، ويتأثر الاستغلال الاستعمارى .

وكانت هذه دعوتنا ، حرية سياسية وقومية عربية ، ثم حرية اقتصادية من التبعية للاستعمار واقتطاب الاستعمار .

السيد العالي

وكانت هذه - أيها الأخوة المواطنين - هي الأسباب الرئيسية للعدوان .

حينما طلبنا القروض للسيد العالي ، وحينما وعدنا الاستعمار بأنه سيعطينا القروض ، هل كان الاستعمار يعني ما يقول ، لقد قال إيدن رئيس وزراء بريطانيا في ذلك الوقت في مذكراته ، أنه يرحب بالقروض لبناء السيد العالي ، ولكنه كان ينوي لا يعطينا درهما واحدا حتى لا تمكن من بناء السيد العالي .

هذا هو الاستعمار وتلك هي أساليب الاستعمار ، ولكننا أمعنا المحتللات البريطانية والفرنسية ، أمعنا قتال السويس ، وأمعنا البشوك البريطانية والفرنسية ، وأمعنا الشركات البريطانية والفرنسية ، التي كانت تحتكر بلادنا ، كنا نعطيهم في كل عام ما يقرب من ثلاثين مليوناً من الجنيهات الاسترلينية كأرباح لهم على هذه الشركات .

هل هذه هي الحرية الاقتصادية ، التي ورثناها من وقت الاستعمار ومن مخططات الاستعمار أن تكون بلادنا أسواقاً لبضائعهم ، وأن تكون بنوكنا وأموالنا تابعة لهم وليسيطرهم ، وأن تكون تجارتنا مرتبطة بهم ارتباطاً كاملاً وأن لا تكون لنا الفرصة لتصنع بلدنا .

كان هذا هو مخطط الاستعمار ، وكان ينادى أن هذه هي الحرية الاقتصادية .

أما نحن فنرى في الحرية الاقتصادية أن تكون حرية الشعب في أن يجعل اقتصاده بطناً قومياً ، لا لحرية الاستعمار وأمواله والاستغلال حتى يسيطروا على اقتصادنا .. حرية الشعب في أن يقيم المصانع ، ويقيم السدود حرية الشعب في أن يجمع الأموال لبنى ، حرية الشعب في أن يضع خطة للتنمية الاقتصادية وينفذها ، تلك هي الحرية من وجهة نظرنا ، وهذا ما نسميه بالاقتصاد الموجه ، ومعنى لاقتصاد الموجه ، أن يوجه الاقتصاد لخدمة أمتنا ولخدمة شعبنا لا لخدمة الاستعمار ولا لخدمة الاستغلال ، ولا لخدمة الرأسمالية العالمية .

إننا - أيها الأخوة المواطنين - حينما ننادى بأننا نسعى في الاقتصاد الموجه - إنما نعني أننا نوجه اقتصادنا وفقاً لمصالحنا ومصالح أبنائنا . وفقاً لمصالح أمتنا .

إننا نريد أن نبني المصانع لنشغل فيها العمال ، ونريد أن نقيم السدود والزرايع حتى يربح أبنائنا الزراعي .. ونريد أن تكون تجاروتنا ، تجارة لبضائعنا الوطنية التي تنتجها في بلادنا .

تلك هي سياستنا ..

وكان هذا - أيها الأخوة المواطنين - حينما أعلنه في سنة ١٩٥٦ وقبل عام ١٩٥٦ كان هذا هو السبب في العدوان .. السبب الرئيسي في العدوان أننا أمعنا القتال وأننا صممنا على أن نسير في اقتصاد وطني وأننا صممنا على أن نستقل وأننا صممنا على دعوة القومية العربية .

وماذا كان الموقف في هذا الوقت ؟

جاءتنا الاستعمار ، وجاءتنا أعوان الاستعمار في البلاد العربية وكلنا نعرف من هم أعوان الاستعمار في البلاد العربية ، وحينما كانت تتعرض مصر للقنابل ، وكانت تتعرض مصر للعدوان ، كنا نرى أعوان الاستعمار يقيمون الأفراح لأنهم كانوا يعتقدون أن هذا العدوان فيه قضاء على القومية العربية وفكرتها وعلى فكرة الوحدة العربية التي بنتها القاهرة بعد أن كانت دمشق قد رفعت علمها دائماً .. وكان هذا أيها الأخوة المواطنين - كان هذا الأمر أمر واضح في كل وقت . نوري السعيد في المصراق كان عميل الاستعمار الأول في هذا الوقت .. وكان لنوري السعيد

موقف من العدوان كلنا نصره وكنا نعلمه ، ولكن نوري السعيد لاقى نتيجة عمله . الله يرحم نوري السعيد ، أعوان الاستعمار لن يكتب لهم البقاء أبداً . . وكانت هناك فئات أخرى ، كان فيه القوميون السوريون اللى كانوا يبتاعونوا مع نوري السعيد ، وكلنا نعرف ان القوميين السوريين كانوا يمثلون عصابة تقتل لحساب الاستعمار . . عصابة تتمثل فيها كل أنواع الاجرام . . قتلوا هنا في سوريا قتلوا الوطنيين ، قتلوا الأحرار ، قتلوا عدنان المالكى لأنه كان يمثل الوطنية كان هذا ايها الأخوة المواطنون - كانت هذه جبهة أخرى مع الاستعمار تقف ضلنا وضد فكرتنا . . كانت جرائد القوميين السوريين اللى كانت تنصرف عليها أمريكا ، كانت جرائد عصابات القوميين السوريين تهمل وتفرح ويظهر عليها الفرح لأنها كانت تشعر ان لا بد لانجلترا من ان تنتصر وان لا بد لفرنسا من ان تنتصر ، وان دعوة القومية العربية كتب عليها الضياع .

جرائد الاستعمار :

كل من يقرأ الجرائد التى ظهرت فى بيروت فى سنة ٥٦ وقت العدوان ، يعرف من هي جرائد الاستعمار ومن هي الجرائد التى تصدر بالعربية وتحررها أقلام الاستعمار . الجرائد صدرت فى سنة ١٩٥٦ وكانت تهمل لبريطانيا وفرنسا الام الحنون لأنها كانت تهاجم مصر وتضربها بالرماس ، هذه الجرائد ماذا يمكن لنا ان نقول عنها ؟ هذه جرائد حزب الكتائب تقرأ جريدة العمل فى سنة ١٩٥٦ . هذه الجريدة ماذا كان موقفها حينما كان العدوان يقع على مصر . كان موقفها التشفى وكان موقفها الفرح ، وكانت تبين ان حزب الكتائب اللبناي لا يريد لمصر الا الدمار لان الام الحنون فرنسا هي التى تهاجم مصر ، ولكن مصر العربية هي التى تمتدى عليها ، فاذن حسب فرنسا نظر الكتائب وجريدتها فى هذا الوقت الموت للعروبة والموت للقومية العربية والنصر لفرنسا الام الحنون .

ان هذه ايها الاخوة بكل صراحة من العقبات التى وقفت فى وجهنا ونحن ندعو الى القومية العربية والوحدة العربية . ولكن ماذا كانت النتيجة ؟ انتصرنا فى مصر بفضل وهى الشعب العربى فى كل مكان . الشعب العربى فى سوريا ، والشعب العربى فى لبنان الذى لم يمكن الاعوان من ان يجملوا لبنان للاستعمار مقرا او ممرنا ضلنا .

طلبة الكفاح العربى :

هذا - ايها الاخوة - بصراحة ووضوح موقفنا ولا وقت هناك للمداراة فماذا كانت النتيجة ؟ كانت نتيجة الانتصار هزة وطنية كبرى فقامت الجمهورية العربية المتحدة التى تعتبرها جميعا طلعة الكفاح العربى وطلعة الزحف العربى . وانتصر الشعب السوري ، وانتصر الشعب العربى ، وقامت الوحدة وماذا كان بعد الوحدة ؟

اتنى فى كل مرة اراكم فيها وفى كل مرة التقى بكم فيها اشعر ان زحف جمهوريتنا القدس فى سبيل حريتها السياسية وفى سبيل حريتها الاقتصادية فى سبيل الديمقراطية السياسية والديموقراطية الاجتماعية - اشعر ان هذا الزحف القدس يزداد قوة وعزما وتصميما وأيمانا بفضل قوة هذا الشعب وبفضل إيمانه . ولكنى حينما اسمع اذاعات الاستعمار ، وحينما أقرأ صحف الاستعمار ، وحينما أقرأ صحف الفئات التى تتأوىء الوحدة خارج جمهوريتنا أراهم يتمنون لنا الشر ، يتمنون لهذه الوحدة الهزيمة . هذه الوحدة التى تحقق النصر تلو النصر ، هذه الوحدة التى تعمل على ان ترفع راية الحرية وراية الديمقراطية الاجتماعية ، هذه هي وحدتنا ، وحدة مصر وسوريا ، فإين هي العناصر المتأثرة للوحدة فى سوريا .

اتنى التقيت بالشعب السوري أمس وأول أمس ومنذ ثلاثة شهور ومنذ عام ورايت دائما الشعب السوري يمثل الزحف العربى القدس ، الشعب السوري يمثل الحرية

والإباء ، الشعب السوري يمثل التضحية ويمثل الفداء ، الشعب السوري هو المثل الحي للقومية العربية والوحدة العربية . ولكني حينما أقرأ صحف الكتائب في بيروت المتناولة للوحدة فأني أرى فيها الحقد المرير ضد الوحدة العربية ، حينما تكلمت في اللاذقية عن هذه الصحف التي تنطق بالعربية ولكنها تمثل أفكار الاستعمار ، كنت أعني بهذا ما حدث في الماضي وما يحدث في الحاضر . ما حدث بعد قيام الوحدة وكنا نفرض منه الإبصار ولا نقابله إلا بالطمع والتسامح .

لقد آن الأوان :

أما اليوم فقد آن الأوان لنضع الأمور على وضعها المكتشف ، من هي الفئات التي تمنى لهذه الوحدة الزوال ؟

أول هذه الفئات هي العناصر والأحزاب التي توجد في لبنان وتقاوم هذه الوحدة . الحزب القومي الاجتماعي ، أو القومي السوري وفي صحفه ما يبين هذا . وقد أعلنت في الماضي وثيقة في صحيفة الجمهورية بالقاهرة أعلنت وثيقة عن اتصال الحزب القومي السوري بأمريكا . وأنه كان يأخذ الأموال وأعلنت الاسماء وكانت هذه الوثيقة تقرير من الملحق العسكري العراقي إلى نوري السعيد عن الاتصالات التي يعدها الملحق العسكري مع مندوب أمريكا مع مندوبين عن الحزب القومي السوري ، وعن الأموال التي صرفتها أمريكا للحزب القومي السوري ليكون العصابات وليقتل ، هؤلاء هم أعوان الاستعمار . أما الكتائب فقد قابلوا هذه الوحدة وتدخلوا في شئوننا منذ أول يوم فقابلوا هذه الوحدة بالعداء . واننا قلنا دائما أننا نصادق من يصادقنا ونعادي من يعادينا . ولن نفرض الطرف عن هذه الأمور بعد الآن ان الشعب اللبناني شعب عربي كريم أصيل استطاع في ثورته في عام ١٩٥٨ أن يجابه العملاء وأن يحمي شرفه وكرامته . واننا نرى اليوم الحقد الأسود من حزب الكتائب ضد القومية العربية وضد الجمهورية العربية المتحدة وحزب الكتائب هو حزب يمثل في الحكومة اللبنانية . واننا لا يمكن بأي حال من الأحوال أن ننسى هذا أو نتجاهله ، ولا يمكن أن تكون لهم الحرية في أن يهاجمونا وأن يتحالفوا مع الاستعمار ضدنا ، ثم يطلب منا بعد هذا أن نسكت ولا نقول لشعبنا كيف تسير الأمور من حولنا ، كيف تقف جبهات الاستعمار وأمواله ضدنا وما هي الجبهات التي تناوىء وحدتنا .

موتوا بفيظكم :

هذه إنها الأخوة هي الجبهات التي وقفت ضدنا في الماضي حينما جابهنا العدوان الثلاثي ، وهذه هي الجبهات التي نراها اليوم أمامنا ونحن نرى وحدتنا تزيد رسوخا وقوة ونقول لهم موتوا بفيظكم ، فإن الجمهورية العربية المتحدة ستبقى دائما قاعدة للكفاح العربي وأن الجمهورية العربية المتحدة ستبقى دائما طليعة الكفاح العربي ، وأن الجمهورية العربية المتحدة ستفرض دائما الاستعمار وأعوان الاستعمار وستعطى دائما التفسيات الحقيقية للحرية السياسية والحرية الاقتصادية والاجتماعية ، ولا يمكن بأي حال أن نصدق ما نشر في هذه الصحف ضد اقتصادنا الموجه لأن اقتصادنا الموجه هو اقتصاد موجه لصالح الشعب .

اننا لا نقبل هذا بأي حال من الأحوال ، حينما نوجه اقتصادنا ونقول للعالم العربي كله ، ان الاقتصاد الموجه هو ان تتساوى الشعوب وهو ان تتساوى الأفراد وهو ان يأخذ كل فرد حقه في الحياة ، ولا تقتصر الأرباح على فئة من الناس تبلغ ٥ ٪ من الشعب وال ٩٥ ٪ من الشعب يحرمون من كل شيء . . . الاقتصاد الموجه كل فرد من الشعب له نصيبه في ناتج هذا الشعب وفي عمل هذا الشعب .

أيها الأخوة المواطنين ..

هذا هو مفهوم تاريخنا ومفهوم كفاحنا من تجربة ومن هزيمة فلسطين ومن مأساة فلسطين الى تجربة ٥٦ والمدفون الثلاثي نعرف من هم الأصدقاء ومن هم الأعداء ، من هم الذين وقفوا مع الحرية .

بتقول جريدة العمل امبارح انها وقفت مع الحرية دائما ، هل وقفت مع الحرية في سنة ١٩٥٦ ام وقفت مع حليف الاستعمار مع فرنسا الام الحنون التي بيرضوا منها لبن الاستعمار . طبعاً وقفوا مع فرنسا وشغنا من ٥٦ و ٥٧ وبعد قيام الوحدة في كل يوم حزب الكتائب وهو يعلن في صحيفته مناورات ضد الوحدة وهجوم على الوحدة ، والشعب السوري يشتكي والشعب السوري يئن .

ولكني ارى دائما الشعب السوري يكون الوحدة الوطنية والجهة الوطنية وينظر الى محاولات الاستعمار واعوان الاستعمار في بيروت ، واعداء الوحدة من حولنا ، ويقول اننا طلمعة الزحف المقدس وسنسير في زحفنا المقدس لنقضي على الاستعمار ولنقيم بين ربوع امنا عدالة سياسية وديمقراطية اجتماعية ، ونبنى بلدنا كما نبنينا الآن ، بالمرق والجهد والعمل .. ولن ننظر من خلفنا للاستعمار واعوانه ، سيعوى الاستعمار ويعوى اعوان الاستعمار ، وسنقول لهم : موتوا بفيظكم فقد كشفكم الشعب العربي .. والله يوفقكم .

والسلام عليكم ورحمة الله .

القضاء على الاقطاع .. قضاء على الاستغلال

خطاب الرئيس في دمشق

بتاريخ ٢٤ فبراير ١٩٦١

أيها الأخوة المواطنون :

اننا ونحن نبني هذه الجمهورية العربية المتحدة نبنينا من اجل كل ابنائنا ولكل فرد فيها ، نبنينا على اساس جديد لم نره هذه المنطقة من قبل ، اساس الحرية ، فنحن حينما نقول اننا نريد الحرية السياسية ، فاننا نعني اننا نريد ان تكون هناك عدالة اقتصادية واجتماعية حتى ترب عليها الحرية السياسية ..

فلا يكون هناك فلاحون ، عبيد لا حق لهم في ان يقولوا وايهم ولا يكون هناك سادة لا حق لهم الا ان يقولوا وايهم ..

حينما نقول اننا نريد الحرية السياسية انما نعني ان كل فرد من ابناء هذا الشعب لا بد ان يتحرر حرية كاملة ولا يمكن لأي امة ان تقول انها قد تحررت الا اذا كان كل فرد منها قد تحرر .. وكيف يتحرر الفرد في أي امة من الأمم ؟ لكي يتحرر الفرد في أي امة من الأمم لا بد ان يقضي على الاقطاع لا بد ان يقضي على الاستغلال السياسي والاجتماعي والاقتصادي ، فالقضاء على الاقطاع هو تحرير سياسي واجتماعي واقتصادي للفلاح والقضاء على الاحتكار والاستغلال هو تحرير سياسي واقتصادي واجتماعي للعامل والمستهلك ولكل فرد من ابناء هذه الأمة ..

مجتمع متحرر :

نحن نقول اننا نبني مجتمعا اشتراكيا ديمقراطيا تعاونيا ونحن نعني بهذا ان يكون هذا المجتمع الذي نخطه بأيدينا مجتمعا متحررا من الاستغلال بكل انواعه الاستغلال

السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي . لقد ورثنا من الماضي من أيام الاحتلال الفرنسي ومن قبل الاحتلال الفرنسي أوضاعا رجعية أثرت على مجتمعا . علينا أن نقوم هذا المجتمع لنقيم بين ربوعه العدالة والمساواة فلا يمكن أن تكون خيرات هذا البلد لخدمة في المآلة من أبناءه ويحرم الباقي من الخيرات ولكن لا بد من عدالة التوزيع حتى توزع الخيرات على كل أبناء الشعب جميعا ..

لم نصنع الثمارات :

هذه هي الحرية التي نتكلم عليها وهذه هي ديمقراطيتنا أما الحرية أو الديمقراطية التي جعلها الاستعمار الغربي حينما احتل بلادنا في الماضي لعبة يتلها بها ويستغلنا بها ، هذه الديمقراطية لم تكن من فعلنا ، هذه الأسماء والثمارات لم تكن من صنعنا لأن الاستعمار الغربي كان دائما يحاول أن يبقى الاحتكار وكان دائما يحاول أن يبقى السيطرة في يد فئة قليلة من الناس .

كان هذا ما يريده الاستعمار الغربي لنا . ولكن ماذا نريد نحن لأنفسنا ؟ اننا نريد الحرية الحقيقية ، نريد أن نحرر بلادنا سياسيا واجتماعيا واقتصاديا ..

وحينما نتحرر سياسيا ونقضي على الاستعمار وأعوان الاستعمار ثم نحصل على الاستقلال ثم نثبت هذا الاستقلال فان كل فرد منا يشعر أن الطريق لا يزال يحتاج إلى جهاد آخر ..

تحقيق الديمقراطية :

فبعد تحقيق الاستقلال لا بد من تحقيق الديمقراطية الاجتماعية حتى نضمن تحقيق الديمقراطية الاجتماعية السياسية . لا بد من إقامة عدالة اجتماعية . ولهذا لا بد أن نعمل على تخطيط اقتصاد وطني صاف لهذا الشعب لا لفئة قليلة . لا للاحتكار ولا للاستغلال ولا يكون هذا الذي ورثناه من الاستعمار ..

ده معنى الأهداف التي نحققها اليوم وهذا هو معنى المجتمع الذي نبنيه اليوم . نريد أن نتحرر من الاقطاع ونريد أن نتحرر من الاحتكار ونريد أن نتحرر من الاستغلال بكل أنواعه ، وبعد هذا نقول اننا فعلا خلقنا المجتمع الذي نريد ..

نبني لمصاعفة المخل :

وفي نفس الوقت نبني هذا البلد ، نبني فيه المصانع والمزارع ، البلد الذي فيه هذا الشعب القوي الأبي لا بد أن يتطور ويضعف دخله في عشر سنوات ثم يضعف دخله مرة أخرى في خمس سنوات ثم يضعف دخله مرة أخرى وهكذا ..

هذه عوامل القوة :

هذه — ايها الأخوة المواطنين — هي عوامل القوة . اما الاستعمار وأعوان الاستعمار فلم يكونوا يريدون لنا إلا عوامل الضعف ..

وكل فرد منا يعلم ما هي عوامل القوة ، التنمية والتصنيع والزراعة والسدود ، والتجارة . هذه هي عوامل القوة ، البناء ، التنمية . ولهذا إذا أردنا أن نحقق القوة وإذا أردنا أن نحقق عوامل القوة ، علينا أن نسير في اقتصاد موجه من صنع أيدينا لصالح كل فرد منا ولصالح أبنائنا ..

إذا كنا نتكلم من تحرير فلسطين فان تحرير فلسطين يحتاج منا القوة . فبالقوة وحدها نستطيع أن نحرر فلسطين ..

وهذه القوة - ايها الاخوة المواطنون - حرمتنا منها فى الماضى ولكننا اليوم بداننا ان نقيمها بمرقتنا وبعملنا وبجهدنا ..

اننا اليوم - ايها الاخوة المواطنون - ننتج كل شيء . فى الاقليم الجنوبى .. ننتج كل ما نحتاجه من المواد الاستهلاكية . وفى الاقليم الشمالى - باذن الله وبجهدكم - سننتج كل ما نحتاجه وكل ما نستهلكه ..

هذه هي عوامل القوة . هذه هي عوامل قوتنا .. اننا فى الاقليم الجنوبى ننتج الحديد والصلب وفى الاقليم الشمالى بعد ان اكتشفنا الحديد الخام سننتج الحديد والصلب ..

اننا فى الاقليم الجنوبى فى هذه السنوات السبع الماضية ضاعفنا الانتاج القومى ١٢٠ ٪ يعنى ضاعفناه ١٢٠ زيادة عما كان فى سبع سنوات نتيجة جهدنا اكثر من مضاعفة الانتاج الصناعى فى سبع سنوات ..

معن الى كان يحرمتنا من هذا فى الماضى ؟؟ الاستعمار واعوان الاستعمار والمستغلون . النهادة فى الاقليم الجنوبى نجد اننا ننتج كل ما نحتاجه .. من ٨ سنوات لم يكن ينتج اى شيء فى الاقليم الجنوبى . كنا نستورد ابرة الخياطة والمسامر . النهادة بنعمل عربيات السكك الحديد بنعمل عربات الركوب . بنعمل اللورى بنعمل الاوتوبيسات . كنا نستورد ابرة الخياطة بنعمل ماكينة الخياطة النهادة فى الاقليم الجنوبى ..

لوادة التصنيع :

لماذا ؟ . لان الشعب اراد هذا كنا نستورد العربات ونصنع اليوم العربات كنا نستورد عربات السكك الحديد . ونصنع اليوم عربات السكك الحديد . كنا نستورد قضبان السكك الحديد ونصنع اليوم قضبان السكك الحديد . كنا نستورد اللورى والان نصنع اللورى . كنا نستورد الاوتوبيسات ، نصنع الان الاوتوبيسات . كنا نستورد البنادق والرشاشات والدخائر ونصنع الان البنادق والرشاشات والدخائر ونصنع ايضا الطائرات النفاثة اول طائرة طارت فى عيد الثورة الى فات . وارجو من القائد العام ان يرسل احدى هذه الطائرات الى هنا الى الاقليم الشمالى حتى يرى الشعب فى هذا الاقليم فعلا عوامل القوة الحقيقية .. هذه الطائرات للتدريب ولكنها صناعتنا اننا نصنع كل احتياجاتنا ، كنا نستورد كل شيء من الخارج . واليوم لا نستورد اى شيء .. لانستورد الا المواد الخام وحاجتنا الغذائية الى لا ننتجها ولكننا نصنع كل ما نحتاج ..

ما هو معنى تصنيع ما نحتاج ..

معنى هذا ان نخلق العمل الشريف لابنائنا نخلق لهم العمل الذى يحقق لهم الحرية الاجتماعية والحرية السياسية . نخلق لهم العمل الشريف ثم نزيد فى دخلهم القومى .

هذه حريتنا :

هذه هي حريتنا التى نريدها ، هذه هي ثورتنا التحررية السياسية والاجتماعية واننا اليوم حينما نسير فى الاقليم الشمالى باقتصاد موجه اتما نعنى ان لا بد لنا من ان ننتج هنا كل ما نريد وكل ما نستهلك ثم نزيد انتاجنا للتصدير . لا يقتصر الانتاج على الملابس او بعض المواد الاستهلاكية ولكننا سننتج الصناعات الثقيلة سنقيم مصمعا للحديد والصلب فى الاقليم الشمالى .. سنصنع قضبان السكك الحديد فى الاقليم الشمالى ، سنقيم صناعات كيماوية فى الاقليم الشمالى ..

بناء سد الفرات :

ومن اول يوم من ايام الوحدة - ايها المواطنون - كنا نرى مشكلة الامطار واحتباس الامطار ، فكان همنا ان نقيم السدود في كل مكان حتى اذا جابهتنا السنون المعفاف تنفطنا هذه السدود التي تحفظ مياه الانهار لتوزيعها وحتى لانجابه نقصا كبيرا في دخلنا القومي ..

من اول يوم من ايام الوحدة بلدنا في هذه السدود ، في كل مكان . واليوم في هذا العام ياذن الله سنبدأ في بناء سد الفرات الذي سيعطينا اكبر زيادة في الأرض المزروعة المروية ..

اصلاح مليوني هكتار :

في هذه السنين ، في مشروع السنين الخمس ، كل سنة ينصلح اراضي جديدة هذه الأراضي اراضي مروية . كل سنة بتزيد هذه الأراضي الجديدة ، في الخمس سنين سيكون عندنا اكثر من مليون ونص فدان سواء في الجزيرة او في نهر الفاصي او في السدود الاخرى . ولكن ليس هذا كل ما نهدف اليه .. اننا نهدف الى اصلاح وزيادة ٢ مليون هكتار لتكون في الري الدائم من الانهار بعد انتهاء السد العالي في الفرات بعون الله وبهمة هذا الشعب وقوته ..

علينا ان نعمل :

اذن ، اذا اردنا ان نعيش الحياة الحرة الكريمة علينا ان نعمل في بلدنا لنزيد الانتاج ونزيد الدخل القومي ..

وعلينا ان نسهر في عدالة التوزيع . حينما نقول اننا سنبنى المجتمع الاشتراكي الديموقراطي التعاوني ، لا نقول شعارات ترفع فقط ، ولكننا نقول شعارات ترفع وتنفذ . وكل فرد من ابناء هذه الأمة يشعر بهذا ويحس بهذا ..

سنبنى امتنا وسنمهر حتى تكون جمهوريتنا الجمهورية القوية ، الجمهورية القوية سياسيا واقتصاديا . سنحصل منها مثلاً جديداً لكرامة الفرد وللمعمل الشريف للفرد وللمعمل الحر للفرد وكرامة الإنسان ..

نبى ... ونادفح :

هذا هو مانسمى اليه في جمهوريتنا ونحن نبني بلدنا ندافع عن وطننا ونحن نبني بلدنا ندافع عن استقلالنا ونحن نبني بلدنا ندافع عن عروبتنا ولا ننسى الاهداف الكبار اهداف القومية العربية والوحدة العربية . ولا ننسى الدور الذي تقوم به في العالم من اجل الحرية ومن اجل تقرير المصير ومن اجل القضاء على الاستعمار والسيطرة والتحكم . وليس هذا - ايها الاخوة المواطنون - بالدور الجديد . لقد قالت صحف الاستعمار ان سوريا لانهتم بافريقيا ومصر تهتم بافريقيا وهذا يدل على التناقض بين ارجاء الجمهورية العربية المتحدة .

كلمة الاستعمار :

ولكن ماذا حدث في الماضي ، ماهو التاريخ الذي حدث في الماضي في سنة ٣٦ مثلاً . هاجمت ايطاليا الحبشة . ولكننا نذكر ماذا حدث في سنة ٣٦ . قام الشعب هنا في سوريا والشعب هنا في دمشق ليدافع عن الحبشة الافريقية ضد الاستعمار الايطالي الذي غزاها في هذا الوقت لان الشعب السوري هو دائماً للشعب الذي يدعمر الى الحرية وينصرها في كل مكان .

النسب السوري الحر الذي حمى القومية العربية ورفع رايته والذي صمم على الوحدة العربية ووضعها موضع التنفيذ ، هذا الشعب ناصر دائما قضايا الحرية في كل مكان سواء في افريقيا او في آسيا او في اى بلد من بلاد العالم ..

ونحن نبني بلدنا ندافع عن حريتنا واستقلالنا ونعطى العالم كله ، المثل من الجمهورية التي تعمل وتبنى ثم تدوس الاستعمار واعوانه والصهيونية باقدامها ..

مصنع المعجزات :

- هذا - ايها الاخوة المواطنين - هو سبيلنا . هذا هو طريقنا . وانا - ايها الاخوة حينما اراكم في شهر رمضان وفي شهر الصيام ، وانتم تهابرون على الوقوف هذه الساعات في الشمس اشعر بقوة كبرى ، اشعر بايمان كبير في نفسى هذا الشعب الذي يتمتع بهذه الصلابة ويقوة الاحتمال شعب لا بد ان يصنع المعجزات . والله يوفقكم والسلام عليكم ورحمة الله .

المستقبل الذي نتمناه ونعمل من اجله

خطاب الرئيس في حفل وزارة التربية والتعليم

بتاريخ ٢٥ فبراير سنة ١٩٦١

ايها الاخوة :

من اجل ابنائنا نخطط امتنا .. ومن اجل ابنائنا نبني لمستقبل اسعد واکرم .. من اجل ابنائنا نبني جمهوريتنا .. ومن اجل ابنائنا يتحمل هذا الجيل مشقة العمل لاتنا نبدا في مرحلة الانطلاق .. ومرحلة الانطلاق هي اصعب المراحل لانها اولى المراحل .

حينما نتكلم عن العدالة الاجتماعية .. او الديمقراطية الاجتماعية .. وحينما نتكلم عن القضاء على الاستغلال بكل معانيه سواء في ذلك الاستغلال السياسي . او الاجتماعي .. او الاقتصادي .

وحينما نتكلم عن التنمية والبناء ومضاعفة الدخل القومي في عشر سنوات .. وحينما نتكلم عن زيادة الانتاج .. وحينما نتكلم عن عدالة التوزيع .. فاننا ننظر الى مستقبل سعيد كريم لابنائنا .

المستقبل الذي نتمناه المستقبل الذي نعمل من اجله . حينما نتكلم عن كل هذا ايضا نجد ان هناك ابناء فقدوا الفرصة لان آباءهم لم يجدوا الفرصة . انا ونحن ننادي بالعدالة الاجتماعية وننادي بالتكافؤ الاجتماعي وننادي بتكافؤ الفرص ايضا الى هؤلاء نريد لهم ما نريده لابنائنا .. نريد لهم السعادة .. ونريد لهم الحياة الحرة الكريمة .. نريد لهم الحياة التي يجدون فيها الغذاء الصحيح .. يجدون فيها المسكن السليم .. ثم يجدون فيها الفرصة المتكافئة .

وحينما نتكلم عن ابنائنا نتكلم عن ابنائنا في كل اتجاه الجمهورية نريد لكل فرد منهم ان يعيش الحياة السعيدة الكريمة . من اجل ابنائنا اليوم نعرف .. ومن اجل ابناء اليوم تكافح .. ومن اجلهم نعمل في سبيل تدعيم هذا الاستقلال .. ثم من اجلهم ايضا نعمل على ان نستحث الزمن حتى تظهر النتائج السريعة ..

فلذا كنا حريصا من شيء فلا نريد لهم ان يحرموا من اى شيء ابدا .

هذا أبها الأخوة : هو طريق جمهوريتنا .. التوجيه والعمل من أجل المستقبل السعيد لنا ولأبنائنا .. العمل على مضاعفة الدخل القومي .. العمل على تكافؤ الفرص .. العمل على إقامة ديمقراطية سياسية وديمقراطية اجتماعية .

العمل على زيادة الإنتاج .. العمل على عدالة التوزيع .. حتى يسعدوا بمستقبل وحتى يروا أياما أحلى من الأيام التي نراها .
والله يوفقكم والسلام عليكم .

بناء المصانع والجسور والسدود سهل .. أما بناء البشر فهو الصعب

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر في دمشق
عند وضع حجر الأساس للمباني الجامعية الجديدة
بتاريخ ٢٧ فبراير سنة ١٩٦١

أبها الأخوة

يوحي من مصلحة امتنا ويوحى من انطلاقة شعبنا نحو بناء مستقبل عزير كريم له وللأجيال القادمة ، نجتمع اليوم في هذا المكان حتى نشارك بهذا الحفل في هذا البناء الكبير . ونحن نأمل في قلوبنا أن تكون هذه نقطة انطلاقة في هذا الميدان كنقطة الانطلاقات الأخرى التي تجري في كل ميدان ..

وذلك أن الجمهورية العربية المتحدة حينما قامت وأعلن شعبها إرادته الحرة التي نبتت من نفسه وطبيعته وتاريخه ، شعب الجمهورية العربية المتحدة حينما أعلن هذه الإرادة إنما كان يعنى أنه سيبنى ويبنى ويبنى حتى يحقق المجتمع الذي يريد ، المجتمع الذي تترفرف عليه الرفاهية وتترفرف عليه السعادة ، على أن يكون هذا المجتمع لكل فرد من أبناء الجمهورية ، ولا يكون قاصرا أو مقتصرا على فئة قليلة من أبناء الجمهورية .

وعلى هذا الأساس فإن على الذين وجدوا الفرصة ليتعلموا وباخذوا من الدخل العالي أو الدخل الكثير أكثر من متوسط الدخل القومي ، عليهم الدين في رقيتهم لأبناء أمتهم ، والأمة قد تبني على الانفرادية فيسمى كل فرد من أبنائها ليعمل من أجل نفسه من أجل رفع مستواه ، فهذه الأمة ستكون دائما أمة ضائعة . فالأمة يمكن لها ولافرادها أن يفكروا على أساس من مجموع أخوتهم في جميع أنحاء وطنهم وكل فرد فيهم يفكر في نفسه ويفكر في المواطنين جميعا ويفكر في وطنه . فإذا وجد الفرصة عليه واجبا نحو الآخرين الذين لم يجدوا الفرصة للملم أو الذين لم يجدوا الفرصة ليتعلم أو إذا وجد الفرصة ليحصل على الدخل العالي فلا بد له من أن يفكر في أن عليه واجبا نحو الآخرين الذين لم يجدوا الفرصة ليتعلموا أو الذين لم يجدوا الفرصة للحصول على دخل عال . وعليه أيضا أن يفكر حينما ينعم بالرفاهية أن هناك في ربوع جمهوريته عائلات وأناسا كثيرين لم يجدوا الفرصة لينعموا بهذه الرفاهية التي ينعم هو بها ، لم يجدوا الفرصة للسكن اللائق لم يجدوا الفرصة للحياة السعيدة التي يشعر هو بها ، لم يجدوا الفرصة حتى يوفروا لأبنائهم ما وجد هو الفرصة ليوفر لأبنائه ، هذا هو المجتمع الذي يشعر كل فرد من أبنائه بأن عليه واجبا تجاه نفسه وأن عليه واجبا تجاه الآخرين ..

هذا هو مجتمعنا :

هذا هو المجتمع الاشتراكي الديمقراطي التعاوني الذي نتكلم عنه وهذا هو المجتمع الاشتراكي الديمقراطي التعاوني الذي يتمتع كل فرد من أبناء جمهوريتنا قضاء على الأنانية الفردية وعمل من أجل الجميع ..

وهذه هي رسالة الجامعات ورجال العلم في الجامعات . وقد قلت في الماضي أن بناء المصانع سهل وبناء الجسور سهل وبناء السدود سهل . أما بناء البشر فهو الصعب الصبر ..

وعلينا أن نذكر ذلك دائما لأن الجمهورية والأمة هي مجموعة من البشر وعلى قدر أحاسيس هذه المجموعة وانعكاساتها وما يحتاج في قلوبها ونفوسها تكون الأمة في قوتها أو في عزتها . في صلابتها أو في مكانتها ، ثم في انطلاقها من أجل البناء ، البناء الكبير ..

هذه هي رسالة جامعاتنا :

فعلى الجامعات في هذا الميدان واجب كبير واجب من أجل التعليم من أجل التوجيه ، ثم واجب آخر من أجل المعاونة من الفتيين على أن ينشئ جمهوريتنا التي نريدها . والفتيون ليسوا هم من نريد فقط من الجامعة ولكننا نريد الفتيين الذين يتمتعون بقسط وافر من الإنسانية وأنفهم الاجتماعي لأن الفتى إذا تخرج من الجامعة وقد تعلمت الأنانية فلن يساهم بأي حال من الأحوال في بناء المجتمع الذي نريد .. نريد الفتى الذي يخرج من الجامعة وهو مؤمن أن عليه رسالة كبرى نحو نفسه ونحو عائلته ، هذه لانكروها ولكن رسالة كبرى أيضا نحو وطنه ونحو أبناء أمته ، عليه أن يسافر ليقدم في المناطق القاصية البعيدة ، عليه أن يسافر ويبعد عن أهله ، ولكنه في هذا يجب أن يذكر أنه حينما يبعد عن أهله في أسرته الصغيرة فأنما يقدم أهله في أسرته الكبيرة . وأن أهله في أسرته الكبيرة في حاجة لمن يخدمها ومن يعمل من أجلها . هذه أسس أولية في بناء مجتمعنا . وهذه الأسس التي يتمتعها كل فرد والتي تمنحها الأمة كلها لتسود في كل ميدان . إذا سادت تساعدنا حتى نبني مجتمعنا . ما الهدف من كل عمل نعمله ؟

ثم ما الهدف من كل جهاد نجاهده ؟ ثم ما الهدف من الحصول على الاستقلال وما الهدف من المارك التي دخلناها للدفاع عن هذا الاستقلال وتثبيتته ؟ ما الهدف في اتباعنا سياسة خارجية مستقلة ما الهدف من تصميمنا على أن تبقى خارج مناطق النفوذ .. ؟؟

أحرار ... سعداء :

الهدف الرئيسي والغرض الاساسي هو أن تكون أحرارا حتى ننعم بهذه الحرية في بناء المجتمع الذي نريده .. المجتمع الذي ترفرف عليه الرفاهية والمجتمع الذي ترفرف عليه السعادة . وإذا تحررنا فلا بد أن نتحرر من كل شيء لا بد أن نتحرر من الاستعمار ومن محاولات الاستعمار لادخالنا في داخل مناطق النفوذ ثم لا بد أن نتحرر أيضا من التفرقة الطبقية التي تمكنت من ربوع امتنا ثم لا بد أن نتحرر أيضا من كل أنواع الاسترقاقية التي ورثناها من الماضي ..

شعب أصيل في كفافه :

لقد ورثنا من الماضي عوامل كثيرة وهذه العوامل الكثيرة التي ورثناها من عهدود الاستعمار الطويلة ، قصد بها أن تنخر في عظام امتنا ولكن هذه الأمة ، الأمة الصلبة القوية ، القوية بروحها وبقليها وبأيمانها لن تتأثر لأنها حينما وجدت الفرصة لتنفض

على الاستعمار وتتخلص منه ، ان تترك هذه الفرصة ذلك ان شعبنا هو شعب اصيل كبير اصيل في وجوده ، وكبير في كفاحه .

حينما وجد الفرصة ، استغلها وتخلص من الاستعمار . وهو بهذا يهدف الى ان يعيش الحياة الحرة الكريمة السعيدة .

وحينما وجد الفرصة ليحصل على الاستقلال وبعمقه ، لم يتوان في ان يبلل الدم والروح ..

وحينما وجد الفرصة لان يبنى بلده لم يتوان في ان يبلل الجهد والعرق .. والشعب في هذا ، يطالب بالمساواة في كل الميادين الاجتماعية والميادين الاقتصادية والسياسية ويطالب بالقضاء على الاستغلال في كل ميدان من هذه الميادين سواء في هذا الاستغلال السياسي او الاجتماعي او الاقتصادي .

هذه امور ورثناها من الماضي وعلينا ان نعمل على تصفيتها ثم على بناء مجتمعنا الذي نريده وفق ماتريد وفي هذا علينا ان نعمل على ان نزيد من انتاجنا ثم ان نعمل ايضا على اقامة عدالة اجتماعية .

وزيادة الانتاج تحتاج من الجامعات الى مجهود ضخم .

حاجتنا للفنيين :

وحينما كنا نراجع ما تم من الخطة الخمسية في السنة اشهر الاولى وجسدنا ان هناك عاقفا كبيرا . وهو النقص في الفنيين في جميع الميادين في الزراعة او في الصناعة ، من المهندسين او من الأطباء من الزراعيين .

ونحن في حاجة كبرى الى عدد من هؤلاء الفنيين حتى نستطيع ان نطمئن على تنفيذ خطتنا . ثم نطمئن بعد ذلك على ان التنفيذ يسير في الخط السليم وهذه مسؤولية التعليم الحالي .

وقد بدأنا ولكن نحتاج الى سنين قد تكون طويلة حتى نحصل على النتائج التي نطمئن عليها ان عملنا يسير في الطريق السليم .

ولكن علينا ايضا في الجامعات ان نفكر وعلينا ايضا في الجامعات ان نعلم طلبتنا ونرشدهم الى ان نسبة التعليم الجامعي في جمهوريتنا نسبة قليلة ، بالنسبة لمجموع شعب جمهوريتنا . على ان من دخلوا الجامعة قد وجدوا الفرصة التي لم يجدوها الآخرون . لم يجدوها العامل ولم يجدوها الفلاح ، لم تجدها الغالبية العظمى من هذا الشعب .

الصحة الشعب :

فاذن على من دخل في الجامعة وعلى من يعمل في الجامعة مسؤولية كبرى تجاه هذا الشعب خارج المحاضرات مسؤولية حتى تنصهر هذه العوامل الطبقة التي تنبثق في قلوب الناس ، تنصهر في كل القلوب ولا يكون هناك انفصال بين الشعب وبين المثقفين . بل لابد ان يثق الشعب في المثقفين ثقة كبرى وهذا يحدث حينما يشعر انهم يعملون من اجل مصلحته .

ان الشعب الذي قاسى من اجل التفرقة الطبقة يشعر في نفسه دائما بومال كثيرة من الاطمئنان الى المستقبل ، عليكم انتم ، رجال الجامعات وطلبتها واجب كبير في القضاء على هذه العوامل التي اثرت علينا في الماضي فيشعر كل فلاح ويشعر كل عامل من ابناء هذه الجمهورية ويشعر كل تاجر وكل موظف ، ان الجامعة ورجالها وطلبتها انما خلقوا وقاموا . ليجنوا هذه الجمهورية يخدموها سياسيا واجتماعيا

فكريا وعمليا ويخدموها في القطاع الفردي الذي يعملون فيه وفي القطاع الجامعي الذي يمس مصلحة الشعب كله بمجموعه .

هذا هو عامل أساسي من عوامل بناء جمهوريتنا . .

وحيثما أنفسنا :

لقد وحدنا هذه الجمهورية وعملنا على أن نقضي على التناقض الذي يدب فيها ولكن هل استطعنا أن نقضي على هذا التناقض ؟ ليس القضاء على التناقض بالأمر اليسير لأن التناقض هو أيضا أمر وراثته والتناقض يمس تقسيم الشعب إلى طبقات والتناقض أيضا ، يمس النواحي التي يحس بها الشعب في الماضي من التفرقة أو عدم إيجاد الفرصة . كيف نقضي على هذا التناقض ؟ حتى نقضي على هذا التناقض لا بد أن نقضي عليه أولا نفسيا لأننا مادبا لن نستطيع أن نقضي عليه في وقت قصير ، فكيف نقضي عليه نفسيا ؟ . .

نقضي عليه نفسيا حينما يشعر كل فرد من أبناء هذه الأمة ، أن كل من يعمل لهذه الأمة ويأخذ مرتبه منها . يعمل لها بكل قلبه وبكل روحه وبكل دمه . .

علينا بالعمل :

وبهذا نقضي على التناقضات النفسية ونقضي على التناقضات الطبقيه التي تمس النواحي المعنوية ثم علينا بعد هذا أن نعمل العمل الجاد ونعمل باستمرار لنقضي على التناقضات التي تمس النواحي المادية . ولكي نقضي على هذا لا بد لنا أن نعمل ، العمل الكثير لمضاعفة الدخل القومي مرة ومرة ، وعلى الجامعات في هذا أيضا مسئولية كبرى . .

ولهذا فانا حينما ناديت في العام الماضي ودموت الى توسع الجامعات والاسراع في التوسع ، كنت أؤمن بحاجة الأمة الى الجامعات حتى تحقق أهدافها وحاجتنا الى الجامعات حتى نحقق الشعارات التي نعلمها وهي إقامة مجتمع ترفع فيه الرفاهية.

فالجامعات في هذا ركن أساسي لخدمة الشعب بمجموعه ولإقامة المجتمع الديمقراطي التعاوني الاشتراكي الذي نتمناه . .

تجربة فريدة :

اتنا نسير في هذه الجمهورية بتجربة فريدة في نوعها وهذه التجربة ليست بالتجربة السهلة وذلك اتنا نستوحى في عملنا روح شعبنا وطبيعتنا وتكويننا وتجربتنا . .

وعلى الجامعات أيضا في هذه التجربة دور كبير لأنها تجربة تمس كل نواحي المجتمع الذي نعيش فيه .

كما تقع المسئولية على الجامعات فهي تقع على الشعب بكل فئاته وبكل قطاعاته.

من أجل أولادنا :

لأننا إذا صممنا على أن نبني بلدنا فلا بد لنا أن نبني هذا البلد من أجل أبنائنا جميعا ولا يمكن لأي عقبة أن تقف في طريقنا لأننا إذا أوقفنا العقبات ستكون قد نكوننا لشعبنا ولأمتنا ، لأننا نحن الفئة التي تتود ونحن الفئة التي نعمل والفئة التي نأخذ المناصب في هذه الجمهورية ، أو الفئة التي تحصل على الدخل الكبير كل هؤلاء وجدوا الفرصة لهم ولأولادهم ، فإذا أوقفنا العقبات فان معنى هذا اتنا نؤثر أن لا نعمل على أن نجد الفرصة للآخرين وهذا لا يقبله الشعب بأي حال من الأحوال .

لأننا أثرنا على أنفسنا أن نجد الفرصة للآخرين كما وجدنا الفرصة لأنفسنا . .

وقبل ثورة سنة ٥٢ مثلاً ، كنا في الجيش وكنا قد وجدنا الفرصة لانفسنا لان الضباط في الجيش يعتبر من الناحية المادية أعلى مستوى من المستوى الطبيعي ولكن هذا لم يمنعتنا ان نخرج لنجد الفرصة للآخرين ولو دفعنا في سبيل ذلك دماءنا ..

لم تكف بالفرصة التي وجدناها لانفسنا ولأولادنا . كنا نعيش نفسياً كعائلة صغيرة عائلة تفرغ عليها الرفاهية وكان أولادنا يجدون أيضاً نسبياً في هذه العائلة الصغيرة كل حاجاتهم من الغذاء أو الدواء . ولكن كان هناك في المجتمع من لا يجد الفرصة لان يعيش نسبياً حياة سعيدة ، أو ان يجد لنفسه الدواء ، أو الاحتياجات .

هذه مسئوليتنا :

هذا هو الهدف هذه مسئوليتنا نحن الذين وجدنا الفرصة في الماضي أو في الحاضر أو هؤلاء الذين يجدون الفرصة في المستقبل ، وإذا وجدنا الفرصة فلا بد ان نعمل بكل طاقاتنا حتى نساعد على ان يجد الآخرون الفرصة لانفسهم .

هذه هي طبيعة جمهوريتنا وهذه هي طبيعة مجتمعنا . تلك هي طبيعة اشتركتنا وتعاونيتنا ، عمل من أجل الجميع ، لا عقبات تقف في سبيلنا ولو بدلنا في سبيل ازاحة هذه العقبات أغلى ما نملك وهي الأرواح والدماء لا بد لنا بعمون الله من ان نقيم بين ربوع امتنا المجتمع الذي تفرغ عليه الرفاهية .

أيها الأخوة :

فلنسر في طريقنا نحو بناء وطننا ونحوباء جمهوريتنا ولا نلتفت أبداً الى الوراء فلن يعلتنا معطل مهما كان ، بل سوف نبني ونبني لانفسنا ولاهنا ولأبنائنا ..
والله يوفقكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

نريد لجمهوريتنا القوة والمنعة

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر في وفد

لبنان البرلماني

بتاريخ ٢٩ فبراير سنة ١٩٦١

أيها الأخوة :

يسعدني ان استقبلكم اليوم لشاركتنا عيدنا القومي وشعب الجمهورية العربية المتحدة يحفظ لشعب لبنان الشقيق كل الشعور الطيب ويحفظ له المحبة والمودة والأخاء ويحفظ لرئيسه الرئيس فؤاد شهاب كل تقدير وكل اعزاز ، ولكن لا يمكن بأي حال من الأحوال للاحداث أو الظروف أو للازمات ان تفرق بين الجمهورية العربية المتحدة وجمهورية لبنان لأن التاريخ جمع بينهما والأحداث جمعت بينهما . فسوريا ولبنان على مر الزمن ومنذ الأزل كانا دائماً نم الجار للجار وسبقى لبنان لسوريا الى الأزل دائماً نم الجار للجار وسبقى سوريا جارد للبنان الى الأزل دائماً نم الجار للجار وسبقى الجمهورية العربية المتحدة جارة للبنان وسبقى لبنان جار للجمهورية العربية المتحدة ..

حق الجار على الجار :

فمن جهتنا .. نحن الجمهورية العربية المتحدة نحفظ حق الجار للجار وللجار علينا حق ولكن نرى أيضا أن لابد لهما - للجار وللجار - أن يتصارحا ، حتى يكون كل فرد منهما على بينة من شعور الآخر ، حتى لا يفرق بيننا الأعداء .. لنا أعداء هؤلاء الأعداء ينظرون البنا كأمة عربية يريدون أن يفرقوا هذه الأمة العربية ويريدون أن يثبوا بيننا الفتنة ، أما نحن فنريد أن نوحده .

وحينما نتكلم عن الوحدة العربية فاننا نتكلم عن الوحدة العربية بمعناها «السامي» الكبير ، بمعناها الذي ينبعث من قلوب الشعب العربي ، لا بمعناها الذي تتصوره الدسائير أو الكتابات المعقدة ..

الإجماع قبل الانقسام :

قد قلت هذا مرات ، قلت في مؤتمر الاتحاد القومي في القاهرة ، اننا دعاء وحدة عربية ولكننا لا يمكن أن نقبل أن ننضم دولة عربية إلى جمهوريتنا إلا إذا كان هناك إجماع على هذا ..

وكتبت أمي ما أقول وكان عندي من الشجاعة ما يدفعني لأن أقول هذا حتى أتى سئلت : اليس معنى هذا أنك تخلق سببا للتعجيز حتى لا تنضم دولة عربية إلى الجمهورية العربية المتحدة ؟ .. فكان ردي أننا نريد أن نوحده لأن معنى الوحدة هو القوة .. أما إذا كان معنى الوحدة هو التفرقة والضعف فلا يمكن بهذا أن تكون هذه وحدة بأي حال من الأحوال .

التفرقة تضعف الوحدة الوطنية :

حاول الاستعمار دائما أن يفرق أما نحن فدعوتنا هي دموع القوة .. ودعوتنا هي أن لا نقبل أي بلد عربي في وحدة واحدة أو اتحاد إلا إذا أجمع هذا البلد العربي أن الإجماع هو القوة .

أما عدم الإجماع فهو التفرقة والضعف وعدم الإجماع معناه إضعاف الوحدة الوطنية في امتنا ..

وإذن هذا واضح كل الوضوح .. وهو أننا نريد لجمهوريتنا القوة والمنعة ونريد لجمهوريتنا الوحدة الوطنية ونبنى حتى نشيد وحتى نطور .. ثم نريد لجمهورية لبنان القوة والمنعة حتى تسير في الطريق الذي يضمنه كل فرد من أبناء لبنان وكل فرد من أبناء الأمة العربية ..

أن لبنان هو الشقيق للجمهورية العربية المتحدة والجمهورية العربية المتحدة هي الشقيقة للبنان هذا يمثل الوحدة .

أما لبنان المختلف أو الجمهورية العربية المختلفة .. فهذا يمثل الفقرة ويمثل الشقاق ولن يستفيد من الفقرة ومن الشقاق إلا الأعداء ولنا أعداء كثيرون .. والحمد لله ..

ولن يستفيد من الوحدة إلا نحن في الجمهورية العربية المتحدة وأنتم في لبنان لأننا يجمعنا تاريخ طويل وكفاح مشترك وتجمعنا رابطة من الدم ، ورابطة من الروح .. ومن الفكر ..

وهذه الرابطة لا يسهل على أي عدو أن يفصمها وقد تقوم الأزمات ولكنها تكون الأزمات التي تمر من السحاب .. وتعود الأمور إلى طبيعتها وتعود الحال إلى أصلها لأن الأصل هو الباقي والأصل هو المحبة والمودة والأخاء ..

وأشكركم وأرجو لرئيس لبنان ولشعب لبنان ولكم كل توفيق ونجاح .

فخصينا على دكتاتورية الاقطاع

خطاب السيد الرئيس جمال عبد الناصر في دمشق

بتاريخ ٢ مارس سنة ١٩٦١

أيها الأخوة المواطنون ..

حينما قامت الجمهورية العربية المتحدة .. كان معنى قيامها يتمثل في نفس كل فرد من أبناء الجمهورية .. وحينما قامت الجمهورية العربية المتحدة كان معنى هذا لنا جميعا أننا نندفع في ثورة عربية سياسية اجتماعية .. وحينما وقف السيد الرئيس شكرى القوتلى ليعلم قيام الجمهورية العربية المتحدة كان بهذا يعلم بدء الثورة العربية السياسية الاجتماعية وكان بهذا يسير مع مخطط جهاده الطويل من أجل الاستقلال ومن أجل تثبيت الاستقلال ..

فالاستقلال في حد ذاته وسيلة من أجل إقامة حياة حرة كريمة .. والدفاع من الاستقلال أيضا في حد ذاته وسيلة من أجل الدفاع عن العدالة الاجتماعية من العمل على قيامها ..

كان هذا هو المعنى الكبير لقيام الجمهورية العربية المتحدة ..

ففى المحيط العربى أعلننا أننا نرفع راية القومية العربية وإثنا دعاء وحدة ولن القومية العربية هى فى معناها تحرير كل وطن عربى وكل فرد عربى سياسيا واجتماعيا ..

وحيثما أعلننا أن سياستنا هى التخلص من الاستغلال بكل معانيه .. الاستغلال الاقتصادى والاستغلال الاجتماعى إنما كنا نعى أننا نهدف الى التخلص مما ورثناه فى الماضى لأننا ورثنا فى الماضى أوضاعا فرضت علينا سواء فى هذا الأوضاع الاقتصادية أو الأوضاع الاجتماعية ..

وكن للاستعمار طول السنين الماضية الأثر الكبير فى تكوين مجتمعنا فقام الاقطاع .. وقام التحكم .. وقام الاستعمار .. وظهر تفاوت الطبقات تفاوتاً كبيراً ..

تصفية الاقطاع :

كان الاستعمار يعمل دائما على أن يعم البلد تقسيم اجتماعى حتى يستطيع أن يتحكم فى الأمة وكان الاستعمار يحاول دائما أن يضع الثروات وأن يضع مراكز القوى فى أيدي قليلة وبهذا يفقد الشعب مقوماته لأنه يكافح ويكافح من أجل حياته ثم لا يجد الحرية الحقيقية التى تمكنه من أن يطمئن على يومه وعلى غده ولا يجد الحرية الحقيقية التى تجعله يطمئن على مستقبل أبنائه ..

كان الاستعمار يعمل بكل وسائله على أن تبقى ثروات البلاد فى أيدي قليلة وعلى أن يبقى الشعب عاملاً من أجل خدمة هذه الثروات ..

وبهذا أصبحت جموع الشعب عاملة من أجل فئة قليلة من الناس تأخذ أجرها وتأخذ ناتج عرقها .. وناتج جهودها ..

فكانت الجمهورية العربية المتحدة هى الانطلاقة العربية نحو ثورة هريسة ولورة اجتماعية ولورة سياسية ..

وإننا جميعا أعلننا أننا نهدف إلى قيام مجتمع اشتراكي ديمقراطي تصاوني ترفرف عليه الرفاهية ولم تكن بأي حال من الأحوال نطلق الشعارات ولكننا كنا نمنى ما تقول .. لأننا كنا نؤمن أن الديمقراطية ليست أن نحصر الناس في كل خمس سنوات ليذهبوا إلى صناديق الانتخاب للتصويت .. ولكن الديمقراطية الحقبة هي أن يتقاسم أبناء البلد الواحد ثروات هذا البلد .

فلا يقتصر استقلال هذه الخيرات على فئة قليلة من الناس تجد لنفسها ولائها ما تريد ثم تحرم الغالبية العظمى من أبناء الشعب من كل الحاجات الضرورية التي تريدها ثم يحرم الشعب بأكمله نتيجة لهذا التطور والتنمية لبنى وطنه ويبنى مستقبله من أجل أبنائه .

كانت أولى الخطوات التي اتخذت بعد قيام الجمهورية العربية المتحدة تصفية الانقطاع ..

ولم تكن بهذا العمل نحقق على فرد أو على عائلة أو على مجموعة من الناس ولكننا كنا نحسن أن لمجموع الشعب علينا حق أن نرد له حقوقه وألا نقيم بين أربائه طبقة من السادة وطبقة من العبيد .. لأن الجمهورية العربية المتحدة قد قامت لتجعل من كل أبنائها سادة .

لم نستهدف الانتقام :

كان هذا - أيها الأخوة - هو المعنى العميق لقيام الجمهورية العربية المتحدة وكان هذا هو المعنى العميق لقانون الإصلاح الزراعي .

لم تكن نستهدف الانتقام ولكننا نستهدف العدل .. لم تكن نستهدف شخصاً من الأشخاص ولكننا كنا نستهدف الرفاهية للأمة وللشعب .. لم تكن نستهدف بأي حال من الأحوال أن نفتصب حقوق إنسان لكننا كنا نستهدف أن نرد الحقوق إلى أصحابها .

هذا هو معنى قانون الإصلاح الزراعي أوضاع ورتناها ، أوضاع فوضت علينا فوضاً طبقية متمكنة في هذه الأمة .

فكان لزاماً علينا أن نميد العدالة إلى نصابها .. وكان لزاماً علينا أن نحيل الأجراء إلى ملاك حتى يتحرر الفرد .

فلا قيمة للحرية أبداً إلا إذا تحرر الفرد فالبالد الذي يعلن أنه بلد حر وأفراده في نفس الوقت لا يجسدون قوت يومهم أو قوت غددهم ولا يطمنون على يومهم أو على مستقبلهم لن يمكن بأي حال أن يكونوا أحراراً لأن حريتهم ، حريتهم في القول أو حريتهم في العمل إنما تعني لهم التهديد في رزقهم والتهديد في غددهم والتهديد في مستقبل أبنائهم .

حريتهم معناها أنهم إذا مارسوها لن يستطيعوا أن يبقوا في الأرض لأن الملاك الحق المطلق في أبقائهم أو في طردهم .

ومعنى هذا أن هذه الحرية حرية زائفة لأنها حرية صاحب الأرض في أن يستعيد الأجراء وفي أن يسوقهم إلى صناديق الانتخابات وفي أن يجبرهم على أن يصوتوا لصالحه أو بطردهم طرداً من الأرض التي يملكون فيها .

ليست الحرية أبداً - أيها الأخوة - ليست الحرية هي إطلاق شعارات الحرية ولكن الحرية هي أن تحرر الفرد لأن الفرد إذا تحرر يستطيع أن يعلن بلاء نفسه ما يريد وما يفعل في نفسه وفي قلبه ، هذا هو تطبيق أساسي للحرية ، ملكية الأرض معناها أن الفلاح المالك أصبح سيد نفسه .. سيد يومه وسيد

فده .. أصبح عمله هو سيده فقط ولا يوجد سيد آخر عليه .. أصبح يهدد في نفسه الحرية لأن يتكلم وأن يعمل وأن يقول لا .. أو يقول نعم لأنه إذا قال لا فلي يهدد في أرضه وفي عائلته وإذا قال نعم فلن يهدد في أرضه وفي عائلته لأنه مالك للأرض وإذا تحرر الفرد أصبح البلد حراً .

لا نسوق عبيدا :

ليست الحرية أن نسوق العبيد إلى صناديق الانتخابات ولا حرية لهم في أن يقولوا نعم أو لا لأن السيوف مسلطة على رقابهم بالإرهاب وبالتهديد في مستقبلهم وإنما الحرية أن تحرر الفلاح وتحرر العامل وتحرر كل مواطن فإذا تحرر كل مواطن فإن البلد يصبح حراً وإذا قال البلد أنه حر فهو حر حقيقة لا حرية زائفة .

هناك الكثير من البلاد التي تعلن أنها ديمقراطية أو حرة وليس للديموقراطية الحقيقية إلا المظهر وأن يساق أبناء الشعب إلى صناديق الانتخاب ويقولون هذه حرية سياسية ..

وإن الحرية الاجتماعية أو الحرية التي تطمئن الفرد على مستقبله وعلى رزقه حتى يستطيع أن يعلن رايه بحرية .

هذا ما طبقناه في جمهوريتنا ، نحرر الفرد حتى تكون الحرية ثابتة راسخة بين أبناء الأمة ، نحرر الفرد حتى تكون ديموقراطيتنا نابعة من كل فرد من أبناء أمتنا ، نحرر الفرد حتى لا تكون الديموقراطية قاصرة على فئة قليلة تتحكم بقوتها وباقطاعها ويرأس مالها .. وحتى لا تكون الأغلبية ثابتة تسير فإذا رفضت فأتينا بفرض عليها أن تسير فرسا .

لا ديكتاتورية ولكن عدالة :

إن جمهوريتنا اليوم تسير في طريق إعادة تكوينها .. تكوينها السياسي وتكوينها الاجتماعي والاقتصادي حتى تقوم بين ربوع جمهوريتنا الديموقراطية الحقيقية لا الديموقراطية الزائفة التي يتحكم فيها قلة من الناس والتي يساق فيها الشعب بديكتاتورية الاقطاع وبديكتاتورية رأس المال وبالنفوذ والتحكم والسيطرة .

لا ديكتاتورية للاقطاع .. لقد قضينا عليها واقمنا العدالة الاجتماعية وأصبح العامل الأجير والفلاح الأجير مالكا بشعر بحرته ولا ديكتاتورية لرأس المال لأن الحكومة تشعر أن عليها واجبا تجاه الشعب حتى تحمي من كل نوع من أنواع الاستغلال وأن رأس المال يجب أن يكون في خدمة الشعب وفي خدمة أهدافه الاجتماعية .

ولا يصح لأي فرد أن يستغل هذا الشعب بأي حال من الأحوال لأن الحرية التي يتمتع بها الفرد لها حدود تجاه رأس المال .

إن الحرية التي يتمتع بها رأس المال لها حدود تجاه استقلال الفرد .

هذا هو مجتمعنا الذي نريد أن نبنيه والذي لا نريد أن يخطئه لنا الغرب .. لقد خطط الاستعمار لنا في الماضي الحدود التي تسير فيها ثم ورثنا هذا التخطيط جيلا بعد جيل وعاما بعد عام .

أمامنا الفرصة :

والآن أت لنا الفرصة - أيها الأخوة المواطنون - لنخطط مجتمعنا كيفما نريد .. كيفما نريد لصالح هذا الشعب ولصالح الفرد لا لصالح فئة قليلة من الناس ولا

لصالح حزب من الأحزاب ولا لصالح أتباع حزب من الأحزاب بل لصالح الأمة كلها ولصالح الشعب جميعه .

هذه هي حريتنا وتلك هي ديمقراطيتنا وقد يقوم بعض الناس ليقاوموا هذه الحركة الإصلاحية بل هذه الثورة الاجتماعية ولكننا نقول لهم ان هذه الثورة الإصلاحية ستسير في طريقها باذن الله لأنها تنبع من قلوب هذا الشعب ومن كفاحه ومن دماء شهدائه .. لأن الذين قتلوا في سبيل الاستقلال والذين ضحوا بأرواحهم في سبيل تعليم الاستقلال انما كانوا يهدفون بهذه التضحيات أن يقيموا بين ربوع هذه الأمة العدالة الاجتماعية والحرية والمساواة .. الذين ضحوا في الماضي والذين حاربوا لطرود فرنسا والذين قاوموا من أجل تثبيت الاستقلال وانما كانوا يريدون أن يروا بين ربوع هذه الأمة العدالة الاجتماعية .

لهذا فان المقاومة التي تلاحقها جمهوريتنا من الخارج من الاستعمار انما تنصب على ثورتنا الاجتماعية .. ولا يمكن لنا بأى حال من الأحوال أن نفرق بين هذه المقاومة وبين ما يتصوره الاستعمار وأعوان الاستعمار من الأثر الكبير لثورتنا الاجتماعية في جميع أجزاء المنطقة التي نميش فيها لأن الفرد في أى بلد من البلاد يريد لنفسه الحرية والعدالة والمساواة .. والفرد في أى بلد من البلاد ينظر إليكم هنا في هذه الجمهورية العربية المتحدة ويرى الفلاح الذي كان يعمل عاملاً اجيراً أصبح مالكا وأصبح سيد نفسه .

ولكن قوة هذه الجمهورية - أيها الأخوة - في قوة شعبها المكافح الناضل من أجل العدالة الاجتماعية .

وحينما قضينا على الاقطاع ووزعنا الأرض على الفلاحين لم تقتصر بهذا وإنما آلمنا على أنفسنا أن نزيد الأرض حتى يكون هناك مزيد من الأرض ليوثق على الفلاحين ..

الخطبة الزراعية :

وفي خطبتنا الزراعية للسنوات الخمس اصلاح ٢٥٠ ألف هكتار وستكون سياستنا أن توزع هذه الأرض المستصلحة على الفلاحين لكل عائلة ٨ أو ١٠ هكتارات حتى نحرر المزيد ثم نحرر المزيد وحتى يصبح لكل فلاح أرضه التي يملكها ويزرعها وحتى يطمئن كل فلاح على نفسه وعلى يومه وعلى غده .

وقد جربنا هذا - أيها الأخوة - في الاقليم الجنوبي فعينما أدخلنا الأرض ووزعناها .. قالوا ان ناتج الأرض سينخفض ولكن ناتج الأرض قد زاد ، لأن الفلاح الذي كان يعمل لسيد أصبح يعمل لنفسه .

وهنا في هذه الفترة القصيرة من تطبيق الإصلاح الزراعي رأينا أن ناتج الأرض قد زاد .. ان الفلاح يعرف مسئوليته وأن الفلاح قد وصل الى نتيجة بعد كفاح دام آلاف السنين فالكفاح من أجل تنمية الأرض لم يكن كفاحاً جديداً بل كان كفاحاً قديماً بدأ منذ الخليقة من أجل العدالة والحرية والمساواة .

وبعد هذا الكفاح الطويل نرى اليوم اننا في هذا الجبل نتمتع بالنتيجة .

لقد حققنا الغرض الذي حارب وكافح من أجله الآباء والأجداد كافحوا كفاحاً طويلاً ، كافحوا ضد الاقطاع وضد الاستعباد ولكنهم لم يتمتعوا بنتيجة كفاحهم . واليوم نتمتع نحن بنتيجة هذا الكفاح حينما تعود الأرض الى أصحابها الحقيقيين .. الى الفلاحين العاملين ..

قطاع التعاون :

أيها الأخوة .. وكان لزاما علينا .. نحن حكومة هذه الجمهورية أن مستجيب دائما مع آماني هذا الشعب وذلك أن الشعب كأفع دائما من أجل عدالة اجتماعية ومن أجل القضاء على الاستغلال والاستعمار ، وكان لزاما علينا أن نعيد تخطيط جمهوريتنا حتى نضمن ان العدالة تسيير في طريقها .. لا استغلال ولا سيطرة ولا تحكم ولا نفوذ ..

وكان القطاع التالي الذي اتجه اليه اهتمامنا هو قطاع التعاون فالتعاون لازم للزراع حتى يتخلصوا من المزاين والتعاون هو اساس رئيسي في جمهوريتنا . ففي قطاع الزراعة سار التعاون لا للأراضي التي وزعت فقط ولكن لكل الأراضي على اساس خطة خمسية يشمل بعدها التعاون كل انحاء الجمهورية والتعاون الزراعي الذي يمكن الفلاح من أن يحصل على القروض بدون فائدة هائلة والذي يمكن الفلاح من أن يحصل على البذور وعلى السماد وعلى كل متطلباته بدون ربح عال .. والذي يمكن الفلاح من أن يبيع محصوله ونتاجه بدون استغلال وبدون استثمار ..

هذا قطاع التعاون من ناحية الزراعة .. ثم بعدها اتجهنا الى باقي القطاعات وكان اهم قطاع في جمهوريتنا هو القطاع المالي والقطاع المصرفي وقد جربنا في الاقليم الجنوبي كيف كان القطاع المصرفي يؤثر علينا تأثيرا كبيرا وكيف كانت المصارف الاجنبية لا تتشبي مع السياسة التي نريدها ومع الاهداف التي نسعى الى تحقيقها لانها كانت تأخذ تعليماتها من الخارج ..

وكان من الواضح لنا ان لا بد من ان ننظم هذه المصارف حتى نستطيع ان نسير في خطتنا وفقا لاهداف هذا الشعب ، ونظمتنا المصارف في الاقليم الجنوبي وتخلصنا من المصارف الاجنبية تخلصا كاملا واصبحت المصارف الان اساسا رئيسيا في ايدي الوطنيين من ابناء لاقليم وسرنا بهذا ونجحت هذه الخطة بل ان الودائع قد زادت والارباح قد زادت وسارت الامور من اجل الصالح العام للشعب ومن اجل الصالح العام للمواطنين ..

وضعنا المالي :

وكان علينا ان ننظر الى وضعنا المالي ووضعنا المصرفي في هذا الاقليم .. وكانوا يقولون ان الحرية الاقتصادية لازمة لنا في هذا الاقليم ولكننا درسنا دراسات طويلة وكان هدفنا هو التخلص من سيطرة رأس المال واقامة عدالة اجتماعية والقضاء على الاستغلال .

فماذا كان يجري ؟ كان اي فرد يستطيع ان يحصل على ناتج عمل هذا الشعب وعرقه ويرسله الى الخارج ويستخدمه في الخارج .

وكان معنى هذا ان ثروتنا التي نحصل عليها في كل عام نتيجة لعملنا ونتيجة لجهودنا لا نبقىها في بلدنا لندثمرها من اجل مستقبلنا ومن اجل ابناءنا .

ولكننا نترك الباب مفتوحا حتى تخرج هذه الاموال وتستخدم في بلاد اخرى وتبذل في مصارف لا تعود على هذا الشعب بالخير .

وكان هذا وضعا شاذا اذا اردنا فعلا ان ندعم هذا الاستقلال ونشبهه وان نقيم بين ربوع جمهوريتنا عدالة اجتماعية فلا بد ان نعمل ونعمل ونعمل باستمرار لنستطيع ان نحصل على الحياة التي نريدها في وقت قصير ونستطيع ان نضع اساس هذه الحياة ثم نستطيع ان نطلق بمجتمعنا الى المجتمع السعيد الذي تفرق عليه الرفاهية وترك الاموال لتخرج من البلاد لا يمكننا بأي حال من الاحوال من ان نحقق هذه الاهداف لانا اذا اردنا ان نحققا فعلينا ان نسير وفق خطط

مرسومة لا لصالح فرد أو أفراد أو حزب أو أحزاب أو فئة قليلة ولكن لصالح هذا الشعب العامل المكافح .

وكان لزاما علينا ألا نستجيب لعوامل الضغط التي يندفع بها أصحاب المصالح بل نستجيب لمصلحة هذا الشعب الذى يعمل ويكافح من أجل الانتاج .

فكان القرار الذى صدر بالرقابة على النقد للحفاظ على أموالنا ونائج عملنا وعرقنا فى داخل جمهوريتنا حتى نبني ونبنى وحتى ننمي وحتى ننفذ الخطة التى رسمناها وحتى نضاعف الدخل فى عشر سنوات ..

ولا يوجد فى العالم بلد من البلاد يسمح بأن يخرج أمواله ويتركها بدون رقابة ويكون اقتصاده متروكا على الغارب .

ولا توجد بلد فى العالم بهذا الحال الا بلدا واحد أو بلدان ولكن الاقتصاد فيها غير مبني على الانتاج .

اما نحن فالاقتصاد فى بلدنا مبني على الانتاج ..

هل هذه حرية الاقتصاد

كان لزاما علينا أن نخطط .. نخطط كل شيء .. ماذا نستورد وماذا نصدر ؟ ماذا نبني ؟ وماذا سيكون حالنا بعد عام ؟ ماهى القوى العاملة التى تحتاج الى عمل بعد عام أو عامين أو ثلاثة أعوام .

ولزاما علينا أن نوفر لهؤلاء الناس العمل الشريف ..

لا يمكن لنا أن نوفر لهم العمل الشريف الا اذا توسعنا فى التنمية فى جميع القطاعات ..

توسعنا فى الصناعة وفى الزراعة وفى التجارة وفى المواصلات وفى كل القطاعات الأخرى .

هذا هو سبيلنا للحصول على العمل الشريف وهذا هو سبيلنا لتعيم الحرية التى اقنعناها بين ربوع جمهوريتنا .. إذن .. ترك الاقتصاد على الغارب لا يحقق منفعة الا لفئة قليلة .. اما الشعب فيحرم من كل شيء .

هذا ماسموه بحرية الاقتصاد وهو حرية خروج الاموال .. والحرية فى اخذ ثروتنا ونائج عملنا وحرمان البلد منها . ونحن قررنا أن نسير فى الاقتصاد الموجه وأن ندخل الدولة فى العمل فى جميع القطاعات وقلنا اننا نترك لرأس المال الخاص قطاما فى الخطة ليعمل فيه .. وكلنا على استعداد لا ننفذ كل شيء .. وعلى استعداد لأن ننفذ النصيب الأكبر .. وقلنا أن لرأس المال الخاص أن يشترك مادام لا يعترض مع مبادئ جمهوريتنا فى الاقتصاد الموجه .

لأننا اذا أردنا أن نبني هذه الجمهورية .. لابد أن نسير فى الاقتصاد الموجه ..

ولا بد أن نستخدم كل قرش نحصل عليه من نائج عملنا فى التنمية وفى التخطيط .

هذا هو السبيل لبناء جمهوريتنا وتخطيطها فكان علينا أن نصدر قرار رقابة النقد الذى يحمي أموالنا من الخروج الى الخارج والذى يقيها فى داخل بلدنا لنستثمرها لنفقة هذا الشعب بمجموعه .

وكان الدرس الذى اتخذ فى هذا القرار درساً ينبئ بالخطورة الكبرى لأن الأموال استثمرت فى الخارج من البلاد ولأن حصيلتنا من القطع النادر كانت دائما فى انخفاض .

وفي اليوم الذي أصدرت فيه هذا القرار كانت حصيلتنا من القطع النادر ٢٥ مليون ليرة سورية و ٢٢ مليون ليرة سورية وكانت قروضا من الخارج اى أن حصيلتنا في هذا اليوم كانت ٣ ملايين ليرة سورية .

وكان لزاما علينا الا نستجيب لمواصل الضغط التى يندفع بها اصحاب في موقف خطير ..

علتنا الصعبة في انخفاض او القطع النادر في انخفاض وطلبات تريد بالكثير عما يوجد لدينا من القطع النادر .

وضعنا حدا للفوضى :

وكانوا يقولون أن السوق الحر فيه متسع لمن يريد أن يشتري القطع النادر ولكننا رأينا السوق الحر رفع القطع النادر وكان هذا يعنى رفع الاسعار .. ومن الذى يتأثر بارتفاع الاسعار .. الوطن العادى الفرد العادى فكلمنا ارتفعت قيمة القطع النادر كلما ارتفعت قيمة الدولار بالنسبة لليرة السورية .

ترفع الاسعار ومن الذى يدفع ؟ ومن الذى يش من ارتفاع الاسعار ؟ الشعب الذى يعمل ويكافح من أجل بناء هذه الجمهورية ..

كان علينا أن نضع حدا لهذه الفوضى التى يسمونها بالاقتصاد الحر وكان علينا أن نعمل على اقامة النظام السليم فالبلد الذى يريد أن يبني نفسه لابد أن يتفق الاموال الكثيرة من البناء .

وقلنا في هذه الايام بعد دراسات طويلة ان لابد من ان نصدر قرارا بالرقابة على التقدي حتى تبقى الاموال في البلاد وحتى تبقى الاسعار في مستواها العادى وحتى تقضى على الاستغلال ..

واليوم بعد هذا عندنا من القطع النادر هنا في الاقليم السوري ٤٨ مليون ليرة هذا يكون ايضا جزءا صغيرا ولكني أريد أن أقول أن الجمهورية العربية المتحدة .. جمهورية واحدة يتشكل كل اقليم فيها لحاجة لاقليم الاخر اذا احتاج ..

وهذا هو اول أساس من اساس وحدتنا لاننا جميعا اهلنا الوحدة كنا نمنى انها وحدة وانها جمهورية مربية متحدة لاجمهوريتان بل جمهورية موحدة يشعر كل فرد فيها بالتكافل مع أخيه وعلى هذا الأساس جابهنا الموقف في السنين الماضية .

الاشاعات التى سمعناها :

لقد سمعنا اشاعات مفروضة اطلقوها قالوا اننا اخذلنا احتياطي للذهب من الاقليم السوري الى الاقليم الجنوبي واحتياطي الذهب في الاقليم السوري ٦٥ مليون ليرة لم نستخدم اى جزء من هذا الاحتياطي اخيرا وهذا الاحتياطي موجود هناك في البنك المركزى .

احتياطي الذهب في الاقليم الجنوبي ٦٥ مليون جنيه وهذا الاحتياطي لم نستخدم منه جيئها واحدا في اقسى الايام في ايام الحصار الاقتصادي وفي ايام الضغط الاقتصادي وفي الايام التى كان في يدنا فقط ٤ ملايين جنيه بعد تأميم قناة السويس ..

اذن جمهوريتنا قادرة على أن يجابه كل ظرف من الظروف ولا دامى للقلق باى حال من الأحوال في السنين الماضية - وفي السنين الثلاث الماضية كلنا نعلم اننا قاتلنا هنا في الاقليم السوري سنوات قحط وفي صادراتنا نقص كلنا نعلم هذا .. وفي هذه الايام لم يتأخر الاقليم الجنوبي في أن يساهم لانه يؤمن بان الجمهورية

خاضل بين كل مواطن وأخيه ومن أول سنة من سنتين الوحدة .. كان هناك قحط في سوريا ولم يكن هناك قحط في مصر .. وساهم الاقليم المصري بما يستطيع في هذه الأيام ..

كانت الموازنة بمشرة ملايين من انجنيهات يعنى ١٠٠ مليون ليرة من اول سنة .. وساهم في النعد الاجنبى بمثل هذا المعدر عروبيا في السنة الاخيرة ساهم بما يقرب من ٥٠ مليون ليرة بالنفع النادر لمواطنه الاقليم الشمالى لمجابهة احتياجاته .. ولم نشأ ان نجعل من هذا موضوعا من المواضيع ولكن كنت اشعر في وقت من الاوقات ان هذه المساهمه ليس فيها شيء من العدل لماذا ؟ .. لان الوضع الاقتصادى الحر او الغوضى الاقتصاديه التى كانت تتبع فى الاقليم الشمالى كانت تعنى ان القطع النادر يمكن ان يتسرب الى الخارج .

فكان معنى هذا أننا اذا حولنا القطع النادر من القاهرة الى دمشق اننا نفقد المعنى الذى نريد ان نبني على اساسه جمهوريتنا ونوفر حاجياتنا من ايجل التصنيع ومن اجل التنمية .

لاخوف علينا :

اما اليوم بعد هذا القرار فان الجمهورية العربية المتحدة تتكافل باقليميهما من اجل مقابله كل الظروف ولا خوف علينا هنا في دمشق من نقص في القطع النادر لان القاهرة تعطي دمشق ودمشق تعطي القاهرة هذا هو معنى جمهوريتنا ..

هذا - ايها الاخوة - هو المعنى المتين الراسخ لوجدتنا واذا قابلت الاقليم المصري في سنة من السنتين سنة من القحط .. وكان هناك وفر او زيادة في النقد الصبيب او في القطع النادر في الاقليم الشمالى فانا واثق من ان كل فرد من ابناء الاقليم الشمالى يؤمن بالتكافل واتنا جمهورية واحدة .

واذا تأثر منا اقليم فانه يؤثر على الجمهورية بجمعومها ..

نتيجة تأميم القنسة :

ونحن في الاقليم الجنوبي نحصل من قنال السويس ٥٠ مليون جنيه يعنى ٥٠٠ مليون ليرة سنويا بالقطع النادر ..

هذا تاجع عملية تأميم قنساه السويس معنى هذا هو اننى اريد بوضوح في هذه الامور اريد من كل فرد من ابناء جمهوريتنا أن يكون على بينة من كل شيء .

لن نقابل أزمة في القطع النادر ولن نقابل أزمة في التمويل ولكننا سنبنى وسنبنى وسننفذ برنامج التنمية الذى تقرر وهو يحتاج الى ٢٧٢٠ مليون ليرة في هذه السنوات الخمس حتى تضاعف الدخل في عشر سنوات وحتى نخلق المزارع والمصانع والعمل الشريف لابنائنا من الذى يحتاج لهذه التنمية . من الذى يحتاج اليها ، يحتاج اليها كل فرد من ابناء هذه الطبقات التى لم تورث وهى الغالبية الكبرى من ابناء هذا الشعب .

هؤلاء الذين رسيدهم الوحيد عملهم من اجل يومهم ومن اجل غدهم هؤلاء الذين يريدون لابنائهم العمل الشريف هؤلاء الذين يريدون لبلدهم التنمية والتطور . وكان علينا بعد هذه الخطوة التى اتخذت ان نبحث باقى قطاعات الاقتصاد فبحثنا قطاع المصارف فماذا وجدنا ماذا وجدنا في قطاع المصارف . لقد وجدنا ان قطاع المصارف تمثل فيه سيطرة اجنبية بدرجة كبيرة وقطاع المصارف كما نعرف جميعا يمثل عاملا اساسيا في اقتصاد هذا الشعب ولوجهه ويمثل ايضا سلاحا

رهيبا الا وجه ضد اهداف الشعب لان اى مصرف من المصارف يكون رأس ماله مليون ونصف مليون ليرة ولكن بعد هذا يكون عند هذا المصرف من الودائع ما يزيد من ٥٠ أو ٦٠ مليون ليرة ..

ماهى هذه الودائع هى اموال هذا الشعب اموالكم اتم ..

اذن الذى يضع رأس مال لمصرف بمليون ونصف ليرة يستطيع أن يتصرف بعد هذا بخمسين أو ستين مليون ليرة ..

وهذه الاموال ليست امواله ولكنها اموال الشعب .

بنك سوريا - لبنان :

وكان لزاما علينا أن نطمئن الى ان توظيف هذه الاموال لايد ان يسير من اجل مصلحة الشعب لايد ان يسير بتخطيط وطني لا بتخطيط اجنبي من الخارج لا بتخطيط باريس .. نأخذ بنك سوريا - لبنان .. بنك سوريا - لبنان لاهو سوري ولا هو لبناني بنك فرنساوى مائة في المائة .. اذن ممن يأخذ تعليماته يأخذ تعليماته من باريس .. هل باريس بتحبنا يعنى ١٠ ٪ والا ٢٠ ٪ لطبعنا كلنا بنعلم هذا .

اذن نحن شعب طيب جدا بترك باريس تتحكم فينا . ويقولون هذا بنك سوريا - لبنان وهو لايمت الى سوريا ولا يمت الى لبنان .. مديره فرنساوى يتلقى اوامره من ديچول واحنا ماينقدر بنبي بلدنا بنبنيه . نأتى للبنك الثانى البنك الثانى البنك الوطنى واى واحد فيكم يقرأ اسم البنك الوطنى يقول انه بنك وطنى قومى عربى وبعد هذا نجد ان رأس ماله فرنساوى ١٠٠ ٪ طبعنا هذا وضع لايمكن ان يستقيم .. وكذلك عدد كبير من البنوك اما هى فروع للبنوك بنك انجليزى او طليانى او مساهم فيه اجانب او مركزه الرئيسى فى بيروت والفروع موجود هنا او ببضار من الخارج اما بواسطة اناس يشتغلوا لاسباب فرنسا وبين .. كان هذا هو الوضع حتى اليوم الوضع الذى كنا نسير فيه .. الوضع الذى سار باقتصادنا وسار فى وضع المصارف عندنا ..

المصارف توجه اقتصادنا :

وكانت هذه المصارف توظف اكثر من الودائع الموجودة عندنا ..

فى سنة ١٩٥٧ كانت المصارف الاجنبية فى الاقليم السورى توظف ضعف الودائع الموجودة عندها .. من الذى كان يدفع الفرق المصرف المركزى الذى تملكه الدولة اى أن الدولة ايضا كانت تعمل هذه المصارف الاجنبية حتى تستطيع هذه المصارف الاجنبية ان توجه اقتصادنا القومى .

وفى نفس الوقت فى سنة ١٩٥٧ كانت المصارف الوطنية تعمل بعشرين في المائة فقط .. المصارف الاجنبية بتعمل من المصرف المركزى بخمسين في المائة والمصارف الوطنية بتأخذ من المصرف المركزى عشرين في المائة .. اذن الاموال التى كانت تستخدمها هذه المصارف كانت تمثل الودائع التى اودعها الشعب فيها وبمويل المصرف المركزى لها .

اما رأس المال ، نمسك مثلا بنك سوريا ولبنان توظيفه هذا العام فى أول يناير من هذا العام كان ١٠٤ مليون ليرة .. رأس ماله به ، رأس ماله مليون ونصف ليرة الودائع التى عنده كم ؟ ٧٤ مليون ليرة الفرق ، والذى دفعه المصرف المركزى . ولو أن المصرف المركزى كان يدفع للبنوك الاجنبية ٥٠ ٪ فى سنة ١٩٥٧ وللبنوك الوطنية ٢٠ ٪ فى سنة ١٩٥٧ بعد الوحدة نزل من ٥٠ ٪ للبنوك الاجنبية الى ٢٠ ٪

أساس الاقتصاد :

هذه المصارف هي أساس الاقتصاد وهذه المصارف تستطيع ان تتحكم في الاقتصاد هذه المصارف تأخذ هذه الاموال من المصرف المركزي بغائدة تقدر بـ ٢٪ ثم تعطيها للناس بغائدة تقدر بـ ٥٥ ٪

ومعنى ارتفاع الفائدة ؟ معناه ان تسير في سياسة انكماشية ضد سياسة التنمية وضد السياسة التي نعمل على ان نضاعف بها الدخل القومي في عشرين سنوات.

وكن لزاما علينا ان ننظم هذه الاداة الكبيرة لاقتصادنا الوطني ونضعها في ايدي وطنية امينة تسير وفق اهداف هذا الشعب ووفق السياسة التي نعمل من اجلها وهي سياسة التنمية وسياسة الانتاج ووفق الخطة التي رسمناها .

وكان لزاما علينا ايضا ان نضع كل هذه المصارف في ايدي امينة ثم ننظمها بحيث تسير في سياستنا حتى نتجه في سياسة الاقتراض وفي سياسة الائتمان وفقا للمصالح العام للشعب ..

فسياسة الائتمان وسياسة الاقتراض يجب ان لاقتصر على فئة قليلة من الناس الذين تمدوا او ورثوا ان يعملوا مع هذه المصارف بل لابد ان نتجه لخدمة الشعب جميعا حتى لايتجه الى المراهين .

فاذا نظرنا الى سياسة الاقتراض الزراعي مثلا نجد ان المصرف الزراعي يأخذ قفرا قليلا يستطيع ان يلبى القليل من حاجة الفلاح اما باقي حاجات الفلاحين حتى الان فان السبيل الوحيد اليها هو المراهين .

ولهذا فاننا لابد ان نتجه في سياستنا حتى نغطي كل حاجة المزارعين وقطاع الزراعة ..

وبالنسبة للناحية العقارية اننا نتجه الى انشاء بنك عقاري حتى يقرض من يريد التمسيد بغائدة صغيرة حتى نستطيع ان نوفر للقطاع الخاص والقطاع العام كل ما يحتاج اليه .

تنظيم المصارف :

لهذا ولكل هذه الاسباب وجدنا لزاما علينا ان ننظم هذا القطاع - قطاع المصارف وان نعرب المصارف الأجنبية لتدار من هنا .. من دمشق لا من باريس ولا من اى بلد اخرى .

ولهذا فقد صدر اليوم قرار من رئيس الجمهورية بتنظيم المصارف في هذا الاقليم حتى تكون هذه المصارف كلها مصارف وطنية تعمل من اجل ابناء هذا الشعب جميعا .. وحتى لا تكون هذه المصارف وسيلة للاستغلال او حتى لاتباع هذه المصارف سياسة تتناقض مع سياستنا من اجل التنمية ومن اجل رفع الانتاج ومن اجل مضاعفة الدخل القومي وودائع هذا الشعب الى الشعب لالى فئة قليلة من المستغلين او المستثمرين او اصحاب النفوذ في هذه البنوك هذه الودائع توجه لمصلحة الشعب ولا توظف او تستثمر بواسطة فئة قليلة من الناس ..

وليس معنى هذا ان الحكومة ستأخذ هذه الودائع ولكنها ستنظمها لكي تتجه لمنفعة هذا الشعب .. وسنعمل على ان تكون الخدمة المصرفية خدمة سليمة حتى يزيد الادخار لاننا حينما نقول اننا نريد ان نضاعف الدخل القومي في عشر سنوات واتنا في الخمس سنوات القادمة نريد ان يستثمر ٢٧٢٠ مليون ليرة نريد ان نستثمر هذا من اجل من ؟ لا من اجل الوزراء ولا من اجل الحكومة ولكن من اجل هذا الشعب ومن اجل ابنائكم ومن اجل كل فرد منكم .

هذا القرار للشعب :

ونحن لانملك شيئا واننا لا املك شيئا والحمد لله ولا املك شيئا في هذه الجمهورية لاقى البنوك ولا في الزراعة ولا في الصناعة ولا في التجارة ولا في أى حاجة .. وباعتقد ان الوزراء أيضا جميعا على هذا النمط .. لان هذا هو السبيل لانهم وزراء الشعب .. كل واحد منهم يعمل من أجل الشعب غير الكلام الذي كان يتعرف انه لما ييجي مثلا رئيس الوزارة يستطيع ان يأخذ خدمات من المصارف ونحن لانأخذ خدمات من المصارف ولا تأخذ خدمات من المصانع ولا تأخذ خدمات من أى حد كان ..

اذن .. معنى هذا ايه .. مفيش وزير حايروح يستلف من البنوك .

ولكن هذا القرار للشعب .. لكم لكل فرد من ابناء الشعب ..

هذا القرار الغرض منه ان احنا نتهى الاستغلال مليون ونصف يقدر يتصرف في ١٠٠ مليون .. مليون ونصف ليرة رأس مال فرنساوى يقدر يتصرف في ١٠٠ مليون لصالح مين ؟ لصالح عدد من الناس .

وطبعا يميز بعض الناس الى ساعدوه ويعطى للذين لهم معاه مصالح مشتركة .. اما اليوم بعد هذا القانون رفضنا رأس المال لـ ٣ مليون ليره ولكن الخدمة للشعب بمجموعة الخدمة وفقا للسياسة العامة للدولة ..

هذه الجمهورية تبني من أجل ابناءها :

معنى هذا اننا نستطيع ان نخفض الفائدة ايضا واذا خفضنا الفائدة معنى هذا اننا نخدم الصانع والتاجر ونخدم المزارع ونخدم كل فرد من ابناء هذه الجمهورية .. ومعنى هذا اننا نستطيع ان نزيد الادخار لاننا كلما زدنا الادخار نستطيع ان نزيد التوظيف او نزيد الاستثمار ..

ومعنى زيادة الاستثمار اننا نستطيع ان نخلق المصانع واكثر مما نعمل هذا اصام .. نعمل في العلم القادم ..

لان هذه الجمهورية هي جمهورية تبني من أجل ابناءها وبواسطة ابناءها .. ولا نبني من أجل فئة قليلة بواسطة فئة قليلة .

كل فرد من ابناء هذه الجمهورية عليه مسئولية في بناء هذه الجمهورية وكل فرد من ابناء هذه الجمهورية يجب ان يشعر ان هذا البناء انما هو من أجله ومن أجل ابناءه .. لا من أجل الحكام أو من أجل فئة قليلة أو من أجل المستثمرين .

القطاع التجارى :

بعد تنظيم المصارف وقطاع المصارف فبنتجه الى القطاع التجارى وينظم سياستنا بكل وضوح وبكل صراحة ..

فى القطاع التجارى نريد شيئا واحدا فقط من التجار .. لا استغلال ولا رفع للاسعار ولن نسمح باى حال من الاحوال لاي فرد ان يستغل ابناء هذه الجمهورية او يستغل الشعب ومعنى هذا اننا نعطى التاجر حقه .. ولكن نحن ايضا نحن الشعب لنا حق حقا ان احدا لا يستغلنا .. ماحدث يحاول ان يستمرنا ..

يقول بعض الناس ان هذه السياسة معناها التضيق على التجارى سياسة التصنيع وسياسة الحد من استيراد الكماليات معناها التضيق على التجارى ولكن هذا القول قول خاطيء . لماذا ؟ لاننا اذا ضاعفنا الدخل القومى معنى هذا اننا نضاعف الاموال التى توجد فى ايدى الناس ومعنى مضاعفة الاموال التى توجد فى

أبدى الناس أننا تضاعف الشراء ونضاعف الاستهلاك لأننا إذا أقمنا المصانع ووظفنا في هذه المصانع العمال والموظفين وأخذ العمال والوظفون الأجور فسيصرون هذه الأجور على المسكن وعلى المأكل وعلى البضائع الاستهلاكية أذن القول الذى يقول إن هذه السياسة فيها تضيق على التجاره هو قول خاطئ فيها تضيق على الاستغلال أما التجاره الشريفه فلا يوجد فيها تضيق بأى حال من الأحوال لأننا إذا ضاعفنا الدخل القومى وبيننا المصانع وبيننا المزارع معنى هذا أننا سنزيد الاموال الناتجة من عملنا سنزيد الناتج القومى لاقليمنا معنى زيادة الناتج القومى ان نزيد الاموال وان نزيد التجارة .

اذن كلما صنعنا نزيد التجارة .. ولكن اذا زادت الاموال بدون ان نصنع فابى تذهب الاموال ستهذب الى الخارج لاننا سنضطر الى ان نستورد بضائعنا الاستهلاكية وحاجتنا من الخارج بالقطع النادر .. ومعنى هذا ان يكون بيننا عمال عاطلون ومعنى هذا ان ثروتنا ستخرج الى الخارج ومعنى هذا ان ناتج عملنا القومى يخرج الى الخارج لان زيادة الاموال بدون الانتاج والتصنيع معناه ان تنقل اموالنا الى بلاد اخرى تشتترى حاجتنا ..

اننا نريد ان نزيد الاموال ولكن فى نفس الوقت نريد ان ننتج حاجتنا فتبقى اموالنا هنا .. من أجل انبائنا ليعملوا ومن أجل إقامة مصانع جديدة ومزارع جديدة ومن أجل تنمية جمهوريتنا ثم من أجل مضاعفة الدخل القومى مره اخرى فى خمس سنوات ..

هذا هو ما نريد .. وهذا ببساطة هو اقتصادنا الوجه ..

اننا نريد لنا ولأبنائنا ان يمشوا فى المجتمع الحر الشريف الكريم .

ولهذا لابد ان نقضى على الاستغلال ونقضى على السيطرة بأى حال من الأحوال .

والتجار هنا فى هذا الاقليم سيجدون منا كل مساندة ومساعدة ليعملوا وفق السياسة التى اعلنتها الحكومة والتى اتكلم عليها الآن .. من ناحية المساعدة فى الائتمان ومن ناحية المساعدة فى الاستيراد ولكن اذا كان التاجر يستورد ٣ سنين احتياطى خوفا من اى قيود معنى هذا أننا نبذر اموالنا واننا نتصرف تصرف يدل على عدم تقدير المسئولية واننا اعرف هنا فى دمشق بعض التجار مستوردين بضائع لمدة ٣ سنين احتياطى من ٤ اشهر ومن ٥ اشهر وعندنا بضائع فى الاقليم السورى تكفيها لمدة طويلة .. ولكن يجب على التاجر ان يفكر فى مصلحته ومصلحة أسرته الكبيرة فى هذا الاقليم .. ده .. الأساس الذى لابد ان نسير عليه سنعطى كل التسهيلات لحاجتنا ..

وفى نفس الوقت سنعطى كل التسهيلات من أجل العمل ومن أجل البناء .

واستهلاكنا سيزيد واعطيك مثل من الاقليم الجنوبي فى الاقليم الجنوبي كنا نستهلك سداد حوالى ٣٠٠ ر. طن أو حوالى ٥٠٠ ر. طن وكنا نستورد سداد بحوالى ١٩ مليون جنيه ..

بعد هذا أقمنا مصانع للسداد ووسعنا مصنع سداد السويس واقمنا مصنع سداد جديد فى اسوان وحسبنا ان هذه المصانع ستعطينا حاجتنا ولكن فى نفس الوقت زاد استخدام السداد ووجدنا فى هذه الخطة ان علينا ان نزيد من مصانع السداد والا سنستورد بعض الانتاج وبعض المصانع الجديدة بما يساوى ٧ مليون جنيه ..

لماذا هذا التطور ؟ لاننا ضاعفنا فى الاقليم المصرى الدخل القومى فى سبع سنوات وزدنا الانتاج الصناعى فى الاقليم الجنوبي فى سبع سنوات ١٢٠ ٪ اكثر من الضعف

وزدنا في كل فرع من فروع الاقتصاد وفي الاقليم الجنوبي هناك كل البضائع الاستهلاكية والضروريات الاستهلاكية وجابهنا الحصار الاقتصادي بـ ٤ مليون جنيه .. فنحن نستورد في الاقليم بما يقرب من ٣٠ مليون جنيه قمع كل عام .

رغم هذا نستمر .. اقمنا صناعة الحديد تنتج ٢٥٠.٠٠٠ طن حديد ورهم هذا زاد استهلاكنا من الحديد .. ليه لاننا كل ما تنتج شيء يتطور المجتمع يزداد الدخل القومي ويزيد الاستهلاك بنضطر بدمصناعة الحديد اننا نوسع مصنع الحديد ايضا من الخارج .

هذه هي الحلقة التي تسير فيها الدولة التي تريد التنمية انتجنا عدد كبير من ماكينات الخياطة واجهزة البوتاجاز والثلاجات واللورياه والأوتوبيسات ومربات السكة الحديد وقضبان السكك الحديد كل شيء .

ولكن حينما حسبنا استهلاكنا من هذه الاصناف يمكن حسبناه أقل من الواقع لان بعد الإنتاج وجدنا أن حاجة الاقليم ومطالب الناس بتزداد ومن كان لايلبس سوف بقي يلبس سوف لان ارتفاع مستوى المعيشة يجعل كل واحد يلبي مطالب الحياة ومن كان لايشترى لاجة أصبح يشتري لاجة ومن كان لا يستخدم جهاز تكييف أصبح يستخدم جهاز تكييف .. ومن كان ساكن في بيت حجرة واحدة أصبح يسكن في بيت من ثلاث حجر لان مستواه ارتفع .

ان مطالبنا ستكون باستمرار متزايدة ..

واذا أردنا أن نفى هذه المطالب المتزايدة علينا أن نفعل وأن ننتج .

وعلى هذا الشعب بجميع طبقاته وبجميع ابنائه أن يتكافل من أجل بناء المجتمع

هذه هي سياستنا من أجل مستقبلنا ومن أجل حاضرنا .. نريد أن فتنج

كل شيء هنا في هذا الاقليم ..

وانا في العام الماضي اعلنت وطلبت من وزير الصناعة أن يصرح لاي صناعة بان تقوم سواء كان منها في الاقليم الجنوبي أو لم يكن لانني اقدر اننا سنحتاج لاي إنتاج طالما نسير في خطتنا لزيادة الدخل القومي ومضاعفته . سترفع الدخل القومي ٨ ٪ في كل سنة .. ورفع الدخل القومي ٨ ٪ كل سنة معناه أن استهلاكنا حازيرد كل سنة بهذا المقدار . ورفع الدخل القومي ٤٠ ٪ في الثلاث سنين معناه ان استهلاكنا يمكن يزيد ٢٠ ٪ أو ٢٥ ٪ معناه أن التجارة بتزيد معناه ان العناية بتزيد معناه ان الثروة بتزيد معناه ان الدخل ييزيد .

اما تقعد كشعب طيب ونترك اموالنا تطلع الخارج ونعمر مصارفنا وبنوكنا بتدار من الدول الاجنبية نصبح مقصرين في حق انفسنا ونصبح مقصرين في حق ابنائنا .

ان قيام جمهوريتنا - ابها الاخوة - هو ديموقراطية سياسية وديموقراطية اجتماعية ولا وجود للديموقراطية السياسية بدون الديموقراطية الاجتماعية بدون العدالة الاجتماعية .. عدالة التوزيع .. انتاج وعدالة في التوزيع تلك هي سياستنا وهذا هو سبيلنا من أجل بناء وطننا ..

والله يوفقكم .. والسلام عليكم ..

القومية العربية كما يفهمها الشعب العربي

خطاب السيد الرئيس جمال عبد الناصر

في الوفود اللبنانية

بتاريخ ٥ مارس سنة ١٩٦١

أيها الاخوة :

باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة احبيكم - ايها الاخوة - واصر لكم والى شعب لبنان الشقيق عن كل مشاعر الاخوة والمحبة وقد حاول الاستعمار دائما ان يفرق بين الشعوب العربية .. حاول الاستعمار ان يسيطر على البلاد العربية ولكن الشعب العربي كان دائما شديد اليقظة والحرص على استقلاله وعلى حريته وكان يهدف دائما الى ان يعيش الحياة الحرة الكريمة وأن يكون هو سيد نفسه ولا يكون للاستعمار أى نفوذ أو سيادة فى أرضه أو فى بلده ..

وإذا حاول الاستعمار اليوم وهو يتقهقر من الأمة العربية كلها الى غير رجعة أن يجد فى لبنان مستقرا فهو واهم لان شعب لبنان الابى الكبير لن يمكنه باى حال من الاحوال لان شعب لبنان الذى كافح من أجل الحرية ومن أجل الاستقلال ومن أجل التخلص من الاستعمار وبدل الشهداء الدماء لا يمكن باى حال من الاحوال أن يمكن الاستعمار ، لان القومية العربية التى نبتناها انما تعنى الاستقلال والتحرير ، تحرير كل بلد عربى اقتصاديا وسياسيا فإذا استتقل كل بلد عربى وتخلص من الاستعمار تخلصا كاملا فهذه هى وحدتنا العربية رغم الدساتير ورغم القوانين لان الوحدة العربية هى وحدة الشعب فى وجه اعدائه ..

سنصون ارض فلسطين :

هذا ايها الاخوة الأشقاء ، هذا هو مفهومنا للقومية العربية لان الاستقلال للدول العربية لم يمنع شعوبها من أن ترفع راية القومية العربية والاستقلال الذى حصلنا عليه لم يمنع الشعوب العربية من أن يتضامن تضامنا كاملا لان الاستقلال وحدنا لنصل ضد اسرائيل وندافع من شعب فلسطين فى سنة ١٩٤٨ .. وكانت هناك دول عربية غير مستقلة لم تمنع الشعب العربى من أن يتضامن مع شعب فلسطين فى سبيل الحصول على حريته وفى سبيل المحافظة على أرضه .. ورغم المأسى والنكبة التى حلت بنا فى عام ١٩٤٨ فاننا لم نفقد ايماننا بوحدة الأمة العربية لان النكبة التى حلت بنا فى عام ١٩٤٨ كانت نكبة من فعل الاستعمار وكان هدفهم من هذا ليس التخلص من الشعب الفلسطينى فقط ولكن اقامة جسر للاستعمار ليتحكم فينا وليهددنا دائما .

بالون هنا الى الابد :

وماذا حصل بعد نكبة ٤٨ ؟ .. حاول الاستعمار ان يفرق الأمة العربية ليسيطر عليها ، حاول ان يقوى أعوانه ، وحاول ان يقوى عملائه ، فإين هم الأعوان ؟ وإين هم العملاء ؟ انهم يتساقطون ويبقى الشعب العربى فى كل بلد عربى .

هذا أيها الأخوة معنى القومية العربية كما يفهمه الشعب العربي الأصيل ..
 فإذا حاول الاستعمار بكل قوائمه وأمكانياته وعملائه أن يفرق بين شعب الجمهورية
 العربية المتحدة وبين شعب لبنان فإنا نقول له أننا شعب واحد لأننا أخوة وإذا كنا
 جمهوريتين ، الجمهورية العربية المتحدة وجمهورية لبنان فإن الشعب الواحد في
 الجمهورية العربية وفي لبنان هو سند لبعضه البعض .. فشعب لبنان هو سند
 لشعب الجمهورية العربية المتحدة وشعب الجمهورية العربية المتحدة هو سند
 لشعب لبنان لأن الشعب واحد ولأن الأخاء موجود ولا يمكن إلّا أن يحب أخاه .

هذا أيها الأخوة هو واقعنا ، ونحن قد خلقنا في هذه البقعة من العالم من الأزل
 وسنبقى فيها باذن الله الى الأبد .. ولن نستطيع الاستعمار .. لن نستطيع أن ننقل
 سوريا من هذا المكان أو ننقل لبنان من هذا المكان .. لقد خلقنا والجوار بيننا آلهما
 أزليا .. أبديا .. وسنبقى كما نحن الآن الى الأبد باذن الله والاستعمار هو الذي
 سيخرج من هذه المنطقة بعملائه وأعدائه وأسائده وستبقى هذه الأرض لنا نحن
 العرب أصحاب الأرض .. ولن تكون الجمهورية للاستعمار مركزا بل ستحرر الأمة
 العربية تحريرا كاملا سياسيا واقتصاديا ..

الوطن لجميع أبنائه :

هذا هو سبلنا وتلك هي طريقتنا .. أما هنا في الجمهورية العربية المتحدة
 فنؤمننا الاستعمار ولنا في هذا أساليب مختلفة متعددة .

قاومناه بالقضاء على الاستغلال السياسي والاقتصادي والاجتماعي قاومناه
 بإقامة عدالة اجتماعية وتكافؤ في الفرص بين الناس ، قاومناه بالقضاء على الاميب
 الاستعمار والقضاء على الطائفية لأن الوطن لابد أن يكون لجميع أبنائه ولأن كل فرد
 من أبناء الأمة لابد أن يشعر أن له الفرصة التي تتساوى مع فرصة أخيه .

بهذا استطعنا ان نثبت استقلالنا واستطعنا ان ندعم جمهوريتنا بالقضاء على
 الاستغلال السياسي بكل معانيه ثم بالقضاء على الاستغلال الاجتماعي والاستغلال
 الاقتصادي ثم بالتخلص من أعداء الاستعمار .

بهذا سنسير في انطلاقتنا لبنين بلدنا وفق مشيئتنا ووفق ارادتنا وبهذا لا يكون
 في جمهوريتنا سيد الا الشعب الذي بنى هذه الجمهورية وحماها ..

الأخاء العربي هو الباقي :

بهذا أيها الأخوة المواطنون نبني جمهوريتنا وندعم قوميتنا العربية .. بهسدا
 ننظر اليكم - أيها الأخوة - عبر الحدود الى لبنان ونقول لكم ان الاستعمار اذا اراد ان
 يفرق بيننا فلن يفرق وأن أعداء الاستعمار اذا حاولوا أن يفتنونا فلن يتمكنوا من أن
 يفتنوا هذا الشعب لأن هذا الشعب قوى بطل سيقتضى على الاستعمار ولن نستطيع
 الاستعمار من لبنان ولن نستطيع من الجمهورية العربية المتحدة وستبقى الأمة العربية
 متحررة تحت راية قوميتنا العربية وسيبقى الأخاء العربي ولن يستطيع الاستعمار بأي
 حال من الأحوال ولا أعوان الاستعمار بدسائسهم وبأموالهم أن يفرقوا بين أبناء الأمة
 الواحدة أو أن يفرقوا بين أبناء البلد الواحد .. واحكمكم أيها الأخوة تحيى الى الشعب
 لبنان الشقيق الذي أرجو له دوام العزة والرفاهية .

والله يوفقكم ، والسلام عليكم ورحمة الله .

معركة الكونجو احدى المعارك في حرب التحرير الكبرى

خطاب السيد الرئيس جمال عبد الناصر

في الاحتفال بؤتمر الشعوب الافريقية

بتاريخ ١٩٦١/٢/٢٥

أيها السادة والأصدقاء من وفود الشعوب الافريقية الصديقة :

للمرة الثانية في اعقاب معركة من معارك حرب التحرير الكبرى ، يتاح لي ان التقى معكم واسعد بالترحيب بكم في هذه العاصمة المؤمنة بالحرية .

وليس أدع في الحس ، ولا أقرب الى صميم القلب ، من اجتماع رفاق السلاح زملاء الحركة جنود الهدف الواحد بين فترات نضالهم ليزيدوا من عمق روابطهم وليتبادلوا تجاربهم ويتدارسوا معانيها وتطلع بهم الاماني المشتركة الى الاهداف المتجددة لنضالهم الحر ..

ففي مثل هذه الايام من سنة ١٩٥٧ التقيت هنا في القاهرة بوفود الشعوب الافريقية التي قدمت للاشتراك في مؤتمر تضامن الشعوب الاسيوية والافريقية وكان ذلك في اعقاب معركة السويس التي أصبحت أشهر المعارك في حرب التحرير الطويلة الممتدة واعظمها تدعياً للامل في انتفاضة الشعوب التي عقدت عزمها على استخلاص ارادتها من غاصبي هذه الارادة وسالبيها . وها نحن الآن في مطلع سنة ١٩٦١ لتلقى هنا بوفود الشعوب الافريقية القادمة الى القاهرة في اعقاب معركة مريرة - هي معركة الكونجو - التي ينبغي لنا ان نسلم مهما كانت قسوة ذلك على نفوسنا بأن الحرية لم تستطع برغم التضحيات والضحايا أن تنتزع فيها النصر وان تسليمنا بذلك في هذه المرحلة لا يؤثر على اى حال في إيماننا الذي لا ينزعزع بحتمية انتصار الحرية .

معركة الكونجو مستمرة :

والذا كنا لم ننجح حتى الآن في تحقيق النصر في معركة الكونجو فلندكر شيئين اولهما ان معركة الكونجو مازالت مستمرة :

وثانيهما ان معركة الكونجو ليست الا احدى المعارك في حرب التحرير الكبرى من اجل المصير الافريقي ، من اجل المصير الحر لكل الشعوب ..

وليس يخالجنى شك ان الشعوب الحية قادرة على الاستفادة من المحن التي تمر بها ، ومن الصدمات التي تلاقيها لو انها استطاعت أن تدرس تجاربها وأن تمي عبرتها الحقيقية ولسوف تجد ان نتائج هذه الدراسة وهذا الوعي يعوضانها في مراحل النضال القادمة عما ضحت به فيما انقضى من مراحل هذا النضال .

وعلى اساس من هذا التصور فاني اسمح لنفسي هنا ان اقول ان كل ما قدمه شعب الكونجو من تضحيات وكل ما قدمته الشعوب الافريقية المستقلة والشعوب الحرة كلها من جهود لدعم قضية الحرية في الكونجو ، انما هو من حيث التجربة ورصيد ضخيم في امكانية النضال من اجل استرداد المواقع التي سقطت امام الانقضاض الاستعماري على شعب الكونجو ومن اجل تأمين التقدم نحو الحرية في باقي اجزاء القارة الافريقية ..

التجربة التي خضناها :

من هنا ، فان من الاهمية بمكان في سبيل تأييد اكثر فاعلية لموقف القوى الوطنية التي مازالت تحمل مسؤولية المقاومة في الكونجو وفي سبيل توفير امكانيات انتصار الحرية في القارة كلها ان ندرس التجربة التي خضناها وان نواجهها بحق وشجاعة لكي نستطيع ان نستخلص من حطام المارك ورمادها آمالا جديدة اوسع وان نبعث من بين قبور الشهداء والضحايا حياة جديدة اوفر صلابة وشبابا ..

ايها السادة الاصداغ :

اذا ما تعلمنا بنزاهة وتجرد الى تجربة الشهور الاخيرة واذا ما طرحنا جانباً كل التفاصيل الفرعية للحوادث التي قد تفودنا بعيداً عن جوهر الحقيقة واذا ما طرحنا ايضاً كل انفعالات الماطفة ومؤثرات الشعور والحس فلسوف نجد تقطين هامتين في تجربة الكونجو .

عندهما بدأ الخطأ الذي وقع فيه الكفاح الافريقي ..

ومنهما كان التحول الذي استطاع امداء الحرية باستغلاله ان يحرموا شعب الكونجو حتى الآن نتيجة تضحياته ، وبالتالي ان يحرموا قضية الحرية الافريقية من نصر في الكونجو يدعم موقفها ويسنده .

النقطة الاولى : ان الكثيرين بيننا تصوروا ان الاستعمار قد انتهى في افريقيا وانه تخلى عن مطالبه وبدأ يطوى أعلامه استعداداً للرحيل .

هذا بينما كان الاستعمار عازماً على البقاء مصمماً على ان يحتفظ في يده بكل الأساليب التي حرم منها أصحابها الحقيقيين ..

والنقطة الثانية : ان دول الاستعمار وحدتها مطالبها في موقف واحد متساند مترابط ، اما نحن فان الحق الذي نناصره لم ينجح في ان يجمعنا على موقف واحد نصد فيه ونعلم ان سلامة هذا الموقف هو سلامتنا جميعاً وسلامة الحرية .

الاستعمار لم يستسلم بعد :

ايها الاخوة والاصداغ من وفود الشعوب الافريقية ، انها لمغالطة لانفسنا وللتاريخ ان تصور ان الاستعمار في افريقيا قد استسلم او كاد يستسلم بل لعلها اكثر من مغالطة ، لعلها تزيد عن المغالطة لترفع الى حد المؤامرة حتى لاترى الاخطار المحدقة من كل جانب تهدد الاسس الحقيقية لاي استقلال وتهدد جوهره وان كانت ترك من مظهره الخارجى مايساعد على اخفاء تهديدها الحقيقي وخطرها القتال .

وهل استسلم الاستعمار في الكونجو مثلاً يوم اعلان الاستقلال ؟ . لقد رأينا كيف ان يوم الاستقلال في الكونجو لم يكن الا ستاراً اراد الاستعمار من وراءه ان يشدد قبضته على شعب الكونجو وان يزداد شرارة في امتصاص دمه .

بل ورأينا الاستعمار لا يستسلم للباس بعد ان ادركت الحكومة الوطنية في الكونجو ما يتهدها وراء الستار الواهى لمجرد اعلان الاستقلال فبادرت الى طلب المعونة من الأمم المتحدة .

ولقد واجه الاستعمار علم الأمم المتحدة الذي قدم الى الكونجو كما واجه علم الكونجو المستقل قبلها بأسابيع .

أرادوه هو أيضاً مجرد ستار .

ولما استطاع وعى النضال الإفريقى أن يزيح الستار ليكشف وجه الاستعمار الحقيقى .. لما استطاع وعى النضال الإفريقى أن يكشف تسليح الاستعمار وراء علم الاستقلال ، ولما استطاع وعى النضال الإفريقى أن يكشف تسليح الاستعمار وراء علم الأمم المتحدة .. ماذا حدث ؟ . هل تراجع هذا الاستعمار أمام الوعى الإفريقى ؟ .

وهل تردد أمام القوى المعنوية العالية التى استطاع الوعى الإفريقى أن ينشئها خلال الدورة الخامسة عشر للجمعية العامة للأمم المتحدة ؟ .

... ثم يتراجع :

لم يتراجع ولم يتردد .. بل زاد شراسة فمضى بالقوة القاهرة بقيود الحديد فى اقدام الأحرار وقيود الذهب فى أيدي الضعفاء ، بياشر علنا ما كان يحاول إخفاؤه وراء الأستار يوم ارتفع علم الاستقلال فى الكونجو ويوم هرعنا بعلم الأمم المتحدة نقصد أن ندعم به علم الاستقلال .

بل أن الاستعمار مضى فى وحشيته الى حد الاغتيال فقتل « باتريس لوموبا » قائد النضال الكونجولى الحر ورمزه ، قتل ولسوف تبقى فطرات من دمه معلقة بعلم الأمم المتحدة الى أن يستطيع هذا العلم اثبات جدارته وحماية ما يرمز اليه من المعانى .

لقد ومضت شرارة الحرية ثم خبت ..

وانقضى الاستعمار فى نفس لحظة الانتصار فسلب القوى الوطنية لعمار نضالها .

لقد تعرضت الحكومة يوم الاستقلال لمثلة ارادة الكفاح الوطنى لمحنة قاسية ، واختفت وحدة الكونجو وراحت الانفصالية تمزق كيانه ..

بل اختفت أخوة الشعب الواحد بدفعه الى الحرب الأهلية دفعا منظما ..

وبينما شعب الكونجو يعيش هذه المأساة التى فرضت عليه مأساة المتغلب والنفى والمقبرة ، مأساة الانفصال والحرب الأهلية والقتل عاد الاستعمار الى هدفه الاصيل فى نهب خيرات الكونجو وسرقة ثروات شعبه ..

وانه لمن المؤلم أن السفن التى تغادر الكونجو كل يوم محملة بأغلى المعادن بالماس واليورانيوم لتأخذرك أن تحمل الى شعبه البائس بعض حبات القمح حتى لا يسمع أن الآلاف ماتو ويموتون من الجوع فى الكونجو ..

هل استسلم الاستعمار فى افريقيا ونحن نرى الأرض تسلب من اصحابها وتمنع الغريباء من المزارعين ، قادمين اليها من اقاصى الأرض بغية الاستغلال والسيطرة وانا لنعرف هذه التجربة ونعرف نتائجها ..

الاستعمار يسلب الأرض :

لقد سلب الاستعمار من القارة اخصب اراضيها واغنى مناجمها ، ثم ملكها للمزارعين القادمين من وراء البحر وخلق بعد ذلك مشكلة بين الوطنيين وبين من يسميهم بالمستوطنين ... يريد أن يتفاد من وراء هذه المشكلة الى التقسيم ..

يمزق الوطن .. ويقيم فيه قاعدة له كذلك حدث بالحرف الواحد فى الوطن العربى فى فلسطين ..

جاءنا الاستعمار يستر وجهه بالدين ويحمل التوراة فى يده .. ثم ترك التوراة وسرق الأرض .

ثم لجأ الى التقسيم بعد سرقة الأرض واقام على القسمة التى فرضها قاعدته له بعد أن طرد من فلسطين الطاهرة مئات الالوف من شعبها ، اغتصب ارضهم وشردهم من بيوتهم تحديا لكل حق وخروجا على اى قانون ، بل خروجا على الانسانية ذاتها . وان صورة المأساة لتأخذ حدودها الحقيقة اذا ما ذكرنا أن عدد المستوطنين الاسرائيليين الذين كانوا فى فلسطين يوم انقطعهم الاستعمار البريطانى وعد بلغفور المشنوم لم يكن يزيد على ٦ ٪ من سكانها بينما كان العرب - اصحاب الوطن الشرعيين - يكونون ٩٤ ٪ من السكان ..

وان الاستعمار ليحاول اليوم أن يحقق فى قلب افريقيا مثل ما تصور انه نجح فى تحقيقه فى شمالها الشرقى . يريد اغتصاب الاوطان من اصحابها الاصليين ليمطيها المجموعات واخذة من المفارين يجعل لهم كل الحقوق وكل الخيرات ويجعل بيدهم القوة .. ويجعل فى مقدورهم اشاعة الارهاب ..

تكرار جريمة اسرائيل :

يريد الاستعمار أن يكرر جريمة اسرائيل بجرائم اخرى مشابهة تمكن له من التفتيت ومن السيطرة ..

من هنا يصبح الصراع ضد الاستعمار صراعا من اجل الأرض الافريقية ومن اجل المناجم الافريقية فلن الثروة الوطنية هى دعامة العلم الوطنى ، ولا يمكن أن يكون مفهوم الاستقلال الافريقى أن نحمل نحن العلم وان نترك الاراضى والمناجم فى يد الاستعمار ..

وهل استسلم الاستعمار والتفرقة العنصرية تمارس فى قلب القارة على ابعص الصور واحفها بالخرى والعار ..

وهل التفرقة العنصرية فى حقيقتها الا قناع من اقنعة الاستعمار .. ؟

هل التفرقة بين البشر على اساس اللون غير محاولة للتفريق فى المشاركة العامة فى الحكم غير محاولة للتفريق فى الخدمات غير محاولة للتفريق فى الاجور .. ؟

ان الاستعمار لى يكفل استغلال الطبيعة لابد ان يستغل البشر بذلك لانكون مشكلة التفرقة العنصرية فى حقيقة امرها بعيدة عن مشكلة الاراضى الافريقية وبعيدة عن مشكلة المناجم الافريقية ..

انما تصبح مشكلة الفرد الافريقى هى مشكلة الثروة الافريقية كلاها سخرة فى خدمة الاستغلال الذى هو المعنى الاقتصادى للاستعمار ..

الانفجار الدرى الفرضى :

وهل استسلم الاستعمار فى افريقيا ودوى الانفجار الدرى الفرنسى الثالث فى صحرائنا الجرائرية الكبرى ما زال يتروى فى اسماعنا ..

ولقد كانت لنا جميعا مواقف ضد التجارب الدرية عموما . وأكثر منها كانت لنا غضبات عنيفة على أن تكون ارض قارتنا مسرحا لثل هذه التجارب ..

كان رأينا فى التجارب عموما أنها تهديد للسلام ..

وكان رأينا فى التجارب على ارضنا تهديد لشعوبنا بعد تهديدها للسلام ..

فهل اقامت سلطات الاستعمار الفرنسى اعتبارا لحرصنا على السلام او اعتبارا لحرصنا على سلامة شعوبنا .. ؟

ان الاستعمار الفرنسى ، شأنه شأن كل استعمار .. لم يكن ليهتم الا بتعزيز قدرته على العدوان وبالسعى الى تملك اكثر الاسلحة فتكا واقدرها على الدمار ان هذه الاسلحة وحدها هي التي تمثل فى تصوره القدرة على الاستمرار فى فرض السيطرة امعانا فى الاستغلال ..

بل رأينا الاستعمار يمشى فى لبعته الخطرة من اجل استمرار السيطرة الى حد اباحة الاسرار الذرية لقواعد العدوان التى اقامها على ارض الشعوب ..

وهكذا بينما العالم المحب للسلام يسمى فى تطلعه الى امله نحو نزع عام للسلاح ونحو استخدام سلمى للطاقة النووية اذا بفرنسا لا تكفى بتجاربها الذرية على صحراء الجزائر .. وانما هي تنقل احتمالات الخطر الى الارض المقدسة على مقربة من مهد المسيح رسول السلام فى الارض وداعية المحبة بين البشر ..

انما الاستعمار لم يستسلم والصراع ضده لم ينته بل لعله زاد حدة لانه زاد عمقا ..

عام الزحف الافريقى :

واذا كان هناك من يقول ان عام ١٩٦٠ عام الانطلاقة الافريقية فلقد كان من المحتم ان يكون عام ١٩٦١ هو عام الزحف الافريقى تدعيما لهذه الانطلاقة تعميقا لاسسها وتوسيعا لقاعدتها ..

وهنا المسئولية الكبرى الملقاة على الشعوب الافريقية التى تتشرفون بتمثيلها هنا ..

ايها السادة والاصدقاء من وفود الشعوب الافريقية الصديقة ..

لقد كان الخطأ الثانى الذى وقع فيه الكفاح الافريقى - بعد الوهم باستسلام الاستعمار - هو انه لم يدخل المعركة جبهة واحدة .

لقد تفرقت به الآراء . وابتمد فى بعض الاحيان عن طريقه الى هدفه تبعا لتفرق رأيه وتباهد فكره .

اما الاستعمار فقد جمعت المصالح والمطامع وكان خطأ واحدا وكانت مشابرتها عليه باختلاف الوسائل واختلاف الظروف تحمل طابع التصميم العاقد .

وينبى لى ان اكون منصفنا هنا فان جزءا من مسئولية فرقة الصف فى الكفاح الافريقى تعود الى الاستعمار .

واذا كان الاستعمار قد وجد بين الافريقيين من هم ضعاف النفوس ، من هم على استعداد لبيع شعوبهم فلنذكر دائما ان تلك كانت نتيجة محتمة لوجود الاستعمار لقد كان وجود الاستعمار على ارض افريقيا واحتلاله لاوطان شعوب منها هو عامل التفرقة واساس الفتنة فى وحدة هذه الشعوب .

الكفاح الافريقى :

وانه ليعز بنا على اى حال ان نذكر انه اذا كان الاستعمار المالى فى افريقيا قد وجد له حفنة من العملاء فلقد استطاع الكفاح الافريقى ان يهز ضماير جماهير واسعة فى العالم كله ناصرته وتجلت تصيرها من تأييده فى رد الفعل المالى العنيف الذى اصعب جريمة اغتيال « باتريس لومومبا »

كذلك فإن واجب الانصاف يقتضيني أن اضيف الى ذلك أن عددا من الدول الافريقية الجديدة كانت في شغل بمسئولياتها الداخلية التي انتقلت حديثا الى ايديها فلم تستطع أن تشارك بما كان يجب أن تشارك به في معركة المصير الافريقي الذي أراد الاستعمار أن يوجه اليه غربة قاضية في الكونجو ..

على انه لا يخالجنا شك أن مرور الايام وظهور الحقائق سوف تساهم هذه الدول أكثر وأكثر على تبين حدود المعركة وبالتالي على تنبيه وجد أنها بدورها المحتم في تحقيق النصر فيها .

وإذا كان الاستعمار قد اظهر بالترابط الواضح ما بين دوله المختلفة ادراكه الكامل بأن مصر المعركة سوف يقرر مصيره ، فإن الشعوب المتطلعة للحرية سوف تجد أن مصر الحرية واحد وأن الدفاع عنها في أي مكان هو الدفاع عنها في كل مكان .

الايمان بمستقبل النضال :

ايها السادة الاصقاء من وفود الشعوب الافريقية الصديقة :

ولابد لي هنا أن اسجل ما امكن أن خطوات كثيرة قد تمت على الطريق الصحيح وأن هذه الخطوات تحمل بواعت الامل مما يمل نفوسنا بالايمان في مستقبل النضال من أجل حرية القارة ووحدةها وتعميق شخصيتها المستقلة وتفجير طاقات شعوبها الخلاقة .

مؤتمر الدار البيضاء :

ولقد كان مؤتمر الدار البيضاء بين عدد من الدول الافريقية المستقلة أبرز هذه الخطى على الطريق الصحيح .

ولقد كان اجتماع هذا المؤتمر رمزا على ايمان القارة بوحدةها الطبيعية وبضرورة وحدة كفاحها بما لذلك وبحتمية وحدة مصيرها في نهاية الامر ..

ولقد تجلى ذلك الايمان فيما صدر من هذا المؤتمر من ميثاق لافريقيا .

كذلك فان من أبرز ما تجلى في هذا المؤتمر هو التنبيه الى الدور - المدمر الذي يقوم به الاستعمار في القارة سواء بجيوشه أو بقواعده الظاهرة كالقواعد العسكرية أو بقواعده المستترة المتمثلة في التسلل الاسرائيلي الذي دمغه مؤتمر الدار البيضاء بوصفه نموذجا لاساليب الاستعمار الجديد وأداة في يده .

مصادات الجزائر وفرنسا :

كذلك فان من بواعت الامل أن نتطلع الى المحادثات التي تجري بين ثورة الجزائر وبين فرنسا ..

وأن هذه الثورة الرائعة لتمثل اماننا ذورة من ذرى النضال الافريقي والنضال من أجل الحرية صوما ..

واننا نتجه في هذه الساعات بكل تأييدنا المادى والمعنوى في غير ما حدود وبدون ما تحفظات لنضعها في نصرة الجانب الجزائري في هذه المفاوضات واثقين أن نتيجتها لابد أن تكون على مستوى التضحيات الثبيلة والاعمال الشامخة للشعب الحر الذي وأصل النضال المسلح أكثر من سبع سنوات لا في وجه فرنسا وحدها وانما في وجه حلف الاطلنطي كله ، الذي كدست أسلحته ومعداته لقهر شعب الجزائر وعجزت أمام ارادته بل استطاعت هذه الإرادة الحرة أن تقهر أسلحة حلف الاطلنطي وأن ترغمها على

الاعتراف بشرعية مطلب الشعب الجزائري في حريته الكاملة وسيادته المطلقة على أراضيه وعلى مصيره ..

الخروج من الكومنولث :

كذلك من يواثي الأمل أن استطاعت الدول الأفريقية والآسيوية المشتركة في عضوية الكومنولث البريطاني على أن ترغم حكومة جنوب أفريقيا على الخروج من عضوية الكومنولث الأمر الذي ساعد كثيرا على القاء أضواء أكثر على مشكلة التمييز العنصري واستطاع تكتيل رأي عام عالمي له وزنه وأثره على حكومة جنوب أفريقيا التي تسير في طريق يتناقض مع كل المبادئ التي قدسها ودافع عنها واستشهد من أجلها البشر منذ أقدم عصور التاريخ .

كذلك فإنه من يواثي الأمل أنه برغم كل ما حاوله الاستعمار في الكونجو بأسلحة الموت وبأسلحة الخيانة فإن عناصر المقاومة الوطنية ما زالت رافعة أعلامها ماضية في مقاومة المؤامرة إلى النهاية مهما كانت التضحيات والمقبات .

ولا أشك في أنكم جميعا هنا تتوجهون معي بالنحية للإبطال الصامدين دفاها من استقلال الكونجو ووحدته ، يحاولون في رسالة إيقاف المد الاستعماري ثم يحاولون انتزاع المباداة ليستفيدوا الأرض والأمل المهدد ..

أيها الأصدقاء :

أرى لزوما على قبل أن أغادر هذه المنصة أن أشير إلى قضية من القضايا التي برزت في الساعات الأخيرة على وجه القارة الآسيوية العظيمة تلك هي مشكلة لاوس ومهما يكن من أمر الحلول التي يمكن أن تقترح لتسوية هذه المشكلة فإن السلام يجب أن يعود إلى شعب لاوس ولابد من تجنب هذا الشعب وبيلات أن يقع بين شقي الرضى في صدام أكبر من طاقته يحل بآرضه ويحمل معه الوأنا من العذاب والإلام ..

أيها السادة الأصدقاء :

ليكون التوفيق ممكن في كل ما تصددون له من قضايا قارنكم ومن قضايا السلام في عالمكم وليكن النصر حليف شعويكم الصاعدة .

ان افريقيا اليوم تختلف عن افريقيا بالأمس خطاب الرئيس جمال عبد الناصر في وفود شعوب افريقيا

بتاريخ ١٩٦١/٤/٢

ان من يواثي سرورى العظيم ان اراكم في نهاية هذا المؤتمر وأنتم هذه الفرصة لأعبر عن تهنئتي لكم جميعا . ولأعبر عن تقديري لجهودكم خلال أعمالكم في المؤتمر التي ساعدت على تحقيق هذا النجاح .

وان افريقيا اليوم تختلف عن افريقيا بالأمس بسبب الكفاح المستمر لشعوب افريقيا .. الشعوب التي ضحت بحياتها من أجل بلادها .. ومن أجل استقلالها وكرامتها .. وإذا القينا نظرة شاملة على افريقيا كلها اليوم .. وإذا القينا نظرة إلى ما يلور في جنوب افريقيا ، فإنا نجد أن ما يحدث هناك اليوم ليس جديدا .. أنه كان يحدث كل يوم ولكن بالرغم من ذلك فإن الوطنيين في جنوب افريقيا قد حققوا نجاحا كبيرا ..

العالم الحر الذي يؤيد حقوق الإنسانية :

وما هو السبب في ذلك النجاح ؟ . انه منذ سنوات مضت كان سكان جنوب أفريقيا يواجهون اقوى الشريرة والموت ويزجون في السجون وكان ذلك يحدث دون رد فعل في مختلف انحاء العالم .. لقد كانت جنوب افريقيا معزولة جزئيا تاما وكانت الشعوب في جميع انحاء العالم لا تظهر اى اهتمام بما كان يحدث هناك .. ولكن اى حادث يقع اليوم في جنوب افريقيا او اى اجراء يتخذ ضد الوطنيين يؤثر على الرأي العام العالمى في جميع انحاء العالم .. فاذا نظرنا الى ما حدث منذ عدة اشهر واذا تذكرنا رد الفعل الذى حدث في جميع انحاء العالم فاننا نستطيع ان تكون على يقين من ان شعب جنوب افريقيا قد حقق النجاح لان العالم .. العالم الحر والشعوب الحرة - وعندما أقول عبارة .. العالم الحر .. لا عن الشعار الذى يسمونه العالم الحر ولكن اريد ان أقول العالم الحر الذى يؤيد الحقوق الإنسانية لشعب جنوب افريقيا وحقه في الحرية وحق تقرير المصير - وهذا هو الفرق بين العالم اليوم والعالم منذ عدة سنوات مضت . ان العالم اليوم هو عالم له ضمير ، وعالم اليوم يقف في وجه القوى الشريرة ، ويقف في وجه اى عمل يرتكب ضد الوطنيين وان قتل انسان اليوم يحدث رد فعل كبير في جميع انحاء العالم .. فبعد الحوادث التى وقعت في جنوب افريقيا قامت مظاهرات في جميع انحاء العالم .. وكان قتل الآلاف من قبل لا يحدث اى اثر في العالم وان هذا بطبيعة الحال يجعلنا نقول ان أولئك الذين يكافحون من أجل حريتهم وحقوقهم وكرامتهم ، وان أولئك الذين فسحوا بحياتهم لم يفسحوا بها سدى ولكنهم كانوا قادرين على تحقيق النجاح ، وتحقيق جانب من الهدف الذى كانوا يكافحون من أجله .

القوى المعنوية اقوى اثرها من الاسلحة :

ان هناك حاجة الى تضامن الشعوب الافريقية لمساعدة أولئك الذين يكافحون من أجل استقلالهم في افريقيا .. كما ان هناك ضرورة لوجود القوى المعنوية في العالم وأود ان اؤكد لكم كنتيجة لتجاربى ، ان القوى المعنوية اقوى اثرها من الاسلحة اللدنية وان أولئك الذين يملكون الاسلحة اللدنية وكل انسان يخشى بالطبع نتائج استخدام الاسلحة اللدنية ضد الآخرين بسبب الخوف من رد الفعل الذى يصحب نتيجة لذلك ولكن القوى المعنوية التى تعتبر جزءا من الإنسانية والخلق الانسانى الحقيقي هي عمل ياتى من اعمال القلب . عمل يدعو الى عدم الاضرار باحد ويهدف الى الخير ..

وخلال العدوان الثلاثي ، الذى وقع على بلادنا عام ١٩٥٦ تأثرت وتشجعت بالروح المعنوية لشعب مصر والروح المعنوية العالمية التى ايدتنا ضد المعتدين في كل مكان في أوروبا وأمريكا وبالطبع في آسيا وافريقيا انها الروح المعنوية للشعوب الحرة وللأفراد الأحرار . أولئك الذين لا يوافقون على الأعمال الوحشية واستخدام القوة الوحشية والذين نددوا بالأعمال التى وقعت في القرن التاسع عشر والذين يريدون ان يعيشوا في سلام . ولهذا فان القوى المعنوية العالمية لها تأثير كبير على مساعدة شعوب افريقيا في تحقيق اهدافهم وأود ان اؤكد لكم ان القوى المعنوية العالمية والرأى العام العالمى في جميع انحاء العالم يتابعان الكفاح في افريقيا من أجل الاستقلال .

الناس يتحدثون عن العدوان الثلاثي :

ولقد زرت في العام الماضى الهند والباكستان ، ولقد رأيت في كل مكان زوره هناك خلال زيارتي التى استغرقت عشرين يوما . رأيت الناس يتحدثون عن العدوان الثلاثي في مصر عام ١٩٥٦ وفي كل مكان كانت الكلمات التى تلقى تؤكد مساندة شعوب افريقيا في كفاحهم من أجل الاستقلال . وكان لهذا التأييد قيمته العظمى لدى لاننى تحققت ان الشعوب هناك كانت تتابع نضال الشعوب الافريقية في كل مكان يوما بعد يوم . واتها تؤيد هذا الكفاح بجميع الوسائل . وبطبيعة الحال فان

اعظم ما تملكه الشعوب هو القوة المعنوية ، التي يستطيعون من طريقها ان يعبروا من وجهات نظرهم ..

ولهذا فان وحدة افريقيا وتضامنها لازمان للمساهمة في النضال من اجل الاستقلال ولكن الوحدة الوطنية ضرورية بصفة اساسية . . . لانه طبقا لتجاربنا هنا فان الاستثماريين حاولوا بكل الوسائل ان يحققوا اهدافهم بتزريق القوى الوطنية وبضرب هذه القوى بعضها بالبعض الآخر . ولكن بالوحدة الوطنية نستطيع شعوب افريقيا ان تواجه القوى الاستعمارية ايا كانت هذه القوى .

الوحدة الوطنية ضرورية :

وان الوحدة الوطنية ضرورية في هذه المرحلة . مرحلة الكفاح من اجل الاستقلال ، كما ان الوحدة الوطنية لازمه ايضا في مرحلة التطور الاجتماعي . ولازمة لتأمين الاستقلال . وقبل ثورة ١٩٥٢ تمكنت قوى الاستعمار البريطاني من السيطرة على هذه البلاد لمدة ثمانين عاما ، وتمكنت من الاحتفاظ بشماتين الف جندي فوق اراضيها لانها استطاعت ان تعزق القوى الوطنية وان تضرب بعضها بالبعض الآخر ولكن بعد الثورة وبعد تحقيق الوحدة الوطنية اصبحنا قادرين على التخلص من احتلال ثمانين الف جندي بريطاني لبلادنا خلال اشهر قليلة . هذه هي النتائج التي حصل عليها شعبنا نتيجة لوحدة الوطنية وتلك هي الاخطار التي تأتي نتيجة للانقسام والتصارع بين العناصر الوطنية . وعلى هذا فاني اود ان تذكروا كل يوم ان هناك شعوبا على استعداد لان تضحي بحياتها من اجل الاستقلال ومن اجل تحقيق اهدافها ومن اجل خلق حياة افضل للاجيال القادمة . وان اولئك الذين يضحون بحياتهم انما يضحون بها من اجل المبادئ التي يؤمنون بها .

وانني استطيع ان اقول لكم انكم قادرين بالوحدة على ان توفرنا نصف الوقت اللازم لتحقيق الاستقلال ، وانه بالوحدة الوطنية نستطيعون توفير نصف الوقت اللازم لتحقيق التقدم القومي .

شعب الجمهورية العربية المتحدة يؤيد النضال الافريقي :

انني انتهز هذه الفرصة لاقول لكم ، ان شعب الجمهورية العربية المتحدة كله يؤيد الشعوب الافريقية في نضالها من اجل الاستقلال وفي كفاحها من اجل المساواة وفي كفاحها ضد التمييز العنصري ، واود ان اؤكد لكم ان الجمهورية العربية المتحدة تؤيد دون ما حد شعوب افريقيا وذلك لسببين الاول هو ان المسألة هي مسألة مبدأ وهذا هو مبدأنا . . ونحن لا نستطيع بطبيعة الحال ان نفر من مبادئنا ولبننا على استعداد بأي حال من الاحوال ان نساوم على هذه المبادئ ، وبالطبع فان تمسكنا بمبادئنا قد خلق لنا الكثير من المتاعب ، ولكننا استطعنا ان نواجه هذه المتاعب وننقل بلدنا وهذا دليل اثباتي على ان التمسك بالمبادئ يعتبر عاملا هاما في تحقيق النجاح .

اما السبب الثاني فهو اننا كنا قادرين على تحقيق الاستقلال ، وكنا قادرين على تطوير بلدنا الى حد ما . واننا نفتقد ان ذلك يحملنا المسؤولية ازاء اولئك الذين لم يحققوا استقلالهم حتى الآن لاننا كنا نحارب نفس المعركة من اجل الاستقلال والمساواة والكرامة . واستطعنا ان نحقق النجاح قبل غيرنا فان علينا مسؤوليات تجاه الآخرين . . ذلك اننا كنا اسعد حفا من الآخرين .

وانني اعتقد ان هذا الامر ينطبق على الدول الافريقية المستقلة وعلى هذا فان تأييدنا للشعوب الافريقية لا يقف عند حد .

واخيرا اود ان اقول ان نجاح هذا المؤتمر كان له اثر كبير في العالم كله وآمل ان يحقق المؤتمر المزيد من النجاح . وارجو منكم ان تنقلوا اطياب تمنياتنا الى شعوب بلادكم ، واود ايضا ان اعبر لكم عن اطياب تمنياتي في كفاحكم من اجل استقلال وحرية بلادكم والله يوفقكم وشكرا .

رسالة الرئيس جمال عبد الناصر الى كاسترو

بتاريخ ١٩٦١/٤/١٨

في هذه اللحظات الحاسمة - وشعبيكم المجيد يخوض تحت قيادتكم معركة حياته بكل الطاقات المستمدة من نصميمه الدائم على النضال وتطلعه تطلع الواثق الى مستقبل حر - اجد نفسي مشدودا الى انطلاق اليكم اميش بتجربتكم العظيمة شامرا في وجداني بتجاوب عميق مع كل الانفعالات التي اعرف انكم تواجهون بها هذه العاصفة العدوانية الطائشة التي تهب على كوبا الآن .

ولقد عاني شعبنا مثل هذه التجربة حين تجمعت اثنتان من الدول الكبرى مع عميل حمير لهما واتخذوا من الارض المفتصة في فلسطين قاعدة ونقطة انطلاق لغزو وطننا ولكن صمود شعبنا بتأييد اقوى المؤيدة للسلام استطاع ان يقهر العدوان ، وأن يرده على شواطئنا ممزقة اعلامه ملطخة بالخرى والمار والهزيمة . واني لادرك ان اقصى ما شعرون به الآن هو الأسف للطريقة المجردة من الاخلاق التي يمارس بها الاستعمار عدوانه عليكم ، واني لاعرف هذه الطريقة ، فلقد حاولت دول الاستعمار الكبرى ان تستر عدوانها علينا بالتلطل بحماية قناة السويس التي كانت هي نفسها الهدف المباشر لغرض الحرب على ارضنا .

لقد ذكرت وانا اسمع الادعاءات التي يروج الاستعمار لها أن الغزو انما تقدم به جبان من اللاجئين الكوريين . هذا بيننا الواقع في كل تفاصيله يؤكد أن هذا العدوان ما كان ليتم بل ما كانت تقوم له قائمة لولا أن منحه المستعمرون الطامعون في شعب كوبا تأييدهم المنيى والمادى ولكن الاستعمار لا يتعظ ولا يتعلم بل ولا يجدد في اسانيه وان كان اسلوبه على أى حال هو تعبير عن طبيعته الثأفية لروح العصر المتخلفة من ظلمات القرون القابرة .

واني لأريد ان تعرف وأن يعرف شعب كوبا كله أن اصدقاء الحرية في العالم لن يقفوا من هذه الجريمة ضد شعب كوبا المسالم موقف المتفرج فان الذى يتعرض له شعب كوبا اليوم ليس جريمة ضد هذا الشعب الذى اراد استخلاص حريته الحقيقية فحسب وانما هو جريمة ضد السلام العالمى وضد الضمير الحر للانسانية . . واني واثق أن النصر سوف يكون للحرية وللسلام وللانسانية .

لقد وضعت دمياط القومية العربية موضع التنفيذ

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر فى المؤتمر الشعبى بدمياط

بتاريخ ١٩٦١/٥/٨

ايها الاخوة المواطنين . .

في هذه المناسبة التي نحتفل بها اليوم اعبر عن التقدير الكبير لمدينتكم الباسلة التي كانت دائما تتلقى الصدمات القوية بصبر وثبات وايمان ، والتي عبرت دائما عن روح التضحية والتي طبقت منذ الزمان القديم . . اننا اذا اردنا السلام فلا يمكن لنا ابدا الاستسلام فان مدينتكم حينما تعرضت للحملات الباغية الفاشعة التي ارادت ان تخوضها مصر وكانت مدينتكم هي الخط الاول للدفاع عن مصر في هذا الوقت كانت مدينتكم لا تساو بآى حال من الاحوال على حريتها ولا تساو بآى حال من الاحوال

لتصنع الحرية على مذبح حماية الأرواح وحماية القماء ، فان مدينتكم على مر السنين وعلى مر الأيام ، كانت دائما تسترخض الدم وتسترخض الروح في سبيل الحفاظ على الحرية وفي سبيل الحفاظ على الاستقلال .

وحينما تعرضت مصر الى الغزوات الصليبية التي كانت تمر عن الاستعمار الاوربي الذي يريد ان يخضع مصر والعروبة ويستولي عليها ويضعها ضمن مناطق نفوذه ، حينما تعرضت دمياط لأول عدوان وحينما وصلها الانذار بالتسليم للعدوان ، لم توافق بأى حال من الأحوال على أن تسلم . ولكنها خرجت ، خرج شعب دمياط ، الرجال والنساء والأطفال ليقاتلوا في سبيل حريتهم وفي سبيل عزتهم وفي سبيل كرامتهم وأنضم الجيش هنا في دمياط مع الشعب وكان الشعب في هذا الوقت هو الجيش الكبير كان هذا منذ حوالي ٨٠٠ سنة ورفضت دمياط وهي تتعرض للحصار وتعرض لقطع خطوط تموينها وتعرض للنقص في الأغذية وتعرض للأمراض ورفضت أن تسلم . بل سمعت على أن تحمي كرامتها وعلى أن تحمي حريتها وسمعت على أن يكون دفاعها حماية لشرف أمتها ولم تكن أمتها في هذا الوقت مصر فقط ولكن الأمة كانت الأمة العربية جمعا .

نفريت دمياط المثل الكبير بهذا فهي لم تسام على الحرية ودافعت عن شرف الوطن ودافعت عن شرف العروبة .

واستمر الحصار الصليبي ضد دمياط حوالي الشهرين وكانت دمياط تقاسى الكثير تقاسى المجاعة وتقاسى من الامراض وكان أهل دمياط يموتون في الشوارع من المرض ومن الجوع .

ورغم هذا فانهم لم يقبلوا بأى حال أن يسلموا بل صمموا على أن يدافعوا عن شرفهم .

الوحدة ترد العدوان:

وكانت جيوش العدوان ، الجيوش الكبيرة ، الاساطيل الكبيرة التي تحالفت على جميعها دول اوربا كلها ، دول اوربا القوية . واستمرت دمياط تقاوم دول اوربا كلها لمدة شهرين حتى استطاع المعتدون أن يفتحوا لنفسهم ثغرة في أحد حصون دمياط ويدخلوا دمياط . . فماذا كانت النتيجة ، هل استسلم شعب دمياط ، هل استسلم أهل دمياط ؟ . لم يستسلموا بل خرج أهل دمياط جميعا في الشوارع ليقاتلوا ليحافظوا ايضا مرة أخرى على شرفهم وعلى شرف أمتهم وعلى شرف عروبهم وقاتلوا وقاتل شعب دمياط القتال الطويل المريع حتى كانت الجثث ، جثث القتلى تملأ الشوارع .

وبعد هذا - ايها الاخوة - استطاعت دمياط أن تضح فصلا القومية العربية موضع التنفيذ . فان الحملات الصليبية التي كانت تتجه الى سوريا تحت اسم الدين وكان الدين منها براء ، لم تكن تهدف إلا أن تسيطر على البلاد لتسلب خيراتها ولتسيطر عليها وتسيطر رجالها وتسبى نساءها . وهذا ما قاله لويس في خطابه الى السلطان في مصر بعد ذلك . . لما قامت الحملة على دمياط وكانت الحملة ايضا في هذا الوقت على سوريا . ولما دخل المعتدون الفرنسيون الى دمياط كان هذا سببا لان يشمر العرب في كل مكان أن القومية العربية والوحدة العربية هي السبيل الوحيد لرد العدوان وهي السبيل الوحيد للحفاظ على الحرية وعلى الشرف وعلى الكرامة وهي السبيل الوحيد لنحى بلادنا من أن يسلبها الاستعمار الصليبي ولنحى أطفالنا ونساءنا .

رأية القومية العربية :

ولقد وضعت في مدينتكم هنا من حوالي ٨٠٠ سنة أولى بلود القومية العربية حينما أرسل السلطان في الشام جيش سوريا لينضم الى جيش مصر ليحاربوا العدوان وليقتضوا على الحملات الصليبية .

فهنا في مدينتكم التقى الجيش المصري مع الجيش السوري بقيادة صلاح الدين ورفعت رأية القومية العربية لأول مرة . وهنا في مدينتكم شعر العرب جميعا أن الوحدة هي السبيل لأن يقضوا على العدوان وأن يقضوا على الاستعمار مهما تخطى بأى اسم من الاسماء .

وكانت الحملة التي وجهت اليكم وكانت المقاومة الطويلة التي قاومتوها وكان المثل الذي ضربتموه بأن رفضتم التسليم وصمتم على القتال وكان هذا كله انما يعبّر عن أن الوحدة العربية ضرورة لازمة لنحى بلاد العرب جميعا من العدوان الذي تحالفت علينا دول أوروبا تحت اسم الحملات الصليبية . وما أسرع ما عمل العرب على أن يضموا هذا موضع التنفيذ فقام الجيش السوري من سوريا ووصل الى مصر والتقى مع الجيش المصري وطردوا المعتدين من هذه البلاد ، طردوهم وأوقعوا بهم الهزيمة والدلل والمار . وسارت الوحدة العربية لتدافع عن الأمة العربية التي تعرضت للغزوات الصليبية طوال مائتي سنة .

وكانت الوحدة العربية هي سلاحنا الأساسي ، سارت من هذه المسركة ، من دمياط التي وصل اليها جيش سوريا والتي كان العامل الأساسي فيها للنصر ، سارت هذه الوحدة العربية والقومية العربية حتى استطاع العرب أن يطردوا العدوان من بلادهم وأن يقضوا على الغزو الصليبي من جذوره وأن يحافظوا على القومية العربية الخالصة لآبائنا وأن يطهروا أرض العرب من العدوان .

كانت هذه الرأية التي ارفعت في بلدكم رأية القومية العربية هي الدليل للعرب جميعا على أن القومية العربية هي السلاح الذي يمكنهم من أن يخلصوا بيت المقدس الذي كان قد وقع قبل ذلك في أيدي الصليبيين . وكانت هذه الوحدة العربية والقومية العربية هي السلاح الذي مكن العرب بعد أن احتل الصليبيون بيت المقدس لعنان ولثامين عاما من أن يخلصوا بيت المقدس .

شرف العرب جميعا :

ثم كان - أيها الأخوة - المثل الآخر الذي ضربته مدينتكم حينما هاد العدوان اليها مرة أخرى ، فرغم ما لاقت من الخسائر ورغم ما قدمت من الشهداء والضحايا في العدوان الأول فانها صممت على أن تسير في طريقها وعلى أن تطبق مبادئها ، مبادئ الشرف والحرية والكرامة ، فلم تأبه لانتذار العدوان ولم تأبه لانتذار الحملات الصليبية ولا لجيوشها بل صممت على أن تدافع عن نفسها وعن شرفها ولو لاقت في سبيل هذا الكثير من الجوع والمرض والحرمان .

واستمر الحصار - أيها الأخوة - حول مدينتكم ١٧ شهرا ولم تقبل هذه المدينة بأي حال من الأحوال أن تسلم أو أن تنهار بل قبلت الجوع وقبيلت المرض . وكان الرجال في هذه المدينة يدافعون عن مدينتهم وأبنائهم يقاسون من الجوع والمرض وكانوا يضحون بأبنائهم ولم يكونوا بأي حال يرضون أن يضحوا بشرفهم . وبهذا ضربتم المثل الكبير في أن الشموخ إذا أرادت أن تدافع عن شرفها وإذا أرادت أن تدافع عن كرامتها ضد أعنى الجيوش فانها تستطيع أن تدافع لأن مدينتكم صمدت سبعة شتر شهرا ولم ترهبها الآلاف المؤلفة من جيوش فرنسا ولا أساطيل فرنسا . وكان هذا الصمود وكانت البلايا التي قاستها دمياط ليست السبيل الى المحافظة على شرف دمياط فقط ولكنها كانت بذلك تحافظ على شرف الوطن ، عن شرف مصر وعن شرف سوريا وتحافظ عن شرف العرب جميعا ، فإن مصر وسوريا

بعد المعركة الأولى في بلدكم اتحدت لاتها قد رأت أن اتحادها هو السبيل الوحيد لرد كيد الغزاة عنها .

وضربت مدينتكم المثل الكبير حتى التقت الجيوش السورية مرة أخرى لتوقع الحملات الصليبية الهزيمة الكبرى . وسارت مدينتكم لتضرب المثل بعد المثل للعرب جميعا والعالم أجمع ، أن هنا في هذه الأرض السورية قوما قد ضحوا بأرواحهم ووهبوا نفوسهم من أجل المحافظة على قوميتهم وعلى مروبتهم وعلى شرفهم وعلى كرامتهم ..

دروس الماضي :

كان هذا درس الماضي . وكان هذا الدرس - أيها الاخوة المواطنون - يتوارثه الأبناء عن الأجداد . كنا دائما نخاف من أجل حريتنا ومن أجل استقلالنا . وكنا في بعض الاوقات نغالب الخيانات والتخسبات . ولكننا كنا نستكين لبعض الوقت لنهبط مرة أخرى لنحافظ على قوميتنا وعلى حريتنا وعلى كرامتنا . وقد حاول الاستعمار بكل وسيلة من الوسائل أن يقضي على قوميات أخرى في مناطق أخرى . وقد استطاع الاستعمار لبعض الوقت في بعض البلاد استطاع أن يقضي على بعض القوميات او على بعض الشعوب ولكنه لم يستطع بأن حال من الاحوال أن يقضي على قوميتكم العربية او على الشعب العربي لأن الشعب العربي الاصيل كان يعرف من درس التاريخ كان يعرف اسلحة الانتصار وكان يطبق حينما تحين الساعة وحينما يحل الاوان ، كان يطبق هذه الاسلحة كان يؤمن الشعب العربي في كل بلد عربي ان سلاحه من أجل النصر هو الاتحاد الداخلي والتغلب على الفرقة وكان يؤمن ايضا ان السلاح الرئيسي من أجل النصر هو القومية العربية والوحدة العربية لأن كل بلد عربي يقع تحت سيطرة الاستعمار او تحت سيطرة الاحتلال إنما يؤثر على البلاد العربية الاخرى ولأن اي بلد عربي يتحرر ويتخلص من النفوذ الاجنبي إنما يكون قاعدة للانطلاق لتحرير باقي اجزاء الوطن العربي .

هذه الدروس تعلمناها في دمايط وفي القاهرة وفي حلب وفي حماة وفي حمص وفي كل مكان ، فكنا نرى راية القومية العربية رغم محاولات الاستعمار ضد بلادنا ورغم محاولات الاستعمار والتفرقة بين أبناء الأمة العربية ، نرى راية القومية العربية ترتفع في كل بلد عربي .

خديعة الاستعمار :

ووجد الاستعمار انه لن يستطيع طوال السنوات الماضية طوال ٨٠٠ سنة ان يقضي على هذه القومية لأن الشعب آلى على نفسه ان يكون هو الجيش الكبير وأن يحارب دائما الحرب الشاملة من أجل الدفاع عن حقوقه ومن أجل المحافظة على حريته ، فكان الشعب الطيب الوديع الذي يعمل في الحقل ويعمل في الزراعة يتقلب اذا دعا الداعي الى الجنود البواسل التي تحمل السلاح لتكافح في سبيل حريتها وفي سبيل استقلالها وفي سبيل كرامتها .

وحيثما حلت الحرب العالمية الاولى ورأى للاستعمار انه قد يستطيع الخديعة والوعود الزائفة الكاذبة والاعتماد على اعدائه من الخونة ان يضل هذه الأمة العربية ثم وضعا تحت سيطرته وفي قبضته ثم يعمل ليقضي على قوميتها هب الشعب العربي في كل مكان يدافع عن حريته ويدافع عن استقلاله .. فبعد الحرب العالمية الاولى التي وعدنا فيها الاستعمار ووعدنا فيها الحلفاء بالاستقلال رأينا كيف تصرف قادة هذه الدول ، كيف تصرف القائد الفرنسي حينما دخل الى دمشق فزاد قبر صلاح الدين وقال :

ها قد عدنا با صلاح الدين ، وكأنه قد تخيل أنه نجح فيما فشل فيه اجداده من الصليبيين . وكأنه اعتقد أنه يستطيع أن يقضى على القومية العربية التي قتلوا طوال ثمانمائة عام في أن يقضوا عليها .

وحينما دخل القائد البريطاني ، الجنرال اللنبي ، الى بيت المقدس قال : اليوم انتهت الحروب الصليبية .

ثورات وتضحيات :

بعد ٨٠٠ سنة من الحروب الصليبية كانوا يظنّون في انفسهم امرا ، يظنّون في انفسهم القضاء على هذه القومية العربية والسيطرة على بلاد العرب جميعا وكانوا يظنّون اني انفسهم ان يخضعوا هذه البلاد العربية لتكون لهم مزرعة يتمتّعون بخيراتها . فماذا كانت النتيجة ؟ . قامت الثورات في كل مكان . . في فلسطين وفي سوريا وفي مصر وفي العراق ، تطالب بالحرية وتطالب بالاستقلال . وكان الجيش الكبير في هذه الثورات هو الشعب الذي صمم على أن يحافظ على شرفه وعلى كرامته وعلى حريته ويضحي بروحه ودمه . وضحي الشعب العربي في كل بلد عربي بالأرواح والدماء ورفض أبدا أن يقبل الاحتلال من الدول التي خرجت منتصرة من الحرب العالمية الأولى .

وكان الشعب الأعزل الطيب في كل بلد عربي يتصدى للدول التي انتصرت في الحرب العالمية الأولى على ألمانيا ويحاربها ويقاتل جيوشها لأن الشعب العربي الأصل الذي توارث المبادئ من الأجداد والذي آلى على نفسه أن يطبق الأعمال التي طبقها الأجداد وأن يحافظ على هويته وعلى قوميته .

وسار الكفاح رغم أحوال الاستعمار ورغم الاستعمار ، ورغم التهديد ورغم الترغيب . رغم الخيانة ، بل أن الشعب العربي آلى على نفسه أن يقضى على الخيانة ويضعها في داخل القبور .

واستطاع الشعب العربي أن يقضى على الخيانة . .

مأساة ١٩٤٨ :

وهذا راينا كيف استطاع أن يقضى على هذا الاستعمار - أيها الاخوة - راينا في كل بلد عربي وراينا كل فرد من أبناء الأمة العربية رجالها ونساءها وأطفالها قد صمموا على أن بدأفوا عن قوميتهم وعن هويتهم وأن يحافظوا على قوميتهم وعلى هويتهم فحافظوا على قوميتهم وعلى هويتهم .

ورأينا الاستعمار يحاول مرة أخرى ان ينفذ بين البلاد العربية ليقتضى على القومية العربية فكانت مأساة ١٩٤٨ كانت تكة ١٩٤٨ وكان سلاح الاستعمار فيها الغدر والخيانة ، الغدر بالعرب لأن بريطانيا كانت هي الدولة المسؤولة عن فلسطين كانت هي الدولة التي اخذت على عاتقها سلطة الانتداب على فلسطين . . وماذا كانت النتيجة ؟ . تأمرت بريطانيا مع الصهيونية وكان وعد بلفور باعطاء فلسطين للصهيونية وكانت خطة بريطانيا في القضاء على الشعب العربي في فلسطين ولكن الأمة العربية حينما رأت الخيانة هبت كلها في سنة ٤٨ لتقاتل من أجل قطعة مزبورة في قلبها ، وهب الشعب العربي في كل مكان يحمل السلاح ليحارب .

ولكن كانت الخيانة وكان الاستعمار في هذا الوقت قد رتب أمره من أجل القضاء على القومية العربية واقامة قومية صهيونية بين يديها .

حارب الشعب العربي ، حارب الاستعمار والدول الكبرى . وكان من وراء الصهيونية واسرائيل بريطانيا وفرنسا وأمريكا بأسلحتها وأموالها . وكان معنا

اعوان للاستعمار تأمروا مع الصهيونية ومع الاستعمار علينا وعلى عروبتنا وعلى قوميتنا . وكان السلاح يمتع عنا حتى استطاعت اسرائيل بفعل المناورات السياسية وبفعل تأييد الدول الاستعمارية والخيانة العربية ان تتمكن من جزء من قلب الامة العربية .

تحرر وانتصار :

وهب الشعب العربي كله ليقضى على الخطر الداهم الذى يهدد قوميته والذى يهدد هرويته . وكان الشعب العربي يشعر ان السبيل الى هذا هو القضاء على عناصر الخيانة من اعوان الاستعمار . وكان من الواضح لنا جميعا ان لابد لنا من ان نطهر الصفوف حتى نحمي نفوسنا من المصير الذى رآناه يحل باخرة لنا فى فلسطين . وقامت الثورات فى كل مكان للقضاء على عناصر الخيانة ولوضعا فى مكانها الطبيعي وهو القبور وتساقتت عناصر الخيانة وتساقتت تبعا لذلك الاستعمار هنا فى مصر وهناك فى سوريا وفى كل جزء من اجزاء الامة العربية . هنا كان الاحتلال حينما اتحد الشعب وحينما عقد ارادته على ان يتغلب على جيوش بريطانيا التى بقيت بين اراضينا ٨٠ سنة واستطاع ان يجبر بريطانيا على ان تتسحب من هذه البلاد .

وحينما صمم الشعب على ان يتحد وعلى ان يقضى على كل اسباب الفقرة ويضع ارادته موضع التنفيذ ، اتحد ووضع ارادته موضع التنفيذ . وحينما زرتكم فى المرة الماضية ، فى سنة ٥٣ كان الاستعمار واعوان الاستعمار يحاولون بكل وسيلة من الوسائل ان يفتتوا وحدة هذا الشعب . وكنتم تلحظون هذا وتشعرون به وكانت هتافاتكم فى هذه الايام تفضح محاولات الاستعمار والانتهازية واعوان الاستعمار ، ورايت فى كل فرد منكم كما رايت ذلك فى وجوه اخوتكم وانا اتجول فى كل انحاء مصر ان هذا الشعب قد صمم على ان يوحد نفسه ليسر فى طريقه وليقضى على قوات الاحتلال ..

تهديد واغراء :

وكان اعداؤنا - ايها الاخوة المواطنين - اعداؤنا فى هذا الوقت لا يمكن الاستهانة بهم لان الاعداء كانوا يمثلون القوى الخارجية القوى القوية بالنفوذ وبالثقل وبالتهديد وبالاغراء ، وكان لنا من الاعداء قوة اخرى ، قوة الانتهازية ، وقوة اعوان الاستعمار ولكن كان لنا من وعينا السلاح الكبير لنكشف أعوان الاستعمار ولنكشف الانتهازية . وكانت الاشاعات تنتشر فى هذا البلد وكان كل فرد من ابناء هذا الشعب رغم بساطته يعلم ان هذه الاشاعات بل هذه المحاولات التى يطلقها الاستعمار باذاعته او اموانه فى احاديثهم لا تستهدف شيئا الا رقاب هذا الشعب ليقيدوه وليضعوه مرة اخرى تحت سيطرة الدول الاستعمارية الخارجية وتحت سيطرة القوى الاستعمارية الانتهازية الداخلية . وقام هذا الشعب كما قلت لكم وكما رايتكم فى مدنكم فى المرة الاولى التى زرتكم فيها ليعلم انه يكشف هذه الالاعيب وانه قد تعرض عليها وعرفها . واليوم - ايها الاخوة المواطنين - بعد ست سنوات من هذه الزيارة نرى اننا قد هزمنا الاستعمار واعوان الاستعمار وقد هزمنا الانتهازية . فبالاستعمار خرج من بلادنا الى غير رجعة ، الاستعمار وقوات الاحتلال خرج من بلادنا الى غير رجعة ، بل انها لما حاولت ان تعود مرة اخرى بعد اربعة اشهر من خروجها هب الشعب كله فى كل مكان ينادى بأعلى صوته اننا سنقاتل من اجل شرف الوطن ومن اجل حريتنا .

وكانت هذه - ايها الاخوة المواطنين - تعبيرا عن الروح الاصيلية التى تجلج فى هذا الشعب على مر السنين وعلى مر الايام .

مصل للجميع :

وأذكر أيضا بعد زيارتي لكم في المرة الأولى كيف حاول أعوان الاستعمار وحاولت الانتهازية التي كانت تعتمد على الحزبية في أن تستغل أو تسيطر وأن تفتت وحدة هذا الشعب وأن تقضي على بئس هذا الشعب الذي هب ليضع نفسه في المكان اللائق به . كيف أن هذا الشعب استطاع أن يكشف أعوان الاستعمار ويضعهم في الجحور . وكيف استطاع أن يقضي على الانتهازية التي أرادت أن ترى بين أرجائه . ثم كيف استطاع أن يظهر نفسه ويعلم أنه قد آلى على نفسه أن يتحد لا استغلال ولا انتهازية ولا حزبية ولا فرقة ، وسار ليعلن أنه يريد أن يضع أهدافه موضع التنفيذ . وكنتم أنتم - أيها الأخوة المواطنون - في دميال المثل الكبير لهذا الذي نادى به الشعب حينما كليتم على أنفسكم أن تتحدوا وتقضوا على كل يدور الانتهازية القديمة التي كانت تسير في بلادنا وأن تقضوا على أعوان الاستعمار وعلى أساليبهم وأعلمتم أن دميال كلها قد وجدت نفسها لتسير في طريق التصنيع وتسير في طريق البناء . أعلمتم هذا - أيها الأخوة - حينما زرتمكم في المرة الأولى وحينما كنت أنكم اليكم في الميدان في وسط المدينة . وكان الشعب ينادى بأنه يريد أن يصنع بلده وكنت أقول لكم بعد هذا في كلمتي أن سيبيلكم إلى هذا أن تتحدوا وسبيلكم إلى هذا أن تعملوا بأنفسكم وأن تأخذوا المبادأة في أيديكم . وكان ردكم في هذا اليوم على كلمتي أنكم ستسيرون في طريق العمل والبناء . واليوم أرى ثمار هذه الوحدة . ثمار وحدتكم وتعاونكم وإخالتكم وتضامنكم وثمار تصميمكم على أنكم ستسيرون في طريق البناء لا حزبية ولا انتهازية ولا بغضاء ولا فرقة بل عمل من أجل الجميع .

أيها الأخوة - أنكم استطعتم أنتم بسواعدكم وتصميمكم وإرادتكم أن تعيدوا الصناعة التي كانت قد انتقلت من بلدكم ، تعيدوها مرة أخرى أقوى مما كانت . .

مركز صناعي تعاوني :

واستطعتم أنتم - أيها الأخوة المواطنون - بتصميمكم وإرادتكم ووهيكم أن تعملوا على أن تخلقوا من مدينتكم مركزا صناعيا تعاونيا .

فقررت بهذا المثل على أن الشعب الواعي الشعب الذي يستطيع أن يهزم العملاء ويهزم الانتهازية ويهزم أعوان الاستعمار ويصمم على أن لا مكان لمستغل بل أن الشعب كله يعمل من أجل تطبيق المبادئ الاشتراكية الديمقراطية التعاونية ، وأعطيت المثل على أن الشعب الذي يصمم لأبد أن ينجح .

واليوم وأنا أقور مدينتكم لأبد لي - أيها الأخوة المواطنون - من أن أعبر لكم من تقديري وعن إعجابي بأنكم بسواعدكم وتصميمكم فعلا أقمتم المجتمع الاشتراكي الديمقراطي .

لقد أقمتم في بلادكم المصانع المختلفة وأقمتم الجمعيات التعاونية المختلفة وأقمتم في بلدكم أسس المجتمع الاشتراكي الديمقراطي وأعطيت المثل على أن إنشاء البلد الواحد يمكن لهم أن يتعاونوا ، الكبير والصغير ، الفتي والفقير من أجل مصلحة المجموع وأعطيت المثل الواضح على أن الشعب إذا أراد فعلا أن يتحرر فلا بد أن يتحرر ، ثم إذا أراد أن ينمي دخله ويرفع من مستوى معيشته وإذا اتحد فإنه يستطيع أن ينمي دخله ويرفع مستوى معيشته .

سلاحنا الرئيسي :

كان هذا – ايها الاخوة المواطنين – هو المثل الذي أمطبتموه .

وكانت هناك أمثلة أخرى فحاربت البلاد العربية في كل مكان . حاربت دمشق وحاربت حلب وحاربت حماة من أجل الحرية والاستقلال .

ثم عدنا لنعيد التاريخ والسيرة الأولى مرة أخرى وعادت القومية العربية بعد هزيمة فلسطين وبعد مأساة فلسطين ، عادت إلى العقول وعادت إلى النفوس وشعر كل فرد من أبناء الأمة العربية كما شعرنا بهذا من ٨٠٠ سنة أن لابد لنا من أن نتحد تحت راية القومية العربية حتى نحمل بلغنا وحتى نحمل قوميتنا .

وتذكرنا دروس الماضي وحوادث الماضي تذكرنا ما حصل في الماضي وكيف أن جيش سوريا حضر هنا – إلى دمياط من ٨٠٠ سنة – حضر الجيش السوري بأبناء سوريا إلى دمياط لمقاومة الحملات الصليبية .

وانضم الجيش السوري إلى الجيش المصري فتحررت بلاد العرب جميعا من الاحتلال الصليبي الذي استمر فيها أو في بعض أجزائها مائتي عام .

اليوم يشعر كل فرد من أبناء الأمة العربية أن سلاحنا الرئيسي ضد الصهيونية والاستعمار التي تريد أن تمد وطن إسرائيل من النيل إلى الفرات وهي تبني بهذا أن تقضي على القومية لعربية مرة أخرى وهو أن تعود الوحدة العربية كما كانت في الماضي مرة أخرى وهو أن تتحد الجيوش العربية كما احدثت في الماضي مرة أخرى .

وقد اتحد الجيش السوري – ايها الاخوة – مع الجيش المصري ، اتحدا في الوقت لحاضر كما اتحدا في الماضي .

دروس لنا ... ولهم :

وأنا أذكر – ايها الاخوة المواطنين – كيف أن توران شاه الذي حارب معركة فارسكور كان – في هذا الوقت – في الموصل ، في العراق ، وحينما اعتدت الحملات الصليبية على دمياط وتقدمت إلى المنصورة حضر الملك من دمشق ومعه جيش سوري وبعد هذا حضر توران شاه من الموصل ومعه جيش عراقي والتقت الجيوش العربية كلها .

وكانت الأمة العربية في هذا الوقت قد توحلت . وحدها صلاح الدين وبهذا استطاعت أن تقضي على الغزو الصليبي وعلى الحملات الصليبية . ولهذا فإننا اليوم حينما ننسأد بالقومية العربية وبالوحدة العربية فإننا نرى الرعب يحتاج الدوائر الاستعمارية ويحتاج إسرائيل لأنهم يعلمون جميعا أن القومية العربية والوحدة العربية إنما فيها القضاء على إسرائيل وفيها هوة القومية العربية لتتفرق فوق كل البلاد لعربية .

وكما حدث في الماضي ، وكما ندرس الدروس التي حصلت في الماضي يدرسون هم أيضا الدروس التي حصلت في الماضي استطاعوا أن يستولوا على القدس ٨٨ سنة واستطاعوا أن يستولوا على أجزاء من البلاد العربية ٢٠٠ سنة . ولكن حينما اتحد العرب وحينما ارتفعت راية القومية العربية استطاع العرب أن يقضوا على هذا في أشهر معدودات .

كان هذا درس الماضي لنا وهذا أيضا – ايها الاخوة المواطنين – هو درس الماضي لهم .

لسلا يتامرون :

لماذا يتأمر الاستعمار والصهيونية ضد القومية العربية والوحدة العربية ؟ .
لأنهم يعلمون أن لا مكان لهم بين ربوع بلادنا ولا مكان لنفوذهم بين أرجاء أمتنا
ووطننا . . إذا قامت القومية العربية وارتفعت رايثها وإذا وضعت الوحدة العربية
موضع التنفيذ .

ولهذا فإن الدول الاستعمارية واسرائيل تحاول بكل وسيلة من الوسائل أن
تفتت روح القومية العربية . ولكن هل ينخدع الشعب المصري ؟ . أن الشعب
العربي الذي لم ينخدع في الماضي لا يمكن له أن ينخدع في الحاضر .

ولا يمكن له أن ينخدع في المستقبل لأن القومية العربية إنما هي جزء من
روحه ودمه ولأن القومية العربية كانت دائما له السلاح الكبير الذي يقضى به على
التهديد الذي يقابله من أي مكان .

وحينما تعرضت البلاد العربية للغزوات المغولية ووصل التتار الى فلسطين
اتحدت الأمة العربية بكل جيوشها فهزمت التتار لأول مرة وكانت جيوش التتار
تحتاج أسبا حتى وصلت الى أوروبا لمدة ٤٠ عاما ولم تهزم في معركة واحدة .

ولكن في معركة عين جالوت التقى الجيش المصري مع الجيش السورى فهزم
التتار وتحمرت البلاد العربية .

فكانت - أيها الأخوة المواطنون - هذه الهزيمة السلاح الرئيسى فيها الوحدة
العربية والقومية العربية وأول هزيمة قابلها التتار من أربعين عاما في معركة
عين جالوت وارتدوا بمدنها خارج البلاد العربية فسادت البلاد العربية لابنائها
وارتفعت راية القومية العربية مرة أخرى .

وحينما تعرضنا للعدوان فى بورسعيد سنة ١٩٥٦ وكانت هناك اسرائيل
تفصل بيننا ، بين العرب فى الشرق وبين مصر وكانت الدوائر والدول الاستعمارية
تعتقد أن هذا سيقضى على القومية العربية . فب العرب فى كل مكان وفى كل بلد
عربى لأنهم يعلمون أن سقوط مصر إنما نتيجة سقوط حريتهم وكرامتهم واستقلالهم
وأن شرف مصر إنما هو شرفهم .

شرف العرب جميعا :

وكما قلت لكم فى الماضي أن شرف الأمة العربية لا يتجزأ . فإن شرف العراق
هو شرفنا هنا ، فى مصر .

واننا نشعر أن القومية العربية هي سلاحنا فى الدفاع عن شرفنا واننا نشعر
أن النصر فى أى معركة من المعارك فى أى بلد عربى هو نصر لكل بلد عربى آخر ،
وأن الهزيمة فى أى معركة من المعارك فى أى بلد عربى هو هزيمة لمعارك الحرية
والتطور فى البلاد العربية الأخرى .

ان القومية العربية والوحدة العربية هي التى تحارب اليوم من الاستعمار .
والصهيونية وأعوان الاستعمار وعملاء الصهيونية .

ولكننا نعلن هنا من هذا المكان ونعلن كما أعلننا فى كل بلد من جمهوريتنا اننا
سندافع عن حريتنا وندافع عن استقلالنا وسنعمل على أن نرفع راية القومية
العربية والوحدة العربية لتكون البلاد العربية خالصة لابنائها ولن يرهبنا - أيها
الأخوة - فى هذا أن تتحالف الصهيونية مع الاستعمار ، ولن يرهبنا باى حال من
الأحوال أن يظهر بين ربوع أمتنا فرد من أعوان الاستعمار ، فإن الشعب العربى

الاصيل يصنف دائما اعوان الاستعمار ويقضى على الانتهازية والانانية والفردية ويوحد نفسه ليوحد امته .

واليوم - ايها الاخوة المواطنين - ونحن نرى تهديد الصهيونية والاستعمار من حولنا نعلن اننا سنحافظ على حقوقنا في الامة العربية وحقوق شعب فلسطين في بلدهم انما هي حقوق الامة العربية كلها . ولا يمكن باى حال من الاحوال - ايها الاخوة المواطنين - ان نتناسى حقوق شعب فلسطين ولا يمكن ان ننكر لشعب فلسطين لان شرف شعب فلسطين هو شرفنا ولان حقوق شعب فلسطين هي حقوق الامة العربية كلها ومهما دبرت الصهيونية والاستعمار ومهما وجدت الصهيونية من التأييد في امريكا وبريطانيا وفرنسا فاننا نعلن اننا نصمم على استخلاص حقوقنا بسواعنا وقوتنا . اننا نعلن ان القومية العربية التي فشلت الاستعمار طوال السنوات الماضية ، طوال ثمانمائة عام في ان يقضى عليها لن يستطيع في الحاضر او في المستقبل ان يقضى عليها .

مطالب شعب فلسطين :

واننا نسلم - ايها الاخوة المواطنين - هناك في الدول الاستعمارية والدوائر الرجعية وعلماء الصهيونية من يهدد ويطلب بان نضع مطالب اسرائيل موضع التنفيذ وهذا لن يكون باى حال من الاحوال ولكننا نصمم على ان نضع مطالب شعب فلسطين موضع التنفيذ . وتقول لهؤلاء اذا تجاهلتم لمطالب شعب فلسطين وصممتم على ان تسامدوا الصهيونية في مطالبها وفي اطماعها فاننا نقف لكم بالمرصاد ، وفي نفس الوقت لن نتنكر لحقوق شعب فلسطين .. هناك عاصفة مفعلة من اجل السماح لاسرائيل بالمرور في قناة السويس وقد قلت بالامس واقول اليوم ان هذه العاصفة لن يابه لها ولن ترهبنا وان هؤلاء الناس الذين سمحوا لبلادهم ان تخضع لاقدام الصهيونية ولسيطرة الصهيونية يمكن لهم ان يفرطوا في شرف بلدهم ولكن لا يمكن لهم باى حال ان يجبرونا على ان نفرط في شرف بلدنا هذا هو سيلنا ..

لن يمسروا :

وانا قلت بالامس ان قناة السويس قناة عربية خالصة وان قناة السويس تنظم الملاحة فيها معاهدة وقمت في سنة ١٨٨٨ وتقول هذه المعاهدة : ان قناة السويس ، قناة عربية وان لمصر في هذا الوقت الحق في ان تتخذ الاجراءات الكفيلة بحماية حدودها وسلامة اراضيها .

وبعد العدوان الثلاثي على مصر .. بعد العدوان الثلاثي على بور سعيد وحينما كانت القوات البريطانية تستعد لتفادير بور سعيد وصلني خطاب من وزير خارجية بريطانيا عن طريق السكرتير العام للأمم المتحدة من سلوين لوي .. وكان يقول هذا الخطاب : « انه قبل ان يجلو يريد منا ان تؤكد له انه لا توجد حالة حرب بين مصر وبريطانيا » .

انه يعلم ان حالة الحرب بين مصر وبريطانيا سينتج عنها منع سفن بريطانيا من المرور في قناة السويس وفقا لاتفاقية ١٨٨٨ .

وقد ارسلنا هذا الخطاب الى سلوين لوي .. وقلنا له اننا نعتبر العدوان قد انتهى ونعتبر الحالة الحاضرة ليست حالة حرب وان حالة الحرب قد انتهت ؛ ارسلنا هذا الخطاب للسكرتير العام للأمم المتحدة ولوزير خارجية بريطانيا .

تكيف يقوم اعوان الصهيونية اليوم وبطالوننا بان نعطي اسرائيل التي اعتدت على قطعة من الامة العربية والتي اقتصبت قطعة من الارض العربية بالقوة والتي

اعلنت بأنها ترفض أن تعيد حقوق شعب فلسطين وترفض أن تضع قرارات الأمم المتحدة الخاصة بهذه الحقوق موضع التنفيذ . كيف يطالبونا أن نسمح لها بالمرور في مياها الاقليمية او قناتنا العربية .

انتا لن نسمح لهم بأى حال من الأحوال ان يبروا في القناة العربية .

أرض العرب للعرب :

انتا - ايها الأخوة - حينما نواجه هذه المؤامرات انما نواجهها بالروح القوية الصلبة التى واجهناها طوال السنين بل طول مئات السنين وليس لنا من هدف أن نمتدى على أحد الا المحافظة على مروبتنا وقوميتنا وتخليص أرض العرب لتكون أرض العرب للعرب ولتبقى القومية العربية الى الأبد بين أرجاء هذه المنطقة من الصالم .

هذه - ايها الأخوة - هي رسالتنا وتلك هي مبادئنا وسنحمل دائما السلاح كما حملتم دائما السلاح لنادف عن حريتنا وندافع عن كرامتنا ومن شرفنا وعن حقنا في الحياة .. والله يوفقكم والسلام عليكم ورحمة الله .

الصلة بين رسالة الحرية ورسالة الدين

خطب الرئيس جمال عبد الناصر في مادبة العشاء بقصر الطاهرة

تكريما للرئيس مكاريوس

بتاريخ ٢ يونيو سنة ١٩٦١

سيادة الرئيس ..

ان ترحبنا القلبي بكم اليوم ، هنا في عاصمة الجمهورية العربية المتحدة ، بصير من تقدير شعبنا ، انما يحمل في طياته معاني واسعة المدى ، أنه يحمل باسيادة الرئيس المعنى العميق لاحتمة انتصار الحرية ، فمنذ فترة قليلة من الزمان أتبع لنا ان نرحب بكم هنا قائدا للنضال الشعبى في قبرص الصاعدة المصمعة على حريتها ، وها نحن ولم تمض من الزمان الا فترة قليلة نستقبلكم هنا وقد حقق نضالكم الشعبى أهدافه وأصبحت قيادة الثورة هي راية الدولة في البلد المستقل الجديد ، كذلك فان هذا الزى الذى ترتدونه هنا الآن ، يحمل المعنى العميق في الصلة بين رسالة الحرية ورسالة الدين فان الله الذى أودع الانسان انسانيته ، منحه الإرادة التى يتحتم عليه بها ان يحى وديعة الله وان يصونها وان يمز كرامتها والواقع يا سيادة الرئيس ، أن الارتباط بين الدين والوطنية وثيق ومتين ، فكل منهما دعوة دين وكل منهما انتفاضة وطنية ، وهما في الحقيقة نداء الى الحرية أحدهما من نور الله والثانى من انعكاس هذا النور على ضمائر البشر .

سيادة الرئيس ..

لست في حاجة الى أن أعيد عليكم مرة أخرى تقديرنا للنضال الشعبى ، الذى توليت قيادته الى أهدافه فذلك حديث حققته التجربة العملية في موقفنا من هذا النضال : ولقد كنا نصدر في تأييدنا لقضية الحرية في قبرص من ايمان لا يتزعزع بالرباط معارك الحرية في كل مكان وعلى أرض جميع الشعوب .

الواقع انه ما من مثال يبلور هذا الارتباط عمليا كالمثال الذى تجلى في حالة قبرص والجمهورية العربية المتحدة .

لقد اثبتت تجربة العدوان على مصر سنة ١٩٥٦، ان الاستعمار الذي كان يحاول قهر الشعب القبرصى لم يتورع فى نفس الوقت عن استغلال اراضى هذا الشعب الباملس ليستعملها قواعد بحاول منها أن يقهر شعبنا وان يفرض عليه الهزيمة ، وقد كان اندحار العدوان عنا هزيمة وجهت الى القوة التى كانت تحاول قهركم كذلك فان انتصار الحرية فى قبرص هو فى الواقع المادى فضلا عن كل القيم المعنوية تامين للحرية فى الجمهورية العربية المتحدة وسلامة لها من تهديد ظل فترة طويلة رابطا فى البحر متربسا امام شواطئ اقليمينا .

سيادة الرئيس ..

الواقع ان الارتباط الوثيق بين قضية الحرية بمهد لارتباط وثيق مترتب عليه هو وحدة العمل من اجل السلام والحق انه ليس اقدر من الأحرار على توجيه عملهم دعما للسلام ولابد لنا هنا من أن نشيد بجهودكم الواضحة فى خدمة السلام على رأس الدولة الجديدة الوليدة وانها لخدمة من أجل السلام هذه التضحيات التى تبذلونها لصيانة الوحدة الوطنية فى بلادكم ، وخدمة من أجل السلام . كل جهد يبذل فى التطور الداخلى والتقدم لمواجهة مسؤوليات العصر وحقنوق الإنسان فيه بدعائهما من أسباب الحرية الاقتصادية والعدل الاجتماعى وخدمة من أجل السلام .. كل متابعة داعية لتطورات الموقف الدولى وكل مساهمة ايجابية فيه ليس اقدر على الاحساس بها من الأحرار على العمل من أجل السلام بالنسبة لهم ليس توجيهها الى ما يحقق من الجنس البشرى ورخاء بالفعل - يا سيادة الرئيس - انه ليس فقط مجرد قدرة نابعة من الاحساس وانما هو ضرورة تنعكس على الحاجة فى جو السلام وحده تستطيع الشعوب المناضلة عن الحرية أن تضع لهذه الحرية مضمونا يمس حياة كل مواطن ويؤكد له حقه فى الحياة .

سيادة الرئيس ..

من حسن الحظ اننا نجتمع وفى الدلائل من حولنا ما يشير الى أن هناك فرما متاحة للعمل من أجل السلام ولست أشك أن الاجتماع الذى يعقد اليوم بين الرئيسين نيكيتا خروشوف وجون كيندى هو محاولة جديدة لتخفيف حدة التوتر الدولى تستحق تأييد شعوب العالم وتستحق امانيتها الطيبة كذلك لست أشك فى أن المؤتمر التحضيرى لاجتماع رؤساء الدول غير المنحازة وهو الاجتماع الذى سيعقد بعد غد فى القاهرة هو الآخر محاولة جديرة تمثل تصميم شعوب كثيرة على المبادرة بدعم السلام باعتباره ملك كل الشعوب لانه أمل كل الشعوب .

سيادة الرئيس ..

ان شعب الجمهورية العربية المتحدة يرحب بكم من قلب قائد حر لوطن حر .
ايها السادة .. ارجو أن تقفوا وتحبوا معى شعب قبرص الصديق ورئيسه
الاسقف مكاريوس .

ان الفرد الحر هو غاية نضالنا الوطني

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر في حفل تكريم الرئيس مكاريوس

بتاريخ ٩ يونيو سنة ١٩٦١

سيادة الرئيس ..

ان الكلمات الرقيقة التي سمعناها منكم الآن ، وانتم متأهبون للعودة الى جزيركم الباسلة مست قلوبنا بما حوته من نبرات الصدى والحب ولقد كنا نتمنى - يا سيادة الرئيس - لو طالت اقامتكم بيننا ولسكننا نؤمن ان زيارتكم لنا لم تكن حدثا عابرا وانما زيارتكم لنا دعمت جسرا افامته العلاقات بين شعبينا من قديم الزمن عبر البحر ، واننا نؤمن ان هذا الجسر الذي دعمتموه قادر على صنع صله دائمة لا تنقطع ، صله قادرة على الخلق والبناء ، ولقد أسعدنا يا سيادة الرئيس ان اتحت لكم الفرصة لرؤية بعض الملامح في نضال شعب ، من اجل بناء حياة جديدة تقوم على بناء مجتمع متحرر من الحاجة والاستغلال ، يشعر فيه الفرد انه سيد مصيره ، ومالك حريته .. والواقع ياسياده الرئيس ان الفرد الحر هو غاية نضالنا الوطني ، واذا كنا نتجه بكل امكانياتنا الى توسيع دائر لرقعة الحقوق والى زيادة مستمرة لعدد المصانع فاننا نؤمن ان الحقوق والمصانع في خدمة الانسان وليس الانسان في خدمة الحقوق والمصانع .

واذا كنتم قد المعن من كلمتكم الرقيقة الى ان شعبنا يسير نحو قدر تاريخي عظيم ، فاننا نؤمن اننا في الطريق الى هذا القدر التاريخي سوف نلتقي بشعوب كثيرة حرة تبدل اليوم قصارى جهدها لتمديد تشكيل حياتها من جديد .

ولسنا ننسك لحظة في ان شعبكم العظيم .. شعب قبرص الحر الذي اثبت صلابته في النضال ضد الاستعمار قادر على التماس بدور فعال وعظيم من اجل تحقيق الغد المرتقب الذي تخفق عليه اعلام الحرية والعدل والسلام .

سيادة الرئيس ..

اننا وشعب الجمهورية العربية المتحدة معى نتوجه اليكم برجاء ان تحموا الى شعبكم العظيم في عودتكم اليه غدا اعجابنا وحبنا وصدافتنا وكل امانينا له بالسعادة والعزة .. ثم اسمحوا لي - يا سيادة الرئيس - ان نقف بحية لكم بطلا ورائدا لشعب من الابطال والرواد .

نداء من الرئيس جمال عبد الناصر

الى شعوب ودول العالم للتعاون معنا في رفع معبدى أبى سمبل

بتاريخ ٢٠ يونيو سنة ١٩٦١

قال الرئيس :

ان الجمهورية العربية المتحدة تدرك الأهمية التي يلقها شعبها - بل وشعوب العالم كله على حماية معبدى أبى سنبل لانهما يعتبران من أهم تراث خلفته الحضارة في النوبة ، ذلك التراث الذي يعتبر جزءا لا يتجزأ من تراث الانسانية جميعا .. لهذا فقد أولت الجمهورية العربية المتحدة هذا التراث الانساني اهتمامها منذ التفكير في بناء السد العالي .

واذا كان بناء السد العالي يحقق نهضتنا الاقتصادية ، فان المحافظة على تراث النوبة يحقق الإبقاء على تراث ثقافى لا يتفصل عن التراث العالمى .

ويعتبر انفاذ معبدى ايمى سنبل اهم مرحلة فى المحافظة على هذا التراث ..
 بل ان الجمهورية العربية المتحدة تعتبرها احط مرحلة تحتاج الى تضافر الجهود
 لصيانة هذا الاثر .

ولقد همدت الجمهورية العربية المتحدة الى اللجان الفنية بدراسة اقل السبل
 لضمان سلامة المعبدين ، وتضافرت جهود هيئة اليونسكو مع جهود الجمهورية
 العربية المتحدة فى هذا السبيل ، وجاءت دراسة اللجان الفنية تؤيد مشروع رفع
 المعبدين ، وتقرر ان تنفيذه ييمث على الاطمئنان الى سلامة المعبدين وهى مانعته
 الهدف الاول من حمايتها . ولهذا قررت الجمهورية العربية المتحدة الاخذ بمشروع
 الرفع حتى تكفل المحافظة على المعبدين على اكمل وجه ترجوه ويتطلع اليه العالم .

وان الجمهورية العربية المتحدة وهى تتخذ هذا القرار لتؤمن بان الامر يتطلب
 التعاون الدولى حتى يتم المشروع على الوجه الذى يحقق الغاية منه فى هذا الوقت
 القصير الى جانب ما يحتاجه التنفيذ من تكاليف الأيدى فى فقة واخلاص ويكتنفها
 الشعور بمسئولية هذا الجيل نحو الاجيال المتعاقبة جميعا .

وحكومة الجمهورية العربية وهى تدرك ما ينطوى عليه قرارها بحماية هذا
 الاثر الذى شاعت المصادفات ان يقع فى وادى النيل - من دعوة ليزيد من التعاون
 الدولى وقد رصدت فى ميزانيتها فى السنوات السبع القادمة ثلاثة ملايين ونصف
 مليون جنيه - لتساهم مع دول العالم فى تحقيق الغاية المنشودة ، ولا شك ان
 شمسب الجمهورية العربية المتحدة وهو يشارك حكومته الاهتمام بهذا التراث
 سيساهم فى السنوات السبع القادمة بمثل ما اسهمت به حكومة الجمهورية
 العربية المتحدة لحماية هذين المعبدين .

وبهذا تضع الجمهورية العربية المتحدة حكومة وشعبا اللبنة الاولى لصيانة
 هذا الاثر بجهد لا يقل عما تبذله من تضحيات فى سبيل نهضتها الاقتصادية
 والاجتماعية والتربوية والعلمية .. فان حفظ تراث قديم عمل ثقافى لا ينبغي ان
 يحده زمان او مكان ..

وان الامل كبير فى ان يكون تعاون دول العالم وشعبه وهيباته مثالا على ما فى
 ضمير الانسان من ايمان بوحدة روحية متكاملة ، واكبر الامل ان يثبت هذا الجيل
 انه قادر على ان يحقق هذه الغاية لتلين له دائما غابات اخرى هدفها العمل من أجل
 الانسانية وتحقيق الامن وافرار السلام .

أمة جديدة تتحرك نحو مستقبل مشرف

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر فى عيد الثورة التاسع

بتاريخ ٢٢ يوليه ١٩٦١ - القاهرة

ايها الاخوة المواطنين ..

غدا مع الصباح الباكر تبدأ ثورتكم سنتها التاسعة .. فى مثل هذه الليلة وفى
 مثل هذا الوقت من تسع سنوات كانت الثورة ما زالت خطة فى الفكر وأملا فى
 الضمائر وبحفريات تنتظر ساعات الصباح الاولى لتنتقل مع خيوط الضوء لتصنع
 نهارا جديدا للأمة العربية كلها ، بأمرها وبفراستها وبمسيرتها المستمرة من أمر الله
 وإرادته ومشيئته .

لم تكن ايها الاخوة الطلائع الثائرة فى ليلة ٢٣ يوليو الاثلية لشهداء شعبى واستجابة لحاجة شعبية وهذا هو الذى يعطى يوم ٢٣ يوليو معناه الاكبر وقيمتها العظمى فى تاريخ امتنا .

ان الذى قرر نجاح الثورة لم يكن احكام خطتها ولا براعة التدبير فيها ، انما النجاح الحقيقى للثورة تقرر بهذا التأييد الشعبى الاجمعى الذى وضعت الجماهير منذ اللحظة الاولى وراء الطلائع الثائرة قوة وسندا ونصرا .. ولم تكن الثورة فى حقيقتها الا محاولة شعبية مستميتة استجمعت فيها الجماهير التى ابت ان تقلب على امرها رغم قوى الظلم .. قوى الظلم بصوريه ، الاستعمار المحتل والرجعية المستغلة ، ولم تكن طلائع جيش تلك التى صنعت الثورة وانما كانت جحافل شعب يريد ان يرى حياته على اساس جديد من الحرية الكاملة .. تسع سنوات مضت منذ ذلك اليوم ايها الاخوة والسنة العاشرة تبدأ غدا .

ان الجماهير العربية .. ان الجماهير التى كانت تئن من سيطرة الاستعمار وتئن من الاستغلال رست خريطة امتها بنفسها من جديد خلال هذه الفترة القصيرة من الزمن .. لقد بعثت الامة العربية من جديد .

ان ملايين الفلاحين الذين كانوا فى بلادهم بلا حق ولا أمل يبتون اليوم على انهاره الكبرى اعظم الاعمال الهندسية فى العالم .. على نهر الفرات وعلى نهر النيل ..

ان ملايين العمال الذين كان جهمهم وعرقهم يذهب الى السادة الحكام يبنون اليوم نهضة صناعية من اعظم النهضات فى تاريخ الشعوب .. اعظم ما فيها - ايها الاخوة - انهم يصنعونها بأيديهم وعرقهم .. اعظم ما فيها انهم يصنعونها لانفسهم ولاولادهم .. اعظم ما فيها انهم يصنعونها على أحدث ما وصل اليه العلم الحديث .

ان مئات الالوف من الفنيين من العلماء والمتخصصين يقومون اليوم فى مراكز الابحاث ومعاملها .. فى الجامعات والمعاهد .. فى مؤسسات الانتاج وفى ميادين الخدمة العامة .. يقفون فى شجاعة ، يقودون معركة تطوير شاملة تمنح امتهم حياة جديدة خصبة خلاقه .

ان مئات الالوف من الضباط والجنود يربضون اليوم بأقوى الاسلحة على حدود وطنهم يحرسون نضاله من أجل أن تعطى الفرصة له ليحقق ذاته من أجل تحقيق رسالته .. من أجل امانه ويتصدون لاعدائه الذين ما زالوا يحاولون فرض الهزيمة عليه ليضربوا من ورائه نضال شعبه .

ايها الاخوة المواطنين ..

ان مجتمعا جديدا يستكمل ملامحه الاساسية ليكون مبعث العزة والكرامة لكل فرد فيه .. ليكون لكل منهم حقه .. ويكون لكل منهم فرصته .. ليكون لهم جميعا حقا ثابتا فى الكفاية والعدل ..

ان امة جديدة تتحرك .. ان امة جديدة تعيد كتابة التاريخ .. ان امة جديدة لتحمل مسؤولياتها لتكون قوتها دعامة للعرب جميعا وللارباب جميعا فى كل مكان .. لتكون لنضالهم قاعدة .. ولتكون لسلامتهم حصنا وقلمة .. لتكون قوتها دعامة للسلام .. دعامة لمبارك التحرير ، ليكون ثقلها كله الى جانب الامال المنطلقة الى عالم يتم فيه نزع السلاح ويستطيع فيه الانسان ان يعيش بما ينبغي ان يكون للانسان من قيمة عزيزة وامن كريم ..

أيها الأخوة المواطنين ..

على أنني لا أريد هنا ونحن نحتفل بهذا العيد .. ونحن نتهيب للدخول صباح غد إلى السنة العاشرة من ثورتنا أن يكون الفخر بما حققنا هو حديثنا وهو غاية جهدنا ..

أريد في هذه الفرصة - أيها الأخوة - أن ندرس معا الموقف من جميع نواحيه .. نريدها فرصة للتأمل صورة نضالنا الشاملة .. نريدها حساباً وأضحاً نعرف به أين كنا وأين نحن الآن وأين نتجه إلى المستقبل

إن هذا الحساب - أيها الأخوة - أمر بالغ الأهمية لكي نرى الأمة بوضوح مسؤولياتها ولكي نرى الأمة بوضوح أهدافها .. ولكي نرى ما بلغته هذه الأهداف .. لكي نرى ما زال محتماً عليها أن تحققه .. ولكي نرى ما يعترضها من العقبات .. ولكي نرى ما يواجهها من مصاعب ، ولكي نرى ما ينتظرها من آمال .. لكي تكون الأمة فعلاً سيده مصرها .. ولكي تكون الأمة حقيقة صانعة أقدارها ولكي تكون هي حارسة أمانيتها وحامية أهدافها .

إن أي فرد - أيها الأخوة المواطنين - ليس مظلماً .. وليس هنالك فرد من الأفراد ، مهما بلغت قيمته في أمته ، إلا صفحة من تاريخ هذه الأمة .. الشعب هو الغالب المتجدد .. الشعب هو الباقي .. وهو صانع التاريخ كله .

المجتمع قبل قيام الثورة :

أيها الأخوة المواطنين ..

بعد تسع سنوات من الثورة ، نرى أننا حققنا مرحلة كبيرة من الأهداف بدون دماء .. بدون حرب أهلية .. بدون احتقاد .. بالحرب بالوحدة الوطنية حققنا الأهداف .. ولكن الشعب لم يرض بدمائه من أجل الاستقلال .. ومن أجل تثبيت الاستقلال .. الشعب بذل روحه .. بذل دمه .. بذل كل شيء لكي يحصل على الاستقلال ولكي يثبت هذا الاستقلال .

الصورة التي وجدناها يوم قامت الثورة .. كانت الاستعمار .. الاقطاع .. الاستغلال .. الأوضاع الطبقيّة .. والحواجز المصطنعة .. وكانت أهداف الثورة - أيها الأخوة - منذ أول يوم واضحة تمام الوضوح .

منذ أول يوم من أيام الثورة ، أعلننا الأهداف الستة :

- القضاء على الاستعمار وأعوان الاستعمار .
- القضاء على الاقطاع
- القضاء على الاحتكار وسيطرة رأس المال .
- إقامة عدالة اجتماعية .
- إقامة جيش وطني قوى .
- إقامة حياة ديمقراطية سليمة .

من أول يوم في الثورة ، قلنا هذه مبادئ الثورة .. قلنا هذه المبادئ الستة ستعمل الثورة على أن تحققها .

وكان من الواضح - أيها الأخوة - من أول يوم من أيام الثورة أنه لن يمكن لنا بأي حال من الأحوال أن نقيم عدالة اجتماعية أو نقيم جيشاً وطنياً قوياً أو نقيم حياة ديمقراطية سليمة ، إلا إذا قضينا على الاستعمار وعلى أعوان الاستعمار .

وقام الشعب بالحارب في منطقة القتال ، ليقضى على الاستعمار وليخرج الانجليز من البلاد .. قام الشعب وهو مصمم كل التصميم على أن يحصل على الحرية والاستقلال ..

وكان من الواضح أيضا - ايها الاخوة المواطنين - من اول يوم من ايام هذه الثورة ، أنه لا يمكن اقامة عدالة اجتماعية ، طالما كان هناك ظلم اجتماعي ، فكان لا بد لنا من أن نقضى على الاقطاع .. وقضينا على الاقطاع .. وكان الشعب هو الجيش الكبير الذي حمى هذا البلد ، ونحن نقضى على الاقطاع حينما تحالف الاستعمار مع الاقطاع ، وحينما تحالف الاستعمار مع الرجعية .. كان الشعب هو الجيش الكبير الذي آلى على نفسه أن يحمي وطنه بدمه ، والذي آلى على نفسه أن يبذل روحه في سبيل الحرية الاجتماعية .. في سبيل العدالة الاجتماعية والقضاء على الظلم الاجتماعي .

ثورة سياسية .. وثورة اجتماعية :

وكان من الواضح - ايها الاخوة المواطنين - منذ اول يوم من ايام هذه الثورة اننا لا نستطيع أن نحقق العدالة الاجتماعية الا اذا قضينا على الاحتكار وسيطرة رأس المال .. وكانت الثورة منذ اول يوم لها ثورة سياسية وثورة اجتماعية .

ثورة سياسية ضد الاستعمار وضد اعداء الاستعمار . وثورة اجتماعية ضد الاقطاع والاحتكار والاستغلال وديكتاتورية رأس المال .. ثورة اجتماعية استمر النضال في سبيلها مئات السنين .. سنين وأجيال .. من قبل هذه الثورة .. ناس ماتت وضحت بدمها من أجل أن تعيش بحرية ومن أجل أن تتمتع بالمساواة .. ناس ضحت بنفسها قبل قيام هذه الثورة من أجل تحقيق العدالة الاجتماعية ومن أجل القضاء على الظلم الاجتماعي .

الشعب لم يكف أبدا من الكفاح ولم يكف أبدا عن الجهاد .. الشعب الذي كان يئن من دكتاتورية رأس المال لم يخف ولكنه تصدى لدكتاتورية رأس المال .. لم تخضعه الانفاظ البراقة ولكنه كان يريد لنفسه ولإبنائه من بعده العيش الحر الكريم ..

الثورة هدفها اقامة عدالة اجتماعية :

ايها الاخوة .. هذه الثورة الاجتماعية التي ناضل من أجلها الآباء والاجداد أعلنوا يوم ٢٣ يوليو أن لا بد لها من أن تنفذ وكان هذا هدف من أهدافها السطة . اقامة عدالة اجتماعية . وكان هذا - ايها الاخوة المواطنين - هذا شعار يمثل كل آمال هذا الشعب .. يمثل نضال الطبقة المظلومة من أجل العدالة . يمثل نضال الطبقة المستغلة من أجل الحرية والمساواة .. وكان هناك في هذه الأيام نضال من الطبقة المظلومة لتحصل على حريتها ولتحصل على المساواة .. وكان هناك في هذه الأيام أيضا - ايها الاخوة - نضال من الطبقة المتحكمية المسيطرة من أجل الميادنة ومن أجل الاستعانة ومن أجل الاستقلال .. كانت هناك طبقة مظلومة تمثل ٩٥ ٪ من الشعب حرمت من كل شيء لتخدم الطبقة السائدة التي تمثل أقل من ٥ ٪ من الشعب .

وطبقة تعمل بالأجر تمثل ٩٥ ٪ من الشعب مستغلة مستثمرة تقاسى من الاستغلال والاستثمار .. وطبقة تملك كل شيء تحصل على نتيجة عمل الشعب ، عندها أكبر سلاح وهو رأس المال .. دكتاتورية رأس المال . ديمقراطيتها تمسح من دكتاتورية رأس المال .

القضاء على الاستغلال ..

وكان من الواضح - أيها الأخوة منذ أول يوم للثورة أن الأهداف التي أعلنها لا يمكن أن تتحقق إلا إذا تحرر المجتمع كله من الاستغلال بكل أشكاله وإلى الأبد .

كان هذا - أيها الأخوة المواطنون - واضحا كل الوضوح منذ ٢٣ يوليو ١٩٥٢ لانه كان يمثل مبدأ أساسيا من مبادئ هذه الثورة . وكان من الواضح أن الأهداف لا يمكن أن تتحقق إلا إذا أقمنا المجتمع المتحرر من الاستغلال السياسي والاستغلال الاقتصادي والاستغلال الاجتماعي . وكان لابد لنا من أن نطبق المبادئ التي أعلنها للقضاء على ديكتاتورية رأس المال . وكل وسائل الاستغلال .

وكان من الواضح أن هذا يعني نهاية الظلم الاجتماعي وإقامة عدالة اجتماعية وكان معنى هذا أيضا أن الثورة إذا نجحت ستميد تشكيل المجتمع . المجتمع الذي كنا نميش فيه . كان مجتمع فعلا ينقسم إلى طبقتين .. طبقة السادة .. طبقة الحكام وطبقة العمال .. طبقة الفلاحين .. طبقة الأجراء الطبقة التي كان الواحد فيها لابد أن يعمل ليأكل . الطبقة التي كان الواحد فيها لازم يوفر لابنه العمل ليأكل لأن ابنه ان يستطيع بأي حال أن يكون عاطلا بالوراثة كما كان أبناء الطبقة الأخرى دائما عاطلين بالوراثة .

كان فيه طبقتان لا نستطيع أن نقول اننا كنا نميش في مجتمع بدون طبقات .. كان فيه طبقة مستغلة .. كان فيه طبقة مهيمنة .. كان فيه طبقة متحكم .. وكان فيه طبقة تعمل وتبذل كل جهدها لتنفيذ تلك الطبقة التي تمثل اقلية هذا الشعب ..

وقلنا انه لا يمكن بأي حال من الاحوال أن تسير الامور على هذا الشأن .. لابد ان نخلق المجتمع الجديد .. نشكل المجتمع الجديد الذي ينبثق من أمانينا ومن آمالنا .. لابد أن نقيم البناء الاجتماعي الجديد الذي كافحنا من أجله وناضلنا من أجله والذي كافح من أجله آبائنا .

بالمعمل الجاد نبني المجتمع الجديد :

لا يمكن أن يخلق المجتمع الجديد - أيها الأخوة - بالشعارات وحدها بل بالمعمل .. العمل هو الذي يخلق المجتمع الجديد .. العمل على إنهاء سيطرة رأس المال على الحكم .. والعمل على إنهاء الاقطاع .. والعمل على زيادة الانتاج .. والعمل على عدالة لتوزيع ..

سيطرة رأس المال على الحكم معناه ديكتاتورية رأس الماء وبقاء البناء الاجتماعي والاقتصادي لخدمة مصالح فئة قليلة وطبقة محدودة ، لخدمة الطبقة الرأسمالية وإذا سيطرت الطبقة الرأسمالية على البناء الاجتماعي والاقتصادي فإن معناه السيطرة على الحكم بطريق مباشر أو غير مباشر ومعنى هذا ديكتاتورية الاقطاع وديكتاتورية رأس المال التي تحاول أن تخضع المجتمع كله للاستغلال والسيطرة ..

اننا رأينا قبل الثورة كيف أن الوزراء كانوا يشغلوا عند الرأسماليين ... ازاي الوزراء كانوا يقيموا .. ازاي الوزير كان في الحكم وكان باخذ ماهية من فلان أو فلان .. أمثلة بهذا الشكل كانت معروفة وانتقلت في محكمة الثورة ..

الآن ديكتاتورية رأس المال تحكم سواء كانت هي في الحكم أو تحكم بواسطة اموانها أو عمالها وهي تبقى خارج الحكم ولكنها تدبر الحكم لتفتتها ولصلحتها من أجل استغلال الشعب .. ومن أجل تحقيق أكبر قدر ممكن من الأرباح ..

القضاء على الاقطاع طريقنا الى بناء المجتمع الجديد :

كان السبيل الوحيد حتى نبني المجتمع الجديد ونقيم الدولة الجديدة التي انبثقت عن ثورة ٢٣ يوليو هو القضاء على الاقطاع .. والقضاء على الاحتكار .. والقضاء على سيطرة رأس المال ..

اعلنت الثورة منذ أول يوم انها تهدف الى اقامة مجتمع اشتراكي ديمقراطي تعاوني متحرر من الاستغلال السياسي والاقتصادي والاجتماعي على أن يتحقق ذلك بالوسائل السلمية بدون حرب اهليه بدون دماء .. بدون انتقام طبقة من طبقة ..

وقلنا ان المجتمع منقسم الى قسمين - او منقسم الى طبقتين ، طبقة الملاك المستغلين الرأسماليين ، وطبقة الاجراء .

والملاك المستغلين الذين اقصدهم هنا ليس كل الملاك ، ولكن المالك الذي يستغل ملكيته حتى يحقق أكبر قدر من الأرباح على حساب الشعب ، وكان فيه طبقة الاجراء التي هي تمثل العامل : وتمثل انفلاح ، وتمثل الموظف ، وتمثل كل واحد يأخذ اجرا ليعيش ، كل واحد يعمل من أجل أن يعيش ..

والاقطاع والطبقة الرأسمالية حملت من الحكم دائما اداة في يدها لتحقيق اغراضها .. لحماية مصالحها ، ولاستغلال الاجراء ومنهم من المطالبة بحقوقهم .

وحيثما قامت الثورة كان هذا معناه أن سيطرة الاقطاع انتهت .. سيطرة رأس المال انتهت .. سيطرة الاحتكار انتهت .. وكان معنى هذا أن الاماني التي كان الشعب ينادي بها ستأخذ طريقها للتنفيذ .. المجتمع الذي كان كل واحد فينا يعلم به .. ويفكر فيه لابد أن نخططه ونرسمه ونبنيه وفق مشيئتنا لانعيش في المجتمع الذي وراثناه .. مين الذي عمله ؟ نحن عملناه ؟ .. هل آباءنا عملوه ؟ .. هل اجدادنا عملوه ؟ .. المجتمع الذي ولدنا فيه وخلقنا فيه عمله الاستثمار ، وعمله الاقطاع ، عمله الاستغلال لمصلحته .. الاستثمار والاقطاع والاستغلال والرأسمالية المستغلة تحالفوا ضد هذا الشعب هم الذين عملوا المجتمع .. وهم الذين عملوا القوانين ، وهم الذين رسموا الحياة التي كنا نعيشها ..

بناء مجتمع جديد :

هل كنا سعداء بهذه الحياة ؟ لم يكن هذا الشعب سعيدا بهذه الحياة .. ولكن كان الشعب يريد حياة يصنعها بنفسه ويخططها بنفسه .. فكان لابد لنا حتى نحقق هذا الامل من أن نعيد بناء المجتمع من جديد .. لنعيد بناء المجتمع من جديد لابد من اعادة البناء السياسي ولا بد من اعادة البناء الاجتماعي ولا بد من اعادة البناء الاقتصادي ..

الثورة لما قامت يوم ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ مثلت البناء السياسي الجديد للدولة الجديدة واعلنت المبادئ التي تحدد البناء الاقتصادي الجديد والبناء الاجتماعي الجديد .

ثورة ٢٣ يوليو كانت تعني أن الاستغلال السياسي انتهى والاستعمار انتهى .. وأموان الاستثمار انتهوا .. وأن الحكم تحرر من سيطرة الاقطاع ودكتاتورية رأس المال .. وأن الحكم سيعمل لاقامة عدالة اجتماعية .. وأن الحكم سيعمل لحل التناقض بين الطبقات .. الحكم سيقضي على الاقطاع .. سيقضي على الاستغلال .. سيقضي على الاحتكار .. سيقضي على دكتاتورية رأس المال .. الحكم سينصف المظلومين من الظالمين وسيقيم عدالة اجتماعية .

معنى البناء السياسي الجديد أن الثورة ستحرر الاجراء من سيطرة رأس المال واستقلاله .. من سيطرة الاقطاع واستغلاله .. الثورة ستعمل من أجل الشعب

كله .. الشعب الذى يعمل .. الثورة ستحول الاجراء الى ملاك غير مستغنيين وترفع عن الاجراء الظلم والاستغلال .. الثورة ستعمل على اعادة البناء الاجتماعى وستعمل الى اعادة البناء الاقتصادى لصالح الشعب كله .. لصالح الامة كلها لا لصالح طبقة من الطبقات وحدها ..

الثورة ستعمل على حل مشاكل الصراع الطبقي لصالح الطبقة المظلومة والعاملة لتحررها من الظلم ولتحررها من الاستغلال .. الثورة التى قامت يوم ٢٣ يوليو كانت تهدف الى تحقيق كل هذا بالوسائل السلمية وكانت تعمل لتحقيق هذا بدون سفك دماء ..

ثورة ييضاة :

وهذه - ايها الاخوة المواطنين - مغفرة لثورتكم لانها استطاعت ان تحقق الاهداف وهى ثورة ييضاة بدون دماء وبدون حرب اهلية .

منذ اول يوم للثورة تعرضت الثورة لهجوم عنيف من الاستعمار .. ليه من الاستعمار ؟

لان الاستعمار شعر ان البناء السياسى الجديد لن يآخذ اوامر منه .. الاستعمار كان يعطى اوامر للوزارات .. كان بيدى اوامر للحكام .. كان بيدى اوامر فى هذه البلاد وكان الاستعمار يرى ان اوامره تنفذ ..

منذ قامت الثورة عرف الاستعمار انه لن يستطيع ان يعطى اوامر طبعاً .. معنى هذا ان هناك بناء سياسى جديد ولا بد لهذا البناء السياسى الجديد الذى تمثل فى الثورة من ان يقضى على الاستعمار وهذا ما حصل فعلاً ..

تعرضت الثورة ايضاً لهجوم من الاقطاع .. لماذا ؟ .. لان الاقطاع من اول يوم شعر ان البناء السياسى الجديد .. الثورة اسقطته من الحكم فطبعاً شعر بعد ذلك فى الحال ان سقوطه من الحكم معناه سقوط الاقطاع وتحرير ملايين الفلاحين ..

هجوم من الرأسمالية المستغلة التى كانت تحكم متحالفة مع الاقطاع لانها شعرت انها فقدت الحكم وان البناء السياسى الجديد الذى هو الثورة .. السلطة السياسية الجديدة التى هى الثورة ، تعنى انتهاء ديكتاتورية رأس المال .. تعنى انتهاء الظلم الاجتماعى .. تعنى اقامة عدالة اجتماعية .. تعنى ان يسترد الشعب حقوقه .. تعنى انتهاء السيطرة والاستغلال والتحكم ..

القضاء على الاقطاع والاستغلال :

واجهت الثورة ايضاً هجوماً من الانتهازية التى كانت تعيش على فضلات الاستعمار والقطاع ورأس المال المستغل لان الانتهازية شعرت وعرفت ان دورها قد انتهى وان تستطيع ان تعيش على فئات ما ينهيه الاقطاع ورأس المال ولن يمكن ان تعيش الا بالعمل ، والعمل وحده .. والانتهازية لا تريد ان تعمل ولكنها تريد ان تحصل على المكاسب بان تكون خادمة للاقطاع او للاستغلال او للاحتكار ..

كانت هذه الحملات التى واجهت الثورة من الداخل ومن الخارج ليست الا دفاعاً عن اوضاع اجتماعية ورثناها وسيطر عليها الاستعمار واعوانه .. سيطر فيها الاقطاع .. سيطرت فيها الرأسمالية المستغلة .. وقالوا لنا - ايها الاخوة - بعد الثورة بشهر ، او بعد الثورة بشهرين .. فليعد الجيش الى مكاناته .. اتركوا الحكم لاهل الحكم .. واركوا السياسة لاهل السياسة .. من الذى كان يحكم ؟ من هم اهل الحكم ؟ اهل الحكم كان الاستعمار وكان الاقطاع وكان ديكتاتورية رأس المال .. اهل الحكم كان الاستغلال .. اهل الحكم كانت الانتهازية .. وكانت هذه شعارات

اطلقوها ليخدعوا الشعب ويضحكوا عليه لانهم كانوا يعرفون انهم اصبحوا عجزة ولن يستطيعوا بأي حال من الاحوال أن يحققوا اهدافهم وأن يضعوا السلاسل مرة أخرى في رقاب هذا الشعب طاماً فقدوا السلطة السياسية وطاماً أصبح البناء السياسي في هذه الجمهورية يعمل من اجل انهاء الجمهورية وخدمهم .. لا من اجل فئة قليلة من الناس تستغلهم وتستثمرهم .

أصبح البناء السياسي في هذه الجمهورية يعمل من اجل الشعب جميعا لا من اجل فئة قليلة من الناس رفعوا هذه الشعارات ، فهل خدمتكم هذه الشعارات ، لم يخدع الشعب بهذه الشعارات لانه كشفها واسقطها كما اسقط قبل هذا حكم الاستغلال .. الشعب لا يمكن بأي حال من الاحوال أن يفقد وعيه وأن يتخلى عن امانيه وعن آماله وأن يساق خلف الشعارات المضللة وخلف الشعارات الكاذبة .

قالوا نريد عودة الديمقراطية بعد شهرين من الثورة وهل كانت هناك ديمقراطية لتعود هل يمكن أن نسمي حكومة الاقطاع او حكومة الطبقة الاقطاعية او الطبقة الرأسمالية المستغلة ديمقراطية هل يمكن أن نسمي ملكية خمسة في المائة من الناس لكل موارد البلاد ديمقراطية ؟ . هل يمكن أن نسمي سيادة طبقة قليلة على الشعب كله تنهب موارده ديمقراطية ؟ .

ان الاسم الوحيد لهذا هو ديكتاتورية الاقطاع ورأس المال .. ديكتاتورية رأس المال .

هذه الدكتاتورية التي استغلت كل الوسائل لتبقى الطبقة السائدة .. استغلت اسم الديمقراطية وهل يمكن - ايها الاخوة - أن توجد ديمقراطية بدون عدالة اجتماعية ؟ .. هل يمكن أن توجد ديمقراطية مع الظلم الاجتماعي .. ان الديمقراطية اساسا هي اقامة عدالة اجتماعية وانصاف الطبقة المظلومة من الطبقة الظالمة . الديمقراطية اساسا هي الا يكون الحكم احتكارا للاقطاع ورأس المال المستغل بل أن يكون الحكم لصالح الأمة كلها ، أن يكون الحكم منصفاً للمظلوم من الظالم .

الديمقراطية - ايها الاخوة - لا توجد بمجرد اصدار دستور أو قيام البرلمان ... الديمقراطية لا يحددها الدستور ولا يحددها البرلمان .. بل توجد بالقضاء على الاقطاع والقضاء على الاحتكار ، والقضاء على سيطرة رأس المال .. فلا حرية - ايها الاخوة - بلا مساواة ، ولا ديمقراطية بدون مساواة .. ولا مساواة مع الاقطاع ، ولا مساواة مع الاستغلال ، ولا مساواة مع سيطرة رأس المال .

وعى الشعب هو دوع الثورة :

الدستور يهب الحرية ، والدستور يعطي الديمقراطية ، ولكن الاقطاع يسلب الحرية والديمقراطية ، الاستغلال يسلب الحرية والديمقراطية .. ديكتاتورية رأس المال تسلب الحرية والديمقراطية .. فلا حرية حقيقية ، ولا ديمقراطية حقيقية الا بالقضاء على الاقطاع والاحتكار والاستغلال وسيطرة رأس المال .

ايها الاخوة ..

حاربونا بكل شعار من الشعارات ، وبكل وسيلة من الوسائل ، لانهم كانوا يدافعون عن مصيرهم وعن مصالحهم .. استغلوا الطائفية كسلاح يخدعون به الشعب المظلوم ، حتى يستمروا في السيطرة .. الطائفية لم تكن الا وسيلة لخلق التعمص الديني .. والتعمص يؤمن الاقطاع وسيطرة الاقطاع .. ويؤمن الرأسمالية المستغلة، وسيطرهما الطائفية تقتل الطبقة العاملة المظلومة وتخضعها بسلاح التعمص الاعمى ، لكي تحارب وتتاضل لا في سبيل رفع الظلم او في سبيل اقامة عدالة اجتماعية ، او في سبيل انهاء الاقطاع او الاستغلال أو سيطرة رأس المال ، بل لتحارب بعضها البعض

.. في سبيل ايه ؟ .. الطائفية تدفع الطبقة العاملة .. الطبقة الاجرة ، لان تحارب بعضها البعض .. في سبيل تأمين سيادة الطبقة السائدة .. في سبيل تأمين الرأسمالية المستغلة .. في سبيل تأمين الاقطاع

الطائفية السياسية لا تخدم الا مصالح الرجعية والاقطاع والرأسمالية المستغلة .. واذا همينا وحاولنا نعرف العلاقة بين زعماء الطائفية السياسية والذين نجد لا علاقة ، هل خدمتهم يروح جامع .. او يروح كنيسة .. ؟

ما فيش طائفية وما فيش استخدام للدين الا في السياسة .. له .. ؟ لانهم بهذا يريدون ان يؤمنوا مصالح الطبقات الرجعية التي تستغل الطبقات العاملة التي تكافح من اجل حريتها ومن اجل رفع الظلم عنها ، ليستغلوا هذه الطبقات ليقسموها ، يستغلون هذه الطبقات ليدفعوا كل جزء منها ضد الآخر ..

تحالف الاستعمار - ايها الاخوة - وتحالف اعوان الاستعمار ، واستخدموا كل هذه الاسلحة ضد الثورة ، ولكن الثورة التي قامت على المبادئ السليمة ، المبادئ التي بتعبير عن امانى وآمال هذا الشعب ، نجحت وفشل الاستعمار وفشل اعوان الاستعمار .

ليه الثورة نجحت .. ؟

كان الشعب .. وعي الشعب ، هو الدرع الحقيقي لهذه الثورة ، كان الشعب الذي هب للدفاع عن الثورة وعن البناء السياسي .. بل امام العدوان المسلح ..

لما تعرضنا للعدوان المسلح سنة ١٩٥٦ ، هب الشعب كله يحمل السلاح .. بل هب الشعب العربي في كل بلد عربي علشان يقف ضد العدوان ، لانه كان يشعر ان الامة العربية كلها قد استيقظت وانطلقت في طريقها .. وما هذا العدوان الثلاثي الا محاولة اخيرة للاستعمار والرجعية لتقضي على بمت الامة العربية الجديدة لتقضي على وقيتها ..

هب كل واحد .. كل عربي في كل بلد عربي .. علشان يقف ضد العدوان ، ولكن هل استطاع الاستعمار ان ينتصر ؟ .. هل استطاع العدوان ان ينتصر ؟ ..

ابدا .. استطاع هذا الشعب الباسل .. هذا الشعب الوديع .. هذا الشعب المكافح ان ينتصر .. وانتهى الاحتلال .. وانتهى الاستعمار ..

انتهى اعوان الاستعمار .. وتم لنا - ايها الاخوة المواطنين - بناء الجيش الوطني القوي الذي نتمناه .. وعرفت اسرائيل ، قاعدة الاستعمار في الامة العربية ان الشعب العربي لن يتخلى عن حقوقه .. وان حقوق شعب فلسطين ابدان تعود ..

كان السبب الاساسي ، والمامل الاساسي في كل هذا هو البناء السياسي الذي قام في اول الثورة يوم ٢٣ يوليو .. البناء السياسي الذي قضي على الحكم المستبد ، والذي قضي على الملكية والذي اقام الجمهورية .. البناء الجديد الذي يشمل في لوركم كان معناه كل هذا ..

قضاء على الاستعمار .. وحصول على الاستقلال وثبيت للاستقلال .. هزيمة للعدوان .. قضاء على الاقطاع وعلى الاحتكار وعلى سيطرة واس المال ..

حماية البناء السياسي للدولة :

البناء السياسي الذي قام يوم ٢٣ يوليو والذي مازال يحكم هذه البلد هو الذي استطاع ان يحقق اهداف هذا الشعب .. مرحلة .. مرحلة ..

لماذا . لان الشعب باستمرار كان له اهداف وكان يريد أن يكون البناء السياسي ملكه ، حتى يحقق هذه الاهداف ، ولكن كانت هناك الطبقة المستغلة ، وكانت تحكم ، وكانت تحقق اهدافها وتتنكر لاهداف الشعب ..

البناء السياسي قام يوم ٢٣ يوليو هو الذى سيحقق البناء الاجتماعى ، هو الذى يحقق البناء الاقتصادى ، وقد بدأ هذا العمل فعلا - ايها الاخوة - نجاح البناء السياسي خطوة أولى يمكننا من ان نقضى على الاقطاع ، ومكتنا من أن نعمل على اقامة المجتمع الجديد .. نبني المجتمع الجديد على أساس من العدالة ، وحتى نقيم البناء الاجتماعى والاقتصادى كان لابد لنا من أن نجرد ديكتاتورية رأس المال من أسلحتها الرئيسية .

فلو حافظت ديكتاتورية رأس المال على هذه الأسلحة وقعدوا يطبطبوا علينا على أساس أننا بنقول .. شعارات اشتراكية بس شعارات منطيقهاش .. يقولون أنهم مسرورون أن شعارات الاشتراكية هذه لاتهمهم ويقولون لانفس الملكية الخاصة لان هذا يتنافى مع العدالة أو مع الديموقراطية .

معنى هذا أننا نترك رأس المال لينتزه الفرصة المناسبة ويفضل يتمسكن لفافة مايجد الفرصة وينقض ليستولى على البناء السياسي ماهى أسلحته ؟ ماهى أسلحته رأس المال المستغل ؟ ماهى أسلحة ديكتاتورية رأس المال ؟ ماهى أسلحة الاقطاع ؟ .. سلاح الاقطاع الأرض وسلاح رأس المال المستغل هو أدوات الانتاج التى يستغل بها هذا الشعب .

تجريد الاقطاع والاستقلال من أسلحتهما :

كان لابد لنا من أن نجرد الطبقة التى تحكمت فينا في الماضى من أسلحتها بطريقتنا .. بطريقة سلمية .. بطريقة ما فيهاش دماء .. بطريقة تتمشى مع طبيعتنا .. بطريقة تتشى مع تقاليدنا العربية .. لم نقل أننا سننتقم .. لم نقلها أن الطبقة العاملة ستزهز وتستهزم الطبقة الأخرى وتقضى عليها وتصادر كل اموالها .. اشتراكيتنا ليست كذلك اشتراكيتنا اشتراكية قائمة على الاخاء والوحدة الوطنية ..

قلنا نحدد الملكية وقررنا تعويضاً .. قلنا بنأثم وقررنا تعويضاً .. قررنا أرباحا .. قلنا سنحول الاجراء والطبقة المظلومة الى طبقة تتمتع بحقوقها في الحياة .. لم نقل أن احنا سنحرم الطبقة الظالمة ونحولها الى طبقة من المعدمين .. لم نقل هذا الكلام .. بل قلنا أننا محتاجون لبنى بلدنا في اطار من الوحدة الوطنية .. وفي اطار من المحبة ..

ولكن ليس معنى هذا ان نترك للاقطاع سلاحا ونطلق لرأس المال المستغل سلاحا ليستخدمه ضدنا حينما يجد الفرصة .. وليعود مرة أخرى ويستولى على البناء السياسي ليسيطر ويحكم ويدير الدولة لصالحه .. ويعيد الشعب مرة أخرى الى طبقة من المستغلين .. ليزيد أرباحه .. ويزيد تحكمه وسيطرته ..

من أجل حماية البناء السياسي للدولة .. البناء السياسي الذى يؤمن بتحقيق اهداف الثورة .. البناء السياسي الذى يساعد على اقامة عدالة اجتماعية من أجل البناء الاجتماعى الجديد والبناء الاقتصادى الجديد .. ثم القضاء على الاقطاع والقضاء على الاحتكار والقضاء على سيطرة رأس المال المستغل أعلن تحديد الملكية الزراعية ووزعت الأرض على الفلاحين .. أممت الشركات والمؤسسات والشركة وشركات التأمين .

ايها الاخوة .. ايها المواطنين - هو فاضل حاجة ؟ .. احنا أمننا كل حاجة لفساية دلوقت .

هدفنا إزالة التناقض الطبقي :

أيها الاخوة ..

اتنا سرنا في هذا الطريق .. طريق البناء الاجتماعي والبناء الاقتصادي
موش من النهارده بس .. من أول يوم من أيام الثورة كان تأميم قناة السويس ود
الأموال التي هي من حق الشعب الى الشعب ..

في سنة ١٩٥٦ أممنا أموال الانجليز ، وأممنا مؤسسات الانجليز ، ومؤسسات
الفرنساويين ، بعد ذلك في سنة ١٩٦٠ أممنا المؤسسات البلجيكية ، وأممنا
مؤسسات بنك مصر ، وأممنا البنك الاهلي ، وأممنا صناعات كبيرة ومنشآت كبيرة
ملكية خالصة للأمة ، لأن التأميم معناه أن المؤسسة أو المنشأة ملك للأمة .

الايام الماضية أممنا وحوّلنا الى القطاع العام ٤٠٠ مؤسسة ، من ثلاثة ايام
أصبحوا داخل القطاع العام ، وهذا يعني تحويل الملكية الرأسمالية المستغلة الى ملكية
عامة للشعب ، ملكية مشتركة للشعب ..

ماهدفنا من هذا ؟ ..

هدفنا ان نزيل التناقض الطبقي ، هدفنا ألا تبقى الملكية في يد فئة قليلة من
الناس ، ويحرم كل أبناء الشعب ، هدفنا أننا نجعل الملكية في هذا الحال ملك للأمة ،
لم يكن هدفنا أن نعاقب فرد أو نعاقب مجموعة من الناس ، لأن اذا كنا عابزين نعاقبهم
كنا صادرننا ولم نعطهم سندات باسهم بفائدة ٤٪ ، أننا نجعل التناقض الموجود
بين الطبقة التي ملكت كل شيء وورثت كل شيء ، وبين أغلبية الشعب الذي حرّم
من كل شيء ، وكنا نريد ان نحقق هذا كله بوسائل سلمية بدون ماضد أحد ، بدون
مانسبح دم أحد ، بدون مانعقد على أحد ، لم نقل لهم أبدا أنه كان فيه ناس موش
لاقيه تاكل نتيجة استغلالكم ، وعلشان كده حتمافكم وحشردكم ونخليكم مالاقوش
تاكلوا ونحولكو الى مضمدين ، لاحقد في أنفسنا ، لاحقد في قلبنا ، لاحقد في الطبقة
العاملة زى ماقلت تتدى من رئيس الجمهورية اللي بيعيش على ماهيته الى العامل
للى بيعيش على ماهيته ..

هذه هي الطبقة العاملة ، الطبقة التي تعمل بأجر .. الطبقة العاملة الذين كانوا
يشوهون قيمتها وحاولوا أنهم يجعلوها شيء محتقر ، والعمل شرف لكل واحد كان
يعمسل ، لازم تقضى على التناقضات التي ورثناها من الارستقراطية
ومن اشباه الارستقراطية في الماضي . كان الواحد يستتكف أنه يقول أنه من
الطبقة العاملة أو أنه عامل ، وكانوا يمتبروا ان الطبقة العاملة دى شيء منبوذ ،
اللى لو ما قبضش آخر الشهر ما يقدرش يأكل ما يرعاش يقول أبدا أنه من
الطبقة العاملة ، لازم يقولوا له باسعادة اليه ولازم يفخموه وهو في آخر الشهر
لو ماقبضش العشرة جنبه لاهابدفع ايجار البيت ولا هابدفع البقال ولا هابلاقي
ياكل ..

هذه هي الطبقة العاملة زى ما نفهمها .. كل واحد بياخد مرتب ويباخذ ماهية
طبقة عملة ، حتى أنهم قسمونا في المصانع .. قالوا فيه نقابة للعمال وفيه نقابة
للموظفين ، طيب إيه الفرق بين العمال والموظفين ؟ .

والعامل يعمل ويباخذ اجرا والموظف يعمل ويباخذ اجره والاثنين لو لم
ياخذوا اجر آخر الشهر لن يلاقوا ليأكلوا .. يعني الاثنين متساوين في كل شيء
اذن عملية التفرقة الصطنعة التي بثها الاستعمار بيننا لايد لنا ان تقضى عليها .
كل من يأخذ اجرا فهو عامل كل من يأخذ اجرا على عمله فهو عامل من أول رئيس
الجمهورية الى العامل الذي يعمل بالفاس .. هذا تفسرنا وهذا مفهومنا الطبقة
العاملة .. الطبقة التي اتنا أقول عليها ..

الطبقة الرأسمالية المستقلة ماهى ليس معنى هذا أى واحد يملك فهو مستقل ..

الملكية وظيفة اجتماعية :

أقصد بالطبقة الرأسمالية المستقلة الذين يستخدمون أموالهم ليستغلوا هذا الشعب ويمتصوا دمه لكن ليس معنى هذا أن أى واحد مالك يكون غسده .. معنى فيه ملاك ولكنهم لا يستغلون .. فيه ملاك ثروتهم نتيجة عملهم ولا يستخدمون هذه الثروة للاستغلال .

لما كنا لسنا ضد الملكية بصورة مطلقة ولكننا ضد الاستغلال .. لو كنا ضد الملكية بصورة مطلقة كنا صادرا ولم نعط سندات والسندات هذه تساوى ظرس تساوى أموال كنا لا نمطي فوائد كنا صادرا كل شيء وكنا نمنع الملكية ولكننا تقسول ان الملكية وظيفة اجتماعية اذا اتجهت الى الاستغلال فقد خرجت عن وظيفتها ... وطبعا المجتمع الذى ورنناه من الاستعمار ومن الاقطاع ومن أموال الاستعمار ومن الرجعية كانت فيه الملكية الى حد كبير وسيلة من وسائل الاستغلال .

خطوات ايجابية لإقامة المجتمع الاشتراكى الديموقراطى التعاونى :

اذن لابد ان نعيد تكوين البناء الاجتماعى كما نريد .. لابد ان نقيم المجتمع الديموقراطى التعاونى كما نريد .. وهذا يستدعى أن تؤم المنشآت التى استخدمت فى الاستغلال .

كانت هذه الطريقة هى السبيل الوحيد لنقضى على التناقض الاجتماعى .. كان من الضرورى أيضا أن نتخذ خطوات أخرى .

اشراك المعمل فى ادارة المؤسسة او ادارة المصنع له معنى كبير جدا .. يمكن اكبر من نسبة الربح ، لانه كان صاحب رأس المال يرأس ماله يقيم مصنع ولكن هل كان يستطيع أن يدير هذا المصنع بدون العمال .. موش ممكن طبعا .

اذن صاحب رأس المال يتعاون مع العمال على ادارة هذا المصنع .. اذن لا يمكن لمصنع أن يعمل بلا عمل .. اذن افراد صاحب رأس المال فى الادارة يعتبر ظلم اجتماعى لان رأس المال وظيفه اجتماعية والعمل الذى يقوم به العامل وظيفه اجتماعية ، اذن رأس المال والعامل لابد أن يشتركوا فى الادارة .. كان لا يمكن أن نساوى العامل بالالة .. ان الاشتراكية التى نتجه اليها هى اشتراكية انسانية تؤمن بالفرد وحق الفرد فى الحياة .. هذا معنى الادارة .

بعد ذلك اشتراك العامل فى الربح .. صدرت القوانين التى اشركت العامل فى الادارة .

وصدرت القوانين التى تعطى العمال ٢٥٪ من الارباح ما معنى هذا ؟

معناه قضاء على ظلم اجتماعى ، وإقامة عدالة اجتماعية ..

واحد رأسمالى يقيم مصنع ، ويقيم الآلات ، ويستخدم العمال .. يعطيهم الاجر ، هم يساهموا بعملهم .. هو يساهم بأمواله .. هو يأخذ أكثر من ٦٥٪ من الارباح ويترك للعامل حوالى ٣٠ أو ٣٢٪ من الارباح .. هل هذه عدالة ؟ طبعا هذا ظلم اجتماعى ..

صاحب العمل يساهم برأسماله بإقامة المصنع .. العامل يساهم بعمله فى إقامة المصنع ، صاحب المعمل يأخذ فائدة على النقوس التى وضعا والعامل يأخذ اجر على عمله ، واللى يزيد عن كده يتقسم بين الاثنين . بين صاحب العمل والعمال .. ولابد للعامل أن يأخذ ربع الارباح .

الأوضاع التي كنا فيها كانت كالتالي :

الدخل القومي في الصناعة ٢٣٪ منه أجور للعمال و ٦٨٪ أرباح لأصحاب العمل .

طبعا أن دل هذا على شيء فأنما يدل على تناقض اجتماعي .

خطة مضاعفة الدخل القومي :

بعد ذلك قررنا مضاعفة الانتاج وقررنا زيادة الخطة ..

الدخل القومي في سنة ١٩٦٤ سيؤيد حوالي ٣٠٠ أو ٢٧٠ مليون جنيهه ، حوالي هذا المبلغ بالتقريب ، ولكن بالنسبة المثوبة كل الذي سيدخل لصاحب العمل بدل ما هو ٦٨٪ كان يبيد الى ٧٢٪ ، والذي يبدل للعمال بدل ما هو ٣٢٪ كان سينزل الى ٢٨٪ ، نظرا لاستخدام الصناعة الآلية والأوتوماتيكية والآلات الجديدة التي تأخذ عددا قليلا من العمال .. طبعا هذا شيء يمثل ظلم اجتماعي ويمثل أكبر أنواع الاستغلال .. اذا كانت الملكية ملكية الشعب ، هذه الأموال ستستغل لصالح الشعب .. طبعا هذه الخطوات ليست الخطوات الأخيرة لبناء بلدنا اجتماعيا وبناء بلدنا اقتصاديا .. ولكن سنقوم بخطوات أخرى خلال هذا العام .

اول خطوة من هذه الخطوات هي تحديد ساعات العمل بسبع ساعات بدل ثمان ساعات ، يطبق هذا النظام بالتدريج ، وائنا نهدف الى أن يكون الدخل القومي مقسم بطريقة عادلة ، اليوم عمال في الصناعة والكهرباء يأخذوا ٣٢٪ .

ائنا نتجه الى رفع هذا الى ٥٠٪ و ٦٠٪ و ٧٠٪ ، الخطوات التي اتخذت بخصوص اعطاء العمال ٢٥٪ من الأرباح بتزيد النسبة المثوبة ، ولكن خفض ساعات العمل من ٨ ساعات الى ٧ ساعات بنفس الأجر اليومي ماذا تعني ؟ اننا سنزيد عدد العمال ونزود القاعدة المالية .. طبعا عندما تقل ساعات العمل سيؤيد عدد العمال في الصناعة .. في نفس الوقت لازم نزيد الانتاج ، ولازم كل مصنع يعمل ثلاث ورديات .. العمال مسئولون عن زيادة الانتاج .. الحكومة مسئولة عن تصريف هذا الانتاج ومن بيع هذا الانتاج .

هذه الوسائل التي بواسطتها سنستطيع أن نبني مجتمعنا الاشتراكي الديمقراطي التعاوني التحرر من الاستغلال السياسي والاقتصادي والاجتماعي هذه العدالة الاجتماعية التي املتها الثورة .. هذه الاشتراكية الديمقراطية التعاونية .. اننا في ثورة ٢٣ يوليو ، لا نصلح ، اننا نفر .. بنغير تغيير كاملا اذا قلنا سنصلح في المجتمع .. والله لن نستطيع نصلح في المجتمع .. لازم نغير المجتمع تغييرا كاملا من أساسه .

ولازم نبني مجتمع جديد من أساسه يتمشى مع أمانينا ، ويتمشى مع ماكافحننا من أجله ، لازم نبني دولة جديدة ، ولازم نقيم ديمقراطية جديدة ، لازم نبني دولة جديدة بنظام سياسي جديد ونظام اقتصادي جديد ونظام اجتماعي جديد ، لازم نبرهن على أن اشتراكيتنا هي تحرير الإنسان من المبودية بكل أشكالها ، الاشتراكية التي نعمل في سبيلها معناها ديمقراطية اجتماعية .. معناها ديمقراطية سياسية .

لازم نبني دولة جديدة من كل نواحيها على أساس من العدالة ، على أساس من التوزيع العادل ، على أساس من الفرص المتكافئة ، معنى الاشتراكية ليس فقط الاقتصاد ، معنى الاشتراكية الديمقراطية التعاونية أن نخطط حياتنا ، نبني حياتنا كلها كما نريد .. في الاقتصاد ، في العمل ، في الأجور ، في ساعات

العمل ، فى الصلابة بين افراد المجتمع ، فى الصحة ، فى التعليم ، فى التاميم الاجتماعى ، فى الثقافة .

هذه الاشتراكية الديمقراطية التعاونية التى ننبنيها تحدد كما نريد مكان الفرد .. طبعاً لابد أن نفهم أن الاشتراكية طريق لا نهاية له لأن الاشتراكية التى ننادى بها هى تطوير مستمر للمجتمع .. تطوير مستمر وفقاً لحاجات المجتمع أننا قلنا نريد أن نخلق مجتمع ترفرف عليه الرفاهية .. فيه ناس قالوا لى ما هو المقصود بالاشتراكية .. طب حنوصل لنهاية فىن حددوا لنا خط .. ما تقسروش واحد ماشى فى سكة مالهش آخر .

هذه هى المبادئ التى أعلنها يوم ٢٣ يوليو ، آخرها امتى ؟ .. آخرها نسى .. نقول نريد مجتمع ترفرف عليه الرفاهية .. بالنسبة للعامل تعتبر الد ٢٥ ٪ حاجة كبيرة ، بعد سنتين ثلاثة يقول لا .. انه عايز فيلا .. بعد ١٥ سنة يقول أنا عايز عربية وفلاجة وعازر كذا وكذا ، عملية نسبية ، وكلنا لازم نعمل من أجل هذا .. المجتمع الذى ترفرف عليه الرفاهية .. أننا نبني هذا المجتمع لازم نبنيه بمرقنا ، ونبنيه بمعلمنا وبجهدنا ، ونبنيه بالمحبة ونبنيه بالأخاء .. الاشتراكية التى ننادى بها طريق للحياة .. أساس هذا الطريق : العدالة الاجتماعية والمساواة الاجتماعية .

كيف نبني مجتمعنا الجديد ؟ :

الطريق التى نبنيه طريق يتمشى معنا .. نقول حنينى اشتراكية .. وبتأخذ خطوات مستمرة .. نقول سنقيم مجتمع تعاونى نظيف ، كيف نطبق المجتمع التعاونى النظيف الذى نريده ؟ أترى نخلقه ؟ هل فعلاً نقدر نكون قانعين أو مرتاحين ؟ إذا كان المجتمع التعاونى الذى نبنيه .. مجتمع قائم على الرأى وعلى الاستقلال دا شيء ورنهنا .. أننا ورننا الرأى .. انتخلقنا لقينا فيه وبنا .. فى بلدنا .. طبعاً كلنا نكره الرأى ، ونكره الفايده . ولكن التعامل الاقتصادى ليس بهذا الشكل ، نعمل تجربة جديدة فى مجتمعنا ، نجرب تلقى الرأى والفايدة فى ناحية من النواحي .. وسنجرب هذا فى بنك التسليف الزراعى التعاونى .. لن نسلف الفلاحين بأى فايدة بأى حال من الأحوال .. وندخل فى تجربة جديدة حتى تكون التعاونية بتاعتنا بتتبع من أخلاقنا فعلاً ومن ضميرنا .. أننا لن نبني مجتمعنا ، لن نأخذ كتب وننقش منها لبنينى ، نفكر لبنينى مجتمعنا كما نريد .

كل واحد فى بلده له ظروف ، كل واحد يتعلم ، يتعلم من ولاد بلده ، من أهل بلده ، من المجتمع الذى عاش فيه ، من المجتمع الذى يعمل من أجله ، عندما نقول مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى عايزين فعلاً مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى ، عايزين مجتمع متحرر من الاستغلال ، قلنا نقضى على الرأى ، ونريد أن نقضى على الرأى الذى كان موجوداً فى القرية ليعص دم الفلاح .

نعملى مثل : لو نكتل كشمب وكدولة ونقول أننا بنعمل لأول مرة فى هذا التاريخ الحديث تعاونيات بدون فوايد .. بدون ربا نعمل تجربة جديدة .. نقيم التسليف الزراعى التعاونى على أساس جديد خالص ، وندخل فى هذه التجربة ، وان شاء الله هذه التجربة سنطبقها فى هذا العام .

طبعاً الذى نطلبه بعد ذلك من الفلاحين أنهم لا يماطلوا فى الدفع ، طبعاً كل ما واحد يياخذ حقه ويياخذ نصيبه أكثر .. كل واحد بيعتبر خادم .. يعنى عليه واجب بالنسبة لنفسه ، وعليه حق بالنسبة للمجتمع ، كل ما العمال أخدوا حقوقهم وأكثر عليهم واجبات ، يعنى كل واحد له حقوق وعليه واجبات .. سواك الاوتوبس الذى يكون قاضى ويمشى على المحطة ويسبب الناس ولا يأخذهم يكون قد تخلى عن مسؤوليته فى المجتمع .. كلنا نصرف هذا .. إذا كان العامل

يريد أن يبقى فعلا هو اساس هذا المجتمع لازم يحسن ان المجتمع هذا مجتمعه .. ليس هناك ما يدعو لان يتحد على المجتمع ، المجتمع مجتمع اولاده ، مجتمع اخته ، مجتمع امراته ، مجتمع امه وابوه وأهله .. الواحد لازم يقوم بواجبه تجاه هذا الشعب .

من اجل ذلك نقول نجرب في بنك التسليف الزراعي ونطلب من الفلاحين انهم يسددوا ديونهم ولا يماطلوا لتنجح التجربة ونفتخر بان التجربة تجربة ناجحة .. بهذا تكون بنطبق فعلا الاشتراكية الديمقراطية التعاونية .. الاشتراكية التي تزيل الفوارق بين الطبقات ولكن هل الاشتراكية التي تزيل الفوارق بين الطبقات ؟ هل ممكن نشيل الفوارق بين الافراد مستحيل اننا نقضي على الفوارق بين الطبقات . سنزيل الفوارق بين الطبقات ، سنعمل على ازالة الفوارق بين الطبقات : ليس هناك طبقة ستستغل طبقة وتمص دمها وتأخذ نتيجة عرقها ونتيجة عملها .. ولكن طبعا بالنسبة للافراد هناك العمل وهناك الكفاءة ، طبعا عندما نقول سنزيل الفوارق بين الطبقات معناها اننا نغير البناء السياسي ونغير البناء الاقتصادي ونغير البناء الاجتماعي .

الاشتراكية تزيل الفوارق بين الطبقات :

ولكن ليس معنى هذا اننا نزيل الفوارق بين الافراد ، ليس معنى هذا اننا مثلا نساول في الاجور كل واحد يياخذ اجره وفقا لعمله ووفقا لكفاءته ووفقا لتجربته طبعا ، لكن هذا لا يعنى التماثل في الاجور ، لهذا اننا وضعنا قانون الضرائب التصاعدية حتى نحد من الدخل العالية .

الاشتراكية الديمقراطية التعاونية التي نتكلم عليها ونقول انها تهدف الى ازالة الفوارق بين الطبقات تهدف ايضا الى رفع مستوى المعيشة ، تهدف كما قلنا الى ان يتساوى الشعب كله ، يتساوى وما تكونشى الاقلية نهاية للأغلبية .

الدولة تكون ملك للجميع ولكل فرد من ابناءها واجبه طبعا .

رفع مستوى المعيشة واجب واقع علينا لاننا اذا لم نعمل على اصلاح اراضي جديدة .. اذا لم نبني المصانع ونفذنا الخطة المقررة في عشر سنوات في ثمانى سنوات لن نقدر أبدا باى حال نرفع من مستوى المعيشة كما نريد .. على مقدار ما يعمل كل فرد من ابناء هذه الأمة على قدر ما سنستطيع ان نرفع مستوى المعيشة .

هذه ايها الاخوة هي الاشتراكية الديمقراطية التعاونية كما نفهمها ، الاشتراكية الديمقراطية التعاونية التي تمثل القضاء على الظلم الاجتماعي واقامة عدالة اجتماعية .

الاسلام دين الاشتراكية :

الاسلام في اول ايامه كان اول دولة اشتراكية ، الدولة التي اقامها الاسلام والتي اقامها محمد عليه الصلاة والسلام كانت اول دولة اشتراكية .. محمد النبي اول من طبق سياسة التأميم في هذه الايام .

فيه حديث عن النبي عليه الصلاة والسلام قال فيه : ان الناس شركاء في ثلاث : الماء والكلا والنار .

فيه ناس قالوا ايضا الملح .. معنى هذا في هذه الايام كانت القومات الاساسية للمجتمع هي المراعي والماء ، انهم رعاة يرعوا ويعوزوا الماء والكلا .. هذه الاشياء كانت حاجة هامة .. في المجتمع .

النبي قال : ان الناس يجب ان يكونوا شركاء في هذا مايجيش واحد يستولى على المراسي ويقول : هذه ملكي .

التاميم يختلف عن هذا في اى شيء ؟ .

حين تقارن انفسنا بهذا الوقت .. الاول كان المجتمع يعيش على المراسي .. يعيش على الماء .. ويعيش على الكلا .. والنسار كانت مهمة ليه .. اليوم المصانع هيه يتمثل الاراضي الزراعية وتمثل المقومات الاساسية في المجتمع .

الدولة الاسلامية حينما قامت كانت هي اول دولة اشتراكية والاسلام سار بعد النبي عليه الصلاة والسلام ، في طريق الاشتراكية .. ايام ابو بكر وايام عمر سار في طريق الاشتراكية .. وفي ايام النبي وفي هذه الايام انصفوا اهل الفقر من اهل الفنى ، في ايام عمر امموا الارض ووزعوا الارض على الفلاحين .

جميع انديابات تنص على العدالة الاجتماعية .. جميع الديانات تنص على الزكاة .. الاسلام ينص على الزكاة .. الزكاة التي تمثل ربع العشر من المال الموجود في آخر كل سنة يدفع في ٤ سنة ٢٥٪ كل سنة من المال المتبقى عنده في آخر كل سنة يدفع في ٤ سنة او ٥ سنة كل هذه الاموال .. اذن كان الدين اشتراكي ، لم تكن الزكاة الا اساس من اساس الاشتراكية ، ولهذا فعلا في هذه الايام لم يكن فيه فقراء ، ولم يكن فيه عجز ، كان فيه تكافل اجتماعي كامل .

طبعا بعد ذلك يمكن بعض الناس .. بعض المشايخ يقوم يروحوا كل واحد يخطط ديك رومي او خروف عند الاقطاعيين ويطلع يدي فتوى .. ان الملكية لا يمكن ان تقرب لها ، او ان نمسها .

طبعا هوه بيخطر .. الذي قال هذا الكلام لا يفكر في حاجة الا الجوز الفراح «الى بيروح يخطط في المشوة او في الديك الرومي الى بيروح ياخذه ويطلع بملأ يطنه» . ده مالوش دعوة .. معنى ذلك ان الذي قال هذا الكلام يكون كالاجير للرجمية .. اجير للاقطاع .. اجير للرسمالية .. كانوا يحاولون طبعا في هذا الوقت انهم يضحكوا علينا بها .. الدين عمل من اول الاسلام .. النبي كان يعمل وكل واحد ثان يعمل .. لم يكن ابدا تجارة .

والدين في كل الاديان .. في المسيحية ، وفي اليهودية نص على الزكاة التي هي تطبيق الاساس الاشتراكي السليم الصحيح .

العدالة في توزيع الوظائف :

نحن نهدف - ايها الاخوة - الى ان يكون كل فرد ولكل فرد مكان في هذا المجتمع .. ولكن يجب على كل فرد ان يعرف حقوقه وواجباته .

كل موظف في هذا البلد يقوم بخدمة اجتماعية .. كل موظف يعمل من اجل المصلحة العامة .

العمل في القطاع العام خدمة اجتماعية علينا ان نحقق اهدافه .

العمل في القطاع العام اهدافه الانتاج .. علينا ان نحدد المسؤولية ونعطى الثقة ، علينا ان نحاسب على اساس العمل .. حرية في العمل .. علينا ان نمنع احتكار الناس للأعمال .. وانا اصعدت قرار امبارح بحيث ان كل واحد يعمل عمل واحد .. حتى لا يذهب بعض الناس ليكوشوا على كل الاعمال .. ويحرموا بقية الناس من الفرص المتكافئة .. هايزين فرص متكافئة وعندنا راسمال كبير من الناس القادرين على العمل .

وبعد ذلك فيه ناس يقولوا اننا مشفقون عليكم من ان القطاع العام لا يكبر
ستحصل فيه اغلاط .. ليس هناك شيء ليس فيه اخطاء .. اى حاجة يحصل
فيها غلط لكن كان يحصل ايه ؟ .. يحصل غلط فى القطاع العام .. طبعا كل
الراسمالين والرجعيين الذين نعرفهم كلهم يقعدوا بمسكوا الظطة ويفضلوا
يحكوا فيها صبح وظهر وليل ونهار .. ولكن هل عندهم خطا .. ليس هناك مكان
ليس فيه اخطاء ، طبعا هما يتحصل عندهم اغلاط اكثر ولكن لا يحاولوا ابدا
يستغلوا .. يحاولوا ان يكبروا فى هذه الاخطاء ليسبوا الى فكرة الاشتراكية
ليؤثروا على تفكيرنا .

التاميم يقضى على الرشوة :

الرشوة .. الذى يرتشى بروج السجن ، اى واحد ينفذ فى رشوة بروج
السجن ويحاكم فى محكمة عسكرية .

واننا وجدنا ان فيه رشاوى من شركات المقاولات ، يعنى شركات التوريدات
التوكيلات هما اكبر ناس .. يعنى يفسدوا بلد بحالها ، لان الرشوة لا توصل
الى ٥ آلاف جنيه و ١٠ آلاف جنيه او ٢٠ ألف جنيه فيه اغراء ، اننا نزلنا مبانى
فى الدولة السنة الماضية بمائة وستين مليون جنيه .. يعنى القاولين الذين
سيدخلون فى هذه العمليات سيكسبوا ٢٠ او ٣٠ مليون جنيه ، طبعا كل واحد
يستقل ليأخذ العملية ولهذا كانوا يحددو انه يكسب مثلا ربع مليون أو نصف
مليون ، وفيه ناس كانت بتكسب فى السنوات نظرا لكثرة المشروعات ملايين .

لاجل ان يكسب ليس عنده مانع يدفعه رشوة ٢٠ ألف جنيه او ٣٠ ألف جنيه ،
الحل الوحيد لهذا ايه ؟ عاملين الرقابة الادارية ، وتحريرات ، ولكن اصبح الحل
الوحيد ان تؤم المقاولات ويقى القطاع العام لا يعمل الا مع القطاع العام .. ليس
هناك داعى للأساليب المفسدة التى كانت بتتبع فى الاول .

الاهمال جريمة :

وفى القطاع العام بودى اقول ان اى اهمال يعتبر جريمة ، حتى اليوم القانون
بكل اسف ينص على أن الاهمال ليس جريمة ، اننا لأن نحكم بقوانين عبد الفتاح
بحيى وتوفيق نسيم حتى اليوم .

يعنى لازم نفر هذه القوانين ، لازم الاهمال فى حق الشعب يبقى جريمة ،
لا نقول ان المال المسمى مال سايب - كما كان يقال زمان - لان هذا ملك كل
فرد منا .

القطاع العام ملك كل واحد منكم .. الذى يعمل فى هذا العمل لازم يؤاخذ
الذى يتولى مسؤولية فى القطاع العام ، يعين قراييه او يعين باستثناءات لازم
تؤاخذ .. ونعتبره عمل خيانة ، وفيه عمال موجودين فى مجالس الادارة ، وفيه
عمال موجودين فى المصانع .. ووصلت لى جوابات من عمال عن واحد عمل
مسابقة وحددها .. قلنا ما فيش حد يدخل الا بمسابقة وما فيش قرايب تدخل
.. راح عمل المسابقة وحددها ، لفرجة فاضل يقول اتولدت يوم كذا وتولد يوم
كذا فى شارع كذا فى شقة نمرة كذا ليأخذ واحد ومراته يعينهم فى هذا
المصنع .

طبعا هذا الكلام ستقابلوه باستمرار ، لأننا لا نقول ان الناس كلها ملائكة
ولكن ليست مسئولين بس ان اقاموه ، كل واحد فيكم لازم يقاومه .. اى حاجة
بهذا الشكل .. كل جواب يجيلى باشوفه ، اى حد فى اى مكان يعين قراييه
تبعوا لى جواب .. اى واحد يعمل استثناءات ابتعوا لى جواب فى الحال .

طبعاً لما نقول هذا الكلام ليجد خدمة اجتماعية موش عازرين جوابات كيدية وموش هازرين جوابات بدون امضاء ، يعنى ماحدث يخاف ابداً .. البلد بلدكم والمصانع مصانكم والأرض أرضكم ، كل واحد حريص على حاجته ، كل واحد حريص على ملكيته ، وكل واحد سناحسه على عمله .

اللى سيتلاهب بهذه المسئولية سناحسه ، حانفيسر القوانين وحانعمل للأعمال عقوبة السجن ، حانعمل تلى يهمل فى المصلحة العامة عقوبة موش جنائية .. عقوبة ضد الدولة كلها ، عقوبة موش على اساس انها خيانة ، ولكن عقوبة على انها تعريض لآمن الدولة كله للخطر .

معاقبة المهمل .. ومكافأة الجهد :

واللى يبنى مصنع يتأكد من بنائة المصنع .. واللى ياخذ مسئولية يتأكد من هذه المسئولية ..

المصنع الذى ابنى فى شبين الكوم .. مصنع الغزل والنسيج حصل فيه ايه ؟ .. بعد ما ابنى المصنع وقع سقف المصنع .. وقع والعمال لم يكونوا فى الوردية .. طبعاً من المسئول من هذا ؟ مدير المصنع .. مدير المصنع اليوم فى السجن .. لانه مسئول .. انه يبنى هذا المصنع الذى من أموال الدولة .. ومسئول انه يرى العطاوات ويشرف عليها ويشرف على كل صغيرة وكبيرة .

وكل واحد سيخطئ ضد الشعب .. وضد حق الشعب .. مايفيش غير أن نحاسبه حساب عسير .. تكافىء المجتهد ونحاسب المخل بواجباته ونجازبه والعمل خدمة اجتماعية ، والعمل من أجل هذا الشعب .

وفى نفس الوقت نعطى كل واحد مسئولية كاملة وندى كل واحد حرية كاملة ولكن نطلب منه العمل الشريف والعمل الأمين .

هذا سبيلنا فى بناء مجتمعنا وسرنا فى هذا السبيل من أول يوم .. من ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ لغاية النهارده .

بعد تسع سنين يمكن انا لسه غير مقتنع .. غير مكتفى بالذى أراه حتى الآن بأقول ان المسئولية لسه عايزه عمل .. وأن نستطيع نخلق كل حاجة فى يوم وليلة .. ولكن نستطيع أن نضاعف عملنا .. وتقدر نشتغل أكثر وتقدر ننتج أكثر وتقدر نحول المجتمع بسرعة أكثر .

من أول يوم من أيام الثورة كنا ننادى بالعدالة الاجتماعية والاشتراكية .. وننادى بالاستقلال وننادى بالوحدة العربية .. وننادى بالقومية العربية .. وكان فيه استغراب .. ليه مصر طالمة ننادى بالقومية العربية وبالوحدة العربية ؟ .. السبب بسيط .. الحرية على طول بتعبد الإنسان الى طبيعته والى أصله .

تحررنا من الاستعمار طريقنا الى القومية العربية :

التحرر من الاستعمار ومن سيطرة الاستعمار معناها انه لايد أن نسير فى طريقنا الطبيعى .. طريق القومية العربية وطريق الوحدة العربية ..

الحرية والقضاء على الاستعمار ملازمان للقومية العربية والتضامن العربى .. وملازمان للوحدة العربية .. والحرية ايضاً ملازمة للاشترائية والديموقراطية التعاونية ، بمجرد الشعب مايحس بحريته ينظر للأمة العربية كلها ويقول يجب أن نقضى على التجزئة المصطنعة .. يجب أن نقوى القومية العربية ونرفع طمعنا .. يجب أن تكون الأمة العربية كلها يداً واحدة .

الاستعمار هو التي قسمها ، والاستعمار هو الذي فرقها .. اعداء القومية العربية .. واعداء الوحدة العربية .. طبعاً في نفس الوقت هم اعداء الشعب العربي لأن الشعب حينما ينادى بالقومية العربية وناذى بالوحدة العربية بعد هذه الأمور تكون مختلطة في دمه .

يريد أن يستقل ، يريد أن يتحرر ، يريد أن يقيم وحدة عربية وقومية عربية .. يريد أن يقيم اشتراكية ديموقراطية .. يريد أن يقيم مجتمعا فعلا ترغرف عليه الرفاهية .

اذن لا نستطيع أبدا أن نقول اننا ضد الرجعية ، وفي نفس الوقت نقول اننا ضد القومية العربية .

مادامنا ضد القومية العربية تكون سرنا وإى واحد يسير ضد القومية العربية يكون في نفس الوقت يسير في المخطط الاستعماري ومع المخطط المضاد للقومية العربية .

الأساس من هم اعداء القومية العربية ؟ الاستعمار واسرائيل .. طبعاً .. واعوان الاستعمار في العالم العربي .. طبعاً .. هؤلاء اعداء القومية العربية ..

اسرائيل اقامها الاستعمار في قلب العالم العربي لتتقضى على القومية العربية وتضرب الأمة العربية ، ولتمنع الأمة العربية من أن تصحو وتبنى نفسها اجتماعيا واقتصاديا وسياسيا ولكن هل منع قيام اسرائيل الأمة العربية من أنها تحقق طريقها ..

حققنا الاستقلال والحرة وحققنا الوحدة العربية بقيام الجمهورية العربية المتحدة وفي نفس الوقت نحن نسير في طريق تحقيق الاشتراكية الديموقراطية التعاونية ، هل خوفنا اسرائيل ؟ دفعنا اسرائيل لأن نبني الجيش الوطني القوي هل خوفنا الدين وراء اسرائيل ؟ .. الاستعمار الذي أقام اسرائيل .. والذي يحمي اسرائيل .. والذين يقولون اسرائيل قامت لتبقى لم يخوفونا لأننا لا زلنا نؤمن بقوة وبشدة بحق شعب فلسطين في بلده وفي أرضه وفي وطنه ولا يمكن أن يدفعنا هذا إلا إلى التصميم وشدة التصميم .

سياستنا تقوم على الصراحة :

رئيس الولايات المتحدة الأمريكية الرئيس كيندي بمث لي جواب من حوالي شهر ونصف انكم فيسه عن قضية فلسطين وعن وجهة نظره بالنسبة لقضية فلسطين وعن رغبته في إنهاء التوتر .. السفير الأمريكي الجديد قدّم أوراق اعتماده من يومين أنا قلت له بعد تقديم أوراق اعتماده أنني سأرسل ردي إلى كيندي بعد اعياد الثورة ، سأرسل له هذا الرد .. وفيما يتعلق بيننا بودي أقول حاجة فيه ناس قالوا ايس هناك داعي أبدا نرد على كيندي وإن الرد على كيندي يبقى مفاوضات ، وأنا يقول أن لنا منطق آخر .. اننا ليس عندنا حاجة أبدا نخاف نتكلم فيها ليس هناك شيء نخشى الكلام فيه ، اننا لانكلم لغتين .. لانرى العالم بوجهين .. بتكلم لغة واحدة في الوثائق السرية نفس اللغة في الخطاب والاحاديث العلنية نفس اللغة .. واطن كلّم حارفين هذا .. طبعاً في قضية فلسطين .. القضية التي مست ماضينا وتمس حاضرا ومستقبلنا لا نستطيع أبدا أن نقبع وراء السلبية ، لا نستطيع أن ندارى العجز بالألفاظ الرنانة ، من واجبا أن نتحرك لتصون حقنا ونتحرك للدفاع عن حقنا من واجبا أن تكون حركتنا طليقة .. وحركتنا تمتد على جهة واسعة بين الكلمة وبين المدفع .. هذه الجهة اننا اصحاب حق .. اصحاب حق ولتصرف ما هو حقنا . لنتمسك بحقنا لتكلم عن حقنا وتواقع عنه .

هل معقول نترك بن جوريون يروح امريكا ويروح لندن وفرنسا ، يلف العالم ويشرح للناس ويقنعهم ويحاول يقنعهم انه هو على صواب واننا على خطأ .. وبعد ذلك هنداميسالنا احد ويقول لنا رايتكم ايه في هذا الموضوع تقول له « لا ماحناش رادين عليك ؟ » لازم نحاول بنمعه ايضا باللسان اننا على حقي وان قيام اسرائيل هو الخطأ .. لما قلت نتحرك على جهة من الكلمة .. كلمة اللسان الى نهاية الجبهة طلقة المدفع والجيش الوطنى القوى هذه الجبهة التى نتحرك فيها اننا اصحاب حق ونعرف حقا ونتمسك بيه ونتكلم عنه وندافع عنه ونناضل من اجل انتزاعه من غاصبيه بكل الوسائل وبكل الطرق .. هذه هى القيم التى يجب ان نتبعها .

موقفنا من ازمة الكويت :

ناتى لنتكلم عن مشكلة اخرى فى العالم العربى التى هى موضوع الكويت .

من اللحظة الاولى اننا قلنا رايانا فى هذا الموضوع .. لما قلنا رايانا كانت بتهمته انقيم اننى يجب ان تحكم النضال العربى .. المبادئ التى يجب ان تحكم العلاقة بين العربى والعربى ، القيم لايمكن ان تكون طمعا فى ثروة ولا يمكن ان تكون توسعا اعليمسا .

ولهذا منذ اللحظة الاولى اعلنا موقفنا وكنا نستمد من المبادئ الاصلية التى اعلناها قبل ذلك .. خاطرنا طول الوقت طمعا كانت مع شعب العراق ومع شعب الكويت وكنا نرى ان الذى يستفيد من هذه الازمة لن يكون الا الاستعمار ولهذا حددنا موقفا من اول دقيقة ، اماننا شعبين عربيين فى امة عربية واحدة .. شعب العراق وشعب الكويت ولم يكن من حقا نحن الجمهورية العربية المتحدة الا ان نتمسك بالمبادئ .. لاحفاظا على المبادئ وحدها وانما ايضا حفاظا على تضامن الامة العربية .. مستقبل الامة العربية كله لايمكن ان يقوم على المناورات ... المناورات ليست وسيلة لتحقيق الامانى العربية ولكن قد تكون المناورات وسيلة لانكسار الامانى العربية وطمعا قد تكون المناورات سببا لمودة الاستعمار وعودة الانجليز كما حدث فى الكويت .

لا يمكن لهذه الجمهورية ان توافق على ان يكون ميدا الضم حكما فى العلاقات بين الشعوب العربية اعلنا اظن من سنين دائما اننا تؤيد منطق الوحدة ونرفض منطق الضم ولكن الوحدة اساس .. هذا الاساس هو الاجماع الشعبى .. هدفنا جميعا الان وهدفنا جميعا كان فى كل وقت هو التخلص من الاستعمار ، من الاحتلال ، والتخلص من الاحتلال يجب ان يكون هدفنا جميعا الان بعد ازمة الكويت وبعد مارجع الانجليز الى الكويت ان يخرج الانجليز من الكويت ليبقى شعب الكويت المستقل المطمئن الامن .

موقفنا من احداث تونس :

تحقيق الامانى العربية يدعونا الى العمل على ضرورة استكمال تحرير الشعوب العربية كلها : الجزائر .. المحميات .. كل منها نناضل من اجل الحرية ومن اجل الاستقلال .. تحقيق الامانى العربية يجب ان يجعل من الامة العربية كلها سندنا لكل من يكافح فى سبيل حريته وكل من يكافح فى سبيل استقلاله ، تحقيق الامانى العربية يدعونا جميعا ان نتكاتف اليوم مع تونس التى تجابه المدوان الفرنسى الفاشم .. تونس التى تجابه الاستعمار الفرنسى .. اى قطرة دم يتراق فى تونس هى قطرة من دماننا .. قطرة من دماء اخواننا .. واتا اعلن باسم الجمهورية العربية المتحدة اننا تؤيد تونس تأييدا كاملا فى مركزها من اجل الحرية واننا على استعداد ان نمد تونس بكل ما تحتاجه سواء فى الميادين السياسية أو الميادين العسكرية ، لان معركة العرب معركة واحدة فى كل بلد عربى .

وأعلن باسم شعب هذه الجمهورية العربية المتحدة أننا تؤيد الحبيب يورقيس في معركته ونناصره ونستند ، ودي المبادئ العربية الكريمة يمكن فيه ناس مستغرب وتقول كيف كانوا متخافين إمبراح وأزاي النهاردة ..

أنا وأخويا على الغرب هذا كلام معرووف ، مثل عربي قديم ، يمكن نتخافق ولكن لا يمكن بأي حال من الأحوال أن نسمح للاستعمار أو للأجنبي أن يريق أي دم عربي .. أي دم يراق في بنزرت هو مسائل للدم الذي أريق في مراکش وفي الرباط .. الدم العربي في كل بلد يورسميد والسويس ودمشق وبغداد وبيروت ومراكش وفي الرباط .. والدم العربي في كل بلد عربي .. الدم الذي أريق في مراکش وفي الرباط الدم العربي في كل بلد هو دم عربي ، مبادئ التضامن العربي تدعونا إلى أن نتضامن في أي لحظة ضد الخطر ، وشعب الجمهورية العربية المتحدة يتضامن بكل مافي استطاعته مع الشعب التونسي في هذه المعركة ضد قوى الاستعمار الفاسم .

اسرائيل كلب امين للاستعمار :

أنا - أيها الاخوة - حينما نعلن هذا إذا نمير عما يجيش في قلب كل عربي من إبناء شعب الجمهورية العربية المتحدة .. هذا الشعب الذي آلى على نفسه أن يحقق الأمانى العربية ، هذا الشعب الذي آلى على نفسه أن ينصر معركة الحرية في كل مكان .. في أفريقيا ناصرنا معركة الحرية في كل مكان .. كنا هنا في هذه الجمهورية العربية المتحدة قادمة للحرية وقلعة للحرية ونقطة انطلاق للحرية .. وكنا دائما مستندا لكل من يعمل لتحرير بلده ، كنا نعمل من أجل تحرير أفريقيا ، وكنا نعمل في تضامن مع زعماء أفريقيا الأحرار .

وكنا نعمل من أجل التضامن الأفريقي .. واستطعنا أن نصل إلى اتفاقات ونفسل إلى نتائج تسير مع المنطق ، لأن الاستعمار أطلق اسرائيل في أفريقيا ، وكان يعتقد أنه بهذا أطلق كلبه الأمين ليهد له الطريق في أفريقيا .. خدع الأفريقيين بعض الوقت .. ولكن بعد ذلك تنبهوا إلى أن اسرائيل هي صنيعة للاستعمار الجديد .. اسرائيل هي رأس جسر للاستعمار .. اسرائيل ليست إلا مقدمة للاستعمار ، وخذلها للاستعمار .. على هذا الأساس سرنا لتساعد شعوب أفريقيا من أجل حريتها ومن أجل استقلالها .

سرنا أيضا في موقفنا الدولي من أجل السلام ، ومن أجل تحريم التجارب النووية ، ومن أجل نزع السلاح .. سرنا على أساس السياسة التي أعلنها والتي صممنا عليها ، سياسة عدم الانحياز ، سياسة الحياد الإيجابي .

ما معنى عدم الانحياز ؟ .. يعني أننا نقول سياستنا التي تتبع من ضميرنا سواء غضبت الدول الكبرى أو لم تغضب : رأينا بنقله .. لم يتغير ما نقتنع به لنرضي دولة من الدول .. هذه هي سياسة عدم الانحياز .. ودعونا إلى مؤتمر لعدم الانحياز وسيعقد في أول سبتمبر في بلجراد لرؤساء الدول التي تتبع هذه السياسة .

في سنة ١٩٥٥ كانت الدول التي تتبع سياسة عدم الانحياز تعد على أصابع اليد الواحدة أقل من أربع خمس دول .. اليوم فيه ثلاثين دولة تتبع سياسة الحياد وعدم الانحياز .

ولكننا بهذا لا نمثل كتلة .. لأننا ضد سياسة الكتل .. ضد سياسة الكتل العسكرية ولكننا نمثل ضمير العالم الضمير الذي يقف ضد الاستعمار ... وضد السيطرة والتحكم .. الذي يقف ضد التجارب النووية .. وضد التسليح .. الضمير الذي يدعو إلى نزع السلاح .. وأنا أعتقد ونحن نعتقد أن مؤتمر عدم الانحياز الذي سيمثل ضمير العالم ، وروحه المعنوية سيستطيع أن يخفف من حدة التوتر

الدولى بين الكتلتين المتصارعتين .. سيستطيع أن يساعد فى حل المشاكل المستعصية سيستطيع أن يطمح رايه بوضوح فى كل مشكلة من المشاكل وفى كل مسألة من المسائل على أساس من الاستقلال الحقيقى فى السياسة وعلى أساس من الحرية الكاملة فى اعلان ما تقتنع به الدول غير المتحاربة .

موقفنا من الأمم المتحدة :

إننا نتجبه فى سياستنا الدولية - أبها الاخوة - الى تدعيم الأمم المتحدة وجعلها أساسا للسلام .. وكانت تجربة الأمم المتحدة فى الكونفو تجربة تستدعى أن تراجع الأمم المتحدة طريقة تكوينها لتتناسب مع سنة ١٩٦١ ومع السنين القادمة.

الأمم المتحدة اتصمت سنة ١٩٤٥ اليوم الدول المستقلة تضاعفت .. اليوم الشعوب لتحاول كلها أن تحرر وإن تستقل .. الحرية متطلعة فى جميع انحاء العالم .. آسيا كلها تحررت .. أفريقيا كلها تحررت .. والباقي فى سبيله الى الحرية .. إذن لابد أن تشكل الأمم المتحدة نفسها حتى تتوافق مع العصر الحالى ومع الزمن الموجودين فيه ..

هذه - أبها لآخوة - مسئوليتنا تجاه المستقبل .. فى كلمتى معكم تكلمت من الماضى وعن الحاضر وعن مسؤولية الأمة تجاه المستقبل .. قلت لكم أن المستقبل يصنعه الشعب .. أى فرد فى هذه الأمة ليس الا صفحة فى تاريخ هذه الأمة .. الشعب لازم يعرف أهدافه ومسئوليته ويحدد ما يدافع عنها ، الشعب لازم يعرف طريقه ويسير فى هذا الطريق .. الشعب لازم يحسم المكاسب الذى حصل عليها لانه هو الخالد .. لن يكون الخلود لفرد او لافراد ولكن الخلود للشعب وحده .. ولتبقى هذه الأمة العربية خالدة .. كريمة .. عزيزة .. والسلام عليكم ورحمة الله .

بانت الخطوط الرئيسية لمجتمعنا وتعددت

خطب

الرئيس جمال عبد الناصر فى عيد الثورة التمسع

بتاريخ ٢٦ يوليو ١٩٦١ - الاسكندرية

أبها الاخوة المواطنين ..

اجتماعنا فى هذا المكان اليوم يحمل معنا جديدا . كنا نجتمع هنا لنتحفل بذكرى اليوم الذى تخلفنا فيه من كل ما ثرنا عليه . ولكن نجتمع اليوم فى جو مختلف ، فان الاسبوع الاخير شهد التحول الاجتماعى الكبير نحو ماثرنا من أجله . أن احتفالنا اليوم - أبها الاخوة المواطنين - أكثر ايجابية ، فلم يعد معنى الاحتفال هو تخليد اليوم الذى اسقطنا فيه فاروق ، وإنما احتفالنا اليوم يمثل الميلاد الحقيقى للامل الذى كنا نريد أن نسمى اليه ونحققه بطرد فاروق .

قسمات المجتمع الجديد :

لقد تحدثت - أبها الاخوة - قسمات مجتمعنا الجديد فى هذه الأيام العاسمة.

لقد اخذت كل الاجراءات الثورية التى كانت محتمة ، من أجل خلق المجتمع الجديد ، اخذت طريقها الى التنفيذ . بانت الخطوط الرئيسية لمجتمعنا وتعددت .. أصبح المجتمع الذى كنا نطمح به الهاما من تاريخ امتنا ووحيا من ضميرنا الوطنى ،

اصبح - ايها الاخوة - هذا المجتمع قانونا ، ملكية فردية من غير استغلال . و ملكية عامة من غير مصادرة . هذا هو الامل ، الذي كنا نريد ان نسعى اليه ونحققه ، يوم ٢٦ يوليو سنة ١٩٥٢ ، يوم طرد فاروق ، المجتمع الذي كنا نتمناه ونحلم به ، تكاثر في الفرصة . وليس استغلالا للفرصة ، المجتمع الذي كنا نتمناه ونكافح من اجله ، ونناضل من اجله ، حقا لكل مواطن من غير منة ، من غير ذل ، من غير خوف ، حقا تستمد كرامته من كونه حقا . وهذا اساس في فكرنا الاشتراكي .. العمال - ايها الاخوة المواطنين - الذين يشتركون اليوم في ادارة المؤسسات .. العمال الذين يشتركون اليوم بـ ٢٥ ٪ من الارباح ، لم ينالوا هذا الا لانه حق لهم ، ان الحقوق التي تمنى على شكل تنازلات ، لكي تحول دون المطالبة العنيفة بها ، تصبح اقرب الى المنه منها الى الحق ، اقرب الى الرشوة منها الى المشاركة ، وليس هذا - ايها الاخوة - طريق الثورة . ان الثورة حق ، ان الثورة عدل .

واذا اصبح الحق مساومة ، واذا اصبح العدل رشوة ، فقد اقدس ما فيهما ، الحق مقدس لذاته والعدل كرامته في موازينه المستقيمة .

الاجراءات الثورية .. كانت طريقنا للانصاف :

نجتمع اليوم - ايها الاخوة - في اطار مجتمع جديد في ظل علاقات اجتماعية جديدة . ان قيما اخرى تبرز في مجتمعنا اليوم لكي تشارك في رسم التفاصيل داخل ماثم بالفعل من الاجراءات الثورية . هذه الاجراءات الثورية لم تكن انتقاما ، وانما كانت طريقا الى الانصاف حتى الى انصاف من تعرضت لهم هذه الاجراءات . لقد كان في الامكان ان تصادر ولكننا لم تصادر لان الانتقام لم يكن طريقنا وانما كان العدل هدفنا .

ولقد كان - ايها الاخوة المواطنين - كان مجتمعنا في حاجة الى الموازين الواضحة من العدل . لم نفتكر ما كان يحدث في الماضي . لم نفتكر كيف كانت تنزع ملكية الفلاح الصغير ويطرد من بيته ويطرد من قريته . الشعب الكريم ، الشعب انصاف ، الشعب المنصف ، لم يرد ابدا ان ينتقم ولكنه كان يريد حقه ، كان يريد الانصاف ، يريد الانصاف لنفسه ولغيره . الشعب الذي قاسى سنين طويلة منات السنين : الشعب الذي قاسى من الاستبداد السياسي ومن الظلم الاجتماعي . الشعب الذي كافح من اجل الحصول على حقوقه ومن اجل الحصول على عدالة اجتماعية ، حينما وجد الفرصة ليسترد هذه الحقوق كان كريما عادلا كان متمسكا بالوحدة الوطنية ، لم ياخذ الجهد قلبه ولم ياخذ الحق نفسه ، ولكنه تمسك باطار الوحدة الوطنية .

روح الشعب :

هذا - ايها الاخوة - هذا هو روح هذا الشعب ولكل هي طبيعة هذا الشعب . الكرامة والعدل ، حق له وحق للآخرين . لم يرض ابدا ان ينتقم ولم يقبل ان يصادر ولم يرض ان يعامل من عاملوه في الماضي بأسوأ الوسائل وبأخس المعاملات ، بنفس الطريقة . ولكنه رفع راسه عاليا لانه يريد ان يبني بلده ويبنى مجتمعه ، ولا يريد ان ينتقم ولا يريد ان يتشفى لانه يريد ان يرسم هذا المجتمع ويخططه ولانه يريد ان يرمي قواعد جديدة لتسير عليها جميعا ، من اجلنا ومن اجل ابناءنا .

لقد قاسينا - ايها الاخوة المواطنين - في الماضي ، قاسينا الكثير ، قاسينا من الاقطاع ، وقاسينا من ديكتاتورية رأس المال ، وقاسينا من الاستبداد السياسي وقاسينا من الظلم الاجتماعي . وحتى قبل قيام ثورة باشور فلائيل كان الشعب يشور ليسترد حقه يسترد حقه في الانسانية ، يسترد حقه في ان يعيش كادمي ، يسترد حقه في ان يعامل معاملة الانسان . ولكن الاقطاع كان يتحكم وكانت في يده

السلطة السياسية . كان الشعب يسجن في الاسطبلات . الفلاحون كانوا يسجنونهم في الاسطبلات . الفلاحون كانوا يجلدونهم في القرى .

الفلاح لم يكن يستطيع بأي حال من الاحوال ان يحصل على ارضه . قبل الثورة بثلاثة أو أربعة أشهر قام الفلاحون في كفور نجم ليطالبوا بحقوقهم الاديمة فماداً كانت النتيجة ؟ . قتلوا وشردوا وعوملوا أسوأ معاملة .

وكان الشعب في هذا يطالب بحقه في الحياة ، حقه في الحياة كإنسان له حق الإنسان وله حرية الإنسان . حقه في المساواة . ولكن هل اعترف الاقطاع بهذا الحق للإنسان ؟ وهل اعترفت دكتاتورية رأس المال بهذا الحق للإنسان ؟ .. وهل اعترف الاستعمار بهذا الحق للإنسان ؟ . لم يعترفوا ابدا ولم يستكن الشعب أيضا ابدا بل كافح وكافح حتى قامت ثورته في ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ .

وكانت ثورتكم — أيها الأخوة المواطنون — تعبيرا عما يجول في نفس هذا الشعب وفي روح هذا الشعب . تعبيرا عن هذا الشعب الطيب وعن كفاح هذا الشعب الطيب وعن آمال هذا الشعب الطيب .. ومنذ أول يوم من أيام الثورة التي اعلنها كان الثورة ثورة سياسية وثورة اجتماعية .. وكنت أرى الشعب في هذه الأيام وهو ينظر الى المستقبل بأمل ورجاء حتى تتحقق أهدافه الاجتماعية التي كافح من أجلها . وسرنا في الثورة وجانبنا أعداء الثورة والاستعمار حتى ثبتنا أوضاعنا السياسية .

واليوم — أيها الأخوة المواطنون — نشعر ان الثورة مستقرة استقراراً واسعاً بعون الله وعون الشعب .

ولهذا قررنا ان نضع الثورة الاجتماعية موضع التنفيذ بطريقة جارية عميد الحق الى أصحابه . وقررنا أيضا في نفس الوقت أن تكون كرماء وأن لا ننتقم من الماضي . وقررنا أن تكون كرماء وأن لا نعامل من عاملونا في الماضي معاملة تتناق مع الانسانية في المعاملة انسانية . لقد كان الشعب بأغلبه السكبري يشمر بالظلم الاجتماعي ويشعر بالحرمان .

وكان يرى موارد البلاد وثرواتها في يد فئة قليلة من الناس وكانوا ينظرون الى الشعب على أنه طبقة من الفلاحين المبيد الذين خلقوا لخدمتهم .

ولكننا اليوم ، ونحن نعلن ثورتنا الاجتماعية ، نعلن ان عهد الظلم الاجتماعي قد انتهى الى غير رجعة واننا اليوم نعيش في عهد العدالة الاجتماعية .

توزيع للفنى .. لا للفقر ..

لقد قالوا في الماضي ان اى اجراء انما يعنى توزيع الفقر ولا يعنى توزيع الفنى ، وان التصدي للثروات الكبرى وللأقطاعات الكبرى لا يعنى الا توزيع الفقر . ولا يمكن أن تكون الثورة موزعة للفقر . وهذا خداع — أيها الأخوة المواطنون — كيف يكون هذا توزيعا للفقر ، اننا لم نحرهم من ثرواتهم ولم نحرهم من ملكياتهم بل عوضناهم بكرم كبير ، بسندات وبفوائد على السندات ، ولم نحولهم الى طبقة من المعدمين كما كنا نقاسي في هذا البلد ، لان هذا الشعب شعب كريم ، شعب أبى ، شعب عفو يغفو عن تذكروا له في الماضي ، ويقول لهم ان الوطن كبير . اننا تكافح ونجاهد في سبيل يومنا وفي سبيل غدنا .

كيف يكون توزيع الفقر مثلا اذا كنا نترك ١٠٠ فدان لصاحب الأرض ، ونوزع على الفلاح المعدم ٥ فدادين ، طبعاً فيه فرق كبير بين ال ٥ فدادين وال ١٠٠ فدان ... ولكن ما هي النتيجة بتحصل لهذا ؟ .. الأسرة التي كانت مصدمة وتأخذ ٥ فدادين كانت أسرة ، يمكن تنام من غير عشا كان يمكن رب الأسرة لا يستطيع أن يجد العشاء لولاده وأصبح له ٥ فدادين يؤمن يومه ، ويؤمن غده ولولاده ، لم يكن يستطيع

ان يعلم اولاده لم يستطيع ان يعطى فرصة متكافئة لاولاده ليخرجوا فى هذا المجتمع ، ويشعروا فعلا بالحرية وبالمساواة .

أين هى الحرية ، وأين هى المساواة ؟ . اذا كانت الثروات فى يد فئة قليلة من الناس . واذا كانت الاغلبية الكبرى تعمل ليومها فقط ، عندما لا تستطيع ان تحصل قوت يومها فقط ، لا عدالة فى هذا - ايها الاخوة - ولا مساواة مطلقة .

طبقنا العدالة والمساواة ..

ولكن اليوم ونحن نريد ان نطبق العدالة الاجتماعية ، نريد ان نطبق هذه العدالة الاجتماعية لا نريد ان نحرم اصحاب الاموال من اموالهم ، ومن اجل ذلك اعطيناهم تعويض عن اسهمهم بسندات ، وبغايده ، ولا نريد ان نحرم اصحاب الارض من ارضهم ، ومن اجل ذلك اعطيناهم سندات بفبايدة . لم نأخذ الارض بمصادرة ولم نأخذ الاموال بمصادرة .

لقد كان ٥ ٪ يتحكمون فى ال ٩٥ ٪ من ابناء هذا الشعب بعد كل الاجراءات التى اتخذناها ، ولكن فى نفس الوقت الشعب يستطيع ان يعمل ، ويستطيع ان يجد نفسه المعاملة الانسانية ، الفلاح المعدم يأخذ ٥ فدادين ، الصامل الذى كان يشتغل كآالة فى العمل او فى المصنع ، اصبح يشعر انه شريك فى المصنع ، وشريك فى العمل ، لانه ممثل فى مجلس الادارة ، ولان له ٢٥ ٪ من ارباح المصنع .

واذا كنا نريد ان نحس كيف نعيش ، وكيف يعيش مجتمعنا كيف لا ننظر بساى حال من الاحوال ، الى الاضواء الموجودة فى الاسكندرية او فى القاهرة او فى دمشق ، ولكن حينما نحاول ان ندرس موقفنا ، حينما نحاول ان نقيس الحاجة المحتملة لكل اندفاعنا الثورى ، يجب ان ننظر الى مشاكلنا الكبرى التى تعيش بميسداً من الانوار الساطعة ، ننظر الى ١٠٠٠٠ ننظر للقربة كيف تعيش ؟ . كيف يعيش الفلاح ؟ . الفلاح عندما يعيش اجراً عند صاحب الارض ، يعيش عامل زراعى ، يشتغل اربع او خمس او ست اشهر فى السنة وبقية السنة يشتغل ليعيش على الكفاف لا يجد اى حاجة الا الاكل الضرورى له ولاولاده . عامل التراحيل كيف يعيش ؟ . يعيش ، بأبخس اجر ممكن يأخذه عامل .

رايت فى كوم امبو :

انا زرت كوم امبو من خمس سنين زرت مصنع هناك رايت احد العمال فى فترة الفدا ، كان يأكل رغيف عيش شمسى « آب » من عيش الصعيد ويصل ، ونزلت ونظرت ورايتهم كلهم ياكلون بهذا الشكل ، هل هذه حياة نرضى بها . وهل هذه حياة يقبلها احد ان نعيش فيها ؟ . لا يمكن باى حال من الاحوال ان كانت الارباع تذهب ؟ . ان كانت ارباع الارض تذهب ؟ . ان كانت ارباع المصانع تذهب ؟ . ارباع عرقنا ، وارباع عمل هؤلاء الناس لن تذهب ؟ . تذهب لفئة قليلة من الناس

الدخل مئات الالوف ، ومئات الالوف تستخدم لتجمل او لتصنع دخل آخر من مئات الالوف ، والعمال يادوبك يأخذ اجر يؤكله عيش ، او عيش ويصل ، او عيش واى اكل يسير له ولاولاده . هل هذا معناه عدالة اجتماعية ؟ . او ظلم اجتماعى ؟ . هذا ظلم اجتماعى . ضد الدين ، ضد الانسانية ، وضد طبيعة البشر ، هل الشعب عندما هنا رضى بهذا طوال السنين التى مضت ؟ . لم يرض ابداً . كان دائماً يشور ضد الاقطاع ، فى سوريا كان يشور ضد الاقطاع ، وفى مصر كان يشور ضد الاقطاع . لان الظروف كانت واحدة ولان المعاملة كانت واحدة ، ولانه كان يريد ان يشعر بحقه فى انسانيته ، ويشعر بحقه فى بلده ، ويشعر انه خاضع لصاحب ارض يتحكم فيه ، او يطرده ، او يستغله . هذه هى الظروف التى كنا فيها ، والظلم الاجتماعى هل ممكن تقبل ان نسير بهذا الشكل ؟ . لا تقبل باى حال من الاحوال .

تحديد الملكية :

حددنا الملكية في سنة ١٩٥٢ بـ ٢٠٠ فدان ، الحقيقة لم يكن بـ ٢٠٠ فدان ، وكانت بـ ٣٠٠ فدان ، وعدد كبير منهم باعوا أيضا خمسة أفدنة حسب القانون الذي صدر في سنة ١٩٥٢ ، وماذا نتج عن هذا ؟ . أن حولنا مليون شخص من مبدعين إلى ملاك ، سيميم ملاك جوارا ، لأن الواحد فيه م يملك ٥ أفدنة ، ولكنه يستطيع أن يؤمن لنفسه ولابنائه قوت يومه وقوت غده . ويستطيع أن يشعر أنه إنسان ، يستطيع أن يعلم إنشاءه يستطيع أن يستثمر الـ ٥ فدادين ، وفي نفس الوقت يعيش حياة حرة كريمة .

بعد هذا قلنا الإيجار بـ ٧ أمثال الضريبة . هل كان الإيجار فعلا بـ ٧ أمثال الضريبة ؟ . أبدا . حدث تحايل كبير ، وتحايل كثير وكانت تؤخذ تقود ولم يكن إيجار الأرض ، بأي حال من الأحوال ، ٧ أمثال الضريبة .

قلنا نقضي على الاقطاع ، هل قضينا على الاقطاع ؟ . الأسرة التي بقي لها ٢٠٠ فدان ، و ٥٠ لكل ولد من الأودهم ، كتلوا هذه الأرض .. وأنا أعرف مناطق فيها ٣٠٠ فدان ملكية ليلية واحدة ولا زالوا يعتبرون أنفسهم إسياد البلد كما كانوا قبل الثورة ، ولا زالوا ينظرون إلى الفلاحين كمبيد . هل تقبل هذا في عهد الثورة ؟ . هل تبقى هناك ثورة وهذا الكلام مستمر ؟ . لتكون هناك ثورة تسمى في الطريق السياسي ، وتسير في الطريق الاجتماعي لتحقيق لهذا البلد كل ما نصبو إليه من آمال ، لنقف ونقول الثورة انتهت وخلصت ونحن سرنا في الناحية السياسية فقط أما الثورة الاجتماعية لا . يقولون لنا أن هذا يؤثر ، أن كفاية العدالة ؟ . وكفاية التنمية - وارتكوا مافات كما هو - لا يمكن ، كيف تكون هناك عدالة ؟ . كيف تكون هناك مساواة ؟ . كيف تكون هناك حرية ؟ . هل الحرية ممكنة أو مستطاعة إذا كانت الأموال في يد ٥ ٪ من الناس والباقي محرومين ؟ . هل يمكن أن تكون هناك مساواة أو تكون هناك عدالة أو تكون هناك ديمقراطية إذا كان هناك ٩٥ ٪ من الشعب يشتغلون عند ٥ ٪ من الشعب ؟ . طبعا لا يمكن أبدا .

طريق المحبة والعمل :

ومن أول يوم قلنا هذه الثورة ، ثورة سياسية واجتماعية ، ستقضي على الاقطاع ، ستقضي على الاستغلال ، ستقضي على سيطرة رأس المال ، ستقيم عدالة اجتماعية من أول يوم ، وسرنا في هذا مرحلة مرحلة . وكان لابد أن نقيم بناءنا السياسي وأن نجعل من جمهوريتنا قوة صاعدة راسخة لنسير في خطنا الاجتماعي . اليوم بعد هذه القرارات ، قرارات التأميم ، تأميم ٤٠٠ مؤسسة ، وقرارات إعطاء العامل حقه . وقرارات تحديد الملكية ، نجد أن الفعل الثوري تم . من ناحية الثورة الاجتماعية ، الذي نريده الآن هو التفاعل الثوري ، نجد أن الخلق الثوري نبت ، والذي نريده الآن هو النمو الثوري ، القانون وضع وأعلن ، ولكن القانون الثوري يجب أن يصنع حياة ثورية .

لا يمكن أن تنتهي الثورة لأنها ثورة متجددة متطورة ، والاشتراكية متجددة ومتطورة .

أمانا طريقين لكي نستمر في قوة الدفع الثوري ، طريق المحبة ، والعمل .. المحبة هي صفة من طبيعة هذا الشعب ، الناس الذين أخذنا منهم الأسم ، أنا لم آخذ .. الشعب هو الذي أخذ ، الناس الذين أخذنا منهم الأرض ، للشعب ، عليهم أن يقدروا أن الشعب التأثير ، كان شعب رحيم ، لم يرض بالمصادرة ، ودفع تعويض متكافئ تمنا لإرادته في العمل . وكان الشعب بهذا - أيها الأخوة - عادلا مرتين . كان الشعب عادلا في الوسيلة ، وعادلا في الغاية ، لم يقللنا ناليع هذه الطبقة ، حدث في بلاد كثيرة . لم يقلل أن تهدم هذه الطبقة بعدما كاملا ، حدث أيضا في بلاد

كثيرة ، وسيلته كانت وسيلة كريمة ، بالعكس انه ترك لهم احسن اماكن فى البلد اذهبوا الى المنتزه اليوم من الذى ورث المنتزه من فاروق ، هم الذين وروثوا المنتزه من فاروق وجالسين فى الكباشى هناك ، لا احد من الشعب يعيش فى المنتزه ، كان كريما كريما ، ليس بعده كرم

عدل الشعب .. وكرمه :

كريم فى وسيلته ، لم يتعرض لهم ، لم يهينهم ، لم يذبحهم ، لم يصادر اموالهم بل بالعكس ، قال اننى شعب عادل ولهذا حتى ماأخذه ، سادف لك ثمنه ، وبفايدة عالية ٤ ٪ .

وكان ايضا عادلا فى الغاية ، لان غايته هى اقامة مجتمع ، فى اطار الوحدة الوطنية ، اقامة مجتمع تسوده المحبة والاخاء .

الشعب يعرف ان هؤلاء الناس ، مواطنون اذا كنا نتخذ اجراء اجتماعيا فى الثورة الاجتماعية ، لا من عداوة ، ولا عن حقد ، ولا عن كره ولا عن تشفى ، بديل ان عندهم مايكفيهم ترك لهم مايكفيهم وكفاية ، وما اخذ باخذون عنه فوائد باستمرار ٤ ٪ . هؤلاء الناس يجب ان يعيشوا فى المجتمع الجديد ويطوروا انفسهم فى المجتمع الجديد .

نحن لانعمل تفرقة ضدهم ، ولا نعمل اى تمييز ضدهم ، بعد هذا بالنسبة للشعب ، غالبية الشعب . الناس الذين اخذوا الملكية المؤممة هى ملك الامة ، الملكيات المؤممة ملك الامة ، الامتيازات التى اخذها العمال ، واشتراتهم فى مجلس الادارة واشتراتهم فى الارباح ، يعتبر اخذ اشياء جديدة ، هؤلاء ليس لهم حق ابداء ، انهم يعتقدون . لسبب ، وهم لا يعتقدون ، لانهم مع الحرمان ، وايام الحرمان ، ومع الايام السوداء التى راوها ، ومع الدلل الذى كانوا يتعرضون له حينما تكاف الظلم السياسى مع الاستبداد السياسى مع الظلم الاجتماعى ضدهم ، لم يعتقدوا . ومن باب اولى انهم لن يعتقدوا مع العدل .

الفلاحون تحولوا الى ملاك او هم فى طريقهم الى الملكية ، والعمال تحولوا ايضا الى ملاك لانهم يشاركون فى الادارة ولكنهم رفضوا وابوا ان يحولوا غيرهم الى معدمين ، لان طبيعة هذا الشعب طبيعة خيرة ، طبيعة طيبة .

وانا اقول ان هذه الثورة ثورة جديدة فى التاريخ تضاف الى التراث الانسانى للثورات ، ثورة بلا دم ، تغيير جبرى داخل اطار من الوحدة الوطنية ..

سبيلنا الثانى :

السبيل الثانى الذى اماننا بعد المحبة وبعد التأخى هو العمل . طبعيا بدون عمل لا يمكن ان تكون هناك كفاية ولا عدل . الشعب الآن يملك كل مصيره ، الالة فى المصنع لم تصبح ملكا لمستغل وانما أصبحت ملك الشعب ، ملك العامل بقدر ماهى ملك لصاحب السهم فى المصنع ، بعد ان كان الشعب فى خدمة رأس المال وديكتاتورية رأس المال ، أصبح رأس المال فى خدمة الشعب . العمل وحده هو الطريق الى اهدافنا ، اهدافنا الكفاية والعدل . العمل هو الطريق الوحيد لشرف المواطن وكرامته . ويدون عمل لا مكان للمجتمع . الفرض المتكافئة فى العمل المناسب لكفاية كل شخص تحققت . كل انسان يملك الآن ان يحدد مكانه فى المجتمع بعمله . وفى نفس الوقت ، فى الوقت الذى نعيد فيه التوزيع وتقيم عدالة اجتماعية بالنسبة لوضعنا الموجود نعمل وقررنا خطة لمضاعفة الدخل القومى فى عشر سنوات . ونحن منذ قيام الثورة ضاعفنا دخلنا القومى . نريد ان تضاعف دخلنا القومى مرة اخرى . نريد ان نواضع مستوى المعيشة ، نريد ان تقلل العشر سنوات لكى تضاعف دخلنا

القومي في ٨ سنوات ، وبذلك تكون حققنا الاسس الاساسية للمجتمع الذي نعرف
عليه الرفاهية التي هي توزيع عادل وزيادة في الانتاج المحلي .

اليوم في هذه الخطة الامل الكبير بمد عدالة التوزيع . اذا استطعنا ان ننهي
الخطة قبل الموعد المحدد ، قبل العشر سنوات ، بشان سنوات او بسبع سنوات ،
اي بعد سبع سنوات نمود كنضاعف الدخل القومي في خمس سنوات . وبهذا
يستطيع فعلا الذي يملك خمسة فدادين يملك عشرة والعامل الذي في مصنع باجر
قليل يكون عامل باجر كثير . واذا كان عندنا اليوم مثلا ٢٠٠٠ مصنع يبقى عندنا
بعد كده ٤٠٠٠ و ٥٠٠٠ وبعدين هذا هو السبيل الذي يحقق لنا ارتفاع مستوى
الحياة وهذا هو السبيل الذي يحقق لنا الرفاهية .

اساس البناء والانتاج :

اليوم استطعنا ان نقضى على الظلم الاجتماعي واليوم استطعنا ان نبدا فعلا
ثورة اجتماعية من اجل كل فرد من ابناء هذه الامة ، من احكم ومن اجل ابناءكم .
نريد جهد كل واحد فيكم ، في كل انحاء الجمهورية للمعمل لان هذا لا يكفي ،
العدالة الاجتماعية التي تحققت اليوم ليست تكفي ولكنها اساس للبناء واساس
للانتاج . لا بد ان نعمل ونضاعف الدخل ثم نضاعف الدخل ثم نضاعف الدخل ثم
نضاعف الدخل .

وبهذا - ايها الاخوة المواطنين - نرسم طريقا جديدا امام الثورة الاجتماعية
العربية ، ثورة خير ، ثورة بدون انتقام ، ثورة بدون دم ، ثورة تعمل في داخل
الوحدة الوطنية ، وفي اطار الوحدة الوطنية . بعد ان سرنا في ثورتنا السياسية وبعد
ان ساندنا كل ثورة تحريرية . ونحن لازلنا الى اليوم نساند كل ثورة تحريرية . نحن
اليوم على عتبة مرحلة جديدة في تاريخنا ، لأول مرة نعيش في مجتمع جديد لم يعشه
آباؤنا ولم يعشه اجدادنا . لأول مرة بنجني ثمار الدم الذي بله الابهاء وبذله الاجداد
من اجل اقامة الحرية واقامة المساواة .

كانت هناك شعارات كاذبة كانوا يقولون عنها ديموقراطية ، وكيف تكون هناك
ديموقراطية اذا لم تكن هناك حرية اقتصادية ومساواة اجتماعية . اليوم نشعر
بالحرية الاقتصادية الحقيقية لان ٥ ٪ من الناس يتحكمون في اقتصاد البلد وفي
اهل البلد ، الحرية الاقتصادية ان كل فرد يشعر انه حر في بلده من الناحية
الاقتصادية لا يخضع للاستغلال ولا يخضع لديكتاتورية رأس المال .

الحرية هي المساواة :

الحرية الاقتصادية او الحرية الاجتماعية هي المساواة معناه ان كل فرد يشعر
ان له فرصة متكافئة مع اخيه وكل فرد يشعر ان عمله هو سبيله الى التقدم والى
التطور . . .

الحرية الحقيقية هي الديموقراطية الحقيقية ، هي الحرية الاقتصادية وهي
المساواة الاجتماعية .

ونحن اليوم نبدا اول خطوة في هذه المرحلة . في الخارج هناك ناس يقولون
هذه تجربة جديدة لنرى هل ستنتج ام لا . بعون الله ستنتج لان الشعب كله سيعمل
على انجاحها نحن اليوم نبنى ونرسم ونخطط ، ونعلن قوانين ، ولكن القوانين
لا تكفي . القوانين في حاجة الى تلميم وثبيت . . القوانين في حاجة الى عمل
مستمر . وسنعمل بعون الله وبتوقيفه من اجل ايجاد مجتمع ترفرف عليه
الرفاهية في هذه الامة . . والله يوفقكم جميعا والسلام عليكم ورحمة الله .

الثورة تسير في طريقها لتحقيق الآمال

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية
في احتفال جامعة الاسكندرية بالعيد التاسع للثورة
بتاريخ ١٩٦١/٧/٢٧

مرونا بمرحلة كبيرة :

من تسع سنوات ، أى منذ قيام الثورة ، تموت ان انكم في جامعة الاسكندرية وفي كل سنة من هذه السنوات كانت هناك احداث . لم تمر بنا سنة في التسع سنوات ، التي مضت ، سواء من اجل الحصول على الاستقلال ، أو اجل تثبيت الاستقلال ، أو من اجل تطوير المجتمع ، من غير احداث .

اليوم بعد تسع سنوات ، أشعر انا مرونا بمرحلة كبيرة ، وننتقل الى مرحلة أخرى . الثورة في تسع سنوات ، كبرت ، وترعت ، وتبلورت ، وتسير في طريقها لتحقيق الآمال ، التي كان كل فرد من أبناء هذه الأمة يحلم بها .

من أول يوم في الثورة ، قلنا ان الثورة ، أو البلد لن تكون قوية الا بقوه ابنائها كلهم ، ولا يمكن أبدا انها تكون قوية بقوة عدد قليل من ابنائها . لان البلد التي عدد قليل من ابنائها ، يشعرون ، أو يتمتعون ، بالقوة ، والأمن ، والعلمانية ، والعدد الكبير ينحرم من كل شيء لا يمكن انها تكون بلد قوية بأى حال من الاحوال ، بل تكون ضعيفة .

وانتم هنا من أول سنة للثورة لأننا نتجه الى بناء الفرد ، الانساني على اساس انساني ، وعلى اساس عادل ، من اجل تطبيق العدالة الاجتماعية الحقيقية .

اليوم بعد تسع سنوات ، أشعر اننا نسير في تحقيق الأهداف ، التي انكلمنا عليها ، والتي كنتم تنادون بها .

جامعة الاسكندرية :

من أول يوم للثورة قبل ما يخرج فاروق من البلد ، ابدت هذه الجامعة - جامعة الاسكندرية - الثورة . اجتمعت هيئة التدريس ، وابدت الثورة ، وأنا كل سنة باقول هذه القصة ، طمعا لأنها قصة لائني ، وستبقى مسطرة في تاريخ هذا البلد . هذا التأييد كان له معنى كبير . التأييد كان يشمل الشعب بجميع أبنائه . . كل واحد من أبناء الشعب ، كان هناك أمل وتفاعل في نفسه ، وكل واحد من أبناء الشعب ، كانت هناك أهداف تتراعى له في المثال ، وكل واحد كان يعتقد أن هذه الانقلابة ، هذه الثورة ، ستضع البلد كلها في الطريق لتحقيق هذه الآمال ، ولتحقيق هذه الأحلام .

اليوم بعد تسع سنوات من الثورة عندما ننظر لجامعة الاسكندرية مثلا ، نجد أن الجامعة اشتركت في جميع نواحي النشاط . انتخابات الاتحاد القومى ، دخلها الأساتذة لانهم شعروا بمسئوليتهم نحو الوطن ، واجههم في الكلية ، وواجههم من اجل بناء الوطن في اطار الوحدة الوطنية .

وكانت حاجة غربية ، يعنى أنا فعلا استفريت لها ، وجدت عدد كبير من أساتذة الجامعة داخلين معاوله انتخابات فى الاتحاد القومى .

تطور كبير حدث :

كان زمان ، اى واحد يخاف ينزل فى الانتخابات ، يقول انه يتعرض لمشاكل ، بل كان فيه انمزال بين الشعب وبين الطبقة المتعلمة ، وكان فيه يمكن شئ فى النفس ، ويمكن لم يكن الاحترام متبادل .

ولما نزل هذا العدد فى الاتحاد القومى للانتخابات ، أنا اشفقت عليهم ولكن انا كنت فى منتهى السعادة عندما رايت نتيجة انتخابات الاتحاد القومى ، رايت أن ٢٦ استاذ أو ٢٧ استاذ فى القاعدة الشعبية ، هذا دليل على ان فيه تجاوب من الشعب ، ان الحاجات التى كانت تدور فى الماضى بدأت تنزل ، لأن كل واحد يحكم ، ويقدر ، وكل واحد فيهم يعرف أين مصلحته ، كون بتنجح ٢٦ من أساتذة الجامعة فى القاعدة الشعبية ، معنى هيدا ان الثورة سائرة فى طريقها السليم والشعب وبعيه كبير . الشعب سواء الذى يعمل بأبده ويصوت ليعطى صوته فى الانتخابات أو الأستاذ الذى يدرس فى الجامعة ليرى الجيل الجديد ويربى ابنائنا .

هذا التفاعل كان معناه ان هناك تطور كبير جدا حدث ، من فى الماضى دخل الانتخابات من أساتذة الجامعة ، اى واحد كان يدخل الانتخابات اذا لم يكن فى حزب من الأحزاب ويدفع الواجبات كما نعلم جميعا لا يستطيع ان يأخذ أبدا ولا مشر أصوات لأن السياسة كانت احتكار وكانت ترتب وتتخط على أساس الحزبية التى كنا نمرقها . طبعا لم يكن حد من أساتذة الجامعة ينزل الانتخابات حتى لا يدخل فى هذه المجالات ، وكان كل واحد ينزل لما فى كتابة أو فى فصله أو مع تلامذته أو مع اخوانه من أساتذة الجامعة .

الوطن اصبح للجميع :

ولكن يوم ما ظهر ان هذا الشئ انتهى وان الوطن اصبح للجميع ، كل واحد عليه واجبات وله حقوق ، لم يتردد استاذ الجامعة ان ينزل فى الانتخابات ولم يتردد المواطن العادى انه ينتخب استاذ الجامعة لأنه عرف ان هذا الأستاذ سيكون حريص على مصلحته سيعمل من أجل منفعة ، مجلس المحافظة فيه عدد من أساتذة الجامعة ، خمسة أو ستة من أساتذة الجامعة ، فى لجان الاتحاد القومى فيه عدد كبير جدا من أساتذة الجامعة يمكن ٢٥٠ أو ٣٠٠ يشتغلون فى جميع أنحاء الجمهورية . عندما نبحث فى مشروعاتنا كلها نجد خريجي الجامعة يشتغلون ، فى الوادى الجديد ، يشتغلون فى أبو زينة ، يشتغلون فى كل مكان ، فى المصانع ، اذن لما نستمر فى هذا التطور ونفكر ماهى مشكلتنا ، هل فعلا مشكلتنا كانت أزمة مثقفين ابدا المثقفين ينون من أول يوم ويشتغلوا من أول يوم ، مشكلتنا كانت مشكلة طبقة ليست ابدا مشكلة مثقفين . لأن تقاد الراى هم المثقفين والذين قبل الثورة الذين خرجوا وماتوا ، والذين خرجوا ليقودوا المظاهرات ضد الانجليز هم المثقفون بعد الثورة .. الذين ابداوا الثورة هم المثقفون والذين اشتغلوا هم المثقفون الشعب ايد بكل جوانحه وبكل روحه .

ولكن اقول مثلا ، المثقفين فى جامعة الاسكندرية لم يترددوا انهم يؤيدوا الثورة ، وفاروق كان موجود فى اسكندرية والثورة كانت موجودة فى القاهرة .

هذا ان دل على شئ فبدل على الوحدة الوطنية الكاملة التى تجمع أبناء الوطن الى الوحدة ، ووحدة المشاعر ووحدة المواطف ، وحدة الأمانى . اذن ما هى مشكلتنا الوحيدة ؟ مشكلتنا عمرها ما كانت مشكلة مثقفين ، ابدا ، مشكلتنا كانت

دائما مشكلة طبقية حتى الغير مثقف وينتقل من طبقة الى طبقة اخرى ويتحول الى راسمالى ويسمى نفسه المصامى الكبير ، هل لآ يسمى نفسه المصامى الكبير معنى هذا ان هو مش من طبقة معينة ، اقول انه مثلا يتبرع للخير او يبدى حسنة اننا شعب غير محتاج حسنة ، لست محتاجا لاعمال خيرية ، اننا الشعب نريد حقوقنا . ده طبعا اللى كان يحس به كل فرد من ابناء هذا البلد ، مشكلتنا مشكلة طبقية ، لكن هل المشكلة طبقية محرومة من كل شيء ، وطبقة متمتعة بكل شيء ، طبعا هذا لا يمنع ان يكون كل فرد او افراد من الطبقة المحرومة ينتقلوا الى الطبقة المتمتعة ويقولوا الطبقة هذه جديدة علينا ؟ طبعا المشكلة الطبقية مشكلة قديمة وراثناها خرج المجتمع منقسم الى طبقات ، طبقة عليه دى المصامى الذى بنى نفسه وهذا المصامى الذى عمل ثروة قد ايه وقد ايه .

طيب ثم ماذا ؟ كون واحد انتقل من هذه الطبقة هل معنى هذا ان الطبقة المحرومة كلها تفر حالها ؟ وطبعا الطبيعة او طبيعة الانسان بالنسبة للعالم طبيعة معروفة . ماحدش ايدا يعنى ينتازل عن امواله اشمنى هو الذى ينتازل من امواله والباقيين يحتفظون بأموالهم ؟ . حتى اذا خرج واحد وتنازل عن امواله او عن الجزء الكبير من امواله من اجل مصلحة الناس ، الباقيين لن ينتازلوا ، ويبقى هو خارج فى وسطهم مثل العبيط حاسس ان هو تنازل عن امواله وفصاحت فى الهيصة لان المجتمع عايش كما هو لا يتغير .

لايد من تغيير هذا المجتمع :

اذن لايد من تغيير هذا المجتمع لان كل واحد يحس بأدميته ويحس بانسانيته . من اول يوم من ايام الثورة اننا قلنا هذا الكلام وقلنا هذه المبادئ .. لا استعمارية ولا اقطاع ولا احتكار ، او سيطرة رأس المال ، وانما اقامة عدالة اجتماعية . هل نسينا هذا ؟ هل الشعب نسي هذه الامال ؟ هل الذين قاموا بالثورة نسوا هذا الكلام ؟ من فترة واحد كان قاعد ويقولوا الرئيس انزل ، لم يرى الناس ، لم يرضى ان يجلس مع احد ولا ينضم عند احد .. اننا سمعت هذا الكلام .. لكن الرئيس عندما يعزل نفسه مع سبق الاصرار ، لسبب بسيط جدا ، وانا عندما احضر اسكندرية هنا ، اين اذهب فى اسكندرية ، اذا كنت حاضرا على عشا لاحا اعشى عند الاسطى محمد ولا عند عبد السميع العامل الزامى ولا عند عامل التراحيل ولا عند الفلاح الذى عنده نص فدان رز .. سابحت على الذين سيعزمونى على العشاء والناس الذين عندهم العشا الكويس والذين سيعزمون الرئيس تبقى عشوة كويسة وقعدة طرية وشيء من هذا القبيل .

وطبعا اين نذهب فى هذا الكلام ده . اذا كان الرئيس يعزل نفسه ، يعزل نفسه لينفصل تفكيره ، واذا كانوا الذين قاموا بالثورة يعزلون أنفسهم ليفضل تفكيرهم كما كان ، والا اذا الواحد ابتدى يحس بالرأى الخاص يتأثر وكلنا بشر . فيه الراى العام وفيه الراى الخاص . الراى الخاص هذا راى الشلة والمجموعة التى يجلس الواحد معها يفضل تزن عليه اليوم وغدا وبعد غد لفاية ما تدخل هذا الكلام فى ودانه وفى نفسه ولا يمكن طبعا ان الواحد يتأثر بالرأى الخاص ويصلح ايدا انه يقوم بهذه المسئولية .

اما الراى العام فهو راى الملايين الذين يشتغلون والذين يعملون وكل واحد فيهم عنده أمل فى عشرة جنيه فى السنة او ١٥ جنيه . تمرقوا تخفيض نصف قسط الاصلاح الزامى ، معناه ؟ معناه الفلاح الذى خد خمس فدادين بالنسبة له حاجة نسبية ، حاجة كبيرة جدا . طبعا الذى يسهر سهرة او يعمل هرومة لا تخبروا بمن ديك رومى ولا حاجة بهذا الشكل ، ١٥ جنيه ايه بس ١٥ جنيه ال ١٥ جنيه ممكن فى قعدة صغيرة تشرب بها سجاجير بالليل . ولكن بالنسبة

الفلاح الذى يعيش هو ومراة وحياله يشتغلوا طول النهار الذى يدفع آخر السنة قسط ٣٠ جنيه متدما نصفهم منه ال ١٥ جنيه يكون قد حمل من قلبه ثقل كبير وحمل كبير .

الحالة نسبية كل واحد يحس فى هذه الحياة بالجور الذى هو عاش فيه . كل واحد طمعا اذا انزل من الجو أو من البيئة التى طلع منها ينسى البيئة ويتأقلم ننظر حتى للمتعلمين الذين اتوا من القرية ، يجد فى القرية يمكن ابن عمه عاش على فدان أو على نص فدان على طول السنة وهو تعلم ودخل الجامعة وخذ الفرصة وأخذ شهادة وطلع وبدأ يعمل وأخذ ماهية ، طمعا يتأقلم بالجور الذى يعيشه وينسى أن فيه مثلا عيلة تعيش على فدان فى القرية ، أو عيلة تعيش على نص فدان يقيموا يشتغلوا من الصبح لفساية بالليل وتبندى تجد أن الراى الخاص الذى نعش فيه ابتدا يؤثر عليه وابتدا يفكر فى أنه يرفع مستواه . ولكن البلد ، القرية الشعب . كل هذا مسئولية فى رغبة كل واحد يجد الفرصة ويتعلم .

الوضع الحقيقى لمجتمعنا :

هذا هو الوضع الحقيقى لمجتمعنا . فالقاهرة واسكندرية لا تمثل ابدا ولا دمشق حتى ، لا تمثل بلدنا . بلدنا يمثلها الفلاح الذى يعمل فى الغاب ، فى سوريا فى مشروع الغاب فى سوريا نجد ١٠٠ ألف فلاح يتحكم فيهم ٢٠٠٠ مستثمر .. هل هذا عدل ؟ هل ال ١٠٠ ألف فلاح يرضوا بهذا كله الذى يرضوه يريدون انهم لا يكونوا تحت سيطرة المستثمرين أو المستقلين . هنا فى مصر بنجد ، كان ١٢ مليون فلاح يعملون فى انقطاع الزراعى ، العامل الزراعى حتى الضانون محدد له ١٢ قرش أو لا امرأ اكثر يمكن ١٨ قرش ، وهو لا يأخذ ١٢ قرش ولا يأخذ ١٠ قروش . لماذا ؟ لأن طمعا فيه تحكم وفيه استغلال . لكن الذى عنده أرض طمعا عنده ايراد ومنه دخل ويزود فى هذا الايراد ويوفر فيه . هل تكون فيه عدالة ان نأس مائلاقيش تأكل ونأس تتمتع بكل شيء ؟ يمكن الكلام هذا يكون غريب عند بعض الناس لانهم اتولدوا على مجتمع وولدوا على صورة ، صور الاسياد على العبيد واسياد البلد . فى بنى مر حتى كان دول اسياد البلد ، ولدوا والذين يقولون دول اسياد البلد فى أى بلد موجودة فى أى قرية . وكل واحد فيكم جى من القرية اتولدوا وجدوا امور بهذا الشكل . هل يترض بهذا ؟ هل اليوم . نحن بنبنى بلدنا ممكن تبقى بلد فيها اسياد وفيها عبيد لانستطيع ابدا نطلق بلدنا ولا نحافظ على استقلالها ولا نستطيع نبني بلدنا ولا حتى نستطيع نرفع راسنا لفوق ونشمر بمرتنا ، لان مرة كل واحد من مرة الآخرين وكرامة كل واحد من كرامة الآخرين .

اذا لم نعمل كرامة فى هذه البلد لكل فرد من ابناءها ، نحن المتعلمين ونحن الذين أخذنا الفرصة ، وأننا الذين نعيش احسن يمكن من الناس الآخرين ، نكون لانستحق ابدا ان نعش ان علينا واجب بالنسبة لكل فرد من ابناء هذه البلد . علينا واجب ان نحقق له العيش الكريم والحياة الكريمة ثم علينا واجب ان نعطي لاولاده الفرصة كاولادنا . اولاده يأكلوا واولاده يروحوا للحكيم واولاده يحسوا بالحياة السعيدة لا يفرجوا فى الحياة للشقاء ، انا لست فاهم مين ضميره يتربع عندما يرى انه عاش فى نعيم واولاد الآخرين عايشين فى الطين مش لاقى الولد منهم جلالية بلبسها طمعا لا يوجد من يجلس ليفكر هذا التفكير . كل واحد ينتهى فى حاله ويتلهى بمشاغله ويتشغل بها وكل واحد يفكر فى نفسه ويفكر فى الباقيين ابنة عندما يعرض يحصل له ايه ؟ ييشيلوا ويأخذوا فى العربية بيودية للدكتور او يجيب له الدكتور فى البيت ، الى اخره يحضر له الدواء مهما كان باتنين جنيه او بثلاثة جنيه واربعة جنيه وكل يوم يأتى له الدكتور ، طيب وابن الفلاح الذى يأخذ ٨ قروش فى اليوم ؟ ما هو واجبنا نحوه ؟ ما هو شعورنا نحوه ؟ معنى العملية كلها يرضه باتقول نسبية . هذا ولد هنا وهذا ولد هنا ، لكن يجب أن هذا يأخذ

الفرصة كمادة اخذ الفرصة . اراى ؟ بلعادة التوزيع بالعدل الاجتماعى، بالقضاء على الظلم الاجتماعى هذا اول اساس . ثم بالعمل وبالانتاج ، ثم بالوحدة الوطنية والتكافل الاجتماعى ثم كل ان واحد مثقف كما يتقود الطريق فى البناء يجب ان يفهم ان الثقافة هى ثقافة اجتماعية وثقافة سياسية .

الثقاف وواجبه نحو المجتمع :

المثقف ليس هو ابدا الذى درس مثلا العلوم والا الفيزيكس والا الليسانس والا كلام بهذا الشكل ابدا ، او دارس طب لكن يجب ان تكون الثقافة ذات فروعين يجب الواحد لما يكون يدرس طب لكن لازم نبني المجتمع والذى نحن احنا عايشين فيه وواجبه نحو هذا المجتمع وواجب هذا المجتمع نحوه . ممكن يكون فيه هناك عامل مثقف لانه يكون عامل يدرس المجتمع ويدرس واجبه نحو هذا المجتمع وواجب هذا المجتمع نحوه . ثم ممكن ان يكون هناك فلاح مثقف ، وواجبه نحو هذا المجتمع وواجب هذا المجتمع نحوه . طبعا عندما يقال ان فيه انحرافات فى اي مكان فى الدنيا يحدث فيها انحرافات وفى اي مجتمع يحدث فيها انحرافات ومعنى الانحراف فى هذا ان الواحد يمكن ينتظر انه ينتقل من الطبقة . يجب معنى يترسمل بدل ما هو يحصل على مبلغ معين يريد ان يحصل على مبلغ اكبر باى وسيلة من الوسائل اى واحد يحصل على المال بطريق غير شريف او بطريق استغلالى يكون منحرف . هذا التفسير الوحيد للانحراف فى مجتمعنا .

كل من يحصل على المال بالطريق الشريف لا يكون منحرف ولا يحون مستغل .

لابد من اقامة عدالة فى التوزيع :

عندما نقول عايزين عدالة توزيع لابد من اقامة عدالة توزيع . ولكن هذه العدالة فى التوزيع تقوم على اساس من الوحدة الوطنية وعلى اساس من المحبة ولهذا فان القوانين الاجتماعية التى طلعت والثورة الاجتماعية التى طبقت لم تحول باى حال الملاك الى معتمدين ولكنها اشترت واعتبرت ان هذا حق لها ، فزيد ان نميد التوزيع نزيد ان نقيم عدل اجتماعى ، نزيد ان ننهي الظلم الاجتماعى ، هذا حق للشعب وهذا عدل ايضا للشعب والتصرف الذى حدث يمثل حق للشعب ويمثل العدل لان الشعب لم يصادر هذه الاشياء ولكنه يدفع بدفعها من رضا وهو يرفع راسه وكل واحد يشعر انه يقيم العدالة الاجتماعية وانه يقضى على الظلم الاجتماعى وانه يؤمن الاساس ليومه والاساس لغده ولايناله .

الجامعات عليها دور كبير . كل واحد فى البلد عليه دور كبير ، من العامل فى المصنع الى كل واحد فى كل فرع من الفروع له دور . وانا فى لورتنا الاشتراكية بنتجه اتجاه انساني . لايقضى ابدا على الدافع الشخصى او الدافع الشخصى او الدافع الفردى ولكن نسير جنبنا الى جنب ، نجعل الدافع الشخصى موجود نجعل الدافع الفردى موجود لكن فى نفس الوقت عايزين الفلاح الذى لايجد ياكل مايزينه ياكل . وعايزين الصامل الذى لايجد معمل يعمل . وعايزين المحروم بعد قسطة فى الحياة . وهذا سيلنا من اجل بناء المجتمع الذى ترفرف عليه الرفاهية عدالة فى التوزيع وعمل مستمر لمضاعفة الدخل القومى باستمرار وفى نفس الوقت كل واحد يشمر بكرامته ويشعر بعزته وان شاء الله السنة القادمة انتى معكم وتكون تقدمنا فى بقاء مجتمعنا الاشتراكى الديموقراطى التمازنى ويكون هذا المجتمع تلبور ويكون كل واحد يفكر فى نفسه ويفكر فى عمله ايضا فى المجتمع الذى نميش فيه وفى واجب كل فرد من اجل هذا المجتمع وفى واجب المجتمع من اجل هذا الفرد حتى نسير فى لورتنا الاشتراكية الانسانية . والله يوفقكم والسلام عليكم ورحمة الله .

في الأمة العربية ثورة كبرى

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر في وفد المقيمين العرب

بتاريخ ١٩٦١/٧/٢٧

ثورة كبرى :

في الحقيقة أشعر بسعادة كبرى .. كلما تكرر اللقاء معكم أشعر بسعادة عميقة لأن العرب الذين هاجروا وأستوطنوا في بلاد أخرى لم ينسوا عروبتهم ، وكما أن الأمة العربية تفخر بكم فلا بد أن تكون لكم الفرصة حتى تفخروا بأممكم الأرض التي نبت فيها آبائكم وأجدادكم .

وفي الأمة العربية الآن ثورة كبرى من أجل الإنسانية .. من أجل الإنسان ... ثورة كبرى من أجل إقامة عدالة اجتماعية .. وهنا في هذه الجمهورية شاعفنا الدخول القومي واليوم نبدا مضاعفة الدخول القومي مرة أخرى .. أن الاستعمار في الماضي منع الفرصة عنا لتبني بلادنا ومنع الوسيلة عنا لتقيم بين ربوع بلادنا حرية الإنسان وكرامته .. ولكننا بعد أن انتزعنا استقلالنا بكفاحنا وبعد أن حررنا بلادنا لم يتوان أي فرد في أن يبني ولم يتوان أي فرد في أن يعمل .. هذه هي الجمهورية العربية المتحدة رغم الأخطار التي قابلتها ورغم العدوان الذي تعرضنا له ورغم الصعاب التي قابلتها .

كنا نستورد كل شيء .. واليوم نفخر بأن كل البضائع الاستهلاكية من صنع بلادنا ... وفي هذه القابلة وفي زيارتكم للجمهورية العربية المتحدة والبلاد العربية .. الشعب العربي وهو يذكر لكم جهودكم في أمريكا وفي كندا من أجل شرح قضاياهم يعول عليكم في أن تبثوا حالته ومشاكله في أمريكا وكندا وخصوصا بالنسبة لفلسطين .. فلسطين قطعة من الأرض العربية المحتصبة وطرد منها العرب وجردوا من كل حقوقهم وجردوا من كل أملاكهم ومنذ عام ١٩٤٨ وهم يعيشون كالأجانب .

مشكلة فلسطين :

هذه هي مشكلة فلسطين .. مشكلة إنسانية .. مشكلة انتهاك حقوق الإنسان . وقد وجدت الصهيونية مساعدة في أن تثبت أقدامها في فلسطين وتنتهك حقوق العرب . واستطاعت الصهيونية أن تضلل وأن تخدع بالمال والنفوذ وكل ما يطلبه منكم الشعب العربي هو أن تنبهوا وتعرفوا الشعب في أمريكا وفي كندا بحقيقة الوضع .. لا نريد أن تضلل أو نبالغ ولا نريد أن نبالغ أو نزيّف الصور كما زيفوا الصور ضد العرب في كل من أمريكا وكندا وأوروبا .

هذه ناحية مطلوبة ونحن نشعر أن الناحية الأساسية هي المصدق حتى يشعر العالم بنا .

إن عملنا هو تدعيم بلدنا وتدعيم الإنسان فيها .. تدعيم صناعاتها .. زيادة دخلها .. تدعيم زراعتها .. زيادة قواتنا المسلحة الوطنية .. هذا هو الأساس الذي يجعل العالم يشعر بنا ويهتم بنا .

ولكننا حينما نراكم نشعر ان الواجب علينا ان ننبهكم الى هذه النقطة ، ونحن نشعر ان هذه النقطة أساسية لكل عربي في جميع أنحاء الأمة العربية .

اما المسألة الأخرى التي أرى لزماً على ان اتكلم عنها فهي تتعلق بالعلاقات بين بلدنا .. الجمهورية العربية المتحدة وبين أمريكا وكندا البلدين الذين تمشون فيهما وهما بالنسبة لكم الوطن .. ان كل هدف لنا هو ان تقوى علاقات الصداقة بين بلدينا .. بين الجمهورية العربية المتحدة وكندا والولايات المتحدة .. كما نعمل على تقوية الصداقة مع جميع دول العالم وفي إمكانكم ان تؤدوا خدمة كبرى للبلدة التي تمشون فيها سواء في كندا أو الولايات المتحدة ولبلد أجدادكم الأمة العربية بالعمل على توثيق الروابط ونهدف الى توثيق الصداقة .

التقدير الكبير :

نقطة أخرى أريد ان أوضحها وهي تقديري الكبير لكم على انشائكم لهذه الجمعيات الإسلامية للحفاظ على دين الآباء والأجداد . وفي نفس الوقت أقول اننا وأنا أفهم انكم في هذا لم تقصدوا بأي حال من الأحوال الطائفية السياسية لان الأعداء استخدموا دائماً الطائفية ضدنا في داخل الوطن العربي .

هناك فرق بين الدين وبين الطائفية الكبرى . وان الجمعيات الدينية التي كونتموها هي جمعيات من أجل الحفاظ على دين الآباء والأجداد ولكننا دائماً نشعر وأنا أعرف أيضاً انكم تشعرون بسياسة القومية العربية ووحدة العرب في كل بلد عربي .. ولقد لمست هذا حينما كنت في زيارة أمريكا في شهر سبتمبر الماضي هذه هي الروح العربية الحقيقية التي تنبثق من روح القومية العربية وأشكركم شكراً من كل قلبي على هذه الفرصة وأشكر السيد جيمس خليل على جهده الكبير وعلى عمله من أجل توثيق الروابط بيننا وأرجو في العام القادم ان أراكم وان أرى عدداً أكبر منكم والسلام عليكم .

القوات المسلحة هي تمثيل لأبناء الشعب

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر في الحفل الذي أقيم بالإسكندرية بمناسبة عرض القوات البحرية وتفريق فوج جديد من ضباط البحرية بتاريخ ١٩٦١/٧/٢٧

لقد كان بناء الجيش الوطني القوي من أهداف الثورة التي أعلنها يوم قامت في ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، فكانت هذه المبادئ تشمل الى جانب ذلك القضاء على الاستعمار ، والقضاء على الاقطاع، والقضاء على الاحتكار وسيطرة رأس المال ، واقامة عدالة اجتماعية ، واقامة حياة ديمقراطية سليمة .

ولقد كان من الواضح من اول لحظة من لحظات الثورة ان المبادئ التي أعلنها ، والتي كانت تعبر عن أمل الشعب في المستقبل والتي كانت تعبر عن آماني الشعب الذي كافح من أجلها سنين طويلة ، والتي بذل من أجلها الدماء والأرواح .

كانت هذه المبادئ كلها تتوقف على بناء الجيش الوطني القوي ، الذي يستطيع ان يحمي الوطن ، ويدود عن حياضه ضد الاستعمار ، وضد أعوان الاستعمار ، والذي يحمي هذه المبادئ ويعطيها فرصة لتزاد رسوخاً ، والذي يحمي هذه المبادئ من أجل كل فرد من أبناء هذه الجمهورية .

واليوم ونحن نستقبل العام العاشر للثورة .. نحمد الله من كل قلوبنا الذي
مكننا من أن نبني الجيش الوطني القوي الذي حمى هذه المبادئ ، حماها بأرواحه
ودمه ، حماها وحمل السلاح ضد الدول الكبرى ، وضد إسرائيل . حمى المبادئ ،
وكان بهذا يحمى أرض بلده ، ويحمى أبناء بلده ، ويحمى الشعب ، يحمى آمال
الشعب ، ويحمى أمانى الشعب . فبالجيش الوطني القوي استطعنا أن نحمل
حدودنا ، وبالجيش الوطني القوي استطعنا أن نمكن مبادئنا ونضعها موضع
التنفيذ .

الجيش الوطني القوي :

وبالجيش الوطني القوي نستطيع اليوم أن نعلن بين ربوع جمهوريتنا ، العدالة
الاجتماعية . ونحن على ثقة وعلى اطمئنان أن لا قوة فى هذه الأرض تستطيع أن
تهز كيان هذه الجمهورية .

ان هذه الجمهورية قوية راسخة بوعي شعبها ، وبوعي إبنائها ، وبجيشها
الوطني القوي الذي كان فى ٢٣ يوليو يمثل الطليعة الصاعدة ، التى خرجت
لتنق الطريق من أجل إقامة حرية حقيقية ، ومن أجل نشر المساواة بين الناس .
منذ ٢٣ يوليو تحملت القوات المسلحة وهى تبني نفسها ، تحملت العبء
الكبير من أجل تحقيق المبادئ التى أعلنتها الطليعة فى ليلة ٢٣ يوليو ، من أجل
التخلص من الاستعمار وأغوان الاستعمار ، ومن أجل إقامة العدالة الاجتماعية ،
من أجل انخراط من الظلم الاجتماعى ، وتحملت القوات المسلحة وهى تبني
بعضها ، وهى تحاول الحصول على السلاح ، تحملت الجهد والعرق ، وتحملت
الدم والاستشهاد على الحدود وفى كل مكان .. فى بور سعيد ، وفى منطقة
القتال ، فى القوات البحرية ، وفى القوات الجوية ، وفى الجيش الذى يتكون من
القوات المسلحة ..

طليعة الكفاح :

كانت القوات المسلحة طليعة الكفاح . كانت القوات المسلحة الطليعة التى
تشق الطريق بدمها وبروحها وعرقها ، وإذا كنا نشعر فى هذه الأيام بالفرة تم
الشعب كله بالعدالة الاجتماعية وبارساء الاشتراكية الديمقراطية والتعاونية ، فيحق
للقوات المسلحة أن تفخر ويحق لها أن تشعر بالرضا لأنها كانت الحارسة على هذه
المبادئ ، ولأنها أعطت الشعب الفرصة حتى يفرح هذه الأيام بالعدالة الاجتماعية ،
وبالمجتمع الديمقراطي التعاوني ، وأعطت الشعب الفرصة لأنها وضعت بأرواحها
وضحت بدمها وبذلت جهدها وعرقها .

والقوات المسلحة ليست الا طليعة هذا الشعب ، والقوات المسلحة هى
تمثيل لأبناء هذا الشعب ، هى تمثيل للشعب فى كل أنحاء الجمهورية .. تمثيل
للفلاح وتمثيل للعامل ، تمثيل لكل مجد يعمل لبلده ومن أجل وطنه .
واليوم ايها الأخوة ونحن نرمي أساس مجتمعنا الجديد .. نشمر ان علينا
واجبا بالشكر لقواتنا المسلحة التى حمت أهداف الشعب والتى مكنت هذه
الأهداف ان توضع موضع التنفيذ .

قواتنا المسلحة القوية المثينة الراسخة الصامدة ، التى آلت على نفسها ان
تضحي بكل شيء ، بأغلى ما يملك انسان ، وهو الروح فى سبيل رفاهية الشعب ،
لم تتردد فى ان تضحي أبداً ، وان الشعب حينما يجنى اليوم ثمار جهاده الطويل
لا بد أن ينظر إليها بأمل كبير وينظر إليها بغضب كبير ، وينظر إليها باعزاز ، لأنها
سكنون دائماً الجيش الوطني القوي الذى يحمى أهداف الشعب ومبادئ الشعب .
هذا هو أمل الشعب ، وهذا هو ما يتمناه الشعب ، والله يوفق القوات
المسلحة ويوفق الشعب فى بناء هذا المجتمع الذى نتمناه .. والسلام عليكم
ورحمة الله .

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

مع مندوب تليفزيون هامبورج

بجمهورية ألمانيا الاتحادية (الدكتور هانتر كلايج)

بتاريخ ١٩٦١/٨/١٢

سؤال .. سيادة الرئيس :

أود في البداية أن أوجه اليكم شكرى خالصا لقبولكم الادلاء بهذا الحديث لتليفزيون شمال ألمانيا في هامبورج .

وإذا سمحت لي .. يا سيادة الرئيس - فإنه من الطبعي أن أبدا حديثي معكم بالسؤال عن التطورات الداخلية في الجمهورية العربية المتحدة .

لقد كانت لكم فيما مضى ملاحظات ، على الاستجابة السياسية ، تجاه ثورتكم ، لقد شعرت بذلك وأنا أقرأ كتابكم فلسفة الثورة ، هل ترون أن الصورة ، تغيرت الآن ؟ هل الوعي السياسي للشعب العربي أصبح عاملا هاما في الحياة السياسية ، وهل أنتم راغون عن المستوى السياسي الذي بلغته بلادكم ؟

جواب : لقد كانت ملاحظاتي في البداية منصبة على موقف الزعماء السياسيين ولم تكن منصبة على استجابة جماهير الشعب ، وعندما أقول الزعماء ، فأنني أقصد زعماء الأحزاب الذين كانوا في الميدان السياسي في ذلك الوقت ، والذين كان كل واحد منهم يوجه التهم الى الآخرين ويرى في نفسه القادر الوحيد على تحمل المسؤولية وعلى الاشراف على توجيه تطوير البلاد .

لكن جماهير شعبنا واهية للغاية ، بل انى لاعتقد أن كل فرد فيها هو سياسي زكى يتتبع باهتمام كل ما يحدث ويتابع أمله ويصر على تحقيق هذا الأمل .

ومنذ اللحظة الأولى ، فان جماهير الشعب أبدت الثورة تأييدا اجماعيا لأنها اعتبرت الثورة هي القوة القادرة على تحقيق اهدافها .

فاذا ما انتقلت الى الاجابة على الجزء الخاص من رأيي في المستوى السياسي الذي بلغته بلادنا ، فإن ردى هو اننى أشعر بالرضا لموقف الشعب ولاستجابته .

وعلى سبيل المثال ، فخلال انتخابات سنة ١٩٥٧ لمجلس الأمة المصري ، اشترك ٩٠ ٪ أو أكثر من الشعب في عملية الانتخابات .. أما قبل الثورة فلم يكن يزيد عدد الذين يشتركون في الانتخابات على ٣٠ الى ٣٦ ٪ فقط من مجموع الناخبين القديين لأن هؤلاء الناخبين كانوا قد فقدوا قنعتهم في الأحزاب .

سؤال : هل تعتقدون ان النظام الديمقراطي البرلماني بالصورة التي مرهته بها أوروبا الغربية في بعض الأحيان يمكن أن يلائم بلادكم وهل يمكن تطبيق هذا كنظام سياسي .. أم انكم تعتقدون أن الجمهورية العربية المتحدة يمكن أن تطور نظاما سياسيا خاصا بها ؟

جواب : ان الديمقراطية ليست قالباً محددا ، وإنما هي معنى شامل عميق ، وأي نظام من الأنظمة الديمقراطية لابد أن يتصل اتصالا مباشرا بمرحلة التطور

الاجتماعى الى المعدل . ولو كانت المسألة مسألة الشكل الخارجى ، فلقد أخذنا فى مصر مثلاً بشكل النظام الديمقراطى الغربى منذ سنة ١٩٢٣ فى ذلك الوقت كانت هناك انتخابات وكان هناك برلمان وكانت هناك حكومة برلمانية .

كانت هناك الديمقراطية التى نص عليها الدستور ، وكانت هناك الحريات التى وردت فى الدستور وفى مقدمتها حرية الرأى . لكن تلك كلها كانت نصوما مكتوبة . ذلك ان الاقطاع وسيطرة رأس المال على الحكم استطاعا أن يمحوا ما جاء فى الدستور فيما يتعلق بالديمقراطية والحرية والمساواة .

كانت لنا اذن فى ذلك الوقت تجربة مشابهة فى الشكل للديمقراطية الغربية ولكن هذه التجربة لم تكن ناجحة لانها لم تكن تضع السلطة فى يد الشعب . . انما السلطة كانت فى يد الأقلية . . أقلية تمثلها احزاب الاقطاعيين وكبار الملاك ويسندوها رأس المال الذى كان يريد من هذا الطريق أن يسيطر على موارد البلاد .

وفى عمليات الانتخابات ، فلقد كان كبار الملاك يجمعون الفلاحين فى لوريات يحملهم الى مراكز التصويت ليعطوا أصواتهم . لا وفق إرادتهم الحرة . ولكن وفق إرادة هؤلاء الملاك . . وكان الذى يجرؤ على التردد فى إعطاء صوته للمالك الكبير يواجه المسير المظلم ويطرد من قريته ، بل من بيته ، دون أن تكون له الفرصة فى الحصول على أى عمل أو أية فرصة للحياة .

كذلك كانت تجربتنا حين أخذنا الشكل الخارجى للديمقراطية الغربية .

ولكننا - الآن - تؤمن بوضوح ان الديمقراطية هى انعكاس طبيعى للحالة الاجتماعية للشعب . ونحن الآن نريد أن تكون العدالة الاجتماعية ملك كل فرد ، نريد أن يكون لهذا الفرد حقه فى الحرية ليقول : لا او نعم ، وفق إرادته ودون أن يساوده الخوف على رزقه اليومى أو على عمله فى الغد ، وهذا يعنى اننا يجب أن نطور ديمقراطيتنا مع تطور المعدل الاجتماعى فى بلادنا .

سؤال : هل هذا يعنى أن الاحزاب السياسية قد تعود يوما ما . . ؟

جواب : اننا فى سعينا الى المعدل الاجتماعى نتطلع الى مجتمع تلدوب فيه الطبقات ، ونحن نحاول الآن إزالة التناقض بين الطبقات بما يحقق المساواة ليكون لنا فى النهاية وطن متحد ، لهذا فان احزاب المستقبل كما انصورها لن تكون احزاب الاقطاعيين او احزاب العمال ، بل ستوجد احزاب من نوع جديد . احزاب تسمى الى خلق المجتمع الذى توفّر عليه الرفاهية والتطور .

وعلى سبيل المثال ، فاننا نختلف اليوم بشأن كثير من المسائل داخل الحكومة ، وداخل البرلمان وداخل الاتحاد القومى .

والاتحاد القومى يضم شعب البلاد بأسره ، وفى داخله يمكن أن يكون لكل شخص وجهة نظره ورأيه ، يمكن لكل فرد أن يعارض وأن يقترح فى داخله ، ويمكن لكل فرد أن يعارض وأن يقترح داخل البرلمان ، ولكن لا توجد لدينا معارضة منظمة ترى أن معارض كل شيء صوابا كان أم خطأ ، كما هى الفكرة فى المعارضة التقليدية .

المعارضة الآن فردية ، ويمكن لكل شخص أن يعارض أى شيء لا يوافق عليه كما انه يمكن لكل فرد أن يوافق على أى شيء يرضيه .

لا تجمعات اقليمية :

سؤال : ولكن ، ألا يمكن أن توجد تجمعات اقليمية . . اعنى بالنسبة للأقاليم المصرى أو الأقاليم السورى من الجمهورية العربية المتحدة ؟

جواب : لقد امضينا علما كاملا مع تجربة برلمان الوحدة ، وهو يضم اعضاء من الاقليم المصري والاقليم السوري . ولم اشعر ان هناك تجمعات اقليمية على الاطلاق .

وفيما يتصل بآى مسألة ، فانه قد يوجد سوريون معارضون وسوريون مؤيدون ويوجد مصريون معارضون ومصريون مؤيدون . ولقد تعرض بعض المسائل المحلية وفي هذه الحالات فان موقف ممثلى المنطق المحلية يكون واضحا ، ولكن تلك مسألة تختلف عن وجود تجمعات اقليمية .

سوريا تؤمن بالوحدة :

سؤال : هذا يسوقنا الى سؤال آخر . هل تعتبرون ان الاتحاد بين مصر وسوريا خطوة فى الاتجاه الصحيح ، وهل أنتم راضون عن التجربة التى مرت منذ قيام الوحدة ؟ .

جواب : اننى اشعر بالرضا دون جدال ، ليس معنى ذلك اننا لم نواجه أى صعوبات ، لقد واجهنا عديدا من الصعوبات . فالوحدة ليست مسألة سهلة انما الوحدة مسألة كبيرة وعميقة ويمكن ان تكون لها مشكلاتها ولكننى اعتقد دائما فى قدرتنا على مواجهة هذه الصعوبات وحل تلك المشكلات ، واستطيع ان اعبّر بصفة عامة عن ارياحى لتطور عملية الوحدة .

لقد استطعنا فى سوريا ، مثلا ، ان نضع لأول مرة خطة شاملة لتنمية الدخل القومى ، ولقد تمكنا من تنفيذ ٧٥٪ من هذه الخطة وذلك بمثل ارتفاعا فى الدخل القومى بنسبة ٦٪ ، فلقد استثمرت الدولة ٥٠ مليون ليرة هذه السنة ولم يكن ما تستثمره الدولة عادة فى الاقليم السوري يزيد على ٥٠ مليون ليرة طبقا لاحصائيات سنة ١٩٥٧/١٩٥٨ السابقة على الوحدة .

وهكذا تمضى محاولتنا . .

على ان الشعب فى سوريا شعب واع يؤمن بالوحدة العربية . . بل هو ذلك الشعب الذى رفع رايات الوحدة العربية منذ مئات السنين .

تطور الوحدة العربية :

سؤال : هذا يؤدى بنا الى سؤال آخر . . انكم تقولون انه توجد امة عربية واحدة ، ولكنك - على أساس الواقع - توجد دول عربية متعددة . . فهل تعتقدون ان هذه القسمة نهائية أو انكم تتصورون ان دولة عربية موحدة سوف تقوم ؟ .

جواب : ان الوحدة العربية كما تفهمها الجماهير العربية تمتد على جبهة مريضة تبدأ من النضامن العربى وتصل الى الوحدة الدستورية .

والعرب هم العرب ، سواء كانوا يعيشون داخل حدود دولة واحدة أو دولتين أو ست دول أو عشر . . انهم امة واحدة بصرف النظر عن كل خطوط الحدود .

ولقد كان ذلك ايماني منذ بداية حياتى ، وكنا نرى الدول العربية تختلف ولكن التقادها كان يحدث فى اقل من لمح البصر اذا ما واجهت احداها أى خطر . . ذلك ان الشعوب العربية كلما تهرع اليها وتقف بجانبها .

ولقد كان هناك اخيرا مثال تونس ، ولم يكن هناك سر فى انه كانت هناك خلافات بين حكومة تونس وبين الجمهورية العربية المتحدة وصلت الى حد انقطاع العلاقات الدبلوماسية بينهما . . ولكن ما ان واجهت تونس عدوان الاستعمار الفرنسى الذى قتل فيه ألف تونسى فى بنزرت . . حتى انتهى هذا كله وقرضت

الطبيعة نفسها ونسى الماضي ووقفت الجمهورية العربية المتحدة شعبا وحكومة الى جانب تونس شعبا وحكومة .

هذه صورة للوحدة العربية كما يفهما الشعب العربي .

ولقد تسائل عدد من الناس البعيدين من مشاعر العرب كيف يمكن ان يريد الحبيب يورقيبه - وقد كنا على خلاف معه - ولقد أجبت على ذلك في خطبة التيقتها أخيرا وقلت أنه مهما يكن أمر التفاصيل ، فإن العرب كلهم أخوة والأخوة ينبغي عليهم أن يواجهوا متحدين كل عدوان على أحدهم ، ذلك مضمون الوحدة العربية ومفهومها .

ومن هذا المفهوم والمضمون يمكن ان تتطور فكرة الوحدة العربية من التضامن الى التحالف الى الاتحاد الى الوحدة الدستورية الكاملة .

والأمة العربية وحدها هي القادرة على دفع هذا التطور يوما بعد يوم لتواجه احتياجات الشعوب العربية ولتمنحها القدرة على الحياة في هذا الصالم الملىء بالتجمعات القوية .

الوحدة طريق طويل :

سؤال : معنى هذا ان هدفكم ليس - بالضرورة - توحيد العالم العربي كله وقيام دولة عربية واحدة .

جواب : قلت .. ان الوحدة العربية طريق طويل ، يبدأ بالتضامن وينتهي بالوحدة الدستورية ، ومن جانبنا فان سياستنا الثابتة هي أننا مستعدون للوحدة مع أى بلد من البلدان العربية اذا وافق شعبها اجماعيا على هذه الوحدة ، ولكن مستعدا لها .

واعتقد أن هذا هو الراى السائد بين شعوب البلدان العربية الأخرى .

التضامن الأفريقى انتصار عظيم :

سؤال : فى كتابكم « فلسفة الثورة » الذى نشر منذ عدة أعوام تحدثتم عن الوحدة الأفريقية ، فما هو رأيكم الآن بعد مرور عدة أعوام .. هل تعتقدون أن الوحدة الأفريقية أمر مرغوب فيه .. أم اتم ترون أن العقبات والاختلافات المتفاوتة بين شعوب القارة أكبر من أن تحل ؟

جواب : فى كتاب « فلسفة الثورة » لم أكن أتكلم عن الوحدة الأفريقية ، ولكنى تحدثت من دوائر تربط بها سياستنا . وقلت ان الدائرة الأولى منها هي الدائرة العربية . ثم قلت أن افريقيا القارة التى يقع الاقليم الجنوبى فى طرفها الشمالى الشرقى هي دائرة ثانية .

ولم يكن تصورى ان الوحدة يجب أن تكون هدف سياستنا فى هذه الدائرة الأفريقية . ولكنى كنت اعتقد أن هذه السياسة يجب أن تسعى لمصالح افريقيا .

أما فيما يتعلق بالوحدة ففى ظنى أن فهم الأفريقيين للوحدة الأفريقية هو نفس فهم العرب للوحدة العربية من ناحية سعة المجال فى العمل الذى يبدأ من التضامن والتعاون وقد ينتهى بالوحدة . وفى رأى أنه ليس من السهل تحقيق الوحدة بين البلدان الأفريقية ذلك لانه يوجد شعور مختلف ، وفى رأى على أى حال أن الوصول الى التضامن الأفريقى انتصار عظيم وعلى سبيل المثال ، لقد افقتنا فى ميثاق الدار البيضاء على ايجاد رابطة أفريقية وهذا هو أحد الطرق التى يمكن أن تزيد العقبات فى سبيل اقتراب أكثر .

على أنى فى نفس الوقت أستطيع أن أرى داخل القارة اتجاهات كثيرة إلى الوحدة ، فإن الاستعمار فرق الشعب الواحد إلى دول متعددة . واعتقد أن شعوب هذه الدول سوف تصر على الوحدة لأنها تجد نفسها بلدانا صغيرة ممزقة ذات اقتصاد ضعيف للغاية لا تستطيع معه أن تصون الاستقلال السياسى أو الاستقلال الاقتصادى .

ولكنهم بالوحدة فيما بينهم يستطيعون تجميع قواهم ليصبحوا مستقلين وقوياء سياسيا واقتصاديا . ولذلك اعتقد أن الوحدة فى إفريقيا ستكون هدف كثير من البلدان فى مناطق مختلفة لا بد أن تتجمع فيها الشعوب التى مرقتها المصالح الاستعمارية ، سوف نسمع إذن فى إفريقيا تعبير الوحدة ، علينا أن نتصور أنه فى معناه ومقاصده يشمل التضامن والتعاون والأخوة .

عدم الانحياز .. لا حياد :

سؤال : نحن الآن إذن فى المجال الواسع للسياسة الخارجية النابعة من التطورات الداخلية ، فاسمحوا لى بأن أوجه سؤالاً يتصل بالسياسة الخارجية ، أن مؤتمر الأمم المتحدة من الكتل سيُعقد فى بلجراد حالا . وهو المؤتمر الذى تقررت الدعوة إليه فى القاهرة ، ومما يلفت النظر أن دول الحياض التقليدي فى أوروبا مثلا وهى سويسرا والسويد والنمسا لم تدع للمؤتمر ولا للمشاركة فيه حتى كمراتبين .. فكيف حدث هذا ، وهلم تجدون فرقا بين الدول المتحررة من الكتل والدول المحايدة .

جواب : فيما يتصل بهذه البلدان ، وعلى سبيل المثال السويد والنمسا ، فقد اعطينا الأحساس بأنها لن تشارك فى المؤتمر حتى إذا دعيت إليه ولذلك فإنه من الأفضل عدم دعوتها وإحراجها ما دامت لا تريد الحضور ، ونحن - بالطبع - ننظر إلى حياد سويسرا منذ البداية باعتباره نوعا من الحياض السلبى ، وهى ليست عضوا فى الأمم المتحدة كما أنها لا ترغب فى أن تلتزم بشئ إزاء أى من المشكلات المالية .. وطبعيا أن الدول المشتركة فى المؤتمر ستناقش جميع المسائل ، كذلك فإنه وفقا لفهمى يوجد هناك فارق بين عدم الانحياز والحياد .

فالحياد تعبير يستخدم أثناء الحروب فقط .. أما عدم الانحياز فشيء آخر ، فعدم الانحياز يعنى أنه ينبغي أن نقرر سياستنا وفقا لما نعتقد لا وفقا لما يرضى هذه الدولة أو تلك .. وإذا كانت هناك مشكلة مثلا ، فإنا نتخذ قرارا بشأنها وفقا لفهمنا وطبقا لوعينا لتفاصيلها ولوجه الحق فيها ، هذا الوضع هو ما ينبغي أن نتخذه إزاء المشكلات ، ولن نغير هذا الوضع بالمرّة لأرضاء الولايات المتحدة أو الاتحاد السوفيتي ونسهر على هذا الموقف .

وهذا هو عدم الانحياز وهو يعنى أن سياستنا ليست مرتبطة بسياسة أى من البلدان الأخرى أو الدول الكبرى .

نظامنا الاجتماعى من وحى ظروفنا واحتياجاتنا :

سؤال : لقد ذكرت توا الاتحاد السوفيتي ، وأود أن أستفسر من حقيقة موقفكم إزاء الشيوعية فما هى سياستكم إزاء الشيوعية ؟ ليست مفهومة . تماما فى أوروبا عمارسون فى الشيوعية وماذا ترونه من النواحي الإيجابية ؟ .

جواب : نحن نؤمن بأن لكل بلد الحق فى اتباع النظام الاجتماعى الذى يريده سواء كان الشيوعية أو الرأسمالية ، هذا هو ما نعتقده إزاء البلدان الأخرى وفيما يتصل بأنفسنا نؤمن أيضا بأنه ينبغي لنا أن نتبع النظام الذى نريده من وحى ظروفنا واحتياجاتنا ، فنحن لا نتبع النظام الاجتماعى للرأسمالية أو النظام الاجتماعى للشيوعية ، أن لدينا نظامنا الاجتماعى الذى يقوم على حرية

المعمل السياسى والعمل الاقتصادى والعمل الاجتماعى وطبقا لما نمتدده ووفقا لنظامنا فقد أمعنا كثيرا من الشركات لوضع نهاية للاستغلال الرأسمالى وأعطينا العمال الحق فى المشاركة فى ادارة الشركات بنسبة الثلث فى مجلس الادارة وأعطيناهم ٢٥٪ من من إيرادات الشركات وفى الوقت نفسه حددنا ملكية الأرض بمائة فدان وسنوزع بقية الاراضى على الفلاحين ، ونحن نحاول ايجاد خدمات مجانية فى بلادنا ونحاول تدوير الطبقات ونريد أن نحصل التناقضات الطبقة بوسائل سلمية لا بالقوة ولا بالعنف ولا ننوى أن تكون انى بلادنا طبقة تسيطر على غيرها من الطبقات وتتخلص منها ، ليس ذلك ما يريده شعبنا ، اننا نريد بلدا حرا يباشر حريته بحق العدالة الاجتماعية فى اطار الوحدة الوطنية وفى اتجاه يخلق المساواة بدون انتقام وبدون أعمال تخريبية .. بدون هدم .. بدون تحطيم .

مجتمعتنا الجديد :

سؤال : اذا كنت قد فهمتكم على نحو صحيح ، فان نظامكم يختلف من الشيوعية فى انكم لا تهدفون لاقامة دكتاتورية البروليتاريا ولكن الى حل جميع مشكلات الطبقات بوسائل سلمية .

جواب : نحن لا نريد ان تكون الثورة هى انتفاض طبقة لأخذ الحكم وللمير الطبقات والتناقضات بينها بوسائل سلمية ، ان نظامنا السياسى يمثل فى الاتحاد القومى الذى يوجد فى اطار اناس مختلفون من طبقات مختلفة يصنعون مجتمعهم الجديد ولدنيا بالطبع متناقضات داخل الاتحاد القومى بين العمال وأصحاب المصانع ، وبين الفلاحين وكبار الملاك وذلك لاننا نمثل فى الاتحاد القومى كل الشعب فى هذه البلاد ولا يقتصر الأمر على العمال أو البروليتاريا كما قلت . وقد أوضحنا اننا سنحل جميع هذه المشكلات بوسائل سلمية ونناقش ويبدى كل شخص وجهة نظره .. ثم نقرر .

تؤيد وحدة ألمانيا :

سؤال : سؤال آخر يتصل بألمانيا وهذه اذاعة تنصل بالتليفزيون الألماني ونحن نرغب بالطبع فى أن نعرف رأيكم فى مشكلة تعد ابدية تقريبا وهى اعادة توحيد ألمانيا .. فهل تعتقدون ان اعادة التوحيد ينبغى أن يتحقق .. وكيف يمكن تحقيقها ؟

جواب : نحن طبعاً ضد التقسيم وقد قاسينا نحن العرب من خطط التقسيم لان مشكلة فلسطين تمقدت بسبب التقسيم .. وما واجهناه بعد ذلك كان نتيجة للتقسيم .. ونحن تؤيد وحدة جميع الشعوب ووحدة ألمانيا ولكن المسألة الألمانية ليست سهلة .. فهى مشكلة معقدة فمن هو المسئول عنها .. اعتقد ان المسئولية تنبع من الحرب العالمية الثانية ، واذا نظرنا لألمانيا الآن يمكن أن نرى دولتين المائيتين تتبع كل منهما نظاما اجتماعيا مقابرا للآخر .. وهذه هى العقبة الكبرى والسؤال هو كيف يمكن حلها ؟

انها لا يمكن أن تحل بالتصريحات أو بالتهديدات واعتقد ان السبيل الوحيد لحل مشكلة ألمانيا هو الصبر والمفاوضات بين الأطراف المختلفة المعنية ولكن الشعب الألمانى والرأى العام المالى سيعارض أى حل يقوم على التسوية لان هذا يؤدى الى الحرب .. ونحن - بالكاد - قد افقنا من آثار الحرب العالمية الثانية .

مشكلة بين كتلتين :

سؤال : وهكذا .. فانتم لا ترون حلا قريبا للمسألة الألمانية ؟

جواب : المسألة الألمانية - كما قلت - ليست بين دولتين المائيتين ، لكنها ترتبط بالكتلتين العالميتين .

الوحدة .. بالمفاوضة :

سؤال : وهل تعتقدون أن كلتا الكتلتين مستعدة للتنازل عن نصيهما في ألمانيا ؟ ..

جواب : يوجد نظامان اجتماعيان كما قلت وتريد الدول الغربية أن يسود نظامها الاجتماعي في ألمانيا .. كما أن الدول الشرقية تؤيد نظامها الاجتماعي ولذلك فإن عليها أن تتفاوض مما لتحقيق وحدة ألمانيا وهذا ما يكفل إيجاد حل لألمانيا الموحدة التي يوجد بها نظامان اجتماعيان مختلفان .. الأمر الذي يعد صعبا للغاية .

اختلاف كبير :

سؤال : هل ترون تقاربا بين النظامين الاجتماعيين في المدى الطويل ؟ .
جواب : اعتقد طبقا لما نراه الآن - أنه يوجد اختلاف كبير في النظامين الاجتماعيين .

إذا اتحد النظامان لن توجد مشكلات :

سؤال : لا يزال الآن .. لكن النظامين قد يشابهان في المستقبل ؟ .
جواب : نحن نأمل ذلك وإذا أصبح هذان النظامان الاجتماعيان متشابهين فإنه لن توجد مشكلات في هذا العالم ، كما اعتقد .
المذيع : اشكركم غاية الشكر - بإسيادة الرئيس - لهذا الحدث .

قمنا بالثورة للقضاء على الاستغلال

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

في شباب الاقليم السوري وعماله في الاسكندرية

بتاريخ ١٧ أغسطس سنة ١٩٦١

« ايها الاخوة في هذه المناسبة ، مناسبة اجتماع اتحاد الشباب القومي والعمال طلب مني الاخ كمال حسين البارحة أن أقابل عددا من المندوبين ولكني فضلت انني آتي واراكم جميعا . وانا هذه السنين او في هذه الايام بنيتي مجتمعنا الجديد في جمهوريتنا وفق ارادتنا . الثورة هي ثورة سياسية واجتماعية ، تبلورت هذه الثورة السياسية سنة ١٩٥٨ بالوحدة بين مصر وسوريا وقيام الجمهورية العربية المتحدة ، وكانت الوحدة تعبيرا عن آمال الشعب في بناء المجتمع الجديد على أساس متحرر من الاستغلال السياسي والاجتماعي والاقتصادي ، على أساس من المسدل الاجتماعي ومتحرر من الظلم الاجتماعي ، الثورة في حد ذاتها ليست غاية ولكن الثورة كانت وسيلة لاقامة المجتمع الذي نريده والوحدة كانت ثورة اشتركت فيها سورية مع مصر من اجل تحقيق القومية العربية ، ومن اجل اقامة المجتمع الذي يشعر كل فرد فيه بالعدالة وبالمساواة . المجتمع الذي وجدنا فيه . مجتمع ورنناه كان مبنيا على الاقطاع . كان مبنيا على الاستغلال وكان مبنيا على سيطرة رأس المال وكان مبنيا على دكتاتورية رأس المال وكانت القيم والمفاهيم فيه تختلف عما يريده كل فرد وعما يتصوره كل فرد .

الاستقلال سلب الحرية والدستور

وكانت الحرية عبارة في الدساتير ، وكانت الديمقراطية عبارة في الدساتير في الماضي ، ولكن الاستقلال سلب الحرية سلب الدستور . والاقطاع سلب الحرية

من الدستور . دكتاتورية رأس المال تقضى على كل معنى من معاني الحرية لأن رأس المال يستطيع أن يفعل كل شيء وإلى حرم من المال لا يستطيع أن يفعل شيئا . وإلى عنده مال يستطيع أن يفتح جريدة ويطلع جريدة يومية وينزل فيها رأيه ويدافع عن مصالحه ويدافع فيها من دكتاتورية رأس المال ويدافع فيها عن حرية رأس المال في أن يستغل . . طيب إلى ماغندوش مال هل يستطيع أن يعبر عن رأيه تعبيرا كاملا على قدم المساواة مع من استطاع أن يصدر جريدة .

الصحافة ملك للشعب

« النهارده الصحافة فى الجمهورية العربية المتحدة ملك لقراها ملك للشعب وليست ملكا لرأس المال ولا ملكا لمستغل ولا ملكا لأحزاب ولكنها ملك للشعب الذى يقرأها واحنا نفخر بأن الصحافة عندهنا اليوم هى ملك لكل فرد من أبناء الأمة تعمل لكل فرد فيه وليست تحت سيطرة الإقطاع أو تحت سيطرة رأس المال أو تحت سيطرة الاستعمار أو تحصل على أموال من الاستعمار أو تخدم رأس المال أو تخدم الإقطاع .

تثبيت كرامة الفرد

هذا هو مفهومنا الجديد بالنسبة للحرية وبالنسبة لتكافؤ الفرص ، كان الشعب فى خدمة الإقطاع وكان الشعب فى خدمة رأس المال ، نحن حينما قمنا بهذه الثورة كنا نهدف الى تثبيت كرامة الانسان ولما نقول كرامة الانسان يعنى كل فرد من أبناء الجمهورية لاثبت كرامة فئة قليلة من الناس . كنا نريد تدعيم كرامة الانسان بحيث ان كل واحد يشعر بالكرامة ويشعر بالحرية .

لما قمنا بهذه الثورة كنا نريد ان تقضى على الاستغلال اذن بعد ماكان الانسان فى خدمة الإقطاع نحن نسير حتى يكون رأس المال فى خدمة الانسان وحتى تكون الأرض فى خدمة الانسان بدلا من ان يكون الانسان فى خدمة الإقطاعى صاحب الأرض

هذا طبعاً يستدعى اجراءات لتحقيق الهدف الذى كل واحد يطلبه : القضاء على الإقطاع والقضاء على دكتاتورية رأس المال والقضاء على الاستغلال وازالة الفوارق بين الطبقات .

اننا لم نخلق طبقات زى ما بعض الناس يحاولوا انهم يفسروا . . ابدا اننا خلقنا كلنا متساوين ، بعد ذلك كل فرد حسب جهده وحسب عمله فى هذا المجتمع ولكن الطبقات تكونت على مر الأيام وعلى مر التاريخ بحيث أصبحت فيه طبقات سائدة وفيه طبقات مغلولة على أمرها وأصبحت الطبقات السائدة تستغل جهد وعمل الطبقات العاملة وأصبح رأس المال هو السلاح الأساسى الذى يستغل الانسان وأصبح الإقطاع هو السلاح الرئيسى الذى يستغل الانسان .

الانقسام على الفوارق سلمياً

« حينما قامت الثورة كانت تهدف الى القضاء على كل هذا ، كانت تهدف الى القضاء على الفوارق بين الطبقات ولكن فى نفس الوقت كنا نريد ان نصل الى هذا بالوسائل السلمية ، كنا نريد ان نصل الى هذا بالتفاهم وفى إطار من الوحدة الوطنية .

كنا نريد ان نصل الى هذا بطبيعتنا العربية الكريمة الطيبة ونحن نستطيع ان نفخر ونعتز باننا نسير فى تحقيق هدفنا بهذه الروح . . لم نقض طبقة على طبقة لنسود فى وتجعل الطبقة الأخرى مستغلة أو تجردها من كل شيء . . ابدا اننا كشعب فى إطار الأمانى الشعبية وبالقوة التى فى أيدينا ، التى هى قوة الشعب كله تغير هذا المجتمع حتى يتناسب مع آمانياتنا وحتى يتناسب مع آمالنا .

عدالة ومساواة حقيقية

« نغير هذا المجتمع لنجعله قائم على المساواة الحقيقية ومتحرر فعلا من الاستغلال الاقتصادي والاجتماعي والسياسي .. لنحرر هذا المجتمع حتى لا تكون خيراتنا لفئة قليلة وحتى لا تعمل الغالبية الكبرى لخدمة هذه الفئة القليلة .. وهذا يستدعي عدالة في التوزيع . نسير في هذا الطريق الذي اعلنا انه هدف لنا من اول يوم من ايام الثورة لاننا كنا نهدف من اول يوم القضاء على الاقطاع والقضاء على سيطرة رأس المال واقامة عدالة اجتماعية .

زيادة الإنتاج لزيادة الدخل

« في نفس الوقت لا بد ان نمعمل ونزيد الإنتاج ، لاننا اذا اردنا فعلا ان نحقق المجتمع الذي نرغف عليه الرفاهية لابد ان نزيد من دخلنا القومي وزيادة انتاجنا القومي هي التي ستتمكن من رفع مستوى الفرد في هذه الجمهورية .

مضاعفة الدخل في ٨ سنوات

« مستوى الفرد في هذه الجمهورية متوسط الدخل بالنسبة له سنويا ٣٥ جنيه .. كان في مصر حوالي ٣٠ جنيه في سنة ١٩٥٢ ، نجه الآن الى مضاعفة الدخل القومي في عشر سنوات . في ٨ سنوات وبهذا تكون الاجراءات أو الخطوات الاجتماعية مكمل للخطوات الإنتاجية .. خطوات التنمية ..

نقضي على الظلم الاجتماعي ونقيم عدالة اجتماعية ، ونقضي على الفوارق بين الطبقات ، ونقيم تكافؤ في الفرص ، وفي نفس الوقت نمعمل بمعمل مستمر لزيادة الإنتاج ومضاعفة الدخل القومي . بهذا فعلا نستطيع ان نجعل من جمهوريتنا جمهورية يشعر كل فرد فيها بالعمزة وبالكرامة ، ويشعر كل فرد فيها ان البلد بلده . بكل ما فيها . لأن الفرد الذي يشعر ان هناك فئة قليلة تسلب خيرات البلد ، والغالبية العظمى تحرم من هذه الخيرات بل تعمل ولا تحصل على ناتج عملها ، لا يشعر ابدا ان البلد بلده .

طبعاً ونحن نسير في هذا الطريق سنقابل مقاومات . الوحدة يتقابل من اول يوم ، لأن الاستعمار يشعر ان الوحدة خطر على نفوذه في هذه المنطقة من العالم ، والرجية تشعر ان الوحدة هي ثورة سياسية وثورة اجتماعية .

نورتنا الاشتراكية

وهذه الجمهورية باعلانها العدالة الاجتماعية وقضاياها على الظلم الاجتماعي بتنبه اذهان الناس في جميع انحاء المنطقة التي نعيش فيها الى حقوقهم . والمعمل الذي يتم في هذه الجمهورية لابد ان يكون له رد فعل ليس فقط في محيطنا ولكن على نطاق عالمي . لأن الثورة الاشتراكية التي تشتمل اليوم في نطاق هذه الجمهورية ليست بالحدث البسيط ولكنه بالحدث الكبير لاننا نحقق الاشتراكية بطريقة تنبع من ارادتنا وبطريقة تتماشى مع طبيعتنا ، ونحقق العدالة الاجتماعية ونمصل على القضاء على الفوارق بين الطبقات بالوسائل السلمية وبدون عنف .

فشل محاولات الاقطاع

هناك اناس كانوا يعتبرون ان هذا مستحيل ، وان لابد من القضاء على الطبقة الرأسمالية وتحطيمها بالعنف . واننا نقول اننا سنثبت ان هذا ممكن . نستطيع ان نقضي على الاقطاع ، ونستطيع ان نقضي على دكتاتورية رأس المال ، ونستطيع ان نقيم عدالة اجتماعية بالوسائل السلمية .. المقاومات التي حدثت ضدنا من اول الثورة وبعد الوحدة وباستمرار لم تنته ، وان تنتهي ، هاتخذ كل وسيلة من الوسائل ، هانحاول تفتيت الوحدة الوطنية .. فشلوا طول السنوات التسع الماضية ان يفتتوا

الوحدة الوطنية في مصر قبل الوحدة ، وفي الجمهورية العربية المتحدة بعد الوحدة حصل ايه . . . بعد الوحدة اعتقدوا انه يجندوا في الاقليم السوري ميدان لنشاطهم النهارده قربنا تكمل اربع سنوات في عمر الجمهورية العربية المتحدة الطويل ، باذن الله وحصل ايه . . ايه يعني نتيجة عملهم . . هل عطلوا اجراءاتنا الثورية ، هل اثروا في الوحدة ، اتنا نعتبر ان الوحدة بتسير في طريق بنيمت من آمال الشعب المصري . . هذا الطريق كل يوم يقوى طريق الوحدة كل يوم بيدعم . . النهارده بنقوى الوحدة ونظروا هذه الوحدة بتكوين حكومة واحدة للجمهورية العربية المتحدة . . بالمصل على وضع الوحدة موضع التنفيذ ، وبالسير الى خطوة ومرحلة جديدة من مراحل هذه الوحدة .

الاستعمار هو الذي فرق

« شعب الجمهورية العربية المتحدة الذي نادى بالوحدة وطالب بالوحدة ، والذي اجمع على الوحدة ، هو الذي يحمي هذه الوحدة لانه يعرف ان هذه الوحدة هي الثورة هي ثورة سياسية وثورة اجتماعية وهي السبيل الى تحقيق العدالة الاجتماعية وهي السبيل الى وضع الامور في اوضاعها الطبيعية . لان الاستعمار هو الذي قسم ، وهو الذي فرق والاستعمار هو الذي اقام الاقطاع والاستعمار هو الذي عمل على ان تكون هناك طبقة في داخل الجمهورية باقليمها .

جمهوريةنا تشمر بشخصيتها

« لم تنفع المحاولات منذ قامت الوحدة حينما اتجهت الى الاقليم السوري ولم تنفع الحملات لان جميع العملاء واعوان الاستعمار وجهوا حملاتهم الى الاقليم السوري ، ولكن طبيعة النتيجة ان الوحدة سائرة في طريقها وان الثورة السياسية سائرة في طريقها ، وان الثورة الاجتماعية سائرة في طريقها ، وان احنا بنشمر كل يوم ان جمهوريتنا اقوى . وجمهوريةنا تشمر بشخصيتها

الوحدة هدف كبير

« الوحدة في حد ذاتها ما كنتش ابدا حاجة سهلة ، الوحدة هي عملية صعبة عملية لها مشاكل ، ولكن هل هذه المشاكل اعاقتنا عن ان نسير في طريق الوحدة ؟ .

طبعنا حاول الاستعمار واعوان الاستعمار وحاولت الرجعية ان يشيروا فترات اقليمية ولكن الناس اللي طالبوا بالوحدة ، والناس اللي امنوا بالوحدة ، لا يمكن ان يتاثروا بدعايات اعوان الاستعمار او بدعوات العملاء والناس اللي يباطلوا بالثبية .

« والوحدة في حد ذاتها غرض كبير . الوحدة في حد ذاتها غرض . عملية كان بعض الناس يعتقدوا ان هناك استحالة في قيامها ولكنها قامت . . لم تقم بالقوة بل قامت بقوة هذا الشعب ، وبارادة هذا الشعب ، وانهارت دائما مؤامرات الاستعمار

لم ينجح الاستعمار

« الاستعمار حاول ان يستغل الاقليمية وحاول ان يستغل الطائفية ، وحاول ان يستغل الفوارق الطبقية من الناحية الاقليمية . فلم ينجح ، بل ان شعب الجمهورية آل على نفسه ان يحمي هذه الوحدة ، وان يكون دائما هو الداعي الى وحدة عربية شاملة واحنا قلنا دائما ان احنا على استعداد لان نقبل اي وحدة مع اي شعب طالما ان هناك اجماع من هذا الشعب العربي على ان يتحد معنا . . وقلنا ان احنا لن يكون سبيلنا الى الوحدة باي حال من الاحوال فنحن شعب عربي واحد ، نشعر بأمال واحدة ولا يمكن ان تكون القوة سبيلنا الى تحقيق هذه الامال ، والى تحقيق هذه الاماني الاقليمية ليس لها من سبيل ولن تكون لها اي نتيجة .

لا اعتبار للطائفية

والطائفية احنا في جمهوريتنا لا نضع لها اى اعتبار واتنا ننظر للمواطن على اساس انه مواطن في هذا المجتمع وان له حقوق وعليه واجبات ، وعلى قدر جهده له فرصة في العمل ، واحنا مابنوعش عملنا على اساس طائفي . فى الجامعات بناخد بالمجموع .. الى عنده نمر اكبر يبدخل مانحطش الدين ابدا كشرط من الشروط ما بنقرضى نسب بين ابناء الوطن الواحد لان جميع ابناء الوطن متساوون فى الحقوق ومتساوون فى الواجبات والعمل فى كل مكان ده سيلنا .

الاستعمار يستغل الطائفية

وحاول الاستعمار ان يستخدم الطائفية ليقسم الطبقة العاملة لتكون فى خدمة الرجعية ، لان الطبقة العاملة اذا اتقسمت على اساس الدين ، او على اساس طائفي واذا تصارعت الطبقة العاملة ، مين اللي يستفيد ؟ يتصارع على الاسس الطائفية وتنسى اهدافها الاجتماعية ، واهدافها فى اقامة عدالة اجتماعية ، واهدافها فى اقامة مجتمع يشمر الفرد فيه بالمساواة والرفاهية .. ولكن شعب الجمهورية العربية المتحدة كان دائما هو الشعب الواعى الذى لم يمكن الاستعمار ولم يمكن الرجعية من ان تستغل الطائفية لتقسيمه .

» حاولت الطائفية طبعاً ، او حاولت بعض العناصر ان تستخدم الطائفية من حوالى سنة ونصف ، فحاولوا يستخدموا بعض رجال الدين من حوالى سنة ونصف ، وكانوا فى خدمة الرجعية ولكن الشعب فى الجمهورية العربية كان على درجة كبيرة من الوعى بحيث انه استطاع ان يكشف هذه الحركة الطائفية ويقضى عليها قضاء كاملاً .

فى الوحدة فناء اسرائيل

» بعد كده يحاولوا بالاساليب .. بعض الصحف بالدول العربية اللي بتنطق عليها المخابرات الأجنبية ، او بعض الصحف والاذاعات اللي بتعملها المخابرات الأجنبية .. اسرائيل .. بنسمع محطة .اسرائيل .. انا باقرا طبعاً اللي بتدبره محطة اسرائيل سنجد كل توجيهها او كل هدفها انها تثير نوعاً من الاقليمية .. ليه لان اسرائيل بتعتبر الوحدة العربية خطر عليها ... الوحدة العربية معناها فناءها .. وان بقاها ممكن قد يطول اذا استمر النقاش فى داخل الامة العربية ، واذا العرب انشغلوا فى خلافاتهم ..

» طبعاً احنا ضد الخلاف العربى ، لكن لانقل ان يكون سكوتنا خدمة للاستعمار او خدمة لاهداف الاستعمار ، لان سكوتنا خدمة للاستعمار او خدمة لاهداف الاستعمار .. معنى هذا ان احنا نساعد الصهيونية .. وطبعاً بنساعد الاستعمار الى يريد ان يضمننا فى داخل مناطق النفوذ .

» اذن احنا مع التضامن العربى وضد الخلاف على الاثر هذا على هدفنا او على مبادئنا .. فى الاسبوع الماضى كانت فيه معركة انتخابات فى اسرائيل وكانت حاجة شيقة جداً الواحد بتتبع معركة الانتخابات الجديدة فى اسرائيل ويقرا المقالات اللي بتكتبها الجرائد المختلفة .

وفى كل معركة انتخابات فى الستين التسعة الى فاتت كنا بنستطيع ان احنا نعرف من الخطاب الانتخابية ومن المقالات ماهى نوايا اسرائيل ، كانت فيه مقالة مكتوبة الجمجمة الى فاتت فى صحيفة احد الاحزاب الاسرائيلية اسمها « حרות » وهى الناطقة باسم هذا الحزب ، المقالة بتقول : يا شعب اسرائيل ان حزب بن جوريون يقول ان « حרות » عايز يجند اولادكم واخوانكم ويدخلهم الحرب فادونا احنا اصواتكم ومنحاول ان نعرض الصلح على العرب .

هذا كلام بين جورويون .. ويرد عليه بتاع حزب « حروت » يقول ان حزب
بين جورويون جيزيع علينا فرص كثير .

مات الملك عبد الله ضيعوا فرصة انهم ياخذوا غرب الاردن ، وايام الانفصالات
المتتالية الى كانت تحصل في سوريا ضيعوا فرصة انهم يعدلوا الحدود المملوكة
شرق بحيرة طبرية ويستولوا على الارض العاليه الى موجود فيها التهاده للجيش
السوري واللى بتضرب اسرائيل منها اذا ارادت تمتدى على سوريا .. واتكلموا ايضا
على قطاع غزة وازاى مؤامرة بين جورويون سنة ١٩٥٦ لما اشترك في العدوان الثلاثى
ضاعت بدون نتيجة ولا قدروش ياخذوا قطاع غزة ولا قدروش يحققوا اى هدف من
اهدافهم .

« قراءة هذه المقالات والاطلاع على هذه الخطب الانتخابية في اسرائيل بتدلسا
على نوايا العدو . العدو عايز ياخذ غرب الاردن . عايز يستولى على قطاع غزة .. هانز
يستولى على المنطقة الى موجودة شرق بحيرة طبرية في سوريا . وجد فيه فرص
قابلته في الماضي وما استطعش انه يحقق فيها اهدافه ، ييندم التهادرة على انهم
ماحققوش هذه الاهداف ، ولكن هل معنى هذا انهم رجعوا عن التفكير في هذه الاهداف ؟
طبعا اسرائيل بتمثل خطرين الخطر الاول هو في وجودها في فلسطين وفي اغتصابها
لحقوق شعب فلسطين ، الخطر الثانى هو اتجاهها للتوسع على حساب الشعب العربى
وعلى حساب ابادة الشعب العربى .

العرب ليسوا هتونا حمر

الشعب العربى يختلف عن الهنود الحمر ، الشعب العربى ولد هنا وعاش في
هذه المنطقة ، ولن يمكن اسرائيل او من هم خلف اسرائيل من الدول الاستعمارية الى
بتساعد اسرائيل ، سواء في هذا امريكا او انجلترا او فرنسا من انهم يحققوا
اهدافهم . اهدافهم الاستمرار في فلسطين او اهدافهم في التوسع على حساب
العرب .

لا استقلال بدون نحن

« طبعا سبيلنا الى هذا هو ان نسير في طريقنا وان نهزم مؤامرات الاستعمار
والصهيونية .. سبيلنا الى هذه ان نقيم عدالة اجتماعية وان نبني بلادنا ونزيد
انتاجنا لان قوتنا مش بس في قوتنا البشرية ، ولكن قوتنا في طاقتنا البشرية ، وفي
طاقتنا الصناعية ، وفي طاقتنا الاقتصادية وفي طاقتنا الانمائية واحنا والحمد لله
قطننا اصعب شوط في السير في هذا الطريق الى هو مرحلة الانطلاق .. احنا عدنا
مرحلة الانطلاق ونسير الان علشان نكون الدولة الى ينتمى وجودها اى فرد منا ،
ودلوقت علينا مسؤوليات كبيرة جدا مش مسؤوليات صغيرة .. مفيش استقلال بدون
نحن طالما احنا مصممين ان نكون اصحاب ارادة مستقلة ، وسياساتنا تنبع من نفسها
ومن بلادنا ، وطالما احنا مصممين على الا ندخل ضمن مناطق النفوذ او التبعية وطالما
احنا مصممين على ان تصدى لخطر الصهيونية لازم نعمل علشان نستطيع ان نقوم
بهذه التبعات الى احنا آلينا على انفسنا ان نحققها .

مسئوليات الشباب

« انتم شباب الجمهورية وعمال الجمهورية اتمم الى عليكم العمل في الحاضر
وفي المستقبل .. انتم الى بتفروا هذا المجتمع الى وراثته من مجتمع طبقى الى
مجتمع لا طبقات فيه .. ولكن فيه حرية لكل فرد لياخذ حسب عمله وحسب تصميمه
وحسب مثابره .. لا طبقة ولكن لكل فرد ناتج من مجتمع رفرفت عليه الرفاهية .

طريقنا طويل لا نهاية له

« ان المجتمع الى تزفر عليه الرفاهية هو ايضا عملية نسبية ، لان الرفاهية متعلقة بحاجات الفرد وحاجات الفرد لا تنتهى .. اذن طريقنا طريق طويل ولا نهاية له ، وهنعمل باستمرار لنطور مجتمعنا ، على ان تكون كل سنة ان شاء الله احسن من السنة الى قبلها .

« ارجو ونحن نحقق هذه الثورة الاجتماعية .. هذه الثورة الاشتراكية الديوقراطية التعاونية ان كل فرد يعرف واجباته .. كل فرد يعمل بجهد كامل لان المصل هو سبيلنا الوحيد لبناء هذه الجمهورية .

« اخواننا الى من الاقليم السوري حيسافروا النهاردة او بكره يحملوا تحياتي الى اخواننا في الاقليم السوري ، وان شاء الله نلتقى كل سنة في الصيف هنا في اسكندرية وفي الشتاء في دمشق ، وان شاء الله كل سنة نشعر براحة البال ونشعر براحة الضمير لان كل فرد منا يكون ادى الواجب عليه من اجل المساواة ومن اجل التنمية وزيادة الدخل والله يوفقكم والسلام عليكم .. »

رسالة الرئيس جمال عبد الناصر الى جون كيندى

بتاريخ ١٨ اغسطس سنة ١٩٦١

« عزيزى الرئيس جون ف. كيندى .. »

لقد تلقيت بمزيد من الارتياح والتقدير خطابكم الى بتاريخ ١١ مايو ١٩٦١ والذى تفصلتم فيه بالارة بعض جوانب المشكلة ، ذات الاهمية البالغة ، والخاصة ، بالنسبة للامة العربية على اختلاف شعوبها ، وهى - دون شك - قضية فلسطين . واذا كنت قد تأخرت فى الرد على هذا الخطاب فلقد كان باعث التأخير هو امطاره ما يستحقه من فرصة الدراسة الدقيقة المتأنية .

ولعل مبعث الارتياح الذى شعرت به حين تلقيت خطابكم ، كما اشرت فى العبارة الاولى من هذا الخطاب ، اننى كنت من جانبى اقلب النظر فى فكرة الاتصال بكم بشأن نفس هذه القضية التى اترتم فى خطابكم بعض جوانبها .

ولقد كان فكرى فى الاتصال بكم ، يركز على مجموعة من العوامل ..

اولا - ان ما تم بالفعل من تبادل المراسلات فى عدد من مختلف المشاكل المالية كان واضحا فى دلالتيه على انكم تحاولون فتح ابواب التفاهم - وبقاها مفتوحة - بينكم وبين عدد من الشعوب الاخرى التى تولى قضايا السلام اهتمامها الاول حفاظا على هذا السلام وصونا للجنس البشرى مما يتهدده من اخطار ، وفى اعتبارنا ان الوصول الى التفاهم المشترك بين الشعوب ، هو فى الوقت نفسه اقامة فرص للسلام على امتن الاسس واصليها .

ثانيا - ان قضية فلسطين وما تفرع منها من مشاكل هى ، بجانب كونها من القضايا الرئيسية التى تمس السلام العالمى مباشرة فى عصرنا ، فهى فى الوقت نفسه ذات اتصال وثيق بالعلاقات ما بين شعبينا ، واحب هنا ان اضيف اننى لا اربط احتمالات التفاهم بيننا بضرورة التقاء وجهات نظرنا فى هذه المشكلة على نحو كامل

من التناطبق وإنما الذي أقوله هو أنه من الأمور الحيوية في هذا الصدد أن تكون لدى كل منا صورة واضحة الحقيقة ، بقدر ما يمكن أن يبدو منها إنسانيا من وراء ضباب الزمان ، ودخان الآزمات .

ثالثا - اننى تابعت باهتمام كل مرة تعرضتم فيها لهذه المشكلة سواء فيما القيم من خطابات في الكونجرس حين كنتم تمثلون ولاية «ماساشوستس» أو ماسدر هنك خلال حملة انتخابات الرئاسة ، ولست أخفى عليكم اننى قبل ان يصلنى خطابكم كنت - من تأثير فسكرة الاتصال بكم في موضوع فلسطين - أحاول ان استشف صورة لوقفكم منه خلال سطور كتابكم عن «استراتيجية السلام» ولقد كلن احساسى بما قرأت هنكم مباشرة ، أو بما نسب اليكم في هذا الموضوع - يجعلنى اعتقد ان هناك زوايا كثيرة في المشكلة تستحق مزيدا من الضوء .

على اننى برغم هذا كله تصورت انه ربما كان المناسب أن أرجىء الاتصال بكم في هذا الأمر باعتقاد ما كان يواجهكم من مشاكل ضخمة ذات طابع ملح وعاجل في الميدان الدولى .

ومن هنا - كما قلت - اثار اوتياحى انكم اخذتم المبادرة وكتبتم الى في بعض زوايا الموضوع الذى كان يودى أن احدنكم من جانبى في صورته الكاملة كما نراها هنا على الناحية العصرية منها ، ولست أريد هنا أن أملا هذا الخطاب بالوثائق ومعانيها ، والقرارات والحكامها ، فذلك كله قد يكون له مجاله وإنما أنا هنا أحاول أن انتقل اليكم تصورنا العام للمشكلة ، واسمح لى هنا أن أؤكد لك ان هذا التصور لايقوم على أساس عاطفى ، وإنما ما حدث ماديا ، هو أساسه الوحيد .

سيادة الرئيس ..

اسمحوا لى أن أضع أمامكم هذه الملاحظات التالية ، علها تساعد مترابطة على توضيح صورة سريمة للمشكلة .

١ - لقد أعطى من لا يملك ، وعدا لى لا يستحق ، ثم استطاع الاثنان « من لا يملك » و « من لا يستحق » بالقوة وبالخديعة أن يسلبا صاحب الحق الشرعى حقه ، فيما يملكه وفيما يستحقه .

تلك هى الصورة الحقيقية لوعد بلغور ، الذى قطعتة بريطانيا على نفسها ، وأعطت فيه - من أرض لا تملكها ، وإنما يملكها الشعب العربى الفلسطينى - بهذا باقلمة وطن يهودى فى فلسطين .

وعلى المستوى الفردى - باسيادة الرئيس - فضلا عن المستوى الدولى ، فإن الصورة على هذا النحو تشكل قضية نصب واضحة تستطيع أى محكمة هادية أن تحكم بالادانة على المسؤولين عنها .

٢ - ومن سوء الحظ باسيادة الرئيس أن الولايات المتحدة وضعت نقلها كله في غير جانب العمل والقانون في هذه القضية ، مجافاة لكل مبادئ الحرية الامريكية والديموقراطية الامريكية وكان الدافع لذلك مع الاسف هو اعتبارات سياسية محلبة لا تتصل بالمبادئ الامريكية ولا بالمصلحة الامريكية على مستواها العالمى . ولقد كانت محاولة اكتساب الأصوات اليهودية في انتخابات الرئاسة هى ذلك الدافع المحلى ولقد قرانا لأحد السفراء الامريكيين السابقين في المنطقة ان سلفكم المستر هارى س. ترومان لما ألقى بكل قوته ، وفيها بالقطع قوة منصبه الخطير على رأس الامة الامريكية - ضد الحق الواضح في مستقبل فلسطين لم يكن له من حجة أزاء الذين لفتوا نظره من المسؤولين الى خطورة موقفه غير قوله :

هل للعرب أصوات في انتخابات الرئاسة الامريكية ؟

٣ - ان خرافه الانتصار العسكري ، الذي تحاول بعض العناصر ان تقيم على اساسه حفا مكتسبا للدولة الاسرائيلية في فلسطين ، ليست الا وهما صنعتها الدعايات التي بذلت جهودها لاختفاء معالم الحقيقة :

ولست أريد ان تسمع - في هذا المجال - شهادتي كجندي عاش هذه التجربة بنفسه ، وانما وثائق الأمم المتحدة وتقارير وسيط الهدنة الدولية في فلسطين ، وجانبها ، تستطيع ان تثبت لك ان القوات الاسرائيلية لم تستطع احتلال ما احتلته من الأراضي خلال الممارك . وانما الصحيح ان ذلك كله تم في خلال الهدنة ، ولقد كان ما فعله العرب في ذلك الوقت انهم احسنوا الظن بالأمم المتحدة ، وتصوروها قوة قادرة على فرض العدل ، خصوصا اذا كان العدل اساسا هو كلمتها وقواها ، ولقد ظن العرب ان الجانب الاسرائيلي سوف يعاقب على خرقه لاحكام الهدنة الدولية ، وان ما تسلل اليه من الأرض تحت ستار الهدنة سوف يعاد الي مكانه الأصلي ، ومن سوء الحظ اننا عوقبنا فيما بعد على ان نظرنا الى الأمم المتحدة كانت نظرة مثالية تنبع من الثقة .

٤ - ان الخطر الاسرائيلي يهدد ذلك كله ، لا يمثل مجرد ما تم حتى الآن من عدوان على الحق العربي ، وانما هو يمتد الى المستقبل العربي ويهدده بأفدح الاخطار ، واذا ما لاحظتم استمرار الهجرة اليهودية الى اسرائيل وتشجيعها وفتح الأبواب أمامها وانتم معنا ان هذه الهجرة تصنع ضغطا داخل اسرائيل لابد له ان ينفجر ويتجه الى التوسع . ولعل ذلك هو التفسير المنطقي للتحالف القوي بين اسرائيل وبين مصالح الاستعمار في منطقتنا ، فان اسرائيل منذ قيامها لم تبتعد كثيرا عن الفلك الاستعماري وكان واضحا انها تشعر بترابط مصالحها مع الاستعمار ، كذلك فان الاستعمار من ناحيته يستخدم اسرائيل كأداة لفصل الأمة العربية فصلا جغرافيا عن بعضها، وكذلك كان يستخدمها كقاعدة لتهدى حركة تسعى للتحرر من سيطرته ولست في حاجة للتدليل على ذلك الا بتذكركم بالظروف التي تم فيها العدوان الثلاثي علينا . والتواطؤ الذي سبقه سنة ١٩٥٦ .

من هذا العرض السريع للصورة في خطوطها العامة اردت ان اقول لكم ان موقفنا من اسرائيل ليس عقدة مشحونة بالمواقف وانما هو :

عدوان تم في الماضي .

واخطار تتحرك في الحاضر .

ومستقبل غامض محفوف باسباب التوتر والقلق معرض للانفجار في أي وقت .

ولكي اكون منصفا فانه يبدو لي ان بعض العناصر العربية قد ساهمت في تصوير المشكلة لديكم باعتبارها شحنة عاطفية ، واذا في هذا المجال ان سلفكم الرئيس دوايت ايزنهاور قال لي عندما كان لي شرف لقائه في نيويورك في ٢٦ سبتمبر سنة ١٩٦٠ ان بعض الساسة العرب كانوا يدلون بتصريحات علنية متشددة في موضوع فلسطين ثم يتصلون بالحكومة الامريكية يخفون من وقع تشدهم قائلين ان تصريحاتهم كانت موجهة للاستهلاك المحلي العربي .

وانى لاسف حقيقة ان هذه الاصوات المتخاذة المتردة استطاعت ان تجد من يسممها في بلادكم ، وان كانت في بلادنا - مهما تظاهرت بالتصلب في الحق - لم تجد من يسممها او يثق بها ، ولقد اثبتت الحوادث فيما بعد على أي حال ان هؤلاء الذين خدمكم لم يتمكنوا من خداع شعوبهم .

سيادة الرئيس ..

لقد حاولت ان اكون صريحا الى ابعد حدود الصراحة في حديثي اليكم ، ولقد يبدو من اصول اللغة الدبلوماسية التقليدية - اننى جاوزت ما تفرضه اعتبارات

الجمالة ، ولكنى أؤكد لكم انه في اعتباري لا يوجد اشرف في تكريم الصديق والحفوة به خيرا من التعبير الصادق كما يحس به صاحبه ، وعلى هذا الأساس فأتى استاذتكم بعد ان عرضت للصورة - من ناحيتها الاسرائيلية - ان استورد للناحية الامريكية منها .

واسمحوا لي اولا ان اؤكد لكم ان ايمانى العميق - كان ولا يزال - ان الوصول الى تفاهم عربي امريكي هدف هام بالنسبة لنا يستحق ان نسدل من اجله كل الجهود ، ونحاول من اجله ولا نياس من المحاولة او نمل .

ونحن في هذا نصير عن تتبع واع لجري التاريخ الامريكي ، وعن اعجاب عميق بخصائص الامة الامريكية وعن مشاركة مخلصه في كثير من مبادئ النضال التي استهدفت بها امتكم العظيمة في صنع مكانها .

والآن استاذتكم في ابداء هذه الملاحظات :

١ - لقد حاولنا دائما ، وما زلنا نحاول ، ولسوف نصر دائما على المحاولة ان نمد ايدينا للامة الامريكية ، واؤكد لكم انه مما يحز في نفوسنا الى ابعاد الحدود اننا في كثير من الاحيان نجد يدنا معلقة وحدها في الهواء .

ولقد تفصلتم - يا سيادة الرئيس - واشترتم في خطابكم الى دور الرئيس وودرو ويلسون ، وفراكتون روزفلت ، في بروز دول عربية مستقلة ذات سيادة متكافئة في المجتمع الدولي .

واسمحوا لي ان اقول ان الرئيسين الكبيرين لا يمثلان في بلادنا آمالا تحققت ، بقدر ما يمثلان آمالا لم تتحقق .

لقد كانت في بلادنا ثورة وطنية عارمة تطلب حق تقرير المصير ، ولما اعلن الرئيس ويلسون نقطة الاربعة المشهورة كان صداها على الثورة الوطنية العارمة في بلادنا قويا وفعالا .

ولقد ذهب وفد يمثل الثورة الوطنية في مصر - في ذلك الوقت - الى باريس ليحضر مؤتمر الصلح وينادي بحق مصر في تقرير مصيرها ، وكان هذا الوفد يرفع بين ما يرفع من الاعلام - نفس مبادئ الرئيس وودرو ويلسون ويستند عليها ، ولكن الرئيس ويلسون رفض مقابلة هذا الوفد كما ان هذا الوفد لم يجد فرصة يشرح فيها قضية بلاده امام مؤتمر الصلح في باريس ولم يكن امام هذا الشعب الذي ارسله الى باريس غير المقاومة الشعبية المسلحة ضد الاستعمار . وكانت القوة القاهرة سلاح الاستعمار لقمع الثورة الشعبية خلافا مع كل دعوى عن تقرير المصير .

كذلك استطاعت مبادئ الاطلنطي التي اعلنتها الرئيس روزفلت سنة ١٩٤١ من تحرير الشعوب التي تشد اليها آمال شعبنا ، ولربما كان سوء حظنا ان الرئيس روزفلت لم يعيش ليرى يوم انتهاء الحرب حتى تتاح له الفرصة لوضع قوته الضخمة وقوة وطنه وراء المبادئ التي اعلنتها وقت محنة الطفاني الفاشيستي .

٢ - كانت الصدمة الكبرى في العلاقات العربية الامريكية ، هي غلبة اعتبارات السياسة المحلية الامريكية على اعتبارات العدل الامريكي والمصلحة الامريكية في تقرير موقفكم من الظروف التي اهدر فيها الحق العربي في فلسطين اهدارا كاملا ، ولقد سبقت لي الاشارة الى هذا الامر حين تعرضت لمشكلة فلسطين من جانبها الاسرائيلي .

٣ - احتدم الخلاف بيننا وزادت حدته ما بين سنة ١٩٥٤ وسنة ١٩٥٥ بسبب التباين بين نظرة كل منا الى مشكلة واحدة ، هي مشكلة الدفاع عن الشرق الاوسط .

كان رأينا ان الاحلاف العسكرية ، خصوصا تلك التي تستند على قوى عالمية كبرى ، لا تكفل الدفاع عن الشرق الأوسط ، وانما هي تزيد تعرضه للخطر بمقدار ما تخرج به الى الحرب الباردة .

وكان رأينا ان الدفاع الحقيقي عن الشرق الأوسط تقوم به بلدان هذا الشرق وان ميدانه ليس الخطوط الدفاعية بقدر ما هو الجبهات الداخلية للشعوب ، وكان الاستقلال الحر غير المشروط ، والاتجاه المجدى الى التطوير الوطنى البناء هو خير ضمان لسلامة الشرق الأوسط ضد أى عدوان كيفما كان مصدره ولقد اتيج لي أن اشرح بنفسى موقفنا هذا للمستتر جون فوستر دالاس وزير خارجية الولايات المتحدة فى ذلك الوقت عندما أتيحت لى فرصة لقائه سنة ١٩٥٣ فى القاهرة .

٤ - فى غمرة المناقشات الكبرى حول الدفاع عن الشرق الأوسط ، وقعت الحادثة التى كانت بمثابة نقطة التحول فى اتجاهات الحوادث ، وأعنى بها الغارة على غزة فى فبراير ١٩٥٥ ، حين قام الجيش الاسرائيلى بغارة هجومية وحشية على مدينة غزة الفلسطينية ، ولست أريد أن اصف هذه الغارة بأكثر مما وصفتها به وثائق الأمم المتحدة ، وقد وصفتها بأنها غارة « وحشية ومدبرة » ومع ذلك فإن وزير الدفاع الاسرائيلى ، ورئيس الوزراء الحالى ، بحث بتهنية الى الذين قاموا بها بناء على امره ، كذلك واصل نفس الخطة العدوانية على مصر - فى ذلك الوقت - هذه الخطة التى كانت تستهدف الجبهة الداخلية لمصر - على حد ما تشهد به الوقائع المتسربة مما يسمونه عملية لافون فى اسرائيل والتى اتضح منها أن الهدف كان تفجير القنابل فى بلادنا وتدمير منشأتنا وإساءة العلاقات بيننا وبين دول صديقة بينها الولايات المتحدة الامريكية التى وضع العملاء الاسرائيليون القنابل الحارقة أمام مكاتبها فى القاهرة - وفى نفس الوقت كانت هذه الخطة تستهدف خطوط الهدنة كما تجلى فى الغارة على غزة .

ولقد دفعنا ذلك الى الاحساس بان انهماكنا فى عملية التطوير الوطنى لا يحدى انراء العدوان ويحتم أن نوجه جزءا من الاهتمام - بجانب التطوير - الى الاستعداد المسلح لرد العدوان اذا ما تحرك ضدنا .

ولقد كان من هنا أن بدأنا بطلب شراء السلاح من الولايات المتحدة بالحاح ، ولما ووجهنا بالمعاطلة ثم بالرفض كان أن اتخذت قرار شراء السلاح من الاتحاد السوفيتى ، وأؤكد لك أننى سوف اظل احتفظ بكثير من الوفاء لحكومة الاتحاد السوفيتى ، وأتصور انك لو كنت مكاني لكان ذلك نفس شعورك وأنت ترى التهديد يحيط بوطنك وتجد فى الوقت نفسه انك لا تملك وسيلة انزال العقاب بالمحتدين .

٥ - كان من اثر ذلك أن مورت العلاقات بيننا بفترة عاصفة وجرت محاولة تشويه سياستنا الوطنية عن عمد وتعرضنا لالوان من الحرب النفسية بينها توجيه عدد من محطات الاذاعة السرية توجه دعاياتها المسمومة الى شعبنا بغية تحويله عن الصدود وراء حكومته الثورية ، ثم كانت ذروة الحرب النفسية هنا ، هو ذلك القراو الذى اتخذ بسحب عرض المساهمة الامريكية فى تمويل سد أسوان العالى ، وهو العرض الذى كانت الحكومة الامريكية قد تقدمت مختارة مشكورة به ، ثم بيع ذلك انسحاب البنك الدولى من عملية تمويله ، ولم يكن هناك شك فى أن الطريقة التى تم بها سحب هذا العرض كانت تنطوى على الكثير مما لا يرضى الشعب العربى فى مصر لنفسه أن يتقبله .

٦ - قدرنا للولايات المتحدة الامريكية بعد ذلك موقفها فى محاولة إيجاد حل سلمى للمشكلة التى ثارت فى ذلك الوقت بعد تأميم شركة قناة السويس ، كذلك كان تقديرنا دائما للتأييد العظيم الذى لقيته قضية الحرية فى بلادنا من جانب الحكومة الامريكية والشعب الامريكى وكان ذلك حينما تكشف مؤامرة التواطؤ على بلادنا من جانب بريطانيا وفرنسا واسرائيل ، ثم حينما بدأت عملية الغزو - يوم ٢٩

أكتوبر ١٩٥٦ - في نفس اليوم الذي كان محمداً لبدأ المفاوضات في جنيف بغية الوصول إلى حل نهائي على ضوء قرارات مجلس الأمن بشأن قناة السويس ، ولقد كان إحساسنا أن الشعب الأمريكي يشعر بموقفنا من ذكريات تجاربه في بيرل هاربور وصديق إحساسنا ومن سوء الحظ أن التحسن الكبير الذي طرأ على علاقتنا في ظروف المحنة الدامية يتعرض لنكسة خطيرة ، فإن سياسة الولايات المتحدة اتجهت في انقلاب انتهاء معركة السويس بهزيمة العدوان ، إلى عزل مصر ومحاولة تحقيق أهداف العدوان بوسائل سلمية ، وكان ذلك عن طريق مشروع إيزنهاور الذي أراد معاملة الشرق الأوسط - على حد تعبيركم أثناء المناقشة بصدده في الكونجرس الأمريكي - كما لو كان مقاطعة أمريكية .

٧ - تعرضت سوريا بعد ذلك لأزمة خطيرة تهدد سلامتها ، وكان ذلك بتأثير تجمع عدد من دول حلف بغداد ، سواء بمجموعهم كأعضاء منظمة ، أو بجهودهم المنفردة ، وكان الهدف هو ضرب الجبهة الداخلية الوطنية بسوريا ، وهو أمر كان يمكن أن تنتج عنه أخطر العواقب على سلامة الشرق الأوسط كله ، ولقد حاولنا مراراً أن تلفت نظر الحكومة الأمريكية إلى خطورة هذه الجهود الهدامة من جانب حلف بغداد ودوله .

٨ - انهيار حلف بغداد ، وكان يوم الثورة في العراق هو اليوم الفاصل في أمره ، وبانهيار هذا الحلف انهارت كذلك سياسة الولايات المتحدة تجاه المنطقة العربية وأصبحت الحاجة ماسة إلى سياسة جديدة واعية تستلهم الماضي وتجربته ، وتقدر على مواجهة الحاضر وعلى احتمالات المستقبل .

ولقد كان أملاً كبيراً في أن تهيأ الفرصة أمام الولايات المتحدة لتدرس المنطقة على ضوء نظرة جديدة غير متأثرة بالاعتبارات القديمة ، وغير خاضعة لارتباطات لا تمثل الأمان الحقيقية للشعوب العربية .

ولقد كان مؤملاً حقيقة أن لا تسأل حكومة الولايات المتحدة نفسها بعد انهيار حلف بغداد فيما يتعلق بصلة الشعوب به .

« لماذا تحولت السياسة الأمريكية إلى انقراض على هذا النحو ؟ » .

« لماذا اختفى معظم الأصدقاء التقليديين للسياسة الأمريكية وحكمت عليهم شعوبهم ؟ » .

« لماذا تقف الولايات المتحدة ، وهي دولة قامت على الحرية وعلى الثورة ، ضد نزعة الحرية ونزعة الثورة وتجد نفسها مع القوى الرجعية والمناصر المادية للتقدم في صف واحد ؟ » .

٩ - بدأت بعد ذلك مرحلة من التحسن في العلاقات العربية الأمريكية ، ولكن التحسن كان بطيئاً ، وكانت الصدمات تترى له دائماً بتأثير دوافع غير أمريكية على الإطلاق ، وأذكر منها مقاطعة الباخرة العربية كليوباترة على أرصفة ميناء نيويورك .

ولقد أتيح لي بعد ذلك في سبتمبر ١٩٦٠ أن التقى بسلفكم الجنرال دوايت إيزنهاور ، وأن أتحدث إليه في العلاقات ما بين بلدنا وفي تطوراتها وفي ضرورة النظر إليها في ضوء جديد يتماشى مع ما نتطلع إليه جميعاً من سلام قائم على العدل ، ولكن ذلك كان كما تذكرون في أواخر مدة رئاسته ، ومن ثم لم تتح فرصة للمحاولة الجديدة أن توضع موضع الاختيار .

وليس معنى ذلك بحال من الأحوال أن علاقتنا خلال هذا كله لم تمش لحظاتها المشرفة .

كان هناك فى تاريخ الامة الامريكية مايشدنا الى الكثير من المبادئ الامريكية والى ما اعطته الثورة الامريكية للتراث الانسانى من التجارب العميقة ومن الرجال الابطال .

وكان هناك موقف بلادكم منا وقت العدوان علينا انتصارا للمبادئ وهو موقف اشدنا به دائما ، ولسوف يظل يحظى بمرقاتنا مهما كان من تطورات العلاقات بيننا .

كذلك كانت هناك مساعداتكم القيمة لنا عن طريق تصدير القمح او عن طريق قروض صندوق التنمية ، كذلك لافوتنى هنا ان اشد بمساهمتكم القيمة فى مشروع انقاذ آثار النوبة . ولقد كانت رسالتكم الى الكونجرس فى هذا الصدد تحية كريمة قبلها تعيننا بمزيد من التقدير والرضا .

سيادة الرئيس .

لقد كان هدفى من وراء هذا الشرح الطويل لبعض معالم الصورة ان اوضح امامكم ان قضايا الشرق العربى متصلة ببعضها اتصالات وثيقة .

كان سدى ان اشرح لكم ان حق اللاجئين الفلسطينيين مرتبط بحق الوطن الفلسطينى ، وان باقى الاوطان العربية لايمكن ان تعزل نفسها عن العدوان الذى انقض على واحد منها بسبب واضح هو ان هذا العدوان - فضلا عن كل ما يعنيه التضامن العربى يهدد الاوطان العربية الباقية بنفس الخطر ونفس المصير .

ولقد كان هدفى ايضا ان اشرح لكم ان ما واجهناه من المصاعب فى علاقاتنا كان سلسلة متصلة تشابك حلقاتها وفى رأى انها كانت تخضع لؤثرات غير امريكية فى كثير من الظروف ، وعند هذه النقطة فانى اريد - يا سيادة الرئيس - ان اناشدكم مخلصا ، متوجها الى شبابكم والى شعابكم بانه قد حان الوقت الذى يتعين على الولايات المتحدة ان تفتح عيونها على تطورات الاحداث فى منطقتنا على اساس نظرية امريكية بحتة ، لا تتأثر باعتبارات السياسة المحلية الامريكية وبعمليات حساب الاصوات فى الانتخابات ، فان صلات الولايات المتحدة بهذه المنطقة اكبر بكثير من اى اعتبار محلى ، واتنا لنشعر من بعيد بان الشعب الامريكى يجتاز مرحلة من البحث فى اعماق النفس يواجه بها ظروف العالم المضطرب واحتمالاته الخطيرة .

وليس افضل من مثل هذه المرحلة ، مناسبة يتحرر فيها الفكر من القيود المصطنعة ومن اغلال المصلحة العزبية القصيرة الأمد ، ليكون الموقف المستلهم من المبادئ والاهداف لتحقيق السلامة الامريكية العليا ، ولسنا نشك لحظة فى ان تطلمكم الى «الحدود الجديدة» على حداثيتكم ومحاولاتكم الدائمة لاكتشاف طريق الواجب امام شعب الولايات المتحدة العظيم سوف تكون من يواغت الطمانينة لدى شعوبنا ولدى شعوب كثيرة اخرى تتطلع للشعب الامريكى بالمحبة والاعجاب .

سيادة الرئيس .

تبقى ملاحظة اخيرة اريد ان اضمها باخلاص وتجرد قبل ان انهى هذا الخطاب ، وهى تتعلق به على اى حال .

لقد حاولت فى هذا الخطاب ان افتح لكم قلبى ، واذا ماخطر لاحد من الذين سوف تتاح لهم فرصة الاطلاع عليه ان اعتبارات السياسة المحلية العربية هى التى املتته فان ذلك خطأ كبير .

لقد أردت من هذا الخطاب أن يكون لكم ولا يكون لما يسميه بعض من يدعون الخبرة للاستهلاك المحلى ، أو التعبئة النفسية هنا .

وإذا ماسحت الي فأتى أقول أن الذين تابعوا ما يحدث فى بلادنا يعرفون اننى افضل فى جميع الظروف أن أقول لأمنى ما أؤمن بأن واجبها أن تسمعه ..

كذلك فان موضوع قضية فلسطين لا يحتاج الى تعبئة نفسية فان امتنا كلها تعيش المشكلة ، حقيقة واقعة ، وليس عقدة عاطفية .

وأؤكد لك - بشرف - أن ما يحكم موقفى ونظرتى الى قضية فلسطين ليس هو كونى رئيساً للجمهورية العربية ، وإنما الاصل والاساس هنا ، هو موقفى ونظرتى كوطنى عربى ، كواحد من ملايين الوطنيين العرب .

جمال عبد الناصر

« الاسكندرية فى ١٨ أغسطس ١٩٦١ »

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

الى التلفزيون الأمريكى (كولومبيا)

بتاريخ ٢٦ أغسطس سنة ١٩٦١

التهديد لا يحل مشكلة برلين ...

سؤال : سيادة الرئيس: ان اعقد مشكلة تواجه العالم الآن وتشغل بال المشاهدين الذين يرقبون هذه المناقشة هي ازمة برلين فهل يمكن لسيادتكم أن تدلوا برأيكم فيها باعتباركم من أبرز الزعماء المحايدين ؟ ..

جواب : اننا ننظر الى ازمة برلين باعتبارها أثراً من آثار الحرب العالمية الثانية ، وهي ليست بالمشكلة السهلة بالطبع ، بل أنها مشكلة بالغة التعقيد ، وهي تتطلب من الجانبين التزام الصبر ، ونحن نرى أن المفاوضات هي السبيل الوحيد الى حل هذه المشكلة ولا نرى أن البيانات الحماسية او التهديدات قادرة على الوصول الى حل لها .

نعارض تقسيم ألمانيا

سؤال : سيادة الرئيس: اظن انكم صرحت منذ ايام بلكم تفضلون أن يربط ألمانيا الشرقية وألمانيا الغربية كما هما موجودتان الآن اتحاد فدرالى ، وهذا هو اتجاه روسيا ، فهل ستعرضون هذا الاقتراح فى مؤتمر الحياد الذى سيعقد فى بلغراد ؟ ..

جواب : ان ماقلته هو ان هناك نظامين اجتماعيين فى ألمانيا الغربية وألمانيا الشرقية ، والنظام الشيوعى فى ألمانيا الشرقية ، ولقد قلت ايضا اننا نعارض التقسيم ونطالب بالوحدة ، ذلك لاننا قاسينا من التقسيم فى الوطن العربى الفلسطينى ، ومن أجل هذا فنحن نعرف صعوبة المشكلة وتمقدها ، على أننا ندرك أن كل كتلة ستؤيد النظام الاجتماعى الذى يعكس وجهة نظرها ، غير اننى لم اقدم اقتراحات نهائية فى سبيل إيجاد حل .

سؤال : هل سيكون هناك اقتراح نهائى يمرض فى بلجراد بصدد هذه المشكلة ؟ ..

جواب : في بلجراد سوف نناقش - الطبع ، هذه المشكلة مما ، وسوف نحدد لانفسنا موقفا منها .

سؤال : هل هناك نتائج أخرى تتوقعونها من اجتماع رؤساء الدول غير المنحازة في بلجراد في الأسبوع القادم ، هذا الاجتماع الذي كنتم أحد الداعين الاصيلين اليه .. ؟

جواب : اتنا بالطبع سوف نتعرض لجميع المشاكل الدولية التي تواجه البشرية.

سؤال : فيما يتعلق بنزع السلاح .. هل ستعرضون لمشكلته ايضا .. ؟

جواب : لا يمكننا ان نتجاهل مشكلة نزع السلاح ولا يمكننا ان نتجاهل وضع حد للتجارب الدرية ، ولن نستطيع بالطبع ان نتجاهل أية أزمة من الازمات الرئيسية في عالم اليوم .

خطاب خروشوف

سؤال : هل يمكن ان تقولوا لنا شيئا عن الخطاب الذي تلقيتموه من خروشوف بخصوص أزمة برلين .. ؟

جواب : كل ما استطع ان اقله هو ان الرئيس خروشوف شرح لي في هذا الخطاب وجهة نظره في أزمة برلين .. ؟

سؤال هل يمكن ان نستاذنكم في مزيد من التفاصيل .. ؟

جواب : ان موقف خروشوف من هذه المشكلة معروف جدا ، وعلى اي حال فلقد قال لي انه يحيد الاتحاد الفيدرالي وأنه يحيد وجود ألمانيا واحدة وأن على ألمانيا الشرقية وألمانيا الغربية ان تتفاوضا .

سؤال : هل يمكن ان تذكروا لنا شيئا عن ردكم على هذا الخطاب .. ؟

جواب : انني بصدد اعداد الرد ، وهدفنا الرئيسي - الطبع هو المساعدة في حل هذه المشكلة بالطرق السليمة ووضع حد للتوتر او تخفيف حدته على الأقل ازاء مسألة برلين . ؟

أوضحنا خطأ هجومهم

سؤال : سيادة الرئيس : لقد قامت الصحافة السوفييتية في الاونة الاخيرة بشأن حملات نقد ضد حكومتكم ، واعتقد ان صحافة الجمهورية العربية المتحدة قامت هي الاخرى بحملات نقد ضد الاتحاد السوفيتي ، فهل معنى ذلك أن علاقات الصداقة بينكم قد تأثرت . ؟

جواب : ان معنى ماحدث هو اننا هوجمنا من بعض الصحف الشيوعية واننا وردنا على هذا الهجوم ، وحاولنا ان نوضح لهم مواضع الخطأ في هجومهم علينا ، ولكني اعتقد ان العلاقات لم تتأثر بين حكومة الجمهورية العربية المتحدة وحكومة الاتحاد السوفييتي بهذا الذي حدث .

سؤال : ماذا كان موضوع هجومهم الاساسي عليكم . ؟

جواب : لقد قالوا ان بعض الشيوعيين في الاقليم السوري قد قبض عليهم ثم قالوا ان أحد هؤلاء الشيوعيين قد مات في سجنه ، ثم كانت الحقيقة انني انضمت

وهي أن هذا الشخص يتمتع بصحة جيدة . ولقد كان ما فعلناه هو أننا نقينا هذه الأنباء وظهرنا وجه الحقيقة فيها وطالبنا بنشر هذا النقيض في الصحف التي روجت لها ولكنها لم تفعل ، وهذا هو السبب في أننا قلنا بالرد على الهجوم .

سؤال : ولكن ، هل شعرون في قرارة انفسكم انكم مرتبطون عاطفيا باحد الجانبين اكثر من ارتباطكم بالجانب الآخر ؟

جواب : بالطبع لا استطيع ان امتع التأثير العاطفي فيما يتعلق بالمسائل التي تصل بنا مباشرة ، وعلى سبيل انها غير هادئة في سياستها تجاهنا ، وانها تحيز لاسرائيل على حساب حقوقنا المشروعة ، في مثل هذه الحالات بالطبع لا استطيع ان اخفي شعوري بالرأية ، ولكن هذا لا يؤثر بحال في سياسة عدم الانحياز التي نحاول ان نلزم أنفسنا بها .

سؤال : سيادة الرئيس : فيما يتصل بهذه النقطة فهل يمكن ان تذكروا لنا شيئا من الخطاب الذي ارسله الرئيس كينيدي اليكم منذ وقت قريب ؟

جواب : اعتقد ان بعض فقرات هذا الخطاب قد نشرت في الولايات المتحدة وفي الجمهورية العربية ، لقد قال انه يريد ان يرى نهاية للتوتر في هذه المنطقة واننا اذا كنا راغبين فسوف نحاول ان نجد حلا لمشكلة اللاجئين وان يجد طريقا لذلك في نطاق لجنة التفريق التابعة للأمم المتحدة .

اسرائيل تمثل خطرين

سؤال : ماذا كان ردكم على هذا الخطاب ؟

جواب : اننا نرى دائما ان ثمة خطرين في وجود اسرائيل :

الخطر الاول : يتمثل فيما تعرض له الشعب العربي في فلسطين في محاولة ابادته وفي طرده من بلاده ، وفي حرمانه من ممتلكاته بل ومن كل شيء .

الخطر الثاني : فيتمثل في التهديد الموجه للامة العربية وذلك امر يسهل التاكيد منه خلال قراءة الجرائد الاسرائيلية والخطب التي القيت طوال الحملة الانتخابية الاسرائيلية في الفترة الماضية ، ولقد بات امرا واضحا ان اسرائيل تتطلع الى التوسع ، بل لقد كان الموضوع الرئيسي خلال الحملة الانتخابية هو ذلك اللوم الذي تبادلته الاحزاب فيما بينها لان الظروف لم تنتهز لاحتلال الضفة الغربية لنهر الاردن ، او احتلال قطاع غزة او احتلال جزء من سوريا .

..توقع هجوما دائما

سؤال : هل تعني - بسيادة الرئيس - انك تتوقع هجوما آخر من اسرائيل .. ؟

جواب : اني اتوقع الهجوم من اسرائيل في أي يوم الآن او غدا او بعد غد . انهم يحشدون قواتهم المسلحة ويتلقون المساعدات من الغرب كما يتلقون الاسلحة الحديثة من فرنسا بصفة رئيسية .

سؤال : وهل اسلحتكم حديثة كاسلحتهم ؟

جواب : ان الواجب المحتم علينا ان تكون على استعداد دائم لمواجهةهم وان نحصل من السلاح الحديث على ما يمكننا من ذلك ، فاذا حصلوا هم على « الميج » الفرنسية فواجبنا ان نحصل على طائرات اقوى منها .

مستعدون لكل اعتداء

سؤال : لقد صرح المشير عامر أخيراً في احتفالات العيد التاسع للشورى بان القوات المسلحة في الجمهورية العربية المتحدة تسيطر الآن على شرق البحر الابيض المتوسط فما معنى هذا .. هل معنى هذا انها اضخم القوى في هذه المنطقة .. ؟

جواب : معنى هذا ان قواتنا المسلحة مستعدة لمواجهة اى اعتداء .

سؤال : ان المشير عامر صرح أيضاً بان مهمة قواتكم المسلحة لم تعد مقصورة على الدفاع عن حدودكم .. فكيف تفسرون ذلك ؟

جواب : تفسيره هو اننا عضو في ميثاق الضمان الجماعى العربى وهو يضع علينا التزامات عسكرية تجاه الدول العربية المشتركة فيه ، ومن ناحية اخرى فنحن نؤمن بأنه من واجبننا اذا ما وقع اى اعتداء على شعب عربى ان نحمل السلاح وان نحارب معه .

سؤال : سيادة الرئيس .. على اية صورة ترغبون ان يكون الوضع بالنسبة للامارات الصغيرة في الخليج الفارسى ؟ .. وما هو مستقبلها في هذه البقعة من العالم ؟ ..

جواب : بالطبع انا لا استطيع ان اقرر مصير هذه الحميات او الامارات ، ولكنها يجب ان تحصل على استقلالها ثم ينبغي ان تعيش داخل الأسرة العربية لكي يتسنى لها ان تطور حياة شعوبها بالاصلاح الداخلى .

هذه اوهام الخائفين

سؤال : لقد كانت هناك قصص في الصحف البريطانية اخيراً عن نشاط مسلح في هذه المنطقة ، وكان هناك من يقول : ان هذا النشاط موجه من هنا ، فما هو رأيكم في ذلك ؟

جواب : اننى لا اصدق كل القصص التى تنشرها الصحف البريطانية وتحرب من حقيقتها فتبين ان لا اصل لها ، وهناك من الصحف البريطانية التى تنشر هذه القصص التى قرأت كثيراً منها ، انهم يتوهمون ان لدينا ازراراً تضغط عليها فتتحرك القلائل والمتابع ، ولكنها كما قلت اوهام الخائفين ولقد سبق ان قالوا ذلك عام ١٩٥٥ ونحن نعتبر هذا من اساليب ما يسمونه بالدماية السوداء القائمة على الاختلاق المخص .

سؤال : ان هناك كثيرين يقولون ان تأثيركم على الشعوب العربية هو اقوى بكثير مما يبدو من هذا الكلام ؟

جواب : ان كل ما نملكه هو افكارنا ومبادئنا ونحن نعلن هذه الافكار والمبادئ ولا شك ان هناك تأثيراً كبيراً لهذه الافكار لمبادئ ، ولكن هذا التأثير مستمد من تأييد الشعوب لها ومن احساسها بانها تعبر عن مشاعرهما ، واذا كانت الجماهير تؤيد ما نقوله هنا ، فلان القومية العربية حركتها ، هذا هو شعور هذه الجماهير العربية البعيدة باحساسها التلقائى ، واضيف انه ليست لنا صلات مع اى بلد من البلاد العربية لأنه اذا كانت لنا صلات مع اى حزب او اى جماعة فان كل الآخرين سيقفون ضدنا .

أمة واحدة متحدة ..

سؤال : سيادة الرئيس .. أنا أعرف أنك شديد الاهتمام بالوحدة العربية فلماذا أصبح تحقيق الوحدة العربية أمرا صعبا ؟ لقد قيل أن العرب متحدون فقط ازاء اسرائيل ، ولكنهم لا يتحدون ازاء أغلبية الأمور الأخرى ، فهل ترى هذا صحيح ؟

جواب : لاشك أن الأمة العربية متحدة ، أنها أمة واحدة ، رغم تعدد دولها ، ولقد نشأ بالطبع سوء التفاهم أحيانا بين الحكومات ، ولكن الوحدة هي الأصل وسرعان ما تتجلى لتثبت أصالتها وهناك المثال الأخير في بنزرت عندما واجهت العدوان الفرنسي ، كذلك هناك وحدة الأمة العربية في تأييدها لشعب الجزائر ، على أني أضيف أن سوء التفاهم بين الحكومات كان دائما نتيجة للنفوذ الأجنبي في الماضي ونتيجة لبقايا هذا النفوذ في الحاضر .

لا نضيع فرص التفاهم

سؤال : والان يا سيدي ، لقد أرسلتم أخيرا خطابا الى الملك حسين ، وقد ظهر شيء من التقارب كما يبدو بينكم وبين يورقية رئيس جمهورية تونس وكذلك فإن العلاقات مع قاسم تبدو كأنها قد تحسنت قليلا ، وبصفة عامة يبدو أن هناك انسجاما أكثر قليلا عما كان .. فما السبب في ذلك ؟

جواب : أن سوء التفاهم كان نتيجة لأسباب وعوامل وبالطبع ليس من هدفنا على الإطلاق أن يكون هناك سوء تفاهم ، أن الهدف هو التفاهم والوحدة العربية ، وقد قلت دائما أن الوحدة العربية تبدأ بالتضامن ويمتد مجالها القائم على الإرادة الشعبية الى ما بعد ذلك ، لذلك فإذا كانت هناك أية فرصة لمزيد من الفهم فينبغي ألا نضيعها .

سؤال : يا سيادة الرئيس .. اعتقد أنك منذ حين تحدثت عن اللواء قاسم باعتباره حليفا للشيويعيين والبريطانيين والصهيونيين ، ولعلني صادق فيما نقلته عنك ؟

جواب : طوال ما يقرب من عامين أو نحو ذلك لم أقل شيئا يتصل بصفة خاصة باللواء قاسم ورئيس وزراء العراق .

يجب أن يعود الليون عري

سؤال : سؤال آخر ، يا سيادة الرئيس .. عن اسرائيل في الوقت الذي بحث فيه الرئيس كيندي بخطابه اليكم ، قالت إحدى الصحف «القاهرة» أننا نعتقد أن الحل الكريم الكامل للمشكلة الفلسطينية هو أن اسرائيل ينبغي أن تمحى من الوجود فهل يعبر هذا عما تشعر به الحكومة أيضا ، أم اتمنظنون أن ثمة حولا ممكنة غير هذا ؟

جواب : اننا نعتقد أن حقوق عرب فلسطين لايد أن تستعاد لأن أكثر من مليون عربي طردوا من بلادهم ، وينبغي أن يعودوا ثانية الى أراضيهم .

هذه هي وجهة نظرنا القائمة على الحق والعدل ، ولكن السؤال الذي يجب أن يطرح أيضا هو : ما هي وجهة نظر حكومة اسرائيل ؟ والرد أن الحكومة الاسرائيلية ترفض هذا المنطق القائم على الحق والعدل ، أنهم يقولون أنهم لن يسمحوا لأي عربي بالعودة ، والفريب أنهم في مقابل هذا يدعون الى الهجرة اليهودية من الخارج الى فلسطين ، هذه هي وجهة نظرهم المتناقضة الخطيرة في نفس الوقت ، كذلك من ناحيتنا فلقد قلنا في مؤتمر بانكوك ، وفي سائر المؤتمرات أننا نريد أن توضع

قرارات الأمم المتحدة ، بشأن مشكلة فلسطين موضع التنفيذ فماذا كان موقف الحكومة الإسرائيلية ؟ لقد رفضوا عنابدا وأصراراً أن يوضع واحد من هذه القرارات موضع التنفيذ .

سؤال : يبدو إذن أن المشكلة لن تحل بفير الصراع ، ما دامت إسرائيل ترفض هذه الشروط بينما تصرون أنتم عليها ، فهل هذا تصوير صحيح للموقف ؟ .

جواب : هناك بالطبع مشكلة وهناك خطر مستمر وتهديد قائم .

العالم كله تفر

سؤال : أننى اتساءل ما إذا كنت أستطيع أن انتقل لحظة ، الى المسائل الخارجية ، لقد قلتم منذ حين أن الأمم المتحدة ينبغي أن يتغير تكوينها لتلائم التطور الزمنى . فهل يعنى هذا أنكم تحيدون نظام الإدارة الثلاثى الذى اخترحه الروس والذى يقضى بأن يدير الأمة المتحدة ثلاثة رجال بدلا من سكرتير على واحد ؟

جواب : أننا نريد بالطبع أن تتاح الفرصة للأمم المتحدة لتكوين منظمة من خمسين دولة ، لكنها الآن تضم تسعا وتسعين دولة وهكذا فانه ، ما بين ١٩٤٥ و ١٩٦١ مرت فترة لا بد أن يعاد بمدها تنظيم الأمم المتحدة ، ونحن لم نحدد بالضبط وجهة نظرنا فيما يتعلق بإعادة التنظيم غير أننا نأيدنا بوجوب الوصول الى ذلك لأن العالم كله تفر عما كان سنة ١٩٤٥ ، وتغيرت الأمم المتحدة نتيجة لهذا .

سؤال : هل لكم أن تذكروا لنا وإيكم فى ذلك ؟ .

جواب : لا أستطيع أن أدلى الآن باقتراح محدد .

نطلب حياد أمريكا

سؤال : سيادة الرئيس .. هل أنت راض عن سياسة أمريكا الخارجية فى ظل الحكومة الحالية بواشنطن أكثر من رضائك عنها أيام الحكومة السابقة ؟ . هل تلاحظ أى فارق ؟ .

جواب : أريد أن أحدد ما الذى تعنيه بالرضا ؟ . هل هو يشير الى علاقاتنا المباشرة بالولايات المتحدة ؟ .

— نعم .

— نحن نريد أن تقوم علاقاتنا بالولايات المتحدة على أسس طيبة ومن بين أهدافنا أن تكون علاقاتنا طيبة بكافة بلدان العالم وبينها الولايات المتحدة ، غير أن المشكلة الإسرائيلية بطبيعة الحال ، تقف دائما حائلا يعترض هذا الهدف ونحن لا نطلب منكم أكثر مما تطيقون ، وكل ما نريده أن نرى حكومة الولايات المتحدة ، تم ان الصحافة الأمريكية ، وقد اتخذت اتجاها محايدا فى هذا الصراع — أننا لا نطلب منها أن تتحاز البنا مع أن الحق والعدل فى جانبنا ، ولكننا نطلب حيادها فقط .

أمريكا أسامت الكونغرس

سؤال : اعتقد انكم ذكرتم وأزمة الكونغرس على أشدها أن الولايات المتحدة الأمريكية تصرفت هناك بطريقة استعمارية ، أن صحافة القاهرة على الأقل ، ظلت تردد ذلك .. أهذه مشاعرهم تجاه سلوكنا فى الكونغرس ؟ .

جواب : ما الذى يمكن أن تفهمه إذا أعلنت أن الولايات المتحدة أنها تؤيد كترافوي وإذا اتى كترافوي القبض على لوموبا وسلمه لتشومبى ، ثم إذا قام تشومبى بقتل

لومومبا ، من الذى يتحمل فى النهاية هذه المسؤولية : الولايات المتحدة على ما اعتقد ، لقد كانت سياستكم هى تأييد تصفية العناصر الوطنية فى الكونغو .

سؤال : اليس صحيحا ان الأمم المتحدة أبدت كازافوبو ؟ .

جواب : ان الأمم المتحدة أبدت كازافوبو ، ولقد كان لنا الكثير من الملاحظات على موقفها ، ولكن الولايات المتحدة مضت فى موقفها الى أبعد من ذلك ، فانه فى اليوم التالى على قتل لومومبا أعلنت انها تؤيد كازافوبو ، وقد قلت فى احدي خطبى بدمشق وكان ذلك فى شهر فبراير : ان الولايات المتحدة تعلن انها تؤيد كازافوبو ، وكازافوبو هو الرجل الذى سلم لومومبا الى تشومبي لى يقتله ، واذن فلان من حق كل انسان ان يلوم الولايات المتحدة وان يحملها مسئولية كبرى ازاء هذه الجريمة ، وهذا هو ما قلته فى ذلك الحين .

سؤال : هل تشعر ان للولايات المتحدة خططا استعمارية فعلا فى افريقيا ؟ .

جواب : ليس امامنا وسيلة فى هذا الصدد الا الحكم على موقف الولايات المتحدة كما يبدو لنا ، فاذا حاولتم التدخل لمنصرة فئة ضد الفئات الاخرى فماذا سيكون معنى ذلك ؟ واذا كنتم تؤيدون تصفية العناصر الوطنية فما الذى يمكن ان نفهمه من موقفكم ؟ .

امريكا تعمل لصالحها

سؤال : سيادة الرئيس .. اليس صحيحا ان الولايات المتحدة لم تتخذ اى اجراء انفرادى فى الكونغو وان روسيا هى القوة الكبرى الوحيدة التى اتخذت بالفعل اجراء انفراديا يتعارض مع الأمم المتحدة ؟ لا ادرى كيف يمكن ان تكون امريكا دولة استعمارية بينما هى لم تتدخل بالفعل ؟ .

جواب : لا بد ان نواجه الحقيقة وهى ان كل الدول الكبرى تحاول ان تتدخل فى كل مكان ، ولذلك لا يمكننا ان نفضى اعيننا ونقول ان امريكا لا تتدخل ، لقد كانت لأمريكا مصالح فى الشرق الأوسط ومصالح فى كل مكان - وامريكا تعمل احيانا على تأمين هذه المصالح واسلوبها فى العمل هو الذى يحكم عليها ، وكما قلت فلكند رأينا فى الكونغو مثل انها تؤيد رجلا مثل كازافوبو ، وتعطيه بالطبع كل الامكانيات لتصفية العناصر الوطنية .

زيادة السكان والدخل

سؤال : سيادة الرئيس .. ترى هل يمكننا ان ننتقل الآن الى الشئون الداخلية ؟ . لقد زاد السكان فى الاقليم المصرى بحوالى ٢٥٠.٠٠٠ مليون نسمة منذ توليتكم رئاسة الدولة ، الا يميل عدد السكان الى الزيادة بنسبة أسرع من النسبة التى تستطيعون ان تضافعوا بها الموارد الاقتصادية ؟

جواب : ان لدينا خطة لمضاعفة الدخل القومى فى عشر سنين ، أما عدد السكان فيزيد بنسبة ٢٪ أو ٢.٢٪ كد سنة ، هذا معناه اننا سنزيد الدخل القومى بمعدل ١.٠٪ كل سنة وهكذا سيكون هناك فارق كبير بين الدخل القومى وزيادة عدد السكان ، وبانتهاء الستين ستكون قد ضاعفتنا الدخل القومى ، واذا كنا وقتها سنواجه زيادة فى عدد السكان فلسوف نجد فى نفس الوقت زيادة فى دخل الفرد السنوية قدرها ٧٥ ٪ علاوة على اعتبار الزيادة فى عدد السكان .

التعليم والفهم هما الأساس

سؤال : سيدى الرئيس .. هل تبذلون جهودا مباشرة لتحديد النسل لتجملوا الامر اقل عددا فى افرادها ؟

جواب : اعتقد ان الطريق الاساسى هو التعليم لانه يمنح الفرصة للفهم ، كذلك فان تحويل العمال الزراعيين الى عمال صناعيين يمكن ان يساعد على هذا الطريق ان الفلاحين عادة - بسبب طبيعة ظروف الحياة - ينجبون اطفالا اكثر من العمال . ولا شك فى ان التوسع فى التصنيع يساهم فى حل المشكلة .

التجربة .. ثم القرار

سؤال : لقد قمتم اخيرا بتأميم كثير من الصناعات والمؤسسات التجارية لتدخل فى نطاق التوجه الكامل ، فهل كان هذا جزءا من خطتكم الاصلية الثورية منذ سبع سنين ؟ ام انكم قررتم ذلك اخيرا لمواجهة تطورات الظروف ؟

جواب : منذ سبع سنوات لم تكن هناك خطة ، ولكن كانت هناك ستة مبادئ اساسية : منها القضاء على الاستعمار ، والقضاء على استغلال راس المال ، وتحقيق العدالة الاجتماعية ، ولقد وضعنا هذه المبادئ الستة امامنا دائما ورحنا يوما بعد يوم وشهرا بعد شهر على ضوء التجربة الوطنية نتخذ من القرارات ما يفتح الطريق لتنفيذ هذه المبادئ .

لا حدود مرسومة

سؤال : سيادة الرئيس : هل تقفون عند هذا الحد من تأميم الصناعات ام يحتمل ان تجدوا انفسكم فى طريق يؤدى الى نوع من السيطرة الكاملة على كل نشاط .. ؟

جواب : لقد سئلت هذا السؤال عددا من المرات خصوصا من جانب العناصر الرأسمالية ، ولقد كان رايى دائما انه من المستحيل ان يكون هناك حدود مرسومة ، هلى اتنا نؤمن بوجود اعطاء فرصة حقيقية للنشاط الفردى فى الاقتصاد على شرط الا يكون هناك احتكار لموارد البلاد أو استغلال لشعبها .

مجتمع متكافئ الفرص

سؤال : هل يمكن ان تذكروا لى الفارق الرئيسى - فى نظركم - بين نظامكم الاقتصادى بالصورة التى تطور عليها الآن ، والنظام الاقتصادى الشيوعى .. ؟

جواب : اعتقد ان الاشتراكية ليست مجرد اقتصاد وانما هى أسلوب فى الحياة كذلك الحال بالنسبة للشيوعية فهى ليست مجرد اقتصاد ، وانما هى أسلوب فى الحياة ، وانى لاجد اختلافات كبيرة بين الاسلوبين . لقد كان مجتمعنا مقسما الى طبقات وكان الاقطاع والرأسمالية المستغلة يعيشون على قمة المجتمع ، حيث كان ٤ ٪ أو ٥ ٪ من الناس يأخذون لانفسهم كل شيء وبحرمون غيرهم من كل شيء حتى من ضرورات الحياة ومقوماتها .

ولقد كان أسلوبنا ان نحل الصراع الطبقي المحتوم بوسيلة سلمية عن طريق تقرب الفوارق بين الطبقات ، وليس عن طريق العنف والقوة ، ولم يكن أسلوبنا ان نجعل البرليتاريا تنقض على البورجوازية لتتخلص منها ثم نجعل الحكومة تصدر من البورجوازية بعد ذلك ما تملكه .

ان هدفنا هو مجتمع تنكافا فيه الفرص أمام المواطنين جميعا ، وبتاح لكل منهم بجهده الخلاق ان يشارك في صنعه وان يحدد لنفسه مكانا فيه دون حواجز ودون قيود .

سؤال : سيادة الرئيس : هل ستدخلون الانتخابات مرة أخرى في العام القادم .

جواب : آية انتخابات .. ؟

سؤال : انتخابات رئاسة الجمهورية لقد تصورت ان المدة القانونية للرئاسة تنتهي في العام القادم .. ؟

جواب : لا .. لقد تم انتخابي للمرة الثانية عام ١٩٥٨ ولم اكن استكملت المدة الاولى نتيجة لانتخابات مصر عام ١٩٥٦ - وانما كان قد مضى عامان من مدة الرئاسة وهي ست سنوات ، ولكنه بعد ذلك تم انتخابي من جديد رئيسا للجمهورية العربية المتحدة وكان ذلك سنة ١٩٥٨ لمدة ست سنوات جديدة .

الحرب الباردة تستغل الأحزاب

سؤال : سيدي ، معلمة .. هل تستطيع ان انتقل الي سؤال آخر عن الاحزاب السيامية ومتى يمكن ان يسمح بقيامها في الجمهورية العربية .. ؟

جواب : اظن اننا اذا سمحنا بقيام احزاب سياسية الآن فسيظهر حزب من الاقطاعيين وحزب من الرأسماليين وحزب من الشيوعيين ثم يحاول كل منهم ان يجد دعامة يرتكز عليها كما ان الكتل المشتركة في الحرب الباردة سوف تحاول بدورها استغلال هذا الموقف وسيؤثر هذا على كافة تطوراتنا وكافة خططنا الرامية الى ايجاد مجتمع جديد ترفرف عليه الرفاهية وهكذا ستكون الحزبية في هذه المرحلة اداة في هذه الحرب الباردة ، ونحن الآن نحاول ان نفتح طريقا سليما للصراع الطبقي كما نحاول ان نضع حد للتركة التي ورثناها بعد آلاف من السنين محاولين تدوين الفوارق بين الطبقات لكي تنبج للأفراد ، ولكل فرد فرصة او دخلا يتناسب مع مجهوده ، اذا حققنا هذا ، فماذا سيكون هدف الاحزاب الرئيسى .. ؟

لن تكون هناك احزاب اقطاعية لانه لن يكون هناك اقطاع كما لن تكون هناك احزاب رأسمالية فاسدة ، كما كان الحال في الماضي ، تتحكم في البلاد لاستغلالها ، في ذلك الوقت من المستقبل سوف تظهر احزاب جديدة ، ولكن هذه الاحزاب ستختلف عن الاحزاب التي كانت توجد عندنا قبل الثورة ، لن تكون في ذلك الوقت احزاب تخدم مصالح اقلية من الناس ولكنها ستتمثل من أجل تحقيق الاهداف التي تتمثل في ايجاد دولة ترفرف عليها الرفاهية .

استعاد الشعب روحه

سؤال : انكم الآن - يا سيادة الرئيس - في السنة العاشرة من ثورتكم ، فهل تستطيعون ان تذكروا باختصار أهم عمل قامت به هذه الثورة .

جواب : لقد قامت الثورة بالكثير : انشأت صناعات عديدة وضاعفت الدخل القومي وهي الآن في الطريق لمضاعفته مرة أخرى ولقد واجهت العدوان ، واستطاعت ان تعيد القتاة الى اصحاب الحق فيها ، ولكن هذه الاعمال كلها ليست اهم ما قامت به الثورة ، وانما اهم من ذلك كله ان الشعب استعاد روحه وبقته بنفسه واصبح يملك القدرة على تحقيق اهدافه ، وهذا هو اعظم اعمال الثورة .

سؤال : هل تستطيعون ان تذكروا لي باختصار أهم عقبة واجهتكم ؟

جواب : ان العقبة التي واجهتنا هي قلة الموارد ، ان آمالنا في اعادة بناء وطننا امال عريضة ونحن نحاول بكل طاقتنا توفير الموارد اللازمة لاعادة البناء .

جواب : شكرا لك . اننى اخشى ان يكون الوقت المحدد قد انتهى عند هذه النقطة وانى اشكركم كثيرا على السماح لنا بزيارتكم فى بيتكم وفى مكتبكم للتحدث اليكم .

الحدث التاريخي

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

في مؤتمر القطار الدول غير المنحازة ببلغراد

بتاريخ اول سبتمبر سنة ١٩٦١

سيادة الرئيس - ايها الاصدقاء ان وجودى هنا في هذا المكان هو شرف عظيم لى .

وهو في نفس الوقت سعادة غامرة ...

اما الشرف ، فلان مثل هذا الجمع ليس حدثا عاديا في التاريخ ، فليس من السهل في اى وقت ان يلتقى هذا العدد من رؤساء وقادة الشعوب ، وان يجتمع بلغاتهم كل ما مثله شعوبهم من الحركة الإيجابية المستمرة من شرف الانسان وكرامته .. هذه الحركة التي صنعت حضارات مبدعة في الماضي ، والتي تناضل في الحاضر على جبهة عريضة تمتد الى كل قارات الأرض فتكلم حرية العمل البناء من اجل التقدم والتي تتطلع الى مستقبل يقود خطاها اليه ، مثل أهلى من السلام القائم على الصلح .

فلست اذكر ، في التاريخ القريب ، مناسبة تقرب من مثل ما تشهده الآن ، هم اجتماع باندونج العظيم ، بآثاره الواسعة ، على حركة التحرير في آسيا وأفريقيا .

هذا بالطبع عند المحاولة التي ساهم فيها عدد منا في العام الماضي ، من طريق المشاركة في أعمال الدورة الخامسة عشرة للجمعية العامة للأمم المتحدة .

فاما السعادة ، فمبعثها انه ليس من السهل ان نتاح للانسان فرصة ان يعيش احلامه حقيقة واقعة بعد ان كانت آملا يجرب الوصول اليه .

وانى لأعرف ان مثل هذا الاجتماع لرؤساء الدول غير المنحازة ، كان فكرة راودت الكثيرين ممن يشغل بانهم مصير السلام .. والذين يقلقهم هذا الصراع العنيف بين الكتل ، ويتمنون لو وجدوا السبيل ليجنوا العالم كله - وليس شعوبهم وحدها - شرور الخطر المدمر الذى يمكن ان يحل بالبشرية اذا ما وصل هذا الصراع العنيف بين الكتل الى مفاه .

من هنا ، فان امتنانى سوف يظل ابدىا للفرصة التي اتاحت لى ان اشترك في وضع توقيعى على الدعوة لهذا المؤتمر ، ثم الفرصة التي اتيحت لعاصمة الجمهورية العربية المتحدة لتكون بيتا للاجتماع التحضيري لهذا المؤتمر ، ثم الفرصة التي جالت الى عاصمة هذا الشعب اليوغوسلافي الكريم تحمل معنا الامال الكبرى لشعوبنا من اجل السلام ، الذي هو أمل هذا الشعب ، الذي فتح لنا اليوم بيته لتلتقى فيه ، ولندرس واخرج عن أعمالنا - بعد ذلك - ارادة عمل متجردة ونزهة ، تضع نفسها في خدمة قضية السلام .

وحين كان لي شرف الاجتماع بالصدیق الرئيس جوزيف بروز تیتو ، فی القاهرة والاسکندریة ، فی أواخر شهر إبریل من هذا العام ، فدارسنا الموقف الدولی ، منذ کلن آخر اجتماع لنا قبل ذلك مما ، ومع البعض من الاصدقاء الرؤساء هنا ، انشاء فرصة اجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة ، فی شهر سبتمبر من سنة ١٩٦٠ .

موضع الاهتمام والقلق ..

ولقد کان موضع الاهتمام منا ، وموضع القلق الکبیر ! ان هذه المحاولة ، التي شارک فیها البعض منا ، بكل ما يتسع لهجهده ، لم تستطع ان تحقق للسلام العالمی ماکن مرجوا منا بل لعلنی لاذهب بعيداً عن التشاؤم اذا قلت ان تطورات الامور بعدها اوضحت لنا بجلال ، ان الحرب الباردة تزداد حدة مع کل يوم وانها بهذه الحدة قد تخلق الجو الذي یصبح فیہ الصدام المسلح بین الكتلتین الکبیرتین امرأ لا مفر من تجنبه .

ولقد کان مؤلماً علی نفوسنا ، ان ننبین ، انه برغم کل الآمال التي حملناها معاً الى نیویورک ، تعبیراً عن رغبات شعوبنا ، وکل الشعوب ، فان احتمالات السلام بعد اجتماعات الجمعية العامة ، لم تحصل علی ماکن نريده لها من تعزيز وتوکيد .

فحين التقيت بالرئيس تیتو ، بعد أقل من سبعة شهور من اجتماعنا فی نیویورک ، واهنا أن الشواهد الحية من حولنا ، تؤكد ان التدهور فی الموقف الدولی یبضی بسرعة ، وأن الخطر یزداد اقتراباً ..

مقتل لومومبا وغزو كوبا الفاشل ..

وفي شهر سبتمبر الماضي ، فی نیویورک ، مثلاً ، كنا نحاول أن نحرك الضمير العالمی ، من اجل ما حدث فی الكونجو ، لشعب الكونجو نفسه ، ومن بعده للأمم المتحدة ، التي علقتنا علیها أمل انقاذه فإذا هی تتعرض لنفس الخطر .

ولقد کان لومومبا الأسير - فی ذلك الوقت - ومزاً حياً لازمة الحرية فی مواجهة الاستعمار .. ومع ذلك عدنا للاجتماع فی شهر إبریل الاخير ، فی القاهرة ، كانت اصداء مقتل لومومبا بطريقة وحشية ، لا تزال تتجاوب فی العالم كله ، تعلن أن الازمة قد تحولت الى مأساة كاملة وخطيرة فی معانيها وعواقبها .

وفي شهر سبتمبر الماضي ، فی نیویورک ، کان كثیرون بیننا ، وجدوا من واجبه ان يرفعوا اصواتهم بالاحتجاج ضد المعاملة الشاذة ، التي لقيها وفد كوبا الى الجمعية العامة للأمم المتحدة أثناء اقامته فی البلد الذي کرمته الأمم المتحدة باختياره مقراً لها ، ومع ذلك ، فحين عدنا للاجتماع فی شهر إبریل الاخير ، فی القاهرة ، كانت جمهورية كوبا تتعرض لعملية غزو طائشة وحمقاء ، لدرجة اننا وجدنا أنفسنا بعد ساعات قليلة من لقاءنا ، امام ضرورة اصدار بیان عاجل یدمج المدونان علی كوبا ، ويؤيد نضال شعبها الباسل ، وذلك دون انتظار لانتهاء محادثاتنا الرسمية بعد أيام .

وفي شهر سبتمبر الماضي ، فی نیویورک ، كنا نحاول بكل الوان الضغط الادبی ، ان نجعل الدول التي تمارس سياسة التفرقة العنصرية تعمل عن هذا الطريق المضاد للانسانية وكنا نتصور ان تجميع قوة ظاهرة من الرأی العام العالمی ضد هذه السياسة ، کفيل باقناع الذين يمارسونها : بان منطق العصر والقيم الانسانية فيه لايسمح بهذه التفرقة البشعة بین الناس ، بقصد الامعان فی استغلالهم ... ومع ذلك ، فحين عدنا للاجتماع فی شهر إبریل الاخير ، فی القاهرة ، کان الامر قد وصل باحدى الدول التي تمارس التفرقة العنصرية ، وهي حكومة جنوب افريقيا ، الى حد القطيعة الرسمية مع اللینا كلها ، لكي تواصل سيرها فی الطريق الذي تندفع اليه بلا شرف ولا خجل ..

وحين كان لي شرف الاجتماع بالرئيس المارشال تيتو في القاهرة والاسكندرية ، في ذلك الوقت من شهر أبريل الأخير ، كانت هناك بضعة من شموع الأمل ما زالت صامدة للعواصف ، تحاول أن تبقى شعلتها مضيئة وسط الظلام .. ومن سوء الحظ ، أن ما حدث في الفترة ما بين اجتماعنا في نيويورك ، في سبتمبر ، إلى يوم اجتماعنا الأخير في أبريل ، تكرر حدوثه أيضا في الفترة ما بين اجتماعنا الأخير في أبريل ، إلى هذه اللحظة التي تلقى فيها هنا .. استمرت احتمالات السلام تزداد ترمضا للخطر ، ومضى التدهور في الموقف الدولي دون توقف ، وواحت العواصف تحاول أن تطفىء شموع الأمل التي كنا نراها أمامنا واحدة بعد واحدة ..

مدايح الاستعمار في الجزائر وتونس وأنجولا ..

وفي شهر أبريل الأخير ، في القاهرة ، كان هناك أمل في احتمال قيام مفاوضات مباشرة ، بين الحكومة الفرنسية وبين حكومة الثورة الجزائرية ، مشثلة الشعب الجزائري ، وصورة إرادته الشرعية .

وكان الرجاء يراود قلوبنا ، في أن تستطيع هذه المفاوضات المباشرة أن تضع حدا للاستعمار الفرنسي في الجزائر ، وأن تمنح الشعب الجزائري حقه الثابت ، الذي أمضى في النضال عنه بدمه أكثر من سبع سنوات عسيرة دامية ، ومع ذلك ، فما نحن اليوم في شهر سبتمبر في بلجارد ومعنا حكومة الجزائر ، الحرية ، التي لم نستطع ، رغم كل نوابها الطبية واستعدادات النبيل من أجل السلام أن تصل إلى نتيجة مع سلطات الاستعمار الفرنسي ، بل إنه مما يستوجب الدهشة ، أن القتال المسلح في الجزائر لم يلبث أن انتقل إلى تونس ، جارة الجزائر ، حيث تمرضت مدينة بنزرت المسالمة لانفضاضة استعمارية غادرة لطحنتها بالدم وحولت الحياة فيها إلى اقتاضي ورماد ، كل ذلك لأن حكومة تونس طالبت الاستعمار الفرنسي بأن يحل عن القاعدة المقتضية في بنزرت . كذلك في شهر أبريل الأخير في القاهرة ، كنا نأمل انفس بان الاستعمار الياقسي المتراجع امام ضربات الشعوب المتحررة سوف يراعى اعتبارات الضمير العالمي اليقظ ، وأنه على الأقل سوف يحاول اخفاء ملامحه الشريرة الضارية .. ومع ذلك فما نحن اليوم في شهر سبتمبر في بلجارد وفي معلوماتنا جميعا صورة واضحة لما حدث في أنجولا من القتل الوحشي الجماعي ، الإرهاب الواسع المدى ، الذي نصبه حكومة البرتغال الاستعمارية ضد محاولة شعب أنجولا للتقدم نحو تقرير المصير ونحو الحرية .

اصدقاء الحسب في برلين ..

كذلك في شهر أبريل الأخير ، في القاهرة ، كان في الافق الدولي انتظار وترقب لاجتماع يعقد بين أقطاب الكتلتين ، وهو اجتماع حاولنا أن نمهده في نيويورك .. ونبدو لمقدمه ، ولقد تحقق الانتظار والترقب عندما أعلن عن موعد هذا الاجتماع في فيينا ، بين الرئيس نيكيتا خروشوف رئيس وزراء الاتحاد السوفيتي ، وبين الرئيس جون كيندي رئيس الولايات المتحدة الأمريكية ، ومع ذلك ، هانحن اليوم في شهر سبتمبر في بلجارد والحقائق من حولنا تؤكد أن الاجتماع الذي انتظرناه وترقبناه العالم نفسه في أعقاب هذا الاجتماع يواجه ذروة من ذرا الخطر تقترب به من حافة الهاوية ، وإنا لتكاد اليوم نسمع أصداء طبول الحرب التي تتصاعد من برلين ، على حد تعبير الصديق الرئيس جواهر لال نهرو .

وها نحن اليوم نجد البشرية كلها على وشك أن تعيش محنتها الكبرى ، على ذلك الخطر المصطنع الذي يمزق الشعب الألماني إلى شقين ، يتربص كل منهما بالآخر ، وتتحول أرض كل منهما إلى ترسانة تتحفر ضد الأرض الأخرى ، التي هي

بحكم الطبيعة والتاريخ قطعة منها ، وامتداد لها وأنه لم العجب حقاً أن نجد أن مشكلة تقسيم ألمانيا ، وهي نتيجة مباشرة من نتائج الحرب العالمية الثانية ، توشك أن تشعل نيران الحرب العالمية الثالثة ، أى أن تصفية آثار حرب مضت ، تهددنا بويلات حرب جديدة .

فى ذلك الوقت من شهر أبريل سنة ١٩٦٦ ، عندما كان لى شرف الاجتماع بالرئيس تينو ، فى القاهرة والاسكندرية كنا مقتنعين بأن السلام العالمى الذى نتحمل جميعاً مسئوليته بقطر متكافئ يحتتم على القاديين على خدمة السلام أن يتجمعوا للدفاع عنه .

ولقد كان تقديرنا الذى التقينا فيه مع الاصدقاء الذين شاركوا فى الدعوة لهذا المؤتمر ، ومع الاصدقاء الذين شاركوا فى تحقيقه بالاستجابة لحضوره ، هو أن الدول غير المنحازة قادرة ، بحكم نظرتها النزهة المنجردة ، الى المشاكل التى تواجه السلام العالمى ، أن تودى دوراً ايجابياً فى خدمة هذا السلام .

ومن حسن الحظ أن الاجتماعات التمهيدية التى عقدت فى القاهرة ، فى النصف الأول من شهر يونيو ، قد استطاعت أن تمهد لمعد المؤتمر ، كذلك فإن المراسلات التى تبادلناها جميعاً خلال هذه الفترة ، حتى حضورنا هنا ، استطاعت أن تفتح الطريق ، برغم كل الظروف ، أمام هذا العدد الكبير منا ، ليحجى الى بلجراد ، وليشارك فى أعمال هذا المؤتمر وفى نجاح هذا المؤتمر ، ذلك انه من المحتم فى يقينى أن ينجح هذا المؤتمر لمدة أسباب .

اولاً — لانه لا توجد قوة قادرة على خدمة السلام مثل مجموعة الدول التى تتبع سياسة عدم الانحياز ، فان هذه الدول التى تعيش مشاكل عالها ، لا تعزل عنها أو تنفصل ، والتى لانخضع فى مواقفها من هذه المشاكل لضغط كتلة من الكتل تحدد لها مواقفها وترسم لها اتجاه خطاها والتى تصدر فى كل ماتراه بشأن هذه المشاكل من دافع السلام القائم على العدل بصرف النظر عن أى اعتبار آخر ، هذه المجموعة من الدول اقدر على ان تضع فى خدمة السلام ، بنزاهة وتجرد ، كل طاقاتها المادية والمعنوية .

سياسة عدم الانحياز موضع احترام العالم ..

ثانياً — اننا على هذه الصورة ، اقدر على الحركة الطليقة النزهة المتجردة بين الكتلتين ، تقريبا لاسباب الخلاف بينهما ، وتدعينا لامكانيات التفاهم .. خصوصاً وان سياسة عدم الانحياز أصبحت موضع احترام العالم كله ، بما فى ذلك لدول الداخلة فى نطاق الكتل الكبرى .

ثالثاً — اننا نتيجة لهذا كله ، نتحمل مسئولية خاصة تجاه السلام وأمل شعوبنا وأمل شعوب الارض كلها .

رابعاً — اننا فى جو السلام وحده ، نستطيع ان نطور الحياة فى بلادنا ، وان نزيد من خصوصيتها الخلاقة .

خامساً — اننا فى جو السلام نستطيع ان نساعد شعوباً غيرنا كثيرة مازالت ترسف فى الاغلال ! وتنتطح الى الحرية من وراء الاسوار ، وتطلب منا أن نمد لها أيدينا لتبدأ من جديد فى صنع قدرها .

وبالاختصار ، فان علينا أن تكون قوة الضمير فى عللنا الذى نعيش فيه .

والذا كانت البشرية كلها ، الآن ، تحيي قوة العلم ، الذي استطاع أن يخلق في الفضاء العالي ، ويجاوز نطاق الجاذبية الأرضية ، ويرتاد الأفق الجديد ، فإننا هنا مطالبون بأن نجعل قوة الضمير تحقق ما حققته قوة العلم في عصرنا .

إننا هنا مطالبون بأن نجعل قوة الضمير تنطلق من أغلال الإناتية ، ويجاوز نطاق جذبها ، وترتاد أفقا جديدا تحتاجه البشرية أكثر مما تحتاج أفاق الفضاء العالي ، وأعني به أفق السلام ألقائم على العدل .

محاولة جديدة في عصر التكتلات الكبرى ..

سيادة الرئيس ، أيها الأصدقاء :

على أني أدرك تماما أن العمل الذي نتعرض إليه ليس هينا ولا سهلا ، إنني أدرك أن مثل هذا المؤتمر للدول غير المنحازة ، هو محاولة جديدة وجريئة في عصر تحكمه التكتلات الكبرى المدعومة بالقوة المادية والعلمية والمسكرية .

كذلك أدرك أن مثل هذا المؤتمر للدول غير المنحازة ، هو محاولة لا تلقى الترحيب والقبول ، من جانب عدد كبير من القوى المعادية للسلام ، وفي طلبتها قوى الاستعمار ، التي تريد أن تخنق كل صوت للضمير ، وأن تطفئ كل شعلة للحرية لو استطاعت ..

كذلك أدرك أن مثل هذا المؤتمر للدول غير المنحازة ، هو محاولة تقابل بالشك من جانب الذين أثروا السلبية ، أما عجزا وأما بأسا ، على أنه من بواث الأمل الأولى في نجاح هذا المؤتمر للدول غير المنحازة هو أنه اجتمع فعلا ، وأن شمله قد اتعمد في هذه القاعة ، بكل ما تمثله ، وبكل ما يرمز إليه .

ولكن هذا الأمل الذي تحقق أوليا ، هو في حد ذاته مسئولية كبرى تضاف الى مسئوليات هذا المؤتمر وتحتم عليه أن يكون عمله تحقيقا لأمله .

ومن هنا فاني استأذنكم - ياسيادة الرئيس - واستأذنكم أيها الأصدقاء أن نسمحوا لي أن أضع أمامكم تصوري ، وتصور وفد الجمهورية العربية المتحدة لعمل هذا المؤتمر ، تحقيقا لأمله ، ولأن المحاولة التي نعرض لها اليوم ، جديدة وجريئة ، فاني استأذنكم في أن أشرح لكم تصوري فكر بصوت عال ، كما يقولون ، وعلى هذا المنطق ، منطق التفكير بصوت عال ، فإني أريد - يا سيادة الرئيس - قبل أن أتحدث عن تصوري ، للطريقة التي يمكن لنا أن تقترب بها من عملنا ، أن أقف لحظة أمام بعض الاعتبارات التي يجب علينا أن نبتعد بعلمنا عنها - وكما قلت - فإن كل ماهدف إليه بدافع الرغبة في نجاح هذه المحاولة الجديدة الجريئة ، التي نجتمعنا هنا ، هو أن نحاول تقليب الأمور على وجوهها المختلفة ، فكر بصوت عال ، على مسمع من حضراتكم ..

أولا أظنني لا أتجاوز حدى إذا قلت أني أشعر إننا جميعا على اتفاق ، في أنه لا ينبغي أن يكون في طريقه عمل هذا المؤتمر ، ولا فيما يصل إليه من قرارات ، ولا فيما يتركه بعد ذلك من آثار على الرأي العام العالي ، ما يمكن أن يوحى من قريب أو من بعيد ، بأن الدول المتتزمة بسياسة عدم الانحياز تصنع بنشاطها كتلة دولية فائقة . إننا نعيش في عالم يعاني من الصراع بين كتلتين ولا نتصور أن تدخل الحيلة كتلة ثالثة - تزيد من حدة هذا الصراع بدلا من أن تخفف وطأته ، أن أبرز ما يجتمعنا هو التحرر من أي قيد ، سوى ما تفرضه المبادئ ورغبة كل منا بقدر طاقته أن تضمد هذه المبادئ ..

والحافز الذي يجتمعنا اليوم هنا بالذات ، هو الحافز الذي لا يمكن بغير توفيره أن نتاح الحياة لأي مبدأ من المبادئ ، وأعني به حافظ السلام .

واجتماعنا اليوم هنا ، هو محاولة لحشد الجهود المؤيدة للسلام ومحاولة للتنسيق بينها ، من أجل زيادة فعاليتها وتأثيرها .

ثانياً - أننا لسنا هنا أمما متحدة داخل الأمم المتحدة ، اهني أننا لسنا دولا معبيرة عن باقي الدول الاعضاء في المنظمة المالية للشعوب الحرة ، وانما جزء لا يتجزأ منها ، ولا يتفصل عنها ولا يعتمد عن نطاقها ، كل ماعدنا ، أننا نشعر بمزيد من الطاقة من أجل مزيد من الخدمة الدولية العامة ، ومبعت هذه الطاقة هو تحررنا من كل قيد الا قيد الجبلا .

ثالثاً - ان من المفيد ان تكون المبادئ هي اطار حركتنا وهي الضوء الكاشف الذي نوجه بحثنا عن الحقيقة . على أننا في بحثنا عن الحقيقة يجب علينا ان نحفظ بحيورتنا كاملة سواء في النظر الى المشاكل ، أو في تحليل دقائقها ، أو في الوصول بها منطلقا الى الاتجاه الصحيح . وليس ينبغي لنا أن نقيد ايدينا بما فصله غيرنا ، ولا ان نفرض على فكرنا كل القيود الطارئة .

ينبغي لنا ان نحور فكرنا من الانتقال ، وان نحور الالتزامات نفسها من الانتقال ، وان نرد الامور الى اصولها ، ولا ننظر اليها من حيث نجدها الآن والا فاننا بذلك نمس على نفس الطريق الذي اوصل الازمات الى ذراها الخطيرة .

مشكلة ألمانيا هي أزمة التمايش السلمي ..

من ذلك مثلا ، أزمة ألمانيا . وأزمة ألمانيا فيما يبدو من ظواهر الحوادث الآن ، هي مشكلة المشاكل التي تواجه السلام ، فليس من واجبتنا فيما نرى ان نقف امام الحائط الذي بين برلين الشرقية وبرلين الغربية ، وننصصوور أننا قد وصلنا الى الطريق المسدود لان الحائط الذي يفصل برلين الشرقية من الغربية هو ، ظاهرة من ظواهر المشكلة الحقيقية ، وهو عرض من أعراضها ، وهو مرحلة سبقتها مراحل طويلة مهدت لها .

ان مشكلة برلين ، ومشكلة ألمانيا بعدها ، ليست هذا الحائط ، وانما مشكلة ألمانيا لو اردنا ان نعبد المسائل الى اصولها ، نتيجة مباشرة لظروف الحرير العالية الثانية ، التي ادت الى تقسيم ألمانيا ، ثم قيام نظام اجتماعي مختلف في كل قسم من القسمين ، ثم اشتداد الحرب الباردة بين المعسكرين الكبيرين الذي جعل احتمالات تباعد القسمين اقرب من وحدتهما . ثم الفشل في الوصول الى حل لنزع السلاح وهو الوضع الذي جعل كلا من القسمين ترسانة موجهة ضد القسم الآخر .

ان الازمة العنيفة التي وصلت اليها المشكلة الألمانية . هي في حقيقة امرها أزمة التمايش السلمي ، أزمة الاندفاع الى السلاح ، بعد الفشل في الاتفاق على نزع السلاح .

الغاية الكبرى للمؤتمر ..

رابعا - ان صورة هذا المؤتمر ، هي في يقيني اقرب ما تكون الى صورة تجمع من اجل السلام ، ومن هنا فانه من المهم في تقديري ، ان يكون هدف السلام ، السلام القائم على العدل هو الغاية الكبرى امام هذا المؤتمر ، ومعنى ذلك أننا يجب ان نكرس الجزء الاكبر من جهلنا لمشاكل السلام الكبرى موعما ، دون استنواف للجهل امام القضايا الفرعية ، فني هذا التكريس ، ضمان لامين لهما الاهمية الكبرى في رأينا .

اولا : ان يستطيع عمل هذا المؤتمر تركيز اكبر قدر ممكن من التأثير على المسألة التي يجتمع من اجلها .

ثانيا : ان يستطيع هذا المؤتمر بالتجاوز عن كل القضايا الفرعية ، أن يصل الى ارادة عمل موحدة .

وانتقل الآن بنفسى منطق التفكير ، او محاولته بصوت عال الى الناحية الإيجابية من عملنا .

ويخيل الى - يا سيادة الرئيس - انه من المفيد لنا أن نضع اولويات محددة للمشاكل الكبرى التى تواجه عالمنا ، فاذا ما فرغنا من ترتيب الأولويات ، جاز لنا بعد ذلك أن ننتقل الى البحث فى الوسائل والأساليب التى يمكن من طريقها تنظيم الجهود العملية من أجل مواجهتها ومن ثم الوصول الى الحلول الصحيحة لها على هدى المبادئ وضوئها .

وابدأ بأوليات المشاكل ثم انتقل الى المواجهة ووسائلها وأساليبها .

أولا : ان التوتر الدولى الذى تمكسه الحرب الباردة بين الكتلتين ، هو نتيجة واضحة لعدم الايمان الكافى بضرورة التعايش السلمى ، والتعايش السلمى لا يمكن ان يكون هدنة مسلحة ، وإنما التعايش السلمى بمفهوم حقيقى ، هو التعاون الخلاق الثمر بين كافة الدول ، وبين كافة الأنظمة الاجتماعية لتستطيع جميعا أن تثبت جدارتها فى خدمة الانسان الحر ، ثم تكون بينها التفاعل القادر على دفع التطوير المستمر لشعوب العالم جميعا سياسيا واقتصاديا واجتماعيا .

ثانيا : ونتيجة لعدم الايمان بالتعايش السلمى فان كل الاممال المعلقة على ايجاد حل لمشكلة نزع السلاح لم تجد حتى الآن مصدق آمالها ، بل انه بالرغم من الجهود التى بذلت من أجل نزع السلاح ووقف التجارب الذرية فان زيادة التسليح هو الاتجاه السائد اليوم ، أما نزع السلاح ، فلم يزد ما حققه عن أن يكون محادثات طويلة مفضية لم تصل الى شيء يمكن الزكون اليه او الاعتماد عليه ، كذلك مما يدعو الى عيق الأسف انه فى هذا الجو المشيع بالقلق وجدت حكومة الاتحاد السوفييتى نفسها فى موقف رأت فيه من وجهة نظرها أن تعود الى اجراء التجارب الذرية . وقد كان هذا القرار صدمة لى يقدر ما هو صدمة للرأى العام العالمى على أنه مهما كان من دوافع الحكومة السوفييتية الى هذا القرار فان أهم ما فيه هو دلالته الواضحة على التدهور الخطير فى الموقف الدولى ، ومن المؤلم أن السباق فى التسليح لم يقتصر على الولايات المتحدة وعلى الاتحاد السوفيتى وحدهما ، وإنما وجدنا دولا أخرى تمن تحديا للرأى العام العالمى فى اجراء التجارب الذرية كفرنسا ، وتجربها فى أرض شعوب ترفض أن تكون أوطانها ميدانا لمثل هذه التجارب .

محاولات دول الاستعمار :

ثالثا : فى هذا الجو الذى يتعلق السلام فيه بالتوازن الذرى الخفيف ، تحاول قوى عديدة أن تستغل الموقف لصالحها ، وفى مقدمة هذه القوى دول الاستعمار والعناصر الرجعية المادية للتقدم ، ولقد وجدنا فرنسا تحارب الشعب الجزائرى بأسلحة حلف الاطلنطى وروث البرقيات منذ أيام ان القنابل التى القيت على بعض مواقع الوطنيين فى انجولا كانت من صنع الولايات المتحدة الامريكية ، والخطر من أسلحة حلف الاطلنطى التى تحارب شعب الجزائر ومن القنابل الامريكية التى تلقى على شعب انجولا ، هو ذلك التناقض الكامل عن كل مبادئ الأمم المتحدة تحت ضغط سياسة الارتباط بالأحلاف كما رأينا فى موقف الولايات المتحدة الامريكية من مشكلة العدوان على بنزوت اثناء عرضها على الجمعية أعمامة للأمم المتحدة .

وأبما : برز الاستعمار الجديد يحاول أن يحقق نفس الأهداف الاستفلاية للاستعمار القديم يوسائل تبدو في مظهرها أكثر مسايرة لروح العصر - وفي هذا المجال أصبحت الأحلاف العسكرية موجهة الى الجبهات الداخلية لشعوب تنطلق الى الثورة على أوضاعها وتحقيق آمالها ، أكثر منها أدوات لمواجهة العدوان الخارجي . وكذلك جرى استغلال المونيات والتجارة وسياسة التكتلات الاقتصادية الاحتكارية لتكون ستارا للسيطرة على موارد الشعوب واستنزافها لصالح المستغلين . ثم عملت دول الاستعمار الى تقسيم اوصال الشعوب وإقامة قواعد فيها تمزق وحدة الأمة الواحدة وتضع في قلبها قاعدة للعدوان تستعملها عند الحاجة كما حدث في تجربتنا في حرب السويس ، بل ولجات هذه الدول الى استخدام هذه القواعد للتسلل البعيد المدى .

وقد أقيمت مؤتمر دول الدار البيضاء هذه الحقيقة ، حين دمج إسرائيل كراس جسر للاستعمار الجديد في أفريقيا ، وكاداة تحريكها مطامعه ، بل ولم يتورع الاستعمار من استعمال الأمم المتحدة ذاتها لتكون وسيلة يصل منها الى اغراضه ، كما رأينا جميعا في الكونجو .

وأخيرا تحت اعلام الاستقلال اللوثة التي ارتفعت فوق عدد من البلدان حاول الاستعمار أن يسلب الحرية مضمونها الحقيقي ، وأن يجعل من الاستقلال الوليد مجرد مظهر وشكل خارجي لا يعكس أى حقيقة أصيلة .

خامسا : وفي حى الاستعمار وفي القارة الأفريقية بالذات ، ازدادت سياسة التفرقة العنصرية أمعانا في استغلال الإنسان للإنسان ، وفي الواقع أن منطق التمييز العنصرى هو ذاته منطق الاستعمار ، فليست التفرقة بين البشر في اللون الا مقدمة التفرقة العنصرية أمعانا في استغلال الإنسان للإنسان ، وفي الواقع أن منطق التمييز نهاية الاستعمار سوف يشهد في الوقت ذاته نهاية التفرقة العنصرية .

سادسا : ولقد زادت احتمالات الخطر بالمعلم الحديث ، وكان المنطق لن تقل ، ومن سوء الحظ أن الطاقة الذرية التي تفتحت آفاقها أمام العقل البشرى لم توجه حتى الآن لخدمة التقدم السلمى للشعوب ، وكذلك فان انتصارات الإنسان الرائعة في عالم الفضاء تفتح أمامه آفاقا مشرقة ولكنها تهدد في الوقت نفسه باخطار رهيبية ، اذا ما استخدم الفضاء لأقامة قواعد عسكرية انسيافا مع حى التسلم القائمة الآن ، هذه نماذج من المشاكل .

.. سبادة الرئيس ..

فاذا انتقلت بعد ذلك الى محاولة للتفكير في الحلول التي يمكن أن نضمها على هدى المبادئ لتكون مقابيح للمشاكل لوجدت ما يلى :

اجتماع الاقطاب ضرورى :

أولا : انه من المحتم الآن ان تخف قعقة السلاح وأن تترك فرصة للمفاوضات الهادئة على أعلى المستويات فانه لا خيار الآن بين أمرين . اما المفاوضات واما الحرب ، وانه يبدو لنا من الضرورى الآن ان يتم اجتماع للاقطاب في أسرع وقت ولا ينبغي ان يؤثر قينا ان محاولتنا في نيويورك لم تستطع تحقيق اجتماع على مستوى القمة في ذلك الوقت بين الرئيس الأمريكى والرئيس السوفيتى .

وينبى لنا في ذلك الصدد ان نذكر ان أكثر من أربعين دولة أبدت هذا الاقتراح .

كذلك ينبغي لنا أن نذكر ان الاجتماع الذى تم بين الرئيس تكتا خروشوف والرئيس جون كيندى في فينا في شهر مايو الماضى ، كان تحقيقا لهذا الاقتراح .

كذلك لا ينبغي ان يؤثر فينا ان الاجتماع الذي عقد في عاصمة النمسا لم يحقق ما كان مرجوا منه . ففي الظروف التي يواجهها عالمنا اليوم لا يحق لاحد منا ان يستسلم اليأس وانما لابد للمفاوضات ان تجري واذا لم تنجح فلا بد ان نحاول من جديد . فان المفاوضات هي الطريق الوحيد الامون في مثل هذا الجو الملبد بالفيوم الآن .

بل ان المفاوضات هي الطريق الوحيد للسلام القائم على العدل ولا يمكن ان يقوم السلام على قواعد الصواريخ ذات الرؤوس الذرية .

على انه من واجبنا هنا ان نبحث في توفير الجو الذي يمكن ان يجعل مثل هذا الاجتماع اكثر فائدة وجدوى ، وانه ليتحتم علينا قبل ان ننهي اجتماعاتنا ان تكون لدينا خطة واضحة لدفع المفاوضات بين الكتلتين الى مجال التطبيق العملي .

ولا يمكن ان نترك رغبتنا في اجتماعهم مجرد نداء نأمل ان يصل الى اذانهم ، بل انه يحتم علينا ان نضى الى ما هو ابعد من ذلك ونتأكد من اننا لم نجتمع هنا لمجرد توجيه نداء وانما اجتمعنا لتدفع احتمالات السلام عمليا الى جسو أكثر اطمئنانا ولقوة .

فاننا : انه من المحتم الآن ان تبلل كل الجهود لتمكين الأمم المتحدة من اداء رسالتها .

وبعد كل التغييرات التي طرأت على العالم منذ انشاء هذه المنظمة الدولية في سنة ١٩٤٥ فإنه لابد لهذه المنظمة ان تلائم مابين طبيعتها ومابين طبيعة العالم المتحرر . وفي هذا الصدد لابد ان يمتد التغيير البناء الى الجهاز الاداري للأمم المتحدة ذاتها باعتبارها اداة تنفيذ لارادتها . كذلك لابد ان يمتد التغيير الى توزيع القوة في مراكزها المختلفة ، ولست اتصور ان تبقى مناطق في العالم دون تمثيل في مجلس الأمن كما لا اتصور ان يبقى بلد كالصين الشعبية بعيدا عن نطاق الأمم المتحدة في حين ان ربع سكان الأرض يعيشون داخل حدوده . ولابد للأمم المتحدة بعد ذلك من ان تمارس دورها الذي كانت تحكم به الشعوب التي اقامتها وان تكون مجالا للعمل من أجل السلام ومن أجل التقدم .

وانه لمن المؤسف ان نرى هذه المنظمة الدولية التي كانت تمثل املا هريضا للبشرية تنحول احيانا الى ميدان الصراع بين الكتل او تجري المحاولة لاستعمالها كاداة في يد الاستعمار ثم يصل الامر بها الى ان قراراتها لاتصبح لها في بعض الظروف من فرص الحياة الا بقدر ما توفره لها سياسة القوى الكبرى .

حقوق شعب فلسطين مازالت حبرا على ورق

وليس ادل على ذلك من ان قرارات الأمم المتحدة بشأن حقوق شعب فلسطين مازالت بعد سنوات طويلة من الزمان حبرا على ورق لان سياسة بعض القوى الكبرى في منطقتنا ارادت ان تفرض اسرائيل تحديا لكل قانون ولكل عدل . بل ان المأساة تبدو في ابعادها الحقيقية اذا ما ذكرنا الواقع التاريخي لمسا حدث سنة ١٩٤٨ وهو ان الأمم المتحدة والهذبة التي فرضتها في فلسطين كانت بالذات الستار الذي تسلل المدوان تحته وفي حمائه الى تحقيق اغراضه والى احتلال الأرض التي اقتصبها من اصحابها الشرعيين .

ثالثا : انه من المحتم الآن اتاحة أكبر فرصة للتقدم امام الشعوب التي لم تستكمل نموها الاقتصادي والاجتماعي .

وينبغي لنا ان نذكر انه لا يمكن ان يكون هناك استقرار في عالم تتفاوت فيه مستويات الحياة بين الشعوب على هذا النحو الفاضح الذي تراه الآن . ان العالم

الذى نعيش فيه عالم واحد مصره فى السلام او الحرب مصر واحد ولقد شاركنا جميعا فى صنع حضارات الانسان وانتقلت مواسم النور من قارة الى قارة مدى التاريخ ومن هنا فان لكل منا نصيبا فيما انتهت اليه الحضارة الانسانية كلها من التقدم كذلك ساهمنا جميعا فى صنع الرخاء لدى الذين نتاح لهم فرصته اليوم . ومع انى لايريد ان اثر احقادا قديمة فان التقدم الصناعى على سبيل المثال فى عدد كبير من بلدان اوربوا كان قائما على الثروات التى جرى نزحها بطريقة منظمة من اسيا وافريقيا وما من جدال ان احتمالات الامم فى التقدم سوف تزداد اذا ماتوقف الاندفاع نحو التسلح خصوصا فى المجال الذرى منه واذا اتجهت الطاقات الهائلة فى هذا المجال الى خدمة مشاكل التطوير ، كذلك مامن جدال الى ان احتمالات هذه الامم تزداد اذا ما تحققت ان الجهود الرائعة فى اجواء الفضاء الآن سوف تصرف لخدمة السلام لتساعد بكل امكانياتها على توفير الرخاء .

ولايد فى هذا السبيل من تنظيم عملية المساعدة على التطور بعيدا من اعتبارات الحرب الباردة وبعيدا عن نوازع الاستعمار الجديد .

ولعلنا هنا نستطيع ان نجد الوسائل الكفيلة بدعم هذه العملية التى نراها امرا حيويا .

رابعا : انه من المحتم الآن وقد تصدت الدول غير المنحازة لمسئولية العمل من اجل السلام ان تواصل هذه الدول ما بدأت وان تضع من الجهود المنسقة وراء اهدافها ما يكفل تحقيق هذه الاهداف وذلك عن طريق التعاون المستمر والتشاور المتصل وتنسيق الجهود داخل الامم المتحدة وخارجها ، ليس يكتفى ان نبدا وانما المهم ان نستمر حتى نصل الى هدفنا الذى هو فى نفس الوقت هدف الانسان طوال التاريخ وعلى امتداد الارض .

وعلى ان تبقى حركتنا من اجل السلام طليقة قادرة ، وعلى ان نبقىها على اوسع الجبهات وفيما عدا الاتصال المستمر بيننا فان علينا ان ننتسجع دائما وان نمنح تاييدنا القلبي لكل المحاولات الجماعية البناء الرامية الى تدعيم السلام من طريق حماية الحرية ودفع التطور .

كذلك علينا ان نكون دائما على اتصال بالمسكرين المتصارعين فان عدم الانحياز ليس معناه ان نعتزل المشاكل وانما عدم الانحياز ان نساهم ايجابيا فى دعم التفاهم ، وان نقيم جسورا مفتوحة لمرور الافكار والآراء عبر الاخاديد السحيقة التى تصنعها الازمات .

تصفية الاستعمار :

خامسا : انه من المحتم علينا ان تكون جهودنا مباشرة ومركزة فيما يتعلق بكل الاهداف التى نستطيع فيها بقواتنا الذاتية ان نتحرر . وفى هذا المجال فأتى ابنى بالذات تصفية الاستعمار باعتباره اصلا من اصول الشر وسببا من اسباب التوتر والقلق الخفيف فى مصرنا .

واننا نستطيع بتوحيد جهودنا وتنظيمها ان توجه الى هذا الخطر ضربات ساحقة تساعد الشعوب التى مازالت تعاني من قبضته عليها ، ان تخلص نفسها وان تخلص الانسانية كلها منه ومن اثره .

وفى هذا الصدد بخيل الى اننا نستطيع ان نقوم بما هو اكثر من الجهود الادبي وكذلك الحال فيما يتعلق بالتفرقة العنصرية التى نملك ان نواجهها بما هو اكثر من الاحتجاج .

سادسا : انه من المحتم علينا فى حركتنا نحو اهدافنا ان نحرك معنا كل القوى المستعدة للخير فى العالم وان نذكر دائما ان الهدف الذى نسعى اليه يجمعنا مع كل ذوى النوايا الطيبة فى العالم على سعيه .

ولو تمكنا من ان نثير الايجابية الفعالة لهؤلاء جميعا لاستطعنا ، ونحن نجتمع من اجل السلام ان نحشد فى نفس الوقت من قوى الضمير العالمى الحر فى كل ناحية مايقدر على دعم حركتنا وفتح الطريق امامها . واننا نستطيع ان نوجد هنا من الوسائل والاساليب ما يحقق ذلك عمليا ويوفره .

خطوتنا تطلب السلام :

سيادة الرئيس :

لقد حاولت جهدى ان ابتمد عن اية اقتراحات محددة للمشاكل الكبرى التى تهدد لامن العالم اليوم وفى مقدمتها المشكلة الألمانية وعقدها المادية والنفسية ، والمشاكل السياسية والعسكرية والاجتماعية ، فليس فى مثل هذا الخطب مجالها وانما يجيء دورها فيما يلى ذلك من اعمال هذا المؤتمر .

ان الذى حاولته هو ان افتح قلبى امامكم ، ونحن على ابواب خطوة هامة فى مجال العمل الدولى .

وكلم الذى اتمناه ان ينتهى اجتماعنا هنا وشعوبنا تشعر ، وبشاركها فى هذا الشعور غيرها من الشعوب ، ان خطوتنا هنا كانت خطوة فى الطريق الصحيح ، خطوة صادقة امينة نزيهة متجردة ، تطلب السلام ، مؤمنة ان العدل لابد ان يكون له اساس وسند .

القوى الاستعمارية تأمرت على مهمة الأمم المتحدة

رسالة من الرئيس جمال عبد الناصر الى رئيس الجمعية العامة للأمم المتحدة

بمناسبة وفاة المستر داج همرشولد السكرتير العام للأمم المتحدة

بتاريخ ١٩٦١/٩/٢٣

السيد منجى سليم - رئيس الجمعية العامة للأمم المتحدة . .

اتنى وشعب الجمهورية العربية المتحدة تتابع تطورات الحوادث الاخيرة فى الكونجو بعزيم من الاهتمام والقلق .

واننا نشعر الآن ان القوى الاستعمارية التى تأمرت على مهمة الأمم المتحدة فى الكونجو وحاولت الاساءة اليها وتلويث سمعتها وعلوها . ثم وصل الامر بها فى النهاية الى الظروف المحفوفة بالشك والريب التى لقي فيها المسيو داج همرشولد السكرتير العام للأمم المتحدة مصرعه - توشك الآن امام الراى العام العالمى التاخذ بفداحة ما وقع فى الايام الاخيرة - ان تحقق مطامعها ، وان تحقق ما كانت تسعى اليه دائما من تمزيق وحدة الكونجو بفصل كاتانجا عنه .

وانه مما يلفت النظر ، ان مشكلة انفصال كاتانجا كانت بالذات بداية المشاكل التى وقعت بين حكومة الكونجو الوطنية بقيادة باتريس لومومبا وبين قيادة الأمم المتحدة فى الكونجو .

وبرغم التضحيات الهائلة التى دفعها شعب الكونجو ، فقد كانت الجمهورية العربية المتحدة تؤمن . وتشاركها شعوب كثيرة فى هذا الايمان ، ان التلفت الى

الوراء لايجدى وان حشد الجهود فى سبيل تحقيق المصالح الأبدية الدائمة لهذا الشعب المناضل ، وأولها حق فى وحدته الوطنية ، هو الطريق الوحيد الذى يجب السير فيه والضغط عليه بكل قوة حتى لا تذهب التضحيات الكبيرة لشعب الكونجو من غير نتيجة عملية تتكافأ معها وتعوض له صبره على المشاق والمكاره .

ومن العجيب أن نرى مشكلة انفصال كاتانجا كانت بالذات أيضا نفس السبب الذى صنع الظروف التى أودت بحياة همرشولد هذا المواطن الدولى العظيم .

وبرغم اصرارنا الكامل على ضرورة التحقيق فى هذه الظروف المريبة التى لقي فيها همرشولد مصرعه . وسط جو حاشد بالتهديدات وبالحملات المركزة من جانب القوى الاستعمارية الأمر الذى يوحى بأن أبادى مجرمة دبرت هذا المصير المحزن لداج همرشولد - برغم ذلك كله فاننا نرى أن المسألة التى لا تقبل الانتظار هى ضرورة انجاح مهمة الأمم المتحدة فى الكونجو .

ان التحدى الذى تواجهه الجمعية العامة للأمم المتحدة - تكريما لنضال شعب الكونجو ولتضحية قائده الأول باتريس لومومبا وتكريما لمهمة الأمم المتحدة فى الكونجو ولتضحية سكرتيرها العام داج همرشولد . هو القضاء على المحاولة الاستعمارية لفصل كاتانجا هذه المحاولة التى كان الاصرار عليها من جانب قوى الاستعمار الممثل فى المصالح المالية الاحتكارية - هو السبب الرئيسى فى هذه المأساة الدامية التى رآناها جميعا على أرض هذا البلد الأفريقى الذى مزقته المؤامرات .

جمال عبد الناصر

بيان الرئيس جمال عبد الناصر

الذى القاه فى إذاعة الجمهورية العربية المتحدة بالقاهرة

فى الساعة التاسعة من صباح يوم ٢٨ سبتمبر ١٩٦١

أيها المواطنين :

اتحدث اليكم من دار الإذاعة فى القاهرة وهذه هى أول مرة انتقل فيها الى نوار الإذاعة لأحدث الى شعب .

فى كل الظروف التى قابلتنا لم انتقل الى دار الإذاعة ، ولكننا اليوم نقابل ظرنا يؤثر على الأهداف الكبرى التى كافحنا من أجلها .

فقد قامت بعض قوات الجيش فى دمشق صباح أمس - وهى قوات صغيرة بالتحرك من معسكر فطنة واستولت على الإذاعة فى دمشق وحاصرت مقر القيادة وأذاعت بيانات متتالية .

هذا العمل يؤثر على وحدتنا الوطنية .. هذا هو مادعائى الى أن انتقل الى دار الإذاعة لأحدث اليكم .. فى سنة ١٩٥٦ تعرضنا للعدوان البريطانى الفرنسى الاسرائيلى مانقلتش الى الإذاعة لأننى كنت أعرف أن علينا واجبات مقدسة نحو حماية بلدنا .

أخطر من المسمولان :

انتقلت اليوم للاذاعة . لان ماحدث اليوم اخطر مما حدث فى ١٩٥٦ .

ماحدث فى ١٩٥٦ كان عدوانا خارجيا ، ماحدث اليوم هو عمل يؤثر على الاهداف التى نادينا بها جميعا .. هو عمل يؤثر على كفافنا الطويل فى سبيل عربيتنا وفى سبيل امتنا العربية .. هو عمل يؤثر على دعوة القومية العربية .. الى استشهد من اجلها الابهاء واستشهد من اجلها الاجداد .. هو عمل يؤثر على كل الشعارات التى احنا رفعناها .. هو عمل يؤثر على حاضرتنا ومستقبلنا .

اى انقسام فى الوحدة الوطنية هو اخطر بكثير من اى عدوان خارجى .. الوحدة الوطنية كانت دائما لنا طلب مقدس وهدف عزيز .. الوحدة الوطنية كانت دائما هى اللزج الواقى لهذه الجمهورية العربية المتحدة ضد اعدائها .. اعداؤها الذين قاموا من اول يوم لقيامها بحاربوها وبمملوا على القضاء عليها .. الوحدة الوطنية هى التى دعمت اليوم الى ان اتحرك الى الاذاعة لانتحدث اليكم .

ضربة فى صميم الوحدة :

العدوان الخارجى لم يدعونى باى حال الى ان اتحرك الى الاذاعة لانتحدث .. الوحدة الوطنية هى آمال هذه الجمهورية .. تحركت بعض القوات من الجيش .. حاصرت قيادة الجيش .. استولت على الاذاعة وأعلنت بيانات متعددة .. أربع بيانات ..

من المسئول عن أن يحمى الجمهورية العربية المتحدة .. من هو المسئول عن حماية الوحدة العربية .. القومية العربية .. البيانات التى اذيت تكلمت من القومية العربية وتكلمت عن الوحدة العربية وتكلمت عن الوحدة المقدسة .. ولكن هل العمل الذى قام به بعض افراد الجيش الاول اليوم ينسجم مع الكلام من الوحدة المقدسة .. ينسجم مع اهدافنا التى نادت دائما بالوحدة العربية وبالقومية العربية .. ان اى عمل يؤثر على الوحدة الوطنية انما هو ضربة فى صميم الوحدة وهو ضربة فى صميم القومية العربية .

حماية اهداف الجمهورية :

قد يعتقد بعض الناس انى سأنتهز هذه الفرصة حتى اعلن فك الجمهورية العربية المتحدة .. أنا غير قادر على فك الجمهورية العربية المتحدة وليس من سلطتى وليس من شيمتى باى حال من الأحوال أن اعلن فك الجمهورية العربية المتحدة .. أو حل الجمهورية العربية المتحدة .. اعداؤنا من أربع سنوات بينادوا بحل الجمهورية العربية المتحدة .. اسرائيل يتنادى بحل الجمهورية العربية المتحدة .. الاستعمار واموان الاستعمار بينادوا بحل الجمهورية العربية المتحدة .. لا يمكن باى حال من الأحوال أن انضم الى اعداء الأمة العربية ولا يمكن بحال من الأحوال أن انضم الى اعداء الوطن العربى ، وأقول انى اعلن حل الجمهورية العربية المتحدة .

أنا مسئول تجاه كل سورى وتجاه كل مصرى وتجاه كل عربى فى هذا الوطن العربى .. مسئول عن هذه الجمهورية وعن حماية هذه الجمهورية .

كل فرد من أبناء الجمهورية العربية المتحدة مسئول عن حماية هذه الجمهورية واهداف هذه الجمهورية .. كل فرد من افراد الجيش .. جيش الجمهورية العربية المتحدة مسئول عن حماية هذه الجمهورية وعن اهداف هذه الجمهورية .

كل فرد من أبناء الوطن العربي مسئول من حماية هذه الجمهورية وأهداف هذه الجمهورية لأن هذه الجمهورية هي طليعة الكفاح العربي .. وهي طليعة الوحدة العربية وهي قاعدة السكفاح العربي وهي قاعدة الوحدة العربية والقومية العربية .

سوريا فرصت الوحدة :

سوريا كانت دائما هي التي تنادى بهذه الأهداف .. دمشق كانت دائما قلب العروبة النابض التي تنادى بالوحدة العربية على مر السنين وعلى مر الايام دمشق كانت دائما هي القلعة الحصينة في وجه الاستعمار وفي وجه اعداء الأمة العربية وفي وجه اعداء الوطن العربي .

كانت القلاع تستسلم ولكن سوريا لم تستسلم ابدا .. ولكنها استمرت ترفع راية الوحدة العربية وراية القومية العربية عالية .. واستطاعت بتصميمها ولزادتها في سنة ١٩٥٨ أن تفرض هذه الوحدة وأن تقيمها وأن تضمها موضع التنفيذ وأن تعلن قيام الجمهورية العربية المتحدة . وأنا غير قادر - أيها الأخوة - بأى حال من الأحوال أن أعلن نتيجة هذا العمل الطائش الذي قام به بعض الأفراد الذين غرر بهم .. أن الجمهورية العربية المتحدة قد انحلت ، لأن أعلن هذا ابدا بأى حال من الأحوال مهما جابهتني من المتاعب .. وقد جابهتني متاعب كبيرة في هذه السنين الأربع .. جابهتني متاعب ساعدت على قيامها جميع القوى التي وقفت دائما على مر السنين ضد الوحدة العربية وضد القومية العربية .. فلن أكثر ابدا بالوحدة العربية ، ولم أشعر بالضيق رغم المتاعب التي لاقيتها .

بعد الجيش عن السياسة :

لكلم - أيها الأخوة - نعرفون كيف قامت الوحدة في سنة ١٩٥٨ .. كان الجيش السوري في هذا الوقت منقسما الى شيع وأحزاب ، وكانت الانقلابات التي حرت على سوريا قبل ذلك معروفة لكل فرد فيكم .. وكان أول أساس لهذه الوحدة الأساس الذي تكلمت عنه مع من تكلموا معي عن الوحدة الوطنية .. بمسد الجيش عن السياسة ، لأن الجيش اذا دخل في السياسة فإنه يقسم البلد الى شيع وأحزاب .. الجيش اذا دخل في السياسة أو اذا تدخل بعض أفراد الجيش في السياسة ، لابد أن يتصدى لهم بعض الأفراد الآخرين وإلى أين سيكون الحال وإلى أين سيكون المصير .

الأعداء يتربصون :

ان الأعداء يتربصون بنا من كل جانب .. ان اسرائيل تتربص بنا .. ان الرجعية تتربص بنا .. ان الاستعمار يتربص بنا .. وقد كانت سوريا دائما هي هدف الاستعمار .. يهدف الى تقسيمها ، ويهدف الى تقطيع اوصالها .

منذ أيام قلت في خطاب لي عن حديث لأحد الأحزاب الاسرائيلية في معركة الانتخابات .. لقد قالوا « كانت هناك فرصة لنا حتما توالى الانقلابات على سورية حتى نستطيع أن نستولي على الأجزاء التي توجد بجانب بحيرة طبرية والتي يسيطر منها الجيش السوري على مواقع اسرائيل » .

هذا هو الحال .. ان أى عمل ضد هذه الوحدة العربية وضد الجمهورية العربية المتحدة ، إنما هو عمل ضد كل فرد من أبناء هذه الجمهورية العربية ، وضد الشعارات التي رفعها كل فرد منا . وضد الأهداف التي صمناها على تحقيقها .

ترديد اقرايم الاستعمار :

هذا - ايها الاخوة المواطنين - هو رد الفعل الاول لهذه الحركة التى قامت بها قوة صغيرة من قوات الجيش الاول فى قطنه . وانى حينما تصفحت البيانات التى اعلنتها هذه القوة ، رأيت انهم يتكلمون عن القومية العربية وعن الوحدة المقدسة . ثم يتكلمون بعد ذلك عن الاستعمار وكيف تكون هنا وحدة وكيف يكون هناك استعمار ، ان الكلام عن الاستعمار انما هو ترديد لما كانت تذيبه الدوائر الاستعمارية واعداء الوحدة العربية واعداء القومية العربية .

منذ اول يوم قامت فيه الجمهورية العربية المتحدة تعرضت جمهوريتكم الى حملات مستمرة .. الى حملات كلها افتراء بقصد التأثير فى الروح المعنوية وبقصد تثبيط همة هذا الشعب .. ولكن هل اثرت هذه الحملات على همة هذا الشعب او على روحه المعنوية .. او هل اثرت على الجيش الذى آلى على نفسه ان يحمى هذه الجمهورية ويحمى اهدافها ؟ .

انها لم تؤثر باى حال من الاحوال .. فالشعب هو الشعب الذى نادى دائما بالقومية العربية والوحدة العربية .. والجيش هو الجيش الذى اقام هذه الجمهورية العربية المتحدة لوضع اهداف الشعب وشعاراته موضع التنفيذ .

واليوم - ايها الاخوة - اذا قامت قوة صغيرة من قواتنا المسلحة لتقوم بهذا العمل وتضرب الأمل الكبير ، ثم لتضرب شعار القومية العربية ، ثم تعلن فى بياناتها انها قامت بحركتها من اجل الوحدة المقدسة ومن اجل سوريا النائرة .. قامت تثار .. ممن تثار ؟ . كيف يثار العربى وهو يعمل ضد شعبه وضد وطنه وضد ابناء بلده ؟ .

قرارات لاجل الشعب :

اننى - ايها الاخوة المواطنين - اشعر بالاسى والاسف وانا اتحدث اليكم فى هذا الحديث ، لانى لأول مرة اشعر بالوحدة الوطنية وهى تاتى بتحريك قوة من قوات الجيش الاول من معسكرها فى قطنه لتحاصر القادة فى دمشق ولتستولى على الاذاعة ، ثم تذيب بعد ذلك بيانات تتكلم عن الوحدة المقدسة وعن الوحدة العربية من المحيط الى الخليج .

ثم بعد هذا تتكلم عن القرارات الثورية ، وتقول « ان الحكومة اصلحت قرارات سسستها ثورية والثورة منها براء .. قرارات ظاهرها الرحمة وباطنها العذاب » .. اذن هذه الحركة التى قامت بها هذه القوة الصغيرة تقوم وتعلن انها ضد القرارات الثورية ، القرارات الاشتراكية التى اعلنها .

من اجل من اعلنا هذه القرارات ؟ . امن اجل فرد من الافراد .. او من اجل حفنة من الناس .. اعلنا هذه القرارات من اجل القضاء على الاستغلال ، ومن اجل القضاء على الاستبداد ، ومن اجل اقامة عدالة اجتماعية .

لا يمكن لشعب باى حال من الاحوال ان يشعر بالحرية الحقيقية الا اذا شعر بالعدالة الاجتماعية .

قامت هذه القوة الصغيرة واصلت هذه البيانات ، واصلت هذه الاذاعات .

نتجنب سفك الدماء ..

وماذا هو موقفنا الآن .. اننا نريد أن نتجنب سفك الدماء .. ان قوات الجيش الأول في كل مكان تتحرك الآن الى دمشق لتقاوم هذه القوة التي تمردت على ارادة الشعب والتي قامت لتهدد سلامة الجمهورية .. واني أعلن أن استمرار هذه الحركة واستمرار هذا العصيان تهديد لسلامة الجمهورية ، وتهديد لدموة القومية العربية وتهديد لدعوة الوحدة العربية ، ونكسة كبرى لثورتنا التي أبدعها الشعب كله في كل مكان .

تحرك لوقف التمرد ..

ان الجيش الأول في كل مكان في سوريا يتحرك الآن الى دمشق بعد أن صدرت له الأوامر ليقف هذه الحركة وليوقف هذا التمرد .. وليوقف الطغنة التي توجه الى قلب القومية العربية ، وليوقف الطغنة التي توجه الى ظهر الوحدة العربية ، وليوقف الطغنة التي توجه الى الكرامة العربية والى الثورة العربية .

ونكن من أجل من تسفك الدماء .. ولمصلحة من تسفك الدماء ؟ . ان الجنود الذين قاموا بهذه الحركة هم من أبناء الشعب ... من أجل من القرارات الثورية التي اتخذناها ؟ . من أجل هؤلاء الجنود .. ليس الجندي الا الفلاح وان العامل ابن الفلاح ابن العامل .. تحديد الملكية من أجل الفلاح ومن أجل حرية الفلاح .. القرارات الثورية الاشتراكية من أجل العامل ومن أجل أن يكون له في وطنه المساواة ، والمساواة الحقيقية .. المساواة الاجتماعية مع المساواة السياسية .

لن نمرط في الوحدة :

هكذا - ايها الاخوة المواطنين - هو ما اقول .. لن أعلن أبداً بأي حال من الأحوال اني انتهز هذه الفرصة بعد المتاعب التي قابلتها لإعلان حل الجمهورية العربية المتحدة فأنا مسئول عن هذه الجمهورية من القامشلي الى اسوان وأنا مسئول عن كل فرد من أبناء هذه الجمهورية .. وأنا مسئول عن الأهداف التي اعلنتها والتي قبلت تحقيقها معكم .. مسئول عن الوحدة العربية وعن دعوة القومية العربية في انتهز هذه الفرصة - ايها الاخوة - وأقول لتحل عنى هذه المتاعب وأعلن حل الجمهورية العربية المتحدة أبداً .

لن اقول هذا بأي حال من الأحوال ، لن أقولها بارادتي ولن أقولها رغم ارادتي لانني آمنت بالأهداف التي اعلنتها هذا الشعب .. آمنت بالأهداف التي اعلنتها الأمة العربية .. آمنت بالأهداف التي صممت سوريا على رفعها وعلى تحقيقها .. وقالت لي تعاون فتعاونت .. وقالت لي فلنتحد فانحدت .. وقالت فلنفسر في الطريق فسرنا في الطريق .. وكنت أعرف - ايها الاخوة - في عام ١٩٥٨ ان الوحدة بمفهومها الدستوري ليست بالأمر السهل ولكنها أمر صعب .. وقلت هذا لمن طالبوني بالوحدة في عام ١٩٥٨

تحقيق لأهداف الشعب :

قلت لهم فلنمهد للوحدة لأن الوحدة تحتاج الى تمهيد .. الوحدة متاعب والوحدة مشاكل والوحدة امتزاج . قلت هذا ولكنهم قالوا لم أين الأهداف التي ناديت بها . أين الأهداف التي اعلنتها .. هل تتنكر لهذه الأهداف ؟ . قلت أبداً اني لا انتكر لأهدافي ولكن ليطمئن قلبي ، وليطمئن قلبي على المستقبل .. وقالوا ماذا من سوريا .. هل تترك سوريا .. هل تتركها لتتنازعها الأحقاد .. هل تترك سوريا لتضيع .. قلت أبداً ان سوريا بالنسبة لي وطني .. ان سوريا بالنسبة لي أمي .. وان سوريا بالنسبة لي قطعة من الوطن العربي الذي آمنت به .

وقلت اننى أقبل الوحدة ، ولكنى حينما أقبل الوحدة فانا لن أفرط فيها بأى حال من الأحوال .

حينما أقبل للوحدة فساسير فى طريق ثورتنا التى آليتنا على انفسنا أن نحقق مبادئنا .. القضاء على الاقطاع والقضاء على سيطرة رأس المال ، والقضاء على الاحتكار ، واقامة عدالة اجتماعية ، واقامة جيش وطنى قوى .

سرت فى هذا الخط المرسوم الذى اعلناه دائما ، وعملت على تحقيقه من أجل حرية الفرد ومن أجل كرامة الفرد .. سرت فى هذا الخط المرسوم وأنا اشعر انى بهذا احقق أهداف كل فرد من أبناء الجمهورية العربية المتحدة سواء فى سوريا أو فى مصر .

لا أرضى للدماء العربية أن تسيل ..

والיום - أيها الأخوة المواطنين - اشعر بالأسى وأنا اتحدث اليكم هذا الحديث بعد ان سارت جمهوريتنا فى طريق العدالة الاجتماعية وفى طريق المرة وفى طريق البناء .

اشعر بالأسى وأنا اتحدث اليكم ، وأنا اشعر ان الوحدة الوطنية تتأثر اليوم يتحرك هذه القوات وباعلان هذه البيانات ، وأنا اليوم اشعر بالأسى لاني لا انصو ان دماء العرب تسفك بأيدي العرب .

اشعر بالأسى لاني لا أرضى للدماء العربية أن تسيل .. اشعر بالأسى ولكنى فى نفس الوقت أقول ستيقى الجمهورية العربية المتحدة .. ستيقى طليعة الكفاح العربى وستبقى قاعدة الكفاح العربى .. وستبقى بفضل الشعب العربى وبفضل الجيش العربى .. ستيقى بفضل ايمان الشعب العربى وبفضل ايمان الجيش العربى .. ستيقى ولن تتحقق أهداف أعداء الأمة العربية .. لن تتحقق أهداف اسرائيل بضرب الوحدة العربية والقومية العربية .. لن تتحقق أهداف الرجعية بضرب الوحدة العربية والثورة الاشتراكية .. لن تتحقق هذه الأهداف .

اما الذى سيتحقق فهو هدفكم انتم .. انتم الشعب العربى الذى كافح من أجل الأمة العربية ومن أجل الوحدة العربية ومن أجل القومية العربية .. الذى سيرفع هو الأهداف التى اعلنتوها .. أهدافكم فى الوحدة .. فقد كانت سوريا دائما هى قلب الوحدة .. كانت سوريا هى قلب المروية ، وكان الشعب السورى هو الذى رفع الاعلام دائما من أجل الوحدة ومن أجل المروية حينما تكست جميع الاعلام .

ان اعلامنا - أيها الأخوة - اعلام القومية العربية لن تنكس .. فالشعب العربى لن يقبل أبدا ان تنكس ثورته ، والجيش العربى لن يقبل أبدا ان تنتكس ثورته ... ثورته السياسية وثورته الاجتماعية والله يوفقكم أيها الأخوة .. والسلام عليكم ورحمة الله .

بيان الرئيس جمال عبد الناصر

الذي ألقاه في إذاعة الجمهورية العربية المتحدة بالقاهرة

في الساعة السابعة من مساء يوم ٢٨ سبتمبر ١٩٦١

أيها المواطنون ..

لقد كان أول ما فعلته هذا الصباح هو أني ذهبت الى دار الاذاعة لأطلع الشعب على حقيقة ما يجري وأنى أعود الآن مرة أخرى الى مخاطبتكم لأنى أريد أن تعرفوا جميعا تفاصيل الموقف مثل ما أعرف .

إن التمرد المؤسف الذى حدث صباح اليوم فى دمشق أمر بالغ الخطورة بالنسبة للجمهورية العربية المتحدة وبالنسبة لاستقرارها وبالنسبة لقدرتها على تحقيق آمال شعبها .

أريدكم - أيها الأخوة - جميعا فى هذه اللحظة أن تعرفوا كل شيء وإن يكون بحثكم للموقف مع بحثى له وقرأركم فيه مع قرارى .

لقد أخبرتكم فى الصباح بما حدث . توالت البيانات فيها هجوم واضح على الوحدة العربية وعلى الجمهورية العربية المتحدة ، وعلى القرارات الاشتراكية .

كان البيان الثانى ، اتهامات باطلة . كان البيان الثانى ، انكارا لكل ما قامت به حركة الوحدة العربية ، كان انكارا لكفاح الشعب العربى من أجل الوحدة العربية وهو انكار لتضحيات الشعب العربى من أجل الوحدة العربية ، وهو انكار لكل المبادئ ولكل القيم التى آمننا بها وأنتى كافحنا فى سبيلها . هذا البيان الذى تعصى للقرارات الثورية الأخيرة ، التى نادى بالمعادلة الاجتماعية والتى نادى بالقضاء على الاستغلال ، والتى نادى بالقضاء على الاحتكار ، والتى نادى بأقامة عدالة اجتماعية وأقامة المساواة بين ربوع هذه الأمة . وكان من الواضح أن هذا القول ، لا يمكن أن يقال إلا من رجعى ، إلا من عتاصر مع القوى الرجعية والقوى الاستعمارية ، ولم يكن الشعب السورى - أيها الأخوة - ولم يكن شعب الجمهورية العربية المتحدة ، إلا الشعب التقسدى الذى يعمل على أن يحصل على أهدافه فى الحرية والمساواة ، أهدافه فى العدالة الاجتماعية .

لقد كافحتم من أجل هذه الأهداف ولقد رفعتم الشعارات دائما من أجل هذه الأهداف ، قبل الوحدة وبعد الوحدة ، ولم تكن الوحدة - أيها الأخوة المواطنون - إلا تحقيقا لهذه الشعارات ، والأخطى فى سبيل وضع هذه الأهداف موضع التنفيذ ، عدالة اجتماعية من أجل المواطن فى وطنه ، عدالة اجتماعية من أجل العامل فى عمله . عدالة اجتماعية ضد الاقطاع ، ومن أجل الفلاح ، من أجل كرامة الإنسان .

أصل الشعب العربى :

كانت هذه آمال شعب الجمهورية العربية المتحدة ، وكانت هذه هي الطريق الذى سرننا فيه ، الحياة الحرة الكريمة لكل فرد . لا اقطاع ، لا استغلال ، لا احتكار ، لا سيطرة لرأس المال على الفرد ، لا دكتاتورية لرأس المال ، وإنما حرية وعدالة اجتماعية لتعبد بها حقوق الإنسان من أجل كل مواطن شريف من أبناء هذه الجمهورية العربية المتحدة ، من أجل كل مواطن يعمل من أجل يومه ومن أجل غدّه ، من أجل كل مواطن يعمل من أجل أبنائه ومن أجل أن يكون لأبنائه فى هذه الأمة الحياة الحرة الكريمة ، ولن يمكن للحياة الحرة الكريمة أن تتوفر إلا اذا توفرت الديمقراطية

الاجتماعية والعدالة الاجتماعية . كان هذا - ايها الاخوة - هو ما هاجمه البيان الثاني ، الذي اذاعه الضباط المتمردون .

وبعد هذا - ايها الاخوة - هب الشعب في جميع انحاء سوريا ، هب الشعب في دمشق ، فظهر عن معدنه وعن اصلاته ، ورفع الشعارات التي رفعها دائما ، من اجل الوحدة المقدسة ، ورفع الشعارات من اجل فداء الوحدة بالارواح والدماء . وهب الشعب ايضا في حلب ، هب الشعب يتظاهر وينادي باهدافه التي طالما نادى بها ونادى بها الاباء والاجداد ، بل استشهد من اجلها الاباء والاجداد ، لم يخف هذا الشعب ، لم يخف هذا الشعب الذي آمن بالجمهورية العربية المتحدة . لم يخف من الدبابات التي تسلك في الظلام ، ان الشعب حينما ظهر لرادته ، اظهرها في وضوح النهار ، ان الشعب حينما أعلن الوحدة أعلنها في وضوح النهار ، وانني - ايها الاخوة المواطنين - انني لا يمكن بأي حال من الأحوال ان اتخطى عن هذا الشعب ، هذا الشعب الذي لم يتخل عن مبادئه ، والذي لم يتخل عن ايمانه ، ايمانه بالوحدة العربية وبالقومية العربية .

لن اتخطى عن الوحدة :

لا يمكن ان اتخطى عن الدين أبدا الوحدة في هذا اليوم وفي هذه الظروف المؤسفة . لا يمكن بأي حال من الأحوال .

لقد مضى بعض الضباط المتمردين وسيطروا على القيادة في دمشق وحاصروا المنير وحاصروا ضباط القيادة ولكنهم لم يتمكنوا أبدا من أن يحاصروا هذا الشعب ويحاصروا ارادته . ولم يتمكنوا أبدا من أن يحاصروا إيمان هذا الشعب ويقضوا عليه ..

ولهذا فان الشعب حينما انطلق في الشوارع يتظاهر انما انطلق على سجيته وعلى ايمانه .. لم ترهبه الدبابات التي تسلك في الظلام ولم يرهبه التهديد المسلح ولم ترهبه البيانات التي أعلنت في اذاعة دمشق بأن الشعب ممنوع من التظاهر وأن المظاهرات سيقتضى عليها بقوة السلاح .

لم يرهبه هذا أبدا لأنه شعب أصيل ، لأنه عبر عن اصلاته ، لأنه عبر عن ايمانه .

ايها الاخوة المواطنين :

اريدكم جميعا في هذه اللحظات ان تعرفوا كل شيء . لقد مضى هؤلاء الضباط المتمردون وهم يحاصرون القيادة في دمشق ، مضوا في تزييف البرقيات ، زيفوا برقيات من حلب ، ولكن حلب كذبت هذه البرقيات وأعلنتها هالية انها تنسك بالمبادئ وتنسك بالقيم وتنسك بالشعارات التي سقطت من أجلاها الدماء تنسك بهذا كله ، أعلنت حلب هذا من كل قلبها ومن كل روحها ومن كل نفسها . لم تخف من الدماء ولم تخف من القوات المسلحة .. ولم تخف من الرصاص لم تخف حلب من أي شيء .

لم تكن هناك استجابة ، هل خانت الشجاعة الرجال ، لم تخنهم الشجاعة . لان قائد منطقة اللاذقية حينما أعلن المتمردون أنه يؤيد هذا التمرد أعلن باسمه أنه ضد هذا التمرد وضد هذا المصيان وأنه يؤيد القومية العربية والمبادئ العربية لصحيفة السليمة .

وقائد حلب حينما أعلنوا أنه يؤيد هذا التمرد لم تخن شجاعته ، ولكنه قال انني أؤيد المبادئ وأؤيد إيمان الشعب في الوحدة العربية وفي القومية العربية .

عامر لم يوافق على بيان المتطرفين :

ثار الضباط المتمردون - أيها المواطنون - وأرادوا أن يساوموا المشير عبد الحكيم عامر ، أرادوا أن يوافق على ما أذاعه في البيان رقم ٩ . قالوا في البيان رقم ٩ أن القيادة الثورية العربية التي دفعها الشعور بالخوف على وحدة الصف العربي وحماستها للقومية العربية وتأييدها لها ودفاعها عن مقوماتها تعلن أنها لا تنوي المس بها أحزته القومية العربية من اتصالات وتعلن أنها لمست عناصر مخبرية انتهازية تريد الإساءة لقوميتنا فقامت بحركتها تلبية لرغبة الشعب . وأنها عرضت قضايا الجيش وأهدافه على سيادة المشير نائب رئيس الجمهورية والقائد العام للقوات المسلحة الذي تفهم أمور الجيش على حقيقتها واتخذ الإجراءات المناسبة لحلها لصالح الوحدة وقوة القوات المسلحة والجمهورية العربية المتحدة . وقد عادت الأمور العسكرية إلى مجراها الطبيعي استناداً على فتحها بحكمة القائد العام للقوات المسلحة وقائد الجيش الأول اللذين يحققان أهداف القوات المسلحة والجمهورية العربية المتحدة .

واني أقول لكم - أيها الأخوة المواطنون - أنني كنت طوال هذا اليوم على اتصال مستمر بالمشير عبد الحكيم عامر باللاسلكي ، وقد اتصلت بالمشير عبد الحكيم عامر بعد إذاعة هذا البيان ، وأن المشير عبد الحكيم عامر لم يوافق على هذا البيان وأنهم كانوا يطلبون من المشير عبد الحكيم عامر أن يعلن بياناً أن الأمور قد انتهت ، ولكنهم في نفس الوقت كانوا يضعون المشير عبد الحكيم عامر تحت الحراسة المسلحة ، بل أنهم طلبوا من قائد الجيش الأول الفريق جمال فيصل أن يعلن بياناً بانتفاء هذا العصيان وهذه الحركة ، ولكنهم في نفس الوقت كانوا يسيطرون على القيادة في دمشق ، ولكن الفريق جمال فيصل رفض أن يعلن هذا البيان ، هددوه ورفض أن يعلن ، ورفضوه فرفض أن يعلن لأنه كان يعتقد أنه بهذا إنما يخدع الشعب . رفض المشير أن يعلن هذا ورفض قائد الجيش أن يعلن هذا ، وعرضوا أنفسهم للتضحية ، وعرضوا أنفسهم للعدوان لأنهم أرادوا أن لا يخدعوكم وأن لا يغفروا بكم .

لا مساومة ..

أيها الأخوة المواطنون .. ان الذي حدث صباح اليوم لا يقبل المساومة ولا يقبل حلاً وسطاً ، هكذا أؤمن وهكذا أرى واجبي في هذه اللحظات . ان الجمهورية العربية المتحدة لم تقم على المساومة ، لقد قامت على المبدأ ولم تقم على المساومة والوحدة العربية - أيها الأخوة - لا تقبليها أنصاف الطول ولكن أقامت التضحيات طوال سنتين طويلة التضحيات التي بذلها الشباب والتي بذلها الآباء والأجداد .

اني - أيها الأخوة المواطنون - أرفض هذا المنطق ، منطق المساومة ومنطق أنصاف الطول ، ان النضال عندما تدخل إليه المساومات يفقد كل قداسة فيه ، ولا يمكن أن نساوم على عسرويتنا وإذا ساومنا على جمهوريتنا أو ساومنا على كرامتنا فإننا نوقع في نفس الوقت - أيها الأخوة - وليقة عبودية هذه الجمهورية لأن هذه الجمهورية كانت دائماً طليعة الكفاح العربي ، وكانت دائماً قاعدة للنضال العربي . وستبقى دائماً - بعون الله وبإيمان هذا الشعب - طليعة الكفاح العربي

إننا - أيها الأخوة - لا نقبل المساومة .. في سنة ٥٦ وصلني انذار من أيلن ومولي ، هذا الانذار كان يطلب من أن نسلم في ١٢ ساعة والا تتعرض بلدنا للتدمير والات تعرض بلدنا مصر للاحتلال ، في هذا الوقت أیه الى حصل في القاهرة ؟ أیه الى حصل في دمشق ؟ حينما خرجت لأذهب الى رئاسة الحكومة كان الشعب كله

يقول لا مساومة فلنحارب ، فلنحارب ، فلنقاتل ، فلنقاتل ، لا نساوم على حريتنا لا نساوم على قوميتنا ، لا نساوم على عروبتنا بأي حال من الأحوال ، وماذا كان الحال في دمشق - أيها الأخوة المواطنون - في هذا الوقت ، في سنة ٥٦ لقد هب الشعب العربي في دمشق ، لم ترهبه بريطانيا ولم ترهبه فرنسا ولم ترهبه إسرائيل ، ليقاتل بجانب الشعب المصري لأنه كان يعلم أن ضياع الشعب المصري وضياع مصر ضياع للعروبة وضياع لسوريا في هذا الوقت ، كان يعلم أن الطعنة التي توجه إلى مصر إنما هي طعنة موجّهة أيضا إلى دمشق وموجّهة أيضا إلى كل حصن من حصون الوطن العربي ، فهب الشعب المصري في دمشق في هذه الأيام وهب الشعب العربي في حلب في هذه الأيام وهب الشعب العربي في كل مكان في هذه الأيام وقال لا مساومة ، لا مساومة ، بل يجب أن نقاتل ونقاتل قتالا مستمرا من أجل حريتنا ومن أجل كرامتنا .

التمرد لايعبر عن إرادة الجيش ..

كان هذا حالنا في سنة ٥٦ لم ترهبنا بريطانيا ولم ترهبنا فرنسا ولم ترهبنا إسرائيل ، لم نساوم على حريتنا ولم نساوم على كرامتنا ولم نساوم على عروبتنا ، في دمشق وفي حلب وفي كل بلد عربي وفي القاهرة .

إننا - أيها الأخوة - لم نتأخر عن تقديم أي تضحيات طلبت منا حتى يستطيع الجيش أن يؤدي واجبه الأعظم ، أن الأمة لم تتأخر عن تقديم هذه التضحيات وكانت في هذا تقدم للجيش هذه التضحيات وهي تعلم وتؤمن أن الجيش سيكون دائما حافظا على أهداف قوميتنا العربية وعلى أهداف أمتنا العربية ، حافظا على جمهوريتنا العربية المتحدة .

وإن التمرد الذي حصل صباح اليوم لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يكون تعبيراً عن إرادة هذا الجيش الذي آمن به الشعب والذي ضحى من أجله الشعب حتى يسلم وحتى يقوى وحتى يكون بين ربوع هذه الجمهورية الجيش الوطني القوي .

إن الأمة أقامت هذا الجيش الوطني القوي لتحمي أهدافها ولتحمي عروبتها ولتحمي قوميتها ولترفع راية القومية العربية ، فإذا تمردت بعض العناصر فهذا لا يعني لنا بأي حال من الأحوال أن الجيش قد تنكّر للمبادئ التي أمنت بها الأمة لأن الجيش من الأمة ، ولقد استمعنا اليوم في اذاعات حلب ، ولقد استمعنا إلى أن قوات الجيش في حلب وقوات الجيش في اللاذقية وقوات الجيش في المناطق الأخرى والقوات المسلحة لم تؤيد هذا التمرد . إن الذي قام بهذا التمرد كان قوة صغيرة من معسكر قفنة ، لم يؤيدها الشعب ، لم يؤيدها لأن أي حركة في هذه الأيام إنما تعتبر حركة رجعية ضد أهداف الشعب وضد مقوماته وضد آمال الشعب وضد أمانه ، ضد الآمال التي نعمل من أجلها والتي نسو في سبيلها .

واجبي نحو الأمة :

لقد عانت - أيها الأخوة - عانت سوريا قبل الوحدة من هذه الهزات ولست أتصور بأي حال من الأحوال أن هناك فردا واحدا يقبل تكرار هذه الهزات .. لا أتصور هذا . وأنا أعلن - أيها الأخوة - باسم الشعب العربي في الجمهورية العربية المتحدة .. باسم الشعب السوري الذي انطلق اليوم بنادي بابماته بالقومية العربية والوحدة العربية ، باسم الضباط والجنود الذين استنكروا هذا الضياع ، أعلن في هذه اللحظة أنني لا أقبل المساومة ولا أقبل حلا وسطا ، وأعلن أيضا - أيها الأخوة المواطنون - أن علي واجبا كبيرا نحو أبناء هذه الأمة الذين أعلنوا تمسكهم بعروبتهم وتمسكهم بقوميتهم ، والذين أعلنوا تمسكهم بالوحدة العربية والجمهورية العربية المتحدة ، والذين أعلنوا تمسكهم بالمبدأ ، أنني في هذه اللحظة - أيها الأخوة

المواطنون - لا أستطيع أن أقبل إلا حكم المبدأ ، وحكم العقيدة ، حكم المبدأ أعلنه الشعب العربي اليوم هنا في مصر وفي سوريا في دمشق وفي سوريا في حلب وفي سوريا في الجيش الأول الذي أعلن استنكاره لهذا العصيان .

لهذا أيها الأخوة المواطنون - فاني أطالب كل مواطن من أبناء الجمهورية العربية المتحدة أن يؤدي واجبه في خدمة المبدأ وفي خدمة العقيدة ، أطالب كل جندي وكل ضابط من القوات المسلحة للجمهورية العربية المتحدة أن يؤدي واجبه .

أكرر الآن ، أطالب كل متعبد أن يحاول مواجهة نفسه وروحه وقلبه وضميره وأقول ، يجب على كل متعبد أن يتحمل مسؤولية التمرد الذي تورط فيه والذي أثر في أمن هذه الجمهورية والذي أثر في مستقبل هذه الجمهورية والذي أثر في نضال شعبها الباسل ، شعبها الشجاع من أجل الحرية ومن أجل العدل .

أيها الأخوة المواطنون ...

يا من آمنتم بالقومية العربية ، يا من آمنتم بالمبدأ ، ويا من آمنتم بالوحدة العربية ، انني لن أقبل المساومة ، ولن أقبل حلا وسطا ولن أتخل عن أيديكم اليوم للجمهورية العربية وسيروا في طريق الحق ، سيروا في طريق العدل ..

والله يوفقكم جميعا والسلام عليكم ورحمة الله .

الشعب الذي انتصر في معاركه دائما ضد الرجعية والاستعمار

خطب الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية

في المؤتمر الشعبي الذي عقد بمدينة الجمهورية (بالقاهرة)

بتسارخ ٢٩ سبتمبر ١٩٦١

أيها الأخوة المواطنون ...

لقد آثرت أن أكون معكم وجها لوجه في هذه الظروف المؤلة التي تمر بها الأمة العربية .

انكم - أيها الأخوة المواطنون - تعرفون ما حدث . اليوم الذي بدأ بالتمرد صباح أمس ، هذا اليوم انتهى بالخيانة في الليل .. تمرد بالصباح ثم محاولة للحل ، وسط .. كان هذا الأمر واضحا كل الوضوح لنا .

التمرد في الصباح والبيانات التي قبلت في الصباح كانت تدل على أن الحركة الانفصالية الرجعية إنما تعمل من أجل الرجعية ومن أجل الاستعمار ..

قلت في حديثي بالأمس صباحا ان البيان الثاني يدل على هذه الاتجاهات ... ماذا حدث بعد هذا ؟

كانت قوة صغيرة هي التي بدأت بالتمرد ولكن أرادوا أن يضلوا .. أصغروا للبيانات على أن مطالبهم تختص بالجيش وعلى أنهم يريدون حلا وسطا .

عمليسة .. تمويه :

غيروا صيغة البيانات السياسية التي صدرت في الصباح الى بيانات أخرى تقول أنهم يحاولون حل بعض المطالب التي يطالب بها الجيش .. وقطعنا كان من الواضح لأي واحد مثله ذرة من الفهم أن هذه العملية هي عملية تمويه وهي عملية كسب وقت .

وقد قلت بالأمس أيها الأخوة المواطنون .. أنني لا يمكن بأي حال من الأحوال ان أقبل حلا وسعطا .. لا يمكن ان افوض على جمهوريتنا .. لأنني أيها الأخوة سوف اشعر ان محاولة الوصول الى حل وسط ، ومحاولة الوصول الى تسوية ، إنما هي مرحلة تكتيكية في الطريق الذي سار فيه التمرد وسار فيه العصيان .

الحركة .. كشفت عن نفسها :

بمد ما رفضنا الحل الوسط وبعد ما رفضنا المساومات ماذا ظهر ؟ ظهرت الخيانة واضحة .. ظهر هذا بكل وضوح .. كشفت هذه الحركة عن نفسها .

كل فرد منا يتساءل : كيف تستطيع هذه القوة الصغيرة ان تسيطر ؟ .. سيطرت بالترغيب ، وسيطرت بالتهديد ، وسيطرت بالخداع . بعض الافراد الاى قاموا بالعصيان بالأمس كانوا من ضمن قيادة الجيش .. وكان في أيديهم أمور الجيش .. ولكنهم خدعوا وقدروا .

كان هذا عاملا من عوامل تمكينهم للسيطرة .. ولكن ماذا كان الحال بالأمس ؟
ايه الحال كان امبارح ؟

دمشق .. لم ترهبها الدبابات :

خرجت دمشق .. لم ترهبها الدبابات ، ولم ترهبها المدافع الرشاشية .. خرجت تتظاهر بأن الشعب العربي في دمشق كان دائما قاعدة للقومية العربية .. خرجت أيها الأخوة تتظاهر وترفع علم الجمهورية العربية .

ماذا حدث أمس في حلب ؟ خرجت حلب تتظاهر .. وقد استطعت أيها الأخوة المواطنون بالأمس ان تستمعوا الى تسجيل صوتي للمظاهرات التي قامت في حلب .

هذا هو شعب الجمهورية العربية المتحدة ، وهذه هي دمشق .. هذا الشعب العربي الاصيل الذي يحمل من اجل المبادئ .. ومن اجل العقيدة .. لم ترهبه للدبابات ولم ترهبه الاسلحة فاستمرت المظاهرات في حلب طوال يوم أمس .. واستمرت اذاعة حلب طوال يوم أمس ، وفي ليل أمس ، تعلن ان الشعب العربي يتمسك بالمبادئ .. ويتمسك بالمثل العليا .

الشعب .. يدافع عن وحدته :

الشعب العربي لا يخدع ولا يظن في الظهر لانه يسير في سبيل تحقيق اهدافه وامانيه ..

ماذا كان رد فعل الشعب في دير الزور ، في اللاذقية ، في حماه ، في حمص في كل مكان .

الشعب خرج ليدافع عن وحدته التي اقامها لانه هو الذي اقام هذه الوحدة . لم تفرض عليه هذه الوحدة بقوة عسكرية ولكن هو الذي ثار من اجل الوحدة .

كان هذا أيها الأخوة المواطنون رد فعل الشعب في سوريا .. وكان واضحا ان الشعب قد هب ليدافع عن وحدته ضد كل العوامل الانتهازية الرجعية الاستعمارية .. ان الشعب قد خرج ليدافع عن القومية العربية التي أوتها .

الشعب .. لم يناقض موقفه :

كان هذا هو وضع الشعب .. كان هذا هو وضع الشعب في سوريا .. في كل بلد سوري .. ولم يناقض الشعب السوري بأي حال من الأحوال موقفه في

الماضي ، استمر يرفع المبادئ .. لم تضلله الاذاعات التي استمرت طوال هذه السنين الأربع ، والتي استمرت تهاجم الجمهورية العربية وتعمل على فضحها وعلى حلها .. لم تخدعه ولم تضلله .. والدليل على هذا ما استمعنا اليه جميعا بالأمس من اذاعة حلب ، وهو تسجيل للمظاهرات التي قامت في حلب . تسجيل للشعب الثقل .. تسجيل لاحتياض الشعب الذي هب ليدافع عن وحدته .. والذي قام ليدافع عن مبادئه ، والذي قام ليدافع عن وطنه وعن حريته ، والذي قام ضد الرجعية وضد الاستعمار وضد اعداء الاستعمار .

قبل ان يظهر .. وجه الحركة :

الشعب الذي انتصر في معاركه دائما ضد الرجعية وضد الاستعمار ، والذي انتصر في معاركه دائما ضد اعداء الاستعمار .. شعر في الامس بالخطر مشد الصباح قبل ان يظهر وجه الحركة الانفصالية الرجعية .. شعر بالخطر ، وشعر بالتهديد ، لهذا هب وتظاهر في كل مكان ينادي بان لايد من الحفاظ على الجمهورية العربية المتحدة لانها درع القومية العربية ، ولانها درع الحرية ولانها درع ضد الصهيونية وضد الاستعمار .

كان هذا ايها الاخوة المواطنين هو رد الشعب بالامس .. كان هذا هو تصرف الشعب بالامس .. فماذا كان تصرفنا ؟ .

اننا لم نتخل عنهم .. وانا اعلنت انني لن اتخل عن الشعب الذي خرج ليجابه الدبابات .. وخرج ليجابه الرصاص .

لن اتخل عن المناطق التي استمرت تؤيد الجمهورية العربية وتؤيد الوحدة العربية ، والتي استنكرت الحركة الانفصالية الرجعية .

قررت .. ان احمي الشعب :

كان هذا واضحا كل الوضوح مما اذاعته طوال يوم امس ، مساء امس حتى منتصف الليل ، اذاعة حلب .. وكان الموقف في اللاذقية خارج سيطرة هذه الفئة المتمردة .. وكان الشعب ينادي بالحفاظ على حقوقه ، وعلى حريته وعلى وحدته . فماذا فعلت ؟ .

فعلت انني قررت ان امد هذه المناطق ، وان احمي الشعب بارسال قوات مسلحة من القاهرة .

هذا - ايها الاخوة - قراري بالامس صباحا . وظهر امس قررت ارسال هذه القوات .. وكان هذا امرا ضروريا تمليه علينا الانتفاضة التي قام بها شعب سوريا بالامس ضد العصابات .

وارسل الى من اللاذقية مي طلب قوات من الجمهورية العربية المتحدة حتى تحمي الشعب .. فماذا فعلت ايها الاخوة ؟ قررت ان اتي هذا النداء .. وقررت ان اساند الشعب الذي ساند المبادئ وساند الوحدة .. واصدرت الاوامر بنقل لواءين من المظلات الى اللاذقية .. واصدرت الاوامر الى قوات البحرية كلها ان تتحرك . تتحرك في الحال . واصدرت الاوامر بمصادرة كل سفننا واستخدامها في نقل القوات .

ولكن .. ماذا حدث :

هذا الموقف كان امبارح .. امبارح بعد الظهر .. دي القرارات التي اتينا اتخذناها .. وبدأت ايها الاخوة القوات تتحرك .. وتحركت قطع الاسطول .. وتحركت

الطائرات تحمل جنود المظلات .. كان فيه الفين من جنود المظلات علشان ينزلوا في اللاذقية .. ولكن ماذا حدث .. لقد استطاعت هذه الحركة الصغيرة أن تقضي على أساس العناصر الوطنية ..

حدث في حطب بالامس انهم واحوا الاذاعة .. انهم مولوا ناس في الاذاعة .. لعنوا انهم ينتفضوا .. أعلن أحد الضباط أنه ينضم الى الحركة الانفصالية الرجعية .. وأعلنت اللاذقية أيضا أنها تنضم الى الحركة الرجعية الانفصالية .. أقصد بهذا القادة للقوات المسلحة ..

لمصلحة من .. تسفك الدماء ؟

وكان الموقف يستدعي التفكير .. هل يسفك العربي بدم العربي ؟ . وهل يتقاتل العربي مع العربي ؟ ولمصلحة من تسفك الدماء ولمصلحة من يحارب بعضها البعض وهناك الأعداء يتربصون بنا ؟ فاصدرت الأوامر قبل منتصف الليل بقليل بأن تعود جميع الطائرات التي كانت متجهة الى اللاذقية .. ولكن صدر الأمر بعد أن اسقطت ١٢٠ فردا بالبراشوت في اللاذقية . باقى الالفين ادينا لهم أمر بالرجوع أو عدم التحرك .

وكانت قوة المظلات التي تحركت بالامس قوة فيها مصريين وسوريين لان فيه هنا فرق مظلات سوريين .. كتبية مظلات سوريين .. فيه ناس هنا قالوا لازم نروح .. دى معركتنا .. ودى بلدنا .. ودى اهدافنا .. ودى قوميتنا .. ولكن هل كان الهدف أن ندخل في معركة بين القوات المسلحة للجمهورية العربية ؟ .. أبدا .. لم يكن هذا هو الهدف ..

كان الهدف .. ان نحمل الشعب :

كان الهدف ان نحمل الشعب الذى انطلق .. الهدف ان نحمل الشعب الذى انطلق على روحه وعلى مجيئه بالامس ليعان تأييده للقومية العربية ومساعدته للجمهورية العربية المتحدة ..

وقد اصدرت الأوامر للقوات التي نزلت في منتصف ليل امس في اللاذقية بالا تطلق طلقة واحدة . وبأن تقدم نفسها وتسلم نفسها الى قائد المنطقة البحرية هناك حتى لا يسفك دم العربي بيد العربي بعد أن سحبنا باقى القوات التي كانت حسب الخطة الموضوعية . والتي كان مقررا لها أن تسقط كلها قبل أول ضوء من هذا اليوم وكانت القوات البحرية قد وصلت الى مشارف اللاذقية وقرب اللاذقية .. فعماذا حدث ؟

اصدرت لها الأوامر بأن تعود ولهذا اللي نزلوا طبعاً في اللاذقية ١٢٠ فرد ٤ ١٢٠ موش قوة تعارب .. بعتنا لهم طائرة اتصلت بهم باللاسكى وقالت لهم أنهم مايطلقوش طلقة واحدة . الأوامر الى أخذوها قبل ما يطلخوا من هنا انهم رايعين ليؤمنوا الشعب .. وليس الهدف من إرسالهم ان يطلقوا النار على الشعب ولا على الجيش ..

ونحن نواجه هذه المظلات .

البيت هذه الأوامر كلها وعاد الاسطول .. وعادت القوات التي كانت تحركت تحركت بالامس .. وعادت القوات التي كانت محملة بها الطائرات وأنا اليوم - ايها الاخوة - ونحن نواجه هذه الظروف ونواجه هذه اللحظات الحاسمة في تاريخ

الوطن العربي والأمة العربية .. أريد في هذه اللحظات أن يعرف الشعب العربي هنا في مصر أنه ليس هناك وقت يدعونا إلى التمسك بعروبتنا أكثر من هذا الوقت .. أكثر من هذه اللحظات ..

ليست .. أولى الخيانات :

أتنى أعرف - أيها الأخوة المواطنين - أن في النفوس هنا مراودة .. وإن في النفوس هنا ألماً .. ولكن يجب - أيها الأخوة - ألا نجعل الشعور بالمرارة يغلب العقل ويغلب الحكمة .

أتنى أعلن - أيها الأخوة - بل قد استمعت - أيها الأخوة - أعلم أن هناك الآن أصواتاً جريئة يتفكر التاريخ . يقول أحنا طمنا في الظهر في سنة ١٩٤٨ وأحنا بنحارب في فلسطين .. وأن الوقت الذي كنا بنحارب فيه .. في الوقت الذي كان الجيش يواجه الصهيونية وإسرائيل طعن الجيش من الخلف .

في هذا الوقت الذي كنا نقايل فيه كان الملك عبد الله يتفاوض مع اليهود .. ولكن ليست هذه أولى الطعنات وليست هذه آخر الطعنات ..

الطعنات .. زادتنا تمسكا بعروبتنا :

بعد تأميم قناة السويس إبه إلى كان ييمله نوري السعيد .. كان نوري السعيد يعرض على أيدن ويقترح على أيدن ويقول له أن لا بد من انتهاز هذه الفرصة للتخلص من الثورة في مصر ..

طمنا .. ولكن هل أثرت فينا طعنات نوري السعيد .. أو هل أثرت فينا طعنات الملك عبد الله .. أبداً أنها زادتنا تمسكا بعروبتنا وزادتنا تمسكا بقوميتنا ..

أيها الأخوة المواطنين :

لقد ناصرنا دائماً كل حركة تحريرية من أجل الأمة العربية ومن أجل الوطن العربي .. وقد طمنا أو واجهنا التنكر من هؤلاء الذين وقفنا معهم وحدنا في وجهه الأخطار التي كانت تجابههم .

هنا صحيح .. ولكننا أمة واحدة :

فيه ناس يتقول نفس الشيء بالنسبة لما حدث بالامس ناس يتقول هو أحنا طلبنا وحدة .. هم التي طلبوا الوحدة .. وهذا صحيح .. هذا حقيقي ولكننا أمة عربية واحدة . في سنة ١٩٥٨ اتجهت كل الأحزاب السورية وكل الكتل في الجيش السوري .. وقابلتنى .. وطلبوا منى أن أقبل الوحدة .. وأنا في هذا الوقت لم أقبل .. قلت لهم أن الوحدة صعبة . الوحدة حاجة مادية سينتكل من أجلها كل أعداء الوطن العربي وكل أعداء القومية العربية .. سينتكل لهدمها الرجعية والاستعمار .. الوحدة شيء مادي موش شيء معنوي .. حينما تقوم سيجد الأعداء الهدف الذي يوجهون إليه الطعنات ..

فيه .. قلت هذا الكلام ؟

وقلت لهم في هذه الأيام في سنة ١٩٥٨ في يناير أو يوم ١٥ يناير سنة ١٩٥٨ بالذات .. قلت لهم أن أحنا يجب أن ننتظر خمس سنوات ونجرب وحدة اقتصادية .. ووحدة عسكرية .. ووحدة ثقافية ، ثم نتجه بعد ذلك إلى الوحدة الدستورية .

ليه قلت هذا الكلام ؟ لاننى اعرف ان الوحدة حينما تقوم .. كل صاحب مصلحة عايز مصلحة بس هي الى تتحقق ..

فيه تناقض فى المصالح .. فيه تناقض فى الاهداف السياسية .. فيه تناقض فى اهداف الراساليين .. كل واحد طلب الوحدة لمصلحة تختلف عن الاخرى .

الشعوب الحية .. لايمكن ان تموت :

هم اجمعوا على الوحدة .. السياسيين .. انا ما بقولش الشعب .. اجمعوا على الوحدة .. ولكن كل واحد كان له سبب .. حينما عرضت الوحدة للاستفتاء وافق الشعب بالاجماع على هذه الوحدة ..

بعد كده قالوا لى ايه ؟ قالوا لى .. ولكن سوريا تتعرض للاخطار .. سوريا تتعرض للضياع .. ويرفضك الوحدة انما تنكر لكل ماقلت بالنسبة للقومية العربية والوحدة العربية .. ان الوحدة هي الحل الوحيد لانقاذ سوريا ..

فقلت لهم ان الشعب هنا فى مصر لايمكن ان ينسى للشعب العربى وقتنه معه فى عام ١٩٥٦ .. لا يمكن ان ينسى للشعب السوري وقتنه معه حينما حطم انايبس البترول .. حينما اعتدى الانجليز والفرنسيون واسرائيل علينا .

قلت لهم ان الشعب العربى هنا فى مصر لا يمكن ان يرضى بان يمس الشعب العربى فى سوريا .. ولهذا فانا اقبل هذه الوحدة .. اقبلها وانا اعلم المصاعب التى ستقابلنى .. اقبلها وانا اعلم العقبات التى ستقف فى طريقى . اقبلها وانا اعرف المشاق التى سالاقيها .

وقلنا - ايها الاخوة - فى الثلاث سنين التى فاتوا .. الثلاث سنين ونص قابلت متاعب متاعب كثيرة فى سوريا .. قابلنا مشاق كثيرة فى الطريق .. قابلت متاعب لا اول لها ولا آخر .. يعنى يمكن ثلاث ارباع وقتى كان بضيق فى محاولة حل هذه المشاكل وفى محاولة تذليل هذه الصعاب .. وهذه المشاق .

لم نندم .. قلنا استجبنا لضميرنا :

وهل نحن نادمين على كل ما فعلناه .. ايدا .. لم نندم اننا استجبنا الى ضميرنا .. الى عروبتنا .. الى ارواحنا .

ايها الاخوة ..

انا اعرف ان ما حدث بالامس قد يسبب من الناحية الانسانية شعورا عميقا بالمرارة .. ولكنى اجد من واجبى فى هذه اللحظات ان ارفع صوتى محذرا ان هذه الجمهورية يجب ان تبقى دائما قلعة للقومية العربية .. ان هذه الجمهورية .. جمهوريتكم .. يجب ان تبقى دائما سندا للحرية العربية .. دعامة للتطور العربى نحو الكفاية والعدل . لا يمكن باى حال ان الفدر او الخيانة يؤثر فى امتنا باى حال من الاحوال مهما حصل .. لا يمكن ان ننسى اهدافنا ولا ننسى عروبتنا .

لم يكن خافيا .. :

ولم يكن - ايها لاختوة - خافيا ان هناك عناصر كثيرة تتآلب على هذه الثورة التى قامت فى القاهرة والتى تفاعلت معها سوريا بمرادتها فى وحدة شاملة . املاها الشعب السوري املاء ، لم يكن هلا خافيا ايدا . لم يكن خافيا ان الطريق الى البناء السياسى والاقتصادى والاجتماعى هو طريق شاق . ولم يكن خافيا ان هناك عناصر

الرجعية تترىص بنا على الطريق . ولم يكن خافيا أن هناك استعمارا ، ولم يكن خافيا أن هناك مصالح معادية للوحدة .

ونحن نعرف - ايها الاخوة - هؤلاء جميعا . حاربناهم وانتصرنا عليهم . ولقد فقدنا بعض المارك ولكن النتيجة النهائية للصراع كانت دائما لصالح المبادئ التي وقفنا دفاعا عنها .

وكان هذا - ايها الاخوة المواطنون - هو المرحلة الاخيرة . . في كل المارك كانت دائما المبادئ تنتصر . وأنا قلت لكم كثيرا أنه ينتكس الثورات . ينتكس الانتفاضات . . ينتكس حركات التحرير . . ولكن الشعوب الحية لا يمكن أن تموت . . وشعوبنا شعوب حية . . الشعب العربي شعب حي لا يمكن أن يموت بأي حال من الأحوال .

ايها الاخوة المواطنون - في سنة ١٩٥٦ واجهنا المدوان الانجليزي الفرنسي الاسرائيلي واستطاعت قوات المدوان أن تحتل بورسعيد واستمرت في بورسعيد حتى ٢٢ ديسمبر . . كان كل واحد من أبناء هذه الأمة ينادي بأن لابد أن نقاتل . . كان الشعب العربي في كل مكان يطالب بالقتال . هل خلدوا في بورسعيد . أبدا . . مشبو . . دول مظلّية كانت ضد أرادة الشعب وضد أهداف الشعب . وأنا اعتقد - ايها الاخوة - أن الرجعية لن تحقق في سوريا أكثر مماحقته الاستعمار سنة ١٩٥٦ .

ما حول الحركة . . يكشف الحركة :

أن الرجعية في سوريا واهوان الاستعمار في سوريا استطاعوا أن يخلدوا رأس جسر في دمشق . ولكن كل ما حول الحركة يكشف الحركة . . فرج اسرائيل اليوم يكشف الحركة . . أول تهنة لهم وتهليل كان من الملك حسين ومن التلفزيون وده طيما يكشف الحركة . . اعلان الاتباء أن إيران مستعدة أن تتصرف في الحال بالحكومة . . تكوين الحكومة التي اعلنتها القيادة الرجعية الانفصالية في دمشق يدل على وجه الحركة ويكشف وجه الحركة . . الهجوم على القرارات الاشتراكية وعلى المكاسب التي حققها الفلاح والي حققها العامل . . وعلى المكاسب التي تلخص في القضاء على الاستغلال . . الهجوم على هذا يدل على أن هذه الحركة لا يمكن بأي حال من الأحوال إلا أن تكون تعبيرا عن الاستعمار والرجعية ولا يمكن أن تكون تعبيرا عن الشعب السوري .

الهجوم على القرارات الاشتراكية كشفها . . تأييد الدوائر الرجعية والدوائر الاحتكارية والدوائر الاستغلالية لهذه الحركة الانفصالية الرجعية بكشفها . . كل هذا واضح والي يسببه أيضا في نفوسنا هذا واضح .

نحن . . نواجه أزمة :

ولكن - ايها الاخوة المواطنون - ينبغي لنا أن لانقلب اعتبارات الكبرياء . . نحن نواجه أزمة من الازمات التي تهيب بكل فرد منا في أعماقه أن ينادي نفسه . . قف كما يقف الرجال . . دع الواطاف جانباً . . دع الاحساس بالمرارة . . دع من نفسك رد الفعل للحدود تذكر فقط أنك مواطن عربي حر ينتمي الى أمة عربية حرة تترىص بها الأعداء . .

ولقد يظهر بيننا - ايها الاخوة - بعض الخونة ، ولكن ينبغي لنا أن نذكر دائما أن أهداف فضالنا الثوري الطويل لا تقوم على اتصالات الساعة . .

وانني أدرك أنني أطلب من شعب الجمهورية العربية المتحدة في هذه اللحظات تضحية ضخمة ، ولكنني واثق من قدرته على ادائها أنا واثق - ايها الاخوة - من قدرتهم

على اداء هذه التضحية .. وانا اعرف - ايها الاخوة - ان طعنة العدو تجرح الجسد .. ولكننا لانجرح القلب ولكن طعنة الصديق تمزق القلب .. او تمزق من القلب اكثر مما تصيب خلايا الجسم الحي .. اعرف هذا .. اعرف هذا جيدا لاني شعرت بهذا.

كل مواطن .. يؤدي واجبه:

وانا - ايها الاخوة المواطنين - اطلب الآن من هذه الامة ان ترتفع على جراحها .. وان ترتفع على شعورها بالالم .. لقد قلت بالامس - ايها الاخوة المواطنين - انني اطلب من كل مواطن عربي ان يؤدي واجبه .. وما زلت الآن اطلب من كل مواطن عربي ان يؤدي واجبه .

وانى - ايها الاخوف لاشعر الآن بان احساسى كلها تتجه مع الشعب العربى فى سوريا .. ولكنى وانى - ايها الاخوة - بان شعب سوريا العربى الاصيل لن يقهر ولن يطلب على امره ولن تتمكن منه الرجعية وعملاء الاستعمار .. ولن يتمكن منه الاستعمار .. لانه كان دائما على قدرة من القضاء على الاستعمار .. واهوان الاستعمار ووضع حد للرجعية .. ورجال الرجعية ..

هذه الجمهورية .. هي قلعة العروبة:

ان الوحدة - ايها الاخوة المواطنون - هي ارادة شعبية .. وهى ارض من جانبى باى حال من الاحوال ان احوال الوحدة الى عملية عسكرية وهذا هو السبب فى اصدار الاوامر بالغاء العمليات العسكرية بالامس .. الوحدة ارادة شعبية ولا يمكن للوحدة ان تكون عملية عسكرية .. كل هذا نشعر به وكل هذا نحس به .. نحس به ونحن نشعر اننا اشد ايمانا بمرويتنا وبقوميتنا . واشد اصرارا على ان تكون هذه الجمهورية هي قلعة للعروبة .. قلعة للنضال .. قلعة للكفاح ..

ولكنى اتول ايضا لقد حقق الشعب العربى فى سوريا فى هذه السنوات الثلاث .. حقق مكاسب كبرى .. وكل هذه المكاسب أصبحت الآن ملكا لشعب سوريا .. وانا على ثقة ان شعب سوريا لن يتخلى عن المكاسب التى حققها فى السنين الأربع الماضية ..

لقد استطاع الشعب السوري بعد الوحدة ان يقضى على الاقطاع .. وكان الاقطاع فى سوريا يتحكم فى الفلاح .. وكان الاقطاعى فى سوريا يعتبر انه يملك الأرض ويملك الفلاح .. وكان الاقطاعى فى سوريا اذا رفض الفلاح لارادته بطرده من بلده ويطرد أهله وعائلته وأسره ..

كل هذه امور معروفة . وحاولت كل الحركات التقدمية ان تنظم العلاقات بين العامل وصاحب العمل .. العامل الزراعى .. ولكن لم يمكن باى حال ان تنظم هذه العلاقة .. وكان العامل الزراعى عبدا لصاحب الأرض .. وبعد الوحدة حرر العامل الزراعى ونظمت هذه العلاقة ..

انتهى .. الاقطاع:

ايها الاخوة المواطنون :

لقد حقق الشعب السوري فى هذه السنوات الثلاث مكاسب كبرى لم يكن فى الامكان ان تتحقق فى عشرات السنين .. وقد انتهى الاقطاع ووزعت الأرض على الفلاحين وتحول الكثير من العمال الزراعيين الى ملاك ووزعت الأرض عليهم . بهذا قضينا على الاقطاع .. وبهذا حرر الفلاح .

كانت هذه هي ارادة الشعب السوري . وقد كنت اوزع سندات التملك فى فبراير الماضى فى سوريا وكنت اشعر بروح الفلاح الذى يستلم هذه السندات والذى

ينتقل من كونه عامل زراعي الى مالك للأرض .. أصبح سيد أراضه وسيد نفسه .
وسيد أراضه .

هذه هي مكاسب حققها الشعب في سوريا بعد الوحدة .. وهناك مكاسب أخرى .. فقد صدر قانون للمال لمنع الفصل التمييزي . ثم صدرت قوانين بعد ذلك تهدف الى القضاء على دكتاتورية رأس المال . وتهدف الى القضاء على الاستبداد وتهدف الى القضاء على الاحتكار وتهدف الى القضاء على السيطرة وتهدف الى ان يكون الفرد العامل أو الفلاح سيد نفسه وسيد أراضه ، وصدرت القرارات الاشتراكية التي هاجمتها بالأمس بيانات قيادة الحركة الرجعية الاستعمارية .. صدرت القرارات الاشتراكية .. هذه القرارات .. من أجل الشعب .

من أجل من صدرت هذه القرارات ؟ من أجل فرد . من أجل هيئة . من أجل حزب . من أجل أفراد ؟ .

صدرت هذه القرارات من أجل الشعب السوري . لان الاحتكار كان يتحكم ولان رأس المال كان مباشر دكتاتوريته في الحصول على الأرباح غير المشروعة . سواء في هذا التحكم في الأسعار . وسواء في هذا التحكم في الاستيراد أو أي وسيلة من الوسائل الأخرى .. أو في عدم التوسع في التصنيع ..

اعلنا هذا وقلنا أننا نريد أن نحرر الشعب . ولا يمكن أن تكون هناك حرية وديمقراطية طالما كانت هناك دكتاتورية رأس المال وطالما كان هناك استغلال وسيطرة .. وطالما كان هناك احتكار .. فكانت القرارات الثورية الاشتراكية ، ومعناها أن هذه المصانع تملك للشعب وتنتقل ملكيتها للشعب .. لا لخمسة أو لسته من الناس أو لشرعة من الناس كما كانت الأمور ..

كان الوضع - أيها الأخوة - ان فيه خمس أفراد في سوريا .. خمس أفراد في دمشق يحصلوا على مكاسب لا نهاية لها .. خمس أفراد يباشروا الاحتكار .. خمس أفراد يباشروا التحكم .. خمس أفراد هم عبارة عن دكتاتورية رأس المال .. خمس أفراد يهيمنوا الحكومة .. الحكومة التي جت التهردة كان رئيسها عينوه مثلاً لهم . وكان محامي لهذه الشركة .. شركة من خمس أفراد كانت هي كل شيء .. أما الشعب الخمسة مليون لم يكن له في هذا شيء ..

ليكن كل فرد حر :

علنا أنه في السنوات الماضية ؟ . قلنا الملكية من خمس أفراد من مجموع الشعب كله .. وده اللي أنا عملته .. قضينا على الاحتكار .. قضينا على سيطرة رأس المال . وقضينا على دكتاتورية رأس المال . وعلنا ان لا ديمقراطية مع وجود دكتاتورية رأس المال لان الديمقراطية قد تكتب في الدساتير أو في القوانين ولكن دكتاتورية رأس المال تقضي عليها في الحال .. دكتاتورية رأس المال تستطيع أن تفصل العامل من عمله .. وأن تفصل الموظف من وظيفته .. دكتاتورية رأس المال تستطيع أن تتحكم في رزق أي فرد أو أي شخص ..

ولهذا قلت فليكن كل فرد من أبناء هذه الأمة حراً .. ولهذا لا تقتصر على ان تملك حققة من الناس أو خمسة من الأشخاص لهذه المصانع الكبرى .. تستخدم الدولة لمصلحتها بل يجب أن يملكها الشعب .. وعلنا هذه القرارات الاشتراكية وقلنا انها ديمقراطية اجتماعية .. واذا تواجدت الديمقراطية التعاونية قلن يستطيع أي فرد أن يسيطر ..

ولكن - أيها الأخوة المواطنون - استطاعت الدوائر الرجعية . استطاعت الدوائر الاستعمارية .. استطاعت الدوائر الانتهازية .. استطاعت الأموال التي صرفها هؤلاء الناس علشان يخضعوا الشعب في سوريا لأرادتهم .. علشان يخضعوا الشعب في سوريا لديكتاتورية رأس المال .. علشان يخضعوا الشعب في سوريا لانتهازية رأس

المال .. علشان يخضعوا الشعب في سوريا لتحكم رأس المال .. علشان يخضعوا الشعب في سوريا لتحكم الرجعية .. علشان يخضعوا الشعب في سوريا لتحكم الفئة القليلة التي تحكمت فيه في الماضي حتى تحصل على الأموال .. حتى تحصل على الأرباح .

الشعب لن يفرط في المكاسب :

اننى - ايها الاخوة - على ثقة ان الشعب السوري لن يفرط في المكاسب التي حققها ، متى انا ابدأ الى حققت هذه المكاسب . متى جمال عبد الناصر ابدأ هو الى حقق هذه المكاسب .. الشعب السوري اما تكون المصانع ملكه .. الشعب السوري اما يقضى على الانقطاع .. الشعب السوري اما يقضى على الاحتكار .. الشعب السوري اما يقضى على دكتاتورية رأس المال .. الشعب السوري اما يتملك هذه المصانع التي كانت تملكها فئة احتكارية .. الشعب السوري في هذا يكون حقق مكاسب لانه تخلص من دكتاتورية رأس المال . وانه أصبح يملأ ارادته .. العمال لا يميلوا في مكاسب كبرى لم يكن العامل يعتقد انها من الممكن ان تحصل .. هذه المكاسب حصلنا عليها لان العامل هو أساس هذه الأمة .. الفلاح هو أساس هذه الأمة .. لان العامل هو انسان ولابد ان تكون له حقوق . لانه لا يمكن باى حال من الأحوال ان يعمل العامل .. وان ينتج العامل .. لا يمكن ابدأ .. انه يأخذ الاجر الى يمكنه بس من ان يعيش . وان تحول كل الأرباح الى الرأسمالي أو الى صاحب المصنع أو الى الاحتكاري .

أصبح الوطن .. ملك لابنائنا

هذا هو الوضع الذي كان موجودا قبل ذلك هذا هو الوضع الذي كان موجودا .. قضينا عليه بالقرارات الثورية الاشتراكية .. أصبح الوطن ملك لكل ابناؤه .. أصبحت الأمة هي المحكومة في كل شيء ، انتهى تحكم فئة قليلة من الناس ، طبعا الحركة الثورية الرجعية الانفصالية ليست الا تعبيرا عن مصالح الرجعية والاحتكار .. ليست الا سبيلا للتصير من مصالح الرأسمالية ودكتاتورية رأس المال ..

ولكن انا على ثقة - ايها الاخوة - من ان الشعب السوري سيحافظ على هذه المكاسب لانها أصبحت حقا له . ولن يفرط فيها ابدأ . لن يفرط فيها لانه اذا فرط فيها يفرط في كل شيء .. يسلم رقابة الى حفنة قليلة من الانتهازين الرأسماليين الرجعيين علشان يتحكموا فيه .. ليستعيدوه .. ليستقلوه .

الشعب السوري حصل على مكاسب .. اتبنت خزانات في كل مكان بدأنا بنشاء خزان سد الرستن .. الشعب السوري قادر على حماية هذه المكاسب .. الشعب السوري حصل على مكاسب في بناء المصانع .. في اشتراك الحكومة في القطاع العام ، في التنمية وفي التصنيع في هذه السنة كانت خطننا بالنسبة لسوريا ان نستثمر بواسطة الحكومة ٥٠٠ مليون ليرة - قبل الوحدة التي استثمر اقل من خمسين مليون ليرة .. من أجل من هذا ؟

هل هذا من أجل فرد من الأفراد .. أو من أجل حفنة من الناس ؟ ابدأ كان هذا من أجل الشعب .. من أجل العامل ومن أجل ابناؤه .. من أجل الموظف ومن أجل ابناؤه .. من أجل كل فرد من أبناء سوريا . ومن أجل ابناؤه ومن أجل اقامة وطن عزيز كريم لا تتحكم فيه الرجعية ولا تتحكم فيه الاستقلالية .. لا يتحكم فيه رأس المال ولا تتحكم فيه دكتاتورية رأس المال ..

الجيش .. لن يكون أداة للرجعية :

كان هذا من المكاسب وأنا على ثقة أن الشعب السوري قادر على حماية هذه المكاسب .. من المكاسب الأخرى التي حققناها - أيها الأخوة - إقامة جيش وطني قوي .. إقامة جيش وطني قوي مسلح بكل أنواع الأسلحة .. وأن الأمة وأن الشعب ضحي بالكثير من أجل هذا الجيش الوطني القوي .. وأنا على ثقة أن الشعب في سوريا سيحافظ على هذه المكاسب وأن الجيش العربي في سوريا لن يكون أداة في يد الرجعية أو في يد الاستعمار ..

أنا على ثقة من هذا - أيها الأخوة المواطنون - على ثقة من هذا لأن الجيش السوري لم يكن في أي يوم من الأيام في يد أعوان الاستعمار .. وهو يقف في وجه دكتاتورية رأس المال - غرر به بعض الوقت ولكنه لم يقبل أن يغتر به أبداً . الجيش السوري هو عبارة عن الشعب السوري والشعب السوري لم يقبل أن يكون صنعة للاستعمار وأعوانه أو صنعة للرجعية .. لم يقبل هذا أبداً .. بل كان دائماً ضد الرجعية .. كان دائماً ضد العملاء ..

الشعب .. سوف يسمع صوته للعالم :

أنا على ثقة - أيها الأخوة المواطنون - أن الشعب العربي في سوريا سوف يسمع صوته للعالم كله وهو يحافظ على هذه الأمة .. يحافظ على المبادئ الحرة وهو يقف في وجه الرجعية والاستعمار .. وأعوان الاستعمار وهو يقف في وجه دكتاتورية رأس المال .. وهو يقف في وجه الخيانة .. وهو يقف في وجه التنكر للمبادئ والفكر .

أن الجمهورية العربية - أيها الأخوة المواطنون - ستسير في الطريق وهي أشد قوة .. قلعة للحرية العربية .. قلعة للنضال العربي .. تمسك بالمبادئ في سبيل خلق مجتمع ترفرف عليه العدالة الاجتماعية .. والله يوفقنا جميعاً - أيها الأخوة - والسلام عليكم ورحمة الله ..

انتم أيها الشباب الجيل الذي سيرفع أعلام النصر

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

للشباب العربي بجامعة القاهرة

بتساريف ٢ أكتوبر سنة ١٩٦١

ألقى الرئيس جمال عبد الناصر خطاباً وطنياً في المؤتمر الكبير الذي أقيم اليوم بجامعة القاهرة هذا نصه :

أيها الأخوة :

جئت اليوم لاشتراك معكم في هذا الاحتفال في هذه اللحظات التي تواجه جمهوريتكم . جئت أيها الشباب لالتقي بكم ولأضع أمامكم مسئوليتكم ولأقول لكم أين نحن الآن . جئت أيها الأخوة حتى نتكلم وحتى أتحدث معكم في هذا الموقف الذي قابلناه .

أن جيلنا أيها الأخوة المواطنون قاتل الاستعمار وقاتل الرجعية وقاتل أعوان الاستعمار . جيلنا قاتل قتالاً مريباً طويلاً وانتم أيها الشباب ، أنتم الجيل الذي سيرفع أعلام النصر لأن المعركة التي بدأها الآباء والأجداد ، المعركة التي اشتريتها

فيها من أجل تحقيق الأهداف الكبرى ، لا بد أن تنتصر في هذا الجيـسل . لا بد أن يكون نصركم فيها عالياً ، ولا بد أن ترفعوا أعلام النصر .

أيها الأخوة المواطنون :

لقد كافحنا ضد الاستعمار وكافحنا ضد أعوان الاستعمار وكافحنا ضد الرجعية وكافحنا ضد الانتهازية وكافحنا ضد السيطرة والاستغلال ، وكانت المعركة ضد هؤلاء الأعداء جميعاً معركة كبرى . وكما لا بد أن تنتصر . ولكننا في نفس الوقت كنا نشعر إلا بد لنا من أن تقدم الضحايا حتى نحصل على النصر . لا بد لنا من أن نقدم الدماء حتى نرفع أعلام النصر . لا بد لجيـسلنا من أن يقاتل قتلاً مريراً عنيماً لأن القوى التي كنا نواجهها كانت قوى كبرى ، كانت قوى لها من الإمكانيات الكثيرة ، أما نحن فكانت إمكانياتنا تتلخص في الإيمان بالله والإيمان بالوطن والإيمان بالقومية العربية أيها الأخوة المواطنون . أنا على ثقة بأذن الله وبمؤمن الله . اننا سترفع أعلام النصر .

أيها الأخوة المواطنون :

لا بد لجيـسلكم من أن يرفع أعلام النصر . وأنا أيها الأخوة في هذه اللحظات لا بد لي من أن أقول لكم أن القومية العربية أصيبت بنكسة . أصيبت بطفعة . أصيبت بصدمة . أصيبت بالخيانة وعلينا أيها الأخوة المواطنون أن نعلم أن هذا من آثار الماضي البغيض : آثار الاستعمار ، وآثار أعوان الاستعمار . والاستغلال والتحكم ، وعلينا أيها الأخوة ونحن نجابه هذه النكسة أن نقرر موقفنا . قد تكون النكسة التي قابلناها ، قد تحول هذه النكسة إلى كارثة .

أيها الأخوة :

لا بد لنا أن نفهم موقفنا . لازم نعرف أحناء فين النهاردة لازم نعرف موقفنا إيه ، أحناء بنجابه موقف من أخطر المواقف التي جابهتها القومية العربية . أحناء بنجابه نكسة وطنية . أحناء بنجابه الخيانة في هذا الوقت . قد تحول النكسة إلى كارثة . فقد تحول إلى الندم والأسف ، وقد دب بيننا اليأس ولكننا أيضاً قد نستطيع أن نحول هذه النكسة إلى قوة دافعة إلى الأمام للقضاء على الرجعية في جميع أنحاء الأمة العربية . ولا بد لنا أيها الأخوة . لا بد لنا أن نسلـك هذا السبيل لا بد لهذا النكسة من أن تكون نقطة البداية لدفـعة كبرى للقضاء على الرجعية في جميع أنحاء الأمة العربية ، وللقضاء على الخيانة في جميع أنحاء الأمة العربية .

كيف نصـدق ؟

أيها الأخوة المواطنون — هكذا كان الحال في الماضي . كنا في الماضي نجابه الاستعمار وأعوان الاستعمار من سنة ١٩٥٢ من أول ما قامت الثورة واجهنا الاستعمار وواجهنا أعوان الاستعمار وواجهنا الرجعية والاستغلال ، وكانت المعركة — أيها الأخوة — تنطلق في جميع أنحاء الأمة العربية من أجل التخلص من الرجعية . وزيفت الشعارات وزيفت الأعلام . نوري السعيد كان يرفع علم الوحدة العربية في الانفصاليين الخونة النهاردة في دمشق مايرفعوا أعلام الوحدة العربية والانفصالية .

أزاي نصـدق . أزاي نصـدق الكلام اللي بنسمعه النهاردة من إذاعة دمشق اللي يقول أحناء ينتجه إلى وحدة عربية . ولكن على أساس سليم . وإن أحناء ينتجـه إلى تعزيز القومية العربية ولكن على أساس التـد للند . أزاي أي واحد عاقل يصـدق هذا . وهذه الحركة الخائنة إنما هي حركة انفصالية . أزاي نشوفهم بيعملوا عملية جراحية للوحدة ويقطعوا الوحدة ويقطعوا أوصالها . . أزاي نصـدق بعد كده لا يقولوا أن أحناء يعمل للقومية العربية ويعمل للوحدة العربية . أزاي أي واحد يصـدق الكلام ده . أزاي نصـدق أن الشركة الخماسية للاستغلال ، لاحتكار سيطرة رأس المال ، دكتاتورية رأس المال ، أما تحكم وتقيم حكومة وتقول أنها عاوزه تقيم اشتراكية . .

میں یدق الکلام ده ازای راس المال یدقم اشتراکية .. ازای الشركة الخماسية یدقم اشتراکية .. ازای احوان الاستعمار یدقموا اشتراکية . ازای المستظلمین یدقموا .. اشتراکية .. الی ینادوا بانوحدة العربية .. ومیں ینادی بالوحدة العربية .. اسرائيل - الاردن - تركيا - جواتيمالا فرموزا (تشانج کای تشیک) جواتيمالا طبعاً .. شركة الفواكه المتحدة الاحتکارية فی جواتيمالا یناید الشركة الخماسية الاحتکارية فی دمشق . الملك حسين الی خضع للاستعمار وأحوان الاستعمار .. واللی ورث الخيانة دائماً .. الملك حسين لما یؤید هذه الحركة الانفصالية الرجعية من أول وقت دا منعهاء ایه .. ایه معنى هذا التأيید .. معنى هذا التأيید أن الخط الذي تتخذه هذه الحركة الرجعية الانفصالية هو خط الملك حسين . أما نشوف هذا الكلام ونشوف هذه الصور ینرجع للماضی . الی شهر فبراير . شهر رمضان .. أما الملك حسين بعث رسالة وقال انه یدستوحی من شهر رمضان المبارك الکلام الی یدکتبه . وفی الرسالة « أنه تاب الی الله وانه یمود الی الحضرة العربية وانه یمطلب مهادنة عربية » .

کل مؤمن خدع :

أحنا صدقنا هذا الکلام .. صدقنا هذا القول .. وانا یا اخواني . اما النهارده أقول لكم أن أحنا خدعنا فی هذا الوقت . اما أقول لكم أن أحنا خدعنا فی هذا الوقت . وإن النهارده بأتصور الأهداف والأغراض اللی كانت وراء هذه الرسالة وأنها كانت أهداف الفرض منها الاقتضاض علی جمهوریتنا وعلی قومیتنا وتسليمها للاستعمار .. ولكن المؤمن بخدع ، کل مؤمن خدع .. الصحابة فی أول الاسلام خدعوا . الأمة الاسلامیة خدعت ، ولكن النصارى دائماً للمؤمنین الذين استطاعوا أن یأخذوا من الدرس عظة وعبرة . ونحن ایها الاخوة المواطنون ناخذ من هذه الدرس عظة وعبرة .

اللحظة الحاسمة :

ایها الاخوة المواطنون ..

النهارده قبل ما جلیکم .. قبل ما جلیکم النهارده ایه الی سمعته .. ایه اخبار سوريا .. ایه اخبار حلب .. ایه اخبار دمشق .. ایه اخبار دیر الزور ایه الی یعمله الشعب السوري .. قبل ماچی سمعت فی القاهرة إذاعة بتقول اللحظة الحاسمة هی لحظة الوحدة . الشعب فی حلب والشعب فی دیر الزور یکافح ویناضل فی هذه اللحظات الحاسمة لاثبات کيانه وانتقاذ الجمهوریة العربية المتحدة .

القتال فی حلب وفی دمشق :

هذه الاذاعة .. هذه الاذاعة مستمرة حتی الصباح من أجل الوحدة ومن أجل الجمهوریة العربية المتحدة .. ده یا اخواني .. ده الشعب السوري .. الشعب العربي السوري .. ده الجيش العربي السوري .. ده الجيش العربي السوري من يوم الخمیس لغاية النهارده .. فیه قتال فی حلب .. فیه قتال فی دمشق .. فیه قتال فی دیر الزور .. امبارح البنات فی حلب هجموا علی الاذاعة ولم یخفیهم الرصاص .. البنات فی حلب الفتيات ده شعبنا . دی امتنا .

این المعتقلون :

أحنا ایها الاخوة واجهنا حملة كبيرة من الافتراءات .. واجهنا حملة كبيرة من التشویش .. واجهنا حملة كبيرة من أول يوم من أيام الوحدة . من أول يوم قالوا

الوحدة تسلط مصرى . من اول يوم قالوا الوحدة استعمار مصرى أرادوا يفرقوا بين الأخ وأخيه ، أرادوا أن يحققوا هدفهم لأن هدفهم كان دائما أن يكون هناك أمة عربية ممسمة . لا أمة عربية واحدة . ولكن هل انطلى هذا الكلام . .. هل انطلى هذا الكلام على الشعب العربى فى الجمهورية العربية المتحدة . .. لن ينطلى هذا الكلام أبدا . قالوا ان السجون مملانة بالمعتقلين . قالوا فيه حكم يوليس . النهارده من يوم الخميس واحنا بعد أربع أيام النهادرة لم يعلنوا عدد المعتقلين فى سوريا ليه . .. عدد المعتقلين فى سوريا كان ٩٥ معتقلا و ٧٠ شبيعيين و ٣٥ قوميين سوريايين . .. دول المعتقلين . .. لهذا لم يعلنوا الأعداد ، قالوا ان فيه آلاف مؤلفة قطعا لم يعلنوا لانهم وجدوا أن عدد المعتقلين اقل من ١٠٠ - الشعب السوري ماكانش بيؤيد الوحدة بالمعتقلات .

التأميم . . ود حقوق الشعب :

ايها الاخوة . .

امدأنا من اول يوم لم يقبلوا الوحدة لأن الوحدة فرضها الشعب فرضا رغم ارادة الاستعمار لأول مرة ، الشعب العربى يخطط حدوده بنفسه . . من اول يوم اسرائيل حاربت الوحدة . . الرجعية العربية حاربت الوحدة . . الاستعمار حارب الوحدة . . قالوا ايه فى اذاعتهم فى دمشق . . قالت ايه الفئة الانفصالية الرجعية . . قالوا الاقتصاد والتأميم اثروا على الحركة الاقتصادية . . التأميم أن معنى التأميم . التأميم معناه القضاء على الاستغلال بكل معانيه . التأميم أن ترد حقوق الشعب الى الشعب . التأميم أنه اذا كان فيه خمسة يملكون ٥٠٠ مليون ليرة . الى ٥٠٠ مليون ليرة يقبوا ملك للشعب كله التأميم معناه ان عمل العامل لايعود الى المستغل او الاحتكارى . ولكن يعود الى العامل ويعود الى الشعب . ايه الى كان موجود قبل الوحدة وأنا اتكلمت فى شهر فبراير فى دمشق . ايه الى كان موجود فى البنوك الأجنبية او البنوك التى يتحكم فيها رأس المال كانت تمول نفسها من أموال الشعب . من المصرف المركزى . من أموال الحكومة . كان من رأس المال ٢ مليون ليرة فى البنك ولكن البنك كان يدي سلفيات ٢٠٠ مليون ليرة ٣٠٠ مليون ليرة . . من الى بيدفع ده . . الشعب كان فيه استغلال يقولوا أبدا الأحوال الاقتصادية فى سوريا . ده الشعب السوري طبقة متوسطة . وأنا بقول بعد ماشفت ماكانش فيه استغلال . كانت هناك أبشع أنواع الاستغلال . وكانت هناك أبشع أنواع الاحتكار . كانت هناك الشركة الخماسية التى تمتص دم الشعب . وكانت هناك المصارف الأجنبية والمصارف التى تسيطر عليها الاستغلال . وتمتص أيضا دم الشعب وكانت هذه المصارف تعطى التموين وتمطى السلفيات لكفة معينة من الناس ولم يكن الشعب يحصل على حاجته من التموين ومن السلفيات . .

لا استغلال ولا احتكار :

دى الأسباب التى من أجلها أعلننا الاشتراكية ، وقلنا معنى الاشتراكية ، ان تعود حقوق الشعب للشعب لا استغلال ولا احتكار . ولا سيطرة لرأس المال . وأنا قلت لكم فى شهر فبراير وفى شهر يوليو الماضى ان الرجعية ورأس المال ستحاول دائما أن تجمع صفوفها وتنفذ لتستولى على الحكم لانها باستغلالها على الحكم اتما تسمى مصالحها وتحبى قدرتها على الاستغلال . . وتحبى قدرتها على السيطرة وعلى الاحتكار .

قلت هذا فى شهر يوليو . قلت لكم الكلام ده . وقلت يجب ان ينه الشعب ، ويجب ان ينه الجيش لأن هذا التأميم من أجل الجندى ومن أجل الصانع والعامل والموظف . ولأن الاشتراكية معناها أن تقضى على سيطرة فئة قليلة من الناس وتمطى حق الشعب للشعب وأن يصبح الشعب هو المالك الحقيقى لكل بلده ولكل مقوماته .

قوة رأس المال :

قلت لكم أيضا أيها الأخوة المواطنون أن الحرية ليست كلمة تكتب في الدساتير والحرية ليست كلمة تنسخ في القوانين .. ولكن الحرية إذا كتبت في الدساتير وإذا نسخت في القوانين وكان هناك استقلال اقتصادي - وكان هناك احتكار ، وكانت هناك سيطرة .. وكان هناك تحكم ، فإن الاستقلال ودكتاتورية رأس المال تسلب هذه الحرية في الحال . وقلت أيضا أيها الأخوة المواطنون أننا يجب أن نكافح من أجل الحرية السياسية ومن أجل الحرية الاجتماعية . وقلت لكم أيضا أن الحرية سياسية بغیر حرية اجتماعية لأن رأس المال له قوة الأسلحة وقوة الدبابات وقد رأيتم بأنفسكم - أيها الأخوة المواطنون - كيف استطاع رأس المال أن يتحول في دمشق بفعل الخونة والمجاورين إلى أسلحة ودبابات .

شعب سوريا لن يمسكت :

ولكن الشعب أيها الأخوة المواطنون لا يمكن بأي حال من الأحوال . الشعب الذي كافح فرنسا . وكافح كل أنواع الاستعمار . وقاتل دائما . الشعب العربي السوري . شعب الجمهورية العربية المتحدة في سوريا لا يمكن بأي حال من الأحوال أن يمكن الرجعية أو يمكن الاستغلال ، لأنه شعب واع وأنا أيها الأخوة المواطنون حينما كنت أستمع إلى الإذاعات من دمشق في هذه الأيام القلائل .. كنت ابتسم لأنني أعرف الشعب العربي السوري . أعرف أحاسيسه وأعرف وعيه . كنت ابتسم لأنهم كانوا يقولون في إذاعة دمشق أنهم سيقومون اشتراكية حقيقية . وهذه الاشتراكية التي أتكلّموا عنها قالوا : ليس معنى الاشتراكية التأميم ولكن معنى الاشتراكية . لا يمكن أن تكون الاشتراكية سعادة أو إحسان . وأنا أريد أن أفهم اشتراكيّتهم بعد أن يعيدوا الشركة الخماسية إلى أصحابها وبعد أن يعيدوا البنوك إلى الرأسمالية الاستغلالية .. التي تعاونت مع الاستعمار .. كيف تسمى هذه اشتراكية ؟ أنها رجعية . أنها نكسة رجعية . أنها طعنة في قلب الشعب العربي في كل بلد عربي ..

كيف أيها الأخوة المواطنون يصدق أي فرد من الأفراد أن الانقطاع اشتراكية وكيف يصدق أي فرد من الأفراد أن حكومة الرأسمالية اشتراكية .

لن تبقى المكاسب مع الرأسمالية :

أيها الأخوة .

كيف يمكن أن نصدق هذه البيانات التي استمعنا إليها من إذاعة دمشق .. والتي تقول أن المكاسب التي حققتها في وقت الوحدة ستحافظ لك عليها .. هذه المكاسب - أيها الأخوة المواطنون - أخذها العامل بكفاحه وكفاح شعبه .. هذه المكاسب - أيها الأخوة المواطنون - كانت قوانين وضعت . وكانت أنظمة صلدت .

ألقيت هذه القوانين وهذه الأنظمة واستبدلت ببيانات من فئة رجعية استعمارية احتكارية أو من الشركة الخماسية أو من الانقطاع والرأسمالية ودكتاتورية رأس المال . فكيف يمكن لنا أن نصدق أن هذه المكاسب ستبقى .

ممركتنا طويلة :

لقد كافح الشعب من أجل هذه المكاسب طويلا . ولكن حصل عليها بقرهه .. حصل عليها بكفاحه .. حصل عليها بدمائه .. حصل عليها باندفاعه نحو الوحدة .. ونحن - أيها الأخوة المواطنون - حينما ننظر إلى كل هذا نقول أن معركة الرجعية

والاستعمار مع القومية العربية والاشتراكية ليست معركة جديدة علينا . ولكننا معركة قديمة . معركة طويلة . معركة بلدنا فيها الدماء . معركة بلدنا فيها الأرواح . هذه المعركة قد بدأت .. هذه المعركة لم تنته ..
الوحدة تلدج لاسرائيل :

هل يصدق أى فرد منكم - أيها الأخوة المواطنون - أن الاستعمار وافق على هذه الوحدة . كلنا نعلم هذا من أذامات الاستعمار . ومما كتب في صحف الاستعمار ومما كتب في صحف أموان الاستعمار .

هل يصدق أى فرد منكم - أيها الأخوة المواطنون - أن اسرائيل قد وافقت على هذه الوحدة .. أبدا .. كلنا نعلم الرعب الذى حل بإسرائيل بعد أن قامت الوحدة ..

كلنا نعلم أن الجيش الأول الباسل كان يؤدب إسرائيل حينما ترفع رأسها .. كلنا نعلم هذا ، وكلنا نعلم أن إسرائيل كانت على ثقة من أنها إذا تحركت فى الشمال فإنها ستلقى القوة من الشمال والجنوب . وإذا تحركت الى الجنوب فإنها ستلقى القوة من الجنوب ومن الشمال . كلنا نعلم أن الرجعية لم توافق أبدا على هذه الوحدة . ولكنها أرادت من هذه الوحدة أن تحقق لنفسها المكاسب وأرادت من هذه الوحدة أن تحمي مصالحها .

كلنا نعلم هذا - أيها الأخوة المواطنون - فمعركتنا معركة مستمرة طويلة فإذا كنا اليوم قد أصبنا بصدمة . وإذا كنا اليوم قد أصبنا بطعنة خائنة . فلا يمكن بآى حال من الأحوال أن يدب اليأس . بل يجب علينا أن نستعين بالله ونتجه الى الامام . ولكن هذه - أيها الأخوة المواطنون - قوة جديدة تدفعنا الى الانطلاق .. ولكن هذه - أيها الأخوة المواطنون - عظة لنا تدفعنا الى الانطلاق .

محطة دمشق .. يوم الخميس :

أيها الأخوة المواطنون :

يوم الخميس .. يمكن كان من أصعب الأيام الى الواحد قابها فى حياته لحظة من اللحظات المريعة الى مرت عليه . يوم الخميس بالليل يمكن الساعة اثنين أو الساعة ثلاثة استمعت الى محطة دمشق .. محطة دمشق .. وكلنا نعلم ماذا كانت دائما محطة دمشق ومكتش باصدق الى باسمه .. مش مصدق ودنى .. محطة دمشق كانت بتدع تمام زى محطة الملك حسين وزى محطة إسرائيل . تدع الافتراءات وتدع السباب وتدع الاتهامات . محطة دمشق كانت بتقول أن عهد الوحدة كان عهد التحكم فى الحريات . عهد الطغيان . عهد كذا وكذا من السباب .

أنا كنت باروح سوريا بانزل فى غربة مكشوفة فى وسط الشعب كله ومكتش باخاف . مكتش باشعر أبدا بالخوف لاني كنت على ثقة من الله ومن الشعب السوري العربى الى كافح دائما من أجل حريته ومن أجل بلده .

لم أصدق - أيها الأخوة - بآى حال من الأحوال الافتراءات الى كانت الدوائر المعادية للاستعمارية والرجعية بتقولها على الشعب السوري او بتقولها على الوحدة او بتقولها على الجيش الأول . وأنا على ثقة - أيها الأخوة المواطنون - أن الجيش الأول غرر به . أن ضباط وبعض الأفراد القلائل غرروا بباقى الجيش الأول ولا يمكن أن أشعر إلا أن الجيش الأول هو الجيش الوطنى القوى الذى يعمل من أجل القومية العربية . واللى يعمل من أجل الوحدة العربية لاني شفت الجيش الأول وشفت أفراد الجيش الأول .

هل الحرية .. منع تجول :

قالوا .. هذه الحركة الرجعية الانفصالية حنطلق الحريات وحتلنى الطوارىء الى آخر الكلام اتلى سمعناه وستبقى على الطفيان الى كان فى عهد عبد الناصر ، ايه الى حصل .. ستاشر ساعة منع تجول .. ستاشر ساعة او اتناشر ساعة منع تجول .. هل هذه هى الحرية الى اتكلما عليها . اعتقالات .. أنا اعرف اسامى الى اعتقلوا واعرف اسامى الى ضربوا .. المواطنين الشرفاء الى اعتقلوهم وضربوهم والى اهانوهم .. اعتقالات ومنع تجول ثم اعتداء على الشعب الى خرج يدافع من كيانه ومن حق فى الحرية والحياة .

حريتهم .. قتل واعتداء :

قتل للانفراد .. اعتداء على الفتيات .. دى الحرية . دى الحرية الى اتكلوا عليها .. دى الحرية الى قالوا انهم جاين يرجعوها .. دى الحرية الى املنوها . دى الحرية حسب مفهومهم . منع التجول . حبس الشعب كله فى سجن كبير .. قفل المدارس . قفل الجامعات . الاعتداء على الشعب الى خرج يعبر من رأيه .. الاعتداء على الفتيات الى خرجوا بشجاعة يعبروا من رأيهم .. الاعتداء على كل الحرمات وعلى كل القديسات . دى الحرية حسب مفهومهم .

طبعا دى حرية الرجعية . حرية الاستعمار . حرية اموان الاستعمار . دى الحرية الى عاوزاها الشركة الخماسية علشان تسترد اموالها . دى الحرية الى عاوزاها الاحتكارية والاستغلالية علشان تمتص بها دماء الشعب . دى الحرية الى عاوزاها الاقطاع علشان يسيطر بها على رقاب الفلاحين .

قالوا - ايها الاخوة - انهم حيطلموا المصريين من هناك . المصريين الى هنالك كانوا مين .. كان فيه ضباط من المصريين فى سوريا .. فيه ناس كانوا يسألوا امال الضباط المصريين الى كانوا فى سوريا راحوا فبن يوم الحركة الانفصالية الرجعية . الضباط المصريين فى سوريا يا اخوانى كانوا فى الجبهة . كانوا فى خط القتال . كانوا على حدود اسرائيل مكتوش فى دمشق . مكتوش فى حلب .. كانوا يبادوا واجبههم . كانوا موجودين عشان يادوا ضربة الدم لحماية الجمهورية العربية المتحدة . دول الضباط المصريين الى راحوا سوريا علشان يكون الجيش - جيش الجمهورية العربية المتحدة - كله وحدة واحدة ضد العدوان .

اخرى .. فى الجيش :

جم الضباط المصريين ابداع . جم بلبس الميدان لانهم جابوهم من الميدان .. من الجبهة مكتوش الضباط المصريين الى هناك بقدرنا باى حال من الاحوال او يقبل ضميرهم انهم يتخلو عن واجبههم او يتخلوا عن معلم او يتخلوا عن الشعب العربى فى سوريا .. وبتركوا الجبهة او يتحركوا الى دمشق . مكتش دا شغلهم .. شغلهم كان انهم يفتقوا على الجبهة . الضباط المصريين الى موجودين فى سوريا كانوا فى الجبهة وفى خط النار . كل واحد كان موجود فى الجبهة وفى خط النار .. اخو اتور السادات موجود فى سوريا .. وكان موجود فى الجبهة .. ولا رحى مع اتور السادات السنة الى فاتت فى دمشق بعت طلبه يوم آجسازه علشان يشوفه وعلشان يفتخر معانا فى رمضان ورجع بالليل وراح الجبهة ومشفووش بعد كده . دول الضباط المصريين الى كانوا موجودين فى الجبهة .. اخربا اتا كان موجود هناك فى سلاح الطيران . مكتش موجود فى دمشق . واهل دمشق محدش يعرف ان اخو جمال عبد الناصر الى هو الملازم ثانى الطيار موجود .

ليه .. لانه مكش في دمشق . كان موجود في سلاح الطيران . وكان كل ليلة يقيم عشان يأخذ الوردية بتلته عشان يكون على استعداد بطلع يقابل اسرائيل . دول الضباط المصريين اللي راحوا في الاقليم السوري . مين ثاني من المصريين راح مهندسين .. ليه راحوا .. احنا هنا في حاجة الي مهندسين ، ولكن هذا بالنسبة لي انا كان يجب أن آخذ المسؤولية هنا وهناك .

المهندسين اللي راحوا هناك عشان يكملوا المهندسين السوريين . مهندسين للبحث عن البترول .. مهندسين للبحث عن المعادن .. مهندسين لبناء المصانع .. مهندسين للعمل في كل الميادين ، كان فيه دكاتره . انا لما رحت دير الزور قالوا مفيش دكاتره . مفيش طبيب عيون . راح طبيب مصري هنا من الجيش عشان يكون طبيب عيون . الأطباء كانوا في القرى . وفي القامشلي وفي دير الزور وفي كل مكان . وقاعدين في القرى من أجل تادية واجبهم نحو شعب جمهوريتهم .. وكنت لما أشفهم وأنا باتجول في انحاء سوريا كانوا يقولوا لي احنا هنا بنتعلم اللهجة السورية . احنا هنا سعداء . احنا هنا في القرى ولكننا سعداء . كانوا يقولوا لي ازاي الشعب بيعاملهم . ازاي الشعب بيرحب بهم . كنت باشعر بهذا الاحساس في كل مكان في كل قرية رحتها .

دفع عجلة التطور :

من سنتين اما تعطلنا في العاصفة الثلجية في الطريق بين حلب ودمشق شفت اطباء مصريين في القرى اللي في الطريق . دول المصريين اللي راحوا هناك . يقولوا لا .. دول مصريين راحوا عشان المصريين احتكاريين . المصريين راحوا عشان يستغلوا الاقتصاد السوري . انا بدى افهم مصري واحد راح سوريا عشان يستغل .. كل مصري راح هناك عشان يخدم . عشان يضحى . وكان هذا ضروري حتى تدفع عجلة التطور في الاقليم السوري وتقيم الصناعة الاساسية . الصناعة اللي في الاقليم السوري صنامة صغيرة استهلاكية . كنا بنتجه الى بناء صناعة قلبية اساسية .

وفي الثمانين .. الى امم في سوريا ١٥ شركة . الى امم هنا في مصر حوالى لثمائة شركة .

ولما كنا هاويزين نبني مصانع جديدة .. وبنى مصانع وعربات وبنى هذه البلدة كان لازم ناخذ المهندسين من مصر . وعلى حساب مصر . وكان لازم ناخذ اطباء من هنا . التجار السوريين فانهن هنا مثلا محلات . مفيش تاجر مصري راح هناك . لكن انا كنت بأقول ان التاجر السوري لما يفتح تجارة هنا أبدى من أي تاجر اجنبى . وهو كالمصري . حبيتى اقتصادنا في القاهرة في الاسكندرية في واس البر في دمياط . وسيسبقى هؤلاء التجار مواطنين في الجمهورية العربية المتحدة . لان الجمهورية العربية المتحدة بلدهم .

قالوا الاحتكارات المصرية رابحة تسيطر على الاقتصاد السوري .. فين هيا الاحتكارية المصرية .. مفيش احتكارات بأى حال من الأحوال لا في مصر ولا في سوريا .. الشركة الخماسية والاحتكارات الرجعية موجودة في سوريا .

ايها الاخوة المواطنون .. حاربنا الرجعية .. وحاربنا الاستعمار وخدمتنا الرجعية .. باعترف اننا خدمنا برسالة لللك حسين .. ولا يلدغ المؤمن من جسر مرتين .. كفاية الى احنا قلناه .

قالنا كل هذا يا اخواني .. قالناه بصبر . وقلنا ان احنا هاويزين تقيم وحدة وطنية ولكن هل قبلت الرجعية العربية الوحدة الوطنية .. لم تقبل أبدا الوحدة الوطنية .. لم يقبلوا الوحدة العربية .. هل قبلوا الوحدة الوطنية ..

لم يقبلوا أبدا الوحدة الوطنية .. من أول يوم بدأ الاستعمار ونورى السعيد وحسين .. الملك حسين .. بدأوا يعملوا أياه .. الاتحاد العربى الذى عملوه من العراق والأردن علشان يجابهاوا به الجمهورية العربية المتحدة وعلشان يوقفوها ، قالوا ان ده الغرض من هذا « هتافات ضد حسين » . خلونى أجيب سيرة الملك حسين لأنى اتا مش هاو السيرة الثانية . عايز اتكلم جد بلاش بقى التلميح ده .. علشان تخلصوني اتكلم منه بصراحة ووضوح وأقول لكم أياه هو ، أما المواضيع الثانية دى بتخليها فى رأسنا وفى عقلنا وماقيش دأى نتكلم فيها هنا .

فشل الاتحاد الاستعماري :

أياها الأخوة ..

فى سنة ١٩٥٨ بعد قيام الجمهورية العربية المتحدة بهذه السرعة . بعد اجماع الشعب العربى فى سوريا والشعب العربى فى مصر على قيام الجمهورية العربية المتحدة بدأ الاستعمار بتخطيط . أقاموا الاتحاد العربى من العراق . من نورى السعيد ومن الملك حسين علشان يبقوا ضد الجمهورية العربية المتحدة .. ولكن الشعب العربى فى العراق قام وهدم الاتحاد . ولأنه يؤمن من كل نفسه إلا وحدة ولا اتحاد فى خدمة الاستعمار وأعوان الاستعمار . بل لابد ان تكون الوحدة أو الاتحاد فى خدمة الشعب العربى والقومية العربية . وبهذا سقطت هذه الوحدة المزعومة وسقط هذا الاتحاد العربى الزائف .

بعد كده هل سكت الاستعمار . هل سكت الرجعية . هل سكتت الاحتكارية . هل سكت الاستغلال .. ماسكتوش وساروا حتى أصبنا بهذه النكسة .

نحن أيضا أخطأنا :

انتهارده يا اخوانى واحنا بنتكلم على دور أمدائنا فى هذه النكسة لابد ان يكون لنا من الشجاعة مايدفعنا الى ان نتكلم عن أخطائنا .. احنا أيضا أخطأنا .. احنا أخطأنا أخطاء متعددة والا ماكناش وصلنا الى هذه النتيجة .. أخطأنا أولا فى اننا آمننا الى الرجعية وخلصنا بالرجعية واعتقدنا ان الرجعية يسكن ان تستكين .

واحنا أخطأنا أيضا فى ان احنا هادنا الرجعية العربية وان احنا خدمنا بكلام الملك حسين وجواب الملك حسين واعتقدنا انهم تابوا وانهم بيتجهوا الى هدنة عربية والى جمع الصف والى جمع الشمل .. ولكننا اليوم ناخذ من هذا درس وعبرة .

خلصنا أيضا - أياها الأخوة المواطنين - غلطنا أيضا فى أياه .. فى ١٩٥٦ اجتمعت العناصر الوطنية فى سوريا كلها وكافحت وقاتلت من أجل قيام الوحدة ومن أجل قيام الجمهورية العربية المتحدة ولكن بعد قيام الوحدة أخذنا الغرور جميعا واعتبرنا ان الأمر قد استتب لنا وبدأت الخلافات بين هذه الجبهة الوطنية وبدأت الفتنة فى الجبهة الوطنية .. بدأت الخلافات ليه .. لأن الضرور أخذنا واعتقدنا ان الكفاح من أجل القومية العربية انتهى وبدأ الكفاح من أجل الحكم أو من أجل السلطة .. أو من أجل السلطان .. كان هذا أكبر غلط .. كلنا غلطنا فى هذا ، وبهذا تفتت العناصر الوطنية .. وبهذا تجمعت العناصر الرجعية .. وبهذا - أياها الأخوة - بهذا واجهنا هذه النكسة .. فلناخذ من هذه الدروس عظة وعبرة .. فلناخذ من هذه الدروس عظة وعبرة .. ولنتجه الى المستقبل ونحن نعرف ما قام به أمدائنا ضدنا . ونحن نعرف أيضا الأخطاء التى احنا عملناها فى نفس الوقت هذه النكسة ان تكون هزيمة بأى حال من الأحوال .

أيها الأخوة ..

بناخذ من الدروس دي عظة وعبرة . أنا لا يمكن بأي حال من الأحوال أن أصدق أن الجيش الأول رجعي . أو أصدق أن الجيش الأول ينساق ضد القومية العربية ولكن أعتقد أن هناك من غرور يعض الناس ويمكن بعض الناس دول خائفين يتراجعوا ولكن أيضا هناك بعض الناس اشتروهم الرجعية .. هناك بعض الناس اشتروهم الشركة الخماسية . هناك بعض الناس اشتروهم دكتاتورية رأس المال ولكن كل فرد يبحث الى ضميره ويتجه الى وطنه ويتجه الى شعبه . كل فرد لابد حافهم وحامهم ايه الموقف وما هو الواجب الذي يتحتم عليه . كل فرد من أبناء الجيش الأول لا يمكن أن يكون سلاح الرجعية أو سلاح الاستعمار أو سلاح إسرائيل أبدا .. فهو دائما سلاح القومية العربية القوي .

نقطة التحرك الكامل :

أيها الأخوة .. دي أخطاء شفافها النهاردة ولن تكون هذه النكسة كلوة وعامل من عوامل اليأس ولكن هذه النكسة نقطة بدء من أجل التحرك الكامل .. التحرك الكامل بكل قوتنا ضد الرجعية وضد الاستغلال وضد الاستعمار ومن أجل إقامة العدالة الاجتماعية ومن أجل حماية الاشتراكية ومن أجل حماية القومية العربية .

سترفعون الاعلام :

ان علينا - أيها الأخوة - واجب كبير نحو المستقبل وأنتم الجنود الذين سترفعون الاعلام من أجل تحقيق هذا الواجب .. علينا أن نسلح بالشجاعة .. الشجاعة نحو الأعداء .. تجاه أنفسنا حتى يحقق الله أملنا والله يوفقكم والسلام عليكم ورحمة الله ..

بيان الرئيس جمال عبد الناصر الى الامة العربية

الذي أذيع مساء يوم ٥ أكتوبر سنة ١٩٦٦

أيها الأخوة في جميع أرجاء الوطن العربي .. هذه أول مرة أسمع فيها لنفسي ان أوجه الخطاب اليكم جميعا على النحو الرسمي ، ولكنني أشعر أن من حتم على ومن واجبي حيالكم أن أطلعكم على فكري وأن أفتح أمامكم قلبي في هذه اللحظات للحاسنة من نضال الامة العربية ، ومن كفاحها في سبيل مثلها الأعلى في الوحدة والحرية .

أنني لا أوجه هذا الحديث الى شعب الجمهورية العربية المتحدة وحده لأنني أعتبر الساعات التي نعيشها الآن ليست ملكنا وحدنا . وأنا ملك تاريخ سبق وملك حاضر بينه الدم والمرق وملك مستقبل نحاول تحريكه في ضمير القريب .

أنه ملك نضال قديم مستمر باق الى الأبد من أجل هذه الامة العربية ومن أجل موعدها . ولعلنا أريدكم جميعا أن تكونوا معنا بكل فكريكم والواحي واهتمامكم المستمر

أيها الاخوة ..

لقد وقع في سوريا ما تعرفون جميعا ، تعرفون ما حدث بالأمس وتعرفون ما يحدث اليوم . وإذا كنت أقول لكم انني اتابع تطورات الحوادث بقلب جريح فاني أقول لكم في نفس الوقت ان ما يشغل بالي ليس هو ما حدث حتى الآن وانما يشغل بالي أكثر منه ما يمكن أن يتداعى وراء ذلك من أخطار على الأمة العربية وعلى كيانها وعلى مستقبلها .

وأقول لكم الآن انني اكاد أرى الأمة العربية ، مقدمة على محنة رهيبة ، وأشعر أن واجبي يحتم علي أن أفعل كل ما في وسعي ، كي أجنب الأمة العربية هذه المحنة ، لكي يبقى لها دائما تنبيهها الى الأخطار المحيطة بها ، وقدرتها على النضال من أجل أهدافها ، لا يشغلها عن ذلك شيء ، ولا يشد اهتمامها منه أي اعتبار مرحلي مؤقت .

وانني لأقول لكم جميعا ، بضمير راض وقلب مستريح انني لا أقبل ، مهما كانت الظروف ، أن أرى الشعب هنا ، والشعب في سوريا ، أطراف معركة وأصحاب خلاف وانشقاق .

لا أستطيع أن انصور في القاهرة ودمشق ، إلا أخوة كفاح ، وإلا زملاء معركة وإلا شركاء قدر ومصير ، مع كل عاصمة عربية أخرى ، مع كل مدينة عربية ، مع كل قرية عربية .

ولقد شعرت خلال الأيام الأخيرة ، أن ما حدث كله ، قد فتح فرصة واسعة أمام أعداء الأمة العربية ، من قوى الاستعمار ، ومن أعوانه ، ومن قوى الرجعية في المنطقة ، ومن أعداء تقدم الشعوب .

ولقد رأيت رأي العين ، فرحتهم جميعا في هذه الفرصة ، التي تفتحت منها لمصالحهم ، وعلى حساب المصلحة العربية .

لقد أحسست أنهم يريدونها معركة يتقاتل فيها عناصر أبناء الشعب السوري مع بعض . معركة تقع فيها الفتنة بين الشعب العربي في سوريا ، وبين الشعب العربي في مصر ، معركة تقع فيها شعوب الأمة العربية في حيرة تنوء بعدها في الظلام .

ذلك كله كان أمامي ، وكان أمامي أيضا ، واجبي تجاه الأمة العربية ، وتجاه القاصر العربي .

وانكم لتعرفون ، انني اتخذت منذ أيام قرارا بأن لا تتحول الوحدة العربية ، بين مصر وسوريا ، الى عملية عسكرية .

وبناء على ذلك ، فلقد أوقفت جميع العمليات العسكرية التي كانت قد بدأت لمناصرة التجموع الشعبية الثائرة ، ضد الحركة الانفصالية في سوريا .

واليوم أعلن اليكم جميعا ، انني اذا كنت قد رفضت أن تكون الحرب العسكرية وسيلة الى تدمير الوحدة فاني أرفض الآن ، أن تكون الحرب الاهلية بدلا لذلك ، لعلكم تذكرون أن الإجماع الكامل كان من شروط الاساسية لقبول قيام الوحدة بين مصر وسوريا في فبراير سنة ١٩٥٨ .

وانني اليوم لا أرتضي ، بأن تبقى وحدات من الجيش السوري مترتبة بالشعب ولا ان يبقى جموع من الشعب مترتبة بعناصر من الجيش السوري .

ان الجيش السوري يتحمل مسئوليات كبرى تجاه العدو المشترك للأمة العربية ، ولن أقبل ، مهما كان من تصرفات الآخرين ، ومن أخطائهم ، بل وخيانتهم ، ان تتحول مهمة الجيش السوري الى عمل بوليس .

أيها الأخوة في جميع أرجاء الوطن العربي ..

انكم تعرفون انني داعية وحدة ، وانكم تعرفون موقفى عندما فرضت الإرادة الشعبية السورية الحرة ، هذه الوحدة الشاملة في فبراير ١٩٥٨ .

انتم تعرفون انه كان من رأيى ان الوحدة ، خصوصا في فترات البناء الوطنى ، عملية شاقة ومرهقة ، وكان من رأيى التمهيد لها تدريجيا ، على سنوات تتمكن خلالها من ان نضع الأسس الحقيقية لها قبل ان نقيم اطارها الدستورى ، ولكنى نزلت على الإرادة الشعبية السورية ، وكنت اشعر في أعماقى اننى بهذا احى الوطنية السورية ، واشارك في انقاذ الوطن السورى مما كان يتهدده من اخطار .

ولقد أحسست بعد اتمام الاطار الدستورى للوحدة ، الفقرة الداخلية ، وفي مواجهة ضغط القوى الاستعمارية ، انه ليس امامنا وقت نضيمه ، لهذا فقد كرست جهدى كله لعمليات البناء في سوريا ، وكان تقديرى ان نمضى في ذلك بأسرع ما نطيع ، لئى يكون هناك أساس للتقدم نحو الرخاء .

فلقد تمت خلال ثلاث سنوات ونصف من الوحدة ، أعمال حقيقية لم تشهدها سورية في كل تاريخها ، أقول ذلك لا لئى اتفاخر به او ابتاهى ، وانما أقوله كامر واقع ، تشهد به الأرقام ، وتؤكد به قدرة الشعب السورى على بناء نفسه ، اذا ما أتحت له الفرصة لتركيز جهوده واحسان توجيهها .

في هذه السنوات الثلاث والنصف ، حاولنا بكل جهدنا ، توجيه الشعب السورى الى تركيز جميع امكانياته في اتجاه البناء ، بناء الوطن ، وبناء المواطن ،

في مجال بناء الوطن بلغ مجموع الاتفاق العام الفعلى بواسطة الدولة في سوريا ، من يوم اتمام الوحدة الى نهاية السنة المالية الحالية ٢٨٦٢ مليون ليرة ، بينها :

٥٥ مليون ليرة في الزراعة .

و ١١٤ مليون ليرة في الصناعة والكهرباء .

و ٢٢٨ مليون ليرة في الرى واستصلاح الاراضى .

و ٢٢٠ مليون ليرة في النقل والواصلات .

و ٢٨ مليون ليرة للاسكان .

و ٣٦٢ مليون ليرة في التعليم .

و ٧٧ مليون ليرة في الصحة .

و ٢٧ مليون ليرة للخدمات الاجتماعية .

و ١٩ مليون ليرة للخدمات الثقافية .

و ١٥٥ مليون ليرة في المرافق والبلديات .

وبعد ذلك توجه الاعتمادات التى خصصت للدفاع .

وفي مجال بناء الوطن ، كان برنامج هذا العام ، وهو السنة الثانية من خطة السنوات الخمس .

يقضى .. توجيه ٦١٠ ملايين ليرة للتنمية . بينها :

٨٢ مليون ليرة للرى واصلاح الاراضى .

و ٦١ مليون ليرة للزراعة .

- و ٨ ملايين ليرة للصحة .
- و ١٨٠ مليون ليرة للصناعة والتعدين والبتترول والكهرباء .
- و ٧٨ مليون ليرة للنقل والمواصلات .
- و ٢٤ مليون ليرة للتعليم .
- و ٤ ملايين ليرة للخدمات الاجتماعية والعملية .
- و ٩ مليون ليرة للخدمات الثقافية .
- و ٥٧ مليون ليرة للمرافق العامة والسياحة والبلديات .
- و ٦٥ مليون ليرة لخدمات الإدارة العامة .
- و ٥ ملايين ليرة للقطاع التجارى والمالى .
- و ١٥ مليون ليرة للتغيير فى المخزون .
- و ١٠ ملايين ليرة احتياطى لمواجهة أى نقص .

وفى مجال بناء الوطن ، كانت هناك خطة تستهدف مضاعفة الدخل القومى السورى فى عشر سنوات أو أقل .

وكانت هذه الخطة بالنسبة للسنوات الخمس الأولى منها توجه للنواحى الانتاجية ونواحى الخدمات وحدها ما قيمته الاجمالية ٢٧٢٠ مليون ليرة ، ومن أبرز مشروعات هذه الخطة ، مشروع سد الفرات العظيم .

وفى مجال بناء المواطن الحر .

فى مجال تحرير لقمه العيش ، فى مجال رفع السيطرة الرأسمالية والاحتكارية عن الفرد السورى تمت الخطوات الثورية الاشتراكية التالية واصبحت لها قوة القانون بعد ان كانت آمالا بعيدة تراود أحلام الفلاحين والعمال فى امتنا العربية .

تم تنفيذ قانون الإصلاح الزراعى، الذى يبنى تحرير الفلاح ، والذى بمقتضاه أصبح أجير الأرض سيدا ، وبدأ توزيع ٥٦١١٣٣ هكتارا على الآلاف من الملاك الجدد.

تم نقل ملكية المصارف الى الشعب ، ليكون المال أداة فى خدمة الوطن ، ولا يتحول الومان الى أداة فى خدمة المال .

تم نقل ملكية شركات الاحتكار الى الشعب لكى يقف استفلال فئة قليلة من افراده ، لسواده الأعظم ، أو استئثارهم وحدهم بأكبر قسط من الدخل القومى .

تقرر أن يكون للعمال والموظفين فى جميع الشركات ربع أرباحها وأن يكون لهم حق الاشتراك فى إدارة المؤسسات التى يعملون فيها بمضوين يجرى انتخابهما فى مجلس الإدارة .

ومن ناحية أخرى ، من ناحية التأثير العربى والدولى ، فلقد كانت هذه السنوات الثلاث والنصف ، سنوات مارس الشعب السورى فيها قوة ضخمة لنصرة النضال العربى ، من سوريا اتخذنا جميع الإجراءات لمناصرة الثورة الوطنية فى العراق ، هذه الثورة التى استقطت حلف بغداد وقوضت قوائمها .

ومن سوريا تمكنا من التأثير فى اتجاهات الحوادث فى العالم العربى تأثيرا بناها ومثمرا .

وفى سوريا استطاع الجيش السورى ، بينما الجيش المصرى محتفظ بكل قواه على خط القتال ، أن يمنع اسرائيل من اتمام تحويل مجرى نهر الأردن وفى سبيل الجبولة دون ذلك خاض ضباط الجيش السورى وجنوده معارك محلبة ، ولكنها ناجحة ضد اسرائيل .

وفىها وخلالها أدرك العدو أن المضي فى المحاولة سوف يعرّضه لهزيمة فادحة ..

كذلك مارست سوريا تأثيرا كبيرا على سير حركة التحرير في افريقيا وفي صد المحاولات الاسرائيلية للتسلل من وراء الحصار العربي عليها وفتح افريقيا على مصراعها امام تجارتها وامام نشاطها الهدام . وكانت اللدوة في ذلك هي مؤتمر الدار البيضاء الذي اجتمع فيه دول افريقيا المحصورة على ان اسرائيل اداة في يد الاستثمار الجديد ورأس جسر لطامعه .

كذلك مارست سوريا تأثيرا واضحا في تجميع قوى السلام ورنع ويلات الحرب عن البشر . وليس دور الجمهورية العربية المتحدة في مؤتمر الدول غير المنحازة في بلجراد يعبء .

ذلك كله - ايها الاخوة من ابناء الامة العربية - حدث .

واتى راض به وسعيد . واعتقد انكم جميعا ترون معي ان هذه كلها كانت نقط تحول بارزة في سير المواطن العربي نحو هدفه في الكفاية والعدل في الحق والسلام .

لم كانت الظروف الأخيرة التي تمرّونها جميعا والتي ترون ، كما أرى ، انها محنة رهيبية تهدد الامة العربية وتبعثر قواها عن مواجهة عدوها الحقيقي ، الاستعمار والرجعية المتعاونة معه .

ايها الاخوة في جميع أرجاء الوطن العربي .

انني اشعر في هذه اللحظات انه ليس من المحتم ان تبقى سوريا قطعة من الجمهورية العربية المتحدة . ولكن من المحتم ان تبقى سوريا .

انني اشعر ان الذي يشغل بالي ليس هو ان اكون رئيسا للشعب العربي في سوريا ، ولكن الذي يشغل بالي هو ان يكون الشعب العربي في سوريا وان يسان له كيانه .

ولست اصور ان اقبل يحال من الاحوال ان ارى فئنة تهدد الشعب السوري او خطرا يترصص به او شائلا يشده ويبعثر طاقته عن ان تتجه بكل امكانياتها الى حراسة المكاسب الشعبية التي حققتها في عهد الوحدة ثم يجد ان ما في يده يسلب منه يوما بعد يوم ، بينما هو مشغول بقضية فرعية مؤقتة سوف تحسمها في نهاية المطاف حتمية التاريخ واعنى بها الوحدة .

لهذا فاني أعلن على مسمع منكم جميعا ، يا ابناء الامة العربية ، اعلن ما يلي :

أولا : انني اطلب الى جميع القوى الشعبية المتمسكة بالجمهورية العربية المتحدة وبالوحدة المصرية ان تدرك الآن ان الوحدة الوطنية داخل الوطن لسوري تحتل المكانة الاولى . ان قوة سوريا قوة لامة العربية وعزة سوريا عزة للمستقبل العربي ، والوحدة الوطنية في سوريا دعامة للوحدة العربية وتمهيد حقيقي لأسبابها .

ثانيا : لقد بعثت الآن الى رئيس وفد الجمهورية العربية المتحدة الدائم لدى الامم المتحدة بان لا يقف في وجه طلب قبول سوريا عضوا في الامم المتحدة .

ولقد مر الآن اكثر من اسبوع على ما حدث في دمشق ولم تستطع الحركة التي قامت هناك ان تحصل على أي اعتراف دولي بها ، لم تعترف بما حدث في سوريا حتى الآن الا خمس دول ، واسميتها بالدول تجاوزا ، وهي بشايبا الاسرة الخائنة للتاريخ العربي في عمان ، وحكومة تشانج كاي تشيك المطرودة من الصين الى فرموزا ، والحكومة العسكرية الفاشية في تركيا ، وحكومة شركة الفواكه الامريكية المتحدة في جواتيمالا ، وحكومة اصدقاء اسرائيل في طهران .

وفي نفس الوقت فإن العالم المنحور قد مبر لى بحركات شعبه ورسائل زعمائه من تأييده للجمهورية العربية المتحدة .

وانى اعتبر أن ذلك يكفى ، فليست أريد أن أقسم حصارا سياسيا او دبلوماسيا من حول سوريا ، فإن الشعب السورى فى النهاية سوف يكون هو الذى يصفى من هذا الحصار ويقاسى .

ثالثا : لقد طلبت الى وزارة الخارجية ان لا تقف الجمهورية العربية المتحدة حائلا دون عضوية سوريا فى الجامعة العربية .

ولسوف نطلب الى الجامعة العربية ان تشكل على الفور لجنة تحقق فيما بلى :

١ - أن تتحقق من أن كل احتياطي الذهب وغطاء العملة السورية كما كان قبل الوحدة موجود بكامله فى البنك المركزى فى دمشق . وتؤكد أيضا من أن الخزينة السورية تلقت نقدا من الخزينة المصرية فداء اتمام الوحدة ١٢٥ مليون ليرة سورية لمواجهة عجز اليزانية السورية فى السنة السابقة للوحدة . وتؤكد كذلك من أن الاقليم المصرى كان يقدم كل سنة ما قيمته ٣ ملايين جنيه للاقليم السورى تمكينا له من مواجهة اعباء البناء .

كذلك قدم الاقليم المصرى خلال فترة الوحدة تحويلات تقديرة قيمتها ٩ ملايين جنيه استرلينى لكى يتمكن الاقليم السورى من مواجهة مطالب الاستيراد .

ولقد كنت اعتبر أن للشعب السورى حقا فى حصيلة دخل قناة السويس باعتباره شريكا فى معركة تأميمها وانتزاعها من المستعمر .

كذلك أريد لهذه اللجنة أن تتأكد ان اتمام الوحدة جعل الاقليم السورى يتمكن من تخفيض اعبائه العسكرية للدفاع بأربعين مليون ليرة سورية كل سنة بسبب تغير الموقف الاستراتيجى الناشئ من الوحدة .

وبالتالى كان هذا المبلغ يوجه الى نواحى الانتاج والخدمات ، بينما كانت القدرة الدفاعية للقوات المسلحة أكثر كفاية وفعالية .

٢ - أن تتحقق اللجنة من انه برغم جميع اللعابات التى روجت لها القوى الاستعمارية والعناصر الرجعية المتعاونة معها ، فإن عدد المعتقلين فى سوريا كلها لم يكن يتجاوز ٩٥ شخصا ، بل انى أريد لهذه اللجنة المشكلة من الجامعة العربية أن تتأكد من انى امرت بحفظ عديد من قضايا التآمر على الوطن السورى وذلك لكى ابقى لهذا الوطن وحدته . ولسوف تبضح جليا أن بعض الذين يتودون الغيابة الانفصالى الرجعى كان يجب أن يكونوا اليوم فى قصص الاتهام .

٣ - أن تتحقق هذه اللجنة من أن قوة المظلات التى هبطت فى اللاذقية مساء يوم الخميس ٢٨ سبتمبر كانت تحمل تعليمات بعدم اطلاق النار . ولم يكن معها ملايين الليرات المزيفة - كما ادعت عناصر الانفصال - وانما كل الذى يحمله أفرادها هو بضعة آلاف من الليرات وانها لم تكن ليرات مزيفة طبعت فى القاهرة - كما ادعوا - وانما كانت ليرات سورية صحيحة .

٤ - أن تتحقق هذه اللجنة من طبيعة الأعمال التى كان يقوم بها أبناء الاقليم المصرى فى سوريا . وان تتحقق من أننا أردنا ان نزيد عدد المهندسين والمدرسين والاطباء بالدرجة الاولى وذلك لكى نساوع فى دفع عملية التطوير ، وان احدا منهم لم يذهب ليستغل ولم يذهب ليفتح تجارة ولم يذهب ليجنى ربحا . وانما ذهبوا جميعا ليخدموا بقدر ما يملكون من جهد للخدمة ، وفوق ذلك كان الاقليم المصرى هو الذى يتحمل مرتباتهم .

أيها الأخوة ...

على أنى أرجو أن تقبلوا بصدر رحب بعد ذلك وأينا فى نقطة أخيرة ، تلك هى
أن حكومة الجمهورية العربية المتحدة لن تقبل الاعتراف بأى حكومة فى دمشق من
جانباها ، الا بعد أن تتجلى ارادة شعبية سورية حرة تقرر بنفسها طريقها .

أيها الأخوة ...

لا يفوتنى فى هذه اللحظة أن أوجه شكرى العميق وشكر الشعب فى الجمهورية
العربية المتحدة على العواطف النبيلة التى أبدتها الشعب اللبناني وحكومته تجاه
إبناء الجمهورية العربية المتحدة الذين أخرجوا من سوريا بطريقة لا أملك الكلمات
لوصفها ، وإن كان يعزى عنها ويعزى الشعب فى الجمهورية العربية المتحدة ، أن
الشعب السوري ودع بدموعه كل أبناء الجمهورية العربية المتحدة المائدين إليها
بعد أن أخرجوا من سوريا .

كذلك لا يفوتنى أن أوجه شكرى العميق وشكر الشعب فى الجمهورية العربية
المتحدة الى جميع الشعوب العربية التى وقفت بمشاعرها وأيديها مع أول تجربة
للوحدة العربية .

وانى لائق ، نفس ثقتى بالله ، أن هذه التجربة لن تكون الأخيرة وانما كانت
التجربة عملية رائدة استفدنا منها الكثير فى تقديرنا ، وسيكون ما استفدناه ذخيرة
للمستقبل العربى وللوحدة العربية التى أشعر أن إيماني بها يزيد قوة وصلابة .

ان التاريخ طويل أمام الأمة العربية والكفاح مستمر ويزداد عمقا بالتجربة .

أيها الأخوة فى جميع أرجاء الوطن العربى .

لقد حاولت جهدى أن أؤدى واجبى كجندى فى خدمة هذه الأمة العربية
وحاولت أن لا أدع مجالاً للفرقة ولا أفتح طريقاً لفتنة . ان عدوى وعدوى امتى هو
الاستعمار والرجعية المتعاونة معه والقاعدة التى يتحفز منها لضرب آمالنا هى
إسرائيل . ان أملى هو حرية الوطن العربى وحرية المواطن العربى .

وانى لائق فى حتمية الوحدة بين شعوب الأمة العربية ثقتى بالحياة وثقتى
بطلوع الفجر بعد الليل مهما طال .

أيها الأخوة ...

أعان الله سوريا الحبيبة على أمورها ، وسدد خطاها ، وبارك شعبها ، وستبقى
الجمهورية العربية المتحدة رافعة أعلامها مرددة نشيدها مندفة بكل قواها الى بناء
نفسها لتكون سنداً لكل كفاح عربى ولكل حق عربى ولكل أمل عربى . والسلام
عليكم جميعا وعاشت الأمة العربية وعاشت الجمهورية العربية المتحدة .

دقت الساعة التي يتحتم علينا فيها أن نختار طريقنا

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية

إلى شعب الجمهورية العربية المتحدة

بتاريخ ١٦ أكتوبر سنة ١٩٦١

أيها المواطنين ..

لقد دقت الساعة التي يتحتم فيها على كل مواطن أن يتنبه لنفسه .

دقت الساعة التي يتحتم فيها على كل مواطن أن يتنبه لما يجري من حوله على امتداد الأرض العربية كلها .

فنحن الآن - أيها المواطنون - على نقطة من نقاط التاريخ الحاسمة في مصر الأمم ، نقطة يمكن منها أن يتحدد المصير ، وأن يتشكل القدر بإرادة الله التي تلمهم إرادة امتنا وتوجه خطاهما .

نحن على نقطة من نقاط التاريخ الحاسمة ، وليس أمامنا غير أحد الموقفين :

أولهما .. أن نخدعنا ظواهر الأمور فنقف جامدين لا نتحرك ، نؤثر الراحة على استمرار النضال ، ونفضل السكون على المضي في الكفاح ، أو تغلت منا حركة عصبية على غير هدى ، ومن ثم نفقد إحساسنا بالزمان والمكان ، ويضيع منا الاتجاه الصحيح ، ثم يتبعثر بعد ذلك كل ما أحرزه النضال الشعبي لامتناس من مكاسب وانتصارات .

وثانيهما .. أن نعي حقائق الأمور ، وأن نمضي في حركتنا بقوة أكثر واندفاع أشد في طريق واضح نعرف أهدافنا عليه ، منطلقين ، مؤمنين مصممين إلى المثل الأعلى الذي خفقت من أجله أعلامنا ، وسالت على أمل الوصول إليه دماء شهدائنا ، مستكملين الشوط إلى مذهب الحقنى ، وأصلين بالمقدمات إلى نهاياتنا الصحيحة ، وأضعين أحلامنا موضع الحقيقة ، مهما كانت التضحيات ومهما طال المدى .

دقت الساعة التي يتحتم علينا فيها أن نختار .. إما طريق الاستسلام لليأس .. وإما طريق الاندفاع إلى العمل الثورى ..

وإما أن نمد أيدينا في مذلة إلى القيود والسلاسل التي حطمتها ونعود إلى الرضا بالهوان .

وإما نقف بهزيمة الثوار ، ونستجمع كل حوافز القتال فينا لتواصل معركتنا الكبرى حتى يكون النصر لنا حاسماً ونهائياً إلى الأبد .

أيها المواطنون ..

لقد قضت الأيام الأخيرة كلها أكثر ، وكنت بمشامري مع شعبنا العظيم في كل مكان ، في القرى وفي المصانع ، في الجامعات وفي المعامل ، في الواقع الإمامية ، في خط النار المواجه للعدو مع جنودنا ، وفي البيوت الصغيرة المضيئة بالأمل في مستقبل أفضل ، كنت مع هؤلاء جميعاً ، مع الفلاحين والعمال ، والمثقفين ، والضباط والجنود أحاول أن اتحسس مشاعرهم وأن أتفاعل بفكرى مع تفرهم .

كانت أصابعى على نبض هذه الأمة صائمة الحضارة ، صائمة التاريخ ، صائمة المستقبل .

وكانت اذن على دقائق قلبها الذى نبض دائما بالحق والخير والسلام .
كنت اريد ان يكون اختياري صدى لاختيارها . وكنت اريد ان يكون موقعي
تمبرا من ضميرها .

واقول لكم الآن - ايها المواطنون - لقد اخترت باسم الله ، باسم الامة ، باسم
آمالها ، باسم مثنها الاعلى ، باسم كل المعاني التى قدستها ، باسم كل المعارك التى
حاربته ، باسم هذا كله كان قرارى وكان اختياري : ان طريق الثورة هو طريقنا .
ان الاندفاع بكل طاقة الى العمل الثورى هو المفتاح الوحيد لكل مطالب
نضالها الشعبى وهو الوفاء الأمين بكل احتياجات جماهيرنا المؤمنة المصممة على
الحرية بكل صورها الاجتماعية والسياسية .

ايها المواطنون ..

فى هذه الساعة الحاسمة ، الفاصلة اريدكم جميعا ان تفقوا معنى - هذه
اللحظات - لنظلي على الحقيقة الكاملة لكل ما يواجهنا ونواجهه ، ففى هذه اللحظة
لا ينبغي ان يكون بيننا وبين الحقيقة الكاملة حجاب ، وينبى ان لا يكون هنا حد
لمصارعتنا انفسنا ، وانما لا بد ان تكون امانتنا مطلقة امام الله وامام التاريخ وامام
الضمير وامام المستقبل ، فان المسؤولية التى تقع على جيلنا ليست بالمسؤولية
السهلة او الهينة ، وبمقدار شعورنا بهذه المسؤولية يتحتم ان تكون امانتنا المطلقة
فى مواجهة الحقيقة . ان مسؤوليتنا هى اعادة بناء الوطن وتحريره ، واعادة بناء
المواطن وتحريره .

ايها المواطنون ..

حين بدأت ثورتنا فى ٢٢ يوليو سنة ١٩٥٢ كان النضال الشعبى الطويل لامتنا
قد حدد امامها اهدافا تتلخص فى كلمتين :

استعادة الحرية السياسية للوطن وللمواطن .

استعادة الحرية الاجتماعية للوطن وللمواطن .

وبرغم العقبات المادية والفكرية ، وبرغم القوى المضادة للثورة فى الداخل
والخارج ، وبرغم الاستعمار وادواته واعوانه ، فلقد مشى شعبنا شوطا طويلا فى
اتجاه الثورة السياسية . لقد انتزعنا الجلاء من ارضنا الطاهرة .

وتصدنا للحلاف العسكرية الأجنبية التى ارادت ان تجعل من وطننا منطقة
من مناطق النفوذ .

وكسرنا احتكار السلاح الذى فرض علينا . ولم يفرض على عدونا ، فوجدنا
انفسنا تواجه غدرة ومطامحه عولا ، بينما كان هو كقاعدة للاستعمار وسط ارضنا
العربية وكراس جسر له ، قد تحول الى ترسانة سلاح تنذر وتهدد .

وحررنا اودتنا الدولية ، ووضعنا كل امكانياتنا مع غيرنا من الشعوب المناهضة
للاستعمار والداعية الى السلام ، وسرنا بهذه الإرادة الدولية الحرة على طريق طويل
فادنا من باندونج ، الى الأمم المتحدة ، الى الدار البيضاء ، الى بلجيكا منذ اسابيع .

ثم استمدنا شخصيتنا العربية الاصيلية ، بعد ان حاولت قوى مختلفة ان
تجلب الرؤية الصافية عنا بالزيف والضلال ، وانحزنا بكل قوانا الى النضال الشعبى
العربى ، فى كل ارض عربية ارتفع فوقها اللواء بنضال عربى حر اصيل .

ثم كانت استعادة قناة السويس هى ذروة واجهتنا لمعركة الحرية السياسية ،
وكانت موقفتنا الفاصلة فى هذه المعركة ، وكان النصر فيها معناه انتصار القوى
الأجنبية التى اتخلت المنطقة العربية كلها ملكا خاصا لها ، ووجدت بين ابنائها من

يفومون بدور الخونة والعملاء بأثمان تتفاوت بين مربات شهرية تمنح لمن يقيمون بالخدمات السهلة ، الى العروش العالية تمنح للمفتانين في الخدمة ممن يستطيعون أن يبيعوا الشعوب بأكملها .. بيع الرضا والسماح .

وأحس الاستعمار ، وأحس القوى الأجنبية المسيطرة على بلادنا ، أنها لم توجه الضربة القاصمة الى قوة التحرر الوطني العربي ، فان المنطقة كلها سوف بقلت زمامها ، وسوف ينطلق التيار الشعبي الكاسح يجرب الخونة الصغار ، ويهلك العروش الأجيعة القائمة على حراب المستعمر ويسند مدافعه ودباباته .

وكان النصر للقوى الشعبية العربية في موقعة السويس الفاصلة .

وداست شعوبنا المنتصرة بأقدامها عديدا من العملاء .

وارتجت في المنطقة كلها عروش لم تقمها ارادات الشعوب ، وإنما أقيمت فصبيا عن ارادة الشعوب . وبدأ ظل الاستعمار الكئيب يتراجع عن المنطقة .

ولكن بقيت له فيها نقاط ارتكاز فبع فيها ينتظر ويتحفز ويتأهب للانقضاض اذا ما واثته فرصة يستعيد سيطرته ليؤمن مصالحة ويضمن بقاءه ويحطم كل مقاومة قادرة على التصدي له .

أيها المواطنين ..

ولقد كان الشيء الوحيد الذي تستطيعه القوى الوطنية في ذلك الوقت ، هو أن تنتقل بكل قواها ، الى معركة الحرية الثانية ، معركة الحرية الاجتماعية .

لقد كان احراز النصر في هذه المعركة ، هو الضمان الوحيد لتثبيت كل انتصارات معركة الحرية السياسية وتديمها .

وكان لا بد أن ينطلق الزحف نحو معركة الحرية الاجتماعية بجناحين من الكفاية والعدل .

كانت الكفاية تعني زيادة الانتاج في جميع المجالات ، زيادة رقعة الأرض الزراعية ، زيادة غلة كل فدان من الأرض الزراعية .

كانت تعني زيادة المصانع بالتوسع فيها طبقا لخطة مطابقة لاحتياجنا ، وتنشيم الكفاية الانتاجية لكل ما كان لدينا منها ولكل ما نبنيه منقنا من جديد .

كانت تعني توجيه المال الوطني ، وتحويله الى طاقة خالقة ، وتحريكه بكل سرعة لتوسيع قاعدة الثروة الوطنية .

كانت تعني التوسع الكبير في وسائل المواصلات ، في القوى المحركة ، في الخدمات التي تمكن القوى البشرية للوطن من أن تغطي للانتاج دون ما مقبات أو موانع كل ما تملكه من قدرة على الفكر وعلى العمل . ولقد كان ما تم انجازه في هذا المجال ضخما وكبيرا .

لقد انشئت الاجهزة العاملة بكل الوسائل ووضعنا تحت تصرفنا من الإمكانيات ما يمكننا من فتح الطريق أمام العمل الجدى في جميع القطاعات .

ولقد توصلنا الى نتائج من حقنا أن نذكرها ، وربما كان احسن ما في ذكرنا لها انها تشعرونا دائما بقدرتنا على العمل وقدرتنا على الصمود في وجه التحدي الكبير الذي يواجهنا من جراء التخلف الذي أرغمنا عليه بمواقف الرجعية والاستعمار .

يكلمني أن أضع أمامكم - أيها المواطنون - هذه الأرقام ، التي تمثل صورة حقيقية للعمل الحقيقي الذي أنجزناه ، واذا ما وضعنا هذه الأرقام أمام الظروف

السياسية والاجتماعية التي كنا نباشر تحت ضغطها عملنا الانتاجي ، لاستطعنا ان نلمس بأيدينا صورة جلية لقدرتنا الإيجابية المتحررة على تحدى التخلف .

كان الدخل القومي سنة ١٩٥٢ - ١٩٥٣ هو ٨٠٦ ملايين جنيه في السنة . . وأصبح سنة ١٩٦٠ - ١٩٦١ السنة المالية التي انتهت فعلا - هو ١٣٩٧ مليون جنيه ، وتقديره المتوقع سنة ١٩٦١ - ١٩٦٢ - أي السنة المالية الحالية - هو ١٥٥٦ مليون جنيه في السنة ، أي ان الدخل القومي تضاعف تقريبا خلال سنوات الثورة .

كانت ميزانية الدولة للسنة المالية ١٩٥٢ - ١٩٥٣ هي ٢٢٨ مليون جنيه ، وأصبحت الميزانية للسنة المالية الحالية ١٩٦١ - ١٩٦٢ هي ٨٢٥ مليون جنيه . هذا الى جانب الخدمات الحكومية ؟ .

فلقد كنا على سبيل المثال نصرف ٤١ مليون جنيه في السنة على الأمن القومي - يدخل فيه الدفاع بطبيعة الحال - ونحن الآن نصرف على الأمن القومي ١١٦ مليون جنيه ، ومع ذلك ففي سنة الثورة كان هذا المبلغ يمثل ٢٥٪ من الميزانية تقريبا . وفي هذا العام لا تزيد نسبة هذا المبلغ عن ١٤٪ من الميزانية تقريبا ، هذا مع ملاحظة التوسع الهائل في قواتنا المسلحة ، والتغيير الأساسي الذي حدث في نوع سلاحها ، وفي كفاءتها القتالية .

وكنا نصرف على خدمات التعليم والثقافة ٣٣ مليون جنيه في السنة ، ونحن نصرف عليها الآن ٧٩ مليون جنيه في السنة ، و نرفع رؤوسنا لأن برنامجنا يعمى بسرعة انشاء مدرستين جديديين كل ثلاثة أيام .

وكنا نصرف على خدمات الصحة ١٠ ملايين جنيه في السنة ، ونحن نصرف عليها الآن ٢٣ مليون جنيه في السنة .

وكنا نصرف على الخدمات الاجتماعية والدنية ٤ ملايين جنيه في السنة ، ونحن نصرف عليها الآن ٩ ملايين جنيه في السنة .

وكنا نصرف على خدمات المرافق العامة ٧ ملايين جنيه في السنة ، ونحن نصرف عليها الآن ٢٨ مليون جنيه في السنة .

وكنا نصرف على الخدمات الزراعية وخدمات الري ٥ ملايين جنيه في السنة ، ونحن نصرف عليها الآن ٢٣ مليون جنيه في السنة .

وكنا نصرف على باقي نواحي الخدمات ٨ ملايين جنيه في السنة ، ونحن نصرف عليها الآن ٩١ مليون جنيه في السنة .

ولو تركت ذلك الى الناحية الانتاجية وبدأت بالزراعة مثلا ، ولابد لنا ان نلاحظ ان التوسع الزراعي بطبيعته محدود برقعة الأرض وبالظروف الجوية ، لوجدنا مثلا ان متوسط انتاج الفدان من القطن سنة ١٩٥٢ كان ٦ قنطار ، فأصبح سنة ١٩٦٠ ١٢ قنطار - وإذا كان قضاء الله قد وضعنا موضع الاختبار هذا العام ، فواجهنا محصولا منخفضا في القطن بسبب عواصف الجوع وبسبب استنفال خطر دودة القطن وبسبب تراخيها في مواجهة خطر الدودة بالسرعة والكفاءة اللازمة - فلقد أخذنا درس العمر ، وعلينا ان نتعظ به ، ومهما يكن فلقد حاولنا قدر جهدنا أن نخفف أثر الضرر ، لهذا بلغت التسهيلات التي قدمتها الدولة لزراع القطن هذا العام ما قيمته ٣٠ مليون جنيه .

فإذا انتقلت من القطن الى غيره من المحاصيل لوجدت ان انتاج القمح قد ارتفع بما نسبته ٣٢٪ وانتاج الشعير قد ارتفع بما نسبته ٢٢٪ وانتاج الارز قد ارتفع بما قيمته ٥٣٪ .

هذا عدا التوسع الكبير في الخضار والفواكه والإنتاج الحيواني .

ولو استعرضت بعد ذلك ما أنجزناه في ناحية استصلاح الأرض ، أى توسع الرقعة الزراعية واستخلاص أراض خضراء جديدة من برائن الصحراء لوجدت أن كل ما كان يستصلح من الأرض في مصر في السنوات العشرين السابقة للثورة لم يزد متوسطه السنوى - يدخل في ذلك جهد الدولة أى وزارة الزراعة ومصالحه الأملاك والموجود الفردى - عن ٥٣٠٠ فدان في السنة .

وفي سنة ١٩٥٩ وحدها مثلا وصل ما استصلح من الأرض الجديدة الى ١٦٣.٥ أفدنة ففز سنة ١٩٦٠ ليضيف ٨١.٠٠٠ أفدنة جديدة ثم ففز سنة ١٩٦١ - التى يجرى العمل فيها الآن - ليضيف ١٠.٢٠٠٠ فدان وطبقا للخطة وعلى أساس الاستفادة من مشروع السد العالى العظيم سوف يقفز التوسع فى الأرض ليضيف كل سنة ما يصل الى ٢٠٠ ألف فدان سنويا .

وكان حجم التسليف الزراعى سنة ١٩٥٢ هو ١٥ مليون جنيه سنويا يستأثر كبار الملاك بالجزء الأكبر منها وهذا العام زاد التسليف الزراعى عن ٢٥ مليون جنيه ولست أذكر هنا التسهيلات الخاصة المترتبة على سوء محصول النطن هذا العام والتى وصلت قيمتها الى ٣٠ مليون جنيه ..

ولقد تضافر تقريبا عدد الجمعيات التعاونية الزراعية .

وانضمت ١٦٢.٠٠٠ أسرة الى ملاك الأرض بفعل ما تم توزيعه بمقتضى قانون الإصلاح الزراعى الأول تملك بالفعل ٤٣.٨٥٢ فداناً .

وما زال باقيا تحت التوزيع من القانون الأول ١٢٩ ألف فدان تجرى الآن قوية كفايتها الانتاجية قبل توزيعها وسوف تملكها ٤٠ ألف أسرة .

كذلك بمقتضى قانون الإصلاح الزراعى الجديد وبمقتضى قرار توزيع اراضي الاوقاف سوف تحول ٦٠ ألف أسرة اخرى الى التمتع بحق الملكية الزراعية للأرض .

هذا عدا الملاك الجدد للأرض الجديدة ، التى تجرى اضافتها بجميع مشروعات استصلاح الاراضى والسد العالى بينها بطبيعة الحال .

ولو اخذنا معدل خمسة أفراد للأسرة الواحدة لوجدنا ان مليونا من المواطنين اصبحوا ملاكا بمقتضى اعادة توزيع الأرض . وان عدة ملايين من المواطنين سوف يصبحون ملاكا بما سوف يستجد على الرقعة الخضراء من الأرض المستصلحة من برائن الصحراء القاحلة .

واترك الزراعة الى الصناعة ..

لقد كان ما وجه الى الاستثمار الصناعى كله سنة ١٩٥٢ فى مصر هو مبلغ ٢.١٥٠.٠٠٠ جنيه وفى العام الماضى وحده وجهنا الى الاستثمار الصناعى والكهرباء ٨٨ مليون جنيه .

ومنذ سنة ١٩٥٢ بدأ التخطيط للصناعة يدخل مرحلة جديدة منظمة ولقد وضعت خطة للصناعة اشتملت على برنامجين يتكلفان ٧٢٠ مليون جنيه تم تنفيذ الأول منهما والثانى يستكمل تنفيذه سنة ١٩٦٤ - ١٩٦٥ ، وما تم من هذه الخطة حتى الآن على صورة مصانع جديدة تمت اقامتها بالفصل هو ٢٥٠ مليون جنيه والباقى كله تحت التنفيذ وكثير من هذا الباقى تم التعاقد عليه .

ولقد كانت قيمة الإنتاج الصناعى سنة ١٩٥٢ هى ٣١٢ مليون جنيه .

ووصلت قيمة الإنتاج الصناعى سنة ١٩٦٠ الى ٦٩٣ مليون جنيه .

وتصل هذا العام ١٩٦١ الى ٧٢ مليون جنيه وأنا هنا أتكم من الانتاج الصناعي البحث لا أدخل فيه مثلاً عمليات حلب القطن ولا أعمال المخازن وغيرها من العمليات المشابهة لها .

وإذا أخذت البترول مثلاً سنة ١٩٥٢ فلقد كان انتاجنا منه ٢.٣٧.٠٠٠ طن ، وهذا العام وصل انتاج البترول عندنا الى ٤ ملايين طن .
وإذا أخذت الفول والنسج فلقد كان انتاجنا من الفول والنسيج سنة ١٩٥٢ هو ٥٥٧.٠٠٠ ووصل هذا العام الى ١١٥٠٠ طن .

وكانت طاقتنا الكهربائية قيمتها ١٩٢ مليون كيلوات/ساعة سنة ١٩٥٢ ، وفي هذا العام أصبحت طاقتنا الكهربائية هي ٤٧٠٠ مـاون كيلوات/ساعة ، أى زيادة قدرها ٤٤٨ في المائة يدخل في هذا بالطبع مشروع كهربية خزان أسوان الذى تم تنفيذه وانتهى ولا تدخل فيه بالطبع كهربية السد العالى التى ستحدث ثورة صناعية فى وطننا .

ولعل أبرز الظواهر فى الانتاج الصناعي اتجاهاه الى الارتفاع السريع واستجابة الانتاج فيه - بطبيعته - للعمل المنظم وللخطيط الدقيق .
ولكى اشرح ذلك فانه فيما بين ١٩٥٦ وسنة ١٩٦٠ زاد فى الفـزل والنسيج وحدهما بما قيمته ٤٧ مليون جنيه .

وما بين عام ١٩٦٠ الى عام ١٩٦١ زاد انتاجنا من السجاد بما يصل الى ٣٠ ألف طن .

فاذا أضفت الى ذلك ما استجد على حياتنا من أنواع الانتاج الصناعي وخصوصاً فى الصناعة الثقيلة كصناعات الحديد والصلب ومحركات الديزل وعربات السكة الحديد وسيارات اللورى والأوتوبيس والركوب ، كذلك ما استجد من الصناعات الخفيفة كصناعة الدراجات وسخانات البوتاجاز وأفرانه والثلاجات الكهربائية والثلاجات وأدوات السكرباء بأنواعها المختلفة والخزف والصينى والصناعات الغذائية لا تكملت ملامح صورة تبشر بالأمل فى تقدم صناعى واسع الخطى .

ثم أقول كلمة سرية فى ذلك الشأن :

فى سنة ١٩٥١ كانت كهربية خزان أسوان تبلى حتماً صعباً على التحقيق .

وكهربية خزان أسوان الآن أمر واقع .

وفى سنة ١٩٥٢ لم يكن السد العالى على فكر أى منا على الإطلاق .. لكن سراباً بعيداً بلوح فى صحراء الوهم .

وفى هذا العام يجرى العمل بكل قوة فى هذا المشروع الذى يعتبر من اعظم المشروعات الانتاجية فى العالم كله والذى تزيد تكاليفه عن ٣٠٠ جنيه .

هذا تصوير سريع لآمالنا ولقدرتنا على تحقيقها .

أيها المواطنين ..

ولكن ذلك كله كان لابد من وضعه فى إطار شامل يحقق التنمية ، لهذا تم وضع خطة مضاعفة الدخل القومى فى عشر سنوات ، وتستهدف هذه الخطة بالنسبة لمصر ، توجيه استثمارات قدرها ١٦٩٢ مليوناً من الجنيهات ، فى السنوات الخمس الأولى منها ، يزيد الدخل القومى معها بما متوسطه ١.٣ ملايين جنيه فى السنة ليتضاعف تماماً .

لم تكن شريعة العدل شريعة الله تسمح بأن تكون الأرض الزراعية في وطننا ، وهي أساس الثورة الوطنية وقاعدتها الأولى ، ملكاً لقلّة صغيرة من الناس يمكن فيها كل شيء ، ولا يملك غيرهم منها الا القليل الضئيل .. ثم لا يكون أمامهم الا أن يصححوا ميياد الأرض ولسادة الأرض من كبار الملاك .

لم تكن شريعة العدل شريعة الله تسمح بأن تكون المصانع في بلادنا كلها حكراً لظروف مروعة من الاستغلال لا هم لها الا أن تزيد غناها على حساب فقراء النجاشير .

لم تكن شريعة العدل شريعة الله تسمح بأن يكون الفن أدناً ، وبأن يكون الفقر أدناً ، وبأن تكون الصحة أدناً ويكون المرض أدناً ، وبأن يكون العلم أدناً وبأن يكون الجهل أدناً .. بل أن تكون الكرامة الانسانية أدناً وبأن يكون اللد الانساني أدناً .

ان شريعة العدل شريعة الله ترفض ذلك وتأيده . وترفضه وتأيده شريعة الحرية في معناها الاجتماعي وبدونه وبدون ضمانته على الأساس الصلب المتين ، لا تمد للحرية السياسية قيمة ولا يصبح لها أي وزن .

ليها المواطنون ..

ومضت المعركة من أجل الحرب الاجتماعية عنيفة لا هوادة فيها ، كما مضت من قبلها معركة الحرية السياسية ضد الاستعمار في صورته الظاهرة .

بل لقد كان التشابه بين المعركتين يكاد أن يكون تماثلاً في الظروف ، وعلى أي حال فإن الطبقة الرجعية المستغلة التي كنّا نستهدف القضاء على امتيازاتها في معركة الحرية السياسية صورته الظاهرة كقواعد عسكرية ومراكز احتلال .

لكذلك فلقد كان علينا أن نذكر دائماً أن هذه الطبقة الرجعية المستغلة انما وصلت الى مراكز القوة التي استطاعت منها مباشرة استغلالها للجمهير تحت ظروف معركة الحرية الاجتماعية ، كانت الطبقة الرجعية هي الطيف الطبيعي للاستعمار الذي كنّا نحارب الاحتلال الاستعماري وهي في رعايته وحماه .

ومن هذا كله كان لابد أن يكون التشابه بل التماثل بين المعركتين . كنّا أمام الاستعمار نضرب ، وكنّا نتلقى الضربة . وكنّا نتراجع أحياناً ، ونتحفز من جديد ، حتى كانت غريزتنا الحاسمة بتأييم قتال السويس .

وكذلك حدث مع الرجعية المستغلة كنّا نصدر التشريعات من أجل العدالة في نهاية الخطة وليصبح متوسط دخل الفرد الذي كان يقدر بحوالى ٣٦ جنيتها في السنة والذي هو الآن ٥٢ جنيتها في السنة ليصل الى ما يزيد على ٨٠ جنيتها في السنة مع اعتبار الزيادة في عدد السكان .

ولست أخفي عليكم الآن ، أنه بات محتملاً ، أن نسرع خطانا على طريق التنمية بأكثر من هذا التقدير ، ولقد طلبت الى الأجهزة المسؤولة عن التنمية أن تدرس امكانية مضاعفة الدخل القومي في أقل من عشر سنوات ، ولابد لنا أن نسير وأن نبني .

وما من جدال أن الاطوار الاشتراكي للمجتمع الآن يساعدنا على دفع عجل الانتاج بسرعة أكبر مما قدرنا ونحن نضع الخطة .

لقد أصبح لدينا الآن قطاع عام في الاقتصاد قوى ، يملكه الشعب بمجموعه ، وهو فوق أثره الاجتماعي ، طليعة قادرة على فتح الطريق أمام التنمية الاقتصادية في جميع المجالات ، واننا لنفخر ان التواة الأولى لهذا القطاع العام كانت جميع المؤسسات الاحتكارية البريطانية والفرنسية والبلجيكية ، ثم أضفنا الى هذا القطاع ما قمنا نحن بإنشائه طبقاً لبرامج التنمية خلال السنتين الأخيرة . ثم استكمل هذا القطاع قوته بما تم تأميمه أخيراً بمقتضى مجموعة القوانين الاشتراكية التي صدرت

فى شهر يوليو من هذا العام ، وبهذا أصبحت القوة العاملة لهذا القطاع تمثل رأسمال لا يقل عن ألف مليون جنيه ، بينما الطاقة المتحركة لرأسمال هذا القطاع تزيد من هذا المبلغ عدة مرات ، بقوة اندفاع متزايدة قادرة على تحريك عجلات التطوير فى الزراعة وفى الصناعة بوجه خاص .

أيها المواطنون ..

وكان العدل يعنى توزيع الدخل القومى على أبناء الوطن دون ما استغلال أو حرمان .

فيه تعريفات معقدة للاشتراكية ولكن المفهوم الواضح البسيط للاشتراكية فى تصورى هو أنه لابد أن يكون الدخل القومى شركة بين المواطنين وبدونه وبدون ضمان عدالة التوزيع على الأساس الصلب الثمين ، لا يعد الدخل القومى الوطنى شركة بين المواطنين ، كل بقدر جهده الحقيقى فى تحقيق هذا الدخل القومى ، ولقد كانت الاشتراكية هى طريقنا الى هذا العدل .

إذا كان مفهوم الحرية السياسية فى تصورهما السهل ، هو أن يكون لكل مواطن حق فى تقرير أمر وطنه طبقا لفكره الخاص ، فإن مفهوم الحرية الاجتماعية فى تصورهما السهل ، هو أن يكون لكل مواطن حق فى نصيب من ثروة وطنه طبقا لجهده الخاص .

ولكن الفرصة يجب أن تكون متكافئة والحق يجب أن يكون مساواة بين الناس .. هذه شريعة العدل وهى فى نفس الوقت شريعة الله :

ولم تكن شريعة العدل شريعة الله تسمح للقلة من أبناء الوطن أن تحتكر الكثرة من ثروته ، لها وحدها وحرمان الأغلبية صاحبة الحق الشرعى بكونها أغلبية .

وكانت الجماهير بمطالبها الملحة تعود الى التقدم ، وتطأ الرجعية بالاستسلام بينما هى تحتفظ لانقضاء جديدة تميدها الى مكان أفضل تواصل منه أستغلالها الشره واحتكارها الذى لا يشبع على حساب جوع الملايين .

ثم كانت الاجراءات الحاسمة فى يوليو ١٩٦١ بصودر مجموعة القوانين الاشتراكية التى أعطت الطبقات العاملة موضع قوة تستطيع منه استخلاص حقوقها .

أولا - حدتنا ملكية الأرض بما لا يزيد على مائة فدان ، ولا تزيد حيازة المستأجر عن خمسين فداناً ، وهذا قدر كاف لخط حق الملكية الفردية ولكنه يدفع شرور احتكار الأرض ، ويفتح الفرصة فيها أمام عدد جديد من الأجراء ليتنعموا بنعمة الملكية هذا الى جانب ما يمكن أن يوفر اصلاح الأراضى الجديدة - عن طريق العمل من أجل الكفاية - من فرص لتوسيع قاعدة الملكية مع التعاون الزراعى .

ثانيا - أمنا ملكية الصناعات الثقيلة لتكون كلها وليكون التوسع الجديد فيها ملكا للشعب .

وكذلك فعلنا بالنسبة للاستيراد والتصدير لكى لا يكون الإنتاج الوطنى العبوة فى يد المضاربات الفردية التى لا تسعى لفسر زيادة أرباحها على حساب المجموع . واختزان أموالها المهربة فى البنوك الأجنبية .

وكذلك قلطنا بالبنوك ليكون المال خادما لمصالح الشعب لا سيدا لها .

وبالنسبة للصناعات المتوسطة ، فلقد حولنا ملكية النصف فى بعضها الى الشعب ، وفى البعض الآخر حدنا أقصى ما يملكه أى فرد فيها بعشرة آلاف جنيه .

وبالنسبة للمهن والحرف وبالنسبة للصناعات الخفيفة وبالنسبة لأعمال التجارة الداخلية - وبالنسبة لهذه الأعمال كلها وغيرها وهي جميعا مما لا يمكن معه إيجاد قوة قادرة على الاستقلال والاحتكار فلقد تركنا المجال فيها حرا لا قيد عليه.

ثالثا - بالنسبة للمعامل لقد كان لابد من تكريم الطبقة العاملة ووضعها في مكانها الحقيقي الذي تستطيع منه أن تتمتع بكل حقوقها وأن تؤدي دورها العظيم في عملية التطوير .

لذلك تقرر أن يدخل العمال والموظفون ، في كل منشأة الى مجلس إدارتها عن طريق مضمون يجري انتخابهما بالاقتراع السري العام بينهم ، على أن لا يزيد عدد أعضاء مجلس الإدارة عن سبعة لتكون قوة العمال فيه فعالة ومؤثرة .

كذلك تقرر أن يكون لهؤلاء العمال والموظفين بنص القانون حق في أرباح منشآتهم يحدد يربع هذه الأرباح .

وبذلك لم تهدد الملكية الفردية وإنما اتسع نطاقها .

لم تعد الملكية هي حق رأس المال وحده ، وإنما الملكية أصبحت حق العمل الى جانب حق رأس المال .

رابعا - جرت المحاولة لوضع حدود للدخول العليا حتى نتمكن من أن نضع حدا أدنى للدخل كل مواطن يستطيع به أن يأمن حقه في الكرامة الإنسانية .

أصبحت المرتبات في المؤسسات محدودة بما لا يزيد عن خمسة آلاف جنيه في السنة ، ولقد كان هناك من تصل دخولهم الى خمسمائة ألف جنيه في السنة.

وارتفعت شرائح الضرائب التصاعدية لكي تصل الى ٩٠ في المائة بعد أن يصل الدخل الى عشرة آلاف جنيه في السنة من طريق المرتبات أو مصادر الدخل الأخرى ، وهذا حق يسلم به العالم المتحضر كله .

وبصرف النظر عن أي اعتبار آخر فلست انصور فيما يتعلق بوطننا ان شرعية العمل وشرعية الله ترضى أن يحصل فرد على خمسمائة ألف جنيه في السنة بينما متوسط الدخل العام في الوطن كله للفرد لا يزيد الا قليلا عن خمسين جنيها في السنة .

أيها المواطنين ..

كان هذا ما فعلناه في شهر يوليو بمجموعة التشريعات الاشتراكية التي استهدفت تحقيق الحرية الاجتماعية .

كانت هذه العملية في شهر يوليو ١٩٦١ أشبه بقرار تأميم قناة السويس في شهر يوليو - أيضا - من سنة ١٩٥٦ ..

ولقد انقض الاستعمار علينا ، بأساطيله في البحر والجو ، وبجيوشه التي اقتحمت شواطئنا في يوم ٢٩ أكتوبر انتظر الاستعمار ثلاثة شهور ، قبل أن يفكر ليشرب انتصارنا السياسي ، ولكن الرجعية لم تنتظر أكثر من شهرين .

لقد أحسنا أنها ان لم تتحرك بسرعة ، لتسلب الجماهير ثمرات نضالها الاجتماعي، قبل أن تتمكن الجماهير من تعزيز مواقعها ، ومن أحكام الدفاع عن مكاسبها ، فإن الذي فقدته الرجعية سوف يضيع عليها الى الأبد وتحركت الرجعية وضربت يوم ٢٨ سبتمبر سنة ١٩٦١ كما ضرب الاستعمار في ٢٩ أكتوبر ١٩٥٦ .

كانوا يريدون أراضيتهم ومصانهم وشركاتهم المنهوبة من مال الشعب ، تماما كما كان الاستعمار يريد قناتنا التي ادعاها لنفسه ، بينما الشعب الذي حفرها وسط أرضه محروما من كل خير لها .

أيها المواطنين ..

من هذا التصور - للتشابه بين المبركين - قلت لكم في حديثي يوم ٢٩ سبتمبر ان الرجعية لم تحقق في دمشق أكثر مما حققه الاستعمار سنة ١٩٥٦ حينما حصل لنفسه على رأس جسر في بورسعيد .

وكما قلت لكم يومها اني واثق ان الرجعية سوف تندحر وسوف ترفع على الجسلة عن رأس الجسر الذي احتلته في دمشق ، اني ما زلت أقول لنفسى قولى الآن .

سوف تندحر الرجعية وسوف ترفع على التقهقر عن الموقع الذى احتلته في دمشق .

أقول لكم ذلك الآن ، لا لأننى أريد أن تعود سوريا الى الجمهورية العربية المتحدة . ذلك حق لا أملكه وانما يملكه الشعب السورى ويملكه الشعب المصرى .

ولكنى اقوله ، لأن الذى يهمنى قبل كل شيء ان تبقى للجماهير المصرية السورية مكاسبها الحقيقية فى العدل الاجتماعى وفى الكفابة التى تمكن له وتيسر الحصول عليه .

وأقول له من المهم لنا هنا فى هذه الجمهورية العربية المتحدة ، ونحن نتأهب لتحمل مسئوليتنا الكبرى فى الاندفاع الى المصير الثورى الاجتماعى ان نرى درس التجربة ونحفظه .

أيها المواطنين ..

من أول واجباتى فى هذه اللحظة أن أدرس معكم ، وتدرسون معى الدروس المستفادة من انتفاضة الرجعية فى سوريا ، ومرة أخرى فليس هدفى من هذه الدراسة أن أؤثر على مجرى الحوادث فى سوريا ذاتها ، وانما هدفى الأول والاخير أن تكون لفائدة النضال العربى كله ومعركته الاجتماعية الشاملة من أجل حق الانسان العربى فى حياته وفى كرامته .

وأشعر الآن أنه لا بد لى من أن أواجه معكم - بشجاعة وشرف - أخطاءنا التى يسرت للرجعية انتفاضها وحصولها على رأس الجسر الذى حصلت عليه فى دمشق .

أولا - لقد وقعنا ضحية وهم خطير ، قادتنا اليه ثقة متزايدة بالنفس وبالغير لقد كنا دائما نرفض المصالحة مع الاستعمار ولكننا وقعنا فى خطأ المصالحة مع الرجعية ، لقد تصورنا أنه مهما كان من خلاف بيننا وبين العناصر الرجعية فانهم أبناء نفس الوطن وشركاء نفس المصر ، ولكن التجربة أثبتت لنا خطأ ما كنا نتوهمه أثبتت التجربة أن الرجعية وهى من ركائز الاستعمار ، لا تتورع عن الارتكاز عليه بدورها لتسلب النضال الشعبى ثمراته الاجتماعية .

أثبتت التجربة أن الرجعية على استعداد للتحالف مع الاستعمار ذاته لتستعيد مراكزها المتنازلة التى تتمكن بها من مباشرة استغلالها حتى ولو أدى ذلك الى أن تمكن له من التحكم فى مقدرات الشعوب التى تنتمى اليها .

لقد غير الاستعمار طريقه :

ولقد غير الاستعمار طريقة تسلله الى أرضنا فى حين اننا لم نغير طريقة مواجهتنا له .

كنا وما نزال نقاوم أحلافه العسكرية وقواعده بينما كان هو يتوارى وراء الرجعية وفي قصورها العالية المشيدة من استغلال الجماهير .

وبذلك كانت ضرباتنا ضده تطيش أخيرا في الهواء ولا تصيبه ، لأنها كانت موجهة الى السكان الذي لم يصد موجودا فيه .

وكنا نوجه ضرباتنا اليه في الأحلاف والقواعد .

وكان هو قد غير مكانه وتوارى في القصور وفي خزائن اصحاب الملايين .

ولا بد لنا الآن - لسلامة النضال الشعبي - ان نخلص انفسنا من هذا الوهم الخطير الذي تركنا انفسنا له .

لا بد من مقابلة الاستعمار والرجعية :

لا بد لنا ان نقاتل الاستعمار في قصور الرجعية .. وان نقاتل الرجعية في احضان الاستعمار ..

ويتصل بهذا الوهم موعد تصور امكان المصالحة مع الرجعية على أسس وطنية، ذلك أننا في الوقت الذي اعلنا فيه ايماننا بإمكانية ازالة المتناقضات الطبقة سلميا داخل اطار من الوحدة الوطنية ، كانت الرجعية تمشي في طريق آخر معاكس ، لم تكن القوى الرجعية بمثل طبية الجماهير وسماحتها ونبلها ، ولقد رأينا في سوريا كيف تكتل الرأسمالية والاقطاع والانتهازية مع الاستعمار للقضاء على مكاسب الجماهير ولضرب الثورة الاشتراكية ولاسترداد جميع امتيازاتها ولو بالقوة المسلحة ولو ببارقة الدماء .

اردنا ان نأخذ الارض من الاقطاعيين سلميا ، ونعرضهم عنها . لنعطيهما للفلاحين .. وفي سوريا الآن يقتل بالرصاص كل فلاح يتردد لحظة في التسليم بحقه المشروع في أرضه لكبار الاقطاعيين .

لقدنا ثورة يبيضاء :

وردناها يبيضاء من اجل العدل .

ولم يتورعوا ان يجعلوها حمراء ملطخة بالدم استمرارا في الظلم واستيلاء له .

كنا نطمح بان تكون الثورة تنبض بقلب رحيم .

ولكن الرجعية لم تتخل عن طبيعتها العدوانية ، ولم تتردد في اتباع أي وسيلة الى غاياتها المستغلة الشرسة ، حتى وسيلة القتل .

بل لقد استغلت الرجعية كل طبية الجماهير وسماحتها ونبلها .

وفي الوقت الذي بقيت لها فيه الاموال الطائلة .

ولفنا في خطأ كبير :

لأننا - لقد وقعنا في خطأ كبير لا يقل اثرا من الوهم الخطير الذي نسينا انفسنا فيه ، هذا الخطأ ، هو عدم كفاية التنظيم الشعبي .

في هذا الوقت كله ، لم تشمر الرجعية بلرة من العرفان تجاه هذه الحرية التي تركت لها من غير استحقاق وانما العكس كان موقفها ، فلقد استعملت هذه الحرية لتضرب الشعب ، ولتخرب ولتدمر ، ولتنقلب على اهدافه وخطه واحلامه ، وتشمل فيها النار جميعا لا تهتم ولا تبالي .

لقد كانت وسيلتنا الى التنظيم الشعبى هى تكوين الاتحاد القومى ، ليكون اطارا من حول صراع الطبقات .

وكان خطونا اننا فتحنا الطريق الى الاتحاد القومى امام قوى الرجعية وكانت نتيجة هذا الخطا ان الرجعية التى تسلك الى الاتحاد القومى تمكنت من شل فاعلياته الثورية وحولته الى مجرد واجهة تنظيمية لا تحركها قوى الجماهير ومطالبها الحقيقية .

ولعل الظاهرة التى تبلور هذا الخطا هى ان بعض الذين يتصدرون اليوم فى قيادة الحركة الرجعية الانفصالية فى سوريا كانوا هم أنفسهم من المتصدير فى تنظيمات تنظيمات الاتحاد القومى .

من هنا فان اهم ما يواجهنا اليوم هو اعادة التنظيم الشعبى ، ليكون الاتحاد القومى اداة ثورية للجماهير الوطنية وحدها ، صاحبة الحق والمصلحة ، فى التغيير الثورى لا بد ان يكون الاتحاد القومى للعمال والفلاحين والمتقنين ولاصحاب المهن والملاك الذين لا تقوم ملكيتهم على الاستغلال والضيابط والجنود الذين كانوا طليعة يوم التغيير الكبير فى ٢٢ يوليى ، لاصحاب الثورة الحقيقية لحمايتهم وللمدافعين منها . للذين يتحقق بالاشتراكية آمالهم للذين يملكونها ، ويملكها ابناءؤهم ، اصحاب الحق واصحاب الامل واصحاب المستقبل .

ثالثا - اننا لم نبذل الجهد الكافى فى توعية الجماهير الواسعة بحقوقها ، وتدريبها بقدراتها وطاقاتها الكامنة على حماية هذه الحقوق .

الثورات لا تعرف الاجازات :

وانى لاسمع من بعض الناس ان هذا الجيل من الامة العربية قد تحمصل مسؤوليات فى النضال تنوء بها اجيال ، ولكن دعونى اذكركم جميعا انه ليس امامنا من سبيل الا ان نستمع فى ثورتنا الى نهايتها . وحتى نحقق اهدافها ، فان الثورات الشعبية لا تعرف الاجازات ، واذا توقفت الثورة الشعبية قبل بلوغ اهدافها فانها لابد ان تنتكس وتجد نفسها مرغمة امام اهدافها على ان تسلم لهم بما حصلت عليه من انتصارات مرحلية فى فترات النضال ثم يتعين عليها بعد ذلك ان تبتدأ الطريق الثورى من اوله .

لهذا فلست ارى سبيلا امامنا غير المضى فى الثورة وفى رفع اعلامها ، والسبيل الحقيقى لاستمرار النضال فى غير ملل ، ولا تراخ هو توسيع القيادة الثورية والقاعدة الثورية معا وتوعية الجماهير المعية توعية مستمرة وعميقة تكفل قيادات متجددة للنضال الشعبى وقواعد تمتد الى كل مركز من الوطن ومن اجل هذا فان نقابات العمال ، والاتحادات التعاونية للفلاحين ، والجامعات والمنظمات المهنية والجمعيات النسائية ، ينبغى لها ان تتحول جميعا الى مراكز للاشعاع الفكرى الخلاق الذى يدافع للعمل الثورى المتجدد ، الى كل قرية ، وكل مصنع ، وكل كلية وكل مدرسة ، وكل مجلس نقابة ومهنة ، الى كل رجل وكل امرأة ، وكل شاب ، وكل طفل فى هذا الوطن يجب ان يتحول الى خلية ثورية حية وخصبة .

تطور جهاز الحكم الى مستوى العمل الثورى :

رابعا - اننا نستطيع ان نطور جهاز الحكم الى مستوى العمل الثورى ، وظلنا حتى الآن ، ونحن نخوض اقصى الممارك ضد الاستعمار والرجعية لنعمل بنظم ولوائح قديمة منى الزمان عليها ، بل وكانت كلها من وضع الاستعمار والرجعية .

ولقد نحمل جهاز الحكم كثيرا من الابعاء الجديدة ، ولكننا لم نعمل على تطويره ليستطيع تحمل قوة الدفع الثورى . وفى بعض الاحيان لم يستطع هذا الجهاز

الحكومي أن ينقل الى الجماهير احساسا جديدا بأنه مجرد خادم لمصلحتها ، وانما أصبحت مصالح الجماهير هي المسخرة لخدمة الجهاز الحكومي بكل مافيه من خلل .

وبهذا لم تعد في الجهاز الحكومي القدرة الكاملة على أن يكون من أدوات الثورة ، بل تحول في بعض الظروف ليصبح عبئا على الثورة .

وهذا امر لا بد من وضعه في موضعه الصحيح مهما كانت العقبات والحواجز .

وانه ليعتمد في تقديرى ان يعاد تنظيم جهاز الدولة ، وان يهر من امثاله هذا ، ليكون اداة حركة ثورية في خدمة الجماهير وتحت سيطرتها وتصرفها ، لا ليكون اداة تجميد وركود وعزلة لا تتجاوب مع الواقع الجديد ولا بك لاتمام ذلك أن يعاد تنظيمه ، وان يوضع كل واحد منهم حيث يجب أن يكون ، وأن يكون لكل فرد من الذين يخدمون الجماهير في نواحيه المختلفة حق المتكافئ مع ما يبذله في خدمة الشعب من جهد نزيه .

الثمن الذي دفعناه :

خامسا - لقد استطاعت عوامل كثيرة في مجتمعنا أن تفتح ثغرات للانتهازية .

ولقد كانت التركة التي ورثتها الثورة ثقيلة سواء في اجهزة الحكم واحوالها ، او في الطبقة الاجتماعية واحكامها ، ثم ما ينتج عن ذلك كله من آثار نفسية على الجماهير .

ولقد كان الثمن الذي دفعناه من أجل تسلي بعض العناصر الانتهازية غالبا كبيرا ، فان بعض العناصر المؤمنة وجدت نفسها مرغمة على اتخاذ موقف سلبي من حركة النضال الشعبي ، أو لم تجد الموقع الذي تستطيع أن تقف فيه وتسهم باخلاص في توجيه النضال الشعبي .

ولست اخفي عليكم ان أكثر ما كان يحز في نفسي في أيام معاركنا العظيمة، وفي ذرى انتصاراتنا الضخمة ، ما أحس به من صراع على السلطات والاختصاصات ومن اتانية والره ، ومن ابتعاد عن الأهداف الكبرى للجماهير اقترابا من اسباب فردية وشخصية .

ولا بد لنا الآن من عملية تقييم كاملة تعيد صياغة مثل المجتمع واخلقه على نحو جديد أكثر ارتفاعا واشد عمقا .

أيها المواطنون ..

لقد اردت أن يكون حديثي اليكم واضحا لا مواربة فيه .

لقد كان واجبي الاول ان اضع الحقائق كلها امام الشعب الذي جئت اليوم لانير امامه الى الطريق الذي لاطريق غيره لبناء الوطن ، ولبناء المواطن ، لتحرير الأرض ولتحرير الانسان ، طريق الاندفاع في العمل الثوري الى مده والى أن يحقق غايته .

ان النضال الشعبي في حاجة الى مزيد من القوى الشعبية . ان الثورة الاشتراكية في حاجة الى مزيد من الثورية الاشتراكية .

ان الحرية السياسية والاجتماعية لا بصونها ولا يدعمها غير مزيد من الحرية السياسية والحرية الاجتماعية .

واقول لكم هنا أننا لسنا في حاجة الى قوانين اشتراكية جديدة ، وانما نحن في حاجة الى عمل اشتراكي ، ليلهم مائلكه فعلا من القوانين الاشتراكية .

اننا لسنا في حاجة الى اجراءات ثورية جديدة ، وانما نحن في حاجة الى عمل ثوري يحقق الاجراءات الثورية التي أصبحت لها قوة القانون .

الملكية الفردية امانة :

اتنى لست ضد الملكية الفردية ولكنى ضد الملكية المستغلة . ان الملكية الفردية امانة ، لابد لصاحبها ان يصونها من الاستغلال بقدر ما يطلب من الدولة ان تصونها بحماية القانون .

ان ملكية الارض في حدود القانون الحالي ليست ملكية استغلالية ، وملكية المباني تحت ظروف الضرائب الموضوعة عليها الآن ليست ملكية استغلالية ، والاستثمار في أى مجال من مجالاته المفتوحة للنشاط الفردى وما ينتج عن هذا الاستثمار ويخضع للضرائب الحالية ليس ملكية استغلالية . والمهن الحرة الشريفة وكل ما تعود به على أصحابها في إطار النظام العام ليس ملكية استغلالية .

ان مجتمعنا الاشتراكي فيه مجال لكل العاملين . ولكننى أقول لكم بوضوح -- لايحتمل الظلال -- ان مجتمعنا ليس فيه مكان لأصحاب الملايين .

اتنى لست ضد الارث :

ان الارث في تقديرى شرع سماوى . وقطعة من الطبيعة البشرية ذاتها ولكنى اريد ان يصبح الارث في الكفاية وليس في الحاجة ، في الصحة وليس في المرض ، في العمل وليس في البطالة في العلم وليس في الجهل .

اريد مجتمعاً تلدوب فيه الفوارق بين الطبقات عن طريق تكافؤ الفرص بين المواطنين . اريد مجتمعاً يستطيع الفرد الحر ان يحدد لنفسه مكانه فيه على أساس كفايته وقدرته وخلقته .

لا اريد مجتمعاً تخفق فيه الشماعات الثورية كمجرد شماعات ولكن اريد مجتمعاً يموج بالعمل الثورى من أجل الحرية السياسية والحرية الاجتماعية .

ايها المواطنون ..

لقد أعطيت لهذه الثورة عمرى . وسيبقى لهذه الثورة العريية عمرى .
ولسوف ابقى هنا -- ما اراد الله لى أن ابقى .

اقااتل بجهدى كله من أجل مطالب الشعب ، واعطى حياتى كلها لحق الجماهير في الحياة .

لقد اعطتنى هذه الامة من تأييدها مالم يكن يخطر باحلامى . وليس عندى ما اعطيه لها غير كل قطرة من دمى .

ايها المواطنون .

لقد دقت ساعة العمل الثورى . وستعمل بإرادة الله .. وإرادة الله سوف تنتصر .

والسلام عليكم ورحمة الله .

بيان سياسى للرئيس جمال عبد الناصر

عن خطوات تنظيم العمل الشعبى

بتاريخ ٤ نوفمبر سنة ١٩٦١

ان المسئوليات الضخمة الملقاة على شعب الجمهورية العربية المتحدة تجاه واجبه التاريخى كقاعدة لحركة الطليعة العربية ، الهادفة الى تحرير الارض والى تحرير الانسان العربى ، من كل سيطرة اجنبية ، ومن كل استغلال خارجى او داخلى ، استعمارى او رجبى ، أصبحت تحتّم تعبئة القوى الشعبية فى الجمهورية العربية المتحدة وتنظيمها ديمقراطيا على نحو يكفل استمرار العمل الثورى ويضمن تجده ووفرة له الحماية امام كل المؤامرات التى تستهدف تمويهه ، وكذلك يؤكد للأمة العربية دورها فى دفع التقدم الانسانى وتطوير الحياة بالكفاية والعدل وهما اساس الاشتراكية وجوهرها .

تنظيم القوى الشعبية :

ولى التعرض للتنظيم فانه لا بد من اعتبارات رئيسية ، يحتم ان يكون التقدم نحوه من وجهها واستنادا اليها ، وهذه الاعتبارات هى :

اولا : ان تنظيم القوى الشعبية يجب ان يتم على اساس من الدراسة الدقيقة التى تكفل تعبئة حقيقية واصيلة لكل ما هو حقيقى واصيل فى اوضاع شعب الجمهورية العربية المتحدة ويحيث يكون التمثيل الشعبى اوسع ما يكون واعمق ما يكون فى نفس الوقت .

ثانيا : ان العمل الوطنى الثورى ، يجب ان يرتبط بميثاق محدد وواضح ان غايات العمل الوطنى والوسائل الوطنية الى هذه الغايات يجب ان تكون وحدها الاساس الذى تجتمع عليه القوى الشعبية للوطن .

وما من جدال انه قد حان الآن ان توضع حصيلة التجارب الثورية التى عاشها شعبنا وان توضع مع هذه الحصيلة آماله البعيدة وان يضم هذا كله باطار شامل يضع منهاجا واضحا للعمل الثورى الوطنى .

ثالثا : ان الشعب نفسه هو الذى يتحتم عليه الآن ان يقود التطور وان يشق طريقه بمعقباته الوطنية الى غده الذى يتطلع اليه ويناضل بشرف لى يشرق فجره ، ومن حسن الحظ ان حصيلة التجارب الثورية لوطننا قد خلقت الآن ظروفا يمكن معها للديمقراطية الحقيقية المنحجرة من السيطرة الخارجية ، ومن الاستغلال الداخلى ان تحقق وجودها الفعلى والحيوى .

قد تم وضع الخطوات التنفيذية :

وبناء على هذه الاعتبارات وتمهيدا لمبدأ العمل الثورى فى بناء الجمهورية العربية المتحدة ، بكل ما تعنيه بالنسبة لكل فرد من ابناءها ، وبكل ما تمثله بالنسبة لكل ارض عربية ولكل انسان عربى . . فلقد تم وضع الخطوات التنفيذية التالية :

اولا : صدر قرار جمهورى بتشكيل لجنة تسمى « اللجنة التحضيرية للمؤتمر الوطنى للقوى الشعبية » ومهمة هذه اللجنة ان تقوم بدراسة دقيقة للطريقة التى يتم بها تجميع ممثلين للقوى الحقيقية الاصلية لشعب الجمهورية العربية المتحدة

لكي تجتمع هذه القوى الحقيقية الأصلية في مؤتمر وطني ، ولابد أن يكون الانتخاب الحر هو الطريق إلى تجميع ممثلي هذه القوى من الفلاحين والعمال والطلاب وأصحاب الصناعات والتجار والمهن الحرة وغيرهم من طوائف الشعب العاملة بجد وأمانة في جميع نواحي النشاط الوطني .

على أن تنتهي هذه اللجنة من عملها في ظرف شهر ، ثم تجرى عملية تجميع القوى على أساس تقديرها النهائي وبطريق الانتخاب الحر .

ثانياً : تبدأ عمليات الانتخابات اللازمة لتجميع القوى الشعبية في مؤتمرها الوطني بحيث يتم هذا المؤتمر الممثل لقوى الشعب الحقيقية والأصلية خلال شهر يناير سنة ١٩٦٢ ، ويفتتح هذا المؤتمر بتقرير من الرئيس جمال عبد الناصر يقدم فيه مشروع ميثاق العمل الوطني على ضوء التجارب والأهداف الثورية معا ، ثم تجرى مناقشة هذا التقرير بواسطة المؤتمر الوطني للقوى الشعبية ولجانها ، وتطلب ضرورات نجاح التوعية الشعبية أن تكون المناقشات علنية في جلسات مفتوحة .

ثم تكون الحصيلة النهائية لهذا التقرير والمناقشات من حوله بمثابة البلورة العملية ليشاق النضال الوطني الشامل لأساليب العمل الشعبي ولأهدافه .

ثالثاً : يكون هذا الميثاق ، ويكون الارتباط به ، هو أساس الانتخابات العامة التي تجرى بعد ذلك في الجمهورية العربية المتحدة لانتخاب اللجان التأسيسية للاتحاد القومي في كل قرية وكل مدينة من محافظات الجمهورية العربية المتحدة ، ويتولى المؤتمر الوطني للقوى الشعبية تحديد موعد الانتخابات العامة لهذه اللجان التأسيسية كما يتولى وضع القواعد التي تجرى الانتخابات على أساسها وتكون هذه اللجان التأسيسية المنتخبة هي قاعدة المؤتمر العام للاتحاد القومي الذي يعتبر السلطة الشعبية العليا في البلاد والذي يقرر بهذه الصفة طريقة وضع الدستور الدائم للجمهورية العربية المتحدة ، وبهذه الخطى التي تكفل تمثيلاً الشعب ديمقراطياً فإن الجمهورية العربية المتحدة تكون قد وضعت نفسها في موضع الاستعداد لمواجهة الثورة الاجتماعية وما تتطلبه من جهود يجب أن يتحمل الشعب كله أمانتها من أجل تطوير حياته في جميع المجالات .

إن الثورة السياسية قد حققت تحرير الوطن ومهمة الثورة الاجتماعية أن تخلق تحرير المواطن .

أن مهمتكم دقيقة في التطور الثوري لامتكم

خطب الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية
في الاجتماع الأول للجنة التحضيرية للمؤتمر الوطني

بتاريخ ٢٥ نوفمبر سنة ١٩٦١

بسم الله الرحمن الرحيم ..

أيها الأخوة المواطنون أعضاء اللجنة التحضيرية ..

يسعدني أن التقى بكم في هذه القاعة وأنتم على وشك أن تبدؤوا مهمتكم الكبرى في خدمة امتكم المناضلة التي أخذت على عاتقها بشرف وبسالة أن تطور حيويتها في جميع المجالات . وإن تزيل من كاهلها أقال قرون طويلة من الظلم والقهر لتبني مجتمعاً سعيداً تسوده الرفاهية على أسس من العدل والحرية .

امتكم التى نلوت نفسها برغم ما تحمله من اقبال وما تواجهه من مسئوليات
لن تكون قاعدة لتحرير الامة العربية كلها سياسيا واجتماعيا .
امتكم التى تقف فى كل مكان على الارض بقدر طاقتها حامية لشرف الانسان
ونلتحه فى الكرامة والسلام .

امانة الخطوة الاولى :

فى خدمة هذه الامة ، يبدعون اليوم مهمتكم الكبرى فى التحضير لمؤتمر وطنى
يمثل القوى الشعبية وتجاربها فى شتى الميادين من أن يضع ميثاق العمل الوطنى
الذى يكون بدوره أساس الانتخابات العامة القادمة بعد انتخاب القواعد الشعبية
التأسيسية للاتحاد القومى والتى ينبثق منها بالانتخاب الحر المؤتمر العام للاتحاد
القومى الذى يضع الدستور الدائم للجمهورية العربية المتحدة . وبضاعف من
خطورة المهمة التى تقومون بها اليوم فى خدمة امتكم اعتبارا ان اولهما انكم بهذه المهمة
التى اوكلت اليكم تحملون امانة الخطوة الاولى التمهيدية لقيام التنظيم الشعبى
القادر على دفع الثورة الاجتماعية التى آن اوانها فى وطننا بعد استغلال للجماهير
طال مداه .

وثانيهما ان الظروف تحتم عليكم الفراغ من مهمتكم الكبرى فى مدى لا يتجاوز
شهرًا من الزمان على حد ما جاء فى البيان السياسى الذى صدر بتحديد خطوات
العمل السياسى بتاريخ السبت الخامس من نوفمبر .

مهمتكم اذا دقيقة فى التطور الثورى لامتكم لم هى ايضا . دقيقة بحكم الجهد
الذى يتعين عليكم بذله فى فترة محدودة مركزة من الزمان .

لكننى اثق ، واظننى فى هذا امبر عن راي الامة ، بان فى طاقتكم جميعا ،
جهودا فادرة على الخدمة العامة باخلاص وشرف .

تجربة الثورة فى مصر وكها :

وفى الحقيقة ، اننى لا اريد هنا ان التى خطابا افتتاحيا لآعمال اللجنة ، وانما
الذى اريده ، هو ان امامكم تجربة العمل الثورى فى وطننا ، كما رايتها ، وكما بدت
لى طوال الفترة الأخيرة التى عشتها مع نضال هذا الشعب العظيم ، خلال سنوات
حافلة ، مليئة بالأعمال الكبرى ، مليئة بالمعارك الكبرى فى نفس الوقت ، بنية تحقيق
هذه الامال .

معارك مع الاستعمار ، متعددة الالوان تبدأ باطلاق الاكاذيب وتنتهى باطلاق
القنابل .

معارك مع الرجعية ، المتعاونة مع الاستعمار متعددة الاساليب ، تبدأ بمظاهر
الحبة وتنتهى بطعنات الظهر والظلال .

معارك مع التخلف الطويل ، الذى ارغمنا عليه ، والذى ورثنا منه ما يعانيه
شعبنا من المشاكل الهائلة ، التى يتحتم علينا حلها ومواجهتها مواجهة عملية مستترة
لكى نتيج لشعبنا أن يحقق انطلاقاته الكبرى ، فى مجالات الانتاج وحسن توزيع
فائضه وهو ما نعبر عنه بالكفاية والعدل .

معارك مع انفسنا . مع نقط الضعف فىنا ، حتى لانسى على الطريق ، اهدافنا
الاصيلة ، وحتى لا نخلفنا مظاهر الأمور من حقائقها . وحتى لا ننسى اننا فى الأصل
والاساس جيل حمل مسئولية العمل الثورى ، ولا بد له تحت كل الظروف ان
يتمسك بعزيمة الثوار ، ويتجدد الثوار . اية مرحلة هى المرحلة القادمة ؟ . اية مرحلة
التى يثمر بها الثورة ؟

مبداى ٢٢ يولج :

مرحلة الثورة الاجتماعية ، هذه المرحلة لها بدورها ، هذه المرحلة لها خط سيرها ، هذه المرحلة لها ترابط في كل شيء مررنا فيه ، هذه المرحلة نتيجة كفاح طويل ، ونتيجة وعى وتصميم من الشعب .

قامت الثورة في ٢٣ يوليو سنة ٥٢ ، وكانت هذه الثورة ، هي حسيبة كفاح الشعب من أجل الحرية ، ومن أجل الاستقلال ، ومن أجل العدالة الاجتماعية .

في أول يوم من أيام الثورة ، أعلنت مبادئ الثورة المبادئ ، السنة القضاء على الاستعمار وأمانة ، القضاء على الاحتكار ، إقامة عدالة اجتماعية سليمة ، إقامة جيش وطني قوى ، إقامة حياة ديموقراطية سليمة .

سنة ٥٢ كان فيه انجليز في بلدنا ، كان فيه ٨٠ ألف عسكري انجليزى ظللنا ٨٠ سنة بنحاول أن نخرجهم من بلدنا بدون شيء خلاف الوعود من بريطانيا ، كنا بنحاول بالمفاوضات وكنا بنحاول بالمساومات والاتفاقات والمعاهدات ولكن وصلنا فيهم الى معاهدات ووصلنا الى اتفاقات ولكن لم نصل الى أن نتخلص من الاستعمار باى حال من الاحوال لان الاحتلال كان باقى في بلدنا .

ثورتنا سياسية اجتماعية :

يوم ٢٣ يوليو كانت هناك ثورة سياسية ضد الظلم وضد الاستبداد السياسى ومن أجل التخلص من الاستعمار وأعوان الاستعمار .

وبدأت في نفس الوقت ثورة اجتماعية ، هدفه هذه الثورة الى تحقيق العدالة الاجتماعية ، واحنا من قبل الثورة كنا نحسن ونشعر ونرى دواى هذه الثورة الثورة الاجتماعية . ولكن منذ أول يوم من أيام الثورة بدأنا ايضا في الثورة الاجتماعية ولكن معالم الطريق لم تكن واضحة تمام الوضوح .

من أول يوم في الثورة قلنا ان احنا بنجابه ثورتين ثورة سياسية وثورة اجتماعية ، في كتاب فلسفة الثورة ، والخطب الى قلنها من أول يوم من أيام الثورة ان علينا ان نجابه ثورتين ، ثورة سياسية وثورة اجتماعية ، مرة قلت ان علينا ايضا ان نجابه ثورة ثقافية لان الثورة الثقافية لازمة لنا علشان ندعم ثورتنا السياسية ولازمة لنا علشان ندعم ثورتنا الاجتماعية ، وقلنا ايضا من الاول ان الثورة السياسية بتحتاج الى تجميع قوى البلاد ضد الاحتلال وضد الاستعمار وضد أعوان الاستعمار وقلنا ان الثورة الاجتماعية بتفرض ان نمنع الاستقلال وان نعيد توزيع الثورة ، وكان هناك تضارب بين طبيعة كل من الثورتين .

الثورة السياسية والثورة الاجتماعية لان الثورة السياسية كانت تستدعى ان تجمع جميع القوى حتى نقضى على الاستعمار وحتى نقضى على أعوان الاستعمار وحتى نقضى ونتخلص من الاحتلال .

صدام .. للقضاء على الاستقلال :

اما الثورة الاجتماعية فكانت تحت حملنا ان نصطدم مع قطاعات مختلفة في الامة من أجل إقامة العدالة الاجتماعية السليمة ومن أجل القضاء على الاستقلال بكل معانيه ، الاستقلال الاقتصادى والاستقلال الاجتماعى ، وهذا نوع من التضارب مائيا منه ، في بلدنا وماتت بلاد أخرى كثيرة من البلاد التي استقلت حديثا والتي أرادت ان تضع الثورة السياسية وتضع الثورة الاجتماعية في نفس الوقت موضع التنفيذ .

تجربة ٢٢ يوليو ..

تجربة ٢٢ يوليو ، أنا لما بقول على هذه التجربة اللي مرت فى العشر سنين
اللى فانت باقولها علشان بنشوف الدروس اللي أحتا قلمناها ، يوم ٢٢ يوليو لم
يكن فى خاطرنا باى حال من الأحوال أن نستولى على الحكومة ولكن كنا نغير عن أمل
الشعب فى القضاء على الملكية الفاسدة والقضاء على حكم أموان الاستعمار ، ولكن
لم يكن فى خاطرنا أبداً أن نحكم كنا نعتقد أننا قد نستطيع أن ننفذ المبدأ السادس
أو الهدف السادس من اهداف الثورة وهو حياة ديموقراطية نطمئن لها ويطمئن
لها الشعب .

محاولة مع الأحزاب :

كان يبين لنا من أول يوم أنه عمل سهل خصوصاً بعد ما خرج الملك وبعد
ما تخلصنا منه وطلبنا من حزب الوفد أن يظهر نفسه من المستقلين ثم طلبنا منه أن
يستعمل ليتولى الحكم باعتباره كان قبل كده يمثل الأغلبية . ولكن كان لنا طلب واحد
وهو أننا حين ننفذ الهدف السادس أو حين نضع الهدف السادس من اهداف الثورة
أو من مبادئ الثورة موضع التنفيذ وهو إقامة حياة ديموقراطية سليمة ، لم يكن لنا
باى حال من الأحوال أن نعمل الأهداف الخمسة الأخرى ، التى تقضى بالقضاء على
الاستعمار وأموان الاستعمار والقضاء على الإقطاع والقضاء على الاحتكار وسيطرة
رأس المال وإقامة عدالة اجتماعية وإقامة جيش وطنى ، فطلبنا أن تتعهد الأحزاب
وأن يتعهد الوفد بالذات بوضع هذه الأهداف موضع التنفيذ .

{ اجتماعات مع سراج الدين :

وكانت البلورة الأولى لإقامة حياة اجتماعية سليمة أو إقامة عدالة اجتماعية
البلورة كانت تحديد الملكية أو تنفيذ قانون تحديد الملكية ، حصلت اتصالات مع
الوفد . اجتمع مع توفد سراج الدين أربع مرات من أجل بحث هذا الموضوع ..
اجتمع مجلس إدارة الوفد مرة واثنين وثلاثة وأربعة ليبحث طلبنا . طلبنا كان
تحديد الملكية ، تحديد الملكية بـ ٢٠٠ فدان و ١٠٠ فدان للإبناء ، بضم تحديد الملكية
كان ٣٠٠ فدان .

كانت إيه النتيجة ، طوال هذه الاجتماعات ، كانت هناك محاولات من جانبنا
لاقتناعهم ، وكانت هناك محاولات من جانبهم لاقتناعنا .

نظرنا الأرض ونظرتهم :

أحنا كنا بنطالب بتحديد الملكية وتوزيع الأرض على الفلاحين على أساس أن
هذه هى الوسيلة الوحيدة التى تحرر الفلاح الذى نشأ فى الأرض ، ملازم للأرض
والذى اعتبر سلعاً فى الأرض ، عبد للأرض ، ملك لملك الأرض ، ملك للاقطاعى . هم
كانوا ينظرون للأرض نظرة أخرى ، كانوا يقولوا إذا كنتم عايزين تحددوا الملكية طيب
ما تفكروا فى أسلوب آخر ، فكروا فى الضرائب التصاعدية ، قد تساعدكم فى رفع
دخل الخزانة وتساعد فى رفع دخل الخزانة وتساعد فى رفع ميزانية البلاد . كان
مفهوم يختلف من مفهوم ، كنا بنقول أن أحنا مش عايزين فلوس للخزانة ولكننا نريد
أن نحرر الإنسان ، هم ما كانوا يفهموا معنى تحرير الإنسان بالكلام الى أحنا بنقول
ويبتعروه كلام شعيرات ، كلام ماييجيش عنه ناتج ولا هائد ، ولكن الناتج والعائد
يمكن يجي من الضرائب التصاعدية ، وعلى هذا الأساس لم نستطع أن نتفق ..
ما اتفقناش أبداً . هم كانوا يفكروا بعقلية واحنا كنا بنفكر بعقلية ، أحنا كنا بنقول
نريد الفلاح أن يمتلك حتى يكون حر ويستطيع أنه يقول أيه أو لا طالما هو ممتلك
الأرض يشمر بحرته ، والحرية مش معناها باى حال من الأحوال برلمان وقبة برلمان
وشعيرات ديموقراطية ، ولكن الحرية هى حرية الفرد . إذا استطاع الفرد أنه يقول

أنه وإذا استطاع الفرد أنه يقول لا يبقى حر ، لكن الفرد الى ملازم للارض وملازم للاقطاعي والى بيشتغل في الارض مع الاقطاعي زبه زى البهايم الى موجوده عنده لا يمكن بحال من الاحوال أنه يشعر بالحرية ولا يمكن الا ان يكون تابع للاقطاعي وتابع لصاحب الارض يسير وفق هوى صاحب الارض وليست لارادته اى قيمة .

على هذا الاساس رفضوا هم تحديد الملكية الذى طلبناه ، ورفضوا انهم يحكموا رفضوا ان يعودوا الى الحكم على اساس تحديد الملكية . طبعاً احنا كنا نصمم على تحديد الملكية . وكان الامر بالنسبة لى في هذه الايام غريب كل الغريبة ، ولكن بعد كده طبعاً تبين ان العملية لا تحتاج الى غريبة وما فيهاش القاذ وما فيهاش عقد باى حال من الاحوال . ازاي الواحد بعد بتفاوض مع الاقطاعي وصاحب الارض علشان تحديد الملكية ويطلب منه صك على اخذ ارضه وتوزيع املاكه . وكان حزب الوفد في هذا الوقت عايز يمثل طبقة من ملاك الارض ، من طبقة الاقطاعيين ، وده طبيعي انهم ان يقبلوا الوضع الطبيعي انهم يرفضوا هذا الكلام . واحنا فلنا في الآخر ان احنا كنا بسطاء جدا حينما طلبنا من الاقطاع ان يقبل بنفسه ان يقع صك اقتضاء على الاقطاع ونحرير الارض وتحرير الفلاح ، لان معنى هذا حتى من الناحية السياسية ، اقتضاء على الحزب نفسه لان الحزب كان يعتمد على الاقطاعيين وكان يعتمد على نفوذ الاقطاع ، والاقطاعيين في كل بلد وفي كل مديرية في هذا الوقت كانوا يعتمدوا على الفلاحين انهم يشتغلوا عندهم انهم يدوهم اسواتهم .

معركة الإصلاح الزراعي :

بعد كده كان لابد لنا ان نأخذ خطوة حاسمة في الموضوع واصبحت معركة قانون الإصلاح الزراعي في اول الثورة ، وكلكم تعرفوا ، أصبحت معركة عنيفة لانه في الوقت الى احنا كنا بتتكمّل والوقت اللي كنا بتنتافض كانوا اصحاب الارض بيعملوا رابطة ، كان رئيس الحكومة في هذا الوقت يعطف على اصحاب الارض ، مجلس الوصاية ايضا في جانب اصحاب الارض ، وعقدت هنا في مجلس الوزراء اجتماع مجلس الوصايا من اجل اقناعه بقانون الإصلاح الزراعي ، ولكن ايضا مجلس الوصاية كان يريد ان يقتنع بشيء ضد قانون الإصلاح الزراعي ولم يكن الإصلاح الزراعي في ذلك الوقت هو الثورة الاجتماعية . . ولكن الإصلاح الزراعي في ذلك الوقت كان دليلا على الحاجة الى الثورة الاجتماعية وعلى اللاحاق في طلبها اجتمع مجلس الثورة بعد كده وقرر اقالة الوزارة المدنية الموجودة اللي كان يرأسها على ماهر واقامة وزارة اخرى تنفذ قانون الإصلاح الزراعي . واقيلت الوزارة ونفذ قانون الإصلاح الزراعي .

واتتم الفلاح :

بتنفيذ قانون الإصلاح الزراعي مرينا في معركة تدل على صعوبة الثورة الاجتماعية ، الثورة السياسية اسهل بكثير من الثورة الاجتماعية . وزى ما قلت دلوقت لم تكن الثورة الاجتماعية باى حال من الاحوال هي قانون الإصلاح الزراعي ، ولكن قانون الإصلاح الزراعي كان تعبيرا عن الحاج عن الحاجة الى هذه الثورة الاجتماعية ، وكان تعبيرا عن آمال الفلاح وكفاحه الطويل من اجل التحرر من ربقة الاقطاع .

موقف الرجعية من معارك الثورة :

بعد كده دخلنا معركة مستمرة . بدانا اول معركة من اجل تنفيذ الهدف الاول من اهداف الثورة ، القضاء على الاستعمار واخوانه . القضاء على الاستعمار واخوانه معناه ان ندخل مع الانجليز في معارك مستمرة سواء في الناحية السياسية او في منطقة القتال اذا دعا الامر الى حرب المصنابات . دخلنا معارك مع الانجليز من اجل

الجلاء ، معارل مع الانجليز من أجل الاستقلال . كان ايه موقف الرجعية واحنا نجابه الانجليز سواء من الناحية السياسية او نجاههم فى منطقة القتال ؟ الرجعية كانت دايما متخوفة ، والرجعية كانت دائما تعتقد بان المساومة هي السبيل الوحيد للحصول على اتفاق ، باى طريق كان مع الانجليز . والشورة الاصيلة لايمكن باى حال من الاحوال ان تعرف المساومة .

الانجليز فى راي عيود :

وانا اذكر اول ايام الاتفاق مع الانجليز والحملات اللي بدأت على الانجليز وانا شفت ناس من اللي كانوا بيتعاونوا مع الانجليز ، شفت واحد ، شفت عيود مثلا ، عيود كان بيقول لى ، يعنى ، انت صغير يا جمال بك ، انت مش عارف الانجليز ابدا ، الانجليز دول دوخوا الدنيا ، لراى احنا نقف قصصاد الانجليز واذا كنت بيتفاوض مع الانجليز ، مانساش ان دول انجليز ، الانجليز اللي كسبوا الحرب المالية الثانية ، الانجليز اللي دوخوا المساليا ، الانجليز اللي عملوا ، الانجليز اللي سبوا ، اذن الواقع اللي كان موجود فى بلدا او التراث اللي كان موجود فى بلدا كان له اثر . السياسيين الاخرين ييعتبروا ان منطق المساومة هو المنطق المقروض ، كانت الرجعية لغاية دلوقت بتعتقد ان السفير الانجليزى او السفير الامريكى يستطيع انه يؤثر او يستطيع ان يكون له دخل فى الوزارة . كلنا نعرف قبل الثورة كل شهرين ثلاثة كانت تبجي وزارة ، ويوم السفير البريطانى ما لقي مهادمة مع على ماهر قبل الثورة سقطت الوزارة . كانت الرجعية لا زالت تجد فى الانجليز حماية ، حماية لها وحماية لاستقلالها وحماية لتحكمها ، وحماية لسيطرتها . لان الانجليز باستمرار فى الماضى كان الانجليز يحموا الرجعية ويعتبروا الرجعيين هم اصدقوهم الطبيعيين وهم رجالتهم .

وجأت أزمة مارس :

اذا الرجعية حتى فى كفاحتنا مع الاستعمار البريطانى كانت دائما متخوفة ، تبث روح التردد ، تدعو الى المساومة ، هل انتهى دور الرجعية من اول يوم من ايام الثورة ؟ . لم ينتهى باى حال من الاحوال . فى أزمة مارس ، الأزمة اللي حصلت فى مجلس الثورة واللى وقف فيها محمد نجيب فى جانب والثورة فى جانب ، كانت اساسا بفعل الرجعية . بعد نجاح الثورة جاء محمد نجيب ، بعد نجاح للثورة عين محمد نجيب رئيس لمجلس الثورة . بعد نجاح الثورة بدأت الرجعية تسمى الى محمد نجيب حتى تبث بدور الفرقة .

ونجحت الرجعية واثرت واستطاعت ان تقنعه بانه يستطيع ان يحكم البلد لوحده . وحصلت أزمة مارس . كلنا نعرف ايه هذه الأزمة . ايه اللي حصل فى أزمة مارس ؟ . خرجت الرجعية كلها من ججورها من اجل ايه ؟ . طبعسا اولاً من اجل الحفاظ ، او من اجل حماية مكاسبها ومن اجل استقلال الفرقة حتى تقفز لتستغل وتؤتم النظام الراسمالى المستغل الذى كان موجود قبل الثورة .

وخرجت الرجعية من ججورها :

خرجت لتحكم ، تحكم بمن ، تحكم بواسطة السياسيين ، والرجعية عمرها ماكنتش بتحكم بنفسها ، عمرنا ماشفتنا اصحاب ملايين رؤساء وزارة فى بلدا ، ولكن الى كانوا يبقوا رؤساء وزارات هم اللي بيتشتلوا عندهم بمرتبات شهرية ، اما فى الشركات ، يا اما محامين للشركات ، يا اما مستشارين للشركات .

اذن كانت الرجعية بتتربص دائما بالثورة ، لتجد اى فرصة ، او لتنتظر اى فرصة لتنفذ حتى تستطيع ان تحكم .

وزى ما قلت فى خطابانى قبل كده ان الرجعية لا تستطيع ان تشمر بالطمأنينة باى حال من الاحوال ، الا اذا كانت تحكم ، والرجعية دائما تحكم بطريقة غير مباشرة .
الرجعية تستطيع ان تكيف نفسها وفق العصر ، ترفع شعار الديمقراطية ، اذا كان شعار الديمقراطية يجذب الجماهير ، لان سلاح الرجعية هو الجماهير ، الشعب نفسه ، تخدمه ، ترفع الشعارات ، بعد كده بتكبله ، بعد كده حينما تصل الى هدفها ، طبعا بتنسى هذه الشعارات .

وانتهت الأزمة :

وانتهت أزمة مارس ، وبدأ موقفنا فى السياسة الخارجية يتضح ، وابتدأنا نعلن بعد ذلك سياسة عدم الانحياز والحياد الايجابى . وبدأ الانجليز فى الجلاء عن مصر ، جلاء كامل لأول مرة .

ما هو موقف الرجعية ؟ . الرجعية فى هذا يمثلوا السياسيين القدامى يمثلوا الاقطاع ، يمثلوا الرأسمالية المستقلة ، كان موقفهم واضح من اول يوم ، التشكيك ان احسنا وقعنا فى الوقعة اللى مش حانفد منها ، نفدنا من السلاح ونفدنا فى سياسة عدم الانحياز .

ازاى نستطيع ان نتبع سياسة عدم الانحياز ؟ . ازاى نستطيع ان ندافع عن بلدنا ؟ . الشعارات اللى كانت بترفعها الرجعية ، كيف يمكن ان نحمل بلدنا ضد اسرائيل .. كيف يمكن ان نحصل على السلاح ؟ . كيف يمكن ان نعتمد على انفسنا فى اى مجال من المجالات ؟ . وكان التشكيك ، كلنا نذكر فى سنة ١٩٥٥ ، التشكيك فى سياسة عدم الانحياز ، وما يمكن ان تجره هذه السياسة على البلاد من اضرار ، وبعد كده حينما فتحنا الطريق الى الشرق ، وحينما بلدنا الاتفاقات مع الدول الشرقية ، اول ناس على طول كيفوا نفسهم حسب الوضع ، وتعاملوا مع الدول الشرقية اكثر ناس كسبو من التجارة مع الدول الشرقية هم الرأسماليين ، اللى كانوا بيعارضوا قبل كده ان احنا تكون لنا سياسة حيادية ايجابية غير منحازة ، فى كسر احتكار السلاح كان للرجعية موقف ، وانا اذكر ازاى الرجعية شعرت بالخوف ازاى فيه بعض الناس ذكرونى بجواتيمالا . ازاى قالوا لى جواتيمالا اخذت سلاح من الشرق ، امريكا ما سبتهاش ، امريكا مش حاسبينا ، امريكا لازم حانخلص علينا ، امريكا لازم حانقضى علينا ، باى حال وبأى وسيلة .

التفكير الرجمى كان باستمرار هو المؤثر ، فى تأميم قناة السويس ، موقف الرجعية ايضا من يوم ما اعلنت تأميم قناة السويس ، بدا التشكيك والفرقة .. من عمليات قبل كده ، نفدنا من سياسة الحياد ، اذن الانجليز والغرب مش ممكن يسببنا باى حال من الاحوال ننفذ بقناة السويس .

مفاوضة مع الانجليز :

بعد تأميم قناة السويس ، حصل المملوان ، ليه حصل ؟ . الشعب كله هب ليدافع عن بلده ، وعن ارضه وعن شرفه ، ولكن كان الرجعيون او الفئات الرجعية المعروفة ، تجتمع لهمس وتتكلم ، وتبحث كيف تنتهز هذه الفرصة لشحذ الشعب ، تضحك عليه ، وابتدأوا يقولوا انهم حابرغوا عريضة ، تحت شعار انتاخذ ما يمكن انتاخذ ، وانهم حايطلبوا انهم يتفاوضوا مع الانجليز ، سمعنا احنا هذا الكلام ، وانا سمعت هذا الكلام وكنت موجود فى هذا المبنى الجاور لمجلس الامة . وانا قلت ان انا واحد حاييجى يقدم عريضة بهذا الشكل يعتبر خائن ولا محتاج الى محكمة وانا الواجب على انا ان اتقد عليه حكما قورا فى حديقة مجلس الوزراء .. لان اى تردد بالنسبة لهؤلاء الناس قد يضر بالبلد وهم فاكزين ان البلد تستطيع ان تحتل الاساليب اللى سلت او اللى ساروا عليها فى الماضى .

طبعا اختلفوا على شيء واحد ، وهو مين اللى بيعي يقدم هذه العريضة . بعد كده احنا سبناهم ، ماكانش فيه اى داعى ابتدا باى حال من الاحوال ان احنا نأخذهم على هذا الكلام أو نأخذهم على الهمس ، أو نأخذهم على الأمل اللى شعروا به . أو نأخذهم على المنى فى الحكومة تحت حماية الانجليز ، هم حايجوا يحكموا تحت حماية الانجليز أو تحت حماية الاستعمار .

وكان شعارنا أو شعورنا الاساسى هو ، ان لا داعى باى حال من الاحوال ان احنا نلوث كفاحنا الباسل ، وكفاح الشعب فى هذه المعركة ، واستشهاده واستيصاله بان احنا نخرج هؤلاء الناس علشان نحاكمهم على تأمرهم وتركناهم ولم نصبرهم باى شيء .

الرأسمالية والشركات الممصرة :

فى الحصار الاقتصادى بعد كده ، تراجع الحصار الاقتصادى بعد معركة قناة السويس .

الرجعية ايضا لها دور ، حرضوا العمال بالاضراب ، بعدين لما اعلنا تأميم الشركات البريطانية أو الفرنسية ، مش تأميم ، اعلنا تمصير على طول اقلعوا على بعض وقدموا يغط وجه القيسونى وجايب كشف متقدم له بيد الرأسماليين ، وكل واحد فيهم عايز يخطب شركتين ثلاثة من الشركات الممصرة سواء فى اللى اصلها فرنسية أم اصلها انجليزية . وانا فى هذا اليوم قلت له : ان جميع الشركات يتروج للقطاع العام ، وان احنا من الشركات اللى اتوضعت تحت الحراسة ، لن نستطيع باى حال ان احنا نخلى الرأسماليين يزيدوا من تحكمهم بانهم يأخذوا ايضا ممتلكات فرنسا وممتلكات انجلترا .

كانت الفرصة طبعا لينا فى هذا الوقت ، ان احنا نقيم القطاع العام ، ونبدأ قطاع عملا على اساس واسع ، ونبدأ فى تطبيق الاشتراكية بمفهومها الحقيقى اللى يبدأ بخلق قطاع عام فى الصناعة وفى التجارة .

رأس المال الجبان :

التصنيع ، بدانا فى التصنيع ، دورهم فى التصنيع ، باستمرار كل كلامهم ان كل هذه الاجراءات ما بتطمئنش ، رأس المال خايف ، رأس المال كاشش ، رأس المال جبان ، رأس المال عايز بطمن . وطبعا مين رأس المال ؟ . هم عايزين نسيب لهم كل شيء .

رأس المال الاجنبى مش حاساهم ابتدا طالما فيه اجراءات ، طيب ازاي احنا نطمئن واحنا ثورة ؟ . دا كنا بتملئ الثورة ، الحل الوحيد هو ان نعلن انهاء الثورة علشان نطمئن رأس المال الخايف ورأس المال الكاشش ورأس المال الجبان .

وكل هذه كانت شعارات بتسرف ، وكانت كلمات بتتقال علشان تفت فى عضدنا وعلشان نخوفنا ، وعلشان تخلينا نستجيب لورغبتهم . سعر الجنيه كان بيتزل بره لاتهم هم يعنى عايزين ايضا يحكموا ليطمانوا اطمئنان كامل ، وليزيدوا استغلالهم .

رأس المال للخائف ، رأس المال الكاشش ، رأس المال بعد الثورة ، اللى هير معطش ، عمل ايه قبل الثورة ؟ . سنة ١٩٥٢ حصل ايه ؟ . ايه الاموال اللى استثمرت من أجل التصنيع ؟ . قبل الثورة سنة ١٩٥١ كل اللى استثمر من أجل التصنيع ٢ مليون جنيه و ١٠٠ ألف كمان ، أو ١٢٠ ألف ، كل الفلوس اللى صرفت فى الصناعة من القطاع الخاص السنة اللى خالت استثمر من أجل الصناعة ٨٨ مليون جنيه ، تقريبا ٢٤ مرة أو اللى يستثمر قبل كده .

الفرض من الكلام ده كان دايما ان احنا نكش ان احنا بنخاف ، ان احنا بنحاول ان تلقى اليهم بمقاييد الأمور . المخاطرة ، يقولوا ان رأس المال عايز يطمن ، احنا كنا رأس المال بنمقد الانفاقات فى الخارج ، رأس المال بتوفر له العملة الصعبة ، بتوفر له جميع التسهيلات علشان يعمل . وهو كل اللى بيعمله كان انه يياخد أرباح المصانع ، ايه المخاطرة اللى فى مقابلها رأس المال كان يياخد كل هذه الفوائد ؟ . مغيش مخاطرة بأى حال من الأحوال . مشروعات طبعا تحولت الى أرباح شخصية ، كلنا نعرف ان المشروعات الصناعية حققت أرباح كثيرة فى السنين الأخيرة . نظرا لمنع استيراد جميع البضائع الاستهلاكية ، واحنا بنستورد فى استهلاك ١٠٪ ، لكن ١٠٪ تبان لأن احنا الاستيراد بتاعنا ييزيد ، ولكن الباقي ، ال ٩٠٪ بنستورد المواد الخام أو السلع .

ان المعركة كانت من أول يوم :

انا حبيت اقول هذا السر علشان أبين ان المعركة كانت من أول يوم ، من سنة ١٩٥٢ ، وهى معركة فيها شك وفيها جذب وفيها صراع طبقي ما تقدرش تقول ان مغيش صراع طبقي ، طالما فيه فلاح يشتغل عامل تراحيل ومش لاقى ياكل ، وفيه واحد ييكسب فى السنة نص مليون جنيه وييجيب العشا بتاعه من ماكسين من باريس بالطيارة يبقى لايد انه يكون فيه صراع طبقي ، والا اذا ماكنش فيه صراع طبقي ما يقاشر هذا الشعب ، شعب حى ، ولكن معرفتنا ان دائما هذا الشعب ، شعب حى ، وكافح ، وقايل ، وقبل الثورة فيه قتلى ، فيه أراضى البدراوى وكان فيه قتلى . كلنا نعرف حصل ازاى ان الفلاحين ناروا من أجل كرامتهم ، ومن أجل انسانيتهن ، كان فيه قتلى رغم التحكم ، ورغم انه كان معروف ان اللى حايمعى حايموت ، واللى حايمعى حايتخرب بيته ، لان هؤلاء الناس هم امسياد البلد .. اذن كان فيه صراع طبقي .. ما تقدرش تقول انه مغيش صراع طبقي اتى انا لما بقول فيه صراع طبقي ، انا باعمل صراع طبقي فى البلد، انا من أول منشآت فى هذا البلد، انا طالب شاعر ان فيه صراع طبقي . وأنا فى ثانوى شاعر ان فيه صراع طبقي . وانا بعد كده فى كلية الحقوق كنت شاعر ان فيه صراع طبقي ، وبعد كده وأنا فى الجيش ، لم أنزل عن هذا الشعب ، كنت شاعر ان فيه صراع طبقي لأن كان فيه ظلم اجتماعى وكان فيه طبقة تسود وتتحكم ، شلة تسود وتتحكم ، وكان بقية الناس يشعروا انهم حرموا من أبسط الحقوق . طبعا الصراع الطبقي كان موجود دائما . وأنا من أول يوم من أيام الثورة كنت أشعر بهذا الصراع الطبقي ، ومن الدوافع التى دفعتنا الى ان نعمل على وضع قانون الإصلاح الزراعى موضع التنفيذ من أول يوم ، هو هذا الصراع ، وهذا التنافس الكبير الموجود بين فئات الشعب ، فيه اقلية يتاخذ كل شى وأغلبية محرومة من كل شى .

دور الثورة الاجتماعية :

بعد تراجع الاستثمار فى سنة ٥٧ ، بعد الحصار الاقتصادى ، وهزيمة الحصار الاقتصادى ، كان من الواضح ان دور الثورة الاجتماعية قد جاء .

الثورة السياسية حققت نصر كبير ، حققت مرة واحدة خروج الانجليز مرتين مرة فى الجلاء ومرة بعد المدوان على بور سعيد . ثم معارك قتال السويس ، ثم امتت معظم المصالح البريطانية والفرنسية فى مصر .

ده تراجع ، بعد انتصار القوى الشعبية فى معركة السويس ، طبعا كان هناك اثر ورد فعل كبير فى جميع انحاء المنطقة اللى بنعيش فيها . وسقطت عروش ، واهتزت عروش ، فى هذه المنطقة ، لم تقيمها ارادات الشعوب ، وانما أقيمت فصبيا عن ارادات الشعوب . بالنسبة لينا احنا بعد النصر فى المعركة السياسية كان من الطبيعى ان ننقل الى المرحلة الثانية ، الثورة الاجتماعية اللى اتكلمنا فيها من أول

يوم ، والى بلدنا فيها ، عمل ما يعتبرهوش كبير ولكن عمل بسيط ، من أول يوم ، ولكن اللى أعلنها من أول يوم ، أعلننا من أول يوم ان فيه ثورة سياسية وثورة اجتماعية . الثورة السياسية واضحة المعالم ، الثورة الاجتماعية لم تكن واضحة للعالم ، ولم يكن قانون الإصلاح الزراعى الا توضيح لهذه الثورة السياسية .

معركة العدالة الاجتماعية :

بدأت معركة ثانية ، اللى هى معركة العدالة الاجتماعية اكلت فى سنة ٥٧ فى رأس السنة دى ، يقولوا الله ده الحاجات دى مفاجات ، بتطلع مفاجات ، فى ٥٧ اكلت فى الجامعة فى مؤتمر التماون ، مفيش حاجه ماقلتهاش والى يرجع لهذه الخطبة فى سنة ٥٧ حاجيد الكلام اللى اتعمل سنة ٦١ بالتفصيل . وهو كان مفروض انه يتعمل سنة ٥٨ ، الكلام خاص بالنسبة للاستقلال ، والرأسمالية المستغلة ، ودكتاتورية رأس المال ، وعدالة التوزيع ، والتوزيع فى التجارة ، مفيش كلمة ما اتقالتش .

بدأنا فى سنة ٥٧ نتكلم عن الاشتراكية ، وندعوا للاشتراكية . وبلدنا فى سنة ٥٧ نرفع شعار اقامة مجتمع اشتراكى ديموقراطى ، على اساس رفع هذا الشعار من سنة ٥٧ ، بلدنا نركز على هذا الشعار . وقلنا ان المعركة قبل كده . يمكن فى سنة ٥٦ اول مرة بلدناه ، فى العدالة الاجتماعية ، فى معركة من اجل الكفاية ، ومعركتنا من اجل العدل ، من اجل الكفاية ان احنا نتوسع فى الإنتاج واكلت فى هذه الخطبة ، فى سنة ٥٧ ، عن التوسع فى الإنتاج ، فى كل ناحية من نواحي الإنتاج ، ثم تكلمت أيضا عن الحاجة الى عدالة التوزيع وان يوزع الدخل القومى بطريقة عادلة بين أبناء الأمة بدلا من ان نستأثر به طائفة محدودة كما كان الحال بالنسبة لنا فى الماضى .

كانت الاشتراكية ، برضه زى ما قلت فى هذه الأيام ، هى طريقنا الى العدل ، او كان الشعار اللى رفعتاه هو اقامة مجتمع اشتراكى ديموقراطى تمشاونى هو طريقنا الى العدل ، وكان من الواضح ان العدل الذى كنا ننادى به هو فعلا شريعة الله ، وان شريعة الله هى من أول يوم بتنادى بالعدل ، وتنادى بالمساواة ، وتنادى بتكافؤ الفرص .

وكان رايانا انه اذا كان للحرية السياسية مفهوم ، ان يكون للمواطن الحق فى نصيب من ثروة وطنه طبقا لجهد الخاص .

الرجعية اقلت نفسها :

الرجعية عملت ايه ؟ . الرجعية بعد هذا اقلت نفسها ، خصوصا بعد ان أعلننا تكوين الاتحاد القومى فى دستور ١٩٥٦ ، وبدأت الرجعية تستغل تفسيرنا للاتحاد القومى ، ايه تفسيرنا للاتحاد القومى ؟ . انه بيكون المواطنين كلمهم اتحاد قومى من اجل ببناء الوطن ، وبعدين أنا بيئت فى خطبى ان الاتحاد القومى لا يمثل حرب ولا يمثل احتكار لفئة من الناس ، ولكنه ييمثل أبناء البلد كلمهم . وان احنا عايزين فى داخل اطار من المحبة والوحدة الوطنية ان نجتمع البلد كلها ، بجميع طبقاتها ، وان تحمل المتناقضات بوسائل سلمية . واقفوا جدا على هذا الكلام . كان كمان يجد قبول ويجد استحسان . وبعدين قلت أيضا ان فيه صراع طبقى . ولكن ماكانش عايزين نحل هذا الصراع الطبقى بالعنف ؟ . ولا بالقوة . ولا بالدم . ولا بحمامات الدم . ولكن عايزين نحل هذا الصراع الطبقى فى داخل الاتحاد القومى فى اطار من الوحدة الوطنية ، وقلنا ان احنا عايزين تمايش سلمى بين الطبقات وعايزين فى نفس الوقت نحل الخلافات فى داخل الاتحاد القومى .

ما يفرض الرجعية هل صدقت هذا الكلام أو اعتبرته شعارات غير قابلة للتفديد ، ولكن كل الى اعرفه ان الرجعية وجدت ان هناك فرصة لها لكي تفرق في داخل الاتحاد القومى ولكي تسيطر على الاتحاد القومى .

وواضح كل الوضوح ان الرجعية اقلمت نفسها ، والرجعية مشيت في الاتحاد القومى ، وبمدى مايقنأش نقول ان ده رجعى . كنا بنقول والله ده راجل طيب ومائى . العملية مش فلان رجل طيب ، لان هو فى العملية دى يستغل مثلا عشرة آلاف جنيه ويعمل غدا ، ويوم الجمعة يعمل فول ثابت وشوية عيش بخمسة جنيه ، ويلم الناس ، وكل الناس يقولوا ان فلان الفلانى ده راجل طيب . معنى العملية هي استغلال وتغطية الاستغلال ، او يدبج ديبجة كل شهر او شهرين ، ويجيب الناس الى هو واخذ فلوسهم وواحد عرف جيبينهم ويوكلمهم اكلة ويقولوا والله الراجل ده راجل طيب ، دبح لنا ديبجة ، العملية مش عملية حسنة ، ولا عملية مدقة باى حال من الأحوال ، العملية عملية حقوق ، وعملية واجبات . والله بكل اسف احنا برضه فكرنا فى هذه الطريقة وانضحك علينا تمام زى ما انضحك على الفلاحين الى بيدبحوا لهم دبابح كل جمعة ويغدهم او بيعشومهم . وقلنا والله فلان ده راجل طيب وفلان ده راجل فيه شيء الله .

حول بالوسائل السلمية :

وابتدأنا ، معنى حسن النية كان من جانبنا متوفر ١٠٠٪ ، وهم استغلوا بقوا يقولوا الثورة دى رحيمة ، الثورة ... معنى بقوا يقولوا تكت ، يقولوا ما هو الى يعمىل حتى مؤامرة . اذا نجحت يبقى رئيس جمهورية ، اذا ما نجحش بيروح شركة ، رئيس مجلس ادارة ، الكلام ده معروف معنى كله ، وانا باسمعه وعارفه .

استغل هذا الكلام استغلال كامل ، واستغلت العاطفة ، معنى معروف معنى ، تلاقى لو حد اعتقل مننا ، ثانى يوم عارفين ابص الاقوى ولاده ومراته بعشرين لى جوابات ، واللى جاين ، يقولوا والله دى تقطة ضعف وهم عارفينها ، الى هي الرحمة والعملية الى زى كده .

لكن من ناحيتنا ، طبيعى لايد ان يكون هناك رحمة لان احنا مسئولين واحنا مسئولين عن الكل ، مسئولين عن المجموع من ناحيتنا ضرورى ان احنا نحاول بكل وسيلة من الوسائل ان نحل الخلافات فى اطار من الوحدة الوطنية .

من ناحيتنا ضرورى ان احنا ما نكتش باى حال من الأحوال البادئين بالمعدوان ولكن يجب ان احنا نحل مشاكلنا بالوسائل السلمية ، ونحل مشاكلنا بأقل ما يمكن من الناحيات من ناحيتنا كان لازم نأخذ هذا الأسلوب .

من ناحيتنا كان لازم نفعا الى المحبة ، ولكن هل كان ممكن مثلا ان احنا تصور ايه الى فى قلب الآخرين باى حال من الأحوال ، ولكن باستمرار نفترض حسن النية ، ونفترض انهم يبقابلوا هذا بنفس الشيء أو بهذا الشعور . بشعور مماثل ..

مع الشعارات فقط :

الرجعية اقلمت نفسها ، وحينما اتكلم عن الأقلية ، الرجعية المعاصرة ، أو الرأسمالية المعاصرة ، شاطرة جدا ، انها تؤقلم نفسها وفقا لطبيعة العصر .

بعد سنة ١٩٥٧ ، رفع الرجعيون يفظ اشتراكيته ، وفعلاهم أصلهم ييكسبوا من زيادة الإنتاج ، واحد رجعى أو رأسمالى مستغسل ، أو أصلا أقطاعى ، نأقيه عامل جوابات ومعلق يفظ فى الاشتراكية وكلام .. ليه ؟ . طالما الاشتراكية يفظ بس هم مبسوطين ، طالما الاشتراكية شسعارات بس هم زعسلانين ليه ؟ . ده

هم عازرين كده .. مستمدين يحطوا شعارات فى الاشتراكية اد اللى بنقولها عشرين مرة . بس ما نطشش الاشتراكية موضع التنفيذ ومانطبقهاش .

رشوة وخيانة للامانة :

بعد كده بدأ الانحراف ، انحراف ازاي ؟ . بقى فيه قطاع عام ، بقى فيه قطاع خاص ، القطاع الخاص عايز يكسب ، الصناعة اللى كانت بـ ٢ مليون جنيه بقت بـ ٨٨ مليون ، المباني اللى كانت فى سنة ١٩٥٢ ، الحكومة بتبنيها بـ ٥ مليون بتيجى فى سنة ١٩٦٠ ، الحكومة بتنزول ١٦٠ مليون جنيهه للمباني اللى فى المشروعات الحكومية لا اول لها ولا آخر ، الرأسمالية المستغلة بتنفذ وتريد ان تبيع ، مش الربح الحلال اللى مفروض انهم يكسبوه ، ولكن الربح الحرام ، بيدأ على طول عملية الرشوة ، اذا كان عملية هو حاكسب فيها ١٠٠.٠٠٠ او ١٥.٠٠٠ جنيهه ، ماغندوش مانع يدفع ٢٠.٠٠٠ جنيهه او ٢٥.٠٠٠ جنيهه علشان ياخذ هذه العملية حصلت عمليات ، بعض الناس رفضوا آلات من انتاج مصانعنا لانها غير مطابقة للمواصفات ، واخذوا آلات جيه من الخارج دفعين فيها عملة صعبة احنا فى أشد الحاجة اليها من عند جورج فهم . لان جورج فهم مديهم رشوة . وصل الأمر الى حد التخريب ، وصل الأمر الى ان القاذورات ترشى والمقاولين يرشوا وبقوا اللى يشتغلوا فى التجارة يرشوا .

فى التوريد يرشوا ، فى التصدير يرشوا ، او فى الاستيراد يرشوا ، ليه ؟ لانه حايحق ارباح ، وعايز يحقق ارباح ، بالنسبة لى ، كان عندي فرصة لان امسكت حادثة وامشى واراها وكل حادثة عايزة شهر او شهرين والخمسين حادثة عايزين لهم ١٠٠ شهر امسك ناس ، واتحيس ناس ، اتحيس وكيل وزارة الاصلاح الزراعى وموجود فى السجن ، المهندس اللى معاه ، اللى بياخذ ٢٪ واللى بياخذ ١٪ مش احنا بس المجتمع الوحيد اللى فيه ناس يتسول لها نفسها انها تاخذ رشوة او تخون الامانة ، وفى كل مجتمعات الدنيا ، ومنذ قامت الخليفة فيه الفاسد والطيب ، ولكن احنا اعلنا ان احنا نوضع النظام اللى بيعم هذا . ونوضع الاسس اللى تقضى على هذا الكلام قضاء كامل .

حانحل ازاي ؟ . بالرقابة الادارية بنحل ازاي ، بالنيابة الادارية ، مفيش فائدة ، لانها عمليات لا اول لها ولا آخر . فيه علة ظهرت ، فيه الرأسمالية المستغلة موجودة فى البلد . فيه مشروعات كثيرة بتقوم بيها الحكومة ، هم عازرين ياخذوا هذه المشروعات والنفوس الضعيفة موجودة فى كل مكان . وبكل بساطة يتقدروا يوصلوا للنفوس الضعيفة ، ببعض الهدايا او بالرشوة .

عمليات للافساد :

اذا كان لابد من حل جذرى للقضاء على هذا ... فيه الناس طبعيا اللى اتحسروا ايضا ، الناس اللى قالوا انهم وطنيين ، اللى فتحوا مكاتب الاستيراد والتصدير بعد كده ، واللى ابتدأوا يستوردوا فحم يستوردوا سكر ، كنا نستورد ٢٠.٠٠٠ طن فحم ، او ١٠.٠٠٠ طن سكر ، وبأخذ فى طن الفحم جنيه يعنى بيطلع بعشرين الف جنيه ، ليه ؟ . هو كانت مهيته ايه ، ماهيته ٧. جنيه ، يبقى فيه اتحرف بتقابلته فى مجتمعتنا .

ازاي بنحل هذا ؟ . بتقضى على كل هذه العمليات ، اللى بيدوروا لهم على حد من الاقارب او حد من المعارف علشان يفتحوا لهم مكاتب تصدير ، عمليات اللى اتا شغنها فى آخر سنة ١٩٦٠ ، كانت عمليات تدل على ان الرجعية والرأسمالية المستغلة بتدفع بكل قوتها لتقضى على كل معنى من المعانى التى ننادى بها . وأنا وجدت نفسى عاجز ان اقابل هذا الهجوم بأى طريقة من الطرق المعروفة ، عارف

لكن عاجز لانه حابروح النياية ، بروج النياية بيطلموا بكفالة عشرة جنيه . يوضع في الاعتقال بعد كده ، طيب وبمدين ؟ . العملية طبعاً اللي بيثبت عليه في النياية اهو بروج ، لكن العمليات دى اثباتها خصوصاً عملية الافساد بالذات صعبة .

الراسمالية تتسلل :

في سنة ١٩٦٠ انا كنت اشعر ان احنا يمكن الدفع الثوري غير قائم ، الثورة بدأت تنعثر ، الراسمالية المستقلة بدأت تنفذ ، وبدأت تنهرب وتتسلل الى الصف .

والامثلة كانت امامي واضحة ، وكانت امامي باينة ، كان الخطر في ايه ؟ . الراسمالية المستقلة والرجعية توشك ان تجند الوطنية ، او تلم الثورة الوطنية لحسابها الخاص . وكنا بنقابل ده ، هنا طبعاً في مصر ، وكنا متمثرين في ايه اللي بنعمله ، لانه كان عندنا في مصر غير الظروف اللي كنا فيها في سوريا . واحنا اجلنا حاجات كثيرة بالنسبة لمصر ، لاننا كنا بنقول ايه تاثير ده بالنسبة لسوريا ، وكنا بنعطل الاجراءات اللي ممكن نتخذ ولكن كنا في نفس الوقت بنجد ان الرجعية هنا بتتسلل وتبدأ تاخذ مراكز على درجة كبيرة من الخطورة . يعني تقريباً انا في يوم من الايام قلت ان الرجعية والراسمالية المستقلة بدأت تخط الثورة ، والثورة اللي قامت سنة ١٩٥٢ ضاعت ، والعمل بهذا الشكل الامور مش حاتمشي ، بتبص في الاتحاد القومي يتلاقى الرجعية المتصدرة في الاتحاد القومي ، بتبص في التجارة تجند الرجعية متصدرة التجارة ، تبص في الارباح السنة اللي فاتت ، انا قبل يوليو طلبت الناس الى ارباحهم بتزيد عن ١٠٠.٠٠٠ جنيه ، السنة اللي فاتت والسنة اللي قبلها ، وجدت ان الارباح بتزيد عن ١٠٠.٠٠٠ جنيه تضاعفت في سنة واحدة ، طبعاً كل واحد كان متتبع الظروف الاجتماعية والوضع الاجتماعي في لجنة ، كان يقدر يشوف هذه الامور ، ويشوف الارباح الضخالية اللي كان مستلف ٣ مليون جنيه او عليه دين للحكومة ٣ مليون جنيه سددهم على ستين . طيب اسددوا ازاى في الستين وهو ما كانش عنده فلوس ؟ . قطعاً مش معقول دفع ضرائب ، مش معقول حصل على هذه الاموال بطريقة شريفة ، لانه اذا كان متدده ٣ مليون جنيه ارباح ، عشان يسدد منها حاجات بهذا الشكل وفقاً لقانون الضرائب هذه الارباح لازم يعمود منها جزء كبير جداً للحكومة ، ترجع طبعاً للدفاير ماتمرقش

اذن في سنة ١٩٦٠ كان من الواضح ان الثورة اللي قامت في سنة ١٩٥٢ الثورة الوطنية اللي قامت في سنة ١٩٥٢ ، على ان تكون ثورة سياسية ، وعلى ان تكون ثورة اجتماعية ، خلصت دورها في الناحية السياسية ولم تستطع ان تندفع في دورها في الناحية الاجتماعية ، وطبعاً فيه اسباب كثيرة لهذا ، ومبررات كثيرة لهذا ، لا يمكن باى حال من الاحوال ان تمنع الدفع الثوري لوضع الثورة الاجتماعية موضع التنفيذ .

البلد يملكها %

فيه ناس كثير النهاردة ، بعد القوانين اللي انتشرت في الجرايد . يقولوا له امال كانوا ساكتين ليه من سنة ١٩٥٢ ؟ . طبعاً سنة ١٩٥٢ كنا نواجه ثورة سياسية كان فيه ٨٠.٠٠٠ عسكري انجليزى ، طلعوا سنة ١٩٥٦ ، في شهر يونيو ، رجعوا تاني في شهر نوفمبر . طلعوا تاني في شهر ديسمبر . سنة ١٩٥٧ قابلناه بعد كده ، حصار اقتصادى سنة ١٩٥٨/٥٧ : بعد كده دخلنا على الوحدة مع سوريا بلدانا ننعثر ، بلدانا نجيابه موقف غير الموقف اللي كنا فيه البلد مين اللي كان يملكها ؟ . اللي يبقرا القوائم اللي طلعت دى بيجد ان البلد مش ملك ابنائها باى حال من الاحوال . البلد ملك لفئة قليلة . لا يمثلوا خمسة في المائة اقل من %٥ ، والباقي هم يشتغلوا عشان يحققوا ارباح لهذه الفئة القليلة .

سيطرة رأس المال :

في سنة ١٩٦٠ أنا كنت تملأ أتكلم وأقول سيطرة رأس المال على الحكم ، سنة ١٩٦٠ أنا ابتدأت أشعر بالخوف أو الخطر من سيطرة رأس المال على الحكم ، زى ما قلت لكم مش معنى سيطرة رأس المال على الحكم انى أجبب اللى يبقوا الرأسماليين والمليونيرات ويكونوا وزارة باى حال من الأحوال .. لا .. ولكن دول كانوا زمان بيروحوا للوزراء معروف انهم بتتعمل وزارة ، ده من شركة فلان ، وده من شركة علان ، ابتدأوا دلوقتى ينفذوا الى كبار الموظفين القضية اللى حصلت مثلا فى مديرية التحرير . دى تبين فعلا ان فيه خطورة من سيطرة رأس المال على الحكم . لانه كان اللى فى الوزارة أصله أستاذ أو أستاذ مساعد فى الجامعة ، وجه وتولى مسئولية بهذا الشكل ثم بعد هذا قبل انه يأخذ رشوة وهو بعد ما بقى وكيل وزارة يبقى الواحد ساعات يشعر بالقلق ، والخوف على مصيرنا وناس مشيوا بهذا الشكل . ويبقى ده نوع من سيطرة رأس المال على الحكم ، لأن ود انتاج مصانعنا والحصول على انتاج مصانع خارجية رغم اننا فى حاجة الى كل ملين من العملة الصعبة ، ده أيضا بيتمل ان هناك خطر كبير لأن رأس المال يريد أن يسيطر على الحكم وينفذ ، مش قادر يسيطر من فوق أهو بيبقى يسيطر من أى حلقة من الحلقات يجدها ضعيفة .

محاولة استقلال الثورة :

ما كانوا زمان بيرجوا الوزارات ويبقى رئيس الوزارة أو الوزير هو الشخص اللى بيحقق أهدافهم وبيحقق لهم أغراضهم ، مش قادرين النهادة يؤلفوا وزارات يبقى يتعاونوا مع بعض أفراد الجهاز الحاكم .

الذن حاولت الرجعية أن تستغل الثورة الوطنية لحسابها ورفعت شعارات الاشتراكية طالما كانت هذه الشعارات غير مطبقة .

وطبعاً كان لابد للثورة الوطنية أن تأخذ طريقها ، ولابد للثورة الوطنية أن تأخذ طريقها .

من الواضح لينا . إيه هو هدف الثورة الاجتماعية ؟ . هدف الثورة الوطنية شيء واضح ، تحرير الشعب لبناء الوطن ، تحرير الشعب من الاستغلال ، تكافؤ الفرص .

ناس كثير يقولوا ، ماعندناش نظرية ، بدنا والله تقولوا لنا نظرية . فبن النظرية اللى احنا ماشيين عليها ؟ . يقول اشتراكية ديمقراطية تعاونية ، إيه هى النظرية ؟ . إيه هى حدود النظرية ؟ . أنا بأسال إيه هى أهداف النظرية ؟ . أنا بأقول أنى ماكش مطلوب منى أبداً فى يوم ٢٣ يوليو ، أنى أطلع يوم ٢٣ يوليو معانا كتاب مطبوع وأقول ان هذا الكتاب هو النظرية . مستحيل لو كنا قصلنا نعمل الكتاب ده قبل ٢٣ يوليو ، ماكناش عملنا ٢٣ يوليو . لأن ماكناش نقدر نعمل العمليتين مع بعض .

اللى يقولوا إيه هى النظرية بيعقدوها أوى ويصعبوها ، معنى عملية تمجيز : وربنا أدانا مثل فى هذا عشان نطبعه فى الحياة .

فى الاسلام ، كان يقدر ينزل مع سيدنا جبريل كتاب مطبوع ومتجدد ويقول له أدى النظرية ، أدى القرآن ، أدى العقيدة ، ماعملش كده ، إيه ماعملش كده ؟ . عشان تدبنا فى حياتنا عبرة لينا وعظة لينا نتبعها .

أبداً الاسلام أشهد ان لا إله الا الله وأن سيدنا محمد رسول الله جملتين ، ما بدأش أبداً بكل ما هو موجود فى القرآن .

خطوة وراء خطوة :

ثم بدأ بعد هذا أيضا ، في الإسلام ، تدبنا عظة ومبسر في حياتنا ، في الأول من الخمر قال نزل سؤال عن الخمر ، الخمر فيها أثم يعنى مسحوق يها ، بعد كده قال ولا تخربوا الصلاة وأنتم سكارى ، معنى كده أن طول النهار محدش يشرب الخمر ، ولكن بعد صلاة العشا يقدروا يشربوا ، بعد كده حرم ، وقال أنما الخمر والميسر الى آخر الآية . . وجس من عمل الشيطان فاجتنبوه . حرم تحريم قاطع ، طيب ليه ما تالّش الآية الأخيرة من الأول ، ما يقدروش في الأول ، أباح وقال فيها ضرر ، أدانا في هذا طريق للعمل ، أدانا في هذا دليل للعمل ، أدانا في هذا وسيلة للعمل .

يعيشى مرحلة وراء مرحلة وراء مرحلة ، لغاية ما جه في الآخر وحرّمها ، وفعلنا كانت الناس مقتنعة بالتحريم .

٢٢ سنة لغاية ما نزل القرآن ، وتم نزول القرآن ، ليه ربنا عمل كده ؟ . حتى يعطينا الفرصة والدليل أو الوسيلة التي تقدر نعمل بيها في حياتنا وفي ديننا ، في جميع البيانات تعشى الأمور بهذا الشكل ، مفيش نبي نزل عليه كل شيء مرة واحدة ، باستمرار خطوة وراء خطوة .

يوم ٢٢ يوليو الكلام اللى أنا باتكلّمه النهاردة ، لو كنت قعدت معاكم يوم ٢٢ يونيو ما كنتش أعرف الكلام ده ، لاني ما كنتش مشيت في تجربة العشر سنين اللى أنا اتوجدت فيها في العشر سنين اللى فاتت . كنت أقعد يوم ٢٢ يوليو وتقولوا لى عايزين محاضرة في التكتيك أقول لكم محاضرة في التكتيك . أو في موضوع مسكرى تقولوا لى اتكلم عن الثورة أو في العمليات اللى احنا بتنتكلم فيها النهاردة ، كان طبعا الموضوع يبقى من الصعب على ان أنا اتكلم فيه .

مبادئ الثورة الستة :

ولكن كل هذه المبادئ الستة ، المبادئ الستة لما بنفسرها بنجد فيها كل حاجة : القضاء على الاستعمار وأموان الاستعمار ، القضاء على الإقطاع ، القضاء على الاحتكار وسيطرة رأس المال على الحكم ، وإقامة عدالة اجتماعية ، وإقامة جيش وطنى قوى ، إقامة حياة ديمقراطية سليمة . كل شيء يدخل ضمن هذه المبادئ الستة . هي المبادئ الستة لو فصلناها أو فسرناها بنص نلاقها بتدبنا النقطة دي . وأحنا ظروفتنا جت ان التطبيق الثورى ، تطبيقنا الثورى يمكن سابق النظرية ، يعنى إيه النظرية . النظرية هي دليل العمل ، بمدين من أى شيء بتيجي النظرية ؟ من دراسة المشاكل . ولكن اللى بيتقدموا يقولوا مافيش نظرية وعازيزين نعرف النظرية هم عايزين يحطوا عقد ويس باى وسيلة من الوسائل وبأى شكل من الأشكال نحل المقد دي أترأى يقولوا لنا حلوها انتم ياه . نكلم أى واحد يقول لك مافيش نظرية ، إيه النظرية ، حدد لى النهاردة تقف فين . أنا ما أقدرش أحدد ح تقف فين ، الشعب هو اللى بيحدد ح تقف فين . أنا إيه اللى بخلينى أو إيه اللى ح يمكنى من ان أحدد . بالنسبة لى أنا ، أنا يعنى ان أستطيع ان أقف إلا اذا انتهى استقلال الإنسان للإنسان وكل واحد أصبح يشعر بفرصة متكافئة مع الآخر . ده شعورى وده احساسى وده أملى من يوم ما كنت طالب ومن يوم ما كنت باطلع في الشوارع في هذه البسلة ، وباعتبر ان ده يمكن كان احساس وأمل كل واحد فيكم في كل ظرف من الظروف وكان بالنسبة لى بيعتبر منى ، ويمكن سماعت الواحد يحلم أحلام يقظة ويشعر بأنه فى الخيال .

مشروع الميثاق الوطنى :

بنعمل محاولة ان شاء الله في المؤتمر بعد ما تخلصوا شغلكم ، بعد ما يتكون المؤتمر . بنحاول تقدم مشروع للميثاق الوطنى بيبقى هو دليلنا للعمل . بعد كده

كل سنة بنغير ، النظرية او ميثاق العمل الوطنى لن يكون الا نتيجة لدراسة مشاكل المجتمع . اى واحد يقول ان مشاكل المجتمع فى بلدنا درست دراسة كاملة لم وضعت لها الطول يبقى يعنى مبالغ جدا . مشاكل لم تدرس حتى الآن كاملة .

وانا برضه ح اقدم الميثاق فى المؤتمر وبقول اننى مع تقديرى ، ان الميثاق ح يتقدم للمؤتمر ومشاكلنا كلها لم تدرس . وعشر سنين المشاكل الموجودة عندنا لم تدرس والطول لهذه المشاكل لم توضع ، ولكن واجبنا رغم هذا ان احنا باستمرار نوضع الحلول . بنقدم الميثاق ، بنقدم البرامج السياسية والاقتصادية والثقافية والصكرية من دراسة المشاكل ، هل هذه الدراسة ح تكون مستوفاة فيه الميه .. هل هذه الدراسة ح تكون كاملة . ما اقدرش اقول ابدأ ان الدراسة كاملة او دراسة مستوفاة لانى انا النهاردة طالب راس المال الاجنبى الى بيستثمر فى مصر من اول الثورة ، بقى لهم ٣ ايام ماهماش عارفين يجيبوا راس المال المستثمر الاجنبى من اول الثورة من ١٩٥٢ لغاية النهاردة . ولسه لازالت عندنا اجهزة يجب تكون مستعدة تمام الاستعداد . مش هايتركتم تصوروا ان الحكومة بقت مكتسة ، وانها بتشتغل بالديزل او بتشتغل بالكهرباء مش ح تعطل ابدأ . لسه ما وصلناش لهذا الكلام ..

الثورة الثقافية مهمة :

لسه فيه خلل ، فيه نواحى مختلفة فى الاجهزة الى احنا بنشتغل فيها وده ح نعرض له النهاردة ، ونعرض له ايضا فى المؤتمر . وانا بالمناسبة باقول ان الثورة الثقافية مهمة جدا . فيه عدد كبير منكم هنا من اساتذة الجامعة ، فيه عدد كبير يستطيع ان ينقل هذا ، ثم فى النقابات وفى كل النواحى . الثورة الثقافية هى اساس الثورة السياسية واساس الثورة الاجتماعية . اذا كنت انا باقعد هنا باقول ان فيه ثورة اجتماعية وان احنا عايزين نعمل ثورة اجتماعية ، والراسالية مستغلة ويجبروا فى كلية الحقوق بتدرسوا فى الاقتصاد السياسى نظرية ادم سميث وان العرض والطلب والكلام ده هو احسن كلام فى الدنيا وان نظرية كذا وكذا يبقى هو ده الشيء المثالى بيطلعوا الناس يبصوا لنا كده ويستغربوا ويقولوا الله الكلام الى احنا اتعلمنا ده فى كلية الحقوق غير الكلام الى هو يطبق هنا ، انا باقول لا ، العملية مش نظرية عرض وطلب ، احنا داخليين بنظام جديد لازم علشان تبقى فيه ثورة ثقافية لازم احنا نؤلف فيه كام واحد ألف كتاب اقتصاد عن بلدنا مش اقتباس طبعاً من بلد ثانية ، فيه كام واحد ؟ . فيه مين ألف كتاب اقتصاد عن الاقتصاد الى احنا بنقوله النهاردة ؟ . ولما نؤلف هذا الكتاب نقول ان احنا عملنا نظرية .

لكن اما نجيب كتاب عن الانظمة الاقتصادية المعروفة والانظمة الاقتصادية المقارنة والانظمة الاقتصادية المعاصرة ، آلاف الكتب موجودة . مايتقدرش نقول ان احنا عملنا نظرية ، ويا جمال عبد الناصر اعمل لنا نظرية . انتم الى عليكم تعمموا النظرية ، المتفقين هم الى عليهم يعملوا نظرية . يوم ما الاقبي فيه كتاب اقتصاد طالع عن الاقتصاد بتاعنا والتجربة بتاعتنا واياه الى يجب انه يحصل فيها ، باشعر ان هذا الكتاب هو جزء كبير من النظرية وان احنا ضلّا ابديتنا نرسو . ويوم ما الاقبي كتاب الاقتصاد او عبارة فيه تكرر الى كنا بنأخذها فى كلية الحقوق سنة ١٩٣٦ الواحد بيصاب بخيبة أمل لا اول لها ولا آخر ، لان احنا فعلاً اتغيرنا ، اتغيرنا فى التجربة ، اتغيرنا فى الممارسة ، بنعمل تجربة بتاعتنا ، اذن انتم عليكم تعملوا الاقتصاد بتاعنا . اذن الثورة الثقافية هى اساس للثورة السياسية او اساس للثورة الاجتماعية .

التطبيق سابق النظرية :

إذا كنت اخلت الاقتصاد كمثل ، فيه امثلة كثيرة في الدستور ، تفتح كتاب الدستور ونلاقيه برضه زى الكتاب الدستوري اللي كان بيديه وايت ابراهيم في سنة ١٩٥٦ او فلان الفلاني سنة كذا ، يبقى على طول احنا ما تحركناش ، تطلبوا منا المستحيل ، وانتم كل واحد فيكم بقدر فيه مجال بعمل الثورة والنظرية لان النظرية مش حا تبقى كتاب منزل ، النظرية مش حا تبقى مجموعة هذه الكتب ومجموعة هذه الابحاث اللي كل واحد فيكم بقدر في جهده وفي حيزه الخاص المحدود انه يشتغل فيه .

بالنسبة للناحية الدستورية فيه طبعاً خلافات . وبالنسبة للنظام الغربي له شيء دستوري . بالنسبة للكتب اللي بتدرس في جامعة لندن وجامعة باريس عارفين هم بيقولوا ايه في هذه الكتب علشان طبعاً يحسنوا الانظمة بتاعتهم ، وبالنسبة لنظامنا ، وبرضه بنقول نظامنا ايه ونقول عيوبه ايه وحسناته ايه .

وانا ما عنديش مانع كل واحد بيقول العيوب العملية وحسناته ايه واقتراحاته ايه ، لان احنا لا زلنا نسير في التجربة . واحنا بالنسبة لثورتنا اساسا التطبيق سابق النظرية ، فاذا ادوتنا النظرية علشان تمشى مع التطبيق ، وطبعاً الكلام ده مش باقوله لكم بس باقوله لكل الناس اللي سامعين دلوقت واللى حايقعدوا هذا الكلام ، يبقى فعلاً كل واحد بيشتغل في ميدانه عمل هام جداً .

تكافؤ الفرص :

ايه هدف الثورة الاجتماعية ، زى ما قلنا تحرير الشعب ، تكافؤ الفرص ، تحرير الشعب من الاستغلال ، هل ممكن ان احنا نوجد تحرير الشعب وتكافؤ الفرص بان انا اقف اخبط واقول ، ان احنا عايزين الحرية للشعب والفرص المتكافئة ويس مش ممكن .. مش ممكن ابدا مستحيل . ليه ، لان احنا اتخلفنا وورثنا نظام . فلان الفلاني اتولد في البيت الفلان وورث الف فلان او عشرة الاف فلان والف جنيه او عشرة الاف جنيه . الثاني اتولد في بيت آخر وورث الف قرص واحد وورث السلطان والسلطة والثاني وورث البلاء وطبعاً ده نتيجة تطور المجتمع من الاف السنين . ابن الخولى بيطلع فلاح وابن الاقطامي . ابن الباشا بيطلع سعادة البية . طيب فيه تكافؤ الفرص بين ابن الخولى وبين ابن الباشا . مفيش مش ممكن يعني . وورثنا هذا الاساس . اتخلفنا كده . المجتمع طلعتنا فيه كده . طيب ليه ابن الباشا بروح للدكتور وليه اولاد الخولى مايشوفوش الدكتور . ليه ده عايز بنسلين بيلقوه او اى ادوية والثاني لا . هل دى العدالة ، هل دى شريعة الله ، في راى لا في راى اذا اردنا ان احنا نعمل ثورة اجتماعية لازم كل واحد بقى له فرصة متكافئة .. في انه يتعلم ، فرصة متكافئة في انه يشتغل ... فرصة متكافئة في انه يتعالج ، فرصة متكافئة في انه يعيش . بعد كده فيه ناس محددين ، حسب الجد ، حسب جدهم بيتطوروا ، وفيه ناس فقير محددين طبعاً بياخذوا نصيبهم . لكن تكافؤ الفرص يجب ان يبدأ بعملية جراحية ما نقدرش نقول عايزين تكافؤ فرصة بخطبة او بكلمة لان بنبقى بنضحك على نفسنا ونضحك على عقولنا .

علينا واجب الفلاحين :

ماقدرش اقول ان انا بقيت رئيس جمهورية ولازم هم حايطعلوا اولاد رئيس الجمهورية والكلام ده اتساه ، مش ممكن لان انا بقيت رئيس جمهورية علشان هذه البداية وعلشان آمنت بهذه البداية وعلشان ثرتا في ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وباعتبر ان ده ايضا يبتدئ عليكم وعلى جميع المتعلمين اللي وجدوا الفرصة انهم يتعلموا ،

جميع المتعلمين الى جم من القرية والى جم من الريف ، مش بس بنى مر ، كل المتعلمين جم من القرية وجم من الريف عارفين ، مفيش حد مالوش قرايب يشتغلوا فى القرية ، ومفيش حد مالوش قرايب فلاحين ، ومفيش حد مالوش قرايب محتاجين ، مفيش حد مالوش قرايب النهاردة يعنى يمكن ملاهى الحياة بتخيه ينسى ، لكن احنا كلنا علينا واجب بالنسبة لهؤلاء الناس لأن ده المجتمع ، ده اللى يمثل الشعب بمجموعه ، كل واحد عليه واجب بالنسبة لنفسه وعليه واجب بالنسبة للآخرين .

دى الثورة اللى قالوا عليها بتخوف ويتمنع رأس المال الأجنبى ، اللى صرف من رأس المال الأجنبى من أول يوم فى الثورة ، مقوا بقولوا لا تعمل الشئ الفلانى ده ، ده الفنين جه رأس المال الأجنبى حاول يكش ، بتعمل الشئ الفلانى ده ، لا ده رأس المال جبان . أما ابتدأوا بلبشونا من أول يوم ، الواحد ما بقى عارف يشتغل أبدا باى وسيلة من الوسائل .

خرافة المال الأجنبى :

وأنا جيت فى يوم من الأيام وقررت أن أقرأ أربع ساعات أو خمس ساعات عشان أعرف كل العمليات دى بالتفصيل ويعنى ما أبقاش بأقبل الكلام ده ، كلام قطعى وأخذ بس برأى الفنين وأقول أيوه حاضر وطيب . بتعمل قوانين لتشجيع رأس المال الأجنبى سنة ١٩٥٣ ، آه بتعمل قوانين . بنديهم إيه ، بنديهم ، تعرفوا رأس المال الأجنبى اللى دخل مصر للاستثمار من سنة ١٩٥٢ لغاية ٦١ قد إيه ؟ . ٨ مليون جنيه ، منهم للاستثمار فى البترول اده مليون ، أهو ده كل رأس المال الأجنبى ، قعدنا نحاول فيهم ونسأس فيهم ونطيطب عليهم ونقول لهم تصالوا طيب حانصل لكم قانون ، حانضمن لكم ، ده سنة ٥٤/٥٣ بعد كده أنا قلت مش عايز رأس مال أجنبى خالص يدخل للاستثمار لآنى حسيت أن احنا بنأخذ فى هذه الأمور خازوق كبير جدا لأن هو بيدخل بيوجب عشرة آلاف جنيه أو عشرين ألف جنيهه يعمل مصنع ويعدين ويعدين يحول كل سنة الى الأبد أرباح . يعنى يياخد عشرة آلاف جنيه أو العشرين ألف جنيهه أو الثلاثين ألف جنيهه ، يياخدهم فى خمس سنين . ويعدين كل سنة مقروض طبقا لهذا القانون أنى أحول له أرباحه للخارج بالعمل الصعبة ، اذن يعنى كتب علينا أن احنا ناخذ من عرفنا واحنا فى حاجة الى كل ناتج هذا العرق ونحوه الى الخارج ، ولهذا أنا أعلنت بعد كده انى ضد اى استثمار الا اذا كانت هناك ضرورة ماسة لذلك ، واللى على أساسه يمكن وافقتا على استثمار رأس المال الأجنبى فى بعض شركات الأدوية لأن عندها معامل للأبحاث . بعض الحاجات الأخرى ، ولكن قلنا ناخذ قروض ، قروض بنسدها فى عشر سنين انتشار سنة ، خمستاشر سنة ونخلص ، رأس المال الأجنبى بتفضل نحول له ربح كل سنة الى الأبد طبعاً الخرافة اللى كانت بتقولها الرجعية والأساطير عن رأس المال الأجنبى مش شايف .

بل رأس المال الأجنبى أما يبيجي ما بيرضاش يدخل فى صناعات أساسية أو صناعات ثقيلة هو أما يبيجي يدخل أو ييقدّم صناعات فده علشان يحقق ربح سريع وريح عاجل وعلشان يحول هذا الربح بسرعة . وأما احنا اتجهنا الى القروض وعدم فتح بلادنا لاستثمار رأس المال الأجنبى . اتكلمت فى الاول أيضا على طمانينة رأس المال الخاص ، ورأس المال الخاص بيخاف ويكش وقلت لكم مفيش فائدة بكل الوسائل اللى بنعملها ، رأس المال الخاص مش ممكن يعمل صناعة حديد ، مش ممكن يعمل صناعات ثقيلة . رأس المال الخاص عايز يعمل صناعات سريعة تجيب له عائد سريع ، لانه بيفكر أولا فى مصلحته قبل أن يفكر فى مصلحة البلد كله ، يفكر فى ربحه لأن رأس المال عايز يشتغل بالطريقة الرأسمالية ، عايز يكسب ١٠٪ إذا كان يقدر يكسب ١٥٪ فى السنة إذا كان يقدر يزودها الى ٢٠٪ يزودها لـ ٢٠٪

وأنا معنى بهذه المناسبة أنا مش راس المال الخاص حين يعمل ولكن أنا ضد راس المال الخاص حين يستغل . فرق راس المال الخاص أنه يستغل وأنه يجب الفرصة عن الآخرين ويسلبها منه .

كيف يمكن أن تباشر الثورة الاجتماعية تأثيرها ؟ .

يمكن قبل ما نسأل هذا السؤال وكان يجب قبل ما نتكلم عن الثورة الاجتماعية كان لابد نسأل نفسنا سؤال .. هو احنا عايزينها نشيء رأسمالية أو اشتراكية والاجابة طبعا ببساطة ان الرأسمالية على الطريقة القديمة أصبحت مستحيلة والرأسمالية حتى على الطريقة المفيدة أصبحت مستحيلة ، وأن البلد فضلا بيدات فى التحويل الاشتراكى اللى هو باقصد به العدالة .

الأوامر لا تكفى :

فده موضوع طبعا أصبح مش موضوع نقاش ، معنى موضوع مفروغ منه ، ولكن حانطينه ازأى ، حانسير فيه ازأى ، ده اللى احنا نتكلم فيه ، فى المؤتمر حانتكلم فيه وحانبخته . كيف يمكن أن تباشر الثورة الاجتماعية تأثيرها . الثورة مش العدالة الاجتماعية . وكيف يمكن أن تحقق المرجو منها .

فى رأى ان احنا ما نقدرش نحقق ده بالأوامر وبس . سواء فى هذه الأوامر الادارية أو التشريعات أو اللوائح انلى يطلعوها والمذكرات والكلام اللى عارفينه . وسيلة واحدة تمكن الثورة الاجتماعية من أن تباشر مهمتها وتبشائر تأثيرها وهى الكاملة للشعب ، لأن احنا عايزين نعمل الثورة الاجتماعية دى مش عشاننا احنا يمكن احنا فى مستوى اجتماعى يعتبر أعلى من المتوسط ، عايزين الثورة الاجتماعية للشعب ، اذن الشعب هو صاحب المصلحة الأصلية للثورة الاجتماعية ، فالشعب صاحب المصلحة الأصلية فى الثورة الاجتماعية ليد أن تكون له الحرية الكاملة والديموقراطية الكاملة حتى تنجح هذه الثورة الاجتماعية بدون الحرية الكاملة وبدون الديمقراطية الكاملة للشعب بنصص نلاقى نفسنا انفسلنا وانعزلنا والشعب فى وادى واحنا فى وادى ، الشعب له مشاكله واحنا ما احناش عارفين هذه المشاكل بنحل فى طلاس وبنقعد نوسع فى نظريات بس ده شيء واللى هو مطلوب ده شيء آخر ، هو مش المطلوب الواحد يقعد يحل اى مشكلة ، مفسروش الواحد يقعد يحل المشكلة اللى بتجابه الناس ، مشاكل الجماهير نجد لها حل .

طبعا اما نقول عايزين ندى الشعب كل الديمقراطية ، وأما نقول عايزين ندى للشعب كل الحرية ، على طول يخطر فى بالنا شيء ، ايه العقبات اللى على الطريق.

عقبات موروثة :

قطعا فيه عقبات ، ما نقدرش نقول مافيش عقبات ، السبب ان احنا ورثنا مجتمع ، هذا المجتمع كان فيه الخير كله لافئسة والشعب محروم من كل شيء ، الاستغلال بكل معانيه سواء فى هذا الاستغلال السياسى أو الاقتصادى أو الاجتماعى أو الاقطاعى ، الاحتيال طبعا ، راس المال المستغل ، الرجعية عندهم الفرصة ، وروثوا الفلوس ، الفلوس بالنسبة لهم السلاح والطيارات والدبابات الفلوس هى الاسلحة السرية ، الأرض هى الاسلحة اللوية بالنسبة لهم ، النفوذ يمثل السلاح ، يمثل القوة . فيه صراع طبقي مانساش أن مهما قلنا ومهما حاولنا أو حاولوا هم مفضى صراع طبقي ، لا فيه . فيه صراع طبقي فى كل حته ، صراع طبقي فى كل مكان ، فيه صراع بين الشخص اللى شايف ان عمله يبروح باجر محدود وقام يطلب بأنه باخذ حقه . فيه صراع بين اللى وروثوا الفلوس زى ما قلنا واللى وروثوا ملائق الذهب أو معالق الذهب واللى وروثوا الجهل والمرض والقصر والقلب . مهما قمضنا عنينا هذا الصراع موجود . وبعدين بدى أقول ان الصراع تملى إما تفكر فيه يتيا

لنا انه من الطبقة الرجعية ، علشان تستطيع ان تتحكم ، مش بس يجيى فى الطبقة المغلوبة على أمرها ، صراع من هذا ومن هنا ، كل واحد عنده أسلحته . طبعا الطبقة الرجعية أو الرأسمالية المستغلة أو الإقطاعية عندها أسلحة قوية تمكنها من هذا الصراع وتمطيها كل الوسائل اللى تمكنها من انها تنجح . أما بنقول عايزين ندى الحرية كاملة للشعب وعايزين ندى الديمقراطية كاملة للشعب على طول بنفكر فى العقبات ، ايه العقبات . الشعب طيب ماهو ورث دى فى الماضى ، أقطاع غرر به ، مش كانوا يياخدوا الفلاحين فى اللورى يودوهم بصوتوا للمرضع ويدوله كل الأصوات مين هم ، هم دول الشعب ، وكان الفلاح اللى مايدش صوته يطردهوه وعيلته بره القرية وبره البلد اذن نطلع بعد كده اما نقول عايزين ندى الحرية للشعب ندى الديمقراطية للشعب ، لازم نسأل نفسنا سؤال من هو الشعب ، مين هم الشعب اللى احنا حانديهم الحرية كاملة مين هو الشعب اللى نتكلم من امله بنقول ان احنا عايزين نقيم مجتمع متحرر من الاستغلال السياسى والاقتصادى والاجتماعى

مرحلة بنساء الاشتراكية :

علشان نعطي الحرية للجماهير بلا قيد ولا شرط ، هشان ندى الديمقراطية للجماهير بلا قيد ولا شرط ، لابد لنا ان نحدد من هم الشعب مين هم اللى عايزين الثورة الاجتماعية هم دول الشعب ، طبعا فيه تناقض واضح بين الشعب اللى عايز الثورة الاجتماعية وعايز مجتمع متحرر من الاستغلال السياسى والاقتصادى والاجتماعى وبين الاستغلال السياسى والاقتصادى والاجتماعى وفيه اقلية اللى عايزه مجتمع فيه استغلال سياسى وفيه استغلال اقتصادى وفيه استغلال اجتماعى ، فيه تناقض واضح . طبعا كلمة الشعب بتختلف باختلاف الظروف واختلاف المفاهيم

النهارة فى ثورتنا الاجتماعية بنستطيع ان احنا نحدد الشعب ، ندى فى ثورتنا السياسية ما حدنا ، الشعب هو كل من وقف ضد الاستعمار من أجل الاستقلال ومن أجل الحرية . الشعب اللى كل واحد واقف من أجل تحقيق المبدأ الأول للثورة . انتهت المرحلة السياسية وبدأت المرحلة الاجتماعية ، ولو ان قطعنا فيه ترابط كبير بين المرحلة الحالية مرحلة بناء الاشتراكية ، الشعب يشمل جميع الجماعات والطبقات التى تساند البناء الاشتراكي وتساهم فيه .

طيب ، اذن هم دول اللى نديهم الحرية الكاملة بعد كده نلاقى الناس اللى هم ضد العدالة الاجتماعية وضد الثورة الاجتماعية ، الناس اللى هم ضد التحرر من الاستغلال السياسى والاقتصادى والاجتماعى ، الناس اللى هم يهدفوا دائما الى الاستغلال السياسى والاقتصادى والاجتماعى . دول ايه ، الناس اللى عايزين السلطة علشان يحكموا أو الناس اللى يمثّلوا الطبقة التى باشرت النفوذ فى الماضى ويمثّلوا اقلية . هل هم الشعب ؟

الشعب واعداء الشعب :

فى رأى انهم لا يمثّلوا الشعب ولكن يمثّلوا شيء آخر فى صراعنا ضد الاستعمار كان الشعب يكافح الاستعمار وأعدائه من الخونة ، وقتلنا كده ، القضاء على الاستعمار وأعدائه من الخونة المصريين أول مبدأ من أهداف الثورة وأول هدف من أهداف الثورة ، وحددناها بدون لف ولا دوران ، الاستعمار وأعدائه ، وقتلنا اذا لم نقضى على أعداء الاستعمار لن نقضى على الاستعمار ، لأن الاستعمار بيرتكز على أعدائه ، النهادة لازم تكون واضحين بدون لف ولا دوران .

الشعب هو مبراة عن جميع الفئات التى تساند الثورة الاشتراكية ، مش اليعط ، الاشتراكية ، تساند الثورة الاشتراكية وتساند الثورة الاجتماعية والبناء

الاشتراكي هم اعداء الشعب ، اذن اما ينبغي التهاودة وتقول كل الحرية للشعب وكل الديمقراطية للشعب لازم احدد وافرز وافصل وأخصص ايه هي قوى الشعب العاملة ، ايه هو الشعب ، مين هو الشعب اللي الثورة الاجتماعية بتعمل من اجله ، ومين هم اعداء الشعب ، اعداء الشعب جميع القوى والجماعات التي تنهض هذه الثورة الاشتراكية والثورة الاجتماعية واللى هدفها طبعا القضاء على هذا النظام الاشتراكي والعودة الى نظام رأسمالي او مستغل أو نظام مبنى على اساس ديكتاتورية رأس المال ، زى ما كان موجود قبل سنة ٥٢ كان فيه برلمان وفيه قبة برلمان وفيه ديمقراطية ولكن كان هناك ظلم اجتماعى صارخ .

واطن نل واحد فينما معنى يذكر هذا ، ويعلم هذا ، فانا بدى اقول ان هناك اصبح خلاف واضح بين الشعب واعداء الشعب فى هذه المرحلة .

حاولنا نحل بالوسائل السلمية ، حاولنا نحل فى اطار من الوحدة الوطنية ، ولكن النية كانت من طرف واحد . لان هناك خلافات اساسية وخلافات إجبرية . ولينا الرجعية اما بتستكين بتستكين حتى تجد الفرصة وتستكين لغاية الوقت المناسب ويتنزل ويتنقل علشان تحمى مملكتها وتحمى نفسها ، ولكن بتستكين للوقت المناسب . ولكن هل نجح الكلام الى قتناه ، هل نجح الكلام الى قتناه ان احنا عايزين نحل المناقضات فى داخل اطار من الوحدة الوطنية بالطرق السلمية ، لا مانجحتى . من جانبنا احنا كانت بوأنا يمكن سليمة وكنا بتقول عايزين نعمل محاولة جديدة تبين طيبة الشعب وتبين عمق هذا الشعب الاصيل فى الحضارة . ولكن لا يمكن ان يتم عمل النية على اتمامه من جانب واحد ، اما الجانب الآخر فهو ينتظر او ينتظر الفرض المناسبة .

علشان تكون عندنا حرية وتكون عندنا ديمقراطية لازم نفرز ونجد اعداء الشعب ، الرجعية بنحدد ونوضح الشعب وبين اعدائه ونحقق الهدف ، الهدف هو بوضوح ونحدد الشعب ، نعين الحدود بالضبط بين تجريد هذه الرجعية واعداء الشعب من اسلحتهم الغاية من هذا ان فيه خلاف بين الشعب وبين اعداء الشعب . خلاف بين لشعب وبين الرجعية .

حماية العمل السلمى :

وعايزين نحل هذا الخلاف . نجرد الرجعية من اسلحتها . طبعا ده اسلوب ، هناك اساليب اخرى ايضا تصل الى المحاكمة ، تصل الى حرمان ، تصل الى مواحي كثير . وبهذا نبقي حلينا هذا الخلاف الكبير بين الشعب واعداء الشعب . هناك وسيلة اخرى ان احنا نحل ايضا بالطرق السلمية ، لان احنا ولو احنا حسبنا ان الطرف الآخر مش مستعد يحل بالطرق السلمية ، لكن احنا لازلنا على استعداد ايضا ان احنا نحل المناقضات بالطرق السلمية ولكن لسنا على استعداد باى حال من الاحوال ان احنا نسمح بوضع العرائيل فى وجه ثورة الشعب الاجتماعية باعطاء الرجعية فرصة علشان تضرب ثورة الشعب او تضرب الثورة الاشتراكية . من واجبتنا ان نحمل كفاح الشعب ونحمى مكاسب الشعب . من واجبتنا ان احنا نحمل الدولة ونحمى الشعب من النشاط الهدام سواء من الخارج أو من الداخل أو من الاستعمار والرجعية المتعاونة مع الاستعمار .

من واجبتنا ايضا ان احنا نحمل العمل السلمى للشعب كله حتى يستطيع الشعب ان يعمل فى البناء الاشتراكي ويبنى دولة اشتراكية ذات صناعة حديثة وزراعة حديثة يشعر فيها الانسان بالحرية والسعادة .

لا نريد خونة :

بالاختصار يجب ان تكون سياستنا واضحة تجاه اعداء الشعب . كل الحرية وكل الديمقراطية للشعب . ولا حرية ولا ديمقراطية لاعداء الشعب . من هنا

نحدد عملنا . باعتبار دي نقطة الأساس . اذا افقنا الحرية ، يتبقى حرية الكلام ، حرية النقد ، حرية الاجتماع ، ومانخافش . في مناقشات كثيرة لى كنت اشعر من بعض الناس خوف . أما بقول فيه لجان . يقولوا اللجان او بالنسبة لاي لجان اتحاد قوى يعمولوا يعنى نعمين جزء مانتخبش . اب رايى أن الشعب لازم ، اذا عزلت الرجعية ياخذ الفرصة ثامله ويقلط ويصلع غلظه . واللى كان يخطط علينا الامور الحقيقية فى اعترهه الى فاتت ايضا عدم هذا الفرز . بنعزز ونحدد وينقول هذه هي الرجعية ، وبمعدين ان احنا نضمها الى الشعب كل واحد يبسر على ، يعنى ميعش ، احنا مش عايزين خونة للبلد ولا عايزين ابدا نخلق اعداء ، كل واحد يبسر فى الطريق السليم اهلا وسهلا بترحب به ، يعنى بنعمل به حيلة وينحتفل بهم ، كل العمليات دى ، يعنى احنا مش عايزين اعداء لان احنا اساسا ، كنا عايزين نلم كل واحد ونحل خلافاتنا الطبية بنحلها بيننا وبين بعض بالتراضي ، بالتعاظم ، ولكن كان من العسير ان احنا نحل هذه الخلافات بالتراضي ، ولا زال من العسير برضه لغاية دلوقت ، يعنى هل الارض بتاتجر بسبع امثال الضريبة فى كل حقة يقولوا لى ما تتاجرش بسبع امثال الضريبة . بالتفاهم نؤجر بسبع امثال الضريبة حاضط نحلها بطريقة ثانية غير التفاهم وغير التراضي ، انا حاضط اعمل هذا وكل واحد مسئول فى هذه البلد حاضط . بنقول الاجارات بتبقى كذا ، يقولوا لان خلو الرجل وكذا . وكذا .

اعادة الحقوق المسلوبة :

بنقول باجماعة تعالوا نتفاهم على الاجارات ، مغيش بيعملوا وسائل ثانية . اما التفاهم مانفعلش حاضط نأخذ اجارات ثانية علشان التفاهم مانفعلش . باقصد من هذا ان احنا والشعب ، اما باقول احنا يعنى الشعب ، قلبه مفتوح وصلره مفتوح للتفاهم والوسائل السلمية وطول عمرنا شعبنا نرحم ، شعبنا طيب ، عمره ماكان مشل حقد ابدا . يقولوا ان جمال عبد الناصر عنده حقد طبقي . حقد طبقي ليه طيب ما انا بقيت رئيس جمهورية وموجود وقاعد وعندى عربية كادىلاك وكويس والحمد لله بس ازاي نجى لغاية هنا ونقول حقد طبقي . ابدا ده مش حقد طبقي ، مش حقد على طبقة معينة ، انا والله مااعرفهم ولا شفتهم ولا قعدت معاهم . لكن شفت التانيين ، شفت الشعب شفت العمال الزراعيين ، شفت عمال التراحيل ، شفت الفلاحين ، شفت الشعب اللي طلعتا منه كلنا ، الشعب اللي فى كل حقة ده اللي شفته ، فهي العملية مش حقد طبقي على اللي ماشفتهمش ، العملية هي اعادة حقوق مسلوبة من الناس الى بياكلوا فى حقوقنا . ولكن يمكن ان يتقال ، زى ما حصل زمان ان اعادة الحقوق بتنتهى بان الواحد هو بيعيد حقوقنا ، يقى هو رئيس جمهورية ويباخذ يعنى فى اعلى المناصب بس هل ده القرض . ثورة ١٩ طلعلوا يعيدوا حقوق الشعب المسلوبة ثم بعد كده نسبوا الشعب وكل واحد ابدا بدل ما يرفع مستوى الشعب رفع مستوى نفسه ، ومستوى الشعب راح فين ، بعد كده باستمرار كل واحد كان يقول ابنتى بكذا وبيتته عارف الوزارة حاضط ست اشهر وبعد كده لثمانية اشهر وبيرفع مستوى نفسه ومستوى عيلته قبل الوزارة ماتروح وبعد كده الكلام بيبقى كلام اسطوانات وكلام اختلاطات وكنا عارفين العملية دى . العملية ان احنا عايزين نعيد الحقوق المسلوبة وده هدفنا وده واجبا الاساسى والرئيسى واللى من اجله وجدنا فى هذا العمل .

وانا ماباعتروش عمل ، انا باعتيره حياة كاملة لانه مش شغله ، مش وظيفة بنخلص منها واحدة ونص ، احنا عايشينها اربعة وعشرين ساعة عمل مستمر اربعة وعشرين ساعة .

اذن صراع طبقي موجود ، العملية مش حقد طبقي ، العملية واحد محروم من حقه وعازر يسترد حقه ، احنا كلنا مسئولين ، مثقفين مسئولين قبل اى واحد

متعلمين مسئولين قبل أي واحد ، كل واحد متعلم في رقبته التي ماتعلموش في البلد يرجع لهم حقوقهم ، لأن هو وجد الفرصة انه يتعلم والثانيين ماوجدوش الفرصة انهم يتعلموا . كل واحد يرجعبلده يلاقى فيه زملاؤه التي كان يلعبمعاهم في البلد في القرية وهو جه اتعلم ، بقى مهندس قد الدنيا وتعلم في حته كويسه ويرجع يلاقى التي كان يلعب معاه يشتغل فلاح ، هو اخذ فرصة الثاني ما اخدهاش ، فرصة التعليم ، كل واحد متعلم في رقبته دين لكل واحد ماتعلمش في هذه البلد وعليه انه يرد هذا الدين .

حل جذري كامل :

احنا بنتكلم عن الخلافات فتكلمنا عن الخلافات بين الشعب واعداء الشعب وقلنا انه يجب أن تحل حل جذري وحل كامل والغرز هو الوسيلة الوحيدة .

بعدن قلت ان فيه ناس يقولوا ان الشعب يحتاج الى ارشاد وان ممكن مايدبش الحكم السليم ، لكن زى ماقلت لكم في رأيي بتترك للشعب انه يظلم ويصلح ويظلم ويصلح حايمرف ، الناصحين قوى بيعرفوا في أي حته بيعرفوا كل واحد ، وأما بنقول بندي الحرية الكاملة للشعب وبندي الديموقراطية الكاملة للشعب عهد عزل اعداء الشعب بيبقى لازم ندی الحرية الكاملة للشعب مع وجوب ان نضع في حسابنا ان هناك خلافات وهناك أيضا تناقضات في داخل الشعب ، لن تنتهي مطلقا ، أبدا . باستمرار فيه خلافات تختلف عن الخلافات التي بين الشعب واعدائه ، خلافات بينة وبين بعضه ، زى الخلافات الى موجودة في "عيلة" .

بين الرجل وزوجته وعيلته واولاده فيه خلافات . ناس يقولوا عايزين نروح السينما خمس مرات ، التانيين ، الاولاد عايزين يروحوا السينما خمس مرات في الشهر ، رب العيلة يقول لهم لا يروحوا مرتين ، بيبقى فيه خلاف كل واحد يحسب الحكاية بطريقة مختلفة في العيلة الواحدة ، فيه هذا الخلاف . في الشعب بقى نفسه من باب أولى حايبقى فيه خلاف . في العيلة أما صاحب البيت يقول بتروحوا السينما مرتين ، والأولاد عايزين يروحوا خمس مرات وبسدين صاحب البيت ، يعني بيدخلوا في مناقشة ، هل تصل الى عداوة ؟ عمرها أبدا ما تصل الى عداوة ، بتنحل يروحوا ثلاث مرات أو يروحوا ، أو يمكن يقولوا له طيب بنوفر ونروح مرة واحدة ، منروحش مرتين .

الخلافات لاتصل الى العداوة :

في داخل الشعب فيه خلافات وفيه تناقضات ولكنها لا تصل أبدا الى مرحلة العداوة وده الى ساعات بيخوفنسا والى يسبب عنسدنا نوع من القلق وبعض الناس بيعتبروا أنه لايد في شيء من التوجيه ولايد من الارشاد أو التدخل . في كل حته فيه تناقض مصالح . تعالى في القرية ، الشعب ، التجار الصغير الفلاح ، العامل الزراعي ، الثلاثة بيدخلوا ضمن تعريف الشعب لكن بين الثلاثة فيه تناقض . لكل مصلحة متضاربة مع مصلحة الآخر . ولكن لا يصل هذا التضارب الى درجة الخصومة العنيفة أو الى درجة العداوة ،بتنحل .

اذن هذه الخلافات لا بد أن تقابلها ولا بد أن نحلها ولا وسيلة لحلها الا بالديموقراطية الكاملة في داخل الشعب . طبعا فيه فرق بين التعارض والخلاف بين الشعب والرجعية لأن الرجعية تتمثل المعارضة للثورة الاشتراكية ، الرجعية تتمثل المعارضة التي اذا وجدت الفرصة بتهد كل شيء اشتراكي لتقيم حكم مبنى على ديكتاتورية رأس المال وعلى استغلال رأس المال . لكن الشعب والخلافات بينه مش متجهة أبدا الى القضاء على الاشتراكية يس كل واحد له وجهة نظر ، العامل مثلا له وجهة نظر في الاشتراكية ، الفلاح له وجهة نظر أخرى . العامل

عنده نقابات للعمال ، الفلاح ماعدوش نقابات . ده سار مرحلة وده سار مرحلة اقل . اذن حتى يمكن الفلاح اما يقعد مع العامل يبقى فيه تناقض فيه خلاف ، خلاف بين العمال وبين الفلاحين في التفكير

الاختلاف او التناقض بين الحكومة او بين الشعب ، الحكومة عابرة تنفذ موضوع مصلحة المجموع وبعض الناس يفكروا بس في المصلحة الشخصية ، على طول تبص تلاقى فيه اختلاف ، عابرين مثلا يهدوا بيت للمصلحة العامة ، صاحب البيت مختلف ويقول انا مظلوم والحكومة ظلمتني الى آخر هذا الكلام ، لكن هل معنى هذا ان هو مستعد يتخلى عن الاشتراكية طبعاً انا عاوز أقول بيت صغير مش عمارة ، هل يتخلى عن الاشتراكية ، والا ينتقل الى معارض بافصد ان كل هذه الخلافات اللي بنجدها في داخل الشعب بيننا وبين نفسنا ، هنا اما حاتفعدوا تجتمعوا مع بعض حاتفعدوا هذه الخلافات .

خلافات كثيرة :

خلافات كثيرة لا اول لها ولا آخر . وتفعدوا تتناقشوا في اللجان وكل واحد حايقي فيه راي وكل واحد حتى يعبر عن مصلحة معينة او يبجد المصلحة المينة في الشيء الفلاني يبقى فيه تعارض وتضارب واختلاف وتناقض .

ولكن ده الاختلاف والتعارض والتناقض اللي بيوجد في العيلة الواحدة واللى لا يؤثر باى حال من الاحوال على سير الشعب في ثورته الاشتراكية مثقفين وفلاحين يروضه تجد ده فيه تناقض . اى واحد مثقف حتمساً بروج السريف او متعلم حتى عابز بيت يمشي فيه مش ممكن حايقعد في البيت اللي موجود في القرية . فيه خلاف . لكن الفلاح واخذ على البيت اللي في القرية ، بيعث الموظف عابز بيت ، لان فيه اختلاف فيه خلاف ، بعدين حتى ساعات يحصل اختلاف بين القيادة والقاعدة بين الحكومة وبين الشعب .

المصلحة العامة والخاصة :

زى ما قلت بين المصلحة العامة او المصلحة الخاصة احنا نبص لموضوع المصلحة العامة تيجي فئة معينة تبص للموضوع من مصلحة خاصة ، بين الموظفين والجماعير نستكي من الجهاز الحكومي ومن الروتين و . . . الى آخر هذا الكلام ولكن ده خلاف او تناقض موجود في داخلنا . اذا كان الجهاز الحكومي فيه اعداونا بقى احنا اللي غلطانين اللي نخليهم في داخل الجهاز الحكومي يبقى لازم اعداونا من اعداء الشعب او من اعداء الاشتراكية او من الرجعية فيه ناس موجودين في الجهاز الحكومي على طول بندخلهم في عملية الغرز ويسبيوا الجهاز الحكومي . بعدين نسك الجهاز الحكومي على انه من الشعب ونبتدى نحل خلافاتنا وتناقضاتنا ومشاكلنا طبعاً فيه مراحل مع الرأسمالية الوطنية مع صفار التجار او نيجي وبنقول التجار ده صغير ولكن يتروح له يروضه مايطلعش بالتسعيمة . . . تبص انت كمستهلك بينك وبينه فيه تناقض كبير على اساس استغلال الرأسمالية الكبيرة ولكن استغلال صغير . هروبه مثلاً ، عدم تنفيذ التسعيمة يبني تناقض . اقصد ان احنا في داخل الشعب حاتفعدوا باستمرار تناقضات وخلافات وتعارضات واختلافات ، ولكن علينا احنا ان نحل هذا بالطرق السليمة ، ولن تنتهي . مش حتنهي ابدا هذه الخلافات باى وسيلة من الوسائل ولكن من واجبتنا احنا عشان نخفف اثرها ان احنا نحلها . وبنحلها بالطرق السليمة ، وبنحلها بقى بايه بالديموقراطية والحرية والنقاش والتصحيح والفهم وتحديد الخطأ وتحديد الصواب والعمل الدائم علشان نعرف قين الخطأ وقين الصواب ونحل امورنا ونصحح الخطأ .

ديمقراطية سليمة :

طبعاً ده يستدعى ان يكون الشعب في عمل متواصل ويستدعى ان نسير في تنظيمنا الشعبي بطريقه بتخلي الفرد العادي هو خليه ثوريه ، وتستدعى ايضاً ان احنا نفسر بعض الاساليب او كثير من الاساليب التي ورثناها . الديكتاتورية اللي احنا قاسينا منها تحت اسم الديموقراطية ديكتاتورية راسي المال ، ديكتاتورية الاقطاع ، ديكتاتورية الاقلية تحت اسم البرلمان وفيه البرلمان بنغيرها بديموقراطية سليمة لاغلبيه الشعب . مش ديموقراطية للاقلية علشان تستغل وتناجر . مش ديموقراطية ليتحكم تحت اسمها الاقطاع ورأس المال المستغل ، لا ، ديموقراطية للمرد للعامل في القرية وللعامل في المصنع ولكل فرد من أبناء الشعب .

لا يمكن للديموقراطية السياسية انها تبقى حقيقة ابداً الا اذا كانت هناك عدالة اجتماعية ، الا اذا توافرت الديموقراطية الاجتماعية ، الا اذا تكافأت الفرص الا اذا تمت المساواة . في المجتمع الرأسمالي فين الفرصة المتكافئة بين الرأسمالي والعامل الاجير . مفيش ، مفيش ، فرصة متكافئة .

حتى ده عنده فلوس يمكن بيتمشى كويس والثاني ما عندوش فلوس يمكن مايتمشاش ، لايمكن ان تكون هناك فرص متكافئة . ولكن بيتيجي الرأسماليه المستغلة والاقطاع بيعملوا شعارات الديموقراطية ويبداوا يعملوا انتخابات على طريقه الغرب والطريقه الغربيه هي طريقه الرأسماليه والاقلية المستغلة صاحبة النجاه والسلطه والفلوس اللي بتستغل اللي بتكسب بتاخذ الحكم الاغلبيه عبارة عن احزاب لمصالح الاقطاعيين او لمصالح الرأسماليين هل ده النظام اللي يناسبنا لان احنا جرينااه قبل ٢٣ يوليو وجينااه كل كام شهر بيتيجي وزاره يفسروا الوزارات بخمسين الف جنيه وثلثاين الف جنيه الياس انفراوبى وكلنا عارفين العلوس اللي كانت بتندفع ورؤساء الوزارات اللي كانوا اعضاء في مجالس ادارة الشركات .

ديمقراطية الاقطاع :

الشورة قامت علشان تفر الكلام ده . . اذن ماينضحكس علينا ابداً ان الرجعية تقف تركز وتقول الديموقراطية يعني الديموقراطية للرجعية ان تحكم الرجعية وان تستغل وان تسيطر ، تستغل اقتصاديا وسياسيا واجتماعيا .

في بعض المناقشات بعض الناس قالوا ايه ، قالوا طيب ما نعمل حزين . بحزين يدونا مقدار كبير من الحرية ، ونعمل نظام زى النظام البرلماني الغربي ، حزب يحكم وحزب يعارض . لكن يمكن انه برضه في ٥٦ فكرت في هذا الموضوع قبل الدستور تفكير عابر ، قبل دستور ٥٦ وبعد ان ردت على نفسي قلت ان احنا نسينا ان فيه ثورة وان فيه ثورة سياسية وثورة اجتماعية وان عملية الحزبين او الديموقراطية اللي بيتكلموا عليها الشعار الي فضلوا يركزوا علينا ليس الا تعبير عن ديكتاتورية راس المال ، ايه ، لان الحرية كل الحرية لرأس المال . ولا يمكن ياي حال من الاحوال تأمين الحرية والحقوق للشعب ، للطبقة العاملة اذا كان فيه ديموقراطية للرأسمالية المستغلة والاقطاع وعندهم اسلحتهم وعندهم اموالهم وعندهم نفوذهم ، لا يمكن ان تكون هناك ديموقراطية للشعب للطبقة العاملة . انا بدى افكر برلمانات قبل ٥٣ دخل فيها عامل مين ، دخل فلان فلان ازاى . مش فاك . دخل فلان باشا وفلان بيه ومعروف صرفوا وكانوا يصرقوا قد ايه على الانتخابات ويستردوا الانتخابات وما دخلوش بمد كده الا بعض الناس اللي اتتموا لبعض احزاب . ومن الواضح انه طالما ان الطبقات المستغلة عندها الحزبية لتستغل الشعب العامل ، والشعب العامل او الطبقة العاملة ليس لها حرية عدم الخضوع

لهذا الاستغلال مفيش حرية . الشعب العامل ليس له الحرية فى عدم الخضوع لحد ، لانه اذا ما خضعش مش حايلافى ياكل ، مش حاياخذ أجرته ، مش حاياخذ مرتبه .

ليس امامه الا ان يخضع . اذن الديمقراطية الرأسمالية والديموقراطية القطاعية الى مارستها هتافى سنة ٢٣ مثلا عن النظام الغربى لم تكن الا ستارا ، والى بتماش فى بعض البلاد واللى يبعثوا بطنطوا بالديموقراطية الديمقراطية ليست ألا ستارا من أجل حماية الرأسمالية والقطاع والفساد والاستغلال ، الاستغلال الاجتماعى والاستغلال الاقتصادى بكل معانيه .

وسيلة لا غاية :

مين اللى يقدر يمول الانتخابات زى ماقلنا ، مين اللى يقدر يعمل دعابة ، الرأسمالية المستغلة والقطاع .

اذن الحقيقة مش ممكن يمشى على أساس الحرية المجردة او ديموقراطية مجردة . التفكير ان احنا نعمل حزين بحرية مجردة وديموقراطية مجردة معناه ان الثورة تنتهى . التفكير لازم يتجه الى ان فيه ثورة وفيه أهداف لهذه الثورة محددة .

وعمر ما بتطبق ثورة اجتماعية بحرية مجردة ، عمر ما قام برلمان رأسمالى حصلت ثورة اجتماعية . ما حصلش . قامت ثورة حققت ثورة سياسية .

اللى يبطالوا بالحرية المجردة او يبطالوا بالديموقراطية المجردة يمكن ييخدوا ببعض الكلام ويبتجروا الديموقراطية غاية ومايسلموش بالديموقراطية وسيلة . وليست غاية لاقامة مجتمع ترفرف عليه الرفاهية .

مجتمع فيه تكافؤ الفرص ، لانه كيف يحقق الشعب بالديموقراطية المطلقة أهدافه فى الكفابة والمعدل ، أهدافه فى العدالة الاجتماعية طالما ان الرأسمالية المستغلة والقطاع هي الى ورت عناصر القوة فى المجتمع على مر السنين .. اما الشعب فحرم من جميع عناصر القوة . اذن الفكرة الى مرت عابرة بنعمل حزين يبقى عايزين ، اللى يقول فى الشكل فى المنار مش فى الجوهر . ييفكروا فى اليافطة ، مش الثورة ، الثورة الاجتماعية الى حاتميد للانسان حق وللغرد حق . وبعدين باطلع من هذا باقول ان احنا من انصار الحرية الكاملة والديموقراطية على ان تكون الحرية للشعب لا لأعدائهم من الرجعيين وعلى ان تكون الديموقراطية للشعب أى تكون هذه الديموقراطية ديموقراطية سياسية اجتماعية لا لأعدائهم من المستغلين والرجعيين اللى نهوا حقوقه فى الماضى واللى عايزين ينهبوا حقوقه دلوقت واللى عايزين يجرموه من كل شيء الا من اقفل شيء . يمكنه من ان يعيش . واطلع ثاني بالنتيجة نفسها لأبد من عملية فرز من أجل تحقيق الثورة الاجتماعية .. حزين والناس الى تكلوا بهذا الشكل يبقوا ييفكروا هناك ديموقراطية للشعب للطبقة العاملة . أنا بدى افسر ولا بد من عزل اعداء الشعب . اما الخلافات فى داخل الشعب فهي مستمرة ولا نهاية لها وحنعلها ولكن نحلها بالحلول الديموقراطية مش بأساليب الضغط ولا بالأوامر فى القرية وفى المدينة وفى كل حنة بنحلها بالأساليب الديموقراطية على أساس ان الديموقراطية الكاملة للشعب وان الحرية للشعب وكل شيء مبنى على الاقتناع ومبنى على الفهم المتبادل . وده ضرورى لأن الرجعية دائما فى تماونها مع الاستعمار تحاول ان تستغل الخلافات او المناقضات الموجودة فى داخل الشعب لتزوع الخصام وتقيم الفتنة وتبث التفرقة وتستغفر علشان تحرض الشعب الى الثورة الاجتماعية بتعمل لمصلحته من أجل ان تحقق الرجعية والاستعمار خططها الفادرة . أى ان الموائم الخارجية الاستعمارية والداخلية الى هي مناهضة للثورة الاجتماعية مش حاسكت أبدا حاتلب دورها

حائلب بمين حائلب بالناس حائلب بالشعب اذن الديموقراطية الكاملة والحرية الكاملة هي الحماية للشعب من ان يقع فريسة لمحاولات الاستعمار والرجعية .

الانقلاب الرجعي :

فيه نقطة اساسية في الموضوع ، نقطة ميدنية تحتاج الى تفاصيل . يمكن نكلم بعد كده في جلسات ثانية في هذه التفاصيل .

فيه ناس قالوا ان الانقلاب الرجعي في سوريا هو اللي فجر الثورة الاجتماعية قالوا هنا في مصر . طبعاً ده كلام لانصيب له من الصحة لان احنا بننادي بالثورة الاجتماعية من اول يوم . يمكن الانقلاب الرجعي في سوريا ادى امل وادى امانى للرجعيين في مصر ، انا اوافق على هذا ، وهم انتشوا وقالوا الله اذا كان ده حصل في سوريا يبقى ممكن يحصل في مصر . واذا كان الاستعمار تآمر في سوريا ، ماهو لازم ح يتآمر في مصر . وطبعاً طلعوا وهنوا بعضهم واعتبروا ان الثورة الاجتماعية بتنتهي والثورة الاشتراكية بتنتهي وأن الاسد البريطاني يمكن ينجدهم هنا زي ماكان بينجدهم زمان . كلام طبعاً . بس مش ابدأ الانقلاب السوري هو اساس الثورة الاجتماعية هي القوانين اللي اعلنت في يوليو سنة ١٩٦١ . وللي اقدر اقول ان الانقلاب الرجعي في سوريا كان رد فعل رجعي للثورة الاجتماعية التى اعلنت في يوليو من اجل مصالح الشعب ومن اجل مصالح الجماهير . الانقلاب الرجعي في سوريا بيدبنا يمكن امثلة ، اخدنا منه عظة . واخذنا منه دروس كيف تسلك الرجعية وكيف شكلت نفسها . ازاي مامون الكزبرى كان مثلاً رئيس لجنة اتحاد قوسى ولما بيحى بيتكلم ويرفع يبط اشتراكية ولو انه مثلاً مناسب الشركة الخماسية . ازاي وزير الداخلية القوتلى كان يمكن من ٤ اشهر موجود هنا في مؤتمر لمحامين ، او ٦ اشهر ، وأنا شفته في قلعة الاحتفالات في الجامعة وازاي دخل وخطب واخواننا المحامين الموجودين هنا يمكن فاكرين الكلام ده . بس ده بيدبك مثل ازاي تسلك الرجعية .

دروس عشر سكتين :

مش بس حتى في النواحي المدنية ، حتى في الجيش ازاي هي شكلت نفسها للفرصة المناسبة ، خدنا دروس ايضاً من رد الفعل اللي حصل في سوريا دروس طبعاً من اللي حصل في سوريا ووجدنا ان عدداً لى اعتقلوا بعد كده ، ما اعتقلوش الا لانهم يعنى اظهروا الامانى ، لى هم عيلة البدروى وعيلة سراج الدين ، كلنا عارفينهم ، بيعشتموا من اول يوم في الثورة لغاية دى لوقت ، عشر سنين بيعشتموا وأنا باعرف انهم بيعشتموا ويسبوا العشر سكتين . بس بيعسبوا ، بقينا نقول بيعسبوا ويشتكوا لكن الثورة ماشية في سكتها . العملية مش شتى ولا عملية سب . يتاخذ منه ٣٠ ألف فدان ، اهو الرئيس بيدفع قصاها شتمة تساوى . والله لم اكن اناثر بهذا ولكن فيه فرق بين الشتمة وبين التآمر .

الشتمة في جمال عبد الناصر مقبولة ، التآمر ضد الشعب مش معقول ابدأ باى حال وبأى وسيلة من الوسائل .

رد فعل الانقلاب :

ده رد فعل الانقلاب الرجعي . شوية من البدراية على شوية من سراج الدين على شوية من حامد زكى والأزكى عبد المتعال كل واحد يفكر ان فيه حاجة يقدر اهو يخطب فيها اى حاجة . سمعوا شوية اشاعات من محطات الاذاعة الأجنبية . قالوا ده جمال عبد الناصر قدموا له اذار ٢٢ ضابط واحدوا قدموا له اذار بقيادة لفريق على عامر . صدقوا الاسطول في اسكندرية عمل ثورة . صدقوا ، دمشق

ابتدت بتدبير هذه الاذاعات وعمان واسرائيل ان الجيش في فايد اعلن الثورة ويتنازع. بتنتمت امالهم ، يقول لك ياسلام يعني يكون ، اسكندرية اعلنت الانفصال هي كمان بعد سوريا !! دخل الكلام ده في نفسهم وصدقوه . طلموا وشعلوا حيلهم وابتدوا قالوا ، نسيوا ، نسيوا العشر سنين دى كلها ونسيوا التغيير الكبير اللي حصل في العشر سنين ، واقتكروا ان العملية زى زمان . وانا قلت سيوهم يرزعه بيانوا يطلموا ويدونا درس . ابتدت اشاعات ، اللي فيكم في النوادي طبعا سمعوها وعارفين اللي كانوا بيروجوا الاشاعات واللى بره واللى هنا . طبعا ماكان لوش اى تأثير . يمكن انا اكثر مرة حسبت فيها ان البلد اصلية . البلد كانت فيها نوبة فلسفة . كل واحد بيتفلسف وكل واحد بيتكلم ، لكن ده يدل على الصلاح ، ويدل على ان كل واحد مهتم . وانا كنت باقول فيه سلبية ولا مبالاة ايدا . البلد مافيهاش سلبية ولا مبالاة ، البلد فيها اهتمام . نوبة الفلسفة اللي كنا حاسين بها كانت تدل على اهتمام كل واحد . الجوابات اللي بتنتمت ، والتعليقات والوهي اللي كان موجود ، مافيش سلبية ايدا يمكن مافيش تنظيم لكن فيه شعب ، الشعب اللي طلع واتسلح في سنة ١٩٥٦ علشان يحارب الانجليز . انتم مافيش لامبالاة فيه اهمية وفيه اهتمام . واد ايه انا كنت سعيد بنوبة الفلسفة اللي كانت موجودة في هذه البلد واللى كنت باشوقها في الجوابات اللي بتيجي لى لان معناه ان الناس بهتم بكل امر من الامور .

الكشف الرجعية هنا :

اذن اللي حصل في سوريا ماكنش هو ايدا سبب الثورة الاجتماعية . اللي حصل في سوريا كشف الرجعية هنا وادانا فرصة علشان ناخذ دروس مستفادة . وادانا فرص لان احنا نعرف ان قسم من جماهير الشعب في سوريا خدعته القوى الخارجية المعادية والقوى الداخلية المعادية للثورة الاجتماعية وللثورة السياسية . وان الرجعية المتعاونة مع الاستعمار في سوريا ارادت ان تسلب مكاسبه . قالوا بعد الحركة الانفصالية الرجعية ، او الانقلاب الانفصالي الرجعي في سوريا ان سوريا ماكنش فيها اقطاع . بيضحكوا علينا واللايضحكوا على انفسهم ؟ اذا كان فيه ملكيات يتصل الى مليون ديم يعني ربع مليون فدان ، و ٢ مليون ديم ، نصف مليون فدان الجزيرة . يبقى ازاي مافيش اقطاع . اذا كان الفلاحين قاموا بثورات في سوريا لا اول لها ولا آخر من اجل قانون العمل الزراعي وماقدروش ينفذوه ايدا الا بعد الوحدة . يبقى ازاي سوريا مافيهاش اقطاع . وقالوا ان مصر فيها راسمالية ، سوريا ما فيهاش راسمالية الشركة الخماسية ، يعني الخماسية اللي يملكها خمس افراد اللي هي كانت باستمرار امال ده ايه . الاحتكارات والتحكم في الاسعار امال ده ايه ؟

سيطرة راس المال ، لا الشركة الخماسية تعين الوزارة وتعين الحكومة . امال ده ايه .

قالوا ان سوريا مافيهاش اقطاع ومافيهاش راسمالية وما تحناش اذا لثورة اجتماعية . مع اني انا رحمت سوريا وشفت في القرى . شفت في القرى الناس يشرب المية بالطين . مية المصرف ما عندهمش بير ميه . شفت في القرى الفلاحين . ما عندش في دمشق خرجت بره وشفت .

كان لايد من ثورة اجتماعية . كان لايد من اصلاح زراعي . كان لايد من تحديد الملكية . كان لايد من ان توزع الثروة بين الناس بالحقوق . وما كنش يقولوا لى مافيش سيطرة راس المال . حينما نطبق في سوريا سياسة العدل ، حينما نطبق في سوريا سياسة التسلمح قلنا في سوريا نعلم البلد كلها في اطار من للوحدة الوطنية . وسوريا كلنا نعرف كانت متعرضة لؤامرات مستمرة . كانت تتجاهبها نواحي

متعددة . كان مؤتمرات مستمرة . كانت مؤتمرات من نوري السعيد ومؤتمرات من الدول الاستعمارية ، وكلنا نعرف من هذه المؤتمرات .

قضية الدندشي :

مش عايز احكي قصة الوحدة ، كلنا عارفين قصة الوحدة . بعد الوحدة جت لي قضايا كانت موجودة . فترددت هل ح نبتدي بعد الوحدة نفتح ثاني هذه المحاكم ونفتح هذه الصفحات ؟ وقتل عفى الله عما سلف . بنحاسب على ما يحدث من أول يوم في الوحدة .

في اواخر سنة ١٩٥٨ بعد ماتكونت الحكومة المركزية وعملنا اجتماع للحكومة المركزية والمجالس التنفيذية طالب بعض الوزراء السوريين بمحاكمات كان فيه قضية الدندشي . كان المتهم الاول في هذه القضية مأمون الكزبري اللي جابوه رئيسة وزراء . وكانت القضية تتجه الى عمل انقلاب . القضية دي قبل الوحدة . والدندشي ده اعترف على الناس اللي خدوا فلوس ، ابطلها كانوا مأمون الكزبري وصبري العسلي . صبري العسلي ما استقالش احنا اللي طلبنا منه ان يستقيل .. لما جت لي هذه القضية بعد الوحدة وبدأت عملية بغداد ، طلبنا منه ان يستقيل . ولكن في مجلس الوزراء طالب بعض الوزراء السوريين بعمل محكمة لمحاكمة مأمون الكزبري وصبري العسلي وآخرين قضية الدندشي وقضايا بغداد .

وانا في الحقيقة رفضت وقاومت هذه الفكرة وقتل ح نبتدي نفتح محاكم شعب ثاني وانا باعتبار ان احنا اخلنا مبدأ عفى الله عما سلف . المؤامرة دي كانت موجودة ، مؤامرة بتاعت قضية الدندشي كانت قبل الوحدة .. وكان مأمون الكزبري أحد اعضاء الوزارة اللي وقعت على الوحدة . وقتل لهم عفى الله عما سلف وينسى كل حاجة ونبتدي من أول وجديد في اطار من الوحدة اوطنية .

النوايا من جانب واحد :

طبعاً دي كانت نيتنا . ويكل اسف النوايا كانت من جانب واحد . اما الجانب الآخر فكان بيدبر ، بيتصلوا بالدوائر الاستعمارية ، الملك حسين ، اعوان الاستعمار كلهم علشان ، علشان ايه ؟ علشان ايه ؟ علشان تعيد الرجعية حكمها واستغلالها لسوريا ... التدبير ده كان قبيل القرارات الاشتراكية . ولكن القرارات الاشتراكية طبقت بالنسبة للعمال ، بالنسبة لمشاركتهم في الارباح بالنسبة للعمال ، لمشاركتهم في الادارة نتيجة العمل . بالنسبة للتأمين . اللي دفع مكاسبه ، القرارات الاشتراكية معناها ايه ؟ معناها ان الاستغلال انتهى الرجعية انتهت ، لما رحب سوريا السنة اللي فاتت وشفبت البنوك ، طلبت مجالس ادارات البنوك واتكلمت مع اخواننا هناك وقتل لهم اللي بيقرا مجالس ادارة البنوك ، ان لبنوك اللي عندكم فروع لبنوك اخرى بره . بتحول فلوس لبره يحبس ان الفصاحة اللي يتكلموا عليها مش موجودة في هذا الموضوع ودائعته مثلاً ٥ مليون ليرة . بيسلف ١٠٠ مليون ليرة الباقي الفرق جايه من البنك المركزي اذن الحكومة هي اللي بتسلف والبنك فرع لبنك اجنبي بيسلف اللي عايز يسلف ، اللي بيتعاملوا معاها طبعاً واللي مش عايز يسلفه ما يسلفوش ، مجالس الادارة معروفين . مسكت البنوك كلها وحطيتها قدامهم وقتل لهم ده ، بهذا الحال لا يمكن لهذا البلد انها تمشي .

تعريب البنوك :

واصدرونا قانون وانا هناك ، بعد هذا الكلام ، قانون تعريب البنوك . طبعاً الرأسمالية المستغلة ماعندهاش مانع تتعامل مع الاستعمار والرأسمالية الاجنبية ولو على مصلحة البلد . العملة الصعبة قلنا لهم عايزين نرفع الدخل القومي في

عشر سنوات ، نضاعفه . طيب أراي نترك العملة تخرج ، أراي واحد يبشيل فلوس ويخرج ، العامل اللي يبصرف ماهيته مش ح يقدر يطلع حاجة . مين هو اللي ح يطلع أما العامل اللي ييقض ماهيته ويصرفها ح يطلع فلوس فين ؟ ح يودى فلوس فين ! ولتأنا بنأخذ قرارات الرقابة على النقد لنحمي ثمرة عرق الفلاح والعامل السوري ونعمل على أساس تنمية وخلق أعمال جديدة .

الرجعية لم تتحمل هذا :

ولكن طبعا الرجعية لم تتحمل هذا لم ترض بهذا ، ساعدها في كده ان الاستعمار من اول يوم من أيام الوحدة كان يركز على سوريا ، والصهيونية ، اسرائيل ايضا ، ثم أعوان الاستعمار من اول يوم من أيام الوحدة قرروا انهم اللي ح يطلع ؟ الرأس مالية المستغلة والقطاع المستغل يقيموا الاتحاد العربي الهاشمي بين العراق والأردن وقالوا لمجاهدة ، أو للتصدي للاتحاد المصري السوري ، للجمهورية العربية المتحدة ، برضه مش عايز اتكلم على المتاعب اللي شغناها في الثلاث سنين اللي فاتت والتناقضات اللي حصلت أو مواقف الناس ، ومواقف الأشخاص ، ولكن بدى أطلع بدرس واحد اساسي ان الرجعية قعدت تسلسل وتدخّل في الاتحاد القومي وتدخّل في كل الهيئات لغاية ما وجدت الفرصة لتطعن ثورة الشعب .. ما أقلش أنها تطعن الوحدة لأن الهدف كان من طمن الوحدة هو طمن الشعب بالقاء القرارات الاشتراكية ولغاية النهاردة ما قدروش يلغوا القرارات الاشتراكية لأنها أصبحت مكاسب للشعب وأنا على ثقة ان الشعب لن يمكن الرجعية من ان تلغى التأميم ولا تلغى الإصلاح الزراعي ولا تلغى أى قرار من القرارات الاشتراكية بأى حال من الأحوال .

لعبة استعمارية :

النهاردة الاستعمار بيلعب لعبة جديدة ، والرجعية وراه بتسانده بالإشاعات والدس والفلوس والكلام وأحنا بقي لنا عشر سنين ، كتأ بنلاحظ الاول ان الاستعمار يقف والكلام ده زى ما أحنا عارفين ، ده في معركة استقلال الوطن .

في الثورة الاجتماعية فوجئنا بالعكس الرجعية طلعت قدام والاستعمار يستندها . غيروا أوضاعهم . الرجعية أخذت الصدارة لأنها بتحارب معركة مستميتة من أجل أموالها واستقلالها . مش بس الشكل ده ، أبدا .. ده من اول يوم من الانقلاب الرجعي السوري ، يا شعب مصر ثورة على دمشق ، سمعت والله دمشق يمكن بعد الانقلاب بيومين بالليل ، طبعا الواحد كان قلبه يبجرح حينما يسمع دمشق بتردد ، أو بتكلم زى إذاعة الملك حسين أو إذاعة بن جوريون ، ولكن ما هو كده طبيعة الامور وكده الممارك يعنى لازم الواحد في هذه الممارك يقبل كل شيء . كان الواحد يسمع دمشق تقول هنا دمشق ، أيها الجيش المصري الباسل قوم وثور وحطم كذا واعمل كذا وسوى كذا ، يا شعب مصر ومشي قاهم ايه وأحنا عملنا وسوينا وقوم اعمل كده وكده . حرب ، بقيت وبعدين أنا مستغرب العميلة دول مصدقين الكلام ده ، ان اللي هنا ح يصدقهم بقيت أقول يعنى ان العملية مش عملية كام ضابط ، دي عملية اكبر من كده ، لأن اللي طالع ويقول يا مصر ، الله ايه السبب ، يعنى اذا كان عليه يقولوا عازين ننفضل فانه السبب في الاذاعات والتحريضات والنداءات لشعب مصر بالثورة ، وبالجيش مصر ثورة .. ان السبب في معاملة ضباطه هناك معاملة سيئة ؟ طشان بكفروا بالعروة ؟ بصدنين اسمع دمشق بتقول ايه بامصريين انتم مش عرب انتم فراعنة .. ده طه حسين قال سنة ٣٨ انتم فراعنة مش عارف في جيده ايه ومجلة ايه وبتاع . وهو أحنا ببتكر ان الفراعنة كانوا هنا في مصر ؟ .

ولكن احنا قلنا ان احنا عرب وينتبنى القومية العربية طيب بدمك تخلونا تكفر
يعنى بالعروبة ؟ . طيب مين باه اللى يهجم ان احنا تكفر بالعروبة ؟ . اسرائيل .
الضباط اللى رجعوا فى الآخر من سوريا وقعدوا يشتكوا . واحد من الضباط
قال انه اتأسر فى اسرائيل سنة ١٩٥٦ واتأسر فى سوريا كانت المعاملة فى اسرائيل
احسن من المعاملة فى سوريا . وبعدين سالوه ، سالوا الضابط ، كان الفريق
موجود ، قال له يعنى لو اسرائيل هجعت على سوريا ايه ؟ قال له لا ده انا باموت
فى سبيل سوريا . وكلنا نموت فى سبيل سوريا . قال ده شئ وده شئ . ده
احنا بنمير من عروبتنا ، فاذاكانوا فاهمين انهم كفرونافى قوميتنا ، ودى لمبة الاستعمار
والصهيونية ما كفروناش ، القومية العربية رابتها مرتفعة وزى ما هزت كل التجان
وهزت المنطقة ، القومية العربية رابتها عالية . طبعا المصريين زعلوا من نتيجة
الاهانات ونتيجة المعاملة السيئة ولكن كل واحد ، ناس كتير من اللى الواحد يتكلم
منهم يقولوا هم غرضهم يكفرون بالعرب . تقرأ شوية جرائد من بتوع لبنان امبارح
جابين مقاله لطله حسين سنة ٢٨ ويقول احنا فراعنة . آه يعنى ده احنا عايزين
ننقل ابو سمبل ب ٧٠ مليون دولار بتاع الفراعنة ، بنترأ من الفراعنة ؟ ! من
الى يلعب اللبة دى ؟ . طبعا الاستعمار والصهيونية .

ايماننا بالشعب العربى :

فى سنة ١٩٥٦ واجهنا عدوان وشغنا ازاى العرب وقفوا معنا .

حكمتنا على القومية العربية مش على حكم عدد من الافراد او على حكم عدد
من الحكام ، ولكن ايماننا بالقومية العربية هو جزء من ايماننا بالشعب العربى اللى
يمثل امة عربية واحدة . ده امر واضح وده امر مبدي بالنسبة لنا .

النتيجة اللى شتموها لنا ، حرب الأعصاب اللى حصلت علينا من راديو
دمشق . الكلام اللى قالوه والثورات اللى قالوها والجيش اللى تار فى غابده وعبد
الناصر حاطط طيارة وراه بيتهم وييمشى . يلعبوا لمبة الاستعمار . طبعا اللى
يلعبها الملك حسين من سنة ٥٧ . يعنى هم فى هذا متعاونين بيعرفوا ايه اللى
بيعملوه مش بس حتى دمشق ، والملك حسين ويقف المديع ويقول هنا حسين العرب
حسين مصر !! يا جيش مصر يا جيش مصر نور الى آخره . الناس دول انهبلوا .

الوقت ، ان احنا لينا القطاع العام قالوا على الاعتقالات طبعا قالوا ان فيه
عشر الاف ، اعتقل عشر الاف ، قلنا عدد المعتقلين طلعوا ٣٧ والعدد الثانى كان
مجموعهم ٦١ . قالوا لا عشر الاف . فلنا خلاص على كيقكم عشر الاف ، عشر الاف .

لم يستحووا :

الحراسة ، قالوا ان احنا فرضنا الحراسة على المواطنين خطوا من اللى
فرضت عليهم ، جعلوا منهم زعماء وطنيين .. ما استحوش ما اتكشوفش ما فيش
يعنى الحراسة بنعلن احنا فيه ٦٥٠ تحت الحراسة ، فى عملية الفرز اللى احنا
بنتكلم عليها واللى اتكلمنا عليها فى الاول . وبعدين فيه ١٦٨ اللى عملوا فلوسهم
من تجارة المخدرات كلهم اتخطوا تحت الحراسة . لان برضه لابد انهم يدخلوا فى
عملية الفرز . وطبعا ماتقدروش ، تجار مخدرات عارفينهم كيسان تجار المخدرات
عارفينهم بنتقشهم ما فيش . ما تقدرش تثبت عليهم حاجة . وما حد يستفيد من
هذه العملية الا اسرائيل واعدائنا لان البلد بتنحل .

الكلام عن الاف الضباط اللى اعتقلوا كلام فارغ . اعتقل عدد من الضباط ،
اربع ضباط فى قضية تعرفوا عنها فى المستقبل . بس يعنى لم يزد الوضع من
هذا الامر .

كلام طبعاً كثير ، كلام فارغ ، وبلاغات وسخف وانا كنت ضد الرد دايماً على هذا الكلام .

آخر حاجة :

امبارح ، آخر حاجة يمكن امبارح انا عندي ، عنكم انتم من اللجنة التحضيرية والاستماع ، الساعة من الصبح حتى على الريق الاعضاء قالوا ان اللجنة التحضيرية وان التمين وانهم هم يعملوا انتخابات ديمقراطية . قال الانتخابات الى يعملوها النهاردة . دي ديمقراطية اللي هي هتتمك الرجعية لرقبة السد واللى ممنوع فيها اى نوع من أنواع الدعاية . انتخابات معمولة ، مطبوعة علشان الرجعية تاخذ برلمان وتلقى القرارات الاشتراكية . وانا متصور ومتأكد لو الرجعية اخذت البرلمان لن تستطيع انها تلقى القرارات الاشتراكية لان الشعب ح يدافع عن هذه القرارات بكل ابنائه من عمال وفلاحين . الانقلاب الرجعى يقول ديموقراطية ، ماهو أسهل حاجتهم انهم يقولوا ديمقراطية ، والرجعية تأخذ البرلمان وتقيم دكتاتورية رأس المال . وتقيم ديكتاتورية الاقطاع وسيطرة رأس المال على الحكم .

اتكلعوا عن اللجنة التحضيرية والتممين وقالوا ان جمال عيد الناصر عين . هـ عضوا ، عينهم من اشقائه واقربائه فى بنى مر اظن مافيش حد هنا من بنى مر ، معنى يشرفنا انكم كلكم تبقوا من بنى مر . وما فيش ولا واحد من بنى مر ولا واحد من اقربائه واشقائه فى الاسكندرية .

وبعدين باه ايه : يا ايه الشعب العربى فى مصر ، يا ايه الاشقاء فى المروية لقد صبرتم طويلاً على هذا الحكم وصبركم لن يطول . وانا لنعلم علم اليقين ماذا امددتم لضرب الحكم ولن تكشف تنظيماتكم ..

طبعاً يحاولوا يبينوا هناك ان فيه حاجة ضدهم . احنا ما عملناش حاجة . قعدوا يقولوا فيه تسلم من لبنان ليه ؟ تسلم من لبنان ليه ؟ وبعتنا اسلحة وسفيرنا فى لبنان ، والارهابى الكبير اللي هو سكرتير رئاسة الجمهورية موجود فى لبنان ، وهو موجود هنا فى رئاسة الجمهورية ويتطلع صورة فى اجتماعات الوزراء ، ولكن الوهم والخيال والدوامه اللي هم فيها ، وانا طبعاً اكثر واحد حاسس بالدوامه اللي هم فيها .

ونسبيهم فى الوهم ونسيبهم فى الخيال ونحاول احنا ان احنا نصنع مستقبلنا هنا فى مصر ، فى بلدنا ، ببنينا بلدنا ونعمل مستقبلنا . ونسيبهم فى ضباب الاوهام .

الملك حسين لما بقعد يهاتى عشرين سنة طول عمره وبقيه المحطات المرية وبقيه المؤامرات مؤامرات استعمارية وأعوان الاستعمار . واللى يقف ويقول الاشتراكية ده ضد الاسلام . طيب الاسلام ايه ؟ الجوارى اللي فى القصور والحريم سلب الفلوس وخبط اموال الناس كلها وترتها عرايا وجمانين ؟ ! .

الاسلام عذلة ..

الشعب العربى مش ح ينضحك عليه . لكل واحد يوم يتحاسب فيه .. مش انا اللي حيتاسب اللي يتحاسب هو الشعب . مش معنى ده ابتدا انا احساول التأثير على سوريا علشان ترجع سوريا للجمهورية العربية المتحدة انا قلت فى كلامى الاخير انى ان انا حاول باى وسيلة من الوسائل .

قالوا انك بعت متسللين . والله ما بعنا ولا ح نبعت ناثار باى طريقة . ليه ؟ خمسة متسللين ليه ؟ اوصابعين جطننايت نعمل بهم ايه ؟ كلام فارغ وشغل اوهام طبعاً انا حريص على مكاسب الشعب السورى . الجيش السورى جزء من الشعب

السوري . وانا على ثقة ان الشعب السوري هو الى ح يحى هذه المكاسبي وهو
المقادى على ايجاد الحكم الوطنى الى يحيه .

وانا على ثقة ان ما حدثى يقدر يسلب من الشعب السوري مكاسبه .

نسب الحكاية دى وقلوبنا وامانينا دابما مع الشعب السوري فى معرفته
من اجل الاشتراكية ومن اجل الحكم الوطنى .

قاعدة التحرر العربى :

المهم ان علينا هنا ان نبني القاعدة ، قاعدة للتحرر العربى ، قاعدة للمستقبل
العربى ، قاعدة للديمراطية العربية السليمة ، قاعدة للاشتراكية العربية . قاعدة
للعادلة الاجتماعية العربية .

دى مهمتك ، مهمة هذه اللجنة . مهمة كبيرة ، مهمتك التجهيز لها . مهمتك
ان تجهزوا للمضى فى الثورة . توسيع القيادة الثورية ، توسيع القاعدة الثورية .
طبعا المهمة الاساسية هى طريقة تكوين المؤتمر الشعبى لقوى الوطنية . عابرين
نوسع القاعدة الثورية عابرين نوسع القيادة الثورية . يتكون المؤتمر الوطنى للقوى
الشعبية على اساس من القطاعات الراسية مش على اساس انتخاب عام لان احنا
قلنا ان الانتخابات العامة ح تبقى للاتحاد القومى بالنسبة للعمال ، والفلاحين ،
والجامعات والمنظمات المهنية ، الجمعيات النسائية ، والطلاب ، والتجار ، والصناع
الرأس مالية الوطنية بعد عملية الفرز وبعد عملية الفرز .

مهمتنا ان احنا بنجهز لها ، مهمتنا ان احنا نجهز للديموقراطية الكاملة للشعب
واللحرية الكاملة للشعب باعتبار ان هذه المهمة مهمة شاقة ، مهمة صعبة . احنا
لا زلنا فى مجتمع راسمالى يتحول الى مجتمع اشتراكى ، لا زلنا فى مجتمع فى
عملية تحويل ، ويمكن لسه مش فايق من عملية التحويل .

الاتحاد القومى لم يفشل :

وبعدين انا بدى اقول حاجة . الاتحاد القومى ما اقدرش اقول انه فشل او
حتى هيئة التحرير فشلت فى الأول ابدأ قامت بدور مهم جدا فى الأول . الاتحاد
القومى قام بدور احنا بنمر بمراحل . كل مرحلة لها ظروف . هيئة التحرير طالما
احنا كنا بنقول ان احنا عابرين نحل مشاكلنا فى اطار من الوحدة الوطنية وان
الاتحاد القومى قام بدوره ، زى ما احنا النهارده بننقل الى مرحلة اخرى ، مرحلة
جديدة مرحلة الثورة الاجتماعية بتعوز ننظم نفسنا على اساس جديد : توسيع
القيادة الثورية ، توسيع القاعدة الثورية الشورية مستمرة ، التطور الاشتراكى
مستمر حتى تقضى على الاستغلال وحتى نقيم مجتمع ترفرف عليه الرفاهية وحتى
ننهى استغلال الانسان للانسان وحتى يشمر كل فرد فى هذه الجمهورية انه عنده
كل الفرص متكافئة والله يوفقكم جميعا ويوفقنا جميعا والسلام عليكم .

الكلمات والتعقيبات

التي ألقاها الرئيس جمال عبد الناصر
في اجتماعات اللجنة التحضيرية
للمؤتمر الوطني للقوى الشعبية

حضر السيد الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية معظم اجتماعات اللجنة التحضيرية للمؤتمر الوطني للقوى الشعبية وقد أدلى سيادته أثناء هذه الاجتماعات ببعض الكلمات والتعقيبات على كلمات الأعضاء نشرها حسب ترتيب الجلسات التي حضرها السيد الرئيس .

الجلسة الثانية

كلمة السيد الرئيس

بتاريخ ٢٧ نوفمبر سنة ١٩٦١

« كان في نيّتي أنني أحضر جلسة إمبارح لأن في نيّتي أني أحضر أكبر عدد من الجلسات ، ولكن الأخ انور قال لي ، أن جلسة إمبارح جلسة إجراءات ، بعدد الصباح قرأت في الأخبار . العنوان ، مناقشات عنيفة فقلت فالتنّ المناقشات العنيفة بتاعت إمبارح . فطلبت من الأذاعة أن اسمع الجلسة ، وقعدت ثلاث ساعات سمعت الجلسة ، ما لفتش مناقشات عنيفة ، كما تصورت من مانشيت الأخبار . ولكن وجدت أن احنا ماشين بالموضوع الطبيعي ، لي تعليق بسيط على أساس السنة إلى استئونها إمبارح أن حد يطلق بعد كل حين ، عن عمل اللجنة .

الحقيقة عمل اللجنة في غاية الأهمية وبعدد ما نقدرش نحدد ، المواضيع التي حانتكموا فيها ... ، زى مانحدد برؤوس المواضيع إمبارح ، لأن اللجنة أيضا عملها أكبر من رؤوس المواضيع التي اتحدت .

وكمان عشان نوصل رؤوس المواضيع النقطة التي قالهم الأخ انور منكم وهو يتكلم ، وقال ندرس النقطة ، لازم نتطرق إلى مواضيع أساسية ، ومواضيع رئيسية .

توسيع القاعدة الشعبية :

أحب أقول لكم ، احنا بحثنا أحسن طريقة مثلا نتجه فيها عشان نحقق الأهداف بتاعتنا حصل بحث كثير ، فيه ناس قالوا ، أن فيه فكرة أن احنا نعمل مجلس ثورة ثاني ، مجلس ثورة بيدي قرارات وتؤخذ هذه القرارات التفكير ، التي هي نقطة توسيع القيادة الثورية ، لأن اذا حيننا نعمل مجلس ثورة ، ما نقدرش نعمل مجلس ثورة وتوضع موضع التنفيذ ، بعدد قابلتنا نقطة ثانية من على أساس مجلس الثورة التي بدأ بقيام الثورة ، بتبقى القيادة الثورية باستمرار بتقل .

وأنا أشرت في خطابي إلى أن من المهم جدا أن نوسع القيادة الثورية ، طيب النقطة الثانية ، هي توسيع القاعدة الثورية .

كان ممكن لمجلس الثورة انه يمشى بينى مصانع - ويمشى فى الاشتراكية ، ويمشى فى التنمية ، يمشى علشان نحقق الكفاية والعدل ، ولكن كان نقصنا باستمرار ، نتيجة لهذا شيء ، الى هو عصب الموضوع الكلى ، الى هو التنظيم الشعبى ، الى هو التفاعل الشعبى مع الصبر ، ولهذا تركت هذه المذكره جانباً واتجهنا الى الفكرة الأخرى ، ناس قالوا حاتبقى بعد اعلانها انها فكرة مقدمة الى اعلنها فى بيانى السياسى فى اللجنة التحضيرية ، تبحث هذه اللجنة التحضيرية تكوين مؤتمر لقوى الشعب الوطنية او للقوى الشعبية برضه وبمدين يجيى هذا المؤتمر يبيحث ميثاق ، بعد كده بنكون الاتحاد القومى على اساس عريض بالنسبة للجمهورية كلها ، الحقيقة فى هذا الأمر تقابلنا تقطين اساسيتين الاشتراكية النقطة نمرة ١ ، والحرية هى النقطة نمرة ٢ ، بالنسبة للموضوعين دول لازم يفتح الباب على الآخر ، لأن هم دول الموضوعين الأساسيين اللى تقدر اذا فهمناهم وإذا بحثناهم وإذا وصلنا فيهم الى نتيجة ان احنا تقدر فعلا نحدد ما هى قوى الشعب الوطنية وما هى طريقة تنظيمها ، باستمرار الواحد أما يجيى يبيس فى الاشتراكية وفى الديمقراطية بمعناها العربى يجبد ان معنى الديمقراطية بالنسبة للاشتراكية قد يختلف أما الواحد يبيس بالنسبة للاشتراكية يجبد انه عايز يحد من حريات الناس . أنا باقصد هنا من حريات الناس فى التملك تدخلت فى الحرية ، بأحد من حرية الناس فى اطلاق الاسمار ، تدخلت فى الحرية ، بأحد من حرية الناس فى الاستغلال ، تدخلت فى الحرية .

اذن الحرية ليست حرية مجردة بدون اى حد من الحدود ، لأن الاشتراكية نفسها معناها عملية تنظيم أو معناها عملية تنظيمية للمجتمع بحيث تكون هناك كفاية ويكون هناك عدل .

عملية تنظيم :

اذن اول ما نتكلم عن الاشتراكية نجد ان احنا داخليين نظم ، بنظم يعنى بنقول لده لغاية هنا وبس ، بنقول الثانى لغاية هنا وبس ، وبنقول للأخ الثالث انك انت كنت ليس لك اى فرصة بقت لك فرصة ، بنقول لده انت كنت بتملك ٣٠ ألف فدان ، لا بتملك ١٠٠ فدان وبمدين باقول للثانى انت ما كنتش بتملك حاجة أبدا بتملك خمس فدادين .

ده بنقول لصاحب التجارة انت كنت فى تجارتك مطلق الحرية بتبيع زى ما انت عايز ، النهاردة انت توفزع هذه التجارة بعمولة محددة .

اذن اول ما بندخل فى كلام الاشتراكية بالتالى يبتفتح على طول باب الحرية وباب الديمقراطية ، وكما تكلمت فالحرية لم تكن ولا يمكن انها تكون حرية مجردة والديموقراطية لا يمكن انها تكون ديموقراطية مجردة .

فرصة لفتح الباب :

النقطة الثانية الى أنا بدى يعنى اخدها تبع لهذا ان احنا اما نتكلم على الحرية أو نتكلم على الاشتراكية ونتكلم على الاجراءات الاشتراكية ، ما بنتقمش من حد ابدأ ، وبمدين العملية ايضاً مش غنى أو اغنياء بنثار منهم أو بنتنقم منهم ، العملية هى اقامة عدالة اجتماعية ، والعملية إن العدل ياخذ مجراه .

النقطة الثالثة برضه أو التالية لتطلىق يمكن على كلام امبارح ، برضه ان احنا ما بنخافش من عيلة أو عيلتين .

الموضوع مش عيلة أبداً ولا موضوع عيلتين . وحصلت مناقشة امبارح على ما حصل بعد انتصار الاسلام وبعد فتح مكة . احنا اخذنا من الاسلام طريق

والنبي عليه الصلاة والسلام في إحدى المعارك التي أصيب فيها ، وكانت معركة قاسية ، أذكر في معركة «أحد» ، بعد المعارك رفع أيديه فالتاس افتكروه أنه يطلب من الله أن ينتقم ، ولكن وجدوه يقول : اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون .

احنا يمكن ده كان سبيلنا دائما في اول يوم ، كنا بتحاول ندى الفرصة ، بتحاول نفتح الباب وبتحاول نفتح المجتمع .

بعد فتح مكة :

النقطة التالية ، يمكن اننا كانت هنا محل مناقشة أيضا هي ايه التي حصل بعد فتح مكة ، يمكن أنا اتكلمت في هذا في إحدى خطبي في نوفمبر سنة ٥٣ في هذا الموضوع بالذات ، بعد ما دخل النبي عليه الصلاة والسلام الى مكة وقال : اذهبوا فانتم الطلقاء أو من دخل بيت أبي سفيان فهو آمن ، الى آخر ما قيل عن النقطة الأخرى الخاصة بمن أمر النبي يقتلهم حتى ولو كانوا متعلقين باستئثار الكعبة ، ونزلت في هؤلاء آيات كثيرة وهم المنافقين .

وفي القرآن آيات كثيرة عن المنافقين الذين خانوا الأمانة ، المنافقين الذين ساروا في الظلام ، المنافقين الذين كانوا يعملون على هدم الدعوة الإسلامية ، لم يشفع لهم لا لسبب إلا لأنه كان في هذا مخلص لربه وكان في هذا مخلص لعقيدته .

احنا مش باستمرار بفتح وندي الفرص ، واحنا يجب ان تكون باستمرار على استعداد لأن نفتح صدورنا ونعطى الفرص .

واحنا بيصمم علينا جدا ان احنا نقعد ونقول اعداء الشعب ، أنا ماراضتش اموع كلمة كانت تبان يمكن أخف وقعا ولكن « أعداء » لازم نعرف اعداء الشعب مش أعدائي أنا ولا أعداء فلان ولا أعداء علان . والله اذا كان ما فيش أعداء للشعب يبقى وصلنا الى مرحلة كبيرة جدا من التقدم .
ب

جمهورية افلاطون :

طبعا احنا ماحناش في جمهورية افلاطون ولا حانقعد لغاية مانشوف جمهورية افلاطون ولا حد حايلاتي جمهورية افلاطون في هذه الدنيا لأنها بدأت منذ الخليقة من أيام هابيل وقايل بنزاي الانسان بقدر بالانسان وازاي الانسان يجب ان يكون حريص فياستمرار عندنا هذه الامور وباستمرار يكون فيه الطيب ويكون فيه الردي ويكون فيه المناق في هو قد يكون اخطر على المجتمع من كل شيء .

اطلع من هذا ان احنا لازم نفتح الموضوعين الاساسيين فتح كامل ، موضوع الديموقراطية وموضوع الاشتراكية وازاي نطبق كل الديموقراطية زي ما قلت الديمقراطية كل الديمقراطية للشعب ، ده مطلوب ، ازاي ما تحرقش هذه الثورة زي ما انحرفت ثورة ١٩ قامت لها اهداف اجتمع الشعب عليها قدم ضحايا سنة ٣٠ مين الذي كان يبحث ؟ كانوا يرضه الانجليز بيحكموا ، كان اسماعيل صدقي موجود سنة ٣٠ وجت اليد الحديدية ، ليه ؟ احنا ١١ سنة ضاعوا لأن الثورة لم تحقق اهدافها ولم ترسم رسم كامل ايه هو الشعب وابه هو أعداء الشعب ، والزعماء طبعا يبقوا انفصلوا عن الثورة كل واحد يروح يلاقى اتجاه ووجدوا ان الاهداف التي نادت بها البلد في الاستقلال ، ثورة ١٩ قامت من أجل الاستقلال وقامت من أجل الدستور ولغاية ٥٦ كان فيه احتلال بريطاني وكان فيه ٨٠ الف عسكري انجليزي .

مرحلة جديدة :

أذن يعنى يسعدنى واعتقد يسعد البلد كلها ، والبلد متبعة هذه المناقشات باهتمام ، والبلد مش سلبية والبلد شايه ان احنا ماشيين فى مرحلة جديدة ، ان احنا نفتح موضوع الاشتراكية ونفتح موضوع الديمقراطية والحرية . كل واحد بيتكلم فى هذا الموضوع لأن حنا فى هذه الاجتماعات حانطع بنتيجة إيه هو قوى الشعب الوطنية وكيف نظمها ، ولكن فى نفس الوقت من المناقشات اللى بتجرى فى هذه الاجتماعات حاتجرى مناقشات فى كل مكان فى البلد ، بالنسبة لبعض النقاط اللى حصلت امسارح ، النقطة الخاصة بالموظفين والجهاز الحكومى والبيروقراطية .

لى رأى ...

أنا لى رأى فى هذا ، مهما عملنا لجان ما احناش حانقدر يصلح حاجة ابدأ ، لسبب بسيط هو أن الجهاز الحكومى معتبر نفسه طبقة فوق الشعب ، طالما الجهاز الحكومى معتبر نفسه طبقة فوق الشعب يبقى مش حانقدر نصلح حاجة ابدأ . اذن التغيير أو الحل ، واحنا بنبحث فى هذا ، لازم يكون حل جذرى وبديكو مثل على هذا مثل أى حاجة . العسكرية اللى بتلاقية شادد بتاع الطماطم فى قسم الموسيقى وجايه عند القسم وسايه أو تلاقوا هريبات فاكهة مطبوخة هناك والبياع اللى هو المتجول اللى هو من أفقر المواطنين مرمى جوه وبضاعته ضاعت ، بتؤثر فيه ، طيب هات بتاع الطماطم ولبسه عسكرى ، تانى يوم بتلاقية يعمل نفس العملية اللى بيعملها الأولانى ، لأن الحكاية بهذا الشكل أول مايبليس البسدة اعتبر نفسه من الجهاز الحكومى ، بقى هو الحكومة وبقى الحكومة على طول طبقة أخرى .

هن الجهاز الحكومى :

إذا لم نصل الى حل يخلى الشعب فوق الجهاز الحكومى ورتيب على الجهاز الحكومى حانفضل باستمرار تلف فى دايه وتقول الروتين والجهاز الحكومى واللجان وأنا بقالى عشر سنين بنعمل لجان فى الجهاز الحكومى وماعرفناش نعمل حاجة لغاية دلوقت ، الطريقة الوحيدة أن الجهاز الحكومى يتحط فى وضع مانحش أن هو الطبقة السائدة أو الطبقة الحاكمة ، يحس أن هو طبقة يتخدم هذا الشعب وتودى مصالحه ويتاخذ أجزاها على هذا ، وده بيحتاج الى اجراء طبعاً ثورى ، وباعتبر ان الأخ عبد اللطيف البغدادي حايهز الجهاز الحكومى فى هذه الناحية .

بين السلام والواقع :

النقطة الثالثة برضه أو النقطة الخامسة أو السادسة وبالنسبة للسلام اللى سمعته عن امسارح اللى هو خاص بالطبقة الحاكمة ولكن الشعب يحس أن هو الطبقة الحاكمة والجهاز يقطع الريف والفلاحين ، الكلام اللى اقال أن الجمعيات التعاونية هى النقابات أو أن كل واحد يزرع فى الأرض أنا باعتقد انه مالك الأرض .. ده اقال هنا امسارح بس . الواقع لا ، يعنى فيه فرق بنقول كلام وانيه فرق بين الواقع . هل اللى بيشتغل فى الأرض هو مالك الأرض ؟ قد يكون ده امل أو قد يكون ده منى أو قد يكون أى شىء ولكن الحقيقة لا ، العامل الزراعى مش هو مالك الأرض هو العامل الزراعى ما ننشأ ابدأ العملية دى وننقاد فى امانينا ونحسب العميلتين على هذا الشكل .

طبعاً بحث هذا الموضوع بحث مطول ، العامل الزراعي يبقى في نقابة او يبقى في جمعية تعاونية ، أنا باعتقد انه ايا كان في جمعيات تعاونية لازم يكون منتج أو مالك وأنه لازم تتألف له نقابات العمال الزراعيين ، لأن ما أتش له ، ما وصلناش اليه والظروف لا تسمح للعامل الزراعي انه يكون منتج الا اذا كانت الزراعة جماعية أو الملكية جماعية ، وبالنسبة للأرض واحنا ما احتاش ماشيين في هذا الاتجاه .

اهم نقطتين ...

اهم نقطتين في موضوعنا الي هما حابفتحوا للسبد المواضيع كلها هي الاشتراكية ونتكلم فيها ، الاشتراكية بتاعتنا ، والديموقراطية وحدود الديموقراطية بتتكلم فيها ونفسر ونجهد لأن ده هو اللي حابطلعنا الى النتيجة الأخيرة الخاصة بما هي قوى الشعب الوطنية بالنسبة للمؤتمر الأول وكيف سننظم قوى الشعب الوطنية . واشكركم .

تعقيب

السيد الرئيس على كلمات أعضاء اللجنة

بالنسبة لسير العمل ، وهو العمل - كما أعلن في البيان السياسي على ثلاث خطوات : الخطوة الأولى : هي هذه اللجنة التحضيرية ، ثم بعد أن تم هذه اللجنة التحضيرية عملها تنتقل الى الخطوة الثانية . هذه اللجنة التحضيرية لا نستطيع ان نقول انها تمثل الشعب على أساس التمثيل النيابي الذي نعرفه جميعاً ، الخطوة الثانية مرحلة للوصول الى الخطوة الثالثة ، والخطوة الثانية هي تكوين مؤتمر القوى الشعبية أو قوى الشعب العاملة ، الغرض منه في الحقيقة هو بحث الميثاق ثم مناقشة هذا الميثاق بأكبر عدد من ممثلي الشعب والحقيقة في الخطوة الثانية انه لو يكون الشعب كله ممثلاً ، لانه لن يمثل على أساس أفتى ، ولهذا قلنا أن الخطوة الثانية تمثل على أساس رأسي ، هو أساس النقابات والجامعات والطلاب والهيئات النسائية الى آخر هذه الأسماء التي قلناها ، ولكن ليس تمثيلاً كاملاً فما هو السبب ؟ اسنا خائفين من التمثيل الكامل ، فالحقيقة اننا ننتقل الى مرحلة ثانية وهي مؤتمر قوى الشعب العاملة الذي يبتثق عن هذه اللجنة التحضيرية فنأخذ فرصة لنبحث مرة أخرى التنظيم الشعبي الكامل لكل أبناء الشعب في اطار الاتحاد القومي .

هذه اللجنة ليست نيابية :

ان هذه اللجنة هي لجنة تمثيلية نسبية وليست لجنة نيابية ، مؤتمر قوى الشعب العاملة سيكون مؤتمراً تمثيلاً نسبياً ، وليس مؤتمراً نيابياً تمثيلاً لسلك الشعب ، ولكن لقوى الشعب العاملة التي توجد في تنظيمات والتي نستطيع ان نحصل عليها . بعد هذا نوزع الميثاق ، وندرس الميثاق ، ونبعث هذا الميثاق ، ونباشق هذا الميثاق . بعد ذلك تجري انتخابات عامة في جميع أنحاء الجمهورية وينبثق عن هذه الانتخابات العامة التي تشترك فيها المرأة مع الرجل وكل من يريد ان يشترك وكل أبناء الجمهورية . بعد ذلك يتكون المؤتمر العام للاتحاد القومي . وهذا المؤتمر العام للاتحاد القومي ، يكون ممثلاً فضلاً لجميع أبناء الجمهورية في هذا المؤتمر سينتقد الدستور وطريقة وضع الدستور ويبعث نظام الحكم ، وبهذا نكون بنينا في الحقيقة هيكلًا سليماً .

كانت هناك فكرة أن نعمل خطوتان : هذه اللجنة التحضيرية ثم نتجه رأسا إلى الانتخابات العامة ، وهنا توجد تفرقة وهي الميثاق الذي نريد أن نجعله لأجل أن يعرض على مؤتمر قوى الشعب العاملة والذي على أساسه سيكون هناك انتخابات في جميع أنحاء الجمهورية . فاعلمية ثلاث خطوات : اللجنة التحضيرية ، مؤتمر قوى الشعب العاملة ، وهو أن يكون ممثلا للبلد كلها ، ولكنه ممثل لأقسام قد تكون الأقسام المنظمة بعد هذا مؤتمر ثالث هو مؤتمر الاتحاد القومي الذي يمثل كل الأمة بكل أبنائها ، يبرجالها ونسائها .. فلا يوجد أبدا أى نوع من تلاقى الانتخاب العام لأن الانتخاب العام آت في المرحلة التالية .

أسس الاشتراكية :

أما من النفاط التي تكلم فيها أحد الأعضاء فانها تمثل الأسس الاشتراكية : إذا اهتمدنا إلى الحل ، ووجدنا الحل الصحيح لكل نقطة من هذه النقط تكون قد وصلنا إلى حل جزء كبير من ناحية التنظيم أو التحويل الاشتراكي .

النقطة الأولى : بالنسبة للجمعيات التعاونية والجمعيات التعاونية المتعددة الأغراض ، يجب أن نأول أننا في التعاون لا نقدر أن نقول أننا تقدمنا تقدما علموسا خصوصا خارج الإصلاح الزراعي ، لأن التعاون الزراعي ليس هو الا ائتمان له . الجمعيات التعاونية هي جمعيات ائتمان زراعي تأخذ اسم جمعية تعاونية مجازا ، ولا نعلم أن معتبرا حتى الآن جمعية تعاونية وكنا نبحث في اجتماعات الوزراء نيب تحول هذا الاسم الذي هو على غير مسمى ، ليكون اسما على مسمى ففعلنا ، بحيث وصع الاجراء بالنسبة للجمعيات التعاونية اليوم نجد العملية عملية صعبة ، الحقيقية لا زال العامل الزراعي يسبب لنا باستمرار مشكلة سواء في التنظيم أو في التمثيل لأننا إذا قلت جمعية تعاونية متعددة الأغراض تستأجر وتؤجر ، يعنى هذا غير واضح ، لكن في تصوري اليوم الجمعيات التعاونية هي عبارة عن الحائزين ، الملاك والمستأجرين المشتركين في الجمعيات التعاونية . باخذون سلفيات من بنك التسليف ويردون هذه السلفيات . فهي جمعية ذات خدمة أو تسمى جمعية تعاونية للخدمة البسيطة ولا نقدر أن نقول أن عندنا تعاونا بمعنى الكلمة نستند عليه في تنظيمنا . سننظم ، وسنحاول أن نعمل على قدر الموجود بحيث يمثلون في المؤتمر الوطني أو مؤتمر القوى الشعبية ولكن لا نمشي في الأمل . وإنما سنعمل بسرعة جمعية تعاونية متعددة الأغراض . بسرعة تجعل الفلاحين وهم الاجراء يدخلون في هذه الجمعية ، لأننا اليوم لو قلنا الاجراء سيدخلون الجمعية التي فيها الملاك والتي فيها مستأجرون فسيفي الملاك والمستأجرون بالتلمية ، ويدخلونهم وهذا التلمي تابع لهم ، ويدخلونه داخل الجمعية التعاونية .

ونكون قد ضحكنا على أنفسنا ، ولم نضع التنظيم السليم ، هذا بالنسبة للنقطة الخاصة بالجمعية التعاونية والعمال الاجراء .

النقطة الثانية : ان هناك فائضا في العمال الزراعيين ، وهذا سبب لنا في الحقيقة المشكلة الكبرى ، أننا علمنا قانونا بأجر العامل الزراعي ولم نستطع تطبيق هذا القانون ، لأن هناك عمالا أكثر من الحاجة إليهم لكن الزيادة في الخطة الصناعية ، ونحن نتجه إلى تعديل الخطة بحيث يزيد التصنيع ، لنحول قسما من عمال الزراعة إلى الصناعة ، نجعلنا نحل - إلى حد - هذه المشكلة .

النقطة الثالثة : نقطة مهمة جدا وهي نقطة النقابات ، والنقابات الرجعية . لما يقال النقابات الرجعية لا توجد النقابات التي ليس فيها رجعيون . لماذا النقابة ؟ ومن أجل من ؟ هل النقابة يكون فيها المالك ، أو فيها العامل فقط ؟ خصوصا بالنسبة للنقابات المهنية ، نقابة تحمي مصالح من ؟ هذا موضوع في الحقيقة ما زال غامضا ، وأنا في اجتماع الوزراء قلت هذا الكلام . النقابات عندنا تمثل الأحزاب ، إذا كانت النقابات تمثل الأحزاب تكون « سائرین خطا » النقابات يجب أن تمثل العمال لتحمي

مصالح العمال ولا تحمي مصالح الاحتكاريين او مصالح المستغلين ويا ليتكم تعملون لنا بحثا في هذه اللجنة وتخرجون بنتيجة في موضوع التعابات .

المعطه الرابعه : هي يعطه الفرف التجاريه ، وأنا اقر اننا نحتاج فيها الى بحث . وليتكم نخرجون يبحث لان هذه المرف التجاريه كما قيل : لا يمكن بحال أن تمثل قوى الشعب العامله . هذه أشياء موجوده فعلا ، مثلا لو وصلنا الى الحل الصحيح فيها هنا نكون ادبنا عمسلا كبيرا جدا وادينا خدمه كبيره وانتم موجودون هنا ممثلين لكل ناحيه من نواحي النشاط في البلد .

حذف الكلام :

اذا سمحتم لي بالنسبة لحذف الكلام ، اعتقد ان الكلام يعد ما يقال لا داعي لحذفه ، لان الكلام فيل ، والعملية ليست رسميات ولا محاضر ، فالكلام قد قيل ، وليس من الممكن أن يتكلم احد مائة في المائة غلط أو مائة في المائة صح ، يعني أي كلام يمان فيه ، الجزء الخطأ وفيه الجزء الصحيح ، فلما اقترح ان نستبعد حكاية الحذف . كل واحد يقول ما يريد أن يقول ، لماذا نحذف . ليس هناك داع إبدأ ان نحذف الكلمة .

قد نصصح وقد نرد ، نقول الكلام ونقول الرد ، وبعد ذلك من يقتنع يعود ويقول اني اقتنعت .

الحرية والاشتراكية :

وبالنسبة للكلمة الثانية ، التي هي الجزء الخاص بالاشتراكية والحرية انا اعتبر ان المزيد من الاشتراكية لا بد أن يعطينا مزيدا من الحرية لسبب بسيط . لما كنا نتكلم عن الأحزاب زمان وعن الأحزاب في الماضي وكنا نقول : انهم كانوا يأخذونهم في اللواري . لماذا ؟ كان للظلم الاجتماعي تأثير كبير على الحرية . فكلما نقض على الظلم الاجتماعي كلما تتسع قاعدة الحرية ، تتسع مفاهيم الحرية .

كنا نقول زمان ان الانتخابات تطبخ ، وأن اللجنة كانوا يعملون فيها ويسوون ، فمن الذي كان يجبر الناس على أنها تقبل هذا الظلم الاجتماعي ؟ كلما نقض على الظلم الاجتماعي تتسع قاعدة الحرية ، كلما سرنا في الاشتراكية كلما سرنا في توسيع قواعد الحرية ، لان الظلم الاجتماعي دائما كان تأثيره بالفا ومؤثرا على الحرية السياسية ، وكانت الحرية السياسية كلمة تقال مجازا ، طالما هناك ظلم اجتماعي ، فنحن بقضائنا على الظلم الاجتماعي على مراحل ، وعلى فترات ، بالكفاية والمزم ، نجد اننا نفتتح للحرية جميع الأبواب .

كلهم طبقة عاملة :

لي كلمة بالنسبة لمجتمعنا الاشتراكي ، انا اعتبر بالنسبة لمجتمعنا الاشتراكي اننا كلنا طبقة عاملة ، أنا قلت يوم ٢٢ يوليو ان كل من يأخذ أجرا عن عمله طبقة عاملة غير العاطل بالوراثة ، وغير المعتمد على الملكية . ولكن ورننا طبعا انظمة ، الحقيقة انها قسمت البلد الى اقسام ، العمال والمهنيين والموظفين ، أنا فعلا ارى لفظة الآن ان البلد انزلت فيها أحزاب ، ولكن عندما انظر اليهم جميعا اجدهم كلهم طبقة عاملة . وفي المصانع لاحظت ان هناك نقابتين وقد قلت كيف توجد نقابتان في المصنع . نقابة عمال ونقابة موظفين .

خلطنا فعلا اقساما طبقيًا واحدا ، عملنا طائفية في طبقة عاملة هذا بأخذ ماهية لو لم يأخذها فلن يدفع اجرة البيت ، والثاني بأخذ مربيا لو لم يأخذها فلن يدفع اجرة البيت . فلماذا نقسم ونعمل طبقة . اظن ان قانون غطى هذا الموضوع ، إذن نقابل بعد هذا بالنسبة للبلد كبلد فلا بد أن نشعر اننا كلنا سائرون لان البلد كلها

تكون طبقة عاملة تشتغل فلا عاطلون بالورثة ولا وجود للمجتمع القديم الذي كنا موجودين فيه .

التطور الحتمي :

التطور الحتمي لمجتمعنا سيحصل غدا أو بعد غد ، كل واحد لكي يعيش لابد أن يعتمد على عمله ، وهذا يستلزم طبعا أن نعيد النظر في بقية التنظيمات النقابية كلها ، أنا أفهم أن النقابة هي نقابة تمثل عملا ما ولا تمثل أبدا صاحب المهنة .

إذا كنتم أنتم العمال عاملين نقابة لأصحاب التكميات فهذه تكون نقابة رجمية قطعا ، وبالمثل بالنسبة لكل النقابات فقد كانت هناك نقابة لأصحاب المخازن وأسمها نقابة ! الاسم نقابة ، لكن ماذا تحوي وما غرضها ، ليس الغرض منها أبدا مصلحة العامل ولا مصلحة الطبقة العاملة .

الذي أقوله أن هذا الموضوع يحتاج بحثا . وأنا أعتبر أننا لابد نأخذ ببحث نوحده الأمة .

لا يخل أحد أن يقول أنه من الطبقة العاملة ، المهندس في المصنع هو عامل والطبيب الذي في المصنع هو عامل ، وهناك أحد رؤساء النقابات طبيب وآخر مهندس ، كان هذا الكلام في الأول غير موجود واليوم وجد ، الحقيقة أننا تقدمنا .

ونريد أن يوجد هذا بالنسبة للوطن كله ، وبالنسبة لكل البلد لا نعمل نقابات منهية منا إذا نظرنا للنقابات المهنية وجدنا أنها يمكن أن تكون جمعيات طالما أن أي فرد يعمل بأجر فهو عامل . بهذا نقضي على الرواسب التي تركتها لنا النظم الأجنبية .

عندما قسمونا إلى طوائف كان قصدهم أن يجعلوا أحزابا فالنقابة الفلانية تهتم جدا ببلد التفيتش .

وقد قرأت في جرائد الأمل أن نقابة المهندسين تطالب بزيادة بدل التفيتش كل المساءات بمقدار اسخبات تطالب ببدل التفيتش ، فمن سنة كلوني عن بدل التفيتش ولغاية الأمل لما فتحت الجرائد وجدتهم يتكلمون عن بدل التفيتش فنجد أنفسنا قد خرجنا عن الموضوع الأصلي والموضوع الطبيعي . ومن هنا وجدت العملية كلها موحدة . كلنا سنعمل واولادنا لأجل أن يعيشوا سيمعملون وسنصل إلى أحزاب في داخل البلد من حيث لا نشعر وواجبنا أن نقضي على هذا كله وتبقى يوم في هذا البلد من لا يعمل فيه لا يأكل ، هذا هو التطور الحتمي للبلاد .

من السهل تطوير المجتمع :

أذن من السهل علينا أن نطور مجتمعنا ونطور تنظيماتنا بحيث نسير مع الاشتراكية ، والعمال ليسوا فقط هم العمال اليدويين أو العمال في مصنع النسيج كل البلد ، كما قلت ، كل واحد فيها يعمل يدخل ضمن الطبقة العاملة ، وهذا موضوع اعتبره موضوعا هاما يمس البلد كلها والألا سيدخلنا في اتقسامات ، كما قال الأخ أن النقابات المهنية لن تتجاوب لأنها تريد أن ترى التشريعات .

أرسلنا التشريعات مرة ، قانون المحامين ، المهم الأساسي ، الحاجة التي لا تحتاج إلى محام لازم يمضي عليها محام لأن عندهم محامين قطعا عازين يشتغلوا . كان فيه محامين في بحث التشريعات ولكن لما إذا يعملون هذه العملية ، لاتهم يبحثون عن مصالحهم . يقولون مثلا لا يقدم أحد شيئا إلا بمحام . حصل هذا في نقابة المحامين وكانت العملية هي تشغيل عدد من المحامين وكنا قد استجبنا فعلا لهذا لأنه كان أمنا مشكلة فهل هذا هو الصحيح . هذا «أسبرين» نصنعه بالنسبة لمشكلة من المشاكل . ولكن هذا لا يمثل بأي حال الخط السليم الذي يجب أن نسير فيه بالنسبة للنقابات الأخرى .

كل النقابات ممثلة :

نمسك في لجان التخطيط كل النقابات ممثلة في لجان التخطيط ، كل النقابات ممثلة في جميع الدراسات ولكن النقابة لما نقول أنا أريد أن أرى التشريع أو أريد رأي فيه نجد أنفسنا دخلنا بالنسبة لمراحل أو بالنسبة لأمور خاصة هذه نقطة أساسية بالنسبة للنقابات وبالنسبة لتوحيد البلد . وهذه عملية ليست سهلة واعتقد أنها شائكة وفي حاجة إلى أن تعالج بنوع من الصبر والحكمة طبعاً لكي نخلق أو نجد الطبقة العاملة التي تمثل كل أبناء البلد وتوجد الوحدة التي تمنع التفرقة .

الموضوع الذي نتكلم فيه :

الموضوع لم يفهم فهما صحيحاً ، فالموضوع : ما هي النقابات ؟ هذا هو الموضوع الذي فتح وليس أنكم علمتم خدمات أو انتخبتم سكرتيراً عاماً للنقابة ؟ .

الموضوع ليس هذا إنما الموضوع هو النقابة أنتم لم تنتخبوا نقابة للمعلمين .

هل أنتم طبقة عاملة ؟ هذا هو الموضوع الذي أتكلّم فيه . النقابات للطبقة العاملة أو نقابات للعمال . بعد هذا تكون هناك جمعيات ، هل توجد في إنجلترا نقابة للمعلمين ؟ توجد جمعية ، هل توجد في روسيا ؟ لا ، هنا ولا هنا ، هناك جمعيات .

وأريد أن أقول أن مثل هذه العمليات تجعل الشعب ينقسم وبظلم منقسم . ليست العملية هي أنكم أدبتم خدمات أم لا ؟ بالعكس المعلمون في جمعيات الوعى القومى وفي الصيف عملوا أعمالاً حسنة ، طبعاً اشتركتم لأن النقيب والوكيل موجودان في الحكومة فطبعاً اشتركتم في البرنامج .

الموضوع الأساسى :

الموضوع الأساسى الذى نتكلم فيه هو : ما هي النقابة ؟ . الحقيقة الآن ، منذ سنتين أو ثلاث أثير هذا الموضوع .

هناك أنظمة وضعت نتيجة اجتهادات خاصة ، ولا أقول أن فيها عيباً ولكنها في رأيي قسمت المجتمع ، لأن النقابة التي فيها أصحاب دعوى أموال يستثمرون أموالهم لا تكون نقابة أبداً ، طالما بها شخص يستثمر مالا ، فهو ليس بعامل ، بل هو مستثمر فكيف نسميها نقابة ، هذه نسميها نقابة رجعية .

ما هي النقابة ؟ لما نقول نقابة فما معنى نقابة ؟ هذا هو الموضوع الأساسى الذى يجب فى الحقيقة أن نصل إليه حتى نوجد المجتمع ولا نقسم المجتمع .

فإذا جئنا بصاحب مدرسة وأدخلناه فى نقابة المعلمين ، لا أقول أن النقابة كلها رجعية .

لكن الأساس نفسه غير سليم ، لأن صاحب المدرسة ، مستثمر ، يعنى راسمالى دخل فى هذه النقابة .

والمفروض أن تكون النقابة لصالح العامل الذى يعمل ، هذه هي الحقيقة .

هذا هو الموضوع الذى وضعته حتى تبحثوه ، وتجدوا له حلاً ، حتى عندما نقول نقابة تكون نقابة بمعنى الكلمة .

تعقيب الرئيس جمال عبد الناصر على كلمات الأعضاء

الجلسة الثالثة

بتاريخ ١٩٦١/١١/٢٨

أريد أن أبسط الأمور :

أريد أن أبسط الأمور ولا أعقدها ومن أجل تبسيط الأمور لابد أن نعرف ماهو الهدف اليوم . الهدف هو إقامة تنظيم شعبي . وهو الهدف من كل هذه الخطوات التي بدأت باتخاذ هذه اللجنة التحضيرية . الحقيقة أننا نقابل وضعا قد يكون فريدا في نوعه . وبالنسبة لجميع الحركات السياسية أو الثورات الاجتماعية التي نجحت ، كانت نتيجة عمل وتنظيم شعبي ، وبعد أن نجحت كان موجودا التنظيم الشعبي والفكرة والفلسفة والمقيدة والهدف الذي أمان أثناء الكفاح الشعبي .

حينما قامت هذه الثورة ونجحت لم يكن موجودا هذا التنظيم الشعبي ، ثم لم يكن موجودا هذا الكفاح العلني بواسطة الناس الذين قاموا بالثورة .

ولكن كان هناك كفاح ، وكان هناك ناس طبعاً يناضلون من أجل الحصول على أمانى هذا الشعب .

ولكن الأجهزة المنظمة كانت أجهزة حزبية ، وكانت الأجهزة الحزبية الموجودة في هذا الوقت بالنسبة للناحية الاجتماعية معروفة ، أما راسمالية أو تعمل من أجل الإقطاع أو تعمل من أجل الوصول إلى الحكم بدليل أنه في سنة ١٩١٩ كان فيسه حزب واحد - بعد ذلك أصبح الحزب اثنين - نفس الحزب أصبح ثلاثة ، نفس الثلاثة أصبحوا أربعة . وابتدأ الخلاف يكون على الحكم لا على نظم اجتماعية .

الثورة نجحت :

نجحت الثورة ، وبداننا نواجه أول مرحلة للقضاء على الاحتلال والقضاء على السيطرة البريطانية والتخلص من الـ ٨٠ ألف عسكري بريطاني والحصول على الاستقلال الكامل .

أول سؤال سألناه لأنفسنا ونحن نبدأ هذه المرحلة ومن غير لجنة تحضيرية - لم تكن هناك لجنة تحضيرية - لكن سألنا أنفسنا سؤالا : من هو الشعب ؟ من هو الشعب الذي سيكافح من أجل إخراج الانجليز ؟ لم يكن ممكنا أن استدعي عملاء الانجليز وأقول لهم تعالوا وأصدهم لكي يكونوا هم الذين يتولون القيادة في عملية إخراج الانجليز من مصر . بالعكس فالذي كان سيحصل أنهم كانوا سيتفقون معهم لكي يبقوا أكثر مدة في مصر .

أذن في هذه المرحلة كان لابد أن نسأل أنفسنا : من هو الشعب ؟ من هو الشعب الذي سيخرج إلى القناة ويأخذ الأسلحة ويحارب حرب عصابات ويحاصر المسكرات البريطانية ؟ لم أت بالناس الذين كانوا يتعاملون مع الانجليز ، لم أت بالناس الذين كانوا يتاجرون مع الانجليز ، لم أت بالناس الذين كانت مصالحهم مرتبطة بمصالح الانجليز ، وأقول لهم اذهبوا إلى القناة لتحاصروا الانجليز لكي تشعر بريطانيا بأنها تدافع في القناة عن نفسها ولا تدافع عن الشرق الأوسط . لكن كان لازم أن أسأل نفسي سؤالا : من هو الشعب ؟ الشعب هو صاحب المصلحة في خروج الانجليز .. هذا هو التعبير ، هذا تبسيط للموضوع ولكن لو كنت أتيت بالناس الذين يتعاونون مع الانجليز أو الناس الذين مصالحهم مرتبطة بمصالح الانجليز وأرسلتهم للقناة ليحاصروا الانجليز كانوا في الحال سيتفقون مع الانجليز علينا ويبقون هم والانجليز ضد البلد من أجل القضاء على أي محاولة لإخراج الانجليز .

ذهب الناس الى القناة وحاربوا :

مرت هذه المرحلة ، هناك ناس ذهبوا الى القناة ، وهناك ناس ماتوا في القناة . وهناك ناس حاربوا في القناة ، وناس قاتلوا في هذه الفترة والإنجليز اقتنموا - ليس بالمفاوضات فقط ، بل بالمفاوضات واقتنموا بحرب المصائب - اقتنموا انهم في منطقة القناة لا يدافعون عن الشرق الأوسط ، ولن يستطيعوا ان يدافعوا عن الشرق الأوسط ولكن أصبحوا يدافعون عن انفسهم ، أصبحت كل عربة يخرج فيها عشرة عسكري .

أصبح مفروضا في كل عربة يكون فيها سائق واحد ان يكون معه ثلاثة او أربعة ليحموا هذه العربة من ان تقرب . الذي قام بهذه العملية هو الشعب ، وكان منهم ناس راسماليون وأولاد راسماليين وأنا أعرفهم بالاسم ومنهم أولاد كبار الملاك . في هذه المعركة الوطنية الشعور بالوطنية كان موجودا وكان الذي يشعر بالوطنية هو الشعب .

نتقل الى مرحلة اخرى :

ولكن ببساطة لو نضع اسماء ونقول هل يمكن لهؤلاء الناس ان يذهبوا ليحاصروا الإنجليز نجد انفسنا متفقين ان هؤلاء لا يمكن ان يكونوا هم الذين يحاصرون الانجليز ولا يخرجون الانجليز لاننا كنا نعلم انهم تعاونوا مع الانجليز وانهم اشتركوا مع الانجليز وان مصلحتهم مع الانجليز وان تجارتهم مع الانجليز وان بقاء سلطانهم مع بقاء الانجليز وبقاء نفوذهم مع بقاء الانجليز . قضينا هذه المرحلة ومنتقل الى المرحلة الأخرى ونسأل انفسنا في هذه المرحلة . وفي هذه المرحلة انا لازم اسأل نفسي كما نضع السؤال ، او كل واحد فيكم يسأل نفسه . ما هذه المرحلة ؟ هي مرحلة الاشتراكية . او مرحلة العدالة الاجتماعية . او فسروها أكثر ، مرحلة القضاء على الاقطاع وسيطرة رأس المال . او مرحلة التحرر من الاستغلال السياسي والاقتصادي والاجتماعي بكل معانيه .

ندخل في هذه المرحلة ، لابد ان نتساءل من هو الشعب ؟ لو اتيت بالمستغلين لكي امسكهم القيادة هل يحققون هذا الهدف ؟ لو اتيت بالناس الذين كانوا يقومون وأقول لهم تولوا القيادة اليوم لكي نتخلص من الاستغلال السياسي والاقتصادي والاجتماعي . هل سنتخلص من الاستغلال السياسي او الاقتصادي او الاجتماعي ؟ بالاستغلال الاقتصادي او الاستغلال السياسي او الاستغلال الاجتماعي في الماضي غير معقول . ننظر لاجتماعنا نجد اننا اصلا كنا مجتمعا اقطاعيا لقادة الحرب العالمية الأولى . بعد الحرب العالمية الأولى بدانا نكون مجتمعا اقطاعيا ورأسماليا . الاقطاع مثلا كان يمكن ان يكون اشد عمقا واشد قسوة لأنه يؤثر على ١٤ مليونا أو ١٥ مليونا في هذه المرحلة .

العملية ليست عناوين :

الحقيقة هذه العملية ليست عناوين . ليست هي اشتراكية او اشتراكية تعاونية او اشتراكية ديمقراطية تعاونية . ابدا العملية هي حياتنا . بمعنى اننا وضعنا هذه الاسماء على أساس انها اسماء متعارف عليها . وأنا من سنة ١٩٥٦ لم أكن أريد ان اضع اسماء ، ولابد ان نضع عناوين من اجل ان نتعارف عليها . معنى هذا كله ، أي هذه الاسماء كلها ، اننا نريد ان نبني طريق الحياة على أساس من العدالة الاجتماعية وعلى أساس من القضاء على الاقطاع ، القضاء على الاستغلال والاحتكار وسيطرة رأس المال .

تأتي الى هذه المرحلة ولابد ان اتساءل وأقول من هو الشعب ؟ وعندما أجد اليوم وأقول من هو الشعب ، سيختلف عن السؤال الذي سألته لنفسى سنة ١٩٥٣ من هو

الشعب ؟ هناك اختلاف في التكوين بسبب الاقطاعي الذي كان عنده عشرون ألف فدان او عشرة آلاف فدان او خمسة آلاف فدان واخذت منه اربعة الاف وتسعمائة فدان .

هل ممكن ان يقبل ابدا كلمة الاشتراكية او يقبل الكلام الذي نقوله ؟ انا لا اصدق انه يمكن ان يقبل ، حتى لو جاء بالمصحف وحلف ، فالشك يكون في الجانب الثاني ، لا يمكن ابدا ان اصدق - ماذا افعل له . اننا نتكلم عن العزل ونتكلم عن الفرز - لن نفرزه على الفرازة ولا اعزله ، يعني لن اضعه في السجن الحربي واقفل عليه . . . انا اقول ان هذا الشخص لا يتولى قيادة . ليس معقولا ان اجيء بالرجل الذي كان عنده خمسة آلاف فدان واقول له تولى قيادة بالنسبة للاشتراكية .

نريد ان نقضى على الاقطاع :

اننا نريد ان نقضى على الاقطاع واعطيتكم امثلة في اول الثورة ، وكيف حاولنا احضار الاقطاعيين لتفاهم معهم على القضاء على الاقطاع ولم يمكن ، وبعد تحديد الملكية ادخلناهم في الاتحاد القومي انا اعرف اناسا كانوا من أشد الناس تحمسا وابنايا في المظهر .

ولم اكن استطيع ان اعرف ان هذا نفاق او غير نفاق - وبعد ذلك في سنة ١٩٥٤ انزلوا اليفط ، ورفعوا اليفط ، وعلقوا اليفط ، ونزلوا اليفط ، ورفعوا الصور ، وانزلوا الصور ، هذا الكلام نعرفه جميعا ، ونعرف لماذا حصل . نفاق طبعا . من يستطيع معرفة السريرة ؟ ! . لكن اقدر أحكم بالأدلة .

الذي كان عنده ثلاثة آلاف فدان وأخذ منه الفين وتسعمائة فدان يريد اليوم قبل غد ان يسترجع الالفين وتسعمائة فدان ثانية - اذا قال أحد كلاما غير هذا يكون مختلفا مع المنطق . قد يكون اشتراكيا - اذا كان هو اشتراكيا فعلا فلماذا مثلاً لم يفعل البر كما يقول ووزع الالفين وتسعمائة فدان - لم أر واحدا وزع لا الف فدان ولا تسعمائة فدان ولا فدانا ولا نصف فدان ولا اربعة قواريط ، لم يحصل .

عمل قيادة شعبية لحماية المكاسب :

اذن اذا جئنا اليوم في هذه المعركة وقتلنا من هو الشعب ؟ ومن هو الذي سيمزل ؟ ومن هو الذي سنفرزه ؟ تصبح العملية بسيطة . نقول سنمزل اشتراكية ، الاشتراكية حياة ، والاشتراكية عدالة اجتماعية . والمعادلة الاجتماعية معناها انني اخذت من الفني واعطيت الفقير ، واعدت توزيع الثروة . في اعادتي لتوزيع الثروة هزرت المجتمع هزة عنيفة . بعد هز المجتمع هزة عنيفة اريد ان اعمل قيادة شعبية لاحي هذه المكاسب . اذا جئت بالناس الذين كانوا يستغلون او الناس الذين اخذت منهم لاعطي الآخرين ، او الناس الذين كانوا يسيطرون على هذا البلد واعطيتهم القيادة ، يكون كل ما نعمله لا فائدة منه . هذا هو المقصود في تعريف من هو الشعب . والمقصود بالعزل ليس عملية محكمة . لن نأتي بالناس نحاكمهم ونشتتهم ، لن نأتي بالناس نحاكمهم ونحكم عليهم بالسجن .

لن نأتي بناس نحاكمهم ونقول لهم انتم معزولون - لكنني اقول سأعمل تنظيميا سياسيا ، ثم قبل ذلك اسأل نفسي سوآلا ، هل سنتجه الى الرأسمالية والقطاع ، او نتجه الى الاشتراكية ؟ اذا كنا سنتجه الى الرأسمالية والقطاع اسأل نفسي واقول من هو الشعب ؟ عندئذ آتي بالرأسماليين والقطاعيين وادعهم يتولون القيادة لاثنى اذا كنت سأسير معهم يكونون اذن هم الشعب ، هم انفسهم كانوا يسألون انفسهم هذا السؤال قبل هذه الثورة الاجتماعية . وكان كل حزب من اجل ان يرشح نوابه ادياني بالناس الذين سيرشحون له يسأل نفسه من هو الشعب ؟ ومن هم الناس الذين

يمسكهم القيادة ؟ يجب بالناس الراسماليين أو الاقطاعيين أو الناس الذين تمتص مصالحهم مع مصالح هذا الحزب .

الأحزاب عبارة عن مصالح ..

أذن العملية مصالح ، أي أن حزب الوفد كان يجب بالناس الذين يتمشون مع مصالحهم ، وكذلك كان السعديون ، مصالح مشتركة تؤلف حزبا من الأحزاب ككل الأحزاب التي كانت موجودة في البلد كانت عبارة عن مصالح . تأتي نحن اليوم ونقول في هذه الثورة الاشتراكية ، مصالح الشعب من الذي يمثلها ومن الذي يتولى القيادة لها ؟ وعلى هذا الأساس نستطيع أن نعرف من هو الشعب ؟ ولكن إذا وصلنا في النهاية وجئنا ووجدنا في كل لجنة واحدا رافضا بقطعة الاشتراكية وهو في قرارة نفسه اقطاعي ويتمنى ليل نهار أن تزول الاشتراكية وهذا الكلام ينتهي ويستعيد الأرض التي أخذت منه في الماضي أو يستعيد ملكيته التي تحدثت .

تكون لم نبن بأي حال من الأحوال تنظيما شعبيا . وهذا الكلام غير ممكن أوليس من الضروري أن يكون كلاما مؤيد إذا يمكن بعد ستة أشهر نعيد نفس السؤال ، ويمكن بعد ستة أشهر نعيد نفس السؤال ، ومن الممكن أن بعض الناس الذين تبين أنهم من أشد الناس حماسا للاشتراكية نجدهم بعد ستة أشهر أصبحوا من أعداء الشعب لأنهم استغلوا ثقة الشعب ، أو طيلة الشعب وعملوا فلواسا ، وسمسروا ، وساروا في طريق انتهاري ، فنحن حينما نعرف الشعب لانعرفه على أساس كلية الحقوق ولا نعرفه على أي أساس مطلق ، ولكن نعرف الشعب على أساس أننا نريد أن نقيم مجتمعنا اشتراكي ديمقراطيا تعاونيا ونريد أن نقيم تنظيما سياسيا ، ونريد أن نعمل تنظيما شعبيا نحمي هذه الثورة التي لها عشر سنوات ونريد أن تهدم أوضاعها لها آلاف السنين . وقيم أوضاعا جديدة قد تحتاج إلى عشرات أو مئات السنين .

الاشتراكية لا بد لها من اشتراكيين :

من الذي سيقوم بالقيادة ، عندما نقول اشتراكية لا بد لها من اشتراكيين ، أنا لا اصل إلى هذا التطرف في الكلام ، أنا أريد للاشتراكية أناسا لاهم رجيمون ولا هم راسماليون مستغلون ، أي واحد غير هذا ، أي واحد أصله ليس اقطاعيا ، أي واحد ليس أصله راسماليا مستغلا يكون متمشيا مع الكلام الذي نقوله ، ليست العملية أن نعرف تعريفا أو دوسا في ماهي الاشتراكية ، ولكن بالطبع طالما أنه لم يكن اقطاعيا ، كما لم يكن راسماليا مستغلا ، أو لم يكن طبعا مفسدا في الحياة السياسية ، أو من الأذنان بالسياسيين الذين نعرفهم ، كل واحد من هؤلاء ، إذا لم يكن من هذه الفئات فإنه يكون رافعا أن يسير في الطريق الذي نسير فيه ، نسأله ماهي الاشتراكية هو يصور بنفسه الاشتراكية وقد يعرفها هو ببساطة أكثر من التعقيد الذي نعقده ، نجده يعرفها ببساطة بأنه يريد أن يأخذ حقه ويأخذ فرصة مثل غيره .. وإبنه بلحقه .

هذا هو المقصود من كلمة الشعب وأعداء الشعب ، أو الفوز أو العزل إلى آخر هذا الكلام .

بيد ذلك اعتبر أن هذه عملية ضرورية جدا لتأمين الثورة الاجتماعية ، والا إذا تولى القيادة الاقطاعيون أو الراسماليون المستغلون فكأننا لم نعمل شيئا .

الاقتصاد القومي ..

وقد رأينا في الاتحاد القومي أنه حدث خطأ في التنظيم ، خطأ تنظيمي ، وأنا قلت هذا الكلام في أول يوم . الخطأ تنظيمي . ان الرجعية ، والرجعية كلمة نسبية استطاعت أن تتسلل وتبقى لها القيادة في كثير من منظمات الاتحاد القومي . قلنا

أنا نريد أن نفر هذا الأساس لسبب بسيط . طبعا الرجعية تسلك لاتنا قلنا في الأول أنا نريد أن نعطى الفرصة لكل الشعب حتى ينظم نفسه في إطار من الوحدة الوطنية ويحل متناقضاته بالطرق السلمية ، رحبوا جدا ، واستطاعوا طبعا لأنهم أقوياء ولهم نفوذ ، استطاعوا أن يصلوا ويتولوا قيادات الاتحاد القومى . أريد أن أقول لكم أنه بعد تحديد الملكية بمائة فدان . أنا كنت بالأسس اطلع على أسماء العائلات وما يملكون من ارض . العائلات التى عندها مائة فدان . توجد عائلة بها ٣٢ شخصا كل واحد يملك مائة فدان وهذا يعنى أن الاقطاع موجود طبعا في القرية ، وهناك عائلات بها ١٥ و ١٨ فردا يملك كل منهم مائة فدان . لا تظن أننا قضينا على الاقطاع بتحديد الملكية بمائة فدان ..

العائلات والملاكات الموجودة :

أنا بالأسس كنت أراجم المحافظات ، محافظة محافظة ، لأرى العائلات والملاكات الموجودة عندها . فيه عائلة عندها مثلا حوالي ٢٢٠٠ فدان . عشرة أخوة أو سبعة أخوة وهكذا . القانون قال مائة فدان وهذا مانسبر عليه ولكن من في هذه المنطقة سيكون حرا أو سيد نفسه ؟ كل الناس الذين هناك سيشتغلون عند العائلة . كل الموجودين سيكونون عملية عند العائلة ، كل الموجودين سيكونون عمالا عند هذه العائلة . إذا كنا نفهم أننا نحرقنا اجتماعيا ، تحررا كاملا ، أبدا فامامنا وقت طويل حتى نصل الى الحرية الاجتماعية . إذا كنا نظن أن هذه العائلة مستقبل مثلا أن تترك نفسها وسلطانها ، هذا غير معقول ، بل هناك أناس متاولون لأن الأرض أخذت منهم ولكن لأنه حينما كان الواحد منهم يذهب اليهم يقف الفلاحون وينحنون له ويقبلون الأيدي . والآن لا يحصل هذا الانحناء ولا تقبيل الأيدي ويحسون أن الكلفة رفعت بينهم وبين الفلاحين .

من خمس سنوات فقط ، تخلصنا من ادران السنين الماضية وتخلصنا من الاحتلال الشماني والانجليزى والاقطاع وسيطرة رأس المال ، ومازال أماننا طريق طويل حتى نقيم فعلا العدالة الاجتماعية ونحقق الاشتراكية التى نتكلم عنها ، ولا شك أن كل الكلمات والتعبيرات التى قبلت هنا جميلة . ولكن العمل المطلوب عمل شاق .

عندما نقول الشعب ..

نحن عندما نقول الشعب . فإنا نأمنى من هو الشعب الذى لصلحته تقوم الاشتراكية . الواقع أنه ليس من مصلحة هذا الشعب أن تأمن لأن كان لهم فى الماضى نفوذ وسيطرة أثرت عليها ثورتنا الاجتماعية .

هؤلاء هم الذين لاينبغى أن نمكنهم فى تنظيماتنا من تولى النواحي القيادية لأن يحدث تفاعل وتنصهر عناصر المجتمع ، وشيئا فشيئا يمكن أن نغير نظرتنا ونغير تعريفنا .. لكن العملية ليست عملية دفع للناس بأن يقول هذا عدو الشعب أم لا . لكنى أقول أن هذا لايمكن أن يكون أمينا على القيادة السياسية فى هذه الثورة الاشتراكية أو فى هذه الثورة الاجتماعية لسبب بسيط هو أنه كان رأسماليا لديه ٣٠ مليون جنيه أو أقل واليوم أمينا هذه الملايين .

قطعا ستقابلنا مشاكل . ولكن يجب علينا مواجهتها بلا خوف . وطبعا سيحاول بعض الناس أن يحسموا أى مشكلة صغيرة تظهر فى القطاع العام ، أما بالنسبة للقطاع الخاص فيخفون مشاكلهم ، وكانوا فى الماضى يدفعون للجراند ثقودا حتى لاكتب عنهم ولأنهم كانوا يعطونهم اعلانات .

أما بالنسبة للتجارة فالأستيراد كله مؤمم وجزء كبير من التصدير مؤمم ... وبالنسبة للتجارة الداخلية - أى التوزيع - فإنا نعتبر التجارة مباشرة عن عملية توزيع نظير عمولة .. ويجب أن تحدد هذه العمولة وهى التسعيرة .

أما في التعاون فهدفنا أن نصل في التعاون الاستهلاكي ، الى ٢٥ ٪ من الاستهلاك
أو ٢٠ ٪ وأنا اعتبر أن هذا يستغرق سنتين ، الفرض منه أننا نوازن ولا نجعل
أحدا يرفع الأسعار .

الجمعيات التعاونية الريفية ..

أما بالنسبة للجمعيات التعاونية الريفية فإننا نحتاج الى خمس سنوات ، كان
يقول بالأمس أحد الإخوان أننا نريد أن ننتهي منها بسرعة أي بعد شهر تقريبا . أنني
أعتبر أننا نحتاج الى ثلاث سنوات أو خمس سنوات حتى نستطيع أن نقول أننا أعدنا
تنظيم الجمعيات التعاونية في الخمسة آلاف قرية أو الـ ٤٥٠٠ قرية على أساس سليم
بحيث نقلها من جمعية تعاونية للخدمة البسيطة الى جمعية تعاونية استهلاكية نسميها
جمعية تعاونية متعددة الأغراض . واليوم هي فعلا تأمين زراعي . الآمال الكبيرة المبينة
على هذه الجمعيات يجب أن تبدأ بالعمل في إعادة التنظيم ، وبعد ثلاث سنوات نتمنى
أن توجد ثمرة بقدر الآمال التي عندنا .

لابد أن تكون على بيئة :

بالنسبة لهذا الكلام ، أنا أفهم ماذا يعني بالرداذ ويخيل الى أنني لم أفهم ما قيل
بالأمس أنه يوجد رداذ ولا أي شيء على العمال وأنا لأريد منكم أن تعتبروا أنفسكم
فقط الطبقة العاملة .

فالعملية الآن ليست عملية غني أو فقير ، بل العملية التي أعدت توزيع الثروة
رغمنا عنه ، وطالما أنني أعدت توزيع الثروة ورغمنا عنه . أكون قد تدخلت في حريته
وأخلت هذه الثروة قسرا ، إذن لا يمكن بأي حال من الأحوال أنه يسير في بناء
الاشتراكية . طالما أننا نوجه الى بناء مجتمع اشتراكي فلا بد في تكويننا الاشتراكي ،
وفي تكويننا الشعبي ، أن تكون على بيئة من القيادات التي ستتولى المسؤوليات حتى
نستطيع أن تكمل العمل الاجتماعي .

الجهاز الحكومي ..

أما بالنسبة للجهاز الحكومي والكلام الذي قيل عنه . فمن الواضح قطعا أن
الجهاز الحكومي تطور مع الانقطاع وكان يخدم الانقطاع وسائر الطبقة ذات المصلحة
أو الطبقة ذات النفوذ أي أن الجهاز الحكومي والنظام كله كان يخدم النفوذ وأصحاب
السلطة .

وهناك أوضاع كثيرة في هذا الموضوع تحتاج الى أن تتغير ، فمثلا العزوف أن
الجهاز الحكومي كان لا يحصل إلا ضرائب قليلة من أصحاب النفوذ في حين أنه كان
قاسيا وشديدا بالنسبة للأشخاص العاديين الذين لم يكن لهم نفوذ .

والسبب في ذلك أن الجهاز الحكومي كان يعمل لمصلحة فلان بك أو مصلحة فلان
باشا أو لمصلحة الحزب الفلاني والأعرض الموظف للضرر .

أما بالنسبة للنقاش الذي حصل عن التعاون والتجارة فاعتقد أن هذا النقاش
يكون بعد عشر سنتين ، لأننا مازلنا في «التعاون وكذلك في التجارة» .

لن تلقى التجارة ..

لم تقل أننا سنلغي قطاع التجارة الخاص .. قد يكون الاستغلال والاحتكار
كلهما في قطاع الاستيراد وقد تكون تدخلنا في تجارة الحمة .

التصدير أيضا قد نرى أن تدخل فيه لأنه يمثل نظاما كبيرا يمارسه المبراد
قلال يحقون أرباحا كثيرة في وقت قليل ، وأنا أعرف شخصا حقق أرباحا قد يقرب

من مليون جنيه في سنة واحدة ، وترك البلاد هاربا وهو الآن موجود في سويسرا .
هذا الشخص كان يعمل موظفا بمرتب ثمانية جنيهات شهريا ثم اشتغل بالاستيراد
والتصدير .. وغيره .. وغيره من الأسماء الكثيرة التي تمرقونها .

ولما حاولنا أن نجد حلا لمثل هذه العمليات أو نتنبها لم نستطع ذلك كان الحل
الوحيد أن تؤم التجارة . وفعلنا أممتها .

وتكونون احتكاريين . من هي الطبقة العاملة . كل الناس وكل البلد . كلنا نشتغل
وكلنا نعتبر أنفسنا طبقة عاملة . والبلد كلها تتحول لتكون طبقة عاملة . يخيل الى أنه
لا يوجد أى واحد يتكلم على الآخر . وبالتالي لا يوجد من يصيبه رذاذ .

العملية ليست عملية فقراء أو أغنياء :

أما ما قلناه عن الرجعية بالأمس فما زال يخيل الى أننا لم نفهم معنى الرجعية ،
وهناك من قال لي اليوم أنتي قلت لو أن سائقى التاكسي عملوا نقابة مع أصحابها
تكون النقابة رجعية ، وأن أصحاب التاكسي «غلبة» . . ان العملية ليست عملية غلبة
أو فقراء أو أغنياء إنما هي عملية موضوعية . النقابة لمن ؟ للعامل الذى يؤجر . فإذا
دخل فيها صاحب العمل لا تصبح نقابة . بل تنقلب الى شيء رجمى ، لأن صاحب العمل
يستطيع أن يعمل لنفسه جمعية أو رابطة أو اتحاد . . بمعنى أن أصحاب العمل يمكنهم
أن يشكلوا لأنفسهم تنظيمات كما هو حادث فعلا مثل اتحاد الغرف التجارية واتحاد
الصناعات وهذا موجود فعلا .

ولكن اذا اشترك صاحب العمل فى نقابة واحدة مع العامل وقالوا أننا عملنا نقابة
اقول لهم لا . أنها نقابة رجعية .

كلمة الرجعية هنا ليست معناها أن الرجمى هو من يملك المال ، والذي لا يملك
المال ليس رجعيا ، ان الكلمة موضوعية بالنسبة للتنظيم .

كونا اللجنة التحضيرية :

بالنسبة للكلام الذى قيل عن مكتب الاتحاد القومى ، والاتحاد القومى ، فإريد ان
ارجع ثانية وأقول ان كل هدفنا من هذه العمليات التى نعملها ان نشكل اتحادا
قوميا ، فماذا نعمل ؟ .

ان العملية هي أننا كونا اللجنة التحضيرية لنتنخب أو نجهز مؤتمر القوى الشعبية
الذى سيقدم له الشافق ويناقشه ، وبعد ذلك نعمل انتخابات لنقيم لجانا تأسيسية
فى القرى والأحياء ، ثم لجانا للاتحاد القومى فى المحافظات أو المراكز ، ثم المؤتمر العام
للاتحاد القومى الذى سيضع الدستور ، فإذا كان هذا الكلام موجودا فى مكتب الاتحاد
القومى نكون قد استرحنا من كل هذه الخطوات ، وفى رأيي أنه غير موجود حتى
الآن . .

ان الناس الذين يعملون هناك مجتهدون وصالحون ، ولكن التنظيم الشعبى الذى
نريده غير موجود حتى الآن . ولهذا نبتدىء من هذه اللجنة التحضيرية لتصل الى
المؤتمر العام للاتحاد القومى وعندما نصل الى المؤتمر العام للاتحاد القومى سيكون
عندنا فى كل قرية . فى كل حي أو فى كل قسم لجنة تأسيسية للاتحاد القومى
وأدجو الا يكون على رأسها رجعيون أو أقطاعيون أو رأسماليون مستغلون حتى لا
تنحرف عن أهدافها .

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

في الجلسة الرابعة

بنارنج ١٩٦١/١١/٢٩

فرسه لم توجد :

كل عضو في اللجنة سيتكلم بصرف النظر عن الشهر . واللجنة يجب ان تقوم بأعمالها تامة ، لاننا لا نريد ان نحد من الكلام حتى لا تخرج المواضيع مبتورة ، خصوصا ان هناك اتجاها للتوسع في الكلام والافاضة ، لانه في الحقيقة ، هذه فرصة لم توجد قبل الآن .

أقصد بالفرصة البحث في هذه المواضيع الكبيرة . لي ملاحظة عن الكلام الذي اتجه الى الميثاق أكثر مما اتجه الى تكوين المؤتمر الوطنى للقوى الشعبية ، يمكن اننا في تعليقى الان اريد ان نلم الكلام ناني وأرجعه الى الطريق الذى يجب ان نتجه فيه . فالغرض من هذه اللجنة هو تحديد قوى الشعب الوطنية وتحديد طريقة تكوينها - نغرت المدفئة عن تعريف من هو الشعب ، ومن هم أعداء الشعب الى تعريف الرجمة ثم التعاون ثم الاشتراكية . ثم دخلنا فى جسدل بين التعاون وبين التجارة وما هي الفرق التجارية - مواضيع كثيرة جدا .

الحقيقة . سوف لا نستطيع أن نلم بكل هذه المواضيع بدقاتها في الميثاق ابدا . في الميثاق سنضع المواضيع بشكل اجمالى وسنحتاج الى عمل كبير جدا بعد ذلك لنفصل كل موضوع من هذه المواضيع . ولكن كل واحد يصبو الى الكمال في بحثه وفي تصويره للتنظيم الجديد .

الثورة الاجتماعية :

نرجع ونقول ان هناك ثورة اجتماعية وهذه هي النقطة الاساسية بدأت اساسا سنة ١٩٦١ بعد ثورة سياسية سنة ١٩٥٢ . هذه الثورة الاجتماعية لم يكتمل لها النجاح حتى الآن ، ولم تصل الى اهدافها كاملة ولكنها في اول الطريق ، طريق تحقيق العدالة الاجتماعية ، طريق ازالة الفوارق بين الطبقات ، طريق الفرص المتكافئة ، طريق التنمية الذى عبرنا عنه اجمالا بالكفاية والعمل . اذن نحن في اول خطوة في الثورة الاجتماعية . وفي هذه الخطوة التى لا بد ان تتلوها خطوات حتى تكون هناك عدالة اجتماعية ، لا بد لنا ان نؤمن خط سيرنا نؤمن ظهورنا ونحن نسير . هذا الذى جعلنا نقول من هو الشعب . ومن هم أعداء الشعب والذى جعلنا نقول ان الشعب هو صاحب المصلحة في هذه الثورة الاشتراكية او في هذه الثورة الاجتماعية . أعداء الشعب في هذه المرحلة هم الذين لا مصلحة لهم في هذه الثورة الاجتماعية . يعنى فيه تناقض . تناقض متعارض بالنسبة لموضوع متعارض . اناس لهم مصلحة في شيء . واناس لا مصلحة لهم في شيء . فاذا كنا على اقتناع كامل من ان طريقنا هو طريق الثورة الاجتماعية ، طريقنا هو طريق الاشتراكية طريقنا هو طريق العدالة الاجتماعية ، واننا سنسير في هذا الطريق حتى نذيب الفوارق بين الطبقات وحتى نقيم مجتمعا متكافاه الفرص وحتى نقيم مجتمعا متحررا من جميع انواع الاستغلال ، الاستغلال السياسى والاقتصادى والاجتماعى ، يصبح من اللازم ان نحدد الفئات التى ستبقى هذا التطور الى التى ستبقى هذه الثورة . في اول يوم وفي ثانى يوم من المناقشات جاء ذكر الاسلام ، وماذا حدث حينما انتصر الاسلام ورجع النبي عليه الصلاة والسلام الى مكة منتصرا ، حصل اختلاف فيما تم في هذا الوقت قيل « اذهبوا فانتم الطلقاء » وقيل ايضا « من دخل بيت ابى سفيان فهو آمن » وقيل ايضا انه قال

ان المنافقين يقتلون ولو كانوا متعلقين باستار الكعبة . متى حصل هذا . حصل هذا في الثورة الإسلامية في الدعوة الإسلامية بعد ان نجحت بأكثر من عشرين سنة . لكن اذا رجعنا الى أول يوم للدعوة الإسلامية حتى دخول النبي مكة نجد أنه كان هناك كفار وكان هناك مؤمنون . كان مجتمعاً مقسماً .

لا بد للثورة الاجتماعية ان تسير :

المؤمنون الذين ايدوا الدعوة الإسلامية من أول يوم ، والكفار الذين ناهضوا الدعوة الإسلامية من أول يوم . ولكن هذا لم يمنع — أنا سأعبر عنهم بالكفار — من ان ينضموا الى الاسلام وكانوا بعد اسلامهم من أكبر الدعاة للإسلام . والمثل على هذا هو عمر بن الخطاب . . اذ بعد انضمامه الى الاسلام . . كان مسلمون مؤمنون وكفار معارضون . . وكان أبو سفيان يقود جانب الكفار ، وكان النبي عليه الصلاة والسلام يقود الدعوة للإسلام . اذن لم يحدث هذا الا بعد الانتصار التام . وبعد ما حصل هذا لم ينته الأمر ، حصل بعد ذلك ردة . حصلت ردة عن الزكاة . حصلت ردة عن الاسلام . حصلت ردة عن النظام الإسلامي كله ، وعلى الدعوة الإسلامية كلها . ثم بدت حروب أهلية للقضاء على هذه الردة ولتمكين الدعوة . وقال أبو بكر نحارب في سبيل الزكاة ، وحارب . . فاذا جئنا اليوم في أول سنة من ثورتنا الاجتماعية وارادنا ان نأخذ من هذا مثلاً ، لا بد للثورة الاجتماعية ان تسير في طريقها وتؤمن حتى تنتصر . حتى نزيل الفوارق بين الطبقات . حتى نقيم عدالة اجتماعية . حتى نقيم الغرض المتكافئة بين الناس . هذه هي أهداف الثورة . ان العمل الذي اتخذ في يوليو الماضي لا يمثل بأي حال كل الثورة الاجتماعية ، اننا بدأنا في الثورة الاجتماعية بطريقة جديدة بهذه القوانين . ولكن الثورة الاجتماعية ستسير في طريق طويل من أجل الكفاية ومن أجل العدالة .

استشهد بالمهد الإسلامي :

هذا موضوع لا بد ان يكون في تفكيرنا باستمرار طبعاً . وانا استشهد بهذا العهد الإسلامي وبالدعوة الإسلامية لان الله اعطانا من هذه الدعوة حكمة لتنمينا في حياتنا . والذي يدعوني ان اقول هذا ان راديو دمشق بعد الحطبة الماضية قال ان جمال عبد الناصر يشبه نفسه بالرسول ويقول ان دعوته مشابهة للدعوة الرسول ، طبعاً طالما اننا نتكلم ضد الرجعية واقامة الرجعية . طالما اننا نعمل من أجل الثورة الاجتماعية فنسبزل اصحاب الدعوة الرجعية الانفصالية في دمشق يحاولون ان يبعدوا عن الشعب العربي آثار هذه الثورة الاجتماعية . طبعاً لن استطرد في الرد عليهم لانهم يقفون ضد التطور الطبيعي للتاريخ . الثورة الاجتماعية ستجرف الرجعية وستقضي على الانتهازية لان هذا هو التطور الطبيعي للتاريخ . نعود لحديثنا . من هم أعداء الشعب ومن هو الشعب . هذا الموضوع يجب ان نعرفه ويجب ان نحلده . في تحديده ليس من الضروري ان تشمل الاستمارة ، لان هذا يدخلنا في عمليات لا أول لها ولا آخر . انا اقول الشعب هو الذي لا يكون كذا ولا كذا سيأتي المنافقون بعد ذلك .

المنافقون تكشفهم الأيام . .

المنافقون تكشفهم الأيام ، كل منافق سيكشف ، كل مخادع سيكشف ولكن في تنظيم هذه العملية لم نمنحها ايضاً ولم تقل لجنة تحضيرية ، ومؤتمر قوى عاملة ثم مؤتمر قومي لكي نعتقد ، بل بالعكس العملية بقصد التبسيط حتى نسير في الطريق الصحيح يبدو لي انني لم اشأ ان اتكلم بالأمس في هذه النقطة ولكني لا بد ان اتكلم فيها اليوم وهي كيف ننظم قوى الشعب العاملة ومن الطبيعي ان الآسنان عند وضع البيان السياسي يضعه وهو متخيل في رأسه صورة فهمت هنا من بعض اخواننا الذين دافعوا عن النقابات والذين قالوا ان النقابات حرة والذين قالوا ان النقابات

الموجودة ومجالس ادارتها غير حرة . تقول انهم الذين سيمثلون مؤتمر قوى الشعب العاملة . انا لا اظن ان العملية ستكون بهذا الشكل أبدا . لان هذه النقابات عندما انتخبت لهمة معينة أو لوظيفة معينة . اما المؤتمر فهو عملية أخرى غير الوظيفة التي انتخبت من اجلها هذه النقابات وأنا لو كنت في نقابة لا اذهب لاعطاء صوتي فيها . قد يكون في مفهوم بعض الناس أننا سنأخذ النقابات ، لان انتخاب النقابة لا يعنى . لكن انتخاب النقابة من اجل المؤتمر موضوع كبير جدا . لا بد ان اذهب اليه واعطى صوتي وإذا كنت لم اصوت في النقابة في كل مرة من مرات الانتخابات اعتقد ان العملية هذه المرة هامة لان فيها مستقبل بلد ومستقبل فكرة ومستقبل شعب فيجب ان اذهب واعطى صوتي .

اذن العملية حسب البيان السياسي هي تكليف هذه اللجنة بوضع اسس انتخاب حر وليست الاثبات بالنقابات لنقول لهم تعالوا انتم مؤتمر قوى الشعب الوطنية . وانما العملية اننا سنأتي بقوى الشعب الوطنية على اساس من الانتساب الحر .

مؤتمر قوى الشعب العاملة :

تأتي بعد هذا النقطة التالية . اذا كانت قوى الشعب الوطنية ستأتي على اساس من الانتخاب الحر ، هنا حصل كلام كثير . اناس قالوا ننظر للنقابات واناس قالوا ننظر للطوائف . واناس قالوا ننظر للجمعيات التعاونية واناس قالوا ننظر للنوادي . بهيأتى ان واجبتنا نحن بعد هذا ان نقرر ماهي قوى الشعب العاملة التي ستأتي بممثلها من طريق الانتخاب الحر ليستركوا في مؤتمر قوى الشعب الوطنية . بعد ذلك تأتي النقطة التالية . هل تجري الانتخابات كما قيل اليوم على مستوى الجمهورية أو على مستوى المحافظات . اعتبر ان هاتين النقطتين هما النقطتان المهمتان . قلت ان مؤتمر قوى الشعب العاملة لن يمثل البلد كلها بل سيمثل القوى العاملة وممروان ان القوى العاملة هي الفلاحون والعمال والتعاونيون والنقابات او المهنيون ولا أقول النقابات المهنية وهيئة التدريس في الجامعة والطلاب الى آخر هذه الفئات او الى آخر هذه التنظيمات ... كل واحد من هؤلاء يمثل قوى شعبية عاملة منظمة ينتخبون ممثلين عنهم المؤتمر قوى الشعب الوطنية او القوى العاملة الشعبية .

الميثاق :

ننتقل الى الميثاق . يقول احد الاعضاء ان الميثاق سيضعه الشعب . ما هو الميثاق ؟ . لا بد من ان يكتبه أحد ويقدمه . لن نعمل نكلم سنة . ثم نجد ان الميثاق قد خرج مكتوبا وحده . بأي حال من الأحوال لا بد ان يكون الميثاق مكتوبا ويقدم كمشروع . واذا قلنا أننا سنضعه اثناء كلامنا أو في اجتماعاتنا فلا بد من الرجوع أولا وأخيرا الى واحد منا يضع هذا الميثاق ويقدمه واطن أنه قد جاء في البيان السياسي ان الميثاق سيقدم الى المؤتمر من رئيس الجمهورية . اذن رئيس الجمهورية هو الذي سيضع هذا الميثاق . يمرض هذا الميثاق على المؤتمر وسيكون هذا مشروع ميثاق يناقشه المؤتمر ويستطيع ان يعدل فيه او يضيف اليه او يحذف منه انا لي رأي في الانتخابات بالنسبة للبلد أي بالنسبة للجمهورية كلها أو بالنسبة للمحافظات . فإدعى ان الانتخابات تكون على مستوى المحافظات . . ومباشرة فمثلا بالنسبة للمهندسين يؤخذ عدد وهكذا ، ثم يؤخذ عدد من كل محافظة لان كل محافظة ادرى بمن فيها وكذلك الحال بالنسبة لأعمال . سنجرى في انتخاباتهم على مستوى المحافظات ، الانتخابات ستجرى في المحافظات على مستوى مهني بالنسبة للعمال . هذا يعطينا تمثيلا مباشرا من المحافظة رأسا الى المؤتمر .

اما فيما يتعلق بعدد أعضاء المؤتمر ففي تصوري أثناء وضع هذه المذكرة قد يكون ١٥٠٠ وقد يكون ١٧٠٠ او ١٣٠٠ اى العملية يمكن ان يكون فيها مجال عمل فيه .

ثم عندما ياتي المؤتمر يكون هناك مجال للكلام عن الفلسفات المختلفة ولو ان الكلام فيها انا مفيد جدا لانه يفتح نفاطا لها كل الفائدة . وسيكون المجال مفتوحا في المؤتمر بصورة اكثر لكي يتكلم كل من يريد في نقطة من النقط . طبعاً انني لم ابدأ بعد في وضع اى كلمة في الميثاق . ومن الآن من يريد من حضراتكم ان يشترك فيه يبحث او سدد ابحات فيصّل بالسيد كمال الدين حسين ليشترك في هذا العمل الذي اعتبره عملاً هاماً جداً ويحتاج لجهد كبير وبخاصة اذا كان هذا الميثاق سيضم كل ناحية من نواحي الحياة . طبعاً ان الميثاق الذي سنتجه اليه يعني على اساس نورتنا الاجتماعية ومبنى على اساس انتهاء استغلال الانسان للانسان .. وازالة الفسواق بين الطبقات ..

اردت اليوم ان اُدخل وارد الكلام ثانية الى خطط العمل لانني لاحظت انفسا خرجت عن خط العمل الطبيعي الى تعريفات ، انا عندي عدد كبير جداً من التعاريف عن الاشتراكية ، ويبدو لي الى الآن انه لو خلا كل فرد الى نفسه فتجدون اننا متفقون ولكن اذا حاول كل واحد ان يفسرها لفسرها على هواه وكما يتصور . لسنا هنا نظريين فحسب ولنا تكون نظريين تجريديين او مجردين ابدأ بل سنقول كلاماً ولابد ان نراعي في نفس الوقت التطبيق والممارسة ونصل من هذا الكلام ومن هذه الممارسة الى نظرية . والنظرية ليست الا دليلاً للعمل . وانا قلت ان لدى دليلاً للعمل . اسير عليه الى اليوم وهو المبادئ الستة التي اعلنها يوم ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ .

نحن لم نقيد حرية الكلمة :

ان حرية الكلمة موجودة . نحن لم نقيد حرية الكلمة بل بالعكس قلت من اول يوم ان حرية الكلمة موجودة ، وكرر الآن انها موجودة ، وهي موجودة من اول يوم ، ن حرية الكلمة موجودة ، وطوال السنوات العشر الماضية كانت موجودة حرية الكلمة موجودة على اوسع مدى وعلى اوسع باب . وبالنسبة للخوف فليس هناك محل للخوف لان العملية ليس فيها خوف ، اعداؤنا يحاولون ان يبينوا ان لنا نظاماً يخيف ، والله ما اخفنا احداً اني الآن ابدأ .

شتمتنا الرجعية شتمة لا اول لها ولا آخر ، وانا اعرف الذين شتموا كلهم ولم يعمل لهم شيئاً . فالعملية ليست محاكمة . العملية ليست مؤاخذه . العملية ليست عدلاً . العملية اننا لا نقف هنا لنقول اننا نطلب الرحمة ونطلب العدل لاننا لسنا في محكمة . اننا لا نحاكم الشعب باى حال . نحن ننصف الشعب ونؤمن الشعب . فاذا كنت الآن ذاهباً للقتال في معركة ، فيجب ان اطمئن على ان الجيش الذي معي ويقايل في هذه المعركة قياداته مؤمنة بهذه المعركة ، فاذا لم تكن القيادات مؤمنة بهذه المعركة فان كل المساركن الذين سآخذهم معي سيكونون ضحايا لعدم حسن اختياري لهذه القيادات . هذا ما قلته بالأمس بالنسبة للكلام الخاص بدمشق ، وانا لم اقل اني كررت هذا الكلام لان راديو دمشق ذكره ، بل قلت انني كررته رغم ان راديو دمشق ذكره ، يعني انا لا يهمني .

انا اريد ان اقول شيئاً .. ان اعداءنا يحاولون ان يشككوا في كل كلام تقوله . انا اقر ما تذهب دمشق واسرائيل وصوت الاحرار ولندن وباريس ، واقرأ كل الجرائد يومياً واري كل كلمة ، واعتقد في قرارة نفسي ان هذا الكلام كله لا يمنعنا ابدأ من ان نتنقد أنفسنا ، وقتت رغم هذا وانتقدت نفسي وانتقدت عملنا لانني لست خائفاً . لانني مؤمن بالعمل الذي اعمله ، ولانني اعتبر اننا نعمل في رسالة . لاننا لسنا موظفين ، انا لست موظفاً كرئيس جمهورية .

فى يونيه سنة ١٩٥٦ أنتخبونى رئيس جمهورية لمدة ٦ سنوات ، وبعد شهر صدر قرار تأميم قناة السويس ، وكان القرار فيه مغامرة ، ليست مغامرة برياسة الجمهورية فقط بل مغامرة بحياتى ، وكنت مقتنعا بأنه لا بد من أن نسير فى الطريق بدون تردد ، فالمعملية ليست عليه وظيفة أو رئاسة أو مصلحة ، ونعيمها - والله - أكثر من راحتها - وهو تعب لا أول له ولا آخر - أقول حياة ولا أقول وظيفة .. الناس الذين قاموا بثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ، يقولون انه حكم عليهم بالقيود وهامم جالسون هنا .

تأمين الثورة الاجتماعية :

فالمعملية عملية رسالة .. والمعملية عملية تأمين لهذه الثورة الاجتماعية .. ولغاية مانعمل هذا الدستور ، فانا مسئول أن أؤمن هذه الثورة والشعب مسئول أيضا أن يؤمن هذه الثورة ولكن اذا انتكست هذه الثورة .. فانا مسئول أيضا عن انتكاسها والشعب مسئول . ولكن اذا انتكست بدون ان اوثر لها سبل الأمن ، ولا أقول سبل الارهاب .. ولا أقول سبل الخوف .. ولا أقول سبل الظلم ، بل أقول سبل الأمن . لو كنت أقول الظلم كنت تقدر ترد وتقول عدل ، لكننى أقول الأمن ، وهذا ما أقصده من تأمين ثورة الشعب .. تأمين الثورة الاجتماعية .

الجماعة الذين دخلوا عليكم فى بيتكم وضربوكم وجروكم بالليل موجودون والله ... اذا وجدوا الفرصة لدخلوا علينا فى بيوتنا وضربونا أيضا وجرونا بالليل ، ولن يتركونا .

انا اتكلم عن العدل .. فانا مسئول عن العدل فى هذا البلد .. مسئول امام الله .. مسئول أمام الناس .. مسئول امام نفسى لانى مسئول عن كل ما يصعدت ومسئول عن كل عملية تحصل باعتبارى رئيس جمهورية أنتخبه هذا الشعب فى فترات حرجة وفى مرحلة تطور كبيرة من مراحل حياته .

نحن لم نعلم ..

نحن لم نعلم .. حاكمنا .. من هم الذين حاكمناهم ؟ حاكمنا الاخوان المسلمين .. نتكلم اذن على المفتوح .. ولماذا ؟ هل حاكمناهم افتراء ؟ أم لأنه كان يوجد جيش مسلح ليستخدم للانقضاض على هذا الشعب . ألم يحدث هذا فى سنة ١٩٥٤ ؟ هل بدانا بالعدوان ؟ وهل تركناهم فى السجن ؟ خرجوا من السجن واكثرهم افرج عنه قبل ان تنتهى مدة العقوبة ، واكثرهم ممن كانوا فى وظائف وفصولا ، وضع لهم قانون خاص لكى يعودوا الى وظائفهم ... هذا هو العدل الذى كنا نتبعه ونسير عليه .

لم نقل ابدا ان هذه فرصة ليقوا فى السجن ، امامهم عشر سنوات او ١٥ سنة فتتخلص منهم ..

انا لا اريد أن اتخلص من اى شخص فى هذا البلد . اريد أن اجمع كل ابناء هذا البلد وقد خرج منهم بعد سنتين وثلاث واربع عدد كبير جدا من الذين هداهم الله وأرجو أن يهديهم الله .

وبالنسبة للمعتقلين الشيوعيين فى الناحية الثانية ، نحن لسنا ضد الماركسية ابدا باى حال من الأحوال ولا ضد اليسار : بل أننا ضد اخذ تعليمات من دول اجنبية ، وأى شخص يأخذ تعليمات من دولة اجنبية خائن لهذا الوطن .

يوجد شيوعيون طلقاء ، وأنت تعرف ذلك ، وأنا أعرف ذلك ، وكل الناس يعرفون انه يوجد ماركسيون خارج السجن . أنا أعرف ذلك ولكنهم لا يأخذون تعليمات من صوفيا ، وقيادته موجودة فى صوفيا تعليمات من بلغاريا ، وكيف أقول عن هؤلاء الناس أنهم وطنيون ، وآمن لهم أن يتصنفوا قيادة هذا الشعب .

لا يمكن ترك العملاء ليفرروا بالشعب :

قلت هذا الكلام ، وقلت أن هؤلاء عملاء ولا يمكن أن أترك للعملاء سبيلا لكي يعبروا بالشعب . فنت ذلك مرة ، وثنتين وثلاثا ، وأقول هذا الكلام بمنتهى الموضوع وبمنتهى الصراحة ، وقلته قبل ذلك ، ولم أخف منهم ولا ممن يحميمهم ، ولا من أى شخص يأتى اليوم ويقول أتركهم .

هل من العمل أن يوجد ناس أو يوجد حزب فى هذا البلد يأخذ أوامره من الخارج ؟ هل أتركهم وأعمل أحزابا قياتينى حزب رجعى يأخذ أوامره من الاستعمار ويأتينى حزب شيوعى يأخذ أوامره من الشيوعية وأجد الوطنيين هنا ضائعين ... لو أن الشيوعيين استولوا على البلد ، يعملون دكتاتورية البروليتاريا ، ويقبضون على أى عنصر وطنى . ألم يحصل هذا فى كل البلاد ..

ولو أخذ الرجعيون السلطة ، فانهم يقولون بالديمقراطية ، كما يفعلون اليوم فى سوريا ، وتجري انتخابات لتصنع الرجعية برلمانا ولكي يقضوا على كل عنصر وطنى ، اليوم ونحن نؤمن ثورتنا الاجتماعية لن نترك لشخص يأخذ تعليمات من الخارج ، أن يتفعل ليتولى القيادة ، ولا يمكن ونحن نؤمن ثورتنا الاجتماعية أن نترك للأقطاع متعاقنا مع الاستعمار ، أن يحطم هذه الثورة الاجتماعية ، وقد قلت اليوم أننا حينما نحارب الاستعمار فلا بد أن نعاربه وهو فى أحضان الرجعية ، لأن الاستعمار يخفى اليوم وراء الرجعية .

وقلت بالأمس أن كل مانريد أن نعمله ، هو ألا يتولى هؤلاء الناس القيادة السياسية ، لا أن نعمل لهم محكمة عسكرية ، ولا نعمل لهم محكمة أمن عليا ، ولا أن أوقع قرارات بشتهم ولا بأعدامهم ، ولن آتى بهم الى هنا لكي تحاكمهم ، لأن الموضوع ليس موضوع رحمة وعذل ، ولكن الموضوع هو حماية هذه الثورة ، هو حماية هذه الثورة الاجتماعية ، وحماية هذه الثورة السياسية .

شعبنا طيب ورحيم ..

شعبنا طيب كما تقولون .. شعبنا رحيم كما تقولون ، نعم شعبنا رحيم ، فعماذا عملنا ؟ أعملنا محكمة تورية سنة ١٩٥٣ أو سنة ١٩٥٤ وأصدرت أحكاما ، ونحن من هذا الشعب ، أصدرنا عفوا عن هذه الأحكام . ألم يكن فؤاد سراج الدين محكوما عليه بخمسة عشر عاما ؟ لقد أخذ عفوا وخرج . ولم يكن قد مضى عليه أشهر . ألم يكن إبراهيم عبد الهادى محكوما عليه بالمؤبد ؟ لقد استعفى إبراهيم عبد الهادى بنفسه واستجوبنى بعد حرب فلسطين ومكثت معه سبع ساعات وأنا واقف امامه فى رئاسة مجلس الوزراء المجاور لنا ، وأخذ يسألنى ويشدد فى السؤال ويكرر ، والبسوليس السياسى موجود ، وكنت صافيا فى الجيش فهل انتقمته منه بعد ذلك ؟ لم انتقم .. كان محكوما عليه بالأعدام وفى مجلس الثورة - وأعضاؤه موجودون هنا - كنت أذافع عنه لكي أرفع حكم الإعدام .. ولكى اعدل حكم الإعدام الى المؤبد .

فالشعب رحيم . ونحن من هذا الشعب . ونحن لم نأت من كاليفورنيا وأنا من بنى مر ، من هنا من هذا البلد .

وأقصد بهذا الكلام أننا عندما نتكلم عن هذه العملية ، ان العملية ليست محكمة ولا محاكمة ولا مؤاخذة ولا شهادات عالية طنانة . أبدا . أنا قلت بالأمس بالذات ان العملية ليست شعارات حتى الاشتراكية .

ولكن لابد لنا ان نضع أساسا لاننا لانستطيع ان نترك الأمور بلا مسميات ، ولكن الأمر هو حماية هذه الثورة ، حماية هذه الثورة من أعدائها . فمن هم أعداؤها ، هذا موضوع تقديرى . هل نستطيع أن نقول ان هذه الثورة الاجتماعية ليس لها أعداء ؟ قطعا هناك أعداء . الأمر تقديرى . هل تقصد انه لا يوجد باى حال من الأحوال أعداء لهذه الثورة الاجتماعية ؟ لا انصور ذلك .

تهقيب

الرئيس جمال عبد الناصر على كلمات الأعضاء

ملحوظة المقصود بالديمقراطية ..

بالنسبة للديمقراطية قلت في اول المناقشة اننا نود ان نفتح موضوع الديمقراطية، هل المقصود بالديمقراطية الديمقراطية الغربية ؟ هل المقصود بالديمقراطية الديمقراطية المجردة ؟ وهل المقصود بالديمقراطية اننا نعمل احزابا ؟ وعندما وضعت هذه الأسئلة وضعتها لحضراتكم ، وقلت في كلامي انني في يوم من الأيام فكرت في اقامة حزبين حزب يحكم وحزب يمارض ، ولو اردت ان اعمل الآن حزبين بدلا من اتحاد قومي لا يمكن ان اعمل حزبا يحكم وحزبا يمارض ، ولكن في اي اطار وفي اي نظام اجتماعي ، اني اعتبر اننا في ثورة ، ثورة اجتماعية لكي توجد الديمقراطية الغربية وجدت الاحزاب وجد نظام الاقطاع . والواقع انه لم تكن هناك احزاب ولا ديمقراطية بمعناها الغربي ، وجدت الرأسمالية ثم بعد هذا اتجهوا الى الاحزاب الديمقراطية بمعناها ايضا . لمصلحة من هذه الاحزاب وهذه الديمقراطية ؟ الدولة لمن في الدول الغربية ؟ الدولة لمن في الدول الرأسمالية ؟ الدولة لرأس المال الدولة التي يسمونها دولة ديمقراطية سواء تبادلها هذا الحزب او ذلك فهي عبارة عن دكتاتورية رأس المال . هل نريد عمل اشتراكية مثل اشتراكية دي موليه ونقول اننا مثل الديمقراطية الاشتراكية ونبقى اصلا في ذيل الاستعمار او ذيل للاستعمار وذيل للرجعية ؟ ليست هذه ابدأ الاشتراكية التي نريدها . اننا لا نريد ابدأ ان تختلط الامور في عقولنا او تصورتنا بالنسبة للديمقراطية ، الديمقراطية ، كل الديمقراطية لهذا الشعب حتى يثبت دعائم ثورته الاجتماعية . قلت هذا بمعنى الكلمة . قلت هذا بالتفصيل في كلمتي . هل أقول الآن انني اريد ديمقراطية وأعمل ثلاث احزاب كما قلت وكما كانت الرجعية تأخذ نفوذها من الانجليز ؟

الأردن فيها برلمان وفيها ديمقراطية ، هل نحبها الديمقراطية التي في الأردن ؟ يوجد برلمان ويوجد دستور ويوجد ديمقراطية احزاب ، هل المسألة شكل ومسألة منظر ؟ . كان عندنا برلمان وكان عندنا دستور وكانت عندنا احزاب ، فما الذي صرنا اليه في سنة ١٩٥٢ ؟ . وكيف كانت تحكم البلد ؟ . ولصالح من ؟ . هل كانت طبقات ام لا ..

كلنا نعرف هذا الكلام :

كانت هناك طبقات . هل كان هناك اقطاع ام لا ؟ كان هناك اقطاع ، وكان هناك استغلال ومستغلون هل كان هناك الياس اندراوس ام لم يكن هناك الياس اندراوس ؟ كانت الوزارة تسقط مقابل ٥٠٠٠٠ جنيه ، وعبود اسقط وزارة ، وكلنا نعرف هذا الكلام في عهد الديمقراطية ، وتحت هذه القبة ، وفي عهد الدستور هل هذا هو المطلوب ؟ . منظر !! أنا اعتبر اننا اذا اتجهنا للمنظر تكون فرطنا في حق بلدنا ، بالنسبة لي يمكن يكون هذا الامر اسهل شيء لاني سابقى رئيسا للجمهورية اذا كانت العملية رئاسة جمهورية ، لكن يكون معنى هذا انني تركت البلد بغير ان احقق الثورة الاجتماعية .

اشار احد الاعضاء هنا في اول يوم لاجتماع هذه اللجنة الى الثورة التركية - وقد قرأت ثورة مصطفى كمال بالتفصيل - فقال انه يوم مات مصطفى كمال ضاعت الثورة التركية .

لماذا ماتت ثورة مصطفى كمال مع انها كانت ثورة سياسية حارب فيها الانجليز

وحارب فيها الاحتلال وحرر تركيا ونجح وكان حكمه قويا . بعد ذلك عمل الحزبين اللذين بقيا بعد ممانه ، قام بعمل الحزبين ليقول أنها ديمقراطية ويتخلص من الانتقاد واتى بايتونو ووضع في حزب واتى بأخر ووضع في حزب ثان ، وسارت التجربة وإذا به يجد أن البلد بها انقسام فعاد وعمل حزبا واحدا وهو حزب الشعب ، ولكنه لم يحول ثورته السياسية إلى ثورة اجتماعية فصاعت ثورته يوم وفاته لأنه كان هناك أقطاع وسيطرة وتحكم . فأملنا وسيلتنا الوحيد هو ثورتنا الاجتماعية ، وإذابة الفوارق بين الطبقات وإذا سرنا اليوم على أساس الديمقراطية القريبة لازم عمل حزبا للرأسماليين وحزبا للشيوعيين ، ولست أنا الذي سأعمل ولكن الرجعيين هم اللذين سيجمعون ويعملون الحزب كما تجمعوا مع بعضهم في سوريا وعملوا قائمة اليوم .

لا بد أن نكون على بينة :

والشيوعيون لم يلحقوا بالقطار ولم تعمل لهم قائمة في سوريا ولو كانوا وصلوا قبل قيام القطار كانوا يعملوا قائمة ، حزب للرجعيين ، وحزب للشيوعيين ، والشعب يضع في الوسط ، ما ان يعمل حساب الرجعية ويسير معها ، او حساب الشيوعية ويسير معها ، وراى في الشيوعيين قلة اليوم وقلة قبل اليوم وهو اى واحد يسعى تعليمات من الخارج ، الرجعيون مصالحهم مرتبطة بمصالح الاستعمار ويضع الشعب لأننا نريد ان نلدهم عرب ويعمل ان عندنا ديمقراطية هل نترك الشعب لتضيع للمكسبه ونضيع الثورة الاجتماعية ، نعمرى اننا سرنا في هذا الطريق وجاء الرجعيون وأخذوا أغلبية وعملوا برلمانا لما سيحدث عدا في سوريا نضيع الثورة الاجتماعية . وإذا أردنا ان نحدد معنى الديمقراطية فلا بد ان تكون على بينة ، من يعمل لا هل الديمقراطية الرجعيين ليستعملوا حكم هذا البلد ويخضعوها للاقطاع ويخضعوها مره أخرى لدكتاتورية رأس المال وسيطرة رأس المال تحت اسم الديمقراطية القريبة .

نحن في ثورة ضد الاقطاع :

نحن في ثورة على هذا النظام ، نحن في ثورة ضد الاقطاع ، ضد الرجعيين وضد الاستعمار ، ضد النظام الطبقي الذى كان موجودا في بلدنا ، ونريد أن نذيب الفوارق بين الطبقات .

يوم ان نذيب الفوارق بين الطبقات ويوم ان يتساوى الناس يكون هذا هو الوضع الصحيح . اذا قمنا اليوم احزابا فاننا سنقيم احزابا على أساس مصالح اجتماعية ، ما هو الداعي لإقامة احزاب ؟ الداعي لإقامة احزاب ان تقوم الاحزاب على أساس من المصالح الاجتماعية ، الطبقة الاقطاعية يكون لها حزب والاقطاعية والرأسمالية يكون لها حزب والطبقة العاملة يكون لها حزب . ثم لا ننسى اننا مسرح للحرب الباردة للمعسكرين اللذين لا يحاربان في روسيا ولا في أمريكا بل يحاربان هنا ويحاربان في جنوب شرقى آسيا وفى إفريقيا ، نحن ميدان هذه الحرب . . نفتح الراديو نسعى الرجعية إلى الإمام والاستعمار من وراءها يمولها ويدفعها . الملك سعود يعطى فتوى ضد السمات الموجهة ضدنا . واديو عمان صوت الاستعمار ، الملك حسين يقبض ويتكلم ، لصالح من يعطى الملك سعود هذه الفتوى ؟ لصالح الاستعمار . . هذا أمر واضح . . عند ما يقول الاشتراكية ضد الاسلام . .

الجرائد التى تصدر في بيروت وتهاجم يوميا وتقول ضاع جمال عبد الناصر ، وضاعت ثورته الى آخر هذا الكلام هل تعتقد أن هذه الجرائد تكسب ، لا . انها لازم تخسر وهناك من يدفع .

نحن مسرح الحرب الباردة لتكون ضمن مناطق النفوذ . هل نترك هذه الحرب الباردة لتنفذ الى بلدنا . ولنكون مسرحا واسما لها لكي نقول اننا عملنا ديمقراطية ؟ . اتى اقول لا ديمقراطية لاعداء الشعب اللذين هم الرجعية المتماونة مع الاستعمار .

سوف نعمل دستورا وبرلمانا :

المعارضة ، الدستور سوف نعمل دستورا ، وسوف نعمل برلمانا ، والبرلمانات باستمرار كانت فيها معارضة ، وأردنا التي قبلت هنا كان فيها آراء كثيرة معارضة . نحن لا نمنع المعارضة لكننى لا أقول أنى أعمل معارضة لتأتى هذه المعارضة وننتظم وتكون معارضة رجيعة وتتفق مع الدول الاستعمارية لاجل اسقاط هذا الحكم وتتولى هى الحكم ، وتعمل لجر بلادنا الى داخل نفوذ المسكر الاستعمارى ، أو لىأتى الشيوعيون الذين فى الحزب الشيوعى المصرى ، والمتصلون الذين يأخذون تعليماتهم من صوفيا ورياستهم موجودة فى صوفيا ، وكانوا قبل ذلك يأخذون تعليماتهم من روما ، وقبلها كانوا يأخذون التعليمات من فرنسا ، وأيام الحسب كانوا يأخذون تعليماتهم من إنجلترا ، وأنا اعرف كثيرا منهم وهذا كلام صريح وواضح ومعروف وطالما ان شخصا يأخذ تعليماته من الخارج لا يمكن ان يعتبر وطنيا بأى حال من الأحوال .

إذا كان هناك اناس ماركسيون لا يأخذون تعليمات من الخارج فلا يمكن ان نتخذ ضدهم اجراءات بل نتركهم لانهم لا يمثلون هنا عنصر الخيانة .

نحن نقول ان اشتراكتنا ليست هى الشيوعية ، ومع ذلك نترك كثيرا من الشيوعيين التشيعيين والماركسيين وهم كثيرون ، وكل واحد منهم يتكلم كيفما شاء ، وكل منهم يبنى رأيه ولا خطر منه طالما انه لا يأخذ أوامر من الخارج او من دولة اجنبية .

البرلمان ، الدستور ، سيوضع الدستور سيأتى البرلمان . المعارضة اذا ارادت معارضة منظمة لابد ان تمثل مصلحة والا ستكون معارضة تمثل مصلحة الاقطاع ورأس المال وأرى ان مثل هذه المعارضة لا نستطيع ان نسمح بها الآن فى فترة ثورتنا الاجتماعية أقول انى سأذيب الفوارق بين الطبقات فكيف أت بشخص يقف امامى ويقول لى : لا ، ان بنى وبينك حربا لانى اعلان ثورة اجتماعية نفرض هذا عليه فرضا . ايمكن ذلك بالتراضى ، والله لن يرضى بأى حال من الأحوال . اقول له من فضلك تنازل عن أرضك .. يقول لى متأسف ولا يرضى .. اقول له من فضلك توزع أرضك على الفلاحين يقول لى متأسف .

هل من الممكن ان اقول من فضلك اعطنى النقود التي فى جيبك ؟ هل يرضى ؟ لا احد يرضى بذلك ابدا ، وطالما انه لا يرضى احد بعمل ذلك ، فلا بد من ثورة اجتماعية وهذه هى المرحلة التي نسير فيها . اذا سمحت فى هذه الثورة الاجتماعية للرجعية والراسمالية ان يأتيا ليعارضوا ليكون هناك مظهر للديمقراطية اكون مقصرا فى حق هذه الثورة .

سيوضع الدستور وسيعمل البرلمان ، اما المعارضة فلكل واحد من ابناء هذه الأمة الحق فى ان يعارض ويقول ما يريد ، ولكن فى اطار اهداف الشعب . له ان يقول ان جمال عبد الناصر اخطأ ولكن ليس له ان يقول ارجعوا الاقطاع .

الذى يقول ارجعوا الاقطاع انا لا اعتبره معارضا بل اعتبره خائنا لاهداف هذه الثورة الاجتماعية .

كلمة السيد الرئيس جمال عبد الناصر

في الجلسة الختامية للجنة التحضيرية للمؤتمر الوطني للقوى الشعبية

بتاريخ ٢ ديسمبر سنة ١٩٦١

الشعب يكافح :

في هذه اللجنة ، وفي مؤتمر القوى الشعبية علمنا الاساسي هو البحث عن الحقيقة . قد يبدو ان هذا الموضوع مهم جدا بعد الاراء العديدة والمختلفة التي سمعناها في هذه اللجنة - عندما نبحث عن الحقيقة فكل بحث يقبل المناقشة ، وكل بحث يقبل الخطأ ، وعلى هذا نستطيع ان نصل الى هدفنا . انني اعتبر كل المناقشات التي تمت في هذه القاعة ، وكل الكلمات التي قيلت تهدف للبحث عن الحقيقة . انني لا اوافق على قول من يقول اننا في واد والنسب في واد . الشعب يتابع كل كلمة تقال في هذه اللجنة . هذا هو ما افهمه . الناس تشاهد اجهزة التليفزيون والناس تسمع الراديو ، والناس تقرأ الصحف ، والشعب يتابع الكلام الذي يقال هنا كلمة كلمة ، وليس معزولا ابدا عن هذه القاعة .

وانا اعتبر ونحن نتكلم في هذه القاعة لا نتكلم في هذه القاعة فقط بل نتكلم في جميع انحاء الجمهورية .

الشعب ليس معزولا ويتابع النقاش . وكل مناقشة تقبل الخطأ . وكل بحث يقبل المناقشة وكل بحث يقبل الخطأ . الحقيقة ان كل كلام يقال هنا تمثل فيه روح المسؤولية . ولي هنا تعقيب من روح المسؤولية . روح المسؤولية تدعونا ان نبحث عن الحقيقة في تجربتنا ، ليست فقط التجربة التي حدثت في الثورة في العشر السنوات ، ابدا ، بل التجربة الطويلة التي مرونا بها .

ما هي الاشتراكية والديمقراطية ؟ :

الاشتراكية والديمقراطية انه يجد فرصة متكافئة في بنك التسليف . او يجد التطبيق لقانون سبعة امثال الضريبة . يستطيع ان يسوق محصوله . بالنسبة له هذه هي الاشتراكية وهذه هي الديمقراطية . بالنسبة لمن لا يجد ما يأكله ، ما هي الديمقراطية والاشتراكية ؟ بالنسبة له انه يأكل . وبالنسبة للذي لا يجد مشاء اولاده . اذا ظلنا نقول له ده ثلاث ساعات حرية واشتراكية وديمقراطية ، ما جدوى هذا له ؟ .

بالنسبة لمن لا يجد ما يأكله . الحرية والاشتراكية والديمقراطية ، انك توفر له العمل ، وتوفر له الأكل ، وتوفر له وجبة لاولاده ، توفر له عملا شريفا يستطيع ان يطمئن اليه على يومه وعلى مستقبله .

بالنسبة للثورة الاجتماعية ، لقد احترت . بعد القرارات الاشتراكية قبل اننا قطعنا شوطا طويلا جدا . وباتينا اليوم من يقول لا توجد ثورة اجتماعية . لماذا ؟ . بسبب « كارفن » ولا ادري من هي ؟ . جاءت هنا وعملت مرضا للازياء . امن اجل ان هذه السيدة جاءت هنا وعملت مرضا للازياء لا تكون هناك ثورة اجتماعية . وهل نستطيع ان نفضي الامر مائة في المائة . وهل انا مسئول ان اعرف « كارفن » جاءت او لم تجيء ؟ . امن اجل اننا اعطينا للفنانين جوائز . لا تكون هناك ثورة اجتماعية . ليس هذا معقولا . اناس قالوا هذه شيوعية . ألم يقبل البعض في السنين الماضية انها صارت شيوعية ، واناس قالوا اليوم هذا اصلاح ، لقد حيرتمونا . نحن لا نعرف هل هي شيوعية او اصلاح .

ثورات ثلاث :

ما الذى نريده . نعود الى التجربة التى مرت بنا . الثورات التى قامت من قبل . لم يثر الشعب فقط فى ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ بل قام بثورات كثيرة قبل ذلك كما قلت . ولكن أين وصلنا . حققنا فعلا انتصارات نسبية . كانت هناك حماية قبل ثورة ١٩١٩ اعلنتها بريطانيا سنة ١٩١٤ . بعد ثورة سنة ١٩١٩ رفعت الحماية وغير اسمها باسم آخر وأعطوا استقلالاً ودستور سنة ١٩٢٢ وعملوا برلماناً . حصل مكسب . ولكن هل هذا المكسب وحده كان يمثل امانى الشعب الذى خرج وقاتل واستشهد ؟ الشعب كان يطالب بجلالة الدين احتلوا بلادنا سنة ١٨٨٢ .

ولكننا نعرف ان ثورة سنة ١٩١٩ كان هذا هدفها ، كانت تطالب الدستور وكانت تطالب بأهداف كبرى . حصلنا على الدستور ولم يخرج الانجليز . مكسب آخر انتهت الحماية ولم يخرج الانجليز ، وظل الانجليز موجودين ويحكمون بطريق مباشر وغير مباشر ، ولكننا نعرف ان السفير البريطانى الذى كانوا يسمونه فى ذلك الوقت المندوب السامى - كان يستطيع ان يغير الحكومات . لماذا لم ينته هذا بعد ان قامت ثورة سنة ١٩١٩ ؟ لماذا لم ينته الاحتلال بعد ما مات الناس فى ثورة سنة ١٩١٩ ؟ ليس فقط سنة ١٩١٩ ، بل سنة ١٩٣٠ ايضا ، وأنا خرجت فى مظاهرات سنة ١٩٣٦ وكنت شاباً صغيراً وكنا نطالب بالدستور ونقول (يسقط هور) أيام ان كان هور فى ذلك الوقت وزيراً للخارجية أو الحربية - لا أدري بالضبط - فى إنجلترا . كنا نخرج ونحن اولاد صغار نهتف . وضرب الناس وماتوا .

لكننا نعرف ماذا حدث فى النصورة .. وماذا حدث فى القاهرة .. الشعب ثار . جاءت بعد ذلك وزارات أخرى ، ولم تحقق شيئاً .. الفوا دستور صدقى بعد ذلك وأعادوا دستور سنة ١٩٢٣ . لكن كل هذه كانت عمليات للتهدئة .

قامت ثورة سنة ١٩٣٦ ، ناس ماتوا هنا عند كوبرى قصر النيل ... الطلبة قاموا بثورة . والشعب قام بثورة . ماذا حدث بعد هذا ؟ بعد هذا وقعت معاهدة سنة ١٩٣٦ .. معاهدة الشرف والاستقلال والتى قالت المادة الاولى منها ، ان مصر دولة مستقلة ، والمادة ١٢ تقول ان لبريطانيا ان تبقى فى مصر عشرة آلاف مسكوى انجليزى ...

ظل العشرة آلاف . زادوا حتى وصلوا الى ٨٠ ألفاً ولم يخرجوا .

لماذا انتكست هذه الثورات :

لماذا انتكست كل هذه الثورات ؟ اذا رجعنا الى الثورات التى قامت فى مصر قبل ذلك .. ثورات مستمرة .. هراي ، بعد عرابي ، قبل عرابي ، فى كل وقت كانت هناك ثورة . ورجعنا فى سنة ١٩٥٢ وجدنا انفسنا مازلنا نشكو من السيطرة الممتدة الخارجية ، والسيطرة المستقلة الداخلية . وجدنا ان الاستعمار والاستغلال يتحالفان علينا . ابتدأت اللعبة البرلمانية تحدث .. اللعبة البرلمانية لصالح من ؟ هل كانت اللعبة البرلمانية هذه لصالح الشعب ؟ كان يحدث ان البرلمان تتكون اقليتيه من الرجعية ، تمثل تحالف الاقطاع مع رأس المال .. وطبعاً نحن نعرف ما هو الاقطاع وما هو رأس المال ..

حدث التحالف .. وبعد ذلك دخل عدد فى البرلمان ولكنه اقلية ، ماذا تفعل الاقلية ؟ تقف « نهائى » فى هذه القاعة .. وتخطب ويقال لهم اخطبوا فى الجلسة ، ويثبت فى ذلك المحضر .. ماذا اخذنا من المحضر ، وماذا اخذنا من الكتابة التى فى المحاضر .

ظل الاقطاع ، وظلت سيطرة رأس المال ، وظل التحكم البريطانى وتحكم القصر الذى يمثل الملكية الفاسدة .. موجودا حتى سنة ١٩٥٢ . هل الرجعية انسحبت ؟

.. لا الرجعية تعطى في البرلمان جزءا اليسار طالما ان معها الاغلبية ، وبظل اليسار يتكلم ويتكلم ولا يستطيع أن يمر أى قانون ..

الرجعية تمثل الدكتاتورية :

الرجعية بهذا تمثل دكتاتورية رأس المال والاقطاع . وهذا هو النظام الديمقراطي الذي كان موجودا . لذلك نحن عندما جئنا نعلن المبادئ ، لم نقل اقامة حياة ديموقراطية فقط ، بل قلنا اقامة حياة ديموقراطية سليمة .

ولما تكلمت مع فؤاد سراج الدين في سنة ١٩٥٢ من اجل عودة البرلمان ، قلت له اننى اريد عودة البرلمان مع القضاء على الاقطاع ، مع تحديد الملكية وانهاء سيطرة رأس المال ، رفض ، رفض لانه كان يريد الرجوع على اساس الديمقراطية القديمة المعروفة ، وأنا كنت أقول له ارجع على اساس اقامة حياة ديموقراطية سليمة .

في النهاية احسست اننا نحن الاثنين نتكلم بلفتين مختلفتين .. هو يتكلم على اساس الديمقراطية التي تمثل سيطرة الأقلية ، سيطرة الاقطاع ، وسيطرة رأس المال . وأنا أتكلم من الديمقراطية التي تمثل الشعب بمجموعه .

اليوم عندما نتكلم على اقامة حياة ديموقراطية سليمة ونذكر المبدأ السادس من مبادئ الثورة .. اقامة حياة ديموقراطية سليمة . يجب أن نقول ما هي الحياة الديمقراطية السليمة ؟ هل هي عملية ديموقراطية مجردة ؟ اقامة حياة ديموقراطية سليمة ، تستلزم ان نضع نحن في حسابنا أهداف الثورة الأخرى :

القضاء على الاستعمار واموانه ، القضاء على الاقطاع ، القضاء على الاحتكار وسيطرة رأس المال على الحكم ، اقامة عدالة اجتماعية .

الديمقراطية السليمة :

اذن الديمقراطية السليمة هي ديموقراطية اجتماعية ، الديمقراطية السليمة معناها اقامة مجتمع جديد . هذا المجتمع الجديد ، غير المجتمع القديم الذي كنا نعيش فيه ، هدفنا من هذا المجتمع الجديد ، أو من العمل لخلق هذا المجتمع الجديد ، أن بلدنا يكون مستقلة سياسيا ، وفي نفس الوقت تكون مستقلة اجتماعيا . بمعنى أن تكون احرارا سياسيا لا تخضع للاستعمار السياسي ، ولا تخضع لنفوذ اجنبي ، وتكون مستقلة اجتماعيا ، أى احرارا في تكوين بنائنا الاقتصادي ، وتكوين بنائنا الاجتماعي .

وبعد ذلك لابد أن نفهم عندما نتكلم عن الناحية السياسية ، ان اقتصاديات أى مجتمع ، كما قيل اليوم ، وكما قيل من بعض أخواننا في الجلسات الماضية هي التي تمثل التكوين السياسي .

إذا كان المجتمع اقطاعيا ، يكون حتما الحكم اقطاعيا ، إذا كان المجتمع رأسماليا يكون الحكم رأسماليا . إذا كان المجتمع أساسا اقطاعيا رأسماليا ، أو ان الطبقة الاقطاعية الرأسمالية هي التي تتحكم ، يكون حتما الحكم هو التحالف بين الاقطاع ورأس المال .

من اجل هذا هناك علاقات وثيقة بين السياسة والاقتصاد . نرى انه في ايام الاقطاع و ايام سيطرة رأس المال ، مهما رشح أحد نفسه للانتخابات لا يمكن أبدا أن ينجح ويدخل البرلمان الا إذا كان مرتبطا ارتباطا وثيقا بالاقطاع أو رأس المال . وقد يتركون عددا ثلاثة أو أربعة أو خمسة عشر يدخلون ، ويقولون نعم نحن عندما ديموقراطية .. ، هذه الديمقراطية فيها معارضة ، وفيها حكومة . ماذا كانت تستطيع المعارضة أن تعمل ؟ لا تستطيع الا أن تقف وتعارض وتتكلم بدون فائدة . كانت الأغلبية ، تمثل دكتاتورية الاقطاع ، ودكتاتورية رأس المال بكل معاني الدكتاتورية

تحت اسم الديمقراطية ... الاغلبية تمثل دكتاتورية الطبقة ذات المصلحة الاقتصادية التي هي طبقة الاقطاع وطبقة رأس المال المستغل .

اذن لابد اننا نشعر ان هناك علاقة بين السياسة وبين الاقتصاد . اننا ورثنا مجتمعا فيه اناس اقوياء . اناس لهم نفوذ . ورثنا مجتمعا ولدنا فيه وخلقنا فيه .

بعد عشر سنوات من الثورة :

يوم ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ ، قامت هذه الثورة السياسية بالمبادئ الستة، قمتنا من غير ان نأخذ رأى احد . واليوم بعد عشر سنوات من هذه الثورة السياسية نجد اننا حققنا عمليات قد ننسها ، وأنا نسيت ان الكورنيش قام بعد الثورة . ومرة سألني احد الصحفيين فقلت له ان هذا الكورنيش كان قبل الثورة، ونسيت فشلاقات قصر النيل التي كانت موجودة على النيل .

طبعا ننسى ... كان فيه انجليز خرجوا .. كانت فيه احتكارات اجنبية انتهت ... كانت فيه قتال يعتبرونها دولية وملكمهم . وظلوا يعملون البدع لانتزاعها منا . اخذناها . وكان يوجد احتكار للسلاح .

لما نعدد المسائل التي حدثت في هذه الثورة السياسية ، نجد اننا حققنا اشياء كثيرة .. معارك صعبة ، ولكن كنا دائما نوفق ونتصير فيها . لذلك اصبحت الانتصارات بالنسبة لنا عملية سهلة .

اذا جئنا اليوم ، وقلنا ثورة اجتماعية ، يجب ان نلاحظ ، اننا في فترة الثورة السياسية ، حاربنا اشياء كثيرة، كان يجب ان نحاربها قبل ان تأخذ الثورة الاجتماعية سبيلها الى الوجود .

كان لابد ان يخرج الانجليز . كان لابد ان نقضي على الاحتلال . كان لابد ان نقضي على الاحتكارات الاجنبية ، وعلى السيطرة الرأسمالية الاجنبية .

بعد ذلك عندما نقول اليوم ، تعالوا نبحث من الحقيقة ، لا يصح ان يجيء من يقول اذهب انت وحملك وابحث من الحقيقة . هذا تعجيز . ويقول ان جمال عبد الناصر عمل وعمل ، وانه جاء يستغفينا في الثورة الاجتماعية .

من الذي قال اني جئت استغفكم في الثورة الاجتماعية ؟ انا لم اقل هذا ، من او ليوم انا اقول ان واجبك المحدد هو انكم تقررون قوى الشعب الوطنية ، لان الثورة الاجتماعية اعلنت يوم ٢٢ يوليو سنة ١٩٦١ .

ومن يريد ان يقوم بثورة ، لا يستغنى ، ولو كنا دخلنا مجلس الامة بهذه القوانين كنا نعثرنا ، ولغابة اليوم كنا لانزال نناقش فيها وتأخذ ونعطى لان المصالح تتضارب طبعا .

وقد رايت المناقشات في التعريف وكم تأخذ من الوقت، فما بالك في التطبيق . وبعد ذلك عندما جئت هنا قلت افتحوا المناقشة وتكلموا كما تريدون ... اريد ان يكون الشعب معي .

لا اريد ان ابقى وحدي :

لماذا اريدكم معي في الثورة الاجتماعية ؟ لا اريد ابدا ان ابقى وحدي في الثورة الاجتماعية ، اريد ان يظل الشعب معي في هذه الثورة الاجتماعية لاننا نريد ان نقيم مجتمعا جديدا . وهذا المجتمع الجديد بنى اقتصادنا فيه على اساس من العدالة الاجتماعية . وهذا يستدعي اننا نبني مجتمعا جديدا تماما وسليما ايضا . هذا يستدعي ان نقيم حياة ديمقراطية سليمة . وهذا معناه ان اي ديمقراطية سياسية

يجب ان تكون ديمقراطية سياسية سليمة ويجب ان تكون هناك ديمقراطية اجتماعية سليمة . في هذا ايضا نبحت من الحقيقة .

ما هو النظام السياسي السليم ؟ وما هي الحياة الديمقراطية السليمة ؟ وما هو النظام الاجتماعي السليم وماهي العدالة الاجتماعية والثورة الاجتماعية التي نريد نحن ان نتكلم عليها ؟ ما هي الاقتصاديات السليمة ؟ هل الاقتصاديات السليمة هي الاقطاع وسيطرة رأس المال ؟ ام ان الاقتصاد السليم يمثل شيئا آخر .

الحياة الديمقراطية السليمة ليست بأي حال ، الديمقراطية القديمة التي سرنا عليها ، وليست بأي حال الديمقراطية التي يلعبها الاستعمار وتلعبها الرجعية ، لان الاستعمار والرجعية يلعبان بشعا والديمقراطية .

تجدون في الناحية الثقافية المقابلة للثورة الثقافية التي نتكلم عنها اليوم - تجدون التركيز في العناية على الديمقراطية السياسية . الديمقراطية السياسية من ناحية الاستعمار ، اما الديمقراطية الاجتماعية - وهذا ما اعني به العدالة لاجتماعية - فهم « يلحسوها » ولا يتكلم فيها احدا ابدا وينسونها تماما .

ما هي الديمقراطية السياسية ؟ الديمقراطية السياسية بالنسبة للرجعية ان يعملوا انتخابات وينفقوا النقود القليلة ، ويحصلوا على بعض الاصوات وفيه ناس بضك عليهم . فيضضك عليهم مثلا بالشعارات او ان يستخدموا التواحي القبلية ، او ان يستخدموا التواحي الطائفية ، او ان يستخدموا أي أسلوب من الأساليب ، او ان يروودوا ويصلوا الى برلمان مثل برلمان سوريا الذي سيظهر اليوم .

ماذا خسرت الرجعية ورأس المال ؟

في سوريا يصيحون ويصفقون ويرقصون ويقولون نحن نمثل الديمقراطية .. فما هي الديمقراطية الموجودة اليوم ، يقولون اننا عملنا انتخابات ، فما هو البرلمان الذي سيظهر ؟ سيكون البرلمان ثلاثة ارباعه او اكثر عبارة عن تحالف رجعي اقطاعي، ويعطوا الليسار او اليساريين ١٥ او ١٧ او ٢٠ كرسيًا من ١٧٠ او ١٧٢ كرسيًا بظل اليساري يتكلم ويتكلم ليلا ونهارا ولا يستطيع ان يفعل شيئا .. حاولوا قبل ذلك في برلمان سوريا ان يمرروا قانون علاقة العامل الزراعي بالمالاكا كان في البرلمان شيوعيون واشتراكيون واخوان مسلمون الى آخر هذه المسميات ، فلم يستطع ذلك . بقف الاشتراكي ويتكلم ويقول خطبة طويلة ، وبعد ذلك يصوتون على القانون القديم ، فيرفضه البرلمان .. فماذا خسرت الرجعية ؟ وماذا خسر رأس المال بادخاله عددا من الاشتراكيين ؟ لم يخسر شيئا ، ولكنه مطمئن تماما الى انه يمارس الديكتاتورية .. يمارس أي نوع من الديكتاتورية ؟ يمارس ديكتاتورية رأس المال .. وديكتاتورية الاقطاع بكل معانيها ..

الثورة الاجتماعية معناها بناء مجتمع اشتراكي .. واشتراكي ليست عقدة ، ولا مشكلة ، لاننا نفرس ونتجهد كلنا ، ونقول ما هو المجتمع الاشتراكي الذي توجد فيه عدالة اجتماعية .. ناس يقولون كذا .. وناس يقولون نريد ثورة اقوى من هذا لكي يصبح مجتمعا اشتراكيا . انا موافق على هذا الطلب ، بمعنى نتخذ قرارات اكثر ونمشي أسرع . ليتنا نضغط المسافة المطلوبة او الزمن المطلوب من اجل الثورة الاشتراكية .

يجب ان نقفي على الاقطاع :

بعد القضاء على الاستعمار وعلى اموان الاستعمار ، يجب ان نقضي على الاقطاع ونقضي على الاحتكار ، ونقضي على سيطرة رأس المال .

وبعد ذلك كلنا نعرف كم حصلت محاولات لقائمة هذا التطور الاشتراكي اوهذه الثورة الاشتراكية . وبعد قرارات يولييه سنة ١٩٦١ ، الى أي حد اصبحت البلديونع من البلبله ؟ لانه بعد فترة طويلة من الهادنة ، وهي الفترة التي كانت بين خروج

الانطباع وبين صدور القرارات الاشتراكية ، صدرت هذه القرارات مرة واحدة ، واستطاع الاقطاعيون ان يخلقوا نوعا من البلبلة ، ولم يكن ذلك في اول يوم .. انا رأيت في اول يوم ، وثاني يوم وثالث يوم ، وعاشر يوم ، كيف قابل الشعب هذه القرارات بمنتهى الترحيب وبعد ذلك بدأت البلبلة .. اذن هناك محاولات ضد هذا البناء الاشتراكي ممن ؟ من الناس الذين ليست لهم مصلحة في البناء .

كنا نقول اننا نريد ان نقيم حياة ديمقراطية سليمة .. معنى هذا اننا نريد ان نقيم حياة ديمقراطية سليمة لاجل الشعب الذي قاسى من دكتاتورية رأس المال ومن دكتاتورية الاقطاع ومن سيطرة رأس المال .. ومن الاستغلال بكل مآثيه .. وبمذلك نأى لنرى هذا الشعب . من هو الشعب الذى قاسى ؟ من هو الشعب صاحب المصلحة الاصلية فى الاشتراكية ؟ نجد العمال .. الفلاحين .. بعد ذلك هناك تعبير لم يوضع فى القائمة .. وهو الطبقة المتوسطة .. يمكن ان نضيفها .

الطبقة المتوسطة :

لم يتكلم احد عن الطبقة المتوسطة . وانا ارى انه لا بد ان نتكلم عن الطبقة المتوسطة ، ونضع الأمور بوضوح ، قطعا توجد الطبقة الرأسمالية والاقطاعية وتوجد الطبقة المتوسطة . وتوجد طبقة العمال والفلاحين يدخل ضمن الطبقة المتوسطة الرأسمالية الوطنية ، يدخل ضمن الطبقة المتوسطة التجار . الرجل الذى يشتغل فى محله هو واولاده ومعه ناس يشتغلون - طبعا غير المستغلين - الذين لا يمشلون السيطرة او الاستغلال مثل الاستيراد والتصدير الذى تكلمت عنه فى المرة الماضية . يدخل ايضا ضمن هذه الطبقة المهنيون . الأطباء . المهندسون . المحامون . المحاسبون الى آخره .

انا اعتبر ان كل هذه القوى اشتركت فى الماضى من اجل قيام هذه الثورة السياسية والاجتماعية وان هذه القوى هى القوى التى تستطيع ان تقدر مصير الأمة .

بالنسبة للثورة الاشتراكية نجدانه يوجد صراع بينا وبين الرجعية والاستعمار . والرجعية ورأس المال . الطبقة الرجعية والرأسمالية تحاول ان تבלبل وتجذب اليها الطبقة المتوسطة حتى تستخدمها فى ضرب الثورة الاجتماعية .

اننا نقول ونوضح لهذه الطبقة المتوسطة ان مصالحها مرتبطة مع مصالح الشعب ومصالح العمال والفلاحين اكثر مما هى مرتبطة مع مصالح الطبقة الاقطاعية الرأسمالية .

انهم يشيرون بلبلة ويقولون مثلا للدكتورة انه ستخفف او تحدد دخول الاغنياء وتحدد دخول الطبقات الكبيرة . ولذلك فى رأى ان هذا كلام الغرض منه البلبلة لانه كلما ارتفع مستوى الشعب كلما زادت قدرة الشعب على ان يتعامل مع الدكتاتورة .. ومع المحامين .. ومع المحاسبين .

انا اعتبر ايضا نظام المحامين اصلا نظاما رجعيا لان من عنده تقوود هو الذى يستطيع ان يوكل احسن محام . ومن لا تقوود عنده فمن أين يأتى بمحام ؟ ان يستطيع احضار محام ، اى ان الفرصة ليست متكافئة حتى فى هذه العملية .

العدالة تستلزم ان تكون الفرص متكافئة :

العدالة تستلزم - اذا كان فيه عدالة - ان تكون الفرص متكافئة ، بان توفر الدولة لهذا ، الفرصة التى توفرها للآخر . لكن ترك الحال كما ورنسناه - فيذهب القادر الى احسن دكتور ، ومن لا يستطيع ان يدفع «الفيزيتة» لا يذهب .. القادر يكون قاتلا ويحضر احسن محام وربما يحصل على البراءة لان محاميه «ماهر» والناى ربما يكون مظلوما ولا يتمكن من الحصول على البراءة لانه احضر محاميا «فاشلا» .

الفرصة ليست متكاثرة . المجتمع اصلا لا يمشى على الفرصة المتكاثرة . نحن نريد هذه الفرصة المتكاثرة . التجار يقولون العطية تسير ، وستتحول التجارة وستؤمهم . ويقول لا .. امنا الاستيراد .. امنا التصدير ، وبعد ذلك التاجر يعمل .. فمن يعمل فى محله منذ الصباح .. يذهب الساعة السابعة او الساعة الثامنة ويفتح محله ومعه اولاده يعملون معه .. انا اعتبره من قوى الشعب العاملة .. واعتبره من الناس الذين هم اصلا اصحاب المصلحة الاصلية فى الاشتراكية . لان هذا التاجر - كلما زاد مستوى الناس - زاد مكسبه ، لانه يتعامل مع ناس كثيرين . وستصبح عندهم قدرة شرائية لكى يشتروا منه . كذلك بالنسبة لجميع الطبقات .

ما هو المستقبل ؟ لابد ان نعرف ما هو المستقبل . هل المستقبل ان تقضى على كل شيء ؟ سألنى أحد الاشخاص بالامس ما معنى تدويب الفوارق بين الطبقات ؟ هل نأخذ كلنا ماهية واحدة ؟ هل نأخذ كلنا مرتبا واحدا ؟ ابدا - لم اقل ذلك . اننى اقول بتدويب الفوارق بين الطبقات من ناحية الاستغلال . من ناحية الاستثمار . ولكن قلنا ان لكل فرد حق كفايته . الشخص الذى يعمل عملا له حق لكفايته . الشخص الآخر له حق لكفايته . فى الكفاية وفى العمل . هناك اختلاف . لن نستطيع ابدا ان نوحّد المرتبات . كل واحد حسب خبرته يأخذ مرتبه .

هذا هو المستقبل ، وهو قوة اساسية تعمل وتتكمل وتسير الى القضاء على الانقطاع وسيطرة رأس المال .

ديمقراطية للشعب كله :

ان اقامة حياة ديمقراطية سليمة معناها اننا لا نمكن دكتاتورية رأس المال ولا دكتاتورية الانقطاع من ان تتحكم فينا تحت اسم الديمقراطية . وهى تختلف أيضا عن الديمقراطيات الشيوعية التى تمثل دكتاتورية البروليتاريا . لا نريد ان نفهم الديمقراطية بمعناها القديم ، ولا بمعناها الشيوعى . لا نريد طبقة تسود . اذا قلنا حياة ديمقراطية سليمة فمعنى هذا اننى لا اريد ان تسود طبقة البروليتاريا تحت اسم الشيوعية .

ان الديمقراطية التى نتكلم عنها تختلف عن النوعين . ديمقراطيتنا السليمة ديمقراطية كل هذه الفئات .. ديمقراطية للشعب كله . ليست ديمقراطية لفئة قليلة لان ديمقراطية الانقطاع ورأس المال هى ديمقراطية نسبة قليلة من الشعب، هى الاقلية التى تحكم وتتحكم فى الاغلبية . وهذه اعتبرها دكتاتورية البروليتاريا تمثل ايضا نسبة قليلة من الشعب . ولذلك نقول : اننا نريد ان نقيم حياة ديمقراطية سليمة على اساس من تكوين لجان تأسيسية للاتحاد القومى فى جميع انحاء الجمهورية على اساس ان يكون الشعب كله مشتركا . وبهذا تكون الديمقراطية لكل الشعب لا لفئة قليلة من ابناء الشعب .

هذه الديمقراطية ستكون لكل الشعب اى لكل الفئات التى تكلمت عنها بما فيها الرأسمالية الوطنية لانها فئات معادية للاستعمار فهى فئات معادية للانقطاع ، فهى فئات معادية للاحتكار . فهى فئات معادية لسيطرة رأس المال . وايضا هى فئات لصالحها الثورة الاجتماعية ولصالحها الثورة الاشتراكية ..

تأتى بعد ذلك النقطة الاساسية التى تدور حولها المواضيع كلها .

نريد ان نحى انفسنا :

اذا أراد الشعب ان يقيم هذه الديمقراطية السليمة يجب ان يكون مستعدا للدفاع عن نفسه ، وهناك تعبير عسكرى اسمه «الحرب الوقائية» . اننا لا نريد ان نستعمل هذه الحرب الوقائية ، لا نريد ان نحارب الحرب الوقائية . نحن نقول ان مفهوم تعبير الحرب الوقائية بأنه العمل عندما تجد بلد انها مهددة بالمدوان . فتبدأ بالحرب حتى

يحمي نفسها . اظن انه اطلق علينا هذا الكلام في سنة ١٩٥٦ ، انجلترا وفرنسا واسرائيل قالوا الحرب الوقائية ، الحرب الوقائية هذه تعبير اصلا عسكري وتعبير سياسي الى آخر هذا الكلام .

نحن لا نقول باننا نريد ان نعمل حربا وقائية ضد الاقطاع وضد رأس المال ، بان نسحقهم ونفرض عليهم ونحاكمهم الى آخر هذا الكلام . نحن نقول اننا نريد ان نحمي انفسنا .

لا نريد حتى ان نعلن عليهم الحرب الوقائية . فالشعب اذا اواد لنفسه حياة ديموقراطية سليمة ، واكرر كلمة سليمة ، يجب عليه ان يحمي نفسه حتى لا يقع مرة اخرى فريسة لديمقراطية رأس المال والاقطاع تحت اسم الديموقراطية الزائفة . الشعب الذي اواد ان يقيم حياة ديموقراطية سليمة يجب عليه ان يضع في نفس الوقت ، في حسابه ان الحياة الديموقراطية السليمة لابد ان تكون ديموقراطية سياسية وديموقراطية اجتماعية اي ثورة اجتماعية في نفس الوقت .

يمكن ان يكون الاختلاف طيعا في طريقة التطبيق امرا سائدا . هل نغزل من اخذنا منه فسر ؟ من اخذنا منه قسرا وكان يشتغل بالحركة السياسية ؟

انا راى اننا في عملية الغزل يجب ان نغزل حتى يكون عندنا مؤتمر للانحداد القومي سيكون اكبر سلطة في البلد . هذا المؤتمر يعبر عن ارادة الشعب الاصيلة وليس ممبرا عن ارادة الاقطاع ولا ارادة رأس المال . يعبر ايضا عن نضال هذا الشعب الثوري ، قادر ايضا على ان يحمي هذه الثورة السياسية الاجتماعية وقادر ايضا على ان يحمي ويقيم ، يقيم والحياة الديمقراطية السليمة وهو السبيل الوحيد لان يمنع ويمنع من ان تتحكم فينا اقلية .

نريد أن ياتي مؤتمر يتولى المسؤولية ويحمي . ناتي بتنظيمات شعبية . تتولى التنظيمات وتحمي . ويبقى هذا التنظيم هو القادر على اقامة الحياة الديمقراطية السليمة وحمايتها ، وهو القادر على السير بهذه الثورة الاجتماعية الى نهايتها وشكرا .

تعقيب الرئيس جمال عبد الناصر

على كلمات الأعضاء

قد بدأ أحد الأعضاء كلامه فقال ان هذا الكلام خطر ، وهذا الكلام لا اقله لاول مرة انما قلته مرات متعددة قبل الآن ، من اول يوم في الثورة وانا اقول هذا الكلام بصيغ مختلفة ، فالاجتماع الذي يقول عنه والذي عقد في شارع عدلي ، والذي عقدته وابته ابناء قنا التي كانت موجودة بشارع عدلي في اول الثورة . تكلمت عن الرجعية وتكلمت عن الشعب وتكلمت عن الثورة وعن مبادئ الثورة . من اول يوم في كل خطبة من خطبي وانا اناكم عن مبادئ الثورة الستة .

واحد الأعضاء يقول اننا لا نمارس اليوم ثورة، وانا نعيش في تطور واخيرا قال في حماسة ، هذا الشعب المؤمن بثورته ، وهذا دليل على انه في قرارة نفسه معتقد ان هناك ثورة يؤمن بها الشعب . كيف لا توجد ثورة ، هناك ثورة . بل هناك ثورة مستمرة . وانا من اول يوم في الثورة قلت ان هذه الثورة استمرار لثورات اخرى قام بها الشعب وكثيرا ما قلت هذا ، اننا يجب ان نحمد الله ، اننا استطعنا ان نجني ثمار هذه الثورة التي كافح من اجلها الاباء والاجداد ، كنت اقول باستمرار ان الاباء والاجداد كافحوا وقتلوا قبل ان ينجوا ثمار هذه الثورة وانا سمعنا اننا استطعنا ان ننجح في هذه الثورة ، واستطعنا ان نرى باعيننا نجاح كفاحنا وكفاح آبائنا وكفاح اجدادنا .

ويقول اذا كانت هناك ثورة نعمل مجلس قيادة ثورة لقد كان لدينا مجلس قيادة ثورة . نحن اليوم نريد أن نعمل من الشعب مجلس قيادة ثورة من الشعب الأصيل . هذا ما أقصده بالديمقراطية السليمة . هناك خلاف بيننا في فهم الديمقراطية

المقصود بالديمقراطية السليمة :

والديمقراطية السليمة . قلنا في المبدأ السادس للثورة ، إقامة حياة ديمقراطية سليمة ، معنى هذا أنه لم يكن هناك حياة ديمقراطية سليمة . وقلنا في المبدأ الخامس إقامة جيش وطني قوى ، معنى هذا أنه لم يكن هناك جيش وطني قوى ، ومعنى هذا أن الجيش كان يستخدم ضد الشعب ، ليس من أجل الشعب ونريد أن نحوله ليستخدم من أجل الشعب لا ضد الشعب .

اتنا لا نقول ، نلغي الديمقراطية ، هذا طبعاً تعقيب على المقارنة بأن تلغي الجيش . أبداً ، قلنا إقامة جيش وطني قوى ، وقلنا إقامة حياة ديمقراطية سليمة . معنى هذا أن الجيش الذي كنا فيه ، كنا نشعر أنه ليس الجيش الوطني القوى . فقد نزل يوم ٢٦ يناير ليضرب الشعب ، وما كنا نستطيع أن نقول لا ، ولو كانت صدرت أوامر لضرب الناس كنا سنضرب . العسكري سيفرب ، والضابط سيفرب ، الضابط الذي يقول لا أضرب سيحكم . من يتقلده ؟

لا تضربوا في الشعب :

لم يكن هناك استعداد للثورة ، ولم تكن هناك خطة للثورة . يوم ٢٦ يناير نزلت بالليل في مرتني ومررت على وحدات الجيش هنا في القاهرة وكانت النار مندلمة وكان التجول ممنوعاً ، وكان ممي في العربة صلاح سالم . كان عندنا اجتماع يومئذ اجتماع لما سمي بعد ذلك بمجلس الثورة ، وبعد الاجتماع نزلنا لتتصل بأكبر عدد من الضباط لنقول لهم ، هلي قدر الإمكان « لا تضربوا في الشعب » . وليسكن من كان يضمن ؟ كم عدد الضباط الذين قاموا بالثورة ؟ كم عدد الضباط الأحرار الذين قاموا بالثورة ؟ كانوا مائة ضابط . وكان هناك آلاف من الضباط الذي أطمعهم أنهم اذا لم ينفذوا الأوامر ، سيفصلون من الجيش . والجيش ينفذ الأوامر .

جيش وطني قوى :

جيش وطني قوى ، أي جيش من أجل حماية الشعب ، ومن أجل حماية أهداف الشعب ، ومن أجل وضع أهداف الشعب موضع التنفيذ جيش وطني قوى لكي يحمي الديمقراطية السليمة التي نتكلم عنها وننادي بها لم تقل بعد هذا نلغي الجيش ، لأنه لم يكن قبل الثورة جيشاً وطنياً قوياً . لم تقل أبداً اتنا سنلغي الديمقراطية ، لأن الديمقراطية قبل الثورة لم تكن ديمقراطية سليمة . قلنا نريد أن نحصل هذه الديمقراطية ديموقراطية سليمة . اتنى في كلامي لا أقول هذا الكلام لكي أدين ، فلو كنت أريد أن أدين لأقمت محاكم وادنت من ٢٢ يوليو سنة ١٩٥٢ ، كما أقمت محاكم في الثورة الفرنسية وأقمت محاكم في الثورات الشيوعية وفي الثورات الأخرى .

السنوات التي كانت قبل الثورة :

العملية ليست أداة بل كما قلت اتنا نبحث عن الحقيقة ، واتنا نريد أن نأخذها من تجربتنا في العشر السنوات ، وفي السنوات التي كانت قبل الثورة . على أي شيء كانت تدل تجربتنا ؟ هل استطعنا أن نقيم عدالة اجتماعية ؟ هل استطعنا أن نقيم ما يمكننا من القضاء على الظلم الاجتماعي ؟ هل استطعنا أن نقضى على الاستغلال السياسي ، والاستغلال الاقتصادي والاستغلال الاجتماعي ؟ أبداً لم نستطع .

بدليل انه حينما قامت الثورة كان هناك اقطاع بائس صوره ، كان هناك اقطاع تكلم عنه الخطيب في نجع حمادى ، وقال لكم ماذا كانوا يفعلون بهم . لم تستطع هذه المؤسسات بجلافة قنرها ان تقضى على هذا الاقطاع . كان هناك سيطرة من العائلة المالكة وكان هناك تحكم وكان هناك سيطرة لرأس المال . وكان هناك واحد ، كسبا سبق ان قلت ، اسقط وزارة بد... ٥٠٠ جنيه . هل استطعنا بهذه الديمقراطية التى نتكلم منها ان نقضى على هذا كله ؟ لم نستطع ان نقضى على هذا الا بالثورة ، بهذه الثورة . وهذه الثورة مستمرة حتى نقيم الديمقراطية الحقيقية ، وحتى نقيم العدالة الحقيقية .

هل قلنا اننا سنقيم ديمقراطية ليس لها دستور ؟ من الذى قال هذا ؟ هذه الخطوات كلها الغرض منها أخيرا أن نقيم الدستور . هل نحن قلنا اننا سنعمل الشعب وتقيم حزبا واحدا مثل الشيوعيين الذين يبلغ عدد سكان بلدهم ٢٠٠ مليون نسمة في حين أن عدد أعضاء الحزب مليون فقط ؟ . هل قلنا اننا سنقيم حزبا واحدا ونحتكر السياسة لفئة قليلة ؟ . لم نقل هذا . انما الخلاف الوحيد على الأحزاب . لقد كان هناك أحزاب قبل الثورة ماذا حصل ؟ .

لماذا لم يخرج الانجليز ؟ .

هل تأثر الاقطاع ؟ هل تأثرت سيطرة رأس المال ؟ هل انتهى الاستعمار ؟ هل خرج الانجليز ؟ هل قيمة السفير البريطانى نزلت فراطا او قراطين او تغيرت من سنة ١٦٢٢ حتى ١٩٥٢ ؟ . الا تذكر انه في فبراير سنة ١٩٥٢ عندما كان هناك ميماد بين على ماهر وبين السفير البريطانى ورفض هذا السفير مقابلته بحجة انه مصاب بالبرد ، اضطر على ماهر امام هذا أن يقدم استقالته في اليوم التالي . وجاءت بعد ذلك وزارة الهلالى وكان هناك اتفاق . الانجليز كانوا موجودين والانجليز كانوا يحكمون والسراى كانت موجودة . ماذا فعلت الأحزاب ؟ لماذا لم يخرج الانجليز لو كان هناك احزاب هل كان في امكاننا اخراج الانجليز ؟ طبعاً لا ، لانه لو كانت الأحزاب موجودة لانفتحت مع الانجليز كما كانت تتفق معهم قبل ذلك ، هل ينكر احد منا هذا القول ؟ ولماذا ؟

طبعاً من أجل الحكم ، من أجل السيطرة المستطلة الداخلية . ماذا يستفيدون من الحكم ، كانوا يكسبون من ورائه مالا ، ويشترى العرب انا لا اقول هذا الكلام لادين احدا ، ولكننى اقله للتاريخ ، واقوله للبحث عن الحقيقة واقوله لناخذ من ماضيها - ونحن نبعث عن الحقيقة - الدرس لعرفه ما سنفعله . كان هناك احزاب ، احزاب كثيرة ولدنا ووجدنا هذه الاحزاب وانضمت الى عدد كبير منها ، واول حزب انضمت اليه كان حزب مصر الفتاة ، ثم تركته ، عندما كنت في السنة الثالثة الثانوية ، وبينما كنت في ميدان المنشية بالاسكندرية وجلدت معركة بين البوليس والناس وكان البوليس يضرب الناس والناس يضربون البوليس ، فاشتكرت مع الناس وشررت البوليس ، فقبضوا على وادخلوني قسم البوليس وكان ذلك بسبب ان حزب مصر الفتاة كان مجتمعا والبوليس بغض الاجتماع . وبقيت بالقسم الى ان حضر فسيح الحارة واخرجنى بضاعة .

كنت أكثر الناس اتصالاً :

وانا لما انضمت الى حزب مصر الفتاة لم استرح ، فتركته وانضمت الى الوفد وكنت أكثر الناس اتصالاً به ، وايضا لم استرح ، فاتصلت بالاخوان المسلمين وكذلك بالاطمن ، واتصلت بالشيوعيين ، واتصلت بكل الهيئات العاملة في هذا البلد ، كما اتصلت بالاحرار الدستوريين ، والسعديين . كنت ابحث عن الحقيقة كشاب يريد ان يكالغ من اجل بلده ، ولكننى كنت تالها . وكنت اعتقد انه يمكن ان يكون هناك فائدة واخيرا لم اجد ان هناك أية فائدة .

ولما دخلت الكلية الحربية وتدرجت في الجيش ، كان الحل الوحيد أمامي أنه يجب أن أقوم ثورة لتفني على هذا كله وبنيت مجتمعا جديدا متحررا من كل أنواع الظلم السياسي ، والظلم الاجتماعي .

سمود مره نابه للعملية الأصلية . لماذا لم نعمل رئيسا للجمهورية ورئيسا لوزراء سنة ١٩٥٦ ؟ كان يمكن أن نعمل هذه التجربة ونقول حكومة يرلمانيه ولكن كان يعرضنا هذا لانقسامات ونحن في ظرف حساس . انهم كانوا سيحاولون أن يوقعوا بين رئيسي الجمهورية ورئيس الوزراء . . ازمه نجيب سنة ١٩٥٣ كيف استغلوا نجيب وجمال عبد الناصر ؟ . لم يقدروا على جمال عبد الناصر فجروا الى نجيب لاجل أن يحدثوا انقساماً . واستطاعوا ان يعملوا أزمة ولهذا تلافينا ذلك وقلنا نعمل نظاما رئاسيا ولم يقلل جمال عبد الناصر ان يعمل رئيس جمهورية مؤيدا . جمال عبد الناصر دخل لغاية اليوم استفتاءين في انتخاب حر لرياسة الجمهورية .

نريد أن نعطي الشعب كل الحرية :

واليوم ناتي ونقول نعمل دستورا ونعمل يرلمانا . ونريد أن نعطي الشعب كل الشعب الحرية ولكن في نفس الوقت اذا اعطيناه الحرية يجب ان نعطي الحسرية السياسية والحرية الاجتماعية لان الحرية الاجتماعية كان محروما منها . انت في تدمر بررت على الحرية السياسية وتعتبر الحرية الاجتماعية شيئا آخر . انتي لازلتي اقول انك تبحث عن المظهر انت تقول ان البلاد الرأسمالية عملت هذه الحرية لتداري انيائها ، انا أقدر اعمل اليوم احزابا ، وامل حزب فيه جمال عبد الناصر وضامن ١٠٠٪ ان جمال عبد الناصر سيحصل على الاغلبية وأقدر ان اشتغل على هذا الأساس ، وامر كل القوانين والنظم التي اريدها ، الا انتي غير مؤمن بان هذا الكلام السليم الذي يضمن ان البلد تسير في حريتها الاجتماعية ، ويضمن للبلد ان تسير للقضاء على الاستغلال السياسي والاجتماعي والاقتصادي ، ويضمن للبلد ان تقيم عدالة اجتماعية وهذا هو المبدأ الرابع من مبادئ الثورة الذي يضمن للبلد تكافؤ الفرص ويضمن اذابة الفوارق بين الطبقات .

الشعب يحترم من يتكلم بصراحة :

قلت أيضا انني لا اريد ان اجعل فيها دكتاتورية الاقطاع ودكتاتورية رأس المال التي تعبر انت عنها بانها الديموقراطية التي تخفي انيائها ، وتطالبنا بان نعملها ولكنني اقول اننا لن نعملها ، لا يمكن أبدا أن نفعل هذا لاننا بذلك نضحك على الناس ونضحك على البلد . انتي افضل ان اقول للبلد اني ساشطب وقلت في سنة ١٩٥٦ بدل ان اضحك على البلد وأزور في الانتخابات او اضبط بالارادة ، وحتى الضغط بالادارة لا يكون تزويرا في الانتخابات ، لاني اعرف ان هذا البلد وهذا الشعب يحترم الذي يكلمه بصراحة ، لانه مرت عليه فترة طويلة لم يكن يكلمه واحد بصراحة - لذلك قلت في سنة ١٩٥٦ انتي ساشطب ، وبعد الشطب سأترك الانتخابات مطلقة ، وشطبتي وكان في القاهرة في كل دائرة ١٠ و ١٥ و ١٦ و بقيت الانتخابات مغلقة وقلت ان الضباط الذين كانوا في الثورة ويريدون ان يدخلوا مجلس الامة اقل لهم ٢٥ دائرة ، قلت هذا مراعاة للناس حتى يجد الناس حاكما لا يخدعهم ولا يضحك عليهم ، وأنه يكلمهم مباشرة قلت سأفعل ٢٥ دائرة ولكن لن ادخل بعد ذلك في ارادكم بأي حال من الأحوال .

واعتقد ان الناس احترموا هذا الكلام وقدروه لانهم كانوا باستمرار يسمعون ان الانتخابات حرة مع ان الضبط كان يحدث عن طريق الادارة لقد شاهدت الانتخابات في مغارة سنة ١٩٤٥ لا بل في سنة ١٩٤٢ او ١٩٤٣ ذهبت هناك وكانت الانتخابات تجري بين القرياني والوم . الوفد كان يريد ان ينجح القرياني من غير تزوير ولكن فقط منعوا الناس من عبور الكوبري وقلوا الكوبري على انصار الوم لكي لا يعبروه

ونجح الغربي في الانتخابات وكنت هناك موجودا مع الجيش حتى اذا ما رغبوا ان يستعينوا بنا في فض الخلاف يمكنهم ان يستعينوا بنا . هذه هي الديمقراطية غير السليمة التي لا نريدها .

نحن لا نأخذ المتوسط بين الرأسمالية والشيوعية :

لم اقل اننا سنأخذ مأخذ الشيوعية او نسير ما سارت عليه الصين . العملية ليست مطلقة ، وليست احزابا تقف وتعارض في البرلمان ولكنهم يجتمعون مع بعض في لجنة ويتكلمون . هل بين هذه الاحزاب حزب ينادى بمودة الاقطاع ؟ . وهل بين هذه الاحزاب حزب ينادى بمودة البرجوازية ؟ .

هل بين هذه الاحزاب حزب ينادى بالرأسمالية ؟ هم اصلهم احزاب عمال واحزاب مزارعين الدين دخلوا مع الحزب الشيوعي اثناء الثورة الصينية ضمن الجبهة الوطنية . ولكن هل سمع احد منكم عن هذه الاحزاب ؟ . ابدا ، لانها طبعا تضيع وتنتهي . مكتوب في الدستور الصيني انه ينبغي الاشتراكية والشيوعية تحت قيادة الحزب الشيوعي الصيني ، نجد في الدستور الصيني مكتوبا في المدة الاولى او في مقدمة هذا الكلام ، فالعملية ليست بالصورة التي صورناها لنا بأنه حتى في الدول الشيوعية فيها احزاب والى آخر هذا الكلام . نحن لا نأخذ المتوسط بين الشيوعية والرأسمالية .

فللنا آلاف السنين نفاسي :

وانما نقول اننا فللنا آلاف السنين نفاسي من الاستغلال الاقتصادي والاجتماعي ونفاسي من الاقطاع وديكتاتورية رأس المال . اذن ما الذي وراثناه بعد الثورة ؟ الاقطاع بعد تعدد الملكية عندهم الاموال ورأس المال ايضا ، والشعب ليس عنده شيء ، كما قلت لكم في اول جلسة . هؤلاء ورثوا الغنى والشعب ورث الفقر ، هؤلاء ورثوا الصحة والشعب ورث المرض ، هؤلاء ورثوا النقود والشعب ورث البلاء ، هذا هو الذي كان موجودا ، هذا هو الشعب . فئة قليلة ٥٪ او اقل من ٥٪ تحكم في كل شيء وتستغله سياسيا واقتصاديا وكانت قوية وتستطيع ان تضغط على الشعب لكي يعطيها اصواته بنجاح في الانتخابات لانها هي القوة الاقتصادية المتحكمة ، والتي تستطيع ان تخرب بيت أي واحد وتقطع عيش أي واحد . هؤلاء كانوا تحت اسم الديمقراطية يمثلون ديكتاتورية الاقطاع ورأس المال او ديكتاتورية البرجوازية . النظام الغربي الذي نتحدث عنه ، ما الذي يحدث في الغرب ؟ ومن الذي يحكم ؟ يحكمه رأس المال ومنظمات رأس المال .

توجد احزاب ، وتوجد احزاب شيوعية ، ولكن لكي ينفخوا انيابهم فقط ، ولكننا نحن ليس عندهنا انياب نريد ان نخفيها لاجل ان نعمل منظرا ونعمل منظرا ونعمل صورة ، لماذا ؟ نريد ان نأكل ؟ اننا لا نريد ان نأكل الشعب ، وقد قلت في ٢٢ يوليو ان الحرية تأتي في الدستور ولكن سيطرة رأس المال تقضي على الحرية ، والديمقراطية كلمة ترد في الدستور ولكن سيطرة رأس المال تقضي على كل معنى من معاني الديمقراطية لان رأس المال هو القوة المحركة ، يذكر في الدستور ان هناك حرية وان هناك ديمقراطية ، ولكن الحرية لمن ؟ حرية لرأس المال وحرية للشعب على قدر ما يستطيع الشعب ، ان الطبقة العاملة تعمل لتحصل على اجر يكتبها لسكى تعيش ، هذا هو النظام الموجود في المجتمع الرأسمالي والمجتمع البرجوازي .

لسنا مستعدين لعمل احزاب :

فهل نحن اليوم مستعدون ان نطبق هذا ، انا اقول اننا لا نستطيع لاننا لسنا مستعدين لعمل احزاب تنادي بالاقطاع ، ولكننا مستعدين لعمل احزاب تنادي بديكتاتورية رأس المال ، او بسيطرة رأس المال ، لاننا في ثورة من اجل القضاء على

استغلال رأس المال ، ومن أجل القضاء على استغلال الاقطاع ، ومن أجل القضاء على الاستغلال السياسي ، والاقتصادي والاجتماعي بكل معانيه . توجد ثورة ، ولو لم تكن موجودة ، لكننا حتى اليوم لم تكن نستطيع عمل شيء ، لم تكن نستطيع أن نغير هذا النظام بالتطور .

جئى موليه ماذا عمل فى فرنسا ، وماذا غير بالتطور . وماذا عملت عن طريق التطور احزاب « السوشال ديمو كراس » الموجودة فى أوروبا لم يعمل احد شيئا بالتطور .

لننظر الى السويد لأن السويد فيها نقص فى عدد السكان ، فيها اقل من ستة ملايين ولكن بالنسبة للتطور ، اذا تطورت الطبقة العاملة ، بتطور تحكم رأس المال ويكثر ، اذا تطورت وارتفع مستوى الطبقة العاملة ترتفع الاحتكارات وترتفع ارباح الاحتكارات وترتفع المكاسب التى ياخذونها من جهد العمال ومن عملهم .

قلنا اننا لا نستطيع ان نأخذ بهذا النظام ، واذا كانوا هم يخفون انياب فنحن ليس لنا انياب نريد اخضاعها للنظام الشيوعى وهو دكتاتوريه البروليتاريا وهو عبارة عن احتكار السياسة للحزب الشيوعى فلنا ايضا ان هذا الكلام لن نأخذ به ، ولكن باى نظام سناخذ ؟ ان يكون للشعب كله لجان تأسيسية بعد عزل اعدائه الذين لن يصل عددهم الى ٢٪ او ٤٪ او ٥٪ . وهم الذين قد ينتفضون على الثورة .

عود الى الحرب الوفاية :

اعود الى الحرب الوفاية . . لقد قلت انه يوجد فى التعبيرات العسكرية تعبى حرب وفاقية كانتى استخدموها ضدنا فى سنة ١٩٥٦ . لم اقل اننى اريد حربا وفاقية لان العملية ليست حربا ، ولكن قلت اننا نريد ان نحمل هذه الثورة من انقضاى الرجعية وسيطرة رأس المال ، ونحملك من ان نضحك على انفسنا ونقول انها ديمقراطية ، وهذه الديمقراطية لا تكون الا دكتاتورية لرأس المال ودكتاتورية للاقطاع . وكما قلت كان فى سوريا برلمان وكان فيه شيوعيون اشتراكيون .

وكل هذه الفئات حاولت ان تمرر قانون العمل الزراعى وهو ينظم المصلافة بين العامل الزراعى والمالك الزراعى ولكنهم لم يستطيعوا لان دكتاتورية رأس المال تحت اسم الديمقراطية ودكتاتورية رأس المال تحت اسم الديمقراطية كانت هى صاحبة السيادة . من الذى كان ينضم الى الاحزاب ؟

كان ينضم اليهم الاقطاع ورأس المال والحزبيون والمتنفعون الذين يعملون لحسابهم فى لجان الوفد .

ولقد رايت هذا الكلام يعنى فى هذه الاحزاب ، وحين باى الوفد ، الى الحكم بعين خمسين الفا وعشرين الفا او ثلاثين الفا ، وهم يعملون لمنفعة خاصة ، ولم يكونوا يعملون لمبادئ ، قد يكون هناك ناس يحاولون العمل لخدمة المبادئ لكن الغالبية العظمى كانت تعمل لصالح الاحزاب كان كل حزب يترك الحكم . وباى حزب بعده بعين عشرين او ثلاثين او اربعين الف موظف وباى الحزب الثانى ويطرد عشرة آلاف ممن وظفهم الحزب الاول وبعين عشرين الفا او ثلاثين الفا من اتباعه .

لا نعمل لمصلحة خاصة :

اننا لا نقول اليوم اننا نعمل لمصلحة خاصة بل نقول اننا نريد ان نقيم حياة ديمقراطية سليمة ، اننا لا نقول بحرمان الشعب من مسؤوليته ولا نقول بحرمان الشعب من اختيار رئيس جمهوريته ، ولا نقول بحرمان الشعب من الدستور ولا من البرلمان ابدا باى حال من الاحوال ولا نقول بحرمانه من المعارضة ابدا لانه فى اى برلمان سيكون فيه اليمين واليسار والوسط .

فمنها قيل ، فمنها يوجد يمين ويسار ووسط ، وليس هذا تعبيراً عن الرجعية أو الشيوعية ، ولكنها عملية نسبية ، فمنها في هذه القاعة يوجد يمين ويسار ووسط . واحد متطرف إلى اليسار وهي عملية نسبية ، وواحد متطرف إلى اليمين وهي عملية نسبية .

ففي أي برلمان ، في أي مجتمع ، يستطيع كل واحد أن يعارض ويقول رايه ، ولكنني أقول أننا لا نعيد الاقطاع ، ولا نعيد الاستقلال ، ولا نعيد دكتاتورية رأس المال ، أو نرجع الانجليز أو نرجع المندوب السامي أو نرجع « السيد برسي لورين » أو « اللورد كيلرن » أو احداً من هؤلاء الناس ولا يكون نظامنا قد خرج عن أهداف الشعب . نحن لا نقول الآن أننا نخاف على الشعب أبداً بالعكس ، وأنا اذا كنت خائفاً على الشعب اليوم فلماذا كنت أبداً هذه العملية .

الشعب يقود هذه الثورة :

اني بدأت هذه العملية من أجل ان يكون الشعب هو مجلس الثورة من أجل ان يقود الشعب هذه الثورة ، وكما قلت لكم كان من الممكن ان يكون حلاً قوياً لو علمنا مجلس الثورة ونصدر أوامر ونطبقها وننفذها لكن لن يكون هذا هو المطلوب .

المطلوب في هذا الوقت هو تطبيق المبدأ السادس في اقامة حياة ديمقراطية سليمة .

سيكون هذا في المستقبل ان شاء الله اذا استطعنا ان نذيب الفئوردي بين الطبقات في فترة بسيطة فيكون من الممكن قيام احزاب ، ولكن لا تكون هناك احزاب رجعية تعمل على عودة الاقطاع ولا يكون هناك احزاب تعمل على عودة دكتاتورية رأس المال أو سيطرة رأس المال .

اما موضوع الشعارات العنيفة فقد صفيناها في الجلسة السابقة فليست هناك شعارات عنيفة .

ان كل فرد من أبناء هذا البلد حمل السلاح ليقا تل

خطاب

الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية

في يوم سعيد بمناسبة عيد النصر

بتاريخ ٢٣ ديسمبر سنة ١٩٦١

أيها الأخوة المواطنون :

كل سنة نحتفل فيها بعيد النصر . كل سنة في ٢٣ ديسمبر حينما التقى بكم انتم أبناء بور سعيد أشعر بالدور الكبير الذي حققه كفاح هذا الشعب في بور سعيد هذا الشعب في بور سعيد كافع سنة ٥٦ من أجل تحقيق الأهداف التي تعمل على إرسائها الآن .

هذا الشعب استشهد وقدم الشهداء والدماء في سنة ٥٦ ولم يخل بالشهداء ولم يخل بالدماء . ولم يخف ، لم ترهبه القوى الفاشية ، لم ترهبه الأساطيل ولم ترهبه الطائرات ، لم ترهبه الدول الكبرى ولم ترهبه بريطانيا ولا فرنسا ولا إسرائيل وإنما قام وصمم لانه آمن بنفسه وبحقة في الحرية والحياة . آمن بنفسه وبحقه في الاستقلال ، قام ليستشهد ، قام وكافع وحمل السلاح ، واستطاع بمون الله ان

ينتصر فحرب العالم المثل على أن الإيمان يستطيع أن يهزم الدول الكبرى وعلى أن الشعوب المؤمنة بنفسها وعلى أن الشعوب المؤمنة بحقها في الحرية والحياء تستطيع أن تتمتع بالحرية والحياء .

وعلى أن الشعوب إذا صممت على أن تترك وراء ظهرها أساليب الاستبداد وأساليب الاستبداد وأن تسير في طريق الحرية الحق والديموقراطية الحق تستطيع ولو تصدت لها الدول الكبرى ولو تصدت لها أساطيل بريطانيا ولو تصدت لها جيوش فرنسا .

اعطينم العالم كله - أيها الأخوة - هذا المثل وقمتم الشهداء حتى يستطيع هذا الوطن أن يعيش حياة حرة كريمة وحتى يستطيع بلادنا أن تخلق المجتمع الجديد الذي ترفرف عليه الرفاهية .

اننى اليوم - أيها الأخوة المواطنون - وأنا امر بينكم وأنا يامر في الشوارع ويأبى في وى أبناء بور سعيد وأرى فيها العزيمة ننت اذكر أيام القتال وأنتم بعدوا هما في بور سعيد - لم تحادوا ولم تهدوا في حكم ولا في حق بلدكم . ولكن كل فرد من بناء هذا البلد حمل السلاح ليقاتل .

وأنا على ثقة - أيها الأخوة - أن هذا العمل الكبير الذى علمتوه في سنة ٥٦ هو الذى فتح لنا طريق بناء المجتمع الجديد . وأنا على ثقة - أيها الأخوة - أن شعب الجمهورية العربية المتحدة كله ، شعبنا كله كان يقف هذا الموقف ليقاتل ويكافح من أجل حريته ومن أجل استقلاله على مر السنين وعلى مر الأيام قاتلنا وكافحنا لم يرهنا الاستعمار بكل أساليبه ولم ترهنا القوى الباغية ولم يستطع الاستعمار بسياسته المبنية على التفرقة من أن يتمكن فينا . والدليل على هذا أننا اليوم نتمتع بحريتنا ، لا استعمار مكشوف ولا استعمار مقنع ، ولكننا نتمتع بالحرية كل الحرية ، تمتعنا بالحرية السياسية لأننا كافحنا من أجل الحرية السياسية ، تمتعنا بالحرية السياسية لأننا آلبنا على أنفسنا أن نقضي على الاستبداد السياسي . قام الشعب يكافح طوال سنين الاستعمار وطوال سنين السيطرة الأجنبية وطوال سنين الاحتلال من أجل أن يتحرر .

كفاحنا يؤتى ثماره :

ونحمد الله - أيها الأخوة - أننا اليوم نتمتع بهذه الحرية وإن كفاحنا استطاع أن ينتج . كفاحنا طويلا من أجل هذه الحرية وكافح الآباء وكافح الاجداد وكنا دائما نفد ضد السيطرة المستقلة الخارجية لم نتخاذل أبدا بأى حال من الأحوال .

وأنا أذكر في يوم ١٨ يونيو حينما زوت بور سعيد سنة ٥٦ من أجل رفع العلم المصرى بعد انزال العلم البريطانى الذى رُفِر في هذه البقعة أكثر من ٧٠ سنة .

أذكر هذه الأيام وأذكر شعب بور سعيد الذى كان يمثل الأمة المصرية في هذا الوقت ، شعب بور سعيد ، وكيف كانت شجارات الحرية ترتفع في كل مكان . وكيف أعلنها في هذا اليوم ، أنه لن يمكن أى علم أجنبى من أن يرتفع فوق ربوع هذه الأمة ، وفي أجواء هذه الأمة . ثم كيف وفي يومه وفى بعده وفى بعده بعد ذلك ، حينما تصدت لنا بريطانيا وفرنسا وإسرائيل ، هب ليقاتل حتى استطاع أن ينتصر .

ونحن اليوم - نحتفل بعيد النصر - أيها الأخوة - نذكر الشهداء الأبرار الذين بذلوا دماءهم ، وبذلوا أرواحهم من أجل أن نحيا ، والذين ضحوا بأنفسهم ، من أجل أن يمهّدوا لنا الطريق لنعيش ، الحياة الحرة الكريمة الحياة السعيدة ، من أجل أن نبني المجتمع الجديد الذى نتمناه ، والذي علمنا دائما من أجل أن تقيم - هذا المجتمع ، المجتمع الاشتراكي الديموقراطي المتمازى المتحرر من الاستغلال السياسي والاقتصادي والاجتماعي .

وكانت المعركة التي خاضتها بور سعيد. هي الطليعة التي فتحت لنا السبيل حتى نبني استراكتنا ، وحتى نبني ديموقراطيتنا الحقيقية ، حتى نقضى على الاستغلال ، وحتى نقيم بين ربوع هذه الأمة ، الحرية الحقيقية ، والديموقراطية الحقيقية .

اننا كافحنا طويلا ، كان سبيلنا ، في هذا الكفاح ، التضحية والفداء ، وكنا نريد ان نتخلص من الاستعمار وأعوان الاستعمار ، حتى نبني بلدنا كما نريد ، وحتى نبني مجتمعنا كما نريد ، وحتى نبني وطننا كما نريد .

وكان سبيلنا الاول ، التخلص من الاستعمار ، ثم التخلص من أعوان الاستعمار ثم كان سبيلنا الثاني التخلص من الرجعية والاقطاع وديكتاتورية رأس المال .

معنى الاستقلال :

كنا نشعر جميعا بهذا ، ونحن نسير في المظاهرات ، كنا في المظاهرات واحنا بنهتف بالاستقلال ، وبالحرية كنا بهذا نعبّر عن المآني الكبيرة التي تجيش في نفوسنا وتجيش في ارواحنا ، وتجيش في قلوبنا ، لان الاستقلال كان معناه الحياة الحرة الكريمة . كان معناه خروج الانجليز خروج الاحتلال ، القضاء على الفساد والقضاء على الاستبداد السياسي ، ثم اقامة حياة حرة كريمة ، نشعر فيها بالعدالة الاجتماعية اى القضاء على الظلم الاجتماعي .

من سنة ١٩٣٠ ، واحنا كنا بنخرج في المظاهرات وننادي بالحرية والاستقلال ، كانت الحرية لنا تشمل كل هذه المآني ، وكان الاستقلال بالنسبة لنا جميعا يشمل كل هذه المآني .

وكنا نسير في كفاحنا ، وكان ينتكس الكفاح ، ولكننا كنا نعود مرة اخرى لنكافح من جديد من اجل ان تتحقق هذه الآمال .

واليوم - ايها الاخوة - بعد هذا الكفاح الطويل ، الذي مهد الطريق لتحقيق لنا الآمال في بناء المجتمع الذي نريد ، المجتمع الذي ترفرف عليه الرفاهية ، المجتمع الذي تلدوب فيه الفوارق بين الطبقات ، لا سادة ولا عبيد بل جميعا أبناء الوطن الواحد يعملون من اجل هذا الوطن ، كل فرد من أبناء هذه الأمة ، يشمر بالفرصة المتكافئة المتساوية مع أخيه .

ده تان هدفنا ، احنا بنحاول من اجل الاستقلال كان الاستقلال وسيلة ، كان الاستقلال سبيل ، سبيل الى الكفاية ، وسبيل الى العدل .

ثورتنا التفاضلية :

واليوم ، وبعد ان استغلنا ان نحقق المرحلة الاولى بنجاح ثورتنا السياسية ، التي مكنتنا من ان نقضى على الاستعمار ، وعلى أعوان الاستعمار ، نسير في ثورتنا الثانية من اجل اقامة عدالة اجتماعية ، ومن اجل القضاء على الظلم الاجتماعي .

هذه الثورة الثانية ، هي ثورة من اجل الشعب ، هي ثورة من اجل كل فرد من أبناء هذه الأمة هي ثورة من اجل الكفاية والعدل ، هي ثورة من اجل العدالة الاجتماعية هي ثورة من اجل اذابة الفوارق بين الطبقات .

وانا اعنى بهذا اننا نهدف ونحن نسير في ثورتنا ان تكون المجتمع الجديد الذي نريد ، المجتمع الى كل واحد منا عابزه ، المجتمع الى كل واحد منا يريد لنفسه ويريد لابنته ، المجتمع الذي ترفرف عليه الرفاهية ، مجتمع بلا طبقات ، لا ديكتاتورية لرأس المال ولا ديكتاتورية لاقطاع ، لا استغلال ، لا احتكار ، ولكن عدالة اجتماعية ومساواة . لكل فرد الفرصة ، لكل فرد حلي قدر ما يعمل لا استغلال للانسان بأى حال من الاحوال . اتنا حينما نقول اتنا نريد ان نذيب الفوارق بين

الطبقات انما نمنى اننا بهذا ننهي استغلال الانسان للانسان . الانسان الذى يعبر عن هذا الوطن . حرية الانسان هي حرية الوطن .

كيف نتكلم عن الحرية . كيف نقول ان هناك حرية وان هناك ديمقراطية والفرد لا يشعر بالحرية ، والفرد يقاسى من الاستغلال ، والفرد يقاسى من الاحتكار . لقد اقام الانجليز بين ربوع امتنا ديمقراطية اقاموا ديمقراطية سنة ٢٣ واقاموا برلمان سنة ٢٣ . وبنوا برلمان سنة ٢٣ وقالوا انهم انتهوا الحماية وقالوا انهم ادونا دستور ٢٣ ولكن فى هذا الدستور كانت هناك مواد تنص على الحرية وكانت هناك مواد تنص على الديمقراطية وكانت هناك مواد تنص على المساواة .

ولكن هل كانت هناك حرية حقيقية ، هل كانت هناك ديمقراطية حقيقية ، هل كانت هناك مساواة حقيقية . لقد كتبت هذه المعانى فى الدستور ولكنها فى التنفيذ قد قلت لان الاقطاع يسلب الديمقراطية والاقطاع يسلب الحرية والاقطاع يسلب المساواة .

ازاي يقول الدستور ان الاقطاعى على قدم المساواة مع العامل الاجير او مع الفلاح الاجير . هل فعلا كان فيه مساواة بين العامل وبين الاقطاعى ؟ هل كان فيه مساواة بين البرنسات والامراء التى كانوا موجودين فى التفاتيش والاقطاعات والعامل الزراعيين التى كانوا يعملوا فى هذه التفاتيش ؟ ؟ .

ورثوا الارضى وعملاتها :

كان هذا الكلام فى الدستور . كلام يسى ولكن العامل الزراعي كان ملكا لصاحب الارض ، والفلاح كان ملكا لصاحب الارض . والاقطاعى كان يعتبر نفسه مالكا للارض ومن عليها ، ومالك للعامل الزراعيين بهذا انتفت الديمقراطية ، بهذا انتفت الحرية بهذا انتفت المساواة . ولو ان الدستور كتب ديمقراطية وكتب حرية وكتب مساواة على اساس ان هذه الديمقراطية ديمقراطية سياسية وان هذه الحرية حرية سياسية وان هذه المساواة مساواة سياسية ولكن الاوضاع الاجتماعية التى ورثناها قضت كلية على ما وضع فى الدستور ان الذين ورثوا الارضى ورثوا معها من يعملون فى الارضى . ان الذين ورثوا الاموال ورثوا معها من يستخدمونهم بهذه الاموال . ان الذين ورثوا النفوذ ورثوا الحياة ورثوا معها الصحة ورثوا معها الحياة التى تفرق عليها الرفاهية وتركوا لباقيين المرض والذل .

ان الذين ورثوا السلطان ورثوا معه امكانية ان يتصرفوا فى هذه البلاد ، اما الذين لم يرثوا السلطان فقد ورثوا الشقاء والتعب . ورثوا اللل والحرمان ورثوا اللل من اجل الحصول على العمل ومن اجل الحصول على المساواة التى تضمنها الدستور والحصول على الديمقراطية التى تضمنها الدستور .

هذه ابها الاخوة هي الخدمة الكبرى التى تكاثف الاستثمار والرجمية ضد هذه الامة ضلنا حتى يزيفوها علينا .

لا استقلال ولا احتكار :

اتنى اقول ابها الاخوة اتنا اليوم حينما نريد ان نقيم بين ربوع امتنا الديمقراطية والحرية والمساواة فاننا سنقيم بين ربوع امتنا البرلمان ثم سنشيد الدستور ولكن الحرية ستكون الحرية الحقيقية حرية سياسية وحرية اجتماعية والديمقراطية ستكون ديمقراطية حقيقية ديمقراطية سياسية ديمقراطية اجتماعية . والمساواة مساواة حقيقية مساواة سياسية ومساواة اجتماعية .

اتنا حينما نقول هذا انما نقوله ونحن نمضى ان السبيل ونحن ؟ من ان السبيل هو الذلة الفوارق بين الطبقات .

لا طبقات ، لا اقطاع ، لا سلطة للاقطاعي على الانسان ، على العامل او الفلاح ابدا . لا اقطاع بل قضاء على الاقطاع . لا استغلال لرأس المال بل قضاء على استغلال رأس المال لا احتكار بل قضاء على الاحتكار ، ولا استغلال اقتصادي ولا استغلال اجتماعي بل عدالة اجتماعية ومساواة . ده سبيلنا الى بناء المجتمع الذي نريد ، ده سبيلنا الى الحرية الحقيقية والديمقراطية الحقيقية ده سبيلنا الى المساواة ده سبيلنا الى ان نشمر ان الـ ٢٧ مليون اللي بيسكنوا في هذه البلد ويعيشوا في هذه البلد كل واحد فيهم له الفرصة زي الآخر . كنا زمان بنلاقى ابن الباشا يطلع بك وأبني الخولي لازم يطلع فلاح أجير في الأرض . ابن الباشا يطلع علشان يبقى باشا وفي فمه مقلقه ذهب ، ابن الباشا يطلع ويجد ان البلد دي ميسره له . اما النهارده كل واحد لازم تكون له فرصة .

انا النهارده لما اقول اذابة الفوارق بين الطبقات ، مفيش باشاوات مفيش بهوات مفيش سادة مفيش راسمالية مستغلة مفيش استغلال سياسي مفيش استغلال اجتماعي ولكن فيه مساواة ، الحرية لكل فرد من أبناء هذه الأمة .

الفلاح مسيطر نفسه :

انا قلت في اجتماعات اللجنة التحضيرية ايه هو مفهومى للحرية ، ايه هو مفهومى لحرية الفرد ، في سنة ٥٢ اما طلبنا من الأحزاب انها تتولى الحكم طلبنا منها ان تقضى على الاقطاع وتتولى الحكم ولكن الأحزاب رفضت ان تقضى على الاقطاع . الوغد في سنة ٥٢ رفض ، قال ان احنا نوافق على ضريبة تصاعدية وده يرفع دخل الفخانة ، كان رددي لهم ان احنا مش عايزين نرفع دخل الخيزنة احنا عايزين نحرر الانسان ، احنا عايزين الفلاح بقدر يقول أبوه ويقدر يقول لا ، طالما هو عامل عند الاقطاعي لن يستطيع ان يشعر بالحرية مهما كتبنا في الدستور ان فيه حرية ومهما كتبنا في الدستور ان فيه ديمقراطية ومهما عملنا انتخابات لانه عند الاقطاعي سيحس بأنه محتاج الى اجر واذا لم يسمع كلام الاقطاعي فليس له اجر ، والاقطاعي بياخذه هو وامراته واولاده ويكرسه برة القرية ولن يستطيع ان يجد لابنائه العشا . اذن ما قداموش سبيل الا انه يسمع كلام الاقطاعي ، الاقطاعي يقول له روح صوت في الانتخابات وادى صوتك لفلان ، يا بدى صوته لفلان يا بنظرد ما تلاقيش اكل ولا بلاقيش شغل ، وكانوا يقولوا دي حرية وكانوا يقولوا دي ديمقراطية . الأحزاب رفضت انها تقضى على الاقطاع . ولكننا صمنا على ان تقضى على الاقطاع لاننا قومين في قرارة نفوسنا بأنه لا يمكن لشعب ان يدوق الحرية الا اذا تحرر الفرد فيه ولا يمكن للفرد ان يتحرر الا اذا اقيمت بين ربوع الأمة الديمقراطية الاجتماعية ، والا اذا قضى على الاستغلال بكل معانيه والا اذا قضى على الاقطاع ، والا اذا اصبح الفلاح سيد نفسه .

حرية اجتماعية وسياسية :

ده الكلام الى حققه قانون الإصلاح الزراعي ، قانون الإصلاح الزراعي حول الفلاح الاجير الى كان تحت سيطرة الاقطاعي واللى كان تحت حكم الاقطاعي الى مالك للأرض يعمل في أرضه سيد نفسه يشعر بأنه حر لا يستغله انسان آخر . وبهذا يستطيع هذا الفلاح المالك هذا الفلاح الحر بعد ان يتخلص من الاقطاع ومن الاقطاعي ان يقول نعم او يقول لا ، مفيش واحد حاشقير يطرده من أرضه ، مفيش واحد حاشقير يحرمه من عمله لأن الأرض ملكه والعمل بتاعه وتحول من عامل الى صاحب أرض وتحول من فلاح يعمل للاقطاعي الى فلاح يعمل من أجل نفسه ومن أجل عياله .

دي الحرية الحقيقية دي الديمقراطية الحقيقية دي المساواة ، يمكن مافقدناش نوزع أرض كثيرة على الفلاحين وزعنا على الفلاح خمس فدادين ولكن الفلاح بالخمسة فدادين يشمر ان رأسه برأس الاقطاعي او رأسه برأس صاحب الأرض الكبيرة ، وبهذا

يقدر يعيش حياة سعيدة يقدر يكون حر وسيد نفسه .

دى الحرية كما نفهمها ودى الحرية كما نعيشها ، دى الحرية الاجتماعية التى يجب ان تقوم جنباً الى جنب مع الحرية السياسية .

سبيلنا لبناء مجتمعنا :

ولا يمكن - ايها الاخوة - ان تقوم بين ربوع هذه الامة الحرية السياسية بأى حال

من الاحوال الا اذا توفرت الحرية الاجتماعية لان الحرية الاجتماعية هى الاساس الذى يتحرر به الانسان . ولا يمكن للحرية السياسية ان تكون ذات معنى الا اذا كان الانسان حراً من سيطرة الاقطاع ، حراً من سيطرة رأس المال ، حراً من سيطرة الاحتكار ، اما الحرية التى يتشدقون بها بدون حرية اجتماعية فهى حرية للاحتكار وحرية لرأس المال . ونحن قد اثينا على انفسنا الا نزيل الشعارات والا نزيل الحريات لاننا نريد لهذه الامة الحرية لكل فرد فيها ولاننا نريد العدالة الاجتماعية وقد قاسينا طويلاً من الظلم الاجتماعى .

هذا - ايها الاخوة المواطنون - هو سبيلنا فى بناء مجتمعنا الجديد . المجتمع الذى حققناه النهارده ده مش هو المجتمع الذى حنوروه من الدولة العثمانية او مش هو المجتمع الذى احنا ورثناه من الاحتلال البريطانى . ده مجتمع بنسبه عشرين لى رغبانا ، مجتمع نسيه عشرين ال ٢٧ مليون مصرى مش عشرين ٥٠ من ال ٢٧ مليون او ٣ ٪ من ال ٢٧ مليون . ده المجتمع الذى هو يقول عليه مجتمع الكفاية ، العدل ، الكفاية زى ما نقول هم ، العمل ، فى الإنتاج . العدل زى ما نقول هو العدالة الاجتماعية . القضاء على كل انواع الاستغلال ، الاستغلال السامى والاستغلال الاجتماعى والاستغلال الاقتصادى .

تعاون القطاع والاستعمار :

ماكانش ممكن واحنا بنعمل مجتمع من اجل الحرية الحقيقية والمساواة وتكافؤ الفرص ونترك ما ورثناه ، ان يكون الفنى اربنا والفقر اربنا ، والسلطة اربنا والنفوذ اربنا واللذ اربنا والصحة اربنا والمرضى اربنا . ده المجتمع القديم . كنا عايشين فى مجتمع اقطاعى ، قبل الحرب المالية الاولى وكان هذا المجتمع اقطاعى يتعاون مع الاستعمار من اجل اخضاع ابناء هذه الامة ، من اجل ان يمكن الاستعمار . كان الاقطاعى يتعاون مع الاستعمار ثم تطورت الامور وقامت الرأسمالية فى الحرب العالمية الاولى لتتعاون مع الاستعمار كان الاقطاع ايضا يتعاون مع الاستعمار قبل كده عشرين بعطنا مزرعة لبريطانيا نزرع القطن ونصدر القطن لبريطانيا بابخس الأسعار . كان الاقطاع يجده فى هذا مصلحة ، هل كان فيه مصلحة للشعب ؟ كان الشعب يياخد الفئات ، كان الشعب يياخد فى هذا ما يمكنه من ان يقاتل وان يعيش ليقدم الاقطاع عشرين لبريطانيا يخدم بريطانيا ومصالح بريطانيا .

ثم بعد هذا تطور المجتمع اقطاعى واصبح مجتمعاً اقطاعياً رأسمالياً . . . والرأسمالية اما بدأت فى بلدنا بدأت وقد تمازجت مع الاستعمار . فى بلدنا هنا تعاوانت مع الاستعمار الانجليزى وفى البلاد الاخرى المحيطة بنا تعاوانت مع الاستعمار الفرنسى فأعوان الاستعمار وجدوا فرصة انهم يتحولوا الى رأسمالين صناعيين او تجار وعملوا الاموال وكانوا يجدوا دائماً ان عمل الاموال يستدعى بقاء الاستعمار فى هذه البلاد ثم ناروا بعد هذا ودخلوا فى السياسة لان السياسة تمكن لهم من انهم يسيطروا على الحكم وسيطرتهم على الحكم تمكنهم من انهم يخذوا اموال اكثر وكان هناك الفساد وكان هناك الاحتكار وكانت هناك سيطرة رأس المال وكانت هناك ديكتاتورية الاقطاع وكانت هناك ديكتاتورية رأس المال . ثم كانت هناك الملكية الفاسدة التى تعمل على

أن تأخذ خيرات هذه البلاد لنفسها ، كان الملك وكان الامراء يعلموا ايضا اموال من العزب والتفاتيش ومن السمسرة ومن النسب المثوية الى كان يياخذ ٥٪ والى يياخذ ٨ ٪ علشان يعملوا ارباح معينة .

وكلنا نعرف فى سنة ٤٨ ؟ وقبل ٨ ؟ ازاي حتى فى الاسلحة كان فلان يياخذ ١٠ ٪ وفلان يياخذ ٨ ٪ ولسه الكلام ده ماشى لغاية دلوقت فى بلاد اخرى ومعروفين هناك فلان الفلاني يقولوا عليه مستر ٢ ٪ والسير ٤ ٪ .

الكلام ده احنا هنا خلصناه ، وخلص من عندنا . ده الكلام الى كان موجود فى الماضى وكان هناك تحالف وتعاون وتأزر بين الاستعمار والاقطاع والراسمالية الفاسدة المستظلة والاحتكار ، وكنا جميعا نريد أن نقضى على هذا ، ده كان المجتمع القديم الى احنا وجدنا فيه .

المجتمع القديم صفيناه :

قامت ثورات كثيرة ، قامت ثورات فى زمن الخديوى توفيق لما قام عرابى . قام عرابى وقال لقد ولدتنا امهاتنا احرارا ونحن لم نورث ولن نورث ابدا لاي فرد ولو كان الخديوى توفيق ، خدوه الانجليز وجم نفوه ، ولكن هل قدروا بعد ان نفوا عرابى وزملاء عرابى انهم يقضوا على الحرية فى هذا البلد ؟ ابدا بدليل ان احنا النهادة احرار والبلد بتاعتنا وان احنا بنبنى هذا البلد كما نشاء ، يمكن الستين طالت او الزمن طال ولكن البلد بتاعتنا مغيث سياسيين يعملوا للاستعمار مغيث اعوان للاستعمار ولكن كل فرد يعمل لبلده يعمل لابناء بلده يعمل بكل جهده ، العامل فى مصنع ، والزارع فى الارض لان البلد بتاعتنا كل واحد يعرف ان الكلام الى كان زمان انتهى والاقطاع انتهى والاستغلال انتهى ، ديكتاتورية رأس المال انتهت ، سيطرة رأس المال انتهت ، المجتمع القديم صفيناه ، البنوك اتأممت ، الفلوس الى اتعملت ايام الاستعمار وايام سيطرة الاستعمار رجعت لأصحابها : الشعب استردها ، الشعب استرد حقوقه لانه لايمكن باى حال من الأحوال أن يقبض المجتمع الذى تسوده الكفاية والعدل والأوضاع التى ورثناها تفضل على ما هى عليه .

الشعب هو الملك .

حددنا الملكية الزراعية سنة ٥٢ حددنا الملكية الزراعية سنة ٦١ الـ ١٠ فدان علشان الـ ٢٧ مليون مش علشان نعمل تفتيش للملك أو للامراء ومش علشان ناخذ ارض لحد من الوزراء ، مغيث حد من الوزراء ، يياخذ ارض ، مغيث حد عندنا هنا بيعمل زى ما كانوا يعملوا قبل كده ، أمنا البنوك مش علشان أنا اتملكها أو فلان يتملكها ، انتم الى تملكونها مش الوزراء دول الشعب ، ملكية الأمة ، ملكية الشعب .

أمنا شركات التأمين ، كانت ملك مين شركات التأمين ، كنا زمان بنشوف الراسماليين والاقطاعيين والسياسيين كل واحد يجيرى علشان يدخل عضو مجلس ادارة أو يبقى مستشار فى الشركة الفلانية أو يبقى رئيس للشركة الفلانية أو يشتري اسهم فيها علشان يسيطر عليها وبهذا يكون هو له نفوذ كبير فى الاسواق المالية . كل ده انتهى النهادة ، شركات التأمين ملككم انتم لان الشعب الـ ٢٧ مليون هو الذى يملك كل بنك فى هذا البلد .

معنى الكفاية والعدل .

كل واحد فيكم اما بدى على بنك النهادة ما يقولش ده بنك فلان ولا بنك هلان يقول ده البنك بتانى . كنا زمان بنشعر بهذا الاستغلال ونتمنى اليوم الذى ينتهى فيه الاستغلال . الحمد لله الى مكنتنا من أن نتنصر فى ثورتنا السياسية حتى نسير فى ثورتنا الاجتماعية . بنقول الكفاية والعدل ، العدل هو عدالة التوزيع ، لا ديكتاتورية

اراس المال ، لا ديكتاتورية للاقطاع ، لا استغلال سياسي ولا اقتصادي ولا اجتماعي .
العدل ان ثروة هذا البلد تكون ملك لجميع أبناء هذا البلد بالعدل والمساواة كل حسب عمله . دى العدالة . اما الكفاية فهي ان احنا نعمل وننتعب ونعرق ونبنى عرشان نزيد دخلنا القومي عرشان نزيد نصيبنا من ثروة هذه البلاد .

أمننا البنوك وأمننا شركات التأمين وأمننا عدد من المصانع وأمننا عدد من الشركات التجارية ، وأمننا التجارة الخارجية كلها ، ثم أمننا ٥٠٪ من شركات البترول الانجليزية المصرية وبعض الشركات الأخرى ، ثم أمننا ما يزيد على ١٠ آلاف جنيه فى بعض الصناعات الأخرى ، وبهذا عادت الحقوق ، عادت الوسائل الى أصحابها ، وسائل الإنتاج اللى هى كانوا ييشغلونها فيها ، العامل عنده عمله ، الرأسمالى عنده ابيه ، عنده قلوبه ، الرأسمالى ييشغل العمال عنده ، فى الآخر أجور العمال كانت بتطلع ٢٥٪ بس من الأرباح ومكاسب الرأسماليين القلائل ٧٥٪ من الأرباح .

معنى الأرقام :

هل هذا عدل ؟ هل دى شريعة الحق شريعة الله، هل دى شريعة العدل شريعة الله وهل ده الاسلام ، هل ده الدين ، هل دى المسيحية باى حال من الأحوال . ده الاستغلال ، ده الاستعمار ، ده تعاون الاستعمار مع الرجعية ، مع الاستغلال . مين يقبل هذا ، جميع المكاسب تتكفل لفئة قليلة ، مليون عامل بياخدوا اجر ٥٠٠ واحد ٥٠٠ بياخدوا لثلاث مرات قد مليون عامل . معنى أجور مليون عامل بياخده الرأسماليين او الـ ٥٠٠ رأسمالى قدها ثلاث مرات أرباح . هل دى شريعة ربنا ، هل حد يقبل هذا الكلام ؟ ده المجتمع اللى احنا ورغناه ، أمننا وحدتنا .

اعداء الشعب :

انا حاوول لكم الأعداد عرشان تكون على بينة . فى سنة ٥٢ قلنا عايزين نحدد الملكية ب ٢٠٠ فدان و ٥٠ فدان لكل ولد على أن لا يزيد على ولدين . حددنا الملكية وصدر القانون فى ديسمبر سنة ٥٢ واستولينا على ١/٢ مليون فدان اللى هو زيادة عن الـ ٢٠٠ فدان ، تصرفوا النص مليون فدان دول أخذناهم من كام واحد ، أخذناهم من ٣٤٢ واحد بس . طبعاً أخذناهم من الـ ٣٤٢ وسيننا لكل واحد من الـ ٣٤٢ دول ٢٠٠ فدان و ١٠٠ فدان لأولاده معنى سيننا لهم ٣٠٠ فدان وأخذنا النصف مليون فدان عرشان نديه لـ ١٠٠ ألف عيلة أو لـ ١٢٠ ألف عيلة . ده العدل .

٣٤٢ واحد بس هم اللى طبق عليهم قانون الإصلاح الزراعى الاول بتاع سنة ٥٢ اللى أخذنا منهم أرض بتساوى حوالى ١٥٠ او ٢٠٠ مليون جنيه .

اللى انطبق عليهم قانون الإصلاح الزراعى سنة ٦١ - ١٨٩٢ اللى أخذناهم منهم الزيادة من ١٠٠ فدان طبعاً بيدخل ضمنهم اللى انطبق عليهم القانون الاول اللى هم الـ ٣٤٢ ، ١٨٩٢ بناخد منهم حوالى ١٥٠ او ١٧٠ ألف فدان عرشان نوزعهم خمس فدادين على كل عيلة خمس أفراد . ونسيب لهم برضه كل واحد ١٠٠ فدان .

٥٦٢٢ من ٢٧ مليوناً :

عند اللى انطبقت عليهم قوانين التأميم فى الشركات اللى انطبقت عليهم قوانين التأميم ١٧٧٢ . بس ١٧٧٢ واحد . اللى انطبق عليهم قانون الـ ٥٠٪ مش تأميم كامل معنى تأميم الـ ٥٠٪ (١٧١٥) اللى انطبق عليهم قانون الزيادة عن ١٠٠٠٠ جنيه (٢٠٧٠) ، اللى انطبق عليهم قانون تأميم محالجات القطن ٦٥ معنى كل اللى انطبقت عليهم قوانين التأميم والـ ٥٠٪ او الزيادة عن ١٠٠٠٠ جنيه ٥٦٢٢ من ٢٧ مليون بنى آدم ييشغلوا من الصبح لليل .

يعنى فى هذه القوانين الاشتراكية وفى الإصلاح الزراعى ، يبقى عندنا حوالى ٧٣٠٠ أخذنا منهم حاجات بنسأوى أد ٥٠٠ مليون جنيه .
٥٠٠ مليون جنيه من ٧٠٠٠ واحد طيب وال ٢٧ مليون مواطن عندهم ايه ؟ !

المجتمع الجديد :

ده الوضع اللى ورنناه دى الاشتراكية اللى ببقى فيها عدالة اجتماعية ولكن مش الاشتراكية ان واحد يطلع ويكسب . مش العدالة الاجتماعية ، او من المجتمع اللى نعيش فيه ، بيكسب ١/٢ مليون جنيه فى السنة ، وبعدين يكتب لأولاده كل واحد ١/٢ مليون جنيه . طيب والباقيين ؟ . الناس اللى لهم حق فى هذا البلد ؟ . ايه نصيبهم فى هذه البلد ؟ ورنوا ايه فى هذه البلد ؟ لايمكن باى حال من الاحوال ان يكون الغنى ارضا ، والفقر ارضا والنقود ارضا والل ارضا . ولكن نريد العدالة الاجتماعية ، نريد الكفاية والعمل ، ولا سبيل لنا بهذا الا باذابة الفوارق بين الطبقات ، ولكل فرد حسب عمله ، ولكل واحد الفرصة ، ولكل واحد العمل ، ثم لكل واحد ناتج عمله ، كل واحد له فرصة انه يعمل ، ولكل واحد ناتج عمله ، اما الماطلون بالورانة ، واللى بيورنوا الاموال ويورنوا كل شئ فده مجتمع انتهى لان احنا محتاش عايزينه ، مغيش حد فينا عايز هذا المجتمع لا عايزه لنفسه ، ولا عايزه لابنائه . كل واحد فينا عايز يعلم ابنائه ، عايز يجد المدرسة لابنائه يعلمهم ، عايز يجد الفرصة انهم يطلعوا ، ويشغلوا ، ويعيشوا حياة حرة كريمة . ده مجتمعنا اللى احنا حابطينه ودى بناخوانى - الحرية الحقيقية والديمقراطية ، دى الحرية والديمقراطية والمساواة ، بهنده الحرية ، وبهذه الديمقراطية ، وبهذه المساواة حنقيم الدستور ، بعد ان نجتمع المؤتمر الوطنى نبقى بنقيم الدستور ، واحنا على ثقة ان الكلام اللى فى هذا الدستور كلام حقيقى مش كلام بس فى مواد ، وكلام مكتوب على ورق بحبر ولا كلام على الورق ، وكلام مطبق ، لان مغيش تفاوت طبقي ، مغيش سيطرة طبقية ، مغيش طبقة بتحكم فى رقاب الناس ابدا ، ولكن فيه عدالة وفيه مساواة .

ملكية الشعب للشعب :

اما بنقيم الدستور ، بعد انعقاد المؤتمر الوطنى ، ونقول فيه ، ان فيه ديمقراطية وفيه حرية وفيه مساواة ، كل واحد مننا يكون مطمئن ، ان فيه حرية وفيه ديمقراطية وفيه مساواة لان مغيش طبقة قليلة بتسود ، مغيش طبقة راسمالية بتحكم فينا ، مغيش دكتاتورية رأس المال ، مغيش رشأوى رأس المال مغيش الراسمالية الفاسدة ، مغيش تحكم رأس المال ، مغيش استقلال رأس المال ، ولكن فيه ملكية للشعب ، لكل الشعب .

لكل فرد من أبناء الشعب ، فيه تأمين ، يعنى ملك الامة كلها ، كل هذه الآلات ، ادوات الانتاج ، البنوك ، التجارة الخارجية المومة هى ملك كل فرد من أبناء هذه الامة وليست ملك ال ٦٠٠٠ او ال ٧٠٠٠ اللى انا قلت لكم عليهم دلوقتى ، بقيت ملك ال ٢٧ مليون ، ال ٧٠٠٠ عندهم ما يمكنهم من اهتم برضه يعيشوا عيشة احسن من العيشة اللى عاشها ال ٢٧ مليون . الفلاح اللى يطلع الفيط من الصبح لغاية المغرب ، يشغل عشان يجد قوت يومه ، والعامل اللى يطلع من الصبح لغاية المغرب يشغل ، او التاجر اللى يطلع يسرح بتجارته طول النهار ، هو برضه ال ٧٠٠٠ دول ، ولو اتنا أخذنا منهم ٥٠٠ مليون جنيه ، ولكن رغم هذا يعيشوا عيشة احسن من ال ٢٧ مليون الباقيين من أبناء هذا البلد ، وال ٧٠٠٠ اتنا كنت باقول بيمثلوا ٥٪ ابدا ١٪ اللى بيعرفوا حساب بيعصوا ١/٢٪ او يمكن اكثر من كده . كام يا كمال ؟ ١/٤٪ ؟ ١/٤٪ هل معقول اتنا نسيب ١/٤٪ بملك ٥٠٠ مليون ويأخذ كل واحد منهم ارباح ، ارباح ايه ؟ . ارباح عرقتنا ، وارباح عملنا ، دى بقى الديمقراطية اللى اداها لنا الانجليز سنة ٢٣ ، دى الديمقراطية اللى جاوننا

برلمان ، وفيه برلمان ، وجابوا لنا شوية احزاب ، وقالوا للاحزاب ، توزعوا عليكم الشركات ، وتوزعوا عليكم البنوك ، كل واحد يروح له بنك ، وكل واحد يروح له شركة ، وكل واحد يطلع له فى الآخر يدخل آخر السنة بـ ١٠٠.٠٠٠ جنيه أو ١٥٠.٠٠٠ جنيه ، فيه ناس كان دخلها مائة الف جنيه ومائة وخمسين الف جنيه ، وكل واحد يشتغل فى السياسة ، ويتكلم عن الحرية والديمقراطية ويدخل البرلمان يخطط له خطبتين ويقول ، الحرية كذا ، والديمقراطية كذا ، ويطلع يخطط له ايضا عضويتين فى مجالس ادارة شركة ، ويأخذ مائتين وثلاثمائة الف جنيه ، والآخر يبقى رفع مستوى نفسه وكتل وزود فلوس نفسه ، ونسى الشعب ، ونسى الكلام ، وبقت العملية دجل تحت اسم الديمقراطية وتحت اسم الحرية وتحت اسم المساواة ، هل ده المجتمع اللى احنا عايزينه ؟ لا احنا عايزين المجتمع اللى يشمر كل فرد من ابناء هذه الأمة ، ان لا استغلال من الانسان للانسان ، لأن الانسان هو السيد هو الفرد اللى احنا بنريد له الحرية ، الانسان هو الشخص الذى يجب ان يتمتع بكل الحقوق السياسية ، يتمتع بالمساواة ، يتمتع بالعدالة الاجتماعية ، الانسان يتمتع بجميع انواع الخدمات ، وهذا هو سبيلنا ، تدوين الفوارق بين الطبقات لاقامة مجتمع تفرق عليه الرفاهية .

لا تهمننا صحفهم :

ما بيعجبهمش يره الكلام ده ، كلام زى السم ، جرايد انجلترا ، مش عاجبها هذا الكلام بتفتلي ، قرانا جرايد الانجليز بعد القراوات ، كان زمان التاييز ينشر مقال لهاجم مصر ، تسقط الوزارة ، ولا يسقطوا خفير دولتى ، جرايد انجلترا مش عاجبها هذا الكلام ، ما بيعجبهمش عنهم ما عجبهم ، جرايد فرنسا مش عاجبها هذا الكلام كان زمان الكلام ده ، جرايد امريكا مش عاجبها هذا الكلام ، ولا جرايد امريكا تهمننا بيهاجمونا ويقولوا ان احنا ماشيين فى انهيار اقتصادى ، ابدأ ، حاتمعل وحتمنى هذا البلد ، حاتمى حاتمى كل حاجة ، التخريف اللى بيخرفوه خرفوه من زمان ، كل حاجة ، سنة ١٩٥٦ تفكروا قبل العدوان قالوا ايه ؟ قالوا حاندخل وحانهاجم وحاتمعل ، انا كنت على ثقة ، ان رينا حابنصرنا ، لأن احنا بنعمل للشعب مش لفئة قليلة ، قناة السويس بناخذ منها النهارده ٥٢ مليون جنيه سنويا . كنا بناخذ مليون جنيه فى الاول ، والباقى كانوا يياخدوه الفرنسيون والانجليز ، البنوك والمؤسسات الانجليزية والفرنسية ، ماكتاش بناخذ منها حاجة ، كل الأرباح كانت بيعملوها ، كلها اتأممت ، دولتى بقت بتاعتكم ، قناة السويس بتاعتكم ، البنوك بقت بتاعتكم ، شركات انجلترا الصناعية اتأممت ، ماحولتش ملكيتها باسمى ، مفيش حاجة بملكها فى هذه البلد ، اهدا ، الا ستر .

الاشتراكية ملك الأمة !

باسمكم انتم ، ده التاييز ، ودى الاشتراكية ملك الأمة ملك الشعب ، ده سبيلنا لنقيم فى بلدنا مثالا فى الحرية السياسية وتقيم فى بلدنا مثالا فى الحرية الاجتماعية ، والعدالة الاجتماعية ، سنقيم المجتمع المنحور من الاستقلال الاقتصادى والاجتماعى والسياسى .

طبعاً انا باتكلم عن الاشتراكية ، اللى حوالينا ما بيعجبهمش هذا الكلام ، اللى بقعد بفشل فى دقته وهو متنرفز ، واللى يخطط قصيدة شعر ، واللى بيدى فتوى ويقول ان ده ضد الاسلام ، هل ده ضد الاسلام ؟ يطلع الملك سعود ، ويقول ان الاشتراكية ضد الاسلام ، ويطلع امام اليمن يروح خابط قصيدة شعر ضد الاشتراكية ، ليه ؟ لأن طبعاً الرجعية اليمينية السعودية اللى هى واخذته اموال الشعب ، مش مايزه الشعب يسترد حقوقه ، طيب ولما يبقى فيه عدالة اجتماعية وتمشى فى المملكة السعودية ، شريعة العدل اللى هى شريعة الله ، يبقى الملك سعود

يكنز القلوس مئتين ؟ ياخذ الذهب منسحين اذا كانت العدالة الاجتماعية تطبق في المملكة السعودية ، يبقى الملك سعود حابصرف على الجوارى مئتين ؟ .

أحنا بنتكلم عن الاشتراكية في بلدنا وما قلناش ان احنا بندعو للاشتراكية في السعودية .. بنبص نلاقي الاذاعة في مكة بتطلع ، وعندهم كام جريدة يمكن ماسمعناش عليهم أبدا هنا ، يطلعوا ويشتنوا في الاشتراكية ، وتطبيق الاشتراكية ده كفر ، وده ضد الاسلام ، وضد الشريعة .

طول عمرنا بنقول الاسلام دين الاشتراكية . ماتكلموش قبل كده ، طلع شوي وعمل فصايد شعر ، واتكلم عن النبي وقال : الاشتراكيون انت امامهم ، اتبسطوا قوى وصفعوا له ، ما هو كلام في الهوا مفيش تطبيق ، لما بييجي التطبيق طبعا بيتخضوا على ايه ؟ على نفسهم .

اذن مايفش امل في الرجعية . الرجعية بطبيعة مصالحها بتجد في دهوتنا .. في كلامي انا اللي بتكلموكم دلوقتي ، خطر عليها ، وخطر على وجودها ، بتعمل ايه ، بتتحالف الرجعية مع نفسها ، وتتخالف الرجعية مع الاستعمار ، لان الاستعمار يمه ان تبقى الرجعية ، لانه بيعتبر ان النظام الرجعي اقرب اليه من اي نظام آخر ..

تحالف رجعي استعماري :

بنبص نلاقي تحالف رجعي استعماري متجه ضدنا . ضد الافكار اللي احنا آمننا بها ، ضد الحرية اللي احنا بنطالب بها ، الاستعمار والرجعية تحالفوا في المنطقة اللي احنا بنعيش فيها على ان يقيموا اشكالا مختلفة ، ملكية مطلقة ، او ديموقراطية تمثل ديكتاتورية رأس المال والافطاع وحرية تمثل حرية الاحتكار والاستغلال ، وفي هذا بيرتع الاستعمار ، مادام فيه رأسمالية ، مادام فيه استغلال واحتكار ، يقتدر يصرف فلوس ، ويوجد اهوان له يعملوا مصاه .

الكلام اللي بنتكلمه ، الكلام اللي بنقوله عن حق الانسان ، في القضاء على استغلال الانسان للانسان ، لاترضى به الرجعية ، ولا يرضى به الاستعمار ، الرجعية ما بتراضى ليه ؟ لان الرجعية بتسف فلوس الناس وتستغل عمل الناس وتكنز اموال الناس ضد الدين ، وضد الاسلام طبعا ، لان الاسلام بينهي عن ان الواحد يكنز الاموال ويأخذ اموال الناس .

فتبص نلاقي الرجعية ، لما تسمع هذه الافكار ، بتصيبها نوبة عصبية ، وتحاربنا شعرا ونثرا .

ولكن ضد التاريخ ، ضد تطور الزمن ، ضد التطور الحتمي للتاريخ ، الشعوب مش حاترضي ان القلوس تروح للجوارى وتحرم هي من لقمة العيش ، مش حاترضي الشعوب انها تعيش عبيد .

الشعب هنا في بورسعيد ، قام وضحي ومات ابناءؤه وفقدوا ارواحهم وقدموا دماهم ، عشان الشعب يعيش عيشة سعيدة فيها عدالة اجتماعية مشان يتمتع بالحرية ، عشان تكون هناك عدالة ومساواة ، والشعوب كلها بطبيعتها كده .

المؤامرة الانفصالية :

تحالف الاستعمار مع الرجعية ، وقالوا ان احنا بتضرب القاهرة ، نضرب القاهرة ازاي ؟ . نضرب هذه الدعوة ، ونقضي عليها ، لان هذه الدعوة دموع خطيرة مش بس في البلاد العربية ، ولكن في افريقيا وفي آسيا ، وقالوا نضرب القاهرة من طريق دمشق ، وتحالفت الرجعية ، وتحالف الاستعمار ، وقالوا

ان احنا بنضرب الوحدة العربية ، يمكن بهذا بنقضى على دعوة القومية العربية ،
بنفصل سوريا عن مصر - يمكن بهذا بنقضى على العومية العربية ، وينخلى الياس
يدب فى قلوب العرب ويقولوا آهى دى التجربة اللى قامت للوحدة العربية ، فسلت
وخلص ، ويأسوا كما بنسوا بعد حرب ٤٨ ، بعد حرب فلسطين .

يملك ربع مليون فدان :

تحالف الاستعمار وتحالفت الرجعية ضد الجمهورية العربية المتحدة ،
واتجهوا الى فصل سوريا عن مصر ، الى اثار بالقرارات الاشتراكية فى سوريا
اقل من ٧٠٠ واحد ، ٧٠٠ من ٥ مليون ، دول اللى طبقت عليهم القرارات الاشتراكية
حتى نعيم العدالة الاجتماعيه ، حتى نقضى على الظلم الاجتماعى ، الرأسمالية دى
اللى طبقت عليها القرارات ، لصالح مين ؟ العمال ، العمال اللى حددت ساعات
العمل لهم ٧ ساعات بدل ٨ ساعات ، العمال اللى قرر لهم ٢٥ ٪ من الارباح ، يمدن
قالوا دى سوريا مافهاش اقطاع ، سوريا فيها اقطاع بدليل ان فيه ناس ، كان
الواحد فيهم يملك مليون دونم ، يعنى ربع مليون فدان ، طبعا اللى يملك ربع
مليون فدان ، يملك الأرض ومن عليها ، وكان فيه ناس ميملكوش حاجة .

تعاون الاقطاع ، مع الرجعية ، مع الاستعمار ، مع اهلوان الاستعمار ، مع
المملاء ، ضد الجمهورية العربية المتحدة ، كان أملهم ايه ؟ أملهم ان سوريا تنفصل
عن مصر ، وبمدن يستطيعوا بفسد كده ، انهم يوجهوا لنا هنا ، فى مصر ، ضربة
قاضية ..

قالوا فى الأول نديهم ضربة قاضية ندوخهم ، وبعد كده بنديهم ضربة تخلص
عليهم ، وبمدن يبقى تعود مصر مرة اخرى تحت نفوذ الاستعمار ونفوذ الرجعية .

سيكافح العرب للوحدة :

نجحوا يمكن ، فى سوريا ، ولكن سوريا كانت هدفا من الاهداف ، نجح
الاستعمار ، والرجعية ، فى انهم يحققوا هدفهم فى سوريا ، ولكن هل نجحوا فى
انهم يقضوا على دعوة القومية العربية ؟ طبعا انا باعتبار ان دعوة القومية العربية :
حائكون اشد قوة ، لأنها وجدت فى هذه المعركة وفى هذا الاختبار ، الفرصة لان
تعرف من هم اعداؤها ، ومن هم اسدقاؤها ، وجدت ان مهادنة الرجعية العربية
لا يمكن باى حال من الأحوال ، الا ان تمكن للاستعمار من ان يتحالف مع الرجعية
ويطمنوننا فى اعر امانينا ، طيب هل تجربة الوحدة ، اللى قامت بين مصر وسوريا
بنعتبرها تجربة انتهت ؟ بنعتبرها تجربة بنستفيد منها من اجل الوحدة العربية ،
ومن اجل القومية العربية .

الوطن العربى سيكافح من اجل الوحدة العربية ، ومن اجل القومية العربية
دائما ومهما انتكست معاركه ، مش حايباس ابدا لانه يعرف ان قوته فى وحدته ،
وقوته فى قوعيته .

احنا وجهت اليها عمليات كثيرة جدا ، بعد سبتمبر ، بعد عملية انفصال
سوريا .

وجهت اليها حملات كثيرة :

ايه الى وجه اليها ؟ وجهت اليها حملات كثيرة ، عشان تقرف ، وتقول العرب
قرفونا ملناش دعوة بالعرب وحققعد لوحدا .

بعد ٤٨ ، حصل هذا الكلام ، وأنا عارف ، وكانوا الناس بيتقولوا خدنا ايه من
من العرب الا الخيانة ؟ خدنا ايه من العرب الا الفدر ؟ وكان الكلام ده يتقال برضه

في الجيش ، ينتقل مع الضباط ، ينتقل في الشوارع ، وكانت هناك دموه تقول ان لايد لنا من ان نعوذ كليه عن الشرق العربي ، التي عاين انكلام ده - يا اخواني - الاستعمار والصهيوني ، هم التي يهدفوا الى هذا . لو تذكر في سنة ٥٦ ، في سنة ٥٦ ، العدوان الاسرائيلي بدأ علينا ، وبين جويون دح يتكلم في البرلمان الاسرائيلي ، قال لهم سبب العدوان وسبب التواطؤ مع بريطانيا وفرنسا ، ان فيه قيادة عربية مشتركة انشئت بين مصر وسوريا والاردن ، وان اسرائيل بقت زى البندقه داخل كساره البندق بدهه القيادة . اذن مين هو التي يبجد نهايته المحتومه في الوحدة العربية او في التضامن المصري لا اسرائيل والصهيونية ، وطبعاً انا باقول اسرائيل ، فالاستعمار ورا اسرائيل ، لاه مش سايبها ، لانه بيستندها ، ويعتبرها راس جسر له ، اذن لما حصل الانفصال السوري في ٢٨ سبتمبر ، وجهت النبا حملات سباب من اذاعة دمشق ، طبعاً الرجعية استولت على الامور في دمشق ، طيب والرجعية عايزه ايه ؟ . عايزه تيمدكم خالص عشان هنا فيه مبادئ وفيه كلام ، هي مش فابله ، قعدوا يسبوا الشعب المصري ، قالوا الشعب المصري ، دول شعب حافيين معمصين ، الكلام ده اقتال حقيقي في الاذاعة ، وشتموا جمال عبد الناصر ، وفي الحكم ، وبعدين ، بعد الشتيمة دي قالوا ايه ؟ يا شعب مصر قوم اتخلص من الدكتاتورية ، واتخلص من الدكتاتور جمال عبد الناصر ، واعمل زينا ، واحنا الجدمان ، واحنا الاحرار .. جدمان على ايه ؟ لانهم سلموا البلد للرجعية ، سلموا البلد للاستغلال وسلموا البلد للانتهازية ، سلموا البلد لدكتاتورية راس المال ، سلموا البلد للاقطاع ، وبعدين يظهر كانوا يصدفوا هذا الكلام ، يقولوا يا جيش في مصر ، قوم بالثورة ، لان الجيش قام في الفنال ، والاسكندرية اعلنت لانفصال ، طبعاً تخاريف الرجعية تخاريف طويلة ، واكاذيب الرجعية اكاذيب طويلة . اما الرجعية قامت وتمكنت في دمشق ، حسنت ان لا امان لها طالما كان هناك صوت يدوي من القاهرة ، ينادي بالعدالة الاجتماعية وبالقضاء على الاستغلال .

كسبنا العار :

مش بس الرجعية .. لا .. دي جرايد انجلترا زى ما بقول ، وجرايد الدول الاستعمارية كلها قالوا خلاص مصر انتهت والثورة المصرية انتهت وعبد الناصر خلص ، وازاي حايوض نفسه وازاي كرامته راحت ، طب ماهو قبل ٥٨ قبل الوحدة ما احنا كنا في مصر بس هنا وبنحارب وبندعوا للقومية العربية وبندعوا للوحدة العربية وكسبنا معارك ، كسبنا معركة الجلاء وكسبنا معركة التخلص من الاحتلال وكسبنا معركة تأميم القتال وكسبنا معركة العدوان الثلاثي ، وكسبنا معركة السد العالي ، وكسبنا معركة التصنيع ، وكسبنا معركة مبدأ ايزنهاور ، وكسبنا معركة الحصار الاقتصادي .. وهم النهارده بيعتبروا انهم كسبوا ، انا ما اعتبرش انهم كسبوا لاننى مؤمن ان الشعب السوري لن يمكن الرجعية ، لان الشعب السوري كان دائماً هو الشعب التقدمي ، الشعب الذي يدعو الى الوحدة العربية ، الشعب الذي يدعو الى القومية العربية ، وقبل الوحدة الشعب السوري داس الرجعية ولم يمكن الرجعية من ان تتحكم فيه ، الشعب السوري كان دائماً هو الشعب العربي البطل ، ولهذا احنا قبلنا سنة ١٩٥٨ ان نتحد مع الشعب الذي رفع راية الوحدة وراية القومية العربية ، اذا كانت الرجعية واذا كان الاستعمار واذا كان اعوان الاستعمار تكتلوا ونجحوا في ان يفصلوا سوريا عن مصر فليس هذا يعني ان دعوة القومية العربية انتهت او دموه الوحدة العربية انتهت او هدعوة الاشتراكية انتهت ، ولكن كل شيء له فائدة وله مضار ، وهذا الحدث كان نكسة لدعوة الوحدة العربية ، ولكن له فوائد لاتنا عرفنا ان لايد لنا من ان نعلن رأينا صراحة دائماً في الرجعية العربية وفي الاستعمار وان مفيش سبيل ، بقى فيه نزاع طبقي ، بقى فيه صراع طبقي ، الاستعمار والطبقة

الرجعية تكتلوا ضد دعونا التي تنادي بإذابة الفوارق بين الطبقات والتي تنادي بإمامه مجتمع تعرف عليه ارفاهية متحرر من جميع أنواع الاستغلال والتي تنادي بإمامه عدده اجتماعية والتي تنادي بالقضاء على الاحتكار والاستغلال وسيطره راس المال والاقطاع ، لان احنا اما بننادي هنا في هذا الميكروفون وبننادي في الراديو معنى هذا ان الشعب عندهم بيتكتل علشان ينفذ هذه النداءات التي تعبر عن مشاعره وعن اماله ، جرايد بريطانيا يقولوا احنا لنا تنظيمات في البلاد العربية وان احنا عملنا وقامرنا ، ايذا احنا لنا مبادئ بتؤمن بها البلاد العربية ويتؤمن بها الشعوب العربية ، طبعا فيه بعض الحكام ما بيؤمنوش بها ، ولذلك بيهاجمونا ، طبعا هؤلاء الحكام يمكن هم ييسلموا بلادهم للاستعمار ويتحالفوا مع الاستعمار نبص نلافي بعد الحدث السوري والحدث الى اسباب الجمهورية في سبتمبر ، انبرت اذاعة اسرائيل لمن ، لفزة وقعدوا يقولوا با غرة اعملوا زى سوريا وانفصلوا يا غرة ، ونسبو ان في سنة ١٩٥٦ كانت فيه مؤامرة لتدويل غرة ولكن غرة مارضيتش ، الشعب العربي الفلسطيني عنده امل في مستقبله وعنده امل في تحرير بلاده . بعد كده سكنت اسرائيل وطلعت اذاعة عمان ، اذاعة الملك حسين ابنتت تنادي لشعب غرة وتقول له نور ، اله يبقى اذن انا بنقول فيه تحالف بين الاستعمار يبقى فيه تحالف بين الاستعمار والصهيونية والرجعية ضد الحرية العربية وضد دعوة التحرر العربي وضد الاشتراكية العربية . الملك حسين السنة الى فاتت في رمضان بعث جواب ويمكن كلمك قريبته وقال انا استوجيت من اجدادي وآبائي ان شيمعة الكرام في هذا الشهر المبارك وان احنا بنسي كل شيء ونقيم علاقات جديدة بين بلدنا وان احنا نتضامن واحنا اخوة . وانا رديت عليه قلت له راى في كل النقط واستجيت لمعومه .

هل كان هذا انسان مخلص في هذا الدماء او في هذه الدموه ؟ .

تحرير فلسطين :

طبعا اثبتت الحوادث انه ما كنش مخلص ايذا في هذا الكلام . بدليل مجرد اعلان ما حدث في سوريا في اول يوم اعلن بما يثبت التواطؤ الكامل انه يؤيد الانقلاب يؤيد الحركة الانفصالية الرجعية في سوريا واعلن الاعتراف ونبت بعد كده انه كلن في الوقت الى بيعت فيه الجواب السنة الى فاتت كان بيتأمر مع الاستعمار ومع الرجعية واعوان الاستعمار وكان بيدفع فلوس علشان طعن الجمهورية العربية وده طبعا مش غريب على الملك حسين . بعد كده اسرائيل بطلت الهجوم ونداءاتها الى غرة ، وسلمت النداءات الى الملك حسين ، ونص نلافي وادبو عمان كل يوم يقول يا شعب فلسطين في غرة نور . يثوروا وبروحوا فين ، بينضوا لاسرائيل ؟ يعني لحساب مين الملك حسين يقول هذا الكلام ؟ طبعا لحساب الاستعمار ولحساب الصهيونية . يقولوا مفيش امل وبعد الوحدة ضاع الامل في تحرير فلسطين وان جمال عبد الناصر منتظر وماذا تنتظر يا عبد الناصر ما تدخل تحرر فلسطين ، منتظر اما اخلص على الرجعيين اولاً والطابور الخامس الى موجود في البلاد العربية ، ازاي حاندخل ونسب الطابور الخامس الرجعي ، الرجعية الى كشفت عن اتباها والتي كشفت عن نفسها ، منتظر ان الشعوب العربية تتخلص وتطهر نفسها من الطابور الخامس وتبقى بعد كده معركة فلسطين قربت ، ولكن الرجعية متحالفة مع الاستعمار ومتحالفة مع الصهيونية .

يقول الملك حسين الجيش المصري عمل ايه والجيش المصري دلوقت قوته قلت او جيش الجمهورية العربية قوته قلت بعد الانفصال السوري وان مفيش امل بالنسبة لشعب فلسطين ومقاتلش طبعا ان هو يقصد بهذا انه يخلى غرة علشانها او يطلب من غرة انها تنضم لاسرائيل ، اكثر من كده بعث ناس من الاردن

الى قطاع غزة ، واحنا نعرف ده ، خلال ارض اسرائيل علشان يثير ، لحساب مين ، لحساب اسرائيل ولحساب الصهيونية .

بعد كده سافر عند نسايبه علشان يقضى فترة فى لندن وواح عند حماته فى لندن وقال ان اعضاءه تعبانه وعابز ايه ياخذ اجازة بروق شوية من التسايب اللى حصلت هناك وبمدين بصيت لقيت جاى فى وكالات الانباء خصوصا وكالة الانباء العربية اللى هى بتشغفل للاستعمار فى منطقة الشرق الأوسط او البلاد العربية . الوكالة البريطانية ، وخطبة اذاعها راديو عمان شتيمه فى عبد الناصر ، يا فرعون يا بلد القراعنة يا مش فاهم ايه يا ايه يا ايه . انا قرأت الكلام ده وبمدين سألت هو رجع من عند نسايبه والا لسه قاعد هناك ، قالوا لى لا ده لسه قاعد هناك بيسستمج يقول اعضاءه تعبانه ، طيب لسا اعضاءه تعبانه امال قال الكلام ده ازاي ، وبمدين تمعدت وفكرت ارد عليه حتى فى عيد العلم وبمدين قلت مايسناهلش .

وبمدين جالى جوابات يمكن من العالم العربى ومن مصر . والجوابات اللى جابه من العالم العربى لقيت اللى بعتني الجوابات ، بعض الجوابات متضايقين جدا ويقولوا ده سليل الخيانة وماتبشش لكلامه وهو جده كان بهذا الشكل ومصره حايقي زى مصر جده وان العالم العربى زى ما تخلص من جده حايخلص منه ، وان الكلام اللى بيقوله الملك حسين ده هو كلام الخيانة والخيانة كانت موجوده زمان وموجودة دلوقت وحايبقى موجوده فى المستقبل . اما جنود القومية العربية فى العالم العربى فموجودون وان كل هذه المحاولات ممولة علشان مصر تعزل نفسها عن العالم العربى وبهذا ينطلق الاستعمار والصهيونية فى العالم العربى ، وكانت هذه الخطابات تدل على فهم عميق من القوميين العرب ومن العرب الأحرار المكافحين والعاملين على تخليص الوطن العربى من الرجعية ومن أعوان الاستعمار .

اما المصريون واحد مصرى بمتلى جواب على الطريقة المصرية وقال لى الملك حسين ده ولا تسال فيه ده هو موجود فى انجلترا ييشدوا دبله فى انجلترا يعيط فى ميان وده اسلحة الاستعمار واحنا عارفينها من زمان ودى اسلحة فاسدة لايمكن باى حال من الأحوال انها تنجح .

ممركتنا مع الاستعمار والرجعية :

دى ممركتنا النهارده مع الاستعمار والرجعية ، علشان نواجه الاستعمار والصهيونية ، لابد ان نتمند على الجيش الوطنى القوى . احنا النهارده بنزود الجيش بتاعنا ٣ فرق اكثر مما كان علشان نواجه الاستعمار ونجابه الصهيونية . نزود الجيش بتاعنا علشان نتمند على انفسنا . والطاير الخامسة الموجوده بره . طواير الخيانة لا نستطيع ان نتمند عليها . اللى طبعا بيقول انت مستنى ايه يا عبد الناصر ، ماتدخل تحارب اسرائيل ، هو عابز طبعا عملية اى عملية تنصدى فيها لاسرائيل علشان يدبنا طعنه فى شهرنا . ما شغتش طبعا البلاد العربية الاخرى بتعمل ايه والا بتسوى ايه الا انها بتترك الفرصة لنا . طبعا احنا بنقوى نفسنا لأن اسرائيل برضه بتقول ان مالناش عدو غير الجمهورية العربية المتحدة وبين جوربون قال هذا الكلام . احنا علينا ان احنا نقوى انفسنا بتضاعف جيشنا وتضاعف طيراتنا وتضاعف بحريتنا وتعمل جميع الاسلحة اللى تمكتنا من ان احنا اى واحد يحاول يقرب ناحيتنا تكسر رقبتة .

ده الكلام اللى احنا لازم نعمله . فى نفس الوقت لابد ان نقيم الحرس الوطنى ونسلح الحرس الوطنى لأن احنا علشان نقيم المجتمع الجديد حاجتج باستمرار صراع مرير من الرجعية ومن الاستعمار وحاجتج مؤامرات او تأمر .

للمؤامرات لها سنين :

اما المؤامرات بقي لنا عشر سنين ، شبعنا مؤامرات ، بس خابوا دائما ، الفرنسيون يقالهم عشر سنين يتآمروا . طبعنا الفرنسيون يعني اسرائيل لان هناك تحالفا بين فرنسا وبين اسرائيل ، بمدين السفارة أو المكتب التجارى الفرنسى فيه ناس جايين على اساس انهم فى المكتب التجارى ومدين يقعدها يقولوا ان احنا بنعمل اضطرابات ، بندفع فلوس لتقابات العمال ومدين يقولوا انهم ما قفروش والمخابرات كانت متتبعاهم ومدين قالوا ماقدمناش سبيل الا اغتيال جمال عبد الناصر ، طبعنا هم مغفلون لان البلد دى معنى مش بس ماشية علشان جمال عبد الناصر ، دى البلد دى طلعت علشان نتخلص من الاستقلال والاحتكار وسيطرة رأس المال والانتطاع . وكل واحد فيها يستطيع ان ياخذ القيادة ويمشى فيها فى هذا الطريق وبينه وهو مؤمن كل واحد بيسلم العلم للآخر علشان يبنى هذه البلد من أجل مصلحة الجميع لا من أجل مصلحة فرد ولا من أجل مصلحة فئة قليلة من الناس ، فمؤامرات الاغتيال ومؤامرات التآمر مستمرة .

وانا باتهم بره انى انا بعمل مؤامرات اغتيال ومؤامرات تآمر . انا ما عملتش لغاية التوارده مؤامرات اغتيال ولا مؤامرات تآمر ولو اعمل مؤامرات باخلص عليهم كلم فى شهرين . معنى الكلام اللى يكتبوه فى جرايد انجلترا والكلام اللى كتبوه والكلام اللى قالوه ، ويمكن حاجتى الأيام ويمكن الواحد يضطر يثبت اذا ابتدئنا بتآمر . وابدينا نعمل مؤامرات بهذا الشكل شهرين اثنين بس احنا ماصرفناش الملك سمود صرف ٢ مليون جنيه فى سوريا والا ما صرفت ضده قرش تمريرة . والا ياقول والا ما صرفت ضده قرش تمريرة مفيش اى مؤامرة بس اذا تأمرت ، شهرين ما ييزودوش ده كلام باقوله قالوا بنتآمر هنا بنتآمر هنا ، يمكن فيه ناس تأمروا وقالوا انهم بيعتقوا مبادئنا لكن بالنسبة لى انا بعمل مؤامرة ما حصلش ، وياقول اذا جيت يوم وعملت مؤامرة ضد اى حد منهم ما يقعد اكثر من شهرين . ولكن بنمشى بالمبادئه لآنى مؤمن ان المؤامرات والكلام ده لن تفيد المبادئه الكلام اللى بنتكلمه ، المثل ، اللى بيعتقها الشعب اقوى سلاح ، لان الكلام اللى انا بقوله بيرده كل فرد عربى فى كل بلد عربى ثن من الرجعية وثن من الاستعمار .

الاستعمار المفتوح :

فى الاردن الملك حسين امبارح بيسأله ، راديو عمان يقول جاي لهم سؤال ليه بتعارضوا الاشتراكية ليه الاشتراكية دى ظلم دى اخذ أموال الناس طبعا هو الملك حسين حانقول ايه ؟ انه هو عايز يسف أموال الناس ويباخذ مصروفه من بريطانيا كمان ، لكن هل يقبل هو ان الناس تكون عندها عدالة لان اذا كان فيه عدالة اجتماعية ، بيعرف منين يباخذوا منين ، يستقلوا منين ، يتاجروا فى الحشيش ازاى خاله يتاجر فى الحشيش والعيلة المالكة فى الاردن يتاجر فى الحشيش فاذا انتهى الاستغلال وانتهت دكتاتورية رأس المال وانتهى الاستعمار فى الاردن طبعا فيه استثمار مفتوح فى الاردن النهارده لان الاستثمار هو اللى بيصرف على صاحب الجلالة وعلى جيب صاحب الجلالة وعلى قصر صاحب الجلالة وعلى عيلة صاحب الجلالة وعلى هذا الاساس فهناك استثمار مفتوح موجود فى الاردن يمثله الملك حسين وعائلة الملك حسين ، طبعا الملك حسين وراديو الملك حسين ، راديو عمان يقول انهم يقاوموا الاشتراكية لان يوم ما يبقى فيه اشتراكية فى الاردن معنى مغيث الملك حسين . مش معقول الملك حسين يوافق انه يروح أو انه يتخلى عن العرش الى اقامته بريطانيا فى الاردن له ولعيلته نظير الخدمات اللى اداها لهم .

مؤامرات ضدنا بالاذاعة بيطلموا يتآمروا بعض الخونة المصريين الى مشبوا بره واللى كانوا يشتغلوا ايام الوفد ويستقلوا بيروحوا يقدموا خدماتهم لفرنسا وكام واحد . احمد ابو الفتاح ، حسين ابو الفتاح ، المرافى ، كلنا عارفين الاشكال دى

ويستغلوا مع فرنسا في صوت مصر الحرة ييخدموا بهذا فرنسا الى هي خليفة اسرائيل طبعا وييخدموا اسرائيل .

برضة ما حاولناش ابدأ ان احنا نخلص من هؤلاء الناس ، ماذا يعنى لو كنا بنحاول نخلص ، نخلص بسهولة ولكنني قلت لكم قبل كده كان ضدنا ٩ محطات سرية او ١١ محطة سرية ولكن وعى الشعب المصرى استطاع ان يهزم الـ ٩ محطات السرية وجت انجلترا عملت في قبرص محطة اسمها صوت بريطانيا ويعدن بعد كده اعترفت بخيبتها القوية وقفلت صوت بريطانيا وعشيت من هناك وقفلت حتى محطة الشرق الأدنى .

لن يستطيع احد التآمر على اهدافنا :

اذن احنا شعب ماحدش حايقدر بضحك عليه . مؤامرات ماحدش حايفضحك علينا ولاحدش حايستطيع ان يتآمر على اهدافنا وعلى مبادئنا وعلى المثل الى احنا بنتمنى ان احنا نينبها ، قد يتآمروا على اشخاص ، ويعدن مش هي دى اول مؤامرات وأنا عارف المؤامرات والكلام الى يقولوه .. ورغم كده النهارده والله ما حسيت في بور سعيد من اى واحد الا بالطمأنينة الكاملة الماية المايبة .

ويعدن حانروح نرفع لواء الاشتراكية وحانرفع لواء العدالة الاجتماعية وحانكتشف الاستعمار ، الاستعمار بيتآمر في العراق ، بنكتشف الاستعمار في العراق وينقول ان عناصر القومية كلها عليها انها تتحد وتكتاف عشان تقف ضد مخطط الاستعمار لان مخطط الاستعمار يريد ان يضع البلاد في سجن كبير ، مخطط الاستعمار يريد ان يقيم حلف بغداد القديم الوضع الطبيعي الى هو يجب ان يكون له ووضع هذه المنطقة ، الشرق العربى في داخل مناطق النفوذ ، اوائه في هذا معروفون ، الملك سعود والملك حسين اعوان الاستعمار والرجسبون في سوريا وفي لبنان ، اعوان الاستعمار في العراق ، والشعب العربى قدامه معركة طويلة مريرة حتى يقضى على اعوان الاستعمار ولايد ان يفهم من ان الاستعمار يتعاون مع الرجعية تعاوناً كاملاً .

لن يستطيع الاستعمار ان يؤثر فينا :

احنا هنا في بلدنا لن يستطيع الاستعمار ان يؤثر فينا . بعد ما اعتقلنا مجرمى فرنسا وجدنا ضغط من الغرب . بس ده كان زمان . الانجليز جاوا سفيرنا وقالوا له ازاي تقبضوا على رجال فرنسا ، سفيرهم هنا راج قابل نائب وزير الخارجية وقال له ازاي تقبضوا على الفرنسيين . نائب وزير الخارجية قال له والله ده انا فاهم ان التانمين برعاية مصالح فرنسا في الجمهورية العربية المتحدة هم سويسرا مش انجلترا ، هل تغير بقى انجلترا جى انت تتكلم على فرنسا ، قال له لا مياقش قال طيب والله ماينقبش منك هذا الكلام ، الواضيح دى كانت زمان ويطلت الامريكان في جرايدهم طلوعوا وابتدوا يعملوا حملة لكن ناس ماعندهمش حصانة دبلوماسية . اعتقلوا ، امترفوا ، قالوا انهم كانوا بيتآمروا ضد هذه البلد ، بتطلع سويسرا الى كنا بنقول عليها محاسبة بنجد جرايدها بتنحاز الى فرنسا طبعا ونهاجمنا . ليه ؟ . الفرنسيون الى قبضنا عليهم قالوا انهم كانوا يبهروا الاموال بواسطة الحقيبة الدبلوماسية السويسرية وكانوا يبيعوا الجوابات بواسطة الحقيبة الدبلوماسية السويسرية ، طب السويسريون ييزعلوا ويعدن ييجيوا زعلمنا علينا ، طب هل احنا الى اتهمناكم ، ما اتهموكم الفرنسيون ، بتهاجمونا احنا والا اصول تدافع من نفسك وتداقموا عن شرف حياذكم ، يقف وزير خارجيتهم ويهاجم الجمهورية العربية ويقول ان التانمين اثر في مصالح سويسرا ، وقيله يوم يقف وزير الدولة البريطانى ويقول التانمين اثر في مصالح بريطانيا .. التانمين سياستنا والمصالح الاجنبية في بلدنا والاستغلال انتهى . جميع الاوضاع

الملوكه للاجانب حاتمها لان مش معقول اسيب الفلاح مش لاقى ياكل والايجبى هنا عنده ارض يياخذ منها كل الخيرات . مش معقول ابدا لا يمكن ان اقبل هذا ياي حال من الاحوال ومنين جت هذه الاموال ، منين جت هذه الاستثمارات ، يقف رئيس سويسرا ويقول انهم امموا المصالح السويسرية وان ده يؤثر على مصالحنا ، والله ده سبيلنا الاجتماعى ، الى عاجبه عاجبه واللى مش عاجبه يمضى من البلد ، الحمرى مفتوح والمطار مفتوح . اى واحد هابز يمضى مع الف سلامة يمضى من بكرة ، وزير الداخلية مستعد يديهم تصاريح يمضوا ، بلدنا لنا وخيراتنا لنا واعدائنا هارفينهم ، وبعدين اساليب التهويش القرب بتفق ضدنا ، حصل اقتصادى مصاعب اقتصادية والله جربنا هذا الكلام الى حايماكنا مرة حاتمكنا ١٠٠ مرة ، واللى حايحاول ياخذ ضدنا اجراء حناخد ضده عشرة ودى سياستنا وسياسة معروفة واللى حايقول علينا كلمة حانقول عليه ١٠ كلمات واللى حايشتمنا شتيمة حاشتمه عشر شتيمة واللى يقدر يعمل حاجة يبقا يورينا شطارته ، دى سياستنا ودى طريقنا ، حاينى بلدنا زى ما احنا عاوزين ، حرية مائة الماية ، لانفوذ لاي دولة اجنبية فى بلدنا ، بلدنا ملك لنا ، عدالة اجتماعية ، كفاية وعدل ، اقامة مجتمع متحرر من الاستغلال السياسى والاقتصادى والاجتماعى . والله يوفقكم ووالسلام عليكم ورحمة الله .

مشكلة التطوير التى تصدى لها هى ذاتها التى تتصدون لها

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر
فى المائدة التى اقيمت للرئيس اونو
بتاريخ ٢٥ ديسمبر سنة ١٩٦١

نرحب بكم اليوم هنا فى بيتنا فى الجمهورية العربية المتحدة ضيفا فى زيارة انتظرناها طويلا منذ كانت الفرصة الاولى لتوجيه الدعوة اليكم فى باندونج سنة ١٩٥٥ وتجديدها وتوكيدها مرة اخرى فى بلجراد سنة ١٩٦١ ولقد امجبنا بكم يا سيادة الرئيس رائدا من رواد التضامن الاسيوى الافريقى فى باندونج وداهية حرية حمل امانة النضال من اجلها فى وطنه بشرف وكفاية . كذلك زاد امجبنا بكم وانتم تضمون جهودكم لتدعيم الحرية والسلام القائم على العدل بين الدول والشعوب كما كان الهدف الاساسى .

والقد كان اهتمامكم بالتجربة الاشتراكية فى وطننا هذا الاهتمام الذى تجلوا واضحا فى الجلسة الاولى للمحادثات بيننا « امس » وابطة قوية تلهم ما بيننا من دواى التفاهم والاقتراب وتفتح امكانيات للتعاون بين الجمهورية العربية المتحدة وبورما نريد لها ان تزداد اتساعا وان تزداد عمقا وان تزداد بالتالى خصبا .

ان النضال من اجل الحرية شغلنا كما شغلكم من اجل الحصول على الاستقلال الوطنى والعمل من اجل السلام كلن مهمنا لنا كما كانت اهميته لكم ان السلام هو الحياة ، ومشكلة التطوير التى تصدى لها الان هى ذاتها مشكلة التطوير التى تصدون لها والى تواجه مسئولياتها دول كثيرة غيرنا فى اسيا وافريقيا وفى ذلك كله وخلالها ليس اجدى علينا من توجيه الجهود وتبادل التجارب وتوسيع مجالات العلاقات بيننا سياسيا واقتصاديا وثقافيا .

الحديث عن تجاربنا الاجتماعية :

واذا كان الحديث عن تجاربنا الاجتماعية قد استغرق الجلسة الاولى للمحادثات بيننا فانى واثق ان اجتماعاتنا خلال زيارتهم لبلدنا سوف تمنحنا فرصا اخرى

للتحدث عن مشاكل السلام التي تشغل بال عالمنا وعن المشاكل السياسية التي تهدد هذا السلام ومن بينها بالطبع مشاكلنا في الشرق الأوسط .

وإني لائق في تعرضي لقضايانا الحيوية في الشرق الأوسط ، سوف أجد منكم دائماً الحكمة العميقة المتزجة بالحب الكبير وهو ما عهدناه فيكم دائماً تعبيراً صادقاً من خصائص شعبكم العظيم الذي ما زلنا نذكر حقاوته بنا وكرمهم الأصيل تجاهنا عندما أتاحت لنا الظروف في طريقنا إلى باتندونج أن نزور رانجون في يوم عيد الماه . ولعلكم بعد هذه الزيارة اليانها هنا - يا سيادة الرئيس - تتفكرون هنا إلى شعبكم ما لمستوه في الجمهورية العربية المتحدة من تقدير عظيم وود صادق تجاه هذا الشعب الصديق .

وانتهز هذه الفرصة لأحيي الصداقة بين الشعبين من أجل ازدهارها ، وكذلك انتهزها فرصة لأحييكم ولأقول لكم باسم شعبنا وباسم أمانى لكم بالصحة والسعادة .

رد الرئيس جمال عبد الناصر على خطاب الرئيس اونغ

بتاريخ ٢٨ ديسمبر سنة ١٩٦١

لقد اسعدتنا بالغ السعادة أن تقضوا بيننا الأيام الخمسة الماضية وإن تلمسوا بنفسكم وإن تروا على الواقع الحي مظاهر المودة التي عبر بها شعب الجمهورية العربية المتحدة عن صداقته لشعب يورما ، وعن رغبته الأكيدة في التعاون معه من أجل الغايات المشتركة النبيلة التي تتطلع إليها شعوب العالم المحبة للسلام .

ولقد اسعدتني شخصياً هذه الفرصة التي أتاحت لي الآن لأن ألتاكم مرة أخرى بعد رانجون وباتندونج ولجواد هنا في القاهرة وإن تتبادل الحديث مما ونستعرض المشكلات التي تواجهنا ، والتي تواجه عالمنا الذي نعيشه وتتحمل شعوبنا قسماً من أعبائه ومسؤولياته في سبيل توفير الرخاء والسلام .

ولقد كنا جميعاً نتمنى لو اتسعت الفرصة في وقتكم وقضيت معنا أكثر مما قضيت ، وامتدت فترة لقاءكم بهذا الشعب العربي المناضل بجهد وشرف على ضفاف النيل ولكننا نتمنى على أي حال أن فرصاً جديدة سوف تجمعنا معاً ، كما أن هناك آمالاً مشتركة تقود خطانا على طرق متقاربة ، تؤدي بنا في النهاية إلى الإمال العريضة التي تتمناها شعوبنا .

إن مشاكلنا متشابهة :

ومع أن الظروف لم تسمح لي خلال زيارتي ليورما بأن أطيل إقامتي وأعرف من قرب إلى مشكلاتكم وإلى الجهود السابقة التي يبذلها شعبكم تحت قيادتكم للحكمة ، فلقد تابعت ذلك كله عن قرب وشعرت كما عبرتم سيادتكم الآن وبعق أن مشاكلنا متشابهة فهي جميعاً تنبع من نفس الأصل وتمتد من نفس الجذور .. أنها مشاكل البلاد التي تعرضت طويلاً للقهر الأجنبي وقاست تحتها آلوانا من الاستغلال تركت آثارها طويلاً ، حتى بعد أن استطاعت يقظة شعوبنا الكبرى أن تنور على هذا القهر وإن تحرر أروادتها لكي تحرر حياتها .

وكانت أخطر الآثار التي تبقت لنا هي مشاكل التلطف الذي أروغنا عليه ، وبالتالي قصورنا عن متابعة التقدم العلمي والفني ، الأمر الذي وضع على كاهلنا عبئاً في وقت واحد هما : تويض التلطف الطويل ، وملاحقة التقدم السريع ، ومما

زاد في صعوبة ذلك اننا نقوم بهذه المهمة الشاقة ونحن نعاني نقصا في المواد المادية والبشرية ، كما اننا نقوم بها تحت ضغط الحروب الباردة التي أصبحت بفعل معجزات العلم في تطوير وسائل المواصلات تطرق ابواب بيوتنا وتكاد في بعض الأحيان أن تقتحم علينا حياتنا وتشدنا مرغمين في كثير من الظروف عن تركيز جميع الجهود على رسالتنا الحقيقية ، واعنى بها تحرير الإنسان الفرد في اوطاننا لتكون الحرية السياسية التي حصلنا عليها بعد النضال ضد المستعمر مقدمة للحرية الاجتماعية التي يجب أن ترفع من كاهل الإنسان الفرد في اوطاننا اقبال الاستقلال والحاجة .

ان الأمة العربية ما زالت تكافح السيطرة الاستعمارية :

ولقد تختلف بنا الطرق كما عبرتم يا سيادة الرئيس ولكن هذا امر تفصيلي يرجع الى طبيعة الظروف التي يباشر كل منا عمله تحت ضغطها ، واذا كان لي أن أشير الى بعض هذه الظروف فانه يكفي أن اذكر أن الأمة العربية ، وشعب هذه الجمهورية واحد من شعوبها ، ما زالت حتى هذه الأيام تكافح السيطرة الاستعمارية في أشكالها الظاهرة والخفية كما أن القواعد التي أقامها الاستعمار والأحلاف العسكرية ما زالت قائمة تهدد الطلائع الوطنية بقدر ما تحس بخطر هذه الطلائع على وجودها وعلى مصالحها .

لكن ذلك كما قلت يا سيادة الرئيس امر تفصيلي فليس يخالجنا شك في ان بقايا السحب الاستعمارية سوف تنقشع عن سماننا الصافية . وعلى أي حال فقد وضعتنا نصب ميوننا انه مهما كانت الظروف والمقبات فانه لا شيء يجب أن يشغلنا من المشاكل الحقيقية للتطوير والبناء في مجالات الصناعة والزراعة والمواصلات والخدمات داخل اطار من التخطيط الشامل ملقنا عليه آمالنا في مضاعفة دخلنا القومي مرة كل عشر سنوات أو أقل بقدر ما تستطيع جهودنا ومواردنا .

سيادة الرئيس ..

ان الكلمات الرقيقة الكريمة التي المحتم بها الى مشاهداتكم في بلادنا . لتع منا موقع التقدير فانها صادرة من زعيم مخلص ومن قائد حكيم ومن بطل من أبطال التحرير الوطني والاجتماعي يقود شعبه العريق الى آماله الواسعة نحو المستقبل الأفضل ، ولست اشك انني سارى قسفا كبيرا من هذه الآمال الواسعة وقد تحقق عندما تسعدني الظروف بزيارة بورما التي تلقيت منكم الآن تجديدا لدعوتي لها ، وهي زيارة انتظرها بعزيم من الشرف والاعتزاز .

سيادة الرئيس ..

« لثرافكم عناية الله في رحلتكم اتمن والسيدة قريبتم وأعضاء وفدكم الرسمي إلينا ، ولتكن معكم السعادة والإماني » .

العلم هو عماد بناء هذه الأمة

خطاب

الرئيس جمال عبد الناصر

في عيد العلم بجامعة القاهرة

بتاريخ ٢٨ ديسمبر سنة ١٩٦١

أيها المواطنون ..

لا شك انكم تعيشون اليوم بكل اهتمامكم وكل اعصابكم مع المحاولات الكبيرة التي تجري الان في وطنكم سعيا الى ايجاد تنظيم شعبي ينبثق عن ارادة الجماهير الحرة ويمبر عن آمالها وتنظيم خطاها طلبا لهذه الامال وتحقيقا لها .

اقامة مجتمع جديد :

منذ سنوات طويلة كافح الشعب من اجل اقامة مجتمع جديد ، كافح الشعب في سبيل الثورة ، بل نار الشعب من اجل اقامة هذا المجتمع ، نار ثورة عرابي ، نار بعد ذلك ثورة ١٩١٩ ونار بعد ذلك ، وكان في ثورته يستهدف اقامة هذا المجتمع الجديد الذي نعمل من اجله . لم تكن ثورة ٢٣ يوليو الا امتداد لهذه الثورة من اجل وضع هذه الامال موضع التنفيذ ، من اجل تحقيق آمال الشعب التي كافح من اجلها واستشهد من اجلها كافح ضد السيطرة المتتدية الخارجية وكافح ضد السيطرة المستغلة الداخلية .

كانت ثورة ٢٣ يوليو تعبيرا عن كفاح هذا الشعب ، من اجل الثورة السياسية ومن اجل الثورة الاجتماعية ومن اجل الثورة الثقافية .

كان الجيش حينما خرج في ٢٣ يوليو يمبر عن آمال الشعب التي كافح الشعب من اجلها طويلا ، اماله في فتح افاق جديدة ترفرف عليها رايات الكفاية والمثل .

كان الجيش حينما خرج في ٢٣ يوليو كان يعمل على ان يكون طليعة لهلده الثورة الكبرى ، التي كافح الشعب من اجلها طويلا ، وحينما نجحت ثورة ٢٣ يوليو فتح طريق الثورة السياسية ، وفتح طريق الثورة الاجتماعية ، وفتح ايضا طريق الثورة الثقافية ، كان معنى نجاح ثورة ٢٣ يوليو ، اننا سنبني مجتمعا جديدا مستحررا من الاستغلال السياسي ، والاجتماعي ، والاقتصادي .

كان معنى نجاح هذه الثورة ، اننا سنحول بلدنا ، سنحول مصر ، المستعمدة سياسيا ، والمستغلة اقتصاديا الى مصر الحرة سياسيا والمتحررة اقتصاديا ، والمتحررة من الاستغلال الاقتصادي والاجتماعي سنحولها الى بلد تسودها ثقافة جديدة .

وانا اليوم ، حينما اذكلم عن الثقافة انما اعنى بالثقافة الملهم الفكري ، فالثقافة في رأيي تختلف عن العلم فالعلم هو عماد بناء هذه الأمة ، اما الثقافة فهي عماد بنائها الفكري .

وكلنا نعلم ، ان الاوضاع السياسية والاوضاع الاقتصادية تؤثر على الثقافة وان الاوضاع الثقافية تؤثر على الاوضاع السياسية وتؤثر على الاوضاع الاجتماعية الثورة الثقافية للشعب مرتبطة بالثورة السياسية وبالثورة الاجتماعية .

كان مجتمعنا ، قبل الثورة ، مجتمعا اقطاعيا رأسماليا ينشأ من الاستعمار والاحتلال ، ويكافح من أجل التحرر من الاستعمار ، ومن الاحتلال ، ويكافح من أجل إقامة عدالة اجتماعية ، والقضاء على الظلم الاجتماعي .

كان نظامنا السياسي ، نظاما سياسيا اقطاعيا ورأسماليا ساير الاستعمار في بعض الحالات بل هادن الاستعمار في بعض الحالات .

كان اقتصادنا ، اقتصادا رأسماليا واقطاعيا ، ورنه منذ مئات السنين .

كان الشعب يكافح دائما من أجل إقامة مجتمع جديد يشعر بالحرية السياسية والحرية الاجتماعية ، مجتمع جديد متخلص من الظلم الاجتماعي ومن الاستبداد السياسي .

الثقافة الشعبية :

الثقافة في الماضي ، كانت تعكس النظام السياسي والنظام الاجتماعي .. ولكن الشعب رغم هذا لم يسلم أبدا ولم يسكت ، ولكنه كان يخرج الثقافة الشعبية . الشعب كان يحاول بكل وسائله وبكل إمكانياته ان يؤثر في الثقافة التي اراد الاستعمار ان يفرضها عليه ، وأن يؤثر في الثقافة التي ارادت الرأسمالية والاقطاع ان يفرضها علينا . فكانت الثقافة تخرج من بين أبناء الشعب وهي في هذا تعبير عن فكر الشعب من اجل حياة حرة سليمة من اجل حياة متحررة من كل أنواع الاستغلال ، سواء في هذا السياسي او الاقتصادي او الاجتماعي . كانت الثقافة التي كانت تعبيرا عن كفاح الشعب الثقافة التي تخرج من الشعب ، انما هي مرحلة من مراحل الكفاح ضد الاستعمار وجزء من الحركة الكبرى في الكفاح السياسي وفي الكفاح الاجتماعي ، كانت الثقافة التي تخرج من الشعب ، وكانت الثقافة هي التي تسمى الشعب للكفاح الاجتماعي . ولكن الثقافة القديمة الاقطاعية الرأسمالية الاستعمارية كانت تحاول ان تضلل الشعب وأن تفرض عليه افكارا تبدها بل ان تفرض عليه الافكار التي يعمل على التخلص منها . كانت الثقافة القديمة تخدم السياسة القديمة ، السياسة المستغلة والاقتصاد القديم الاقتصاد المستغل وتخدم ايضا سيطرة الاستعمار الذي تحكم في بلادنا ، كانت هناك صراعات بين الثقافة الشعبية والثقافة التي اراد الاستعمار ان يفرضها علينا الثقافة التي ارادت الرجعية ان تفرضها علينا والثقافة التي اراد الاقطاع واراد راس المال ان يفرضها علينا . ولكن ثقافتنا انتصرت لأن انتصار الثورة في ٢٣ يوليو كان يعني ان افكار هذا الشعب قد انتصرت وان آمال هذا الشعب قد انتصرت .

وكان انتصار هذه الثورة في ٢٣ يوليو انما يعني اننا نريد نظاما سياسيا جديدا ونريد نظاما اجتماعيا جديدا ونريد ايضا ثقافة جديدة .

٣ ثورات سياسية واجتماعية وثقافية :

وكان لابد للمراحل الثلاث ان تسير على مراحل مختلفة . كان لابد للشورة السياسية ان تبدأ عملها ثم كان لابد للثورة الاجتماعية ان تسير في طريقها ثم كان ايضا لابد للثورة الثقافية من ان تفرض وجودها .

وكانت الثورة السياسية هي اول مرحلة من مراحل هذه الشورة . وفي اول ايام هذه الثورة قلت لكم - أيها الاخوة أننا سنسير في هذه الثورة في ثورة سياسية وفي ثورة اجتماعية ، وقلت ايضا أننا سنسير ايضا في ثورة ثقافية لأن الشورة الثقافية انما هي الثورة الفكرية التي يمكننا من ان نحافظ على انتصارنا وتمكننا من ان نحافظ على مكاسبنا وتمكننا من ان نضع مطالب الشعب موضع التنفيذ وتمكننا من ان نقضي على الظلم الاجتماعي وتمكننا من ان نقضي على الاستبداد السياسي . يمكننا من ان نقيم بين ربوع بلادنا حياة حرة كريمة ، حياة نشعر فيها بالعدالة

الاجتماعية ، حياة متحررة من الظلم الاجتماعى ، حياة نشعر فيها بأننا نسير جميعا من أجل بناء بلدنا ، تحت راية الكفاية والمعدل .

ديمقراطية الاستعمار والاقطاع :

اتنا حينما اعلنا هذا اعلنا ان السياسة التى نريدها لبلدنا انما هى سياسة متحررة من كل انواع الاستغلال ، قلنا اتنا ضد ديكتاتورية رأس المال، ضد ديكتاتورية الاقطاع ولو كانت الاسماء التى اتخلوها لهذه الديكتاتورية والتي استطاعوا ان يضلوا تحت اسمها هى اسم الديمقراطية ، لأن الديمقراطية التى مارسناها فى الماضى ، الديمقراطية التى بلدها الاستعمار فى بلدنا وفى البلاد من حولنا ، لم تكن بأى حال من الأحوال ديموقراطية ، لاننا ورننا الاقطاع وورثنا سيطرة رأس المال وورثنا عائلات لها السلطة ولها النفوذ . . وورث منا البعض الغنى وورث البعض الفقر ، وورث بعض منا النفوذ وورث البعض الضيق وورث بعض منا الصحة وألجأه وورث البعض الفقر والمرض . وكان هذا - ابنا الأخوة - كان هذا يمثل الاستغلال بأشنع صوره ، فان بلدنا ملك لنا جميعا . ان بلدنا لا يمكن بأى حال من الأحوال ان تكون قوية وفيها فئة قليلة قد تمكنت من كل ثرواتها وقد تمكنت من كل خيراتها وقد تحالفت مع المستعمر ومع الاجنبى على ان تستغل شعبها ، هذا البلد لا يمكن بأى حال من الأحوال ان يكون قويا الا اذا كانت الفرصة للشعب كل الشعب ، لكل فرد من أبناء هذه الأمة ، الفرصة المتكافئة ، الفرصة المتساوية .

ولهذا فقد اعلنا حينما قامت الثورة اتنا نريد ان نقيم بين ربوع هذه الأمة الحياة الديمقراطية السلمية ، الحياة الديمقراطية السلمية بمعناها وبمبناها ، الحياة الديموقراطية السلمية التى تمكن لكل فرد من أبناء هذا الشعب ان يكون حرا فى بلده ، ان يكون سيدا فى وطنه .

وقلنا ان الديمقراطية التى صورها لنا الاستعمار والديمقراطية التى زينها لنا الاستعمار والديمقراطية التى فى ظاهرها استطاع الاستعمار ان يحافظ على قواته فى بلدنا ، لا يمكن أبدا بأى حال من الأحوال ان تمثل الديموقراطية التى يريدها الشعب الديموقراطية التى يشمر بها الشعب ، لان هذه الديموقراطية كانت ديموقراطية بالاسم .

نصو عدالة اجتماعية :

كانت ديموقراطية فى الدستور ولكن فى التطبيق قد ضاعت ، ضاعت لان الديموقراطية الاجتماعية ، لان العدالة الاجتماعية لأن الكفاية والمعدل قد انتهت لم تكن هناك كتابة ولم يكن هناك عدل ولم تكن هناك ديموقراطية اجتماعية ولم تكن هناك عدالة اجتماعية بل كان هناك اقطاع وكانت هناك ديكتاتورية لرأس المال ، ولهذا فاننا كنا نلاحظ فى الماضى اتنا كشعب نوثر . نوثر لرجعية ونوثر لرأس المال ونوثر للاقطاع وكم من فرد من أبناء هذا الشعب قام متحررا ليحارب الاقطاع ويحارب رأس المال ويحارب السيطرة الأجنبية ويحارب السيطرة المتتدية الخارجية ويحارب السيطرة المستغلة الداخلية ، فهل وجد فرصة فى ظل الديمقراطية الزعومة التى فرضوها وزيفوها علينا أن يتولى شئون هذه البلاد ، لم يمكن أبدا بأى حال من الأحوال لأن أداة الحكم ولأن تنظيم الحكم كان يعنى ان تكون هذه الديمقراطية هى عبارة عن حكم طبقة ، طبقة تمثل الاقطاع وتمثل ديكتاتورية رأس المال لباقي أبناء الشعب .

فهل كنا نقبل بأى حال من الأحوال ان تتحكم فينا طبقة او فئة قليلة من الناس، كل مميزاتها انها ورثت الأرض لانها ورثت المال فآمنت بين نفسها انها ورثت الشعب أبا من جد . ان الشعب لم يقبل هذا بأى حال من الأحوال والدليل على هذا انه كافح

وكافح وقايل طويلا من اجل أن يتخلص من الاستعمار ثم من اجل أن يتخلص من أعوان الاستعمار ثم من اجل أن يتخلص من الاستبداد السياسي والاجتماعي والاقتصادي ، وكانت ثورات الشعب دائما متلاحقة من اجل الاستقلال وكان الشعب يشعر في قرارة نفسه أن الاستقلال والقضاء على الاحتلال إنما معناه الاصيل ، إنما معناه الرئيسي ، أن الشعب يستطيع أن يتخلص من الظلم الاجتماعي وأن يقيم بين ربوع وطنه عدالة اجتماعية .

مصلحة غالبية الشعب :

وهذا - أيها الأخوة - هو ما نمنيه بإقامة حياة ديمقراطية سليمة ، لقد أطلقوا كلمة الديمقراطية على هذا النظام ولكنه في الحقيقة كان أداة لاستبعاد الشعب لاستبعاد الشعب للاقطاع ولسيطرة رأس المال والاستعمار وحينما قامت ثورة ٢٣ يوليو وأعلنت أنها تريد أن تقيم حياة ديمقراطية جديدة كانت تعني أنها تريد أن تبني المجتمع الجديد الذي يشعر كل فرد من أبنائه بالمساواة والعدالة ، الذي يشعر كل فرد من أبنائه بالكفاية والعدل الذي يشعر كل فرد من أبنائه أن في هذا البلد مثل ما لأخيه ، الذي يشعر أن هذا البلد ملك له ، وليس ملكا لفئة قليلة من الناس وروثه أبا عن جد .

كان هذا هو ما نمنيه بإقامة حياة ديمقراطية جديدة . أننا ضد ديكتاتورية الاقطاع وضد ديكتاتورية رأس المال ولو سموها ديموقراطية ، أننا ضد هذه الديكتاتورية التي سموها زورا بالديموقراطية لأنها تمكن لـ ٥٪ أو أقل من أبناء الشعب من أن يتحكموا في دقائيق الباقيين ، لأنها تعبير عن استغلال الإنسان للإنسان ونحن ضد استغلال الإنسان للإنسان ، لأنها تعبير عن الاستغلال السياسي والاستغلال الاقتصادي والاستغلال الاجتماعي . ونحن نعمل من أجل الحرية السياسية والعدالة الاجتماعية ، لا من أجل فئة قليلة من الناس ، ونحن في ثورتنا كنا نهدف إلى مصلحة غالبية هذا الشعب .

وأنا أشعر - أيها الأخوة المواطنين - حينما أقول هذا القول ، أن أكثر من ٩٥٪ من أبناء الشعب يوافقون على ما أقول .

لأنهم حرّموا في الماضي ، من كل شيء حرّموا من الفرص المتكافئة ، حرّموا من الحقوق ، حقوق المواطن ، كانوا لا يحملون من المواطن إلا الاسم فقط ، ولأنهم حينما كافحوا وحينما قاتلوا ، كانوا يريدون أن يكونوا ، أصحاب هذا الشعب الحقيقيين .

لأن هذا هدف الثورة الأول ، ولهذا فأننا حينما أعلننا أننا نريد حياة ديمقراطية سليمة ، كنا نعني ما نقول ، لأننا جربنا الديمقراطية التي فرضتها الدول الغربية علينا أو فرضها الاستعمار ، ورائنا أنها تحالف بين الاستعمار والرجعية ، أو تحالف بين الرجعية ورأس المال ضد مصلحة الغالبية العظمى من أبناء هذا الشعب .

كانوا يتوارثون النفوذ :

ولكننا نعرف - أيها الأخوة - كيف كان النفوذ ، يتوارثونه أبا عن جد ، كيف كانت الأموال تورث أبا عن جد ، كيف كان السلطان ، وكيف كانت الأرض ومن عليها تورث أبا عن جد . كلنا نعلم هذا - كلنا نعلم أن الفرص لم تكن متكافئة ، كلنا نعلم بأن الطبقة بابشع صورها كانت تتحكم فينا ، كلنا نعلم أن هناك من كانوا يشعرون أن بين هذا الشعب سادة ولابد أن يصيروا سادة ويرثوا إناهم هذه السيادة ، أما باقي الشعب ، فليس عليهم إلا أن يخدموا هؤلاء السادة كلنا نعلم هذا ، ولهذا فرنا وتار الآباء وتار الأجداد من أجل إقامة الحياة الديمقراطية السليمة ، بمعناها الحقيقي ، ولذلك أعلننا ، أننا نريد الحياة الديمقراطية السليمة ، ومعنى الحياة الديمقراطية السليمة ، ألا تسيطر طبقة واحدة على الشعب ، ألا تسيطر فئة قليلة على الشعب .

واليوم - أيها الأخوة - وقد مهد لنا هذا الطريق ، وقد أعلننا الديمقراطية السياسية للشعب كله لا لأعداء الشعب ، وقد أعلننا الديمقراطية الاجتماعية وأقمنا الاشتراكية بين ربوع بلدنا ، وقد أعلننا أننا سنبنى مجتمعنا على أسس من الكفافة والعمل .

من أجل أن تكون الحرية للشعب كله :

الآن .. أقول ان الاشتراكية لا يمكن بأي حال من الأحوال أن تسمح بإقامة مجتمع رأسمالي تحكمه ديكتاتورية رأس المال تحت أي اسم كان . بهذا - أيها الأخوة - تسير هذه التنظيمات اليوم وبهذا تسير هذه المناقشات اليوم من أجل فقد المؤتمر القوي للقوى الوطنية العاملة ، لهذا ، من أجل أن تكون الحرية للشعب كل الشعب ، ولا حرية لأعداء الشعب ، من أجل أن تكون الحرية والديمقراطية للشعب كله ، لا لطبقة واحدة ، لا للطبقة الرأسمالية ، ولا للطبقة الاقطاعية .

وإذا كنا آتينا على أنفسنا ، أن نقيم بين ربوع امتنا تجربة جديدة ، للاشتراكية نعتمد على المحبة ، وتعتمد على الاخاء ، ولا نعتمد على تسلط طبقة تحت أي اسم من الأسماء .

إذا كانت هذه ، هي ديمقراطيتنا السليمة ، وإذا كنا فعلن ، أننا لا نرفض للرأسمالية ، أو للاقطاع . أو للرجعية أن تعود مرة أخرى ، لأن هذا يمثل حكم طبقة قليلة ، فإننا أيضا أعلننا ، لا نقبل ديكتاتورية البروليتاريا ، التي تعبر عنها الشيوعية ، لأن هذا معناه ، أن تتحكم فئة قليلة وآتينا على أنفسنا أن نقيم بين ربوع بلدنا تجربة جديدة ، تجمع أبناء الشعب جميعا ، في تنظيم سياسي ، من أجل الشعب كله ، من أجل مصلحة الشعب ومن أجل إقامة مجتمع توفّر فيه الرفاهية ، مجتمع منحر من الاستغلال السياسي والاستغلال الاجتماعي والاستغلال الاقتصادي ، لا يمكن لاشتراكيّنا أن تسمح لرأس المال أن يتحكم ، ولا يمكن لاشتراكيّنا أن تسمح للاقطاع أن يتحكم لأن هذا معناه ان البلاد تقع تحت سيطرة فئة قليلة ، أو تحت سيطرة طبقة واحدة ، ولا يمكن أيضا لاشتراكيّنا ولا نقبل ، وهي تنبذ حكم الطبقة الواحدة أن تقع أيضا تحت سيطرة طبقة واحدة تحت اسم ديكتاتورية البروليتاريا .

ولهذا فإننا أعلننا ، ان ديمقراطيتنا السليمة ، واشتراكيّنا ، إنما هي تعبير عن أماني شعبنا الذي قاسى طويلاً ، وتعبر عن طباع شعبنا ، التي جبلت على المحبة والاخاء ، وتعبر عن التكاتف والتكافل بين أبناء الوطن الواحد .

لا يمكن لفئة قليلة أن تتحكم السياسة أننا قاومنا هذا في الماضي ولرنا عليه ، لا يمكن لفئة قليلة أيضا أن تتحكم في السياسة ، في الحاضر أو المستقبل ، ولكن العمل السياسي للشعب كل الشعب على أساس لا نسمح للرجعية أن تتحكم وعلى أساس لا نسمح لديكتاتورية رأس المال أن تتحكم .

هذا - أيها الأخوة - هو طريقنا ..

وهذا يتطلب ثقافة قومية ، ثقافة تعبر عن ثقافة الديمقراطية السليمة التي لنأدي بها . وكما قلت لكم ان كلمة ثقافة تعني العقيدة الفكرية أو المذهب الفكري وهناك فرق بين العلم والثقافة ، الثقافة جيشها هو هذا الشعب كله بكل أبنائه من الفلاحين والعمال . والثقافة جيشها كل هذا الشعب بكل أبنائه من الطلبة ، من التجار ، من الطبقة المتوسطة ، من كل فرد يعمل من أجل آمال هذا الشعب ومن أجل ثورته الاشتراكية ، وحينما نسير في ثورتنا الثقافية ندعم ثورتنا الاشتراكية ندعم ثورتنا السياسية ندعم ثورتنا الاجتماعية . فالثقافة هي السلاح الأساسي الذي يمكن الشعب من أن يكون على وعي كامل الثقافة الجديدة التي نريدها انتمكاسا للنظام

الجديد . النظام الجديد المنحور من الاستقلال السياسي والاستقلال الاجتماعي والاستقلال الاقتصادي . الثقافة التي نريدها هي ثقافة الشعب المعادية للاستعمار ثقافة الشعب المعادية للاستقلال السياسي ثقافة الشعب المعادية للاستقلال الاقتصادي ثقافة الشعب المعادية للاستقلال الاجتماعي ثقافة الشعب المعادية للاستقلال الانسان للانسان .

هذه هي الثقافة التي نريدها في مجتمعنا وهذه هي الثقافة التي تمكن لنا السبل في ان نسير في اشتراكيتنا . هذه الثقافة هي سلاحنا ولا بد ان تكون مبنية على أسس الاشتراكية وعلى أسس التعاون .

ثورة ثقافية هادفة :

ان الثورة الثقافية تضع نفسها في خدمة الثورة السياسية وفي خدمة الثورة الاجتماعية ونحن في سبيل بناء مجتمع مبنى على أساس من الكفاية والعدل لا بد لنا من ثورة ثقافية معادية للاستعمار ، معادية للرجعية ، معادية لاقطاع معادية لسيطرة رأس المال ودكتاتوريته ، معادية للاستغلال بكل ممانيه ، ثورة ثقافية هادفة الى ان يعرف الشعب حقوقه ، يعرف مكاسبه ، يعرف آماله ، ثم يعرف من هم أعداؤه ، ومن هم أصدقاؤه ، ثم يعرف السبل التي تمكننا من ان نبني المجتمع المنحور ، المجتمع الذي تسوده الكفاية وتسوده العدل .

من اجل هذا مرنا في ثورتنا الثقافية مع الثورة الاقتصادية ومع الثورة الاجتماعية . كنا نريد ان نقضي على آثار الثقافة الاستعمارية . وأنا حينما اقول اننا نريد ان نقضي على آثار الثقافة الاستعمارية لا نعني بأى حال اننا لا نريد الثقافة الأجنبية . . اننا نريد الثقافة الأجنبية ولكن علينا ان نتبينها لنعرف الضار منها والمفيد . نأخذ المفيد ونترك الضار ولكني اقول الثقافة الاستعمارية التي كانت دائما تدفعنا الى اليأس او تدفعنا الى ان تسيطر علينا روح الخنوع . لم تتجع هذه الثقافة لاننا لم نياس ، لاننا نحننا لم تنفع هذه الثقافة لأن روح الخنوع لم تسيطر علينا وكما قلت لكم في اول كلامي ان الثقافة الشعبية قد انتصرت على الثقافة الاستعمارية لان هذه الثورة قامت وهي تشرق بأمال الشعب وبآمانى هذا الشعب .

صالحاتنا ملك للامة :

من اجل هذا حرونا كل ميادين الثقافة . الصحافة في بلغنا نصير من الثقافة . وكلنا نعلم كيف كانت الصحافة في الماضي هي عبارة عن عملية رأسمالية . الصحافة كانت تخضع للاعلان وبالتالي تخضع لدكتاتورية رأس المال . الصحافة التي تحتاج الى ان تغطي مصاريفها كانت تتأثر ولهذا صممنا على ان نحرر الصحافة من كل تأثير . نحررها من كل تأثير الا تأثير ضمير هذا الشعب وروح هذا الشعب . ولهذا ملكت الصحافة للاتحاد القومي تحررت من سيطرة الاعلان . تحررت من سيطرة رأس المال تحررت من كونها تجارة والتجارة قد تكون لها مصالح ضد المصالح القومية ، تحررت لتكون مصالحها هي مصالح هذه الامة ومصالح هذا الشعب المصالح القومية الحقيقية كان هذا هو سبيلنا من اجل تحرير الصحافة ومن اجل الثورة الثقافية . واننا نرى اليوم من حولنا في بعض البلاد ، في بيروت مثلا صحافة ، جريدة ناطقة بلسان السفارة البريطانية وجريدة ناطقة بلسان السفارة الأمريكية وجريدة ناطقة بلسان الملك حسين ، كل التي بيدفع فلوس بيقدر يطالع جريدة ناطقة باسمه . طبعاً الوعي العربي ، قد يتبلبل او قد يتأثر لبعض الوقت . لكن عندنا أصبحت الصحافة حرة . وقامت علينا حملة ان الصحافة أممت . ما معنى أممت ؟ . أصبحت ملك الامة وليست ملك فرد رأسمالي او اقطاعي او له مصالح رأسمالية او مصالح اقطاعية او له مصالح تجارية . أصبحت الجريدة هي عبارة عن رسالة ثقافية بعد ان كانت عملية تجارية .

سرنا في هذا من أجل ان نبني ثورتنا الثقافية ومن أجل ان نسير في ثورتنا الثقافية .

ان الثورة الثقافية ايها الاخوة هي سلاح قوى لجمهير الشعب .

والثورة الثقافية لها اهمية كبرى بالنسبة للحركة التطبيقية الثورية . نحن في ثورتنا نسير في التطبيق ، من أجل القضاء على الاستغلال بكل معانيه . الاستغلال السياسي ، الاستغلال الاجتماعي والاستغلال الاقتصادي من أجل اقامة حياة ديمقراطية سليمة ، من أجل اقامة مفاهيم لنا تنبع من ضميرنا وتنبع من مصلحة امتنا بمجموعها لا من مصلحة فئة قليلة من ابناءها . الثورة الثقافية لها اهمية كبرى لانها هي التي تدعم التطبيق الثوري ، هي التي تدعم الممارسة الثورية ، هي التي تدعم العمل الثوري .

اما جيش الثقافة كما قلت لكم فهو جماهير الشعب في كل انحاء الجمهورية . هذا هو الجيش . كل فرد من ابناء البلد هو جيش الثقافة ، لا يمكن للثقافة ان تقتصر على فرد دون فرد . هذه الثقافة تستطيع ان تؤمن مكاسبنا في الحرية ، مكاسبنا في التخلص من الاستعمار واموان الاستعمار . بهذه الثقافة نستطيع ان نتغلب على الحرب التي تشنها ضدنا دوائر الاستعمار والرجعية كلنا نعلم اننا اليوم ونحن نبني بلدنا على أساس جديد من العدالة الاجتماعية نواجه عدواة ضاربة من الاستعمار واموان الاستعمار ومن الرجعية العربية في جميع انحاء العالم العربي لانهم يعلمون ان هذا هو الطريق الطبيعي . لانهم يعلمون ان هذا هو الطريق الذي يجتذب الشعوب ، الشعوب التي تكافح ايضا من أجل حقها في الحياة الحرة السليمة ، من أجل حقها في الحياة الحرة الكريمة ، من أجل حقها في العدالة الاجتماعية والقضاء على الظلم الاجتماعي . ولهذا فاننا نواجه حملة ضاربة من الاستعمار والرجعية ولكنني اؤمن ان هذا الشعب الذي استطاع ان يتغلب على ثقافة الاستعمار وعلى مؤثرات الاستعمار - وكان في بلادنا ٨٠ ألف جندي انجليزي ، وكان في بلادنا ملك يتصاون مع الاستعمار - يستطيع ان يقضي على كل محاولات الرجعية وعلى كل محاولات الاستعمار ، وانا أشعر في قرارة نفسي ان هذه المحاولات التي تحاولها الرجعية العربية من حولنا ليست الا حلاوة الروح لانها تعلم مصيرها ولانها تعلم ان التطور الطبيعي للتاريخ والسير الطبيعي للزمان ان لابد للشعوب ان تنتصر .

اننا نحمد الله الذي نصرنا في ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ حتى نضع هذه الامال موضع التنفيذ . نحمد الله الذي نصرنا بعد ذلك في كل معركة من معاركنا . نحمد الله ونماهد الله اننا سنسير في طريقنا لبنني بين ربوع امتنا المجتمع الحر السليم ، المجتمع المنحدر من الاستغلال السياسي ، المنحدر من الاستغلال الاقتصادي ، المنحدر من الاستغلال الاجتماعي ، المنحدر من استغلال الانسان للانسان .. والله يوفقكم والسلام عليكم .

رد الرئيس جمال عبد الناصر على الرئيس نيكيتا خروشوف

بتاريخ ١٥ يناير سنة ١٩٦٢

الرئيس نيكيتا خروشوف ورئيس مجلس وزراء الاتحاد السوفيتي - موسكو

عزيزي الرئيس ..

لقد تلقيت بالاهتمام والتقدير ، رسالتكم التي حملها الي وزيركم لبناء المحطات الكهربائية . ت نوفيكوف ، هند وصوله الى القاهرة لحضور الاحتفال بمرور عامين على بدء العمل في سد اسوان العالي .

ولقد كان اهتمامي وتقديري لهذه الرسالة مضاعفا ، فلن هذه الرسالة اتاحت لنا فرصة اتباع التقليد الطيب بيننا بتبادل الرأي فيما يهم بلدينا من أمور من ناحية ومن ناحية أخرى فانها تمس موضوعا تملون - يا عزيزي الرئيس - اني اوليه الاهمية الكبرى كما ان شعب الجمهورية العربية المتحدة يعلق عليه أكبر الآمال .

وكذلك فلقد كان ارتياحي عميقا للروح الكبرى التي املت خطايكم والتي جاءت واضحة في دلالتها على رغبتكم في تقوية العلاقات بين بلدينا وتبنيهما ، كما هي واضحة على اهتمامكم بمشاكلنا وعلى رغبتكم الصادقة في انجاح سبل التعاون الخلاق بيننا ، هذا التعاون الذي اجد رمزا لقيمه او لعمقه مثل هذا الجهد الكبير الذي يبذله الاتحاد السوفيتي لمساعدتنا على بناء سد اسوان العالي . الذي يكاد في الوقت نفسه ان يكون صرحا شامخا في قلب افريقيا يرمز لكل الاعمال الهائلة التي يمكن تحقيقها والوصول اليها بالتعاون الحر المتكافئ بين الاطراف المؤمنة بضرورة تطوير الحياة الانسانية وتحريرها من التخلف ومن الاستغلال في نفس الوقت على اساس ان هذا وحده هو الطريق الى الحرية والسلام .

صرح عظيم على النيل بلى اسوان :

وليس بخالجي شك في ان هذا الصرح العظيم على النيل في اسوان يمثل في افريقيا كلها وامام شعوبها ، ارادات مخصصة وحازمة .

ان هذا السد يمثل ارادة التخلص من الاستعمار في جميع صوره ، فان العمل الوطني الثمر لجميع الشعوب ، لا يمكن ان يتحقق - كما اثبتت تجارب امتنا وتجارب غيرها من الأمم - الا بالتخلص من الاستعمار ومعاربته دون هوائه والقضاء عليه قضاء مبرما ونهائيا .

كذلك فان هذا السد يمثل ارادة الانسان في اخضاع الطبيعة وتوجيهها بحيث تكون مواردها مصادر للخير . وهو يمثل خير تمثيل امكانية السلم كسلاح في يد الانسان قادر على صنع ما كان يبدو من ضرب المعجزات ولا يسمي هنا غير ان اشد بقدرة العلم السوفيتي الذي تمكن من مساعدتنا في تطوير مشروع السد العالي لتكون اقامته على أحدث ما وصل اليه العقل في علوم بناء السدود .

ويمثل السد العالي كذلك - يا سيادة الرئيس - طلب الكفاية والعادل بالنسبة للانسان العربي ، فاذا ما ذكرنا مساحات الاراضي الشاسعة التي سوف يضيفها السد الى مجموع الاراضي الزراعية في بلدينا ، واذا ما ذكرنا في نفس الوقت غرض الحياة الجديدة امام الملايين من مواطنينا كنتيجة مباشرة وغير مباشرة لبناء السد - امكن لنا من هذا كله ان نخرج بصورة واضحة من اهمية السد في هذا المجال وفي هذه الناحية فان سد اسوان يكاد يرمز الى الحياة نفسها والى خصبها المتجدد والى طاقتها القابلة للتفتح والابداع .

الشعوب الصغيرة تستطيع ان تتطلع الى الاعمال الكبرى :

ويمثل السد العالي ايضا ان الشعوب الصغيرة تستطيع ان تتطلع الى الاعمال الكبرى وتملك الحق ان تحلم باوسع الآمال وان تسمى لتحقيقها .

ولقد كان الاستعماريون يظنون انهم قادرون على السيطرة حتى على آمالنا وذلك باحتكارهم قدرة النهوض بالشاريع الكبرى ، ولكنه من حسن الحظ ان التقدم التكنيكي للاتحاد السوفيتي جعل مثل هذا الاحتكار وتصوراته من جانب الاستعماريين ضربا من الوهم وخداع النفس ، ومن ثم فان السد العالي ايضا يمثل ارادة التعاون الحر بين الدول الكبرى وبين الدول الصغرى على اساس من الاستقلال والتكافؤ .

ولقد طلبت من وزيركم الكفء نوفيكون أن يحيطنى علما بخلاصة آرائه وملاحظاته بعد أن يقوم بزيارة مناطق العمل عند موقع السد ، ولقد أتبع لى بعد ذلك أن اجتمع به ، فى حضور المسؤولين العرب ممن يعملون فى هذا المشروع الكبير .

ولقد كانت الآراء والملاحظات التى حملها الى نوفيكون بعلمه الواسع وخبرته العميقة وإخلاصه الذى تقدره ، ذات أهمية قصوى ، وأؤكد فى نفس الوقت أنها ستكون ذات فائدة هائلة بالنسبة للمراحل المتعاقبة من العمل فى هذا المشروع الكبير .

ولقد سمعت من نوفيكون تقريراً مفصلاً عن أوضاع العمل فى السد ، وعن الجهود الكبيرة التى تبذل ، وعن المصاعب التى تعترض الطريق ، ولا أشك لحظة فى قدرة شعبنا على أن يضيف الى الطاقات العاملة فى السد طاقات مضاعفة من الكفاية والجهد لكى يتاح لنا أن نرى هذا المشروع يؤدي دوره الإنساني الخالد فى موعده المحدد له والذى ينتظره شعب بأكمله ويطلق عليه أكبر الآمال .

وأحب أن أسجل هنا امتناني العميق لاهتمامكم الشخصي وعنايتكم الدقيقة بوفاء الاتحاد السوفيتي لكل الالتزامات التى أخذها على عاتقه طبقاً للاتفاق الخاص باشتراكه فى بناء سد أسوان ، وأن شعبنا ليلحظ بكل عرفان هذا الاهتمام وهذه العناية ويشق دائماً أنه منهما سوف تنبثق احتمالات لا حدود لها طلباً للنجاح .

احتفالنا بالذكرى الثانية :

ولقد كان من الأمور ذات الدلالة الخاصة أن يكون احتفالنا بالذكرى الثانية لبدء العمل فى سد أسوان هو احتفال مراحة ومتابئة لسير العمل ، وهو احتفال لعمق الاهتمام به وكن من دواهي سعادتي أن يحدث ذلك بيننا والاستثمار فى المنطقة من حولنا بشدد كل جهود على حركة القومية العربية النامية باستمرار لكى يوجه إليها ضربة قاضية يوقف بها قدرتنا على النضال ضده ويمنع بها شعبنا من أن يسير فى طريق الاشتراكية وأن تفتح أبوابها أمام آمال الملايين من جماهير الشعوب العربية .

لقد كان من دواهي سعادتي كما قلت ، أن نجدد عزمنا على البناء فى مشروع يتطلع الى المستقبل ، بينما يحاول الاستعمار وحلفاؤه من الرجعيين العرب أن يحاربوا معركة مؤخرة بالنسبة يحاولون بها تمويه سير التاريخ فى حركته المحتومة والى وجهته التى تدفعها ارادة الشعوب .

لكني اثق ان ارادة الشعوب سوف تنتصر لانها ارادة الحق ، ولانها صدى لارادة الله ، كذلك اثق ان بقايا الماضي سوف تذهب الى الماضي ولن تستطيع مهما قاومت ومهما عاتدت ان تتحدى حركة التاريخ المحتومة .

داني لاسمع اليوم فى هدير العمل المتصاعد فى أسوان نشيد انتصار جماهير شعبنا .

وتقبلوا يا عزيزي الرئيس صادق تحيتي وموذور تقديرى .

امضه

جمال عبد الناصر

القاهرة فى ١٥ يناير ١٩٦٢

حديث صحفي للرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية

لرئيس تحرير جريدة « ديفولوشون » الكينية

بتاريخ ١٩ يناير سنة ١٩٦٢

سؤال : ما هي النتائج المترتبة على انتصاركم في حرب السويس بعد تأميم قناة السويس ؟

الرئيس : ان الشعب استطاع ان ينتصر على العدوان الاستعماري ، وقد وقعت في صفنا جميع الدول المحبة للسلام دفاعا عن قضيتنا . ان انتصار مصر كدولة صغيرة على الدول الاستعمارية الكبرى اعطى لكل الشعوب التي تكافح ضد الاستعمار تأكيدا وعزما على الانتصار في معارك الحرية . وهذا يؤكد انه من الممكن الانتصار على القوى الاستعمارية العدوانية التي تحتكر ثروات الشعوب . ان معركة السويس اتمت الشعوب اليقينية الذي دفعها للاستمرار في الكفاح ضد الاستعمار في افريقيا لتحقيق الاستقلال .

ان بعض الجهات كانت تعطي للعالم صورة مشوهة لبلادنا وكانت تخفي حقيقة تطورنا الاجتماعي . كانوا يصوروننا للعالم باننا دولة تخلق المتاعب ، كانوا يريدون تشويه سمعتنا امام الراى العام العالمى ، ولقد اغفلوا ذكر الثورة الاجتماعية والسياسية ، اغفلوا اننا استطعنا ان نزيد من الدخل القومى ونجعل هذه الزيادة بنسبة ٤٢٪ وفي خلال ٨ سنوات استطعنا ان نضاعف الدخل القومى وان نزيد من راس المال المستثمر في الصناعة . ففي عام ١٩٥٢ كان الدخل القومى ٧٥٠ مليون جنيه وارتفع في عام ١٩٦٠ - اى بعد ٨ سنوات - الى ١٥٠٠ مليون جنيه .

اما بالنسبة لزيادة راس المال المستثمر في الصناعة فقلد كنا في عام ١٩٥٢ نستثمر مليوني جنيه ، وفي عام ١٩٦١ كنا نستثمر ٨٨ مليون جنيه ، وفي عام ١٩٦٢ سوف نستثمر فعلا ١٢٠ مليون جنيه . وكان الاستثمار الفردى لا يعطى لنا فرصة توجيه استثمارات كافية وواسعة في الصناعة .

تحرير العامل :

وقال الرئيس عبد الناصر ان القطاع العام اصبح يشترك في ٦٥٪ من الصناعة وأمننا جميع الشركات وشركات التأمين والنقل وشركات الاستيراد ، وجعلنا الحد الاقصى للملكية ١٠٠ فدان ، وقمنا بتوزيع الاراضى التي تقرر الاستيلاء عليها على الفلاحين ، ولأول مرة في تاريخ البلاد زاد الانتاج الصناعى على الانتاج الزراعى ، وقد استطعنا كذلك ان نمنع تشريد العمال ، وطردهم من العمل ، وأصبح للعامل ٢٥٪ من ارباح الشركات ، كما اصبح من الضروري اشتراك العامل في مجالس ادارة الشركات ، اننا استطعنا ان نحرر العامل .

المستحيل الذى أصبح حقيقة :

سؤال : ما هي اهمية السد العالي بالنسبة لاقتصادكم القومى ؟

الرئيس : منذ كنا اطفالا كنا نسمع عن مشروعات لتوليد الكهرباء لم تتحقق على الاطلاق ، وفي عام ١٩٥٤ بدأت عمليات توليد الكهرباء من خزان أسوان وانتهت في عام ١٩٦٠ ، واقمنا مصعنا للسماد ، وسمعتنا ايضا عن مشروع قديم لم يتحقق

ابدا ، سمعنا عن استخراج خام الحديد والانتفاع به ، وفي عام ١٩٥٤ بدأنا في استخراج خام الحديد واستطعنا تصنيعه الآن ، وبعد السد العالي ستزيد الرقعة المنزوعة مليوناً و ٧٠٠ ألف فدان جديد ، والأراضي الزراعية الآن ٦ ملايين فدان ، وفي عام ١٩٦٧ سنتنتج عشرة مليارات من الكهرباء بأسعار رخيصة .

الإستعمار قال ان السد العالي مشروع مستحيل التحقيق ولكن المستحيل أصبح حقيقة .

حق اختيار النظام السياسي :

سؤال : أعطى مؤتمر بلجراد لكوبا ، ولكل اعدول التي اشتركت فيه اختيار النظام الاجتماعي الذي يتفق مع مصالحها .. فما رأيكم لو اتخذ مؤتمر دول المجموعة الامريكية قرارات بحصار كوبا .. وهذا المؤتمر سيجتمع في بونت ديلستا في اراجواي ؟ .

الرئيس : كل دولة لها حق اختيار النظام السياسي والاجتماعي الذي يناسبها ، وهذا الحق نصت عليه قرارات مؤتمر باندونج واكده مؤتمر بلجراد . ونحن كافحنا باستمرار لتحقيق مبدأ التعايش السلمي بين الدول التي تختلف في نظامها الاجتماعي والسياسي كضمان وكناكيد للسلام .

وكل تصرف ، وكل قرار يتخذ ضد حق الدول في تقرير المصير ، وضد التعايش السلمي ، يزيد من حدة التوتر الدولي ، والخلافات القائمة الآن بين كوبا والولايات المتحدة قد تؤثر في القرارات التي يتخذها المؤتمر ، ولكن من الصعب أن توافق دول أمريكا اللاتينية كلها على اتخاذ قرارات حصار كوبا .

سنتف دائما مع كوبا ضد أي عدوان :

سؤال : ما هو موقف الجمهورية العربية اذا وقع عدوان على كوبا ؟ .

الرئيس : الجمهورية العربية كانت وستظل دائما تعارض أي عدوان يقع على كوبا . ولقد شرحت هذا في رسالة بعثت بها الى فيدل كاسترو أثناء أزمة ابريل الماضي في كوبا .

سؤال : هل تعتبر أي تدخل أو عدوان يقع ضد كوبا يمثل عدوانا على الدول الاعضاء في مؤتمر بلجراد ؟ .

الرئيس : ان مؤتمر بلجراد لم يكن تحالفا عسكريا بين الدول المشتركة فيه ، ولكنه وضع مبادئ لها قوة معنوية وستقف كل الدول التي اشتركت في مؤتمر بلجراد ضد أي عدوان يقع على كوبا او على أي دولة أخرى اشتركت في المؤتمر ، ان مؤتمر بلجراد يدعو كل الدول لحل مشاكلها بالوسائل السلمية ، ويجب أن نحسب حساب القوى الادبية لدول مؤتمر بلجراد لأنها انعكاس للرأي العام العالمي ، ولأنها صدى للضمير العالمي للشعوب . ان أي انسان لا يستطيع ان ينكر أهمية هذه القوة ، فهذه القوة بالذات وقفت معنا وساعدتنا عندما وقع العدوان على مصر وساعدت كفاح الشعوب من أجل تحقيق حريتها ، وهي انعكاس لانتصار هذه الشعوب في معركتنا ضد الاستعمار ، ويحق لكل دولة اختيار النظام الذي تراه مناسباً لها . ان قرارات مؤتمر بلجراد نصت على هذا الحق وعلى عدم التدخل في شئون الدول الأخرى وعلى التعايش السلمي ، وعلى انتهاء الحرب الباردة وعلى نزع السلاح الكامل .

اسرائيل تقوم بدور الوسيط :

سؤال : ما هي نتائج المعركة الدائرة الآن ضد الاستعمار في افريقيا ؟ .

الرئيس : ان معركة التحرر من الاستعمار مستمرة والاستعمار يغير وجهه . ويبدو في صورة جديدة ، فهو يعطى الاستقلال للدول ثم يعود فيحتفظ لنفسه بمناطق نفوذ في الميدان الاقتصادي ، لاستغلال موارد البلاد الطبيعية . وهذا هو الاستعمار بصورته الجديدة ، انه يدفع بعض الدول لاعطاء معونات اقتصادية للدول الافريقية ، فمثلا تحصل اسرائيل من الدول الغربية على ٢٥٠ مليون دولار سنوياً ، واسرائيل تعطى بدورها المعونات لدول افريقيا . اسرائيل هي الوسيط أو السمسار الذي يتسلم المعونة من الدول الاستعمارية ليعطيها للدول الافريقية ، واسرائيل في هذا تعمل لصالح الاستعمار .

سؤال : ما هو وايمك في كفاح شعب الجزائر لحصوله على الاستقلال ؟ .

الرئيس : لقد دخل كفاح الشعب الجزائري في سنته الثامنة وقد الشعب مليوناً من القتلى والجرحى في معركة التحرير ، وفرنسا وقفت عاجزة امامها ، وهي لا تستطيع ان تمنع انتصار الشعب الجزائري ، فبالرغم من ان فرنسا اعتمدت على ٨٠٠ الف جندي فرنسي وعلى التعذيب والقتل ولارتكاب الجرائم الا انها لا تظهر الا خوفا امام تصميم شعب الجزائر ونحن نؤيد حكومة الجزائر في الاتصالات التي تقوم بها مع فرنسا بقصد تحقيق استقلال الجزائر .

سؤال : ما هي علاقتكم بفرنسا الآن ؟ .

الرئيس : ان علاقتنا بها سيئة ؟ . لقد استطاعت المخابرات العربية ان تكشف مؤامرة يدبرها رجال البشة المالية الفرنسية في القاهرة وكانت المؤامرة تهدف الى اثارة الاضطرابات والفتائل والقيام باغتيالات ، ولكنها فشلت ، وبدأت محاكمة الجواسيس . وواجهت الجمهورية العربية ضغوطاً دبلوماسية من الدول الغربية التي ادعت ان بشة الممتلكات الفرنسية تتمتع بالحصانات الدبلوماسية ولكننا رفضنا الخصوع لهذا الضغط ، واعترف جواسيس فرنسا بان المؤامرة دبرتها الحكومة الفرنسية .

حديث بين الرئيس جمال عبد الناصر

وجورج فوشيه مندوب اتيفزيون السويسري

بتلويخ ٢٨ يناير سنة ١٩٦٢

....

سؤال : سيادة الرئيس .. اريد ان ابداً بسؤالكم عن علاقاتكم بالكتلين الكبيرتين : الشرق والضرب .

الرئيس - القاعدة الاصلية في علاقتنا بدول العالم كلها ان تكون طيبة . ونحن نسعى الى ذلك بكل الوسائل مع تمسكنا بعبادتنا ودفاعنا عنها .

فاذا ما انتقلت من التعميم الى التخصيص ، فاني استطيع ان اصف علاقاتنا بالكتلة الشرقية بأنها علاقات طيبة ، فان التعاون وثيق بيننا وبين الاتحاد السوفيتي خصوصا في التواحي الاقتصادية كذلك فان علاقتنا ودوية مع بقية دول الكتلة الشرقية .

اما علاقتنا بدول الكتلة الغربية ، فان الدرجات فيها متفاوتة قبيما يقوم تعاون وثيق بيننا وبين ألمانيا وبين إيطاليا مثلا ، فاننا نجد ان علاقتنا بالولايات المتحدة

الامريكية هي علاقات عادية نجد في تقويتها بمحاولات الفهم المشترك ، لكننا نجد بعد ذلك أن علاقاتنا ببريطانيا وفرنسا تعرض دائما للازمات .

وفيما يتعلق ببريطانيا - مثلا - فان علاقاتنا معها تحكمها سياستها في المنطقة العربية ومحاولاتها المستمرة لفرض السيطرة الاستعمارية على شعوبها ، وهذا امر ترفضه الشعوب العربية وتقاومه بصرف النظر عن موقف بعض الحكام العرب ممن تربط مصالحهم ببقاء النفوذ البريطاني .

والشعوب العربية تنظر الى بريطانيا بالشك دائما بسبب مطامعها المعروفة في المنطقة ، ومن ناحية أخرى فان تصرفات بريطانيا لا تساعد على احسان الظن بها ، وليس امر التحركات العسكرية البريطانية المشبوهة أخيرا في الشرق الاوسط بعيدا ، وليس بعيدا أيضا ما صاحب هذه التحركات من حوادث هددت امن بعض الشعوب العربية .

وفيما يتعلق بفرنسا ، فان علاقاتنا بها ظلت سيئة منذ سنة ١٩٥٦ ، أي منذ اشتراكها في العدوان الثلاثي ولقد زادت على ذلك مضاعفات اضافت الى الموقف سوءا وبينها ان فرنسا أصبحت اكبر مورد السلاح لاسرائيل كذلك بينها اصرار فرنسا على انكار حق الشعب الجزائري في حريته .

ولقد انزلت فرنسا بعد ذلك الى نواح من النشاط ضد الجمهورية العربية تبدو مفاجئة لكل عرف ولكل مبدأ ويكفي أن فرنسا توجه الى الجمهورية العربية اذاعات سرية تستعمل فيها بعض المصريين ممن تعاونوا معها ومن سبق لهم التآمر على وطنهم بل أن بعضهم حكمت عليه المحاكم الوطنية بسبب استغلاله للنفوذ ، كذلك يكفي أن نذكر الاعمال المشينة التي كلفت بها بعثة الممتلكات الفرنسية في مصر .

ما هي ضرورة اجراءات التأميم الواسعة ؟

سؤال - سيادة الرئيس - ما هي ضرورة اجراءات التأميم الواسعة التي جرت في الصيف الماضي في الجمهورية العربية ؟

الرئيس - لقد كانت هذه الاجراءات ضرورة في بلد مثل بلدنا تعرض لطويلة لسيطرة الاستعمار والاقطاع واحتكار رأس المال .

وبسبب هذه السيطرة ، والاستغلال الذي كان نتيجة لها وجدنا أنفسنا بلدا بحسب حكم امرة الواقع ضمن البلاد غير المتطورة .

كان الهدف الاساسي من ثورة سنة ١٩٥٢ هو القضاء على التخلف السياسي والاجتماعي ، ولم يكن ذلك ممكنا الا بحشد كل الامكانيات الوطنية من اجل التطوير ومعركته الكبرى من اجل القضاء على التخلف ، والاندفاع الى التقدم .

ولقد بذلنا جهودا كبيرة خلال السنوات العشر التي مضت واوشكنا أن نضاعف الدخل القومي فارتفع متوسطه للفرد من ٣٠ جنيها في السنة الى ٥٢ جنيها .

ولقد بدأنا بعد وضع الخطة الشاملة لمضاعفة الدخل القومي في عشر سنوات نتطلع الى اتمام ذلك في أقل من عشر سنوات ، وتكرار المضاعفة باستمرار وجعل ذلك هدفا أصلا للعمل الوطني .

ان هذا هدف تقتضيه مصلحة الشعب ، واطنك تسلم معنى أن هذا الهدف ، وهو عادل ونبيل ، لا يمكن تحقيقه اذا بقينا كما كنا والثورة الوطنية كلها وعائلتها احتكار لاثنتين أو ثلاثة في المائة من السكان .

ان نجاح عملية التطوير يقضى بل يفرض حشد الامكانيات الوطنية لخدمتها

وليست هذه الحقيقة صحيحة في بلدنا فقط وانما هي صحيحة بالنسبة لكل الدول التي لم تستكمل نموها .

ولقد كانت قوانين التأمين التي صدرت في الصيف الماضي ، عملا ثوريا كاملا يستهدف توفير كل امكانيات نجاح التطوير وتأمين هذا النجاح .

الا تخشون ان يؤثر التأمين في الانتاج ؟

سؤال - الا تخشون ان يؤثر التأمين على الحافز الفردى وعلى المنفعة الشخصية للأفراد . . مما يؤثر في الانتاج ؟

الرئيس - اننى لا اتوقع انخفاضاً في الانتاج ، بل اتوقع العكس بعدما حققته قوانين التأمين .

ودعنى اذكرك بأن الذين تأثروا مباشرة من قوانين التأمين الاخيرة لا يزيدون عن خمسة آلاف شخص ، من بين ٢٧ مليوناً من البشر هم تعداد شعب الجمهورية العربية المتحدة .

ولقد بلغ ما تم تأمينه لهم ما قيمته ٥٠٠ مليون جنيه .

والتأمين في معناه الحقيقي هو ان يملك الشعب بمجموعه ما تم تأمينه من أوجه النشاط .

وان سيطرة القلة الضئيلة ، على الجزء الأكبر والمؤثر من الثروة الوطنية وعلى عائلته ، لم يكن خلق حوافز العمل الا لهذه القلة الضئيلة بينما كان السواد الأعظم من الشعب لا يصيبه غير الاستغلال وعدم الفرصة التكاثف .

ومع ذلك فان الأرقام المستخلصة من الواقع ترسم صورة أكثر دلالة من اى عبارات انشائية .

في سنة ١٩٥٢ كان المبلغ الموجه الى الاستثمارات الجديدة في الصناعة هو ٢ مليون جنيه .

وفي سنة ١٩٥٩ وصل المبلغ الموجه للاستثمارات الجديدة في الصناعة والكهرباء الى ٨٨ مليون جنيه .

وفي سنة ١٩٦٢ سوف يصل المبلغ الموجه للاستثمارات الجديدة في الصناعة والكهرباء الى ١٢٠٠ مليون جنيه .

هذه هي الصورة الحقيقية والواقعية .

ما هو حال علاقتكم بالدول العربية ؟

سؤال : هل تستطيع ان انتقل الآن الى علاقاتكم بباقي البلاد العربية . . ما هو حال هذه العلاقات الآن ؟

الرئيس : ان علاقاتنا ببقية البلاد العربية تتعرض لموامل مختلفة ومتغيرة بسبب طبيعة المرحلة الثورية التي تمر بها الأمة العربية في سعيها للتحرر السياسي والاجتماعي .

ومن الناحية السياسية ، فنحن نقف في المنطقة مع الحرية والاستقلال وضد السيطرة وتبعية مناطق النفوذ .

ومن الناحية الاجتماعية فنحن نقف في المنطقة مع العدل والمساواة ، وضد الرعية والاقطاع .

وهذا يجعلنا دائماً على لقاء مع أماني باقي الشعوب العربية ، كذلك فهو يجعلنا في بعض الأحيان على خلاف مع مصالح عدد من حكامها .

ومن الناحية السياسية مثلاً ، فنحن لا نطمح في صداقة حكام الاردن حين ننادي بضرورة انتهاء سيطرة الاستعمار على البلاد العربية وطردهم .

ان مصالح حكام الاردن ، في هذه الحالة تتعرض الى الخطر بسبب ما ندعو اليه ، فسياستهم تقوم على الخضوع لبريطانيا ، التي تمكن لهم من الحكم بصرف النظر عن ارادة الشعب في الاردن .

ومن الناحية الاجتماعية نجد نفس الشيء ، ان حكام السعودية لا يعجبهم ما ننادي به من المساواة والعدل ، وحتى اذا لم نتعرض لهم مباشرة ، فإنهم يخشون تأثير ما نطيقه في بلادنا وانتقال الايمان به الى بلادهم ، وهم الآن يحصلون على الثروة الوطنية للسعودية كلها وما نطلبه سوف يسرههم ان يحاول الشعب الحصول على حقه ونصيبه العادل من هذه الثروة .

ومهما يكن من امر فنحن نحاول دائماً صنع علاقات طيبة مع كل الدول العربية ولكن طبيعة المرحلة الثورية التي تعيشها الامة العربية تفرض نفسها وتضع اثرها في هذه العلاقات .

لماذا تأثرت العلاقات بينكم وبين سويسرا ؟

سؤال : سيادة الرئيس . . اريد ان انتقل الآن الى سؤال يهم الرأي العام السويسري - الذي يشاهد ويسمع الآن هذا الحديث - ان علاقات سويسرا كانت دائماً علاقات طيبة مع الجمهورية العربية المتحدة ، واحتمالات التعاون بيننا قائمة ويمكن تسميتها ، ومع ذلك فاننا نلاحظ ان هذه العلاقات تأثرت في الفترة الأخيرة ، فما هو السبب ؟

الرئيس : اريد أولاً ان أبين انه ليس من اهدافنا على الإطلاق ان نتعرض لعلاقتنا بسويسرا لأية أزمات .

وفيما يتعلق بالظروف الأخيرة ، فلقد كان هناك سببان اثرا على علاقتنا .

اولهما - ان اجراءات التأميم طبقت على بعض الرعايا السويسريين ، والذي يجب ان يكون مفهوماً لديكم هو ان هذه الاجراءات لم تكن موجهة ضد هؤلاء الرعايا ولم تكن موجهة ضد أي فرد .

وثانياً هذه الاجراءات كما قلت كانت صادرة عن حاجة ايجابية تتعلق بمصم وطن بأكمله وهي الحاجة الى التطوير .

ولقد سبق ان قلت لك ان قوانين التأميم الأخيرة شملت ما قيمته ٥٠٠ مليون جنيه ، والذي يملكه الرعايا السويسريون منها قيمته مليون جنيه بسعر البورصة ، أو مليون ونصف على أساس القيمة السوقية ، ومعنى ذلك ان ما كان يملكه السويسريون هو جزء ضئيل جداً مما شملته قوانين التأميم ، الامر الذي يقطع بان الاجراء كان عاماً ولم يكن يقصد الرعايا السويسريين على الإطلاق ! .

ثانيهما - وهو السبب الذي اثر على علاقتنا . . هو مشكلة بشعة تصفية الممتلكات الفرنسية في مصر ، ولقد قبض على أعضاء هذه البعثة وهم يقومون بنشاط يخرج تماماً عن حدود مهمتهم ، بل ان نشاطهم وصل الى حد التآمر لاغتيال رئيس الدولة .

ولقد قال أعضاء هذه البعثة في اعترافاتهم ، بين ما قالوه بعد القبض عليهم ،

انهم كانوا يطبعون منشوراتهم السرية المعادية للجمهورية العربية المتحدة على مطابع السفارة السويسرية في القاهرة .

ولقد كانت دهشتنا بالغة حين قرأنا هجوما علينا من بعض المسؤولين في سويسرا عقب اذاعة هذه الاعتراقات وبعضها اذيع مسجلا بصوت أعضاء بعثة الممتلكات انفرنسية أنفسهم ! .

ولم تكن نحن الذين اتهمنا السفارة السويسرية بذلك وانما كان المتهمون الفرنسيون هم الذين قالوا ذلك ! .

وعلى اى حال فثلك كلها مشاكل تسهل تسويتها ، واول ما يسهل ذلك ان يحاول كل منا فهم الآخر ، وان يضع كل شيء فى موضعه الصحيح .

هل تمانون فى حضور وفد سويسرى الى القاهرة ؟

سؤال : سيادة الرئيس . . لقد سمعت فى يون تقديرا لقيمة ما تم تأميمه من الممتلكات السويسرية يزيد عن الرقم الذى سمعته من سيادتكم الآن ، فهل تمانون فى قدوم وفد سويسرى يتولى المفاوضة فى امر التعميض الذى سيتمنح للرعايا السويسريين ؟ .

الرئيس : من ناحية المبدأ ليس لدينا اعتراض ، ولكننا نفضل أولا ان تكون لدينا صورة كاملة ، وتقويم شامل لكل ما تم تأميمه وبمدها نستطيع الدخول فى التفاصيل .

هل تنوون تمويض بالذين مسهم التاميم ؟

سؤال : افهم من هذا يا سيادة الرئيس انكم تنوون تمويض هؤلاء الناس ؟ .

الرئيس : طبعا سوف نعرض عما انتقل الى ملكية الشعب مما كانوا يملكونه كأفراد . .

سؤال : هل أستطيع ان اسال عما اذا كان التعميض سيكون يستند على الخزينة ام سيكون نقدا ؟ .

الرئيس : هذا امر يجرى بحته ومناقشته فى الاتصالات الرسمية حين يجرى دورها .

لماذا لم يحصل بعض السويسريين على التأشيرات ؟

سؤال : لقد قلتم فى خطابكم فى بور سعيد انكم سوف تسمحون لمن يريد السفر من الاجانب بان يغادر البلاد دون تأخير ، ولكن بعض الرعايا السويسريين طلبوا تأشيرات خروج ولم يحصلوا عليها حتى الآن ؟ .

الرئيس : اذا كان ذلك قد حدث فى بعض حالات نسبية فهو ضرورة استيفاء بعض المعلومات من هؤلاء الأفراد قبل سفرهم ، واظن ان ذلك لا يقتضى وقتا طويلا .

فوشيه - سيادة الرئيس - شكرا وانى والقي ان هذا الحديث سوف يخدم العلاقات بين سويسرا والجمهورية العربية المتحدة ويساعد على تقويتها وتلقيمها .

فهرس الموضوعات

١٩٦٠

صفحة	الموضوع
	حديث الرئيس جمال عبد الناصر
١	من الموقف مع اسرائيل بتاريخ ٨ فبراير ١٩٦٠
	القومية العربية يعنيها كل فرد
٤	خطاب الرئيس جمال عبد الناصر في الالاقبة بتاريخ ١٤ فبراير ١٩٦٠
	الشعب يخطط حدوده بإرادته
١٠	خطاب الرئيس جمال عبد الناصر في الصكة بتاريخ ١٥ فبراير ١٩٦٠
	خلفنا لنبنى
١٣	خطاب الرئيس جمال عبد الناصر امام قصر الصبافة في القامشلى بتاريخ ١٥ فبراير ١٩٦٠
	أما باليادي القومية العربية
١٦	خطاب الرئيس جمال عبد الناصر بكشف الاميب باسم الجديدة بتاريخ ١٦ فبراير ١٩٦٠
	الاتحاد القومى تصير من الديمقراطية
٢٤	خطاب الرئيس جمال عبد الناصر الى امضاء الاتحاد القومى في مدينة دير الزور بتاريخ ١٦ فبراير ١٩٦٠
	الوحدة العربية شعار قديم
٢٨	خطاب الرئيس جمال عبد الناصر في مدينة حلب بتاريخ ١٧ فبراير ١٩٦٠
	الوحدة تصير من الامل الكبير
٣٢	خطاب الرئيس جمال عبد الناصر في مدينة حلب بتاريخ ١٧ فبراير ١٩٦٠
	الوحدة تهدد للاستعمار
٣٦	خطاب الرئيس جمال عبد الناصر في مدينة حلب بتاريخ ١٧ فبراير ١٩٦٠
	الشعب يستطيع ان يخلق القادة
٣٧	خطاب الرئيس جمال عبد الناصر في حلب بتاريخ ١٨ فبراير ١٩٦٠

اهداف تطبيق

- خطاب الرئيس جمال عبد الناصر أثناء توزيع المساكن الشعبية في حلب بتاريخ ١٩ فبراير ١٩٦٠ ... ٤٤

حافظ الشعب على القومية العربية

- خطاب الرئيس جمال عبد الناصر في حلب بتاريخ ٢٠ فبراير ١٩٦٠ ... ٤٧

الشعب أعلن ثورته

- خطاب الرئيس جمال عبد الناصر في اجتماع الاتحاد القومي بتاريخ ٢٠ فبراير ١٩٦٠ ... ٥١

طلبة الزحف الملقى لشعبنا

- خطاب الرئيس جمال عبد الناصر في قوات الجيش في حمص بتاريخ ٢١ فبراير ١٩٦٠ ... ٥٨

الزحف العربي المسمى

- خطاب الرئيس جمال عبد الناصر في المؤتمر الشعبي للاتحاد القومي بعمص بتاريخ ٢١ فبراير ١٩٦٠ ... ٦٠

هذا العيد عيد الوحدة

- خطاب الرئيس جمال عبد الناصر في دمشق بتاريخ ٢١ فبراير ١٩٦٠ ... ٦٦

التصريح التالي دهن في بورسعيد

- خطاب الرئيس جمال عبد الناصر في عاصمة الاقاي: لشمالى بتاريخ ٢١ فبراير ١٩٦٠ ... ٧٠

قصينا على آثار الماضي

- خطاب الرئيس جمال عبد الناصر في مهرجان الاصلاح الزراعي بتاريخ ٢٢ فبراير ١٩٦٠ ... ٧٥

لا مكان للرجعية بيننا

- خطاب الرئيس جمال عبد الناصر في دمشق بتاريخ ٢٣ فبراير ١٩٦٠ ... ٨١

قواتنا طلعة الزحف الملقى

- خطاب الرئيس جمال عبد الناصر في حفل القوات المسلحة بتاريخ ٢٤ فبراير ١٩٦٠ ... ٨٤

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر في قرى جبل الصوب

- قرية الشيخ مكي بتاريخ ٢٤ فبراير ١٩٦٠ ... ٨٦

الموسم

صفحة

تحققت الاهداف الكبرى

- خطاب الرئيس جمال عبد الناصر لاهالى الجبل الاسم فى مسوريا بتاريخ
٢٤ فبراير ١٩٦٠ ... ٨٧

مع الصحفيين الاثان

- حديث الرئيس جمال عبد الناصر الى الصحفيين الاثان بتاريخ ٢٦ فبراير ١٩٦٠ ... ٩٠

امنت بالثورة وشعبها الثاني

- خطاب الرئيس جمال عبد الناصر فى مؤتمر الاتحاد القومى بدمشق بتاريخ
٤ مارس ١٩٦٠ ... ٩٧

واجب الجمهورية العربية المتحدة

- خطاب الرئيس جمال عبد الناصر فى مسكرات قلعة بالاقليم الشمالى بتاريخ
٧ مارس ١٩٦٠ ... ١١٣

مع الصحفيين الامريكيين

- حديث الرئيس جمال عبد الناصر مع الصحفيين الامريكيين ٢١ مارس ١٩٦٠ ... ١١٦
رسالة الرئيس جمال عبد الناصر الى شعب الهند بتاريخ ٣٠ مارس ١٩٦٠ ... ١٢٦

حاربنا من اجل الوطن

- خطاب الرئيس جمال عبد الناصر فى المؤتمر الشعبى بالهند مارس ١٩٦٠ ... ١٢٦

اطام الحرية ترتفع على افريقيا

- خطاب الرئيس جمال عبد الناصر فى برلمان الهند بتاريخ ٣٠ مارس ١٩٦٠ ... ١٢٧

رد الرئيس جمال عبد الناصر

- رد الرئيس جمال عبد الناصر على كلمة نراسد رئيس جمهورية الهند
مارس ١٩٦٠ ... ١٣٣

حاولوا قتلنا بكل سلاح

- خطاب الرئيس جمال عبد الناصر فى المؤتمر الشسمى الذى عقد فى ساحة وانجيلا
بنيدولوى بتاريخ ٣٠ مارس ١٩٦٠ ... ١٣٤

مع علماء الهند المسلمين

- كلمة الرئيس جمال عبد الناصر فى علماء الهند المسلمين بتاريخ ٣٠ مارس ١٩٦٠ ... ١٣٥

لهذا التأييد دلالتة

- خطاب الرئيس جمال عبد الناصر بمنطقة الوار فى ولاية واجاسستان بتاريخ ٢١ مارس
١٩٦٠ ... ١٣٦

العلم وليد الحضارة

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر بجامعة عليكرة بتاريخ ١ أبريل ١٩٦٠ ... ١٣٦

تصريحات الرئيس جمال عبد الناصر

في المؤتمر الصحفي في عليكرة بتاريخ ١ أبريل ١٩٦٠ ... ١٣٧

تصريحات صحيفة الرئيس جمال عبد الناصر فوق حبال الهيمالايا بتاريخ ٥ أبريل ١٩٦٠ ١٤٠

كلمة الرئيس في المؤتمر الصحفي في تانجال أبريل ١٩٦٠ ... ١٤١

الس مشاعر الود والصدقة

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر في المؤتمر الشعبي الذي عقد بمدينة مسواس

بشوايخ ٦ أبريل ١٩٦٠ ... ١٤٢

جابهنا المشاكل والصعاب

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر في مأدية المشاء التي اقامها رئيس وزراء مسواس بتاريخ

٦ أبريل ١٩٦٠ ... ١٤٥

كلمات تاريخية

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر اثناء زيارته لمدينة بومباي بشوايخ ٨ أبريل ١٩٦٠ ١٤٧

كلمة من القلب

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر في مأدية المشاء التي اقامها تكريما له حاكم بومباي

بتاريخ ٨ أبريل ١٩٦٠ ... ١٤٧

رايت تطور الهند

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر بمناسبة زيارته لكلية الدفاع في فاداسيلا بشوايخ

٨ أبريل ١٩٦٠ ... ١٤٩

مؤتمر صحفي ببومباي بتاريخ ٩ أبريل ١٩٦٠ ... ١٥١

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر في حفلة بلدية بومباي بتاريخ ٩ أبريل ١٩٦٠ ... ١٥٢

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر في اعضاء الجالية العربية بالهند بتاريخ ٩ أبريل ١٩٦٠ ١٥٢

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر في مهرجان الفيلم الهندي بتاريخ ٩ أبريل ١٩٦٠ ... ١٥٢

البداية التي آتينا بها

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر عند هبوطه من زيارته للهند والباكستان بتاريخ ١٦ أبريل

١٩٦٠ ... ١٥٣

تخفيف حدة التوتر

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر في مأدية المشاء التي اقامها تكريما للرئيس سوكراتو

بقصر القبة بتاريخ ٢٢ أبريل ١٩٦٠ ... ١٦٠

حديث الرئيس جمال عبد الناصر من ازمة الباغرة كلبويانرة بتاريخ ٢٥ أبريل ١٩٦٠ ... ١٦٢

الموضوع

صفحة

انتصرونا في كل المصادف

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر في يوم انتصار المعال العرب بتاريخ ٧ مايو ١٩٦٠ ... ١٧٠

الامل الكبير

الرئيس جمال عبد الناصر يروي قصة مصنع وشعب واخاوية روسيا بتاريخ ٨ مايو ١٩٦٠ ... ١٨٢

التكامل العربي ابدى

حديث الرئيس جمال عبد الناصر الى زعماء الاتحاد الدولي للممال العرب بتاريخ ١٢ مايو ١٩٦٠ ... ١٨٦

الثورات الجديدة

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر في حفل افتتاح المؤتمر العام للاتحاد القومى بتاريخ ٦ يوليو ١٩٦٠ ... ١٨٨

حاول اعدائنا في الماضي

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر في اختتام المؤتمر العام للاتحاد القومى بتاريخ ١١ يوليو ١٩٦٠ ... ٢٠٦

فاقت دولة كبرى في الشرق

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر في حفل افتتاح مجلس الامة بتاريخ ٢٠ يوليو ١٩٦٠ ٢٠٧

مرزنا بالخير من الصعاب والعقبات

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر للشباب في حفل افتتاح الاستاد الجديد بتاريخ ٢٤ يوليو ١٩٦٠ ... ٢١٤

تزييف التمارات

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر في المهرجان الرياضى بتاريخ ٢٦ يوليو ١٩٦٠ ... ٢١٦
عبد الناصر يرد على تشومبي بشأن قضية الكوتفو المصطلى ١٩٦٠ ... ٢٢٢

استمعة

اجاب الرئيس جمال عبد الناصر على ٢٤ سؤالا وجهها اليه مستر وورد وايت مفسو مجلس العموم البريطانى ومنسوب التلفزيون البريطانى بتاريخ ٢٢ اغسطس ١٩٦٠ ٢٢٢

الامم المتحدة على مفترق الطرق

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر امام الجمعية العامة للأمم المتحدة في الدورة الخامسة بتاريخ ٢٧ سبتمبر ١٩٦٠ ... ٢٢٨

العمل من اجل السلام

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر عقب عودته من نيويورك بتاريخ ١٠ اكتوبر ١٩٦٠ ... ٢٤٤

معركة الجزائر معركة العرب جميعا

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر في يوم الجزائر بتاريخ 1 نوفمبر ١٩٦٠ ... ٢٠٣
شعب باكستان يؤيد القومية العربية

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر في مأدبة تكريم ايوب خان رئيس جمهورية باكستان بتاريخ ٥ نوفمبر ١٩٦٠ ... ٢٠٩

شعب باكستان استجاب لدعوة الدين والفصح والحق

خطاب الرئيس في المؤتمر الشعبي للاتحاد القومي بجامعة القاهرة بتاريخ 8 نوفمبر ١٩٦٠ ٢١١
الاستعمار يحاول ضرب الروح الوطنية

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر في مأدبة العشاء للرئيس ايوب خان بتاريخ ٩ نوفمبر ١٩٦٠ ... ٢١٥

توثيق التضامن الافريقي الاسيوي

كلمة الرئيس التي القاها في مأدبة العشاء التي اقامها الرئيس ايوب خان لسيادته بتاريخ ١١ نوفمبر ١٩٦٠ ... ٢١٥

الشعوب الحرة سيدة مصرها وصانعة القادرا

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر في الخرطوم في مأدبة العشاء التي اقامها له الرئيس مبود بتاريخ ١٥ نوفمبر ١٩٦٠ ... ٢١٧

طلوع العمل والفكر الحر القوي في كل مكان

خطاب الرئيس اثناء زيارته للسودان في مأدبة العشاء التي اقامها الفريق مبود بتاريخ ٢٥ نوفمبر ١٩٦٠ ... ٢١٩

العلم هو السلاح الاكبر في معركة الحرية

خطاب الرئيس في عيد العلم بتاريخ ١٦ ديسمبر ١٩٦٠ ... ٢٢٠

العطاء على الاستثمار واعوانه

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر في عيد النصر الرابع بـبورسعيد بتاريخ ٢٣ ديسمبر ١٩٦٠ ٢٢٤

حاربنا في معركة بورسعيد من اجل حريتنا وبناء السك العالي

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر في مصانع بورسعيد ديسمبر ١٩٦٠ ... ٢٢٤

اننا نعمل من اجل بناء مجتمع اشتراكي ديمقراطي تعاوني

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر عند اجتماعه باعضاء مجلس محافظة بورسعيد واعضاء اللجنة التنفيذية للاتحاد القومي بالمحافظة ديسمبر ١٩٦٠ ... ٢٢٥

كان هذا الانتصار بفضل ايمان الشعب بالله والوطن

كلمة الرئيس في الاحتفال الذي اقامه الاتحاد القومي بالطرية بتاريخ ٢٤ ديسمبر ١٩٦٠ ٢٥٠

انتصر هذا الشعب الحر الابى وهزم القذاة

خطاب السيد الرئيس جمال عبد الناصر في المؤتمر الشعبي الذي اقيم تكريما لسيادته
بالتزلة ديسمبر ١٩٦٠ ٢٥١

هذا الشعب ليقاتل ويدافع عن حريته

خطاب الرئيس في الطرية بتاريخ ٢٥ ديسمبر ١٩٦٠ ٢٥٦

١٩٦١

يجب ان يكون هام حماية الاستقلال

خطاب السيد الرئيس جمال عبد الناصر في مؤتمر اقباط افريقيا بالدار البيضاء بتاريخ
٧ يناير ١٩٦١ ٢٥٩

مقررات الدار البيضاء

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر التي في مجلس الامة بتاريخ ٢٤ يناير ١٩٦١ ٢٦٠

الكفاح لتحرير الوطن العربي

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر في مؤتمر المحامين العرب بتاريخ ٢١ يناير ١٩٦١ ٢٦٧

القوميون السوريون معناه الاستعمار

خطاب الرئيس الذي التي في اللاذقية بتاريخ ٢١ فبراير ١٩٦١ ٢٧١

الفدية الحرة لاتجزا

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر في دمشق بتاريخ ٢١ فبراير ١٩٦١ ٢٨١

اتنا نعمل لنشي وقتنا البناء الذي نريده

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر في عيد الوحدة بتاريخ ٢٢ فبراير ١٩٦١ ٢٨٩

العقبات الرئيسية التي قابلتها في الماضي

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر في ساحة قصر الضيافة بدمشق بتاريخ ٢٢ فبراير ١٩٦١ ٢٩٢

القضاء على الاقطاع .. قضاء على الاستغلال

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر في دمشق بتاريخ ٢٤ فبراير ١٩٦١ ٢٩٨

الاستغلال الذي تمتناه ونعمل من اجله

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر في حفل وزارة التربية والتعليم بتاريخ ٢٥ فبراير ١٩٦١ ٤٠٢

بناء المصانع والجسود والسكود اسهل من بناء البشر فهو الصعب

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر في دمشق عند وضع حجر الاساس للمباني الجامعية
الجديدة بتاريخ ٢٧ فبراير ١٩٦١ ٤٠٢

نريد لجمهوريتنا القوة والتمتع

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر في وفد لبنان البرلماني بتاريخ ٢٩ أيار ١٩٦١ ... ١٠٧

فصينا على دكتاتورية الاقطاع

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر في دمشق بتاريخ ٣ مارس ١٩٦١ ... ١٠٩

القومية العربية كما يفهمها الشعب العربي

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر في الوفود اللبنانية بتاريخ ٥ مارس ١٩٦١ ... ١٢٢

معركة الكونغو احدى المعارك في حرب التحرير الكبرى

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر في افتتاح مؤتمر الشعوب الافريقية بتاريخ ٢٥ مارس ١٩٦١ ... ١٢٤

ان افريقيا اليوم تختطف عن افريقيا بالامس

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر في وفود شعوب افريقيا بتاريخ ٢ ابريل ١٩٦١ ... ١٣٠
رسالة الرئيس جمال عبد الناصر الى كاسترو بتاريخ ١٨ ابريل ١٩٦١ ... ١٣٢

لقد وضعت ديمقراطية القومية العربية موضع التنفيذ

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر في المؤتمر الشعبي بدمياط بتاريخ ٥ مايو ١٩٦١ ... ١٣٣

العصاة بين رسالة الحرية ورسالة الدين

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر في مادبة العششاء بقصر الطاشايرة تكريما للرئيس
مكاربوس بتاريخ ٣ يونيو ١٩٦١ ... ١٤٣

ان الفرد الحر هو غاية نضالنا الوطني

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر في حفل تكريم الرئيس مكاربوس ٩ يونيو ١٩٦٠ ... ١٤٥

نداء من الرئيس جمال عبد الناصر

الى شعوب ودول العالم للتعاون معنا في رفع مبادئ ابي سمبل بتاريخ ٢٠ يونيو ١٩٦١ ... ١٤٥

امة جديدة تتحرك نحو مستقبل مشرف

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر في عيد الثورة التاسع بتاريخ ٢٢ يوليو ١٩٦١ ... ١٤٦

باتت الخطوات الرئيسية لاجتماعنا وتعددت

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر في عيد الثورة التاسع بالاسكندرية بتاريخ ٢٦ يوليو ١٩٦١ ... ١٤٧

الثورة تسير في طريقها لتحقيق الامال

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر في احتفال جامعة الاسكندرية في عيد الثورة التاسع
بتاريخ ٢٧ يوليو ١٩٦١ ... ١٤٧

الموضوع

في الأمانة العربية لؤدة كبرى

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر في وفد الفترين العرب بتاريخ ٢٧ يوليو ١٩٦١ ... ٤٧٩

القوات المسلحة هي تمثيل لإبناء الشعب

القوات البحرية وتخرج فوج جديد من غيـاط البحريـة بتاريخ ٢٧ يوليو ١٩٦١ ... ٤٨٠

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

مع مندوب ليفزيون هامبورج بجمهورية المانيا الاتحادية بتاريخ ١٣ اغسطس ١٩٦١ ... ٤٨٢

فيمنا بالثورة للقضاء على الاستغلال

٤٨٨ خطاب الرئيس جمال عبد الناصر في شباب الاقليم السوري وعمله بالانكفورية بتاريخ ١٧ اغسطس ١٩٦١

٤٩٤ رسالة الرئيس جمال عبد الناصر الى جون كينيدي بتاريخ ١٨ اغسطس ١٩٦١ ...

حديث الرئيس عبد الناصر

٥٠١ ... الى التلفزيون الامريكى - كولومبيا - بتاريخ ٢٦ أغسطس ١٩٦٣

المحدث التساريفي

٥١٠ ١ سبتمبر ١٩٦١

القوى الاستعمارية تأمرت على مهمة الأمم المتحدة

الرئيس جمال عبد الناصر الى رئيس الجمعية العامة للأمم المتحدة بمناسبة وفاة
المستر داج همرشولد السكرتير العام للأمم المتحدة بتاريخ ٢٣ سبتمبر ١٩٦١ ... ٥٢٠

بيان الرئيس جمال عبد الناصر

الذى اتقاه في اذاعة الجمهورية العربية المتحدة بالقاهرة في الساعة التاسعة صباحا بتاريخ ٢٨ سبتمبر ١٩٦١

بيان الرئيس جمال عبد الناصر

٢٨ سبتمبر ١٩٦١ ٥٢٧

الشعب الذي انتصر في معاركه دائما ضد الرجعية والاستعمار

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر في المؤتمر الشعبي الذي عقد بمدينة الجمهورية بالقاهرة
٥٣١ ١٩٦١ ٢٩

الموسم

صفحة

انتم ايها الشباب الجيل الذى سرفع اعلام النصر

- ٥٤١ خطاب الرئيس جمال عبد الناصر للشباب العربى بجاسة القاهرة بتاريخ ٢ اكتوبر ١٩٦١
٥٥٠ بيان الرئيس جمال عبد الناصر الى الامة العربية الذى اذيع مساء بتاريخ ٥ اكتوبر ١٩٦١

دلت الساعة التى يتحتم علينا فيها ان نختار طريقنا

- خطاب الرئيس جمال عبد الناصر الى شعب الجمهورية العربية المتحدة بتاريخ
١٦ اكتوبر ١٩٦١ ٥٥٧

بيان سياسى للرئيس جمال عبد الناصر

- عن خطوات تنظيم العمل الشعبى بتاريخ ٤ نوفمبر ١٩٦١ ٥٧١

ان مهمتكم دقيقة فى التطور الثورى لامتكم

- خطاب الرئيس جمال عبد الناصر رئيس الجمهورية فى الاجتماع الاول للجنة التحضيرية
للمؤتمر الوطنى بتاريخ ٢٥ نوفمبر ١٩٦١ ٥٧٢

الكلمات والتعقيبات التى القاها الرئيس فى اجتماعات اللجنة التحضيرية للمؤتمر الوطنى للقوى الشعبية

- كلمة الرئيس فى الجلسة الثانية بتاريخ ٢٧ نوفمبر ١٩٦١ ٦٠٥
تعقيب السيد الرئيس على كلمات الأعضاء نوفمبر ١٩٦١ ٦٢٧

تعقيب الرئيس جمال عبد الناصر على كلمات الأعضاء

- الجلسة الثالثة بتاريخ ٢٨ نوفمبر ١٩٦١ ٦١٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

- الجلسة الرابعة بتاريخ ٢٩ نوفمبر ٦٢١

تعقيب الرئيس جمال عبد الناصر على كلمات الأعضاء

- كلمة السيد الرئيس فى اللجنة التحضيرية الجلسة الختامية بتاريخ ٣ ديسمبر ١٩٦١
تعقيب الرئيس جمال عبد الناصر على كلمات الأعضاء ٦٢٧

ان كل فرد من ابناؤ هذا البلد حمل السلاح ليقاتل

- خطاب الرئيس جمال عبد الناصر فى يومعيد بمناسبة عيد النصر بتاريخ ٢٢ ديسمبر
١٩٦١ ٦٤٢

مشكلة التطور التى تتصدى لها هي ذاتها التى تصعدون لها

- خطاب الرئيس جمال عبد الناصر فى الأداة التى اقيمت للرئيس اوثر بتاريخ ٢٥ ديسمبر
١٩٦١ ٦٦٠

رد الرئيس جمال عبد الناصر

على خطاب الرئيس أونو بتاريخ ٢٨ ديسمبر ١٩٦١ ٦٦١

العلم هو عماد بناء هذه الأمة

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر في عيد العلم بجامعة القاهرة بتاريخ ٢٨ ديسمبر ١٩٦١ ٦٦٢

رد الرئيس جمال عبد الناصر

على الرئيس نيكيتا خروشوف بتاريخ ١٥ يناير ١٩٦٢ ٦٦٦

حديث صحفي للرئيس جمال عبد الناصر

لرئيس تحرير جريدة - ريفولاسيون - الكويتية بتاريخ ١٩ يناير ١٩٦٢ ٦٧٢

حديث صحفي للرئيس جمال عبد الناصر

وجورجوشيه مندوب التلفزيون السويسري بتاريخ ٢٨ يناير ١٩٦٢ ٦٧٤

Biblioteca Alexandrina



0633459